الزهراء للإعلام العربي

أطلس تاريخ الإسلام

د. حسين مؤنس

الزهراء للإعلام العربي

AL- ZAHRAA FOR ARAB MASS MEDIA

١٤ شارع الطيران - مدينة نصر - القاهرة

14 AL Tayaran Street - Madinat Nasr - Cairo

ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - تلغرافياً : زهراتيف - تليفون : ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦ - تلكس : ٩٤٠٢١ رائف يو إن

P.O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U N

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

صدق الله العظيم
فصلت/٣٣

الزهراء للإعلام العربي

أطلس تاريخ الإسلام

د. حسين مؤنس

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م
حقوق الطبع محفوظة للناشر
جميع التجهيزات الفنية
بالزهراء للإعلام العربي - القاهرة

رقم الايداع : ٨٧/٤٢١٢
الترقيم الدولى : ٣ - ٤٩ - ١٤٧٠ - ٩٧٧

رئيس التحرير
أحمد رائف
مساعد رئيس التحرير
محمود حلمى
تصميم ورسم الخرائط
جيوفانى دي أجوستين
مرسم خرائط - ميلانو
إيطاليا
مهندس محمود حلمى
مرسم خرائط الزهراء - مدينة نصر
القاهرة - مصر
الإخراج الفنى
عصمت داوستاشى
تصميم الغلاف
عبد السلام الشريف

متابعة المادة التاريخية على الخرائط
أ. أحمد عادل كمال
أ. أحمد رائف
د. صلاح عيسى
د. عصام الدين حسن
د. وجيه عتيق
د. عبادة كحيلة
د. محمود عرفة

رئيس لجنة مراجعة اللغة العربية وترتيب الفهارس
عبد الحكيم خاطر
رئيسة السكرتارية والمتابعة
سحر الطوبجى
رئيس التجهيزات الفنية
شعبان حسن

الخطوط العربية
المرحوم عبد المنعم الشريف
محمود منصور
مصطفى البنا
ماجد محمود
الإشراف المالى
أحمد الموجى
الطباعة :
مطابع تين واه - سنغافوره

الناشر : الزهراء للإعلام العربي
١٤ ش الطيران - مدينة نصر القاهرة
ص.ب :١٠٢ مدينة نصر - القاهرة مصر
تلكس: RAEF UN ٩٤٠٢١
تليفون: ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦

هذا الأطلس

عرفت الأستاذ **الدكتور حسين مؤنس** منذ زمن طويل ، عرفته كاتباً وعالماً مؤرخاً ينفق وقته فى طلب العلم وخدمة التاريخ . وقد تعاون معنا فى **دار الزهراء للإعلام العربى** مشيراً بالرأى ودارساً لما نعرضه عليه من كتب التاريخ . ثم جاء الوقت الذى حدثنى فيه عن أكبر همومه وهو « **أطلس تاريخ الإسلام** » الذى كان يعمل على إنجازه وخذله فيه الناشرون ، الذين يفكرون فى الكسب السريع دون النظر إلى رسالة نراها على عاتق الناشر لخدمة الإسلام والمسلمين .

وتحمست للمشروع وبادرت من فورى بالموافقة على نشره وأنا سعيد ، مع إدراكى تماماً لضخامة العمل ومايحتاج إليه من جهد بالغ ، ومعقد ونفقة كبيرة ، ووقت قد يتعدى السنوات التى انقضت فى إنجازه إلى سنوات أخرى .

ومع إدراكى هذا منذ أول وهلة فإن الانغماس فى قطع الأشواط مع هذا الهدف العظيم أثبت لى أن صعوبة إنجازه على الوجه الذى نبغيه أكبر مما قدرت وظننت وتخيلت . فهذا عمل مضن حقاً يتطلب وقتاً بلا حدود ، وصبراً لاينفد ، لكى تتوخى الدقة والإتقان البالغين . وكتب التاريخ عندنا تذكر الكثير من الأحداث والوقائع والمعلومات ولكنها نادراً ماتدقق ، وقد أشار إلى ذلك عالم مسلم ذائع الصيت هو **أبو الريحان البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية »** ، وقد تأكدت من صحة ذلك وأنا أتتبع خط التطور فى إنجاز هذا الأطلس ، وقد تبينت أنه إذا تم وضع أطلس دقيق شامل للتاريخ الإسلامى فإننا نضع بذلك تاريخاً جديداً منظوراً لأمة الإسلام ، لأن قلة الضبط التى لاتتبين فى النصوص المرسلة تتضح فى الخرائط التى تحتم على واضعها دقة فى تحديد المواقع وربط الحوادث وتحقيق الحدود .

وهكذا كان لابد من إنشاء قسم خاص فى **الزهراء للإعلام العربى** لأطلس تاريخ الإسلام يتناسب مع خطورة المشروع وضخامته ، حشدنا فيه جمعاً من أساتذة الجامعات ومن المختصين والمؤرخين والفنانين والفنيين والماهرين فى رسم الخرائط ، ومن المراجعين للعمل مع المؤلف ومساعدته فى استكمال مسيرة إنجاز هذا الأطلس ، واستطعنا بفضل هذا الفريق المتميز أن نتجاوز عقبات تسبب فيها الخرائطى الإيطالى ، الذى ابتدأنا العمل معه فى أول الأمر ، ثم انفرد بالعمل فريق كبير من الاختصاصيين الفنيين كونته الشركة تحت إشراف المؤلف ، وكان على رأس هذا الفريق الأخ **الأستاذ فتحى صوانى** والأخ **المهندس محمود حلمى** اللذان تدين لهما بالكثير – بعد المؤلف – فى خروج هذا الأطلس على هذه الصورة التى بين أيدينا بعد سنوات مضنية من العمل الدءوب المتواصل ليلاً ونهاراً ، حيث تمت مراجعة الأطلس وتصويبه وتنسيقه فصلاً بعد فصل وخريطة بعد خريطة وهو بين أعين ثاقبة لحشد العلماء ، ولاننسى أن نذكر من بينهم الأخ الأستاذ المؤرخ العلامة **أحمد عادل كمال** الذى كان له الفضل الكبير فى مراجعة وتدقيق مايتعلق بالفتوحات الإسلامية ، وهو صاحب الباع الطويل فى هذا الحقل .

ودار **الزهراء للإعلام العربى** يسرها ويملؤها بالفخر – وهى تقدم **أطلس تاريخ الإسلام** للقارئين والباحثين – أن تشعر أنها إنما تقدم تاريخاً دقيقاً لدول الإسلام جميعاً من منظور يربط الحوادث ويفسرها ، وهو فى أحيان كثيرة تفسير جديد غير ماعرفه القراء وألفوه من قبل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل فى ميزان الحسنات يوم القيامة .

لقد صرفنا فى هذا العمل سنوات خمساً صعبة وعسيرة تهدد المشروع فيها بالتوقف مرات ومرات ، ولكننا تجاوزنا العنت بحول الله وقوته وأمكننا فى النهاية بحمد الله وتوفيقه أن نملأ فى المكتبة العربية فراغاً كان واجباً علينا ملؤه ، فنسجد شكراً لله سبحانه وتعالى الذى بنعمته تتم الصالحات .

وآخر دعوانا ﴿ أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

أحمد رائف

مقدمة المؤلف

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الرحمة المهداة . .

منذ بدأت عملى فى كلية الآداب فى جامعة القاهرة ساورتنى فكرة عمل أطلس للتاريخ الإسلامى على مثال ماكنت أرى من الأطالس التاريخية التى يصدرونها فى بلاد الغرب . وقويت الفكرة فى نفسى عندما تأملت المحاولات الخرائطية الناجحة التى قام بها بعض المستشرقين من أمثال **جى ليسترينج** فى كتابه المعروف « **أراضى الخلافة الإسلامية الشرقية** » .

وعندما خاطبنى أحد الناشرين فى شأن عمل أطلس للتاريخ الإسلامى نشطت الفكرة فى نفسى وتحركت همتى ، لأننى ماكنت لأقدم على عمل أطلس شامل للتاريخ الإسلامى إلا إذا كان معى ناشر مستعد للنشر وتحمل تكاليفه . وبدأت من أواخر **١٩٧٢** فى العمل ، فذهبت إلى لندن وباريس وهامبورج ، واتصلت بمؤلفى الأطالس وناشريها ، وأفدت أفكاراً نافعة وعملية عن طريقة إنشاء الأطالس التاريخية على أساس علمى سليم .

ومن ذلك الحين إلى أن ظهر الأطلس على الصورة التى تراه عليها وأنا فى عمل متصل لإنجاز هذا الأطلس مابين قراءة وتفكير ورسم خطط وتقسيم إلى فصول ، وعمل تصورات لخرائط الفصول ، وبحث عن الحركة التاريخية ، ومحاولة رسمها فى خرائط كروكية . لأن الأطالس التاريخية تصور الحركة التاريخية بين حركات الأجناس والفتوح والدول ، وخطوط سير الجيوش ، وتفاصيل المواقع العسكرية ، وطرق التجارة أو الحج بالبر والبحر وما إلى ذلك ، وكل فصول هذا الأطلس وخرائطه أعيد عملها المرة بعد الأخرى . والصورة التى تراها عليها الآن هى ثمرة جهد لايصدق فى التفكير والتصور والقراءة والرسم والعمل وإعادة العمل .

وعندما تفضل الأخ الكريم **أحمد رائف** صاحب **دار الزهراء للإعلام العربى** بالموافقة على أن تتولى داره نشر الأطلس تضاعف الجهد والعمل ، وبخاصة وأن الدار قد حشدت معى خبراءها ومتخصصيها الذين كان لهم جهد كبير فى إتمام العمل على هذا النحو ، كما حشدت الدار العديد من المراجعين والرسامين والخطاطين والمصممين الفنيين والمصورين وحشداً كبيراً من الإداريين ، وبدون ذلك كله لاأعتقد أن هذا العمل الجيد كان يمكن أن يخرج على هذا النحو من الإتقان والجودة .

وفيما بين **١٩٨٢** و **١٩٨٦** أعدت عمل الأطلس كله مرة أخرى بتشجيعه وحماسته وإخلاصه وسخائه فى النفقة ، هذا إلى علمه الغزير الذى نفعنى به فى المراجعة والتصويب ، ومهما أقل فإن الكلام لايفى – ولو بقدر يسير – حق الأخ الكريم **أحمد رائف** فى الشكر والتقدير .

ورغم صعوبات العمل التى اعترضتنى واعترضت **دار الزهراء** فإننى لم أشك قط – فى بعض الفترات العسيرة التى مرت بى – فى أن الأطلس سيخرج إلى النور يوماً ما ، فلا شىء فى ميدان العلم يعز على الإنسان مادام قد جعل اعتماده وثقته فى الله سبحانه ، وقصد إلى خدمة الناس ، وأجمع الإرادة على تقديم عمل جيد ينفع العلم والناس . وأمتنا الإسلامية – والحمد لله – أمة علم وتأليف ، وأصحاب الأعمال العلمية الباهرة ذات المجلدات الكثيرة فى تاريخنا الفكرى كثيرون ، وأنا هنا فى ميدان التاريخ أقف فى نفس الخط الذى يقف فى بدايته **أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى** شيخ مؤرخى العرب ، وبالأمس القريب وضع القلم المرحوم عميد مؤرخينا المحدثين **عبد الرحمن الرافعى** بعد أن فرغ من تاريخ الحركة القومية المصرية بمجلداته الكثيرة ، و **عبد الرحمن الرافعى** يقف فى نهاية خط باهر من مؤرخى مصر ، فقبله كان **عبد الرحمن الجبرتى** و **محمد بن إياس الحنفى** ، و **جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى** ، و **جمال الدين بن واصل** ، و **تقى الدين**

المقريزى ومن فى طبقتهم ، فأنا فيما فعلت مواصل لتقليد علمى عربى مصرى ، وواحد من خدم العلم من العرب الذين يرفعون أقدار أنفسهم وأمتهم بخدمة الإسلام وأهله .

ولايعرف مدى الجهد الذى بُذل فى عمل هذا الأطلس إلا من يعرف مراجعنا العربية وطبيعتها ، فهى كثيرةٌ جداً ، وبعضها وافٍ بالحوادث ، ولكنها جميعاً تنقصها الدقة ، فأنت تقرأ فيها – مثلاً – أن مدينة فيد فى منتصف الطريق من مكة إلى البصرة ، ولكن أين هذا المنتصف وأين تضع فيداً ؟ وذات عرق وقرن منازل إلى شمال طريق العراق من مكة ، ولكن أين هذه وأين تلك ؟ والكلام المطلق لايتطلب التحديد ولكن الخرائط تتطلبه ، فأنت لابد أن تضع كل مدينة فى موضعها بالضبط ، ومن هنا فأنت تضع البلدة كما يتراءى لك ثم تقرأ الأصول فترى أن الوضع الذى اخترته لايستقيم . فتعود وتبدل . ويتكرر هذا مرات ، وهذا كله عمل وجهد ، ولم أجد من يصبر معى على مصاعب هذا العمل إلا حينما تولت **دار الزهراء** نشر الأطلس ، فوجدت من صاحبها الأخ **أحمد رائف** خير معين ، فهو أستاذ مؤرخ ، ثم إنه وضع معى جماعة من الشباب العامل أسهمت فى المراجعة والتصويب فيسر العمل ، ولاأريد أن أطيل الحديث عن جهدى خشية مظنة الامتنان ، وأنا أبعد ماأكون عن ذلك ، ولكنى أحببت – فحسب – أن أشرك القارىء فى متاعبى ستة عشر عاماً أنفقتها – عن طيب خاطر – فى خدمة العلم الإسلامى ، واتجهت إلى إخراج عمل بالغ الإتقان واف بالموضوع رفيع المستوى .

ولكنى بعد أن تم هذا العمل الجيد وجدت نفسى – فعلاً – أمام صورة لتاريخ أمم الإسلام جديدة ، فإن الخرائط توضح وتبين ، ولكنها كذلك تعرض التاريخ فى صورة جديدة وبمفهوم جديد ، وقد اقتضى الأمر وضع خطة لعمل ذلك التاريخ المصور وتقسيمه إلى فصول ، كل فصل خاص بناحية من نواحى عالم الإسلام ، وفى كل فصل مجموعة من الخرائط تمثل تطور هذا التاريخ ومراحله أو عصوره . وهذه الخطة وضعت على أساس المعلومات المستخرجة من الأصول والمراجع التاريخية التى قرئت مرة بعد أخرى ، ثم العودة إلى الصياغة ورسم الخرائط بعد كل قراءة ، وهكذا حتى انتهينا إلى الصورة التى تراها ، وهى – سواء فى النص أو الخرائط – تاريخ جديد لعالم الإسلام وأممه ودوله إلى سنة **١٩٨٥** وهى أداة علمية أرجو أن ينفع الله بها الناس .

وقد تفضل الأخ الأستاذ المؤرخ **أحمد عادل كمال** بمراجعة جانب كبير من خرائط الفصول الأولى ونصوصها ، وأشار بتعديلات كثيرة أدْخلْتُ ماكان يجب إدخاله على النص والخرائط منها، وشكرت له الجهد الكبير الذى بذله واليد الطولى التى أسداها إلىّ ، جزاه الله عنى كل خير .

وفى صفحة قائمة بذاتها عبَّرت عن شكرى لكل من تفضل بمعاونتى فى عمل هذا الأطلس من الزملاء والطلاب المخلصين . فلم يبق لى الآن إلا أن أكرر الشكر إلى **السيدة الكريمة حرمى** ، صاحبة الفضل علىّ فى كل ماألفت أو عملت ، وماأكثر ماأعانت وصبرت وأنا منصرف إلى هذا العمل المجهد لنا معاً .

والحمد لله حمد الشاكر بلا حدود ، فقد أعاننى على إنجاز هذا العمل ونور البصر قليل ، والسن متقدمة ، ولولا العون السابغ منه – جل وعلا – لما تيسر لى أن أخط حرفاً فى هذا الأطلس أو غيره مما ألفت . وهو جلّ ثناؤه من وراء القصد والنية ، وهو صاحب كل نعمة وعطية .

خادم العلم
د. حسين مؤنس

القاهرة فى ذو القعدة ١٤٠٦ هـ
يوليو ١٩٨٦ م

الفهرس

الفصل الأول

مدخل فى علم الخرائط عند المسلمين

خ		ص
١	صورة الجزيرة للبلخى	١٢
٢	صورة ثانية للعالم للإصطخرى	١٢
٣	صورة ديار العرب للبلخى	١٣
٤	صورة العراق للبلخى	١٣
٥	صورة ديار العرب للمقدسى	١٤
٦	صورة العراق للمقدسى	١٤
٧	صورة الأرض للمسعودى	١٥
٨	خريطة العالم لابن حوقل	١٥
٩	صورة الأرض للبتانى	١٦
١٠	صورة تمام أقاليم الأرض للبلخى	١٦
١١	حوض النيل عند الإدريسى	١٧
١٢	خريطة العالم للإدريسى	١٧
١٣	خريطة العالم للإدريسى كما كونها ميللر من الخرائط الجزئية	١٨
١٤	خريطة العالم للمستوفى	١٨
١٥	منابع النيل عند الإدريسى	١٨
١٦	خريطة العالم للقزوينى	١٩
١٧	صورة الأرض للصفاقسى	٢٠
١٨	صورة الأرض للشريف الإدريسى	٢٠
١٩	صورة الأرض لجغرافى مجهول من جغرافيى العرب	٢٠
٢٠	صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفاقسى	٢١
٢١، ٢٢	خريطة الكرة الأرضية للجيانى	٢١
٢٣	صورة الأرض للصفاقسى	٢٢
٢٤	تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيرونى	٢٢
٢٥	خريطة لتوزيع البحار للبيرونى	٢٢
٢٦	تقسيم الكشورات السبعة كما وردت فى معجم ياقوت	٢٣

الفصل الثانى

مراحل انتشار الإسلام فى العالم حتى اليوم

٢٧	مراحل انتشار الإسلام فى العالم حتى اليوم	٣٠

الفصل الثالث

جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامى وتعاصر الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى آخر القرن الرابع عشر الهجرى

	الجدول الأول من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ	٣٦
	الجدول الثانى من سنة ٥٢٥ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ	٣٨
	الجدول الثالث من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ	٤٠

الفصل الرابع

العالم قبل الإسلام

٢٨	العالم فى عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادى	٤٤
٢٩	أهم الدول القديمة فى الشرقين الأوسط والأدنى	٤٦
٣٠	الشرقان الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادى الأول	٤٦
٣١	الشرق الأوسط فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى وأقسام جزيرة العرب قبل البعثة المحمدية	٤٧

الفصل الخامس

السيرة النبوية والعصر النبوى

٣٢	الجزيرة العربية فى العصر النبوى المدن ومنازل أهم القبائل والوديان	٥٤
٣٢ مكرر	أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل فى الحجاز والشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى	٥٦
٣٣	جزيرة العرب قبل البعثة المحمدية (النصف الثانى من القرن السادس الميلادى)	٥٧
٣٤	منازل أهم القبائل العربية فى وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام فى العصر النبوى	٥٨
٣٥	الطرق التجارية الرئيسية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام	٥٩
٣٦	الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن	٦٠
٣٧	أهم الأصنام فى الجزيرة العربية فى الجاهلية	٦١
٣٨	مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ	٦٢
٣٩	طريق الهجرة	٦٣
٤٠	الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التى كان الرسول يسلكها	٦٤
٤١	رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر	٦٥
٤٢	خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ	٦٦
٤٣	خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة	٦٧
٤٤	معركة بدر	٦٨
٤٥	معركة أحد	٦٨
٤٦	غزوة الخندق	٦٩
٤٧	فتح خيبر	٧٠
٤٨	فتح مكة المكرمة	٧١
٤٩	المناطق والأحلاف القبلية فى جزيرة العرب قبيل البعثة	٧٢
٥٠	حجة الوداع	٧٣
٥١	خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج عثرنا عليها فى مجموع قديم	٧٤
٥٢	المواقيت والأعلام ومناسك الحج فى مكة ومايتصل بها من الطرق وأعلام الحرم	٧٦
٥٣	الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت فى العشر الأوائل من القرن العشرين	٧٧
٥٤	مراحل اتساع أمة الإسلام فى الجزيرة العربية فى عهد الرسول ﷺ	٧٨
٥٥	حروب الردة أيام أبى بكر الصديق	٧٩

شجرات الأنساب

(١)	شجرة أنساب عدنان	٨١
(٢)	شجرة نسب قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار	٨٢
(٣)	أنساب كنانة وقريش	٨٤
(٤)	شجرة نسب عبد شمس بن عبد مناف	٨٦
(٥)	عبد المطلب وعبد العزى بن قصى	٨٨
(٦)	شجرة نسب أبى بكر الصديق	٨٩
(٧)	شجرة نسب بنى سهم بن عمرو ابن كعب بن لؤى	٩٠
(٨)	شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة	٩١
(٩)	شجرة نسب قحطان	٩٢
(١٠)	شجرة نسب الأزد	٩٣
(١١)	أنساب الخزرج بن حارثة	٩٤
(١٢)	أنساب الأوس	٩٦

الفصل السادس

الفتوحات الإسلامية

٥٦	الاتصال بين مغازى الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية فى عصر الراشدين	١٠٨
٥٧	بلاد الشام والجزيرة فى العصر البيزنطى قبيل الفتح الإسلامى	١٠٩
٥٨	فتوح الشام	١١٠
٥٩		١١١
٦٠	بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامى	١١٢
٦١	العراق : خريطة مواقع وأعلام جغرافية :	١١٣
٦٢	فتوح العراق حتى معركة نهاوند	١١٤
٦٣	فتوح المسلمين بعد نهاوند فى إيران وأذربيجان وإرمينية وماوراء النهر	١١٦
٦٤	المرحلة الرابعة والأخيرة فى حركة الفتوح الإسلامية فى المشرق	١١٨
٦٥	فتوح مصر والنوبة	١١٩
٦٦	فتح العرب للمغرب	١٢٠
٦٧		١٢١
٦٨، ٦٩	فتح الأندلس	١٢٢
٧٠		١٢٣
٧١	فتوح المسلمين فى غالة	١٢٤

الفصل السابع

الدولتان الأموية والعباسية

٧٢ أجناد الشام فى العصر الأموى ١٤٢
٧٣ بلاد الشام فى العصر الأموى ١٤٣
٧٤ طرق المواصلات ومراكز التجارة فى بلاد الشام فى العصر العباسى كما وردت عند المقدسى ١٤٤
٧٥ قيام الدولة العباسية ١٤٥
٧٦ تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا من العصر الراشدى إلى نهاية العصر العباسى الأول ١٤٦
٧٧ الدولة العباسية فى أقصى اتساعها شرقا أيام الخليفة المأمون ١٤٧
٧٨ أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفى بالله ١٤٨
٧٩ منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم ١٥٠

الفصل الثامن

المغرب والأندلس

٨٠ بلاد المغرب والصحراء الكبرى – مواقع جغرافية وتاريخية ١٥٦
٨١ المغرب فى عصر الولاة ١٥٨
٨٢ عصر الدول المغربية الأولى ١٥٩
٨٣ الدولة الفاطمية فى إفريقية والمغرب ١٦٢
٨٤ المغرب من إنتقال الفاطميين إلى مصر حتى قيام دولة المرابطين ١٦٠
٨٥ فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم فى جنوب إيطاليا ١٦٣
٨٦ بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا مواقع جغرافية وتاريخية فى العصور الوسطى ١٦٤
٨٧ المغرب والأندلس فى عصر المرابطين ١٦٥
٨٨ المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى ١٦٦
٨٩ المغرب فى عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد ١٦٧
٩٠، ٩١، المغرب الأقصى فى عصر بنى وطاس ١٦٨
٩٢ المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين فى المغرب الأقصى وعصر الأتراك العثمانيين فى بقية بلاد المغرب خلال عصر السعديين ١٦٩
٩٣ الأندلس عند قيام الدولة الأموية بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام ألفونسو الأول ١٧٠
٩٤ الأندلس خلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث ١٧١
٩٥ الأندلس فى عصره الذهبى ١٧١
٩٦ الأندلس فى عصر الطوائف ١٧٢
٩٧ الأندلس الإسلامى أيام المرابطين ١٧٣
٩٨ تطور حدود الأندلس من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة ١٧٤
٩٩ مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية ١٧٥

الفصل التاسع

شبه الجزيرة العربية

١٠٠ دول الشيعة وإمامات الخوارج فى جزيرة العرب ١٩٤
١٠١ اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية ١٩٥
١٠٢ اليمن والدول التى قامت فيه خلال العصور الوسطى ١٩٦
١٠٣ الجزيرة العربية – عصر الدول السنية ١٩٧
١٠٤ عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى وتحريرها منهم على أيدى أئمة عمان ١٩٨
١٠٥ الدولة السعودية – الدور الأول والدور الثانى ٢٠٠
١٠٦ الدولة السعودية – الدور الثالث ٢٠٢
١٠٧ عسير والخلاف السليمانى ٢٠٤
١٠٨ نشوء دول الخليج ٢٠٥

الفصل العاشر

الجناح الشرقى لدولة الإسلام « إيران »

١٠٩ الجناح الشرقى لدولة الإسلام عصر السيادة العربية ٢١٦
١١٠ الجناح الشرقى لدولة الإسلام – عصر الدول المحلية الإيرانية ٢١٧
١١١، دولتا الغزنويين ٢١٨
١١٢ والغوريين فى هضبة إيران ودخولهم الهند ٢١٩
١١٣ دولة السلاجقة والدول المعاصرة لها فى القرن الخامس الهجرى ٢٢٠
١١٤ الدولة الإيرانية فى عهد خوارزم شاه ٢٢١
١١٥ الدولة الخوارزمية وغارات المغول ٢٢٢
١١٦ دول المغول فى آسيا وأوروبا والدول التى تفرعت عنها ٢٢٨
١١٧ إيلخانية إيران والدويلات التى انقسمت إليها ٢٢٤
١١٨ تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات وغزوات تيمورلنك ودولته فى أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين ٢٢٦
١١٩ دولة التيموريين ٢٢٩
١٢٠ دولة الصفويين ٢٣٠

الفصل الحادى عشر

الهند الإسلامية

١٢١ الهند الإسلامية « عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند » ٢٤٦
١٢٢ الهند الإسلامية فى عصر أمراء الطوائف وسلطنة دلهى فى عصر السادات ٢٤٧
١٢٣ سلطنة دلهى الإسلامية فى عصر سلاطين أسرة لودهى ومملكة بهمانى الدكنية ٢٤٨
١٢٤ سلطنة مغول الهند فى عصر السلطان محمد بابر ٢٤٩
١٢٥ الهند الإسلامية فى أقصى اتساعها فى عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر ٢٥٠
١٢٦، مراحل استيلاء الإنجليز على الهند ٢٥١
١٢٧ والقوى التى قضت على سلطان المسلمين فيها ٢٥٢

الفصل الثانى عشر

الحروب الصليبية

١٢٨ الحروب الصليبية (١) – الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية ٢٦٢
١٢٩ الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها ٢٦٣
١٣٠ الحروب الصليبية (٢) – حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة ٢٦٤
١٣١ الحروب الصليبية (٣) – الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة ٢٦٥
١٣٢ تصفية الوجود الصليبى فى الشام بعد صلح الرملة ٢٦٦

الفصل الثالث عشر

المسلمون فى البحر المتوسط

١٣٣ ، ١٣٤ نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط ٢٧٦
١٣٥ ، ١٣٦ النشاط البحرى للمسلمين فى البحر المتوسط من بداية العصر العباسى ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م والمسلمون فى أقريطش وأعمالهم البحرية ٢٣٠ – ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ – ٩٦١ م ٢٧٧
– نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط فى الفترة من ١٣٠ هـ ٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجرى ، العاشر الميلادى وردود الفعل النصرانية ٢٧٨
١٣٧ ، ١٣٨ – نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الغربى للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف (القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى) ٢٨١
– نشاط المسلمين فى البحر المتوسط من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ / ٩٦١ – ١٢٠٣ م ٢٨٢
١٣٩ الملاحة البحرية فى البحر المتوسط (من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجرى) ٢٨٤

الفصل الرابع عشر

مصر والشام

١٤٠ مصر والشام فى العصر الأموى ٣٠٠
١٤١ دولة مصر والشام (١) العصران الطولونى والإخشيدى ٣٠١
١٤٢ ، ١٤٣ دولة مصر والشام (٢) ٣٠٢
– الدولة الفاطمية فى مصر والمشرق ٣٠٣
١٤٤ دولة مصر والشام (٣) العصر الأيوبى ٣٠٤

١٤٥ دولة مصر والشام (٤) عصرا المماليك البحرية والبرجية ٣٠٥
١٤٦ دولة مصر والشام أيام محمد على ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م ٣٠٦

الفصل الخامس عشر

مصر

١٤٧ مصر الإسلامية خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض (الدلتا) ٣١٤
١٤٨ ، ١٤٩ - التقسيم الإدارى لدلتا مصر فترة الكور الصغرى ٣١٦
- التقسيم الإدارى لدلتا مصر فترة الكور الكبرى
١٥٠ ، ١٥١ - التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيدان الأدنى والأوسط فترة الكور الكبرى ٣١٧
- التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيدان الأدنى والأوسط فترة الكور الصغرى
١٥٢ ، ١٥٣ - التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيدان الأوسط والأعلى فترة الكور الكبرى ٣١٨
- التقسيم الإدارى لصعيد مصر الصعيدان الأوسط والأعلى فترة الكور الصغرى
١٥٤ الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة ٣١٩
١٥٥ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى ٣٢٠

الفصل السادس عشر

مصر والسودان

١٥٦ السودان فى العصر الحديث خريطة مواقع ٣٢٨
١٥٧ مملكة الفونج ٣٣٠
١٥٨ مصر والسودان فى عهد الخديو إسماعيل ٣٣١
١٥٩ الحركة المهدية ٣٣٢
١٦٠ النزاع الاستعمارى على وادى النيل (مصر والسودان) ٣٣٣

الفصل السابع عشر

الدولة العثمانية

١٦١ العالم الإسلامى الشرقى فى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى قبل قيام دولة الصفويين ٣٤٢
١٦٢ الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ٣٤٣
١٦٣ الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ٣٤٨
١٦٤ ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م ٣٤٤
١٦٥ الدولة العثمانية فى أقصى اتساعها ٣٤٦
١٦٦ البحر المتوسط - الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط ٣٤٩
١٦٧ الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠ ، ١١ هـ / ١٦ ، ١٧ م ٣٥٠
١٦٨ انكماش الدولة العثمانية من القرن الثانى عشر إلى الثالث عشر الهجرى ٣٥١
١٦٩ تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م ٣٥٢
١٧٠ تركيا تحت الاحتلال الأجنبى ٣٥٤
١٧١ ، تركيا بمقتضى معاهدة سيفر ٣٥٣
١٧٢ - حرب التحرير التركية
١٧٣ - تبادل الأقليات

الفصل الثامن عشر

الإسلام يوسع عالمه

١٧٤ الدول الإسلامية فى غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى ٣٦٦
١٧٥ الدول الإسلامية فى غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى ٣٦٧
١٧٦ شرق إفريقية الإسلامى ٣٧٠
١٧٧ دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التى قامت فى هذه النواحى فى أواخر القرن ١٣ هـ / ١٩م ٣٦٨

الفصل التاسع عشر

الاقتصاد وطرق المواصلات والحج

١٧٨ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ٣٨٤
١٧٩ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى ٣٨٦
١٨٠ طرق التجارة البرية والبحرية فى شرق إفريقية وبلاد آسيا القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ٣٨٨
١٨١ الحجاج الشرق ووسط العالم الإسلامى فى العصور الوسطى طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات ٣٨٩
١٨٢ درب الحاج العراق أيام العباسيين وبعدهم (درب زبيدة) ٣٩٠
١٨٣ ، درب الحاج الشامى ٣٩١
١٨٤ أيام العباسيين درب الحاج المصرى أيام العباسيين عن طريق وادى النيل
١٨٥ درب الحاج المصرى عن طريق شبه جزيرة سيناء ٣٩٢

الفصل العشرون

عالم الإسلام فى العصور الحديثة

١٨٦ العالم الإسلامى تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى ٣٩٨
١٨٧ الإسلام فى غرب ووسط إفريقية خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة ٤٠٠
١٨٨ الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية فى غرب ووسط إفريقية قبل التقسيم الاستعمارى الأخير فى مؤتمر برلين ١٨٩٥ م ٤٠٢
١٨٩ الصحراء الكبرى ، مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ - ١٨ م ٤٠٤
١٩٠ المسلمون فى الاتحاد السوفيتى فى العصر الحديث ٤٠٥
١٩١ مراحل استيلاء الروس على الأراضى الإسلامية ٤٠٦
١٩٢ دول الجامعة العربية ٤٠٧
١٩٣ المملكة العربية السعودية ٤٠٨
١٩٤ سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج ٤٠٩
١٩٥ الكويت وقطر والبحرين ٤١٠
١٩٦ دولة الإمارات العربية المتحدة ٤١١
١٩٧ الجمهورية العراقية ٤١٢
١٩٨ جمهورية لبنان ٤١٣
١٩٩ المملكة الأردنية الهاشمية ٤١٤
٢٠٠ فلسطين عام ١٩٤٨ م ٤١٥
فلسطين عام ١٩٦٠ م
٢٠١ فلسطين قبل ١٩٦٧ م ٤١٦
فلسطين بعد ١٩٦٧ م
٢٠٢ الجمهورية العربية السورية ٤١٧
٢٠٣ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ٤١٨
٢٠٤ الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية ٤١٩
٢٠٥ جمهورية الصومال ٤٢٠
٢٠٦ جمهورية جيبوتى ودول باب المندب ٤٢١
٢٠٧ الصين الإسلامية ٤٢٢
٢٠٨ أفغانستان وباكستان وكشمير ٤٢٣
٢٠٩ جمهورية بنجلاديش ٤٢٤
٢١٠ اتحاد ماليزيا ٤٢٥
٢١١ المسلمون فى العالم ٤٢٦
٢١٢ رحلات ابن بطوطة ٤٢٨
٢١٣ الجمهورية الإسلامية الإيرانية ٤٣٠

الفهرست

أعلام ٤٤٤
أنساب ٤٥٥
مدن ٤٦٠
تضاريس ٤٧٤
مدن (خرائط) ٤٧٦
تضاريس (خرائط) ٥١٥

بيان الخرائط

١ صورة الجزيرة للبلخى
٢ صورة ثانية للعالم للإصطخرى
٣ صورة ديار العرب للبلخى
٤ صورة العراق للبلخى
٥ صورة ديار العرب للمقدسى
٦ صورة العراق للمقدسى
٧ صورة الأرض للمسعودى
٨ خريطة العالم لابن حوقل
٩ صورة الأرض للبغدادى
١٠ صورة تمام أقاليم الأرض للبلخى
١١ حوض النيل عند الإدريسى
١٢ خريطة العالم للإدريسى
١٣ خريطة العالم للإدريسى كما كونها ميللر
١٤ خريطة العالم للمستوفى
١٥ منابع النيل عند الإدريسى
١٦ خريطة العالم للقزوينى
١٧ صورة الأرض للصفاقسى
١٨ صورة الأرض للشريف الإدريسى
١٩ صورة الأرض لجغرافى مجهول من جغرافى العرب
٢٠ صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفاقسى
٢١ ، ٢٢ خريطة الكرة الأرضية للجيهانى
٢٣ صورة الأرض للصفاقسى
٢٤ تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيرونى
٢٥ خريطة توزيع البحار للبيرونى
٢٦ تقسيم الكشورات السبعة كما وردت فى معجم ياقوت

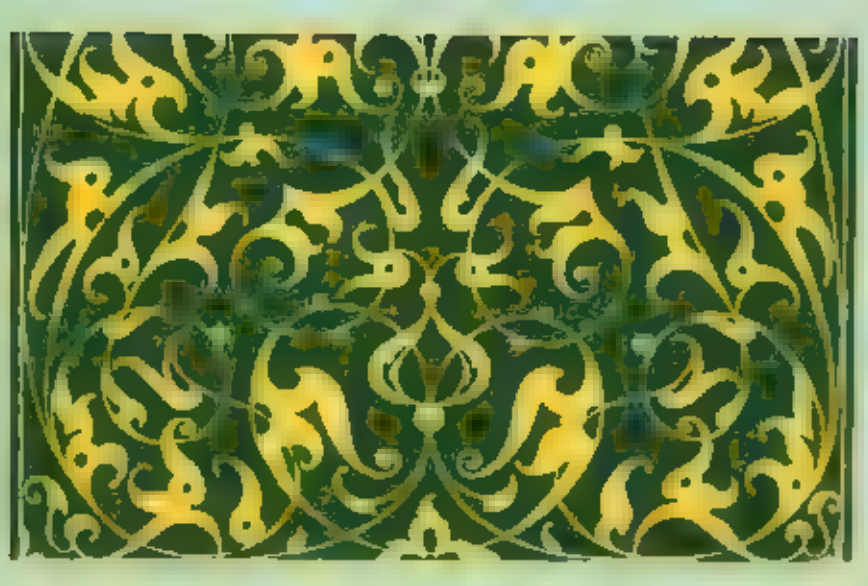

الفصل الأول

مدخل فى علم الخرائط عند المسلمين

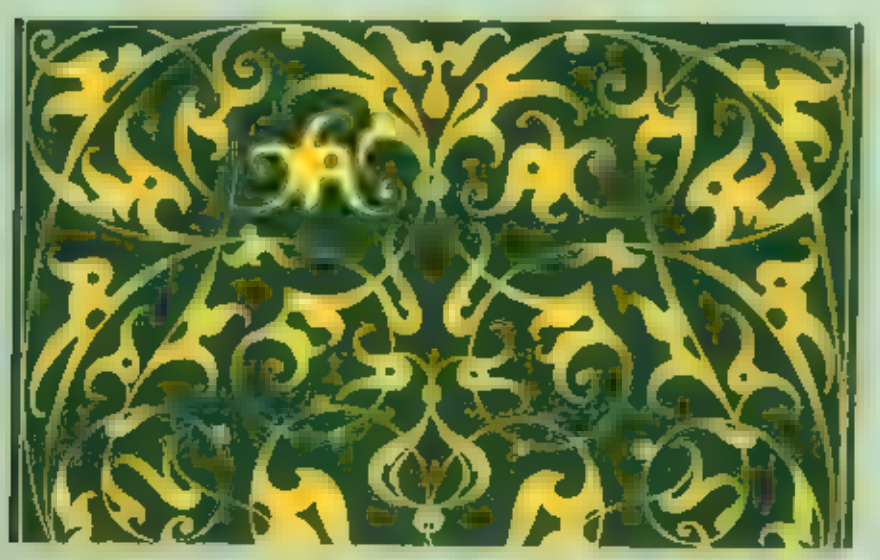

صورة الجزيرة

للبلخي (المتوفى سنة ٣٢٢هـ - ٩٣٤م)

الخريطة رقم ٣٤

عن ميللر، الخرائط العربية، جزء ٣، لوحة ١٣

خريطة ١

صورة ثانية للعالم

للأصطخري (المتوفى سنة ٣٤٦هـ - ٩٥٧م)

خريطة ٢

صُورَة دِيَار العَرَب

للبلخي (المتوفى سنة ٣٢٢هـ - ٩٣٤م)

الخريطة رقم ٣٣
عن سيلفرة الخرائط العربية، جزء ٣٤
لوحة رقم ١٩ - ٣

خريطة ٣

صُورَة العِرَاق

للبلخي (المتوفى سنة ٣٢٢هـ - ٩٣٤م)

الخريطة رقم ٣٢ عن سيلفرة الخرائط العربية، جزء ٣ لوحة ١٦ - ١

بحر فارس والبصرة

خريطة ٤

صورة ديار العرب
للمقدسي حوالي سنة ٣٧٥هـ-٩٨٥م

خريطة ٥

صورة العراق
للمقدسي حوالي سنة ٣٧٥هـ-٩٨٥م

جزء ٣، لوحة ٨أ

خريطة ٦

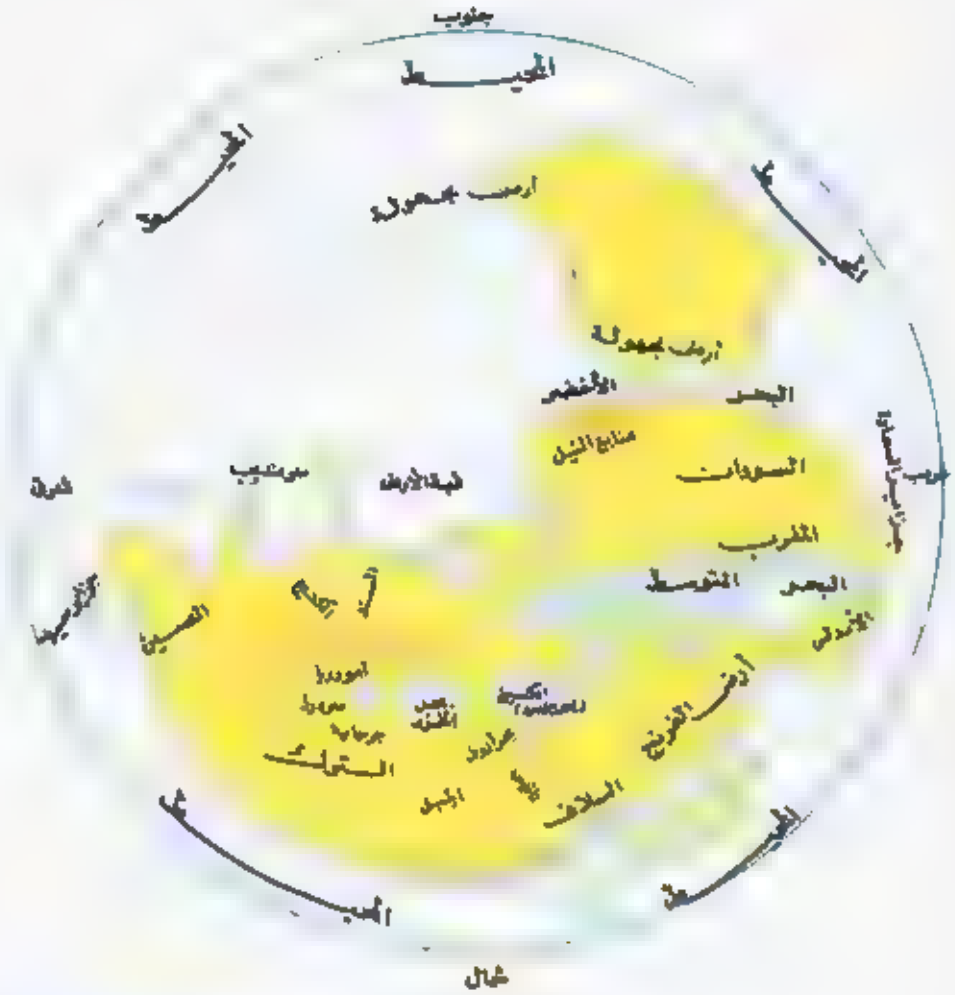

صورة الأرض للمسعودي
المتوفى سنة ٣٤٦هـ - ٩٥٧م
عن ميلر الخرائط العربية جزء ٥ ص ١٥٦

خريطة ٧

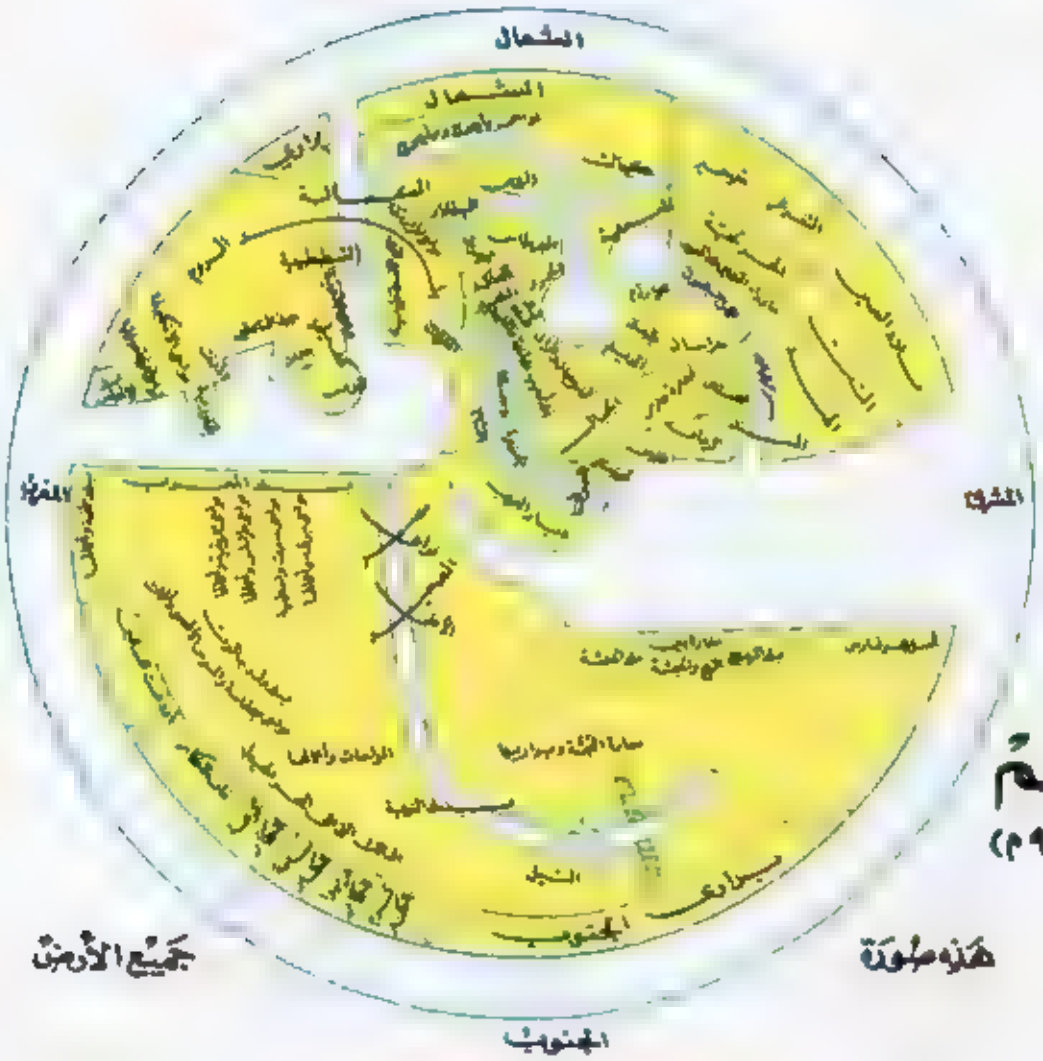

خريطة العالم
لابن حوقل (٣٦٧هـ) - (٩٧٧م)

خريطة ٨

هذه صورة جميع الأرض

صورة الأرض للبتاني (٢٢٨-٣٢٧هـ/٨٥٢-٩٢٩م)

خريطة ٩

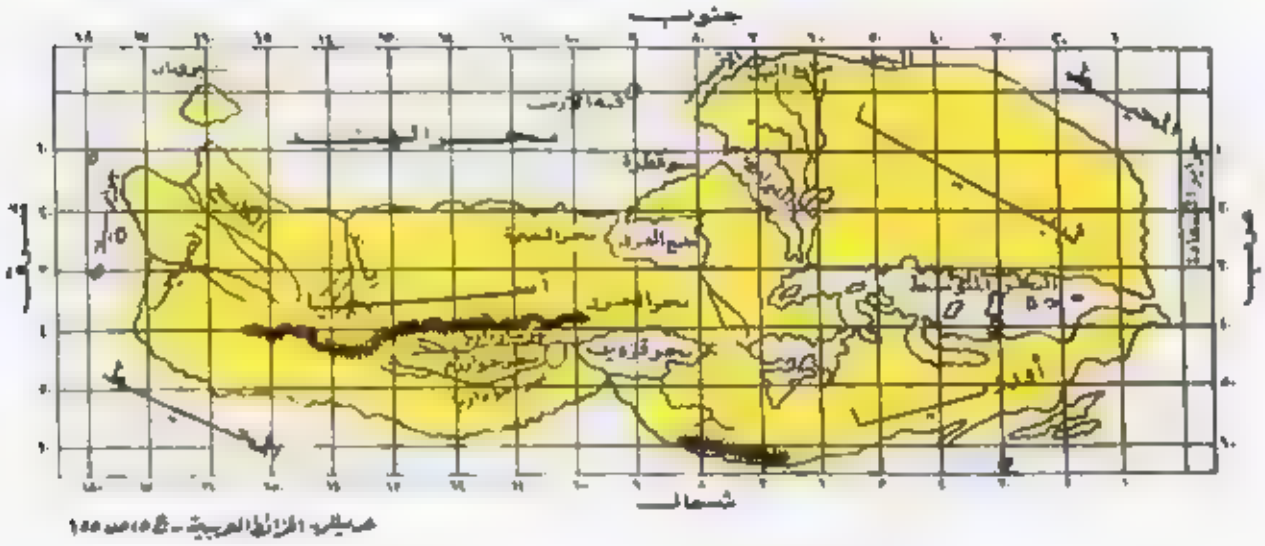

عن سيلر - الخرائط العربية - ج١، ص١٥٥

الخريطة رقم ٣١

عن سيلر - الخرائط العربية ج١، ص١٥٥ الوجه ١٠٦٤

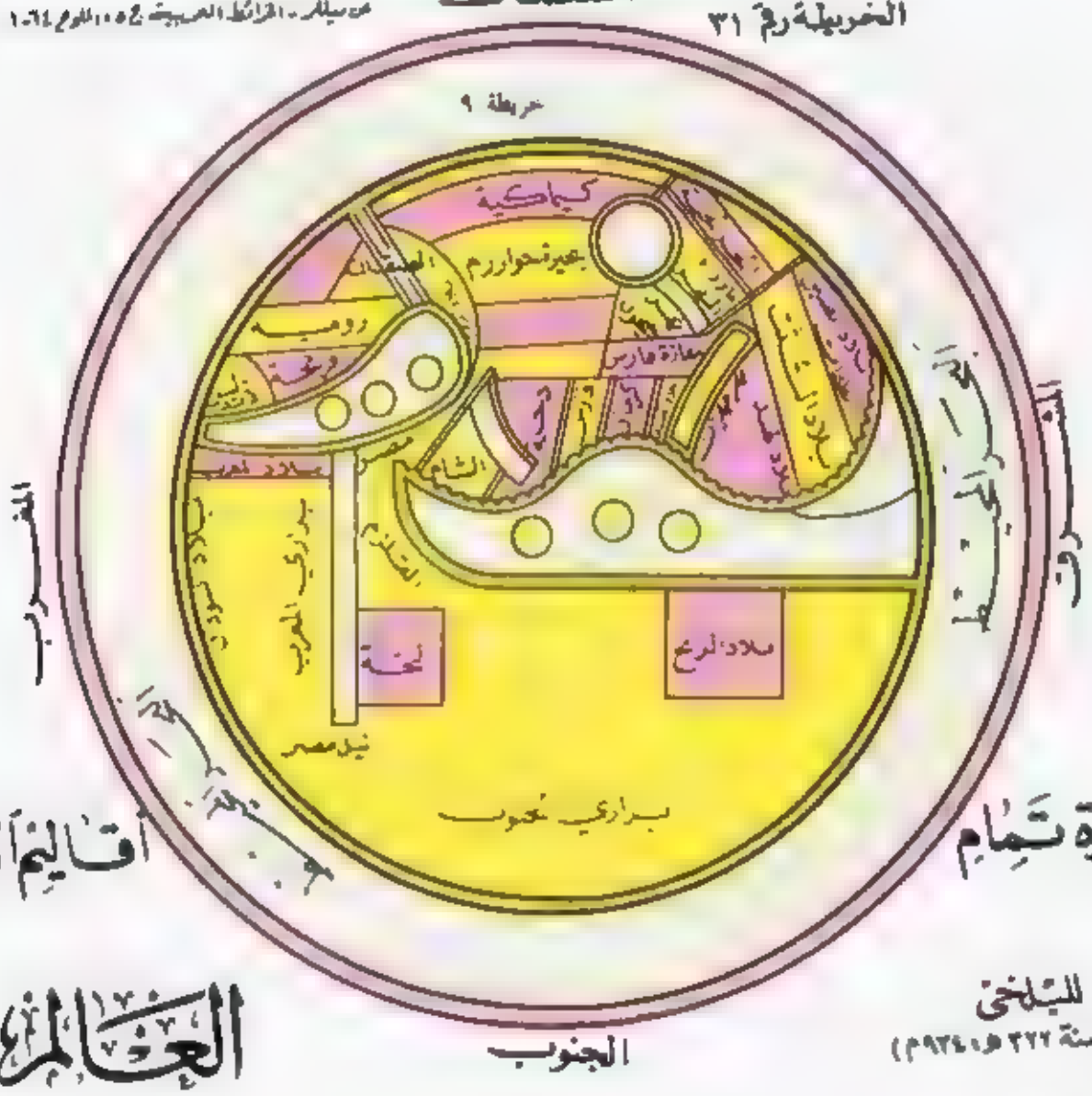

صورة تمام أقاليم الأرض

للبلخي
(المتوفى سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م)

العالم

خريطة ١٠

خريطة ١١

خريطة العالم للإدريسي

خريطة ١٢

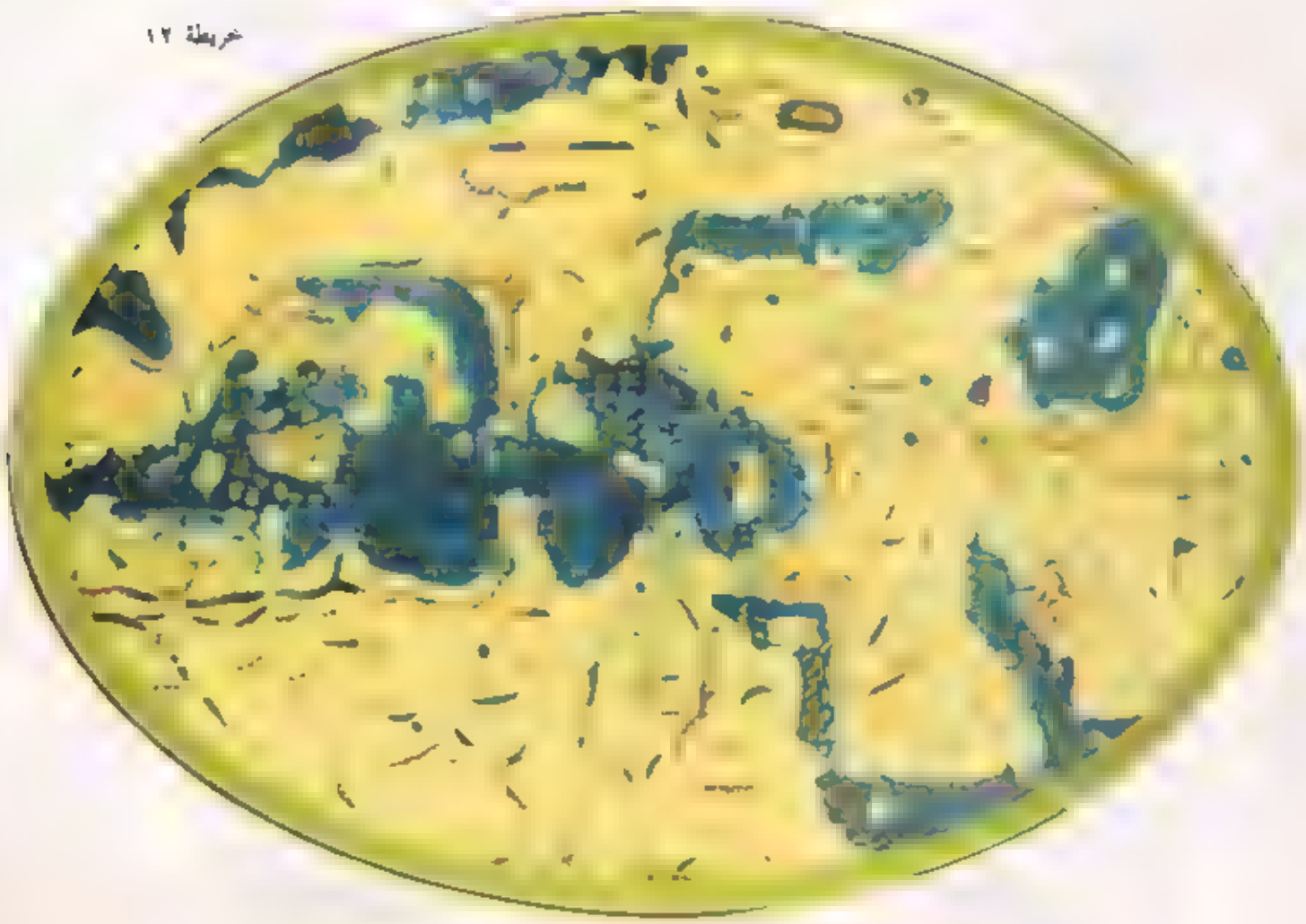

خريطة العالم للإدريسي كما كونها ميللر من الخرائط الجـ
كتابه في صور يختلف بعضها عن بعض اختلافا يسـ

خريطة العالم

للمستوفى (٧٤٠ هـ/١٣٣٩م)

مرسلة، الرائد العربية
ج ٥٦، اللوح ٨٢

خريطة ١٤

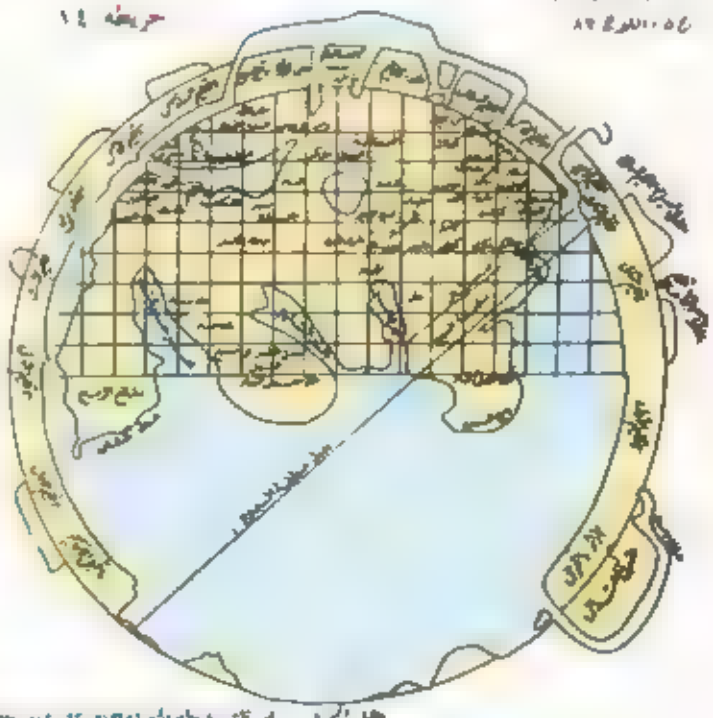

خريطة ١٥

الإقليم خلف خط الاستواء

الجزء الخامس
صوجبيل القمر

والجزء السادس
الذي يخرج النيل منه

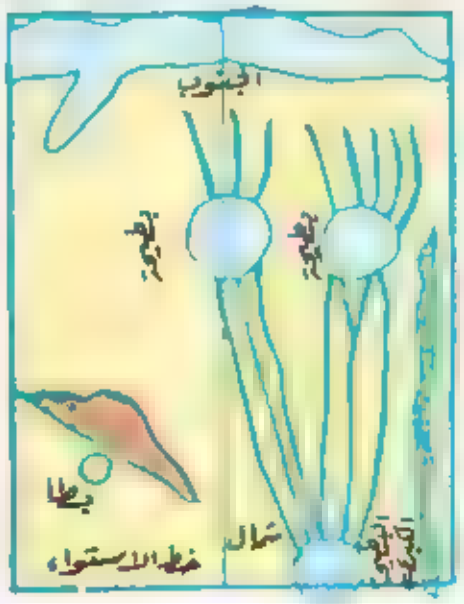

منابع النيل ك
كتبه البلدا
النور منه
وهو كتاب
البطليمة الك

خريطة ١٣

خريطة ١٩

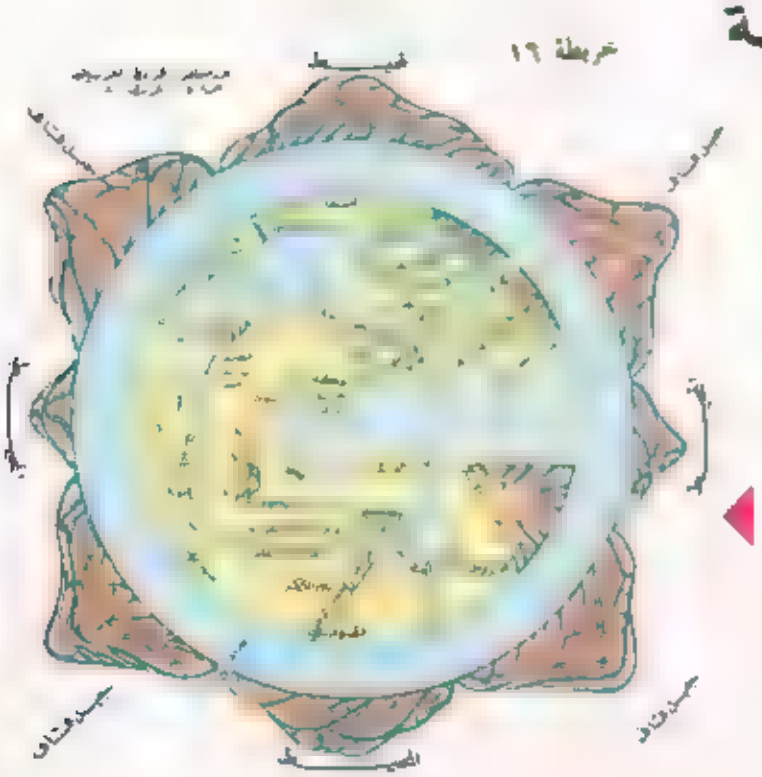

ثية التى عملها الإدريسى ووجدت فى مخطوطات
وقد جمعها ونشرها ميللر فى كتاب الخرائط العربية

ردت فى مختصر كتاب نزهة المشتاق للإدريسى وقد
بنفسه وقدمه للملك غليالم أى جيتوم الثانى ولبيام
الذى خلف رجار الثانى. واسم الكتاب أنس المهج وروضة الفرج
أو ينشر بعد. والبطيحة معناها البحيرة. والمفروض أنه
هنا تقابل بحيرة فكتوريا.

خريطة العالم

للقزوينى (٦٠٠-٦٨٢هـ/١٢٠٣-١٢٨٣م)

مقتطفات من كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد)

صورة الأرض

للصفاقسي: ٩٥٨هـ - ١٥٥١م

خريطة ١٧

صورة الأرض

للشريف الإدريسي المتوفى ٥٦٠هـ - ١١٦٤م

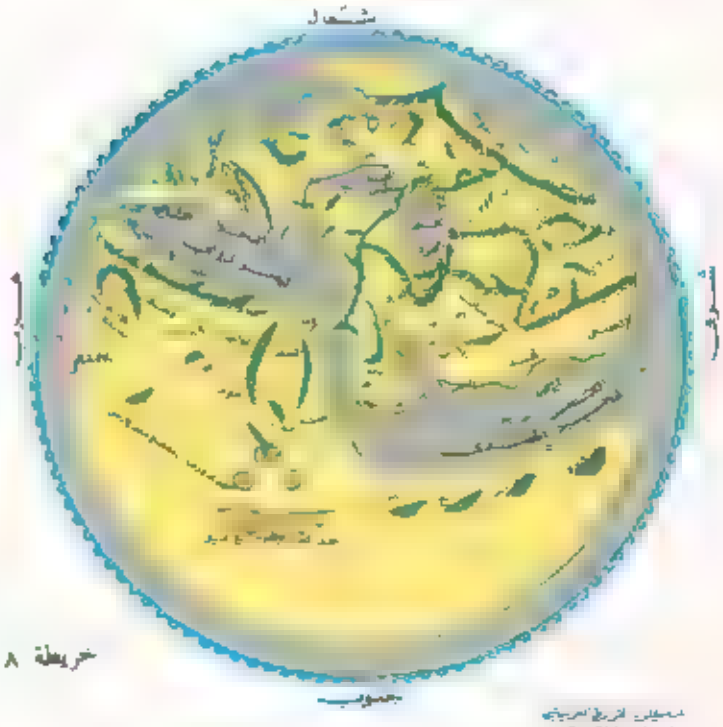

خريطة ١٨

صورة الأرض

لمجهول من جغرافيي العرب

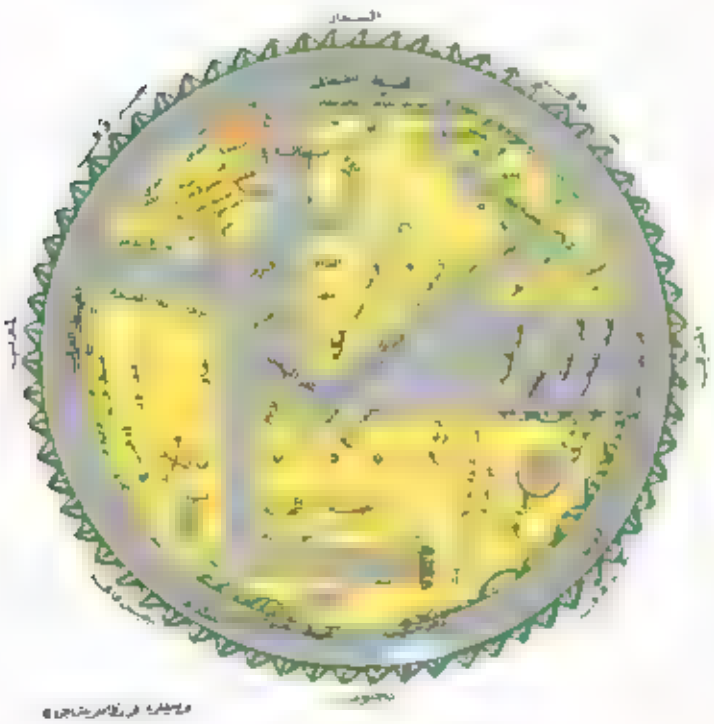

خريطة ١٩

صورة البلاد الإسلامية
بالنسبة إلى مكة المكرمة
للمصنف قسنى ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥م

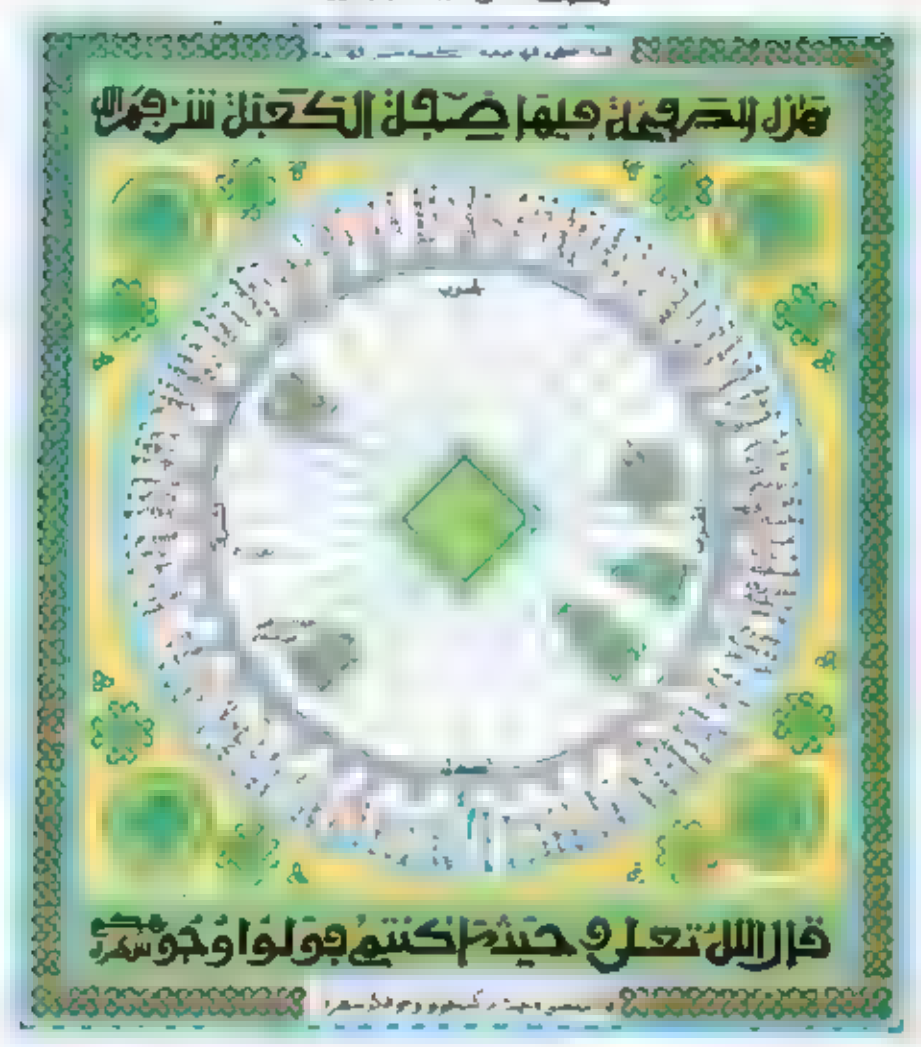

خريطة ٢٠

خريطة الكرة الأرضية

(تنسب إلى الإمام الجغرافي القرن الرابع الهجري "القرن العاشر الميلادي")

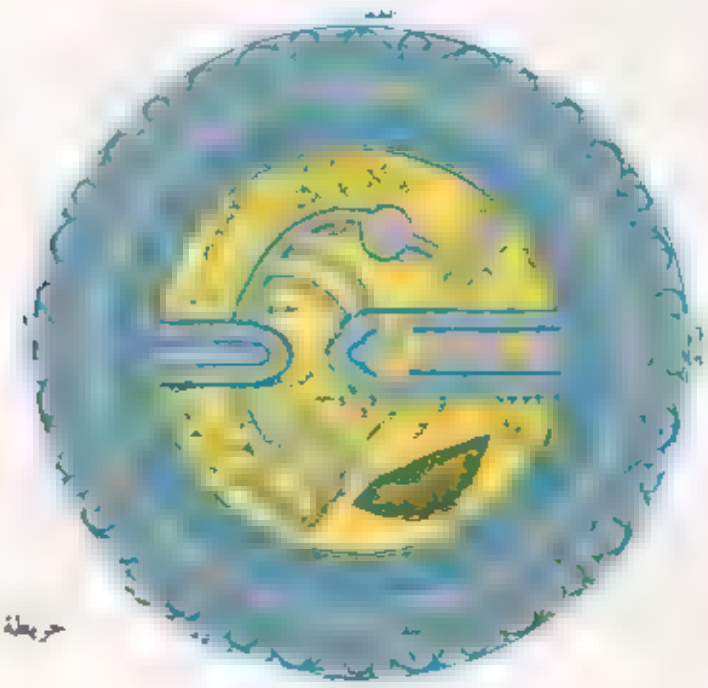

خريطة ٢١

خريطة ٢٢

صورة الأرض - لوحة على الشكل الصحافي
رسمها سنة ٩٠٠ هـ (١٦٠٠-١٦٠١م) أبو إسحاق إبراهيم
كما هي على لوحة غريبة من قطعة واحدة من
عاج فيل، محفوظة في مكتبة الفاتيكان في مدينة
روما بإيطاليا - الخرائط الجغرافية.

خريطة ٢٤

كما جاء في كتاب «التفهيم لأوائل صنا

خـــريطـة تو

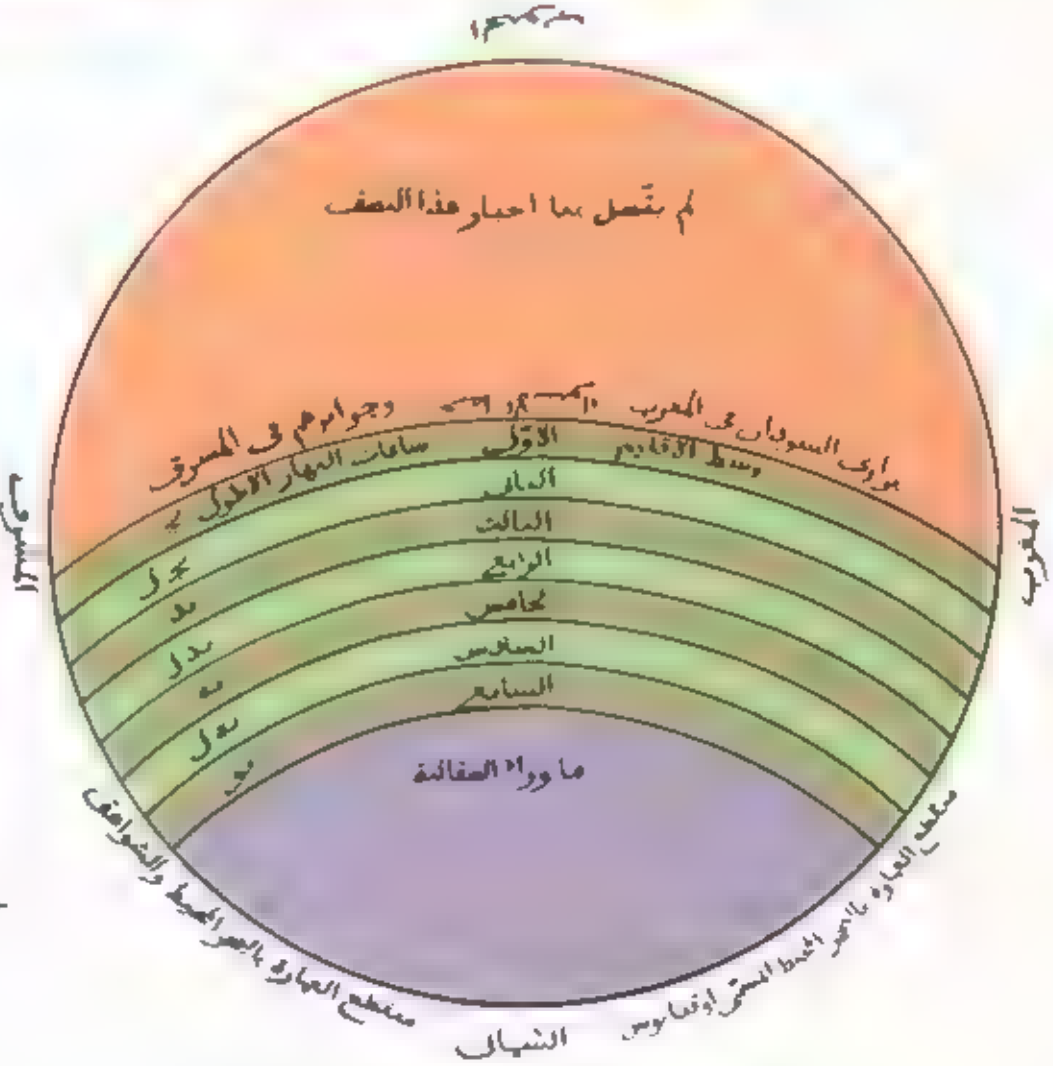

تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البـــيروني

خريطة ٢٣

خريطة ٢٥ خريطة ٢٦

تقسيم الكشوارات السبعة كما وردت فى معجم ياقوت

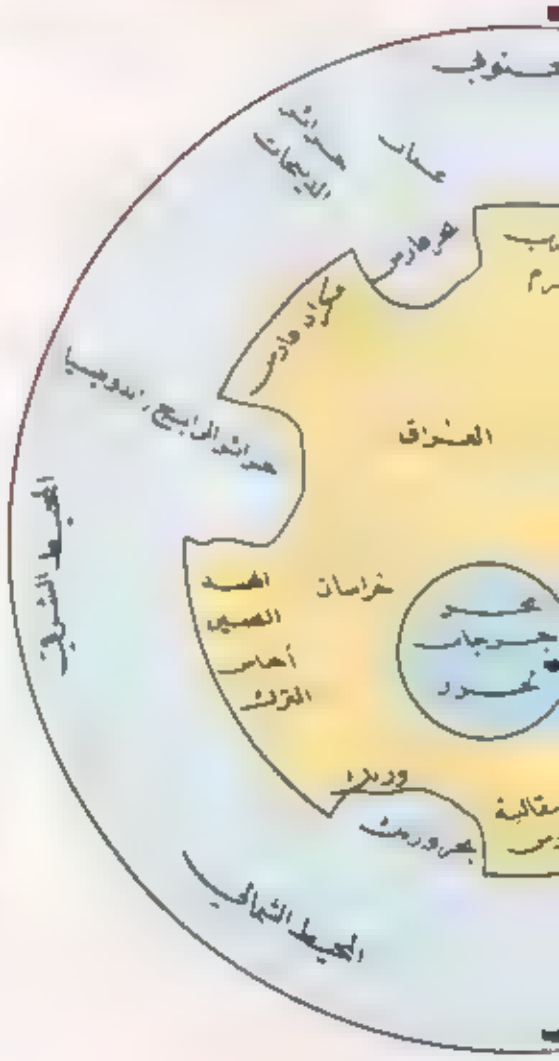

«تنجيم»

ع البحار للبيرونى

مدخل في علم الخرائط عند المسلمين

التاريخ والجغرافية عند العرب .

لم يؤثر عن العرب التفكير في رسم خرائط تاريخية – قبل الإسلام – لكنهم رغم هذا قد خطوا بعد الإسلام خطوات واسعة في هذه الخرائط الجغرافية فوجدنا أنه من المناسب أن نقدم بين يدي هذا الأطلس التاريخي الإسلامي بمدخل عن علم الخرائط الجغرافية عند العرب ، تقديراً لفضلهم في علم الخرائط عامة ، واعترافاً منا بأننا بهذا الأطلس التاريخي إنما نجري على أعراف من سبقنا من أهل العلم ، ومن المعروف أن علمي التاريخ والجغرافية كانا عند أسلافنا العرب صنوين لايفترقان ، وفرعين توءمين لشجرة واحدة في بستان العلم الرحيب ، ومازال الأمر كذلك إلى يومنا هذا ، فلا يتمكن المؤرخ من فنه إلا إذا كان له علم متين بالجغرافية ، ولايصلح الجغرافي إلا إذا كانت لديه قاعدة سليمة من العلم بالتاريخ ، لأن الجغرافية هي علم المكان و التاريخ هو علم الزمان ، والزمان والمكان هما بعدا الوجود البشري كله ، والبعد الثالث هو الإنسان نفسه وهو موضوع التاريخ والجغرافية جميعاً .

الجغرافية بين العرب والإغريق

الشائع بين الناس أن العرب أخذوا فن الخرائط عن الإغريق ، وأن خرائطهم قامت على أساس خرائط بطليموس الإسكندري الذي ولد في أسيوط من بلاد مصر وتوفي في القرن المسيحي الثاني ، وليس أبعد عن الحقيقة من هذا الزعم ، فإن الخرائط العربية الأصيلة هي خرائط البلدانيين والمسالكيين ممن قام علمهم الجغرافي على الرحلة والمشاهدة المباشرة ، وماأخذه العرب عن الإغريق من علم الخرائط هو الخرائط الفلكية التي هي فرع من علم الفلك القديم ، وهو علم وهمي كله ، يقوم على تقسيم الأرض – ونصف الكرة الشمالي بوجه خاص – إلى سبعة أقاليم أفقية وهمية وأخرى طولية وهمية أيضاً ، ثم الربط بين هذه الخطوط وأبراج قبة السماء ، ومحاولة توضيح الأعلام الجغرافية على ماتصوروا أنه يقابلها من الأبراج والأفلاك ، ولم يتبع هذا المذهب من الجغرافيين والخرائطيين المسلمين إلا الخوارزمي والبتاني ثم الإدريسي ، فأما مارسم الأول والثاني منهما فلا قيمة له من الناحية الخرائطية ، وأما الإدريسي فقد لجأ إلى هذا التقسيم لمجرد تسهيل قراءة خرائطه ، والاستفادة من المربعات التي تنتج عن تقاطع خطوط الطول والعرض في كتابه المفصل للخريطة التي رسمها في الكتاب المطول الذي سماه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وهو كتاب جغرافي كتب على مذهب المسالكيين المسلمين ، وهذا هو السر في أهمية ذلك الكتاب ، فهو في تصورنا اليوم كتاب جغرافية طبيعية بشرية وليس لبطليموس فيه إلا الأثر القليل الذي تحدثنا عنه

خريطة الأرض ليست لبطليموس .

وقد أثبتنا في كتابنا عن الجغرافية والجغرافيين في الأندلس أن خريطة الأرض المنسوبة إلى بطليموس ليست له ، لأن نص جغرافية بطليموس الذي ترجمه من اليونانية إلى اللاتينية يعقوب إنجليوس دي سقاربارا Jacobus Angelus de Scarparia سنة ١٤٠٦ م لم يضم أي خرائط ، وقد نشر هذا النص اللاتيني المجهول الأصل في مدينة فيشنزا Vicenza في إيطاليا بعد الترجمة بخمسة وستين عاماً أي سنة ١٤٧٥ م دون خرائط ، لأن الخرائط فيما يقال كانت الجزء الناقص الذي لم يعثر عليه إلا سنة ١٥٣٣ م ، وقد عثر عليه في مدينة بازل بسويسرا ، وعرفنا منه أن العنوان الحقيقي لجغرافية بطليموس هو « المرشد إلى صورة الأرض » Geographike Huphegesis وقد قام على ترجمة هذا النص اليوناني إلى اللاتينية « أرازموس » الهولندي وأتم هذه الترجمة دون خرائط ولكنها لم تنشر إلا بعد ذلك بسنوات طويلة ، وهنا وفي تلك النسخة المنشورة لترجمة « أرازموس » نجد الخرائط ، فكأن الناشرين أرادوا أن ينشروا نص جغرافية « بطليموس » كاملاً فأضافوا من عندهم الخرائط ، معتمدين في رسمها على كلام بطليموس من ناحية وعلى الخرائط البورتلانية[1] من ناحية أخرى ، وهذا الطراز من الخرائط الذي ابتكره الملاحون الإيطاليون والقطلونيون يتميز بدقة لم يعرفها بطليموس ولاأحد غيره من القدماء ، ومن أدلة ذلك أن بيترو دل ماساجو Pietro del Massajo الفلورنسي الذي تنسب إليه معظم الخرائط البطلمية المتداولة قال : إنه أعاد تكوين جغرافية بطليموس ورسم خرائطها بيده سنة ١٤٥٨ م ، وهو في مقدمته يقول : إنه نشر في كتابه ٢٧ خريطة بطلمية ، وأضاف من عنده خرائط أقاليم أخرى جديدة وهو ذلك،ونص كلامه : –

Cum Additione Provinecarum Noviter Repertarum et Aliis Nonulla .

وكذلك خريطة إيطاليا التي أضافها الراهب « باولينو » إلى خرائط بطليموس ونسبها إليه ، وقد اعتمد في رسمها على خريطة أخرى لإيطاليا رسمها بيترو فاسكونتي Pietro Vasconti ومثل ذلك يقال عن أحسن مخطوطات جغرافية بطليموس وخرائطها ، وهي التي عملها دوميكوس نيكولاوس جرمانوس Dominicus Nicolaus Germanus في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد كتب هذا الرجل بيده ١٢ نسخة من جغرافية بطليموس ورسم خرائطها بيده ، وقال إنه أدخل تحسينات وتعديلات على النص ، وأعاد رسم خرائطه في حجم أصغر وأيسر تداولاً ، بل إنه يقرر أنه رسم ثلث الخرائط التي نسبها إلى بطليموس على أساس مسقط ابتكره ، وصحح خطوط الرسم ، وأضاف خرائط جديدة ، وعلى أساس إحدى مخطوطات دوميكوس نيكولاوس جرمانوس هذا طبعت ثلث الجغرافية البطلمية الزائفة وخرائطها في بولونيا بإيطاليا سنة ١٤٧٧ م ، وأعيد طبعها في روما سنة ١٤٧٨ م ، وهاتان الطبعتان هما الأصل الذي ينقل عنه الناس الخرائط المنسوبة إلى بطليموس[2] .

أصالة خرائط المسلمين .

وإنما أطلنا الوقوف عند الخرائط البطلمية لنصحح خطأ شائعاً ، ولنقرر أن خريطة الشريف الإدريسي الذائعة بين أيدي الناس هي أول خريطة كاملة للأرض صنعها إنسان ، وقد نشرناها ضمن خرائط هذا المدخل ونضيف إلى الرسم تعليقاً وافياً ، وسنتحدث عنها في موضعها .

وبعد أن وقفنا هذه الوقفة القصيرة التي أثبتنا فيها أصالة علم الخرائط العربية بوجز الكلام في تاريخ هذا العلم العربي مستعينين في ذلك بالنماذج التي اخترناها لتصوير تطور علم الخرائط عند المسلمين

وكل كتب الجغرافية العربية اعتمدت أساساً على خرائط ، والكثيرون منهم كانوا يبدءون برسم الخريطة ثم يؤلفون كتاباً في شرحها وتوضيح المواضع عليها ، وهذا هو مادكرته مجموعة البلدانيين في كتبهم الجغرافية ، بل إن واحداً منهم وهو أبو القاسم بن حوقل سمى كتابه « صورة الأرض » أي أن الخريطة هي الأساس ، والكتاب شرح وتعليق .

سهراب وعلم الجغرافية .

وقد وصف سهراب في كتاب « عجائب الأقاليم السبعة » طريقة رسم الخرائط ، وسهراب نفسه جغرافي مسلم فارسي لانعلم عن حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن

---

(١) الخرائط البورتلانية – حسبما عرفنا الخرائط البحرية – هي نوع من الخرائط ابتكره الملاحون الإيطاليون والقطلونيون الإسبان وهي خرائط الشهرت بالدقة وساعدتها كثيرة بين أيدينا

(٢) انظر كتابنا تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، الطبعة الأولى ، مدريد (١٩٦٧ م) ص (٢٣٣ – ٢٣٥) .

الرابع الهجرى ومعاصر المهدى طليعة المسالكين المسلمين ، وهو يسمى نفسه فى كتابه السابق بـ « أفقر الورى سهراب » ، وخلط الكثيرون بينه وبين ابن سرابيون الطبيب المعروف ، وسماه بعضهم أبا الحسن الحسن بن البهلول المعروف بسهراب ، وقد اعتنى بمخطوطة كتابه ودرسها فيليكس جوتز Felix Johnes ولكن الذى نشر النص هو هانز فون مزيك Hans Von Mzic وقد طبعه فى فيينا سنة ١٩٢٩ م ، وفون مزيك هو الذى نشر كتاب « صورة الأرض » للخوارزمى ، وهذا الكتاب مختصر جاف لكتاب « المرشد إلى صورة الأرض » الذى ذكرناه لبطليموس ، والكتابان متطابقان إلى حد يسمح لنا بأن نقول : إن سهراب نقل كتاب الخوارزمى بعد إضافة بعض الزيادات الطفيفة مثل كلامه عن أنهار العراق .

وقد ترجم نص كتاب صورة الأرض لسهراب جى ليسترنج Guy Lestrange الباحثة الإنجليزى فى علم الجغرافية العربية،وهو مؤلف كتاب « فلسطين فى العصور الإسلامية » Palestine under the Moslims بالإضافة إلى كتابه الأشهر الذى يعتبر من أساسيات الكتب فى وصف الجناح الشرقى لدولة الإسلام Lands Of The Eastern Caliphate .

وقد شرح سهراب فى أول كتابه « صورة الأرض » كيفية رسم الخرائط ، بادئاً بشرح طريقة رسم خطوط الطول والعرض على طريقة بطليموس ، لأن سهراب نقل عن الخوارزمى – والخوارزمى يمثل مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرين ببطليموس – وقد قرر جورج سارتون George Sarton العالم الأمريكى صاحب كتاب « المدخل إلى تاريخ العلم » أن الخوارزمى من أعاظم الجغرافيين فى التاريخ ، وقال : إنه أدق من بطليموس ، وفى ترجمته لكتاب بطليموس تصحيحات وتعديلات تدل على أنه يفوق بطليموس بكثير فى الملكة العلمية والوصف الجغرافى ، وبعد أن شرح الخوارزمى طريقة رسم خطوط الطول والعرض بين طريقة توقيع أسماء الأعلام الجغرافية على الرسم بحسب التقسيم إلى الأقاليم السبعة ، وختم كلامه قائلاً : « واعمل جميع ذلك على ماقد بينت لك ، واستخرج الطول والعرض من جدول الأرض ، وقد رسمت لك ذلك ، واحذر الزلل ، والله يوفقك إن شاء الله تعالى » .

الجغرافيون العرب والأرقام الهندسية .

وجدير بالذكر أن علماء مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرة بالجغرافيين اليونان والرومان من أمثال « سترابو » يكتبون الأرقام فى خرائطهم ونصوصهم بالحروف ، لأن أشكال الأرقام العربية لم تكن قد تحددت بعد ، ومن المعروف أن أشكال الأرقام التى تطورت على أيدى العرب هى التى نقلها أهل الغرب وعرفت عندنا بالأرقام الإفرنجية ، أما أشكال الأرقام الشائعة الاستعمال اليوم فى العالم العربى كله – عدا المغرب – فهى صور الأرقام التى نقلها العرب عن الهندية وطوروها إلى أشكالها الحالية ، ولذلك تسمى بالأرقام الهندية .

أما القيم الرقمية للحروف كما نجدها عند الخوارزمى وسهراب فهى كما يلى ، نوردها كما استخرجها وبينها هانز فون مزيك :

أ = ١	ح = ٨	س = ٦٠	ت = ٤٠٠
ب = ٢	ط = ٩	ع = ٧٠	ث = ٥٠٠
ج = ٣	ى = ١٠	ف = ٨٠	خ = ٦٠٠
د = ٤	ك = ٢٠	ص = ٩٠	ذ = ٧٠٠
هـ = ٥	ل = ٣٠	ق = ١٠٠	ظ = ٨٠٠
و = ٦	م = ٤٠	ر = ٢٠٠	ض = ٩٠٠
ز = ٧	ن = ٥٠	ش = ٣٠٠	غ = ١٠٠٠

وهذه القيم الرقمية للحروف تختلف عن قيمها الرقمية فى الحساب المشهور بحساب الجُمّل المعروف فى الشعر وفى حساب التواريخ .

ومن حسن الحظ أن مكتبة المثنى فى بغداد عندما أعادت طبع كتاب الخوارزمى كما نشر نصه هانز فون مزيك أعادت طبع المقدمة الألمانية التى فك فيها فون مزيك أسرار هذه القيم الرقمية للحروف فى الخرائط الجغرافية ، ولولا ذلك لما عرفنا كيف نقرأ أرقام الخرائط الواردة فى خرائط الخوارزمى وسهراب والبتانى .

أنواع الخرائط عند الجغرافيين المسلمين .

وقد عرف العرب والمسلمون أربعة أنواع من الخرائط الجغرافية .

النوع الأول .

خرائط توضيحية لاعلاقة لها بالرسوم الجغرافية ، فهى مجرد رسوم توضيحية لجأ إليها بعض الجغرافيين فى تقريب تصوراتهم إلى أذهان القراء ، فإذا قال المؤلف إن هيئة الأرض تشبه هيئة طائر ذيله فى الشرق وصدره فى العراق والشام ورأسه فى المغرب والأندلس رسم هيئة طائر أو طيلسان ومالى ذلك .

النوع الثانى .

متأثر بمذاهب اليونان فى الربط بين الفلك والجغرافية ورسم خطوط الطول والعرض بحسب المعلومات الفلكية الوهمية ، ومن أمثال ذلك خرائط الخوارزمى وسهراب والبتانى والبيرونى .

النوع الثالث .

هو الخرائط المعروفة بصور الأرض ، وهى التى وجدنا الكثير منها فى كتب المسالكين والبلدانيين وهم أصحاب مدرسة الجغرافية الوصفية التى تقوم على الرحلات والمشاهدة الشخصية ، وهذه هى أصح الخرائط العربية وأعظمها قيمة من الناحية العلمية والعملية .

النوع الرابع .

خريطة الإدريسى،وقد رسمها على الطريقة التى شرحها فى مقدمة نزهة المشتاق ، وسنتكلم عنها فيما بعد .

الموسوعيون المسلمون والمدارس الجغرافية الأصيلة .

ومدرسة البلدانيين والمسالكين هى مدرسة الجغرافيين والخرائطيين المسلمين الأصيلة ، وهى ابتكار عربى خالص بدأ على أيدى أوائل الموسوعيين العرب ، وفيما يلى بيان بأهم أعلام هذه المدرسة :-

هشام بن السائب الكلبى المؤرخ النسابة المشهور المتوفى سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م وهو ابن محمد بن السائب الكلبى وله كتاب البلدان الكبير وكتاب البلدان الصغير ، ولم نعثر على أى منهما إلى الآن ، وكتبه كثيرة جداً ، انظر بشأنها كتاب الفهرست لابن النديم ، طبعة بيروت ص ١٤١ ومايليها .

الأصمعى أبو سعيد عبد الملك بن قريب اللغوى الموسوعى البصرى « ١٢٢ – ٢١٣ هـ / ٧٤٠ – ٨٢٨ م » .

اليعقوبى أحمد بن أبى يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب العباسى « ت ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م » صاحب كتاب البلدان .

البلاذرى أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) وهو مؤرخ مشهور بكتابه أنساب الأشراف وهو صاحب كتاب فتوح البلدان .

الإصطخرى ، أبو القاسم محمد بن إبراهيم الكرخى،ولانعرف من تفاصيل حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، وقد طاف ببلاد الإسلام وجمع معلومات جغرافية دقيقة ووافية ، وهو رأس مدرسة البلدانيين والمسالكين المسلمين ، وقد ألف كتابه المسالك والممالك فيما بين سنتى ٣١٨ – ٣٢١ هـ / ٩٣٠ – ٩٣٣ م وهو أول من رسم خريطة لعالم الإسلام على مذهب أهل الرحلة والمشاهدة الشخصية ، وكل المسالكين المسلمين الذين جاءوا بعده تأثروا به ونقلوا من خرائطه ، حتى الإدريسى ، الذى اعتمد عليه اعتماداً أساسياً ونقل عنه فى مقدمة « نزهة المشتاق » فقرات طويلة ، وهو أول خرائطى مسلم رسم خرائط الأقاليم التى تكلم عنها دون أن يتأثر باليونانيين فى مذاهبهم الفلكية ، والربط بين خطوط الطول والعرض والمواقع والمواضع . والإصطخرى يقول فى مقدمته :-

« فاعتمدتُ لجميع الأرض التى يشتمل عليها البحر المحيط – الذى لايسلك – صورة إذا نظر إليها ناظر علم مكان كل إقليم من الأرض ، حتى إذا رأى كل إقليم مفصلاً علم موقعه من هذه الصورة ، ولم تتسع هذه الصورة التى جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم فى صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث ، فاكتفيت ببيان موقع كل إقليم ليُعرفَ مَكَانُه ، ثم أفردت لكل إقليم من أقاليم الإسلام صورة على حدة ، بينت فيها شكل ذلك الإقليم ومايقع فيه من المدن وسائر مايحتاج إليه علمه » .

وهذا الكلام يوجز لنا الطريقة العلمية التى سارت عليها مدرسة المسالكين فى رسم خرائطها ، وقد قسم أقاليم عالم الإسلام إلى ٢٠ إقليماً اختص كل واحدة منها بخريطة ،

وقد ابتدأ بجزيرة العرب وجعلها إقليماً قائماً بذاته ، لأن فيها الكعبة ومكة أم القرى ، وهي واسطة هذه الأقاليم ، ثم أتبع ديار العرب بحر فارس . والإصطخرى هنا مجدد لأنه جعل جزيرة العرب أول أقاليم الأرض ، وواسطتها ، في حين أن المتأثرين باليونان جعلوا فارس أو بلاد إيرانشهر أول الأقاليم ، وقد تبع كل المسالكيين العرب الإصطخرى في مذهبه هذا ، ولهذا فقد سميت خرائطهم وكتبهم بأطلس الإسلام ، وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو « كونراد ميللر » في مجموعة الخرائط الإسلامية التي نشرها في كتاب « أطلس الإسلام » أو مجموعة الخرائط العربية ، الوارد ذكره في مراجع هذا الفصل .

البلخي ، أبو زيد بن سهل الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لمدرسة المسالكيين المسلمين ، وقد توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م ، وهو معاصر للإصطخري واشتغل كل حياته بالرحلات الجغرافية ، ووضع كتاباً يسمى صور الأقاليم ، ويسمى أيضاً أشكال البلاد أو تقويم البلدان – ويظن أن هذا الكتاب أول مؤلف العرب في الجغرافية الوصفية المسالكية – ورسم خرائط الأقاليم الإسلامية بالألوان على قدر ماتيسر له ، وقد ضاع هذا الكتاب وخرائطه ، ولكننا وجدنا قطعاً كبيرة من نصوصه وخرائطه في مؤلفات الإصطخري وابن حوقل ، والترجمات الفارسية لنص البلخي ، وقد قيل إن كتاب الإصطخري وخرائطه نقل عن كتاب البلخي حتى نشأت مشكلة سماها « كونراد ميللر » وغيره من الباحثين في علم الجغرافية العربية (مشكلة البلخي والأصطخري) Die Balkhi - Istakhri Frage .

الجيهاني الوزير السامانى ، أبو عبد الله بن أحمد بن نصر ، وقد عمل في خدمة الأمير إسماعيل السامانى ، وهو أحد العلماء اللامعين الذين ظهروا وعملوا في بلاد السامانيين مثله في ذلك مثل البيروني وابن سينا ، وعندما اعتقل هذا الأمير تولى الجيهاني مهمة الحكم وصياً على الأمير الصغير نصر بن أحمد السامانى « ٣٠١ – ٣٣١ هـ / ٩١٣ –٩٤٢ – ٩٤٣ م » وتولى الجيهاني الوزارة سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م » .

وقد ألف الجيهاني كتاب المسالك في معرفة الممالك أو المسالك والممالك واعتمد فيه على الإصطخري وخرائطه ، وأضاف إليه معلومات قيمة عن بلاد الهند والسند وبلاد إيران والصين وآسيا ، وقد ضاع هذا الكتاب ، ولكن الكثيرين من الجغرافيين نقلوا عنه ، ومنهم الإدريسي ، وقد لقي الجيهاني كبار الرحالة المسلمين في آسيا من أمثال أبي دُلَف مُسْعَر بن مهلهل وابن فضلان ، وقد نقد المقدسي الجيهاني نقداً شديداً وقال : إنه متحيز وفكري عليه بذكر الأقاليم ، أما المسعودي فيثني عليه ، وقد أيد غناطيوس كراتشكوفسكي صاحب كتاب الأدب الجغرافي العربي رأي المقدسي ، وكان ابن حوقل يحمل معه كتاباً مع كتاب الإصطخري ويستشهد به في فقرات كثيرة من كتابه صورة الأرض .

وقد وصلت إلينا خريطة العالم كما تصورها ، وهي أول خريطة للأرض لم تتأثر بآراء اليونان ، وإنما قامت على أساس البلدان والمسالك ، وقد نسبت إلى الجيهاني خرائط وجدناها لبعض الأقاليم ، كمصر والمغرب والشام والعراق ، وقد نشرها كلها ميللر في كتاب الخرائط العربية .

مؤلف مجهول : ومن الكتب الجغرافية المسالكية العربية كتاب « حدود العالم » – مجهول المؤلف – ولم نجد نص الكتاب العربي وإنما وجدنا ترجمته الفارسية ، وهي شديدة التأثر بالجيهاني والبلخي ، ويظن أن مؤلفه عاش في بلاد طخارستان أي أفغانستان ، وقد ألف كتابه في سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م ، ونشر « بارتولد » نص مخطوطته الفارسية في لينجراد سنة ١٩٣٠ م مع مقدمة جغرافية متاخمة ، وترجمه ميورسكي ونشره سنة ١٩٣٧ م ، وفي النص إشارات إلى خرائط كانت في الكتاب وضاعت كلها ، ويقول بروكلمان إن كتاب حدود العالم منقول عن كتاب الجيهاني .

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد النصيبي ، وهو ثالث المسالكيين العرب الكبار بعد البلخي والإصطخري ، وهو رحالة جغرافي اعتمد في كتابة جغرافيته ورسم خرائطها على رحلاته ومشاهداته وكتابات ابن خرداذبة والإصطخري ، ويقال إنه ولد في بغداد أو الموصل ولهذا يلقب بالموصلي ولانعرف سنة ميلاده أو وفاته ، وإن كنا نعرف أنه بدأ رحلاته الطويلة في رمضان سنة ٣٣١ هـ / مايو ٩٤٣ م بادئاً بالمغرب ، وقد زعم المستشرق راينهارت دوزي Reinhdart Dozy أنه كان داعية فاطمياً ، ذهب إلى الأندلس ليتجسس على أحوال الأمويين ، ولكننا أثبتنا من مراجعة النص مراجعة دقيقة أن ذلك الزعم غير صحيح ، وقد وصل إلينا نص كتاب صورة الأرض لابن حوقل وخرائطه كلها ، ونشر نصه « دي خويه » في المجلد الثاني من المكتبة الجغرافية سنة ١٨٧٣ م ، ثم أعاد طبعه عن مخطوطة كاملة بكل خرائطه المستشرقان كريمر J.H Kraemer وجاستون فيت Gaston Viet سنة ١٩٦٤ م في باريس .

المسعودي ، أبو الحسن علي ، المتوفى في فسطاط مصر سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م بعد رحلة طويلة زار فيها كل بلاد الإسلام بدأها من بغداد سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م ، وهو رجل موسوعي واسع العلم والاطلاع ، وهو معدود في أكابر المؤرخين ، كما أنه علم من أعلام الجغرافيين المسلمين ، وقد وصفه ابن خلدون بأنه إمام المؤرخين ، وقال بعض المستشرقين إنه هيرودوت العرب أو بطليموس المسلمين . وكتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » يعتبر من عجائب المكتبة العربية علماً وثقافة وإحاطة بكل معارف عصره ، وقد قرر في كتابه أنه رسم خرائط لبعض أقاليم الأرض ، ولكنها ضاعت ، وذكرها الجغرافيون الذين جاءوا بعده ونقلوا عنها ، ولهذا فهو يعد من أعلام مدرسة المسالكيين الخرائطيين العرب ، وقد نشر كتابه المستشرقان الفرنسيان كوف دي كورتل Couve de Courtel باريه دي ميناره Barbier de Meynard مع ترجمة فرنسية في باريس في ثمانية مجلدات من سنة ١٨٦١ إلى ١٨٧١ م ثم أعيد نشر الكتاب مع ترجمة فرنسية جديدة في ستة مجلدات في باريس .

وقد وصلت إلينا خريطته للعالم وهي تعد من أدق الخرائط العربية ، فقد نشرها ميللر في كتابه الخرائط العربية ومنها نرى أن المسعودي من أعظم الخرائطيين العرب وأحسنهم تصوراً لصورة الأرض .

المقدسي ، أبو عبد الله محمد المعروف بابن البناء ألف كتابه فيما بين سنتي ٣٧٥ – ٣٩٠ هـ / ٩٨٥ – ١٠٠٠ م وكتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » يعتبر ذروة كتب المسالكيين المسلمين ، وهو رحالة طاف ببلاد الدنيا وخالط كل أصناف الناس ، وفي كلامه طرافة ولكن فيه غروراً كبيراً وتطاولاً على الآخرين ، وقد ذكر في كتابه أنه رسم خرائط جغرافية لاتجدها في كتبه ، ولكن المستشرق « كونراد ميللر » عثر في أصول أخرى على خرائط منسوبة إليه ونشرها في مجموعة كتابه القيم للخرائط العربية (وقد ذكرناه في قائمة مراجع هذا الفصل) ومن هذه الخرائط واحدة لابد أنها كانت في النسخ الأولى من كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي ، وجدها ميللر في أصل آخر ، وقد نشرناها ضمن ماتخيرنا من صور نماذج الخرائط العربية ، وقد علق عليها المسعودي بعبارة في غاية من الأهمية العلمية ، فهي تتضمن الحقيقة الكبرى التي اطلع عليها كولومبوس ، وكانت أساساً للكشف الكولومبي الذي غير وجه التاريخ . وهي لهذا تعد ذروة علم الخرائط العربية قبل الإدريسي .

وهؤلاء هم أبرز أعلام الخرائطيين العرب على مذهب البلدانيين المسالكيين .

البيروني ، وهناك نوع من الخرائط العربية هو طراز جمع بين مذاهب اليونانيين الفلكيين النجوميين ومذاهب العرب المسالكيين البلدانيين ويمثلها أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، وقد ولد في أسرة فارسية في بلدة صغيرة تسمى بيرون من بلاد خوارزم في ذي الحجة ٣٦٢ هـ / ٤ سبتمبر سنة ٩٧٣ م ، ولكنه استعرب وألف أحسن كتبه بالعربية وكتابه الذي اشتهر به بين الجغرافيين هو « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وهو يكشف عن علم واسع جداً بكل علوم الأمم السابقة على الإسلام وكذلك بعلوم الإسلام ، وهو مفخرة من مفاخر الفكر الإسلامي على مر العصور ، وكان يجيد العربية والفارسية واليونانية والسريانية والعبرانية ، ولكنه كان يرى العربية أعظم اللغات وأقدرها على الوفاء بمطالب العلم . وخريطته للعالم تجمع بين خرائط اليونانيين الفلكية وخرائط المسلمين البلدانية ، والبيروني من العلماء الذين برزوا في بلاط السامانيين والغزنويين من بعدهم ، وقد صحب السلطان محمود الغزنوي في غزو الهند فتعلم الهندية ودرس أحوال الهند وثقافتها وأديانها وألف في ذلك كتابه المعروف « تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » .

وقد وصل إلينا من كتب البيروني عدد وفير من بينها كتاب كان مفقوداً عنوانه « تحديد نهاية الأماكن في تصحيح مسافات المساكن » ، وقد عثر عليه البحاثة المغربي محمد بن تاويت الطنجي ونشر نصه الكامل في أنقره سنة ١٩٦٢ م ويظن أن هذا الكتاب كان مزيناً بالرسوم ولكننا لم نجدها في النص المنشور ، وقد توفي البيروني في غزنة سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م . وقد عني بنشر كتابه « الآثار الباقية » المستشرق سخاو Edward Sachau .

البتاني ، أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني ، وقد ولد في حران في شمال العراق سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م وكان صابئاً مسلم ، والبتاني فلكي رياضي وهو صاحب الزيج الصابي ، والزيج هو حساب مسارات الأفلاك ومدارات النجوم ، وقد نشره المستشرق ملينو في ثلاثة مجلدات . وقد كان للبتاني بسبب معلوماته الفلكية صيت بعيد في العصور الوسطى وسموه الباتاجنيوس Al- Batagenius بعد أن ترجم ريجه أفلاطون التريفولي Plato de Trivoli سنة ١١٤٠ م إلى اللاتينية ، وخريطته للعالم التي نشرناها هنا تعد أول خريطة جامعة مفصلة للعالم بعد خريطة بطليموس ، وهي أصح من خريطة بطليموس ؛ لأنه اتبع

فى رسمها طريقة التسطيح البسيط Simple Projection وخطوط الطول والعرض فيها مستقيمة ، أما خريطة بطليموس فعملت على أساس التسطيح المخروطى Conic Projection وهى من أحسن نماذج الخرائط الجغرافية المتأثرة بالجغرافية اليونانية .

خريطة الإدريسى .

عاش الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس حياة قصيرة ، ولكنها كانت حافلة بالنشاط والعمل ، وهو ينتسب إلى الشجرة الإدريسية عن طريق بنى حمود الأندلسيين الحسنيين ، وتمتد حياته من ٤٩٣ إلى ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ إلى ١١٦٥ م وكان يطبعه ذا عقلية علمية ممتازة ، والكرة التى صنعها للأرض بناء على طلب روجار الثانى Roger II النورمندى مثلث صقلية تعتبر عملاً مبتكراً فى فن الخرائط من بدايته إلى يومنا هذا ، فهى خريطة للأرض مجسمة رسمها فى أول الأمر على الورق ، ثم جسمها فى صورة كرة من الفضة رسم عليها اليابس بالذهب ، وبعد ذلك سطحها تسطيحاً بسيطاً يشبه ماجرى عليه مركاتور فى عمل مسقط لخريطة الأرض المبسوطة ، وعمل كل الحسابات الرياضية التى يتطلبها التحويل من الاستدارة إلى التسطيح . ولم يقسم خريطته إلى خطوط عرض وطول إلا سعياً وراء التوضيح والتفسير المنطقى لأجزاء الخريطة ، لأن المربعات التى تحصلت له من تلاقى خطوط الطول والعرض أعطته مربعات ، استطاع أن يرسم لكل واحدة منها خريطة خاصة محددة المكان فى الخريطة الكبيرة ، وقد بدأ خطوط طوله من المحيط الأطلسى عند جزائر الخالدات « الكناريا » وعليها يمر خط الطول الأول ، وخريطته مقسمة على هذا من الغرب إلى الشرق بخطوط الطول ، ثم من الجنوب إلى الشمال بخطوط عرض موازية لخط الاستواء ، وقد بدأها من درجتين جنوب الاستواء وانتهى بها شمالاً إلى الإقليم السابع إلى شمالى خط الاستواء .

وقد أعجلَ على الإدريسى أن معلوماته عن بعض أجزاء الأرض أوسع وأدق من معلوماته عن أجزاء أخرى ، وهذا طبيعى ولكننا نستطيع أن نقول إن معلوماته أوفى وأحسن ماتكون عن بلاد الإسلام وأوروبا وشرق آسيا وبحر الهند ، ويكفيه فخراً أنه استطاع أن يجمع حشداً هائلاً من المعلومات الجغرافية عن الأرض ، ويهضمه ويبوبه ويرسم على أساسه خريطته الفريدة ، ثم يسطر هذه المعلومات فى كتاب حافل وحيد من نوعه فى تاريخ الفكر العالمى هو كتاب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ، وقد نشر نشرة كاملة محققة أخيراً « انظر فهرس المراجع » وهو شرح للخريطة ومأوركا فيها من أعلام جغرافية ، وقد شرح الإدريسى طريقته فى رسم خريطته فى مقدمة كتابه ، وكان نصها ناقصاً حتى عثر عليها كاملة جيوفانى أومان Giovanni Oman ونشرها فى الطبعة الكاملة التى أصدرها معهد الدراسات الشرقية فى نابولى بعناية عدد من المتخصصين ، وقد نشر كل منهم الأجزاء الخاصة ببلد من البلاد ، وكان من حظ مؤلف هذا الكتاب أن قام على نشر الأجزاء الخاصة بمصر مع تعليقات موسعة إضافية .

وقبل أن نختم هذا المدخل إلى علم الخرائط عند المسلمين نضيف أن العرب لم يكونوا يقولون خريطة ، بل كانوا يقولون « الصورة » أو الرسم ، أو لوح الرسم . والإدريسى يقول لوحة الترسيم « أما لفظ خريطة فقد أخذه المصريون عن الفرنسيين عندما تعلموا الفرنسية على أيدى الفرنسيين ، وأخذوا منها لفظ Carte وعربوها على خريطة أو خريطة » كما نجد عند إبراهيم باشا رفعت فى مرآة الحرمين « وربما كان أول من استعمل لفظ الخريطة رفاعة رافع الطهطاوى عندما نشر هو وتلاميذه كتاب جغرافية العالم للعلامة مالطبرون Maltebrun .

المراجع

د. محمد صبحي عبد الحكيم — علم الخرائط الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٦ م .

جورجي فضلو حوراني — العرب والملاحة في المحيط الهندي ، تعريب د./ يعقوب بكر ، القاهرة سنة ١٩٥٨ م .

د. احمد سوسة — « الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية » . بغداد العراق ١٩٧٤ م .

ابن خلدون — المقدمة تحقيق وشرح وتعليق بقلم الدكتور / علي عبد الواحد وافي ، ثلاثة أجزاء ، الطبعة الثالثة ، القاهرة

ابن سعيد ، علي بن الحسن ابن سعيد — بسط الأرض في طولها والعرض ، بتحقيق جوان برنيت جيس Joan Barnet Jines تطوان ، معهد مولاي الحسن ١٩٥٨ م .

ابن يونس ، أبو الحسن علي ابن يونس المصري — الزيج الحاكمي الكبير ريجي بلاشير Regis Blachère منتخبات من آثار الجغرافيين العرب في العصور الوسطى – المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

ديلسي أوليري — Delacy Oleary علوم العرب وسبل انتقالها إلى الغرب ترجمة د. وهيب كامل ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة ١٩٦٢ م .

كرتشكوفسكي ، اغناطيوس — « الأدب الجغرافي العربي » تعريب الدكتور / صلاح الدين هاشم ، القاهرة . جزءان سنة ١٩٦٣ م .

د. حسين مؤنس — تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، مدريد ، معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ١٩٦٧ م

الإدريسي — نزهة المشتاق في اختراق الآفاق بالطبعة الكاملة ، روما ١٩٧٠ – ١٩٨٤ م

(1) Blochet . E . Contribution à l'Etude de la Cartographie Arabe , Bone (Algeire) Bulletin de l'Académie d'Hipone no 29 ; avec deux cartes en couleurs du Nord de l'Afrique par l'Idrisi .

(2) Ferrand , Gabriel ; Relatione des Voyage et Texes Geograaphiques Arabes , perans et tirques relatifs à l'Extrême Orient du VII , XVIII siécles , traduits , revuess et annotés - 2 vols , 1911 - 1914 .

(3) Huzzayyin , Sulayman Ahmed , Some Arab Contribuations to Geography , 1932 .

(4) Jarvis , W H, The World in Maps - London 1936 .

Youssof Kamal , Manumenta Cartographica Africae et Aegypti - London 1935 .

(5) Kramers , J.H, Article Geographie - in Encyc - de l'islam (I ére éd) .

(6) Reinaud , H.J.T, et N.N. De Slane , Geographie D'Aou - l'Fida . 2 volumes : le premier est une introduction à la Science geographique chez les Orientaux ; et le 2 éme est une traduction de Isa Geographie d'Abou - l'Fida .

(7) Konrad Mueller , Mappae Arabicae . Arabische Welt und Laender Karten des 9 - 13 Jahrhunderte 5 Baende I - V und Beihaefte -Stuttgart1926 - 1930

الفصل الثاني

مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

آسيا
منشوريا
منغوليا
غوبي
الصين
بحر اليابان
الهند
بنجلادش
حيدرآباد
السنغال
جزر الملديف
المحيط الهندي
بحر الصين الشرقي
جزر الفلبين
أندونيسيا
جاوة
غينيا
تيمور
أستراليا
مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم
في بداية القرن الخامس عشر الهجري
في العصر النبوي ٥٢ ق. هـ - ١١هـ/٥٧٠ - ٦٣٢ م
في عصر الراشدين ١١ - ٤١ هـ/٦٣٢ - ٦٦١ م
في العصر الأموي ٤١ - ١٣٢هـ/٦٦١ - ٧٤٩ م
في العصر العباسي ١٣٢ - ٦٥٦هـ/٧٤٩ - ١٢٥٨ م
على أيدي غير العباسيين ٦٥٦ - ...هـ/١٢٥٨ - ... م
بلاد غير إسلامية.
إتجاهات التوسع.

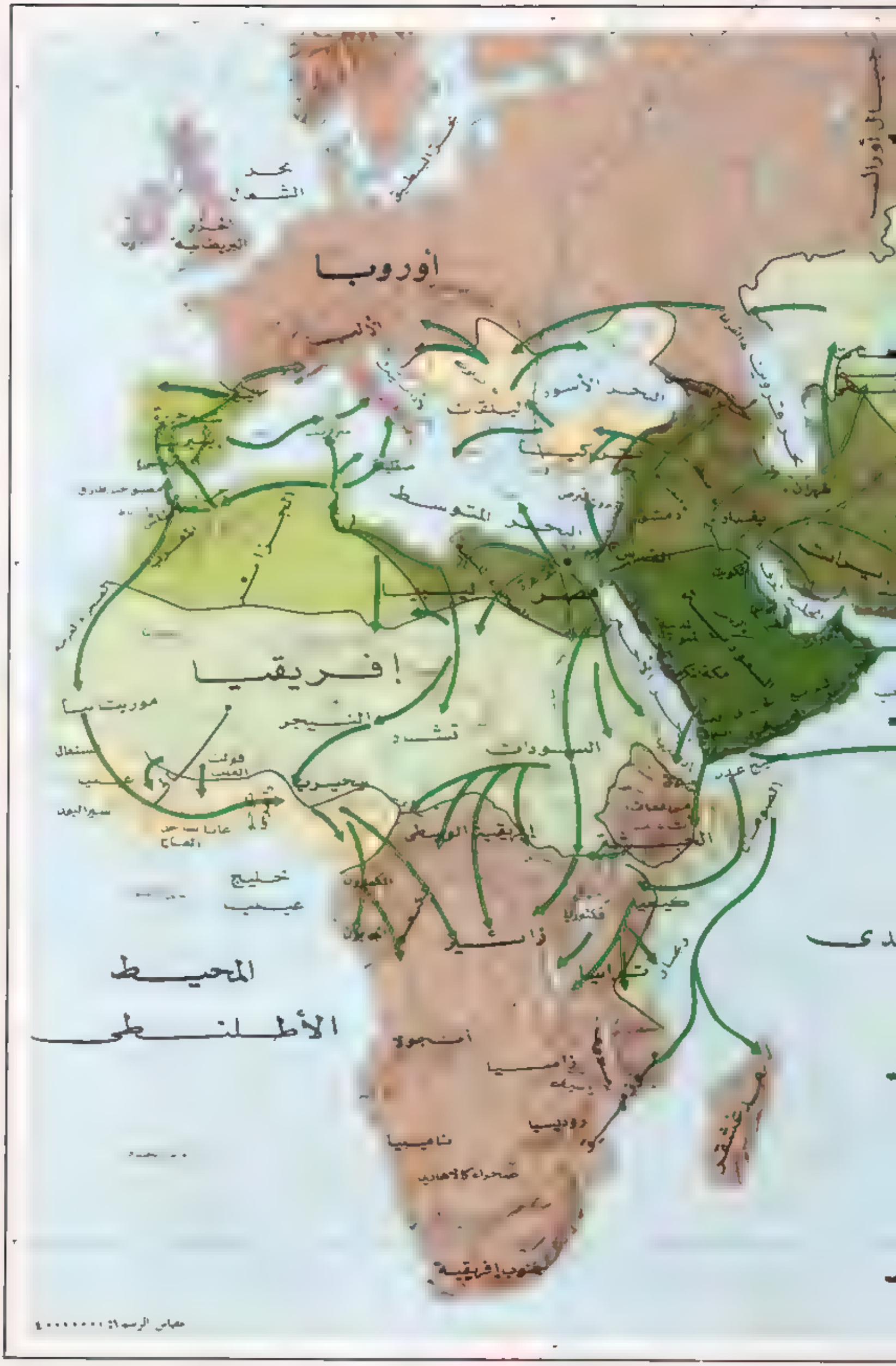
أوروبا
البحر الشمالي
البحر الأسود
البحر المتوسط
ليبيا
مصر
إفريقيا
موريتانيا
النيجر
تشاد
السودان
إثيوبيا
الكاميرون
زائير
أنجولا
زامبيا
روديسيا
ناميبيا
صحراء كالاهاري
جنوب إفريقيا
خليج عدن
المحيط الأطلنطي
جبال أورال

مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

موجـــات التوســـع .

تظهر هذه الموجات في خريطة ملحقة للأطلس ، أردنا أن نعطي القارىء بها فكرة إجمالية جامعة تصور له مراحل بناء العالم الإسلامي ، الذي تم في صورة موجات أو هزات ، تكون خلال كل منها جزء منه ، وهذه الموجات تفصل بينها قرون كثيرة أو قليلة ، وقام بكل منها جنس من الأجناس التي دخلت الإسلام ، وكان لها دور في بناء عالمه ، ويبدو عند النظرة الشاملة لتطور حدود العالم الإسلامي أن ذلك العالم كان يميل إلى السكون بعض الوقت بعد كل موجة من موجات التوسع ، وفترات السكون هذه لها – بالنسبة لبناء عالم الإسلام – نفس أهمية فترات التحرك والتوسع ، لأن الإسلام – خلال فترات السكون – كان يملأ الفراغات التي خلفها وراءه أثناء حركة المد .

حركة التوسع الإسلامية الأولى .

وقد قام بها الجنس العربي ، وتبدأ خلال العصر النبوي من بعد هجرة النبي إلى وفاته ﷺ وقيام أمة المدينة (١٢ ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / ٢٤ سبتمبر ٦٢٢ إلى ٨ يونيو ٦٣٢ م) . وفيها قامت أمة المدينة في حياة النبي ﷺ بتوحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام . ثم العصر الراشدي من ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ إلى ربيع الأول ٤١ هـ / ٨ يونيو ٦٣٢ م إلى يونيو ٦٦١ م .

فـــارس .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين دولة ذات سلطان وقوة ونظام ، لأن طول عهد الفرس بنظام الدولة أعطاهم خبرة وتقاليد إدارية ، ومعرفة بشئون الحرب والإدارة ، فقد كان على رأس الدولة ملك عظيم الشأن يسميه العرب « كسرى » وهو تعريب لفظ « خُسْرُف » بالفارسية الفهلوية ، ومعناه : الملك أو السلطان ، يعاونه وزير يسمى « الدِّهْقان » أي : شيخ البلد[1] .

وكانت المملكة الساسانية مقسمة إلى أقسام إدارية كبيرة يسمى كل منها بالإستان أو « الرستاق »[2] . والرستاق كان مقسماً إلى وحدات إدارية تسمى الواحدة منها « ستْرِيَّة » يحكمها سَتْرَب في مقام المحافظ اليوم .

والستريات تقسم إلى كُور والمفرد كورة ، وفي الكور مدنٌ وقرى ، والمدينة بالفارسية تسمى جزْد . والقرية تسمى « ده » . وكانت رساتيق فارس لها أسماء يونانية قديمة ، أطلقها عليها اليونان ثم الإسكندر عندما فتح فارس ، مثل باكتريا وهي بلخ ، وأكباتانا وهي همذان ، وقد حلت الأسماء الفارسية محل اليونانية ، ولكل ناحية مدير مالي يسمى « الإصبيذ » وقد جمعه العرب على « الإصبيذين » . وكان إيراد الدولة الساسانية عظيماً ، بدليل ماوجد فيها العرب من الخيرات والكنوز عندما فتحوها ، وكان الجيش الفارسي أيام الساسانيين من أعظم جيوش الدنيا ، والجيش بالفارسية « سپاه » يقوده قائد رفيع القدر ، وكانت قوة فرسان الفرس عظيمة ، والفارس في الفارسية يسمى « الأسْوَار » والجمع « أساوِرَه »[3] .

وكذلك كانت فرق مشاة الفرس مشهورة بقوة مراسها ، هذا بالإضافة إلى الأسلحة العظيمة ، والعدة الضخمة ، والفيلة .

وكانت ديانات الفرس وثنيات معروفة لنا ، وهي الزرادشتية أو المزدكية ، وهي ديانة تقوم على عبادة النار وقد سماها العرب المجوسية ، وكاهن بيت النار يسمى « الموبد » وعلى رأس كهنة البلاد كان الكاهن الأكبر ويسمى « موبذان موبذ » .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين عندما هاجمها العرب متماسكة قوية غنية رغم تدهور الأسرة الحاكمة ، ولم يغلبها العرب لأنها كانت بالغة الضعف أو آيلة للسقوط ، وإنما غلبوها لأنهم واجهوها بقوة أعظم من أي قوة على الأرض ، وهي قوة الإسلام . فالعرب على الحقيقة لم يغلبوا الفرس وحدهم ، وإنما غلبوهم بالإسلام ، وصدق الله تعالى في قوله : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾

الـــروم .

وبنص سلاح الإسلام غلب العرب في نفس الوقت الروم البيزنطيين ، وماكانت دولة الروم على أيام هرقل بن هرقل بالدولة الضعيفة أو المتدهورة . وعندما تولى هرقل عرش الروم سنة ٦١٠ م (وهي سنة البعثة المحمدية) كان الفرس قد اجتاحوا بلاد الشام ومصر وهزموا البيزنطيين سنة ٦١٣ م عند أنطاكية ، واستولوا على فلسطين والقدس سنة ٦١٤ م ، وغزوا مصر ودخلوا الإسكندرية سنة ٦١٨ م أو ٦١٩ م ، وبعد أن أقام هرقل دولته بدأ قتال الفرس سنة ٦٢٢ م وفي سنة ٦٢٧ م أنزل بهم هزيمة قاصمة قرب نينوى واسترد منهم أراضي الدولة البيزنطية في أرمينية والشام وفلسطين ومصر ، وفي سنة ٦٣٠ م استعاد بيت المقدس .

وعندما هاجم العرب الشام كانت دولة الروم في أوج قوتها ، ولكنهم انتصروا على الروم بقوة الإسلام أيضاً .

وإنما أوردت هذا التفصيل لكيلا يقع في ذهن القارىء أن فتح العرب لبلاد الروم وفارس كان فتحاً يسيراً ، لأنه يقرأ أخباره في الكتب فيجد الانتصارات تتوالى ، فيحسب أن ذلك كان أمراً لايتضمن كُلْفَةً كبيرةً ، ولاتضحيات بالغة ظناً منه أن الدولتين كانتا متدهورتين ، لايكلف فتحهما كبير جهد .

المشرق والمغرب .

بدأ العصر الأموي من ربيع الأول سنة ٤١ هـ واستمر إلى ٢٧ من ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ – وهو تاريخ مقتل مَرْوان بن محمد على يد قواد العباسيين في مذبحة بوصير من صعيد مصر – يونيو ٦٦١ م إلى يوليو ٧٥٠ م . ثم العصر العباسي الأول من بدء خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد المعروف بالسفاح في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ / سبتمبر ٧٤٩ م . إلى وفاة تاسع الخلفاء العباسيين أبي جعفر هارون الواثق بالله ابن المعتصم في ٢٣ ذي الحجة ٢٣٢ هـ / يوليو ٨٤٧ م . وخلال هذه الفترة أتم المسلمون فتح المشرق حتى حوض السند وبلاد فرغانة شرقاً ، وإلى ساحل المحيط الأطلسي وشمال بلاد الأندلس غرباً . وفي هذه الفترة أيضاً تم بناء قاعدة العالم الإسلامي ، وهي الجزء العربي منه ، وبلاد إيران وماوراء النهر ، وبلاد طخارستان (أفغانستان الحالية تقريباً) وحوض السند ، وتشمل كذلك جزءاً من بلاد الأتراك . هذه هي المرحلة الأولى .

---

(١) من هذا اللفظ الفارسي جاء لفظ « دستور » التركي الذي دخل العربية بمعنى القانون الأساسي أو النظام أو صاحب النظام ، وعندما كانت الدولة العثمانية تعاقب حاكماً من كبار حكام الولايات كانت تخاطبه بلفظ « الدستور المكرم » وبه خاطبت الدولة العثمانية محمد علي مراراً

(٢) دخل هذا اللفظ اللغات الأوروبية بمعنى الريفي فقالوا في الفرنسية Rustique وفي الإيطالية والإسبانية Rustico وفي الإنجليزية Rustic

(٣) دخل هذا اللفظ في المصطلح العسكري المصري عن طريق التركية في صورة « سواري »

ثم سكن العالم الإسلامي بعد ذلك فترة طويلة أكمل المسلمون خلالها إسلام ماافتحوه ، وملئوا الفراغات – كما قلنا – وقد نجح العرب خلال هذه الفترة في إدخال كل شعوب الإسلام التي تم فتحها في نطاق اللغة العربية ، فاستعربت إلا بلاد إيران التي انتعشت فيها اللغة الفارسية ، وتبع ذلك عجز العرب عن تعريب ألسنة الأتراك .

مرحلة التوسع الثانية .

وقد بدأت على طرفي عالم الإسلام ، الشرق والغرب ، خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري على يد الغزنويين الذين بدءوا التوسع في الهند على يد يمين الدولة محمود الغزنوي (٣٨٨ – ٤٢١ هـ / ٩٩٨ م – ١٠٣٠ م) وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بدأ امتداد الإسلام على يد المرابطين في إفريقية المدارية والاستوائية على الطرف الغربي الأقصى لعالم الإسلام على ساحل المحيط فيما يعرف الآن ببلاد السنغال ومايليها جنوباً وشرقاً .

مرحلة التوسع الثالثة .

(أ) في الهند وفي إفريقية المدارية والاستوائية .

وقد ذكرنا فيما سلف كيف دخل المسلمون هذه البلاد في المرحلة الثانية من مراحل التوسع ، ونذكر الآن أن هذه الحركة استمرت بعد ذلك على يد الغزنويين في الشرق ومن جاء بعدهم من الدول الإسلامية الفاتحة ، وأولها بعد الغزنويين دولة الغوريين ، ثم دول الهند الإسلامية .

أما في إفريقية المدارية والاستوائية في الجناح الغربي فقد تولى نشر الإسلام خلال هذه المرحلة الثالثة بعد المرابطين دول إسلامية إفريقية أولها دولة مالي كما سنرى .

وأما داخل العالم الإسلامي فقد بدأت فترة سكون وتعميق للإسلام على أيدي دول عظيمة تولاها سلاطين ذوو همة وإيمان ، أكبرهم سلاطين السلاجقة الذين أنشئوا دولتهم العظيمة التي ستتحدث عنها في عصبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم دخلوا بغداد وأصبحوا حماتهم على الخلافة العباسية بعد أن أزالوا دولة البويهيين التي أساءت إلى دولة الخلافة ولم يكن لها – على كثرة ورعها – فضل في تعميق الإسلام داخل العالم الإسلامي ، وإن كان لها دور كبير في النهوض بالحضارة الإسلامية ، فقد دخل السلطان السلجوقي طغرل بك بغداد في ١١ من ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ / يناير ١٠٦٠ م وعوض إليه الخليفة العباسي القائم بأمر الله أمور خلافته ، ومن ذلك الحين اعتدل ميزان الدولة الإسلامية في الداخل في المشرق ، وإن كانت لم تلبث أن ابتليت بعد ذلك بالغارة الصليبية على بلاد الشام في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

أما في الجناح الغربي فقد بدأ خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تدهور الإسلام الأندلسي والصقلي الذي انتهى بضياع الأندلس وصقلية بعد سنوات طويلة سنقص أخبارها بالتفصيل في الفصول الخاصة بذلك . وفي نفس ذلك القرن (الحادي عشر الميلادي) بدأ التوسع الإسلامي في إفريقية الغربية والوسطى المدارية والاستوائية مما عوض على الإسلام خسائره في أوروبا ، وفتح أمامه آفاقاً واسعة من الانتشار في إفريقية .

(ب) آسيا الصغرى .

وفي نفس هذا الدور من أدوار توسع الإسلام كان دخول السلاجقة وهم من الأتراك الغزية في آسيا الصغرى وتخطيهم الحدود التقليدية بين دولة الإسلام ودولة الروم البيزنطيين ، وقد بدأ ذلك في حكم سلطانهم طغرل بك (١٠٤٣ – ١٠٦٣ م) فخربوا معاقل الدولة البيزنطية في شرق آسيا الصغرى وكذلك دمروا مدن أرضروم وأرزنجان وبكسار وقيسرية وعمورية وقونية ، وفي سنة ١٠٧١ م انتصر السلطان السلجوقي ألب أرسلان على الدولة البيزنطية في معركة ملاذكرد وانفتح باب وسط آسيا الصغرى أمام العشائر التركية السلجوقية ومن كان يرافقها من العشائر التركمانية .

ومع أن أسرة كومنين (١٠٨١ – ١١٨٥ م) قد استطاعت في بداية القرن الثاني عشر أن تزحزح – بمساعدة الصليبيين – بعض الجماعات التركية وتستعيد منهم مدن الثغور ، وبخاصة طرسوس والمصيصة وعين زربة وأدنة ومرعش وملطية وآمد وخلاط وملاذكرد وقالقلا – فإن الترك السلاجقة تمكنوا بعد ذلك من العودة إلى التوغل في آسيا الصغرى ، ثم دخلوا في قلبها سنة ١٢٤٣ م وأنشئوا الدولة التركية السلجوقية التي أصبحت تسمى بدولة سلاجقة الروم نسبة إلى أنها كانت تسكن بلاد الروم . ويعتبر ذلك حادثاً فاصلاً في توسع الإسلام ، فإنه كان البداية الحقيقية لاستيلاء الأتراك على آسيا الصغرى والقضاء على الدولة البيزنطية ، لأن الأتراك العثمانيين – وهم كذلك فرع من الأتراك الغزية – لم يلبثوا أن دخلوا آسيا الصغرى وبدءوا نشاطهم المعروف الذي سنفصله عند كلامنا عن الدولة العثمانية التي قضت على الدولة البيزنطية قضاءً مبرماً سنة ١٤٥٣ م ، عندما افتتح محمد الثاني القسطنطينية ، وحولها إلى مدينة إسلامية اسمها استانبول أو إسلامبول ، ومعناها مدينة الإسلام .

وقد جاءت بعد المرحلة الثالثة مرحلة انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا ، ولكننا لن نفصل ذلك الآن لأن له موضعه من هذا الأطلس .

طبيعة التوسع الإسلامي .

ولكن ليس معنى ذلك أن التوسع الإسلامي توقف من نهاية القرن السابع الميلادي إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، لأن دول الطاهريين ثم الصفاريين ثم السامانيين ثم الغزنويين قامت في أثناء ذلك بنشر الإسلام في البلاد الواسعة الممتدة من شرق دجلة إلى شمال ماوراء النهر ، والبلاد الواقعة شمال نهر سيحون ، وإلى كشمير والبنجاب ، وأثرته وزادته عمقاً ، وحولت هذه البلاد الواسعة إلى أوطان إسلامية أصيلة ، حافلة بمراكز العلوم العربية والإسلامية ، وهذه فتوح رأسية في العمق لاتقل أهمية عن الفتوح الأفقية في الاتساع ، ولكننا لانستطيع تصوير هذه الفتوح الرأسية الحضارية الهامة على الخرائط ، وكل مانستطيعه في مثل هذا الأطلس هو بيانها في النص ، ونبه القارىء إلى أنها هي أساس موجات الاتساع الأفقية ، لأن الحقيقة أن عصبية [illegible] عام الإسلام الطويلة – رمية وجغرافية كانت عصبية تابع ، وكل شعب دخل في الإسلام [illegible] لكي يتحول بعصبيته ، تطور داخلي ، دينية وحضارية إلى وطن إسلامي ، ثم يتحرك بعد ذلك نشر الإسلام فيما يليه من أرضين ، فليس في تاريخ الإسلام عصور ركود حركي ، ونحن دائماً إما أمام توسع أفقي أو رأسي ، وهذه الحركة المتصلة ترجع أساساً إلى أن الإسلام بطبيعته قوة حضارية مجاهدة

القوى الغربية وتقدم الإسلام .

وحتى في عصرنا الحالي الذي يبدو فيه أن القوى الغربية أوقفت سير الإسلام الأفقي فإن عملية البناء الرأسي في العمق تسير بقوة ونشاط في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، وتأخذ صوراً وأشكالاً ندركها ونفهمها أحياناً ، ولاندركها في أحيان أخرى ، في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، ولكننا نحس بها في كل حين ، وإذا كان المسلمون لايدركون حقائقها وأبعادها أحياناً فإن القوى غير الإسلامية التي تحرص على سيادة ماتستطيع سيادته

من هذا الكوكب تحس بقوة دفع الإسلام وحيويته إحساساً دائماً ، وأكبر دليل على ذلك هذا السيل المتدفق من الكتب والدراسات الإسلامية التي لايتوقف صدورها في بلاد العرب ، وحرص الروس الشديد على وقف التقدم الإسلامي بمحاربته في البلاد الإسلامية التي استولوا عليها وحكموها كمستعمرات قبل ثورة أكتوبر ١٩١٧ م ثم حولوها جمهوريات سوفيتية اشتراكية بعد تلك الثورة ، ثم هجومهم العدواني على أفغانستان في سنة ١٩٧٦ م وهو هجوم لايزال مستمراً حتى ١٩٨٧ م ، وهو يمثل الناحية العسكرية من حرص الروس على التدخل في شئون الإسلام ، ووقف تحركه ، كما رأينا في تشجيعهم السريع لقيام دولة إسرائيل في قلب العالم الإسلامي ، ثم اجتهادهم الدائم بالتدخل السياسي في شئون الشرق الأوسط ، وهو قلب عالم الإسلام .

الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام .

وإشارتنا إلى حركة التوسع الغربية في الهند ماهي إلا مثل اخترناه لتوضيح ظاهرة الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام ، وفصول هذا الأطلس الخرائطية والنصوص الشارحة لها تتبع هذا التحرك الدائم بدقة ، ولكن هذه الخريطة الافتتاحية تضع القارىء أمام الخطوط الرئيسية العامة لحركة التوسع الإسلامي بصورة إجمالية ، وقد بينا عليها الموجات العامة للتوسع الأفقي الإسلامي بتواريخها ، وهي واضحة من مفتاح الخريطة . والأقاليم التي خرجت عن عالم الإسلام وهي نوعان : نوع خرج عن عالم الإسلام سياسياً ودينياً وحضارياً مثل « شبه جزيرة أيبريا وصقلية » ، ونوع خرج سياسياً وربما دينياً إلى حد محدود ، كما نرى في بعض أجزاء شمال الهند وبعض أقاليمها ، وشمالي جزيرة منداناو وجزائر سولو أو خولو في الفلبين ، أما خضوع بعض الأقاليم لسيطرة سياسية غير إسلامية فلا يخرج الإقليم عن عالم الإسلام مهما كان شكله أو مداه ، كما نرى في السيطرة الحبشية على إقليم أريتريا العربي المسلم ، وفرض السيطرة غير الإسلامية على بعض أجزاء فلسطين ، ومحاولات بعض الدول الإفريقية الحديثة انتزاع بعض الأراضي الإسلامية ، وإخراجها من عالم الإسلام ، لأن معرفتنا بحيوية الإسلام المتجددة لاتستبعد قط تخلص تلك البلاد من السيطرة الأجنبية وعودتها – سياسياً وحضارياً – إلى عالم الإسلام ، وقد رمزنا إلى تلك الحقيقة بإعطاء مدينة بيت المقدس على تلك الخريطة نفس حجم مكة والمدينة ، فهي المدينة الإسلامية المقدسة الثالثة ، ومسجدها الأقصى هو ثالث مساجد الإسلام من حيث القداسة والمكانة في قلوب المسلمين .

انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين .

والإسلام في حركة توسع دائمة ، وهذا التوسع يأخذ شكلاً ظاهراً جداً في إفريقية وآسيا ، وقد بينا ذلك بأسهم توسُّع على الخريطة ، أما انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين – وهي عملية حية لاتتوقف – فلم نر ضرورة لبيانها على الخريطة لأنها في الحقيقة ليست موجات توسع من الطراز التقليدي الذي نعرفه في تاريخ الإسلام ، ولكنها انتقالات لبذور الإسلام إلى أراض غير إسلامية ، والإسلام ينشىء بها لنفسه جزائر صغيرة في بحار غير إسلامية ، وبعض المتفائلين من المسلمين يعتقدون أن هذه الجزائر الإسلامية ستتسع ويكون لها أثر ديني وحضاري بل سياسي بعيد المدى .

ولم نشر على الخريطة إلى البلاد الكثيرة الآسيوية والأوروبية التي فتحتها الدولة العثمانية ، وسادتها لفترات قصيرة أو طويلة ، لأن الفتوح العثمانية في شرق أوروبا حتى وسطها وإلى شمال البحر الأسود كانت على الحقيقة فتوحاً سياسية عثمانية ، لم تخلف بعد انكماش الدولة العثمانية وضياع دولتها الواسعة إلا بقايا إسلامية محدودة المساحة الجغرافية في ألبانيا ومقدونيا ويوغسلافيا وبعض بلاد البلقان وجزيرة قبرص وبلاد القرم .

المراجع

ابن الأثير — علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل في التاريخ – طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة ، ٩ أجزاء .

أوريخا — سعيد بن البطريق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت ١٩٠٩ م بروكلمان ، كارل ، تاريخ الدول الإسلامية . ترجمة عربية في أربعة مجلدات . نشرت في بيروت ١٩٤٨ م .

البلاذري — أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) بتحقيق صلاح المنجد في ٣ مجلدات . القاهرة ١٩٦٠ م .

ابن حزم — أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤ م ، القاهرة .

حسن إبراهيم حسن — تاريخ الإسلام السياسي ٣ أجزاء – الطبعة ١١ القاهرة ١٩٨٤ م .

حتي ، فيليب : — تاريخ العرب مطول (بالإنجليزية)الطبعة السادسة . مكميلان ، لندن ١٩٧٢ م .

ابن خلدون — أبو زيد عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٠٤٥ م) العبر وتاريخ المبتدأ والخبر ، وهو تاريخ ابن خلدون ، طبعة بولاق ٧ مجلدات بما في ذلك المقدمة .

زيدان ، جورجي — تاريخ التمدن الإسلامي – طبعة جديدة حققها د. حسين مؤنس ٤ أجزاء – القاهرة ١٩٥٨ م .

السلاوي — أحمد بن خالد الناصري الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى – الطبعة الثانية بتحقيق ولديه – ٩ أجزاء – الدار البيضاء ابتداء من ١٩٤٢ م .

الطبري — أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك – بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم – دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة ١٩٦٠ م .

الفصل الثالث

جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامي وتعاصر الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى آخر القرن الرابع عشر الهجري

جداول تاريخية مقارنة

الجدول الأول	من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ
الجدول الثاني	من سنة ٥٢٥ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ
الجدول الثالث	من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ

الهمدانيون
الصليحيون
الزيديون
سوريا
السلاجقة
حكم محلي
الحشاشون في جورجيا
البويهيون يحكمون باسم العباسيين
البويهيون
الشاهانيون
السلاجقة
الغوريون
الغزنويون
السامانيون
الصفاريون
بنو طاهر
الترك القراخانية (أتباع السلاجقة)
العباسيون
الأمويون
الراشدون
الساسانيون
الهون البيض
جنوب الجزيرة
العراق
القوقاز
غرب
وسط
شرق
إيران
بخارا
أفغانستان
(بلوخستان)
ما وراء النهر وشماله
سنكيانج وفرغانة
الصين
غرب الهند والسند
شمال ووسط الهند
شرق الهند
تركيا
البلقان وشرق أوروبا
الغوريون
ممالك الهند قبل الإسلام
البيزنطيون
سلاجقة الروم
أرمينية الصغرى بيزنطية
البيزنطيون
حكم محلي مقسم إلى ممالك وإمارات

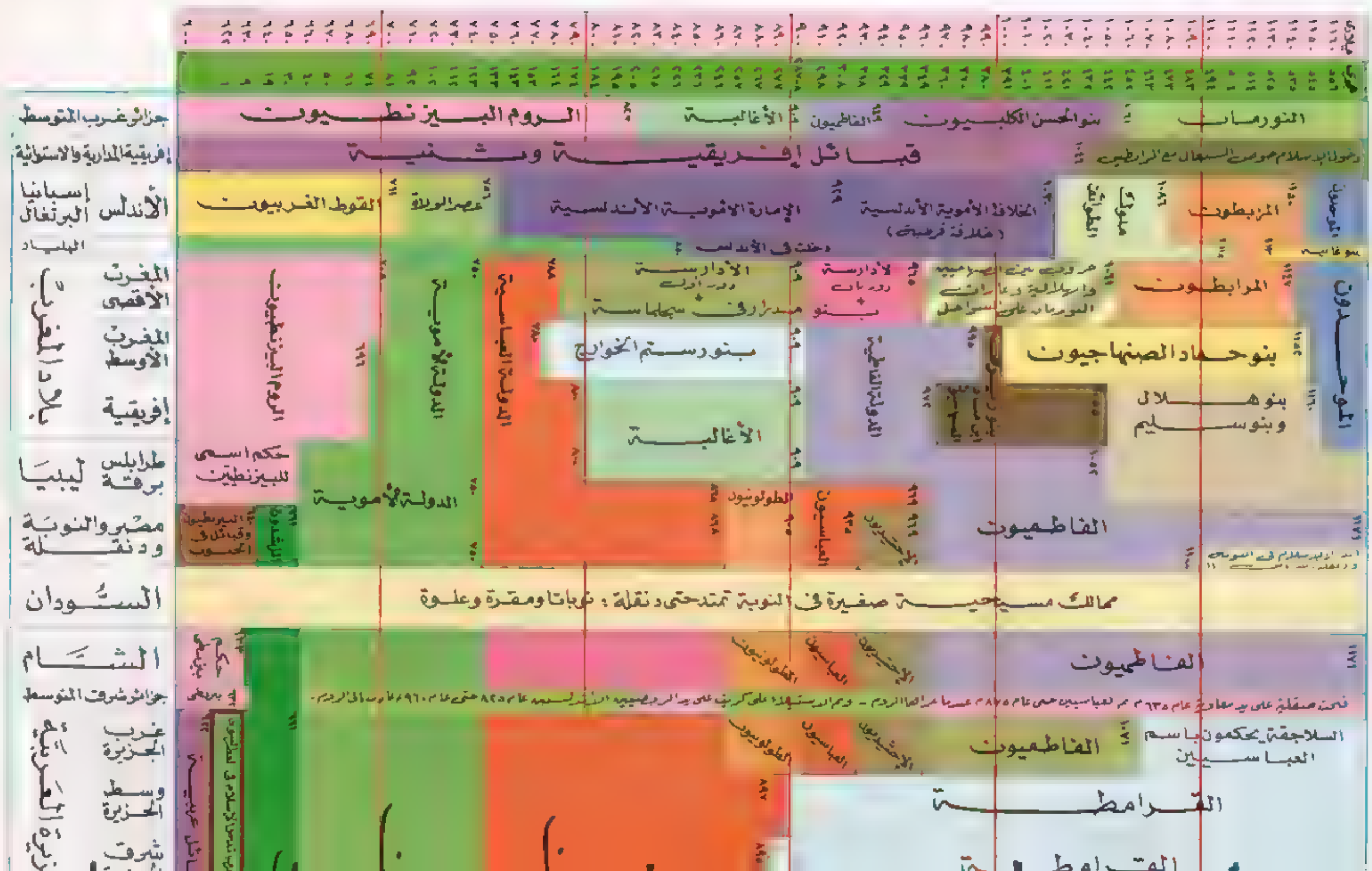
جزائر غرب المتوسط
إفريقية المدارية والاستوائية
الأندلس
إسبانيا
البرتغال
البلاد
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
إفريقية
طرابلس
برقة
ليبيا
مصر والنوبة ودنقلة
السودان
الشام
جزائر شرق المتوسط
غرب الجزيرة
وسط الجزيرة
شرق الجزيرة
المورمان
بنو الحسن الكلبيون
الفاطميون
الأغالبة
الروم البيزنطيون
قبائل إفريقية وشنية
المرابطون
الموحدون
الخلافة الأموية الأندلسية (خلافة قرطبة)
الإمارة الأموية الأندلسية
عصر الوزراء
القوط الغربيون
الأدارسة
بنو مدرار في سجلماسة
بنو رستم الخوارج
الأغالبة
بنو حماد الصنهاجيون
بنو هلال وبنو سليم
الدولة الفاطمية
الدولة العباسية
الدولة الأموية
الروم البيزنطيون
حكم اسمي للبيزنطيين
الطولونيون
الإخشيديون
ممالك مسيحية صغيرة في النوبة تمتد حتى دنقلة: نوبات ومقرة وعلوة
السلاجقة يحكمون باسم العباسيين
القرامطة

شرق آسيا
الأتراك العثمانيون
خلال القرن الخامس عشر دخلت كل الممالك والإمارات في مالقا وجزائر إندونيسيا وجنوب الفلبين في الإسلام
البرتغاليون
دخول الإسلام وانتشاره في سومطرة وجاوا وبقية جزر إندونيسيا وجنوب الفلبين على يد التجار والدعاة المسلمين
شرق الهند
شمال وسط الهند
عرب الهند والسند
الهند
سلطنة دلهي
المماليك الهندية
سلطنة معول دلهي
شيرشاه الأفغاني
دولة آل لودهي في دلهي
دولة السادات في دلهي
أسرة آل تغلق
الخلجيون في دلهي
سلطنة دلهي
الغوريون
الغزنويون
ممالك هندية
انتشار الإسلام في فرغانة وإقليم سيكيانغ في غرب الصين
الصين
الأوزبك
الصفويون
المغول التيموريون المتأخرون
آق قيونلو
قرة قيونلو
المغول التيموريون في عهد شاه رخ
التيموريون
آل سرابدران
آل مظفر (شيراز)
تكرت في هارات
الإيلخانية
مغول آسيا الوسطى
شاهات خوارزم
الشاهانيون
الغوريون
قرة خيتاي
الخانات الجغتائية
إيران
شرق وسط غرب
القوقاز
العراق
ما وراء النهر وشمالية أفغانستان

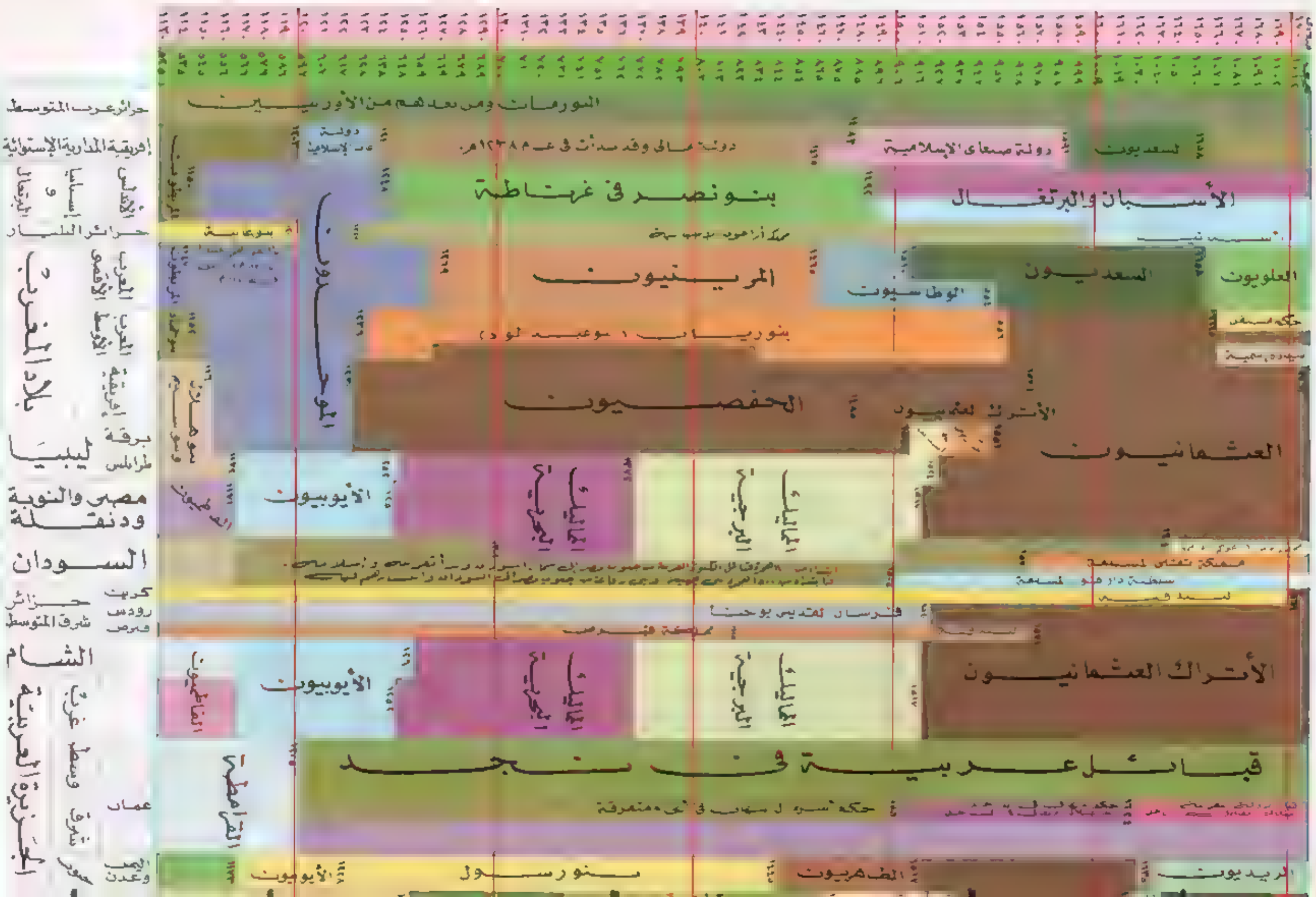
الأسبان والبرتغال
السعديون
العلويون
دولة صنعاء الإسلامية
بنو نصر في غرناطة
المرينيون
الوطاسيون
الحفصيون
العثمانيون
الأتراك العثمانيون
الأيوبيون
قبائل عربية في نجد
بنو رسول
الطاهريون
الرسوليون
الزيديون
الأيوبيون
الفاطميون
الأيوبيون
الأيوبيون
الموحدون
المورمان ومن بعدهم من الأوربيين
حزائر غرب المتوسط
إفريقية المدارية الإستوائية
الأندلس
إسبانيا
البرتغال
حزائر البلقان
المغرب
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
المغرب الأدنى
برقة
طرابلس
ليبيا
بلاد المغرب
مصر والنوبة ودنقلة
السودان
كريت
رودس
قبرص
حزائر شرق المتوسط
الشام
عمان
الجزيرة العربية
اليمن وعدن

وصلنا بهذه الجداول التاريخية المقارنة إلى سنة ١٩٨٥ م . والحقيقة أن التطور التاريخي لبلاد الإسلام تم في الستينات من القرن العشرين باستقلال بلاد الإسلام جميعاً ونشوء الدول العربية والإسلامية المعاصرة في التواريخ التي بيناها في هذا القسم الأخير من الجداول التاريخية المقارنة . وفيما عدا بلاد ماوراء النهر الإسلامية ومايقع إلى شرقها مما يدخل في جمهورية الصين من بلاد المسلمين فإن العالم الإسلامي كله استقل وأنشأ

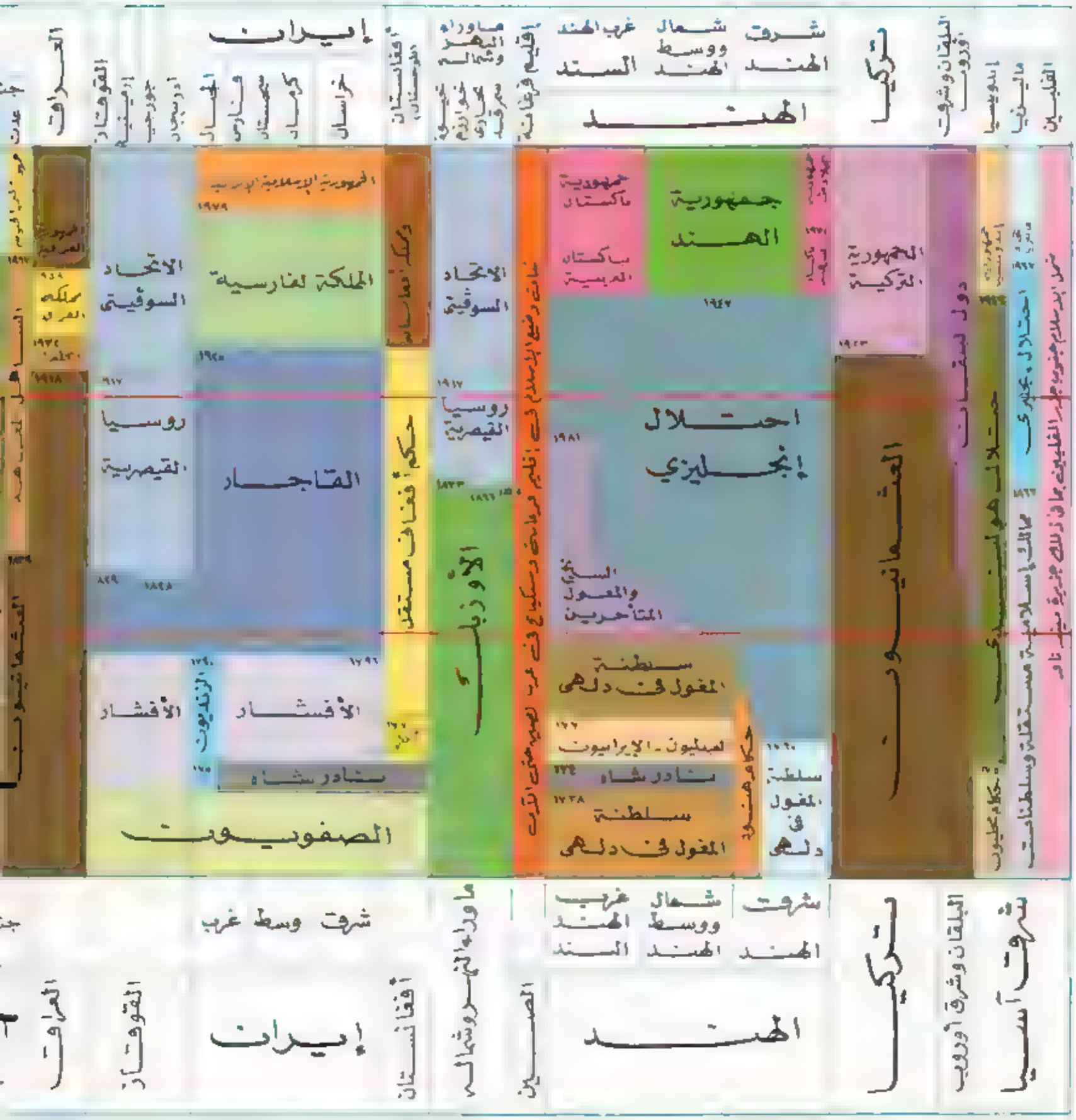

دوله المستقلة فى بلاده فى إفريقية وآسيا وشرقى أوروبا . ومازالت قضية فلسطين قائمة وشعب فلسطين يجاهد فى سبيل استعادة وطنه المسلوب ، والعالم الإسلامى كله معه فى هذا الصراع الذى سينتهى حتماً بانتصار الحق العربى . ولم نستطع أن نبين على الخريطة امتدادات الإسلام فى أوروبا وبلاد العالم الجديد . ولكن القارىء يجد بيان ذلك مفصلاً فى آخر خرائط هذا الأطلس والنص الخاص به .

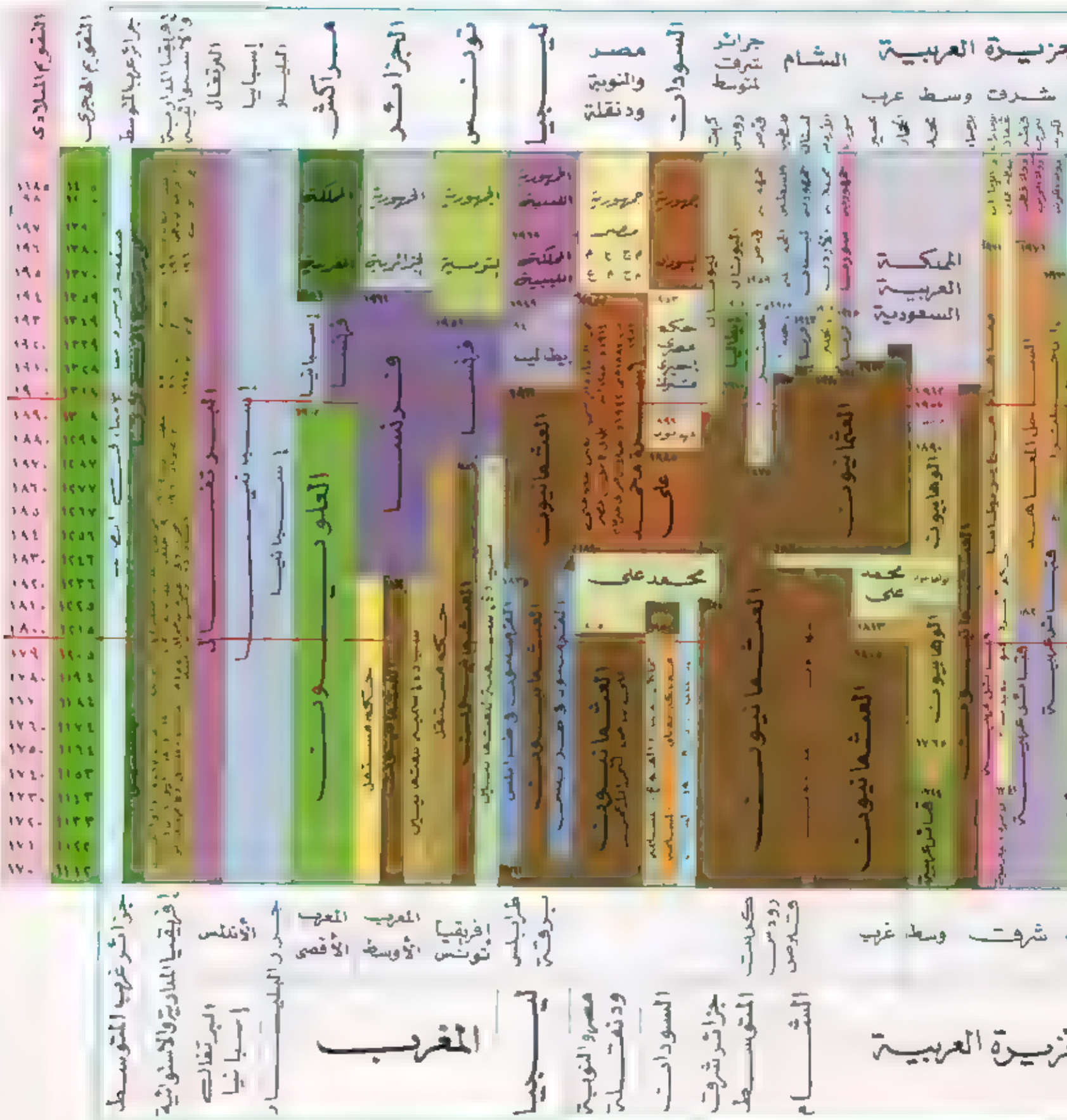

جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامي وتعاقب الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى آخر القرن الرابع عشر الهجري

كان لابد – لمعاونة القارىء على الربط التاريخي بين مجموعات الخرائط التي يضمها هذا الأطلس – من إعداد جدول أو بيان تاريخي مقارن يعين القارىء على استحضار الخريطة التاريخية لعالم الإسلام في كل عصر من عصوره ؛ لأن تاريخ العالم الإسلامي مر بفترتين متباينتين :

الفترة الأولى .

وتبدأ من ميلاد الأمة الإسلامية في المدينة في ١٢ من ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة ٢٤ من سبتمبر ٦٢٢ م ، إلى نهاية الدولة الأموية في سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م وقيام الدولة العباسية ، وتلك هي فترة الدولة الإسلامية العامة التي تحكم العالم الإسلامي كله من غرب الصين إلى المحيط الأطلسي وأقصى الأندلس شمالاً .

الفترة الثانية .

فترة التفرق أي قيام الدول المستقلة في شتى بقاع عالم الإسلام ، وهي ظاهرة سياسية عامة ، لايزال مداها يتسع حتى تقتصر الدولة العامة – وهي الخلافة العباسية التي يسميها الماوردي الدولة العامة ، ويسميها أرنولد توينبي بالدولة العالمية Universal State – فعلياً على بلاد العراق أو السواد وهو جنوب بلاد العراق ، أما بقية البلاد الإسلامية فيسير كل منها في طريق ، وتقوم فيها الدول المحلية على درجات مختلفة من الاستقلال ، وإن ظل معظمها داخلاً في طاعة الخليفة العباسي دخولاً اسمياً ظاهرياً .

وهنا تبدو الحاجة إلى الجداول التاريخية ، أو جداول الدول المتعاصرة التي نستعين بها على معرفة الوضع السياسي في كل قطر من أقطار الإسلام في كل وقت من الأوقات ، وهي جداول تكمل هذا الأطلس وتتم الفائدة منه .

وهذه الجداول أشكال وأنواع شتى ، أوفاها وأشملها فائدة هي التي اخترت أن أصلها وأقدمها هنا ، وهي طريقة اللوحات التاريخية المقارنة Comparative Historical Charts فوضعت جدول إطار زمني Chronological Table للتاريخ الإسلامي من بدء التاريخ الهجري إلى العصر الحديث أي من سنة ٦٢٢ إلى سنة ١٩٨٦ ميلادية

وفي الجدول قسمنا الزمن إلى قرون ، وعينا ذلك بخطوط أفقية حمراء يراها القارىء واضحة في الجانب الأيمن من الجداول ، وفي أقصى اليسار جعلت التقسيم إلى عقود القرون ، ثم خصصت أعمدة طولية لكل بلد إسلامي ، ثم أثبت التطور السياسي في كل بلاد الإسلام في كل قرن ، وكل عقد ، صاعداً من أسفل إلى أعلى ، وقد تركت جانباً بعض الدول الصغيرة ؛ حتى لاتزدحم الصفحات بالألوان ، ويصعب تتبع الحوادث في كل بلاد الإسلام في كل قرن .

وقد جرت العادة – في مثل هذه الجداول – أن تخصص أعمدة متجاورة للبلاد التي يقع بعضها إلى شمال بعض أو جنوبها ، كما نرى في حالات إيران وماوراء النهر – ومايقع شمالها من بلاد الإسلام – وكذلك حالات بلاد العراق والشام ومصر التي تقع بلاد الأتراك العثمانيين شمالها جميعاً ، وقد خصصنا أعمدة لبلاد شرق آسيا ، وإفريقية المدارية ، والاستوائية ، وجزائر البحر المتوسط ، سواء في شرقه أو وسطه أو غربه ، وذلك حتى تكون الجداول شاملة للتطور التاريخي لكل بلاد الإسلام .

وقد سبقني إلى عمل مثل هذه الجداول الدكتور إبراهيم جمعة الأستاذ المؤرخ المصري ، فعمل الجدول التاريخي لعالم الإسلام : A Historical Chart of the Muslim World باللغة الإنجليزية ونشرته له دار E.J BRILL في لايدن بهولندا ؛ فيلا على المجلد السابع من تاريخ الإسلام وحضارته ، الذي كتبه وأشرف عليه مع نفر من المستشرقين الأوروبيين وعلى رأسهم المستشرق الكبير برتولد شبولر Bertold Spuler الأستاذ السابق بجامعة هامبورج .

وعمل الدكتور إبراهيم جمعة عمل ممتاز ، وقد أفدت منه وأصلحت مابدا لي من وجوه الإصلاح فيه ، وأكملته بإضافة شرق آسيا من ناحية ، وإفريقية المدارية والاستوائية من ناحية أخرى .

ولم أر مايدعو إلى التفرقة في الألوان ودرجاتها بين البلاد الإسلامية وغير الإسلامية ، ولجأت أحياناً إلى التهشير ، أي الخطوط المائلة فوق الألوان ، في حالات تنازع الدول أو السلطات ، أو عدم وضوح الوضع السياسي في الأقاليم ، وبينت ذلك بالكتابة فوق الجداول نفسها .

المراجع

ابن الأثير — علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل في التاريخ . ط. بولاق ١٢ جزءاً – ١٢٧٤هـ .

الأصفهاني — أبو الفرج ، ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م . كتاب الأغاني ، طبعة دار الكتب بالقاهرة ٢٠ جزءاً ، ابتداء من ١٩٢١ م .

بارتولد ، ف : — تاريخ الحضارة العربية ، نقله إلى العربية حمزة طاهر .

أوتيخا — سعيد بن البطريق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت ١٩٠٩ م .

بروكلمان ، كارل : — تاريخ الدول الإسلامية ، ترجمة عربية في ٤ أجزاء ، بيروت ١٩٤٨ م .

البلاذري — أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٩٨٩ م) فتوح البلدان ، بتحقيق صلاح المنجد ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٦٠ م .

الطبري — أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك –بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم– دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة ١٩٦٠ م .

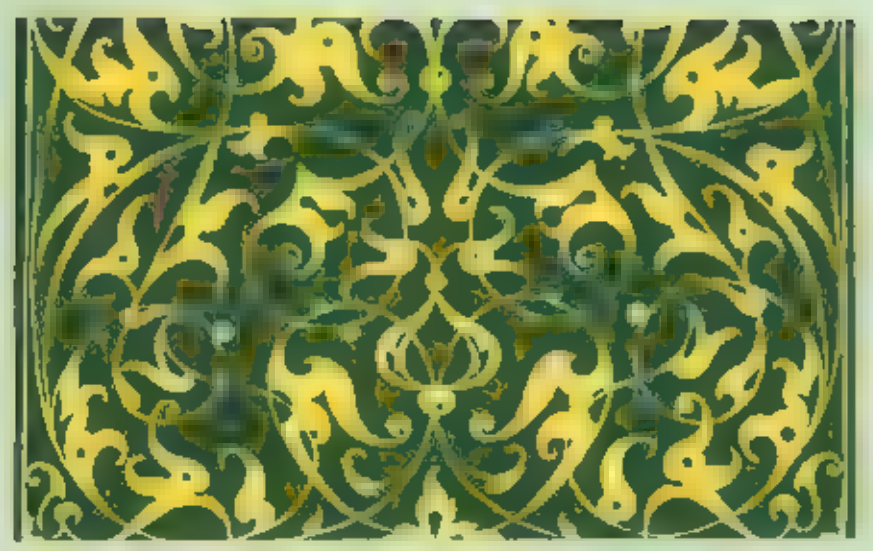

الفصل الرابع

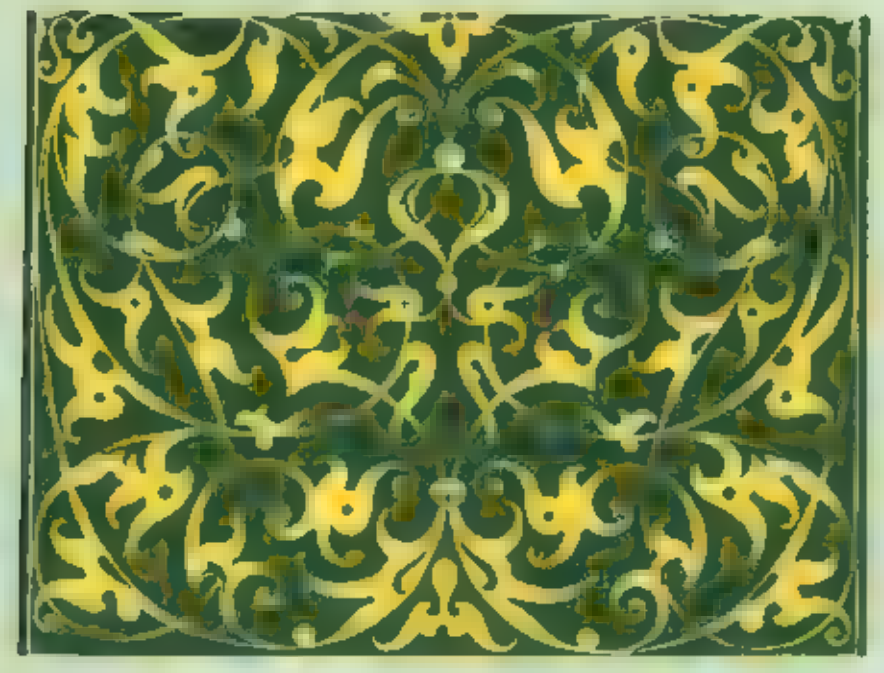

العالم قبل الإسلام

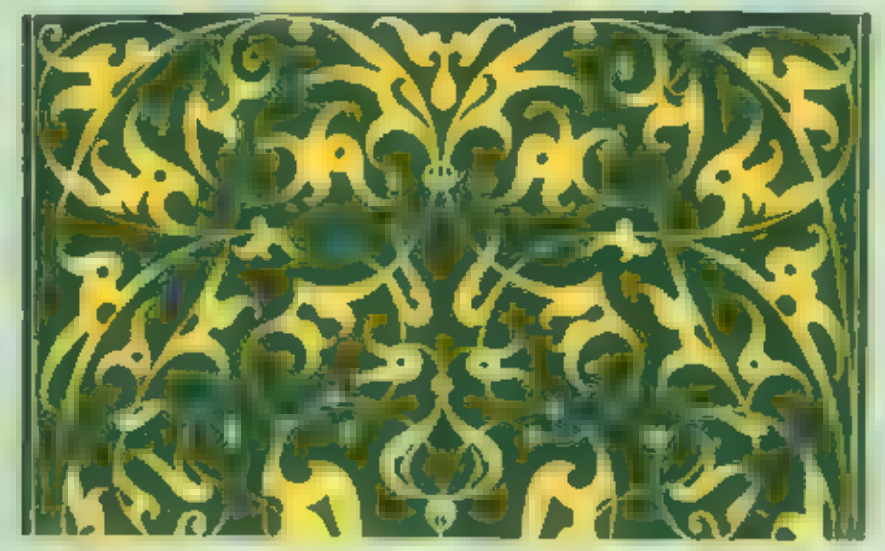

بيان الخرائط

٢٨ العالم فى عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادى

٢٩ أهم الدول القديمة فى الشرقين الأوسط والأدنى

٣٠ الشرقان الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادى الأول

٣١ الشرق الأوسط فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية

آسيا
أجناس الترك الشرقيين
أجناس الترك الغربيين
إمبراطورية هسانج
قبائل أوف
بلاد المغول
إمبراطورية متوبا
بلاد التبت
بلاد الترك الهياطلة
الصين
أسرة تانج
المحيط الهادى
الهند
دولة هارشا
بحر العرب
خليج بنغالة
سيام
المحيط الهندى
العالم
فى عصر البعثة النبوية
أوائل القرن السابع الميلادى

الكلت
السكسون
بلاد
الصقالبة
أوروبا
دولة
الألمان الغربية
دولة الخزر
بلاد الآفار
دولة
الفرنجة
دولة
القوط
الغربيين
البلغار
دولة الروم البيزنطيين
بحر الروم
طرابلس
مصر
بلاد الشام
الفرس الساسانيين
المدينة
المنورة
مكة المكرمة
اليمن
الصحراء الكبرى
إفريقيا
الحبشة
بحر
الظلمات

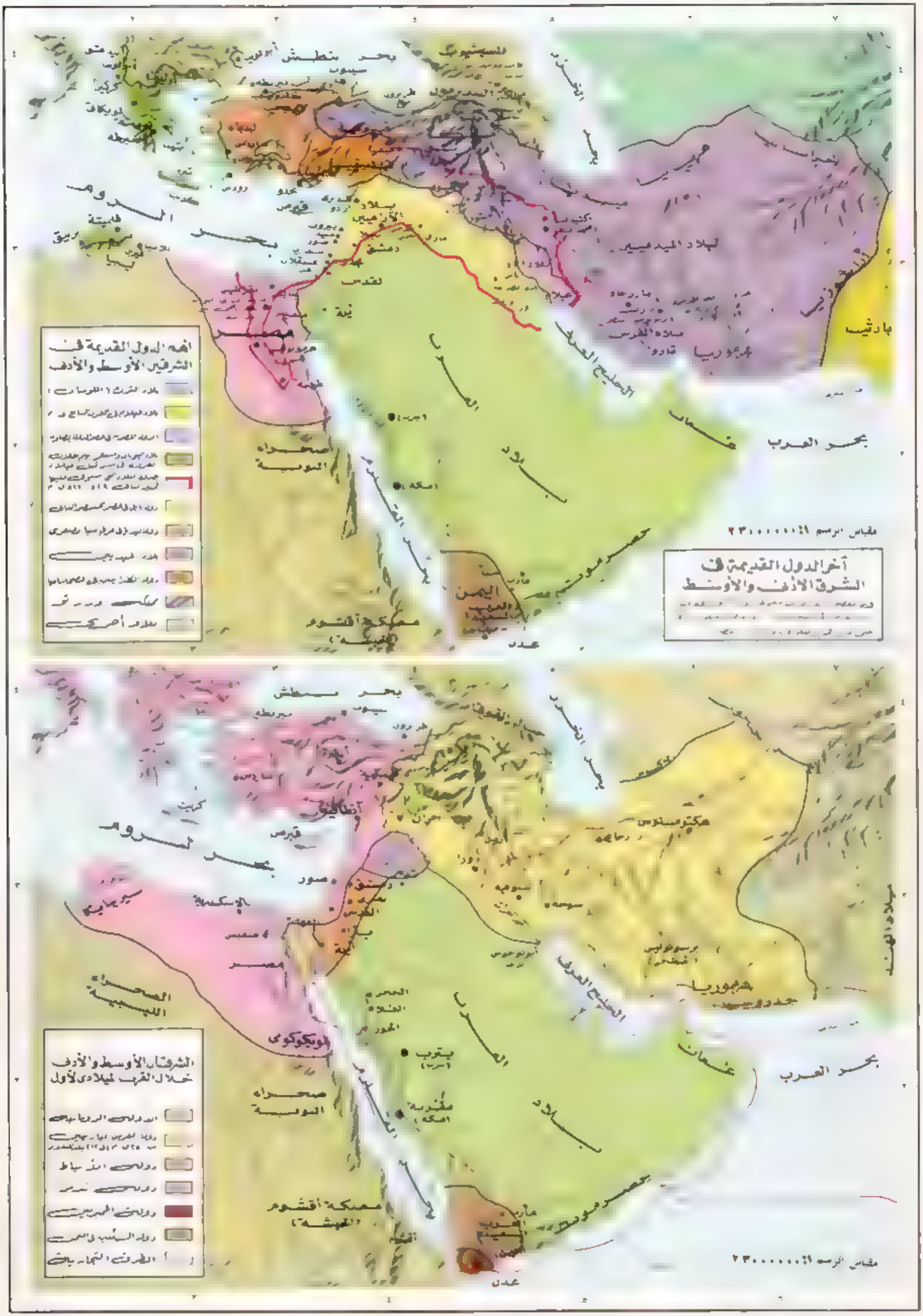
أهم الدول القديمة في الشرقين الأوسط والأدنى
آخر الدول القديمة في الشرق الأدنى والأوسط
بحر العرب
الخليج العربي
الصحراء النوبية
مملكة أقسوم (الحبشة)
اليمن
عدن
مقياس الرسم ١:٢٣٠٠٠٠٠٠٠
الشرقان الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول
بحر العرب
الخليج العربي
الصحراء النوبية
مملكة أقسوم (الحبشة)
عدن
مقياس الرسم ١:٢٣٠٠٠٠٠٠٠

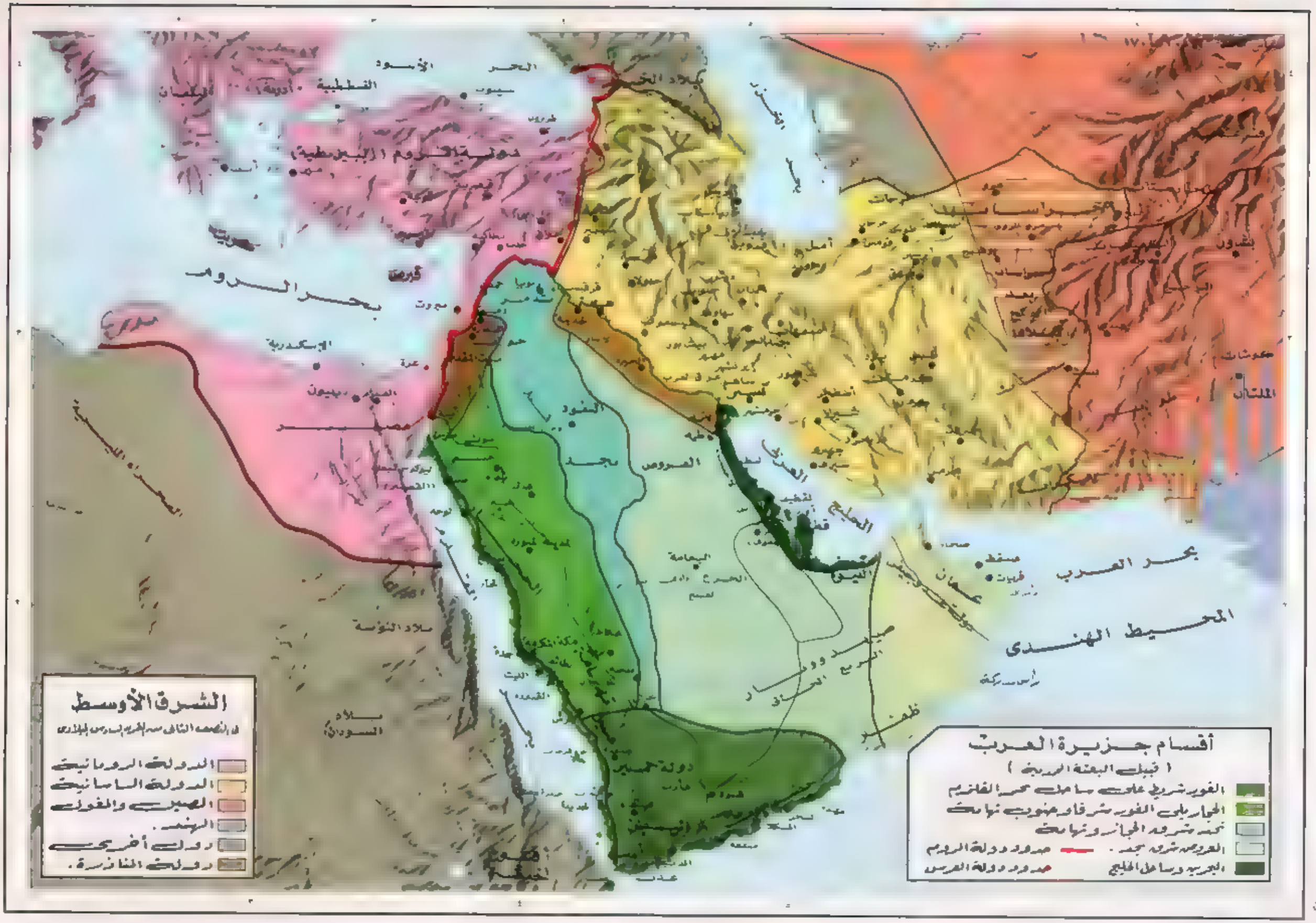
الشرق الأوسط
في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي
الدولة الرومانية
الدولة الساسانية
الصين والمغول
الهند
دول أخرى
دول المنافسة
أقسام جزيرة العرب
(قبيل البعثة النبوية)
الغور شرقي عالية ساحل بحر الفلزم
الجبار بلى الغور شرقا وجنوب نهاية
نجد شرقي الجبار ونهاية
العروض شرقي نجد
البحر وساحل الخليج
حدود دولة الروم
حدود دولة الفرس
بحر الروم
البحر الأسود
القسطنطينية
دولة الروم (البيزنطية)
قبرص
الإسكندرية
مصر
بلاد النوبة
بلاد السودان
دولة حمير
اليمامة
العروض
نجد
الخليج
البحرين
عمان
مسقط
ظفار
بحر العرب
المحيط الهندي
خراسان
بلخ
الهند

خريطة ٣١

العالم قبل الإسلام

تقول الآية ٢٨ من سورة سبأ ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾ وهي تقرير صريح أن رسالة الإسلام للبشر أجمعين ، الأمر الذى ينفى تماماً مايذهب إليه بعض المؤرخين والمستشرقين من أن محمداً ﷺ قد أرسل للعرب وحدهم ، وأن فتوح الإسلام خارج الجزيرة العربية وقعت لأسباب اقتصادية والتوغرافية خارجة عن صلب الدعوة الإسلامية ، وهذا هو الذى يجعل أولئك المؤرخين والمستشرقين يبدءون دراسة مقدمات التاريخ الإسلامي بدراسة أحوال جزيرة العرب قبل الإسلام ، لأن رأيهم أن البداية فى الجزيرة والنهاية ينبغى أن تكون فيها ، مع أن فكرة عالمية الإسلام شائعة فى كثير من سور القرآن الكريم فى صور شتى من التعبير .

لهذا رأيت فى وضع خطة هذا الأطلس أن تكون البداية هى وضع تصور جغرافى تاريخى لأحوال العالم كله ، فى الوقت الذى بدأ فيه تاريخ الإسلام ، وهو أوائل القرن السابع الميلادى ، ثم انتقلت فى خرائط هذا الفصل إلى الشرق الأدنى والأوسط ثم جزيرة العرب ، وبعد ذلك نبدأ الفصل الخامس وهو الخاص بالعصر النبوى .

العالم القديم فى عصر البعثة النبوية « أوائل القرن السابع الميلادى » .

الغـرب الأوروبـــى .

فى أواخر القرن السادس وبداية السابع الميلادى بينما كانت كتيبات جماعات الجرمان المهاجرة من شمال وشرق أوروبا قد استقرت فى مواطنها الجديدة على أراضى الدولة الرومانية فى الغرب ، كانت قبائل الأنجلو سكسون قد استقرت فى إنجلترا وهم الإنجليز ، وكانت قبائل الفرنجة قد غلبت الكلت واستقرت فى بلاد غالة ، فى حين انتقلت قبائل القوط الغربيين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية واختلطت بمن سبقهم إليها من السويف والآلان والوندال ، وقامت هناك دولة القوط الغربيين ، وعاصمتهم « طليطلة » واستقرت قبائل البرغنديين فى حوض الرون ، وأقامت لنفسها مملكة هناك ، واستقرت قبائل القوط الشرقيين « الأوستروجوث » فى شبه الجزيرة الإيطالية واللومبارد فى شمالها ، وأقامت كل من هذه القبائل مملكة لها جرمانية الشكل لاتينية الحضارة .

ومعظم هذه الممالك – فيما عدا الفرنجة والكلت الإيرلنديين – كانت مسيحية على المذهب الأريوسى المخالف تماماً للمذهب الكاثوليكى ، الذى كانت تبشر به البابوية فى روما ، وفى سنة ٥٩٠ م أى بعد مولد محمد رسول الله ﷺ بعشرين سنة ، تولى البابوية القس هلدبراند ، الذى أخذ الاسم الكنسى جريجورى السابع ، وبدأ صراع البابوية الدينى الطويل مع كل المذاهب غير الكاثوليكية فى أوروبا ، وكذلك بدأ صراع الكنيسة الكاثوليكية مع الدول الجرمانية ، وقد نجحت البابوية بفضل نشاط جماعات الرهبان العاملين فى خدمتها فى إدخال معظم الممالك الجرمانية فى المذهب الكاثوليكى ، وبخاصة مملكة القوط الغربيين « الفيزيجوث » فى شبه الجزيرة الأيبيرية ، حيث كان الصراع بعد ذلك مع العرب

شبه جزيرة أيبريا بين الكاثوليكية والإسلام .

وجدير بالملاحظة هنا أن القوط الغربيين دخلوا إسبانيا واجتاحوا من كان قد دخلها قبلهم من الجرمان ، وسادوا أهلها من الأيبيريين الرومان ابتداء من سنة ٤١٠ م أى أنهم سبقوا المسلمين إلى الدخول فيها بثلاثة قرون ، ولم يتحول ملوك القوط إلى الكاثوليكية إلا سنة ٥٨٧ ميلادية أى قبل دخول المسلمين شبه الجزيرة بقرن وربع « ١٢٤ سنة على وجه التحديد » وقبل ذلك كانوا فى نظر الكنيسة هراطقة أو كفاراً خارجين على الدين ، فالكاثوليكية ليست سابقة على الإسلام فى شبه الجزيرة بزمن طويل ، وطليطلة نفسها لم تصبح عاصمة شبه الجزيرة إلا سنة ٥٦٠ ميلادية ، فهى لم تسبق قرطبة عاصمة لشبه الجزيرة إلا بقرنين ونصف من الزمن ، وأول الجامع الدينية الكاثوليكية الكبيرة فى شبه الجزيرة كان مجمع طليطلة الثالث سنة ٥٨٩ م وإشبيلية لم تصبح مقر أسقفية كاثوليكية فى إسبانيا إلا سنة ٥٩٩ م ، وهذه كلها تواريخ تجعلنا نعيد النظر فى علاقة شبه الجزيرة بالمسيحية والإسلام ، فإن الانطباع السائد هو أن المسلمين اقتحموا شبه الجزيرة على بعد مسيحى كاثوليكى من زمن طويل ، بل الحقيقة أن القوط أنفسهم لم يختلطوا بأهل البلاد ولاانصهروا فى سكان الجزيرة انصهاراً تاماً حتى دخول المسلمين ، ومن هذه الناحية كان العرب المسلمون أنجح من القوط ، فبعد قرن ونصف من الزمان كان البلد عربى الطابع شرقى الحضارة ، فى حين أنه لم يكن قط قوطياً ، وهذه كلها حقائق تدعونا إلى إعادة النظر فى وضع الإسلام ، وعلاقة الحضارة العربية بتلك البلاد .

وســط أوروبـــا .

أما وسط شبه الجزيرة ومايليه شرقاً من بلاد الجرمان فلم يكن يحدد الملامح من الناحية السياسية أو الدينية ، وبعد قرنين من بدايات القرن السابع الذى تصوره هذه الخريطة سنجد شرلمان أكبر ملوك أوروبا الكاثوليكية يشن حرب إبادة على الجرمان ، فيما يلى نهر الراين شرقاً ، لكى يرغم الجرمان على دخول الكاثوليكية ، وبعد قرن واحد من وفاة شرلمان سنجد أباطرة الفرنشتاوفن الجرمان يقومون بنفس الحرب العنيفة على الصقالبة أهل شرق أوروبا ، لينتزعوا منهم الأراضى حتى نهر الدنيبر .

شــرق أوروبـــا .

أما فى شرق أوروبا سنة ٦١٠ ميلادية ، وهى سنة البعثة المحمدية ، فإننا نشهد ميلاد الدولة الهرقلية من دول الدولة البيزنطية ، فقد تولى هراكليوس ابن هراكليوس « الذى كان والياً على إفريقية البيزنطية » عرش بيزنطة ، و تولى بعث الدولة سياسياً وعسكرياً ، وأعلن الحرب على الفرس الساسانيين ، واستخلص منهم بلاد الشام ومصر ، وجزءاً كبيراً من أرض الجزيرة ، وهذه حوادث هامة تنبأ بها القرآن الكريم كما نرى فى أول سورة الروم وهى رقم (٣٠) من سور القرآن ﴿ الم ، غلبت الروم ، فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ، بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾ وهذه الآيات تدل على تعاطف الإسلام مع النصارى ، لأنهم أصحاب كتاب سماوى يؤمنون بالله سبحانه ، وقد كان جستنيان إمبراطور الدولة البيزنطية « ٥٢٧ – ٥٦٥ م » قد حاول إعادة الدولة الرومانية الغربية اللاتينية ، واجتهد فى ذلك ، واستعاد ولاية إفريقية من الوندال ، وكذلك استعاد صقلية وجزءاً كبيراً من إيطاليا ، ولكنه فشل فى النهاية ، وعندما قامت دولة هرقل انتهى هذا الطموح إلى إحياء الدولة الرومانية اللاتينية القديمة ، وانتهى اهتمام أباطرة القسطنطينية إلى تأكيد حقيقة أن الدولة البيزنطية دولة شرقية هيلينية أو إغريقية الطابع أرثوذكسية المذهب ، وهذا هو المذهب الذى نسميه نحن بمذهب الروم الأرثوذكس ، الذى ترأسه كنيسة القسطنطينية ، ومن أيام هرقل هذا أى من نهاية العقد الأول من القرن السابع الميلادى تبدأ عملية صبغ الدولة البيزنطية وكل ماتسيطر عليه من بلاد وشعوب بالطابع الإغريقى أو مايسمى عادة باسم Hellenisation of the East ولم تعد تلك الدولة تسمى بالإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وهذا فتح المجال لقيام دولة رومانية فى غرب أوروبا تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية ولهذا فهى تسمى The Holy Roman Empire وقد ولدت فرنجية أولاً ، وكان أول أباطرتها شرلمان الذى توجه البابا بيده ، وبعد وفاة شرلمان وانقسام دولته بين أولاده الثلاثة بمقتضى معاهدة فردان سنة ٨٤٣ م كان تاج الإمبراطورية ونقبها من نصيب لوثير منذ القسم الأوسط من أراضى الإمبراطورية الذى يشمل على وجه التقريب حوض الراين وشمال إيطاليا ، وخلفه ابنه لوثير الثانى سنة ٨٥٥ م ، وتوج إمبراطوراً للدولة الرومانية المقدسة ،

وأضيفت إليه إيطاليا قبل موته ٨٦٩ م ، وتاج الإمبراطورية هذا هو الذى انتقل ومعه السلطان على إيطاليا إلى أوتو الأول ملك ألمانيا سنة ٩٦٢ م ، وقد توجه البابا فى روما ولقب بأوتو الكبير ، وبه بدأت الدولة الرومانية الجرمانية المقدسة ، ويبدأ الصراع بين تلك الدولة والبابوية على سيادة الدولة ، وهو الصراع الذى يعرف بصراع البابوية والإمبراطورية .

ومعنى ذلك أن النصف الأول من القرن السابع الميلادى الذى شهد مولد الإسلام ، شهد أيضاً بداية تطورات سياسية ودينية واثنوجرافية واسعة المدى فى شرق أوروبا وغربها على السواء ، وسيكون على المسلمين – الذين ستتسع دولتهم خلال القرن السابع الميلادى كله ، ويدخلون غرب أوروبا فاتحين للأندلس فى أوائل القرن الثامن سنة ٧١١ م – أن يواجهوا الإمبراطورية البيزنطية الهيلينية فى الشرق ، ودولة الفرنجة تؤيدها البابوية فى الغرب ، ويكون ذلك الصراع على مصير الغرب الأوروبى الذى ينحسم لصالح المسيحية الكاثوليكية فى معركة بواتييه سنة ٧٣٢ م ، وتقتصر سيادة الإسلام فى الغرب على شبه الجزيرة الأيبرية ، وكل ذلك ستسجله فصول هذا الأطلس وخرائطه

الفرس الساسانيون .

أما فى الشرق الأسيوى فإن الفرس الساسانيين كانوا عند ميلاد الإسلام سادة هضبة إيران حتى نهر الفرات شرقاً ، وكان قلب إمبراطوريتهم فى بلاد العراق وعاصمتهم المدائن التى تسمى طيسفون Ctesiphon على نهر دجلة ، وكان الفرس وثنيين مجوساً يعبدون النار ، وكانت الحرب بينهم وبين الدولة الرومانية الشرقية ، ثم دولة الروم البيزنطيين طويلة وقد بيَّنَّا فى الخريطة الأخيرة من خرائط هذا الفصل خط الحدود بينهما ، ومنها يتبين أن الروم الذين كانوا يسودون غربى بلاد الشام بما فى ذلك فلسطين كانوا يصعدون تحت حمايتهم دولة عربية موالية لهم ، هى دولة الغساسنة التى كانت تسيطر على مايعرف الآن ببلاد الأردن وبعض الأراضى شماله ، وكانت هذه الدولة تصل جنوباً إلى العقبة وأيلة على خليج العقبة ، وكذلك كانت دولة الفرس تتخذ لها فى شرق جنوب العراق دولة عربية ، هى دولة المناذرة اللخميين وعاصمتها الحيرة ، وكان الحد الفاصل بين جزيرة العرب وبلاد الشام – وهو خط يمتد تقريباً من أيلة إلى الحيرة – مسكوناً بقبائل عربية تسمى فى الغرب بعرب الروم أو العرب المتنصرة ، أما فى الوسط فكانوا يسمون بعرب الضاحية أو ضاحية قضاعة

وكانت دولة الفرس الساسانيين التى كانت تحكم الهضبة الإيرانية فى عصر البعثة المحمدية ، قد شاخت وتفككت عرى وحدتها ، ودخلت فى دور التدهور ، وليس أدل على ذلك من أنه تعاقب على عرشها ، من أواخر القرن السادس الميلادى إلى تمام قضاء المسلمين عليها سنة ٣٢ هـ / ٦٥١ م وهى سنة قتل يزدجرد آخر ملوكها – عدد من الأكاسرة هم

بسطام	٥٩١ – ٥٩٦ م وكان ثائراً على العرش ظهر فى ميديا وقضى على كسرى الثانى أبرويز
قباذ الثانى	(شيرويه) ٦٢٨ – ٦٣٣ م
أردشير الثانى	٦٣٣ م
شهر براز	٦٣٤ م
بوران دخت	٦٣٤ م
آزرميدخت	٦٣٤ م
يزدجرد الثالث	٦٣٤ م – ٦٥١ م (١٣ – ٣٢ هـ)

وهناك مبالغة فى نصوص تصوير اتساع دولة فارس فى العصر الإيرانى ، لأن فارس لم تكن قط فى أى عصر من عصور تاريخها قبل الإسلام دولة ثابتة الحدود ، إنما كانت حدودها تتسع أحياناً فى عصور الملوك الأقوياء ، وتنقبض فى عصور الضعفاء ، وهم الأكثرون ، وعماد القوة العسكرية الإيرانية كان جماعات مرتزقة من قبائل تركية إلى جانب قبائل الهضبة الإيرانية نفسها ، وكان الأكاسرة يسلطون هذه الجماعات المقاتلة على البلاد ، لإرهاب أهلها وإرغامهم على أداء الجزية والإتاوات كما نرى فى الولايات الشرقية ، وهى طوران ، وبارتان ، وكوشان شهر ، وصغديانا ، وهى بلاد الصغد شرق ماوراء النهر ، ومعظم اعتماد المؤرخين فى ذلك يقوم على اللوحة التى كشفتها بعثة حفائر أمريكية ، يسجل فيها الملك سابور الأول (٢٤١ – ٢٧٢ م) امتداد ملكه وسلطانه ، وهذه اللوحة عثر عليها فى برسبوليس وهى إصطخر ، وسابور الأول هذا – وهو ثانى ملوك الأسرة – هو ابن مؤسسها أردشير . وبين عصر سابور – وهو أقوى ملوك الدولة – والقرن الهجرى السابع أمد طويل مرت خلاله الدولة بتطورات وأحداث شتى ، ولوحة سابور تلك تقول :

إن شرق الشام كله كان داخلاً فى ملك الأكاسرة وكذلك ساحل الخليج وكل عمان ، وفى أوائل القرن السابع الميلادى لانجد أثراً لذلك ، وآخر ملوك الساسانيين العظام هو خسرو الأول المعروف بأنو شروان أى ذى العقل أو العاقل (٥٣١ – ٥٧٩ م) وهو معاصر جستنيان وله فى الكتب العربية صيت بعيد ، وربما بلغت الدولة هذا الاتساع فى عصره ، ولكنها لم تلبث أن انكمشت بعد وفاته .

ديانة الفرس

وكانت ديانة الفرس الغالبة هى الزرادشتية التى تقوم على وجود إلهين : إله النور أو « مازدا » وهو إله الخير ، وإله الظلمة أو « أهريمان » وهو إله الشر ، ورمز إله النور والخير هو النار التى انتشرت معابدها فى كل نواحى إيران ، وقد نافست الزرادشتية ديانة أخرى هى المانوية وقد بشر بها مانى ، وهى ديانة وثنية أيضاً ولكنها كانت متأثرة بالمسيحية ، أى تقول بالعدالة وتقسيم الثروات بين الناس ، ولهذا يصفها الكثيرون من مؤرخى العرب فى صورة مبادىء تقول بشيوعية ملك كل شىء حتى النساء ، ولم تكن المانوية كذلك ، وقد حاربها الأكاسرة حرباً عنيفة وضيقوا عليها الخناق

النواحى السياسية والاجتماعية فى دولة فارس

أما من الناحية السياسية والاجتماعية فقد كانت قواعد الحكم الساسانية الأصيلة قد تدهورت بعد كسرى أنو شروان ، وأصبح رئيس حكام الولايات وكلهم من أفراد البيت الساسانى ماعدا شهر براز ، وكانت عادة أولئك الأمراء حكام الولايات أن يختار كل منهم قائداً ، يحكم الولاية باسمه ويعمل بأهلها مايريد ، وهى ظاهرة إدارية سيرثها العباسيون من الفرس ، وكان يساعد القائد قواد أصغر منه يسمون الأساورة ، وواحدهم الأسوار ، وكان لكل ولاية عامل مالى يسمى الإصبهبذ ، والإصبهبذ يعتمد فى حكم القرى على طاغية محلى يسمى الدهقان يعسف بالناس ويشتط معهم فى الجبايات ، ويذهب كرستنسن فى كتابه عن تاريخ إيران فى عصر الساسانيين إلى أن منصبى الموبذ والموبذان كانت لهما خصائص دينية ، وربما كان الموبذان يقوم بوظيفة الكاهن الأكبر

تصور جغرافى لدولة فارس

وكان قلب الدولة الإيرانية الساسانية ومصدر ثرائها هو إقليم خراسان ، وقاعدته نيسابور ، وكان إقليم خراسان الساسانى أصغر حجماً من خراسان الإسلامية ، فقد كان يمتد من شرق لوكانيا التى كانت تعرف أيضاً باسم جرجان ، وسيحتفظ بهذا الاسم عند تحول بلاد فارس إلى بلاد إسلامية ، وكانت حدود خراسان الشرقية تقف عند نهر الهرغاب

فإذا اتجهنا إلى الشرق فى طريقنا إلى الهند ، دخلنا فى مناطق تعتبر من الناحيتين الجغرافية والبشرية من أعسر مناطق الأرض ، فهنا جبال عالية فى الصعوبة والخشونة ، فبعد أن نجتاز منطقة طخارستان – وهى شمال أفغانستان – نجد أنفسنا أمام مناطق باميان وزابلستان خبيئة الوعرة ، وهى امتدادات إلى الغرب من جبال الهندكوش العالية ، وفروعها جبال البرز وسليمان التى تحمى سهول السند من الشمال والغرب ، فلا يتعذر الإنسان منها إلا عن طريق ممرات جبلية عالية ، أشهرها وأكبرها ممر خيبر المشهور الذى تقوم قرب مخرجه الجنوبى مدينة بشاور ، أول البلاد الهندية الكبرى ، وهذه المناطق الجبلية الواقعة بين هضبة إيران وسهول السند تنتهى فى الجنوب بعد غزنة وقندهار بأقاليم صحراوية قفرة ، كان المسلمون يسمونها بلاد الميد أو المفازة ، وكانت تسكنها فى عصر الفتح الإسلامى الأول للهند – العقد الأخير من القرن الهجرى الأول / الثامن الميلادى – قبائل فقيرة هى خليط من الإيرانيين والترك والهنود ، وكان بعض رجالها يركبون السفن فى البحر العربى ، ويقطعون الطريق على السفن ، وكان إخضاع هذه القبائل وكف أذاها عن الناس بالبر والبحر من أسباب سير المسلمين إليها وفتحها ، وفى هذه النواحى منتزل قبائل البلوش فيما بعد ، مما أعطى هذه الناحية اسم بلوشستان ، والإقليم اليوم قسمه بين إيران والباكستان .

الهند فى عصر البعثة النبوية .

وكانت هذه المناطق كلها : من كابل وغزنة وقندهار وبلاد الهند وحوض السند وشمال غرب الهند حتى شبه جزيرة الكوجرات ومالوة وبلاد الراجبوتانيين – وحدة تاريخية فى فترات كثيرة من تاريخ الهند قبل الفتح الإسلامى وبعده ، وكان الأفغانيون كثيراً مايغيرون على بلاد السند ومايليها جنوباً ، ويضمونها إلى بلادهم ، وابتداء من القرن الميلادى الرابع بدأت تحكم هذه المناطق من الهند أسرة كوبتا الثانية ، وكانت دولة زاهرة ذات حضارة

جميلة ، فقد عرفت البلاد فى حكمها المدارس والمستشفيات ، ودولة كوجا أسرة برهمية الدين والثقافة ، وفى أيامها بلغت اللغة السنسكريتية أوسع لغات الهند انتشاراً درجة رفيعة من التقدم ، وفى عصرها كتب اثنان من أعظم الآثار الأدبية الهندية وهما المهابهارتا والرامايانا وهما مجموعتان من القصص الشعبية والحكم والأشعار ، وقد قضى على هذه الدولة قبائل الهون ، وهم الذين غزوا أوروبا ووصلوا إلى غربها بقيادة زعيمهم المشهور أتيلا .

البوذيـــة فـــى الهنـــد .

وفى القرن السابع الميلادى أقام رجل هندوكى من أسرة كوجا يسمى هارشا دولة جديدة شملت شمال الهند وحوض السند والكوجرات ومالوة وبقية شمال الهند حتى آسام ، وكان ملكا فاضلاً واسع الذهن والقلب ، وقد حد من سلطان البراهمة الذين كانوا يعتقدون أنهم جنس ممتاز من الهندوس أو الهندوكيين ، وكانوا يضطهدون البوذيين ، وكانت البوذية قد دخلت الهند من الصين ولقيت قبولاً من أهلها ، وأصبحت من الديانات الهندية فحمل عليها الهندوس وبخاصة زعماؤهم وهم البراهمة ، فأخذ هارشا بيد البوذيين ، فانتشرت معابدهم ، وكان هارشا كثير الخير ، وكان من عادته أن يتنازل لرعيته عن كل أملاكه كل أربع سنوات ، وراجت حول ذلك أساطير تقول إحداها : إنه تنازل مرة عن كل مايملك حتى اضطر إلى أن يسأل أحدا له أن تعطيه ثوبا يتدثر به ، فما كاد يتناوله حتى سجد لبيد شكراً،والبيد هو كاهن البوذية الأكبر .

وكانت عاصمة دولة هارشا مدينة قنوج ، وقد زارها سائح صينى يسمى هيون تسانج وتحدث عن ازدهارها وغناها وقصورها وجمال مبانيها ، وقنوج من كبار مدن الهند الشمالية ، وقد ذكرها بطليموس الجغرافى باسم قناوجيا ، وقد ظلت زاهرة بعد الفتح الإسلامى بزمن طويل ، وعندما دخل السلطان محمود الغزنوى الهند أعجب بها إعجاباً شديداً،وهى تقع إلى الشرق من أجرا الحالية على بعد كيلو مترات قليلة من مجرى نهر الكنج أو الجانج[1] .

ولم يستطع خلفاء هارشا المحافظة على دولتهم ، فاجتاحت دولتهم – وهى دولة قنوج – قبائل الهون مرة أخرى فانفرط عقد الدولة ، ووقعت الحرب بين أمرائها ، واجتهد كهنة البراهمة فى إذكاء نيران الفتنة ، طلبا لزيادة نفوذهم ، واجتهاداً فى إضعاف البوذية ، ورغم ذلك فقد ظلت دولة قنوج أكبر دول شمال الهند ، وتمكنت من الثبات لغزوات أمراء كشمير والبنغال وماحولهما ، وعندما تولى عرشها مهر بهوج فى القرن التاسع الميلادى استرد الكثير من أملاك هارشا الماضية فى البنجاب والدوماب وعند كواليار ، وملوك هذه الأسرة هم الذين سيواجهون الغزنويين الذين سيدخلون الهند فى القرن الحادى عشر الميلادى ، وسيتمكنون من القضاء على دولة قنوج وغيرها من دول شمال الهند ويحولون شمال الهند كله بما فى ذلك جهو وكشمير والبنجاب إلى بلاد إسلامية .

وفى دلهى وماحولها قامت دولة هندوكية هندية أخرى أشهر ملوكها بسال ديوا . وملوك دلهى هؤلاء هم الذين سيواجهون الغوريين ، وعلى أيدى هؤلاء سيبدأ تاريخ سلطنة دلهى الإسلامية فى شمال الهند .

أما إقليم السند فقد كانت تسوده فى القرن السابع الميلادى قبائل الشكا أو الشك أو السيخ ، حتى تمكن الملك داهر البرهمى من انتزاع بلاد السند أو البنجاب منهم ، وداهر هذا هو الذى سيتلقى صدمات الفتح الإسلامى الأول فى القرن السابع الميلادى .

ولا تكتمل صورة شمال الهند فى القرن السابع الميلادى وهو عصر البعثة المحمدية إلا بالكلام عن أمراء الراجبوتانا ، الذين كانوا يسودون الأراضى الواسعة الواقعة بين بلاد السند وصحراء ثار فى شمال الهند ، ولايعرف أصلهم على وجه التحقيق ، ولكنهم أمراء هنود هندوكيون ينحدرون من أصلاب أبطال الهند القدماء ، الذين تملأ أساطيرهم صفحات الأدب الهندى . وهؤلاء الأبطال آريُّون حكموا الهند قبل غزوات الهون لشمال الهند ، وكان الراجبوتانيون يمدون سلطانهم إلى بلاد الدكن ، وكانوا أمراء أقوياء ذوى مراس شديد وسيكون بينهم وبين الفاتحين المسلمين صراع طويل ، وقد استطاع المسلمون فى أول دخولهم الهند إزاحتهم إلى صحراء الثار . ولكنهم استطاعوا الثبات للمسلمين ، وقد خصصوا لهم أيام الدول الإسلامية الكبرى ، ولكنهم احتفظوا بدياناتهم الهندوكية ، وسيظلون أعداء المسلمين حتى نهاية عصور السيادة الإسلامية ، وسينتهون فى آخر عصور السيادة الإسلامية اتحادا يسمى اتحاد الراجبوتانا ، وسيكون هذا الاتحاد من حلفاء الإنجليز عند دخولهم ، وسيكون لهم دور كبير فى القضاء على السيادة الإسلامية ، مثلهم فى ذلك مثل اتحاد قبائل المهارشترا ، التى ظلت تحتفظ بالسيادة فى الدكن جنوبى منطقة ساتبورا .

التبت وبلاد الصيـــن .

وننتقل الآن شرقاً إلى التبت وبلاد الصين ، فنجد أن بلاد التبت الواسعة تعود فتتحد بعد تفرق سنة ٦٠٧ م ، أما الصين فتعود وحدتها تحت لواء أسرة سوى ، ولكن الوحدة لاتلبث أن تتفرق فى سنة ٦١٧ م . وتظل الفوضى ضاربة أطنابها حتى تستطيع أسرة تانج أن تعيد توحيد الصين ، أما فى اليابان فإن الإمبراطور فوجيور أتايكا يعيد بناء الدولة اليابانية على نظام الدولة الصينية ، وبعد قليل سنة ٦٦٥ م نجد التبتيين يدخلون بلاد ماوراء النهر ويتوسعون فيها ، وهذه الحقيقة تهمنا لأنها وقعت قبيل الفتح الإسلامى لهذه البلاد ، بدأ سنة ٧١٢ م عندما فتح قتيبة بن مسلم بخارى وسمرقند ، وفى كوريا نجد الأمير سيلا يوحد شبه الجزيرة سنة ٦٧٦ م . وجدير بالملاحظة أن هذا الأمير سيعطى بلاد كوريا اسمها الذى عرفت به عند العرب والمسلمين ، وهو بلاد السيلا . ومن أكثر مايستوقف الفكر أن بلاد اليابان لم تستلفت انتباه العرب والمسلمين على طول العصور الوسطى ، فلا ذكر لها فى حولياتهم . حتى ابن بطوطة الذى قام برحلاته خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ووصل إلى خان بالق وهى بكين ، لا يشير إلى اليابان بحرف ، وقد ذهب بعض المحققين العرب المحدثين أن بلاد طوالسى التى زارها ابن بطوطة فى طريقه من جزائر المهراج ، إندونيسيا ، إلى جنوب الصين ، هى فى الأغلب بعض جزر الفلبين ، وهذا ما انتهى إليه رأينا بعد قراءة دراسات محققين من أهل العلم والثقة والتدقيق من أمثال السير هنرى يول محقق رحلة ماركوبولو ، والسير هاملتون جيب المستشرق ، صاحب الدراسة القيمة عن رحلة ابن بطوطة فى آسيا وإفريقية ، والمستشرق فون مزيك فى بحث قيم نشره فى مجلة دار إسلام الألمانية ، مجلد ٤ صـ ٤٣٤ ،[2] .

البلاد الآسيوية فى عصر التكوين السياسى والقومى .

ونخرج من هذه الملاحظات كلها عن البلاد الآسيوية فى عصر البعثة المحمدية ، بأن تلك البلاد كلها كانت – فيما عدا إيران – فى عصر التكوين السياسى والقومى ، وإذا كان الجنس العربى قد أعاد تكوين نفسه فى ذلك العصر حول لواء الإسلام ، فإن بلاد الهضبة الإيرانية التى قضى الإسلام على دولتها الكبرى – وهى الساسانية – أعادت بناء شخصيتها على القاعدة الإسلامية كذلك ، وجدير بالذكر أن إيران كانت طوال العصور الوسطى بلاداً سنية ، وإن كان الميل العاطفى نحو على بن أبى طالب كرم الله وجهه وآله عالما عن أهلها بصورة أكثر مما نجده فى غيرها من بلاد الإسلام ، ثم عنيه بتشيع ترجع إلى العصر الصفوى ، فى القرن الخامس عشر الميلادى كما سنرى فى الفصل الخاص بإيران ، ومهما كان [illegible] الإسلامية [illegible] بعد الإسلام ، فقد كانت كلها – باستثناءات قليلة – أفضل من الناحية الإنسانية والحضارية من دول الأكمينيين والساسانيين وغيرهما مما عرفت إيران قبل الإسلام ، أما دول الطغاة التى خربت الكثير من بلاد الشرق الإسلامى فهى دول مغولية تترية ، أكبرها دول جنكيزخان وأحفاده ، وهى دول وثنية تترية ، وقد استطاع الإسلام أن يروض خلفاء من دخلوا بلاده من المغول ، فدخلوا الإسلام وصلح حالهم فيما عدا تيمورلنك ، وهو رجل شاذ ، كان مسلما بالاسم ، وقد أكمل هو ورجاله وخلفاؤه خراب بلاد ما وراء النهر ، وشرق إيران ، وكان مع قوته وقدرته الهائلة على التخريب مولعاً ببناء المساجد ، حتى لقد هدم أعاظم مساجد دلهى وحمل رخامها ليبنى بها مسجده فى سمرقند .

وكل هذا التخريب نشأ عن توقف فتوح المسلمين وجهودهم الحضارية فى بلاد المغول وهى مونغوليا ، وهى بلاد شاسعة وأراض صحراوية وأراض استبس ، حشائش قصيرة ، وسفانا ، حشائش طويلة ، ويتكاثر فيها البشر ثم يخرجون منها فى موجات غزو وتخريب ، وأكثر ماساعدهم على ذلك كان الحصان ، فإن بلادهم مهد الخيل ، فيها – وفى الغالب فى صحراء جوبى – نشأت وتكاثرت الخيول ، ومنها انتقلت إلى نواحى الدنيا ، إما عن طريق آسيا الوسطى أو شمال بحر قزوين والبحر الأسود ، ودخلت أوروبا فنشأ فيها نوع الخيل الأوروبية الثقيلة ، التى عرفها الإغريق والرومان ، أو عن طريق هضاب إيران والعراق ، ومن العراق انتقلت الخيل إلى الشام وبلاد العرب ، وعرفها المصريون القدماء ، وتلك هى الخيل الصغيرة الخفيفة الرشيقة ، التى أبدع المصريون القدماء رسمها على معابدهم

---

(١) د. أحمد حمدى السنداق : تاريخ الهند فى شبه القارة – الهندوكيان وحضارتهم ، الطبعة الثانية ، من مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) أنظر كتابنا : ابن بطوطة ورحلاته ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م ، ص ٢٠٢ ومابعدها .

وقد بلغت هذه الخيل الصغيرة أوج جمالها وقوتها وكفاءتها فى جزيرة العرب ، حيث نشأ الحصان العربى ، وهو أعظم سلاح عرفه العرب ، وعلى صهوته قامت فتوح الإسلام ، ويليه فى ذلك الحصان المغربى أو البارباري أو البارب ، وهو حصان قوى متين البنيان يحدر عن خليط من الحصان العربى ، وحمار الوحش أو الزيبرا .

موقف العباسيين من الفتوح .

نقول فى ختام هذا التقديم لهذا الفصل : إن الدولة العباسية لو نسبت إلى حقيقة وظيفتها كدولة إسلامية ، وهى نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الأتراك والمغول فى الإسلام لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجل الخدمات ، ولغيرت صفحات التاريخ ، وهكذا تكون الدولة العباسية قد خدمت الإسلام فى الشرق والغرب ، ففى فى الشرق لم تتقدم وتدخل كل الأتراك والمغول فى الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك فى الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين ، وفى الغرب قصدت الدولة العباسية من فتح القسطنطينية ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالبة والخزر والبلغار الأتراك فى الإسلام تبعا لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس العظيمة أية ديانة سماوية أخرى يدخلونها ، وهنا ندرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية ، فالأولى أوسعت للإسلام مكانا فى معظم أراضى الدولة البيزنطية ، وأدخلت أجناس البربر جميعا فى الإسلام ، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبريا من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرجنديين والنورماند بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطينية ، أما العباسيون فلم يضيفوا – رغم طول عمر دولتهم – إلى عالم الإسلام إلا القليل ومعظمه فى شرق آسيا الصحرى .

الصين أيام البعثة .

وجدير بالذكر أن أسرة تانج – التى ذكرناها – حكمت الصين من ٦١٨ إلى ٩٠٦ ميلادية وحمت البوذية والكونفوشيوسية والطاوية ، مذهب من البوذية ، إلى اليابان وكوريا ، وثانى أبطرة هذه الدولة وهو تايج تسونج TOING TSUNG هو الذى استطاع أن يعيد نشاط الصين ومجدها الذى كان قد فى عصر أسرة هان ، وأصبح أسس دولة الصين وبانية وحدة الشعب الصينى ، وقد بذلت هذه الدولة جهداً كبيراً فى إدخال شعوب المغول تحت سلطان الصين ، وضمت إليها أراضى واسعة فى وسط آسيا فى حوض التاريم وبحيرة بيكال ، بل استطاع رجالها دخول بلاد ما وراء النهر ، وكان الأمويون هم الذين أخرجوهم منها ، واستولوا على جزء كبير من بلاد حوض التاريم ، وملكوا فرغانة ودخلوا كاشغر ، وهى فى ولاية سنكيانج غربى الصين وهى تشغل معظم أراضى حوض التاريم ومدينتها الكبرى فى تلك العصور ، كانت كاشغر التى أدخلها الأمويون وماحوها فى نطاق الإسلام

وإكمالاً لصورة الدنيا أيام البعثة المحمدية نضيف أن سنة ٦٠٠ ميلادية – أى قبل البعثة المحمدية بعشر سنوات – بلغت فيها دولة المايا فى أمريكا الوسطى أوج قوتها وحضارتها .

خريطة ٢٨

العالم فى عصر البعثة النبوية
أوائل القرن السابع الميلادى
« شرحناها بتفصيل فى مقدمة هذا الفصل »

خريطة ٢٩

أهم الدول القديمة فى الشرقين الأوسط والأدنى

هذه خريطة تركيبية جمعنا فيها أهم الدول ذات التراث الحضارى التى قامت فى الشرقين الأوسط والأدنى فى العصور القديمة ، أو التى امتد سلطانها إلى هاتين المنطقتين حتى القرن السادس قبل الميلاد ، لأن الإسلام سيرث هذه الحضارات كلها ويحل محلها فى هذه المناطق من الدنيا ، فترى فيها دولة الشيتيين التى قامت جنوبى البحر الأسود وشرقه وامتد نفوذها حتى شمال الشام والعراق وإن لم يطل عمرها ، وربما كانت أقدم دول المنطقة ، وعاصرتها وعمرت بعدها الدول المصرية القديمة التى بلغت أوجها فى عصر رمسيس الثانى المتوفى سنة ١١٦٠ ق .م وفى أيامه بلغت الدولة المصرية أوجها ، وفى خريطتنا هذه التى تقدم لنا صورة المنطقة من ٦١٢ إلى ٥٢٥ قبل الميلاد صورنا امتداد مصر فى عهد الأسرة الصاوية ، وهى الأسرة الثانية والعشرون ، التى أسسها أبسماتيك الأول فى مدينة (صا الحجر) فى شرق الدلتا ، ولهذا تسمى بالدولة الصاوية ، وهى آخر الدول المصرية القديمة الكبرى ذات الحضارة المتميزة ، ولم يتسع المجال لتصوير الدولة العبرانية التى بلغت أوجها سنة ١٠٠٠ ق . م عندما قام ملكها داود بتوحيد أرض يهوذا وإسرائيل ، ودخل أورشليم وجعلها عاصمة دولته ودخل فى حروب مع أهل مؤاب ، وغزا أرض كنعان وخضعه ابنه سليمان حوالى ٩٦٦ ق . م وامتد حكمه إلى حوالى ٩٢٦ ق . م .

وقد أوردنا فى الخريطة دول عيلام وآشور وبابل وأورارتو المحالى الرافدين وهى إلى الشرق من آسيا الصحرى ، وكذلك دولة السميريين لأن هذه الدول كلها تعنى تجارب إنسانية وحضارية صبت فى نهر الحضارة الإسلامية ، وعندما نذكر أن الإسلام جاء ليضع نهاية لما سبقه من تجارب سياسية قائمة على الظلم والاستبداد وليبدأ عصوراً جديدة من العدل والحرية وكرامة البشر ندرك لماذا وضعت هذه الخريطة هنا .

وكنا نريد أن نبين على الخريطة حدود دولة الإسكندر الأكبر التى تعتبر حضارياً أكبر الدول العامة التى قامت قبل الإسلام فى تلك المنطقة ولكن الخريطة ازدحمت فاكتفينا بالإشارة إليها فى النص .

خريطة ٣٠

الشرقان الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادى الأول

كان لابد من وقفة عند ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، لأن عيسى هو آخر أنبياء الله قبل محمد ﷺ بحسب ماورد فى القرآن ، وعهده كان بشارة بمجىء محمد آخر أنبياء الله ، والإنجيل الذى أوحى به إلى عيسى هو إتمام وتوكيد لكل ما أوحى به إلى إبراهيم وموسى وكل ماقاله أنبياء بنى إسرائيل واحتفظ لنا به العهد القديم وبخاصة الكتب الخمسة المعروفة بالبنتاتوخ ، فالمسلمون مطالبون بالإيمان بكل ما أنزل الله ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** ﴾ « البقرة ٢ / ١٣٦ » .

والخريطة تبين الدول التى كانت سائدة فى منطقة الشرقين الأوسط والأدنى عند مجىء السيد المسيح وخلال القرن المسيحى الأول وهو قرن السيد المسيح ، ففى ذلك الحين كانت دولة اليهود قد زالت نهائيا منذ هدم الإمبراطور تيتس معبد سليمان ، واستولى على القدس سنة ٧٠ ق . م ، ثم أقام الرومان هيرودس الكبير ملكا على بلاد الشام ، فسيطر على البلاد فيما بين سنتى ٣٩ و ٤٠ ق . م وبسط سلطانه على القدس وقضى على سلطان المكابيين ، وبعد موته انقسمت مملكته بين أبنائه فكانت سمارية واليهودية « جوديا » وبلاد إيدوم « إيدوميا » من نصيب ابنه أرخلاوس ، ثم أقام الرومان بيلاطس البنطى Pontius Pilatus حاكما على فلسطين فأقام هيرودس أنتيباس على الجليل وسمارية ، وفى أيامه ظهر يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا النبى عندنا نحن المسلمين ، والمسيحيون يختلف موقفهم منه بحسب مذاهبهم ، أما اليهود فيعتبرونه خارجا عن ملتهم ، وهم الذين حرضوا عليه هيرودس أنتيباس فقتله ، وفى حياة يحيى يظهر المسيح عيسى بن مريم ويدعو إلى الله ويبشر بالإنجيل .

خريطة ٣١

الشرق الأوسط فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى
وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية

هذه الخريطة فى الحقيقة خريطتان كما هو مبين فى المفتاحين اللذين يراهما القارىء على الخريطة نفسها: الأولى خريطة الشرق الأوسط عند البعثة النبوية . وقد بينت فيها بكل وضوح الوضع السياسى فى المنطقة ورسمت الحدود الفاصلة بين دولتى الروم والفرس ، وكذلك حدود دولتى الغساسنة والمناذرة ، ودولة حمير فى اليمن ، ودولة عبد وجيفر ابنى الجلندى فى عمان ، أما مايدل من أنه كانت هناك دويلة لعبيدة حنيفة على ساحل الخليج فهم أجد مايؤيده ، واستقر رأيى على أن حنيفة – وهى فرع من تميم – لابد أن تكون جنوبى

اليمامة ، وهى مدينتهم ، وحولها من الجنوب كانت منازل قبيلة تميم ، التى كانت قد أخرجت من ساحل الخليج على يد بنى عبد القيس وتغلب ، وهودة بن على الحنفى الذى عاصر رسول الله ﷺ كان سيداً على حنيفة فى بلادها التى ذكرناها .

والخريطة الثانية تختص بجزيرة العرب وأقسامها الطبيعية والسياسية قبيل البعثة النبوية ، وقد اعتمدت فى عملها على رأى البكرى فإن كلامه فى « معجم ماستعجم » فيه خلاصة كلام غيره من الجغرافيين .

المراجع

- الطبـــــــــــرى — تاريخ الرسل والملوك ، بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٠ م جـ ١
- اليعقوبى أحمد بن واضح — كتاب التاريخ طبعة بيروت ١٩٦٠ م جـ ١
- ابـــن الأثـــير — الكامل فى التاريخ ، طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة بإشراف الشيخ عبد الوهاب النجار جـ ١ .
- أبـــو الفـــدا — المختصر فى أخبار البشر ، طبعة القاهرة جـ ١ .
- المســـعـــودى — مروج الذهب ، القاهرة سنة ١٩٦٤ م أربعة أجزاء . بتحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد .
- ابـــن خـــلـــدون — كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بولاق ، جـ ١ وهو المقدمة وجـ ٢ .
- د بارتولـــــد — تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة ١٩٥٨ م .

Atlas 2 VR Geschichte . 2 Vols . Lepzig 1967 .

Ecclestoesteque . 2 Vols Basileske , K.V. and Others Atlas Istorii SSE Moscow 1952 .

Beckingham , C.F, Atlas of the Arab World and the Middle East . London 1960 .

Bjarklund O., Holm H., A Historical Atlas of the World, Edinborough 1960

Nelson's Atlas of the Clasical World , London 1959 .

Roolvnd , R., A Historical Atlas of the Muslim People's .

Basham A.L., the Wonder that was India . London 1976 .

Bury , J.B., Cook , S.A., the Cambridge Ancient History Cambridge 1923 .

Mac Neill , W H., A World History , New York . 1971 .

Tounbee , Arold , A Study of History , (Abridged by the outhor and Jane Caplan , Ney York , 1979) .

The Times Atlas of Work History , 3d ed . London 1979 .

Dussaud , R. Les Arabes en Syrue avant L'islam , 1907 .

Goubret , R. Byzance avant L'islam, Vol . I .

Byzance et L'orient sous les succeurs de Justimen Paris 1915 .

Hammand , P.C. the Nabateans , Their History , Culture and Anchaeology . Gottenberg , 1937 .

Trimingham , A. Spencer , Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Times . London 1979 .

الفصل الخامس

السيرة النبوية والعصر النبوي

بيان الخرائط

٣٢ الجزيرة العربية فى العصر النبوى المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

٣٢ مكرر
أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل فى الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى

٣٣ جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية (النصف الثانى من القرن السادس الميلادى)

٣٤ منازل القبائل العربية فى وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام فى العصر النبوى

٣٥ الطرق التجارية الرئيسية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام

٣٦ الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن

٣٧ أهم الأصنام فى الجزيرة العربية فى الجاهلية

٣٨ مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ

٣٩ طريق الهجرة

٤٠ الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التى كان الرسول يسلكها

٤١ رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر

٤٢ خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ

٤٣ خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة

٤٤ معركة بدر .

٤٥ معركة أحد .

٤٦ غزوة الخندق .

٤٧ فتح خيبر .

٤٨ فتح مكة المكرمة .

٤٩ المناطق والأحلاف القبلية فى جزيرة العرب قبيل البعثة

٥٠ حجة الوداع

٥١ خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج عثرنا عليها فى مجموع قديم

٥٢ المواقيت والأعلام ومناسك الحج فى مكة ومايتصل بها من الطرق وأعلام الحرم .

٥٣ الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت فى العشر الأوائل من القرن العشرين

٥٤ مراحل اتساع أمة الإسلام فى الجزيرة العربية فى عهد الرسول ﷺ

٥٥ حروب الردة أيام أبى بكر الصديق

العراق
بلاد الفرس
البصرة
الأبلة
ذات السلاسل
كاظمة
سيراف
هرمز
جاسك
خليج عمان
مسقط
صحار
السيب
مطرح
العراق
نزوى
الحد
الدجيرة
شماس
طريفة
يبرين
العقيلة
حرض
اليمامة
العارض
وادي العرض
الربع الخالي
(صمد ووبار)
ظفار
أبوقشير
المخلوف
خليج مصيرة
مصيرة
رأس مدركة
المحوارة
خليج صوقرة
صوقرة
جوركوريا موريا
مرباط
رأس نوس
صلالة
خليج القمر
العصة
رأس فرتك
سيحوت
مصيرة
اليمن الجنوبي
حضرموت
تريم
سيئون
شبام
المعبر
مأرب
شبوة
بيحان
يريم
الشحر
الريان
المكلا
النصاب
بلحاف
حوطة
شقرة
خليج عدن
عدن
وادي ذرة
وادي الدوم
الكثيب
الجمامة
الحسيل
العجلي
الوسان
رأس تنورة
أوال
القطيف
العقير
الهفوف
رماح

الجزيرة العربية في العصر النبوي
المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل
في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة
خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى

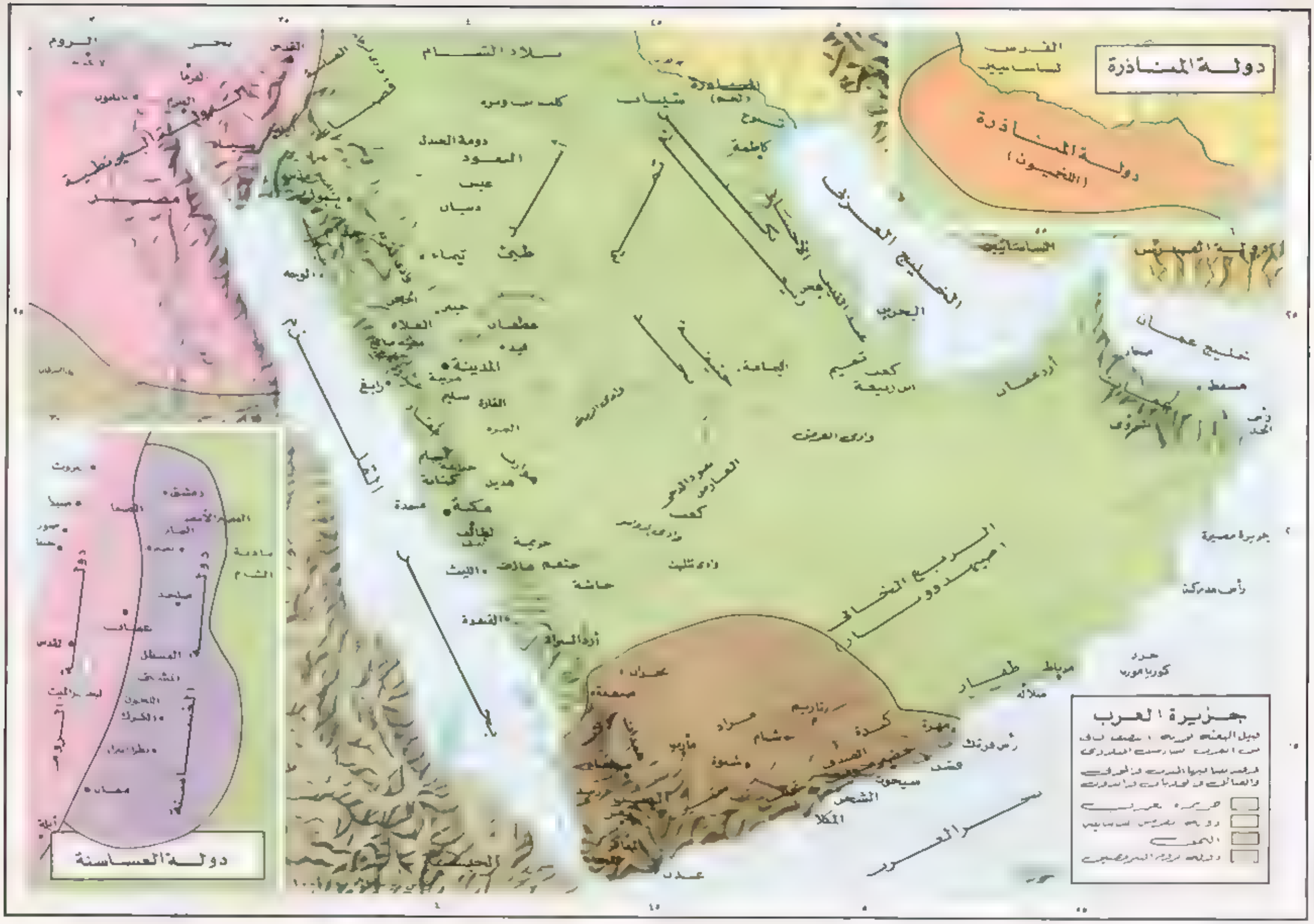
دولة المناذرة
دولة المناذرة
(اللخميون)
الفرس
الساسانيين
دولة الفرس
الساسانيين
بلاد الشام
الروم
بحر
القدس
الرها
الروم
مصر
كلب بن وبرة
دومة الجندل
المعود
عبس
ذبيان
طيئ
تيماء
الوجه
الحجر
العلا
خيبر
عطفان
فدك
المدينة
مزينة
رابغ
الفارة
سليم
الحرة
جهينة
كنانة
هذيل
مكة
عسفان
الطائف
ثقيف
حوزة
خثعم
خالد
الليث
حاشة
القنفذة
أرد السراة
شيبان
المنذرة
(لخم)
تنوخ
كاظمة
الخليج العربي
البحرين
اليمامة
كعب
تميم
بن ربيعة
أزد عمان
خليج عمان
مسقط
نزوى
وادي الدوسر
وادي تثليث
الربع الخالي
حضرموت
طيار
مرباط
صلالة
كورياموريا
جزيرة مصيرة
رأس مدركة
رأس فرتك
قشن
سيحوت
الشحر
المكلا
مهرة
كندة
حضرموت
حشام
مراد
شبوة
مأرب
تاريم
صنعاء
عدن
البحر الأحمر
الحبشة
دولة الغساسنة
بيروت
صيدا
صور
دمشق
الصفا
المصر الأعلى
الصفا
بصرى
مادبة
الشام
دولة الروم
دولة الغساسنة
مليح
عمان
المشقر
الكرك
معان
أيلة
القدس
بيت المقدس
جزيرة العرب
اليمن

الرها
الموصل
أربل
المراغة
حلب
الرقة
الرصافة
قرقيسيا
حماة
حمص
تدمر
دورة
الحيرة
تكريت
الأنبار
دمشق
بصرى
المدينة
مكة
الطائف
تيماء
فدك
خيبر
اليمامة
بلاد كندة
سليم
زبيد
جدة
ينبع
الفسطاطاة
العراق
الحيرة
شيبان
لخم
تميم
بلاد السودان
منازل القبائل العربية
في وسط وشمال الجزيرة العربية
وبلاد الشام في العصر النبوي

الطرق التجارية الرئيسية
في الجزيرة قبل الإسلام
بلاد الشام
العراق
البيزنطية
الفارسية
الخليج العربي
خليج عمان
بحر العرب
الربع الخالي
(صمدوون)
ظفار
مقياس الرسم ١:٢٠٠٠٠٠٠٠

خريطة ٣٥

الطريق بين مكة والمدينة
والطرق بين
الحجاز والشام والعراق واليمن
المدينة
قباء
الأبواء
ودان
رابغ
الشبيكة
جدة
مكة
الطائف

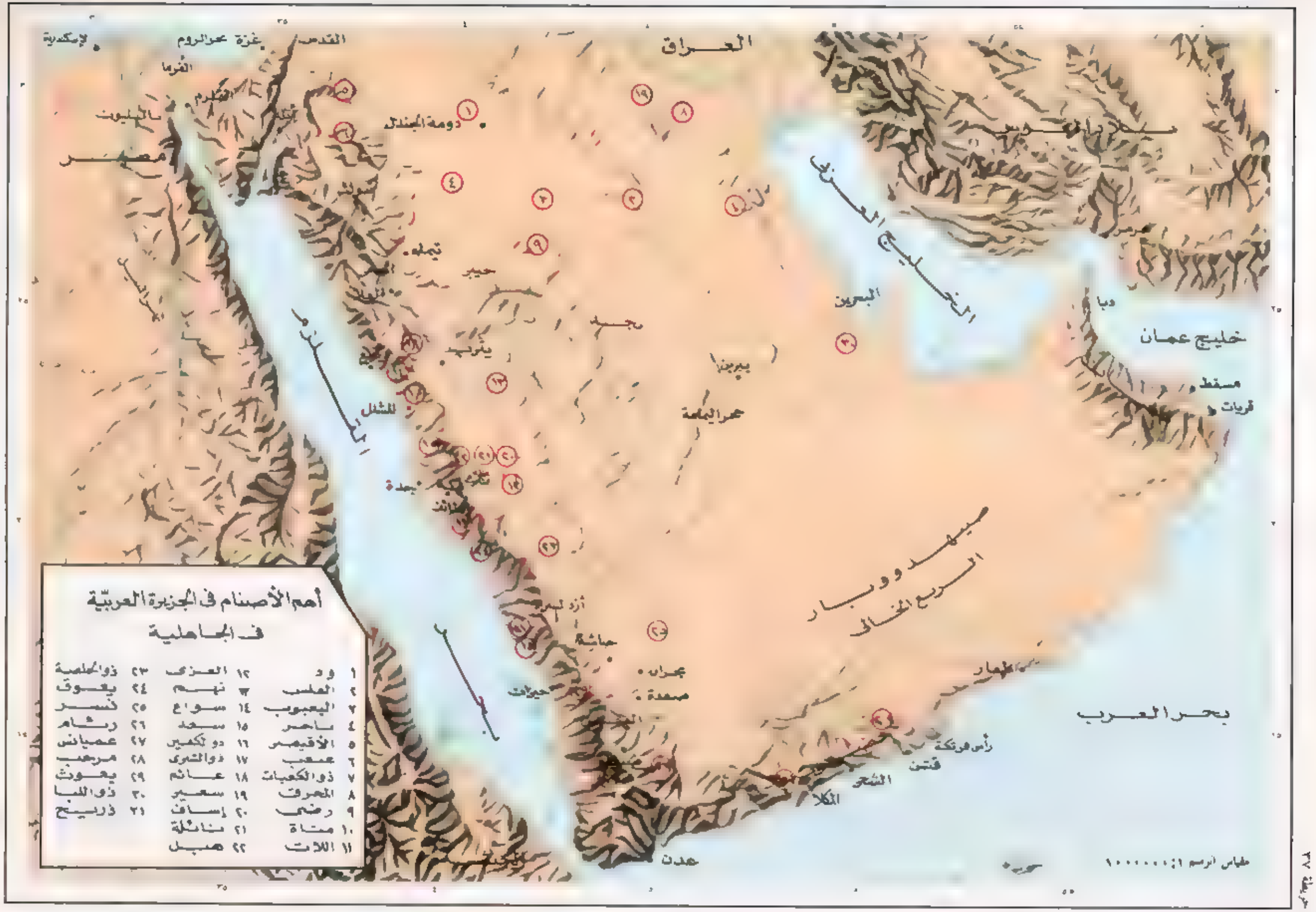

أهم الأصنام في الجزيرة العربيّة في الجاهلية

١	ود	١٢	العزى	٢٣	ذو الخلصة
٢	الفلس	١٣	نهم	٢٤	يغوث
٣	اليعبوب	١٤	سواع	٢٥	نسر
٤	ساحر	١٥	سعد	٢٦	رئام
٥	الأقيصر	١٦	ذو الكفين	٢٧	عميانس
٦	صعب	١٧	ذو الشرى	٢٨	مرحب
٧	ذو الكعبات	١٨	عائم	٢٩	يعوث
٨	المحرق	١٩	سعير	٣٠	ذو اللبا
٩	رضى	٢٠	إساف	٣١	ذريح
١٠	مناة	٢١	نائلة		
١١	اللات	٢٢	هبل		

مكة المكرمة
أيام الرسول صلى الله عليه وسلم
طريق المدينة
طريق البصرة والكوفة
المحصب
الخيف
العقبة
الجبل الأعلى
قعيقعان
كداء
أجياد
الحجون
كدى
غار حراء
جبل أبي قبيس
جبل خندمة
مكان طلعة قديمة
أضاءة لبن
يلملم

مقياس الرسم ١:١٥٠٠٠٠٠٠
المدينة
حمراء الأسد
مكة
جدة
طريق الهجرة
طريق الهجرة
طريق الجادة (المعتادة)
الوصول إلى قباء يوم الإثنين
١٢ ربيع أول من السنة الهجرية
الأولى / ٢٤ سبتمبر ٦٢٢م
وأول المحرم سنة ١ الموافق ١٦ يوليو
سنة ٦٢٢ وهي بداية التاريخ الهجري

الطرق الرئيسية
بين
مكة المكرمة والمدينة المنورة
والطريق الجانبية
التي كان الرسول يسلكها

- طريق الجادة
- الطريق إلى بدر
- طريق من الصفراء إلى موضع الرئيس
- طرق أخرى
- موازية
- لطريق الجادة
- الطريق الجانبي

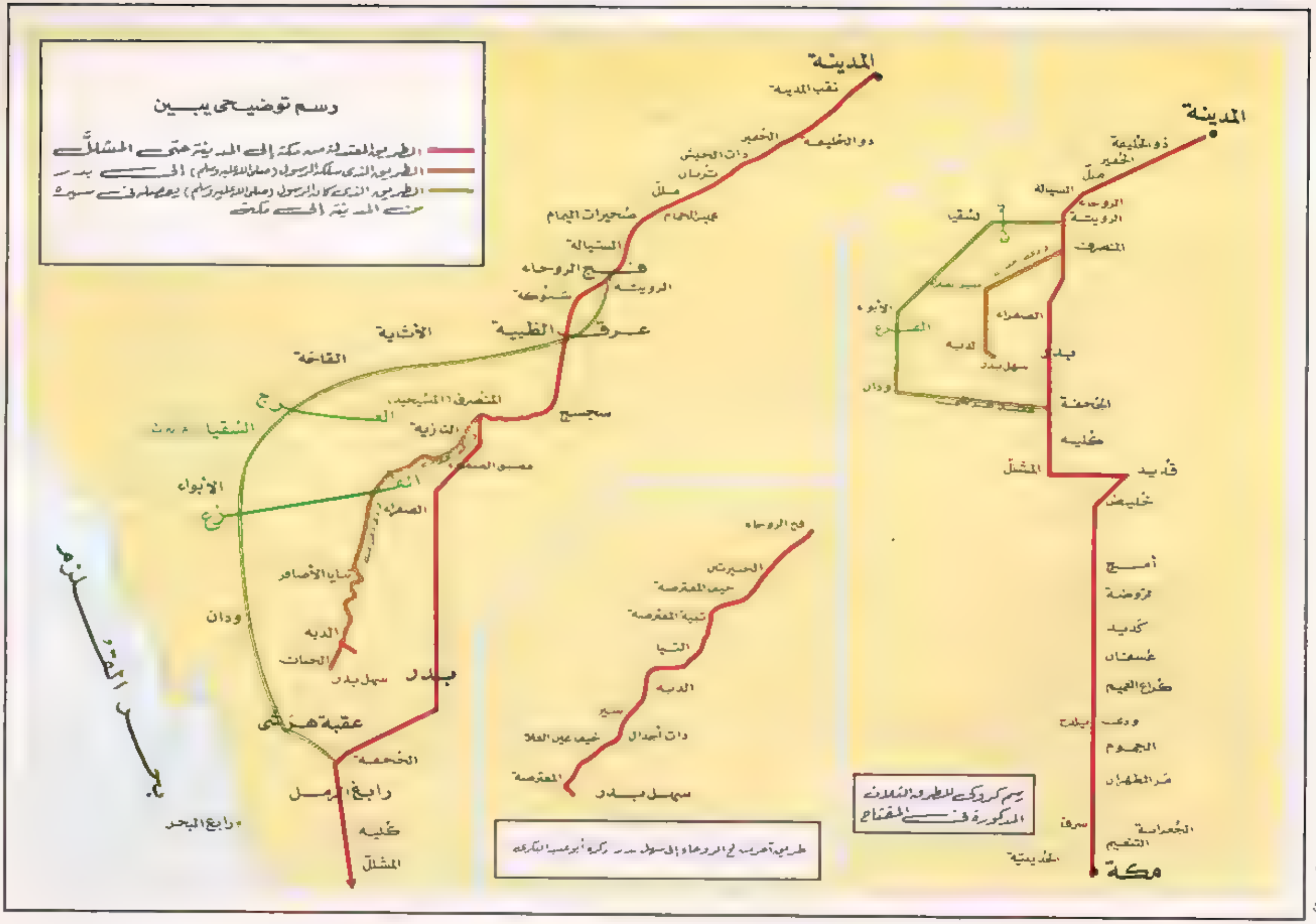
رسم توضيحي يبين
الطريق المعتاد من مكة إلى المدينة حتى المشلل
الطريق الذي سلكه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى بدر
الطريق الذي كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعود منه في سيره من المدينة إلى مكة
المدينة
نقب المدينة
ذو الحليفة
الخمير
وادي الحبيش
ترمان
ملل
عبد الحمام
ضحيرات اليمام
السبالة
فج الروحاء
الرويثة
شنوكة
عرق الظبية
الأثابية
القاحة
المنصرف (المشيحيد)
سجسج
الذرية
الأبواء
الصفراء
بدر
عقبة هرشى
الخضمة
رابغ الرمل
رابغ البحر
كليه
المشلل
مكة
الجحفة
قديد
خليص
أمج
عسفان
كراع الغميم
الجموم
مر الظهران
الجعرانة
التنعيم
الحديبية
الشقيا
الأبواء
ودان
الدبه
الحمات
سهل بدر
فج الروحاء
الحميرتان
حيف المعترضة
تنية المعترضة
التنيا
الدبه
وادي أجدال
خيف عين الفلا
المعترضة
سهل بدر
طريق آخر من الروحاء إلى سهل بدر ركبه أبو عبد الله
رسم كروكي للطرق المختلفة المذكورة في المفتاح

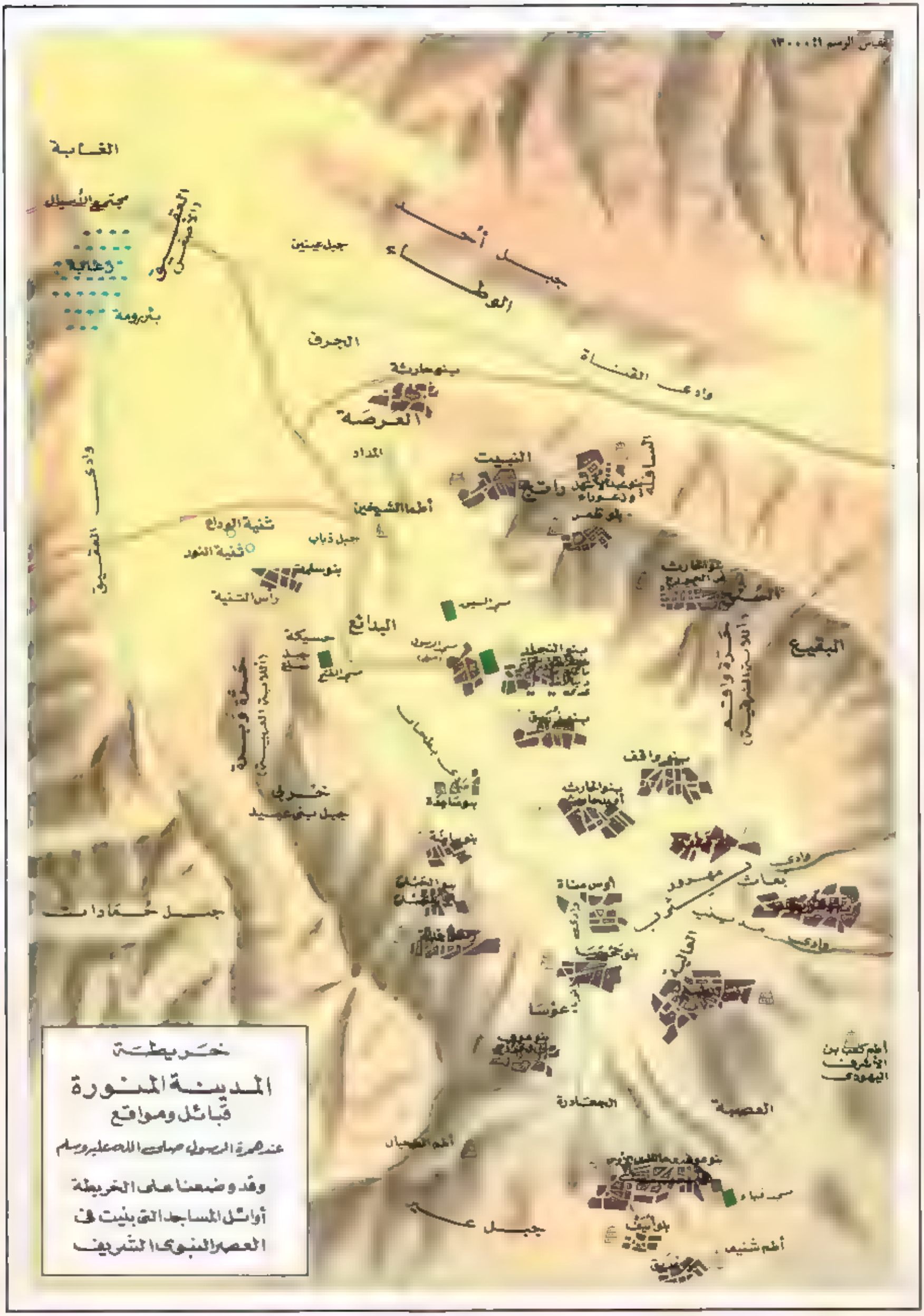
مقياس الرسم ١:١٣٠٠٠٠
الغابة
مجتمع الأسيال
زغابة
بئر رومة
جبل عينين
جبل أحد
الوطاء
الجرف
بنو حارثة
العرصة
وادي القناة
المداد
النبيت
راتج
أطم الشيخين
ثنية الوداع
ثنية الغور
جبل ذباب
بنو سلمة
رأس الثنية
وادي العقيق
البدائع
حسيكة
البقيع
بنو النجار
بنو واقف
بنو الحارث
بنو ساعدة
خربى
جبل بني عبيد
جبل خماديات
أوس مناة
بعاث
مهزور
وادي
بنو خطمة
عوسا
العالية
أطم كعب بن الأشرف اليهودي
الجماداة
العصبة
أطم الجحيان
بنو عوف
سرغباء
بلاليف
أطم شنيف
جبل عير
خريطة
المدينة المنورة
قبائل ومواقع
عند هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقد وضعنا على الخريطة
أوائل المساجد التي بنيت في
العصر النبوي الشريف

مقياس الرسم ١:٣٠٠٠٠٠
الغابة
مجتمع الأسيال
بئر رومة
جبل أحد
بنو حارثة
النبيت
بنو عبد الأشهل وزعوراء
بنو ظفر
بنو الحارث من الخزرج
السنح
بنو سلمة
مسجد السيول
مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)
البقيع
بنو واقف
بنو الحارث
بنو ساعدة
بنو قينقاع
بعاث
بنو قريظة
جبل حداد
بنو خنجبا
مسجد الراوناء
أطم كعب بن الأشرف اليهودي
بنو عوف
مسجد قباء
قباء
جبل عير
بنو أنيف
خريطة
تبين خط سير رسول الله
(صلى الله عليه وسلم)
عند انتقاله من قباء إلى منازل بني
مالك بن النجار حيث نزل في
دار أبي أيوب خالد الأنصاري حتى
بني مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

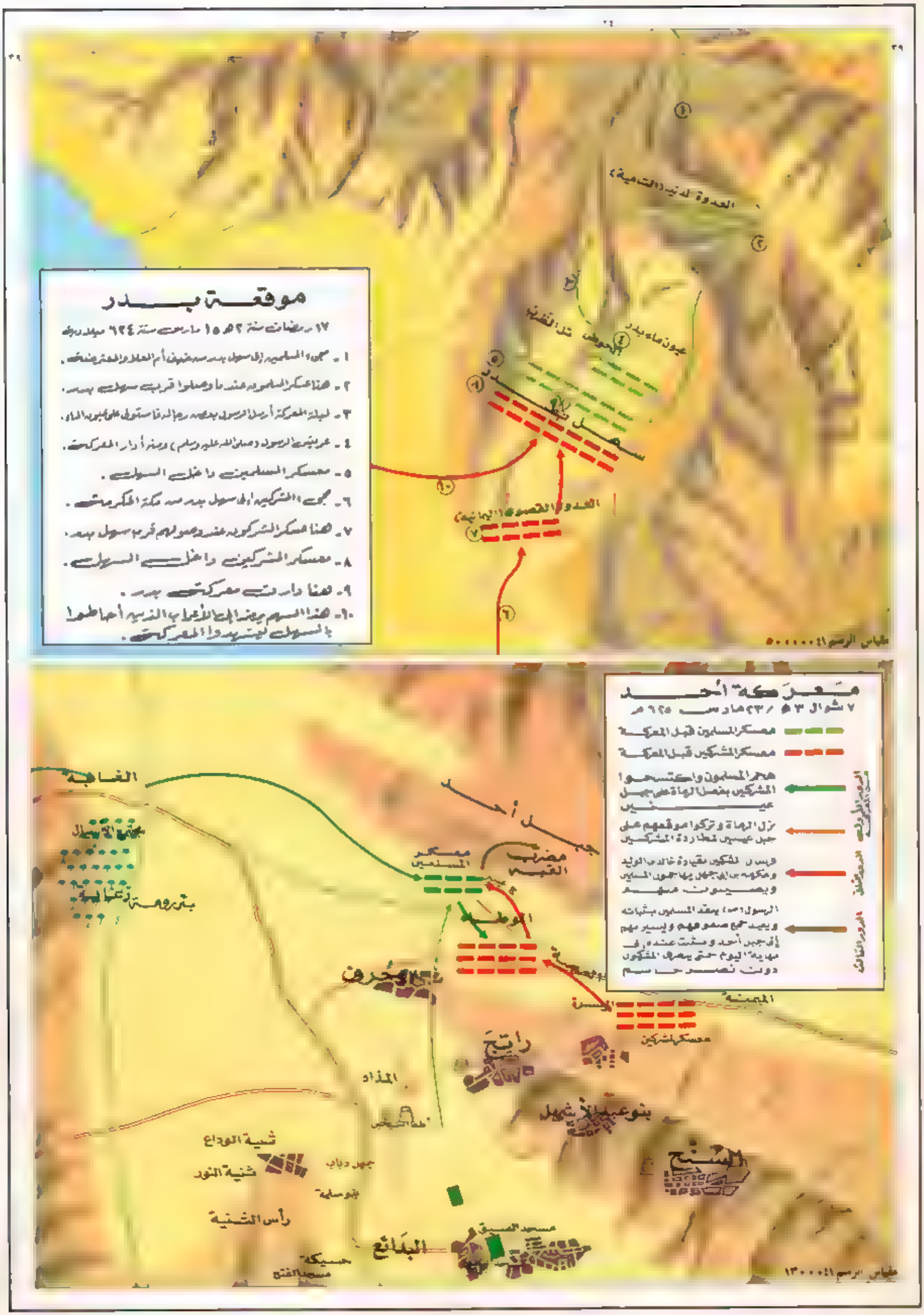
موقعة بدر
١٧ رمضان سنة ٢ هـ ١٥ مارس سنة ٦٢٤ ميلادية
١ - مجيء المسلمين إلى سهل بدر من طريق أم العلا والعرق ضنك.
٢ - هنا عسكر المسلمون عندما وصلوا قرب سهل بدر.
٣ - ليلة المعركة أرسل الرسول بعض رجاله فاستولى على عيون الماء.
٤ - عريش الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومنه أدار المعركة.
٥ - معسكر المسلمين داخل السهل.
٦ - مجيء المشركين إلى سهل بدر من مكة المكرمة.
٧ - هنا معسكر المشركين عند وصولهم قرب سهل بدر.
٨ - معسكر المشركين داخل السهل.
٩ - هنا دارت معركة بدر.
١٠ - هذا السهم يشير إلى الأعداء الذين أحاطوا بالسهل ليشهدوا المعركة.
العدوة الدنيا (الشامية)
العدوة القصوى (اليمانية)
عيون ماء بدر
الحوض
تل القليب
سهل بدر
مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠
معركة أحد
٧ شوال ٣ هـ / ٢٣ مارس ٦٢٥ م
معسكر المسلمين قبل المعركة
معسكر المشركين قبل المعركة
هجم المسلمون واكتسحوا المشركين بفضل الرماة على جبل عينين
نزل الرماة وتركوا موقعهم على جبل عينين لمطاردة المشركين
فرسان المشركين بقيادة خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل يهاجمون المسلمين ويصيبون منهم
الرسول (ص) يعقد المسلمين بثباته ويعيد جمع صفوفهم ويسير بهم إلى جبل أحد ومكث عنده في مهابة اليوم حتى ينصرف المشركون دون نصر حاسم
الغابة
جبل أحمر
مضرب القبة
معسكر المسلمين
الوطيحة
الجرف
الميمنة
الميسرة
معسكر المشركين
راتج
المذاد
بنو عبد الأشهل
السنح
ثنية الوداع
ثنية الغور
جبل دباب
بنو سلمة
رأس الثنية
البقيع
مسجد الفتح
مقياس الرسم ١:٣٠٠٠٠

قوات قريش
قوات غطفان
قوات
كنانة وسليم وبني أسد
وفزارة وأشجع وبني مرة
وبقية الأحزاب
الحرف
جبل أحد
الوطاء
وادي القناة
العرصة
الخندق
ثنية الوداع
حسيكة
المدافع
قيادة المسلمين
البقيع
خوف
جبل سلع
أوس مناة
جبل عينين
جبل عمار
جبل الحمادات
عوسا
الجماعة
العصبة
معركة
الخندق
ذو القعدة سنة خمس هـ
أبريل سنة ٦٢٧م

فتح خيبر
المحرم سنة ٧ هـ - مايو / يونيو سنة ٦٢٨ م
① هنا أقام الرسول صلى الله عليه وسلم صبحًا
② هذا الموضع يقع على ٦٠ كيلومترًا من خيبر
③ عند هذا الموضع ضرب الرسول قبته أول الأمر
④ هنا دخل خيبر من الجنوب ولكن الرسول دخل من الشمال
⑤ وهو حصن بني أبي الحقيق . ح = حصون .
اتجاه دخول المسلمين إلى خيبر .
المدينة المنورة
عين اللحمة
الدومة
حرة خيبر
حرة الرجيع
جبل سعاد
حرة الشقر
جبل قتعد
نقب
نقبى
الصخرة
الرجيع
تل الكتيبة
تل النطاة
تل شق
قلعة الوطيح
مقياس الرسم ١ : ٧٥٠٠٠٠

فتح مكة المكرمة
خرج الرسول (ص) من المدينة لفتح مكة لعشر خلون من رمضان سنة ٨ هـ بعد العصر / ١ يناير سنة ٦٣٠م
جيش الرسول صلى الله عليه وسلم
جيش خالد بن الوليد
جيش الزبير بن العوام
فرقة قيس بن سعد بن عبادة
الطريق إلى مكة
إلى العراق
ثنية خل بالمقطع
مقدمة المعلاة
إلى منى والطائف ونجد
المعلاة
آبار
قديد
كداء
جبل أبي قبيس
جبل الحجون
الحجون
الحجون
حراء
جبل الخندمة
أجياد
جبل عمر
الليط
مكان قلعة قديمة
جبل ثور
مقياس الرسم ١:٢٣٠٠٠٠

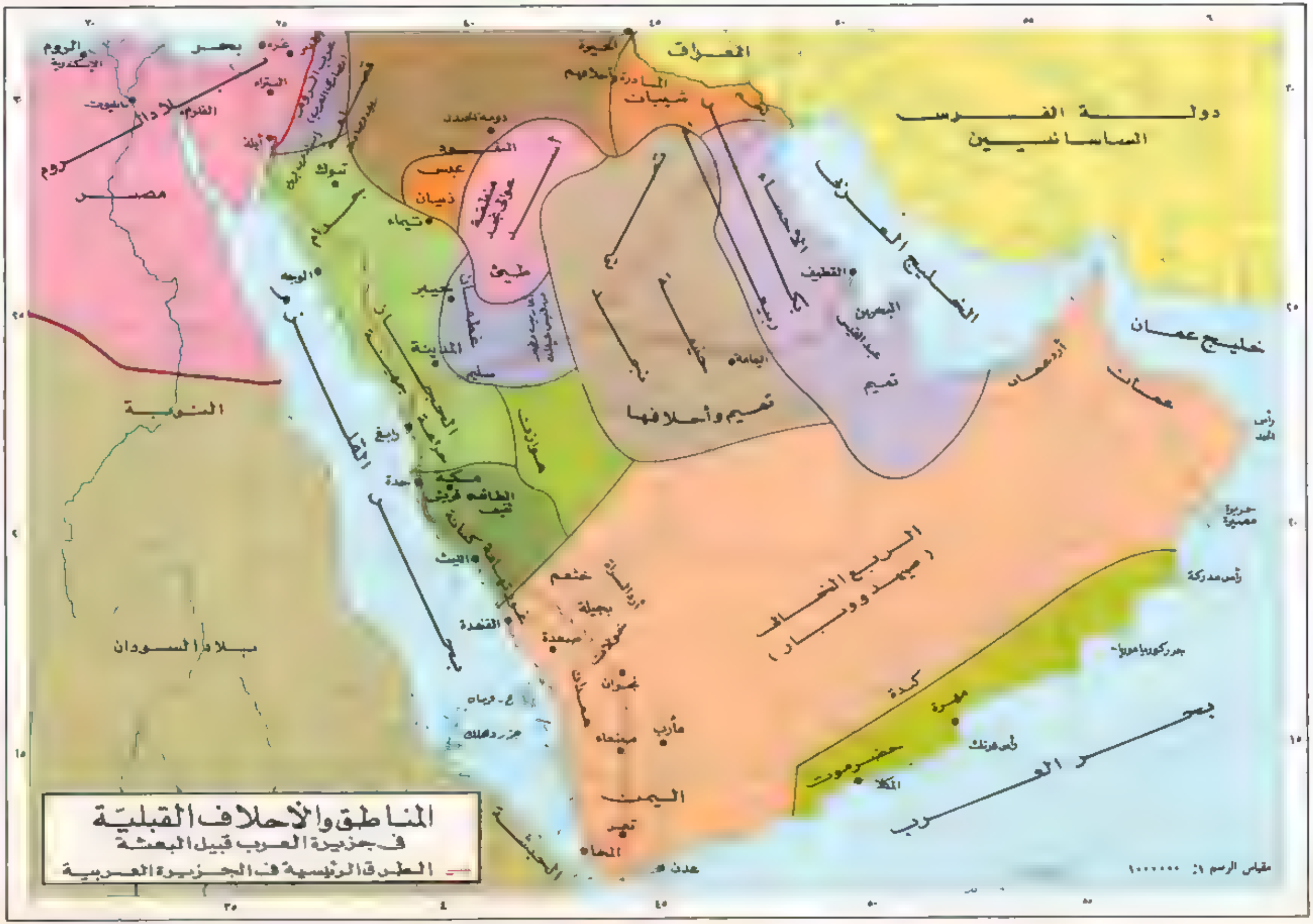
المناطق والأحلاف القبلية
في جزيرة العرب قبيل البعثة
الطرق الرئيسية في الجزيرة العربية
دولة الفرس الساسانيين
العراق
شيبان
الحيرة
المناذرة وأحلافهم
الروم
الإسكندرية
بحر
غزة
البتراء
الفرما
بلاد الروم
أيلة
مصر
النوبة
بلاد السودان
تبوك
دومة الجندل
المنذر
عبس
ذبيان
تيماء
طيئ
خيبر
المدينة
الوجه
ينبع
مكة
الطائف
قريش
ثقيف
جدة
الليث
القنفذة
خثعم
بجيلة
صعدة
نجران
مأرب
صنعاء
اليمن
تهامة
المخاء
عدن
جزر دهلك
الخليج العربي
القطيف
البحرين
عبد القيس
تميم
اليمامة
تميم وأحلافها
الربع الخالي
(مهمه ودهناء)
خليج عمان
عمان
أزد عمان
رأس الحد
حضرموت
المكلا
كندة
مهرة
رأس فرتك
بحر العرب
رأس مدركة
مقياس الرسم ١: ١٠٠٠٠٠٠

خريطة ٤٩

حجة الوداع
وبيان مناسك الحج كما قررها الرسول صلى الله عليه وسلم فيها
المحصب
الحجون
الصريف
منى
الجمرات
الخيف
الكعبة المشرفة
المنحر
الموقف
مزدلفة
المأزمان
القرن الأحمر
عرفات
نمرة
حسن الرحمة
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤

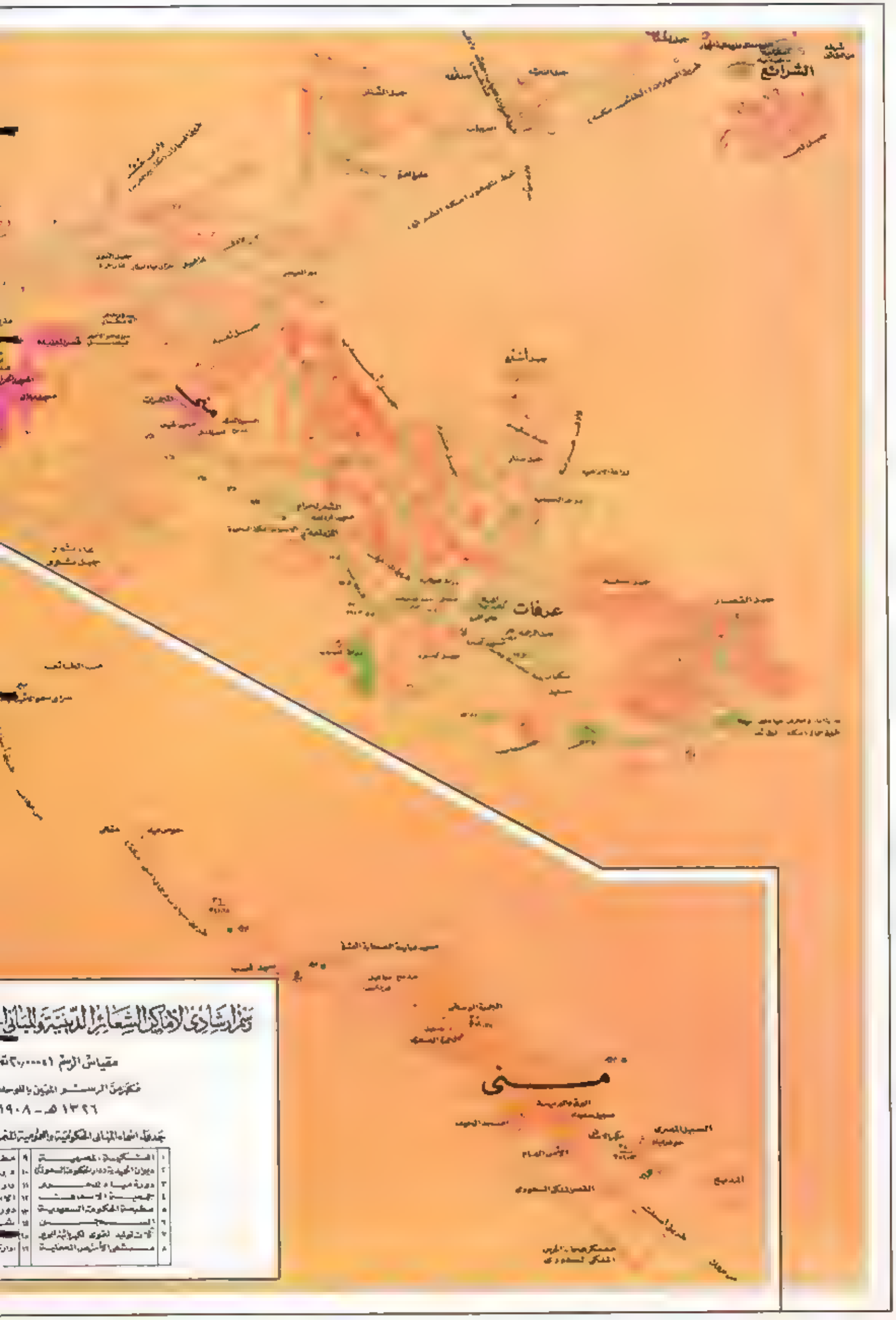
الشرائع
عرفات
منى
مقياس الرسم
١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨

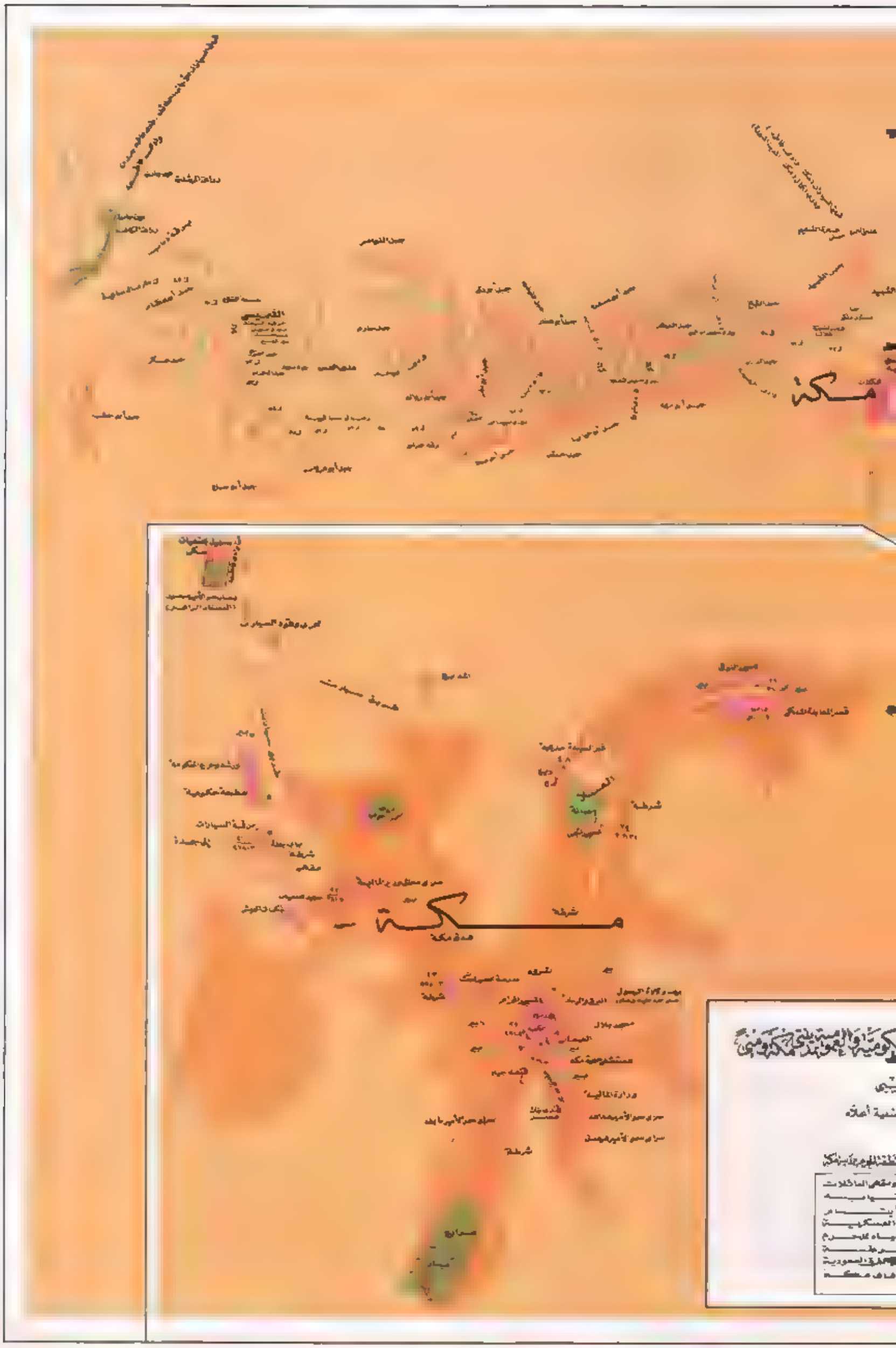
مكة
مكة

معلومات

١ المسافة بين مكة والمدينة مسيرة ١١٧ ساعة بسير الأبل وفي كتب السير القديمة عشر مراحل

٢ من المدينة إلى رابغ مسيرة ٦٦ ساعة ومن رابغ إلى مكة ٥١ ساعة محرم سنة ١٣٢٦هـ

٣ بين كل من ذات عرق وقرن المنازل ويلملم وبين مكة مرحلتان في الكتب القديمة

٤ بين مكة والجحفة أربع مراحل تقريبا

٥ من المسجد الحرام إلى علمي عرفة ١٨٣٣٣ متر

٦ " " " " نخلة ١٣٢٥٣٫٥ متر

٧ " " " " التنعيم ٦١٤٨ متر

٨ " " " " اضاءة ١٢٠٠٩٫٧٥ متر

والمسافات منقولة عن شفاء الغرام بعد تحويلها إلى أمتار

٩ من مكة إلى علمي عرفات مسير خمس ساعات

١٠ من مكة لعلمي الحديبية مسير أربع ساعات وربع

١١ راجعنا في عمل هذه الخريطة خريطة صادق باشا وخريطة المساحة وخريطة وزارة الحربية وخريطة الجيش الإنجليزي في نوفمبر سنة ١٩١٦م ومعجم البلدان لياقوت وما دوناه في رحلتنا عن الطرق.

١٢ ○ علامة الميقات

١٣ ■ علامة أعلام الحرم

١٤ — علامة الطرق

١٥ الرسم تقريبي بقدر الإمكان

خريطة ٥٣

مراحل اتساع أمة الإسلام
في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
النفود
عنس
زمياد
المدينة
مكة
الطائف
نجران
مذحج
اليمن
صنعاء
كندة
حضرموت
صيهد ووبار
(الربع الخالي)
ظفار
بحر العرب
خليج عمان
الخليج العربي
الحبشة
عدن
مصر
سيناء
العقبة
تبوك
العلا
الجوف
تميم
بلاد الفرس والبيزنطيين
مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠٠

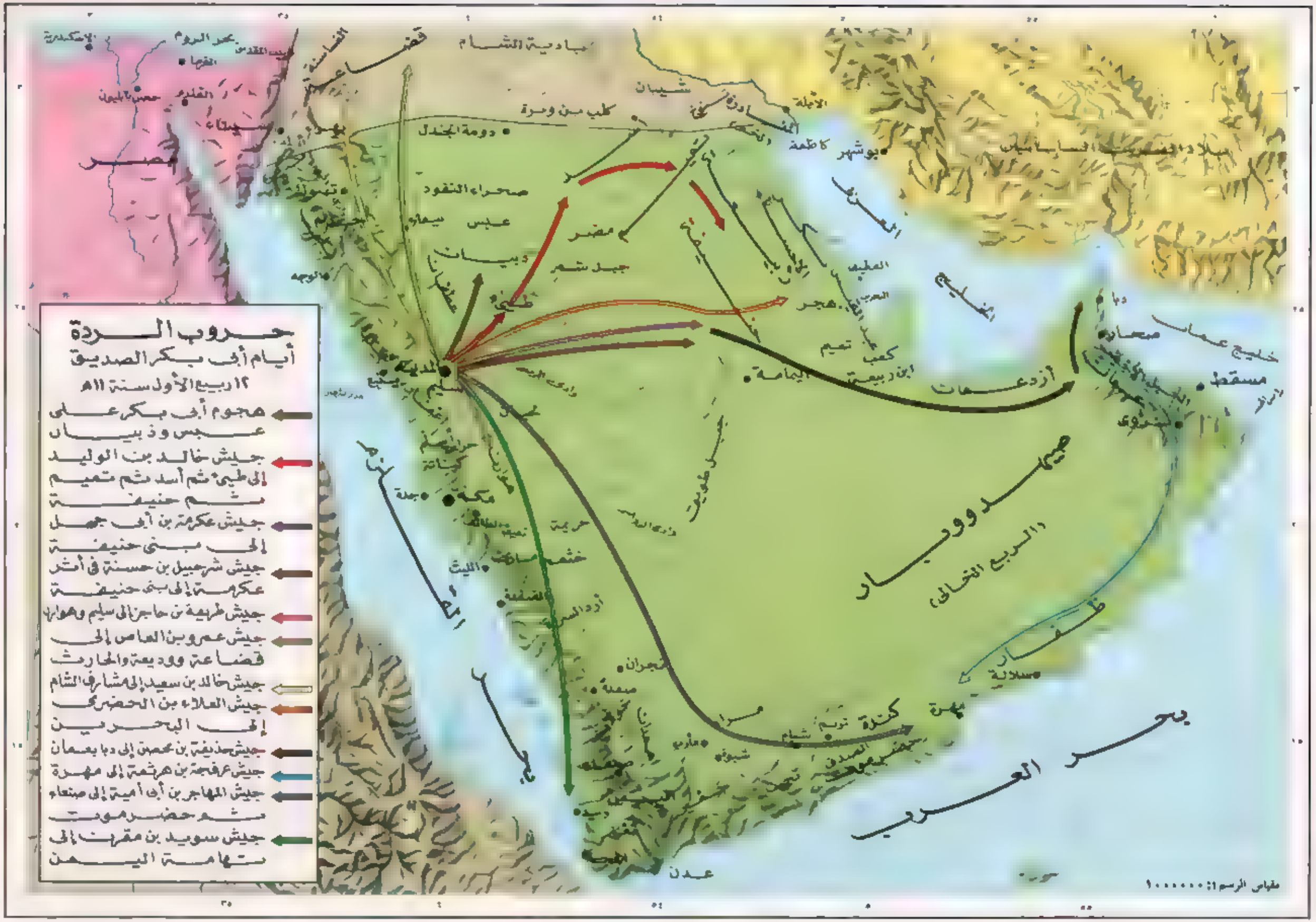
حروب الردة
أيام أبي بكر الصديق
١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ
هجوم أبي بكر على عبس وذبيان
جيش خالد بن الوليد إلى طيء ثم أسد ثم تميم ثم حنيفة
جيش عكرمة بن أبي جهل إلى بني حنيفة
جيش شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة إلى بني حنيفة
جيش طريفة بن حاجز إلى سليم وهوازن
جيش عمرو بن العاص إلى قضاعة ووديعة والحارث
جيش خالد بن سعيد إلى مشارف الشام
جيش العلاء بن الحضرمي إلى البحرين
جيش حذيفة بن محصن إلى دبا بعمان
جيش عرفجة بن هرثمة إلى مهرة
جيش المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء ثم حضرموت
جيش سويد بن مقرن إلى تهامة اليمن
مصر
الإسكندرية
بحر الروم
الفرما
القلزم
سيناء
تبوك
دومة الجندل
صحراء النفود
عبس
ذبيان
مضر
جبل شمر
طيء
هجر
كعب
تميم
اليمامة
أزد عمان
صحار
مسقط
خليج عمان
بوشهر
كاظمة
الأبلة
شيبان
كلب بن وبرة
المدينة
مكة
جدة
الطائف
الليث
الفضفاض
أزد السراة
نجران
صنعاء
مأرب
شبوة
حضرموت
عدن
مهرة
كندة
شحر
ظفار
سلالة
الربع الخالي
بحر العرب
مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠٠٠

شجرات الأنساب

(١) شجرة أنساب عدنان

(٢) شجرة نسب قيس بن عيلان بن مضر بن نزار

(٣) أنساب كنانة وقريش

(٤) شجرة نسب عبد شمس بن عبد مناف

(٥) عبد المطلب وعبد العزى بن قصي

(٦) شجرة نسب أبي بكر الصديق

(٧) شجرة نسب بني سهم بن عمرو بن كعب بن غنيم

(٨) شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة

(٩) شجرة نسب قحطان

(١٠) شجرة نسب الأزد

(١١) أنساب الخزرج بن حارثة

(١٢) أنساب الأوس

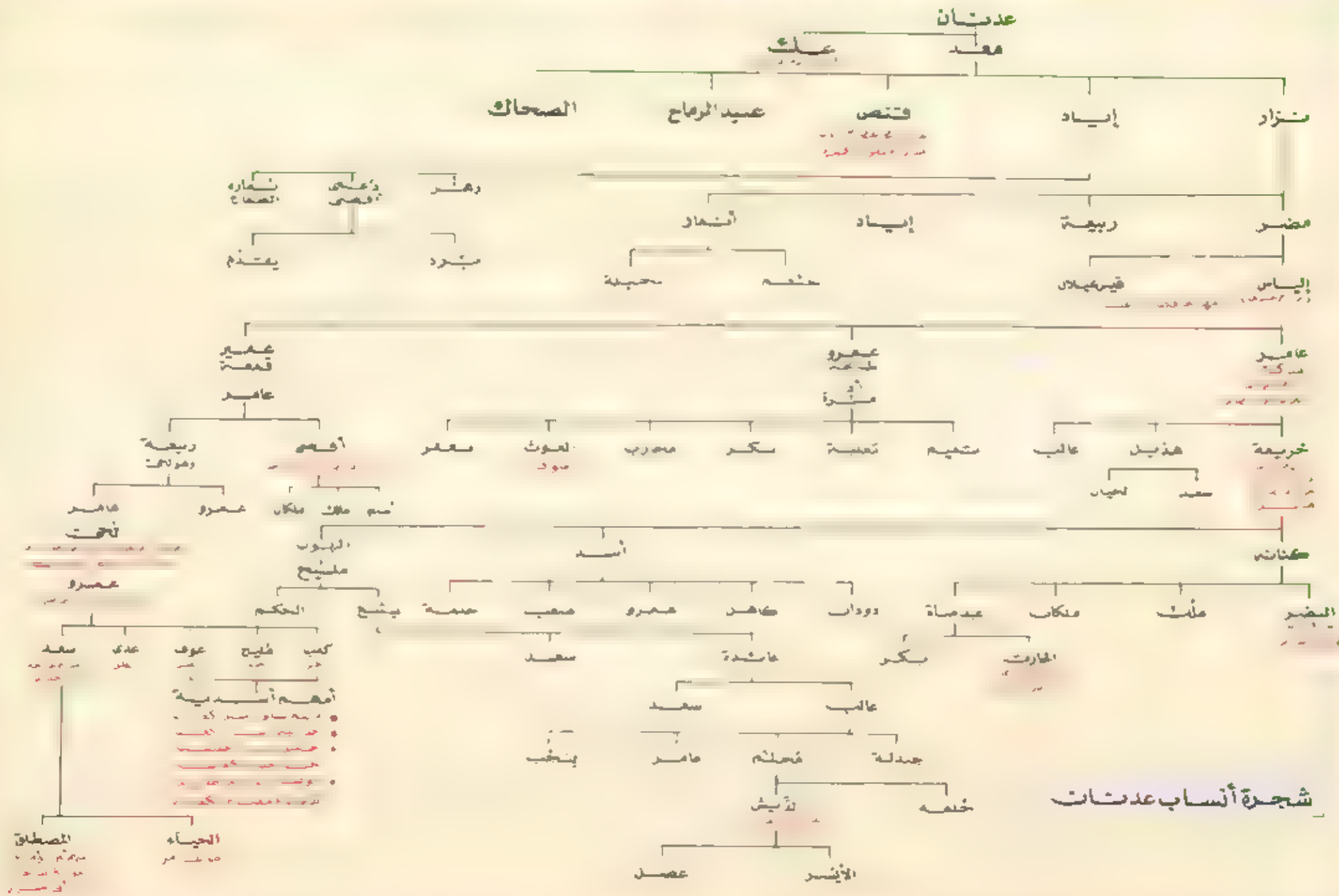
عدنان
معد
عك
نزار
إياد
قنص
عبد المناف
الضحاك
مضر
ربيعة
إياد
أنمار
إلياس
قيس عيلان
عامر
عمرو
عمير
قمعة
خزيمة
هذيل
عالب
متيم
تميمة
سكر
محارب
لعوث
سعد
لحيان
كنانة
النضر
ملك
مالك
عبد مناة
دودان
كاهل
عمرو
صعب
حمة
أسد
الهون
مليح
يشع
الحكم
كعب
عوف
عدي
سعد
أهم أسدية
المصطلق
الحياء
الأيسر
عصل
خزيمة
لأيش
جندلة
فهلتم
عامر
سعد
عالب
عاشدة
سعد
بكر
الحارث
شجرة أنساب عدنان

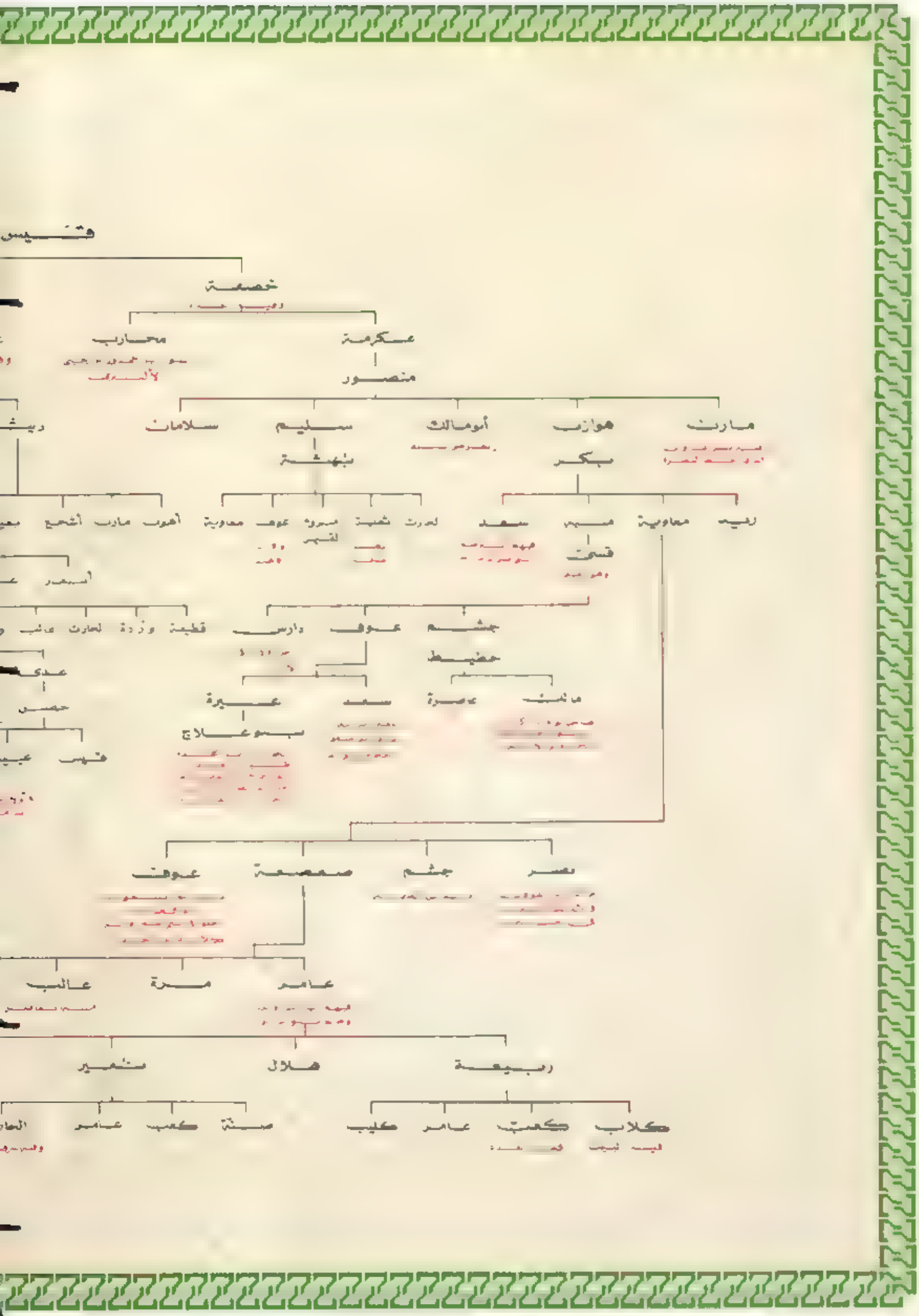
قيس
خصفة
عكرمة
محارب
منصور
مازن
هوازن
أومالك
سليم
سلامان
بكر
بلهثة
معاوية
أشجع
أهوب
عوف
مروة
لقيم
لحارث
شعبة
سعد
قسي
جشم
عوف
دارس
قطيعة
وزرة
لحارث
حضيط
مالك
عصرة
سعد
عبيرة
بنو علاج
عدي
حصن
فهم
نصر
جشم
صعصعة
عوف
عامر
مرة
عالب
ربيعة
هلال
منقر
كلاب
كعب
عامر
كليب
صنة
كعب
عامر

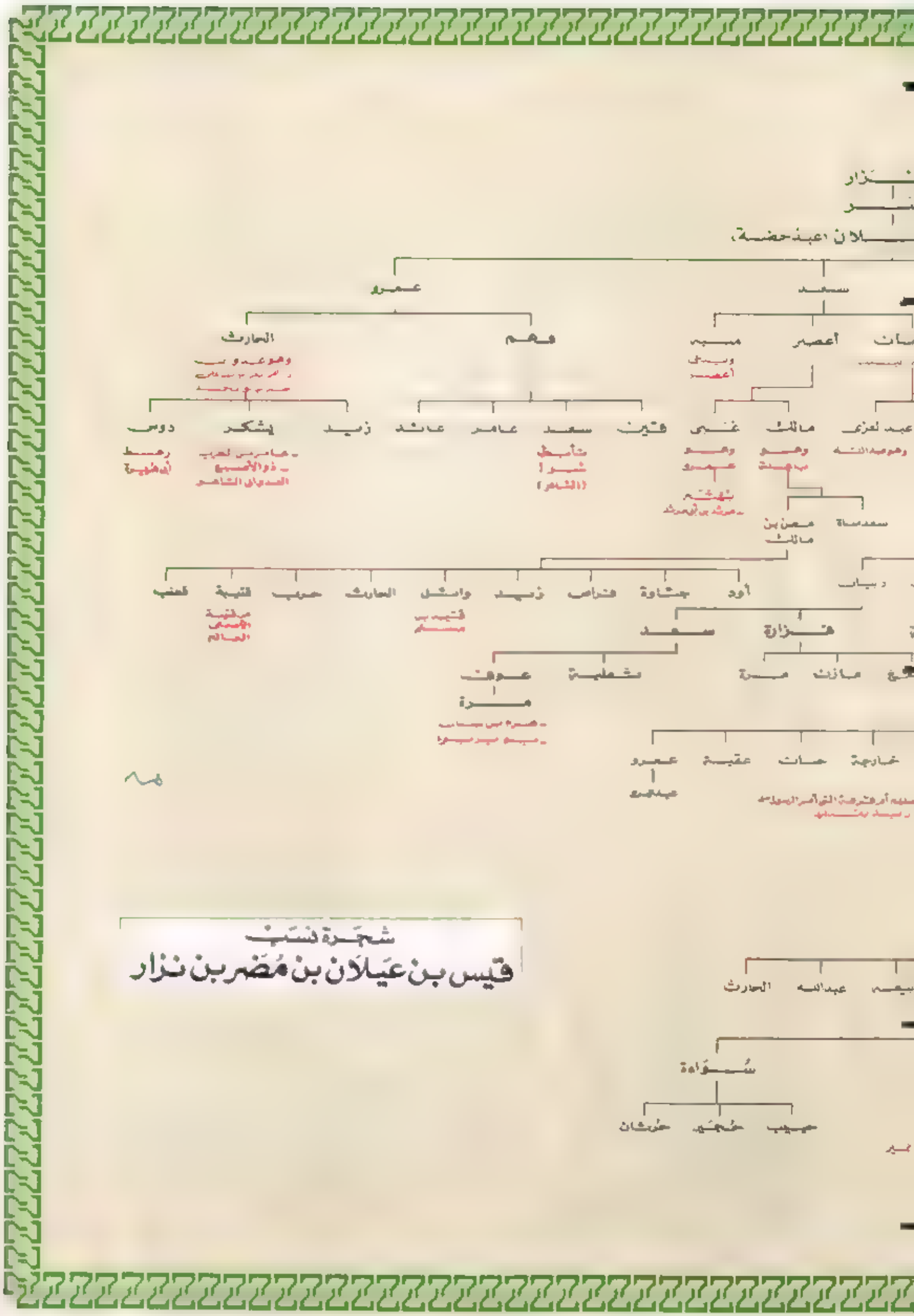

شجرة نسب
قيس بن عيلان بن مُضر بن نزار

ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس
لنصر
مالك
ملكان
جدال
عمرو
دارهم
سعد
يسطين
مالك
يخلد
الصلت
فهر
بدر
قريش
عدنان
الحارث
محارب
صبة
أدد
هلال
مالك
عبدالله
عمرو
كعب
سيم بن
المنذر بن
يعمر وهو
الشدخ
شجع
بطن
ليث
بطن
الديش
بطن
لؤي
سيم الأدرم
كعب
عامر
خزيمة
عدي
قصي
هصيص
عمرو
سهم
جمح
سرير
القلمس
قصي
زهرة
الحارث
عبد مناف
عبد الدار
عبد القرى
عبدقصي
زهرة
تيم
أسد
خويلد
هاشم
المطلب
عبد شمس
نوفل
متعاضر
عبد المطلب
الشفاء
نضلة
أسد
أبو صيفي
عبد الله
أم حكيم
(البيضاء)
أبو طالب
الزبير
عاتكة
برة
أميمة
أروى
الحارث
محمد

أنساب كنانة وقريش

عمود النسب السوي الشريف بالثوب الأخضر
ذكرنا بالثوب الأحمر وشجرة النسب تمده لعشرة
المبشرين بالجنة.. ومن تيسر ذكرهم
من صغار الصحابة رضي الله عنهم. وستجد
بقيتهم في شجرات الأنساب التالية

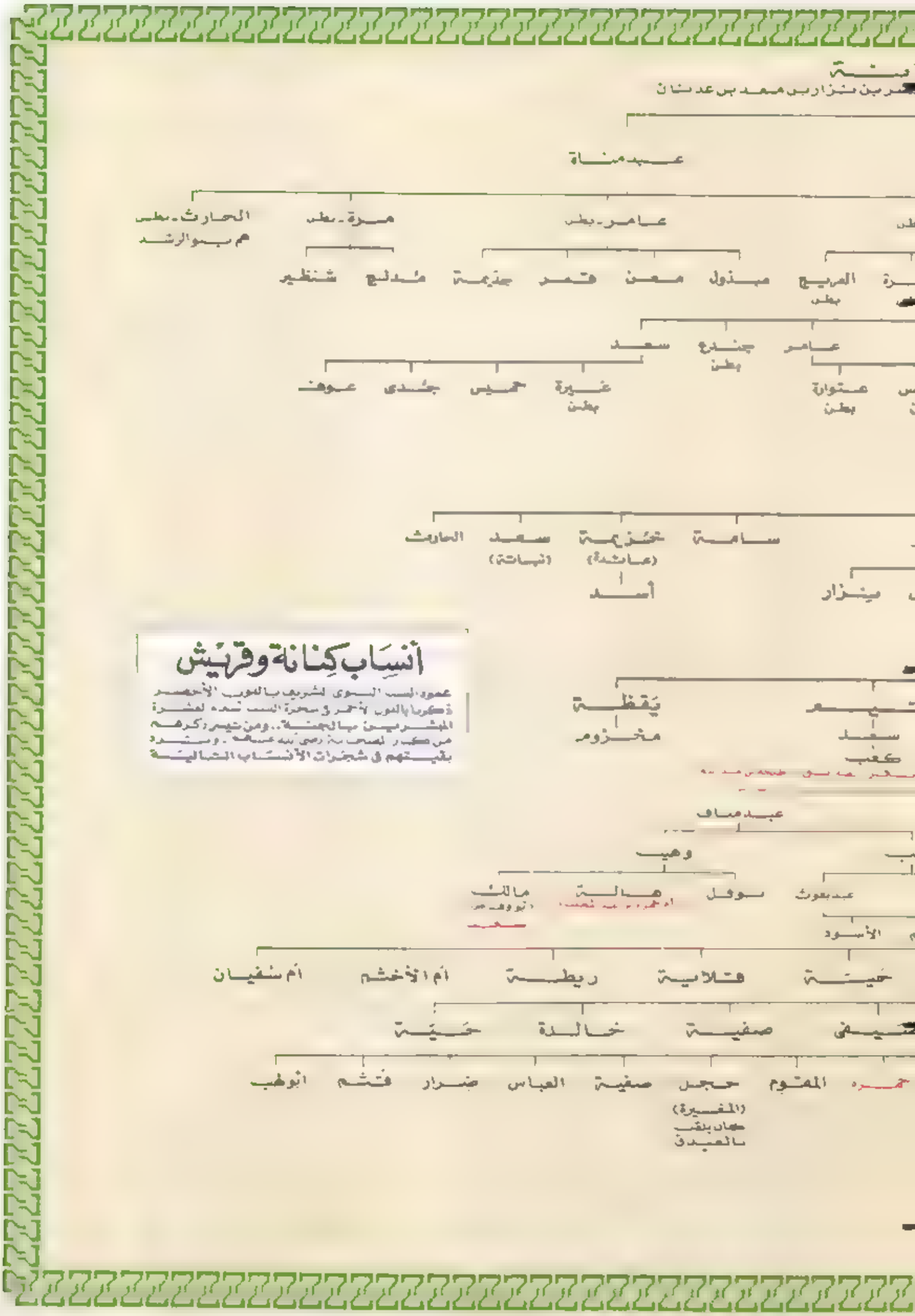

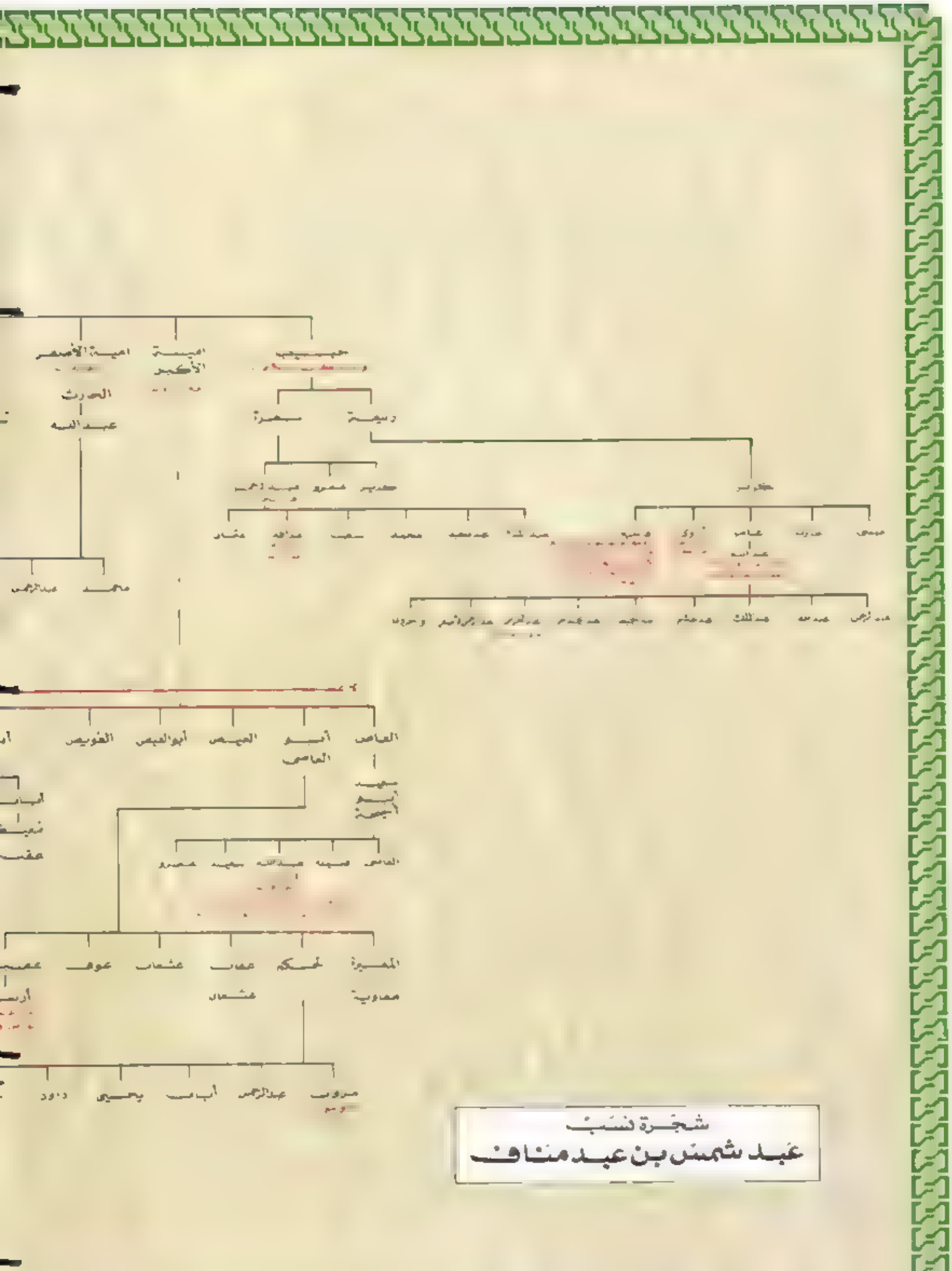

شجرة نسب
عبد شمس بن عبد مناف

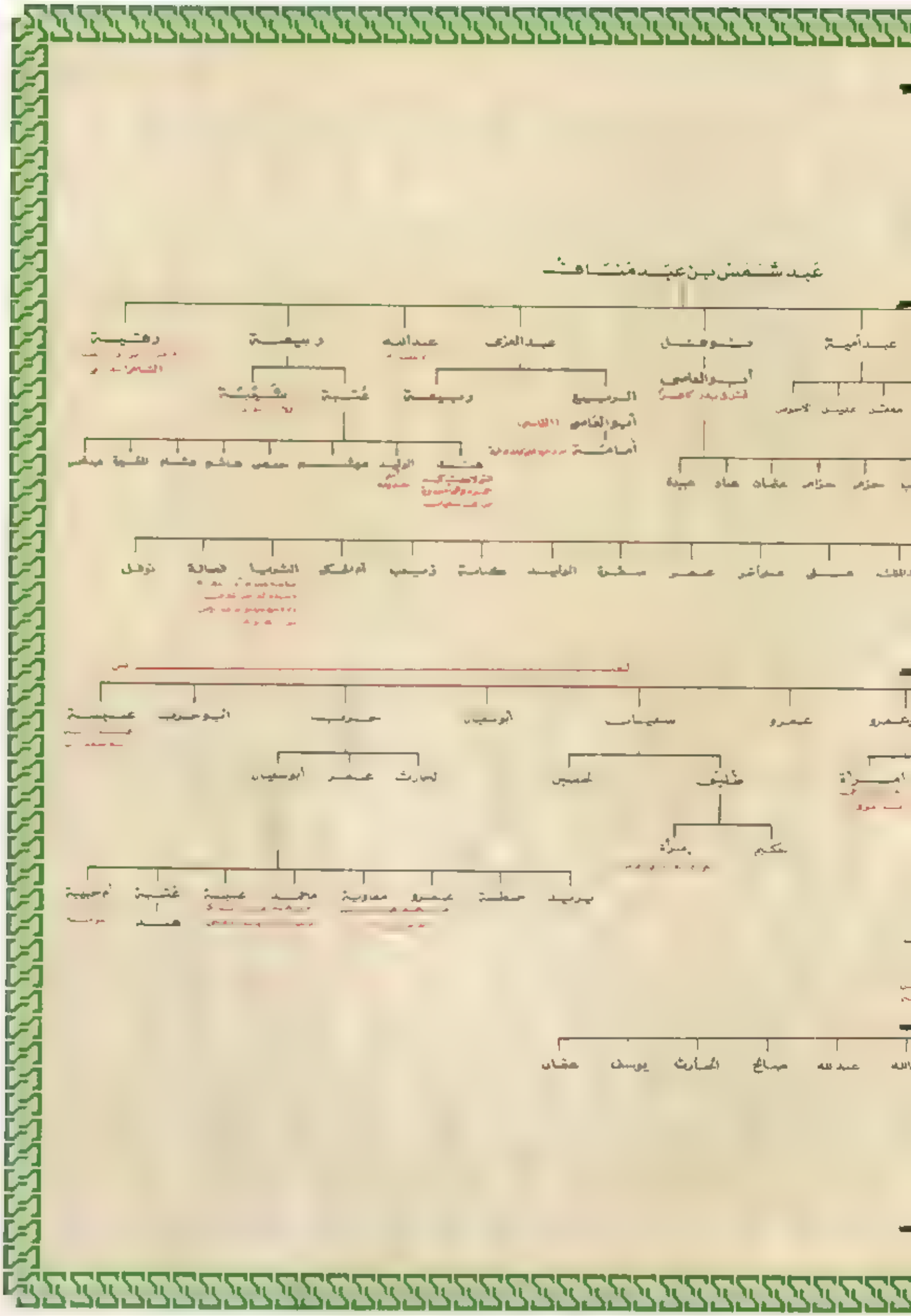
عبد شمس بن عبد مناف
عبد أمية
نوفل
عبد العزى
عبد الله
ربيعة
رقية
أبو العاص
الربيع
ربيعة
عتبة
شيبة
أبو العاص
أمامة
هند
الوليد
هاشم
عاد
حزام
عثمان
عبيدة
عمرو
سفيان
أبو سفيان
حرب
أبو حرب
عتبة
الحارث
عمير
أبو سفيان
حكيم
حطيط
أمية
يزيد
معاوية
عتبة
هند
عبد الله
صالح
الحارث
يوسف
عثمان

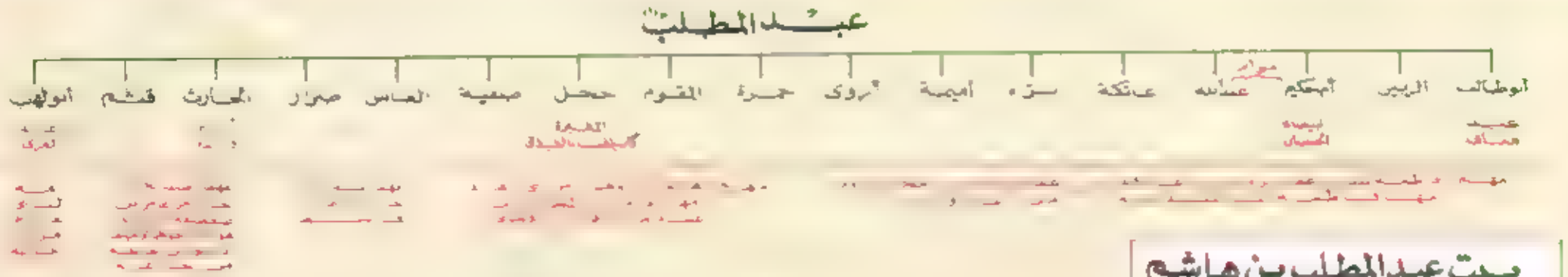

بيت عبد المطلب بن هاشم

آل عبد العزى بن قصي

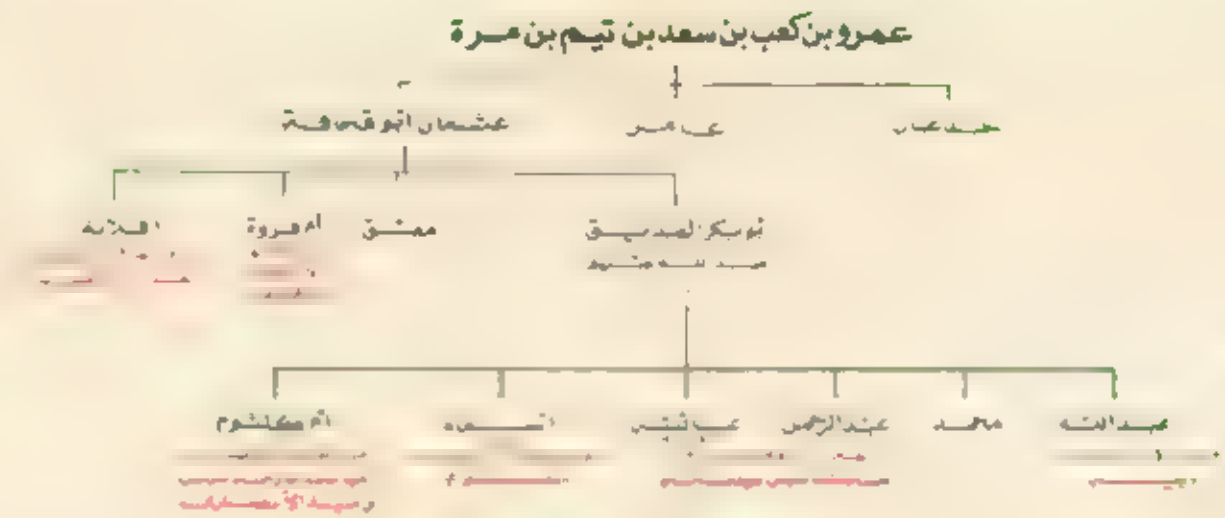

شجرة نسب أبي بكر الصديق

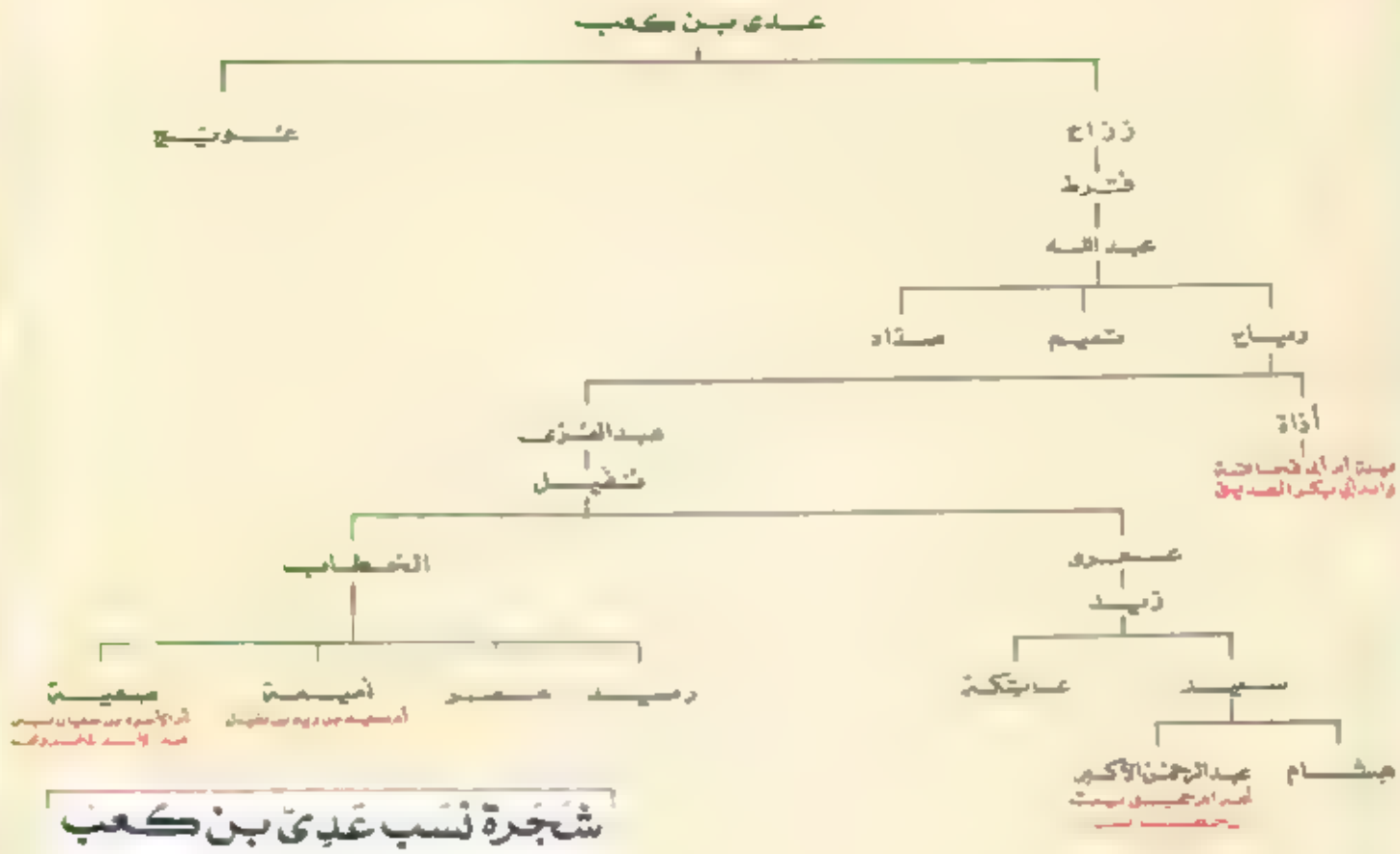

شجرة نسب عدي بن كعب

رهط عمر بن الخطاب

شجرة نسب بني

سهم بن عمرو بن كعب بن هصيص

رهط عمرو بن العاص

شجرة نسب

مخزوم بن يقظة بن مرة

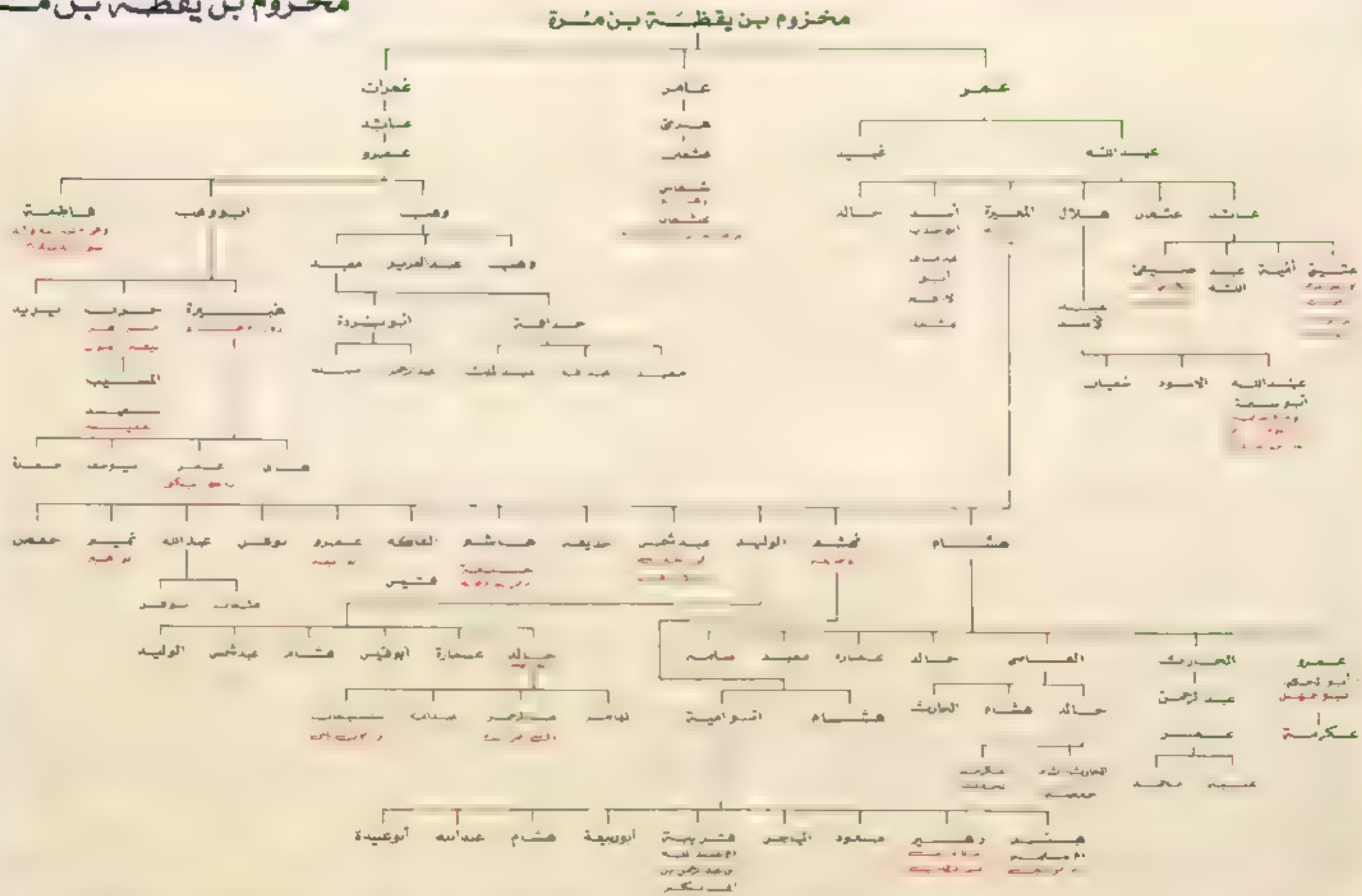

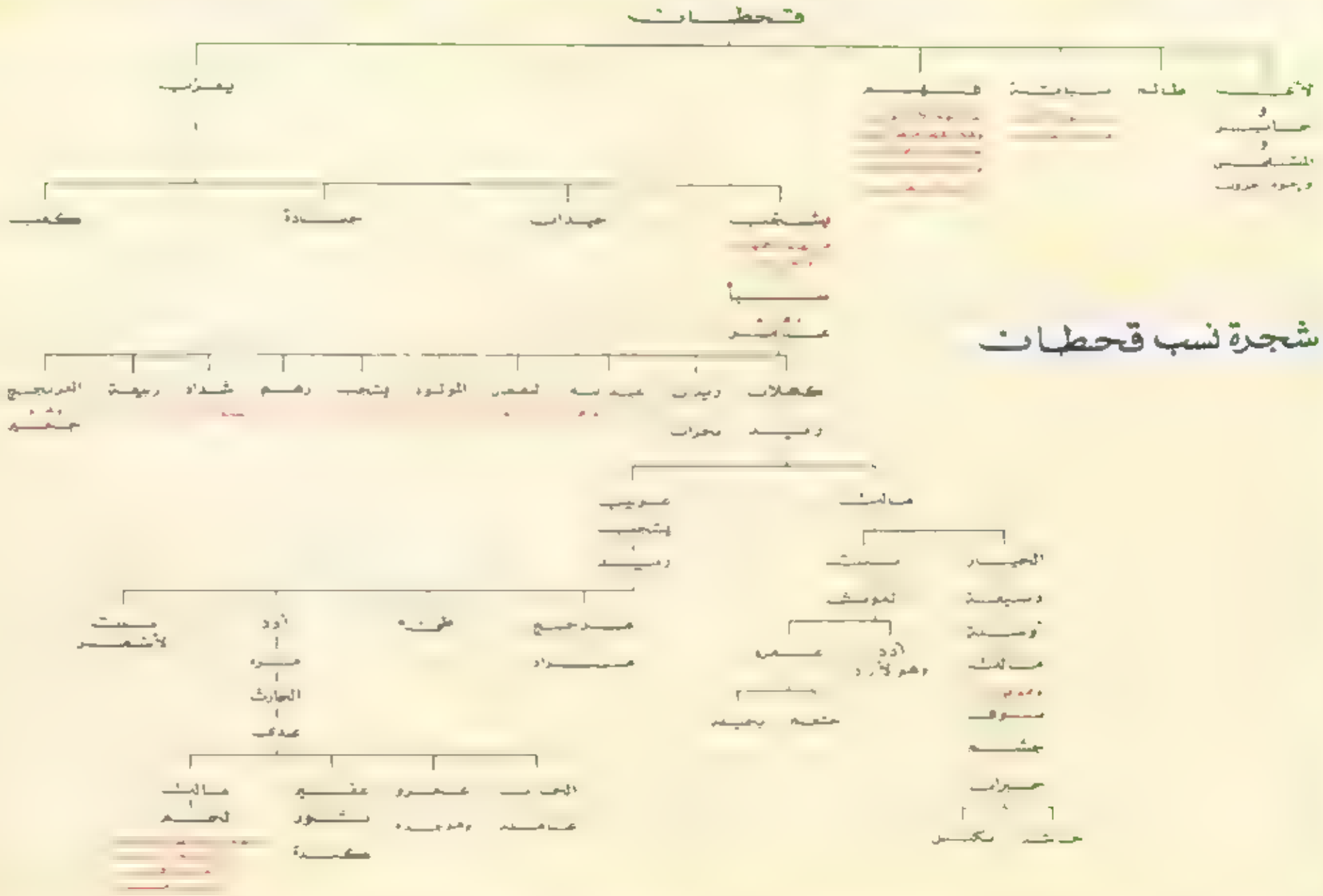
قحطان
يعرب
شجرة نسب قحطان

شجرة نسب الأزد

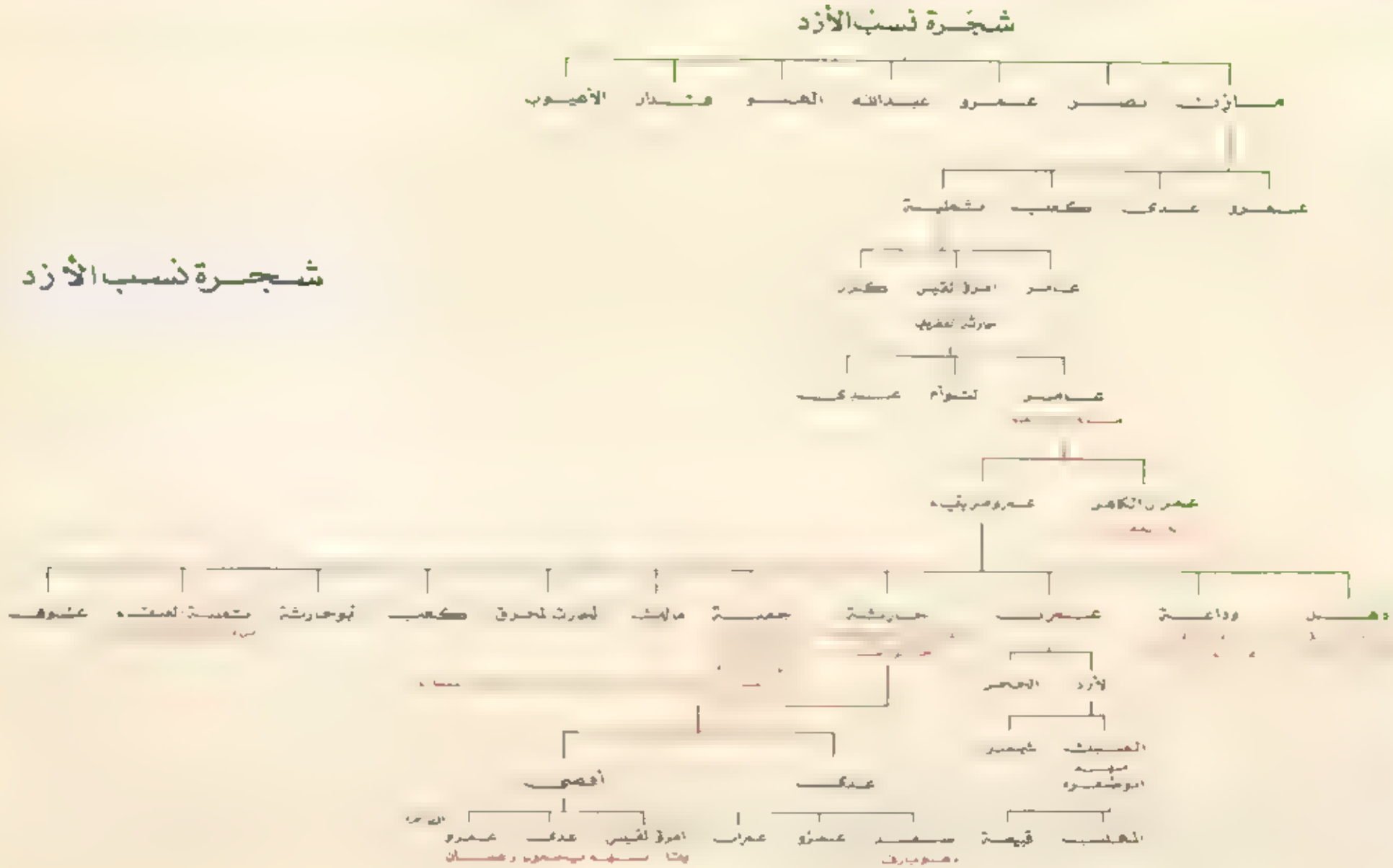

الخزرج

أنساب الخزرج بن حارثة

ابن ثعلبة بن عمرو مزيقياء

حارثة

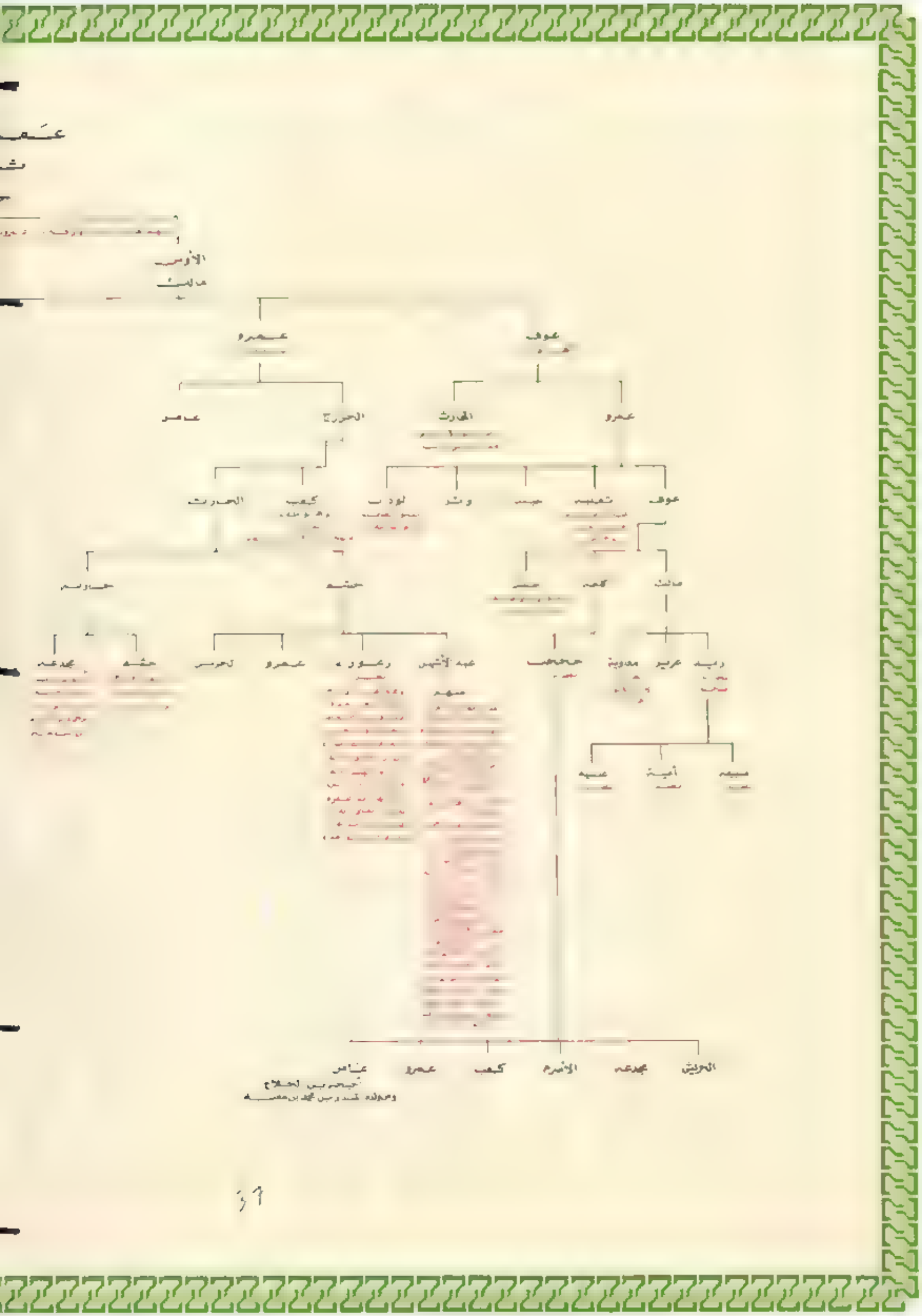
الأوس
عوف
عمرو
الحارث
عامر
الخزرج
عمرو
عوف
الحارث
كعب
لؤي
وبر
جشم
شعيب
عوف
حارثة
حشم
كعب
مالك
عبد الأشهل
رعوف
عمرو
الخزرج
حشم
مجدعة
عبيد
أمية
مسعود
معاوية
عزيز
زيد
العريض
مجدعة
الأشرم
كعب
عمرو
عامر

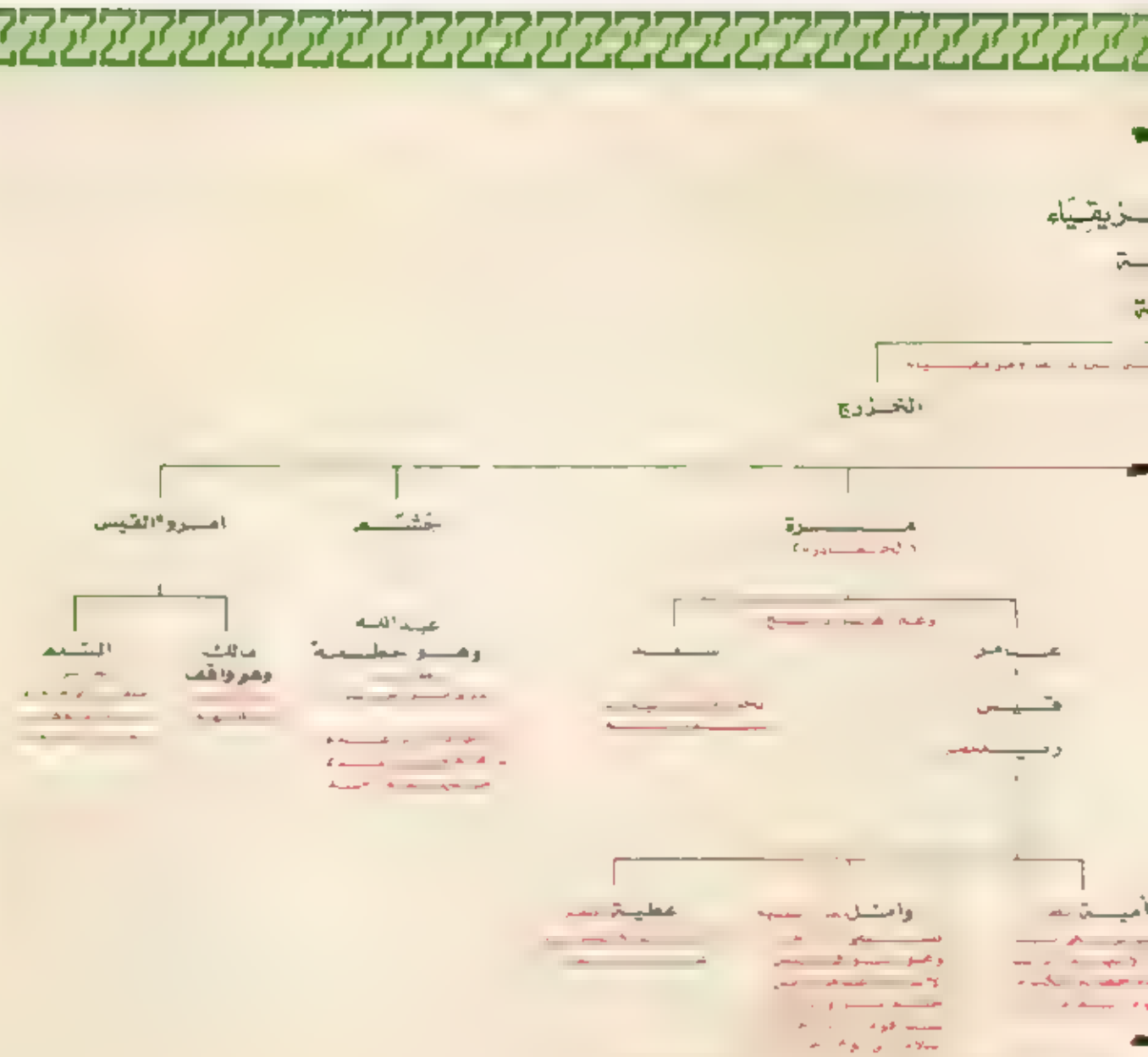

أنساب الأوس

عن جمهرة الأنساب لابن حزم
طبعة الثانية ١٩٧٧، ص ٣٣٢ - ٣٤١

أسماء القبائل والبطون مكتوبة باللون الأسود
واضيفت باللون الأحمر أسماء كبار شخصيات الأوس
ومعلومات عن القبائل والأشخاص.. وقد ميزنا
أسماء الأشخاص بشرطة قصيرة قبل كل اسم منها

١ - ابن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد

٢ - أوس مناة وهم أوس الله.

هم بنو مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة وكان رئيسهم صيفي الشاعر وهو أبو قيس بن الأسلت (عامر) بن جشم بن وائل وكان سيد قومه، فتأخر إسلامه إلى أن مضى يوم الخندق وتأخر إسلام جمهور بني حطمة، وهم بنو جشم بن مالك بن الأوس وإسلام أوس الله. وهم هذه البطون، وهم من ولد مرة بن مالك بن الأوس إلا أن بني السلم بن امرئ القيس كانوا حلفاء بني عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس، فأسلموا كلهم بإسلام أخوتهم بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بعد الخندق وتغير اسمهم من أوس مناة إلى أوس الله. ص ٣٤٥

السيرة النبوية والعصر النبوي

فهم جديد للسيرة النبوية

يعتبر هذا الفصل من الأطلس تجربة جديدة في فهم السيرة النبوية والتاريخ للعصر النبوي ، ذلك أننا نعرف أن التاريخ – أي الحوادث – يمضي ولكن الجغرافية – أي مسرح الحوادث – تبقى ، وعندما نستعين بالخرائط في دراسة التاريخ فإنه يكتسب حيوية وتزداد الحوادث واقعية وضبطاً .

وكان معظمنا في الماضي يدرس السيرة النبوية درساً عاطفيا لاتاريخيا ، أما اليوم فنحن نضيف المنهج التاريخي إلى بعض العاطفة ، فنزداد للسيرة فهما ولحقائقها إدراكاً ، ونكتشف من وجوه تفرد الشخصية المحمدية بخصال لاتتأتى من الحكمة وحسن التدبير وسلامة التصرف نواحي كانت العاطفة تخفيها عنا ؛ لأن المسلم التقي العاطفي لايناقش ولايسأل ولايحاول تفسير الحوادث ، إنما هو يأخذها كما هي عند ابن هشام مثلا ، ويصورها بقلمه إذا كان من طلاب التأليف فيها ، فيكون تأليفه نقلا من ورق قديم إلى ورق جديد ، أما إذا فكر وتدبر وأعمل المنهج التاريخي وقارن بين النصوص ودقق في البحث عن التفاصيل ورفع الأحجار وحفر تحتها تكشفت له النصوص عن حقائق ومعايير جديدة ، واستطاع أن يصوغ السيرة النبوية في نسق جديد هو أدق وأكثر واقعية وأكثر إقناعاً ، وأبلغ منطقا ، مما يصوغه العاطفي الذي يمنعه التقي أو الجهل بالمنهج التاريخي وعصائله عن الاستنتاج والاستدراج ، وهو في هذه الحالة لايقف عند حد النقل من ورق قديم إلى ورق جديد ، بل يبعث الروح في الحوادث لتحدث بنفسها بمنطق صادق مقنع ، ولايقف عمله في السيرة عند التأليف أو التوليف بين نصوص متفرقة ، بل يصبح منشئا ومبدعا لتاريخ حي ، يخاطب العقل دون أن يغفل من فيض العاطفة .

السيرة النبوية بين الجغرافية والتاريخ .

وهذا هو ماحاولته هنا ، والمحاولة كانت عسيرة جداً أول الأمر ؛ لأن العرب ألفوا في جغرافية الجزيرة كتبا ورسائل كثيرة جدا ، بعضها يتميز بالدقة وسعة العلم ، مع الرحلة والمشاهدة المباشرة ، والاستناس بأقوال رحالة وأصحاب أسفار من أهل الصدق والضبط ودقة الملاحظة ، وكلامهم مقبول ومعقول إذا أنت وقفت عند حد القراءة ، فإذا قرأت عند مؤلف أن (العيص) قرية عند شاطىء البحر في حور المدينة المنورة فهذا الكلام مقبول ومفيد مادمت تقف عند حد القراءة ، ولكنك عندما تحاول توقيعه على الخريطة تحس بالصعوبة ، فهذه هي المدينة المنورة ، وهذا هو شاطىء البحر فأين تضع العيص ؟ شمال حد مدينة أم جنوبه أم غاربه ؟ والخرائط التي سبق بين عينيها عيون لاتورد العيص لأنها درست ، ثم إنك لاتستطيع أن تهملها ؛ لأن واحدة من سرايا رسول الله ﷺ الأولى ذهبت إليها ، فلا بد من تحقيق موقعها ، وعندما تقرأ في كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبي إسحاق إبراهيم الحربي ، وهو من أدق من ألفوا في جغرافية الجزيرة ، وقال بعضهم : حد العراق من بلاد العرب حفر أبي موسى بطواره إلى منقطع أداني نخوم الموصل إلى أداني نخوم البحرين »[1] – فأنت تقف أمام ألغاز ، حقا إن علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر قد حل – جزاه الله كل خير – بعض الإشكال عندما قال في تعليقه : إن حفر أبي موسى هو معروف الآن باسم حفر الباطني ، والباطني هو الوادي العظيم ، ويقصد به هنا مايسمى قديما « فلج » بتسكين اللام ، ولكن يبدو أنه من العسير أن نفسر عبارة « بطواره إلى منقطع أداني نخوم الموصل إلى أداني نخوم البحرين »

أضف إلى ذلك أن هناك تعارضا كبيرا بين المراجع في تحديد المواقع ، بل إن هذا التعارض موجود في الموضع الواحد ، وهو يشمل كل أنواع المعلومات عن الأعلام الجغرافية : الأبعاد ، والمسافات ، والاتجاهات ، ورسوم الأشياء ، وهذا كله يمكن مناقشته وتحقيقه في التعليقات عند نشر المخطوطات أو استخدامها ، أما في الخرائط فإن العدم الجغرافي لابد أن يوضع في موضع محدد وبدقة على وجه التقريب ، ومن هنا جاءت الصعوبة ، ولم يكن أمامنا مفر من هذا التدقيق في تحقيق مواضع الأعلام الجغرافية ؛ لأن هذا الجزء من الأطلس يتعلق بالسيرة النبوية ، ومن هنا فإن التحديد واجب ، وبعد القراءة الواسعة عن شبه الجزيرة وجدت أن أمس النصوص وأكثرها نفعاً لنا في هذا المطلب هو كتاب مغازي الواقدي ؛ فهذا الرجل الذي نعتبره أحسن من ألف في المغازي كانت عنده معرفة دقيقة باتجاهات المغازي وأهدافها وطرقها ومواضعها ، وهو لايزال يضمن كلامه تحديدات جغرافية ذات قيمة عظيمة ، وإلى جانب المراجع الأخرى الجغرافية والتاريخية ، أفادت فائدة كبيرة من معلومات الوعرة ، التي يقدمها المسعودي عن شبه الجزيرة العربية والمغازي في « التنبيه والإشراف » .

وعندما بدأت في رسم خرائط الجزيرة في الجاهلية والعصر النبوي ورسم أحداث السيرة على هذه الخرائط تبينت أنني أمام تفسير وفهم جديدين لسيرة المصطفى ﷺ ، فإننا إذا رسمنا خريطة للمدينة المنورة معتمدين على المعلومات الوعرة ، التي نجدها عند السمهودي ومانقله السمهودي عن المطري وابن زبالة ، وماجده من المعلومات عند الرحالة والجغرافيين ، وبخاصة المسعودي ، والمقدسي وياقوت ، وصادق باشا التركي ، وإبراهيم باشا رفعت – نجد في النهاية أن شكل المدينة يتبدى أمامنا في هيئة أخرى أوضح من صورتها في المراجع التي اعتمدنا عليها ؛ لأن المواضع والتلال والوديان ومنازل القبائل والطرق والشعاب عندما نتصورها مرسومة بأبعادها ومسافاتها تبعث في الحوادث حيوية لانجدها قط في النصوص الجامدة ، وتأمل مثلاً : رسوم المدينة ومكة ، وطريق الهجرة في هذا الأطلس ، وانظر كيف أنها تعطيك تصوراً جديداً للتاريخ الذي تقرؤه مرة بعد مرة ، وأمثال هذه الخرائط والرسوم عملت عشرات المرات ، قبل أن تستقر على الصورة التي أقدمها في هذا الأطلس ، ومن الممكن جدا أن تعدل ويصلح ماعسى أن يكون فيها من عيوب ، بحسب مايصل إليها من آراء العلماء .

عدم ثبوت المواقع في شبه الجزيرة .

وقد أوردت في الأطلس خرائط متعددة يبنت فيها أعلام المواضع ، ومنازل القبائل وطرق التجارة ، ولكن لابد أن أقرر أن المواضع في شبه الجزيرة ليست ثابتة مطلقا على مر الزمن ، والقرى في الجزيرة تنشأ في العادة عند منابع الماء مثل الآبار ومجتمعات السيول ومجاري الوديان ، والآبار مهما كان غناها معرضة للجفاف إذا كثرت المساكن حولها وتوالى أخذ الماء منها ، والقرية كلها معرضة للاختفاء إذا لم يعد فيها من الماء مايكفي حاجات القبائل النازلة حولها ، وتنتقل الجماعة إلى مكان آخر تجد فيه آباراً أخرى ، وقد تطلق نفس اسم الموضع القديم على الموضع الجديد ، وقد تأخذ اسما جديدا ، وقد يحدث أن يغيض ماء الآبار زمناً ، وتتعطل البئر زمنا طويلا يتجمع فيه ماء جديد ، فيتجدد مرة أخرى ، وكذلك مجاري المياه الجوفية قد تغير مساراتها تحت الأرض ، وقد يغيض ماؤها في باطن الأرض ، وتعجز الجماعة عن استخراجه ، فيهجر المكان حتى تجيء جماعة تستطيع استخراج

---

(١) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبي إسحاق إبراهيم الحربي بتحقيق الشيخ حمد الجاسر ، الطبعة الثانية ١٩٨١ م ص ٥٣٤ – ٥٣٥

الماء العائر . فمواضع الماء وماتقوم عليه من مراكز عمرانية إذن فى تغير دائم ، ومثل هذا يقال عن الطرق ، فهى تتبع الوديان الجافة ؛ لأنها مجارى مياه وسيول قديمة ، وتقطع منها أو مايجاورها من الأرضين تحوى تجمعات مياه جوفية ، وقد تحفر فيها آبار ، أو تظهر عيون ماء ، فهى الأخرى فى تغير مستمر ، ومن ثم فإن القارىء لايدهش إذا رأى الموضع أو الطريق فى مكان آخر فى خريطة أخرى ، وبعد جهد بالغ استطعت أن أحصر الطرق الرئيسية الكبرى من مكة والمدينة إلى الشام والعراق فى خمس طرق هى : الجادة ، والتهامية ، والنجدية الذاهبة من مكة إلى الكوفة ، والمنكدر من مكة إلى البصرة ، والخوشية المتفرعة من النجدية إلى بلاد الشام ، أما الطرق إلى اليمن فأهمها اثنتان : هما استمرار النجدية ، والتهامية جنوبا ، وفيما يلى بيان خرائط هذا الفصل من الأطلس .

خريطة ٣٢

الجزيرة العربية فى العصر النبوى
المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

خريطة ٣٢ مكرر

أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل فى الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى

وجدت هذه الخريطة فى مجموع من الخرائط مخطوط فى مكتبة مدرسة اللغات الشرقية الحية فى باريس ولم أجد على الخريطة ذكر من عملها ، ولكنى فهمت من المفهرس أنه عملت على يد أحد المستشرقين بناء على معلومات تجمعت له أثناء أبحاثه عن شبه الجزيرة ، وفى الخريطة كثير مما لايقره الجغرافيون اليوم ، ولكن فيها كذلك معلومات قيمة رأيت أن أوردها كما هى مع هذا التنبيه الذى لابد منه ، وقد أضفت فى ركن الخريطة خريطة لأقاليم جزيرة العرب كما حددها البكرى فى مقدمته الجامعة لكتاب « معجم ماستعجم » عن الجغرافية العامة لجزيرة العرب .

خريطة ٣٣

جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية
« النصف الثانى من القرن السادس الميلادى »

اعتمدت فى تحديد أعلامها على مراجعنا القديمة ، وقد جعلت فيها خريطتين وكتبت واحدة للدولة المنادرة ، والثانية للدولة الغساسنة ، وهذه الخريطة تعتبر من الخرائط الجامعة التى يرجع إليها الدارس العام لتاريخ العصرين : الجاهلى والنبوى ، وقد راجعت مواقع الأماكن والقبائل على كل مالدينا من المراجع أدق مراجعة .

خريطة ٣٤

منازل القبائل العربية فى وسط وشمال الجزيرة العربية
وبلاد الشام فى العصر النبوى

كان لابد من رسم هذه الخريطة لمنازل القبائل فى شمال شبه الجزيرة ووسطها وبلاد الشام ؛ لكى نتصور حقائق هامة تغيب عن بالنا عندما ندرس تاريخ العرب قبل الإسلام ، منها أن بلاد الشام كانت منذ الزمن البعيد من منازل العرب الأصلية ، وأن العرب كانوا يمتدون إلى قرب حمص ، وقد اعتمدت فى عمل هذه الخريطة على المراجع العربية وماتيسر لى من المراجع غير العربية وبخاصة كتاب رينيه دوسو عن العرب فى بلاد الشام قبل الإسلام .

وهذه الخريطة ضرورية لكى نفهم الوضع الحقيقى للجنس العربى فى الشرق الأوسط قبل الإسلام ، وهى مفيدة أيضاً فى تفسير ظاهرة السهولة النسبية فى فتح الشام وتعريبها بعد ذلك ، وعندما ننظر إلى هذه الخريطة نفهم لماذا كان انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق تطوراً طبيعياً ، فإن الخلافة انتقلت من الحجاز حيث كان السكان العرب قليلين إلى بلاد الشام حيث كانت أعداد العرب أكبر ، وموارد العيش والثروة أوسع ، فازدادت الخلافة قوة من الناحية السياسية والثروة ، ولكنها فقدت معظم قوتها الدينية والمعنوية ، فقد كان حجاز بلد الأراضى المقدسة ، وموطن العرب الذين أقاموا أمة الإسلام ، فى حين كان انتقال الخلافة بعد ذلك أى بعد قيام الدولة العباسية إلى العراق عملاً سياسياً لايتفق مع مستوى انتشار العربية فى ذلك العصر هناك ، والنتيجة الإيجابية الواضحة وراء ذلك النقل ، كان إكمال تعريب جنوب العراق ووسطه ، أما شماله فلم يتم تعريبه إلا فى منتصف القرن الرابع الهجرى ، نتيجة قيام دول عربية مثل الحمدانيين والمزاحيين العقيليين .

خريطة ٣٥

الطرق التجارية الرئيسية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام

كانت فى الجزيرة العربية قبل الإسلام شبكة من الطرق ؛ لأن القبائل لم تكن تستطيع العيش داخل صحراء شاسعة مثل صحراء العرب دون أن يكون لكل منها طرق تصلها بغيرها من القبائل وبالعالم الخارجى ، وقد بينا فى كلامنا على خريطة الأحلاف القبلية الأهمية الحيوية التى كانت للطرق بالنسبة للقبائل .

وبعد دراسة طويلة لطرق الجزيرة الوارد ذكرها فى النصوص انتهينا إلى أن أهم هذه الطرق كانت تسعاً وقد بيناها على هذه الخريطة وهى :

(١) التهامية وهى الطريق الساحلية التى تسير موازية تقريباً لساحل البحر الأحمر من غزة إلى عدن

(٢) الطريق من مكة إلى فلسطين وتسمى بالتبوكية ، وهذه الطريق تمر قريباً من المدينة المنورة ولكن المسافرين كانوا يستعملونها فى الانتقال من مكة إلى المدينة فبلاد الشام أحياناً .

(٣) طريق الجادة من مكة إلى المدينة ، وهى فى الحقيقة طرق كثيرة تسير فى الوديان وكلها توازى طريق الجادة

(٤) الطريق الجانبية من المدينة إلى مكة ، وتسير إلى غربى طريق الجادة أى قريباً من ساحل البحر الأحمر ، وهى تسير مع الجادة من المدينة إلى الروحاء ثم تنفصل عنها وتسير فى إقليم الفرع ثم فى إقليم المزرع حتى تصل إلى الجحفة وهناك تلتقى مع طريق الجادة إلى مكة .

(٥) الطريق من المدينة إلى العراق

(٦) الطريق الداخلى بين مكة وعدن ماراً بصعدة وصنعاء .

(٧) طريق النجدية وهو الطريق الرئيسى من مكة إلى الأبلة ، وهذه هى التى عرفت فيما بعد بطريق زبيدة نسبة إلى زوجة الخليفة هارون الرشيد التى عنيت بها وعمرتها بحفر الآبار وإنشاء المحطات لراحة المسافرين ، وكانت تتفرع منها إلى الشمال من فيد طريق إلى حوض الشام وتسمى الخوشية .

(٨) طريق الأسواق وهو طريق طويل يبدأ من هجر ، ويسير بمحاذاة ساحل الخليج ماراً بالمشقر حتى يصل إلى مسقط وقريات فى عمان ثم يسير جنوبى الجزيرة حتى يصل إلى عدن كما هو مبين فى الخريطة ، وهذه الخريطة تربط الأسواق الكبرى فى شبه الجزيرة بعضها ببعض .

(٩) طرق أخرى كثيرة داخلية أو ساحلية لها أسماء متعددة

خريطة ٣٦

الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن

هذه الخريطة تفصل بدايات الطرق الرئيسية التى بيناها فى الخريطة السابقة وشرحناها فى النص الخاص بها ، وبيان الطرق المبينة عليها كما يلى :

(١) التهامية .

(٢) التبوكية .

(٣) طريق الجادة من مكة إلى المدينة ومنها الطريق الجانبية .

(٤) الطريق من مكة إلى الكوفة

(٥) الطريق من مكة إلى عدن وتمر بصنعاء .

(٦) الطريق من مكة والمدينة إلى العراق وهى النجدية .

خريطة ٣٧

أهم الأصنام فى الجزيرة العربية فى الجاهلية

كان معظم القبائل فى جزيرة العرب على الوثنية ، أى أنها كانت تعبد أصناماً تسميها

بنات الله وتتخذها وتلقى إليه ، وقد بينا على هذه الخريطة أهم هذه الأصنام وسنورد هنا أسماء القبائل التى كانت تعبدها .

أما فيما يتعلق بالمسيحية فقد كانت منتشرة بين قبائل العرب التى سكنت بلاد الشام وشمال شبه الجزيرة ، ومن أكبرها كلب بن وبرة وبكر وتغلب والنمر بن قاسط وطيء وبعض فروع قضاعة مثل جذام وبلى وبلقين ، وأكبر القبائل المسيحية قبل الإسلام كانت غسان ومن تبعها من القبائل العربية التى كانت تسمى نصارى العرب أو عرب الروم .

وكذلك كانت المسيحية منتشرة فى نجران فى شمال اليمن كما هو معروف .

ولكن مسيحية العرب كانت مسيحية سطحية ، فلا نعرف أن هذه القبائل التى كانت مسيحية كانت لها كنائس أو لها أحبار أو شماسة ، وإن كان بعض تلك القبائل قد أنشأ كنائس صغيرة تسمى الواحدة منها بالقليس وهى الصورة العربية للفظ Ecclesia وقد حرف هذا اللفظ فى النصوص أحياناً إلى القلس كما نرى فى الكتيبة الصغيرة التى كانت موجودة فى بلاد طيء وهى التى أرسل رسول الله ﷺ على بن أبى طالب لهدمها . وقد وصلت إلينا أسماء أديرة أنشئت لنساء العرب النصرانيات كما نرى فى دير هند بنت النعمان وهى من المنادرة ملوك الحيرة اللخميين وكانوا أتباعاً للفرس .

وقد بينا على الخريطة أسماء الأصنام ، وفيما يلى نورد أسماء القبائل التى كانت تعبد كلا منها :

(١) ود — كان هذا الصنم لبنى كلب بن وبرة وكان يقوم فى دومة الجندل .

(٢) القلس — سبق أن قلنا إن هذا الاسم تحريف للفظ القليس (الإكليسيا) وإذاً فهو لم يكن صنماً وإنما كان كنيسة صغيرة فى بلاد طيء .

(٣) اليعبوب — كانت تعبده قحطان وكان فى بلاد هذه القبيلة .

(٤) ياجر — كانت تعبد هذا الصنم قبيلة أسد وبعض عبس .

(٥) الأقيصر — الأغلب أن هذا لم يكن صنماً بالمعنى المعروف وإنما كان تمثالاً لأحد قياصرة الرومان كانت تعظمه بعض قبائل عرب الروم أو نصارى العرب التى أقامت حوله .

(٦) عبد — كانت تعبده جذام من فروع قضاعة .

(٧) ذو الكعبات — كان يقوم فى ديار بكر وتغلب وكانت هاتان القبيلتان وفروعهما تعبده .

(٨) المحرق — كان صنمه الكبير يقوم بموضع يسمى سلمان فى بلاد بكر ابن وائل وسائر ربيعة .

(٩) رُضى — كان يقوم فى بلاد بنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة .

(١٠) مناة — كان يعبدها الكثيرون من الأوس والخزرج وسكان المدينة قبل الإسلام ، وكان صنمها يقوم فى المدينة وقد زال بمجرد قيام الإسلام فى المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ . وكان بعض سكان مكة يعبدونها

(١١) اللات — كانت اللات إلهة تعبدها قبيلة ثقيف وكان صنمها يقوم فى مدينة الطائف .

(١٢) العزى — كانت العزى شجيرة قديمة قدسها العرب فى بلدة نخلة الشامية إلى الشمال من مكة وكانت قريش وبعض القبائل الحجازية مثل غنى وباهلة تعظمها .

(١٣) نهم — كان هذا الصنم يقوم فى بلاد خزاعة غير بعيد عن تربة وكان أهلها يعظمونه .

(١٤) سواع — كان سواع تمثالاً لمعبود يقوم فى موضع يسمى نعمان فى وادٍ قريب من مكة وكانت تعبده كنانة وهذيل ومزينة .

(١٥) سعد — كانت تعبده قبيلة جهينة ، وهى فرع من قضاعة ، كان يقيم فى الحجاز .

(١٦) ذو الكفين — كان هذا الوثن يقوم فى بلاد خزاعة جنوبى المدينة وكان الخزاعيون وبعض الدوسيين يعبدونه .

(١٧) ذو الشرى — كان يقوم فى شمال بلاد عولان وكانت بعض قبائل شمال اليمن تعبده .

(١٨) عالم — كان عالم من معبودات شمال اليمن غير بعيد عن القنعدة قرب ساحل البحر .

(١٩) صير — كان صنماً لبعض بطون قضاعة ولخم .

(٢٠) إساف — كان إساف صنماً فى هيئة رجل قائم عند الكعبة .

(٢١) نائلة — وكانت نائلة صنماً لامرأة بالمروة وكانت تعبدها قريش والأحابيش .

(٢٢) هبل — كان معبوداً لبنى بكر بن عبد مناة ومالك وملكان وسائر بطون كنانة ، وكانت قريش تعبد هُبل مع كنانة وكذلك كانت كنانة تعبد اللات والعزى وهما إلهان من آلهة قريش وكان العرب جميعاً يعظمون هذه المجموعة من الأصنام التى كانت قائمة فى مكة وكان هُبل يعتبر كبير آلهة قريش وبقية العرب فى الجاهلية ، ويقال إن الذى جلبه إلى مكة ووضع صنمه حول الكعبة كان قصى بن كلاب عندما غزا مكة .

(٢٣) ذو الخلصة — كان ذو الخلصة صنماً تعبده قبائل بجيلة وخثعم وبنى الحارث ابن كعب وبنى جرم وبنى زبيد وبنى العوث بن مر بن أد وبنى هلال بن عامر ، وكانت أصنامه منتشرة من بلاد خثعم جنوبى مكة إلى شمال اليمن .

(٢٤) يعوق — كان صنم يعوق يقوم فى مكان يسمى أرحب يقع فى بلاد عولان ، وكانت هذه القبيلة تعبده ويشاركها فى ذلك قبيلة همدان .

(٢٥) نسر — كان نسر من آلهة حمير وكان صنمه يقوم فى نجران ويقول محمد بن حبيب النسابة فى كتاب المحبر إن صنماً من أصنامه كان يقوم فى قصر غمدان وهو قصر ملك اليمن .

(٢٦) رئام — يقول الكلبى فى كتاب الأصنام (ص ٣٧) إن صنمه كان يقوم فى صنعاء وإنه كان من آلهة حمير .

(٢٧) عميانس — كان من آلهة حمير وكان صنمه يقوم فى صنعاء .

(٢٨) مرحب — كان صنم هذا المعبود يقوم فى حضرموت وكان سادنه هو « ذو مرحب » .

(٢٩) يغوث — كان يغوث من أصنام أهل شمال اليمن .

(٣٠) ذو اللبا — كان من معبودات بنى عبد القيس ببلاد البحرين .

(٣١) ذريح — كان صنماً تعبده قبيلة كندة فى مواطنها الأولى فى اليمن ، وكان صنمه يقوم فى النجير وهو حصن باليمن قرب حضرموت .

خريطة ٣٨

مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ

اعتمدت فى وضع الهيكل الأول لهذه الخريطة على رسم صغير عمله إبراهيم باشا رفعت رأيته فى كتابه « مرآة الحرمين » ، وقد نقل هذا الرسم كما هو الدكتور محمد حسين هيكل وأثبته فى كتابه « منزل الوحى » وعنه نقله مونتجمرى واط فى كتابه عن « محمد فى مكة » واعتمدت فى عمله كذلك على رسم لتطور مكة التاريخى عمله مكتب تخطيط المدن سنة ١٩٧٢ م ونشره الشيخ محمد سعيد فارس أمين جدة مع رسوم أخرى لتطور مكة والمدينة أوردها فى كتابه عن التكوين المعمارى والحضارى لمدن الحج « ١٩٨٤ م » رسم أصلاً

عن مشاهدة ، وعمل بمعرفة مهندسين معماريين ، وعدلناها وأضفنا إليها بحسب ماأدت إليه القراءات وأخرجنا هذه الصورة لمكة التي لاتوصف إلا بأنها توضيحية فحسب ، فهي تضم المعالم الرئيسية ، وقد قرأنا كتابي الأزرقي والفاسي في وصف مكة فلم نجد فيهما مايفيد صورة مكة أيام الرسول ﷺ وضوحاً ، فمعظم البيانات والمعلومات الواردة فيهما كانت في العصور الإسلامية بعد العصر النبوي ، ولهذا لم نر إثبات شيء هنا .

وقد ضم رسم إبراهيم رفعت أشكال مبان أو أسوار لانعرف متى وجدت في مكة فأبقيناها على حالها ، فربما تكون قد قامت على أطلال منشآت أخرى سابقة ترجع إلى عصور قديمة مما يبني للتحصين أو لاحتواء السيول وهي قليلة لاتضر الصورة على أي حال ، ومن الأسف أن العرب لم يحافظوا على أي معلم من معالم العصر النبوي في مكة أو المدينة عدا الحرمين ، حتى الدار التي ولد فيها الرسول صلوات الله عليه لا أثر لها ، وقد قص قصتها إلى رواها بعض المؤرخين ، يذكر منهم الأزرقي ، وهو يحدد موقعها بالنسبة لمبان أخرى زالت هي الأخرى فأصبح من العسير علينا تحديد مكانها ، وكذلك الحال بالنسبة لدار الندوة ودار الأرقم وكل معالم مكة في العصر النبوي ، وذلك يرجع إلى عوامل شتى : أولها قلة الأمان والاستقرار وماتعرضت له المدينتان المقدستان من الحروب والاقتحامات والحصار والرمي بالمنجنيق والنيران الحارقة مرة بعد أخرى على طول تاريخهما ، وأكبر شاهد على ذلك أنه لم يبق لنا من بغداد العباسية أي أثر معماري ديني أو مدني أو عسكري يذكر ، ولولا أطلال مسجد سامرا لما عرفنا أين قامت ، والعامل الثاني فيما يتصل بمكة والمدينة قسوة المناخ الذي يأكل المباني ، والثالث أن مواد البناء نفسها لم تكن تحتمل مرور الزمن على المدى الطويل ، ولابد على أي حال من إجراء حفائر في مكة والمدينة إذا كنا نريد أن نعثر على آثار تعيننا على معرفة شيء من رسمهما في الزمن الماضي

خريطة ٣٩

طريـق الهجـرة

لم يتبع رسول الله ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة طريق الجادة أو الطريق الجانبي أو أي طريق أخرى معروفة لأنه كان يجتهد في ألا تدركه قريش أو أحد من رجالها ، وإنما هو سار في طريق وضعها له دليله عبد الله بن أريقط في الغالب . وقد بدأ رحلته مع أبي بكر من غار ثور جنوبي المدينة الذي لجأ إليه مع صاحبه أبي بكر الصديق وقضيا في ذلك الغار الذي يقع جنوبي مكة ثلاثة أيام لم يبصا بعد ذلك يرافقهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ليخدمهما في الطريق ، واتجهوا أول الأمر في اتجاه شمال غربي ناحية البحر الأحمر ، ثم اتجهوا بعد ذلك يقودهم دليلهم عبد الله بن أريقط أو أريقط شرقاً فقطعوا طريق الجادة جنوبي عسفان ، ثم ساروا بعد ذلك في الطريق الذي رسمته باللون الأحمر على الخريطة حتى إذا بلغ ركب الرسول ومن معه الجحفة وأدركوا رابغ الرمل خرجوا من منطقة نفوذ قريش ولم يعودوا يخشون أن يلحق بهم أحد فساروا على مهل في الطرق المبينة على الخريطة مارين بإقيمي الفُرع والعَرْج ، ولما بلغوا عرق الظبية دخلوا منطقة المدينة وخرج الناس لاستقبالهم على ماهو معروف في كتب السيرة ، ودخلوا قباء يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة الهجرية الأولى / ٢٤ سبتمبر سنة ٦٢٢ م ولم يصف طريق الهجرة أحد من أهل السيرة بالتفصيل الذي رواها به ابن اسحاق وعنه نقله ابن هشام ، وقد اعتمدت على وصفه – واستعنت في إكمال الوصف وذكر المواضع – على التفاصيل التي أتى بها أبو عُبيد البكري في كتاب « معجم ماستعجم » .

خريطة ٤٠

الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التي كان الرسول يسلكها

بعد هذه السلسلة من الخرائط رسمنا خريطة الطرق بين مكة والمدينة ، فالقارىء الآن على علم طيب بالحجاز وتهامة وطبيعتهما ومعالمهما الجغرافية وطرقهما الرئيسية ، وهنا نقدم خريطة مفصلة للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة ومراحلها ومحطاتها الرئيسية ، وقد اهتممنا بصورة خاصة بالطريقين الرئيسيين بين مكة والمدينة ، وهما طريق الجادة والطريق الجانبي التي كان رسول الله ﷺ يفضلها كثيراً لمرورها بالأبواء ، وفيها قبر أمه آمنة بنت وهب التي توفيت هناك وهي عائدة من المدينة وهو في الثامنة من عمره فدفنت فيها ، ويلاحظ أننا جعلنا طريق الجادة من عدد من الممرات بعضها إلى جانب بعض ، وهذه الطرق الكثيرة هي في الحقيقة وديان صغيرة قد يقتصر بعضها على مابين بلد وبلد ، وقد يؤدي بعضها إلى منازل بعض الوحدات القبلية الضاربة على الطريق . وجدير بالملاحظة أن المسافة بين البلدين كانت عامرة بالناس ، بل هي كانت من أكثر طرق الجزيرة عمراناً ، وقد راجعنا معالم الطريق التي اقتبسناها مابين قرى أو وديان أو ظواهر جغرافية على أدق المراجع التي بين أيدينا وبخاصة كتاب « مناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة » بتحقيق عالم الجزيرة الشيخ حمد الجاسر وتعليقاته الكثيرة عظيمة القيمة .

وقد بدأنا – بداهة – بتوقيع الأماكن والمعالم الجغرافية الباقية إلى الآن – وإن تغيرت أسماؤها – ثم رجعنا إلى الخرائط الجغرافية المكبرة لهذا الجزء من الجزيرة وبخاصة ما أخذ منها من الجو أو من الأقمار الصناعية ، لكي نعرف اتجاهات الطرق في مراحلها المختلفة ، وأثبتنا مواضع الوديان واتجاهاتها ، ثم الأقاليم الصغيرة التي تمر بها الطرق مثل العقيق الأكبر والعرج والفرع ، ثم اجتهدنا في توقيع أسماء الأعلام التي درست ، معتمدين على المعلومات التي لدينا عن المسافات ، ونرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك كله واستفدنا من هذه الخرائط ، لكي نرسم الطريق الذي سلكه المسلمون إلى موقع سهل بدر إلى الغرب من بلدة بدر الواقعة على الجادة .

خريطة ٤١

رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر

هذه رسوم كروكية تبين الطرق المرسومة في الخريطة السابقة ، والرسم الأول في أقصى اليسار يمثل الاتجاهات الحقيقية للطرق ، والرسم الذي في أقصى اليمين يمثل تتابع الأماكن هندسيا ، وبينهما رسم كروكي للطريق إلى سهل بدر كما أتيته البكري ، وهو أكثر المراجع تفصيلاً ودقة في ذكر هذا الطريـــق .

خريطة ٤٢

المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ

فيما يتصل بالمدينة نحن أحسن حظا لسببين : **الأول** أن الثلاثة الذين تعاقبوا على كتابة تاريخها وهم ابن زبالة والمطري والسمهودي يحدون في مجموعهم أدق من الأزرقي وأكثر تفصيلاً ، فقد عرفوا بدقة مشكورة بمعالم البلد الجغرافية ومنازل القبائل ، ثم إن وديان المدينة ومداخلها ومخارجها وحرّاتها ظلت كلها على حالها زماناً طويلاً ، فكثر ورود ذكرها في النصوص ، وجدير بالذكر أن المدينة المنورة لم تكن قبل هجرة الرسول ﷺ إليها وحدة مدنية مترابطة ، ولاهي كانت يثرب فحسب ، إنما كانت مجموعة من الواحات متباعدة بعضها عن بعض في سهل المدينة المحصور بين الحرتين وكانت بعض القبائل تنزل على مرتفعات الحرتين ، وكانت يثرب إحدى هذه الواحات كما يرى في الرسم ، ولما كان اليهود قد سكنوا سهل المدينة قبل الأوس والخزرج فإن منازلهم التي كانت في واحة يثرب وماحولها بعض أقدم وجانب السد ومركزها العامرة ، وفي جنوب يثرب هناك واحات نسيج وراتج وعُرى وحسيكة والبدائع وقباء وغيرها ، وعندما استقر الأوس والخزرج في السهل غلبوا اليهود على أكثر ماكان بأيديهم ، وعمروا واحات قديمة وأنشئوا أخرى جديدة ، وهناك مايدل على أن السهل كان مسكوناً قبلهم بجماعات أكثرها من قضاعة بعد تفككها وانتشارها من مواطنها على الحدود الجنوبية لبلاد الشام في الحجاز ، ونزلت جماعات منهم سهل المدينة واشتغلت بالزراعة حتى نزل اليهود المدينة فاستقبلوهم واعتمدوا عليهم في فلاحة الأرض .

وعندما غلب الأوس والخزرج على السهل استمروا في استعمال من وجدوه هناك من قدماء العرب في فلاحة الأرض ، وظلت هذه الجماعات القليلة نسبيا من جهينة وبلي وعذرة وما إليها مستقلة في السهل حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأقام أمة الإسلام فأخذ بأيدي أولئك السكان القدامى الذين كانوا في مراتب الموالي أو رقيق الأرض ، وسواهم بحوهم وأصبحوا معدودين في رهط رسول الله وبيته ، وكان لهم الأثر البعيد في قيادة الأمور في العصر النبوي ومابعده ، ومن أول الأمر نرى أن الجُهنيين وغيرهم من بقايا القضاعيين كان لهم دور كبير ، ومن هنا فمن الخطأ أن يقال : إن سكان المدينة قبل الهجرة كانوا الأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضاعيين ، وقد ذكرنا ذلك وأيدناه بالشواهد في كتابنا « دراسات في السيرة النبوية » .

لأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضاعيين ، وقد ذكرنا ذلك وأيدناه بالشواهد في كتابنا « دراسات في السيرة النبوية » .

خريطة ٤٣

خط سير رسول الله ﷺ داخل المدينة

بعد أن قضى ﷺ ثلاثة أيام في قباء اجتمع فيها بكبار أصحابه من المهاجرين الذين سبقوه بالهجرة إلى المدينة وكذلك بنقباء أهل المدينة وأحاط منهم جميعاً بأحوال البلد ورسم بنفسه خطة العمل فيها .

ونصوصنا تروى خبر انتقال رسول الله ﷺ من قباء بعد أن بنى مسجده فيها رواية قصصية . ومن الواضح أن الرسول ﷺ كان يعرف عندما ترك قباء إلى أين هو متجه ، واستقر في النهاية بالفعل في منازل بني مالك بن النجار في وسط المدينة ومن هناك كان يستطيع بالفعل أن يسيطر على سير الأحداث داخل المدينة ويبني بداخلها الأمة الإسلامية بناءً سليماً وبخاصة بعد أن أنشأ مسجده في وسط البلد تماماً وانتقل هو بعد ذلك فسكن الغرف التي بنيت له في جانب من صحن المسجد .

خريطة ٤٤

معركـــة بـــدر

معركة بدر هي أشهر معارك التاريخ الإسلامي ، ورغم صغر حجمها – إذ اشترك فيها نحو ١٣٠٠ مقاتل من الجانبين ، ولم تزد ساعات القتال فيها على أربع أو خمس ساعات على الأكثر – فإنها تعتبر بلا شك أعظم انتصارات الإسلام وتفاصيلها الأساسية معروفة للناس جميعاً ، ولكن رسمها على الورق يزيدها وضوحاً ويكشف عن حقائق كثيرة تكشف لنا عن جوانب من العبقرية المحمدية لاتكون من مجرد القراءة .

ولم يكن عمل هذا الرسم باليسير ، فإن مراجعنا لاتتفق فيما بينها على المسافة بين المدينة وبدر ، فالمسعودي يقول أنها ٨ بُرُد ، والبكري يجعلها ٢٨ فرسخاً أي حوالي ١٤ بريداً ، على اعتبار أن البريد فرسخان والفرسخ ٣ أميال ، والمسعودي يذهب إلى إنها ٨ بُرُد وميلان ، وقد اعتمدنا في تحديد اتجاه السهل واتساعه على الخرائط المساحية والجوية . وتحديد اتجاه السهل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي موجود أيضاً عند بوركهارت الذي زار الموضع حوالي سنة ١٨٢٠ م قبل أن يغير الوضع الجغرافي تغيراً حاسماً .

ثم درسنا تفاصيل المعركة وميدانها ورسمنا الخريطة ومعالمها أكثر من مرة حتى انتهينا إلى الصورة التي تظهر بها هنا ، أما بقية تفاصيل المعركة فقد أثبتناها بوضوح في مفتاح الخريطة الذي يبين مراحلهـا .

خريطة ٤٥

معركـــة أحـــد

هنا تتجلى لنا أهمية الخرائط في دراسة السيرة والتاريخ بصورة عامة ، فقد كنا مثلا نظن أن رسول الله ﷺ أوقف الرماة بقيادة عبد الله بن جبير على جبل أحد ، وتبينا الآن أن ذلك غير صحيح ، لأن ارتفاع تل أحد اليوم يصل إلى نحو ١٢٠ مترا ، فإذا قدرنا أنه فقد حوالي ١٠ أمتار بفعل الرياح وعوامل التعرية خلال القرون الماضية ، فيبقى ١٣٠ متراً ، وليس من الممكن أن يرمي رام نبالاً ويصيب من مثل هذه المسافة ، والمعقول أن يكون الرماة قد وقفوا على تل عينين قليل الارتفاع جنوبي أحد وعلى مسافة قليلة منه ، لكي يكون لنبالهم الأثر المطلوب ، فإن المشركين كان فيهم مائتا فارس ، في حين لم يزد فرسان المسلمين على العشرة ، ومثل هذه القوة من الخيالة كانت كفيلة باجتياح مشاة المسلمين ، ولم يكن هناك سبيل لحماية المسلمين منها إلا بالرماة يقفون على تل قليل الارتفاع ، فتخيفها خوفا شديداً ولايرهب الخيل ويقف حركتها شيء مثل السهام التي تصيبها في الوجوه والصدور أو تمر سريعا بوجوهها ، وهذا هو الذي حدث في الدور الأول من المعركة عندما ألقى الرماة عمل الفرسان ، وأصبحت المعركة معركة مشاة كما حدث في بدر حيث اجتاح المسلمون أعداءهم ، حتى إذا نزل الرماة عن تل عينين أتيحت الفرصة لخيل المشركين فاندفعوا يشتتون صفوف المسلمين ، ويفتنون فيهم كيف يشاءون ، وهنا تدخل المعركة في دورها الثاني .

وهنا وبينما ساد الاضطراب صفوف المسلمين كان رسول الله ﷺ بين أمرين : إما الانسحاب إلى داخل المدينة ومقاتلة المشركين في أزقتها أو التحصن في موضع مناسب خارج المدينة للإمساك بالمشركين خارجها والحيلولة بينهم وبين دخول البلد واجتياحها ، وهنا تتجلى لنا مرة أخرى مواهب الرسول ﷺ وحزمه وسرعة بديهته وثبات جأشه ، فقد ثبت مكانه وجعل ينادي المسلمين ، فثابوا إلى رشدهم وعادوا إليه ، وثبتوا حوله من جديد .

وهنا يبدأ رسول الله ﷺ الدور الثالث من المعركة فيأخذ في التحرك بمن معه نحو جبل أحد ، وكان في أسفل الجبل بروز مسطح دائري وراءه فراغ يشبه الذراع البارزة التي تنشأ في الموانئ لحماية السفن ، فدخل رسول الله ﷺ في هذه الفجوة ، ووقف أصحابه يرمون بالنبال ويذادون عنه بسيوفهم إلى آخر اليوم ، وبهذا نجح رسول الله ﷺ في الإمساك بالمشركين عند أحد وشغلهم عن فكرة اقتحام المدينة إلى أن مالت الشمس نحو المغيب ، وهنا فقط أدرك أبو سفيان قائد المشركين أن فرصة النصر الكبير قد ضاعت عليه ، فقد كان يستطيع أن يقتحم المدينة ويفعل بها أذى بالغا ، وعرف رسول الله كيف يضيع عليه الفرصة ، وقد قال أبو سفيان ذلك لأصحابه ، وكانوا بعد أن انصرفوا عائدين قد توقفوا قرب المدينة وتشاوروا في أمر العودة إلى المدينة واقتحامها على أهلها ، وهذا هو السبب في خروج رسول الله ﷺ في أثر المشركين في اليوم التالي ليوقع الرعب في قلوبهم وطاردهم إلى حمراء الأسد ، وعسكر هناك حيث أوقد فيها خمسمائة نار ألقت الرعب في قلوب المشركين وبدو الصحراء جميعا ، وأسرع المشركون بالعودة إلى مكة ، وتلك هي غزوة حمراء الأسد .

خريطة ٤٦

غـــزوة الخنـــدق

هذه الخريطة كانت من المشاكل الحقيقية التي واجهتنا في هذا القسم من الأطلس ، والمشكلة كانت تجري موضع الخندق ، فمن المعروف أن الخندق لم يحط بالمدينة من كل نواحيها . جاء في مغازي الواقدي : « وكان الخندق مابين جبل بني عبيد بحرى إلى راتج مكان للمهاجرين من دباب إلى راتج ، وكان للأنصار مابين دباب إلى حرى ، فهذا هو الذي حفره رسول الله ﷺ والمسلمون وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية ، وهي كاحصن .

وخندقت بنو عبد الأشهل على نفسها مما يلي راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد ، وخندقت بنو دينار من عند حرى إلى موضع دار ابن أُبَيّ – الجنوب اليوم – ورفع المسلمون النساء والصبيان إلى الآطام »[1] .

فهذا أصبح مالدينا عن الخندق ، وهذه المواضع معروفة كلها لنا ، فكيف كان امتداد الخندق بينها ؟ لقد عرفنا منذ البداية أن المسلمين جميعا اشتركوا في حفر الخندق ، ولكن هذه التفاصيل تجعلنا نفترض أن تكون كل قبيلة قد قامت إلى جانب الاشتراك في العمل العام بحفر الجزء الذي يمر من خلفها من الخندق حتى تطمئن إلى أنها في داخل الخندق والأمان ، وبنو عبد الأشهل وهم أهل راتج عادوا فمدوا الخندق من ناحيتهم حتى أصبحوا في أمان ، ودار الخندق من وراء المسجد أي إلى شرقه ، وكذلك بنو دينار ابن النجار مدوا الخندق من عند حرى إلى دار قريبة من منازلهم ، أما بقية المدينة فقد حصنوها بسد الفرج بين البيوت حتى أصبحت كاحصن .

والقطع الأساسية من الخندق كانت في شمال مدخل البلاد بين طرق الحرتين .. وفي هذا الجزء يقع جبل المناد الذي أصبح مركز الخندق كله .

وهذه المعلومات كلها جعلتنا نرسم الخندق كما تراه في الخريطة ، فهو لم يكن خطا مستقيما ، وإنما كان يدور حول منازل القبائل التي ذكرناها ، وحيث إن مواضع نزول الأحزاب كانت في الشمال الغربي عند منطقة الآبار والغابة فإن معظم القتال ومحاولات الاقتحام كانت في الشمال .

وقد بدأت هذه المعركة – معركة أحزاب المشركين الذين اتفقوا على مهاجمة المدينة – فجمعها رسول الله معركة الخندق الذي حجز الأحزاب خارج المدينة في العراء ، ثم جاءت العواصف والأنواء فأكملت بقية عمل المسلمين ، أما العمل الرئيسي للمسلمين فكان حراسة الخندق ورد كل محاولة للكفار للاقتحام ، فما كان على صورته هذه بالحاجز المانع ، بل كان طفره أي قفز المشركين فوقه ، فكان المسلمون يسرعون في جماعات صغيرة للقضاء على من يعبر منهم ، وبعضهم كان يقع في الخندق فيجهز المسلمون عليه في الحال .

---

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٤٥٠ – ٤٥١

وكان رسول الله ﷺ قلب العمل والنشاط كله ، فكان يقظاً معظم الوقت لايكاد يسمع هيعة إلا نهض وندب من حضر من أصحابه وخاصة عباد بن بشر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة فيذهبون ويردون المعتدين ، ولايعود الرسول إلى فيئه – أي خيمته – إلا إذا زال الخطر .

وقد أدخل الخندق وأسلوب المسلمين في حراسته والدفاع عنه أبا سفيان كما نرى مما جاء في مغازي الواقدي ، وكان أبو سفيان على طمع أن يغير على يثرب المدينة فكتب كتابا فيه : « باسمك اللهم ، فإني أحلف باللات والعزى ، لقد سرت إليك في جمعنا وإنا نريد أن نعود إليك ، كذا والأصح عنك ، حتى نستأصلك ، فرأيتك قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضايق وخنادق ، فلبت شعري ، من علمك هذا ؟ فإن رجع عنك فلكم منا يوم كيوم أحد نبقر فيه النساء[2] .

خريطة ٤٧

فتح خيبر

سنرى في خريطة مراحل توسع أمة المدينة أن رسول الله ﷺ قد قدر – في رحلة الخطة العامة لتوحيد الجزيرة تحت راية الإسلام ، وتحويلها إلى قاعدة لنشر الإسلام في العالمين ، فلا يسير إلى مكة إلا بعد أن يكون قد مهد أمر شمال الحجاز إلى حدود الشام ، وأن تكون الخطوة الأخيرة هنا أي قبل فتح مكة هي الاستيلاء على خيبر وغيرها من المراكز اليهودية شمال الحجاز وخاصة خيبر وفدك ووادي القرى ، وكذلك بقية مراكز العمران في شمال شبه الجزيرة ليحرم قبائل البدو وأعاريب نجد من كل المراكز المدنية التي كان يمكن أن تعتمد عليها ، وكان رسول الله ﷺ يعرف أن يهود خيبر أقوياء أغنياء ، وأنه لايسير إليهم إلا عن ثقة في النصر ، فلما كانت الحديبية رأى رسول الله ﷺ من رغبة المسلمين في الجهاد وصدق نيتهم ما سره ، ولما عاد إلى المدينة بعد أن اتفق مع قريش على عمرة القضاء قرر أن يكون فتح خيبر خلال مهلة العام ، وكأنه لم يكن يأمن قريشا فقرر ألا يكون سيره للعمرة إلا وهو آمن الظهر مستجمع القوى لما عسى أن يكون .

وقد كانت الصعوبة في رسم هذه الخريطة هي التوفيق بين تفاصيل خيبر كما ترد في كتب الفتوح وهيئة موضعها الطبوغرافية ، ولم يكن ذلك بالأمر السهل ، لأن خريطة حرة خيبر كما هي اليوم لاتعين على تتبع خطوات الفتح خاصة كما ترد في الخرائط المفصلة ، وقد اختفت معظم الأعلام الواردة في تفاصيل الغزوة ، ولكننا استطعنا بعد جهد أن نرسم خطوات الفتح وهيئة حرة خيبر كما وردت في أوثق نصوصنا في هذا المجال ، وهي مغازي الواقدي .

أما الطريق إلى خيبر فلم نجد في رحلته صعوبة ، فمعالمها واضحة ومتفق عليها بين مؤلفيها ، ويلاحظ أن رسول الله ﷺ قرر منذ البداية أن يكون دخول المسلمين خيبر من الشمال ، لكي يحول بين غطفان وبين إمداد خيبر وأعدها عسكريا فرسمت الطريق على هذا الأساس .

خريطة ٤٨

فتح مكة المكرمة

في هذه الخريطة يثبت وصول رسول الله ﷺ إلى شمال مكة عندما استقر رأيه على فتحها سلماً وإدخالها أمة الإسلام ، وقد يثبت في الخريطة كل المواقع الواردة ذكرها في أخبار فتح مكة وكذلك اتجاهات الجيوش في دخولها إلى مكة .

خريطة ٤٩

المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة

يثبت في النص أنه كان لابد من رسم مثل تلك الخريطة لكي نعرف طبيعة الأوضاع السياسية والقبلية داخل شبه الجزيرة قبيل الإسلام ، ويثبت أننا لن نفهم كيف تمكن رسول الله ﷺ من إدخال كل قبائل شبه الجزيرة في الإسلام مع أنه في الحقيقة لم يفتح إلا جزءاً ضئيلاً منها ، ولكن السبب الأكبر في نجاح الرسول ﷺ في مهمته يرجع إلى أن القبائل في شبه الجزيرة لم تكن بدون تنظيمات قبلية ترأس كل تنظيم منها قبيلة كبرى مع أحلافها بحيث إنه لم يكن من الضروري أن تُغزى كل مواضع القبائل حتى تدخل في الإسلام .

وفي الكثير من مواضع القبائل وأحلافها على الخريطة هنا خلاف بيننا وبين الكثيرين من المتخصصين في أحوال شبه الجزيرة وسكانها قبيل الإسلام ، والسبب في ذلك الخلاف يرجع إلى أن بعض أهل العلم يعتقدون أن كل قبيلة من القبائل كانت تنزل ناحية وتقيم فيها كأنها وطن لها ، مع أن حركات الصراع بين القبائل كانت مستمرة بين القبائل بعضها وبعض ، ومعظم القبائل كانت تضطر إلى الانتقال من منازلها إلى منازل أخرى تحت ضغط قبائل أخرى . وهذه الأوضاع التي بيناها على الخريطة مأخوذة من الواقع التاريخي دون التقيد حرفياً بمنازل القبائل كما ترد في بعض النصوص .

خريطة ٥٠

حجة الوداع

يعتبر كل مؤرخي السيرة قيام الرسول ﷺ بحجة الوداع في ذي الحجة سنة ١٠ هـ من أكبر معالم حياة الرسول ﷺ ، فبالإضافة إلى أنها الحجة الوحيدة التي قام بها الرسول ﷺ في حياته فإنها حددت مناسك الحج كما قررها رسول الله ﷺ بنفسه وتابعه المسلمون في كل المناسك التي قام بها ، وأصبحت الحجة بتفاصيلها جزءاً من عبادات الإسلام ، وبلغ الأمر أن المؤرخين يروون أخبارها وتفاصيلها بين المغازي ، ويعتبرونها واحدة منها .

ونظراً لأهميتها بالنسبة لتاريخ الإسلام كله فقد رأيت أن أرسم للحجة ومناسكها وكل ما قام به الرسول ﷺ فيها خريطة قائمة على صورة من الجو أخذت لطريق الحج وبينت فيها خطوات الرسول ﷺ واحدة واحدة .

وقد بينت على الخريطة طريق الحج الذي سلكه الرسول والمؤمنون معه ، وبينت عليها كل مقام ، ومناسك ، وخطب حركة الرسول ﷺ من أول دخوله مكة قادماً مع أصحابه من المدينة للقيام بالحج أرقاماً مبينة بوضوح على الخريطة .

وفيما يلي بيان الأرقام الواردة على الخريطة :

(١) دخول رسول الله ﷺ والمسلمين معه مكة قادمين من المدينة المنورة في التاريخ المبين في مفتاح الخريطة وقد وصل الرسول محرماً إلى الصريف في مدخل مكة .

(٢) وضرب قبته في الحجون ، وهو مكان متسع في الطريق من مدخل مكة من ناحية الشمال إلى موضع الكعبة ، حيث طاف بالبيت المحرم واستلم الحجر الأسود وصلى في مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين قرأ فيهما من سور القرآن الكريم ﴿ قل يأيها الكافرون ﴾ و ﴿ وقل هو الله أحد ﴾ .

(٣) ثم سعى بين الصفا والمروة وهو يكبر ويدعو أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . وقرر أن يجعلها حجة وعمرة لأنه أتى بالهدي معه .

(٤) في يوم ٨ من ذي الحجة اتجه الرسول نحو عرفات ، وفي طريقه إليها أراح ثمني ليلته ، وصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر اليوم التاسع من ذي الحجة .

(٥) وفي صباح اليوم التالي (٩ من ذي الحجة) أكمل السير إلى عرفات .

(٦) بعد وصوله عرفات أراح قليلاً في خيمة ضربت له في نمرة .

(٧) ثم وقف في موقف عرفات عند سفح جبل الرحمة الذي يطل على موقف عرفات وظل واقفاً حتى الزوال ، وفي أثناء وقوفه خطب خطبته الأولى أثناء الحجة .

(٨) وعند الزوال وبعد غروب الشمس دفع بالناس إلى المزدلفة وهي المشعر الأكبر أو المشعر الحرام ، وفي موقف المزدلفة صلى المغرب والعشاء وقضى الليل في مزدلفة .

(٩) وفي الصباح سار ﷺ إلى منى ، وهناك ضرب خيمته ليقضي أيام التروية ، وصلى صلاة العيد في الفجر .

(١٠) ثم اتجه إلى المنحر ونحر هديه وفعل المسلمون فعله ، واتجه إلى مكة حيث طاف طواف الإفاضة وشرب من ماء زمزم وصلى الظهر .

(١١) ثم عاد إلى منى وبدأ رمي الجمرات بادياً بجمرة العقبة ناحية مكة ثم الجمرة الوسطى ثم الجمرة الدنيا

---

(٢) مغازي الواقدي ٢ / ٤٩٣

(١٢) وعمل مثل ذلك بقية أيام التروية وحلق شعره وأحل إحرامه وطاف بالبيت .

(١٣) وفي اليوم الرابع عشر لدخوله مكة اتجه ﷺ إلى وادي المحصب فصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم استراح قليلاً ، ثم توجه إلى الحرم حيث طاف طواف الوداع في السحر .

(١٤) وبعد ذلك مباشرة نادى بالرحيل إلى المدينة ورحل هو ومن معه بعد نهاية حجة الوداع .

وقد بينت على الخريطة المواضع التي خطب فيها رسول الله ﷺ أثناء الحجة بثلاث خطب ، وأهمها خطبته في عرفات ثم خطبته في المزدلفة . وقد ألقى رسول الله ﷺ خطباً أخرى كثيرة في منى ولكنها ليست خطباً بالمعنى الصحيح وإنما هي توجيهات للمسلمين وتأكيد لما قاله في الخطبتين الرئيسيتين ، وإجابات على أسئلة بعض الصحابة ، وكلها مما يعمل بها المسلمون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

خريطة ٥١

خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج عثرنا عليها في مجموع قديم

هذه خريطة نادرة لمكة ومناسك الحج كما رسمتها في الغالب مصلحة المساحة المصرية في منتصف العشرينيات من هذا القرن ، وهي تصور بإحكام دقيق موقع مكة وامتداد مناسك الحج من محلها الشرق ثم شرقاً بجنوب إلى عرفات والطائف ، وتاريخ عمل الخريطة غير واضح على وجه الدقة ، ولكنها خريطة لايعملها إلا مهندس أو رجل مساحة ، فهي حسنة الرسم دقيقة المقاييس والاتجاهات ، والطريف أن فيها أسماء مواضع وميادين ترجع إلى عهد قريب أيام كان كل شيء في العالم العربي يصحو على مهل من سبات القرون ويأخذ من مظاهر المدنية الحديثة ماتحتاج إليه ومايستطيع شراءه ، فهنا نرى شيئاً من بدايات الإدارة السعودية في الحجاز ومناسك الحج ، مراكز الإدارة وبعض مرافق وقصور بعض الأمراء السعوديين وبعض الإداريين كل ذلك ظاهر في الصورة على نحو من البساطة ، ويتجلى فيها مأنشأه الإخوة المصريون ومأنشأه السعوديون قبل أن تأخذنا زحمة الحضارة والمال ، وتعصف بنا رياح التغيير بعنف لم نعرفه في تلك الأيام البعيدة القريبة ، وقد رأيت أن أحافظ على الخريطة في هذا الأطلس خوفاً من الضياع ، ولم أزد عليها إلا اللون الأصفر طلباً للمزيد من وضوح معالم الرسم .

خريطة ٥٢

المواقيت والأعلام ومناسك الحج في مكة ومايتصل بها من الطرق وأعلام الحرم

وجدت هذه الخريطة في كتاب « مرآة الحرمين » لإبراهيم باشا رفعت فقد رسمها هو ومساعدوه فنقلتها كما هي في الأصل ونقلت عليها كل التفاصيل التي كتبها المؤلف ، وكل ماأضفت إليها هو إعادة كتابة النصوص ورسم الطرق بطريقة تتفق مع طريقتنا في رسم الخرائط في هذا الأطلس ، حتى عنوان الخريطة نقلته كما كتبه المؤلف . وقد رأيت أن أضم هذه الخريطة وعدداً آخر من خرائط إبراهيم باشا رفعت إلى هذا الأطلس .

خريطة ٥٣

الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين

كان اللواء إبراهيم باشا رفعت أميراً لركب الحاج المصري وحارس المحمل إلى الحجاز مرتين (١٩٠٣ ، ١٩٠٨ م) وكان الرجل ضابط محترماً وعالماً جليلاً ومسلماً تقياً متمسكاً الدهر ، كتب بعد عودته من الحجة الثانية كتاب : « مرآة الحرمين » « جزءان » الذي يعد من ذخائر المكتبة العربية ، وهو فيه يصف رحلة الحج بين مكة والمدينة ومناسك الحج كما رآها بكل تفصيل ، وأعطانا تفاصيل قيمة جداً عن أحوال الحجاز وأهله ودخول موكب الحج فيه قبل أن يغير الزمان ويبطل تقليد المحمل المصري وماكان يصاحبه من تقاليد عريقة ترجع إلى العصر الفاطمي ، سواء في القاهرة يوم قيام المحمل أو في طريق وصوله إلى الحجاز ، ومايكون من استقباله في الأراضي المقدسة العزيزة على كل عربي ومسلم ، ومايكون بين أميره والسلطات السعودية من لقاءات ورسميات .

والغالب أنه اعتمد في بعض تفاصيل هذه الخريطة على خرائط من عمل جهات أوروبية أو تركية ، ومن أدلة ذلك في هذه الخريطة أنه يكتب « حارات خير » بدلاً من حرة خير ، وهذا الخطأ الذي يبدو إملائياً يكشف لنا عن تلك الحقيقة التي لم يفطن إبراهيم باشا رفعت نفسه في كتابه .

خريطة ٥٤

مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ

والآن ، وبعد هذا التمهيد الطويل بالخرائط والكلمات نرى كيف ترتبط المعارك جميعاً بعضها ببعض فتكون معركة واحدة طويلة من بدايتها إلى نهايتها أيام الرسول وهي غزوة تبوك أو العسرة ، التي انتهت بالنتيجة التي قدرها الله – سبحانه – ورسوله الأكرم قبل بدايتها ، وهي توحيد شبه الجزيرة تحت راية الإسلام .

طبيعة سكان الجزيرة .

إن الغالبية العظمى من سكان الجزيرة بدو أو أنصاف حضر ، وكلا الفريقين كان يعيش في شبه الجزيرة على أسلوب بدوي ، فهم قبائل كبيرة أو صغيرة ، والقبائل تنقسم إلى أقسام كالبطون والأفخاذ ، ولكنها تدخل في أحلاف قبلية ، وكل حلف يسكن إقليماً من أقاليم الجزيرة ، ولايمكن أن تستطيع قبيلة مواصلة الحياة إلا إذا دخلت في حلف ، وهذا الحلف قد يأخذ اسماً عاماً مثل : تميم أو غطفان أو هوازن ، وقد يجمعه اسم عام واحد مثل قولنا أعاريب نجد وهم أهل الغالبية الذين يسكنون أراضي الهضاب بين جبال السراة ومرتفعات نجد ، وليس معنى ذلك أن قبائل الحلف تعيش في سلام بعضها مع بعض ، إذ إن الحقيقة أنها كانت في حروب متصلة بعضها مع بعض ، ولكن معناه أنها – رغم الحروب والعداوات – تتساند فيما بين بعضها وبعض وتشترك في حماية إقليمها أو تأمينه ، فإن قبائل عبس وذبيان وأسد وغطفان والديش وعضل والقارة كانت تتعاون فيما بينها لحماية إقليمها من الدخلاء ، أو دره عطر تحس به ، وسنرى أن موقفها من الإسلام سيكون موقف عداء واحد ، أو سيغزوها المسلمون مرة بعد أخرى ، ولكنها ستدخل الإسلام كلها في وقت واحد في السنة التاسعة للهجرة بعد استسلام غطفان وتميم وهوازن ، بمعنى أنه لم يكن من الضروري أن تخضع كل قبيلة من هذه على حدة ، بل هي خضعت من تلقاء نفسها بعد استسلام الأحلاف القبلية الكبيرة التي كانت تحيط بموطنها ، وكذلك الحال مع قبائل إقليم البحرين في شرق الجزيرة ، فإنها كلها استسلمت ودخلت أمة الإسلام بعد استسلام تميم ، وهي عظائمها القبلي من ناحية الشرق

الرباط بين القبائل والأحلاف .

والحقيقة الثانية هي أن الرباط الحقيقي الذي يربط قبائل الأقاليم وأحلافها هو طرق التجارة التي تمر بأرضها ، فطرق التجارة هي بالفعل شرايين الحياة بالنسبة لهذه الأحلاف ، لأن طرق التجارة تجلب إلى القبائل أنواعاً معينة من البضائع لاتقوم حياتها إلا بها ، مثل الأواني المعدنية والسيوف وقرابيس الخيل والسكاكين ومايماثل ذلك ، فهذه كلها أدوات حيوية لاتصنع في مواطن القبائل في الصحراء ولابد من الحصول عليها من الخارج ، وكل حلف قبلي يعتمد في الحصول عليها على مركز مدني يمكن أن يوجد به الحدادون والنجارون وصناع السلاح والتجار الذين يأتون بهذه البضائع أو خاماتها التي تصنع منها من الخارج ، فإذا توقف سير القوافل زمناً طويلاً حرمت القبيلة من هذه الأدوات الضرورية وبخاصة الأسلحة ولحق بها الضعف ، وأكبر مثل لذلك مكة نفسها ، فإن وقف أمة المدينة لطريق التجارة مع الشام والعراق أضعف مكة إضعافاً تاماً أمام أمة المدينة التي كانت هي نفسها مركزاً مدنياً كبيراً لقبائل الحجاز الكبرى مثل : جهينة وغفار وعذرة وبلي وكلها فروع من قضاعة التي انتشرت وحدتها من زمن طويل .

والمثل الكبير الثاني لذلك هو خيبر التي توصف بأنها ريف الحجاز ، وعليها يعتمد حلف غطفان اعتماداً رئيسياً ، وعندما سار الرسول لفتح خيبر كانت غطفان وقبائل شمال الحجاز جميعاً مع خيبر عاطفياً ، وكانت عالية رجالها تشك في أن المسلمين سيستطيعون التغلب عليها ، ووقف الكثيرون من زعماء القبائل موقف المترقب ينتظرون نتيجة المعركة القادمة ، ورسول الله كان يعرف هذه الحقيقة ولهذا فهو عندما سار لفتح خيبر لم يهاجمها من الجنوب بل من الشمال ، لكي يحول بين غطفان وعون خيبر كما قال ، وراسل غطفان عيينة بن حصن بحسر المعركة مع الإسلام عندما توقف عن عون حلفائه الخيبريين كما كان الاتفاق ،

وهذا الرجل كان يأخذ من خيبر نصف ثمرها فى سبيل حمايته لها ، ورسول الله بعد أن فتح خيبر لم يأخذ من أهلها أكثر من ذلك ، فكأن أمة الإسلام حلت فى هذه الناحية محل غطفان ، لأنه كان يعرف أن أهل خيبر يستطيعون أداءه دون إضرار بحياتهم .

الطرق ودخلها فى التحضر والبداوة .

ولم تكن طرق التجارة ومراكز العمران أساسية للأحلاف القبلية فهذه الأسباب فحسب ، بل إن رؤساء القبائل كانوا يأخذون من القوافل التى تمر بأراضيها زائد منتجاتها لتسويقه مثل : التمر والصوف وبعض النباتات الطبية أو الملح أو خام المعادن فى بعض الأحيان ، فتحصل القبائل بذلك على شىء من المال تشترى به ماتريد .

ولايقل أهمية عن ذلك أن طرق التجارة كانت تصل القبائل بالعالم الخارجى وتربط بينها وبين بقية البشر ، ومن المعروف أن أى جماعة إنسانية تنقطع عن بقية البشر أو تمن حولها من البشر على الأقل تتوحش وتتدهور وتتفكك ، كما نرى مثلاً فى القبائل الإفريقية الاستوائية وقبائل الطوارق وقبائل استراليا ، فهذه القبائل كلها كانت متدهورة وفى حالة تخلف وتوحش وركود حضارى نتيجة للانقطاع عن بقية البشر ، ولو أنها لم تنقطع لما وصلت إلى تلك الحال ، بدليل أنه عندما اتصلت بالعالم الخارجى على أيدى رجال الاستعمار تحسنت أحوالها ووقف تدهورها ، بل انتقلت إلى الصعود والتحضر رغم مظالم الاحتلال واستغلاله ونهبه الذريع لرجالها بيعهم رقيقا .

وقد كان رسول الله ﷺ يعرف هذه الحقائق كلها ويتصرف فى توجيه للمغازى ومع العرب جميعا على هدى هذه المعرفة ، وكان توطين الأعراب وإخراجهم من البداوة والتأبد فى القفر من غايات سياسة الهجرة أو التهجير عنده ، فالمهاجر عنده هو من ترك توحش البداوة ودخل فى استقرار الحاضرة ، ولم يكن من الضرورى عنده أن يهاجر الناس إلى المدينة بالذات ، بل كان يكفى أن يرتبطوا بالحاضرة وهى المدينة لكى يكونوا على صلة بالأمة أى جماعة المسلمين ، وكان هذا النوع من العرب الذين يتصلون بالحاضرة وتقوم بينهم وبينها علاقات منتظمة يسمون أهل باديتها ، ومن أقواله فى قبيلة أسلم ، بفتح اللام ، والمراد هنا أسلم خزاعة : « إن أسلم ليسوا بأعراب ، هم أهل باديتنا ونحن أهل حاضرتها » .

وإذن فلم يكن من الضرورى أن يفتح الرسول ﷺ شبه الجزيرة كله ، بل يكفى أن يضع يده على حواضر الجماعات القبلية ومراكز التجارة ، وكانت طرق التجارة فى الجزيرة تتصل فى شبه دائرة متصلة تدور بين الأسواق قرب السواحل أو بعيدا عنها ، والطرق الداخلية كلها تتصل بهذه ، فمن يسيطر على قطعة كبيرة من الطرق الرئيسية يوقف حياة معظم القبائل والأحلاف القبالية التى تمر بأراضيها هذه الطرق ، فإذا أضفت إلى ذلك السيطرة على الحواضر الكبرى فى الجزيرة ، وبخاصة مكة والمدينة والطائف وخيبر وتيماء وأم القرى وتبوك وصنعاء وصعدة – فقد أمكن السيطرة على أهل الجزيرة جميعا .

التغير الاجتماعى والسياسى للقبائل .

ولنضف إلى ذلك أن فكرة رسول الله ﷺ عن وحدة الأمة لم تكن السيطرة السياسية المباشرة على الوحدات التى تدخل الأمة وتسلم ، بل الاكتفاء بالانضمام إلى الأمة والدخول فى الإسلام وأداء الزكاة ، وهى نسبة رمزية بالغة القلة تؤديها القبيلة أو الجماعة كدليل على الدخول فى الأمة ، مع احتفاظ كل جماعة بنظامها السياسى ، بل برياستها مادام أهلها راضين بذلك عن طواعية وطيب نفس مع دخولهم الإسلام ، وكل الجماعات القبلية أو الوحدات الإقليمية التى أتت وفودها إلى المدينة للدخول فى أمة الإسلام كانت تحصل على ذلك من رسول الله بنص مكتوب أو غير مكتوب ، بل كانت تحصل على إقرار منه بسيادتها على منطقتها وحقوقها عليها ، ورسول الله لم يكن يقطع أناساً أرض آخرين أو يقطع أناساً أرضا ليست لهم .

وهكذا ينبغى أن نفهم عبارة « أقطع بنى فلان أرض كذا » التى ترد فى كتبه ﷺ ، فإن أرض الجزيرة لم تكن ملك رسول الله ﷺ وإنما كان لكل قوم أرضهم ، وماكان يتصرف فى أرض ليست ملكه ، وقد نهى ﷺ عن ذلك فى البيوع وسماه الفقهاء بيع الغرر ، وإذن فالدخول فى الأمة لم يكن يُفقد أى جماعة أى حق هو لها ، بل يؤكد ملكيتها لمنازلها ويحميها من عدوان الآخرين ويعطى المواطن صبغة شرعية ، وهذا أمر يهم القبيلة أو الحلف القبلى الحصول عليه ، بل هى تسعى إليه ، وكل ذلك تغير بعد حروب الردة وقيام الدولة المركزية التى لابد أن تسيطر عسكريا على كل جزء من أراضى الأمة التى أصبحت دولة .

فتح الجزيرة بين الاستراتيجية والتكتيك .

وملاحظة أخيرة لابد من وضعها فى الاعتبار ، وهى أننا عندما نقرأ أن رسول الله ﷺ أرسل سرية إلى نخلة فإننا لابد أن نفهم أن نجاح هذه السرية فى مهمتها معناه أن كل المساحة الواقعة بين المدينة ونخلة الشامية شمال مكة قد دخلت بما فيها من قبائل فى حلف المدينة ، أو أصبحت بأرضها وقبائلها جزءا من وطن الأمة وأهلها فى حالة إسلام هذه القبائل ، ومعنى ذلك أن كل غزاة توسع مساحة وطن الأمة شيئا ، وكل مجموعة من المغازى تؤدى معا إلى دخول إقليم كبير فى أمة الإسلام .

على هذا الأساس رسمت خريطة مراحل توسع أمة الإسلام ، وقد جعلتها تسع مراحل تفصيلها كما يلى بعد قليل ، وقد اعتمدت فى إحصاء المغازى وترقيمها على مغازى الواقدى تحقيق « مارسدن جونز » وقد تبينت أن هناك سرية سابقة على سرية سيف البحر التى تعتبر بإجماع مؤرخى السيرة أول السرايا ، وهذه السرية قادها عبد الله بن جحش ، وكان غرضها مغازاة جماعة من الكنانيين كانوا حلفاء قريش ، وكانوا يسكنون شمال المدينة مجاورين لمواطن جهينة ، وكان الجهنيون قد سعوا إلى رسول الله بعد استقراره فى المدينة ، وكان من بين مقالوه له : « فأوثق لنا حتى نأمنك وتأمننا » فأعطاهم الموثق الذى طلبوه ، ولكنهم لم يسلموا ، فلما وصلت السرية إلى منازل الكنانيين وجدوا أنهم يفوقونهم عددا ، وانصرفوا عنهم ولجأوا إلى أرض حلفائهم الجهنيين ، وهناك اختلف أمرهم ، فريق منهم كانوا يرون أنهم لم يحسنوا الصنع عندما انصرفوا عن الكنانيين ، وفريق رأى أنهم أحسنوا ، فأرسل أمير السرية إلى رسول الله ﷺ يسأله ماذا يعملون ؟ فلما بلغ أمر اختلاف المسلمين رسول الله لم يرض عنه ، وساءه أن يقع الخلاف بين المسلمين،وأرسل عبد الله بن جحش على رأس قوة من المسلمين ، فكان عبد الله بذلك أول أمير فى الإسلام ، وفى خبر آخر أن هذه أول مرة يلقب فيها مسلم بأمير ، وبعد خروج عبد الله بن جحش نقرأ أن الجهنيين أسلموا ، وهذا هو الذى جعلنى أرى أن هذه أول غازية فى الإسلام ، وإلا فإن حمزة بن عبد المطلب أول بهذا اللقب من عبد الله بن جحش ، ولكيلا أخل بإحصاء المغازى وأرقامها عند مؤرخينا أعطيت هذه السرية رقم الصفر .

والآن نورد بيان مراحل توسع أمة الإسلام فى حسابنا ، وهو الذى اعتمدنا عليه فى رسم هذه الخريطة .

المرحلة الأولـــى .

من سرية سيف البحر إلى سرية نخلة من رجب سنة ١ هـ إلى رجب ٢ هـ .

وفيها تمت سيطرة أمة الإسلام على المدينة ومنطقتها ، وجملة المغازى فيها عشر بالإضافة إلى سرية الصفر التى قادها أولاً سعد بن أبى وقاص وثانياً عبد الله بن جحش .

المرحلة الثانيـة .

موقعة بدر فى ١٧ رمضان سنة ٢ هـ / ١٣ مارس ٦٢٤ م وبها ثبت مركز أمة الإسلام فى الحجاز ، وتأكد مكانها كأكبر قوة عسكرية واجتماعية فى جزيرة العرب .

وتدخل فيها الغزوات والسرايا من سرية عصماء بنت زيد إلى غزوة الأحزاب التى حولها رسول الله إلى غزوة الخندق ٢٥ رمضان سنة ٢ هـ إلى ذى القعدة سنة ٥ هـ مارس ٦٢٤ م – أبريل ٦٢٧ م وغزوة بنى قريظة بعدها مباشرة بما فى ذلك غزوة أحد « شوال سنة ٣ هـ / مارس ٦٢٥ م » .

وفيها تأكد سلطان أمة المدينة على الحجاز ، وتم القضاء على المجموعات اليهودية الكبرى فى المدينة « بنى قينقاع ثم النضير ثم بنى قريظة » فلم يبق فيها إلا الحالفون لقبائل أنصارية ، وغزيت منازل المشاغبين من قبائل أعاريب نجد مثل أسد بن خزيمة ومحارب وبنى سليم وبنى لحيان ، وقضى كذلك على نفر من أشرار اليهود المعادين لأمة الإسلام ، وفى الخندق ثبت بصورة لاتقبل الجدل أن أمة المدينة أقوى قوة اجتماعية وعسكرية فى الحجاز وعوالى نجد ، وثبت امتياز الإسلام ورسوله ﷺ .

المرحلة الثالثـة .

من سرية عبد الله بن أنيس للقضاء على سفيان بن خالد بن نبيح إلى سرية زيد بن حارثة إلى الطرف .

من المحرم سنة ٦ هـ إلى جمادى الآخرة سنة ٦ هـ . يونيو ٦٢٧ م إلى أكتوبر – نوفمبر ٦٢٧ م .

وهب أخضعت كل عوالى نجد وقبائلها حتى طيئة ، وزادت فيها رقعة أمة الإسلام نحو ٤٠ ميلاً مربعاً ، ٧٠ ك م ٢ مربعاً إلى الشرق وانفتح الطريق إلى قلب نجد ، وسيطر المسلمون على طريق النجدية إلى العراق ، فأحكم بذلك حصار قريش .

المرحلة الرابعة .

من سرية حسمى إلى غمرة القضاء .

من جمادى الآخرة سنة ٦ إلى ذى القعدة سنة ٧ هـ . نوفمبر سنة ٦٢٧ م إلى مارس ٦٢٩ م .

وفيها تركز نشاط المسلمين العسكرى على شمال الحجاز ، فوصل المسلمون إلى حسمى ووادى القرى ودومة الجندل ، واستولى المسلمون على خيبر وفدك ووادى القرى ، ودخل المسلمون بلاد جذام وقضاعة وأراضى بعض نصارى العرب ، ووجهت ضربات حاسمة إلى أهل العُدْوان من قبائل قيس عيلان المعادين لجماعات إلياس بن مضر وفيهم كنانة وقريش وواضح أن الرسول وفق خلال هذه المرحلة للقضاء على أى خطر يمكن أن تتعرض له المدينة وحوز أمة الإسلام فى حالة ما إذا تمهد الطريق وحان وقت فتح مكة

المرحلة الخامسة .

من سرية ابن أبى العوجاء السلمى إلى فتح الطائف وإرسال المصدقين من ذى الحجة سنة ٧ إلى شوال – ذى القعدة سنة ٨ هـ . أبريل ٦٢٩ م إلى فبراير ٦٣٠ م .

وفى هذه المرحلة فتحت مكة وبدأ تحول الجزيرة كلها للإسلام .

ومن الواضح أن رسول الله ﷺ ركز همه فى هذه المرحلة إلى قبائل بلى وجذام وبهراء ولخم وقضاعة من نصارى الروم ، وغطفان وبنى سليم من أهل الشغب من بدو الحجاز وأعاريب نجد تمهيداً لفتح مكة

المرحلة السادسة .

من سرية عيينة بن حصن على بنى تميم إلى سرية الشعيبة .

المحرم سنة ٩ هـ إلى ربيع الثانى سنة ٩ هـ / أبريل مايو سنة ٦٣٠ إلى يوليو أغسطس سنة ٦٣٠ م .

وأهم ما تم فى هذه المرحلة هو ضم مجموعة أحلاف تميم لفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرقى ، وتنتهى المرحلة ببسط سلطان أمة الإسلام على الشعيبة ميناء الحجاز وتهامة فى العصر النبوى .

المرحلة السابعة .

من سرية على بن أبى طالب إلى الفلس إلى غزوة تبوك ودومة الجندل من شوال سنة ٩ هـ إلى رجب – رمضان سنة ٩ هـ / يوليو – اغسطس ٦٣٠ م إلى نوفمبر – ديسمبر ٦٣٠ م .

فى هذه المرحلة يتبين لنا أن رسول الله ﷺ بعد أن فتح مكة وفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرقى اتجه إلى إخضاع شمال شبه الجزيرة والوصول بالفتوحات وتوسع أمة المدينة إلى أقصى حدود القبائل العربية ، بمن فيهم نصارى العرب وضاحية قضاعة ، ليبين للمسلمين الاتجاه الذى ينبغى أن يسير عليه نشاط الفتوح بعد ذلك ، وتنتهى المرحلة بحجة أبى بكر وهى أول حجة فى الإسلام ، وفيها قرأ على بن أبى طالب سورة براءة عند الكعبة ، وفيها إعلان نهاية وجود الوثنية فى جزيرة العرب بعد مهلة أربعة أشهر

المرحلة الثامنة .

من سرية خالد بن الوليد إلى اليمن إلى سرية أسامة بن زيد بما فى ذلك حجة الوداع ، وفيها تثبيت شعائر الحج ، وبها يتم تثبيت قواعد أداء عبادات الإسلام ، ويتم الله دينه ونعمته على البشر أجمعين .

من ربيع الأول سنة ١٠ إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ إلى يوليو ٦٣٣ م .

وهذه هى المرحلة الأخيرة من مراحل توسع أمة المدينة ، وقد استمرت إلى وفاة الرسول ﷺ ، فإن سرية أسامة بن زيد تم الإعداد لها قبيل مرض الرسول الأخير ، ولم تنفذ إلا بعد وفاته وولاية أبى بكر ، والعمل الحاسم فيها هو إتمام فتح اليمن على يد على بن أبى طالب ، وانفتاح جنوب الجزيرة وجنوبها الشرقى للإسلام مع إتمام شعائر الحج .

المرحلة التاسعة

استمرار التوسع حتى شمل الإسلام كل جزيرة العرب وبدأ يمتد خارجها .

وهى تبدأ فى محرم سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ م ، والمفروض أن تستمر بعد ذلك إلى أن يصير الدين كله لله .

وإذا تأملنا بعد هذا التفصيل مراحل التوسع نرى بوضوح أنها كانت عمليه واحده تمت على مراحل رسمها رسول الله ﷺ على ماقدره الله لرسول من العمر بعد الهجرة ، ومؤرخو السيرة غاب عنهم أن يلحظوا هذه الحقيقة ربما لأنها لاتتضح إلا إذا رسمنا خريطة وتتبعناها عليها ، ورسم الخريطة نفسه كان مشكلة لضرورة تحديد اتجاهات المغازى وغاياتها ، ونتيجة ذلك أن أولئك المؤرخين جعلوا بعض المغازى ردود أفعال لا أفعالاً ، ومن غير الممكن أن يتصرف رسول الله ﷺ على أساس مايفعله الآخرون ، خاصة وهو يحمل رسالة كبرى وهى بناء أمة الإسلام ، وإعدادها قبل وفاته ؛ لكى تقوم بنشر الإسلام .

خريطة ٥٥

حروب الردة أيام أبى بكر الصديق

قامت حركة الردة عقب ولاية أبى بكر ، وهى لم تكن فى الحقيقة كلها ارتداداً عن الإسلام ، فلم يكن هناك مرتدون فعلاً إلا من اتبع المتنبئين فى بلاد طيىء وأسد وحنيفة وتميم واليمن ، أما البقية فقد كانوا أعراباً ظنوا أن الصدقة لا تؤدى إلا لرسول الله ﷺ لأن الله سبحانه وتعالى قال له فى القرآن الكريم ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم** ﴾ ولكن أبا بكر بصفته خليفة رسول الله ﷺ قال إنه لابد أن يأخذ نصيب الله ورسوله من الصدقات لأنها حق من حقوق الأمة ورمز لوحدتها . وفعلاً أرسل إليهم الجيوش كما هو مبين على الخريطة ، وتمكن من القضاء على حركة الردة .

ولم تعين لنا المراجع الطرق التى سارت فيها جيوش الردة فرسمنا حملات القضاء على الردة رسماً مباشراً توضيحياً كما نرى على الخريطة .

شجرات الأنساب .

لايمكن فهم حقائق تاريخ العرب إلا بتتبع شجرات الأنساب ، لأنها خرائط بشرية تصور لنا علاقات القبائل بعضها ببعض وكذلك الأشخاص ، ويسهل دائماً فهم الأنساب ومعرفة العلاقات البشرية ذات الأهمية الكبرى فى حياة العرب من قراءة كتب الأنساب ، إذ لابد من صياغتها فى صورة جداول ، فرأيت أن أستخرجها من أصولها وأصوغها فى جداول متدرجة : الأحلاف والجماعات القبلية الكبرى ، فالتى تليها ، فالأصغر والأصغر ، حتى نصل إلى كبار الشخصيات المحركة للحوادث .

وليست هذه مجرد شجرات أنساب ، بل ضمنتها نوعين من المعلومات : علاقات الصلة والقرابة من ناحية النساء ، لأن الجداول فى ذاتها لاتمثل إلا علاقات الأصلاب ، أى تسلسل الرجال من الرجال ، ثم أهم ماظهر فى البيت أو الفرع من أعمال كبيرة تزيد قيمة الفرع كله وتنبه إلى أهميته

وخطوط الجداول الأساسية كلها باللون الأسود إلا خط النسب النبوى الشريف – عمود النسب – فهو باللون الأخضر من كنانة بن خزيمة إلى محمد صلوات الله عليه ، وعلاقات المصاهر والزواج والأمومة باللون الأحمر .

المراجع

(١) كتاب المسالك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة — تأليف : أبى إسحاق إبراهيم الحربى تحقيق : الشيخ : حمد الجاسر .

(٢) الواقدى – مغازى رسول الله ﷺ

(٣) مرآة الحرمين — إبراهيم رفعت

(٤) محمد فى مكة — تأليف مونتجمرى واط

(٥) التكوين الحضارى والحضرى لمدن الحج — تأليف الشيخ محمد سعيد فارس

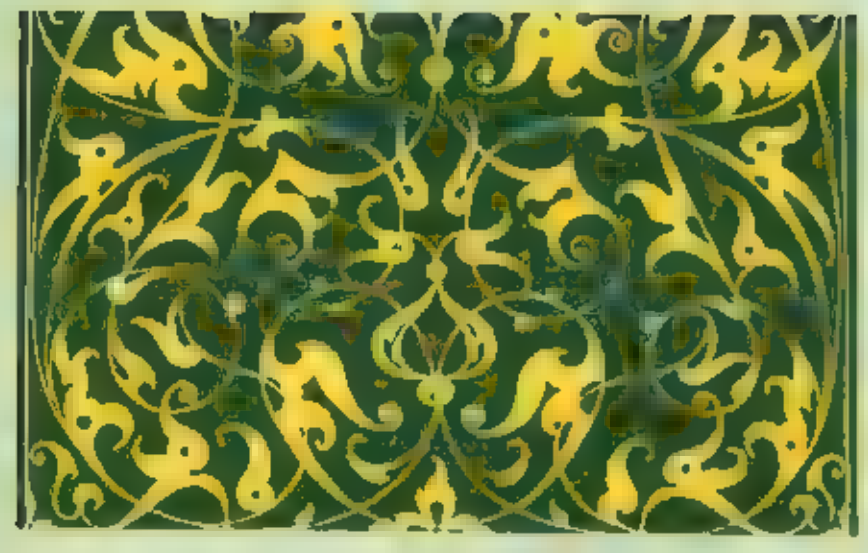

الفصل السادس

الفتوحات الإسلامية

بيان الخرائط

٥٦ الاتصال بين مغازى الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية فى عصر الراشدين

٥٧ بلاد الشام والجزيرة فى العصر البيزنطى قبل الفتح الإسلامى

٥٨ ، ٥٩ فتوح الشام

٦٠ بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامى

٦١ العراق : خريطة مواقع وأعلام جغرافية :

٦٢ فتوح العراق حتى معركة نهاوند

٦٣ فتوح المسلمين بعد نهاوند فى إيران وأذربيجان وأرمينية وماوراء النهر

٦٤ المرحلة الرابعة والأخيرة فى حركة الفتوح الإسلامية فى المشرق

٦٥ فتوح مصر والنوبة

٦٦ ، ٦٧ فتح العرب للمغرب .

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فتح الأندلس

٧١ فتوح المسلمين فى غالة

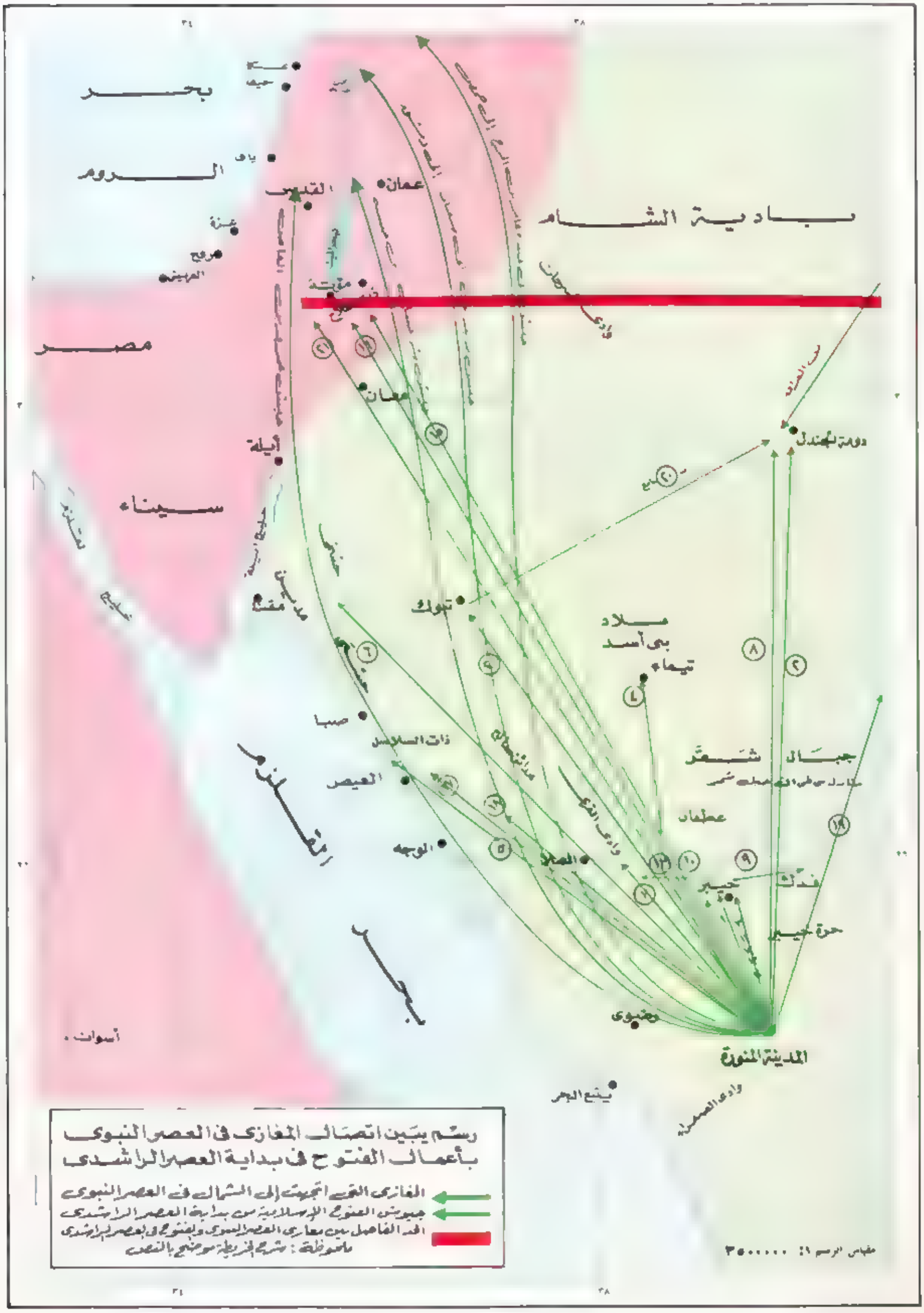
بحر
الروم
مصر
سيناء
بادية الشام
عمان
القدس
معان
أيلة
دومة الجندل
تبوك
بلاد
بني أسد
تيماء
صبا
ذات السلاسل
العيص
الوجه
العلا
وادي القرى
عطفان
جبال
شمر
خيبر
فدك
حرة خيبر
ينبع
المدينة المنورة
وادي الصفراء
أسوان
رسم يبين اتصال المغازي في العصر النبوي
بأعمال الفتوح في بداية العصر الراشدي
المغازي التي اتجهت إلى الشمال في العصر النبوي
جيوش الفتوح الإسلامية من بداية العصر الراشدي
الحد الفاصل بين مغازي العصر النبوي والفتوح في العصر الراشدي
ملحوظة : شرح الخريطة موضح بالنص
مقياس الرسم ١: ٣٥٠٠٠٠٠

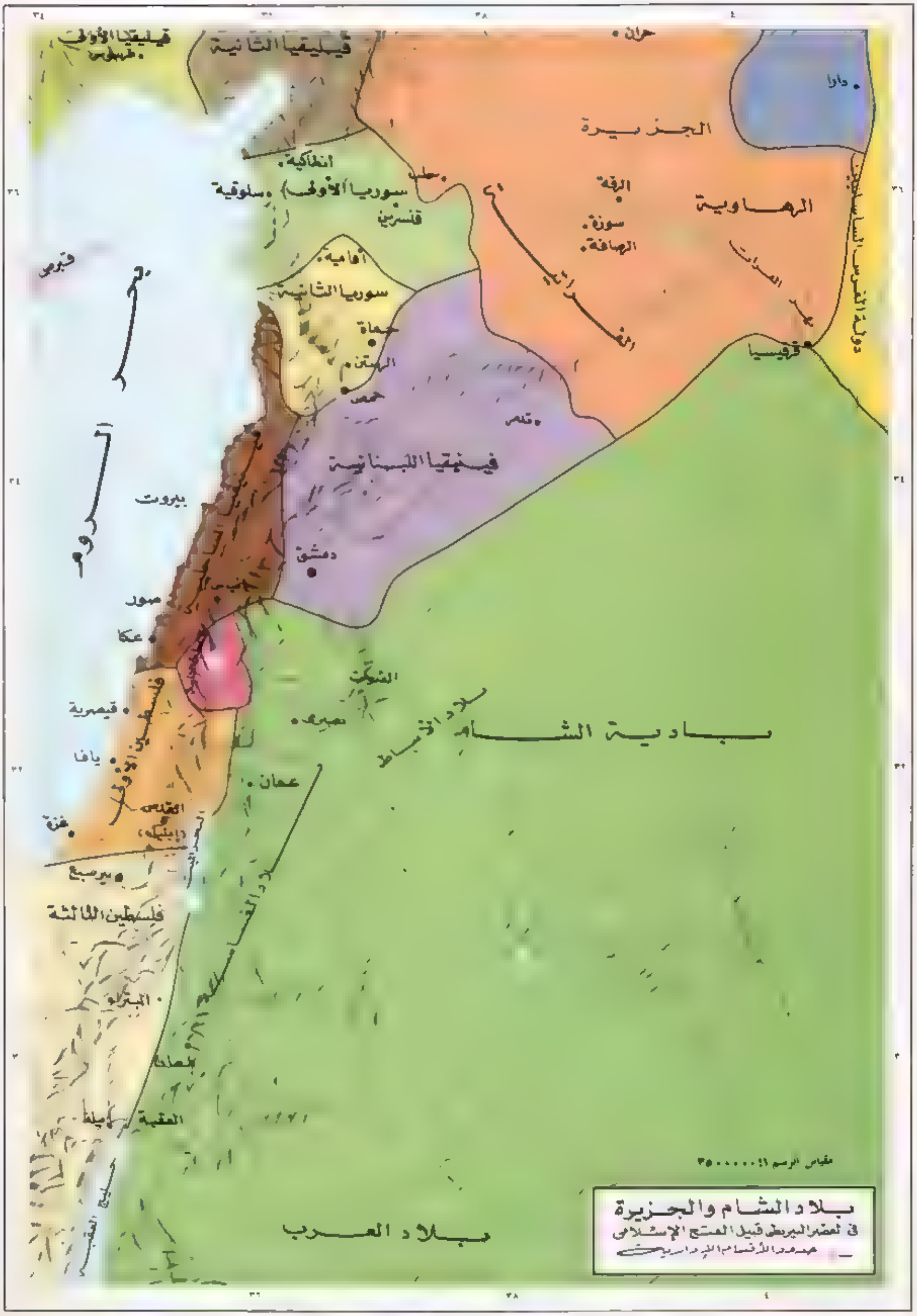
قيليقيا الأولى
قيليقيا الثانية
حران
دارا
الجزيرة
الرهاوية
الرقة
سونة
الرصافة
انطاكية
سوريا الأولى
سلوقية
قنسرين
حلب
أفامية
سوريا الثانية
حماة
المعتزم
حمص
تدمر
فينيقيا اللبنانية
بيروت
دمشق
صور
عكا
قيصرية
يافا
القدس
(إيليا)
غزة
بيرسبع
فلسطين الثالثة
البتراء
العقبة
أيلة
عمان
بادية الشام
بلاد العرب
قبرص
الروم
الفرات
دولة الفرس الساسانيين
قرقيسيا
مقياس الرسم ١:٣٥٠٠٠٠٠٠
بلاد الشام والجزيرة
في العصر البيزنطي قبيل الفتح الإسلامي

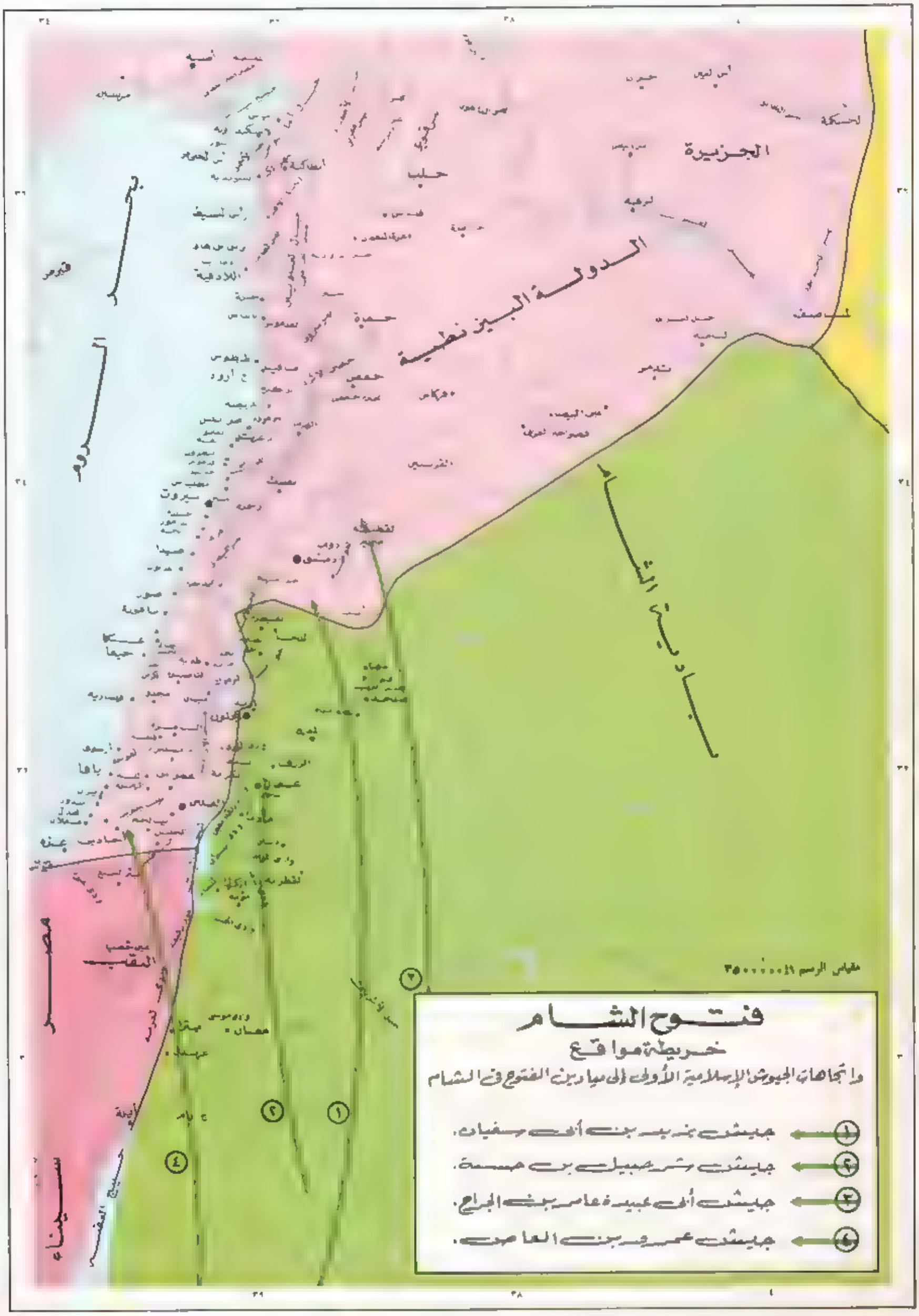
الجزيرة
حلب
الدولة البيزنطية
البحر الأحمر
مصر
سيناء
دمشق
بيروت
صيدا
يافا
عمان
مقياس الرسم ١:٣٥٠٠٠٠٠٠
فتوح الشام
خريطة مواقع
واتجاهات الجيوش الإسلامية الأولى إلى ميادين الفتوح في الشام
١ جيش يزيد بن أبي سفيان.
٢ جيش شرحبيل بن حسنة.
٣ جيش أبي عبيدة عامر بن الجراح.
٤ جيش عمرو بن العاص.

حوران
طرسوس
الإسكندرونة
دمشق
حلب
الجزيرة
الرقة
قنسرين
سويدية
قرقيسيا
اللاذقية
بانياس
طرسوس
حمص
سلمية
طرابلس
جبيل
بيروت
بعلبك
صيدا
صور
حيفا
قيسارية
يافا
الرملة
عسقلان
غزة
دمشق
السماوة
قراقر
بادية الشام
اليرموك
عمان
ذات أطلاح
بيت المقدس
الخليل
البلقاء
الكرك
مؤتة
العقبة
تبوك
النفود
مصر
الروم
فارس
مقياس الرسم ١:٣٥٠٠٠٠٠٠
فتح الشام
٥ رجب ١٥ هـ / ١٢ أغسطس ٦٣٦م
تحرك جيوش المسلمين من أجنادين بقيادة خالد بن الوليد حيث هزمت جيوش الروم ٢١ جمادى الأولى ١٣ هـ / ٣ يناير ٦٣٤ م.
سار المسلمون إلى دمشق فحاصروها.
وجه الروم جيوشهم إلى بيسان فتوجه المسلمون إليهم من دمشق بقيادة أبي عبيدة بن الجراح حيث هزموهم ٢٨ ذو القعدة ١٣ هـ / ١٣ يناير ٦٣٥ م.
عاد المسلمون إلى محاصرة دمشق ثم فتحوها ٥ رجب ١٤ هـ / ٣ سبتمبر ٦٣٥ م.
سار المسلمون من دمشق إلى حمص ففتحوها - ٢١ ربيع الآخر ١٥ هـ / مايو ٦٣٦ م.
وجه الروم جيشا ضخما إلى جنوب دمشق فانسحب المسلمون جنوبا حيث التقوا في اليرموك وهزم الروم هزيمة ساحقة ٥ رجب ١٥ هـ / ١٢ أغسطس ٦٣٦ م.

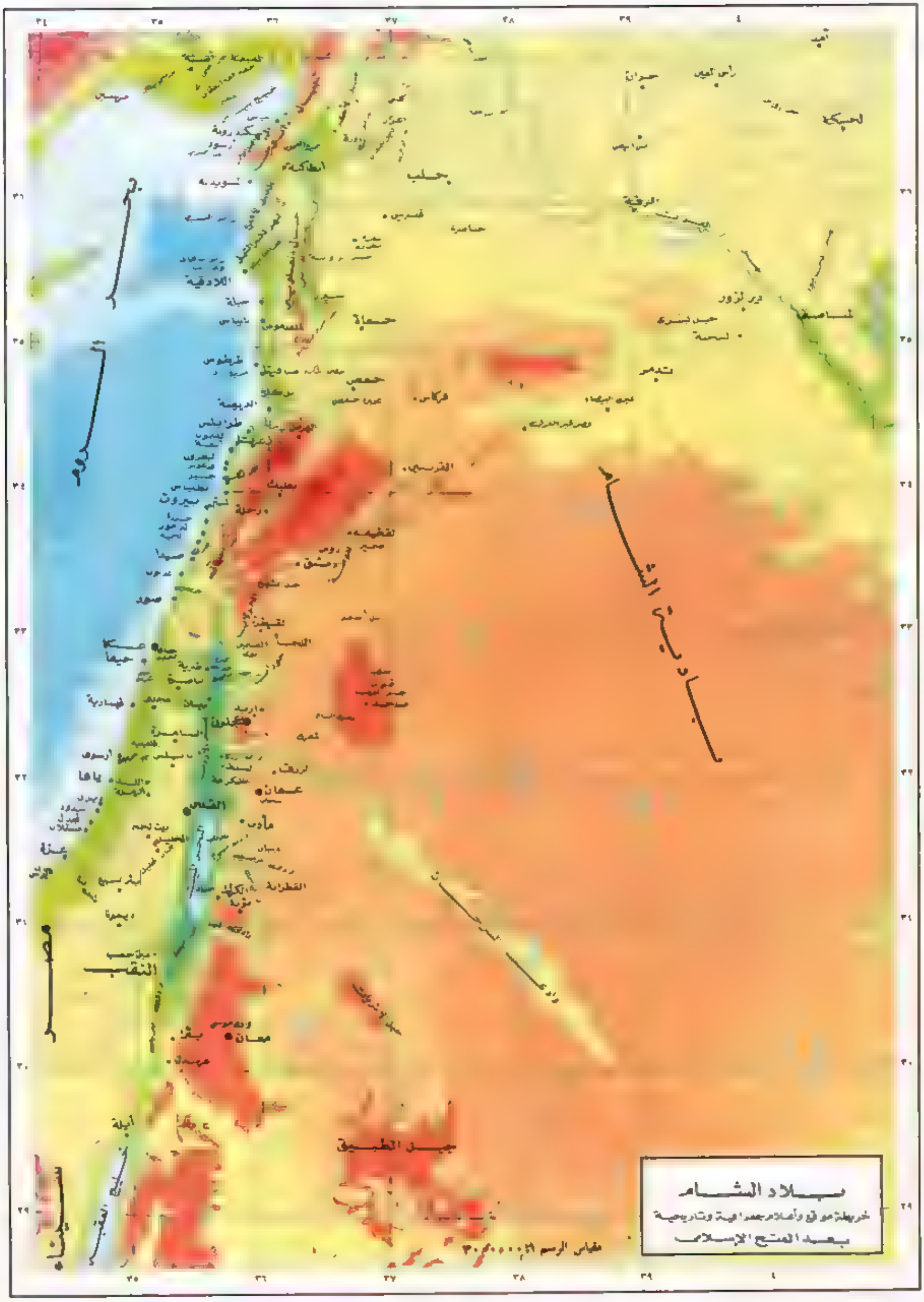
بلاد الشام
خريطة موقع وأعلام جغرافية وتاريخية
بعد الفتح الإسلامي
حلب
اللاذقية
حماة
حمص
دمشق
بعلبك
بيروت
صيدا
صور
حيفا
يافا
القدس
عمان
معان
أيلة
النقب
مصر
سيناء
الشام
جبل الطبيق
الرقة
دير الزور
تدمر
مقياس الرسم ١:٣٠٠٠٠٠٠

العراق
خريطة مواقع أعلام جغرافية وتاريخية
بعد الفتح الإسلامي
الجزيرة العربية
بادية الشام
الجزيرة
العراق
منبج
الرقة
حماة
حمص
عانة
الحديثة
سامرّاء
تكريت
الأنبار
بغداد
الكوفة
البصرة
واسط
الحيرة
الأهواز
كسكر
حلوان
همذان
الموصل
كركوك
دمشق
الرطبة
القطقطانة
الخليج العربي

المصات القديمة لأنهار العراق
الخليج العربي
الزاب الكبير
الزاب الصغير
ردقوقا
الموزيه
خانقين
جلولاء
تكريت
الأنبار
بعقوبة
المدائن
سابات
دوقار
قصر الناطف
الحيرة
الكوفة
النجف
أمغيشيا
اليس
الحورنق
النمارق
القادسية
السماوة
ذرة
الوتيجة
بلاد المنذر
الأبلة
كاظمة
بوشيبات
جزيرة العرب
الأهواز
جمديسابور
الأهواز
المداد
السقاطية
المسيب
كسكر
تستر
مهرجان قذق
ماسبذان
نهاوند
قرميسين
حلوان
إقليم
الخليج العربي
مقياس الرسم ١:٣٥٠٠٠٠٠

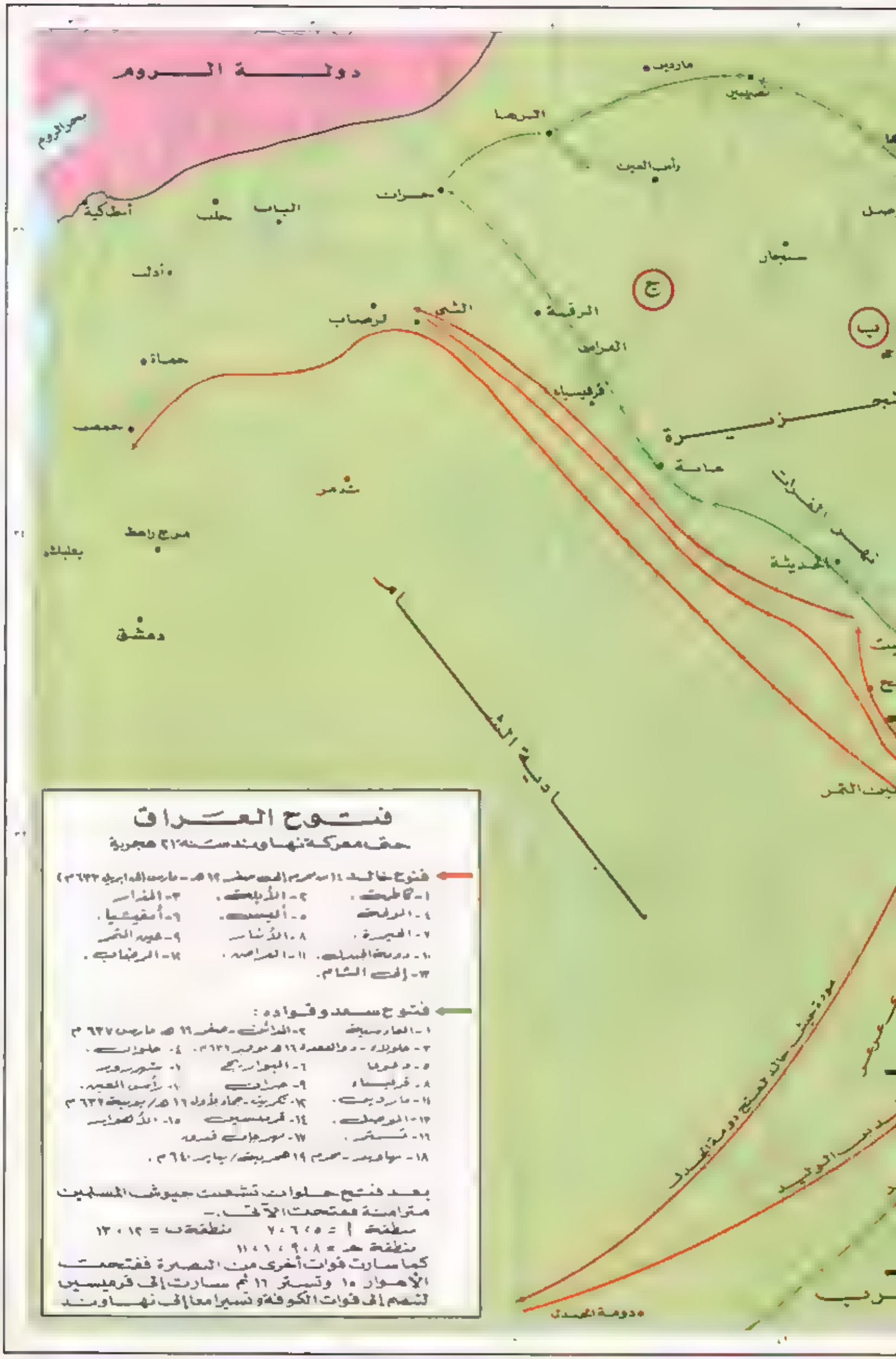
دولة الروم
بحر الروم
ماردين
نصيبين
الرها
رأس العين
حران
الباب
حلب
أنطاكية
الموصل
سنجار
أدنة
ج
ب
الرقة
الشي
الرصافة
المراض
حماة
قرقيسيا
حمص
سيرة
عانة
شدمر
مرج راهط
بعلبك
الحديثة
دمشق
دجلة الشط
عين التمر
دومة الجندل
فتوح العراق
حتى معركة نهاوند سنة ٢١ هجرية
فتوح خالد ١١ محرم إلى صفر ١٢ هـ - مارس إلى أبريل ٦٣٣ م
١- كاظمة. ٢- الأبلة. ٣- المذار
٤- الوقيط ٥- أليس. ٦- أمغيشيا.
٧- الحيرة. ٨- الأنبار ٩- عين التمر
١٠- دومة الجندل. ١١- المراض. ١٢- الرضاب.
١٣- إلى الشام.
فتوح سعد وقواده:
١- القادسية ٢- المدائن - صفر ١٦ هـ مارس ٦٣٧ م
٣- جلولاء - ذو القعدة ١٦ هـ نوفمبر ٦٣٧ م. ٤- حلوان.
٥- دقوقا ٦- البوازيج ٧- شهرزور
٨- قرقيسيا ٩- حران ١٠- رأس العين.
١١- ماردين. ١٢- تكريت - جمادى الأولى ١٦ هـ / يونيو ٦٣٧ م
١٣- الموصل. ١٤- قرميسين ١٥- الأهواز
١٦- تستر. ١٧- سرجان فارس
١٨- نهاوند - محرم ١٩ هـ يونيو / يناير ٦٤٠ م.
بعد فتح حلوان تشعبت جيوش المسلمين مترامية ففتحت الآتي:-
منطقة أ = ٥، ٦، ٧ منطقة ب = ١٢، ١٣
منطقة جـ = ٨، ٩، ١٠، ١١
كما سارت قوات أخرى من البصرة ففتحت الأهواز ١٥ وتستر ١٦ ثم سارت إلى قرميسين لتنضم إلى قوات الكوفة وتسيرا معا إلى نهاوند

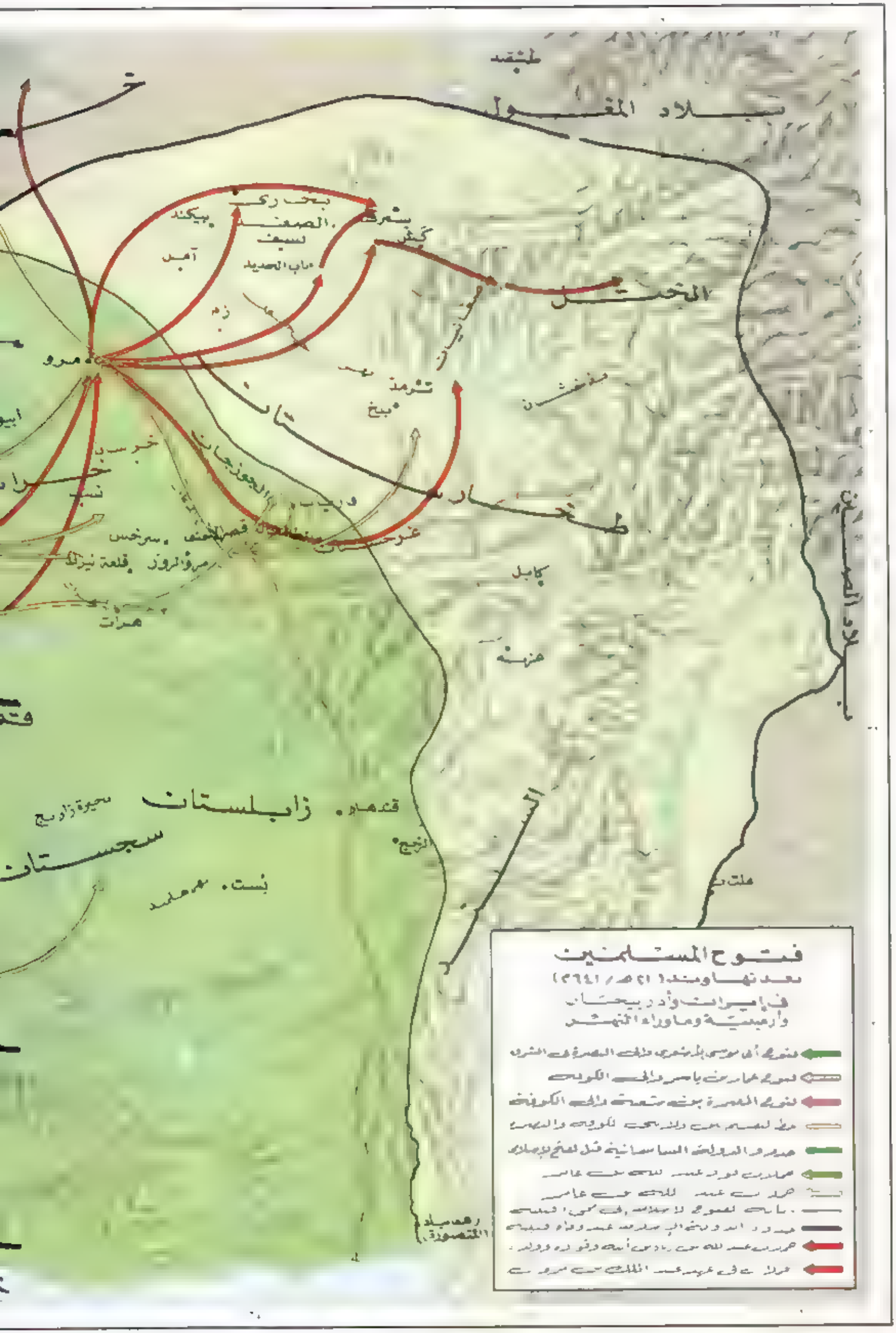
طشقند
بلاد المغول
بخارى
الصغد
بيكند
آمل
باب الحديد
كش
الخيل
مرو
ترمذ
بلخ
طخارستان
غرجستان
كابل
غزنة
سرخس
قلعة نيزك
هرات
زابلستان
سجستان
بست
الرخج
فتوح المسلمين
بعد نهاوند (٢١ هـ / ٦٤١)
في إيران وأذربيجان
وأرمينية وما وراء النهر

داهستان
خوزستان
بحر الخزر
أذربيجان
موغان
أردبيل
رشت
ساري
طبرستان
الدهستان
طوس
نيسابور
بيهق
الري
همدان
الأهواز
تستر
البصرة
فارس
إصطخر
جور
كرمان
جيرفت
داربجرد
روذبار
سيراف
لار
هرمز
سودر
الجزيرة الطويلة
البحرين
هجر
خليج عمان
المفازة الكبرى (دشت لوط)
نهاوند
أصبهان
يزد
طبسين
البسيرجان
بم
سيستان
الأهواز
البصرة
الأبلة

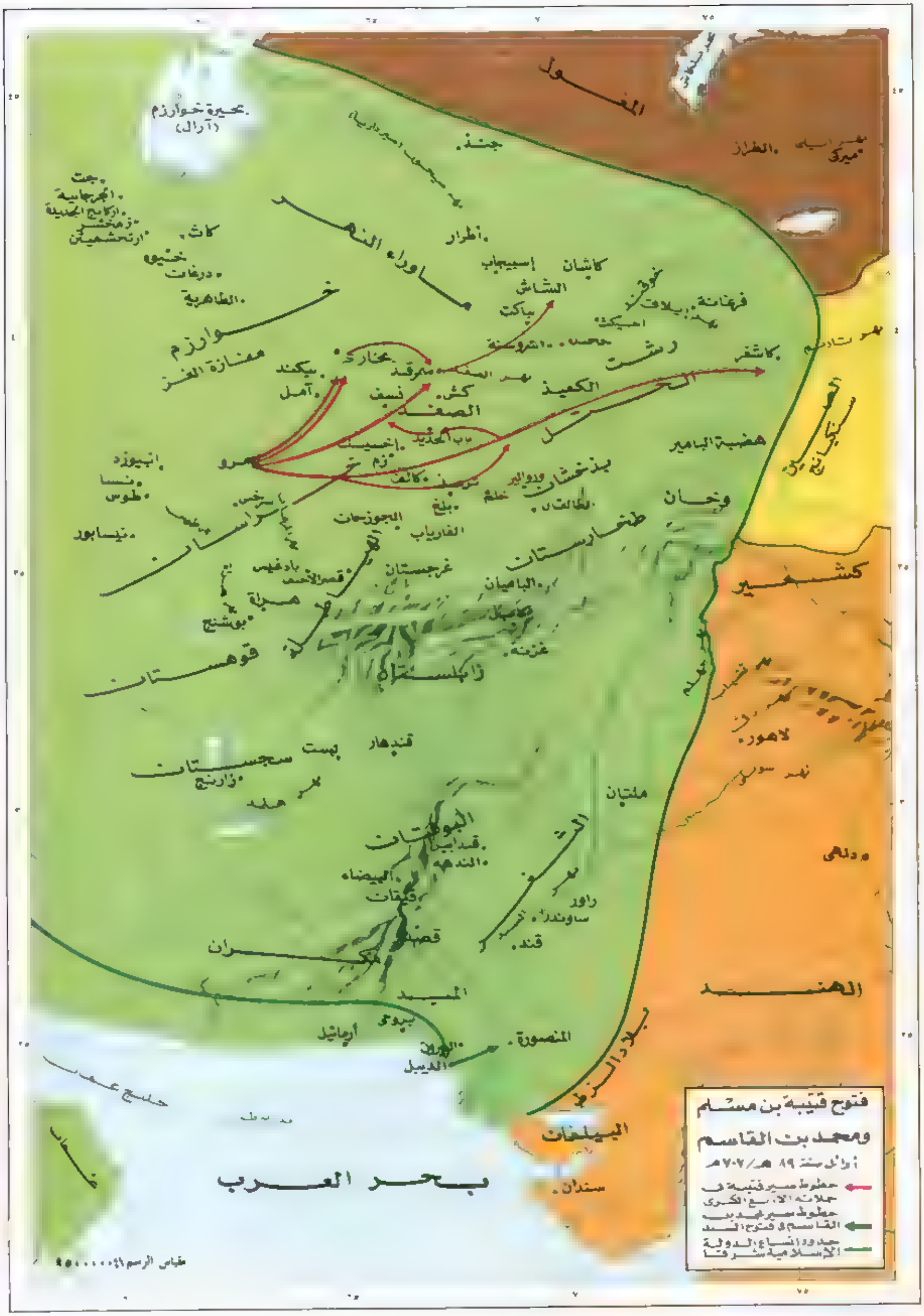
فتوح قتيبة بن مسلم
ومحمد بن القاسم
أوائل سنة ٨٩ هـ/٧٠٧م
خطوط سير قتيبة في حملاته الأربع الكبرى
خطوط سير محمد بن القاسم في فتوح السند
حدود امتداد الدولة الإسلامية شرقاً
المغول
بحيرة خوارزم (آرال)
جند
الطراز
ميركي
أطرار
كاشان
إسبيجاب
الشاش
فرغانة
إيلاق
أخسيكث
خجند
أشروسنة
بيكند
بخارى
سمرقند
كش
نسف
الصغد
الكعيد
كاشغر
خوارزم
هضبة البامير
بدخشان
وخان
طخارستان
الباميان
غرجستان
كشمير
لاهور
ملتان
دلهي
الهند
بلاد الزط
الميلمان
سندان
بحر العرب
خراسان
نيسابور
طوس
نسا
أبيورد
مرو
هراة
بوشنج
قهستان
زابلستان
غزنة
كابل
قندهار
سجستان
زرنج
مكران
البوذ
قندابيل
المنصورة
الديبل
أرمائيل
بيروز
الرور
الكيضاء
قيقان
راور
ساوندرا
قند
قصدار
المبيد
مقياس الرسم ١:٤٥٠٠٠٠٠٠

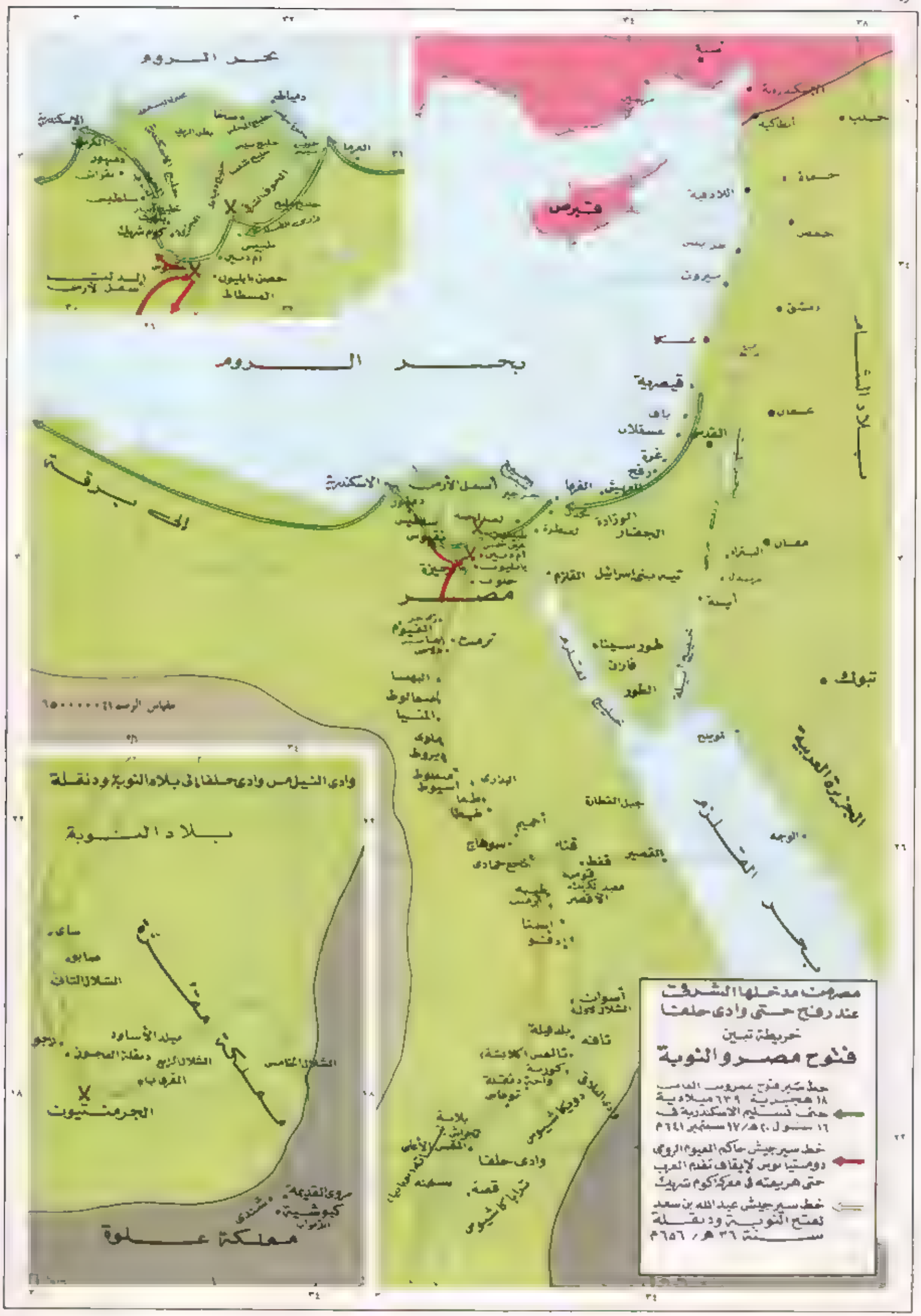
بحر الروم
قبرص
بلاد الشام
بلاد برقة
مصر
الإسكندرية
دمياط
رشيد
العريش
غزة
عسقلان
يافا
قيسارية
عكا
بيروت
طرابلس
اللاذقية
حلب
أنطاكية
حماة
حمص
دمشق
عمان
القدس
الفرما
الوزاة
الجفار
تيه بنى إسرائيل
العقبة
تبوك
طور سيناء
فاران
الطور
نويبع
الجزيرة العربية
البحر الأحمر
الوجه
القصير
قفط
قوص
الأقصر
إسنا
إدفو
أسوان
الشلال الأول
جبل القطارة
الفيوم
بنى سويف
المنيا
ملوى
أبو قرقاص
أسيوط
طهطا
طما
البداري
أخميم
سوهاج
قنا
نجع حمادى
طيبة
الكرنك
تافه
بلد قبلة
كورسكو
وادى حلفا
سمنة
قصر إبريم
أبو سمبل
الشلال الثاني
الشلال الثالث
الشلال الخامس
الشلال السادس
الشلال السابع
الشلال الثامن
الشلال التاسع
الشلال العاشر
الشلال الحادي عشر
الشلال الثاني عشر
الشلال الثالث عشر
الشلال الرابع عشر
الشلال الخامس عشر
الشلال السادس عشر
الشلال السابع عشر
الشلال الثامن عشر
الشلال التاسع عشر
الشلال العشرين
الشلال الحادي والعشرين
الشلال الثاني والعشرين
الشلال الثالث والعشرين
الشلال الرابع والعشرين
الشلال الخامس والعشرين
الشلال السادس والعشرين
الشلال السابع والعشرين
الشلال الثامن والعشرين
الشلال التاسع والعشرين
الشلال الثلاثين
الشلال الحادي والثلاثين
الشلال الثاني والثلاثين
الشلال الثالث والثلاثين
الشلال الرابع والثلاثين
الشلال الخامس والثلاثين
الشلال السادس والثلاثين
الشلال السابع والثلاثين
الشلال الثامن والثلاثين
الشلال التاسع والثلاثين
الشلال الأربعين
الشلال الحادي والأربعين
الشلال الثاني والأربعين
الشلال الثالث والأربعين
الشلال الرابع والأربعين
الشلال الخامس والأربعين
الشلال السادس والأربعين
الشلال السابع والأربعين
الشلال الثامن والأربعين
الشلال التاسع والأربعين
الشلال الخمسين
الشلال الحادي والخمسين
الشلال الثاني والخمسين
الشلال الثالث والخمسين
الشلال الرابع والخمسين
الشلال الخامس والخمسين
الشلال السادس والخمسين
الشلال السابع والخمسين
الشلال الثامن والخمسين
الشلال التاسع والخمسين
الشلال الستين
الشلال الحادي والستين
الشلال الثاني والستين
الشلال الثالث والستين
الشلال الرابع والستين
الشلال الخامس والستين
الشلال السادس والستين
الشلال السابع والستين
الشلال الثامن والستين
الشلال التاسع والستين
الشلال السبعين
الشلال الحادي والسبعين
الشلال الثاني والسبعين
الشلال الثالث والسبعين
الشلال الرابع والسبعين
الشلال الخامس والسبعين
الشلال السادس والسبعين
الشلال السابع والسبعين
الشلال الثامن والسبعين
الشلال التاسع والسبعين
الشلال الثمانين
الشلال الحادي والثمانين
الشلال الثاني والثمانين
الشلال الثالث والثمانين
الشلال الرابع والثمانين
الشلال الخامس والثمانين
الشلال السادس والثمانين
الشلال السابع والثمانين
الشلال الثامن والثمانين
الشلال التاسع والثمانين
الشلال التسعين
الشلال الحادي والتسعين
الشلال الثاني والتسعين
الشلال الثالث والتسعين
الشلال الرابع والتسعين
الشلال الخامس والتسعين
الشلال السادس والتسعين
الشلال السابع والتسعين
الشلال الثامن والتسعين
الشلال التاسع والتسعين
الشلال المائة
وادى النيل من وادى حلفا إلى بلاد النوبة ودنقلة
بلاد النوبة
مملكة علوة
الجرمنتيون
مصر من مدخلها الشرقي عند رفح حتى وادى حلفا
خريطة تبين
فتوح مصر والنوبة
خط سير فتوح عمرو بن العاص ١٨ هجرية ٦٣٩ ميلادية حتى تسليم الإسكندرية في ١٦ بشنس ٢٠ هـ / ١٢ سبتمبر ٦٤١ م
خط سير جيش حاكم الفيوم الروماني دومستيانوس لإيقاف تقدم العرب حتى هزيمته في معركة كوم شريك
خط سير جيش عبد الله بن سعد لفتح النوبة ودنقلة سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م

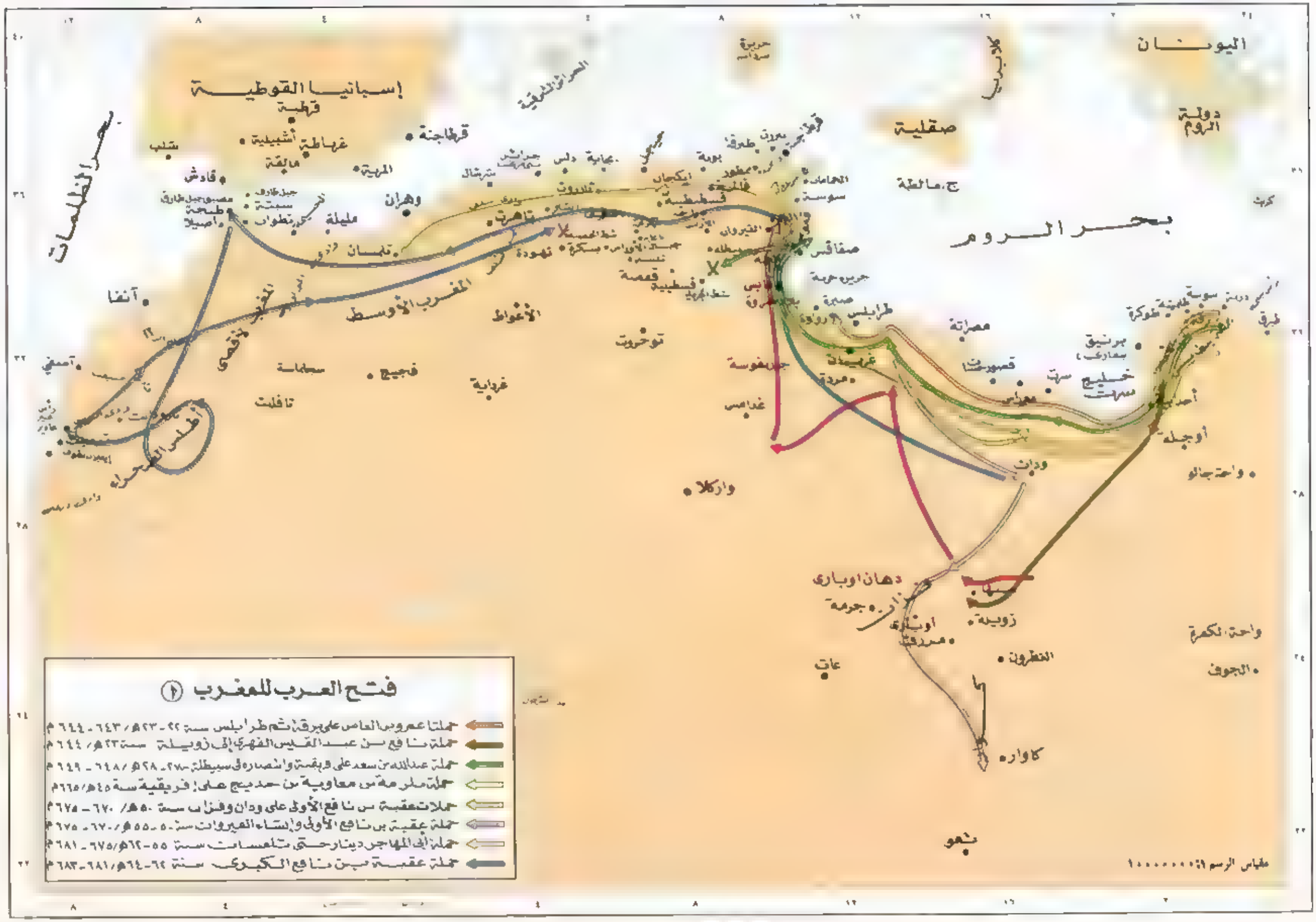
فتح العرب للمغرب (١)
حملتا عمرو بن العاص على برقة ثم طرابلس سنة ٢٢-٢٣هـ/ ٦٤٣-٦٤٤م
حملة نافع بن عبد القيس الفهري إلى زويلة سنة ٢٣هـ/ ٦٤٤م
حملة عبدالله بن سعد على وبقة وانتصاره في سبيطلة سنة ٢٧-٢٨هـ/ ٦٤٨-٦٤٩م
حملة ملزمة بن معاوية بن حديج على إفريقية سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م
حملات عقبة بن نافع الأولى على ودان وفزان سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠-٦٧٥م
حملة عقبة بن نافع الأولى وإنشاء القيروان سنة ٥٠-٥٥هـ/ ٦٧٠-٦٧٥م
حملة أبي المهاجر دينار حتى تلمسان سنة ٥٥-٦٢هـ/ ٦٧٥-٦٨١م
حملة عقبة بن نافع الكبرى سنة ٦٢-٦٤هـ/ ٦٨١-٦٨٣م
إسبانيا القوطية
قرطبة
قرطاجنة
صقلية
دولة الروم
اليونان
بحر الروم
بحر الظلمات
المغرب الأوسط
الأغواط
توخرت
وهران
تلمسان
تاهرت
صفاقس
طرابلس
مصراتة
برنيق
خليج سرت
أوجلة
واحة جالو
وارگلا
دهان اوباري
جرمة
زويلة
واحة الكفرة
الجوف
غات
كاوار
نجو
مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠٠٠٠

خريطة ٦٦

فتح العرب للمغرب (٢)
حملة زهير بن قيس بعد مقتل كسيلة واستشهاده عند طرابلس .
حملة زهير بن قيس حتى قبضا مشى على كسيلة .
الموقعة الفاصلة بين زهير وكسيلة سنة ٦٩-٦٨٨ / ٧٠-٦٦٩ م
حملة حسان من النعمان الأولى والثانية .
مكان لقاء مشى الكاهنة أولا وثانيا .
موضع انتظار في قصور حسان قرب صرت .
حملات موسى بن نصير وأولاده وقواده في المغربين الأوسط والأقصى وجزر البحر سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ - ٧١١ م
اليونان
دولة الروم
إسبانيا القوطية
قرطبة
غرناطة
إشبيلية
مالقة
قرطاجنة
المرية
شلب
قادش
طنجة
أصيلا
وهران
مليلة
تلمسان
تاهرت
بجاية
دلس
قلعة
قسنطينة
بسكرة
القيروان
قابس
صفاقس
قمونية
طرابلس
صبرة
زوارة
صقلية
بحر الروم
بحر الظلمات
بحر المغرب الأوسط
بحر المغرب الأقصى
آنفا
آسفي
تزنيت
سجلماسة
فجيج
تافلالت
غرداية
توخورت
الأغواط
جبل عوسة
غدامس
مصراتة
قصورت
برنيق
خليج سرت
أجدابية
أوجلة
ودان
واحة جالو
واركلا
واحة الكفرة
الحوف
الفزان
سبها
روبية
أوباري
مرزق
دهان أوباري
زاوية
حرمة
غات
كاوار
تبو
مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠

بحر كنتبرية
رأس أورتغال
خليج بسكاية
الأرض الكبيرة
جبال البرت
بحر الظلمات
برتقال
استرقة
سمورة
شقوبية
أبله
سلمنقة
قورية
طليطلة
المنتخى
الوادياتة
المعدن
شيوداوريال
جبال المعدن
قرطبة
باسة
جيان
مولة
فهاكة
لقنت
الش
قدمير
قرطاجنة
بلنسية
قسطيون
دانية
طرطوشة
قونكة
قهدة
وشقة
لاردة
طركونة
البحر الشامي
مقياس الرسم ١:٦٠٠٠٠٠٠
فتوح الإسلامية في شمال أيبيريا
سنة ٩٢ - ٩٥ هـ ٧١١ - ٧١٤ م
خط سير طارق بن زياد
خط سير موسى بن نصير
خط سير موسى وطارق معا
خطوط سير المقاومة
مرتش
بيانة
القبذاق
مونتيا
قبرة
باغة
اشتجة
قرمونة
أشبيلية
شلوقة
مرشانة
أسطبه
أشونة
لوشة
ارشدونة
الحامة
الطيرة
الرابطة
ولبة
جبل الحبوب
المورور
نبريشة
بيشتر
انتقيرة
وادي ملاق
بشرة القبة
طرش
مالقة
شلوقة
أركش
رندة
شهيمة
شهيل
مربيه
اسطيونة
بحر الظلمات
قادش
شذونة
جبل الجص
البرباط
قرطبة
جبل طارق
البحر الشامي
سبتة
طنجة
تطوان
فتح المسلمين للأندلس
وانتصار طارق بن زياد في معركة وادي لكة
٢٨ رمضان ٩٢ هـ / ١٥ يوليو ٧١١ م
ميدان معركة وادي لكة لم تكن معركة واحدة بل استمر القتال فيه أياما في مصادمات واسعة
مقياس الرسم ١:١٧٥٠٠٠٠

فتح الأندلس
٩٢ هـ - ٧١١ م
خط سير طارق بن زياد
خط سير موسى بن نصير
خطوط سير عبد العزيز بن موسى
المناطق التي فتحها المسلمون من الأندلس
مناطق فتحها المسلمون ثم انسحبوا منها
خليج بسكاي
مملكة الفرنجة
غالية
جبال البرت
سبتمانيا
شرطانية
بنبلونة
برشلونة
طركونة
طرطوشة
سرقسطة
الثغر الأوسط
الثغر الأعلى
الثغر الأدنى
بلد وليد
سلمنقة
شقوبية
قونكة
طليطلة
قرطبة
إشبيلية
مالقة
غرناطة
المرية
بلنسية
قرطاجنة
لقنت
سفورة
الوادي الكبير
أستجة
مورقة
ميورقة
منورقة
يابسة
داية
شاطبة
قسطلونة
برشلونة
بجاية
تلمسان
وهران
مليلة
طنجة
تطوان
أصيلا
العرايش
القصر الكبير
جبل طارق
سبتة
شذونة
قادش
باجة
ميرتلة
الأشبونة
برتقال
قلمرية
قورية
شنترين
شنترة
قصر يانس
بطليوس
ماردة
سمورة
قيجو
جليقية
أستورياس
الأندلس
بحر الظلمات
بحر الروم
المغرب
الجزائر
مقياس الرسم ١:٥٥٠٠٠٠٠٠

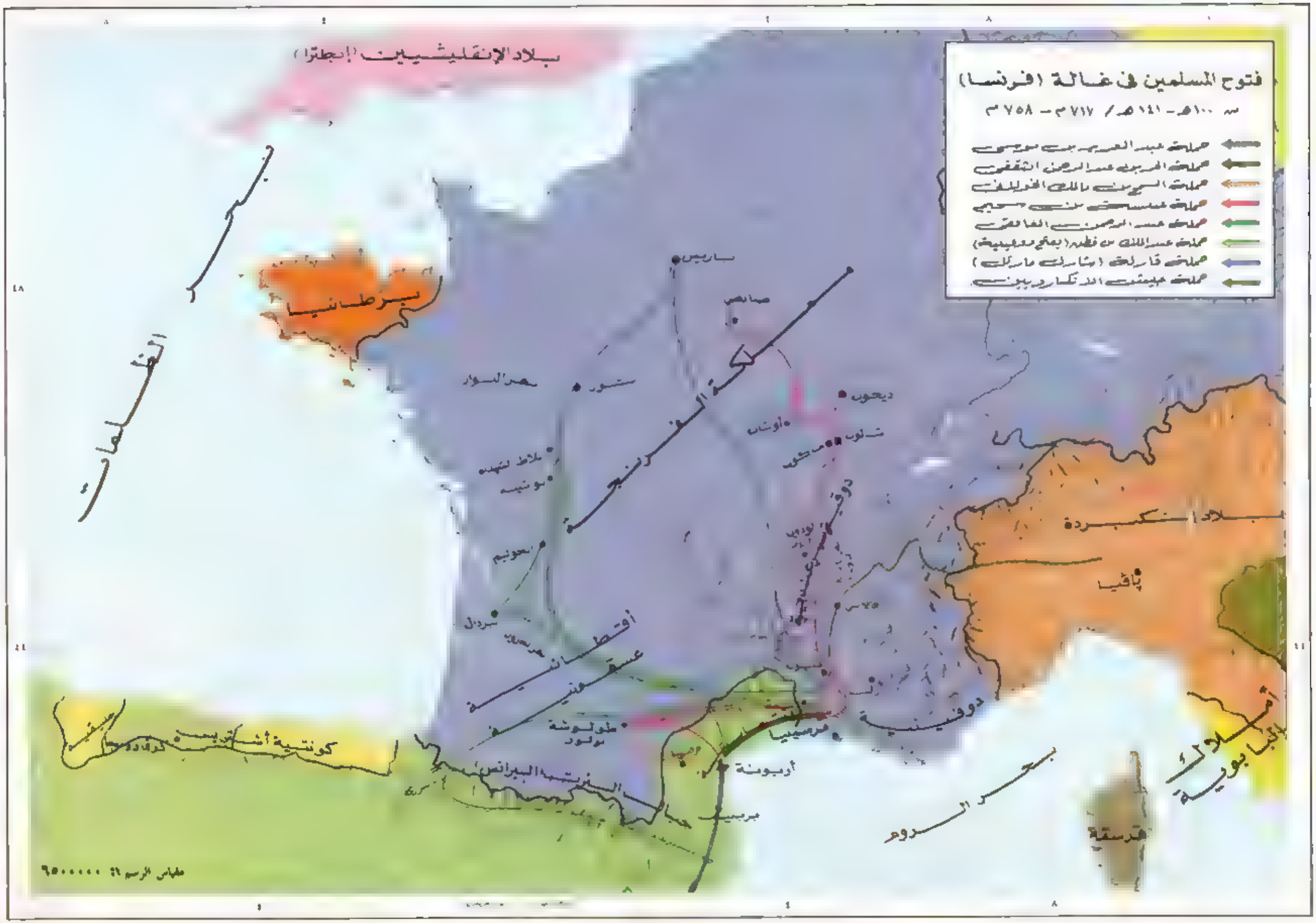
فتوح المسلمين في غالة (فرنسا)
بلاد الإنقليشيين (إنجلترا)
بريطانيا
سارين
صابين
ديجون
أوتان
شالون
مشون
بلاط الشهداء
بواتييه
تور
بلاد الكبردة
باقيا
أقطانية
عسقونية
دوقية
دوقينية
مرسيليا
أوبونة
بحر الروم
قرسقة
كونتية أشبونة
البرانس
مطلع الرسم ٩٥٠٠٠٠٠

خريطة ٥٦

الاتصال بين مغازى الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية فى عصر الراشدين

بدأنا هذا الفصل بخريطة تبين أن فتوح المسلمين فى العصر الراشدى كانت استمراراً لمغازى رسول الله ﷺ ، وتنفيذاً لتوجيه منه للخطوات الأولى لمسار حركة التوسع بعده . وقد بينا على هذه الخريطة كل مغازى الرسول وسراياه إلى شمال شبه الجزيرة . وكان اهتمام الرسول متجهاً إلى الشمال بصفة خاصة ، لأن مغازى الإسلام كان لابد أن تستمر من بعده حتى يشمل الإسلام الأرض ومن عليها . وعندما ندرس مغازى الرسول على أنها كل واحد مترابط من البداية إلى النهاية نلاحظ أن اتجاه اهتمام الرسول إلى الشمال بدأ من وقت مبكر ، ولكنه اتصل وتوالى بعد معركة الخندق التى أثبتت أن الإسلام أقوى قوة فى الجزيرة ، وأن أمة الإسلام أصبحت قوة عسكرية منظمة متماسكة تستطيع أن تجمع جزيرة العرب كلها حول راية الإسلام أولاً ، ثم تتجه بكل القوة العربية للفتوح خارجها

وإليك بيان هذه المغازى المتجهة إلى الشمال بأرقامها الواردة بها على الخريطة . وقد وضعنا هذه الأرقام فى هذه الخريطة خاصة ، وهى تختلف عن الأرقام التاريخية التى وضعناها لغزوات الرسول كلها فى دراسة أخرى . وقد أطلقنا هنا اسم الغزوة على الأعمال العسكرية التى قادها الرسول بنفسه ، ومصطلح السرية على تلك التى قادها قادة اختارهم :

(١) السرية (٤٩) : وهى رقم (٢٨) اتجهت إلى خيبر ، وقادها عبد الله بن عتيك للتخلص من أبى رافع بن أبى الحقيق عدو الإسلام فى المحرم ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م .

(٢) غـزوة (٣٠) : اتجهت إلى دومة الجندل ، وهى رقم (٢٩) لاستطلاع الأحوال هناك . والسبب المباشر للغزوة عدوان البدو فى منطقة دومة الجندل على التجار الذين يفدون إلى المدينة بالدقيق والزيت من سوق دومة الجندل . ربيع الأول – ربيع الثانى ٣ هـ / أغسطس – سبتمبر ٦٢٦ م .

(٣) غـزوة (٣١) : رقم (٣٦) وتسمى غزوة الغابة ، ووصلت حتى المسناح قرب خيبر ، لتتبع عيينة بن حصن وعدد من الأعراب أغاروا على سرح المدينة ، وسرقوا لقاحاً ، وقتلوا ابن أبى ذر ، واستنقذت بعض اللقاح ، وقتل حبيب بن عيينة بن حصن . ربيع الثانى ٦ هـ / أغسطس ٦٢٧ م .

(٤) سـرية (٤٤) : وتسمى سرية الغمر ، قرب بلاد أسد على ليلتين شرق نجد ، ربيع الثانى ٦ هـ / أغسطس – سبتمبر ٦٢٧ م .

(٥) سـرية (٥١) : تسمى العيص على ليلتين شمال غرب المدينة وعلى ليلة من ذى خشب . وقد هاجمت قافلة لقريش سارت فى طريق التجارة ، وكان فيها فضة كثيرة لصفوان بن أمية ، وقادها زيد بن حارثة . جمادى الأولى ٦ هـ / سبتمبر – أكتوبر ٦٢٧ م .

(٦) سـرية (٦١) : سرية جشمى إلى بلاد جذام وقضاعة وبعض غطفان ، يقودها زيد ابن حارثة لتمهيدالطريق إلى بلاد نصارى العرب فى جمادى الثانية ٦ هـ / أكتوبر – نوفمبر ٦٢٧ م .

(٧) سـرية رقم (٤٤) : وجهتها وادى القرى إلى بلاد فزارة من بنى بدر من غطفان ، لتأديبهم على الاعتداء على زيد بن حارثة عندما خرج فى تجارة فى رجب ٦ هـ / نوفمبر ديسمبر ٦٢٧ م .

(٨) سـرية رقم (٤٥) : قادها عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ، لتأديب نفر من بنى كلب بن وبرة من قضاعة ويغلب أنهم من نصارى العرب فى شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ – يناير ٦٢٨ م .

(٩) سرية فدك رقم (٤٦) : قادها على بن أبى طالب إلى منازل بنى سعد بن بكر ابن هوازن بن منصور عند فدك فى شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ – يناير ٦٢٨ م .

(١٠) سرية أم قرفة رقم (٤٧) : قادها زيد بن حارثة لتأديب أم قرفة فى وادى القرى ، وكانت شديدة العدوان على الإسلام والمسلمين ، وقد قتلتها السرية فى رمضان ٦ هـ / يناير – فبراير ٦٢٨ م .

(١١) سرية رقم (٤٩) : قام بها عبد الله بن رواحة إلى خيبر لاستطلاع الأحوال فيها بعد أن تولى رياستها أسير بن رزام بعد مقتل أبى رافع . أقام ثلاثة أيام مستخفياً ثم عاد بما جمع من المعلومات . شوال ٦ هـ / فبراير – مارس ٦٢٨ م .

(١٢) سرية عبد الله بن رواحة و ٣٠ رجلاً فيهم عبد الله بن أنيس إلى خيبر للتخلص من أسير بن زارم ، وعبد الله بن أنيس هو الذى قتله .

(١٣) غـزوة رقم (٥٥) : وهى غزوة الاستيلاء على خيبر ووادى القرى واستسلام فدك ، وقد قادها الرسول ﷺ فى صفر أو ربيع الأول ٧ هـ / يونيو أو يوليو ٦٢٨ م ، وأرسل فى نفس الوقت محيصة بن مسعود إلى فدك فاستسلمت وفى طريق العودة من خيبر فتح وادى القرى عنوة ، واستسلمت تيماء ، وبذلك تمت السيطرة على شمال الحجاز وأغنى مناطقه .

(١٤) سرية الجناب رقم (٦٤) : قادها بشير بن سعد الأنصارى ضد بنى غطفان ، وقد حرضهم عيينة بن حصن ، وقد فر الغطفانيون فى شوال سنة ٧ هـ / فبراير ٦٢٩ م .

(١٥) سرية رقم (٦٨) : وقادها كعب بن عمير الغفارى إلى ذات أطلاح فى البلقاء ببلاد الشام من أرض عرب الروم . وقد قتل معظم المسلمين (وكانوا ١٥ رجلاً) واستطاع واحد منهم العودة إلى المدينة ، وأبلغ الرسول ﷺ فى ربيع الأول ٨ هـ / يونيو ٦٢٩ م

(١٦) سرية مؤتة رقم (٧٠) : قادها زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله ابن رواحة ثم خالد بن الوليد إلى مؤتة فى قلب بلاد عرب الروم وجنوبى بلاد غسان . والسبب المباشر هو قتل شرحبيل بن عمرو الغسانى للحارث بن عمير الأسدى رسول رسول الله إلى حاكم بصرى . وانتهت بانسحاب المسلمين ومقتل القواد الثلاثة ، وعودة خالد بن الوليد بالجيش . جمادى الأولى ٨ هـ / سبتمبر ٦٢٩ م .

(١٧) سرية ذات السلاسل رقم (٧١) : وهدفها غزو بعض نصارى العرب من فروع قضاعة شمال وادى القرى وشمالها الغربى . وذات السلاسل على ساحل البحر جنوب ضبا ، وقد قادها عمرو بن العاص . ولم يحدث قتال يذكر وكانت فى جمادى الثانية ٨ هـ / شوال ٦٢٩ م .

(١٨) سرية الخبط رقم (٧٢) : إلى بلاد جهينة على ساحل البحر الأحمر جنوبى ذات السلاسل ، بقيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح ، للتأكد من ولاء جهينة فى رجب ٨ هـ / نوفمبر ٦٢٩ م .

(١٩) **سرية الفلس رقم ٨٢ه** : قادها على بن أبى طالب إلى بلاد طيء فى جبال غمر ، وقد هرب عدى بن حاتم وأسر المسمون أخته سفانة فأسلمت ، ثم عاد أخوها وأسلم – ربيع الثانى ٩ هـ / يوليو – أغسطس ٦٣٠ م .

(٢٠) **غزوة تبوك رقم (٨٩)** : قادها الرسول ، وهى غزوة العسرة إلى أرض غسان ولم تجد الروم . وفى أثنائها أرسل الرسول خالد بن الوليد ففتح دومة الجندل فى أرض كندة ، رجب - رمضان ٩ هـ / أكتوبر ٦٣٠ م .

(٢١) **سرية أسامة بن زيد رقم ٩٠ه** : وقد أعدت بأمر الرسول قبل مرضه ، وحرص على تنفيذها وهو على سرير المرض ، وأنفذها أبو بكر بعد موت الرسول فى ربيع الأول سنة ١١ هـ / يونيو ٦٣٢ م ، ووصلت إلى أبنى داخل فلسطين .

وهكذا نرى أن عين الرسول لم تغفل قط عن شمال الجزيرة ، فقد كانت سريته الأولى إلى خيبر فى المحرم سنة ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م . ولكن مغازيه وسراياه إلى الشمال اتصلت وتتابعت بعد الحديبية ، لأن أوان إدخال شمال شبه الجزيرة فى الخطة الشاملة للمغازى قد جاء ، واستمر النشاط حتى تبوك ، ثم تأتى سرية زيد بن حارثة للدخول فى فلسطين ، وهى كانت أرض الروم وعرب الروم ، وتجىء فتوح أبى بكر والعصر الراشدى استمرار لخطة المحمدية .

وهكذا نرى أن خطة نشر الإسلام فى جزيرة العرب أولاً ثم إلى بقية بلاد الدنيا قد بعدت تحقيقاً لما قرره القرآن من ضرورة استمرار الجهاد حتى يصبح الدين كله على وجه الأرض لله سبحانه .

خريطة ٥٧

بلاد الشام والجزيرة فى العصر البيزنطى قبيل الفتح الإسلامى

خريطة ٥٨ ، خريطة ٥٩

فتوح الشام

يستوقف النظر أن أبا بكر عندما شرع فى فتح الشام أرسل أربعة جيوش ، مع أن المنطق يقول إنه كان يكفى أن يرسل جيشاً واحداً يجمع كل القوات التى أرسلها لتكون أقوى وأقدر على النصر . ولكن أبا بكر أرسل أربعة جيوش :

(١) **جيش يقوده يزيد بن أبى سفيان** ، ووجهته دمشق ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٢) **جيش يقوده شرحبيل بن حسنة** ، ووجهته الأردن ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٣) **جيش يقوده أبو عبيدة بن الجراح** ، ووجهته حمص ، ومركز القيادة الجابية .

(٤) **جيش يقوده عمرو بن العاص** ، ووجهته فلسطين ، وأمره أن يسلك طريق أيلة .

أما السبب فى إرسال أربعة جيوش فتوضحه هذه الخريطة

ذلك أن بلاد الشام البيزنطية كانت مقسمة إلى الأقسام الإدارية المبينة على الخريطة ، ولكنها عسكرياً كانت أربعة أقسام هى :

(١) **فلسطين كلها : وقاعدتها المدنية القدس ، والعسكرية عكا .**

(٢) **بلاد سورية أو دمشق وهى** : أربعة أقسام : سورية الأولى وسورية الثانية وفينيقيا الساحلية وفينيقيا اللبنانية وقاعدتها دمشق

(٣) **أنطاكية** : وتشمل سورية الثانية وولاية الفراتية .

(٤) أما ماسماه العرب بالأردن فيشمل بلاد غسان وما يليها شرقاً من البلاد التى تسكنها قبائل عربية من عصارى العرب وأهمها هنا بنايا قضاعة ، وأهمها كلب بن وبرة ، وبلى ، وعذرة ، وبنو القين ، وبعض بطون جهينة ممن يسكنون شمالى تيماء وبلاد هؤلاء هى التى تسمى ريف قضاعة

وهذا التصور هو الذى جعل أبا بكر يرسل أربعة جيوش ؛ لأن الحقيقة أنها كانت مستقلة بعضها عن بعض ، لا يجمعها إلا نائب قيصر الروم المقيم فى أنطاكية ، ومعه أسقف أنطاكية

وقد تبين له بعد ذلك أن هذه الخطة لم تكن المثلى . لأن الجيوش كان ينبغى أن تتجمع ، وهذا هو الذى حدث قبيل اليرموك

وكانت عدة كل جيش أولاً ٣٥٠٠ رجل ، ولكن أبا بكر جعل يزيدها حتى أصبح كل جيش ٧٥٠٠ رجل ، ماعدا جيش عمرو بن العاص فقد ظل ٣٠٠٠ رجل ، ويقول الواقدى إن عددهم تمام فى النهاية إلى ٢٤٠٠٠ رجل ، والحقيقة أن عدة المقاتلين بعد قدوم خالد ٣٣٠٠٠ رجل .

ترتيب حوادث فتح الشام

هناك خلط كثير عند مؤرخى العرب فى ترتيب حوادث فتح الشام (كما نرى عند البلاذرى) وقد رأيت أن أفضل طريقة لترتيب نسق الحوادث هو أن آتى أولاً بترتيب الحوادث معتمداً فى ذلك على مراجعنا العربية وتيوفانيس المؤرخ البيزنطى فى كتابه Chronographia ومعناه التوقيت . وبناء على ترتيب التواريخ تترتب الحوادث

(١) تعيين أمراء الجيوش الأربعة	٤ ربيع الثانى ١٢ هـ / ١٨ يونيو ٦٣٣ م
(٢) خروج يزيد بن أبى سفيان بجيشه إلى دمشق	٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م
(٣) سقوط دومة الجندل فى يد خالد بن الوليد .	٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م
(٤) خروج شرحبيل بن حسنة بجيشه إلى الأردن	٢٧ رجب ١٢ هـ / ٧ أكتوبر ٦٣٣ م
(٥) خروج أبى عبيدة بن الجراح بجيشه إلى حمص .	٧ شعبان ١٢ هـ / ١٧ أكتوبر ٦٣٣ م
(٦) استقرار خالد بن سعيد فى تيماء أو ارتداده إلى تيماء وإقامته فيها ردءاً للمسلمين .	١٤ شعبان ١٢ هـ / ٢٤ أكتوبر ٦٣٣ م
(٧) خروج عمرو بن العاص بجيشه إلى فلسطين	
معركة العربة فى فلسطين	٢٤ ذو الحجة ١٢ هـ / ١ مارس ٦٣٤ م
معركة داثن فى فلسطين	٣ محرم ١٣ هـ / ١٠ مارس ٦٣٤ م
(٨) خروج خالد بن الوليد من الحيرة إلى الشام .	٨ صفر ١٣ هـ / ١٤ أبريل ٦٣٤ م
(٩) خالد يفتح بصرى فى الشام	٢٥ ربيع أول ١٣ هـ / ٣٠ مايو ٦٣٤ م
(١٠) معركة أجنادين	٢٧ جمادى الأولى ١٣ هـ / ٣٠ يوليو ٦٣٤ م
(١١) معركة مرج الصفر	١٦ جمادى الآخرة ١٣ هـ/ ١٨ أغسطس ٦٣٤م
(١٢) معركة فحل – بيسان وجه الروم قواتهم إلى فحل وبيسان ، وتوجه إليهم المسلمون وهزموهم ، وعادوا إلى حصار دمشق	٢٨ ذو القعدة ١٣ هـ / ١٣ يناير ٦٣٥ م
(١٣) تسليم دمشق بعد الحصار كتاب الصلح	رجب ١٤ هـ / ٣ سبتمبر ٦٣٥ م ربيع الآخرة ١٥ هـ
(١٤) تسليم بعلبك صلحا حوالى	٢٥ ربيع الأول ١٥ هـ / ٦ مايو ٦٣٦ م
(١٥) فتح حمص	٢١ ربيع الآخر ١٥ هـ / أول يونيو ٦٣٦ م
(١٦) معركة اليرموك	٥ رجب ١٥ هـ / ١٢ أغسطس ٦٣٦ م
(١٧) تسليم القدس	ربيع الآخر ١٦ هـ / مايو ٦٣٧ م

المعارك وسير الجيوش والقتال

(١) فى أول الأمر اتجه كل قائد مسلم بمن معه من جنود لفتح الجهة التى وجهه الخليفة إليها .

وكلهم تبينوا صعوبة فتح الشام بهذا الأسلوب ، ولابد من مدد ، ولابد من تجميع الجيوش فى موضع واحد .

(٢) بعد أن عزم يزيد الروم فى عربة ثم دائن وقف عمرو بن العاص بجنده جنوب أجنادين .

(٣) أبو بكر يسارع فيأمر خالد بن الوليد بأن يسرع بنصف من معه (٩ آلاف) إلى الشام ، فيسير فى الطريق المبين على الخريطة ويقتحم بصرى ، ثم يتجه إلى دمشق لحصارها ومنها إلى أجنادين وينضم إلى عمرو بن العاص وأبى عبيدة ويزيد وشرحبيل ، وتدور المعركة وينتصر المسلمون نصراً مؤزراً ، ويقتل قائد الروم .

واتجه المسلمون بعد ذلك إلى دمشق ومروا بمرج الصفر ، وهناك انتصروا على الروم فى مرج الصفر بعد أجنادين بشهر .

فى نفس الوقت وجه الروم قواتهم إلى فحل وبيسان ، فرجع إليهم المسلمون من حول دمشق وكانت معركة حامية انهزم الروم فيها انهزاماً تاماً وتفرقوا فى كل ناحية .

ثم اتجه المسلمون إلى دمشق وحاصروها حتى سقطت فى ١٥ رجب ١٤ هجرية / ٣ سبتمبر ٦٣٥ ميلادية .

وبعد ذلك اتجه المسلمون إلى بعلبك واستسلمت حوالى ٢٥ ربيع الأول سنة ١٥ هـ ، ثم ساروا إلى حمص وافتتحوها فى شهر ربيع الآخر ١٥ هجرية .

وبعد ذلك جمع الروم كل ماستطاعوا من جند وفرسان وعدة حربية للقاء المسلمين فى معركة حاسمة نهائية ، وأحس المسلمون بذلك فتجمعوا على نهر اليرموك فى موقع الواقوصة ، وهو منعرج فى النهر حاصروا الروم فيه . وتم نصر المسلمين فى معركة اليرموك بقيادة خالد بن الوليد ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان وجميع قوات المسلمين . وتم النصر الحاسم النهائى فى ٥ رجب ١٥ هـ ، وانسحبت بقايا الروم إلى أنطاكية وبارحها هرقل عائداً إلى بلاده ، ومضى المسلمون يستكملون فتوح الشام على مهل حتى وصلوا حلب .

وطلب أهل القدس أن يسلموا بلدهم للخليفة عمر بنفسه ، فذهب إليهم فتسلمها فى ربيع الآخر ١٦ هـ .

عقد عمر مؤتمر الجابية لقواده ؛ لتنظيم فتح بقية بلاد الشام ، ووضع نظام حكم البلاد . وفى هذا المؤتمر تقرر فتح مصـــــر .

فتـــح قبـــرص

رفض عمر بن الخطاب أن يأذن لمعاوية والى الشام فى فتح قبرص ، ولكن عثمان أذن له فى ذلك ، فغزاها معاوية سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ورافقه عبادة بن الصامت مع امرأته أم حرام بنت ملحان . ودخلت الجزيرة فى طاعة المسلمين وأدى أهلها الجزية ، وفى نفس الوقت ظلوا يؤدون للروم مثل تلك الجزية . فكأن الجزيرة أصبحت تابعة للروم والمسلمين فى نفس الوقت . لكن غزو قبرص الحقيقى كان سنة ٣٤ أو ٣٥ هـ / ٦٥٤ – ٦٥٥ م عندما نقض أهل قبرص العهد وساعدوا الروم على المسلمين ، فغزاهم معاوية فى اثنى عشر ألفا كلهم أهل ديوان ، ونقل إليها جماعة من أهل بعلبك فبنوا المساجد ، وكثر فيها المسلمون ، وبنوا مدينة . فلما جاء يزيد بن معاوية أقفل المسلمون وهدم المدينة فأنكر المسلمون ذلك ، فردهم إلى الجزيرة يزيد بن عبد الملك . ثم غزاهم حُميد بن معوف الهمدانى أيام الرشيد وثبتت الجزيرة للمسلمين بعد ذلك .

خريطة ٦٠

بـلاد الشـــام

خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامى

فتـــح العـــراق

لم يستغرق فتح العراق إلا سبع سنوات .

فقد بدأ فى محرم ١٢ هـ / مارس – إبريل ٦٣٣ م .

وانتهى فعلاً فى سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م بموقعة جلولاء التى تسمى فتح الفتوح ، وقد كان فتح العراق من أعسر الفتوح الإسلامية نظراً لصعوبة الأرض ومجارى المياه .

وقد تحمل العرب فيه خسائر كبيرة . وتستطيع أن تقسمه إلى ثلاث مناطق تختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً وهى :

(١) **منطقة غربى نهر الفرات** ، وهى منطقة صحراوية فى الغالب ، ولكن فيها مراكز عمران كبيرة أهمها بلاد الحيرة ، وهى بلاد واسعة تمتد جنوب وغرب نهر الفرات ، وهى غنية بالماء فى بعض المساحات ، وسكان هذه المنطقة عرب من لخم ، والأزد ، وتغلب ، والنمر بن قاسط ، وغيرها . هنا كانت مملكة المناذرة اللخميين . وكانت تابعة لدولة الأكاسرة الفرس ، تؤمنها من ناحية بدو العرب الصاريين شمالى غرب الجزيرة العربية ، وفى بادية الشام . ويقدم لها الفرس المعونات العسكرية والمالية . والحال هنا يشبه ماكان بين الغساسنة والروم . وقد تحدثنا عن ذلك فى فتوح الشام . وكانت بعض قبائل العرب هناك مسيحية ، ولكن كانت هناك ديانة محلية أخرى يسمى أتباعها بالعباد ، يغلب أنها مذهب من المسيحية متأثر بعقائد الفرس

(٢) **منطقة العراق** وهى الجزء الجنوبى من بلاد مابين النهرين ، ويمتد شمالاً إلى شمال منطقة طيشفون حتى مدينة الموصل ؛ وهى بلاد كثيرة المياه والأنهار والمدن ، وكانت جزءاً من دولة الفرس ، بل كانت هناك عاصمتها ، وهى طيشفون التى سماها العرب المدائن إلى الجنوب . وسكان هذه المنطقة من أهل العراق القدامى من بابليين وأشوريين وكلدان ، وهاليتهم العظمى زراع ، وكانوا خاضعين لسلطان فارسى ثقيل الوطأة ، وهؤلاء كانوا فى الحقيقة من أكبر أهداف الفتح الإسلامى ، فقد كان المسلمون يريدون تخليصهم من نير الفرس وعرض الإسلام عليهم ، وهذا هو الذى حدث بعد أن قضى المسلمون على سلطان الفرس ، وأزالوا دولة آل ساسان ، فقد عرف أهل العراق الإسلام وتركوا ماكانوا عليه من زردشتية ومانوية ودخلوا فيه ، وهاجر إلى بلادهم كثير من العرب ، واستقروا فى الأرض إلى جانب أهل العراق ، وبدأ الامتزاج الذى نشأ عنه فى النهاية أهل العراق المستعربون ، ثم العرب المسلمون .

(٣) **منطقة الموصل والجزيرة** وهى الجزء الشمالى من بلاد مابين النهرين . وهى بلاد واسعة جداً يسكنها عراقيون قدماء وفرس وأكراد وأرمن وأجناس أخرى . وهذه المنطقة كانت فارسية حتى مجرى نهر الخابور ، وتقع على التقائه بنهر الفرات مدينة قرقيسياء Circesium . والقسم الفارسى الشرقى من بلاد الجزيرة كان يسكنه عراقيون وأكراد وفرس وأرمن ، ولكنه كان فى جملته بلاداً قليلة السكان ، وإن كان غنياً بأراضيه الخصبة ومياهه الوفيرة ومرتفعاته التى تخرج أجمل الفواكه ، ولهذا كثر نزوح القبائل العربية واستقرارها فيه بعد الفتح ، وهنا نجد ديار بكر وديار ربيعة وديار مضر . وهذه الهجرات العربية هى التى عربت هذا الإقليم وجعلته من أغنى بلاد العروبة . أما مابين نهر الخابور غرباً فكان ولايات بيزنطية رومية يسكنها كثير من الأرمن والمسيحيين ، ولكن الإسلام انتشر فيها انتشاراً واسعاً بعد الفتح وهاجر الكثير من أرمنيا إلى إرمينية ، وفى أثناء الحروب الصليبية نقل الصليبيون – الذين أقاموا هناك إمارة الرها – الكثير من أرمنيا إلى منطقة الحدود فى آسيا الصغرى فنشأ مايسمى بإرمينية الصغرى ، وقد أزالتها إمارات الغزاة الأتراك فيما بعد ، أو انتقل معظم سكانها إلى شرق آسيا الصغرى وبلاد إرمينية .

وقد فتح العرب بلاد العراق من الجنوب والجنوب الشرقى .

أما بلاد الموصل فقد بدأ فتحها من الجنوب ، ولكن فتحها الحقيقى كان من الشمال الشام .

وبعد هذه النظرة العجلة إلى العراق ومافيه ومن فيه ندخل فى الكلام عن فتوح الإسلام له .

والتفاصيل كثيرة جداً لدينا عن فتوح العراق ، سواء فى مراجعنا القديمة التقليدية أو الحديثة ، وبخاصة الدراستان القيمتان اللتان كتبهما الأستاذ أحمد عادل كمال عن « الطريق إلى المدائن » ثم « القادسية » .

وتقسم فتوح العراق إلى خمس مراحل يبناها على الخرائط :

خريطة ٦١

العراق « خريطة مواقع وأعلام جغرافية »

كما هو تقليدنا فى فصول هذا الأطلس نبدأ بخريطة عامة لأهم المواقع التاريخية والجغرافية . وفى مثل هذه الخرائط نجمع كل ماتمس إليه الحاجة من المواقع التاريخية والجغرافية دون تقيد بعصر معين . فأمثال هذه الخريطة تعين على فهم تاريخ الإقليم فى كل عصور تاريخه التى سيتناولها هذا الأطلس .

خريطة ٦٢

فتوح العراق حتى معركة نهاوند

المرحلة الأولى :

هي مرحلة بداية هذا الفتح .

بعد أن انتصر المسلمون في حرب الردة وعادت وحدة الأمة وثبتت ثقة العرب في دولتهم الناشئة تقدم شيخ قبيلة شيبان ، وهي من أقوى القبائل الضاربة قرب الحيرة – واسمه المثنى بن حارثة بن سلمة بن صمصم الشيباني – وأخذ يناوش جماعات الفرس القريبة من منازل قبيلته شيبان ، وكانت مناطق الفرس هنا تقع في بلاد المناذرة النصارى عملاء الفرس ، فبلغ ذلك أبا بكر الصديق ، فسأل عن المثنى ، فقال له قيس بن عاصم بن سنان المنقري : هذا رجل غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ، ولا ذليل الصماد . هذا المثنى بن حارثة الشيباني . والمثنى جدير بهذا الثناء فقد دل أثناء الفتوح على أنه كان من أصدق المسلمين ، وأكثرهم إخلاصاً ، وأبعدهم عن الأنانية ، وأيمنهم نقيبة ، وأكثرهم شهامة ، وأعزهم مكاناً ، فقد قدم الكثير جداً ، وأبى أحسن البلاء دون أن يطلب لنفسه شيئاً ، ودون أن يتلقى من الإدارة الإسلامية مايستحق من الثناء والتقدير . ولما سمع ذلك أبو بكر اطمأن ، ثم وفد المثنى بن حارثة على أبي بكر واستأذنه في غزو الفرس فأذن له ، فكتب له أبو بكر عهداً ، فسار حتى نزل خفّان ، ودعا قومه إلى الجهاد فاستجابوا ، وساروا معه . وتقدم المثنى إلى خفّان ، ثم وقف في انتظار تعليمات أبي بكر .

المرحلة الثانية .

خالد بن الوليد وقواده يدعون فتح العراق .

فتح الحيرة في ذي القعدة ١٢ هـ / يناير ٦٣٤ م .

واختار أبو بكر خالد بن الوليد لقيادة هذا الفتح ، فتقدم خالد إلى المدينة ، وخرج منها مع قواده الذين سيرد ذكرهم في سياق هذا الكلام ومعه نفر من جنوده ، وتوجهوا إلى الحيرة . وكان أبو بكر قد أمر خالداً بأن يتجه إلى الحيرة في حين يتجه عياض بن غنم بقوة من جنده إلى دومة الجندل لفتحها ، ولاستنفرد بعد ذلك بفتح شمال العراق وقد وجد عياض صعوبة في فتح دومة الجندل ، واضطر خالد إلى العودة إليه لفتحها ، واستخلاص عياض بن غنم . وقد انضم عياض بجيشه إلى قواد خالد . وسنرى فيما بعد أنه سيكون صاحب فضل كبير في فتح الموصل من ناحية الشام .

وبدأ خالد في أول محرم ١٢ هـ / مارس ٦٣٣ م ففتح مع قواده ذات السلاسل والأبلة . وانضم إلى خالد قعقاع بن ثعلبة الذهلي ومعه قومه من ذهل بن شيبان ، وكانوا يريدون فتح أمنه ففتحوها مع خالد ، ثم أقدم عقبه خالد شريح بن عامر بن قيس من بني سعد بن بكر بن هوازن وكانت لأمنه تسمى فرج العراق ، أي مدخله ، وكانت مستحكمة بالفرس . وخرج بخالد جرير بن عبد الله البجلي ، وكان من كبار الفرسان الذين يجيدون الحرب والكتابة .

ثم تقدم خالد إلى ألّيس على نهر الفرات ، ومعه المثنى بن حارثة الشيباني . ففتحها ثم فتح الحيرة ، وصالحه أهلها على الجزية والمنعة .

المسلمون يعبرون الفرات ويدخلون أرض السواد .

وسار خالد إلى الأنبار على شاطىء الفرات الشرقي فتحصن منه أهلها . فعسكر المسلمون حولها ثم فتحوها . وكانت الأنبار موضع أمراء الفرس (خازن الغلال) ومنها كانوا يعطون أتباعهم من العرب من المناذرة وغيرهم .

وبلغ من اطمئنان خالد إلى قوة مركزه ومركز رجاله في هذه النواحي أنه ترك جنوده وذهب إلى الحج ، فقطع حوالي ١٤٠٠ كيلو متراً ثم عاد إلى جيشه ، وكان هذا خطأ جسيماً منه ، ولكن أبا بكر لم يلمه عليه عندما بلغه الخبر ، أما عمر فقد أخذه عليه . وكان ذلك من أسباب عزله إياه .

مسير خالد إلى الشام .

وكتب أبو بكر إلى خالد بعد ذلك يأمره بالمسير إلى الشام بنصف من معه ، فبدأ رحلته إلى الشام من الحيرة ومر بقراقر في ٨ صفر ١٣ هـ / ١٣ إبريل ٦٣٤ م . ومنها إلى سوى ثم كواسل ثم تدمر فالقريتين إلى دمشق ثم بصرى .

المرحلة الثالثة

قيادة المثنى بن حارثة وأعماله ، وقيادة أبي عبيد بن مسعود الثقفي وأعماله .

بعد رحيل خالد بن الوليد إلى الشام تولى المثنى بن حارثة قيادة فتوح العراق بأمر أبي بكر في ١٣ إبريل ٦٣٤ م .

تولى عرش فارس شهربراز بن أردشير بن شهريار ، فأرسل إلى المسلمين جيشاً كبيراً بقيادة هرمز جادويه

وعندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أرسل أبا عبيد بن مسعود الثقفي فعمل المثنى تحت قيادته. وتقدم أبو عبيد بالمسلمين ليلقى قائداً يسمى جبن عند بلدة تسمى قس الناطف . وعبر المسلمون مجاري الماء ، وعسكروا بموضع حمى المروحة ، وأقاموا جسراً ليعبروا عليه إذا دعت الضرورة . والتقى المسلمون بالفرس بقيادة « جبن جادويه » ، وكان في جيشه فيلة من بينها فيل أنزل بالمسلمين أذى كبيراً . وهجم عليه أبو عبيد بن مسعود وبرك عليه الفيل فقتله ، وكثر القتل في المسلمين فأرادوا التراجع عبر الجسر فإذا به مقطوع ، فقطعه واحد من المسلمين ليحول بين المسلمين والفرار ، فغرق من المسلمين كثيرون ، وكانت هزيمة . ولهذا تسمى هذه الواقعة بقس الناطف أو الجسر . وبلغ الأمر عمر فحزن حزناً شديداً على أبي عبيد بن مسعود ، وواسى المسلمين الذين انهزموا ودعاهم إلى العودة ، فعاد الكثيرون منهم إلى القتال ، وسكت عمر عن بلاد الفرس فترة طويلة ، ثم جعل يدعو المسلمين ويرغبهم في حرب الفرس ، فعادت الجموع إلى ميدان الفتح في فارس .

وكانت وقعة الجسر في ٢٣ شعبان ١٣ هـ / أكتوبر ٦٣٤ م ، ومات شيرويه ملك الفرس وخلفته بوران بنت كسرى . وأرسل الفرس جيشاً بقيادة مهران بن باذان . وعبر مهران الجسر إلى موضع يسمى البويب . وعسكر المسلمون بموضع يسمى النجيلة وعليهم المثنى بن حارثة ومعه جرير بن عبد الله البجلي . والتقى المسلمون مع الفرس في قتال عنيف قتل فيه من المسلمين خلق كثير فيهم مسعود بن حارثة أخو المثنى . وانتصر المسلمون وقتل مهران . وقد أعاد انتصار البويب إلى المسلمين ثقتهم في أنفسهم بعد هزيمة الجسر . وكان ذلك في شهر رمضان ١٣ هـ / نوفمبر ٦٣٤ م .

وشغل المثنى بن حارثة نفسه بالغارات والضربات السريعة فيما بين ألّيس وكسكر جنوباً إلى الخنافس وبغداد شمالاً ، ومنقب وعين التمر والفلاليج والعال ثم أوغل حتى صفين .

سعد بن أبي وقاص يتولى فتح العراق – نصر القادسية .

وبدأ الفرس يحشدون حشودهم فحوم مضاد كبير ، فارتد المسلمون إلى الضفة الغربية ، وفكر عمر في أن يتولى فتح فارس بنفسه ، ثم انتهى أمره إلى اختيار سعد بن أبي وقاص ابن مالك بن أهيب بن عبدمناف من بني زهرة . وهو من الذين تربوا في مدرسة الرسول العسكرية .

وانتهى قيادة المثنى ، لأن سعد بن أبي وقاص سار إلى العراق واستقر في الثعلبية ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناس ، ثم تقدم العُذيب في سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م

وفي ذلك الحين مرض المثنى بن حارثة ومات .

وأقبل رستم بقوات الفرس فنزل بُرس ، ثم سار فأقام بين الحيرة والسيلحين أربعة أشهر ، وكتب سعد إلى عمر يستمده فأمده برجال من الشام . وكان اللقاء في القادسية في شهر شعبان سنة ١٥ هـ / سبتمبر ٦٣٦ م ، ودام أربعة أيام ، وانتهى بنصر حاسم للمسلمين وقتل رستم ، وكان قد رفض دخول الإسلام واستكبر ، وقتل من المسلمين نفر منهم سعد ابن عبيد الأنصاري فحزن عليه عمر حزناً شديداً .

المسلمون يدخلون المدائن

وتراجعت فلول الفرس إلى المدائن ، وهي مجموعة مدائن صغيرة كانت تسمى طيشفون Ctesiphon أولاها من الجنوب بهُرسير فاقتحمها المسلمون في صفر ١٦ هـ ، ثم عبروا دجلة على ظهور الخيل فاقتحموا المدائن ، ودخلوا إيوان كسرى في صفر ١٦ هـ / مارس ٦٣٧ م . وهرب مع كبار رجاله ، وحمل معه بيت ماله وخزائنه ونساءه ودراريه .

ثم كانت المعركة التالية في جلولاء ، وكان يقود الفرس مهران الرازي ، وكان يقود المسلمين من قبل سعد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فهزم الفرس ، فانتقلوا إلى حلوان ، وتبعهم المسلمون فتحوها ، وفتحوا بقية بلاد السواد أي العراق . وأسلم الكثير من

الدهاقين فتركهم عمر على ماهم عليه . وأرسل عمر عثمان بن حنيف الأنصارى يمسح السواد فوجده ٣٦ ألف ألف جريب ، فوضع عمر على كل جريب درهماً وقفيزاً ، ثم عدل الأمر بعد ذلك . وبلغ خراج السواد أيام عمر مائة ألف ألف درهم ، وفى أيام الحجاج هبط إلى أربعين ألف ألف .

اختطاط البصرة والكوفة ونشوء ولايتيهما .

وكانت البصرة قد اختطها عتبة بن غزوان سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م . أما الكوفة فقد اختطت سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م . وخرج المسلمون من المدائن إلى الكوفة . وأصبح العراق ولايتين هما البصرة والكوفة . وقد بينا على الخريطة الحد الفاصل بينهما ، ومنه نرى أن البصرة كانت الولاية الكبيرة ومنها فتحت فارس ، أما الكوفة فكانت ولاية أصغر بكثير وليس لها من بلاد فارس إلا طبرستان والرى وقومس . وقسمت ولاية الكوفة إلى أربع ولايات :

حلوان وقد تولاها القعقاع بن عمرو .

وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب الفهرى .

وقرقيسياء وعليها عمرو بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف .

والموصل وعليها عبد الله بن المعتم .

ويضاف إلى ولاية الكوفة الفروج وهى الأنبار .

فتح بلاد الجزيرة ، وهى القسم الشمالى من بلاد ماوراء النهر شمالى الموصل .

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص يأمره بفتح بلاد الجزيرة شمال الموصل . فندب لذلك عياض بن غنم ، فأتم فتح الجزيرة مع رجاله فيما بين سنتى ١٦ و ١٧ هـ / ٦٣٧ - ٦٣٨ م . وقد دخل معظم الجند الفاتح للجزيرة من بلاد الشام . وسنتمم الحديث عن ذلك بعد كلامنا عن نهاوند .

فتح نهاوند ، وتمام فتح العراق والجبال .

عندما هرب يزدجرد من حلوان سنة ١٦ هـ تجمعت حوله الفرس ، وحول مرداشاه ذا الحاجب ، وجاء ناس من الرى وقومس وأصبهان وقرروا الحرب ، وأخرجوا رايتهم الدَّرَفْشَكَابيان . وكتب عمار بن ياسر والى البصرة إلى عمر بذلك فأقام على حرب الفرس النعمان بن عمرو بن مقرِّن المزنى ، وسار معه ثلثا جند البصرة ، وسار معه رجال من خيرة المسلمين ، فيهم حذيفة بن اليمان ، وجرير بن عبد الله البجلى ، والمغيرة بن شعبة ، والأشعث بن قيس . والتقى المسلمون مع الفرس فى نهاوند ، ووقع قتال من أعنف ماخاض المسلمون ، وكان النعمان بن مقرن من أوائل الشهداء ، وبعده حذيفة بن اليمان . وغنم المسلمون مغانم عظيمة . وكان فتح نهاوند سنة ١٩ أو ٢٠ هـ / ٦٤٠ أو ٦٤١ م . والثانى أصح . وسميت نهاوند فتح الفتوح . وقد ضمت نهاوند إلى ولاية الكوفة ، ثم نقلت إلى البصرة لأنها من أصبهان . وأعطيت الدينور للبصرة . وسميت نهاوند ماه البصرة والدينور ماه الكوفة . وقد قتل يزدجرد الثالث ، وانتهت أسرة آل ساسان سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م فى خلافة عثمان .

بقية فتح الموصل .

فتح الموصل وبلاد الجزيرة .

يقول البلاذرى إن الجزيرة كلها (شمال العراق) فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبى عبيدة . وكان أبو عبيدة قد استخلف معاذ بن جبل ، فلما مات معاذ فى الطاعون أيضاً ولى عمر يزيد بن أبى سفيان ، ولكنه توفى فى آخر ١٨ هـ فولى عمر أخاه معاوية ابن أبى سفيان . وأمر عياض بن غنم بغزو الجزيرة وجعل عياضاً على حمص وقنسرين والجزيرة . ويقال إن الذى ولى عياضاً فتوح الجزيرة أبو عبيدة ، فلما جاء عمر ولاه إياها فدخل الجزيرة من ناحية الرقة فى نصف شعبان ١٨ هـ / يوليو ٦٣٩ م ، ثم فتح الرها (وهى عند الروم Edessa) وهى كانت عاصمة مملكة من بلاد الجزيرة . فدخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها . وكان هو الذى صالح المسلمين بطريق الرها ، ثم فتح هو وقواده حران ونصيبين وميافارقين وقرقيسياء وسميساط وقرى الفرات ومدائنها صلحاً وأرضها عنوة .

(قواد عياض : ميسرة بن مسروق العَبْسى ، وسعيد بن عامر بن جذيم الجُمَحى ، وصفوان بن المعطل السلمى ، وحبيب بن مسلمة) .

ثم فتح سُرُوج وراسكيفا والأرض البيضاء .

ثم أتى قُرَيَّات الفرات وهى جسر منبج وقنواتها ، ثم عين الوردة ، وهى رأس العين وتل مَوْزَن ، وآمِد وطور عبدين وحصن ماردين ودارا وماجاورها . وكل ذلك فى أواخر ١٩ وأوائل ٢٠ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٦٤٠ م ، ثم أرزروم ثم دخل عياض الدرب فبلغ بذليس وحازها ، ثم فتح خلاط ، ثم انتهى إلى العين الحامضة من إرمينية ، ثم عاد إلى الرقة ثم حمص ، وهى كانت مركز ولايته وبها مات سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م .

خريطة ٦٣

فتوح المسلمين بعد نهاوند فى إيران وأذربيجان وأرمينية وماوراء النهر

المرحلة الأولى :

(١) يسمى المسلمون معركة نهاوند ١٩ هـ / ٦٤٠ م بفتح الفتوح ، لأنهم قضوا فيها على آخر الجيوش الفارسية الساسانية وانتهت بذلك الدولة الساسانية ، وإن كان يزدجرد الثالث آخر ملوك ساسان لم يقتل فى هذه المعركة ، وظل بعدها يتنقل من بلد إلى بلد ، محاولاً تنظيم المقاومة ضد المسلمين فلم يستطع حتى قتل ، وانتهت بذلك أسرة آل ساسان ، وبعد نهاوند كان على نواحى إيران أن تقوم بالتعامل مع المسلمين ، كل على حدة ، فكان ذلك مشجعاً للمسلمين على التقدم لفتح إيران .

وقد تقدم المسلمون لفتح إيران فى اتجاهين

الأول : اتجاه جيوش ولاية البصرة ، ووجهتها وسط إيران وشاطئ الشرق ، وبخاصة إقليم خراسان وهو قلب إيران ، والثانى : هو اتجاه قوات ولاية الكوفة ، وقد اقتصرت على جنوب بحر قزوين وإقليم جرجان ، ولم تتخط فتوح الكوفة ذلك ناحية الشرق ، لأن ولاة البصرة اجتهدوا فى أن يكون فتح إيران من أعمالهم ، واتجهت جهود قوات الكوفة بعد ذلك إلى التوسع غربى بحر الخزر (قزوين) أى أقاليم أذربيجان وماتيسر لها فتحه من إرمينية وبلاد الكرج ، ولم تخف حدة التنافس بين البصريين والكوفيين إلا خلال الفترات التى تولى فيها الولايتين رجل واحد وتسمى هاتان الولايتان بالعراقين .

(٢) ومن البصرة والكوفة ثم من واسط بعد أن اختطها الحجاج بن يوسف بن الحكم ابن أبى عقيل بن مسعود الثقفى واتخذها قاعدة له بعد أن صار والى العراقين سنة ٧٥ هـ / ٦٩٤ م ، وقد ظل يشغل هذا المنصب الكبير الذى جعله بالفعل حاكم الجناح الشرقى للدولة الإسلامية حتى توفى سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م .

وقد قام بالعمل تحت إمارة الحجاج نوابه وهم :

فى ولاية البصرة	فى ولاية الكوفة
إياس بن الحكم	عروة بن المغيرة بن شعبة
الجراح بن عبد الله الحكمى	المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل
	حوشب بن يزيد

والمرحلة الأولى من فتوح المشرق التى نتحدث عنها الآن تبدأ بعد معركة نهاوند سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م ، وتنتهى بولاية عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة والكوفة سنة ٣٠ هـ / ٦٥١ م .

وخلال هذه الفترة قام عرب البصرة بقيادة أبى موسى الأشعرى باجتياح معظم أقاليم الأهواز والجبال وفارس ، ووصلت هذه القوات إلى الطبسين (باب خراسان) فى إقليم قوهستان .

كما أرسل عمار بن ياسر والى الكوفة حملة لفتح الرى شمالاً ، وولى عمر بعده على حمص والجزيرة عمير بن سعد الأنصارى ، وكانت رأس العين - وهى عين الوردة - قد امتنعت على عياض بن غنم ، ففتحها عمير بعد قتال ، وسعد بن عامر بن خزيم هو الذى بنى مسجد الرقة ثم مسجد الرها ، ثم جاء عمير بن سعد فبنى المساجد بقية بلاد الجزيرة .

ولما جاء معاوية بن أبى سفيان أسكن العرب نواحى الجزيرة فنشأت ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر .

وكان المفروض أن تكون بلاد الجزيرة من توابع ولاية حمص نتيجة لذلك، ولكن عمار ابن ياسر أمير الكوفة ضم بلاد الجزيرة إلى ولايته الكوفة ، وانصرف عمير بن سعد إلى الرقة التي أصبحت تابعة لجند حمص .

وبنى مدينة الحديثة التي على الفرات رجل من رجال عمار بن ياسر يسمى مدلاج ابن عمرو السلمي ، وهو الذي تولى ضم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة ، وبنى مدينة الرافقة أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م .

وأنشأ الرصافة هشام بن عبد الملك ، وبنى الرحبة جنوبي قرقيسياء الخليفة المأمون

إقليم الجبال :

وأرسل المغيرة بن شعبة والي الكوفة سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م قوات من عرب الكوفة لغزو أذربيجان . وتوغلت هذه القوات في أقاليم طبرستان وجيلان وقومس ، وعقدت قواتها اتفاقيات سلام مع حكامها أو أصحاب الأمر فيها ، ولم ينتج عن هذه الحملات استقرار للفتح الإسلامي في هذه النواحي ، فقد كانت كلها غارات خاطفة ، ولم يلق المسلمون مقاومة كبيرة من أهلها . وقد أعيد فتح مدن هذه النواحي مرة بعد أخرى ، بل إن مدينة إصطخر – قاعدة إقليم فارس – لم يتم فتحها رغم أن المسلمين اجتاحوا الإقليم كله .

المرحلة الثانية :

وفيها امتد سلطان الدولة الإسلامية حتى شمل خراسان في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ، والفضل في ذلك يرجع إلى القائد عبد الله بن عامر بن كريز ، وهو من عبد شمس وابن عم للخليفة عثمان بن عفان . وعبد الله بن عامر هو الذي أدخل التغيير الحاسم على طبيعة الفتح الإسلامي في إيران ، فحول الغارات والضربات الخاطفة إلى فتح دائم مستقر . وقد بدأ ذلك منذ ولايته على البصرة أواخر ٢٩ هـ / منتصف ٦٥٠ م مستعيناً بقائديه عثمان بن حنيف ، وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد تمكن عبد الله بن عامر – بعد جهود شاقة – من إتمام فتح إقليم فارس وتحويل قاعدته إصطخر إلى قاعدة إسلامية .

ومن فارس أخذ عبد الله بن عامر يرسل جيوشه لفتح إقليم كرمان ، ولكنه لم يوفق إلى فتحه ، فعاد إلى البصرة ، وجهز جيشاً كبيراً لفتح خراسان سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م ، عبر الطريق الجنوبي المار بكرمان .

وفي نفس الوقت أرسل والي الكوفة سعيد بن العاص جيشاً آخر لفتح خراسان أيضاً عبر الطريق الشمالي المار بقومس ، ولم تحبط هذه الحملة مدينة قومس بعد أن علم قائدها أن قوات عبد الله بن عامر والي البصرة قد سبقته إلى دخول خراسان .

تقدمت قوات البصرة بقيادة عبد الله بن عامر نحو خراسان ، فمر في طريقه بكرمان ثم الطبسين ، وعقد مع أهلهما صلحاً ، ثم تقدم فحاصر نيسابور وفتحها بعد حصار عدة شهور ، وسار أحد قواد عبد الله بن عامر وهو الأحنف بن قيس من الطبسين إلى هياطلة هراة وهرمهم ، ثم ارتد إلى نيسابور قبيل استسلامها .

بعد فتح نيسابور أدرك أهل مدن خراسان الأخرى أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام العرب ، فأرسلوا وفوداً تطلب الصلح وأداء الجزية ، ومن هذه المدن نسا وأبيورد .

وتقدم أحد قواد عبد الله بن عامر وهو عبد الله بن خازم ففتح سرخس ، وكذلك استسلمت طوس ، وعقد أهل هراة صلحاً مع المسلمين ، وكذلك استسلمت مرو مقابل أداء جزية كبيرة .

وهذه المعاهدات كلها تركت للدهاقين أمر جمع الأموال التي قررتها معاهدات الصلح لتسليمها للمسلمين ، أي أن أصحاب السلطان في المدن والقرى في العصر الساساني ظلوا في مراكزهم واستمروا في ظلم الناس . وكان لهذا أثره في مستقبل الإسلام في إيران ، وفي العلاقات بين العرب والإيرانيين .

وقد تمكن عبد الله بن عامر وقواده من إدخال كل خراسان في نطاق دولة الإسلام ، وفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م أرسل عبد الله بن عامر قائده الأحنف بن قيس ففتح مرو الروذ معقل الساسانيين الحصين في جنوب خراسان ، وفتح في طريقه حصن الرستاق الذي عرف بعد ذلك بقصر الأحنف .

إلى هنا يكون المسلمون قد وصلوا إلى حدود بلاد الجنس الإيراني ؛ لأن مرو ومرو الروذ تقعان على نهر المرغاب ، وهو الحد الفاصل بين الإيرانيين والترك ، وعندما عبر المسلمون نهر المرغاب دخلوا بلاد الترك الهياطلة ، وهم أول من كان يواجه الإيرانيين من أجناس الترك . ومراكز الترك الهياطلة كانت الجورجان والفاريان والطالقان والصغانيان ، ولم يتمكن المسلمون في حملتهم الأولى على بلاد الترك من كسر شوكتهم ، لأنهم تجمعوا لقتال العرب وساعدهم في ذلك بعض الفرس .

وصمم المسلمون على كسر شوكة الترك ، كما عملوا على المقاومة الإيرانية للإسلام ، فسار الأحنف بن قيس في جيش إلى الجورجان والفاريان والصغانيان ، لأن أتراكها الهياطلة ساعدوا الفرس على المسلمين ، ويبدو أن هذه الحملة لم توفق لأن الأحنف تراجع إلى مرو الروذ أمام حشود الترك ، ثم أرسل الأحنف جيشاً إلى الجورجان يقوده الأقرع بن حابس فاتحها

وفي نفس الوقت تقدم الأحنف بن قيس بقوة أخرى من مرو الروذ إلى بلخ فاستسلمت له ، وفي طريقه عقد اتفاق صلح مع الفاريان والطالقان ، ثم واصل سيره إلى خوارزم ، غير أن حلول فصل الشتاء أجبره على العودة إلى بلخ .

أما كرمان فقد فتحها مجاشع بن مسعود السلمي أحد قادة عبد الله بن عامر ، وأمن بذلك الطريق من البصرة إلى خراسان .

وأرسل عبد الله بن عامر قوة إلى سجستان بقيادة الربيع بن زياد الحارثي ، ففتح زارنج قاعدة الإقليم ، وعدداً آخر من مدنه ، وأقر أهل سجستان بالجزية ، وبقي على المسلمين بعد ذلك أن يفتحوا الجزء الشرقي من سجستان .

وإلى ذلك الحين كانت فتوح العرب في إيران تتلخص في حملات تبدأ كلها من البصرة ثم تعود إليها عند حلول الشتاء .

وجرت العادة بأن يتلقوا حامية قدرها أربعة آلاف رجل في مرو حتى يعودوا إلى مواصلة جهودهم العسكرية عند حلول الربيع التالي ؛ لأنهم لم يكونوا إلى ذلك الحين قد قرروا تحويل مافتحوه من إيران ، وخراسان خاصة ، إلى ولايات إسلامية ، والهجرة إليها في أعداد كبيرة ، وجعل هذه البلاد مهجراً من مهاجر العرب .

المرحلة الثالثة :

كانت في بداية العصر الأموي عندما عهد معاوية بن أبي سفيان في ولاية البصرة وخراسان وسجستان سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م إلى عبد الله بن عامر ، وقد استقر رأي عبد الله بن عامر على فتح خراسان وبقية بلاد إيران ومابليها شرقاً فتحاً نهائياً ، فأقام ابن عامر قائده قيس بن الهيثم على حامية سجستان ، وفي نفس الوقت جهز جيشاً ضخماً جعل قيادته لعبد الرحمن بن سمرة ، وجعل معه عدداً من كبار القادة من أمثال عمير بن عبيد الله بن معمر ، وعبد الله بن خازم ، وقطري بن الفجاءة ، والمهلب بن أبي صفرة .

وقد أعادت هذه القوة فتح زارنج عاصمة سجستان ، وفتحت غواش وبست من بلاد سجستان الشرقية ، وأصبحت في مواجهة روبيل ملك زابلستان . وواصلت الحملة سيرها ففتحت كابل بعد حصار بضعة أشهر .

ولنلاحظ هنا أن المسلمين قد أتموا إلى الآن فتح كل أقاليم دولة إيران الساسانية ، وهي الجبال والري وطبرستان وفارس وكرمان وسجستان وقوهستان وخراسان . وبذلك يبدأ صراع المسلمين مع أجناس الترك التي كانت تعمر الأراضي الواقعة بين بلاد إيران وبلاد المغول ومن ورائهم الصينيون .

والترك أجناس شتى ، وسيواجههم العرب جنساً بعد جنس . وكان أول جنس منهم قابلوه هو جنس الهياطلة الذين يسمون في النصوص غير العربية باسم Hephtalites وكان الهياطلة قسمين كبيرين : **قبائل الشمال** وهي التي تسمى في الغالب باسم الهياطلة ، وملكهم يلقب بالزوبيل الذي يقرأ أحياناً الرتبيل خطأ .

وقبائل الجنوب ويسمون بالزابليين ، وقد استقروا في إقليم زابلستان وأعطوه اسمهم . وأصل الهياطلة من وسط آسيا ثم هاجروا إلى شمال الهند ، ومن هناك امتدوا غرباً وهاجموا إيران وهزموا جيوشها ، وقتلوا ملكها فيروز في معركة كبيرة سنة ٤٨٤ ميلادية ، وأصبحوا سادة شرق إيران ، وأخذوا الجزية من أهلها نحو نصف قرن .

وخلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي شملت دولة الهياطلة بلاد الصغد ، وحوض نهر جيحون الأعلى المسمى بالاوكسوس Oxus ، ثم صالحوا الفرس على أن يعودوا إلى بلادهم شرق سجستان .

ومعنى ذلك أن العرب كانوا قد تغلبوا إلى ذلك الحين على شعوب إيران ، وأدخلوهم وبلادهم فى دولة الإسلام ، وبدءوا بعد ذلك معركتهم مع الأتراك . ولم يكن المياطلة هم الجنس التركى الوحيد الذى دخل العرب فى صراع معه فى هذه المرحلة من مراحل بنائهم لدولة الإسلام ، بل كان هناك الترك (البختيون) ويسمون فى غير العربية باسم البكتريين نسبة إلى إقليم باكتريا الذى سكنوه ، وهذا هو الإقليم الواقع حول بلخ ، وإلى شرقهم كانت منازل الترك الكوشان . وكان البختيون والكوشان معادين للمياطلة ، وقد عرف هذان الفريقان من الأتراك باسم الأتراك الغربيين . وعندما دخل العرب فى الصراع مع الترك قاتلوا البختيين فى نفس الوقت الذى قاتلوا فيه المياطلة ، وكلا الفريقين ينتمى إلى الأتراك الغربية .

ونعود إلى تتبع تقدم العرب شرقاً فنقول :

أعاد الربيع بن زياد فتح بلخ ، وهزم الترك فى بادغيس وهراة وبوشنج ، وخلفه ابنه عبد الله بن الربيع بن زياد الذى وسع الفتوح حتى ضفاف نهر جيحون ، وعقد معاهدات صلح مع أهل زم .

وعندما عين عبيد الله بن زياد بن أبيه والياً على الكوفة والبصرة سنة ٥٣ – ٥٩ هـ / ٦٧٣ – ٦٧٩ م غير عام ٥٤ هـ / ٦٧٤ م نهر جيحون ، وغزا بيكند وبخارى من بلاد الصغد فيما وراء النهر ، واضطرهما إلى دفع الجزية وعاد فى العام التالى إلى البصرة .

وخلفه على ولاية خراسان سعيد بن عثمان بن عفان سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥ م ، وصحبه عدد من كبار القادة من أمثال المهلب بن أبى صفرة وأوس بن ثعلبة ، وقد قاد سعيد بن عثمان بن عفان حملة كبيرة توغل بها فى بلاد الصغد واجتاز باب الحديد ، وفتح مدينة ترمز الحصينة على نهر جيحون ، فسيطر بذلك على الطريق الرئيسى من خراسان إلى ماوراء النهر .

فتوح المشرق فى عهد يزيد بن معاوية :

أقام يزيد سالم بن زياد والياً على خراسان وسجستان سنة ٦١ هـ / ٦٨١ م ، وعهد إليه فى القيام بفتوح أخرى فيما وراء النهر .

سار سالم من البصرة إلى خراسان على رأس جيش ضم خيرة القواد أمثال المهلب بن أبى صفرة ، وعبد الله بن خازم السلمى ، وطلحة بن عبد الله الخزاعى ، وعمير بن عبد الله بن معمر التيمى ، وتمكن سالم بن زياد من فتح بخارى وسمرقند بعد مقاومة عنيفة .

وانتدب سالم بن زياد أخاه يزيد بن زياد على الإقليم ، وجرد جيشاً لحرب زوسيل صاحب رابلستان ، غير أن الحملة فشلت ، وقتل قائدها وقتل أخوه أبو عيينة بن زياد . كما جرد حملة أخرى على خراسان بقيادة طلحة بن عبد الله الخزاعى الذى افتدى أسرى العرب بألف ألف درهم ، وأعاد الاستقرار إلى سجستان سالكاً فى ذلك سبيل السياسة والتفاهم مع الأعداء قبل أن يلجأ إلى مهاجمتهم .

وبعد موت يزيد بن معاوية وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير والأمويين ، فتوقفت الفتوح فى المشرق ، وانشغل عرب إيران بالفتنة حتى دارت بينهم حروب .

خريطة ٦٤

المرحلة الرابعة والأخيرة فى حركة الفتوح الإسلامية فى المشرق

تمت هذه المرحلة فى عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد تحت قيادة الحجاج بن يوسف والى العراق والمشرق .

وقد اضطلع بعبء هذه الفتوح ثلاثة من قادة الحجاج المشهورين ، وهم المهلب ابن أبى صفرة الأزدى ، وقتيبة بن مسلم الباهلى ، ومحمد بن القاسم الثقفى .

أما المهلب فقد عينه الحجاج عاملاً من قبله على خراسان عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، وقام هو وأولاده بفتوح واسعة فيما وراء النهر ، فقد قاد المهلب حملة احتل بها مدينة كش فى إقليم الصغد ، ووجه منها حملة أخرى بقيادة ابنه يزيد ضد ملك الختل واضطره إلى دفع الجزية . كما فتح يزيد قلعة نيزك بإقليم بادغيس بين مرو وهراة . وغزا خوارزم ، وافتتح فى عهد سليمان بن عبد الملك جرجان وطبرستان ، وغزا أخوه المفضل بن المهلب بادغيس وشومان .

فتوح قتيبة بن مسلم :

وفى سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م ولى الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلى خراسان وبلاد المشرق ، فظل والياً عليها حتى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، وهو صاحب الفضل الأكبر فى فتوح ماوراء النهر .

سار قتيبة على نفس الخطة التى سار عليها آل المهلب ، وهى خطة الضربات السريعة المتلاحقة على الأعداء ، فلا يترك لهم وقت للتجمع ووضع الخطط لمواجهة العرب ، وقد امتاز قتيبة على المهلب بأنه كان يضع لكل حملة خطة ثابتة ، ويحدد لها وجهة معينة ، ويجتهد فى الوصول إلى مايقصده ، غير عابىء بالمصاعب معتمداً على بسالته النادرة وروح القيادة التى امتاز بها وإيمانه العميق بالإسلام .

وتنقسم أعمال قتيبة إلى أربع مراحل ، حقق فى كل منها فتح ناحية واسعة فتحاً نهائياً ، وثبت أقدام العرب والإسلام فيها ، وقد هابه الأتراك مهابة عظيمة ، وفى أواخر أيامه كان مجرد ذكر اسمه يوقع الفزع فى نفوس خصومه .

المرحلة الأولى :

قام فيها بحملته على طخارستان السفلى فاستعادها ، وثبت أقدام المسلمين فيها سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م .

المرحلة الثانية :

قاد فيها حملته الكبيرة على بخارى فيما بين سنتى ٨٧ – ٩٠ هـ / ٧٠٦ – ٧٠٨ م ، حيث أتم فتح بيكند (٨٧ هـ / ٧٠٦ م) ثم نومشكت ورامثه وهى الرامثنى من قرى بخارى ، وقد تم له فتح بخارى وإقليمها نهائياً سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م .

المرحلة الثالثة :

وقد استمرت من سنة ٩١ هـ إلى ٩٣ هـ / ٧٠٩ م – ٧١١ م ، وقد تمكن فيها من تثبيت قواعد الإسلام فى وادى نهر جيحون كله ، وأتم فتح سجستان ٩٢ هـ / ٧١٠ م ، وفى العام التالى ٩٣ هـ / ٧١١ م فتح إقليم خوارزم ، ووصلت فتوحه إلى سمرقند وضمها إلى دولة الإسلام نهائياً .

المرحلة الرابعة :

امتدت من سنة ٩٤ هـ – ٩٦ هـ / ٧١٢ م – ٧١٤ م ، وقد أتم فيها قتيبة فتح حوض نهر سيحون بما فيه من مدن ، ووصل فى نهايتها إلى فرغانة ، ثم دخل أرض الصين سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ – ٧١٥ م ، وأوغل فى مقاطعة سكيانج ووصل كاشغر وجعلها قاعدة إسلامية ، وكان هذا آخر ماوصلت إليه جيوش الإسلام فى آسيا شرقاً .

فتح السند (أعمال محمد بن القاسم) :

بدأت فتوح السند فى أيام عمر بن الخطاب ، فقد ولى عمر على البحرين وعمان عثمان ابن أبى العاص الثقفى سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م ، فوجه أخاه الحكم بن أبى العاص ، ومن هناك أرسل الحكم جيشاً إلى تانة من ساحل الهند ، فلما رجع الجيش أبلغ عمر بذلك ، فنهاه عن أن يعود إلى مثلها خوفاً على المسلمين .

ولكن عثمان بن أبى العاص بعث أخاه إلى بروص بساحل الهند ، وأرسل أخاه المغيرة ابن أبى العاص إلى ثغور الديبل ، فلقى العدو وانتصر عليه .

وفى خلافة عثمان تولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق فأمره عثمان أن يرسل بعثاً يستطلع أمر ثغر الهند ويبلغه خبره ، فأرسل حكيم بن جبلة العبدى فى بعث استكشافى ، فقام بمهمته خير قيام . وعاد فأبلغ عثمان بما علم من أمر الهند ، فتوقف عثمان عن أن يرسل إليها جيشاً ، وكأنه استبعدها واستصعب فتحها .

وفى خلافة على بن أبى طالب خرج إلى السند غازياً الحارث بن مرة العبدى فأغار على أطرافها وغنم سبيا ، ثم عاد مرة أخرى ، ولكنه قتل بأرض القيقان سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م ، والقيقان على حدود السند مما يلى خراسان .

ثم غزا المهلب ثغر الهند فى أيام معاوية بن أبى سفيان فوصل إلى بنة والأهور (الأهور هى لاهور) وقد عاد بنتيجة قليلة رغم أنه تمكن من دخول بنة .

وفى أيام معاوية أيضاً سار عبد الله بن سوار العبدى فغزا القيقان وغنم غنيماً أهدى منها معاوية ، ثم رجع إلى القيقان ، فاستغاث أهلها بالترك ، ولقوا عبد الله بن سوار فى معركة قتل فيها ، وكان عبد الله هذا من رجال عبد الله بن عامر .

وفى أيام معاوية كذلك أرسل زياد بن أبيه قائداً يسمى سنان بن سلمة المذلى ، ففتح مكران ومصرها وأسكنها العرب وهذا أول جزء من غربى البنجاب يدخل فى دولة الإسلام .

وكانت الهند تسمى الثغر ، وكان الثغر يشمل المساحة التى تلى سجستان وزابلستان وطخارستان ووخان شرقاً .

وزياد بن أبيه هو الذى جعل ولاية الثغر قائمة بنفسها وولى عليها والياً ، وكان أول من ولاه عليها راشد بن عمرو الجديدى من الأزد ففتح القيقان وظفر ، ثم استطرد فغزا الهند إلى شرق قيقان فقتل ، فولى زياد بن أبيه مكانه سنان بن سلمة المذلى فظل والياً عليها سنتين .

وغزا عباد بن زياد ثغر الهند من سجستان ، فأتى سنارود ثم سار نحو « حوى كهز » والروذبار من أرض سجستان إلى الهند ، فنزل كش ثم قطع المسافة إلى قندهار وفتحها ، وبذلك امتدت حدود الإسلام الشرقية حتى قندهار ، ثم تولى ثغر الهند المنذر بن الجارود العبدى ويكنى أبا الأشعث فغزا البوقان ثم القيقان ، وفتح قصدار ووصل بحدود الإسلام إلى قصدار والبوقان وأسلم أهلهما .

وولى الحجاج سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى مكران وثغر الهند فقتل فى حربه مع ثائرين عربيين أرادا الاستيلاء على الثغر وهما محمد ومعاوية ابنا الحارث العلافى .

ثم ولى الحجاج مجّاعة بن سُعْر التميمى الثغر ففتح جزءاً من ناحية قندابيل ومات بعد سنة ، وقد أتم فتحه محمد بن القاسم .

ثم استعمل الحجاج بعد ذلك على الثغر محمد بن هارون بن ذراع النمرى وكان ملك السند إذ ذاك هو داهر ، وقد وقعت فى أيام محمد بن هارون مناوشات بين المسلمين ورجال داهر قتل فيها محمد بن هارون ، فاستقر رأى الحجاج على تعيين قائد كبير على رأس جيش مجهز تجهيزاً كاملاً لفتح السند ، واختار لذلك محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن عقيل .

فتوح محمد بن القاسم .

كان محمد بن القاسم والياً على فارس ، فأمره الحجاج بالمسير إلى شيراز والانتظار بها حتى يوافيه جنده . فاجتمع له ٦٠٠٠ مجهزون بكل شىء ، وجعل على مقدمته أبا الأسود جهم بن زحر الجُعفى .

سار محمد بن القاسم إلى مكران وأقام بها أياماً ، ثم فتح قنزابور ثم أرمائيل ، ثم تقدم لفتح الديبل وجعل جنده وأزواده فى سفن أرسلها بالبحر من أرمائيل ، وحاصر الديبل ونصب عليها منجنيقاً يعرف بالعروس ، وفتحها محمد بن القاسم بعد قتال عنيف ، وهدم البد الكبير بها وكل بد آخر ، والبد كل تمثال أو معبد لبوذا ، ثم حولها إلى مدينة إسلامية ، وأزال كل آثار البوذية بها ، وبنى بها المساجد ، وأسكنها ٤٠٠٠ مسلم .

ثم فتح البيرون فصالحه أهلها ، ثم فتح سرست وقرر عليها الخراج ، ثم فتح سهبان ، وبعث محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفى إلى سدوسان ففتحها ، وبعد فتح سهبان انضم عدد كبير من الزُّط إلى المسلمين فجند منهم ٤٠٠٠ يحاربون معه ، والزُّط كانوا فى السند قوماً من البدو الرحل ، ويقال إنهم أصل الغجر المعروفين .

ثم عبر محمد بن القاسم نهر مهران ، وفاجأ داهر ملك السند ، والتقى معه فى معركة حامية قتل فيها داهر عند بلد صغير يسمى قد قرب الديبل .

وبمقتل داهر استسلمت بقية بلاد السند وأصبحت جزءاً من دولة الإسلام .

واستولى محمد بن القاسم بعد ذلك على راور ، ثم رهمانباذ ، وهى على فرسخين شمال مدينة المنصورة التى استحدثها المسلمون ، ثم استسلم له أهل إقليم ساوندرى وأسلموا . وفعل أهل بسمند مثل ذلك ، وكان فتح راور بعد معركة حامية ، وقد استسلم له أهلها على ألا يهدم تماثيل بوذا ومعابده التى تسمى البد ، وقالوا إنها مثل الكنائس ، فأجابهم إلى ماطلبوا .

ثم عبر نهر بياس واقتحم مدينة الملتان بعد قتال عنيف ، وقضى على كل التماثيل والمعابد البوذية هناك ، وغنم ذهباً وفضة كثيرة ، ولهذا سميت الملتان بفرج بيت الذهب ، والفرج هو الثغر .

وقد أنفق الحجاج على جيش محمد بن القاسم « ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ » درهم ، وأتاه محمد ابن القاسم بضعف ذلك « ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ » درهم ، فقال الحجاج : « شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر » .

وبعد موت الحجاج فتح محمد بن القاسم أرض البيلمان وأسلم أهلها . وسالمه أهل سرست وهى فى بلاد الميد وهم جماعة من أهل السند كانوا مهرة فى الملاحة ، وكانوا يتلصصون فى البحر ، فدخلوا فى طاعة المسلمين .

وتقدم محمد بن القاسم فى بلاد السند فوصل إلى إقليم الكيرج ، وكان ملكه يسمى دوهر ، فهزمه محمد بن القاسم وقتله ، ودخلت بلاد الكيرج فى طاعة المسلمين .

وهنا تنتهى أعمال محمد بن القاسم ، ثم ولى سليمان بن عبد الملك صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق ، فعزل محمد بن القاسم لأنه من رجال الحجاج ، وولى مكانه يزيد ابن أبى كبشة السكسكى ، فقبض على محمد بن القاسم وقيده فقال محمد :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر ؟

وقد حزن أهل السند على مصير محمد بن القاسم ، لأن صالح بن عبد الرحمن حبسه فى واسط حتى مات .

وبعد ذلك انتقض ملوك الهند ، وعادوا إلى عروشهم .

ولما جاء عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة ، على أن يظل كل ملك منهم فى مكانه ، وله مالمسلمين وعليه ماعليهم ، فأجابوه ، ودخلت بلاد السند كلها فى طاعة المسلمين ، وأسلم أهلها وملوكها وتسموا بأسماء العرب .

وبهذا أصبحت بلاد السند بلاد إسلام .

وقد اضطرب أمر السند فى أواخر أيام بنى أمية ، ولكنها عادت إلى الطاعة والانتظام فى أيام أبى جعفر المنصور . وفى أيامه افتتحت كشمير ، ودخلت فى دولة الإسلام .

فتح أذربيجان وإرمينية وغيرهما من الأقاليم الشمالية

بعد موقعة نهاوند أرسل المغيرة بن شعبة والى الكوفة قوات كافية من هناك إلى أذربيجان بقيادة حذيفة بن اليمان ، فسار إلى العاصمة أردبيل ، وقاتل جموع صاحبها وحلفائه ، وصالحهم على جزية وشروط .

ثم غزا حذيفة بن اليمان أيضاً موقان وجيلان وأوقع بهم وصالحوه على إتاوة .

وولى أذربيجان بعد ذلك عتبة بن فرقد السلمى فأتاها من شهرزور ، وغزا نواحى كانت قد انتقضت على المسلمين .

ثم قام الوليد بن عتبة بغزو أذربيجان سنة ٢٥ هـ / ٦٤٦ م ، وكان على مقدمة جيشه عبد الله بن شبل الأحمس ومعه الأشعث بن قيس ، فأغار على أهل موقان والبيلقان والطيلسان .

وفى ولاية سعيد بن العاص على الكوفة غزا أذربيجان ، وأوقع بأهل موقان وجيلان ، وهزم أحد قواده وهو جرير بن عبد الله البجلى أهل أذربيجان عند أرم .

ثم ولى على بن أبى طالب الأشعث بن قيس أذربيجان فوجد أكثر أهلها قد أسلموا ، فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء من العرب ، ووحدها وبنى مسجدها .

وأما الموصل فقد فتحها عتبة بن فرقد السلمى سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ، ثم مصرت وسكنها العرب فى عهد هرثمة بن عرفجة البارقى الذى خلف عتبة على الموصل التى اعتبرت أحد المنافذ التى فتحت منها إرمينية .

وأما فتوح إرمينية فقد بدأت فى عهد عثمان بن عفان ، وتعاقب على فتحها عدة ولاة وقادة أهمهم :

حبيب بن مسلمة الفهرى الذى قاد جيشاً من أهل الشام والجزيرة ، ففتح قاليقلا ودبيل والشنوى والسيسجان ، ثم سار إلى جرزان (كرجستان) ومنها إلى عاصمة الإقليم تفليس ، كما شملت فتوحه عدة مواقع أخرى منها بردعة وجرزان .

وقد أرسل عثمان بن عفان جيشاً من أهل الكوفة مدداً لجيش حبيب بن مسلمة ، وقاد جيش الكوفة سلمان بن ربيعة الباهلى ، غير أن هذا الجيش وصل متأخراً ، فأمره عثمان

أن يتوجه لفتح أران ، ففتح البيلقان وبردعة والمكور وغيرها من نواحي أران ، واجتاز نهر الكرج وفتح شروان ، ووصل في فتوحه إلى مدينة الباب فاجتازها ، ولكن العدو لقيه بعدها فاستشهد وجميع من معه تقريباً .

وأعاد محمد بن مروان بن الحكم فتح إرمينية في عهد عبد الملك بن مروان ، وأوقع بالمتقصين على المسلمين في خلاط .

وتولى الجراح بن عبد الله الحكمي إرمينية ليزيد بن عبد الملك ، وتوجه من بردعة شمالاً عبر نهر الكرج ونهر السَّمور وهزم الخزر ، وعاد إلى بردعة والبيلقان ، إلا أن الخزر عادوا إلى الهجوم على شمال إرمينية ، وهزموا جيش الجراح ، واستشهد ومن معه في أردبيل .

وتولى مسلمة بن عبد الملك إرمينية لأخيه هشام ، وقاد حملة كبيرة ضد الخزر وهزمهم في ورثان واحتل مدينة باب الأبواب ، وأنزل بها أربعة وعشرين ألفاً من عرب الشام .

وغزا مروان بن محمد الصقالبة بأرض الخزر ، ودخل ملك الخزر في الإسلام ، وفتح مروان أرض السرير وزريركراه وخزين وسندان واللكز وخرس في شروان .

خريطة ٦٥

فتوح مصر والنوبة

بعد تمام فتح فلسطين وتسلم عمر للقدس وعقد مؤتمر الجابية لقادة فتح الشام استأذنه عمرو بن العاص سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م في فتح مصر ، فأذن له بعد تردد منه وإلحاح من عمرو .

وسار عمرو لفتح مصر سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م من فلسطين إلى عسقلان فغزة فرفح ، وسار في الطريق الشمالي القريب من البحر ، فدخل رفح ثم مر بالعريش ، ومر بنهر للساعيد ، ورعوس الأدراب ونهر العبد ، وقطيا ، ثم انتهى إلى الفرما ، وهي ميناء صغير على البحر يسمى عند الروم Pelusium وكان يصب بقربها فرع من فروع دلتا النيل يسمى الفرع البلوزي .

ومن الفرما اتجه جنوباً بغرب حتى مر بقرية تدُل Migdol قرب الفرما ، ثم مر بمكان قرية القنطرة ، ثم إلى مكان الصالحية ووادي الطميلات . وعندما وصل عمرو بلبيس وجد بها جمعاً من الروم يقودهم قائد يسمى Arteon ، وقد سماه العرب الأرطبون ، فاستولى عليها العرب بعد قتال نحو شهر .

والمقوقس في الغالب مصري ، وليس هو قورس Cyrus كما زعم بطلر في كتابه عن فتح مصر . لأن قورس كان رجل دين من أهل فلسطين ، ندبه هرقل ليتولى إدخال المصريين في مذهب الروم الذي كان يسمى بالإكتاريس ، فكان بذلك مندوب الروم في مصر ، وكان المصريون يكرهونه لأنه اضطهدهم ، وكان المقوقس – وأصله في الغالب من قرب دمياط – يتزعم المصريين القبط لأنه من أهل بيوتهم الكبيرة ، وأخوه بنيامين الذي يسميه العرب أبامنيانس كان أسقف كنيسة الإسكندرية فعزله قورس عندما اضطهد القبط ، فاختفى ثم ظهر وعاد إلى أسقفيته بعد فتح العرب لمصر . والظاهر أن المقوقس كان اسماً أطلقه عليه العرب الذين كانوا يفدون إلى مصر للتجارة في الجاهلية . وبهذا الاسم خاطبه رسول الله ﷺ عندما كتب إليه يدعوه إلى الإسلام ، ووصفه في كتابه بأنه « عظيم القبط » مما يدل على أن رسول الله كان يعرف حقائق الواقع المصري ، ولولا ذلك لوجه كتابه إلى قورس .

ومن بلبيس اتجه عمرو إلى رأس الدلتا ، فوصل إلى قرية تسمى تندونيا ، ويسميها العرب أم دنين ، واستولى عليها . وكانت العاصمة السياسية لمصر الإسكندرية ، وكانت جالية الروم في الإسكندرية والقرى المجاورة لها كبيرة ، وأهم هذه القرى والمدن سلطيس ودمنهور والكريون وسنديون وبلهيب ونقراش وهي Naucratis ولهذا كانت المقاومة الحقيقية للفتح العربي في هذه المناطق .

أما رأس الدلتا فكان في جنوبيها حصن للروم يسمى بابليون أو باب اليون ، جعل الروم فيه حامية كبيرة لحكم البلاد وضمان طاعة أهلها ، وصد أي عادية تكون على مصر من الشرق . وكان الروم قد حصنوا هذا الموقع بعد أن أخرجوا الفرس من مصر والشام قبل الفتح العربي بقليل . وكانت المنطقة المحيطة بالحصن ومنه إلى رأس الدلتا تسمى كلها مدينة مصر ، وهي منطقة مزارع من قرى وحدائق تصل جنوباً إلى ما يقابل منف أو منفيس على الضفة الغربية من النيل عند الجيزة .

وحاصر العرب حصن بابليون ، وأحس عمرو أنه في حاجة إلى مدد فأرسل إلى عمر يطلبه . وكان جند عمرو الأولون ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فأرسل إليه عمر مدداً من أربعة آلاف يقودهم أربعة من كبار القادة ، هم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت ، ومسلمة ابن مخلد الأنصاري ، والمقداد بن الأسود . واشتد ساعد عمرو بهذا المدد . فشدد الحصار وخرج الروم للقائه . وكان اللقاء عند هليوبوليس ، وانتصر فيه العرب ، ولجأ الروم إلى بابليون فتحصنوا به . وعاد المسلمون يحاصرونه .

وعندما تأكد المقوقس زعيم المصريين القبط من تفوق العرب وصدق إيمانهم وحسن بلائهم اتصل بعمرو بن العاص وعرض عليه الدخول في عهد المسلمين باسم أهل مصر . فقبل عمرو ذلك . وكتب المقوقس إلى هرقل يبلغه بما حدث وينصح بالتسليم ، فرفض هرقل ذلك ، وأرسل يوبخ المقوقس ، فعقد المقوقس الصلح باسم الأقباط ، وهم شعب مصر . وتقدم الأقباط يساعدون العرب وأصبحوا أعواناً لهم .

واطمأن عمرو إلى عون المصريين فقرر المسير إلى الإسكندرية قاعدة مصر البيزنطية فأقام معسكراً جنوبي بابليون حتى الفسطاط ، وهو الخيمة الكبيرة ، وترك هناك حامية ، وسار إلى الإسكندرية محاذياً فرع رشيد الذي كان يسمى الفرع البولتيني نسبة إلى رشيد وكان اسمها Paulatina . وفتح عمرو في طريقه طربوط ، ثم نقيوس ، ثم سلطيس ثم الكريون ، وكلها كانت مراكز لحاميات رومية حاولت مقاومة العرب . وكان تيودور قائد الحامية الرومية قد تحصن في الكريون ، ثم انهزم إلى الإسكندرية وتحصن بأسوارها ، وكتب إلى هرقل . واستمر حصار الإسكندرية أربعة أشهر حتى قلق عمر فكتب إلى عمرو ، فقرر عمرو اقتحام أسوار البلد ، وعهد إلى عبادة بن الصامت في ذلك ، فنجح فيه واقتحم الإسكندرية بجنده . وتم الصلح أخيراً على أن يجلو عن الإسكندرية من يريد الجلاء من الروم وغيرهم ، ويسلم مصر كلها ، ويصبح أهلها معاهدين أهل ذمة بما فيهم اليهود ، وأعطى الروم مهلة أحد عشر شهراً للتسليم النهائي

وفي هذه الأثناء حاول قسطنطين بن هرقل قيصر الروم استعادة الإسكندرية ، فأرسل قوة بحرية بقيادة رجل يسمى منويل ، فدخل الإسكندرية وتقدم حتى نقيوس ، ولكن العرب صدقوا القتال فهزموا الروم وقتلوا منويل ، وانتهى الأمر بتسليم الإسكندرية ، وإقرار الصلح الذي أبرمه المقوقس ، وبذلك تم فتح مصر سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م . وعاد عمرو إلى بابليون فدخل الحصن بعد جلاء الروم عنه ، ونقل عاصمة البلاد من الإسكندرية إلى موقع الفسطاط عند رأس الدلتا حسب تعليمات عمر بن الخطاب

وفي سنة ٢٣ أو ٢٥ هـ / ٦٤٣ أو ٦٤٥ م حاول الروم استعادة الإسكندرية أيام قسطنطين بن هرقل ، ولكنهم فشلوا واستقر أمر المسلمين في مصر .

وفي أثناء حصار الإسكندرية كانت بعض نواحي مصر قد حاولت الوقوف في وجه المسلمين في الفيوم وأهل الأرض وشمال غرب الدلتا ، فوجه عمرو خارجة بن حذافة السهمي في قوة إلى شمال غرب الدلتا ، فحارب البشرودات أي أهل البشرود وهم أهل منطقة المنزلة . ووجه عمير بن وهب الجمحي إلى نواحي تنيس ودمياط وتونة ودميرة وشطا ودقهلة وبنا بوصير ، فقضى على مقاومتها . وكانت في الفيوم قوة رومية يقودها رجل يسمى دومنيانوس ، فحاول التقدم نحو الفسطاط ، ولكن القائد العربي عقبة بن عامر تصدى له وهزمه . وتولى عقبة بن عامر القضاء على كل مقاومة في الصعيد فتمكن من ذلك بمساعدة مولاه وردان .

وأرسل عمرو بن العاص عقبة بن عامر إلى أرض النوبة ، فقاتل أهلها دون فتح ، لأنهم قاوموا العرب مقاومة شديدة وكانوا مهرة في رمي النبال ، وكانوا يوجهون نبلهم إلى العيون فسموا رماة الحدق .

وعندما تولى أمر مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح أيام عثمان بن عفان قرر فتح النوبة ، فأرسل قوة يقودها عقبة بن عامر ، ففتحت أرض النوبة ، ثم تقدمت حتى بلغت دنقلة من أرض السودان – والعرب يسمون أهلها الأسلود – وبعد قتال شديد انتصر العرب على أهل دنقلة ، وعقدوا معهم صلحاً يسمى البقط Pacton - Pactum يؤدي أهل دنقلة بمقتضاه جزية من السود عددها ٣٦٠ رجلاً ، وتعهد أهل دنقلة بفتح بلادهم للمسلمين ، وبنى هناك المسلمون مسجداً ، تعهد الأسلود برعايته وكنسه وإيقاد القناديل فيه بالليل ، وقد رعى الأسلود ذلك . وفي أيام الخليفة المهدي تم الاتفاق على أن يدفع البقط مرة كل ثلاث سنوات .

وأمر الخليفة المتوكل بن الواثق بن المعتصم العباسي (٢٣٢ – ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ – ٨٦١ م) بضم أرض المعدن إلى ولاية مصر . وأرض المعدن هي وادي العلاقي المؤدي

من قوص ، على شاطىء البحر الأحمر قبالة جدة ، إلى عيذاب ، وعيذاب فى أرض قوم من أهل السودان والنوبة ومصر يسمون البجاة أو البجة (وهم البشاريون المعروفون إلى الآن فى مصر) فعهد والى مصر إلى رجل يسمى محمد بن عبد الله ويلقب بالقمى ، فدخل وادى العلاق حتى وصل عيذاب ، وحملت إليه المؤن فى المراكب من القلزم إلى عيذاب ، وحاول ملك البجة اعتراض القمى ، ولكنه تغلب عليه ، فطلب ملك البجة الهدنة ، فاشترط المتوكل أن يفد ملك البجة إلى بغداد ، فتم ذلك وصولح سنة ٢٤١ هـ / ٨٨٥ م على أداء الإتاوة . قال البلاذرى (٢ / ٢٨٢) : فأهل البجة على الهدنة يؤدون ولايمنعون المسلمين من العمل فى معدن الذهب ، وكان ذلك فى الشرط على صاحبهم .

خريطة ٦٦

خريطة ٦٧

فتح العرب للمغرب

بعد أن وقع عمرو بن العاص معاهدة الإسكندرية التى اكتمل بها فتح مصر فى ١٦ شوال سنة ٢١ هـ / ١٧ سبتمبر ٦٤٢ م ودعوها دولة الإسلام ، رغم محاولات الروم استعادة الإسكندرية بعد ذلك كما بيّنا ، سار عمرو لفتح برقة ، لأن برقة كانت معتبرة جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإدارى البيزنطى ، فدخل برقة بعد قتال يسير مع سكانها من اللواتيين والهواريين من البربر الزناتية ، واتفق معهم على جزية قدرها ثلاثة عشر ألف دينار . وهذا المبلغ أصبح جزءاً من جزية مصر التى يُسأل عنها الولاة أمام الدولة الإسلامية (أواخر ٢٢ هـ / أوائل ٦٤٣ م) .

وتأميناً لحدود مصر سار عمرو بن العاص على رأس حملة من الفرسان سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م ففتح طرابلس ودخل قاعدتها المسماة بنفس الاسم ، بعد قتال عنيف مع الحامية البيزنطية ومن انضم إليها من رجال قبيلة نفوسة البربرية ، وكانت أكبر قبائل البربر فى إقليم طرابلس . وبذلك امتدت حدود الدولة الإسلامية غرباً حتى حدود ولاية إفريقية البيزنطية عند بلدة قابس ، وضم إقليم طرابلس إلى ولاية مصر .

وتوقفت الفتوح فى المغرب بعض الوقت . ولم تبدأ مرة أخرى إلا بعد أن استقرت الأمور لمعاوية بن أبى سفيان وقيام الخلافة الأموية فى دمشق .

وبعد أن تولى عبد الله بن سعد بن أبى السرح ولاية مصر فى أوائل خلافة عثمان أعيد من الرضاع استأذن أخاه فى السير لفتح إفريقية . وكانت إفريقية ولاية من أهم ولايات الدولة البيزنطية ، نظراً لموقعها الخرائطى المهم فى وسط البحر المتوسط ، وعائدها من محاصيل القمح والزيتون والزيت ، وسبا بعض هرقل بن هرقل المعروف للعرب (فى أخبار فتوح الشام – القسطنطينية) لإقامة الدولة الهرقلية فى القسطنطينية سنة ٦١٠ ميلادية ، وكان يتولاها أيام سار عبد الله بن سعد للفتح قائدٌ يلقبُ بالبطريق Patricius واسمه جرجيريوس ويسميه العرب جُرجير . وكان جُرجير هذا قد اختلف مع الدولة البيزنطية واستقل بولايته عنها ، وولايته تلك كانت تشمل مايعرف اليوم بالجمهورية التونسية على وجه التقريب ، وعاصمتها الرسمية قرطاجنة ، وكانت من أكبر موانىء البحر المتوسط إذ ذاك . وخاف جرجير من أساطيل الدولة البيزنطية فانسحب بقواته إلى الداخل ، وجعل قاعدته حصناً إلى جنوب غرب موقع القيروان بقليل يسمى Suffetula ويعربه العرب على سُبيطلة . وكانت تدعمه قوة عسكرية قوية من مقاتلة الروم ومن انضم إليهم من البربر ، ويقدرها المؤرخون العرب بمائة ألف مقاتل ، وتلك مبالغة . ولم يكن جرجير يتوقع قط أن يجىء الهجوم عليه من البر أو المشرق ، ولهذا فقد كان دخول العرب ولاية إفريقية من ناحية قابس مفاجأة له .

وكان دخول العرب بقيادة عبد الله بن سعد فى سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م . وكانت القوة العربية صغيرة ولكنها تميزت بما عرفت به جيوش الفتح الإسلامى الكبير خلال القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى بالكفاءة والنظام وإيمان المقاتلين ، وكانت خاليتهم العظمى هنا من خيرة الفرسان . وكان هناك تنافس شديد مشكور بين قادة الفتح فى المشرق وقادته فى المغرب ، وكلما فتح فريق منهم فتحاً اجتهد الآخرون فى القيام بفتح أعظم منه . وكان كبار الصحابة يسيرون فى جيوش الفتح بأنفسهم دون نظر إلى قيادة ، كما فعل الزبير ابن العوام عندما اشترك فى فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص ، أو يرسلون أولادهم ليشتركوا فى الفتوح ليفوزوا بالثواب ويكسبوا الخبرة العسكرية والإدارية . وهنا فى جيش عبد الله بن سعد اشترك نفر من أبناء الصحابة فيهم سبعة يسمون عبد الله منهم عبد الله ابن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مروان ابن الحكم ، بل كان فى الجيش عبد الملك بن مروان ، ولهذا سمى الجيش بجيش العبادلة . وكان

اللقاء بين المسلمين وجرجير فى أواخر ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ، وانتصر المسلمون انتصاراً حاسماً عند سُبيطلة ، وانتهى بذلك السلطان الرسمى للروم فى إفريقية ، وإن كانت الدولة البيزنطية لم تكف عن محاولة استعادة إفريقية زمناً طويلاً ، ومن ذلك الحين أصبح العرب يواجهون البربر فى المغرب ، والبربر شعب عظيم من القبائل الكبيرة والصغيرة التى تعمر المغرب كله من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسى . وهم ينقسمون إلى قسمين كبيرين من حيث أسلوبُ الحياة ، وهما : البربر البرانس ، وهم الزراع وسكان المدن والسهول ، والبربر البُتر ، وهم الرعاة الرحّل الذين يعمرون السفوح الجنوبية لجبال الأطلس ، وهى العمود الفقرى المغرافى الطويل الذى يمتد من جبال نفوسة جنوبى إقليم طرابلس حتى ساحل المحيط الأطلسى . وإذا كان البرانس هم عماد الاستقرار والزراعة فى المغرب فإن البتر كانوا رعاة ومقاتلين محاربين . وكل من القسمين كان يتكون من مجموعات قبلية ضخمة أكبرها صنهاجة ومصمودة من البرانس ، وزناتة من البتر . ومراكز القوة الكبرى لزناتة كانت الصحارى وأقاليم الرعى الشاسعة .

أما البرانس فكانت صنهاجة تعمر المغرب الأوسط من جبال أوراس إلى جبال الريف فى شمال المغرب الأقصى ، وبعد ذلك وإلى الجنوب وبمحاذاة ساحل الأطلسى كانت بلاد مصمودة ، وفى جنوبى المغرب الأقصى من وادى درعة فنازلاً إلى بلاد السنغال كانت هناك سازل مجموعة صنهاجية ثانية كبرى ، سيكون لها دور كبير فى تاريخ المغرب بفضل الإسلام .

وحتى موقعة سبيطلة كان البتر الرعاة هم معظم من لقيه العرب من البربر البدو الرُّحل من زناتة ، وكانت الغالبية العظمى من هؤلاء على الوثنية ، وقد اجتذبهم الإسلام من أول الأمر بسبب ماوجدوا فيه من سماحة وعدالة . وكان مَنْ يسلم منهم يصبح مباشرة مواطناً فى دولة الإسلام الكبرى ، له كل حقوق المسلمين وعليه كل واجباتهم ، فدخلوا فيه جماعات . وبدعوتهم الإسلام دخلوا ميدان التاريخ والحضارة ، لأن كل من غزا المغرب وحكمه قبل ذلك كانوا يحجزون البربر حجماً خارج نطاق الحضارة . وتأكد ذلك عندما استعرب البربر وتكلموا اللغة العربية وكتبوا بها ، فأصبحت لهم لغة عامة واحدة هى العربية ، وأصبحوا من شعوب الحضارة القارئة الكاتبة . وعلى أساس وحدة الدين واللغة والكتابة قامت وحدة المغرب العربى الإسلامى .

وتوقفت الفتوح بعد موقعة سبيطلة بسبب فتنة عثمان ومآسيها من حرب أهلية . فلما انتهت الفتنة وخلصت الخلافة لمعاوية فى عام ٤٠ هـ / ٦٦١ م الذى سمى لذلك بعام الجماعة تولى أمر مصر عقبة بن عامر بن قيس الجهنى سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م ، فأرسل رجلاً من كبار الصحابيين وهو معاوية ابن حديج السكونى فى جيش إلى المغرب ، وكان دافعه إلى ذلك أنه كان من قواد عمرو بن العاص ، وعندما فتح عمرو برقة أرسل قائده عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهرى فى حملة على زويلة وودان من بلاد برقة وطرابلس فدخلها ودعا للإسلام بها . وبعد أن فُتحت طرابلس استقرت فى زويلة حامية عربية يقودها نافع بن عبد القيس ومعه ابنه عقبة الذى اشتهر أمره بعد ذلك . فلما سار معاوية بن حديج السكونى إلى إفريقية كان عقبة بن نافع قد أصبح قائد حامية زويلة وودان ، وطال وجوده فى هذه النواحى وتطلعت نفسه لتولى أمر الفتوح فى المغرب . وعندما دخل معاوية ابن حديج إفريقية وجد الروم قد أرسلوا حملة استقرت فيها ، ثم غادرتها عندما دخلها العرب . وقد أكدت حملة معاوية بن حديج الوجود العربى الإسلامى فى المغرب . وقد عاد معاوية بن حديج إلى مصر ليتولى ولايتها سنة ٤٧ هـ / ٦٦٧ م .

وإذا كانت موقعة سبيطلة تعين الخطوة العربية الأولى لفتح إفريقية فإن ولاية عقبة ابن نافع الفهرى لقيادة الفتح فى المغرب سنة ٥٠ – ٥٥ هـ / ٦٧٠ – ٦٧٥ م تعين الخطوة الثانية الحاسمة . وكان الذى ولاه هو معاوية بن أبى سفيان ، وكان طول مكث عقبة ابن نافع فى المغرب قد جعله مغربياً عربياً . وكان قائداً موهوباً ذا نزعة إسلامية بالغة العمق . وعندما ولاه معاوية سار إلى إفريقية من زويلة وودان وفزان إلى غدامس ، ودخل إفريقية من الجنوب ، واتجه من أول الأمر إلى إنشاء مصر للمسلمين فى تلك الولاية حتى تستقل بأمرها عن مصر . واختار للمصر الجديد موقعاً فى وسط البلاد إلى شمال سبيطلة ، واختط به قاعدة سُميت القيروان – أى المعسكر – وبنى فيها مسجداً جامعاً ، واتخذ دار إمارة ، وأذن للعرب باتخاذ الخطط . وبذلك تكون إفريقية قد أصبحت مصراً إسلامياً فيه جماعة عربية وجماعات بربرية إسلامية مستعربة . ولم يعد من الممكن لدولة الخلافة أن تتخلى عن هذه الولاية الجديدة . وقد أنفق عقبة خمس سنوات من ولايته الأولى فى بناء القيروان ومسجدها الجامع ، فلما فرغ من أمر القيروان – وهى رابع الأمصار الإسلامية بعد الكوفة والبصرة والفسطاط – واستعد لمواصلة الفتح جاءه أمر العزل فسايره ذلك ، ولكنه عندما

ترك إفريقية عائداً إلى دمشق ليشكو مما فعل به الوالى الجديد أبو المهاجر دينار كان قد قام بالخطوة الحاسمة فى إنشاء المغرب العربى .

ولايتسع المجال هنا لتفصيل أعمال من تولوا فتح المغرب بعد عقبة بن نافع فى ولايته الأولى . لأن ذلك الفتح استغرق – من بدايته – أيام عمرو بن العاص سنة ٢٢ هـ إلى نهايته حوالى ٩٢ هـ / ٦٤٢ – ٧١٠ م – حوالى سبعين سنة ، وكل فاتح أضاف شيئاً من المغرب إلى دولة الإسلام . وعدد هؤلاء الفاتحين ثمانية ميسون على خريطتى فتح المغرب ، وخطوط فتوحهم مميزة بألوانها وتواريخها ، وإنما جعلنا الفتح فى خريطتين لأن مسارات خطوطه متقاربة مما يخشى معه التباسها على القارىء .

وإذا كنا قد بينّا خطوط الفتوح على الخريطتين وذكرنا ، إلى الآن ، الخطوتين الحاسمتين الأولين فى الفتح فلنورد الآن بياناً ببقية ولاة الفتح وأهمية العمل الذى قاموا به .

جاء بعد عقبة بن نافع وهو رابع فاتحى المغرب وأول ولاة إفريقية والمغرب – لأن ولاية إفريقية لم تنشأ إلا بعد اختطاط القيروان – أبو المهاجر دينار ٥٥– ٦٢ هـ / ٦٧٥ – ٦٨١ م وقضى على الكثير من مواقع الروم الباقية فى إفريقية ، ووصل بفتوحه إلى تلمسان فى طرف المغرب الأوسط ، وهناك كانت منازل قبيلة أَوْرَبَة البرنسية الكبيرة وقائدها كسيلة ابن حزم الأوربى فصالحه أبو المهاجر وأدخله فى الإسلام مع قومه .

ولاية عقبة بن نافع الفهرى الثانية وحملته الكبرى على المغرب .

(٦٢ – ٦٤ هـ / ٦٨١ – ٦٨٣ م) .

خلال سنتين ونصف قام عقبة بأكبر وأجرأ حملة قام بها قائد عربى على المغرب ، فقد اقتحم منازل البربر فى جبال الأوراس ، واستولى على المراكز البربرية حتى وصل إلى طنجة ، وهناك لقى يليان أو بليان حاكم الإقليم وصالحه . وتصحبه بليان بالاتجاه جنوباً خلال جبال الأطلس الكبرى حيث منازل قبائل مصمودة الكبرى ، التى لم يجرؤ أجنبى على دخولها ، وقد شقها عقبة مع رجاله فى بسالة نادرة ، وجال فى نواحيها يهزم كل من لقيه حتى عبر إقليم السوس ودخل مدينة تارودانت وعبر نهر السوس ، وعلى مصبه مدينة أغادير التى كانت تسمى رأس خير ، وبلغ شاطىء الأطلسى ، ودخل بحصانه فى مياهه ، وأشهد الله على أنه بلغ نهاية المغرب ، ولم تبق أمامه بلاد يفتحها ، وعاد مخترقاً بلاد المغرب منتهجاً نهج العنف والضربات القوية مع كل من ناوأه ، وسبيل الدعوة الحسنة لكل من دخل الإسلام وبنى المساجد . وفى عودته أنشأ رباطاً إسلامياً على نهر تانسيفت فى المغرب ، وترك عليه قائداً وداعية إسلامياً يسمى « شاكر » ومازال رباط شاكر قائماً إلى اليوم . ولم يدر عقبة وهو مستغرق فى الفتوح أن أعداءه يتكاثرون من حوله ويدبرون مؤامرة يزعمهم كسيلة الأوربى الذى أساء عقبة معاملته . وفى النهاية تجمعوا عليه والتحموا معه فى معركة حامية عند مدينة على وادى الأبيوض جنوبى بسكره . وقتلوه مع بقية جيشه سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م . وهكذا لقى عقبة الشهادة كما كان يتمنى . وكان لاستشهاده ومأبدى من بسالة صدى عظيم فى المغرب ، فعز الإسلام فى نظر من لم يكن قد أسلم من البربر ، وأصبح عقبة « سيدى عقبة » فى تاريخ الإسلام المغربى ، ونشر عقبة الإسلام بموته أكثر من نشره إياه فى حياته .

زهير بن قيس البلوى قائد عقبة الذى تولى بعده

(٦٩ – ٧١ هـ / ٦٨٨ – ٦٩٠ م)

وكانت مهمته القضاء على كسيلة والانتقام لعقبة ورجاله . وقد تمكن من ذلك ، وهزم كسيلة وقتله فى معركة فى موضع غير محدد من جبال الأوراس ، وعاد إلى القيروان حيث عمل قليلاً فى تنظيم أمور ولاية إفريقية ، وعاد إلى المشرق حيث استشهد ونفر ممن معه قرب طرابلس ، على يد جماعة من الروم نزلت هناك لتغير على البلد سنة ٦٨٨ م .

حسان بن النعمان الغسانى (٧١ – ٨٥ هـ / ٦٩٠ – ٧٠٤ م) :

وهو من أقدر فاتحى المغرب وولاته من الأمويين . جعل همه القضاء على بقايا الروم فى إفريقية وسواحل المغرب . ولهذا الغرض خرب قرطاجنة ، وأنشأ ميناء تونس عند حلق الوادى حوالى ٨٤ هـ / ٧٠٣ م .

وكانت تلك ثانى مدينة كبرى ينشئها العرب فى المغرب ، وسيقدر لها من الازدهار والاتساع والأهمية ماعادلت به القيروان . وقد قامت فى أيامه ثورة الكاهنة زعيمة قبيلة جراوة الصنهاجية فى المغرب الأوسط ، وكانت امرأة قوية وزعيمة مغرية أرادت التخلص من العرب ، واستطاعت بالفعل هزيمة حسان وإرغامه على التراجع إلى برقة حيث انتظر المدد من دمشق عند موضع سمى قصور حسان . ثم عاد إلى المغرب مع المدد ، وهزم الكاهنة وقتلها فى موضع يسمى وادى نبى فى جبال الأوراس فى الغالب . وعاد إلى القيروان حيث وضع أسس النظام الإدارى لولاية المغرب الكبيرة التى كانت تبدأ من برقة وتستمر حتى تصل إلى طنجة وساحل الأطلسى .

موسى بن نصير

(٨٥ – ٩٢ هـ / ٧٠٤ – ٧١١ م)

يعتبر موسى بن نصير اللخمى – الحقيقة أنه عربى انتساباً ، أما أصله فإن أباه نصيرا كان من سبى خالد بن الوليد فى عين التمر – الفاتح الأكبر لإفريقية ، وقد أراد أن يتفوق فى الفتوح ومغانمها على الحجاج بن يوسف الثقفى ورجاله ، ووجه جهوده إلى فتح بلاد المغرب ودواخله التى لم تكن قد فتحت ، مستعيناً فى ذلك بأولاده وقواده وأكبرهم عياش ابن أخيه . وقد أتم موسى ورجاله فتح المغرب وبخاصة بلاد السوس ، حيث أنشأ ولاية السوس التى سميت أيضاً ولاية سجلماسة . وسجلماسة عند منابع وادى المولوية ، وهى قاعدة إقليم تافلت الخصيب الذى يسمى الآن بالريصانى . وعاد إلى القيروان ليرسل حملات بحرية ، منها واحدة إلى صقلية ، وأخرى إلى سردانية . وأقام قائده طارق بن زياد البربرى الورفجومى الأصل قائداً على حامية طنجة ، ومن هناك بدأ فتح الأندلس .

وعلى يد موسى بن نصير تم فتح المغرب وتقسيمه إلى أربع ولايات كبرى تعرف بإفريقية وتضم طرابلس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى وسجلماسة و « السوس » . وقد كان فتح المغرب من أعظم أعمال الفتوح التى قام بها عرب الأجيال الأولى وأكثرها بركة ، وأدلها على ماتميزت به تلك الأجيال من عزيمة وقوة بأس وإيمان وشدة مراس وقوة شكيمة . فكلما انهزم لهم جيش جاء جيش ، ودامت تلك الفتوح – كما قلنا – حوالى ٧٠ سنة بذل العرب خلالها من الجهود مايعادل مابذل فى المشرق .

خريطة ٦٨

خريطة ٦٩

خريطة ٧٠

فتح الأندلس

يعتبر فتح الأندلس تاجاً للفتوح للمسلمين فى الغرب ، فبالإضافة إلى أنه كان فتحاً رائعاً من الناحية العسكرية فإنه أضاف إلى دولة الإسلام قطراً ضخماً من أقطار أوروبا . فامتد الإسلام به على ثلاث قارات ، وبهذا الفتح نجح العرب فى دخول أوروبا من الغرب فى حين فشلوا فى دخولها « بمحاولة فتح القسطنطينية » من الشرق ، ثم أتيحت لهم الفرصة بعد ذلك للتوغل فى غرب أوروبا وقلبها المسيحى حتى قرب نهر السين . ومن ذلك الحين أصبح الإسلام عاملاً رئيسياً من العوامل الموجهة لتاريخ الغرب الأوروبى .

والشائع أن فاتحى الأندلس اثنان : طارق بن زياد ، ثم موسى بن نصير ، ولكن الحقيقة أن الفاتحين ثلاثة ، فلا بد أن نضيف إلى طارق وموسى عبد العزيز بن موسى ، فإليه يرجع الفضل فى فتح شرق الأندلس وغربه . ويطلق العرب لفظ الأندلس Al - Andalus على مادان لهم من بلاد شبه الجزيرة الأيبرية كبيراً كان أم صغيراً . ومازال اسم الأندلس باقياً على مجموعة من ثمانى ولايات فى جنوب شبه الجزيرة هى ، قرطبة وإشبيلية وقادش ومالقة وغرناطة وألمرية وجيان ووليه Tuelva . وهذه الولايات تكون اليوم وحدة إقليمية سياسية مستقلة إدارية La Autonomia de Andalucia .

وقد جعلنا لفتح الأندلس فى هذا الأطلس خريطة عامة للفتح تليها خريطتان مكبرتان لفتح جنوب الأندلس وشماله (على صفحة واحدة) : الأولى تمثل خطوط سير طارق وموسى وعبد العزيز بن موسى فى فتوحهم . والثانية لجنوب شبه الجزيرة الأيبرية وشمالها ، لأن معارك الفتح الكبرى دارت فى الجنوب والشمال . وكان لابد من تكبير مناطق الفتح كى تبين اتجاهات الفتوح ومواضع الوقائع العسكرية . وهذه الخرائط المكبرة عظيمة الفائدة فيما بعد لمن يريد أن يتتبع مواقع الصراع الطويل العنيف الذى دار بين الدولة الإسلامية الأندلسية فى عصرى الإمارة والخلافة من ناحية ، وبلاد الدول النصرانية التى ولدت فى الشمال وزحفت جنوباً لتستولى على ماتستطيع الاستيلاء عليه من بلاد الأندلس الإسلامى من ناحية أخرى ، كما سنرى بالتفصيل فيما يلى من خرائط تاريخ الأندلس فى هذا الأطلس .

وترينا خريطة فتح الأندلس خطوط سير جيوش الفتح الإسلامى ، بما فى ذلك البعث الاستطلاعى الذى أرسله طارق بأمر موسى ليختبر المقاومة التى يمكن أن يلقاها الفتح .

وهى العبرة التى قدمها طريف بن زرعة بن أبى مدرك . حيث نزل بقوة صغيرة عند الرأس الصغير الداخل فى البحر جنوب الأندلس الذى عرف بعد ذلك باسم طريف ، وبالإسبانية Tarifa وهو اليوم موضع بلد جميل يحمل نفس الاسم فى محافظة قادش .

وقد عينا مكان معركة شريش أو وادى لكة ، وهو سهل واسع دارت فيه سلسلة من المعارك بين جيش طارق ، وعدته حوالى ١٢٠٠٠ مقاتل معظمهم من البربر ، وبين رودريجو ملك القوط الغاصب للعرش من الملك وامبا . وكان رودريجو فى شمال شبه الجزيرة فأسرع لقاء العرب . وأراح فى مدينة شذونة ومنها اتجه إلى مواقع المسلمين ، ودارت المعركة فى رمضان ٩٢ هـ / يونيو ٧١١ م ، ودامت مابين أسبوع وأسبوعين حتى تحطمت قوى القوط ، وهربت فلولهم إلى الشمال ، وانفتح الطريق أمام طارق ليسير إلى طليطلة . أما رود ريجو أو لذريق فلم يقتل فى المعركة ، وإنما فر فى اتجاه الإقليم الذى سيسميه العرب باسم تُدمير أو مرسية . وظفروا به فى مكان قريب من مدينة لورقة الحالية على مجرى وادى الطوى Guadalentin .

وكان طارق قائداً عظيماً ، فلم يُضيع وقتا ، واتجه بجيشه رأساً نحو طليطلة عاصمة القوط ودخلها ، وفى الطريق أرسل فرقة يقودها مغيث الرومى فاحتلت قرطبة التى كانت – إذ ذاك – معسكراً رومانيا نشأت حوله مدينة عند القنطرة الحجرية الوحيدة على نهر الوادى الكبير ، ودخل طارق طليطلة عاصمة القوط ، ثم خرج يتتبع رجال القوط مابين عسكريين ورجال دين ، وكانوا قد فروا أمام المسلمين فى اتجاه سرقسطة يتقدمهم الأسقف سِنْدِرِد Sindredo ومعه ذخائر الكنيسة ، ومن بينها مذبح الكنيسة المُحَلى بالجواهر ، وقد حماه العرب بمائدة سليمان . وأدركهم المسلمون ، وأخذوا الذخائر عند بلدة تسمى الآن Alcalá de Henares فسماها العرب مدينة المائدة ، وسميت فيما بعد قلعة عبد السلام ، وعاد طارق ومن معه بذخائر ضخمة ذكّرت المسلمين بذخائر فتح العراق .

وكان طبيعياً أن يسرع موسى للحاق بقائده . فأخذ معه قوة قدرها ١٨٠٠٠ مقاتل معظمهم من العرب هذه المرة ، وفيهم الكثير من زعماء العرب الشامية القيسية واليمنية الكلبية ، وعبر إلى الأندلس ، وسار نحو طليطلة فى طريق غير طريق طارق ليفتح هو الآخر فتوحا . فمر بإشبيلية ودخلها ، ثم نهض نحو طليطلة . وعندما عبر نهر الوادياننة عند ماردة وجد جماعة من فلول القوط فى انتظاره ، فدار قتال عنيف ، ثم تحصن منه القوم خلف أسوار ماردة ، فحاصرها حتى استولى عليها بعد خسائر كبيرة فى رجاله ، وليس بصحيح أن لذريق لقى العرب إذ ذاك فى موقعة ثانية قرب تماسى Tamames على نهر التورمس Tormes أحد نهرات الدويرة لأن لذريق قتل فى مكان آخر كما قلنا . ووصل موسى إلى طلبيرة Talavera على نهر تاجه ، وكان طارق قد خرج للقائه هناك ، وتسلم موسى قيادة الفتح ، وعاد الاثنان إلى طليطلة ، ثم نهضا لاستكمال فتح شمال الأندلس ، فاتجه طارق بقواته إلى الشمال الشرقى واحتل سرقسطة ، وصعد إلى قرب جبال البرت وهى البرانس ، ثم عاد واتجه غرباً محاذياً نهر الأبرو . وعند مدينة اشترقة Astorga التقى بموسى وجيشه ، وسار الاثنان لفتح شمال غرب الأندلس ، فأما موسى فقد دخل أبيط Oviedo بعد أن عبر الجبال الكنتبرية ووصل ساحل بسكاية عند خيخون ، وأما طارق فقد بلغ مداخل جليقية . وهنا أحس موسى أنه أتم فتح الأندلس فعاد إلى طليطلة ليواصل عمله كأول والٍ من ولاة الأندلس ، ولكن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان قد استدعاه مع طارق إلى دمشق ، فترك ابنه عبد العزيز بن موسى والياً على الأندلس فى محرم ٩٥ هـ / سبتمبر ٧١٣ م وهذه هى بداية عصر الولاة .

أتم عبد العزيز بن موسى أثناء ولايته – التى امتدت إلى آخر ٩٧ هـ / سبتمبر ٧١٦ م فتح غرب الأندلس حتى المحيط الأطلسى وشرقه ، وبخاصة إقليم تدمير « مرسية » ، وعندما قتل كان فتح الأندلس قد تم . واتجهت جهود ولاة الأندلس خلال عصر الولاة الذى امتد حتى قيام الدولة الأموية الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل فى ذى الحجة ١٣٨ هـ / ١٧ مايو ٧٥٦ م – إلى مواصلة الفتوح فيما بين جبال البرت « البرانس شمالاً » .

خريطة ٧١

فتوح المسلمين فى غالة

Les Galles

فرنسا

لم يكن فتح الأندلس آخر أعمال المسلمين العسكرية فى الجناح الغربى لدولة الإسلام . فقد بلغ من نشاط الجيش العربى وحماسه للفتح أن تخطى بقواته جبال الأبواب أو البرتات أو البرت المسماة بالبرانس وأراد فتح بلاد غالة أو المالات Les Galles ويراد بها فرنسا .

فقد تولى الأندلس خلال عصر الولاة واحد وعشرون والياً أولهم عبد العزيز بن موسى ، قام منهم ثلاثة عشر بأعمال الفتوح فى غالة . ولم تتوقف حركة الدفع الإسلامى إلا بعد انسحاب المسلمين فى موقعة بلاط الشهداء التى تسمى عند أهل الغرب بموقعة بواتييه فى رمضان ١١٤ هـ / سبتمبر ٧٣٢ م . ورغم ذلك فقد ظلت حامية عربية فى أربونة Narbonne جنوب غربى فرنسا نحو عشرين سنة ، محتفظة بذلك البلد وبجانب كبير من سبتمانية ولم ينسحب المسلمون من غالة تماماً إلا بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وقرار عبد الرحمن الداخل سحب بقية قوات المسلمين من غالة ، والاكتفاء بشبه الجزيرة .

وكان دافع العرب الأول إلى عبور جبال البرت هو أن ولاية سبتمانية Septemania – وهى شريط من الأرض يمتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط جنوبى فرنسا ويمتد حتى مصب نهر الرون ، ويضم مايعرف اليوم بالريفيرا الفرنسية وجزءاً من الريفيرا الإيطالية حتى حدود مايعرف بولاية الألب البحرية Les Ales Maritimes وهذه الولاية كانت تتكون من سبع وحدات إدارية ومن هنا جاء اسم Septemania – كانت من أملاك القوط الغربيين سادة شبه الجزيرة الأيبرية ، فكان لابد للعرب من الاسترسال ، ووضع يدهم على سبتمانية وعاصمتها مدينة Narbonne التى يسميها المسلمون أربونة . وبالفعل قام بذلك الوالى الحر بن عبد الرحمن الثقفى ٩٨ – رمضان ١٠٠ هـ / ٧١٧ – مارس ٧١٩ م ، ودخل مدينة أربونة وجعلها قاعدة الفتوح فى غالة .

وكانت بلاد غالة مقسمة بين أربع وحدات سياسية : مملكة الفرنجة الميروفنجيين وتشمل معظم المالات وعاصمتها باريس ، ودوقية أقطانية Aquitania وقاعدتها بردال Bardeas وتشمل حوض الجارون ومايليه جنوباً من بلاد غسقونية Gascogne وكانت دوقية مستقلة عن سلطان الميروفنجيين ومملكة برغندية La Burgogne (Borgogna) وتشمل حوض الرون ، ثم سبتمانية هذه .

وجاء السمح بن مالك الخولانى والى الأندلس الذى خلف الحر بن عبد الرحمن الثقفى ، وكان الذى اختاره لولاية الأندلس هو الخليفة عمر بن عبد العزيز ، رمضان ١٠٠ – ذو الحجة ١٠٢ هـ / مارس ٧١٩ – يونيو ٧٢١ م ، فنهض للفتح من أربونة ، وأوغل فى دوقية أقطانية ، وحاصر طولوشة Toulouse فخف للقائه أودون Odon دوق أقطانية وتلاقى الجيشان قرب طولوشة وقاتل المسلمون بسالة ، ولكن السمح قتل فانهزمت بقية الجيش . وتمكن مساعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى من جمع بقية الجيش والعودة إلى أربونة . وتولى عبد الرحمن الغافقى أمر الأندلس حتى سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م .

ثم جاء عنبسة بن سحيم الكلبى والياً على الأندلس سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ، ونهض للفتح سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م . فدخل برشلونة ثم طرسونة Tarasona فى إسبانيا ، وعبر البرت من الممر الساحلى ، ثم دخل أربونة ، ومنها سار إلى قرقشونة Carcasonne ثم نيمة Nime ثم سار مع حوض الرون شمالاً حتى وصل أوتان Autun وكانت إذ ذاك أعظم بلاد مملكة برغندية ، واحتلها وعقد مع أهلها حلفا .

وعندما بلغ مدينة ليون ملتقى الرون بالسأون احتلها ، ثم احتل ماكون ثم شالون ، وهناك تفرع جيشه فرقتين : واحدة دخلت ديجون ، والثانية وصلت إلى صانص Sens على أحد فروع السين على بعد ٧٠ كيلو متراً جنوب باريس ، وهذا أقصى حد بلغته قوات الإسلام الفاتحة فى الغرب ، ومع أن عنبسة كر راجعاً بعد ذلك محملاً بالغنائم فإن وصوله إلى هذا الحد أوقع الرعب فى قلب قارله وهو شارل مارتل Charles Martel حاجب القصر لملوك الميروفنجيين . وكان يريد أن يقوم بعمل يثبت به أنه هو وأسرته أقدر من الميروفنجيين ، فجعل يستعد ويجمع الأنصار للقاء المسلمين فى حالة ماإذا عادوا . وعاد عنبسة إلى الأندلس ، ولكنه وجد – قرب مداخل الأندلس – أن الظروف تغيرت ، فإن قائداً بربرياً انشق على المسلمين ، وحالف الدوق أودون وتزوج ابنته . ووقع خلاف بين المسلمين والقطلونيين ، وقتل عنبسة فى الصراع فى شعبان ١٠٧ هـ / ديسمبر ٧٢٥ م .

وتولى بعده عذرة بن عبد الله الفهرى الذى حكم حتى شوال ١٠٧ هـ / فبراير ٧٢٦ م وقد قام بنشاط واسع فى بلاد غالة ، ولكن نشاطه لم يكن نشاط فتح منظم . بل اكتفى بعمليات الغزو والإغارة فى بلاد حوض الرون وغسقونية .

ولم يقم الولاة الخمسة الذين جاءوا بعد عذرة بشىء من الفتوح حتى تولى أمر الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى للمرة الثانية ، ١١٢ – ١١٤ هـ / ٧٣٠ – ٧٣٢ م ،

وكان رجلاً من طراز كبار الفاتحين . ولكن كانت تنقصه الحكمة السياسية . فقد دخل بلاد غالة من ممر يؤدى إلى دوقية أقطانية فى صيف ١١٤ هـ / ٧٣٢ م فحاصر الدوق أودون ، ثم إن عبد الرحمن دخل أرض أقطانية دخول الغازى فاستغاث أودون بقارلة . ودخل عبد الرحمن بردال قاعدة أودون فأثار ذلك الخوف فى كل الدوقية ، وأسرع أودون بنفسه للقاء شارل مارتل ، وقامت حركة ضد المسلمين فى بلاد الرون . فاتجه عبد الرحمن إليها ودخل آرل ، ثم ارتد إلى دوقية أقطانية ودخل بوردو . ثم اتجه نحو تولوز واحتلها ، وبدلاً من أن يتخير موقعاً للمعركة يستطيع فيه الاستفادة من جيشه على أحسن صورة ، كما فعل طارق بن زياد ، اندفع عبد الرحمن شمالاً ، وقد تضخم جيشه بحشود من البربر تسارعت للانضمام إلى الجيش الفاتح دون أن تكون لعبد الرحمن سيطرة حقيقية عليها . وعندما أخذ عبد الرحمن فى السير شمالاً كان قارلة قد استنفر الناس وجمع جنداً كثيراً ، بل إن جيشاً من اللومبارديين خف لعونه بإيعاز من البابوية . وعندما أوغلت قوات المسلمين فى أرض الغابات بعد مدينة بواتييه صدتها قوات الفرنجة فى أرض غابات وأحراش ، واشتد هطول الأمطار ، أكتوبر ٧٣٢ م ، فتجمدت خيل المسلمين عن الثبات ، ودارت رحى معركة طاحنة استمرت أياماً بدأت فى ١٢ أو ١٣ أكتوبر ٧٣٢ م ودامت طوال اليوم ، وهلكت فيها صفوة الجيش الإسلامى ، وفى مقدمتها عبد الرحمن الغافقى . وفى الليل انسحب المسلمون من ميدان المعركة جنوباً عائدين إلى أربونة . وكان اللقاء فى موضع يقع شمال بواتييه فى الطريق إلى تور عند قرية تسمى اليوم **Moissais la Bataille** على الطريق الرومانى المبلط الذى يسميه المسلمون بالبلاط ، ولهذا تعرف المعركة عند المسلمين ببلاط الشهداء .

وبعد الهزيمة حاول قائد يسمى عبيدة بن عبد الرحمن السُلمى تنظيم أمور المسلمين فى غالة . وعندما تولى الأندلس عبد الملك بن قطن بن عبد الله بن نعيل الفهرى ، ١١٤ – ١١٦ هـ / ٧٣٢ – ٧٣٤ م ، اجتهد فى تحصين أربونة ولمّ شعث المسلمين ، وقادهم فى حملات على بلاد الرون مثل آرل ومالاس وليون ، وثبت أقدام المسلمين فى إقليم الدوفينية **Dauphinée** وهى الريفيرا الآن .

وعندما تولى عقبة بن الحجاج السلولى ، ١١٦ – ١٢٢ هـ / ٧٣٤ – ٧٤٠ م ، اتسع أمامه الوقت لتنظيم أمور المسلمين فى غالة . ودخل آرل ثم أبنيون **Avignon** التى يسميها العرب صخرة أبنيون ، وبذل أقصى جهده فى تثبيت سلطان المسلمين فى حوض الرون . ووجد شارل مارتل أنه لابد له من المسير نحو المسلمين مرة أخرى . فتحصن المسلمون فى أربونة ، وبخاصة وأن اللومبارديين انضموا إلى قارلة مرة أخرى . فلم تسقط إلا سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م . أى بعد قيام الإمارة الأموية القرطبية ، وعبد الرحمن الداخل هو الذى سحب المسلمين من غالة ، لأنه وجد أنه يكفيه أن يقوى مركزه فى الأندلس .

وقد بيّنا على الخريطة أهم خطوط الفتح الإسلامى ، ولم نجد مايدعو إلى تعيين منطقة محددة لمجال سلطان المسلمين فى غالة ، لأن الواقع أنه لم تكن هناك منطقة يمكن تحديدها على خريطة ، وإنما كانت هناك قاعدة إسلامية عسكرية أساسية فى أربونة ، وأخرى تالية لها جنوباً فى طرسونة فى جنوبى جبال البرت ، ومن هذين الموقعين أدار المسلمون حركة الفتوح وحكموا نواحى واسعة من حوض الرون وبلاد سبتمانية

المراجع

ابن الأثير — عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم . ت سنة ٦٣٠ هـ .
- الكامل فى التاريخ . طبعة المطبعة المنيرية فى القاهرة . بدون تاريخ ٨ أجزاء .
- أسد الغابة فى معرفة الصحابة طبعة دار الشعب القاهرة ١٩٧٠ م سبعة أجزاء .
- اللباب فى تهذيب الأنساب . ثلاثة أجزاء . نشرته مكتبة القدسى فى القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

الأزرقى — أبو الوليد محمد عبد الله :
- أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار . تحقيق رشدى الصالح ملحس جزءان . الطبعة الثانية مكة ١٩٦٥ م

الأصفهانى — أبو الفرج : الأغانى . طبعة دار الكتب المصرية . مجلد ٧ ص ٧٧ - ٧٨

البلاذرى — أحمد بن يحيى بن جابر . ت ٢٧٩ هـ
- أنساب الأشراف . الجزء الأول (خاص بالسيرة) بتحقيق الدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادى . الطبعة الثانية دار المعارف - القاهرة .
- فتوح البلدان بتحقيق د. صلاح الدين المنجد . ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٦٠ م .

البيهقى — أبو بكر أحمد بن الحسن
- دلائل النبوة . مخطوط دار الكتب بالقاهرة رقم ٣١٢ حديث . ثم تحقيق الدكتور عبد الرحمن عثمان . ونشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة جزءان ١٩٦٩ م .

الجزيرى — عبد القادر بن محمد بن عبد القادر
- دُرَر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة . المطبعة السلفية القاهرة .

حاجى خليفة — كاتب جلبى . مصطفى بن عبد الله . ت ١٠٦٧ هـ
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . طبعة استانبول سنة ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ .

ابن حبيب — أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الشامة . ت ٢٤٥ هـ .
- كتاب المُحبَّر . بتحقيق الدكتورة إزالبختشتاير ومحمد حميد الله . مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكن سنة ١٩٤٢ م
- المُنمَّق فى أخبار قريش . حيدر أباد الدكن ١٩٦٤ م .

الحربى — إبراهيم بن إسحاق . ت ٢٨٥ هـ
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق الأستاذ حمد الجاسر . الرياض ١٩٦٩ م .

ابن حجر العسقلانى — شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد . ت ٨٥٢ هـ
- الإصابة فى تمييز الصحابة ٤ أجزاء نشرته الجمعية الأسيوية الملكية ، كلكتا الهند ، ١٨٧٧ م . وتحقيق على محمد البجاوى .
- فتح البارى فى شرح صحيح البخارى . القاهرة ١٣٨٠ هـ ، القاهرة ١٩٧٠ م فى ٤ أجزاء (ترجمة عبد الله بن أنيس) .
- لسان الميزان ، ٦ أجزاء . حيدر أباد الدكن الهند . ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ
- تهذيب التهذيب . ١٢ جزءاً . طبعة حيدر أباد الدكن ، الهند ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .

ابن أبى الحديد — عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد . ت ٦٥٥ هـ .
- شرح نهج البلاغة ٢٠ جزءاً مطبعة دار إحياء الكتب العربية . عيسى الحلبى القاهرة ١٣٢٩ هـ .

ابن حزم — أبو محمد على بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦ هـ .
- جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . الطبعة الرابعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م
- جوامع السيرة ، بتحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد والشيخ أحمد محمد شاكر . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ م .

أبو حنيفة الدينورى — أحمد بن داود ، ت ٢٨٢ هـ .
- الأخبار الطوال . تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٠ م

الخشنى — مصعب بن محمد بن مسعود ، ت ٦٠٤ هـ .
- شرح غريب سيرة ابن إسحاق . جزءان بتحقيق يوسف بروكله ، مطبعة هندية القاهرة ١٩١١ م .

حمزة الأصفهانى — تاريخ ملوك الأرض والأنبياء . بتحقيق جوتفالد ، برلين ، الطبعة الثانية ١٩٢١ م .

ابن خلدون — عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨ هـ
- كتاب العبر (تاريخ ابن خلدون) ٧ أجزاء - بما فى ذلك المقدمة - طبعة بولاق القاهرة .

ابن خلكان — أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت ٦٨١ هـ .
- وفيات الأعيان ، بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .
مكتبة النهضة المصرية ٤ أجزاء القاهرة ٩٤٠ هـ .

ابن سعد — محمد بن منيع كاتب الواقدى ت ٢٣٠ هـ .
- كتاب الطبقات الكبير . بتحقيق الدكتور إحسان عباس . ٨ أجزاء بيروت ١٩٥٢ م .

السمهودى — على بن أحمد نور الدين ت ٩١١ هـ .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى . بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٥٥ م .

السهيلى — عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١ هـ .
- الروض الأُنُف . شرح سيرة ابن هشام ، جزءان ، على نفقة السلطان مولاى عبد الحفيظ ، المطبعة الجمالية القاهرة ١٣٣٢ هـ .

ابن سيد الناس اليعمرى — أبو الفتح محمد بن محمود . ت ٧٣٤ هـ .
- عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير . نشرته مكتبة القدس فى جزءين . القاهرة ١٣٥٦ هـ .

الطبرى — أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠ هـ .

– تفسير القرآن الكريم المسمى جامع البيان . بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر صدر منه ١٥ جزءاً ، دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٤ – ١٣٧٩ هـ وطبعته المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ على أساس طبعة بولاق .
– تاريخ الأمم والملوك . بتحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم في ١١ جزءاً . القاهرة (دار المعارف) سنة ١٩٦٠ م ومابعدها

البكري — أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧ هـ
– معجم ماستعجم . أربعة أجزاء بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . ١٩٤٦ م .

أبو المحاسن — النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . طبعة دار الكتب المصرية .

المسعودي — مروج الذهب . القاهرة بدون تاريخ ٤ أجزاء
– التنبيه والإشراف . طبعة دار الهلال . بيروت .

ابن العبري — غريغوريوس الملطي
– مختصر تاريخ الدول . ط ٢ بيروت ١٩٥٨ م

عمر رضا كحالة — معجم القبائل العربية دمشق ١٩٤٩ م .

الفاسي — محمد بن أحمد بن علي (٧٧٥ – ٨٣٢ هـ)
– شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . القاهرة ١٣٦٥ هـ .

ابن قتيبة — عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ
– كتاب المعارف بتحقيق د. ثروت عكاشة . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٦٠ م .
– عيون الأخبار القاهرة ١٩٦٢ م
– الإمامة والسياسة (منسوب إليه) تحقيق الزيني القاهرة .

ابن قدامة المقدسي — الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار . بتحقيق علي جويجابي . بيروت ١٩٧٣ م .

القلقشندي — أحمد بن علي بن أحمد الفزاري أبو العباس . ت ٨٢١ هـ .
– صبح الأعشى في صناعة الإنشا . طبعة دار الكتب ومهرسه الذي عمله محمد البقلي القاهرة ١٩٧٢ م .
– نهاية الأدب في معرفة قبائل العرب بتحقيق إبراهيم الإبياري القاهرة ١٩٥٥ م .

ابن كثير القرشي — إسماعيل بن عمر . ت ٧٧٤ هـ .
– البداية والنهاية . ١٤ جزءاً ، الأجزاء الخمسة الأول . نشرتها مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة . القاهرة ١٣٥١ – ١٣٥٨ هـ .

ابن الكلبي — هشام بن السائب بن بشر أبو المنذر . ت ٢٠٤ هـ .
– كتاب الأصنام بتحقيق أحمد زكي باشا دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٤ م .
– جمهرة النسب رواية محمد بن حبيب النسابة . مصور مخطوط المتحف البريطاني . الجزء الأول رقم ١٢٠٢ والإضافات رقم ٢٣٢٩٧ ، وحقق الجزء الأول منه عبد الستار أحمد فراج . الكويت ١٩٨٢ م .

المقريزي — تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ .
– إمتاع الأسماع جـ ١ بتحقيق الشيخ محمود محمد شاكر . لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٥ م .
– التاريخ الكبير المسمى «المقفى» مخطوطة دار الكتب بالقاهرة .
– تجريد اللباب في معرفة الأنساب . بيروت دار صادر بدون تاريخ

ابن النديم — محمد بن إسحاق بن محمد . ت ٤٣٨ هـ .
– الفهرست . المكتبة التجارية . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

نور الدين الحلبي — علي بن إبراهيم بن أحمد ، ت ١٠٤٤ هـ .
– السيرة الحلبية ، جزءان ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

النويري — أحمد بن عبد الوهاب بن محمد . شهاب الدين . ت ٧٣٣ هـ .
– نهاية الأرب ، المجلدات ١٦ – ١٧ – ١٨ ، تتناول السيرة النبوية . القاهرة ١٩٥٥ – ١٩٥٧ م .

الواقدي — محمد بن عمر بن واقد ، ت ٢٠٧ هـ .
– كتاب المغازي ، ثلاثة أجزاء بتحقيق د. مارسدن جونس ، مطبوعات جامعة أوكسفورد ، طبع دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦ م .

ابن هشام — أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب ، ت ٣١٣ هـ .
– سيرة النبي ﷺ ، أربعة أجزاء بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٩٣٦ م .

الهمداني — الحسن بن أحمد بن يعقوب (ابن الحائك ت ٣٣٤ هـ) .
– الإكليل في أنساب حمير وأيام ملوكها . تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٦٨ هـ .
– صفة جزيرة العرب ، بتحقيق محمد بن علي الأكوع ، الرياض ١٩٧٤ م .

ياقوت الحموي — ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦ هـ .
– معجم البلدان ١٠ أجزاء مطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٠٦ م .
– معجم الأدباء ٢٠ جزءاً بتحقيق د. أحمد فريد رفاعي ، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٣٥ – ١٩٣٨ م .

اليعقوبي — أحمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح ، ت ٢٨٤ هـ .
– تاريخ اليعقوبي جزءان بيروت ١٩٦٠ م .
– كتاب البلدان ، مصور طبعة ليدن سنة ١٨٩١ م ، عملته مكتبة المثنى في بغداد سنة ١٩٦٢ م .

جواد علي — تاريخ العرب قبل الإسلام منشورات المجمع العلمي العراقي . ثمانية مجلدات بغداد ١٩٥٥ م . ومابعدها .

جورجي زيدان — تاريخ العرب قبل الإسلام الطبعة الرابعة ، راجعها وعلق حواشيها د. حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ م .
– تاريخ التمدن الإسلامي ، بتحقيق د. حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ م ، أربعة أجزاء .

حمد الجاسر — أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع . دار اليمامة الرياض ١٩٦٨ م .
– في سراة غامد وزهران ، دار اليمامة الرياض

١٩٧١ م .
- في شمال غرب الجزيرة ، دار اليمامة الرياض ١٩٧٠ م .
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . قسم شمال المملكة .
- المنطقة الشرقية .
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . معجم مختصر .
- بلاد ينبع .
- في شمال غرب الجزيرة .
- بلاد جهينة ومنازلها
وكلها من منشورات دار اليمامة بالرياض

خليل يحيى نامي — أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ماقبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة مايو ١٩٣٥ م

فيليب حتي — تاريخ العرب مطول ٤ أجزاء ، بيروت ١٩٥٧ م .

عبد الله بن محمد بن خميس — الحجاز بين اليمامة والحجاز ، دار اليمامة الرياض ١٩٧٠ م

د. عبد الله يوسف الغنيم — جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري ، دار ذات السلاسل بالكويت ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ م .
- المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني القاهرة ١٩٧٢ م .

لسترينج ، كي — بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٩٤٥ م .

Joldjieher , Ifnaz ,,Vorlesungen uber den Islam 2d ed . Heidelberg 1910

Conssin A . de Perceval, Essai Sur L'histoire des arabes avant L'Islamisme 3 vols . Pari 1847 . Refrint 1952 .

Trimingham, Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Arabia Longman . London 1949 .

Leon Caetani , Annali Dell Islam . Millano , 1905 .

Alfred Guillaume , Ibn Ishak's Life of Mohammed . Oxford 1955

وهي الترجمة الإنجليزية لسيرة ابن هشام .

J. Horowitx , the Early Works of the Campaigns , of Mohammad and its Authors . 1914 .

وقد ترجم هذا الكتاب د. حسين نصار بعنوان : كتب المغازي الأول ومؤلفوها :

Alfred Von Kremer , Wokidi's History of Muhammad's - Campaigns , Calcutta , 1855 .

J . Wellhausen Mohammad in Madina Berlin 1882 .

Montgomery Watt , Mohammad in Mekka , Cambridge1960

J . Pfannmuller , Handwoertenbuch des Islams 1925 .

M . Offen heimer , Die Bedarnen . Leipzig 1943 .

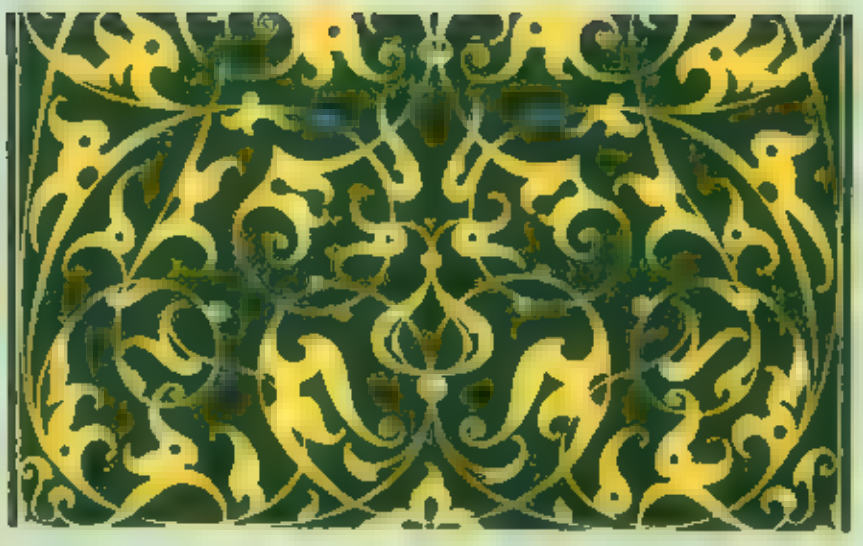

الفصل السابع

الدولتان الأموية والعباسية

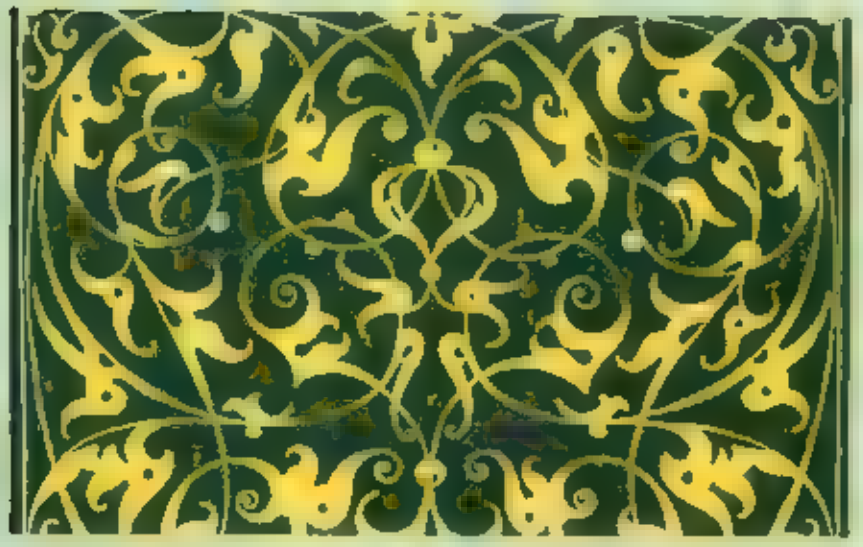

بيان الخرائط

٧٢ أجناد الشام فى العصر الأموى

٧٣ بلاد الشام فى العصر الأموى

٧٤ طرق المواصلات ومراكز التجارة فى بلاد الشام فى العصر العباسى كما وردت عند المقدسى

٧٥ قيام الدولة العباسية

٧٦ تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا من العصر الراشدى إلى نهاية العصر العباسى الأول

٧٧ الدولة العباسية فى أقصى اتساعها شرقا أيام الخليفة المأمون

٧٨ أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفى بالله

٧٩ منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

أجناد الشام
في العصر الأموي
مقياس الرسم ١:٣٠٠٠٠٠٠٠
حلب
اللاذقية
طرابلس
بيروت
صور
عكا
حيفا
يافا
غزة
عمان
البلقاء
الكرك
دمشق
تدمر
الرقة
الرصافة
الرحبة
الأردن
البحر المتوسط
البحر الأحمر
جبل الطبيق

بلاد الشام
في العصر الأموي
قواعد الأجناد قنسرين - حمص - دمشق - الرملة - طبرية
المدن
القصور والبوادي
أراضي الصفا ميا وضياع الخلفاء
١- ضياع الوليد ابن عبد الملك
٢- ضياع سليمان بن عبد الملك
٣- " يزيد بن الوليد
٤- " هشام بن عبد الملك
٥- " الوليد بن يزيد
٦- " مروان بن محمد
حمص
دمشق
الرملة
طبرية
قنسرين
حلب
الإسكندرية
اللاذقية
طرابلس
بيروت
صيدا
عكا
قيسارية
يافا
عسقلان
غزة
الخليل
بيت المقدس
أيلة
خليج أيلة
البحر الروم
قبرص
مقياس الرسم ١:٣٠٠٠٠٠٠٠

الجزيرة
الفرات
حلب
قنسرين
منبج
الأثارب
السويدية
عدة لعمال
اللاذقية
جبلة
بانياس
طرسوس
عرقة
طرابلس
سلمية
حماه
حمص
تدمر
القريتين
القطيف
بيروت
صيدا
دمشق
صور
حورن
حيفا
عكا
الناصرة
قيسارية
كفر سلام
يافا
الرملة
أسدود
عسقلان
غزة
رفح
القدس
أريحا
عمان
الكرك
معان
العقبة
بادية الشام
البحر الروم
البحر الأحمر
البحر الميت
البحيرة العربية
طرق المواصلات ومراكز التجارة
في بلاد الشام في العصر العباسي
كما ورد عند المقدسي
قصبات الكور
المدن والقرى الكبرى
الطرق

قيام الدولة العباسية
بحيرة خوارزم
خوارزم
ربع ماوراء النهر
الشاش (طشقند)
فرغانة
خوقند
كاشغر
بخارى
سمرقند
بحر الخزر
ربع المفازة
خراسان
نيسابور
ربع نيسابور
ربع طخارستان
بلخ
كابل
هراة
قندهار
سجستان
كرمان
يزد
شيراز
الري
قزوين
زنجان
الموصل
همذان
قاشان
اصفهان
البصرة
عبدان
السند

خريطة ٧٥

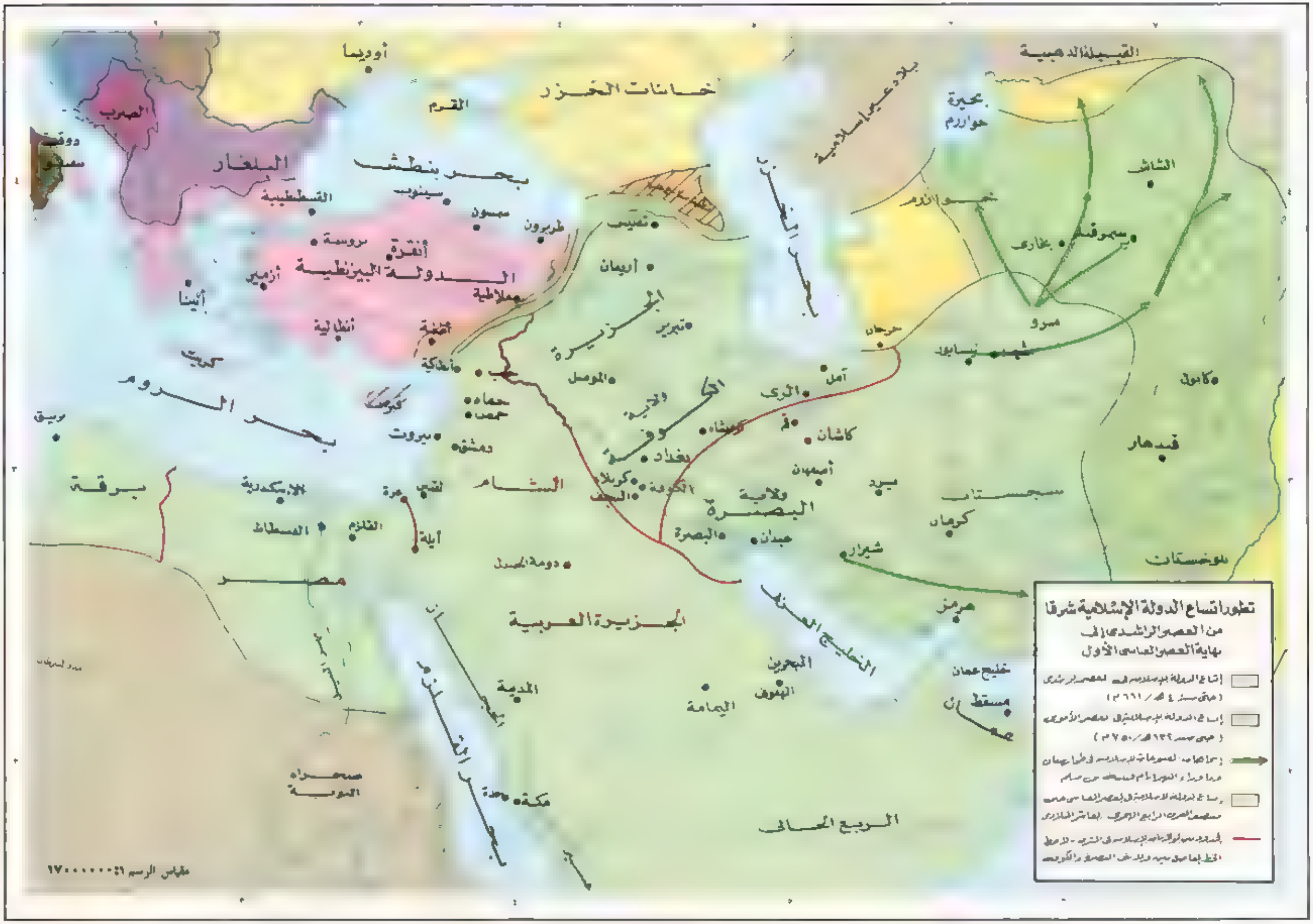
تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا
من العصر الراشدي إلى
نهاية العصر العباسي الأول
أوديما
خانات الخزر
القرم
الصرب
البلغار
بحر بنطش
القسطنطينية
سينوب
سمسون
طربزون
نصيبين
أنقرة
بروسة
الدولة البيزنطية
أزمير
أثينا
ملاطية
أنطالية
أطنة
أنطاكية
حلب
كريت
بحر الروم
بريق
حماه
حمص
بيروت
دمشق
الشام
برقة
الإسكندرية
غزة
نقب
أيلة
الفسطاط
الفرما
مصر
دومة الجندل
الجزيرة العربية
المدينة
مكة
جدة
صحراء النوبة
البحر الأحمر
الربع الخالي
الخليج العربي
البحرين
الهفوف
اليمامة
خليج عمان
مسقط
عمان
هرمز
شيراز
البصرة
عبدان
الكوفة
كربلاء
النجف
بغداد
الموصل
تبريز
أربيل
الجزيرة
الري
آمل
قم
كاشان
أصبهان
ميد
سجستان
كرمان
فارس
الأهواز
واسط
البصرة
بلاد عجم إسلامية
بحيرة خوارزم
خوارزم
بخارى
سمرقند
مرو
نيسابور
جرجان
الشاش
كابول
قندهار
بلوخستان
بحر الخزر
القبيلة الذهبية
مقياس الرسم ١:١٧٠٠٠٠٠٠٠

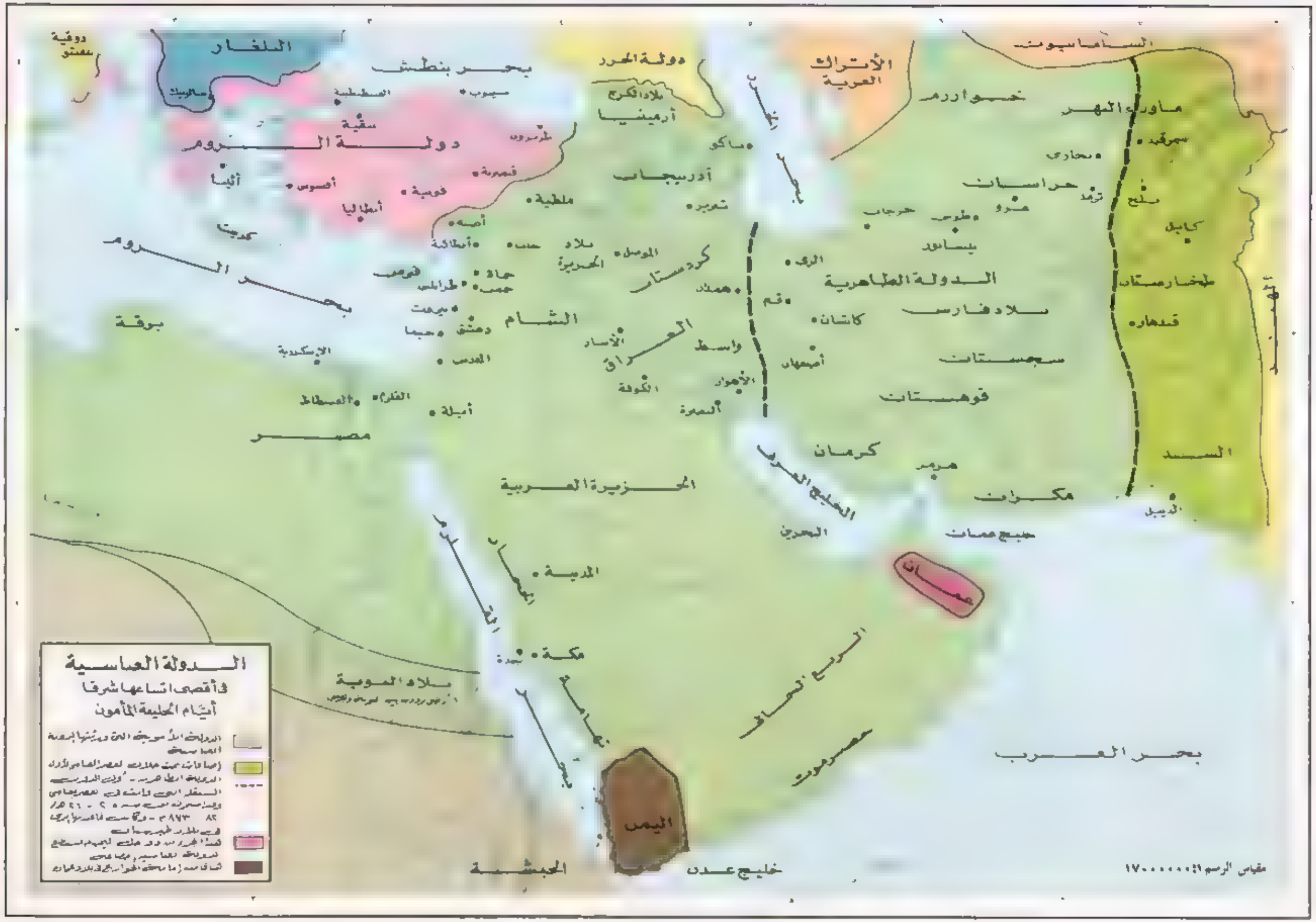
الدولة العباسية
في أقصى اتساعها شرقا
أيام الخليفة المأمون
البلغار
بحر بنطش
دولة الروم
دولة الخزر
بلاد الكرج
أرمينيا
الأتراك الغزية
السامانيون
خوارزم
ماوراء النهر
سمرقند
بخارى
خراسان
نيسابور
طوس
هراة
ترمذ
بلخ
كابل
طخارستان
قندهار
السند
الديبل
الدولة الطاهرية
بلاد فارس
سجستان
قوهستان
كرمان
مكران
حبيج عمان
عمان
البحرين
الخليج العربي
بحر العرب
أذربيجان
تبريز
ملطية
أنقرة
أماسية
أطرابلس
قونية
أنطاليا
أثينا
أقريطش
كردستان
الموصل
بلاد الجزيرة
حلب
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
صيدا
الشام
القدس
الإسكندرية
الفسطاط
القلزم
أيلة
مصر
برقة
العراق
واسط
الأنبار
الكوفة
البصرة
الأهواز
فارس
أصبهان
الري
قم
كاشان
همذان
الحجاز
مكة
المدينة
بلاد العربية
الحجاز
الحجاز
الحجاز

بلاد الخزر
بحر بنطش
سينوب
دولة
أرمينية
أنطاكية
حلب
الموصل
تبريز
باكو
الري
الدولة الطاهرية
أصبهان
العراق
بغداد
دمشق
بيروت
الشام
حيفا
القدس
غزة
أيلة
مصر
أسوان
النوبة
المدينة
مكة
بلاد العرب
عبادان
البصرة
شيراز
يزد
كرمان
هرمز
مكران
مسقط
عمان
بحر العرب
السند
خراسان
نيسابور
مرو
بخارى
سمرقند
بلاد ما وراء النهر
خوارزم
جرجانية
بلاد الترك
بحر حضرموت
اليمن
صنعاء
عدن
خليج عدن
الحبشة
السودان
مقديشو
مراوة
مطلع الرسم ١:١٠٠٠٠٠٠٠
أقصى اتساع للدولة العباسية
حتى نهاية حكم الخليفة (المستكفي بالله)
٢١٨ - ٢٩٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٩ م
أقصى اتساع للدولة العباسية (النصر) ١٣٢-١٥٩ هـ ٧٥٤-٧٧٥ م، وفي عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م أصبحت بغداد عاصمة للدولة العباسية.
ظهور الدول المستقلة:
استقلال الإدريسيين في المغرب الأقصى في مطلع السبعين ومائتين ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م
استقلال خريسم في المغرب الأوسط والعاصمة تاهرت ١٢٤ هـ / ٧٨٠ م
استقلال الأغلبيين في ولاية إفريقية إلى ثلاث ولايات (طرابلس - إفريقية - بلاد الزاب) سنة ٨٥ هـ / ٨٠١ م
تقسم الدولة العباسية إلى دويلات مستقلة في الشمال في القرن التاسع الميلادي:
الطاهريين وعاصمتهم نيسابور ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م
السامانيين في ما وراء النهر وعاصمتهم بخارى ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م
الزياديين في أذربيجان وعاصمتهم الموصل ٢٩٣ هـ / ٩٣٤ م
الطولونيين في مصر وعاصمتهم القاهرة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م
الدولة الأموية في الأندلس

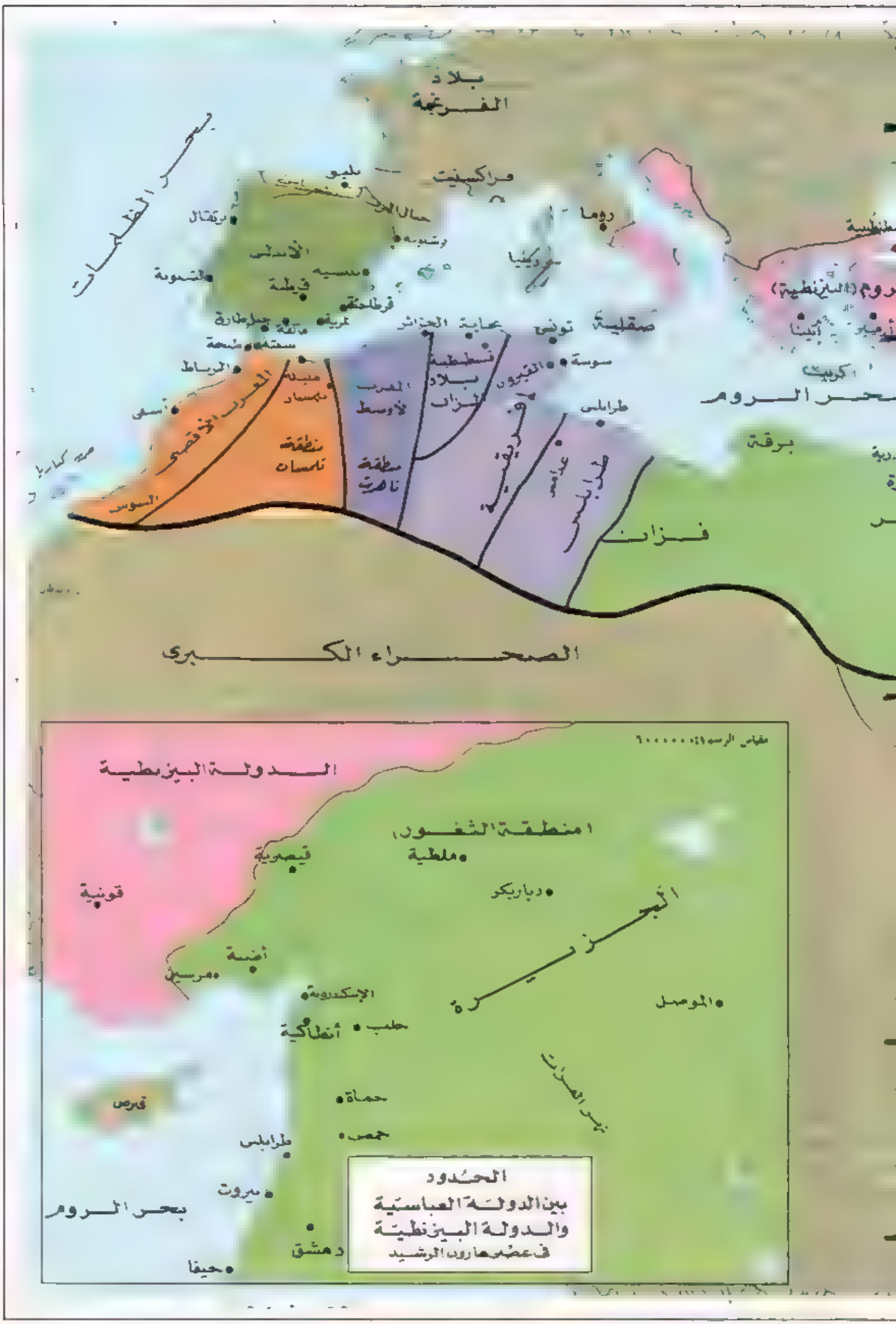
بلاد الفرنجة
بحر الظلمات
فراكسينت
روما
الأندلس
قرطبة
طليطلة
سرقسطة
برشلونة
صقلية
تونس
سوسة
القيروان
طرابلس
برقة
بحر الروم
فزان
الصحراء الكبرى
المغرب الأوسط
منطقة تاهرت
منطقة تلمسان
فاس
سبتة
طنجة
الرباط
أسفي
السوس
الدولة البيزنطية
منطقة الثغور
ملطية
قيصرية
قونية
دياربكر
البحيرة
أضنة
مرسين
الإسكندرونة
حلب
أنطاكية
الموصل
نهر الفرات
حماة
حمص
قبرص
طرابلس
بيروت
دمشق
حيفا
بحر الروم
الحدود
بين الدولة العباسية
والدولة البيزنطية
في عصر هارون الرشيد

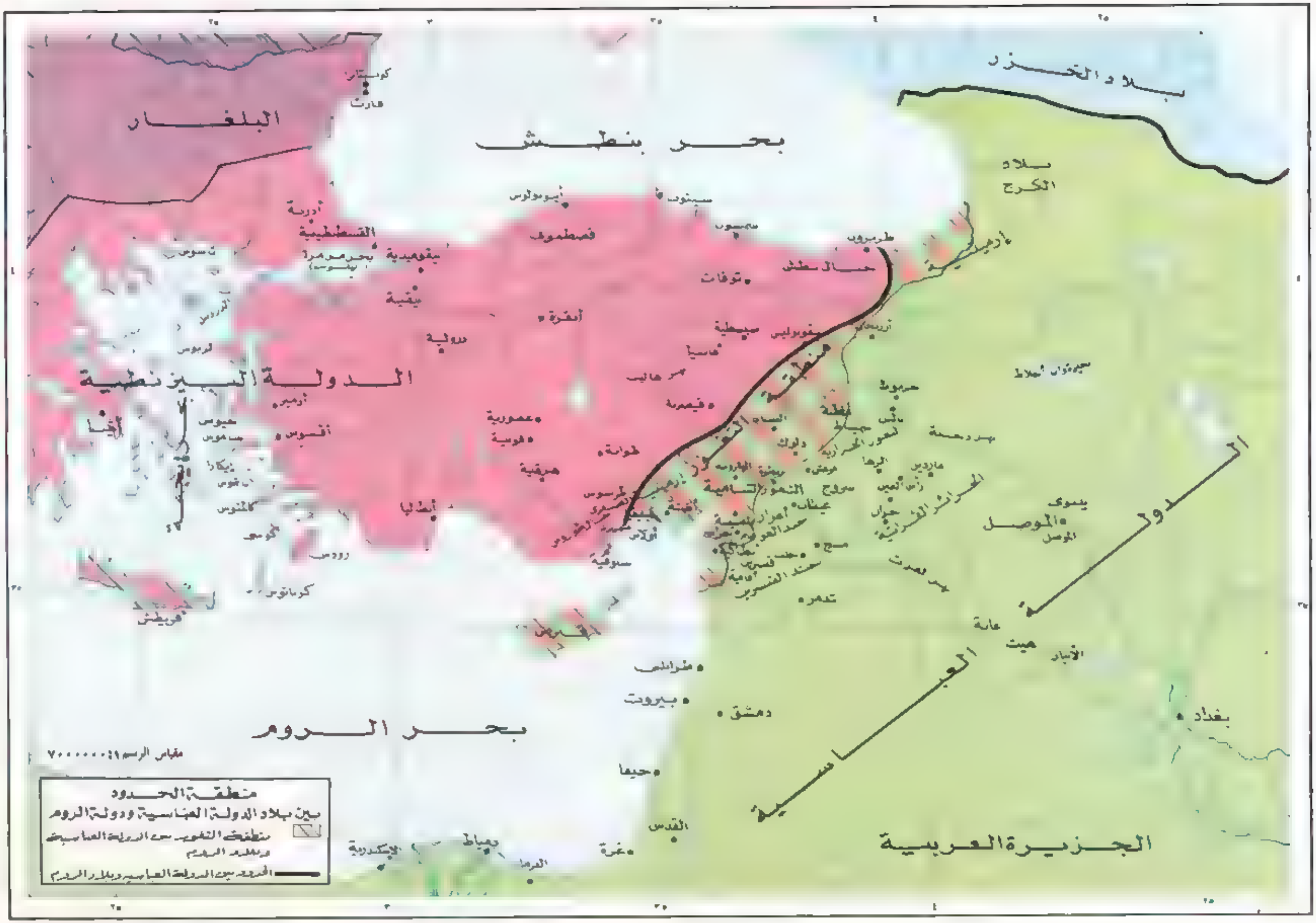
بلاد الخزر
البلغار
بحر بنطش
بلاد الكرج
القسطنطينية
الدولة البيزنطية
أنقرة
طرابزون
توقات
سيفاستية
قيسارية
ملطية
حلب
حمص
دمشق
بيروت
طرابلس
حيفا
القدس
غزة
الإسكندرية
دمياط
الفرما
بغداد
الموصل
عانة
هيت
الأنبار
الجزيرة العربية
بحر الروم
مقياس الرسم ١:٧٠٠٠٠٠٠
منطقة الحدود
بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم
منطقة التقوية بين الدولة العباسية وبلاد الروم
الحدود بين الدولة العباسية وبلاد الروم

خريطة ٧٩

الدولتان الأموية والعباسية

تعتبر عصور الراشدين والأمويين والعباسيين الأول ، حتى نهاية خلافة أبي جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بالله ، ذو الحجة ٢٣٢ هـ / يوليو ٨٤٧ م عصر الدولة الإسلامية العامة ، أي التي كان فيها العالم الإسلامي كله دولة عامة واحدة ، يحكمها خليفة واحد مقره المدينة في العصر الراشدي ودمشق في العصر الأموي ، عدا آخرهم مروان بن محمد ، الذي جعل مقره في بلاد الجزيرة ، وبغداد في العصر العباسي ، ولايقلل من سلامة هذه الوحدة الثورات والتمرد بعض الخارجين على الدولة بناحية من النواحي ، فإن القائمين بهذه الثورات – خارجية كانت أم شيعة أم أهل عصبيات قبلية أو محلية – كانوا يعتبرون ثواراً على الدولة العامة عاصين لما غلبوا عليه من أرضها ، ثم إنها كانت كلها قصيرة العمر والمدى ولم تؤثر في وحدة الدولة العامة .

وينقسم عصر الدولة العامة إلى ثلاث دول : –

دولة الراشدين .

١٢ ربيع الأول ١١ هـ – ربيع الأول ٤١ هـ / يونيو ٦٣٢ م – يونيو ٦٦١ م ، وهي دولة وحدة الأمة ، بعد حروب الردة واستقرار الأمور ، وبناء الدولة وبداية الفتوح ، الشام والعراق وشرق إيران ، إلى منطقة الجبال في المشرق ومصر حتى دنقلة وإفريقية ، وتدوين القرآن وتثبيت النص الكريم في صورة المصحف العثماني ، وبداية جمع الأحاديث والآثار والسنن وبناء السنة النبوية لتكون العماد الثاني للتشريع الإسلامي ، وتنظيم المجتمع الإسلامي واختصاصه لأمصار الأربعة الأولى : الكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان ، وقيام الولايات الإسلامية الكبرى الأولى : الشام والكوفة والبصرة ومصر وإفريقية ، وقد شهد هذا العصر أيضاً قيام الفتنة الكبرى الأولى

وقد بدأت هذه الفتنة من بدايات خلافة عثمان بن عفان في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ / أكتوبر ٦٤٤ م ، واستمرت حتى موته شهيداً مقتولاً على أيدي نفر من الناقمين على سياسته في إدارة الدولة في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ واستمرت بعد موته وأصبحت حرباً أهلية بعد تولي علي بن أبي طالب الخلافة بعد مقتل عثمان بأيام ، فقد رفض أكبر ولاة الدولة – وهو معاوية بن أبي سفيان – الإذعان لما قرره الخليفة من عزله ، مع عدد من الولاة معظمهم من بني أمية ومعهم حلفاؤهم في عداء بني هاشم وأحلافهم قبل الإسلام .

وعندما ترك علي بن أبي طالب مقر خلافته ، وانتقل إلى الكوفة أملاً في أن يجد من عرب العراق جنداً يقضي به على تمرد معاوية بدأت الحرب الأهلية فعلاً ، وعند البداية تكشفت الحقائق التي أدت إلى ضعف المركز السياسي والعسكري لعلي بن أبي طالب ، فقد سارع معاوية بن أبي سفيان إلى كسب عمرو بن العاص والي مصر إلى جانبه ، وبذلك أصبح أغنى وأقوى رجل في الدولة لأن مصر والشام معا كانتا إذ ذاك أغنى ولايات الدولة الإسلامية وأحفلها بالجند العربي القادر على المشاركة في الحرب ، هذا إلى أن معاوية بن أبي سفيان وآله كسبوا لأنفسهم ، عروبة ، قبلية وبنوا قوة عسكرية كبيرة في بلاد الشام .

الدولة الأموية .

فأما الدولة الأموية فكانت بالفعل دولة عامة أكملت بناء العالم الإسلامي في دور توسعه الأول ، ووصلت بحدوده من فرغانة والسند في الشرق إلى المحيط الأطلسي في الغرب ، فخطت جبال البرت ، المعروفة خطأ بالبرانس ، ، وواصلت ففتحت بلاد غالة ، فرنسا ، ، حتى أوقف تقدمها الفرنجة بانتصارهم على المسلمين في واقعة بلاط الشهداء في رمضان ١١٤ هـ / أكتوبر ٧٣٢ م ، وقد كثرت الثورات على الأمويين ، ففي المشرق توالت ثورات الخوارج عليهم ، وفي المغرب قامت الفتنة المغربية الكبرى التي بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م في أيام هشام بن عبد الملك ، وانتهت بانفصال المغربين الأوسط والأقصى عن الدولة الأموية مع بقائهما داخل نطاق دولة الإسلام . وبعد قيام الدولة العباسية بعدة سنوات انفصل الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل الأموي عندما أقام دولة أموية أندلسية في شبه الجزيرة الأيبرية شقت طريقها مستقلة بنفسها من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م .

وقد بدأت الدولة الأموية حكمها سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م وعلى رأسها معاوية بن أبي سفيان في نهاية الفتنة التي بدأت في منتصف خلافة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – حوالي ٣٠ هـ / ٦٥١ م ، وبولايته عاد نشاط التوسع والفتوح كما رأينا في الفصل السابق ، واستمرت خلافته من ربيع الأول سنة ٤١ هـ / يونيو ٦٦١ م ، إلى رجب سنة ٦٠ هـ / أبريل ٦٧٩ م وخلفه ابنه يزيد ، رجب ٦٠ هـ – ربيع الأول ٦٤ هـ / ٦٨٠ – ٦٨٣ م ، وفي خلافته وقعت مأساة استشهاد الحسين بن علي في ١٠ محرم ٦١ هـ / ١١ أكتوبر ٦٨٠ م التي حولت التشيع لعلي بن أبي طالب وآل البيت إلى حركة سياسية خطيرة استمر نشاطها يتسع حتى قسمت العالم الإسلامي إلى سنة من ناحية وشيعة من ناحية أخرى .

الدولة العباسية

ربيع الأول ١٣٢ هـ – ٢٣ ذو الحجة ٢٣٢ هـ / أكتوبر ٧٤٩ م – يوليو ٨٤٧ م :

عندما العصر العباسي الأول الذي رسمنا حدوده في هذا الفصل بهذه الفترة التي تبدأ بخلافة أبي العباس عبد الله السفاح وتنتهي بموت الخليفة أبي جعفر الواثق هارون بن أبي إسحاق محمد المعتصم ، لأنها آخر عصور الدولة الإسلامية العامة التي تجمع كل بلاد المسلمين وجماعتهم تحت لواء واحد ، وبعد ذلك تبدأ أجزاء من الدولة في الانفصال عنها ، وإن احتفظت بالطاعة الاسمية والدعاء والخطبة في معظم الأحيان لخليفة بني العباس ، وتنتهي بذلك الدولة الإسلامية العامة ويبدأ عصر الأقاليم الذي سنبدؤه في الفصل التالي بالمغرب والأندلس . وإلى دول هذه الأقاليم ينتقل واجب الدفاع عن دار الإسلام وتوسيع رقعتها .

والحقيقة أن الدولة العباسية لاتعد في مجموعها من الدول الفاتحة . فهي لم تقم بفتوح ، ولم توسع رقعة الإسلام في أي جهة من الجهات ، ولكنها – إلى آخر أيام الواثق – بذلت جهداً ضخماً في المحافظة على ماورثته عن الدولة الأموية فيما عدا الأندلس والمغرب لأن الأندلس انفصل بنفسه وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من ذي الحجة ١٣٨ هـ ، مايو ٧٥٦ م ، أما في المغرب فقد ثبتت الدولة العباسية أقصى حد لها في الغرب بنهر صغير يسمى نهر شلف ينبع من جبال الأوراس ويتجه شمالاً حتى جنوب موقع مدينة الجزائر اليوم قرب ساحل البحر المتوسط ثم يتجه غرباً بمحاذاة الساحل تقريباً حتى يصب قرب وهران في المجرى الأدنى لهذا النهر وهو الحد الغربي لولاية إفريقية . وقد ذكر اليعقوبي في كتاب البلدان أن آخر المعاقل العباسية غرباً هو مدينة صغيرة قرب مجرى شلف تسمى أربة .

وفي ناحية الشرق وقف العباسيون عندما ورثوه عن الأمويين فاحتفظوا بخوص السند الأدنى وقواعده مثل المنصورة وراور . وفيما يتصل بمصر اجتهد العباسيون في المحافظة على الوضع القائم فعلاً في النوبة ودنقلة التي اعتبرت فعلاً من البلاد العباسية ، أما بقية النوبة جنوباً فقد كانت بلاداً مخالفة تؤدي جزية اسمية في الواقع ولاتقوم بأي عمل معاد للإسلام والمسلمين ، وبالفعل ظل الإسلام ينتشر جنوباً مجتذباً الناس بفضائله وقوة الدفع الكامنة

فيه . وقد ذكرنا فى الفصل السابق ، وهو فصل الفتوح ، كيف أن خلفاء بنى العباس فى أواخر عصرهم الأول الذى نتحدث عنه حرصوا على أن يستكملوا سلطانهم على البحر الأحمر حتى منطقة العلاق ومدينة عيذاب ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن جزائر دهلك كانت دائماً داخلة فى نطاق الخلافة وأن بقية الجزائر مثل فرسان وموانىء البحر الأحمر من القنفذة ولحية وقنا وعدن كانت كلها خاضعة لدول اليمن الإسلامية – تبين لنا أن البحر الأحمر « وهو بحر القلزم إذ ذاك » كان بحيرة إسلامية فى قبضة المسلمين ، بالضبط كما كان انتقال العباسيين إلى بغداد والعراق تقوية للبصرة وعبادان وسواحل الخليج من الناحيتين حتى خليج عمان ، وتبع ذلك بلاد جنوبى الجزيرة المطلة على البحر العربى بما فى ذلك عمان وظفار وحضرموت إلى عدن بما فى ذلك جزيرة سقطرى والقرن الإفريقى كله ، ولم يفرط العباسيون أو الدول المحلية فى اليمن فى المحافظة على سلطان المسلمين على بحار جنوبى شرق آسيا وأهمها بحر العرب والمحيط الهندى ، وعندما أنشأ أبو جعفر هارون الرشيد جند العواصم والثغور بين الدولة العباسية ودولة الروم فى آسيا الصغرى ، ثم امتد هذا الخط شيئاً فشيئاً إلى شمال العراق ونشأ ماعرف بجند الجزيرة ، كان معنى ذلك أن الدولة العباسية قد سلمت بوقف التقدم والتوسع فى هذه الجبهة الهامة من جبهات التوسع الإسلامى ، وأمنت فى نفس الوقت دولة الروم من ناحيتها ، واقتصر الجهاد هنا على ضربات تخريبية سريعة وهى المحروفة بالشواتى والصوائف ، وبدلاً من أن تملك منطقة الدروب لتدع الباب أمامها مفتوحاً للجهاد أسكنت فى المنطقة جماعات من المجاهدين مابين جند رحبى ومتطوعة . وكان هذا فى ذاته دليل الضعف العسكرى لدولة الإسلام العامة ، وأبسط مثل على هذا الضعف هو أن الخليفة المعتصم عندما أغار على بلاد الروم وخرب عمورية انتقاما لعدوان الروم على زبطرة من بلاد الثغور سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م اعتبرت الدولة هذه الغارة نصراً عظيماً مؤزراً ، وقال أبو تمام فيها قصيدته المشهورة التى مطلعها :

السيف أصدق إنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب

* * *

بيوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسول الحلب

مع أن هذه الغارة فى ذاتها لا تقاس إلى انتصارات المسلمين الكبرى فى عصر الفتوح ، وقد بالغ المؤرخون فى الكلام عنها مما يدل على هبوط العزائم ، وبعد عمورية انقلبت الأوضاع وجرؤ الروم فى عصر الدولة المقدونية على اجتياح منطقة العواصم وجند الثغور ، واستولوا على إنطاكية وعبروا الفرات ، واستولوا على حلب بعض الوقت واستولوا على حران وسروج ولولا السلاجقة لما انحسم هذا الخطر .

ولكن السمة الكبرى للدولة العباسية فى عصرها الأول هذا – وهو عصرها الذهبى – هو دفاعها الفعال عن مذهب السنة ، وباستثناء الفترة البويهية التى غلبت فيها الميول الشيعية فإن الدولة العباسية حافظت على سيادة مذهب السنة فى الشرق وعليه قامت دول السامانيين والغزنويين والغوريين وغيرها من دول الفرس والأتراك الغزية التى فتحت أبواب الهند للإسلام ، وفى المغرب كان دفاع العباسيين عن السنة والجماعة حتى أقصى إفريقية غرباً صخرة النجاة التى صححت مسار الإسلام فى الجناح الغربى لدولة الإسلام ، لأن القيروان استطاعت بعد صراع طويل القضاء على مطامع الخوارج ، فأنشأ بنو رستم دولتهم فى المغرب الأوسط سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م وعندما قامت الدولة الإدريسية العلوية فى المغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، قامت دولة سنية قوية فى المغرب الأقصى ، وتولى فقهاء السنة المالكيون تأييد مركز السنة والجماعة فى هذا البلد القصى من عالم الإسلام ، وأصبحت فاس مركزاً جليلاً من مراكز السنة ، وأطبقت السنة من إفريقية والمغرب الأقصى على المغرب الأوسط فى الجناح الغربى لدولة الإسلام رغم قيام الدولة الفاطمية فيه ابتداء من سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م ، وانتقالها إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م ، واستيلائها على القاهرة .

خريطة ٧٢

أجناد الشام فى العصر الأموى

نبدأ خرائط هذا الفصل عن الدولتين الأموية والعباسية بخريطة لبلاد الشام وهى قلب الدولة الأموية وأجنادها الخمسة ، وهذه أول مرة – فيما نظن – تصور فيها أجناد الشام بأقصى الدقة فى مصور جغرافى ، وقد اعتمدنا فى تحديد الأجناد بخرائط الشام فى العصر البيزنطى قبل دخول المسلمين ثم على المعلومات الكثيرة جداً – والمتعارضة – الموجودة فى كتب الجغرافيين العرب وبخاصة اليعقوبى فى كتاب البلدان ، وهو من أدق الجغرافيين عندنا فى موضوعات التقسيمات الإدارية ، وقد انتفعنا بالمعلومات الواردة عند اليعقوبى فى تحديد هذه الأجناد .

ويلاحظ من الخريطة أن أوسع أجناد الشام – وهى الأقسام الإدارية العسكرية – كان جند دمشق ، فهو يشمل منطقة دمشق ثم يمتد فيصل إلى حدود جزيرة العرب ، وهو يشمل فى امتداده هذا إقليم البلقاء ، ومن المقارنة بين هذه الخريطة وخرائط الشام أيام الروم يتبين أن إقليم البلقاء يعدل على وجه التقريب أراضى دولة الغساسنة .

أجناد الشام : جمع جند وهى خمسة وتنقسم إلى جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنسرين .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : « اختلفوا فى الأجناد . فقيل سمى المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كورا .. وكذلك بقية الأجناد » .

وقيل سميت كل ناحية جندا لأنهم كانوا يقبضون أعطياتهم فيها ، وذكروا أن الجزيرة كانت مع قنسرين جنداً واحداً فأفردها عبد الملك بن مروان وجعلها جنداً برأسه .

ولم تزل قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج جنداً برأسه .

فلما استخلف الرشيد أفرد قنسرين بكورها فجعلها جنداً ، وأفرد العواصم كما سنذكره فى العواصم إن شاء الله .

ياقوت ١ / ١٣٦

الأردن : وهى أحد أجناد الشام الخمسة ، وهى كورة واسعة ومن مدنها الغور ، وطبرية ، وصور ، وعكا ، ومابين ذلك .

ومنها بيسان ، وعجلون ، وأريحا ، والعوجاء ، وغير ذلك .

وللأردن عدة كور منها : كورة طبرية ، وكورة بيسان ، وكورة بيت رأس ، وكورة جدر ، وكورة صفورية ، وكورة صور ، وكورة عكا ، وغير ذلك .

ياقوت ١ / ٢٧ – ٢٨

الثغور : هو ماوراء كل موضع من أرض العدو ، وجمعه ثغور ، وهذا الاسم يشتمل بلاداً كثيرة وهى البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون .

فمن مدنها بياس ومنها إلى الإسكندرية (الإسكندرونة) مرحلة .

ومن بياس إلى المصيصة مرحلتان .

ومن المصيصة إلى عين زربة مرحلة .

ومن المصيصة إلى أذنة مرحلة .

ومن أذنة إلى طرسوس يوم .

ومن طرسوس إلى الجورات يومان

ومن طرسوس إلى أولاس على بحر الروم يومان .

ومن بياس إلى الكنيسة السوداء (وهى مدينة) أقل من يوم .

ومن بياس إلى الهارونية مثله .

ومن الهارونية إلى مرعش وهى من ثغور الجزيرة – أقل من يوم

ومن مشهور مدن هذا الثغر أنطاكية وبعراس وغير ذلك إلا أن الذى ذكرناه أشهر مدنها .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : كانت الثغور الشامية أيام عمر وعثمان . وبعد ذلك أنطاكية وغيرها المدعوة بالعواصم درب بعراس .

ياقوت ١ / ٩٣٧ – ٩٣٨

العواصم : تولاها لاون الأرمنى ملك الأرمن يومئذ ، فهى فى عقبه إلى الآن ٣٥٤ سنة

وأما ثغر اسفيجاب فلم يزل ثغراً فى جهته .

وثغر قراوة قرب بلاد الديلم .

خريطة ٧٣

بلاد الشام فى العصر الأموى

أراضى الضياع وقصور الخلفاء أو البوادى ، يدخل نظام الضياع والبوادى فى صميم التنظيم المالى والزراعى والعسكرى لبلاد الشام فى العصر الأموى ، ويفهم من النصوص أن خلفاء بنى أمية وكبار أمرائهم كانوا يأخذون تحت رعايتهم مساحات واسعة من الأراضى الزراعية ، تخفف عنها الضرائب ، ويعنى بزراعتها فتستفيد الزراعة ويفيد الناس . وقد كان لهذا النظام أثره فى الرخاء الزراعى الذى تمتعت به بلاد الشام فى العصر الأموى . وفى أراضى الضياع كان الخلفاء والأمراء ينشئون قصورهم الصحراوية التى تعرف بالبوادى ؛ ليفرغوا فيها للهوهم وشئونهم بعيداً عن صخب العواصم وعيون أهلها . وكان فى النظام نفسه تمييز لأهل الشام ، وتعبير عن تقريب الخلفاء لهم واعتبارهم أهل بيتهم .

وقد اجتهدنا فى جمع مالدينا من معلومات عن أراضى الضياع ومواقع القصور فى هذه الخريطة ، وهذا النظام داخل فى نظام تقسيم الشام إلى أجناد ، لأن الضياع اتخذت فى الأجناد ، وكان نفر من أهل الشام من العصبيات العربية جنداً فى نفس الوقت .

خريطة ٧٤

طرق المواصلات ومراكز التجارة فى بلاد الشام فى العصر العباسى كما وردت عند المقدسى

كان الشام فى العصر الأموى من أزهى أقطار الدولة الإسلامية وأكثرها ازدهاراً وعمراناً . وكانت طرقه عامرة بالتجارة والمتاجر والزراعات . ومن أكثر المؤرخين الجغرافيين حديثاً فى ذلك صاحب كتاب « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » . وقد استخرجنا المعلومات عن طرق التجارة فى الشام منه ، وفيها تبين الطرق ومراكز التجارة والموانىء .

خريطة ٧٥

قيام الدولة العباسية

قصة قيام الدولة العباسية طويلة ترجع إلى اشتراك آل البيت جميعاً عباسيين وعلويين فى الدعوة لآل البيت ، وانتقال الدعوة فيها من الحسن إلى الحسين وقيام محمد بن الحنفية « الولد الثالث لعلى بن أبى طالب » بها بعد ذلك ، ثم ابنه أبى هاشم ، ومايقال من تنازل أبى هاشم عن حقه فى الخلافة إلى إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو إبراهيم المعروف بالإمام الذى قتل فى سجن هشام بن عبد الملك وانتقال الإمامة إلى أبى العباس عبد الله السفاح أخيه . وانتشار الدعوة إلى الرضا من آل البيت فى خراسان ، وقيام أبى مسلم الخراسانى بالدعوة إلى خلافة إبراهيم الإمام ممثل البيت العباسى وتوجيه الدعوة بعد ذلك لأخيه أبى العباس عبد الله الذى عرف بالسفاح . هذا إلى تنظيم الدعوة فى مرو وغيرها من بلاد خراسان ، ثم قيام نقباء الهاشميين وأكبرهم أبو حفص بن كثير وهو أبو سلمة الخلال . بتنظيم الدعوة فى أرباع خراسان الأربعة ومدنها مثل : هراة وبوشنج ومرو الروز والطالقان ومرو ونسا وأبيورد وطوس وسرخس وبلخ ، ثم انضمام اليمانية إلى الدعوة بسبب سياسة نصر بن سيار . ومع اليمانية انضم إلى أتباع الدعوة الهاشمية الأنصار ومواليهم وخزاعة ومواليهم ، وتجمع الدعاة والأتباع فى مراكز بينها على الخريطة .

ومن مرو سار الجيش العباسى الرئيسى نحو الكوفة وهزم يزيد بن هبيرة قائد الأمويين بظاهر الكوفة ، وأسرع أبو سلمة الخلال فاحتل الكوفة ١٣٢ هـ وسار جيش عباسى ثان إلى واسط ودخل الكوفة من شمالها بعد أن هزم مروان بن محمد فى موقعة الزاب الأعلى ، وفر مروان بن محمد إلى نهر أبى فطرس فى فلسطين ، حيث وقعت مذبحة بالأمويين ، وواصل الفرار إلى مصر حيث قتل فى أبى صير بالفيوم ، وانتهت بذلك الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية وقاعدتها الأولى هى الكوفة .

وقد اجتهدنا فى تصوير هذه الحركة السياسية العسكرية الواسعة النطاق فى هذه الخريطة .

خريطة ٧٦

تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقاً من العصر الراشدى إلى نهاية العصر العباسى الأول

« ٢٢٧ – ٢٣٢ هـ / ٨٤١ – ٨٤٦ م »

خريطة ٧٧

الدولة العباسية فى أقصى اتساعها شرقا أيام الخليفة المأمون

خريطة الدولة العباسية وأقسامها وقواعدها وكبار المدن بحسب ماورد فى كتاب « أحسن التقاسيم » لأحمد بن محمد ابن المقدسى من أعظم الجغرافيين المسلمين فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى . وهو يسمى عالم الإسلام مملكة الإسلام ، ويستعمل مصطلحا خاصاً يبناه على الخريطة .

خريطة ٧٨

أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفى بالله

خريطة ٧٩

منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

منطقة الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم فى عصرى هارون الرشيد « ١٧٠ – ١٩٣ هـ / ٧٨٦ – ٨٠٨ م » وأبى إسحاق المعتصم « ٢١٨ – ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ – ٨٤٢ م » .

وفى عصريهما تم إنشاء جند العواصم الشامية والجزرية وأنشىء نظام الثغور وكان ذلك فى عصر الأسرة الأيسورية البيزنطية The isoraie dynasty وأول أباطرتها ليو الثالث LEO III ، وآخرهم ليو الخامس الأرمنى « ٨١٣ – ٨٢٠ م » وكانت الثغور والعواصم فى صالح الروم أكثر مما كانت فى صالح الدولة الإسلامية التى انتهى عصر توسعها فى هذه الناحية . وعندما تقوم الدولة المقدونية على يد باسيل الأول « ٨٦٧ – ٨٨٦ م » وتستعيد قوتها منتهزة فرصة ضعف الدولة الإسلامية ستغير على أراضيها وتكتسح العواصم والثغور وتستولى على أنطاكية وحلب فى عصور قسطنطين لابس الأرجوان Costantin وروماتوس الأول ليكابينوس Romanus I Lecapes وروماتوس الثانى Romanus II ويوحنا الشمشقى Johnes وفى أيامه بلغت الغارات على بلاد الإسلام ذروتها وأنزلت بالمسلمين وأراضيهم أذى شديداً حتى سميت الغارات كلها مقدمات الحروب الصليبية . وأقصى مابلغته هذه الحملة فى عهد هذا الأخير « ٩٧٦ – ١٠٣٢ م » ولم ينحسر هذا الخطر الجسيم على بلاد الإسلام من هذه الناحية إلا على يد الأتراك السلاجقة . وقد تمكن سلطانهم ألب أرسلان من وقف المد البيزنطى بانتصاره فى معركة ملاذكرد Malzikart الهائل بحيرة وان سنة ١٠٧١ م وبها بدأ الصعود الإسلامى فى جهة آسيا الصغرى من جديد . والتحم فريق من السلاجقة – وهم سلاجقة الروم – بلاد الروم وقاموا باحتلال قونية وبدأ استيلاء المسلمين على أراضى الدولة وأقام الداتشمنديون دولتهم حول ملاطية التى أصبحت قاعدتهم .

المراجع

ابن الأثير الجزري — علي بن أحمد بن أبي الكرم : الكامل في التاريخ . طبعة المطبعة المنيرية / القاهرة بدون تاريخ . الأجزاء الخمسة الأولى

البلاذري — أحمد بن يحيى بن جابر : أنساب الأشراف جـ ١ بتحقيق محمد حميد الله القاهرة و فتوح البلدان . بتحقيق د. صلاح المنجد ثلاثة أجزاء / القاهرة .

الطبري — أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٠ م ومابعدها . الأجزاء السبعة الأولى .

ابن أعثم الكوفي — أحمد بن عثمان (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٩ م) كتاب الفتوح . طبعة حيدر آباد بالهند . عشرة أجزاء . سنة ١٩٦٥ م ومابليها .

ابن عبد ربه — أحمد بن محمد : العقد الفريد . بتحقيق أحمد أمين وآخرين . القاهرة ١٩٤٠ م .

الأزدي — أبو زكريا يزيد بن محمد : تاريخ الموصل . القاهرة ١٩٦٧ م .

الجهشياري — محمد بن عبدوس : الوزراء والكتاب . بتحقيق مصطفى السقا وآخرين . القاهرة ١٩٣٩ م

المسعودي — أبو الحسن علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر . أربعة أجزاء بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٦٤ م

التنوخي — المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) ، نشوار المحاضرة . دمشق ١٩٣٠ م .

البغدادي — عبد القادر بن طاهر (٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) . كتاب الفرق بين الفرق . القاهرة ١٩١٠ م .

الصابي — هلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م - ١٠٥٧ م) . رسوم دار الخلافة . بغداد ١٩٦٤ م .

الخطيب البغدادي — أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٧١ م) تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ م .

ابن عساكر — علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م) . تاريخ دمشق . دمشق ١٣٣٣ هـ .

ابن اسفنديار — محمد بن الحسن (القرن السادس هـ / الثاني عشر م) . تاريخ طبرستان . طهران ١٩٤٢ م .

ابن العبري — جريجوريوس أبو الفرج (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٦ م) . مختصر تاريخ الدول . بيروت ١٨٩٠ م .

ابن الطقطقي — محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية . القاهرة سنة ١٩٢٥م . وطبعات أخرى بعد ذلك .

الذهبي — محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) . دول الإسلام . حيدر آباد ١٣٢٧ م .

ابن كثير — إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) . البداية والنهاية : ٩ أجزاء . القاهرة ١٩٣٠ م .

ابن خلدون — عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠٦ م) . المقدمة . بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي . ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٨٠ م .

حسن إبراهيم حسن — تاريخ الإسلام السياسي . الجزء الأول . القاهرة ١٩٣٢ م ، الجزء الثاني القاهرة ١٩٣٤ م .

الدوري — عبد العزيز . العصر العباسي الأول . بغداد ١٩٤٥ م .
و : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام . بغداد ١٩٤٨ م .
و : الجذور التاريخية للشعوبية . بيروت ١٩٦٠ م .
و : ضوء جديد على الدعوة العباسية . مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٦١ م
و : نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام . ضمن المجلة السابقة ١٩٦٤ م .

محمد أبو زهرة — المذاهب الإسلامية . القاهرة ١٩٥٠ م .

جرجي زيدان — تاريخ التمدن الإسلامي . طبعة جديدة بتحقيق د. حسين مؤنس . ٤ أجزاء القاهرة ١٩٥٠ م .

العلي — الدكتور أحمد صالح : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الهجري الأول . بغداد ١٩٥٣ م .
و : استيطان العرب في خراسان . مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٥٩ م .

فاروق عمر — طبيعة الدعوة العباسية . بيروت ١٩٧٠ م

M. Abd Al Hayy Shaban , The Abbasid Revolution Cambridge University Press 1971

الفصل الثامن

المغرب والأندلس

بيان الخرائط

٨٠ بلاد المغرب والصحراء الكبرى – مواقع جغرافية وتاريخية

٨١ المغرب فى عصر الولاة .

٨٢ عصر الدول المغربية الأولى

٨٣ الدولة الفاطمية فى إفريقية والمغرب

٨٤ المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر حتى قيام دولة المرابطين .

٨٥ فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم فى جنوب إيطاليا

٨٦ بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا مواقع جغرافية وتاريخية فى العصور الوسطى .

٨٧ المغرب والأندلس فى عصر المرابطين

٨٨ المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى .

٨٩ المغرب فى عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد

٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، المغرب الأقصى فى عصر بنى وطاس

المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين فى المغرب الأقصى وعصر الأتراك العثمانيين فى بقية بلاد المغرب خلال عصر السعديين .

٩٣ الأندلس عند قيام الدوله الأموية .

بيان توسع مملكة أشتوريس حتى أيام ألفونسو الأول .

٩٤ الأندلس خلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد مملكة أشتوريس أيام ألفونسو الثالث .

٩٥ الأندلس فى عصره الذهبى .

٩٦ الأندلس فى عصر الطوائف .

٩٧ الأندلس الإسلامى أيام المرابطين .

٩٨ تطور حدود الأندلس من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة .

٩٩ مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية

ملحوظة : وردت الخريطة رقم ٨٣ بعد الخريطة رقم ٨٤ لاعتبارات فنية

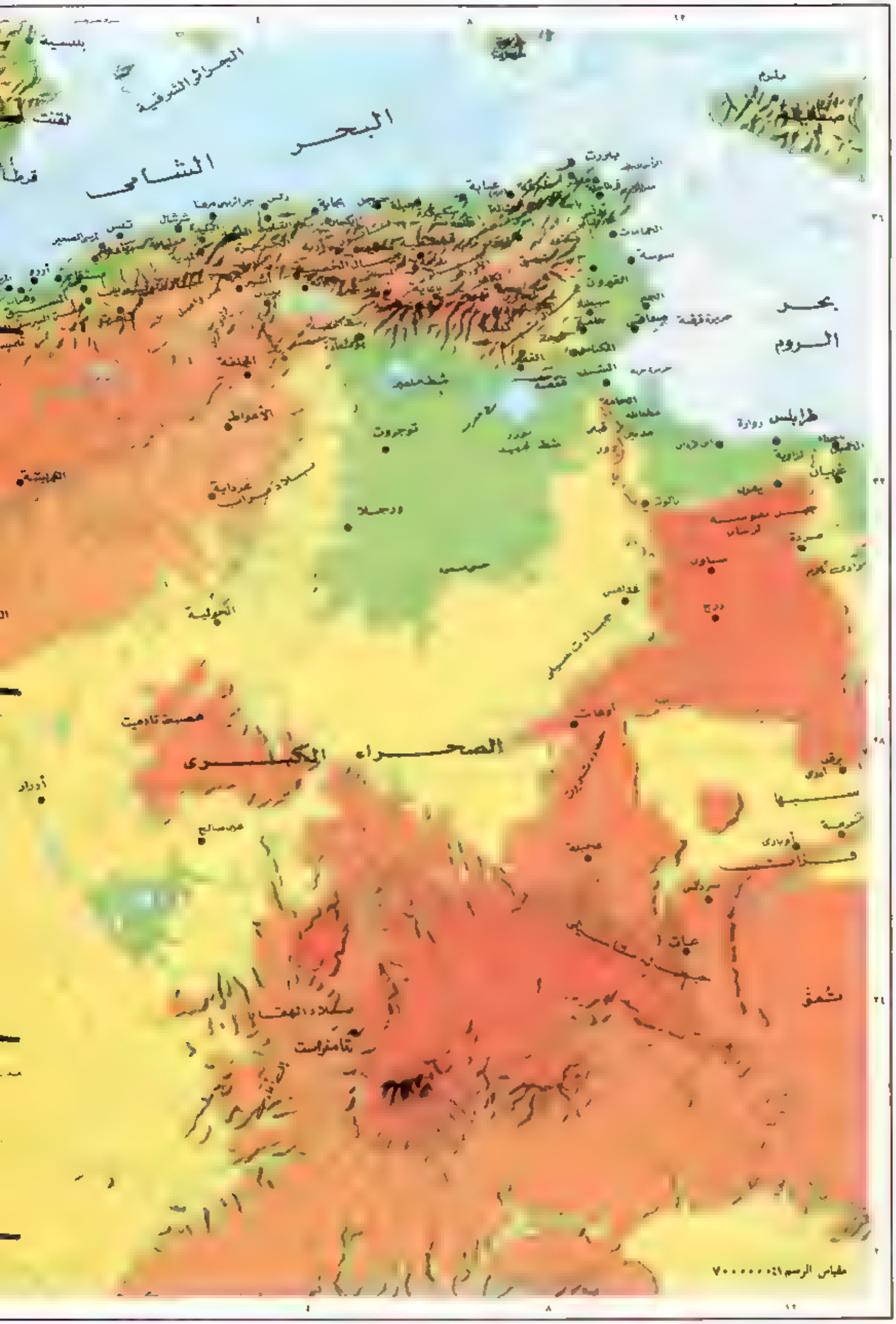
البحر الشامي
البحر الروم
الصحراء الكبرى
طرابلس
غدامس
مقياس الرسم ١:٧٠٠٠٠٠٠

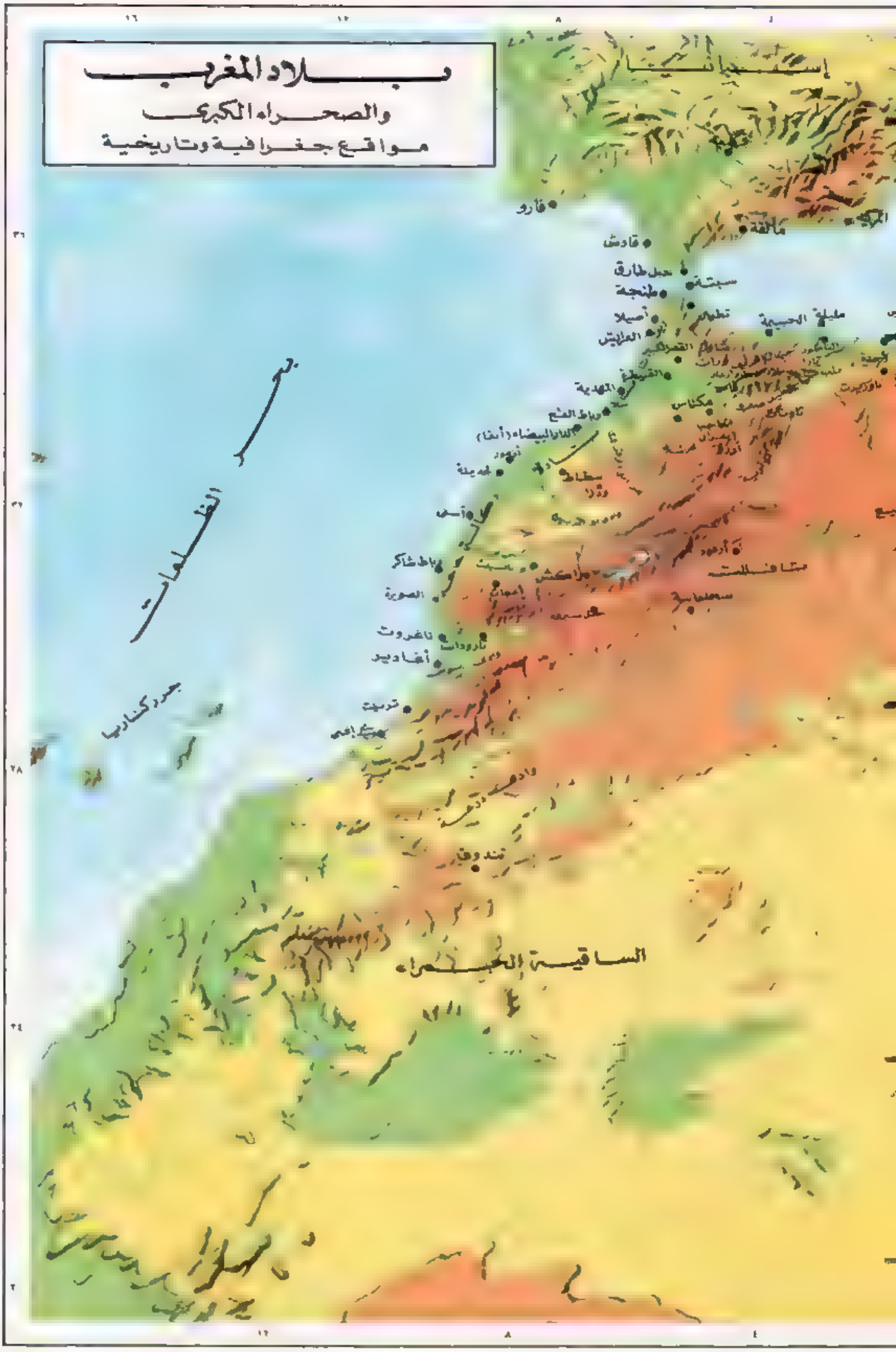
بلاد المغرب
والصحراء الكبرى
مواقع جغرافية وتاريخية
إسبانيا
فاس
قادس
جبل طارق
سبتة
طنجة
أصيلا
المهدية
رباط الفتح
الدار البيضاء (أنفا)
الجديدة
أسفي
باطشاكر
الصويرة
تارودانت
أغادير
تزنيت
الساقية الحمراء
جزر كناريا

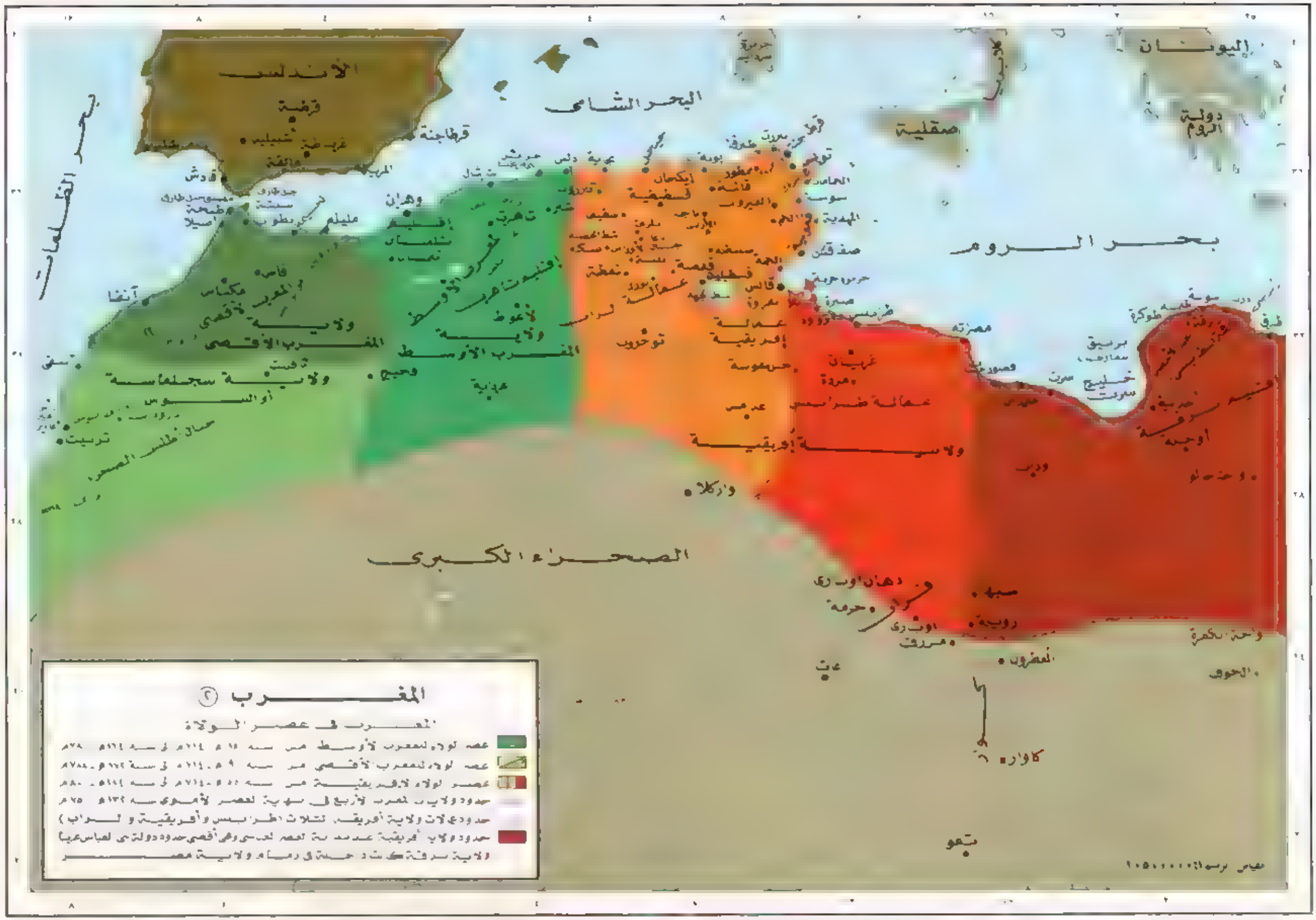
المغرب ٢
المغرب في عصر الولاة
الأندلس
قرطبة
البحر الشامي
صقلية
اليونان
دولة الروم
بحر الروم
بحر الظلمات
الصحراء الكبرى
ولاية المغرب الأقصى
ولاية المغرب الأوسط
ولاية إفريقية
فلسطين
غدامس
كاوار
تبو

خريطة ٨١

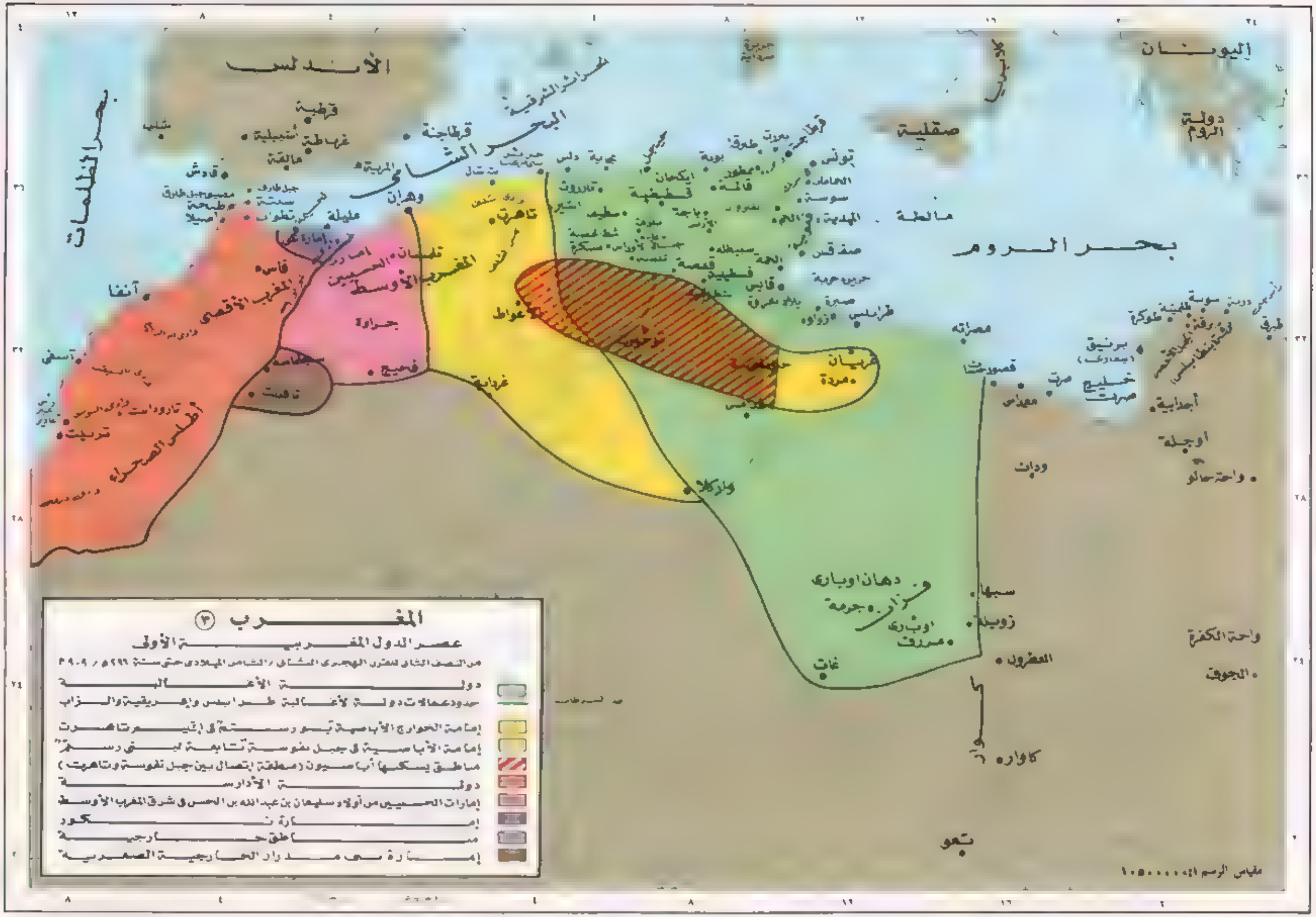
المغرب ③
عصر الدول المغربية الأولى
من النصف الثاني للقرن الهجري الثاني / الثامن الميلادي حتى سنة ٢٩٩هـ / ٩٠٩م
دولة الأغالبة
حدود ممتلكات دولة الأغالبة طرابلس وإفريقية والزاب
إمامة الخوارج الأباضية بتيهرت
إمامة الأباضية في جبل نفوسة تابعة لبني رستم
مناطق يسكنها أباضيون (منطقة إتصال بين جبل نفوسة وتاهرت)
دولة الأدارسة
إمارات الحسنيين من أولاد سليمان بن عبد الله بن الحسن في شرق المغرب الأوسط
إمارة تكرور
مناطق خارجية
إمارة في مدار الخارجية الصفرية
الأندلس
اليونان
دولة الروم
صقلية
بحر الروم
بحر الظلمات
البحر الشامي
قرطبة
قرطاجنة
وهران
تاهرت
تلمسان
فاس
آنفا
جراوة
فحيج
تافيلت
تونس
القيروان
قابس
طرابلس
برقة
برنيق
خليج صرت
أجدابية
أوجلة
واحة جالو
ودان
واركلا
غات
سبها
زويلة
المطرون
واحة الكفرة
الجوف
كاوار
تبو
مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠٠

خريطة ٨٢

صقلية
اليونان
بحر الروم
قرطاجنة
تونس
قسطنطينة
بجاية
المهدية
صفاقس
طرابلس
زواوة
مصراتة
قمونيا
سرت
برنيق
طوكرة
سوسة
واحة الكفرة
الجوف
أشير
جبل نفوسة
توخرت
الأغواط
وهران
تلمسان
فجيج
هجرة بني هلال وبني سليم الى المغرب وهجرات القبائل الزناتية المغربية
غارة بني هلال وبني سليم على برقة وطرابلس والمغربين الأوسط والأدنى
هجرة بني عبد الواد
هجرة بني وطاس
هجرة بني مرين

من إنشاء الفاطميين إلى مصرعه سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م إلى دخول المرابطين المغرب الأقصى سنة ٤٤٠هـ/١٠٥٨م كانت الفترة الممتدة من استقلال الفاطميين إلى مصرعهم ودخول المرابطين المغرب الأقصى (حوالي قرن من الزمان) من أجمل عصور المغرب بالحوادث والتغيرات الهامة. وقد حاولنا تصوير أهم هذه الحوادث في ثلاث خرائط هي التالية: - أ، ب، ج

١- الخريطة الأولى (أ)

- بلاد إفريقية التي خلفها الفاطميون لأتباعهم بني زيري الصنهاجيين.
- بقية المغرب من (تاورغا) إلى حدود مصر وكانت تابعة للفاطميين في مصر اسميا.
- بلاد المغرب الأوسط من نهر "شلف" إلى قرب مجرى نهر "الملوية" ويقسم قسمين شرق المغرب الأوسط وغربه صنهاجة المغرب الأوسط، وغرب المغرب الأوسط وعاصمته تاهرت ويغلب عليه الزناتيون وكانت ولاؤهم موجها نحو الأمويين الأندلسيين وكانت الحرب دائمة طول هذه الفترة بين الجانبين وعندما دخل بنو هلال وقبائل الزناتيين إلى المغرب الأقصى.
- بلاد الريف وجبل غمارة وكانت قبائل مغراوة غمارة وبرغواطة التي امتدت جنوبا حتى شملت مدينة تاسمنا وشمال المغرب حتى وادي أم الربيع وامتدت قبائل مغراوة وبرغواطة وقد أعطيا هذه المنطقة الأخيرة لهذا اللون
- جنوب المغرب الأوسط والذي امتدت دولة المرابطين قادمين من الجنوب والأقسام الصحراوية باتجاه شمالهم.
- غزوات النورمان من صقلية على بلاد المغرب.
- دخول بني هلال ومن معهم بلاد المغرب وهذه الغارة موضحة في الخريطة رقم ٢
- رد الفاطميين على النورمان — رد برغواطة على بني هلال

المغرب ④
الدولة الفاطمية في المغرب (٢٩٧هـ - ٣٦٢هـ/ ٩٠٩م - ٩٧٣م)
بلاد ظلت على ولائها للأدارسة
بلاد الخلافة الأموية الأندلسية وما استولت عليه من مواقع في المغرب الأقصى
بلاد دخلت في ولاء الخلافة الأموية الأندلسية
بلاد الخلافة الفاطمية
حدود البلاد التي امتدت إليها التبعية الفاطمية
بلاد دخلت في ولاء الفاطميين
بلاد متنازع عليها بين الفاطميين (وأوليائهم) والأمويين (وأوليائهم)
بلاد دولة الروم (البيزنطية)
بلاد غير محددة التبعية
إتجاهات النشاط البحري الفاطمي في البحر المتوسط
إتجاهات النشاط البحري للأمويين الأندلسيين
الأندلس
قرطبة
غرناطة
إشبيلية
مالقة
قرطاجنة
وهران
تاهرت
تلمسان
فاس
سجلماسة
آنفا
آسفي
ترسيت
تافيلت
وركلا
توخرت
عرباية
الأغواط
تونس
القيروان
صفاقس
طرابلس
برقة
طبرق
سوسة
طبنة
طوكرة
برنيق
خليج سرت
أجدابية
أوجلة
ودان
صقلية
مالطة
كريت
اليونان
دولة الروم
بحر الروم
مصراتة
قصور
سبها
زويلة
دهان أوماري
جرمة
أوبارى
عريف
وجه الكمرة
الجوف
الفزان
غات
كاوار
تبو
مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠٠

خريطة ٨٣

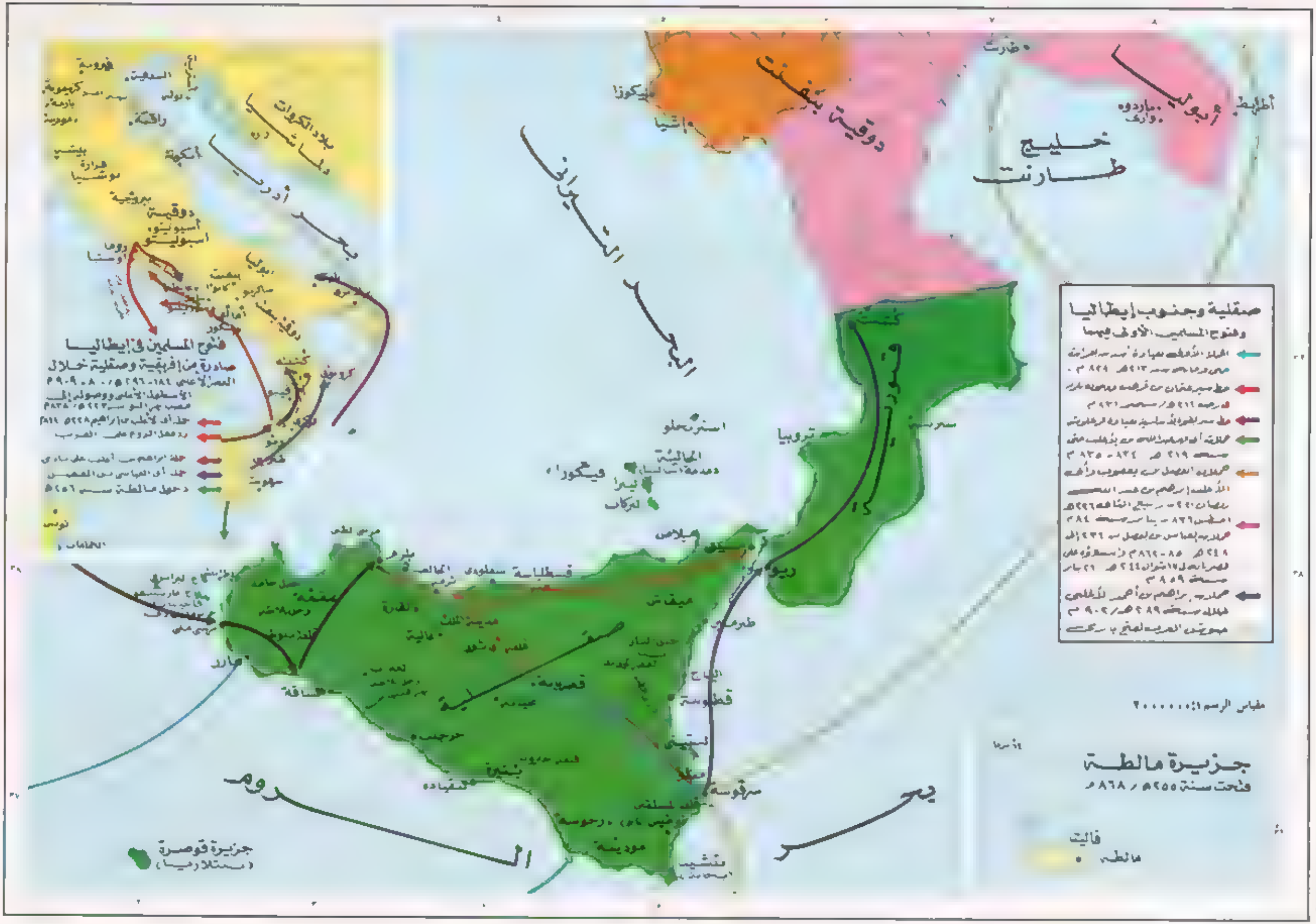
خليج طارنت
البحر التيرانى
دوقية بنفنت
إيطاليا
قلورية
صقلية
فتوح المسلمين فى إيطاليا
صادرة من إفريقية وصقلية خلال
العصر الأغلبى ١٨٤-٢٩٦هـ / ٨٠٠-٩٠٩م
صقلية وجنوب إيطاليا
وفتوح المسلمين الأولى فيهما
مقياس الرسم ١:٢٠٠٠٠٠٠
جزيرة مالطة
فتحت سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٨م
فاليت
مالطة
جزيرة قوصرة
(سردينيا)
بلاد الكروات
دلماشيا
أدرياتيكا
بحر الروم
البحر الأسود
أسترنجلو
تروبيا
ميلاص
ريجيو
ميسينا
قسطلبة
سيلوى
ميقاس
طرمين
قطانية
سرقوسة
مودينة
بنزرة
قمرينة
صقلية

نشاط المسلمين في صقلية وإيطاليا
أراضي تعرضت لحملات المسلمين
بلاد الفرنجة
سهل لومبارديا
ميلانو
تورينو
جنوة
فلورنسا
السدقية
الامبراطورية البيزنطية
روما
كورسيكا
سردينيا
كلياري
صقلية
بحر الروم
باري
طارنت
كوسنتيا
سالرنو
نابولي
ريجو
مسينا
بلرم
قصرياني
كاتاكيوم
سرقوسة
رجوسة
جرجنت
قرطاجنة
تونس
الحمامات
سوسة
المهدية
صفاقس
قفصة
خليج قابس
قابس
جزيرة جربة
زوارة
توجروت
صحراء شمال إفريقيا
غدامس
بجاية
قسطنطينة
جزيرة مالطة
مدينة بالرم القديمة

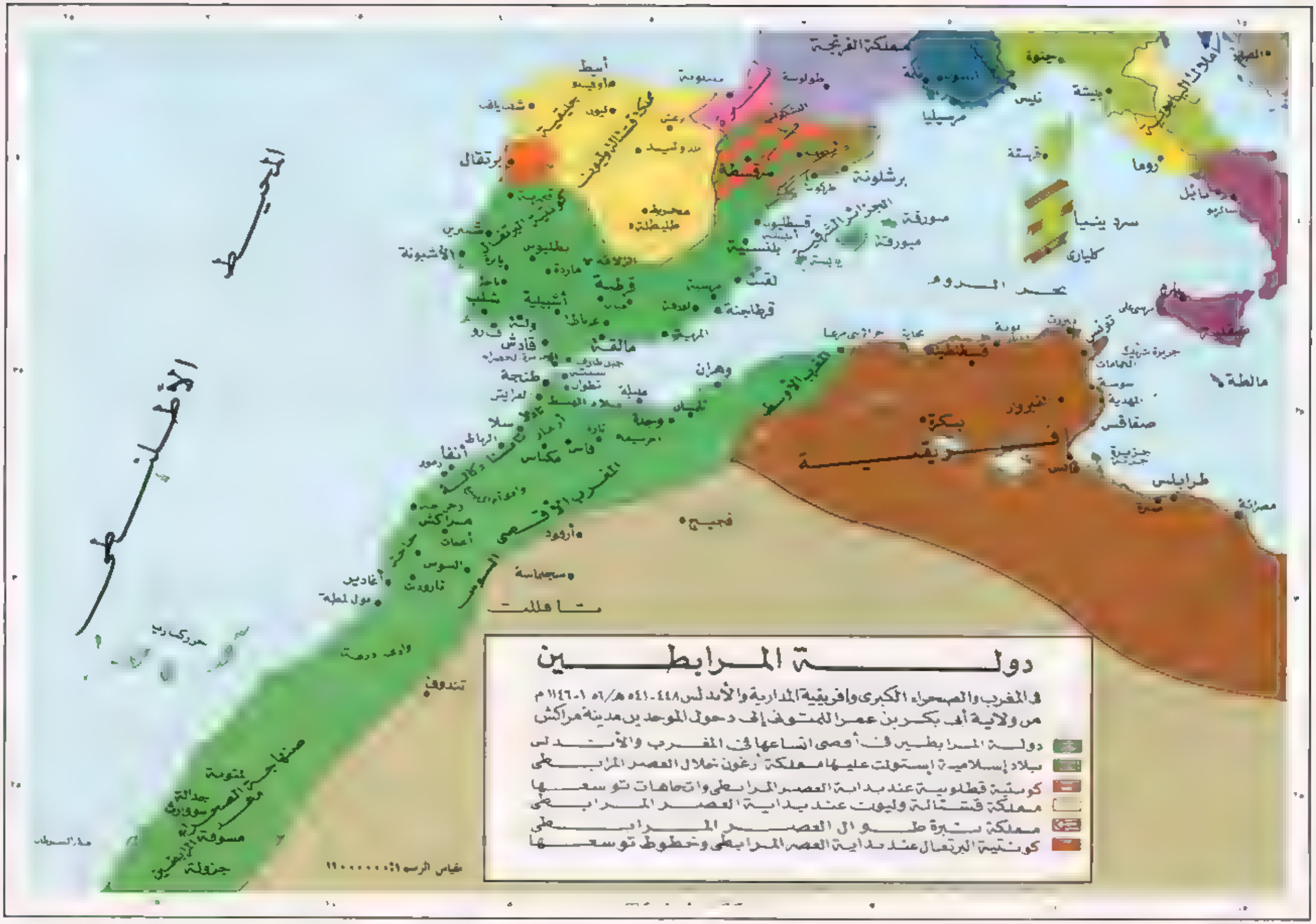
دولة المرابطين
في المغرب والصحراء الكبرى وافريقية المدارية والأندلس ٤٤٨-٥٤١هـ/٥٦-١١٤٦م
من ولاية أبي بكر بن عمر المتوفى إلى دخول الموحدين مدينة مراكش
دولة المرابطين في أقصى اتساعها في المغرب والأندلس
بلاد إسلامية استولت عليها مملكة أرغون خلال العصر المرابطي
كونتية قطلونية عند بداية العصر المرابطي واتجاهات توسعها
مملكة قشتالة وليون عند بداية العصر المرابطي
مملكة نبرة طوال العصر المرابطي
كونتية البرتغال عند بداية العصر المرابطي وخطوط توسعها
مملكة الفرنجة
مرسيليا
جنوة
نيس
بيشة
روما
سردينيا
كلياري
برشلونة
سرقسطة
مورقة
ميورقة
قسطلونة
بلنسية
لقنت
قرطاجنة
قرطبة
أشبيلية
مالقة
وهران
تلمسان
فاس
مكناس
مراكش
أغادير
تارودنت
السوس
أرزود
سجلماسة
فجيج
تونس
القيروان
بكرة
صفاقس
قابس
طرابلس
مصراتة
مالطة
صقلية
بطليوس
شنترين
الأشبونة
برتقال
قادش
طنجة
سلا
الرباط
أنفا
تندوف
المحيط الأطلسي
البحر المتوسط
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
بحر الروم
مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠٠٠٠

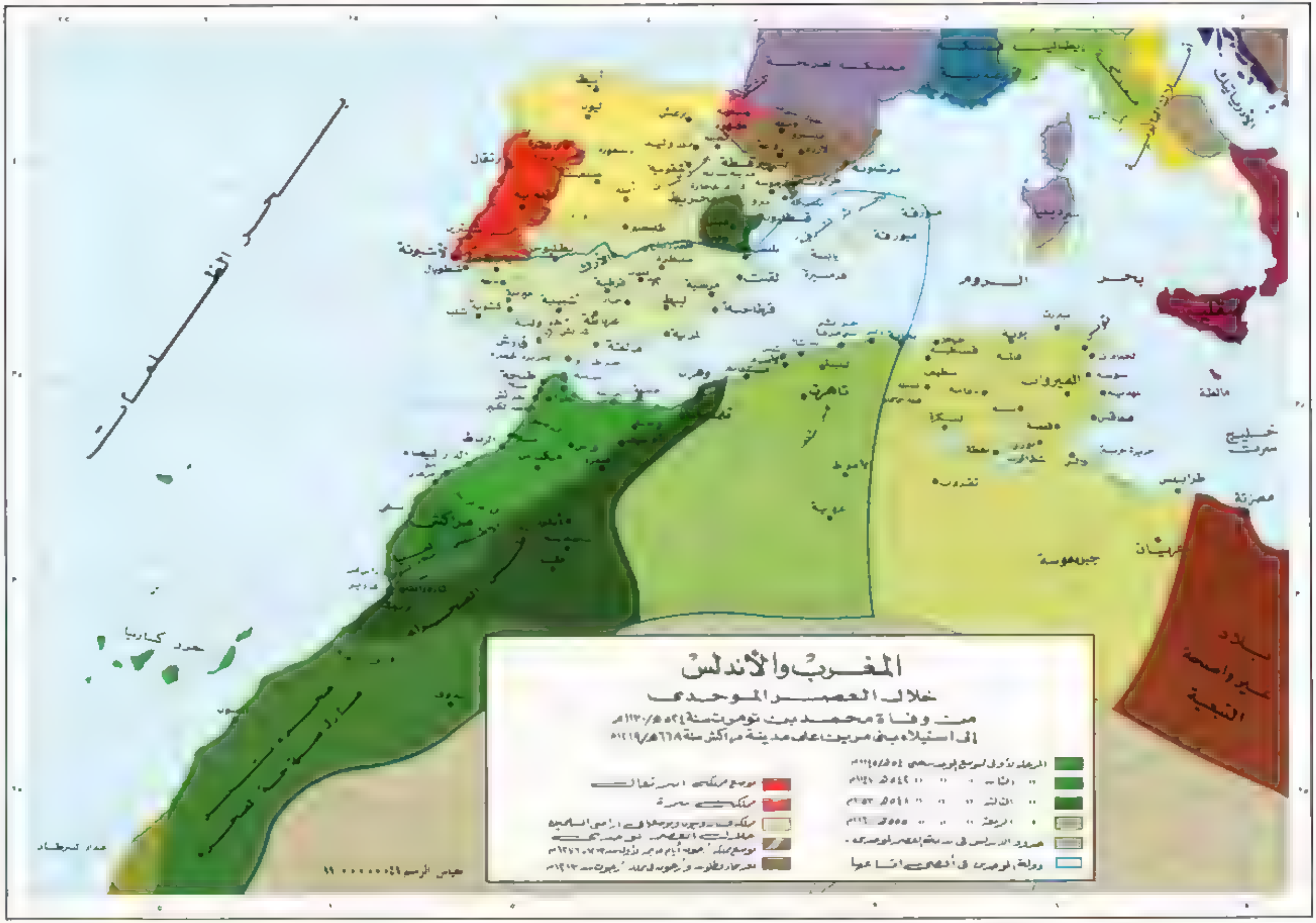
المغرب والأندلس
خلال العصر الموحدي
من وفاة محمد بن تومرت سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م
إلى استيلاء بني مرين على مدينة مراكش سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م
البحر الروم
الصحراء
مراكش
تاهرت
القيروان
طرابلس
مصراتة
جربة
صقلية
مالطة
بلاد غير واضحة التبعية

خريطة ٨٨

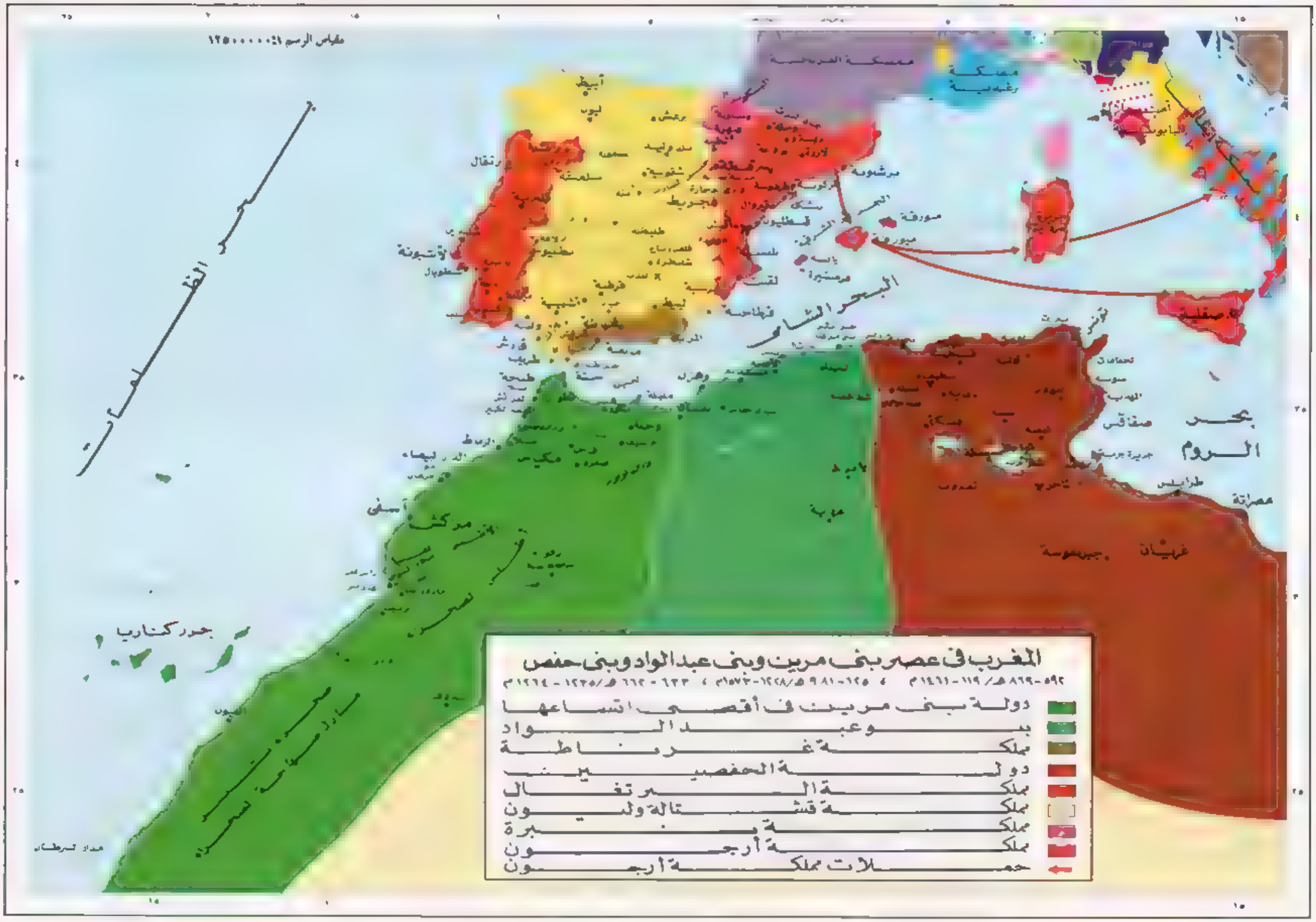
مقياس الرسم ١:١٢٥٠٠٠٠٠٠
البحر الشامي
بحر الروم
صقلية
جزر كناريا
المغرب فى عصر بنى مرين وبنى عبد الواد وبنى حفص
٨٦٩-٨٩٢ هـ/ ١٤٦١-١١٩ م ، ٩٨١-١٢٥ هـ/ ١٥٧٣-١٤٢٨ م ، ٦٣٣ - ٦٦٢ هـ/ ١٢٣٥ - ١٢٦٤ م
دولة بنى مرين فى أقصى اتساعها
بنو عبد الواد
مملكة غرناطة
دولة الحفصيين
مملكة البرتغال
مملكة قشتالة وليون
مملكة نبرة
مملكة أرجون
حملات مملكة أرجون

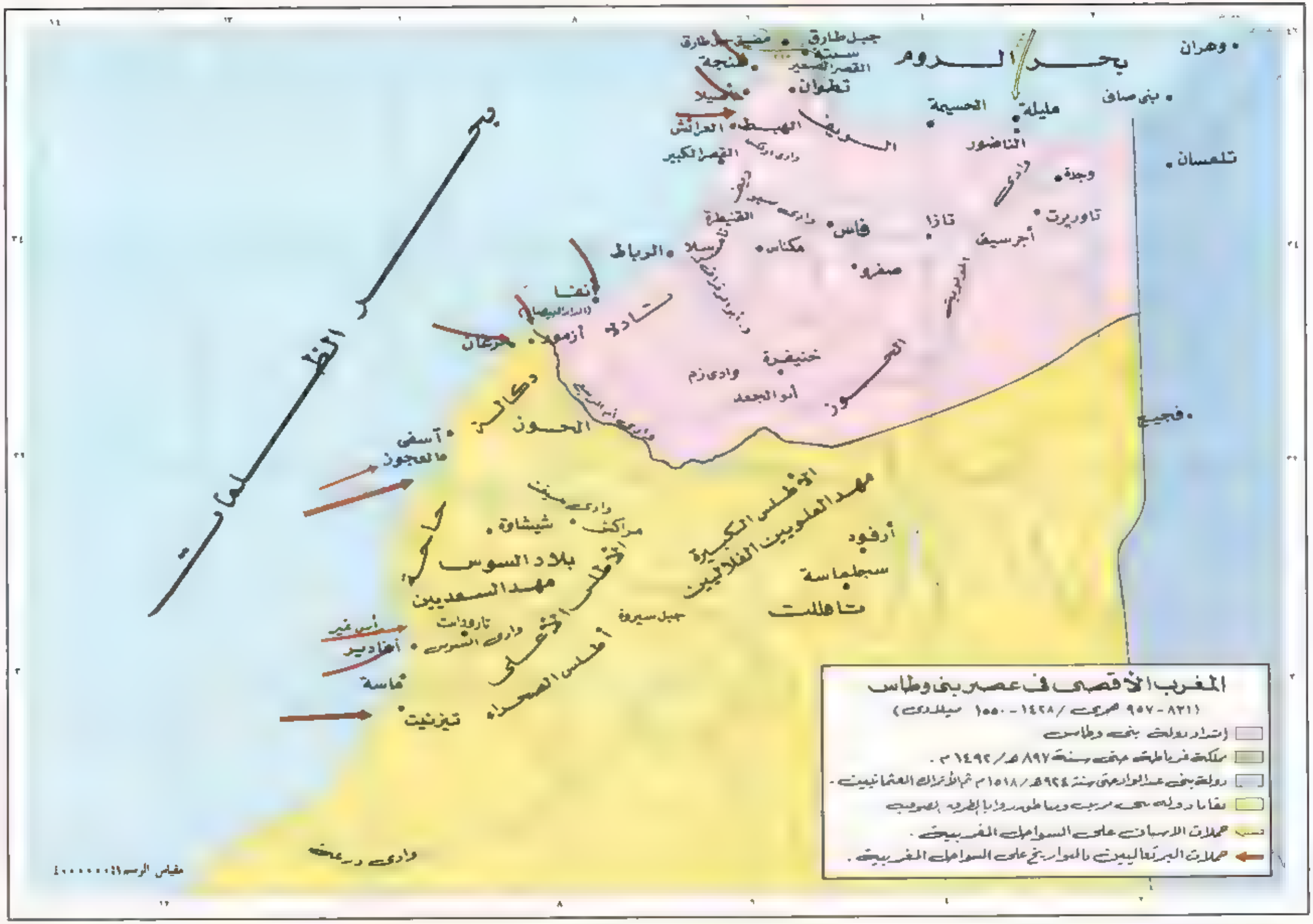
المغرب الأقصى في عصر بني وطاس
(٨٣١ - ٩٥٧ هجرية / ١٤٢٨ - ١٥٥٠ ميلادية)
إنحدار دولة بني وطاس
مملكة فرنسا طرد منها سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م .
دولة بني عبد الواد حتى سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ثم الأتراك العثمانيين .
بقايا دولة بني مرين وبنو طه ورواية الطريق الصوفية
حملات الإسبان على السواحل المغربية .
حملات البرتغاليين والمواريخ على السواحل المغربية .
بحر الروم
بحر الظلمات
وهران
بني صاف
تلمسان
جبل طارق
سبتة
القصر الصغير
تطوان
طنجة
مليلة
الحسيمة
الناضور
وجدة
تاوريرت
أجرسيف
تازا
فاس
مكناس
الرباط
صفرو
خنيفرة
وادي زم
أبو الجعد
فجيج
آسفي
الجديدة
مراكش
شيشاوة
بلاد السوس
مهد السعديين
مهد العلويين الفلاليين
أرفود
سجلماسة
تافيلالت
جبل سيروة
تارودانت
وادي السوس
أغادير
تيزنيت
وادي درعة
مقياس الرسم ١:٤٠٠٠٠٠٠٠

خريطة ٩٠

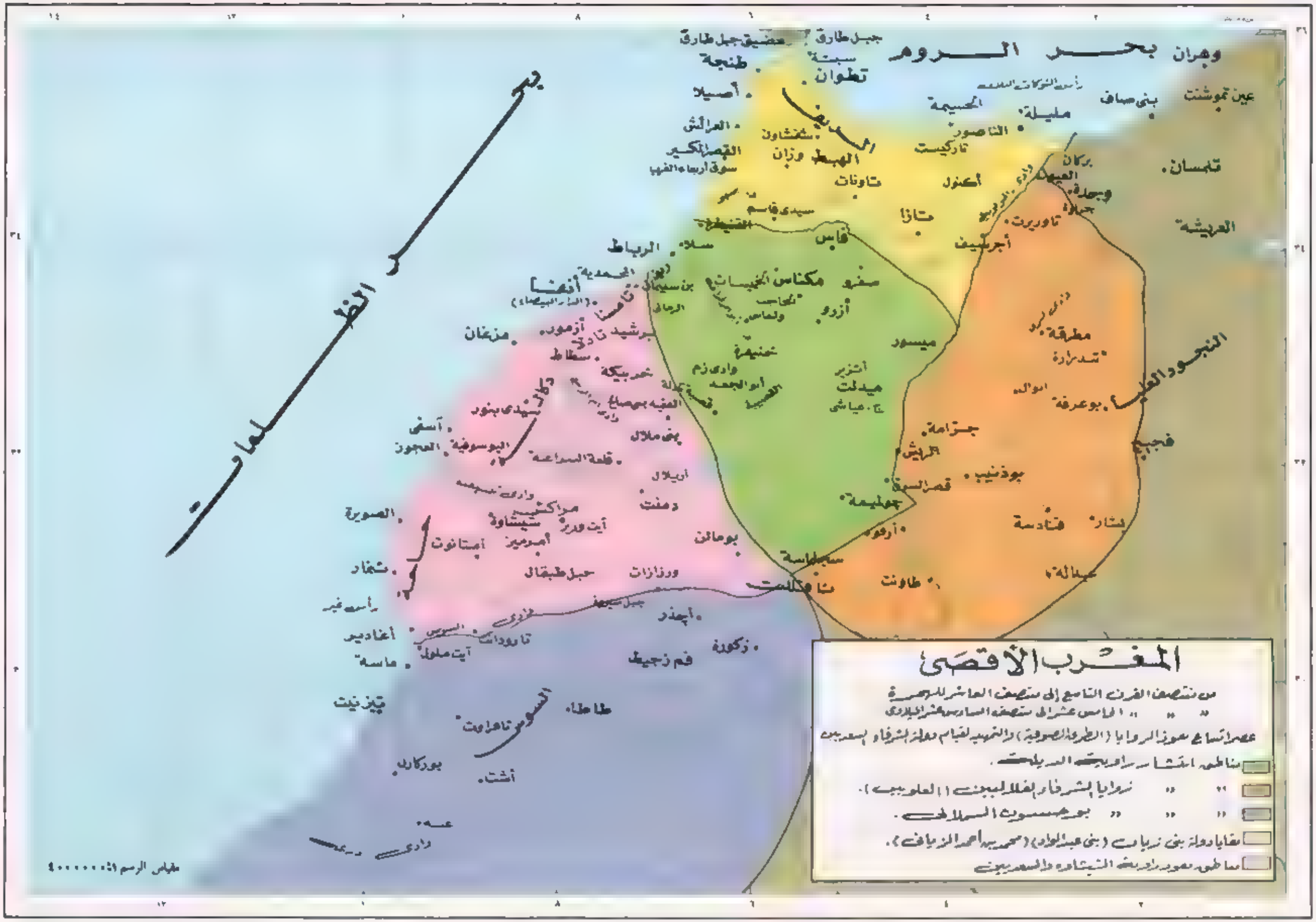
المغرب الأقصى
من منتصف القرن التاسع إلى منتصف العاشر للهجرة
" " " الخامس عشر إلى منتصف السادس عشر الميلادي
عصر انتشار نفوذ الزوايا (الطرق الصوفية) والتمهيد لقيام دولة الشرفاء السعديين
مناطق انتشار زوايا الطريقة الدرقاوية.
" " زوايا الشرفاء الفلاليين (العلويين).
" " " بني مسيور السلاليين.
بقايا دولة بني زيان (بني عبد الواد) (محمد بن أحمد الزياني).
مناطق نفوذ زاوية الشيخ والسعديين
بحر الظلمات
بحر الروم
وهران
عين تموشنت
بني صاف
مليلة
الحسيمة
الناضور
تازركيست
تطوان
طنجة
أصيلا
العرائش
القصر الكبير
سوق أربعاء الغرب
شفشاون
وزان
الهبط
تاونات
سيدي قاسم
القنيطرة
سلا
الرباط
فاس
مكناس
الخميسات
أزرو
صفرو
ميسور
تازا
أكنول
تاوريرت
أجدير
بركان
العيون
وجدة
تلمسان
العريشة
النجود العليا
مطرقة
تندرارة
بوعرفة
فجيج
جزامة
الريش
بوذنيب
قصر السوق
جليمة
أرفود
فادسة
بشار
عبالة
طاونت
سجلماسة
تافيلالت
أنفا
الدار البيضاء
المحمدية
بن سليمان
الرحاء
مزغان
أزمور
برشيد
سطات
خربيكة
خنيفرة
وادي زم
أبو الجعد
الفقيه بن صالح
بني ملال
قلعة السراغنة
آسفي
الجديدة
اليوسفية
أزيلال
دمنت
مراكش
شيشاوة
آيت ورير
أمدميز
الصويرة
أمتانوت
بومالن
ورزازات
جبل طبقال
شتكار
رأس غير
أغادير
تارودانت
آيت ملول
ماسة
أجدير
زكورة
قم زجيك
تيزنيت
طاطا
تاهلوت
بوركار
أشت
عمه
وادي درعة
مقياس الرسم ١:٤٠٠٠٠٠٠

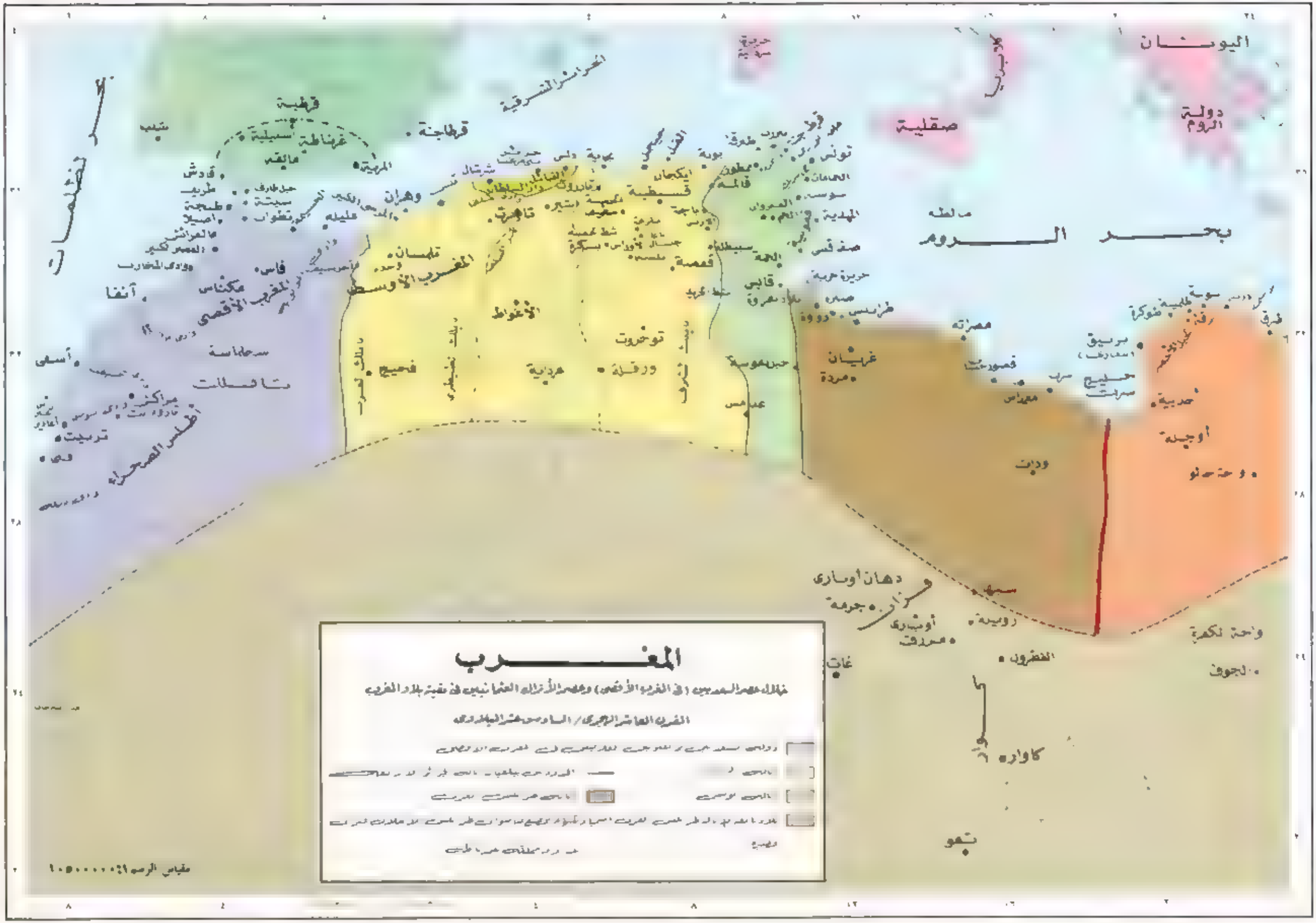
المغـــــرب
اليونـــان
دولة الروم
صقلية
بحـــر الـــروم
قرطبة
غرناطة
سبتة
قرطاجنة
وهران
تلمسان
فاس
مكناس
آنفا
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
الأغواط
توخرت
ورقلة
قسنطينة
تونس
القيروان
المهدية
صفاقس
قابس
طرابلس
غريان
مصراته
فمورت
برنيق
طبرق
سوسة
قفصة
فجيج
مراكش
تارودانت
ترميت
أسفى
سجلماسة
تافيلالت
أوجلة
واحة جالو
واحة الكفرة
الجوف
كاوار
تبو
دهان أوساري
جرمة
أوباري
مرزق
زويلة
الفزان
غات
مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠٠

خريطة ٩٢

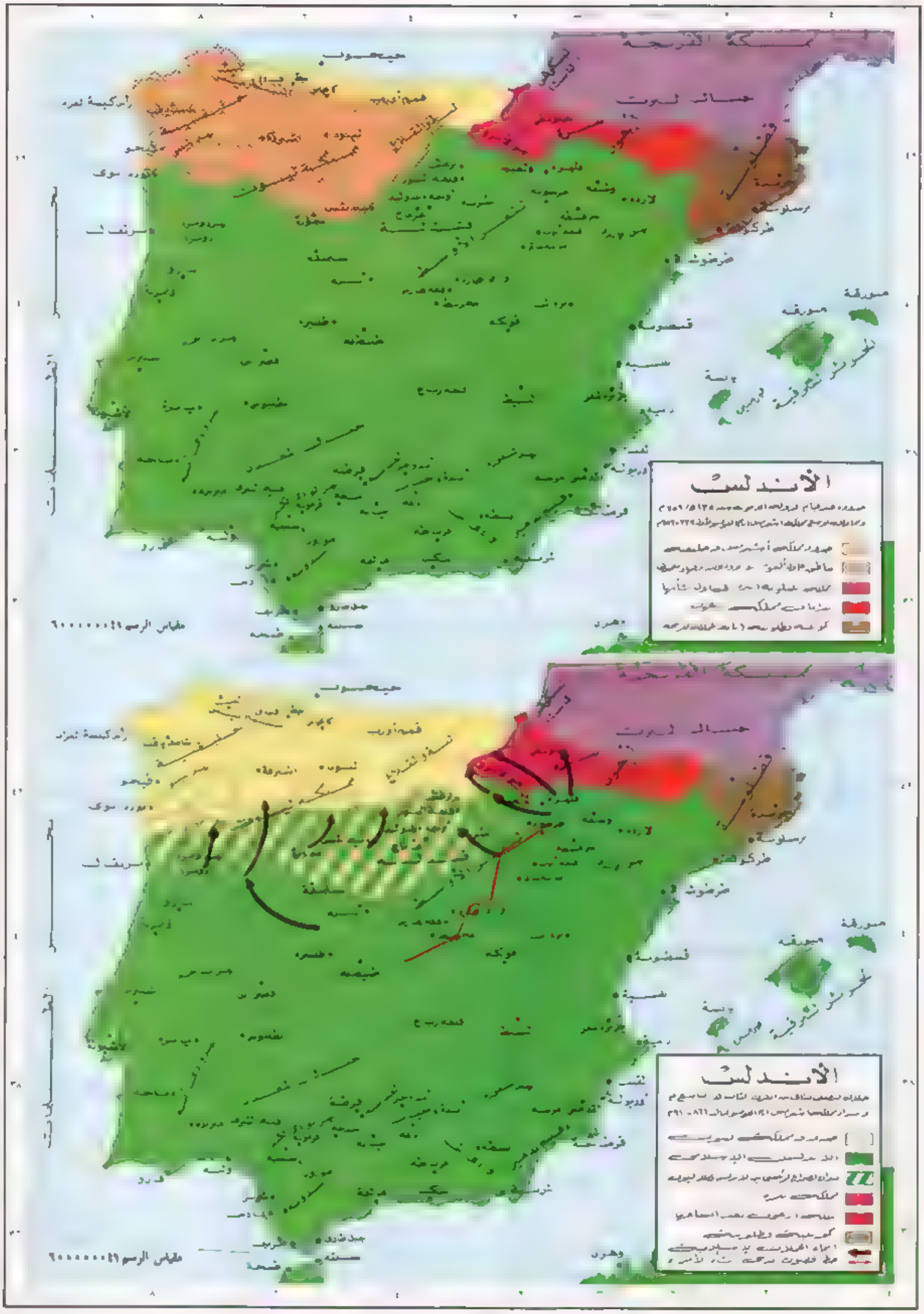
الأندلس
الأندلس

الأندلس
في عصره الذهبي
عصر عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر والمنصور محمد بن أبي عامر
القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
خليج بسكاية
مملكة الفرنجة
جليقية
مملكة ليون
نبرة
سرقسطة
لاردة
برشلونة
وشقة
قطلونية
طركونة
طرطوشة
قسطلونة
بلنسية
دانية
لقنت
مرسية
قرطاجنة
قونكة
طليطلة
مدريد
سالم
قلعة أيوب
سمنقة
ترجالة
مسرة
البرتغال
الأندلس الإسلامي
مملكة ليون
كونتية قشتالة
" البرتغال
مملكة نبرة في عصر شارلمان الكبير
إمارة أرجون
" سرقسطة
" مشبرب
كونتية قطالونيا
بلاد الفرنجة
أهم حملات عبد الرحمن الناصر
" " المنصور
البحر الشرقي
بحر الروم
المغرب الأوسط
إمامة الأدارسة
مقياس الرسم ٩٠٠٠٠٠٠٠:١

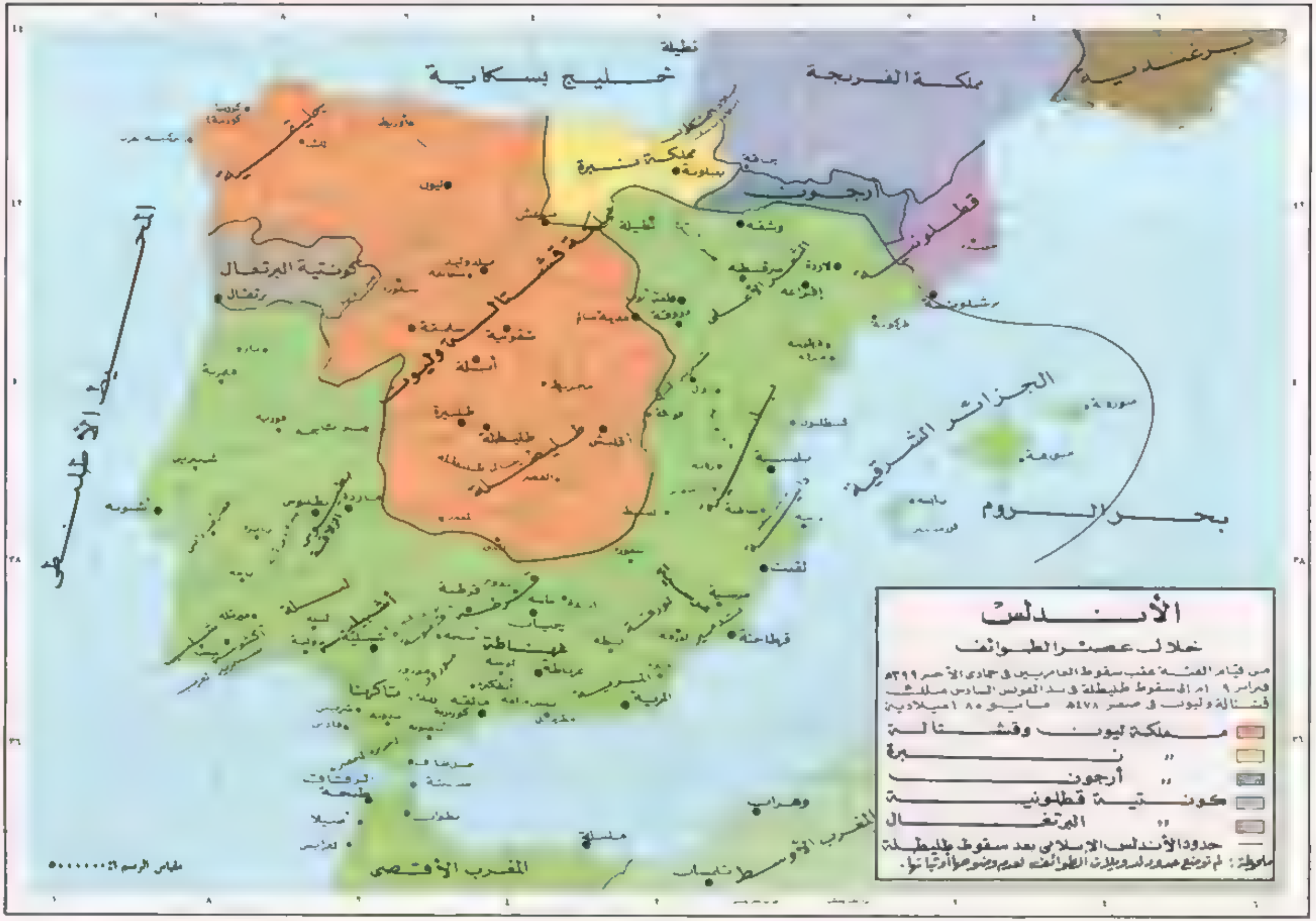
الأندلس
خلال عصر الطوائف
من قيام الفتنة عقب سقوط العامريين في جمادى الآخر ٣٩٩هـ فبراير ٩ ١٠٠٨م إلى سقوط طليطلة في يد الفونس السادس ملك قشتالة وليون في صفر ٤٧٨هـ مايو ١٠٨٥ ميلادية
مملكة ليون وقشتالة
" نبرة
" أرجون
كونتية قطلونية
" البرتغال
حدود الأندلس الإسلامي بعد سقوط طليطلة
ملاحظة: لم توضع حدود لدويلات الطوائف لعدم وضوحها أو ثباتها.
خليج بسكاية
مملكة الفرنجة
برغندية
أرجون
قطلونية
كونتية البرتغال
قشتالة وليون
طليطلة
سرقسطة
بلنسية
بطليوس
غرناطة
مالقة
قرطبة
إشبيلية
ميورقة
سورقة
بحر الروم
البحر الأطلسي
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠٠

الأندلس
في عصر المرابطين
مملكة نبرة
مملكة أرجون
قطلونية
مملكة قشتالة وليون
مملكة البرتغال
الثغر الأعلى الأندلسي
دولة المرابطين والأندلس
مملكة الفرنجة
البرتغال
ليون
قشتالة
أرجون
قطلونية
نبرة
بحر الظلمات
بحر الروم
الجزائر الشرقية
المغرب الأقصى
العرب
الزلاقة
جبال المعدن
مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠٠٠

خريطة ٩٧

خليج بسكاي
تطور حدود الأندلس
من قيام دولة الموحدين سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧م إلى
قيام مملكة غرناطة سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م
البحر الشرقي (البليار)
البحر الشامي
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
جبال المعدن
إقليم الشرف
قسطلونة
مالقة
قرطبة
طليطلة
سرقسطة
بلنسية
مرسية
شلب
باجة
ميورقة
مقياس الرسم

خلال القرون
الثامن والتاسع والعاشر م
خلال القرنين
الحادي عشر والثاني عشر م
خلال القرون
الثالث عشر إلى الخامس عشر م
مراحل توسع إسبانيا
مملكة منبرة وجاراتها
مملكة
مملكة
مملكة
الآن
طليطلة
خلافة قرطبة
قرطبة
إشبيلية
ولبة
قادش
مالقة
جبل طارق
الأشبونة
قلمرية
بلنسية
لقنت
مرسية
طرطوشة
قسطليون
برشلونة
طركونة
سرقسطة
مملكة ليون
مملكة قشتالة وليون
مملكة نبرة
البحر
بورقة
ورقل
نهر المنصورة
برشانة
المنصورة
بيرة
بلمية
دلاية
المرية
رأس غاطة
جبال غاطة

مملكة غرناطة
سنة ٦٣٠ - ٨٩٧ هـ / ١٢٣٢ - ١٤٩٢ م
حدودها ومواقع أعلامها الجغرافية والتاريخية
مملكة قشتالة
العقاب
بياسة
أندوجر
قيجاطة
جيان
أشكر
بسطة
قرطبة
مرتش
بيانة
باغه
حصن اللوز
المخارة
البيرة
مرناطة
لوشة
إستجة
قرمونة
إشبيلية
طالقة
أشونة
مرشانة
إسطبة
جبال المعدن
سيرامورينا
نهر الوادي الكبير
أرشدونة
الحامة
مورلد
انطكيرة
ألورة
رندة
شلوقة
مالقة
ذكوان
مربلة
عسان
اسطبونة
شدونة
قادش
طشانة
وادي الحجارة
جبال درسة
سهيل (قوحرولة)
جبال الشلج
سيرا نيفادا
جيجر
البنول
مطريل
شلوبينية
رنجة
المكب
الجزيرة الخضراء
جبل طارق
طريف
مضيق جبل طارق
سبتة
تطوان
طنجة
بحر الزقاق
الشامي
أصيلا
العرائش
القصر الكبير
جبال الريف
الحسيمة
نهر الوادي الكبير
مقياس الرسم ١:١٥٠٠٠٠٠٠
النصرانية
النصرانية
أرجون
ليون وقشتالة
البرتغال
الأندلس

المغرب والأندلس

يتميز تاريخ المغرب الإسلامي بعدد من الظواهر التي تميزه عن غيره من تواريخ بقية بلاد الإسلام ، أولها طول مدة الفتح ، فقد استغرق إتمام فتح المغرب ، فتحا عاما شاملا ، نحو سبعين سنة ، كلها حروب عنيفة أبدى العرب والبربر خلالها من ضروب البسالة مايجعل هذا الفتح في ذاته ملحمة شعبين : العرق المناضل المصر على إدخال الشعب البربري كله في الإسلام ، والبربر الذين أبوا الخضوع للفاتحين العرب ، وطال الصراع بين العرب والبربر حتى أخذ العرب والإسلام معا بنواصي البربر وأدخلوهم في الدين . والظاهرة الثانية هي أن طول الصراع عدم كلا من الجانبين أن يحترم الآخر ، ثم إن صون أمد الحرب كان كفيلاً بأن يُعرِّف البربر فضائل الإسلام ، فأخذوا يُسلمون رويداً رويداً على طول مراحل الفتح ، وقرب النهاية كانت أعداد كبيرة جدا من البربر قد أسلمت وأخذت مكانها في جيوش الفتح ، واشترك الاثنان معا في فتح الأندلس ، وهذه الحقيقة تقودنا إلى واحدة من أظهر خصائص تاريخ المغرب الإسلامي ، وهي أن فتحه وإسلامه كانا كاملين ، فلم تبق في بلاده بعد تمام الفتح أي أقلية غير إسلامية . وفي خلال تاريخ المغرب الإسلامي الذي سنصوره في الصفحات التالية سنرى أنه انتهى إلى وحدة دينية مذهبية بلا نظير ، فالمغرب العربي كله من حدود مصر إلى المحيط ومن البحر المتوسط إلى مشارف إفريقية المدارية والاستوائية على مذهب السنة والجماعة .

وفي الفصل قبل السابق الخاص بالفتوح أتينا بخريطتين لفتوح المغرب ، وفيما يلي تصوير تاريخ المغرب في خرائط :

خريطة ٨٠

بلاد المغرب والصحراء الكبرى

مواقع جغرافية وتاريخية

خريطة ٨١

المغرب في عصر الولاة

انقسم المغرب في عصر الولاة بعد تمام الفتح إلى أربعة أقسام كبرى :

« إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة » .

فإفريقية كانت تشمل ثلاثة أقاليم : طرابلس ، وتبدأ من تاورغا شرقا وتمتد حتى قابس غربا . وأما ماكان يعرف بأقليم سيرينايكا Syrenaica أو بنتاپولس Pentapolis عند الاغريق والرومان والروم فقد سماه العرب لأول دخولهم باسم برقة ، وهي بليدة صغيرة قرب ساحل البحر المتوسط تحمل نفس الاسم تراها على الخريطة . ولم يكن هذا الإقليم عدد التبعية خلال العصور الإسلامية ، وإن كان تابعاً لمصر من الناحية النظرية ، ولم تظهر هذه التبعية إلا في بعض العصور مثل العصرين الفاطمي والأيوبي .

ويبدأ عصر الولاة في إفريقية من إنشاء القيروان ، وبه قامت الولاية سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م إلى قيام دولة الأغالبة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م

أما بالنسبة للمغرب الأوسط فيبدأ من حوالي سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م ، ويستمر حتى ١٦٤ هـ / ٧٨١ م . وهي السنة التي قامت فيها دولة بني رستم الخارجية في النصف الشرق من المغرب الأوسط وقاعدتها تاهرت . وأما بالنسبة للمغرب الأقصى فيبدأ عصر الولاة حوالي سنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م وهي السنة التي أنشأ فيها موسى بن نصير ولايتي المغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة وينتهي سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، وهي السنة التي قامت فيها دولة الأدارسة في فاس . وفي سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م أقام أبو القاسم سَمْغُو أو سَمْكُو دولة بني مدرار في سجلماسة .

ويعتبر عصر الولاة من أهم عصور تاريخ المغرب الإسلامي ، ففي خلاله ولد المغرب الإسلامي بعد صراعات متعددة بين العرب البلديين ، وهم عرب الفتح ممن استقروا في البلاد ولحق بهم إخوانهم من أبناء قبائلهم ، وأنشئوا جاليات عربية مغربية تتطلع إلى الحكم ، وتنازع ولاة بني أمية وجندهم الشامي في حكمه ، وبين العرب والبربر مابين مستعربة وغير مستعربة ، أو بين أهل السنة والخوارج ، مما بلغ ذروته في الفتنة المغربية الكبرى ، التي بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م . في خلافة هشام بن عبد الملك ، وانتهت قبل نهاية العصر الأموي سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م . بفضل الجهود التي قام بها نفر من ولاة بني أمية وخاصة حنظلة بن صفوان الكلبي (١٢٤ – ١٢٧ هـ / ٧٤٢ – ٧٤٥ م) وبعض ولاة بني العباس مثل محمد بن الأشعث الخزاعي (١٤٣ – ١٤٨ هـ / ٧٦٠ – ٧٦٥ م) والأغلب بن سالم بن عقال التميمي « جد الأغالبة » (١٤٨ – ١٤٩ هـ / ٧٦٥ – ٧٦٦ م) والمهالبة « وأوغم أبو جعفر عمر بن حفص هزار مرد وأهل بيته » (١٥١ – ١٨٤ هـ / ٧٦٨ – ٨٠٠ م) ولم تنته الفتنة تماما إلا بقيام الدول المغربية الأولى التي سنتحدث عنها في الفصل التالي .

وقد كانت هذه الفتنة بكل شرورها بعيدة الأثر في تكوين المغرب العربي الإسلامي ، فقد اختلطت عناصر السكان بعضها ببعض أثناء معارك الفتنة وصراعاتها . وقد بذلت الدولة العباسية أقصى ما استطاعت للمحافظة على ولاية إفريقية داخل نطاق السنة ، مما أدى في النهاية إلى نصر حاسم وشامل للسنة والجماعة في بلاد المغرب كلها . وهذه السنة الغالبة كانت الأساس المتين الذي قامت عليه عروبة المغرب فيما بعد . وفي أثناء نفس عصر الولاة ظهرت معالم انقسام المغرب إلى وحدات سياسية متميزة داخل النطاق العام لبلاد المغرب ، وظهرت كذلك أهم ملامح الشخصية المغربية العربية الإسلامية .

خريطة ٨٢

عصر الدول المغربية الأولى

دولة الرستميين في تاهرت في المغرب الأوسط (١٦٤ – ٢٩٦ هـ / ٧٨١ – ٩٠٩ م) ، وكانت من الخوارج الإباضية ، قاعدتها تاهرت في المغرب الأوسط .

دولة بني مدرار ، أو بني سمغو أو سمكو في سجلماسة ، وقد قامت في إقليم تافيلالت ، وقاعدتها سجلماسة ، واستمرت تحكم من (١٥٥ إلى ٣٦٠ هـ / ٧٧٢ – ٩٧١ م) ، وكانت في بداية أمرها خارجية صُفْرية ، ثم تحولت إلى السنية في أيام أميرها الشاكر لله سنة (٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) وثبتت على السنة رغم احتلال الفاطميين لها في نفس السنة .

في المغرب الأقصى .

دولة الأدارسة :

قامت في شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) وظلت تحكم في دورها الأول حتى سنة (٣٠٥ هـ / ٩١٧ م) وهي نهاية الدور الأول من تاريخها ، إذ تغلب عليها في تلك السنة مصالة ابن حبوس تابع الفاطميين ، وحكمها واحتل فاس من (٣٠٥ إلى ٣٠٩ هـ / ٩١٧ إلى ٩٢١ م) وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أرضها حول فاس سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) وقد استمرت الدولة قائمة حتى قضى عليها أثناء الصراع بين أنصار الفاطميين في المغرب الأوسط والأمويين

الأندلسيين ، وقتل المنصور محمد بن أبي عامر آخر أمرائها وهو الحسن بن كنون سنة (٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م)

وقد بنيت فاس عاصمة الدولة ومفخرتها الكبرى سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م ، على يد أميرها إدريس (الثاني) بن إدريس ، وبني جامع القرويين سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م ، في عصر خامس أمرائها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس .

دولة الأغالبة .

أنشأها في ولاية إفريقية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م . وظلت الدولة قائمة حتى قضى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وحلوا محلها وامتدوا في المغرب الأوسط . وهذه الدولة هي التي فتحت صقلية ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م أيام زيادة الله بن الأغلب ثالث أمراء الأغالبة ، ولم يتم فتح صقلية إلا في أيام إبراهيم بن أحمد (الثاني) تاسع أمراء الأغالبة (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م) . وهو الذي عبر إلى قلورية (كلابرية) وغزا جنوب إيطاليا حتى كُنْبَتَه Cosenza ، وطوال العصر الأغلبي استمر نشاط المسلمين العسكري على سواحل إيطاليا وجزائر وسط البحر المتوسط على النحو المبين على الخريطة الخاصة بصقلية .

وأول مرة فتح المسلمون جزر مالطة كانت سنة ٢٢١هـ / ٨٣٦ م على قول ابن الأثير ، أيام إبراهيم بن أحمد ، ولكن الفتح الحقيقي الذي ترك أثرا كان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . ولم يكن وجود المسلمين في الجزيرة ثابتا أو مستقراً ، ولكنها على أي حال كانت خاضعة لهم فترات طويلة . وقد انتهى السلطان السياسي للمسلمين عليها ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م على يد النورمان ، ولكن المسلمين ظلوا يعيشون فيها دون قيود حتى ضعفت دولة النورمان ، واستولى عليها فرسان القديس يوحنا ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م . بعد أن طردهم الأتراك العثمانيون من رودس وظلت في أيديهم إلى أن انتزعها منهم نابليون بونابرت ١٧٩٨ م . وهو في طريقه إلى مصر ، ثم تحولت إلى مستعمرة بريطانية في القرن التاسع عشر .

دولة الرستميين في تاهرت

أنشئت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط خارج حدود الدولة العباسية ، غربي نهر شليف سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م . واختط مسجدها عبد الرحمن بن رستم قاعدتها تاهرت على سفح جبل قمائي مدينة بربرية كانت تعرف بنفس الاسم . وكانت الدولة الرستمية دولة خارجيَّة على المذهب الإباضي .

وقد حكم الرستميون شرق المغرب الأوسط بسلطان كامل ، ولكن غرب المغرب الأوسط (إقليم وهران وتلمسان) كان خارجا عن سلطانهم ، وكان بربر نفوسة وحلفاؤهم من القبائل الضاربة في جبل نفوسة جنوبي طرابلس على نفس المذهب . بل إن أوائل دعاة الخارجية الإباضية في المغرب وأئمتها من أمثال حكم بن سعيد ، وأبي الخطاب السمح ابن عبد الأعلى المعافري ، وأبي حاتم الملزوزي كانوا أولاً في جبل نفوسة ، ولم يغادروه إلا بعد هزيمتهم أمام القائد العباسي محمد بن الأشعث قرب القيروان ، ففر رئيسهم عبد الرحمن ابن رستم مع نفر كبير منهم إلى المغرب الأوسط وأنشأ إمامة تاهرت . ومع ذلك فقد ظل الإباضيون في جبل نفوسة محتفظين بقويهم ومشيختهم . وكان سلطان الخارجية الإباضية يمتد على الطريق الصحراوي الذي يصل بين جبل نفوسة جنوبي طرابلس من ناحية والمغرب الأوسط من ناحية أخرى . وكان جميع أولئك الإباضية يؤلفون دولة واحدة ، وإن كانوا قد اختلفوا ، وانفرد بحكم إباضية جبل نفوسة شيوخ جبل نفوسة . وكانوا يخرجون أحيانا على أئمة الإباضية في تاهرت . وقد استمرت مشيخة الإباضية في جبل نفوسة قائمة ، حتى استولى عليها علي بن سلمان الداعية الفاطمي سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م مع أن الدولة الإباضية في تاهرت زالت سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على يدي أبي عبد الله الداعية الشيعي الذي أقام الدولة الفاطمية في إفريقية .

وقد قضت الدولة الفاطمية على أربع من هذه الدول المغربية الأولى سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩ م وهذه الدول هي دولة الأغالبة ، ودولة الرستميين ، ودولة بني مدرار ، ودولة الأدارسة . وقد عادت كل من دولة بني مدرار ودولة الأدارسة إلى الوجود مرة أخرى ، ولكن في حدود أصغر فيما بعد كما قلنا .

إمارات الحسنيين في المغرب الأوسط الغربي .

في نفس الوقت الذي هاجر فيه إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب إلى المغرب الأقصى هاجر أخ آخر له هو سليمان بن عبد الله بن الحسن ، وربما كان معه إخوة آخرون إلى المغرب الأوسط الشرقي (إقليم تلمسان) ، ونزلوا بعض نواحيه ، وتلقاهم الناس هناك بالترحاب تبركا بنسبهم الشريف . فأنشئوا هناك دويلات صغيرة في تلمسان وجراوة وغيرهما ، وكانت هذه الإمارات الحسنية في مجموعها مخالفة لبني عمومتهم الأدارسة . ولم يكتب لإمارة من إماراتهم في هذه الناحية أن تصل إلى ما وصلت إليه الدولة الإدريسية ، ولكنها كانت كلها إمارات سنية ذات أثر بعيد في نشر الإسلام ، وتعريب ألسنة الناس ، ونشر الحضارة العربية الإسلامية في تلك النواحي

إمارةُ نكُور في جزء من شمال المغرب الأقصى :

نكور دويلة سنية صغيرة أنشأها واحد من الفاتحين المسلمين العرب في شمال المغرب الأقصى سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م . وهو يسمى صالح بن منصور الحميري . وقد استمرت هذه الإمارة في قيد الوجود حتى قضى عليها المرابطون في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وكانت في معظم فترات تاريخها حليفة لدولة بني أمية في الأندلس ومعتمدة عليها .

خريطة ٨٣

الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب

(ربيع الثاني ٢٩٧ - رمضان ٣٦٢ هـ / ديسمبر ٩٠٩ - يونيو ٩٧٣ م)

ولدت الدولة الفاطمية في المغرب في جمادى الآخرة ٢٩٦ هـ / فبراير ٩٠٩ م عندما دخل أبو عبد الله الشيعي داعية الفاطميين القيروان قادما من تاروُرت قرب تيهرت في المغرب الأوسط في إقليم القبائل الحالي ، وكان أبو عبد الله الشيعي قد اتخذها حصنا ومعسكرا يعد فيها القوة العسكرية اللازمة للقضاء على الدولة الأغلبية في إفريقية ، وإقامة الدولة الفاطمية مكانها ، ولكن هذا الميلاد لم يتأكد ويصبح واقعا تاريخيا إلا في الرابع من ربيع الثاني ٢٩٧ هـ / ٢٢ ديسمبر ٩٠٩ م عندما دخل عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين القيروان على رأس قوات الكتاميين المغاربة الذين جندهم أبو عبد الله الشيعي لإقامة الدولة وخدمتها .

والدولة الفاطمية دولة شيعية إسماعيلية ينتسب خلفاؤها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهم من أبناء إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويُعرفون بالإسماعيلية الاثني عشرية ، على خلاف بين المؤرخين في صحة النسب ، وقد أقامت الدولة الجديدة تنظيما واسعا للدعوة الشيعية الإسماعيلية ، فنفر منهم أهل إفريقية نفوراً شديداً بسبب تمسكهم البالغ بالمذهب السني المالكي يتزعمهم في ذلك فقهاؤهم ، ومن بداية الأمر تبين عبيد الله المهدي أن إفريقية لن تكون أبداً مهداً وثيراً لدولته الفاطمية الإسماعيلية ، وبدأت في أيامه المعركة الطويلة بين السنة المالكية والشيعة الإسماعيلية على أرض إفريقية ، وهي معركة طويلة وعنيفة وحاسمة ، انتهت بنزوح الخلافة الفاطمية من المغرب ، وانتقالها إلى مصر وقيامها في القاهرة في رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م في السنة السابعة عشرة من خلافة المعز لدين الله ، أبي تميم معد رابع خلفاء الفاطميين . وقد عمر المعز في مصر أقل من ثلاث سنوات ثم خلفه ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار في ٥ ربيع الثاني ٣٦٥ هـ / ديسمبر ٩٧٥ م ، ولكن الدولة الفاطمية بدأت في مصر عصراً جديداً يختلف عن عصرها الإفريقي من كل وجه ، وقد عمرت الدولة الفاطمية في إفريقية قرابة ٦٥ سنة هجرية كانت كلها متاعب وقلاقل وأزمات

وخلال تلك الفترة حاول الفاطميون أن يوسعوا منطقة نفوذهم في المغرب ، على أمل الخروج من المجال الضيق الذي وجدوا أنفسهم فيه في إفريقية ، خاصة وأنهم بطبعهم كانوا ذوي نَهَم غير عادي إلى الأموال ، وإفريقية بلد صغير محدود الثروات ، ووجد الفاطميون تحت أيديهم قبائل بربرية ضخمة متطلعة إلى الغارات والمغانم وفرض السلطان ، فإلى شرق منازل كتامة - وكانت جندياً ضخماً يضم عدداً كبيراً من القبائل - كانت هناك قبائل صنهاجة المغرب الأوسط ، وكانت أعدادهم أكبر من أعداد كتامة ، فاصطنع عبيد الله المهدي واحداً من أكبر زعمائهم وهو مصالة بن حبوس ، وسلَّطه على بقية المغرب الأوسط ، وكانت تسكنه قبائل زناتة أكبرها مغراوة وبنو يفرن ، فحمل الصنهاجيون عليها ودفعوها إلى المغرب ، واستمدت القبائل الزناتية في مغربي بني أمية الأندلسيين . ووصل مصالة بن حبوس تابع الفاطميين ومن معه من الصنهاجيين إلى المغرب الأوسط ، وغلبوا الأدارسة ودخلوا فاس ، وولى مصالة عليها رجلاً من أنصاره وهو موسى بن أبي العافية . وتقدمت أمداد الأمويين الأندلسيين لعون الأدارسة وبني خزر الزناتيين ، واشتعل المغرب كله نارا نتيجة لتلك المطامع الفاطمية .

واستمر المغرب يعاني هذا القلق والفوضى طوال الفترة الفاطمية فيه . وبعد أن تغلب الفاطميون على ثورة الخارجي أبي يزيد مخلد بن كيداد التي كادت تودي بدولتهم في أواخر خلافة ثالثهم أبي طاهر اسماعيل المنصور (١٣ شوال ٣٣٤ - أول ذي القعدة ٣٤١ هـ / مايو ٩٤٦ - مارس ٩٥٣ م) اتجهوا بمطامعهم نحو مصر ، وقد شجعهم على ذلك ضعف الدولة الإخشيدية ، وإلى هذه الوجهة التفت الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله (حكم في المغرب من مستهل ذي القعدة ٣٤١ إلى شعبان ٣٦٢ هـ / مارس ٩٥٣ - مايو ٩٧٣ م) وركز جهده خلال هذه الفترة على الاستيلاء على مصر حتى تم له ذلك على يد قائده جوهر الصقلي . وقبل أن يغادر المعز القيروان في طريقه إلى مصر استخلف مكانه على المغرب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي أكبر زعماء صنهاجة المغرب الأوسط ، وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح ، فقامت دولة بني زيري بن مناد في إفريقية والمغرب الأوسط خاضعة للفاطميين أولاً ، ثم مستقلة عنهم ثانياً . وهكذا نشأ الصراع الفاطمي في إفريقية والمغرب ، وكانت في مجموعها فترة قلق واضطراب وحروب وفوضى .

خريطة ٨٤

المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر حتى قيام دولة المرابطين

(٣٦٢ - ٤٥٠ هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٨ م)

تعتبر هذه الفترة التي تبلغ حوالي ٨٥ سنة هجرية من أعقد فترات تاريخ المغرب وأكثرها اضطراباً وأحفلها بالحوادث . فقد شهدت قيام دولة بُلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ، وهي أول دولة إسلامية ينشئها البربر بعد أن استعربوا وأسلموا ، وهذه الدولة كانت دولة قبلية ، صرفت كل همها إلى غزو الزناتية والحروب مع قوات بني أمية الأندلسيين في المغرب الأقصى ، وقد استمرت تحكم المغرب الأوسط أو أجزاء منه من ٣٦٢ إلى ٥٤٢ هـ / ٩٧٣ - ١١٤٧ م . وابتداء من سنة ٤٤٢ هـ - ١٠٥٠ م بدأ تدفق عرب بني هلال بن عامر بن صعصعة ومعهم بنو سليم بن منصور على المغرب قادمين من مصر ، واجتاحوا دولتي بني زيري ، وحصروا أمراءها في مدينة المهدية على شاطئ البحر ، ثم في العاصمة الداخلية التي اتخذوها في جبال أوراس ، عندما اشتد بهم الخطر الهلالي ، وهي آشير . وكان بنو عمومتهم بنو حماد بن يوسف (بلكين) بن زيري قد استقلوا بأنفسهم داخل جبال الأوراس ، وتحصنوا بقلعتهم المنيعة وهي قلعة بني حماد ، ابتداء من ٤١٩ هـ/ ١٠٢٨ م . وقد بلغت هذه الدولة أوجها أيام سادس أمرائها الناصر بن علناس (٤٨١ - ٤٩٨ هـ / ١٠٨٨ - ١١٠٤ م) وقد تمكن هذا الرجل بعد صراع مرير مع الهلاليين من ناحية والنورمان من ناحية أخرى من الاحتفاظ بركن صغير من إفريقية ، هو كل ما بقي لفرعي دولة بني حماد في المغرب الأوسط ، حتى قضى الفاطميون على بقايا هذه الدولة أيام حفيده العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م . أما المهدية فقد ظلت في أيدي النورمان حتى استرجعها الموحدون سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م على يد قوات عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين .

وقد صورنا في هذه الخريطة تلك الأحداث في ثلاث خرائط .

(أ) وهي الخريطة الرئيسية ، وتمثل الوضع العام في المغرب كله خلال هذه الفترة كما هو مبين في مفتاحها .

(ب) والخريطة « ب » تمثل قلب دولتي بني زيري الصنهاجيتين في جبال الأوراس مع بيان أقاليمهما وقاعدتيهما : آشير وقلعة بني حماد .

(جـ) اتجاهات هجرة بني هلال المعروفة بالتغريبة من مصر إلى برقة ثم إلى طرابلس وبلاد إفريقية ، وكانت معهم جماعات من بني سليم بن منصور . وصورنا بالأسهم اتجاه الهلالية إلى داخل دولتي بني زيري وسواحلهما وحصر أمرائهما في النهاية في جزء صغير من ساحل المغرب . ثم اتجاههم بعد ذلك إلى المغرب الأقصى عندما فتح لهم الموحدون أبواب الهجرة إلى المغرب الأقصى ، حيث كان لهم دور كبير في تاريخه من أواخر الدولة الموحدية إلى قيام دولة السعديين . وهؤلاء العرب الهلالية دحروا الزناتية عربا حيث استقروا وتركزوا هناك . وقد صورنا هجراتهم بلون خاص .

خريطة ٨٥

فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم في جنوب إيطاليا

هذه إحدى خريطتين لصقلية الإسلامية ، ونشاط المسلمين العسكري في الحوض الأوسط للبحر المتوسط .

وهي تبين بالتفصيل مراحل فتح المسلمين لصقلية ، ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م على يد أسد بن الفرات أيام زيادة الله بن الأغلب ثالث أمراء بني الأغلب حتى تمام ذلك الفتح على يد إبراهيم بن أحمد تاسع أمراء الأغالبة (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م) مع غزوات هذا الأخير في جنوب إيطاليا وحصاره كشتة وموته وهو على حصارها .

وفي الركن الأيسر من الخريطة رسمنا أهم غزوات المسلمين على إيطاليا صادرين من صقلية بما في ذلك الحملة على روما ودخولها في صفر ٢٣٢ هـ / ٢٢ أغسطس ٨٤٦ م . أيام الأمير أبي العباس محمد بن أبي عقال الأغلب السعدي رابع أمراء الأسرة الأغلبية (ربيع الآخر ٢٢٦ هـ - المحرم ٢٤٢ هـ / يناير ٨٤١ - مايو ٨٥٦ م) وفتح مالطة

خريطة ٨٦

بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا

مواقع جغرافية وتاريخية في العصور الوسطى

اقتبسناها عن الأطالس التاريخية لإيطاليا . وقد رسمنا فيها الأسماء العربية لما عربه العرب من أسماء الأماكن . وهذه خريطة يحتاج إليها غير العرب من المؤرخين . وقد وجدنا كذلك خريطة مفصلة لمدينة بَرْقة أيام المسلمين ، منقلناها وكتبنا أعلامها العربية .

خريطة ٨٧

المغرب والأندلس في عصر المرابطين

(٤٤٨ - ٥٤١ هـ / ١٠٥٦ - ١١٤٦ م)

ولدت دولة المرابطين خارج نطاق المغرب الإسلامي في القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) جنوبي وادي درعة في الصحراء الفاصلة بين المغرب الأقصى وحوض السنغال وهو بداية إفريقية المدارية ، ولكن القبائل التي أنشأتها كانت قبائل مغربية ، فهي قبائل صنهاجة الصحراء أو صنهاجة الجيل الثاني ، وأهمها جُدالة ومَسُّوفة ولمتونة وتارجا وجزولة وبنو وارث . وكانت هذه القبائل تحتل أول الأمر إلى الشمال وتحتل الإقليم ناهلت وقاعدته سجلماسة ، فلما بسط الزناتيون سلطانهم على المغرب الأوسط طردوا الصنهاجيين إلى الجنوب ، فأصبحوا محصورين في الصحراء بين زناتة من الشمال وقبائل السود في حوض السنغال من الجنوب ، وأصبحوا مهددين بالفناء .

تلك هي الظروف التي دفعت قبائل صنهاجة الصحراء إلى التحرك للتخلص من ذلك الوضع . وكانت قبيلة جُدالة تزعم هذه القبائل في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ورئيسها يحيى بن عمر بن إبراهيم بن ترغوت الجدالي ، وقد خرج هذا الرجل للحج سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م ومر في طريق عودته بمدينة فاس ولقي الفقيه أبا عمران الفاسي الورقجومي وسأله أن يرسل معه واحداً من تلاميذه ليكون فقيه القوم ويتولى تفقيه أهل القبائل في الإسلام ، راجيا أن يكون ذلك سبيلاً لإخراج قبائل صنهاجة من الموقف الصعب الذي كانت تجد نفسها فيه ، فترتفع عن الخلافات القبلية التي كانت تزيدها ضعفا . ووقع الاختيار على عبد الله بن ياسين الجزولي .

وعندما وصل عبد الله بن ياسين إلى مواطن الصنهاجيين تكشف عن داعية نشيط ومفكر سياسي ، إذ كان قد زار الأندلس ورأى مأساة عصر الطوائف فيه ، ومر بالمغرب الأقصى من شماله لجنوبه ، ورأى استبداد الزناتيين بالصنهاجيين ، فتطلعت نفسه للنهوض بصنهاجة ، وجمع صفوفها ، وتهيئتها للتغلب على زناتة ، وعندما استقر في ديار جدالة بدأ يعلمهم أصول الإسلام ، ولم يوفق مع الجداليين ، فانتقل إلى لمتونة . وكان نسب يحيى بن عمر يرجع إلى ترغوت جد اللمتونيين ، وقد أعجب يحيى بن عمر بعبد الله بن ياسين وأيده في إنشاء حركة تحمس دينية بينهم ، وكون من بينهم جماعة سميت المرابطين ونظمهم للجهاد في سبيل الله ، وعندما مات يحيى بن عمر سنة ٤٤٧ هـ خلفه أخوه أبو بكر بن عمر فأيده عبد الله بن ياسين ، ودخل مع ألف من شباب الصنهاجيين في جزيرة في المحيط قرب الساحل ، حيث أكمل تكوينهم دينياً وأخلاقياً وجعل منهم نواة قوة ضاربة . وبعد ذلك خرج بقوته تلك ، وانضمت إليها جموع كثيرة من المرابطين اللمتونيين ، خرج بهم للجهاد تحت إمرة أبي بكر بن عمر فانتصر على الزناتيين ، وكسر الحصار الذي كان مضروبا على صنهاجة في الشمال ثم على السود في الجنوب ، وفتح بذلك الطرق أمام صنهاجة للتوسع شمالاً وجنوباً ، وسار مع عبد الله بن ياسين على نفس المنهج ، ثم قتل عبد الله بن ياسين في إحدى وقائعه فانفرد أبو بكر بن عمر مع لمتونة بقيادة الحركة يعاونه في ذلك ابن عمه يوسف بن تاشفين .

وفى سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ - ١٠٦٩ م كان المرابطون قد انتصروا على رباتة ، وانتزعوا منها السيادة على إقليم تافيلالت وعاصمته سجلماسة ، ثم سيطروا على وادى نهر تانسيفت والسهل الواسع الذى يجرى فيه . وعلى هذا الفرع شرع أبو بكر بن عمر فى إنشاء قاعدة سياسية وعسكرية للدولة الجديدة . وهكذا نشأت مدينة مراكش سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٩ م . وبينما كان أبو بكر بن عمر يشهد بناء مدينة مراكش بلغته أنباء حرب قامت بين لمتونة وجُدالة فى الصحراء ، فترك الرياسة لابن عمه يوسف بن تاشفين ومضى إلى الصحراء . وعندما عاد لم يستطع استعادة رياسته ، وتمكن يوسف بن تاشفين بنصيحة زوجته زينب بنت إسحاق النفزاوية من إرضائه فانصرف عائدا إلى الصحراء ليواصل الجهاد هناك ، وهكذا أصبحت الرياسة فى بيت يوسف بن تاشفين اللمتونى ، وكان زعيماً نشيطاً قادراً ذكياً عميق الإيمان ، وهو الذى قاد الحركة المرابطية من ذلك الحين ، ومكن لها من إنشاء الدولة الكبرى فى المغرب أولاً ، ثم إنقاذ مابقى للإسلام فى الأندلس بعد ذلك .

وهذه الخريطة تبين مراحل بناء الدولة المرابطية فى المغرب والأندلس ، وتعين أهم المواقع التى خاضها المرابطون فى الأندلس حتى وفاة على بن يوسف بن تاشفين الذى بلغت الدولة أوجها فى عصره .

هذا وقد كان عبور المرابطين إلى الأندلس لنجدته للمرة الأولى سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٦ م وفيها كسبوا أول نصر لهم على ألفونسو السادس ملك قشتاله ، وهو نصر الزلاقة قرب بطليوس فى ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م . وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م عزل ملوك الطوائف فيما عدا أمراء سرقُسْطة ، وبذلك انتهى عصر الطوائف وأصبح مابقى للمسلمين فى الأندلس جزءا من الدولة المرابطية ، وقد تمكن المرابطون من المحافظة على ما ورثوه من الأندلس الإسلامى بفضل مابذلوه من جهود جليلة فى الجهاد ، وماكسبوه من انتصارات كبرى ، وماتكبدوه كذلك من خسائر . وقد كانت تضحيات المرابطين فى الأندلس من أكبر الأسباب التى مكنت الموحدين المصامدة من التغلب والنصر

خريطة ٨٨

المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى
(٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م : ٦٦٨هـ / ١٢٦٩ م)

هذا التاريخ الذى حددناه لبداية تاريخ الموحدين هو تاريخ وفاة محمد بن تومرت ، وإعلان عبد المؤمن بن على خليفته ووريثه ، أما ميلاد الحركة الموحدية نفسها على يد محمد ابن تومرت فقد كان قبل ذلك بسنوات طويلة ، ويمكن القول إن الحركة ولدت بعد عودة محمد بن تومرت من رحلته الدراسية فى المشرق ودخوله بجاية وخروجه منها ، وقد كون نواة جماعة أتباعه ، ثم لقى بعد ذلك عبد المؤمن بن على الكومى قرب تلمسان حوالى ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . وبعد ذلك نجد محمد بن تومرت يخترق المغرب الأقصى من شماله لجنوبه يحيط به اتباعه ، وعلى رأسهم عبد المؤمن بن على زاعماً أنه آمر بالمعروف وناه عن المنكر ، مهاجما ما ادعى أنه مخالفات المرابطين للدين ، رغم مانعرف من أن أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ثانى أمراء المرابطين - وفى أيامه بدأ ابن تومرت دعوته - كان من أصلح الحكام وأشدهم تمسكاً بالدين ، ولكن محمد بن تومرت كان فى الحقيقة داعية سياسياً مصمودياً يسعى إلى توحيد صفوف قبائل مصمودة وحشرها على التخلص من سلطان صنهاجة والتغلب عليها وإقامة دولة مصمودية مكانها . وأخيراً لجأ ابن تومرت مع أنصاره من المصامدة إلى قرية تينملل وسط منازل قبيلته هرغة فى أعماق « إنجيلز » عند منابع وادى نفيس الذى ينحدر من جبال السوس . وهناك تسارعت إليه جموع المصامدة فرتبهم فى تنظيم دينى عسكرى وجعلهم طبقات : أهل الدار ثم إيت عشرة (أهل عشرة) ثم إيت خمسين ، وكانت أقوى قبائل المصامدة التى انضمت إليه هنتاتة (إينتى) وهيلانة (إيت إيلان) ، وهسكورة وهزرجة وهرغة . وتحول معتكف ابن تومرت فى تينملل إلى مركز كبير للدعوة الدينية ، فلما انتهى من تنظيم رجاله بدأ بغزو المرابطين الذين كانوا قد دخلوا فى دور الضعف والانحلال فى الأندلس . وكان ابن تومرت رأس الجماعة ، يليه عبد المؤمن بن على ، ثم الشيخ أبو حفص عمر إينتى الهنتاتى . وكان أفراد بيت عبد المؤمن يسمون السادة ، فى حين أن آل بيت أبى حفص الهنتاتى يلقبون بالأشياخ ، ومن هذين البيتين كانت تتكون رئاسة الجماعة . أما أهل بيت ابن تومرت - الذى لم يتزوج أو ينجب - فكانوا يسمون أهل الدار ، ويدخل فيهم أهل خدمته ، ومنهم خادمه وكاتب تاريخه أبو بكر الصنهاجى الملقب بالبيدق .

وقبل أن يموت محمد بن تومرت سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م كان قد أخذ البيعة لعبد المؤمن . وفى هذه السنة بايع الموحدون عبد المؤمن خليفة وبدأ حركة التوسع . وقد حكم من ٥٢٤ إلى ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م . ومرت عملية بناء الدولة الموحدية بأربع مراحل نبينها على الخريطة وهى :

المرحلة الأولى : الاستيلاء على مراكش وسهلها الفسيح وقد تمت سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م .

المرحلة الثانية : الاستيلاء على شمال المغرب : حوض وادى أم الربيع ، ثم حوض وادى الرقراق (بُورَجْرَجْ) ووادى سَبُو ، بما فى ذلك فاس وبقية المغرب إلى الزقاق وهو مضيق جبل طارق ، وقد تمت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م .

المرحلة الثالثة : فتح المغرب الأوسط وقد تمت بدخول المرابطين مدينتى تلمسان ثم الجزائر سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .

المرحلة الرابعة : بسط فيها الموحدون سلطانهم على إفريقية بما فى ذلك شرق إقليم طرابلس واستعادة المهدية وجزيرة جربة وبقية سواحل إفريقية من النورمان ، وقد تمت سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م التى تسمى سنة الأخماس ، وبذلك يكون الموحدون أول من وحد المغرب العربى كله عدا برقة ومايليها شرقاً إلى حدود مصر .

وفى أثناء ذلك تدخل الموحدون فى الأندلس . وكان أول دخول لعبد المؤمن بن على فى الأندلس سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م . وكان دافعه إلى الإسراع بذلك استيلاء ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون المسمى بالسليطين على المرية ، فاسترجعها منه المسلمون . ووضحوا أيديهم على ماكان قد بقى للمسلمين فى الأندلس ، وهو القسم الجنوبى الذى يحده من الشمال مجرى الوادى آنه ، ثم مجرى نهر التوريا وهو نهر بلنسية .

خريطة ٨٩

المغرب فى عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد
٥٩٢ - ٩٥٧ هـ / ١١٩٦ - ١٥٥٠ م
٦٢٥ - ٩٨١ هـ / ١٢٢٨ - ١٥٧٣ م
٦٣٣ - ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ - ١٥٥٤ م

بعد انتصار الموحدين على قشتالة وليون فى معركة الأرك ببطليوس (٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م) انكسرت حدة الضغط النصرانى على الأندلس الإسلامى ، وأتيحت الفرصة للموحدين للنظر فى أمر إفريقية التى اشتد عبث العرب الهلالية فيها ، وزاد الأمر هناك سوءاً بنو غانية المسوفيون ، وهم ثوار على الموحدين من بقايا المرابطين الذين استقروا بالجزائر الشرقية (جزر البليار) عن دولة الموحدين ثم عبروا إلى إفريقية ، وثاروا بجاية وحالفوا العرب الهلالية .

وقد توفى أبو يعقوب المنصور ثالث خلفاء الموحدين وبطل معركة الأرك بعد ذلك النصر بقليل ، وخلفه ابنه محمد الناصر ، فوجه همه إلى إفريقية والمغرب . فبدأ بتوجيه ضربة حاسمة لبنى غانية المسوفيين فى جزائر البليار ، فأرسل حملة بحرية تمكنت من القضاء على سلطانهم هناك فى ربيع الأول ٦٠٠ هـ / ديسمبر ١٢٠٣ م .

وبعد ذلك بسنتين فى ٢ ربيع الأول سنة ٦٠٢ هـ / أكتوبر ١٢٠٥ م استعاد الموحدون مدينتى تونس والمهدية من بنى غانية وأحلافهم من بنى هلال ، ثم أنزلوا هزيمة حاسمة بآخر رجال بنى غانية وهو يحيى ابن إسحاق الميورقى قرب تاجرا عند قابس ، فانتهت بذلك فى الواقع ثورة بنى غانية ، وعادت إفريقية والمغرب الأوسط إلى طاعة الموحدين ، واختار محمد الناصر أكبر رجال الدولة الموحدية وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبى حفص شيخ قبيلة هنتاتة لولاية إفريقية ، وأطلق يده فى تلك الولاية فجعله بذلك واليا مستقلا فى ذلك الجزء الكبير من دولة الموحدين ، وبدأ أبو محمد عبد الواحد عمله فى إفريقية بنصر كبير أحرزه على يحيى بن إسحاق بن غانية الميورقى عند تبسة فى إقليم الزاب فى ٢٠ ربيع الأول سنة ٦٠٤ هـ / ١٥ أكتوبر سنة ١٢٠٧ م وكان هذا النصر نهاية لفتنة بنى غانية وعرب بنى هلال فى إفريقية والمغرب الأوسط وتثبيتاً لأقدام أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص فى إفريقية .

وبالفعل بدأت الدولة الموحدية تنقسم إلى دولتين موحدتين :

الحفصية فى إفريقية ، والموحدية فى المغرب الأقصى وبقية بلاد المغرب ومابقى للمسلمين فى الأندلس من أملاك . وبعد ذلك بقليل حاولت بقايا بنى عانية الهجوم على تلمسان ودخلوها فعلاً ، ولكن أبا محمد عبد الواحد الحفصى تمكن من هزيمتهم والاستيلاء على معسكرهم وأموالهم وذخائرهم ، ثم أعقب ذلك بنصر آخر على هذا الحلف الذى طالما عانى منه المغرب عند جبل نفوسة .

وتوفى أبو محمد عبد الواحد سنة (٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م) فخلفه ابنه أبو عبد الله ابن أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص . وفى ربيع الثانى سنة (٦٢٣ هـ / أبريل ١٢٢٦ م) أصدر أبو العلا إدريس المأمون تاسع خلفاء الموحدين (٦٢٦ - ٦٢٩ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٣٢ م) أمرا بإقامة أبى عبد الله محمد بن عبد الواحد واليا على إفريقية ، وجعلها دائمة فى أهل بيته ، فسار إليها مع أخويه أبى زكريا يحيى وأبى عبد الله اللحيانى ، ويمكن اعتبار هذا التاريخ ميلاداً لدولة بنى حفص فى إفريقية ، وبنو حفص هم الذين اتخذوا تونس عاصمة لإفريقية ، ولكن أول خلفاء الحفصيين الذين استقلوا بإفريقية فعلاً هو أبو زكريا يحيى أخو أبى عبد الله محمد بن أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص ، فهو الذى استقل فعلا بإفريقية سنة (٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م) وظل يحكم إفريقية حتى (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) . وتمكن من إرساء قواعد الدولة الحفصية الجديدة سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) .

والدولة الحفصية كانت من الدول طويلة العمر قليلة المجد ربما لأنها لم تعتمد على قوة عسكرية ذاتية ، ولم يكن لها عماد معنوى ، فقد اعتمدت أساساً على قوة مصمودية قليلة ، واعتمدت على جند من العرب الهلالية والبربر المرتزقة مابين صنهاجية وزناتية . وربما كان أقدر أمرائهم هو أبو زكريا الذى أعلن استقلاله عن الموحدين سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م وحكم حتى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م . وبسط سلطانه على كل إفريقية وطرابلس ، وخطب له على منابر الجزائر وتلمسان وطنجة ومكناسة ، وخطب له كذلك بنو مرين الذين استولوا على فاس بعض الوقت ، وكانت له عناية بالمنشآت والعلوم والثقافة ، ويمكن أن يقال إن سلطانه الفعلى كان على إفريقية ، أما فى المغرب الأوسط وطرابلس فكان سلطانه اسمياً وقصير العمر . وخلفه ابنه أبو عبد الله محمد بن أبى زكريا الملقب بالمستنصر (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٧٦ م) وهو الذى تصدت قواته لقتال الحملة الصليبية الثامنة التى قادها لويس التاسع إلى تونس ملقى حتفه فى العاشر من المحرم ٦٦٩ هـ / ١١ أغسطس ١٢٧٠ م . فذاع صيته واشتهر أمره حتى خطب له على منابر الحجاز ، ولكن قوى المستنصر كانت قليلة وخاصة فى البحر ، مما اضطره إلى دفع إتاوة لشارل أنجو أمير صقلية ، وهو أخو لويس التاسع ، ولكن علاقاته كانت طيبة بالجمهوريات الإيطالية ومملكة أرغون ، وبعد وفاته انقسمت الدولة وكثرت الحروب بين المتنازعين على العرش فيها ، واستعان بعضهم بملوك أرغون وخاصة بدرو الثالث (١٢٧٦ هـ - ١٢٨٥م) .

وفى معظم بقية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى كانت الدولة الحفصية منقسمة إلى ثلاث قطع : تونس وبجاية وقسنطينة . ولكن الأمير الحفصى السادس عشر وهو أبو العباس أحمد الثانى الملقب بالمستنصر استطاع التغلب على منافسيه ، وأعاد وحدة الدولة ، وحكم من ٧٧٢ إلى ٧٩٦ هـ / ١٣٧٠ - ١٣٩٤ م وتغلب على فتن العرب ، وأعاد للدولة وحدتها ورونقها ، وخلفه واستمر بالدولة على نفس القوة ابنه أبو فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد الثانى (٧٩٦ - ٨٣٧ هـ / ١٣٩٤ - ١٤٣٣ م) ولكن الدولة عادت إلى الانقسام بعد ذلك واتسع فيها نفوذ الأوروبيين ، واستعان بهم المتنافسون على العرش بعضهم على بعض . وسلطت أعمال قراة البحر ، وأصبحت مغانم الغزاة موردا هاماً من موارد الدولة ، وحفلت موانى إفريقية مثل الجزائر وبجاية وتونس بالأسرى والسبايا ، ومن حوالى ١٥٤٠ م أخذ شارل الخامس يعد العدة للاستيلاء على موانى المغرب بمعاونة طلاب العرش المتنازعين ، ولم تحل سنة ١٥٥٨ م حتى كانت تلك الموانى قد احتلت . وتصدى الأتراك العثمانيون للإسبان ، وابتداء من ١٥٦٠ م كانت تونس قسمة بين الإسبان والأتراك العثمانيين ، وكل جانب منهما يؤيده أمير حفصى . وكان هذا هو التمهيد الذى أدى فى النهاية إلى احتلال الأتراك العثمانيين للجزائر وتونس وطرابلس وتحويلها إلى إيالات سنة ١٥٨٧ م . ولم يعد أمراء الحفصيين مستقلين بل ممثلين للسلطان العثمانى يحملون لقب الداى .

المرينيون يحلون محل الموحدين فى المغرب الأقصى :

بنو مرين قبيل بربرى زناتى ، مواطنه الأول فى المغرب الأوسط ، ثم دفعهم بنو هلال غرباً ، ولم يرعبوا - على عكس بنى عمومتهم بنى وطاس - أن يدخلوا فى طاعة الموحدين ، فانحدروا مع نهر مولوية إلى الجنوب حتى منابعه عند وادى ريز أحد منابع المولوية شمالى تاهدت وسجلماسة . وهناك عاشوا مستقلين وإن كانوا محالفين للموحدين . وقد اشتركت منهم قوة كبيرة فى معركة الأرك التى انتصر فيها الموحدون على ألفونسو الثامن ملك قشتاله ، وفى تلك المعركة أصيب شيخهم محيو بن حمامة بجراح خطيرة مات منها وخلفه فى رياسة القبيل ابنه عبد الحق ، وكان رئيساً موهوبا استطاع باتفاق مع الموحدين أن يدخل برجال قبيله بلاد المغرب الأوسط ويمتد حتى آخر سيف على نهر المولوية .

وكانت قوة الموحدين قد أصابها صدع عميق بسبب هزيمة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر فى موقعة العقاب التى تسمى فى النصوص الأوروبية Las Navas de Tolosa بين جيان وقلعة رباح فى ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م وفيها حصدت زهرة مقاتلى مصمودة وأحلافهم من العرب الهلالية وبنى مرين ، وأراد الخليفة الموحدى الرشيد أن يدفع بنى مرين خارج الأقاليم التى أوغلوا فيها فى ممر تازا وشرق وادى سبو ، وأرسل إليهم جيشا من الموحدين وبنى رباح من العرب الهلالية ، ودارت معركة دامية فى ممر تازا شرق وادى سبو وانتصر فيها المرينيون نصراً كبيراً مع أن شيخهم عبد الحق قتل ، وخلفه ابنه أبو سعيد عثمان بن عبد الحق ، وهذا النصر مكن لبنى مرين من دخول سهل شمال مراكش ووادى سبو ، وبعد موت عثمان تمكن أخوه محمد الأول بن عبد الحق من استعادة مركز بنى مرين فى شمال المغرب ، وتغلب على بنى رباح وأخرجهم إلى إقليم تلمسان حيث قامت دولتهم التى تعرف بدولة بنى عبد الواد ، وبعد صراع طويل تمكن خليفته وأخوه ٦٤٢ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٤ - ١٢٥٨ م أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق من التغلب على مقاومة الموحدين ودخل فاس ومكناس ووصل بسلطانه إلى شاطىء البحر واحتل سلا والرباط ، وعلى يديه قامت دولة بنى مرين وعاصمتها فاس ، وفى نفس الوقت ظل خلفاء الموحدين فى النصف الجنوبى من المغرب الأقصى وعاصمتهم مراكش ، وكان ذلك سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ويعتبر أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق أول الكبار من أمراء بنى مرين .

وهو أول سلاطين بنى مرين وإن كان فى الحقيقة رابع شيوخهم الذين أسسوا دولتهم ، وخلفه ابنه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦ - ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ - ١٢٨٦ م)

وقد استقرت قواعد الدولة المرينية ، وبسطت سلطانها على كل شمال المغرب حتى سبتة وطنجة ، وبذلك أصبح لديها فى شرق المغرب الأوسط وبلاد المغرب الأقصى ثلاث دول : الموحدون فى جنوب المغرب وقاعدتهم مراكش ، وبنو مرين فى شمال المغرب الأقصى وقاعدتهم فاس ، ثم بنو عبد الواد الذين يسمون أيضا بنو زيان فى شرق المغرب الأوسط وقاعدتهم تلمسان . وقد بدأت إمارتهم فيها فى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م . على يد أميرهم أبى يحيى يغمراسن بن زيان وإن كان المؤسس الحقيقى لدولة بنى زيان هو ابنه أبو سعيد عثمان (الأول) ابن يغمراسن بن زيان (ذو الحجة ٦٨١ - ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ - يونيو ١٣٠٤ م) .

وقد طالت أيام بنى مرين فلم تنته دولتهم إلا سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م ومرت بأطوار ، واتسعت دولتهم أحيانا فشملت المغرب الجنوبى ودخلوا مراكش وحكموا إقليم تافيلالت ، ولكن دولتهم تدهورت بعد حكم سلطانهم العاشر أبى الحسن على بن عثمان (المحرم ٧٣٢ جمادى الآخرة سنة ٧٤٩ هـ / أكتوبر ١٣٣١ - يوليو ١٣٤٨ م) ثم ابنه أبى عنان فارس المتوكل بن على (جمادى الآخرة ٧٤٩ - ذو الحجة ٧٥٩ هـ / يوليو ١٣٤٨ - نوفمبر ١٣٥٨ م) . وحياة أبى الحسن خاصة حافلة بالحوادث والمآسى والتقلبات ، وكانت نهاية حكمه على يد ابنه أبى عنان فارس المتوكل بن على ، وحكمهما معا أشبه بالرمز على طبيعة الدولة المرينية . فهى رغم بهاء عاصمتها فاس ومنشآتهم العظيمة فى مكناس دولة زناتية بدوية الطابع غير محكمة النظام ، ويذكر لهم التاريخ تدخلهم المفيد فى الأندلس وجهادهم فى سبيلها أيام بنى الأحمر . وسلطانهم أبو الحسن هو الذى كسب نصراً مجيداً على قوات قشتالة يقودها القائد نونيو جونسالث دى لارا Nuno Ganzsalez de Lara جنوبى قرطبة فى ربيع الثانى ٦٨٥ هـ / ٨ سبتمبر ١٢٨٦ م على يد سادس سلاطينهم أبى يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر لدين الله .

وإذا كان أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق هو مؤسس الدولة فإن أبا يعقوب يوسف هذا هو صاحب مجدها بسبب أعماله العظيمة فى الجهاد فى الأندلس ، وقد استمر بنو مرين فى جهادهم فى الأندلس ، ولكن جهودهم انتهت بهزيمة موقعة طريف الحاسمة التى أنزلها ألفونسو الحادى عشر وحلفاؤه من الأرغونيين بجيش إسلامى ضخم اشتركت فيه قوات بنى الأحمر وقوات من بنى وطاس . وهذه الهزيمة التى تسمى فى نصوصنا موقعة طريف وفى النصوص الإسبانية Batalla del Rio Salado فى ٢٤ ربيع الثانى ٧٤٠ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٣٣٩ م تعتبر آخر الوقائع الإسلامية الكبرى فى الأندلس ، فعلى أثرها استولى الإسبان على مدينة طريف ، وأعقبوا ذلك بالاستيلاء على جبل طارق ، فقطعوا على بنى

مرين وبقية أهل المغرب الطريق لعون غرناطة ، وأصبح مصيرها مسألة وقت ، وأبو الحسن نفسه لم يعد إلى الأندلس ، ومابقى من حياته كان صراعاً حزيناً مع ابنه أبى عنان فارس المتوكل الذى انتهى بأن قضى أبو عنان على أبيه .

بنو زيان أو بنو عبد الواد فى تلمسان والمغرب الأوسط .
٦٣٣ – ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ – ١٥٥٤ م .

تلك هى الدولة الزناتية الثانية التى ورثت الموحدين فى شرق المغرب الأوسط ، وبنو عبد الواد الذين أنشئوا هذه الدولة كانوا حلفاء بنى مرين . وقد توغلوا فى المغرب الأوسط ونازعوا بنى هلال الذين كانوا مسيطرين هناك ، وكان العرب الهلالية قد دفعوهم أمامهم من مواطنهم الأولى فى بلاد الزاب جنوبى قسنطينة . فهاجروا غربا واستقروا حول تلمسان بموافقة الموحدين .

ومنشىء هذه الدولة أبو يحيى يغمراسن بن زيان شيخ فريق كبير من الزناتية يسمى بنى عبد الواد ، وقد استطاع أبو يحيى يغمراسن دخول تلمسان واتخاذها قاعدة له . وتلمسان مدينة قديمة إلى شرق وادى المولوية ، وكانت تعرف أيام الرومان باسم بوماريا Pomaria واسمها بلغة البربر تاجرارت ، ولكنها عرفت من أيام يوسف بن تاشفين باسم تلمسان . وقد عمرها يوسف وأنشأ مسجدها الجامع وأحاطها بسور وجعلها من مراكز العلم والحضارة فى المغرب الأوسط ، وقد درس موقعها الجغرافى الفريد المؤرخ الجغرافى الفرنسى E.F.Gautier وقال إنها حلقة من حلقات طريق رئيسى قديم يمتد من آشير إلى المدية إلى مليانة إلى الجزائر ، ثم يسير إلى مرسى هنين ، ومن هناك ينحدر إلى الجنوب فتكون تلمسان من أكبر محطاته ، ويؤيد الجغرافى أبو عبيد البكرى هذه الحقيقة ويقول إن تلمسان كانت دائماً مركز تجارة ناقمة وعلم وعلماء .

ودولة بنى عبد الواد تدين بكل شىء لشيخها ومؤسسها أبى يحيى يغمراسن بن زيان الذى عرف كيف يثبت أقدام بيته وقبيلته فى تلمسان وماحولها ، وتمكن كذلك من كسب ود الموحدين ، لقد حكم هذا الرجل قرابة خمسين سنة هجرية (٦٣٣ – ٦٨١ هـ / ١٢٣٦ – ١٢٨٢ م) . وأبدى خلال هذه الفترة الطويلة من الذكاء والمهارة والحرفة ماجعل دولته من أقوى دول المغرب ولكنها كانت – بداية ونهاية – دولة قبلية غير مستقرة الأسس ، وفى سنوات حكمه الطويل تحولت تلمسان إلى سوق من أكبر أسواق المغرب ، لأن مركزها الجغرافى وسياسة أميرها يغمراسن جعلا منها السوق الكبرى لتجارة إفريقية الداخلية والاستوائية مع المغرب ، وإليها كان يفد تجار العاج والأبنوس والجلود والرقيق والتوابل وما إلى ذلك . وهذا الثراء الذى وصلت إليه تلمسان أتاح لأميرها إنشاء المؤسسات المعمارية السامقة كالمساجد والقصور . وأعظم ما أنشأه يغمراسن سور تلمسان الذى كان يعد أشد أسوار المدن فى المغرب تحصيناً .

وبقية تاريخ بنى عبد الواد بعد وفاة يغمراسن كانت صراعاً متصلاً مع بنى مرين خاصة ، وفى أيام خليفته أبى سعيد عثمان (الأول) ابن يغمراسن بن زيان (ذو الحجة ٦٨١ – ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ – يونيو ١٣٠٤ م) حاصر بنو مرين تلمسان وهاجم أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر المرينى تلمسان ثلاث مرات وعجز عن الاستيلاء عليها ، ثم أقبل يحاصرها بكل قواه ، وبلغ من تصميمه على الاستيلاء عليها أن ابتنى إلى جوارها مدينة سميت « المحلة المنصورة » كاملة بمبانيها وأسواقها ومساجدها وحماماتها ، تعبيراً عن تصميمه على الاستيلاء عليها واستمر الحصار حتى مات أبو يعقوب .

ولم تتوقف الحروب بين دول المغرب الأربع (الموحدية والمرينية والزيانية والحفصية) طوال القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، وهى حروب عقيمة انتهت بضعف هذه الدول جميعاً وخصوصاً بنى زيان أو بنى عبد الواد الذين توقفت تجارة بلدهم وأنهكتها الحروب وانتهت بأن احتلها بنو مرين سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م فخربوها أولاً ثم عادوا يعمرونها ، ومسجد تلمسان الجامع بلغ أوج جماله فى عهد بنى مرين الذين حكموا البلد وامتلكوا ربع قرن . ثم تخلصت منهم وعادت إلى سابق عهدها ومدت سلطانها حتى نهاية من بلاد الحفصيين بمساعدة الهلالية من الذواودة وبنى معقل بن عبد الله من بنى رياح .

وفى النهاية وأثناء الصراع بين الإسبان والأتراك العثمانيين على مصير المغرب دخل الوالى التركى صلاح ريّس باشا مدينة تلمسان وجعلها جزءاً من إيالة الجزائر سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م وأصبحت تلمسان وإقليمها جزءاً من المغرب الأوسط العثمانى . ثم جزءاً من مستعمرة الجزائر الفرنسية ، وهى اليوم وإقليمها بما فى ذلك وهران ومرسى هنين درة من درر المدائن الجزائرية ، زاهية بمساجدها ومدارسها المرابطية والمرينية والزيانية .

خريطة ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢

المغرب الأقصى فى عصر بنى وطاس
٨٣١ – ٩٥٧ هـ / ١٤٢٨ – ١٥٥٠ م

هؤلاء فرع من بنى مرين كانوا أول الأمر يحكمون شمال المغرب الأقصى فى خدمة بنى مرين ، وعندما ضعف أمر بنى مرين بسط أبو زكريا يحيى بن زيان الوطاسى وصايته على الأمير المرينى الصغير عبد الحق بن أبى سعيد عثمان الثانى، وخلفه فى هذه الوصاية أبناؤه وعندما انتهى أمر بنى مرين سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م وصار السلطان الفعلى فى شمال المغرب الأقصى بيد جماعات الصوفية – أقاموا أميراً من أبناء الأدارسة هو عبد الله محمد بن عمران الجوطى إماما ، وأصبح الوطاسيون أصحاب السلطان الاسمى فى فاس ، وإن لم يكن بينهم فى الحقيقة شىء من السلطان حتى اختفوا من الميدان حوالى ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م . وتولى أمر المغرب الأقصى كله الشرفاء السعديون . فالوطاسيون لم يكونوا فى الحقيقة أسرة حاكمة بالمعنى الصحيح ، لأن فترة وصايتهم شهدت أكبر تطور فى الأوضاع السياسية فى المغرب الأقصى ، وهو انتقال السلطان الفعلى إلى أيدى الجماعات الدينية الصوفية التى أنشأها شيوخ أئمة الصوفية الجاهدة من أمثال الشيخ الجزولى والجيلانى وابن عروس مدفوعين فى ذلك بالحماس الدينى الذى شمل المغرب كله نتيجة لاشتداد الخطر النصرانى (البرتغالى والإسبانى) على سواحل المغرب . وتلك هى المقدمات التى مهدت لقيام دولة الشرفاء السعديين الذين استطاعوا تزعم الجهاد الدينى ضد العدو النصرانى ، والوقوف فى وجهه ووقف تقدمه وإنقاذ المغرب الأقصى كله من ذلك الخطر الماحق . ولكن الوطاسيين عموبون فعلاً أسرة اصطلحت بالسلطان السياسى فى شمال المغرب الأقصى أثناء الفترة بين تدهور سلطان بقايا الموحدين والمرينيين إلى قيام أول دول الشرفاء وهى دولة السعديين .

المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين « فى المغرب الأقصى » وعصر الأتراك العثمانيين فى بقية بلاد المغرب

الأشراف السعديون .

حدث تطور شامل وعميق فى بلاد المغرب فى أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الهجريين / أوائل السادس عشر الميلادى ، فإن الصراعات القبلية بين زناتة وصنهاجة انتهت بإضعاف الفريقين جميعاً ، فأما زناتة فقد رأينا أواخر وجودها السياسى أيام الوطاسيين الذين كانوا أعجز من أن يحكموا البلاد أو يدافعوا عنها ضد البرتغاليين ، وكان هؤلاء قد تسلطوا على سواحل المغرب واحتلوا معظم المراكز التجارية على ساحل الأطلسى / طنجة وأصيلا والعرائش سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م وقبل ذلك احتلوا ميناء آنفا وهى الدار البيضاء سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ، ثم ماسة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م ، ثم أغادير Santo Cruz De Cap Guir ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، ثم آسفى ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م ، ثم مازغان ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، وأزمور ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ، ثم المعمور ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م وكانوا ينشئون فى هذه المواقع حصوناً منيعة يسمونها نقط الحدود Feitor ، يحكم كلاً منها حاكم عسكرى يسمى بقائد الحدود Feiter ، ويغيرون على الدواخل فيأسرون الناس ويهبون القرى ويسبون النساء ، ثم يبيعون ذلك كله للناس فيكسبون مالاً كثيراً ،وبعد قليل عندما استقرت أقدامهم أنشئوا إلى جوار القلاع أسواقا يبيعون للناس فيها مامعهم من بضائع ويشترون خيرات البلاد . ويستألفون بعض أشرار الناس من أهل البلد ليخدموهم .

وهذا العدوان البرتغالى أخاف الناس وخاصة عندما أغاروا على تارودانت على نهر السوس ، وتوغلوا داخل البلاد حتى أحواز مراكش ، فجعل أهل المغرب يبحثون عن زعيم يقودهم فى حرب الغزاة ، وكان عصب الدين قد استيقظ فى قلوب أولئك الناس وكثر تجمعهم حول شيوخ الصوفية وبخاصة الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولى المتوفى سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م . وأصله من الشاذلية أصحاب أبى الحسن الشاذلى من تلاميذ أبى مدين قطب صوفية المغرب . وكان الجزولى أول من تصدى للبرتغاليين ، وحول الصوفية من حركة صوفية جامدة إلى صوفية مجاهدة ، فجاهد النصارى وانتصر عليهم ، وكثر جمعه من الأتباع الذين يسمون بالمريدين ، فخافه الوطاسيون وقتلوه ، ودفنه أتباعه فى موضع من السوس يسمى أفغول ، بعد أن أصبحت الجزولية أكبر طرق المغرب الصوفية إلى جانب القادرية والتيجانية .

وعندما اشتد خطر البرتغاليين واقتربت غاراتهم من حوز مراكش تلفت أهل السوس يبحثون عن زعيم يتولى دفاع المعتدين ، فاستشاروا أحد شيوخهم ، فدلهم على رجل من أصل شريف كان يقيم مع قومه من زمن طويل عند تارودانت في وادي السوس يسمى أبا عبد الله محمدا القائم بأمر الله ، فذهبوا إليه وبايعوه رئيسا عليهم تبركاً بنسبه الشريف ، وأصل هذا الرجل وأسرته من ينبع النخل في الحجاز ، وهم يرفعون نسبهم إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . يقول السلاوي في الاستقصا (جـ ٣ صـ ٢) طبعة بولاق : « فهم بنو عم السادة العلويين أشراف سجلماسة الفلاليين الذين سنتحدث عنهم ، يجتمعون معهم في محمد بن القاسم المذكور في النسب » وقد وفدوا إلى حوض السوس قبل وقد إلى المغرب من مهاجرة العرب في وقت يصعب تحديده ، ولكنهم اشتهروا بالدين والصلاح ، أما تلقيبهم بالسعديين فبعض المؤرخين ينكرون عليهم النسب الشريف ويقولون إنهم منسوبون إلى بني سعد بن بكر من قيس عيلان من مضر ، وهم رهط حليمة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ ، أما رجال دولتهم فيؤيدون النسب ويقولون إن تسميتهم بالسعديين جاءت من أن الناس سعدوا بهم ، وهذا هو قول مؤرخهم الضشتالي في كتاب « مناقل الصفا » وهذا هو المقبول في رأينا .

المهم أن الناس بايعوا أبا عبد الله محمدا القائم بأمر الله السعدي على أن يقودهم في حرب البرتغاليين ، وكانت المبايعة في موضع يسمى تيسي قرب تارودانت ، وتحمس معه الناس فتمكن من طرد البرتغاليين من أغادير سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م ثم من آسفي وأزمور ، فعظم أمره ، ثم انتقل جنده إلى مراكش وبايعه مسيحيون عنيا من قبيلة هنانة المصمودية ، ولم يلبث أبو عبد الله القائم بأمر الله السعدي ، ويلقب أيضا بالزيداني ، أن توفي في بلدة أفسون من بلاد السوس ، وفيها كان ضريح الشيخ الجزولي أبي عبد الله محمد بن سليمان ، وخلفه ابنه أبو العباس المعروف بالأعرج سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، ثم حمل مراكش عاصمة لدولته الجديدة وجعل أخاه الأصغر أبا عبد الله الشيخ نائباً عنه وقائما بأمر دولته في إقليم السوس يعاونه أخوه محمد الأصغر الملقب بأمغار ، ومعناه الرئيس أو قائد الحرب .

وكان لابد أن تنشب الحرب بين السعديين أصحاب مراكش والوطاسيين أصحاب فاس ، وتمكن السعديون من كسب صداقة أبي حسون السملالي ومريديه الكثيرين ، وكاتبه رجال السلطان العثماني أصحاب الجزائر ، ليقيم الخطبة باسم السلطان فرض ، وحاصر أحمد الأعرج فاس سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م واستولى عليها سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م ، ووحد المغرب كله تحت سلطانه .

وفي سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م تولى أبو عبد الله محمد المتوكل ، وكان عمه عبد الملك وأخ آخر له قد ذهبا إلى الأتراك العثمانيين ، وعاونا هم في الاستيلاء على تونس ، فجهزوا عبد الملك بقوة لكي يستعيد لنفسه عرش مراكش ، وكان عبد الملك بن أحمد الأعرج شخصية متميزة ، شديد الطموح ، وكان يحسن الإسبانية والإيطالية ، وتمكن عبد الملك من التغلب على ابن أخيه محمد المتوكل وأصبح سلطاناً على فاس .

وفي أيامه مكر سباستيان ملك البرتغال في غزو المغرب فسار إليه في قوة لاتزيد على عشرين ألفا ، ودعا الإسبان إلى الاشتراك معه فرفضوا ، ونصحوه بالإقلاع عن هذه المحاولة ، وكان محمد المتوكل ابن أخي عبد الملك منضماً إلى الملك سباستيان ، ونزلت القوة البرتغالية في منطقة أصيلا ، ودارت المعركة عند وادي المخازن قرب القصر الكبير . ودارت الهزيمة على ملك البرتغال وجيشه محمد المتوكل ، وانتصر عبد الملك ، ولكنه كان مريضا ، ومات في نفس اليوم ، فصار الفخر كله لأخيه أحمد الذي أعلن سلطانا على المغرب في نفس اليوم ، وهو الملقب بالذهبي ، وفي عهده بلغت الدولة السعدية أوجها (٩٨٦ – ١٠١٢ هـ / ١٥٧٨ – ١٦٠٣ م) وهذا الرجل هو الذي قضى على دولة صنغاي الإسلامية ، فقد أرسل عليها حملة ضخمة من المرتزقة فدخلوا تمبكتو وخربوها ، وكسب أحمد الذهبي ذهبا كثيراً أخذ يغدق منه بسخاء بالغ فاشتهر لقبه بالذهبي ، وبعد نهب تمبكتو انسحب أسكيا سلطان صنغاي إلى جاو ، وكانت بداية هذه الحملة سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠ م .

وبعد موت المنصور سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م تحارب أبناؤه وانقسمت السلطنة إلى نصفين : السعدان السعدي في فاس ، ومنافس له في مراكش وتدهورت الدولة ، وكان آخر من حكم من سلاطينها أحمد (الثاني) العباس بن أبي مروان عبد الملك ١٠٤٦ – ١٠٦٤ هـ / ١٦٣٦ – ١٦٥٤ م ، وأسوأ ماحدث في عصر التدهور والحرب الأهلية هذا نزول الإسبان شاطىء المغرب بحجة محاربة القرصنة سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .

وإنشاؤهم قاعدة عسكرية سموها San Miguel de Ultramar وسماها أهل المغرب بالمعمورة وهي اليوم تسمى المهدية

عصر سيادة الطرق الصوفية .

نتيجة للحروب الأهلية بين خلفاء أحمد المنصور الذهبي أصبح جنوب المغرب (أقاليم مراكش والسوس وتافيلالت) خارجا عن سلطان صاحب مراكش الخارج على سلطان فاس ، وكانت الجماعات الصوفية قد قويت وتحولت إلى قوات عسكرية سياسية ، ففي إقليم تافيلالت قام شيخ صوفي يسمى أبو المحلي ونشر سلطانه من ناحية سجوره إلى تافيلالت ، ورغم أنه المهدي إبتداء من سنة ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م وراد حاس رجاله بعد إنشاء الإسبان قاعدتهم عند العرائش ، فتقدم نحو مراكش ، وأرسل السلطان مولاي زيدان (١٠١٦ – ١٠٣٩ هـ / ١٦٠٧ – ١٦٢٩م) حملة ضده ، فانتصر عليها ، فدفع السلطان شيخاً صوفياً آخر يسمى يحيى بن عبد الله الحاحي فقتله قرب مراكش سنة ١٠٢٦هـ / ١٦١٧ م . وهنا نهض شيخ صوفي بسيط أصله من ماسة وجمع جموعاً كبيرة واستولى بها على سجلماسة ، وهو ابو الحسن السملالي المشهور باسم أبي حسون ، (أبو الحسن علي محمد بن محمد بن الولي الصالح أبي العباس أحمد بن موسى السملالي) وأنشأ شبه إمارة صوفية ظلت حتى أزالها العلويون الفلاليون .

أما في شمال البلاد فقد ظهرت ثلاث قوى تنافست السلطان : جماعة موريسكية هاجرت من الأندلس واستقرت على الساحل في منطقة رباط أبي حسون السملالي الذي جمع إلى نفسه صوفية البربر من بسائط جزولة وجبالها في منطقة السوس ، فتقدم واستولى على تارودانت وأعمالها ، ثم سيطر على تافيلالت ، ومد سلطانه إلى وادي درعة ، ووقعت حروب طويلة بينه وبين أمير من الشرفاء يسمى المولى محمد بن الشريف ، وقد ظل رجال زاوية بوحسون مسيطرين على هذه النواحي حتى أزالهم الشرفاء العلويون .

زاوية عبد الله العياشي :

ظهر في إقليم تامسنا وتصدى برجاله للإسبان ، وقد تمكن هذا الرجل من حصر الإسبان في منطقة العرائش ، وكان الأسبان قد أنشأوا قاعدة أخرى في مدينة « الجديدة » في بلاد السوس ، وضايقوا المسلمين في أزمور واعتدوا عليهم ، فدبر العياشي القضاء عليهم ، وتمكن من الاستيلاء على قاعدة العرائش ثم الجديدة سنة ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩ م وقد قتل أبو عبد الله محمد العياشي على يد رجال زاوية الدلاء سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م .

أهل زاوية الدلاء بإقليم تادلا :

هم جماعة صوفية من بربر صنهاجة يسمون جماط ، كان جدهم وليا يسمى أبا بكر محمد المعروف بحمي بن سعيد أحمد بن عمر بن يَسْرَى الجماطي ، وبسطوا سلطانهم على وادي مولوية ، وتمكنوا من دخول فاس وحاربهم السلطان محمد الشيخ بن زيدان وعجز عن التغلب عليهم فاضطر إلى مسالمتهم .

أهل الأندلس في وادي أبي الرجراج

في سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م قامت جماعة من الموريسكيين بثورة في غرناطة ، وحاول الملك فيليب الثاني كسبهم إلى جانبه دون جدوى ، فأصدر فيليب الثالث سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م قراراً بطرد بقايا الموريسكيين المسلمين ، وأعقبه بقرار ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م الذي يقول إن كل مسلم لاينتصر لابد أن يغادر إسبانيا ، فتفرقوا في بلاد المغرب ، ونزلت جماعة منهم عند مصب نهر أبي الرقراق واستولوا على قلعة رباط الفتح ، وقد سماهم الإسبان Los Hornacheros نسبة إلى مصب النهر Hornacho . أما أهل المغرب فسموهم أهل الأندلس ، ورحب بهم السلطان مولاي زيدان ، راجيا أن يجد فيهم جندا ومجاهدين ضد النصارى ، وبالفعل أنشأ أهل الأندلس هؤلاء قوة بحرية قوامها سفن حسنة التجهيز لقطع البحر على الإسبان ، فكثر مالهم وازدادت قوتهم واستقلوا عن السلطان فعلاً سنة ١٠٣٦هـ / ١٦٢٧ م واتحدوا مع قوات العياشي ، ثم اختلفوا معه وحاربوه من ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م إلى ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م ، حتى موته ، ثم خضعوا لسلطان رجال زاوية الدلاء .

وهكذا نرى أن وحدة القطر المغربي ضاعت في أواخر سلطة السعديين ، وتمهدت الظروف لقيام دولة جديدة وكانت هذه الدولة هي دولة الأشراف العلويين الفلاليين .

دولة الأشراف العلويين السجلماسيين من آل علي الشريف :

هؤلاء أيضاً علويون من نسل علي بن أبي طالب عن طريق محمد النفس الزكية ، وهم

أبناء عمومة السعديين ، يلتقى نسبهم عند قاسم بن محمد بن أبى القاسم بن محمد الذى ينتهى نسبه إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب . وأصلهم كذلك من ينبع النخل ، وقد هاجروا إلى المغرب الأقصى ربما فى نفس الوقت الذى وفد عليه فيه الأشراف السعديون ، ولكنهم استقروا فى إقليم تافلت وقاعدته سجلماسة . وقد رحب بهم أهل البلاد وصاهروهم ، وعلا مكانهم بهم بفضل النسب الشريف .

وقد كثر نسلهم فى جنوبى المغرب . وعندما عظم أمر أبى حسون السملالى وبسط سلطانه على سجلماسة والسوس ووادى درعة استدعاه الشريف بن على سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م واعترف برياسته على الإقليم فازداد جاه أبى حسون ثم ساءت العلاقات بينهما ، وقام محمد بن الشريف بن على بالهجوم على تاجو عاصمة مركز بوحسون وقتل كثيرين من رجاله ، فقبض رجال بوحسون على الشريف بن على واحتجزوه حتى افتكه ابنه محمد بمال جزيل ، وفى سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م قام الشريف محمد بن الشريف بن على ضد بوحسون ورجاله فى سجلماسة وقاتلوهم وأخرجوهم ، وأيدهم الناس فى ذلك لأن رجال بوحسون كانوا قد أساءوا السيرة واستبدوا بالناس ، ثم تتبعوهم فى إقليم السوس ووادى درعة ، وقضوا على سلطانهم بعد حروب طويلة ، ثم تطلع المولى محمد بن الشريف ابن على إلى منازلة أبى عبد الله محمد الحاج الدلائى رئيس زاوية الدلاء ومن معه ، وكانوا مسيطرين على فاس ومكناس ووادى سبو ، ونازلهم ، ولكنه انهزم أمامهم سنة ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦ م ثم تصالحوا على أن يكون إقليم سجلماسة والجنوب ، وهو مايعرف بالصحراء ، للمولى محمد بن الشريف بن على حتى جبل عياض ، أى دون مستوى نهر تانسيفت أو مايقع شمال ذلك إلى حوض نهر وادى أم الربيع ومايليه شمالاً يكون لرجال زاوية الدلاء ، ورئيسه أبو عبد الله محمد الحاج الدلائى ، ويسمى هذا الجزء بالغرب ، أما بلاد السوس فقد اختص بها رجال زاوية بوحسون السملالى .

ثم حاول المولى محمد بن الشريف بن على الاستيلاء على فاس والمغرب بتأييد من أهل فاس ودخلها فعلاً سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ولكن الرئيس أبا محمد الحاج الدلائى وحلفاءه تمكنوا من إخراجه فعاد إلى سجلماسة سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م .

ثم عاد المولى محمد بن الشريف يحاول الاستيلاء على إقليم تلمسان ، وكان تابعاً لإيالة الجزائر اسميا . وقبل أن يسير إليها حالف العرب الغلالية الضاربين فى الطريق إلى وجدة وتلمسان ومعظمهم من عرب المعقل ، ثم انضم إليه بربر بزناسن ، وكذلك انضم إليه عرب زغبه وشيخهم محمود ممبان ، فسار إلى الأخواط من واحات الصحراء واستولى عليها ، ولكن الأتراك تحركوا من الجزائر وتقدموا فاستعادوا تلمسان ووجدة ، فكرّ المولى محمد راجعاً إلى سجلماسة ، ثم صالحه عثمان باشا والى الجزائر على أن يكف عن غزو تلمسان ووجدة وغرب المغرب الأوسط ، ويعترف له عثمان باشا فى مقابل ذلك بسجلماسة ودرعه . وتوفى المولى محمد بن على فى رمضان ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩م تاركاً الملك لابنه محمد بن المولى محمد ، فخرج على محمد هذا أخوه الرشيد بن محمد بن على بن يوسف ابن على بن حسن ، وخرج إلى الجبال ثائراً .

والتقت المولى محمد بن محمد بن الشريف بحرب أخيه الرشيد الذى نازعه الملك ، ووقعت الحرب بينهما فقتل محمد وصار الملك إلى المولى الرشيد بن المولى محمد الشريف ابن على فى المحرم ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م وبايعه رجال أخيه وأحلافه من العرب . وفى جمادى الثانية سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م تمكن المولى الرشيد من الاستيلاء على فاس وقضى على سلطان أهل زاوية الدلاء وأحلافهم من عرب الأبيج ، ثم فتح بلاد الخلط جنوبى بلاد الريف ، وتمت له البيعة على المغرب كله يوم السبت ١٨ ربيع الأول سنة ١٠٧٧ هـ / ١٨ سبتمبر ١٦٦٦ م وبذلك عادت وحدة المغرب على يد المولى الرشيد بن المولى محمد الشريف بن الشريف على العلوى الفلالى ، ثم دخل جنوده زاوية الدلاء فى بلاد فازاز شرق نهر تانسيفت ، واستسلم الرئيس أبو عبد الله محمد بن الحاج الدلائى سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م وانتهت فتنتهم ، ثم سار إلى مراكش وانتزعها من أيدى المستولين عليها من عرب الشبّانات سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وبذلك عادت وحدة المغرب الأقصى تحت راية الشرفاء العلويين ، وأعقب ذلك فتح تارودانت وبقية بلاد السوس ، ودخل فى طاعته كل عرب المغرب الأقصى وبخاصة عرب الشراقة وهم عرب شرق المغرب من الغلالية ، وكذلك دان له عرب حسان والمعقل من عرب وادى درعة ، وكذلك دخل فى طاعته الخارجون عن الطاعة من البربر ومنطقة الريف ومايقع شمالها إلى طنجة وسبتة ، وكان يسيطر عليها زعيم دينى قبلى يسمى الشيخ أعراس

محاولات استخلاص السواحل من الإنجليز والفرنسيين .

فى أثناء فترة الشقاق والضعف التى انتابت المغرب الأقصى كان الأوروبيون قد ثبتوا أقدامهم على مراكز الساحل الشمالى للمغرب ، فمدينة طنجة كانت أولاً بيد البرتغاليين ، وفى سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م تزوج شارل الثانى ملك انجلترا من كاترين وارثة عرش البرتغال ، فانتقلت طنجة إلى يد الإنجليز ، أما سبتة فكانت فى يد الإسبان وكذلك مليلة ، والبلاد الواقعة شرق وغربى مليلة كانت تحت سيطرة التجار الفرنسيين تؤيدهم الحكومة الفرنسية ، وكانت سفن الأسطول الفرنسى تحوم هناك لأن الحرب كانت مستمرة بين الفرنسيين والإنجليز .

وكان تجار الفرنسيين قد نشطوا من جنوب فرنسا وأنشئوا شركة سميت شركة الحسيمة La Campagne de Al - Hucemas ، ثم أصبح اسمها شركة تجارة الشرق La compagnie du le vant يمثلها تاجران ماهران هما ميشيل ورولان فريجو Michel et roland fregus سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م وحاول هذان التاجران الحصول على حق إنشاء مركز تجارى فى الحسيمة لينافس مركز الإنجليز فى طنجة ، واتصل رولان فريجو بمولاى الرشيد ليحصل منه على امتياز إنشاء هذا المركز ، ولكن المولى الرشيد شك فى نواياه ورفض ، وقام بإنشاء قاعدة بحرية عسكرية فى الحسيمة وسارع الإسبان فاستولوا على هذه القاعدة قبل اكتمال إنشائها وحولوها إلى قاعدة عسكرية تجارية Presidio .

وكان مولاى الرشيد بحاجة إلى حلفاء من أهل الغرب ليحصل منهم على الأسلحة النارية التى لاتستغنى عنها قواته ، ثم إن مصالح دولته كانت تتطلب منه أن يكون له حلفاء تجاريون من أهل الغرب ، لأن التجارة مع الغرب كانت موردا هاما من الموارد المالية للمملكة الشريفية العلوية .

وقد لقى مولاى الرشيد متاعب كثيرة فى إتمام توحيد بلاده ، وكانت هناك جماعة من غزاة البحر اتخذت لنفسها مركزا فى ميناء سلا لقطع الطريق على تجارة الأوروبيين ، وكانوا قد أعملوا أعداداً كبيرة من الأوروبيين أسرى ، وحاولت فرنسا الاستيلاء على سلا بالقوة فأرسلت حملتين بحريتين ضربتا سلا بالمدافع دون جدوى ؛ لأن مولاى الرشيد رأى أن يستفيد من أولئك الغزاة فى الضغط على الدول الغربية ، وقد قضى السلطان المولى الرشيد أيام حكمه القصير فى محاولة توحيد بلاده وحمايتها من المطامع الغربية ، وكان مقامه فى مدينة فاس ، وكانت عنايته بها عظيمة وابتنى قنطرة وادى سبو خارج فاس على أربع أرجل ، وأنشأ مدرسة الشراطين وعمر قصور فاس وجامع القرويين ، وتوفى فى ٢ ذى الحجة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧٢ م إثر حادث مفاجىء ، فقد جنح به حصانه وارتطم دماغه بفرع شجرة فمات لتوه ، وكانت سنه اثنين وأربعين سنة . ثم بويع أخوه المولى إسماعيل ابن الشريف محمد بن على (١٠ ذى الحجة ١٠٨٢ هـ – ٢٧ رجب ١١٣٩ هـ / مارس ١٦٧٢ م – فبراير ١٧٢٧ م) واجتمعت عليه الكلمة وكان بلى بلاد المغرب لأخيه .

وكان السلطان المولى إسماعيل من أعاظم سلاطين العلويين ، فقد طال حكمه واتصل نشاطه وبذل جهوداً عظيمة فى المحافظة على وحدة بلاده ومقاومة التدخل الأوروبى الذى زاد ، وقد تكونت قواته العسكرية من قوة من البربر والعرب ، ولكن نواة الجيش كانت قوة ضخمة من السود ، كان يأتى بها من حوض النيجر ويدربها تدريبا دقيقاً ، وينزلها فى معسكر قرب فاس يسمى مشرع الرمل ، وكان شديد الحرص على جمع المال حتى عظم ثراؤه وتلقب بالمنصور واشتهر أمره فى المغرب ، وإليه يرجع الفضل فى ثبات قواعد الدولة العلوية الشريفة المغربية ، والمحافظة على وحدتها ضد عوامل التفرق الداخلية والأخطار الخارجية ، وقد عرف كيف يحافظ على سلطته من الأتراك الذين حكموا المغرب إلى تلمسان . ولكن السلطان إسماعيل احتفظ بحدود بلاده شرق نهر الملوية وجعل حدود الشرق بلدة وَجْدَة وآجر سيف ، واستعاد سواحل بلاده كلها فيما عدا سبتة ومليلة وطنجة التى كانت تخرج عن سلطانه أحياناً لأن ملك انجلترا حصنها وجعلها من أملاكه سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وفى الخامس من فبراير سنة ١٦٨٤ م اضطر الملك شارل الثانى – أثناء صراعه مع البرلمان – إلى التخلى عن طنجة فخرج منها جنوده بعد أن خربوا كل ماأنشئوه فيها حتى الرصيف الكبير فدخلتها قوات السلطان إسماعيل . وفى سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م استولى المجاهدون على العرائش وأصيلا سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢ م وبهذا عادت وحدة الوطن المغربى كاملة ماعدا مركزا برتغاليا صغيرا عند مازغان لم يلبث هو الآخر أن استسلم .

تونس والجزائر . الأتراك يدخلون المغرب الأوسط فى دولتهم . بداية بلاد الجزائر الحالية .

تركنا إفريقية ، وهى تونس ، سلطنة حفصية . ولكن هذه السلطنة لم يلبث أمرها أن تدهور نظرا لعجز سلاطين الحفصيين ، ونتيجة لسيطرة جماعات العرب الهلالية على البلاد . وكان ضعف الحفصيين هذا خطرا شديدا هدد مصير الإسلام فى المغرب والبحر المتوسط كله ، فإن إسبانيا قد أصبحت قائدة الصراع ضد المسلمين فى البحر المتوسط ، ولولا الدولة العثمانية لتغير مجرى التاريخ .

ففى أيام أبى عبد الله محمد (الخامس) الحفصى الملقب بالمتوكل (٨٩٩ هـ – ٩٣٢ هـ / ١٤٩٣ م – ١٥٢٦ م) وابنه الحسن (٩٣٢ هـ – ٩٤٢ هـ / ١٥٢٦ م – ١٥٣٥ م) ضعفت السلطة المركزية الحفصية عن السيطرة على البلاد ، فتقسمت إلى ولايات متفرقة تولت الحكم فيها أسر محلية . واستقل شيوخ عرب المقل – وهم فرع من الهلاليين – بمساحات واسعة من الأراضى فى الداخل . وفى هذه الأثناء أقبل الإسبان يستولون على موانى المغرب وإفريقية واحداً بعد آخر . فأخذوا المرسى الكبير (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، ووهران (٩١٥هـ / ١٥٠٩ م) ، والجزائر (٩١٦ هـ / ١٥١٠ م) ، وأنشئوا فى الجزيرة المقابلة لمدينة الجزائر حصنا ضخماً سموه البينون El Penon أى الصخرة ، ثم استولوا على بجاية وطرابلس وحاصروا جزيرة جربة .

فى ذلك الحين كان أمر الأخوين الملاحين المسلمين عَرُوج وأخيه خير الدين ، الملقب بربروسه –أى ذى اللحية الحمراء– فى صعود ، وكان هذان الأخوان ربانين من ربابنة البحار ، أصلهما من ألبانيا ، وهالهما ما رأيا من سيطرة الإسبان على البحار ، وجشعهم فى بلاد المسلمين ، فأنشأ عروج أسطولاً شحنه بالمجاهدين ، ومضى مع أخيه يهاجم السفن الإسبانية ، واتخذ من موانى المغرب الصغيرة مراكز لأعماله ، ورحب المسلمون بسفنه فى كل مكان ، وتطوع للعمل مع الأخوين – عروج وخير الدين – الكثيرون من الشبان ذوى الحمية ، فلم يلبث أسطول الأخوين أن أصبح قوة يحسب لها كل حساب فى مياه البحر المتوسط . وفى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦ م استطاع عروج أن يطرد الإسبان من مياه الجزائر ، وإن بقوا فى الصخرة . ثم توغل فى داخل البلاد وهاجم بقواته تلمسان فى البر والبحر . وقد لقى هذا المقاتل الباسل الشهادة قرب تلمسان فنهض بالأمر أخوه خير الدين .

وتنبهت الدولة العثمانية لهذا البطل ، فأخذته تحت جناحها ، وخلع عليه السلطان لقب باشا ، وأرسلت له القوات والمؤن ووضعت تحت تصرفه السفن ، وهكذا تطورت الحروب بين الأخوين والإسبان إلى حرب تركية إسبانية لسيادة البحر المتوسط .

وقد طال مدى هذه الحرب ، ولكن الأتراك لم يدخروا وسعا فى موالاتها بما ينبغى لها من رجال ومال ، واستطاعوا آخر الأمر إنقاذ المغرب الأوسط وإفريقية من براثن الإسبان ، وهذه من أجل الخدمات التى قدمها الأتراك للجماعة الإسلامية ، إذ حفظوا لها المغرب الأوسط وإفريقية . وقد [illegible] حرب بينهم وبين الإسبان فى الجزائر حاليا أولاً ، وفى تونس ثانياً ، وفى أثناء هذه الحروب سقط أمراء الحفصيين إلى الحضيض ، وظهر فيهم من يرضى بأن ينصبه الإسبان سلطانا فيحكم باسمهم وبتأييد رجالهم ، وقد انتهى الأمر بزوال أمر الحفصيين فى تونس سنة ٩٨٢ هـ عندما فتح الأتراك العثمانيون تونس نهائياً .

ففى سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م استطاع خير الدين أن يستولى على عنابة (بونه) وقسنطينة وصخرة الجزائر ، ثم استولى على تونس وبنزرت وتوغل فى الداخل ، وتمكن من القضاء على حامية إسبانية كانت تؤيد السلطان الحفصى الحسن فى القيروان ، وعهد خير الدين فى حكومة القيروان إلى رجال الطريقة الصوفية الشابية . وفى سنة ١٥٣٥ م أقبل الإمبراطور شارل الخامس – المعروف بشرلكان – بنفسه فنزل صقلية وغزا تونس وحلق الوادى La Goulette (والمراد به مصب وادى مجردة وهو نهر تونس) واستدعى السلطان الحفصى المعزول أبا الحسن من الصحراء ونصبه سلطاناً ، وفى مقابل هذه المعاونة تنازل هذا السلطان لشرلكان عن حلق الوادى وصفاقس والمستير ، وعن سوسة للملاح الجنوى أندريا دوريا Andrea Doria أمير البحر ورئيس أسطول شرلكان .

وبعد موت خير الدين قام رجاله وخليفته طرغود أو (صرغوت) بمواصلة عمله ، فاستولى على طرابلس (٩٥٨هـ / ١٥٥١ م) ، ثم قفصة (٩٦٤هـ / ١٥٥٦ م) ، ثم القيروان (٩٦٥هـ / ١٥٥٧ م) وأنزل بالإسبان هزيمة كبرى قرب جزيرة جربة (٩٦٩هـ / ١٥٦١ م) .

وكان أمر الأتراك قد استقر فى الجزائر ، فجعلوا منها إيالة – أى ولاية – عثمانية يحكمها قائد تركى يلقب بأمير الأمراء بايلربك ، فتقدم أمير الأمراء بولوج – أو على باشا – واحتل تونس ، ولكن هزيمة الأسطول التركى فى ليبانتو سنة ١٥٧١ م قلب الميزان فعاد الإسبان إلى تونس . واستولى خوان داوستريا Juan de Austria قائد الأسطول الإسبانى المنتصر فى ليبانتو – على تونس (٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م) . وأقاموا السلطان محمد السادس الحفصى . ولكن الأمر لم يطل ، إذ عاد الأتراك فاستردوا هذه البلاد كلها سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤ م وأزالوا ملك الحفصيين وجعلوا تونس كلها ولاية عثمانية .

وكانت طرابلس وإفريقية والمغرب الأوسط كلها ولاية عثمانية واحدة ، كان يحكمها أول الأمر أمير أمراء واحد يقيم فى الجزائر حتى سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م ، ثم قسمت سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩ م إلى ثلاث إيالات يحكم كلا منها والٍ يلقب باشا ، وفى سنة ١٦٧١ م تحولت هذه الإيالات إلى ولايات عسكرية ، يحكم كلا منها قائد برتبة آغا ومعه وجاق – أى فرقة من الإنكشارية – ثم انتقل الأمر فى ولايات إفريقية إلى رئيس عسكرى يلقب داى ينتخبه الأغوات (أى القواد العسكريون) وظل ذلك إلى الغزو الفرنسى للجزائر سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م . أما طرابلس فقد انفردت بإيالة تركية خاصة بها مركزها وقاعدتها مدينة طرابلس ، وسميت الإيالة بطرابلس الغرب .

وكان خير الدين – بعد أن دخل فى خدمة السلطان العثمانى – قد تحول إلى قوة عسكرية سياسية حاسمة ، وهبّ لتأييده ونصرته كل مسلمى المغرب الأوسط . خاصة وقد أقامه السلطان سليم الثانى قبطانا وجعله باشا وأميرا أى بايلربك بالتركية وأعطاه السلطان سفنا و ٢٠٠٠ مقاتل ورواه كذلك بمدافع ، ثم أمده بأربعة آلاف جندى من مراتب الإنكشارية .

وقد أحسن خير الدين استخدام هذا العون العثمانى ، فترك الجزائر وقضى على فتن العرب المتنازعين هناك ، ثم تصدى لحملة إسبانية يقودها قائد يسمى أوجو دى مونكادا Hugo de Moncada وقضى عليها سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م ولكن جماعة من العرب الهلالية تآمرت عليه ، واضطرته إلى الخروج إلى جيجل سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م وهناك أعاد ترتيب جنده وعاد يهاجم الإسبان فاحتل ميناء القل La Colle سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ، وبونة أو عنابة سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ثم قسنطينة ، ثم تمكن من إخراج جماعات الكوكو من بربر إقليم القبائل من مدينة الجزائر ، ثم احتل إقليم المتيجة سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ، ثم أخضع بعض الثائرين فى أقاليم القبائل والحضنة وشرشال وتنس .

ثم قرر خير الدين استعادة صخرة الجزائر التى كان الإسبان متحصنين بها ، فنصب مدافعه قبالتها وظل يقصفها ثلاثة أسابيع حتى عرض قائدها الإسبانى Martin de Vargas التسليم ، إذ لم يبق له من قوته البالغة ١٥٠٠ جندى إلا خمسة وعشرين فى أسوأ حال ، وسقطت الصخرة فى رمضان ٩٣٦ هـ / ٢٧ مايو ١٥٢٩ م ودخلها خير الدين وأزال تحصيناتها ، وهنا شرع خير الدين فى إنشاء ميناء الجزائر ، فردم مجارى الماء بين الجزر المواجهة الساحلية وجعلها أرضا صلبة ، ثم أنشأ رصيفا حاميا للسفن ، وقد تبينت أهمية ميناء الجزائر الجديدة فى الحال ، لأنها كانت فى منتصف المسافة بين جبل طارق وزقاق صقلية ، وهى أحسن ميناء فى الطريق من إسبانيا إلى صقلية وجنوب إيطاليا .

الفتح التركى لتونس .

وكان أهل الإقليم التونسى قد ضجروا من السلطان الحفصى ، وكان يمثله إذ ذاك مولاى أحمد بن الحسن وهو الثالث والعشرون من سلاطين الحفصيين ، وأعانه السلطان العثمانى محمد ، فتقدم واستولى على بنزرت ثم على حلق الوادى La Goulette ثم دخل مدينة تونس على رأس قوة من الأتراك فى ١٨ أغسطس سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م . وكان الفتح التركى الثانى لتونس فى رجب ٩٧٧ هـ ، ثم فتحها العثمانيون فتحاً نهائياً سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م على يد سنان باشا الذى أرسل آخر الحفصيين أبا عبد الله محمد بن الحسن إلى الآستانة حيث مات هناك ، وتولى سنان باشا حكم إيالة تونس .

وقد انزعج أهل الجمهوريات الإيطالية والبابوية لذلك ، خاصة وأن الأتراك لم يوقفوا أعمال غزاة البحر ، ومضوا ينظمون إيالة تونس على طريق الوجاقات التركية إلى الولايات التى تحملها الأجاقات (الفرق) الإنكشارية ، وعقد فرانسوا الأول ملك فرنسا وخصمه شارل الخامس هدنة للتفرغ للقيام بحرب صليبية ضد المسلمين ، وبالفعل سار أسطول

نصرانى من ٤٠٠ سفينة ونزل قرطاجنة ، وأطلق سراح أسرى الأوروبيين الذين استولوا على القصبة ، واكتفى شارل الخامس بإقامة قاعدة عسكرية إسبانية فى حلق الوادى ، ولم يشأ التوغل فى الداخل ، وكان خير الدين قد انسحب إلى بونه فتقدم واستعاد تونس ووقع فى يده ستة آلاف أسير ، وتولى حكم تونس حتى استدعاه السلطان سليمان إلى القسطنطينية وأقام مكانه قائداً لإيالة تونس ، وظل خير الدين فى القسطنطينية حتى وفاته فى ٤ يوليو ١٥٤٦ م من أعاظم رجال الدولة . وجعل الأتراك بلاد الجزائر إيالة مقسمة إلى أربع بيلكات ، وتونس كلها إيالة ، وطرابلس إيالة ، أى ولاية ، على النحو المبين على الخريطة .

وعلى هذا الوضع سوف تظل الحدود السياسية لبلاد المغرب حتى القرن التاسع عشر وبدايات الاستعمار الأوروبى لبلاد المغرب الإسلامى ابتداء من ١٨٣٠ ميلادية .

الأندلـــس

كان ينبغى أن ينفرد الأندلس بفصل قائم بذاته ، ولكن الأوضاع التاريخية للمغرب والأندلس تصبح واحدة ابتداء من النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، فقد أصبح الجناح الغربى لعالم الإسلام كله فى معركة مصير واحدة أمام الغرب الأوروبى الصاعد ، وحتى فى أيام المرابطين عندما توقف المغرب عن التدخل فى شئون شبه الجزيرة الأندلسية بعد معركة « طريف » أو ريو سالادو استمر التحام المغرب والأندلس فى مصير واحد ، لأن إسبانيا والبرتغال أقبلتا مهاجمتان سواحل المغرب ، وفى عصر الهابسبورج – الذى يسمى فى التاريخ الإسبانى بعصر الأسرة النمساوية La Casa de Austria والذى بلغ ذروته فى عصر شارل الخامس إمبراطور الهابسبورج وهو شارل الأول ملك إسبانيا وابنه فيليب الثانى – اتسع نطاق الصراع بين الإسلام والنصرانية فشمل سواحل المغرب جميعا ، ووصل حتى جزيرة جربة وطرابلس ، وشاركت فيه الدولة العثمانية فى عصرها الذهبى خلال القرن السادس عشر كله ، وهو عصر سليم الأول وسليمان القانونى ثم سليم الثانى ، وراء التحام المغرب وشبه جزيرة إيبريا خاصة وقد اتسع نطاق نشاط مجاهدى البحر المسلمين دفاعاً عن حدود بلادهم ، وهو نشاط يسمى فى تاريخ الغرب الأوروبى باسم القرصنة La course وهو صراع يجرى له منطقه ودوافعه ، بل مبرراته التاريخية . وهذا كله جعلنا نضع خرائط كل المغرب الإسلامى فى باب واحد بما فى ذلك نشاط المسلمين فى فرنسا ، وهى فرنسا ، فى أوائل القرن الهجرى الثانى / الثامن الميلادى ، وفتح المسلمين لصقلية وماكان لهم فيها من تاريخ حتى نهاية تاريخها الإسلامى .

وقد اجتهدت فى أن تكون مجموعة خرائط الأندلس الإسلامى واضحة قدر المستطاع ، واعتمدت فى ذلك الأصول الإسبانية والإسلامية معا ، لأن هذا الأطلس ينبغى أن يفى بالمطالب العلمية لباحثين من الشرق والغرب على السواء . وفيما يلى بيان خرائط الأندلس

خريطة ٩٣

الأندلس عند قيام الدولة الأموية سنة ١٣٨هـ / ٧٥٦ م مع بيان توسع مملكة اشتريس حتى أيام ألفونسو الأول ٧٣٩ – ٧٥٧ م

يطلق لفظ الأندلس على مادخل فى عالم الإسلام من شبه الجزيرة الإيبرية مهما كانت مساحته ، فالمسلمون يطلقون لفظ الأندلس على شبه الجزيرة كله ، الذى عرفناه عند الفتح ، عندما دخل شبه الجزيرة كله فى الإسلام . وعندما انحصر الأندلس الإسلامى على مملكة غرناطة ظل المسلمون يطلقون على مملكة غرناطة اسم الأندلس . والأندلس يطلق على إسبانيا الإسلامية والبرتغال الإسلامية وهو مشتق من واندالوسيا Vandalucia وهو الاسم الذى أطلق على الطرف الجنوبى من شبه الجزيرة جنوبى حوض نهر بيطى Betis (الوادى الكبير) Guadalquivir .

ولما كان التاريخ السياسى العام للأندلس هو قصة الصراع بين إسبانيا النصرانية بشتى وحداتها السياسية وإسبانيا الإسلامية فقد غُبت هنا بيان تطور إسبانيا الإسلامية قدر ماغُيب بتتبع تطور إسبانيا النصرانية . وهذا فقد بيت هنا اتساع إسبانيا النصرانية وتطور الجماعة القوطية التى هربت إلى قمم الجبال الكنترية La Cordillera Contabirca وإنشاءها إمارة برياسة بلايو Pelayo سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م ، وهذه الإمارة هى التى يقال إنها انتصرت على قوة إسلامية أرسلها عليها والى الأندلس الهيثم بن عبيد الكنانى سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م . عند موضع يسمى صخرة كافادونجا Cavadongaوتلك هى المعركة التى يقال إنها تعين ميلاد إسبانيا النصرانية قرب بلدة Cangas de Onis الحالية ، إلى الشرق من أبيطْ Oviedo فى أشتريس Asturias ، وإلى شرق كانجاس قامت إمارة نصرانية قديمة عليها رئيس بلقب دوق يسمى بطرس Petrus أنجب ولدا يسمى ألفونسو تزوج ابنة بلاى ، ومن هذا الزواج نشأت مملكة أشتريس شمالى الجبال الكنترية ، التى ضمت أيضاً بلاد جليقيه Galicia فى أواخر عصر الولاة ، وانسحب المسلمون من شمال غرب شبه الجزيرة فيما يعرف اليوم بأرض ليون ، فأعلنت مملكة أشتريس تمتد إلى الجنوب فى اتجاه نهر دويرو Duero .

وفى عهد أول كبار ملوكها وهو ألفونسو الأول ١٣٩ هـ – ٧٥٧ م عمرت مدينة ليون واتخذتها عاصمة ، وأصبحت تسمى مملكة ليون ، وعمرت بلاداً كثيرة من جليقية . وقد توفى ألفونسو الأول بعد قيام الإمارة الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل بسنة واحدة . وكان عبد الرحمن الداخل قد ثبت حدود إمارته القرطبية عند نهر المنيو EL Minio .

أما فى الشرق فقد سحب عبد الرحمن القوة الإسلامية من بنبلونة ، وجعل قاعدته الشمالية طرسونة Tarazona ، وفى أيامه دخل شرلمان إسبانيا وحاول الاستيلاء على حوض نهر الإبرو الذى يعرف عند المسلمين باسم الثغر الأعلى La Fronters Superior ولكنه فشل واضطر إلى التراجع سنة ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م . وفى أثناء عبوره جبال البرت Los pireneos عن طريق باب الشزرى الذى يسمى عند الإسبان Roncesvalles وعند الفرنسيين Roncevaux هجم بعض المسلمين والبشكونس على مؤخرة جيش شرلمان وأوقعوا بها وقتلوا قائدها Herdoland أو رولاند Roland وقد خلدت فى الأدب الفرنسى باسم أنشودة رولان ، ولكن شرلمان ثبت قواعد الثغر الإسبانى La Marca Hispanicaالتى عرفت فيما بعد باسم قطلونية Cataluna وقاعدتها برشلونة وتمتد مع الساحل الغربى حتى بلاد غالة .

وفيما بين الثغر الأسبانى (قطلونية) وساحل بسكاية ، فى خوانق جبال البرت قامت إمارات نصرانية صغيرة وكبيرة ، امتدت على سفوح الجبال من الشمال والجنوب ، ثم انحصر أمرها على الجبال ومايقع جنوبها بعد ذلك وأصبحت أجزاء من إسبانيا النصرانية . وسنتحدث عنها عندما يصير لها كيان سياسى ظاهر . ولكن لابد أن نشير هنا إلى حادث له أهمية فى ذلك الركن الشمالى الغربى فى شبه الجزيرة ، وهو أنه فى سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أى قبل وفاة عبد الرحمن الداخل بثلاث سنوات احتل الفرنجة جرونده Gerona وقام لويس التقى Louis le Pieux باحتلال برشلونة وأصبح الثغر الإسبانى جزءاً من مملكة الفرنجة داخلاً فى شمال غربى الأندلس الإسلامى ، وفى سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م ، قام أنيجو أريستا Inego Arista صاحب بنبلونة بالاستقلال عن الفرنجة ، وقامت مملكة نبرة Navarra وعاصمتها بنبلونة ، وتشمل بلاد البشكونس .

خريطة ٩٤

الأندلس خلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث ٨٦٦ هـ – ٩١٠ م

وهنا نمر بتطور الإسبانيتين الإسلامية والنصرانية حتى عصر ألفونسو الثالث ملك ليون الذى توفى قبل ولاية عبد الرحمن الناصر بسنتين (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) فقد كانت إسبانيا الإسلامية تتطور وتقوى خلال عصر الإمارة ، منذ قيام الإمارة القرطبية على يد عبد الرحمن الداخل حتى إعلان عبد الرحمن الثالث خلافته وتلقبه بالناصر (١٣٨ – ٣٠٠ هـ / ٧٥٦ – ٩١٢ م) ، وفى نفس الوقت كانت مملكة ليون تنمو أيضا وتعمر المنطقة الخالية بين بلاد الإسلام والنصرانية من هذه الناحية وتمتد جنوباً .

أما ناحية الشمال الغربى وفى منطقة الثغر الأعلى الإسلامى ، فقد ازدهرت مدن سرقسطه Zaragoza وتطيلة Tudela ووشقه Huesca ولاردة Lerida وهى أكبر بلاد ذلك الثغر . وامتدت بلاد الإسلام حتى شملت قَلَهُرّة Calagorris - Calahorra وأصبحت الحرب سجالاً بين الجانبين كما بينا على الخريطة بالأسهم . وفى ناحية الغرب قام أردون الأول Ordono I ملك ليون بتعمير ليون وتحويلها إلى مدينة عامرة ، ثم جاء ألفونسو الثالث Alfonso III (٨٦٦ – ٩١٠ م) وهو أقوى وأجرأ ملك إسبانى إلى ذلك الحين ، فانتهز فرصة الفتنة الأندلسية – التى بدأت فى أواخر أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (٤ ربيع

الأول ٢٣٨ – ٢٩ صفر ٢٧٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ٨٥٢ م أوائل أغسطس ٨٨٦ م) واستمرت إلى أوائل حكم عبد الرحمن الثالث ، وبلغت أوجها في أيام الأمويين المنذر ثم عبد الله – وهاجم الأندلس من حدوده الشمالية الغربية ، فعبر نهر الدويرو وهاجم بطليوس Badagoz ومارتدة Mérida وأنزل ببطليوس مذبحة بشعة . وتصدى له قواد الإمارة وعلى رأسهم أبو العباس أحمد بن أبي عبده ، وأوقفوه عند حده حتى تمكن عبد الرحمن الثالث بن محمد بن عبد الله من القضاء على ثورة عمر بن حفصون والقضاء على بقية الثوار وإعادة وحدة الأندلس الإسلامي ، ثم تصدى بحزم لمملكة ليون موقف تقدمها وحصن المنطقة الواقعة بين شمالي حوض الدويرو ، وأعاد إنشاء الحصون الممتدة شمالي طليطلة وقاعدتها مجريط ، ومن أهم حصونه غرماج San Esteban de Gormaz وَوَخْشُمة Osma .

وفي أيام عبد الرحمن الناصر ثبتت أقدام كونتية قشتالة وقاعدتها بُرغُش وأخذت تمتد وتقوى وتبعتها مدن آبلة Avila وشقوبية ، وعرفت المنطقة النصرانية الجديدة باسم قشتالة القديمة Castilla la Vieja وفي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م استقل فرناند جنثالث Fernan Gonzalez متنشىء هذه الكونتية وأصبحت وحدة سياسية قائمة بذاتها

خريطة ٩٥

الأندلس في عصره الذهبي

وهي تمثل الأندلس في عصره الذهبي أيام عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٢ – ٩٦١ م) ، والحكم المستنصر (٣ رمضان ٣٥٠ – ٢ صفر ٣٦٦ هـ / ١٦ أكتوبر ٩٦١ – ٣٠ سبتمبر ٩٧٦ م) ، والمنصور محمد بن أبي عامر .

خريطة ٩٦

الأندلس في عصر الطوائف

بينما في الخريطة السابقة أهم غزوات عبد الرحمن الناصر وقواد الحكم المستنصر ثم المنصور محمد بن أبي عامر المستبد بالسلطان . وعصر هذا الرجل بالفعل ذروة القوة العسكرية والسياسية للأندلس الإسلامي ، وكان يحكم باسم هشام المؤيد الصبي الصغير فقد كان حاجبه ومن ثم فقد اتجهت همته إلى تأييد سلطانه بالمبالغة في غزو بلاد إسبانيا النصرانية مما أجج العداوة في قلوب أهل الممالك والوحدات السياسية الإسبانية ، ومن ذلك حملته المشهورة على جليقية واحتلاله لمدينة شنت ياقب Santiago de compostila صاحبة المكانة الجليلة في قلوب كل نصارى إسبانيا ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، واحتلاله برشلونة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م ، وليون وسهاجون Sahagun ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، وعندما توفي سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م ترك الأندلس وقلوب نصارى إسبانيا متأججة للانتقام ، ولم يخلفه أحد من طرازه ، وعندما توفي ابنه المظفر سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م انفجرت نيران الثورة ، وبدأ عصر الطوائف .

وينقسم عصر الطوائف وهو عصر تمزق وحدة الأندلس إلى ثلاث فترات : الأولى من قيام الفتنة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م وقيام الصراع على الخلافة بين مرشحين من رجال البيت الأموي لم يكتب الانتصار لأحد منهم ، والفترة الثانية تبدأ سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١ م وهي السنة التي ألغيت فيها الخلافة الأندلسية على يد أعيان قرطبة وعلى رأسهم أبو الوليد ابن جهور .

وهنا يبدأ فعلا عصر الطوائف أي عصر انقسام الأندلس إلى وحدات سياسية مستقلة بعضها عن بعض ، يتحارب بعضها مع بعض . وهنا أتيحت الفرصة لبلاد إسبانيا النصرانية لتخلص من الضغط الإسلامي وتتقدم إلى الجنوب دون مقاومة إسلامية تذكر ، وتلك هي الفترة التي انتهت بأكبر نصر حاسم حققته إسبانيا النصرانية ، وهو استيلاء ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على طليطلة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ، وضياع ربع مساحة الأندلس بلا رجعة ، والفترة الثالثة فترة فوضى قصوى راد فيها شعور أهل الأندلس بالضياع واستعانوا بالمرابطين أصحاب المغرب ، فعبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الأول سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وكسب نصر الزلاقة Sacrajas قرب بطليوس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وهنا ينتهي عصر الطوائف ويبدأ عصر المرابطين الذي أصبحت بقية الأندلس الإسلامي فيه جزءا من دولة المرابطين المغربية .

وقد كتبنا أسماء إمارات الطوائف على الخريطة ، ولم نضع لها حدودا ، لأن تلك الحدود لم تكن ثابتة نظرا لحالة الحرب التي كانت دائرة بين ممالك الطوائف بعضها مع بعض من ناحية ، وبينها وبين إسبانيا النصرانية من ناحية أخرى ، ولم تثبت الحدود إلا فيما يتعلق بإمارة سرقسطة فقد ظلت حدودها ثابتة مع قطلونية وأرغون ونبرة حتى بداية العصر المرابطي في الأندلس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م .

تطور إسبانيا النصرانية .

نتيجة لضياع وحدة الأندلس الإسلامي نهضت إسبانيا النصرانية لترث الصدارة في شبه الجزيرة ، وكان أول الطامحين إلى ذلك ملوك نبرة الذين طالما غزا عبد الرحمن الناصر بلادهم واحتل عاصمتهم بمبلونه ، فنهض الملك شانجه الثالث الكبير Sancho III Mayor (1004 – 1035) وتصدى لتوحيد إسبانيا النصرانية منادياً بأن الملوك لا يتولون بالانتخاب بل بإرادة الله وأيدته البابوية في ذلك مشجعة إياه على غزو بلاد المسلمين ، مما أعطى الصراع بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة طابع الحروب الصليبية ، فاحتل ريباجورثا (١٠١٨ – ١٠٢٥ م) ، ثم طالب كونت قشتالة بأن يدخل في طاعته ، وبالفعل أصبح غرسية كونت قشتالة من أتباعه سنة ١٠٢٧ م . وكذلك فعل مع ملك ليون برمودو الثالث Vermudo III وعندما مات برمودو سنة ١٠٣٠ م أصبحت قشتالة تابعة لنبرة ، وبعد ذلك بقليل دخل الكونت رامون بيرنجر الأول Ramon Berenguer I el Conde de Barcelona في طاعته .

وعندما توفي شانجه الكبير سنة ١٠٣٥ م كانت فكرة توحيد إسبانيا النصرانية قد استقرت في أذهان أمرائها ورؤسائها ، وتلك نتيجة طبيعية لضياع الزعامة الإسلامية لشبه الجزيرة ، ولم يخلف شانجه ملك نبره وريثا فعاد التمزق إلى بلاد إسبانيا النصرانية وانتقلت زعامتها إلى فرناندو الأول Ferando I ملك ليون ، وراميرو الأول Ramiro I كونت قشتالة ، وكذلك تطلعت أرجون Arogon للزعامة وأصبحنا أمام ملوك طوائف Reyes de Taifas في الجانبين : الإسلامي والنصراني ، ولكن الجانب الإسلامي كان في ضعف بينما كان الجانب النصراني في صعود . وبينما وقفت حدود نبرة كما كانت عند موت شانجه الكبير – أعظم ملوكها طرا – أخذت بقية الوحدات النصرانية في شبه الجزيرة تتقدم ، وكان شانجه الكبير قد ربط بلاده بالبابوية ، وأصبح كنائس بلاده وجماعات رهبانها للنظام البندكتي ، ثم استبدلت الطقوس المستعربة في الكنائس بالطقوس الكاثوليكية ، وأرسلت البابوية مئات القساوسة الكلونيين لإدخال النظام الجديد في إسبانيا النصرانية وما استولى عليه من بلاد المسلمين ، وأظهر البابا اسكندر الثالث همة كبيرة في هذه السبيل . وهذا التوحيد الديني أعطى التحرك النصراني نحو بلاد المسلمين طابعاً دينياً ، وأصبح ما يستولي عليه الإسبان النصارى من أراضي المسلمين يحتل باسم الصليب ، واندفعت جماعات كبيرة من فرسان النصارى من شتى نواحي أوروبا للاشتراك في حرب المسلمين في شبه الجزيرة ، وهكذا نستطيع القول بأن الحركة الصليبية كلها ولدت في شبه الجزيرة الإيبيرية واجتهدت البابوية في تأكيد هذا المعنى .

وعندما تحرك غرسية د ناجرة Garcia de Nájera ملك نبرة (١٠٣٥ – ١٠٥٤ م) نحو أراضي المسلمين التي ضعف الدفاع عنها فعل ذلك بتأييد البابوية وباسم الصليب ، وافتتح هذه الحركة بالاستيلاء على قلهُرّة Calahorra بالضعف البالغ سنة ١٠٤٥ م دون أن يلقى مقاومة من بني هود أصحاب إمارة سرقسطة . ثم تقدم فرناندو الأول Fernando I ملك ليون وقشتالة (١٠٣٧ – ١٠٦٥ م) فاستولى باسم الصليب على لاميجو Lamego وبازو Viseu في البرتغال سنة ١٠٥٧ م . ثم احتل جوارذا Guarda وقُلْمْرية Coimbra سنة ١٠٦٤ م . ولما كانت الإمارات النصرانية الشرقية أقرب إلى الاتصال بالبابوية فقد أخذ التقدم النصراني هنا صورة العنف كما حدث في استيلاء الأرغونيين على منتشون Monzon (١٠٨٠ م) وتقدمت حدود قطلونية إلى طَرَّكونة Tarragona (١٠٩٠ م) واستولت أرجون على وشقة (١٠٩٤ م) ، وفي سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م وقع الهجوم على بربشتر Barbostro وقد قامت به قوة نصرانية أرغونية أوروبية تؤيدها البابوية ، وقد اشترف فرسان النصارى من الشاعات في الهجوم على هذا البلد ما أثار الفزع في قلوب المسلمين . وفي النصوص الأوروبية تسمى هذه الحادثة بصليبية بربشترو La Cruzada de Barbostro .

ولم تلبث زعامة الحركة الصليبية أن انتقلت إلى مملكة ليون التي اتحدت مع كونتية قشتالة أيام الملك شانجه الثاني Sancho II ، وأخذت الحركة كلها صورة خطيرة بسبب ضعف المسلمين ، وقصر نظرهم ، وغياب الفكرة الإسلامية من تصرفاتهم . وتجلى ذلك

فى رئيس من رؤساء الأندلس الإسلامى وهو المأمون بن ذى النون الذى ملك إمارة طليطلة أكبر إمارات إسبانيا الإسلامية مساحة ، فقد كانت تمتد من الحالى طليطلة عند قلعة أيوب ومدينة سالم إلى حدود إمارة قرطبة دون أن تملك قوة عسكرية قادرة على حماية هذه المساحة الشاسعة التى كانت تمثل قلب الأندلس الإسلامى ، ولم يخطر بباله أن يتحالف مع أحد من جيرانه المسلمين لدرء الخطر ، بل العكس تماما هو الذى حدث ، فالمأمون بن ذى النون ألقى بثقله كلها إلى جيرانه أصحاب قشتالة وليون ، واستضاف ألفونسو أخا ملك قشتالة سانشو عندما اختلف مع أخيه ، وعندما قتل الملك سانشو الثانى وتولى مكانه ألفونسو باسم ألفونسو السادس كان هذا الرجل هو الذى استولى على طليطلة سنة ١٠٨٥ م وحول مملكته بذلك إلى أقوى الوحدات السياسية فى شبه الجزيرة ، لأن مملكة « قشتالة و ليون » زادت ثلث مساحتها وتضاعف غناها ، وانتقلت إليها فعلا الزعامة السياسية لشبه الجزيرة . وبدا بوضوح أن الأندلس الإسلامى إذا لم يتداركه مدد عظيم فهو ضائع لامحالة .

وهنا تتجلى لنا الأهمية التاريخية لدخول المرابطين معينين لأهلها ، ففى يوم الجمعة ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م كسب المرابطون ومن معهم من أهل الأندلس (وفيهم المعتمد بن عباد) نصر الزلاقة Sacrajas الحاسم قرب بطليوس على نهر الواديانة وأوقعوا تقدم قشتالة وليون ، وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثانى تبين أن ملوك الأندلس غير مخلصين لقضية الإسلام ، وهذا هو السبب فى عجز المرابطين عن الاستيلاء على قلعة تسمى لبيط Aledo فى غرب الأندلس ، وكانت تحكم الطريق إلى بلنسية ، وكان المرابطون يريدون الاستيلاء عليها لفتح الطريق إلى بلنسية لإنقاذها من عبث مغامر قشتالى يسمى Rodrigo Diaz de Vivar ويلقب بالسيد القمبيطور El Cid camboador استولى عليها لمدة خمس سنوات (١٠٩٤ - ١٠٩٩ م) وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث فى رجب ٤٨٣ هـ / سبتمبر ١٠٩٠ م عزل ملوك الطوائف ، وجمع مابقى للمسلمين من أراضيه تحت لواء المرابطين ، وهنا ينتهى عصر ملوك الطوائف ويبدأ العصر المرابطى فى تاريخ مابقى من الأندلس الإسلامى كما هو مبين على الخريطة .

خريطة ٩٧

الأندلس الإسلامى أيام المرابطين

وكما تطورت مملكة قشتالة وليون من واحدة من الوحدات السياسية المتنافسة على السلطان فى شبه الجزيرة إلى أكبر دولة فى شبه الجزيرة نتيجة لاستيلائها على إمارة طليطلة فتضاعف ثراؤها وقوتها ، فكذلك حدث لأرغون التى لم تكن أول الأمر إلا دويلة صغيرة من الدويلات النصرانية فى الركن الشمالى الغربى من شبه الجزيرة ، فأصبحت مملكة كبيرة غنية ذات مستقبل باهر بعد استيلائها على إمارة سرقسطة وضمها بلاد الثغر الأعلى الأندلسى إلى أراضيها . وقد تم ذلك سنة « ٥١٢ هـ / ١١١٨م » أى أيام المرابطين ، وكان الذى قام بذلك هو ألفونسو المحارب Alfonso I el Batallador وقد سقطت بلاد الثغر الأعلى بعد صراع طويل ، ولكن سرقسطة نفسها سقطت تقريبا دون حرب نتيجة للنزاعات المستمرة داخل بيت بنى هود ، وقد بذل المرابطون أقصى جهدهم لإنقاذها ، ومات فى سبيل الدفاع عنها نفر من خيرة قادتهم ، ولكن ذلك الجهد انحسر تماما أيام الموحدين .

وقد دخل الموحدون الأندلس أواخر ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بعد فتح المغرب كله وتوحيده تحت رايتهم . وكان نفر من أهل الأندلس قد ثاروا على المرابطين فأطفأ عبد المؤمن ابن على تلك الفتن ، ووحد مابقى للمسلمين فى الأندلس تحت لوائه ، وولى على نواحيه أمراء من آل بيته ومن كبار الموحدين . وجعل عاصمة الأندلس قرطبة أولاً ، ثم عادت العاصمة إلى إشبيلية كما كانت الحال أيام المرابطين . ولم يخرج عن سلطان الموحدين إلا ناحية دانية التى استبد بها بنو غانية وهم مسوفيون من رجال المرابطين ، وكذلك عارضهم رؤساء من أهل الأندلس مثل محمد بن سعد بن مردانيش وصهره إبراهيم بن هُشْتُك الذى استبد ببعض نواحى الشرق .

وقد استطاع عبد المؤمن بن على « ٥٢٤ - ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م » أن يثبت حدود الأندلس عند الخط المبين على الخريطة ، وهو خط نهر الوادى الكبير ونهر بلنسية ، وخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ / ١١٦٣ - ١١٨٤ م) وكانت مملكة البرتغال قد استقلت عن إسبانيا ومضت تبنى نفسها بما تكسب من أراضى المسلمين فى غرب الأندلس ، وقد تولى ذلك ألفونسو إنريكى Alfonso Enrique الذى يسميه المسلمون ابن الريق ، وفى سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م حاول الاستيلاء على الأشبونة فشل ولم يستطع ، ولكنه استعان بنفر من الصليبيين الذين كانوا فى طريقهم إلى البلاد المقدسة للاستيلاء على شلب . وكانت شنترين قد سقطت فى يده ، وهذا مجد أن ثانى خلفاء الموحدين الذى ذكرناه يركز جهوده فى الدفاع عن غرب الأندلس ويموت وهو يحاول استعادة شنترين .

غير أن بطل الإسلام فى الأندلس فى العصر الموحدى كان ثالث خلفاء الموحدين ، وهو أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٨٤ - ١١٩٩ م) وتحت قيادته كسب المسلمون انتصار الأرك المشهور ، ويسمى عند الإسبان Alorcos إلى غرب مدينة ثيودادريال الحالية فى شرق الأندلس فى ٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م . وبعدها مر ألفونسو الثامن ملك قشتالة إلى طليطلة بفلول جيشه . وهذه المعركة تعدل الزلاقة فى أهميتها بالنسبة لمصير الأندلس الإسلامى ، فقد انكسرت حدة الزحف النصرانى على بلاد المسلمين إلى حين .

ولكن الحال تغيرت بعد وفاة أبى يوسف يعقوب المنصور ، لأن خليفته وابنه محمد الناصر (٥٩٥ - ٦١٠ هـ / ١١٩٩ - ١٢١٣ م) لم يكن من طراز أبيه . ثم إن العبء على خلفاء الدولة الموحدية كان ثقيلاً جداً ، فقد امتدت من طرابلس فى أقصى شرق المغرب إلى ساحل المحيط ، ومن الحالى نهر الوادى الكبير فى الأندلس حتى وادى درعة فى إفريقية ، ثم إن الخلافات اشتدت بين المتنافسين على السلطان فى الدولة . وكذلك كان لثورة بنى غانية المسوفيين – وهم بقايا المرابطين فى دانية والجزائر الشرقية وبلاد إفريقية – أثر كبير فى إضعاف جبهة الموحدين فى الأندلس ، وكان ألفونسو الثانى ملك قشتالة منذ هزيمته فى موقعة الأرك قد ملكه الخوف فاستعان بالبابوية وأخذ يتأهب للأخذ بثأره . وتمكن من ذلك فجمع حشوداً عظيمة وسار للقاء الموحدين ، وجمع محمد الناصر الموحدى أقصى ماستطاع جمعه وسار للقاء القوات القشتالية ، ولكن النزاع كان قد دب بين الأندلسيين من ناحية ، والموحدين من ناحية أخرى ، وكان فى جيش الموحدين عدد كبير من العرب الهلالية ، وهؤلاء لم يتعودوا على نوع الحرب البالغة العنف والضراوة بين المسلمين والنصارى فى الأندلس ، وكان اللقاء فى موضع يسمى العقاب Las Navas de Tolosa الحالى أبده Ubeda وجيان فى شرق الأندلس فى ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م ولقى الموحدون هزيمة كبرى إذ خُصِّدت قوات المطوعة وفر العرب ثم بقية الأندلسيين . وتعتبر هذه المعركة من أكبر المعارك الفاصلة فى تاريخ الأندلس ، فقد انحسرت حدوده ، وهبطت إلى حوض الوادى الكبير ، بل إن القوة العسكرية الموحدية لم تعد قط إلى سابق عهدها بعد هذه الهزيمة لكثرة من قتل فيها من جنود الموحدين ومن انضم إليهم من المسلمين .

خريطة ٩٨

تطور حدود الأندلس
من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة
من ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م إلى ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م

وبعد وفاة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر تصدعت قوى الموحدين ، وكثر النزاع على السلطان ، وكان الخليفة الموحدى الخامس المستنصر قد أقام أخاه أبا العلا إدريس المأمون على الأندلس ، ولكن هذا الرجل كان قصير النظر شديد التطلع إلى السلطان ، وعندما وجد أن أخاه أبا عبد الله محمد والى مرسية يعبر إلى المغرب يطالب بالخلافة ويعين نفسه خليفة ويتلقب بالعادل سارع هو الآخر – دون نظر إلى العواقب – فجمع كل ماكان تحت يده من قوات وأعلن نفسه خليفة ، وتلقب بالمأمون حوالى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م وعبر إلى المغرب تاركاً الأندلس دون غطاء عسكرى ، فلا غرابة أن خط الوادى الكبير بقواعده العظيمة مثل إشبيلية وقرطبة قد تصدع ، خاصة وأن انهيار المقاومة الإسلامية فتح باب التوسع والتقدم أمام ممالك إسبانيا النصرانية على مصراعيه ، فقد زادت قوة وانتظاما ، وإحساسا بكيانها ، ووعيا إلى أن ماتقوم به إنما هو حركة استرداد Reconquista لأرض هى من حقهم . لأن تصرف المسلمين فى الأندلس بعد ذلك كان تصرفا غير جدى ينقصه الوعى والحزم والإيمان ، فبينما كانت فوضى الخلاف والتمزق على أشدها فى الجانب الإسلامى نجد أن قشتالة وأرغون تتوحدان فى شكل دولة واحدة تملك السيادة الكاملة على شرق الأندلس وتتقدم بحزم للاستيلاء على مابقى بأيدى المسلمين من بلاد الشرق سنة ١٢٣٧ م . وقد كانت لدى المسلمين قوى كافية للثبات ، فقد كانت بيدهم مناطق واسعة غنية مثل : بلنسية ومرسية والمرية ومالقة ، ولكنها كلها وقعت متفرقة وقد شل الخوف قواها وجعلها عاجزة عن القيام بأى تصرف سليم .

ونتيجة لهذا يتقدم رامون بيرنجير الرابع Ramon Berenguer IV ملك أرغون ويغير على المسلمين حرباً صليبية يباركها البابا ، ويستولى فيما بين سنتى ١٢٤٨ - ١٢٤٩ م على لاردة Lerida وطرطوشة Tortosa ، وكان قد وقع فى سنة ١١٢٩ م حلف تعاون بين مملكتى قشتالة وأرغون وهو حلف Cazola ، وقد وقع قبل وقعة الأرك ولكنه مؤشر على الاتجاه العام لإسبانيا النصرانية ، ودليل على وعيها لذاتها ولرسالتها ، وفى سنة ١٢٢٩ م ، يستولى جاقمة Jaima I Reuyde Aragon Y Barcolona (١٢١٣ - ١٢٧٦ م) وهو من أطول ملوك العصر عمراً - على الجزائر الشرقية « البليار » وفى سنة ١٢٣٠ م يتم الاتحاد بين قشتالة وليون نهائيا على يد فرناندو الثالث Fernando III (١٢١٧ - ١٢٥٢ م) وكانت النتيجة المباشرة لذلك سقوط قرطبة فى يد مملكة قشتالة وليون دون مقاومة فى ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م ، وفى سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م تقع بلنسية وإقليمها الواسع فى يد الملك جاقمة الأول ملك أرجون . ونظراً إلى أن البلاد الإسلامية لم تعد مناطق حروب بل مساحات اقتسام فقد وُقِّعت بين مملكتى قشتالة وليون من ناحية ، ومملكة أرجون من ناحية أخرى معاهدة المرسى Almirza سنة ١٢٤٤ م التى تؤكد معاهدة كارولا ، وتحدد مناطق توسع كل من الدولتين الإسبانيتين ، فوقف توسع أرجون عند بلنسية ، وتركت بقية بلاد الإسلام لتتوسع فيها مملكة قشتالة وليون ، وفى نفس الوقت كانت مملكة البرتغال قد استصفت بلاد الغرب الأندلسى فاستولت على شلب وفارو وشنتمرية الغرب ، ولم يبق للمسلمين فى الغرب شىء ، وفى سنة ١٢٤٨ م استولت قشتالة وليون على بلنسية ، وهبطت حدود الأندلس إلى جنوب الوادى الكبير .

خريطة ٩٩

مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية

وعندما أخذت قواعد الأندلس الكبرى تتهاوى حاول زعيم عسكرى أندلسى يسمى محمد بن يوسف بن هود الجذامى أن يجمع بقايا الأندلس ويقيم لنفسه دولة ، فأدرك بعض التوفيق ولكنه قتل ، فنهض زعيم آخر يسمى محمد بن يوسف بن أحمد بن نصر للقيام بهذه المهمة ، وأصله من بلدة صغيرة تسمى أرجونة Argona ، على ثلاثين كيلو متراً جنوبى جيان ، وقد جمع فى دنيا وتجمعت لديه مقاتل مسلمين حوله فانتقل بين جيان ومنها إلى غرناطة ، وكانت حصناً منيعاً على الطرف الغربى لجبال الثلج أو Sierra - Navada وتحصن به آخر رمضان سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . وتلاحقت به الجنود ، وتجمع حوله من أراد الهروب من أيدى النصارى من الأندلسيين ، وأيده بعض رعماء الجنوب ومنهم بنو أشقيلوله أصحاب جيان . وهكذا قامت دولة بنى نصر ، أو بنى الأحمر ، وهى دولة غرناطة آخر معاقل الإسلام فى الأندلس .

وكان محمد بن نصر ابن الأحمر رجلاً ذكياً نشيطاً عرف كيف يؤسس دولة ، وشملت شيئاً فشيئاً كل كورة غرناطة وتسمى أيضا إلبيرة Elvira باسم بلدة صغيرة مجاورة لها ، ثم ضم إليه بسطة Baza ووادى آش Guadix ومالقة Malaga والمرية Almeria وجيان ، ثم اضطر إلى التخلى عن هذه الأخيرة ، ووجد هذا الرجل أنه من الحكمة أن يدخل فى ولاء فرناندو الثالث Fernando III ملك قشتالة وظل على هذا الوضع خلال السنوات الأولى من حكمه ليضمن سلامة دولته . وكانت مملكته التى أنشأها لا تمثل إلا جزءاً صغيراً من شبه الجزيرة ، ولكن مجدات المقاتلين خفت إليها ، وهاجر إليها عدد كبير من الصناع والمعلمين فازدحمت بالسكان وعمرت ، وتجمع لدى محمد بن نصر ابن الأحمر مال كثير خصص به بلاده وسلح جيشاً كبيراً ، وإن كان قد اضطر إلى معاونة ملك قشتالة بقوة من جيشه عندما استولى على إشبيلية سنة ١٢٤٨ م . وفى سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م كانت قواعد دولته قد استقرت وضم إليها الجزيرة الخضراء Algeziras وجبل طارق فحصنهما ليصبح لدولته طريقاً إلى المغرب . وقد حكم محمد بن نصر الذى تلقب بالغالب بالله من ٦٢٩ إلى ٦٧١ هـ / ١٢٣٢ - ١٢٧٢ م وقد عرف خلال هذه السنوات كيف يضع أساساً متيناً للدولة وأضاف إليها لورقة . وعندما توفى فرناندو الثالث عقد نفس الاتفاق مع خليفته ألفونسو العاشر الملقب بالعالم Alfonso El Sabio وأصبحت دولة غرناطة وحدة سياسية يحسب لها حساب فى سياسة مملكة قشتالة ، فهى تخضع لها إذا خافت على نفسها وتخرج عن طاعتها وتحاربها إذا أنست منها ضعفاً . وألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون هذا سيهرب لاجئاً إلى ابن الأحمر ويطلب عونه ويقبل يده عندما يختلف مع ابنه شانجو الرابع سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ويهدد بالنزول عن العرش .

وقد عمرت مملكة غرناطة ٢٦٨ سنة هجرية ، فلم تسقط فى أيدى مملكة قشتالة وليون إلا فى ٢ ربيع الأول ٨٩٧ هـ / ٢ يناير ١٤٩٢ م . وكانت خلال هذه الفترة الطويلة فى صراع دائم للمحافظة على مصيرها ، وقد ابتليت بمتاعب كبيرة أهمها الخلافات المتصلة على العرش والسلطان بين أفراد الأسرة أو منافسيهم . وقد انتفضت كثيراً معاونة بنى مرين العسكرية ، وكان بنو مرين على اهتمام عظيم بأمر الجهاد فى غرناطة . وكانت لهم قوة دائمة تسمى مشيخة الغزاة . وقد حكينا كيف تعاون الجانبان على المحافظة على غرناطة ، وكيف انهزم المسلمون آخر الأمر فى موقعة طريف ، وخسرت غرناطة ثغر طريف ، ثم ثغر جبل طارق فانقطعت صلاتها تماماً بإفريقية .

وقد حكم من ملوك غرناطة ٢١ ملكاً لم تطل مدة الحكم إلا لثلاثة منهم ، وأقدرهم محمد بن يوسف بن نصر الغالب بالله مؤسس الدولة ، وأبو عبد الله محمد الفقيه ابنه ، وأكبر ما خلفه لنا بنو نصر هو قصور الحمراء التى تعتبر من أعاظم معالم الفن فى إسبانيا بل فى أوروبا .

وبعد سقوط غرناطة وعقد معاهدة مع فرناندو وإيزابيلا تضمن حرية بقايا المسلمين سخت تلك العهود واجتهد الأساقفة فى تنصير المسلمين الذين عرفوا بعد ذلك بالموريسكيين Los Moriscos أى المسلمين الصغار . وثار المسلمون مراراً ، وصدرت قرارات بتخييرهم بين التنصير أو مغادرة البلاد فى سنة ١٦٠٣ ثم ١٦٠٩ م ، وبذلك ينتهى التاريخ السياسى للإسلام فى شبه الجزيرة . أما الأثر الحضارى فقد ظل قروناً بعد ذلك ، بل مازالت آثار منه باقية إلى اليوم .

وقد حددنا على الخريطة المزدوجة (٩٩) مملكة غرناطة بكل بلادها . وهى خريطة وافية . ولم نتتبع عليها مراحل انحسار مملكة غرناطة حتى تصبح أكبر عدد من الأعلام التاريخية عليها ، ونرجو أن تكون أوفى مايكون من ناحية الأعلام العربية .

وفى الجانب الأيمن من تلك الخريطة رسمنا ثلاث خرائط لتصور توسع الممالك الإسبانية النصرانية مع اتجاهات التوسع ، وذلك حتى يستطيع القارىء تتبع مراحل الصراع على مصير شبه الجزيرة من الناحيتين الإسلامية والنصرانية .

المراجع

ابن الأبار — أبو عبد الله القضاعي ، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م

الحلة السيراء — جزءان بتحقيق د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٦٣ م

ابن الأثير الجزري — جامع الأصول في أحاديث الرسول . بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط . طبعة دمشق ١٩٦٩ – ١٩٧٢ م .

الحميدي — الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح . جذوة المقتبس . القاهرة ١٩٦٦ م .

ابن سعيد الأندلسي — المغرب في حلى المغرب . بتحقيق د. شوقي ضيف . القاهرة ١٩٦٤ م .

الأوسي المراكشي — أبو عبد الله محمد بن عبد الملك . الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة . ٦ أجزاء بتحقيق محمد ابن شريف وإحسان عباس ١٩٦٤ – ١٩٧٣ م .

الباجي — أبو مروان عبد الملك بن محمد . الفر بالإقامة على المستصفين . بتحقيق د. عبد الهادي التازي . بيروت ١٩٦٤ م .

بالنثيا — آنخل جنثالث . تاريخ الفكر الأندلسي . ترجمة د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٥ م .

ليفي بروفنسال — الإسلام في المغرب والأندلس . ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي . القاهرة ١٩٥٦ م .

ابن دحية الكلبي الأندلسي — المغرب من أشعار أهل المغرب .

نفح الطيب — بتحقيق د. شوقي ضيف . القاهرة ١٩٥١ م .

ابن حزم الأندلسي — أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد . التلخيص لوجوه التخليص . بتحقيق إحسان عباس . القاهرة ١٩٦٠ م .

د. حسين مؤنس — السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين . القاهرة ١٩٥٠ م .

المسلمون في البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . القاهرة ١٩٥١ م .

ابن حيان — أبو مروان خلف بن حيان . المقتبس في أخبار ملوك الأندلس . بتحقيق د. محمود علي مكي . بيروت ١٩٧٣ م .

ابن الخطيب — لسان الدين . الإحاطة في أخبار غرناطة . ستة أجزاء . القاهرة ١٩٧٤ – ١٩٨٤ م .

أعمال الأعلام — جـ ٢ . نشره ليفي بروفنسال بعنوان تاريخ إسبانيا الإسلامية . بيروت ١٩٦٢ م .

أعمال الأعلام — جـ٣ حققه ونشره أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني .

ابن خلدون — العبر وديوان المبتدأ والخبر . ط بولاق . ٧ أجزاء بما في ذلك المقدمة

الدباغ — أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري . معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان . بتحقيق إبراهيم شبوح . القاهرة ١٩٦٨ م .

ابن أنس العذري الدلائي — نصوص عن الأندلس . بتحقيق د. عبد العزيز الأهواني . مدريد ١٩٦٥ م .

ابن أبي دينار القيرواني — المؤنس في أخبار إفريقية وتونس . تحقيق محمد شمام . تونس ١٩٦٧ م .

ابن الزبير — أبو جعفر أحمد بن إبراهيم . صلة الصلة . بتحقيق ليفي بروفنسال . الرباط ١٩٣٧ م .

عبد الله بن ثلقين بن بادين بن زيري — التبيان . بتحقيق ليفي بروفنسال . القاهرة ١٩٥٥ .

ابن حاعد — أبو القاسم أحمد الأندلسي الطليطلي . طبقات الأمم ، بتحقيق لويس شيخو . بيروت ١٩٣٥ م .

القنبي — أحمد بن يحيى بن عميرة . بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس . القاهرة ١٩٦٧ م .

عنان — محمد عبد الله . تاريخ الأندلس . ٦ أجزاء . القاهرة ١٩٣٥ م – ١٩٦٠ م .

ابن عياض — القاضي عياض بن موسى . ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك . طبعة أحمد بكير محمود . بيروت ١٩٦٥ م

العريني — أبو العباس أحمد بن أحمد . « عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية » . تحقيق عادل نويهض . بيروت ١٩٦٩ م .

الفاسي — علي بن أبي زرع . « الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية » الرباط ١٩٧٢ م .

ابن الفرضي — الحافظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي : « تاريخ علماء الأندلس » . القاهرة ١٩٦٦ م .

ابن القاضي — أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي . « درة الحجال في أسماء الرجال » بتحقيق محمد الأحمدي أبو النور . القاهرة . تونس ١٩٧٠ م .

ابن القطان — أبو علي حسن ، نظم الجمان ، بتحقيق د. محمود علي مكي . الرباطي . بدون تاريخ .

ابـــــن القوطيـــــة — أبو بكر محمد . تاريخ افتتاح الأندلس . بتحقيق خوليان ريبرا . مدريد ١٩١٠ م .

القيـــــــــــروانى — أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم . « طبقات علماء إفريقية » . بتحقيق على الشابى ونعيم حسن اليافى . تونس . ١٩٦٨ م .

الخشـــــــــــنى — أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد . « قضاة قرطبة » القاهرة ١٩٦٦ م

المالكـــــــــــى — أبو بكر عبد الله « رياض النفوس » . جـ ١ بتحقيق د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٤ م .

المراكشـــــــــــى — ابن عذارى . « البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب » . حقق بعض أجزائه ليفى بروفنسال وكولان . ونشراها فى لايدن بهولاندا ، ثم طبع الأجزاء الخمسة الموجودة إحسان عباس فى بيروت ١٩٧٥ — ١٩٧٨ م .

المراكشـــــــــــى — محى الدين عبد الواحد بن على . « المعجب فى تلخيص أخبار المغرب » بتحقيق : محمد سعيد العريان . القاهرة ١٩٦٧ م .

المقـــــــــــرى — شهاب الدين . أحمد بن محمد . « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » طبعة د. إحسان عباس فى ٨ أجزاء . بيروت ١٩٦٨ م .

الناصـــرى الســـلاوى — أبو العباس أحمد بن خالد . « الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى » ، ٩ أجزاء بتحقيق ولدى المؤلف ، ١٩٥٤ — ١٩٦٠ م .

- Caudel , M ., L'Afrique du Nord , les Byjantins et les Berbères avant les invasions musulmans Paris , 1910 .

- Fagnan , E., Extraits inédite Relatifs au Maghreb . Alger 1924 .

- Brett , Michael , Problems in the interpretation of the History of the Maghreb in the light of some recent Publications Journal of African History . Vol . XIII , 3 (1972) .

- Cande , Antonio José , Historia de la Espàna Musulmana . Madrid , 1848 .

- Dozy , Reinhardt Peter - Ann , Histoire des Musulmans d'Espagne . Nouvelle edition par levi - Pron Cal , 3 Vols - Leyde 1931 .

- Faurnel , Henri : les Bérberes 2 Vols . Paris 1875 - 1880 .

- E.F. Gautier , les siecles obscurs de l'histoire du Maghreb . 2 éme éd . 1938 .

- Hady Roger Idris , Initiation à la Tunisie . Paris 1950 .

- Huici Miranda , Ambrosio , Las grandes Batallas de la Reconquista 1956 .

- Histaria Polotice del Imperis Almohade . 3 Vols . Valencia , 1956 .

- José , Antonis Maravall , EL Concept de Espàna en la Edad Media . Medrid , 1954

- Julien , Charles - André , Historie de l' Afrique du Nord de la conquète Arabes à 1830 . 2 ème edition par Roger le Tourneau - Paris 1966 .

- Lacarra , José Maria .

- Lèvi - Porvencal , E., L'Espagne Musulmane au X Siecle . Paris 1932 ,

Historie de l'Espagne Musulmane - 3 Vols , 2 éd - Paris 1948 .

- Luis Gonzalez de Azevado , Historia de portugal , Lisboa 1944 ,

Mercier , Emest , Histoire de l'Afrique septentrionale . paris 1931 .

- Simonet , Francisco , Historia de los Mozarabes de Espàna . Madrid , 1904 .

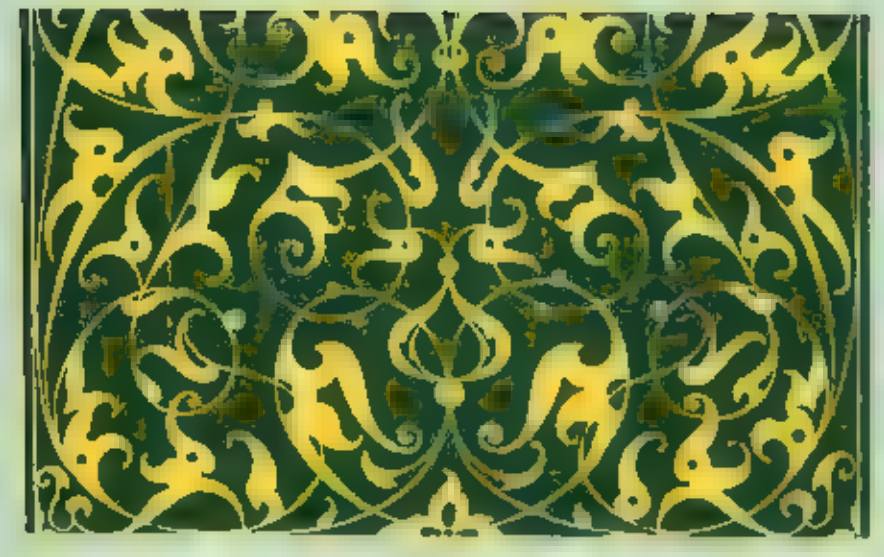

الفصل التاسع

شبه الجزيرة العربية

بيان الخرائط

١٠٠ دول الشيعة وإمامات الخوارج فى جزيرة العرب

١٠١ اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية

١٠٢ اليمن والدول التى قامت فيه خلال العصور الوسطى

١٠٣ الجزيرة العربية – عصر الدول السنية

١٠٤ عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى وتحريرها منهم على أيدى أئمة عمان .

١٠٥ الدولة السعودية – الدور الأول والدور الثانى .

١٠٦ الدولة السعودية – الدور الثالث .

١٠٧ عسير والخلاف السليمانى .

١٠٨ نشوء دول الخليج

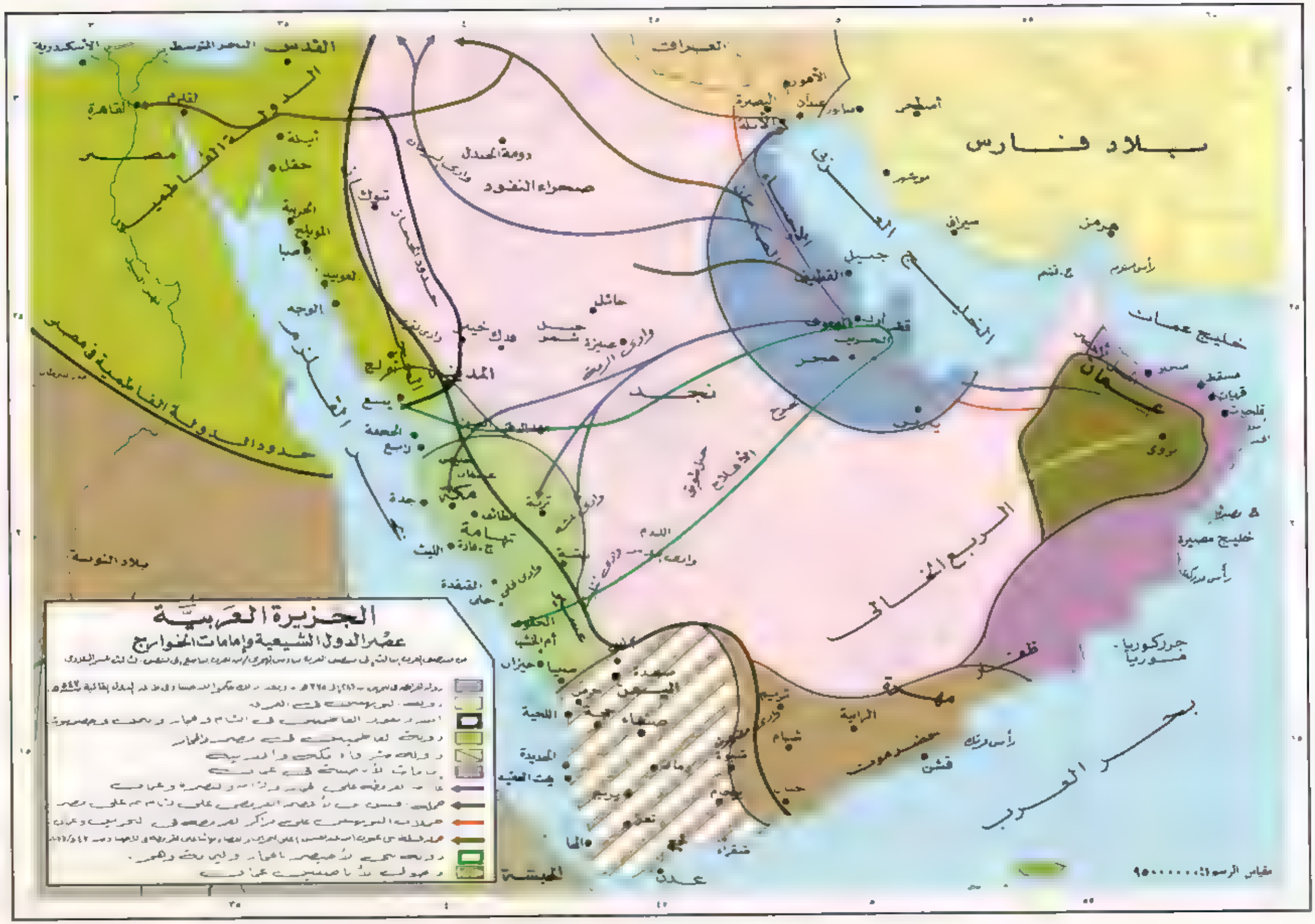
الجزيرة العربية
عصر الدول الشيعية وإمامات الخوارج
بلاد فارس
مصر
الدولة الفاطمية
البحر المتوسط
القدس
القاهرة
الفسطاط
الإسكندرية
العراق
البصرة
بغداد
الأهواز
أصفهان
صحراء النفود
دومة الجندل
حائل
نجد
المدينة
مكة
جدة
الطائف
تهامة
اليمامة
اليمن
صنعاء
عدن
الحبشة
عمان
مسقط
خليج عمان
خليج مصيرة
الربع الخالي
بحر العرب
جزر كوريا موريا
ظفار
حضرموت
شبام
تريم
الشحر
قشن
رأس فرتك
الرابية
مهرة
بلاد النوبة
مقياس الرسم ١:٩٥٠٠٠٠٠٠

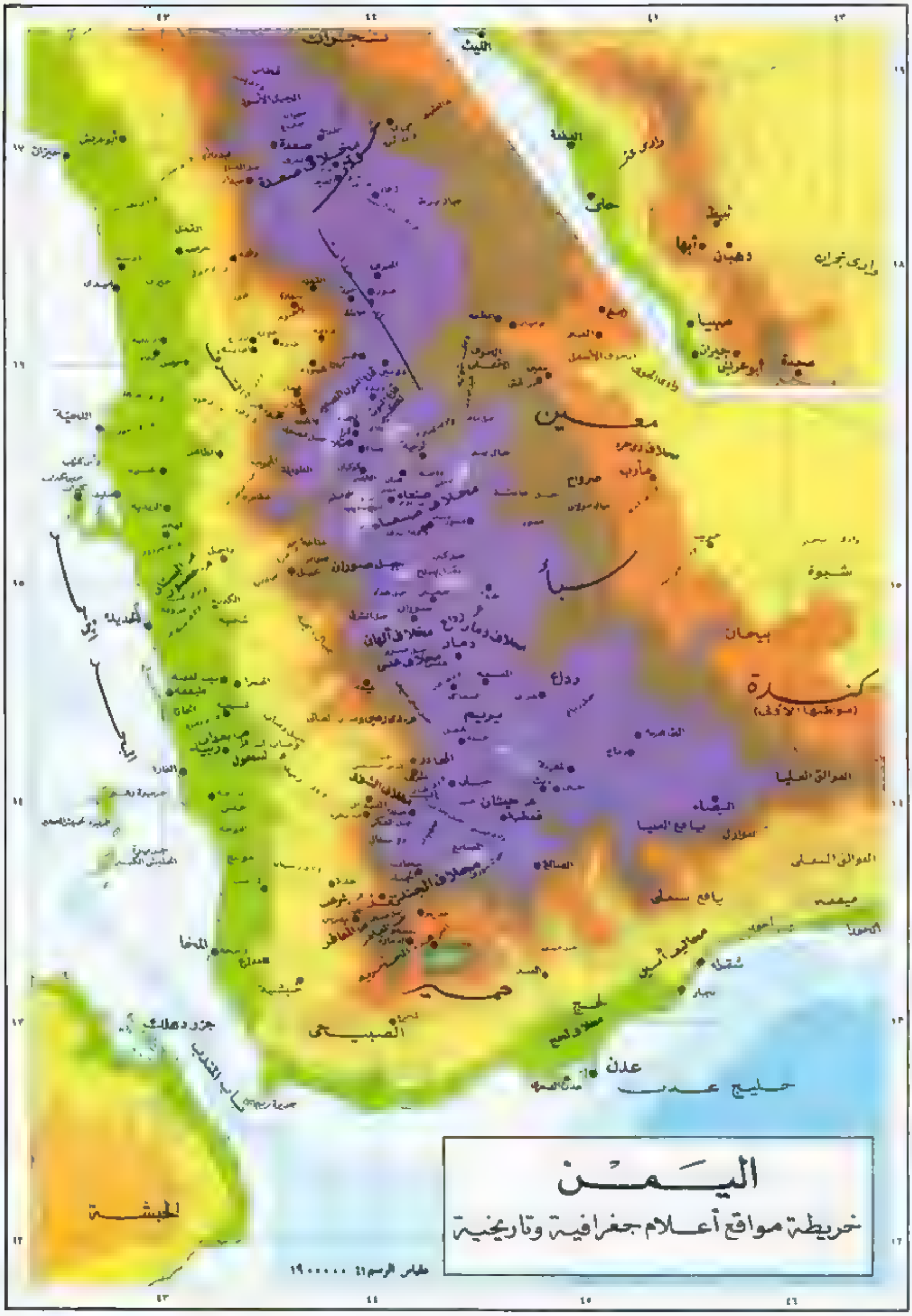
اليمن
خريطة مواقع أعلام جغرافية وتاريخية
نجران
الليث
الينبعة
وادي عز
حاف
نبط
ذهبان
أبها
وادي نجران
صبيا
جيزان
أبو عريش
صعدة
معين
مأرب
صرواح
سبأ
شبوة
بيحان
كندة
(موطنها الأول)
ردفان
يريم
العراق العليا
البيضاء
يافع العليا
العراق السفلى
يافع سفلى
حمير
الصبيحي
المخا
جزر دهلك
عدن
خليج عدن
الحبشة
مقياس الرسم ١:١٩٠٠٠٠٠

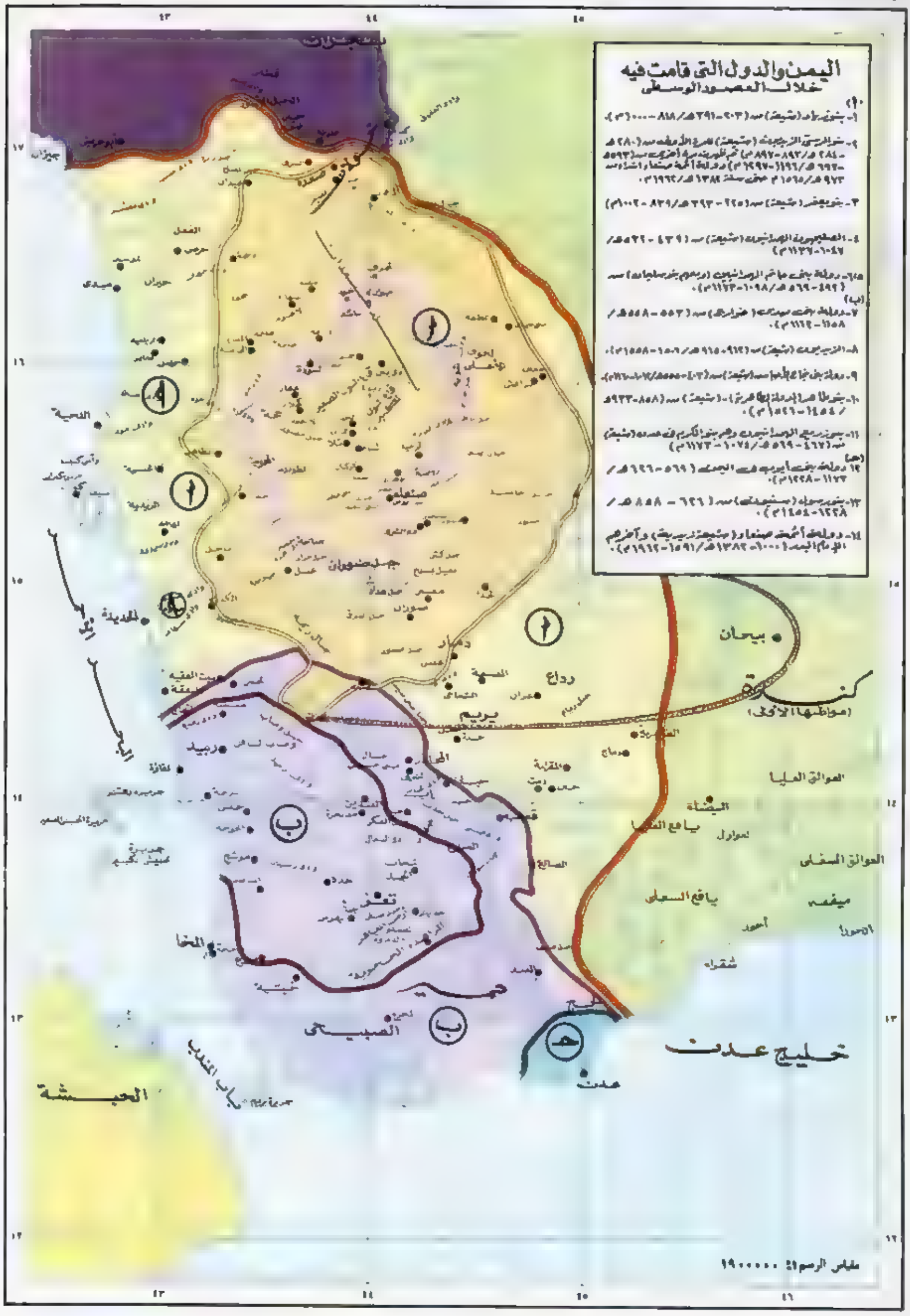
اليمن والدول التي قامت فيه
خلال العصور الوسطى
(أ)
١- بنو زياد (شبعة) سنة (٢٠٣-٣٩١هـ/٨١٨-١٠٠٠م).
٢- بنو الرسي الزيدية (شبعة) فرع الأدارسة سنة (٢٨٠هـ-٢٨١هـ/٨٩٣-٨٩٧م) ثم ظهرت مرة أخرى سنة (٥٩٣هـ-٦٩٢هـ/١١٩٦-١٢٩٧م) دولة أئمة صنعاء إلى سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م حتى سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
٣- بنو يعفر (شبعة) سنة (٢٢٥-٣٩٣هـ/٨٣٩-١٠٠٢م)
٤- الصليحيون الإسماعيلية (شبعة) سنة (٤٣٩-٥٢٢هـ/١٠٤٧-١١٢٧م)
٥- دولة بني حاتم الإسماعيليين (ربعوم بني سليمان) سنة (٤٩٢-٥٦٩هـ/١٠٩٨-١١٧٣م).
(ب)
٧- دولة بني مهدي (عدن) سنة (٥٥٢-٥٥٨هـ/١١٥٧-١١٦٢م).
٨- الزريعيون (شبعة) سنة (٩١٤-٩١٥هـ/١٥٠٩-١٥٥٨م).
٩- دولة بني نجاح (شبعة) سنة (٤٠٣-٥٥٥هـ/١٠١٢-١١٥٩م).
١٠- بنو طاهر (دولة إسماعيلية) (شبعة) سنة (٨٥٨-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م).
١١- بنو زريع الإسماعيليون وهم بنو الكرم في عدن (شبعة) سنة (٤٦٢-٥٦٩هـ/١٠٧٤-١١٧٣م)
(جـ)
١٢ دولة بني أيوب في اليمن (٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٧٣-١٢٢٨م).
١٣- بنو رسول (سنيون) سنة (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م).
١٤- دولة أئمة صنعاء (شبعة زيدية) وآخرهم الإمام اليمن (١٠٠٠-١٣٨٢هـ/١٥٩١-١٩٦٢م).
اليمن
صنعاء
جبل صنوان
المخلافة
زبيد
تعز
المخا
الصبيحي
عدن
خليج عدن
بيحان
كندة
(مواطنها الأولى)
ردفان
يريم
العوالق العليا
العوالق السفلى
يافع العليا
يافع السفلى
ميفعة
شقرة
الحبشة
مقياس الرسم ١:١٩٠٠٠٠٠

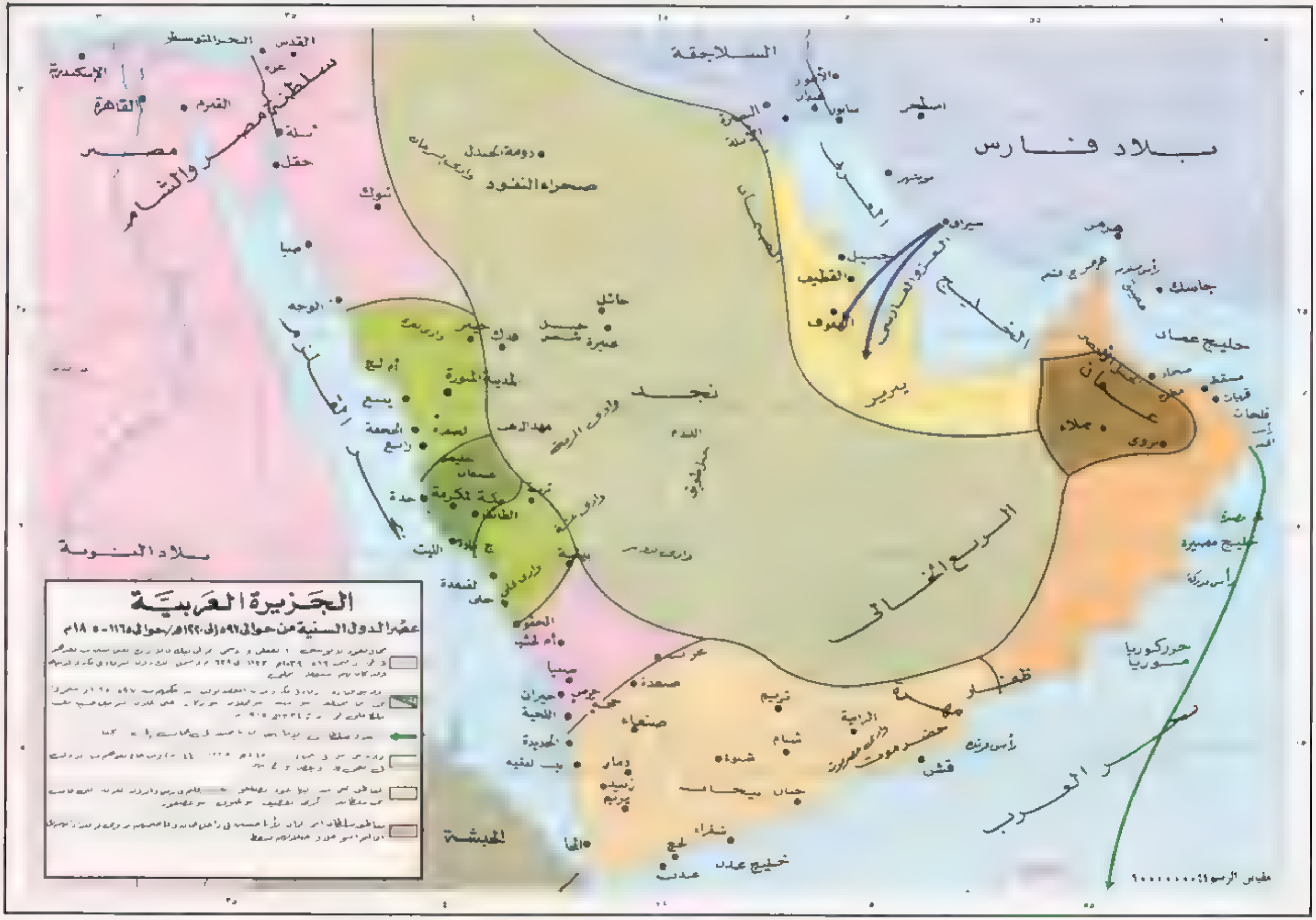
الجزيرة العربية
عصر الدول السنية من حوالي ٩٦٧هـ إلى ١٢٢٠هـ/حوالي ١١٦٥ - ١٨٠٥م
بلاد فارس
السلاجقة
صحراء النفود
نجد
الربع الخالي
بحر العرب
خليج عمان
خليج عدن
خليج عقبة
بلاد النوبة
الحبشة
مصر والشام
سلطنة مصر والشام
القاهرة
الإسكندرية
القدس
البحر المتوسط
مكة المكرمة
المدينة المنورة
الطائف
جدة
الرياض
حائل
تبوك
صنعاء
عدن
مسقط
عمان
شيراز
جاسك
البصرة
الأحساء
الفاو
الكويت
الدوحة
المنامة
الوجه
ينبع
الحجاز
الشحر
حضرموت
قشن
ظفار
الحديدة
زبيد
تريم
شبام
شبوة
جبان
ميحات
شحر
لحج
الحجر
صعدة
نجران
اللحية
أم لج
المجمعة
الليث
الشعدة
حقل
نسلة
القلزم
الأقصر
سابور
سيراف
جيرون
الخليج
الخليج العربي
الخليج العربي
مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠٠٠٠٠

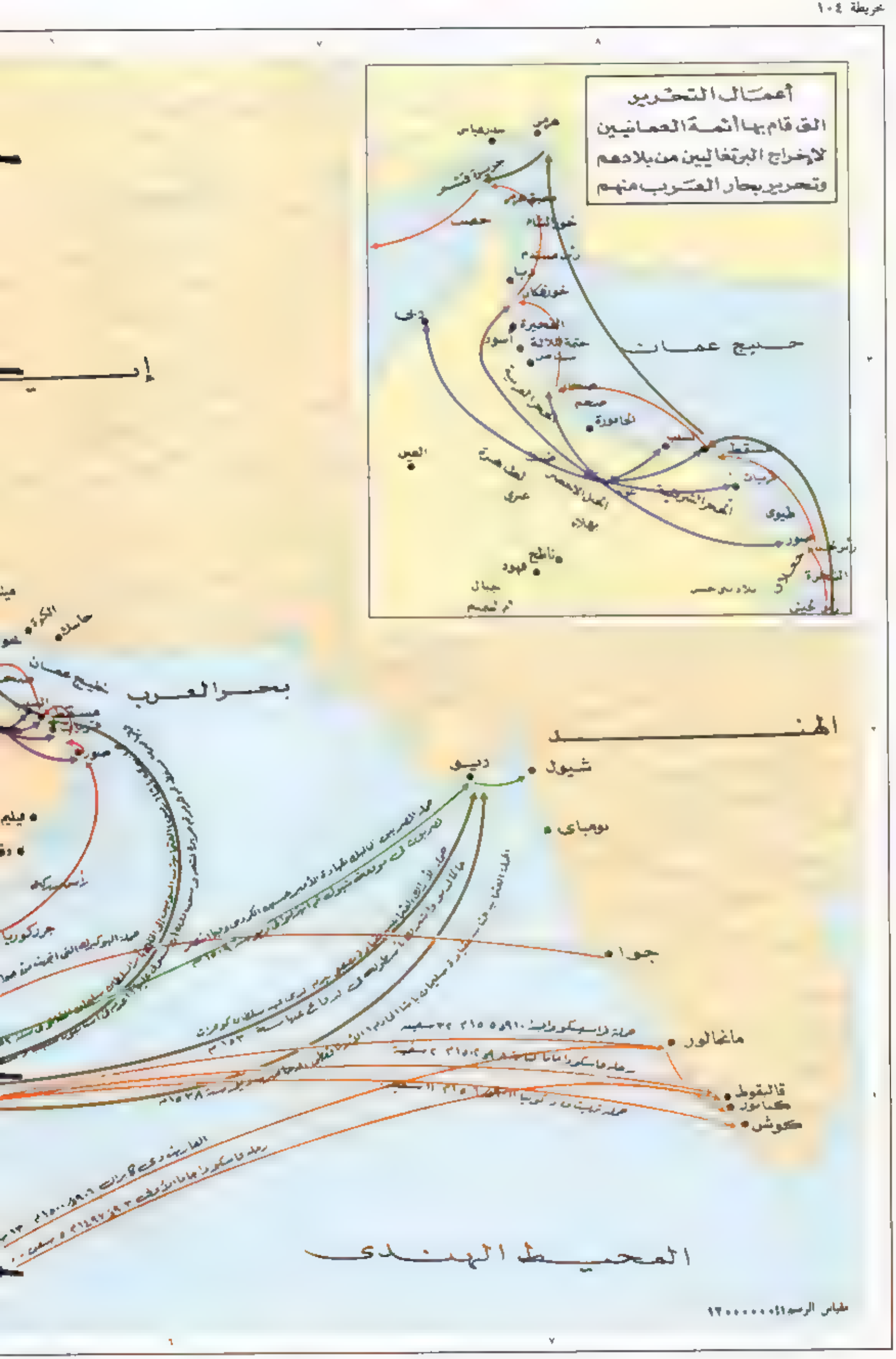
أعمال التحرير
التي قام بها أئمة العمانيين
لإخراج البرتغاليين من بلادهم
وتحرير بحار العرب منهم
خليج عمان
بحر العرب
الهند
ديو
شيول
بومباي
جوا
مانجالور
قاليقوط
كوشن
المحيط الهندي

الدولة العثمانية
بحر الخزر
قبرص
الجزيرة
البحر المتوسط
دمشق
الإسكندرية
بلاد الشام
القدس
طهران
قم
بغداد
العراق
القاهرة
الفسطاط
العقبة
مصر
البصيرة
شيراز
مدائن صالح
الوجه
كاظمة
سيراف
القطيف
المدينة المنورة
ينبع
النوبة
رابغ
جدة
مكة
الطائف
نجران
السودان
سواكن
القنفذة
الربع الخالي
أبها
ظفار
صعدة
حيران
مصوع
كمران
صنعاء
حوف مهرة
صلالة
ريسوت
قشن
سيحوت
الشحر
المكلا
الحديدة
زبيد
تعز
شقرا
عدن
الأحقوف
الحبشة
عصب
خليج عدن
ج. سقطرى
ربيع
الصومال
عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية
في القرن ١٠هـ/١٦م وتحريرها منهم على أيدي أئمة عمان
خطوط سير الحملات البرتغالية.
خط سير الحملة المصرية.
خطوط سير الحملات العثمانية.
إتجاهات أعمال التحرير العمانية.

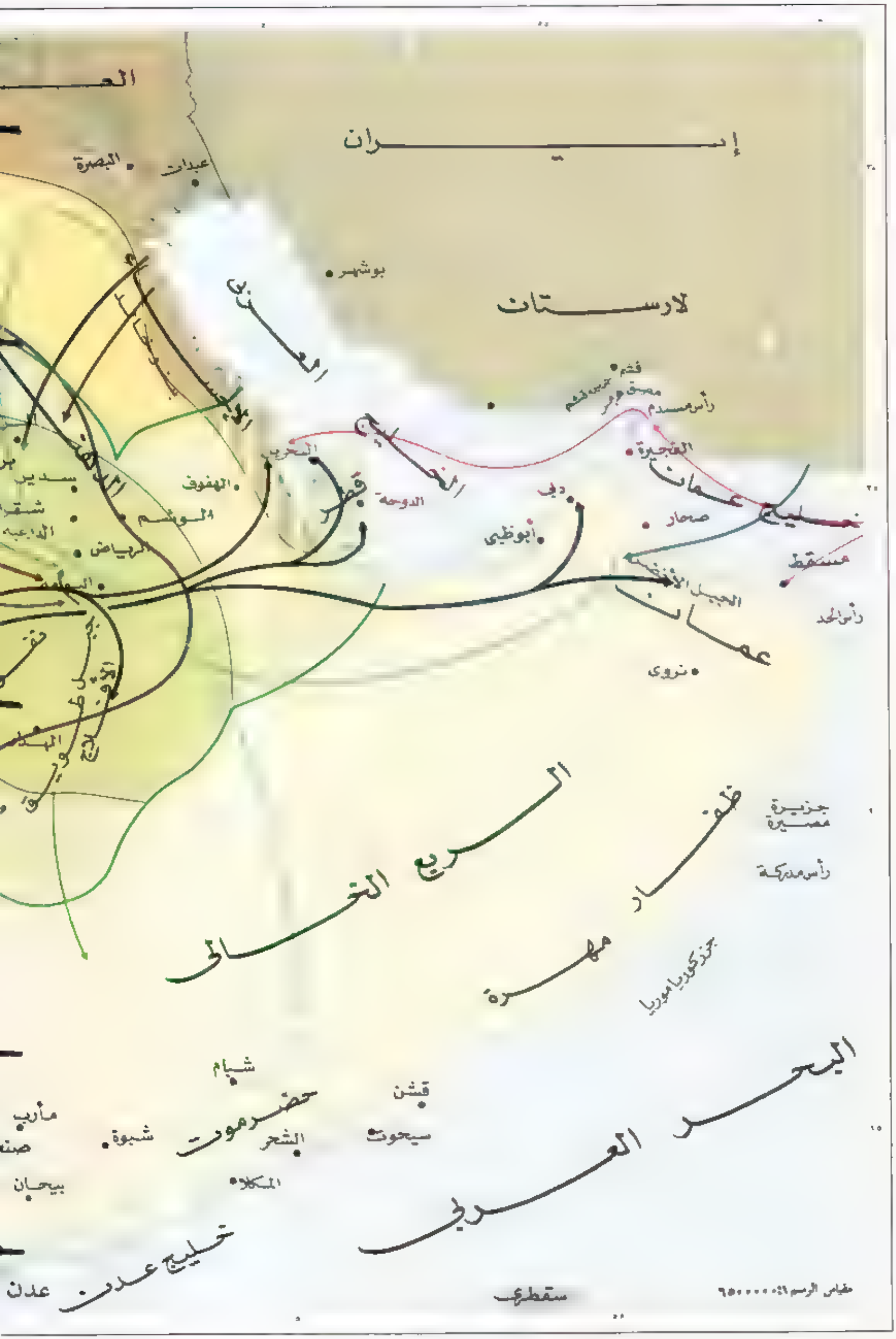
إيران
لارستان
البصرة
عبدان
بوشهر
فنم
رأس مسندم
الفجيرة
عمان
صحار
مسقط
رأس الحد
الجبل الأخضر
نزوى
دبي
أبوظبي
الدوحة
قطر
البحرين
الهفوف
الدمام
الرياض
الدرعية
شقرا
بريدة
الربع الخالي
ظفار
جزيرة مصيرة
رأس مدركة
مهرة
جزر كوريا موريا
البحر العربي
شبام
حضرموت
قشن
سيحوت
الشحر
شبوة
المكلا
مأرب
بيحان
خليج عدن
عدن
سقطرى
مقياس الرسم ١:٦٥٠٠٠٠٠

الدولة السعودية
الدور الأول والدور الثاني
البحر المتوسط
الإسكندرية
القدس
غزة
القاهرة
المقطم
البطراء
معان
مصر
تبوك
ضباء
قنا
القصير
أسوان
نهر النيل
الوجه
ينبع
المدينة
تيماء
حائل
مدائن صالح
العلا
خيبر
الجوف
سكاكا
النفود
الرس
جبل شمر
الطائف
مكة
جدة
عسفان
رابعة
الروضة
بيشة
الليث
القنفذة
عسير
جيزان
صعدة
حرض
اليمن
المخلافة
زبيد
تعز
الحبشة
بلاد النوبة
العراق

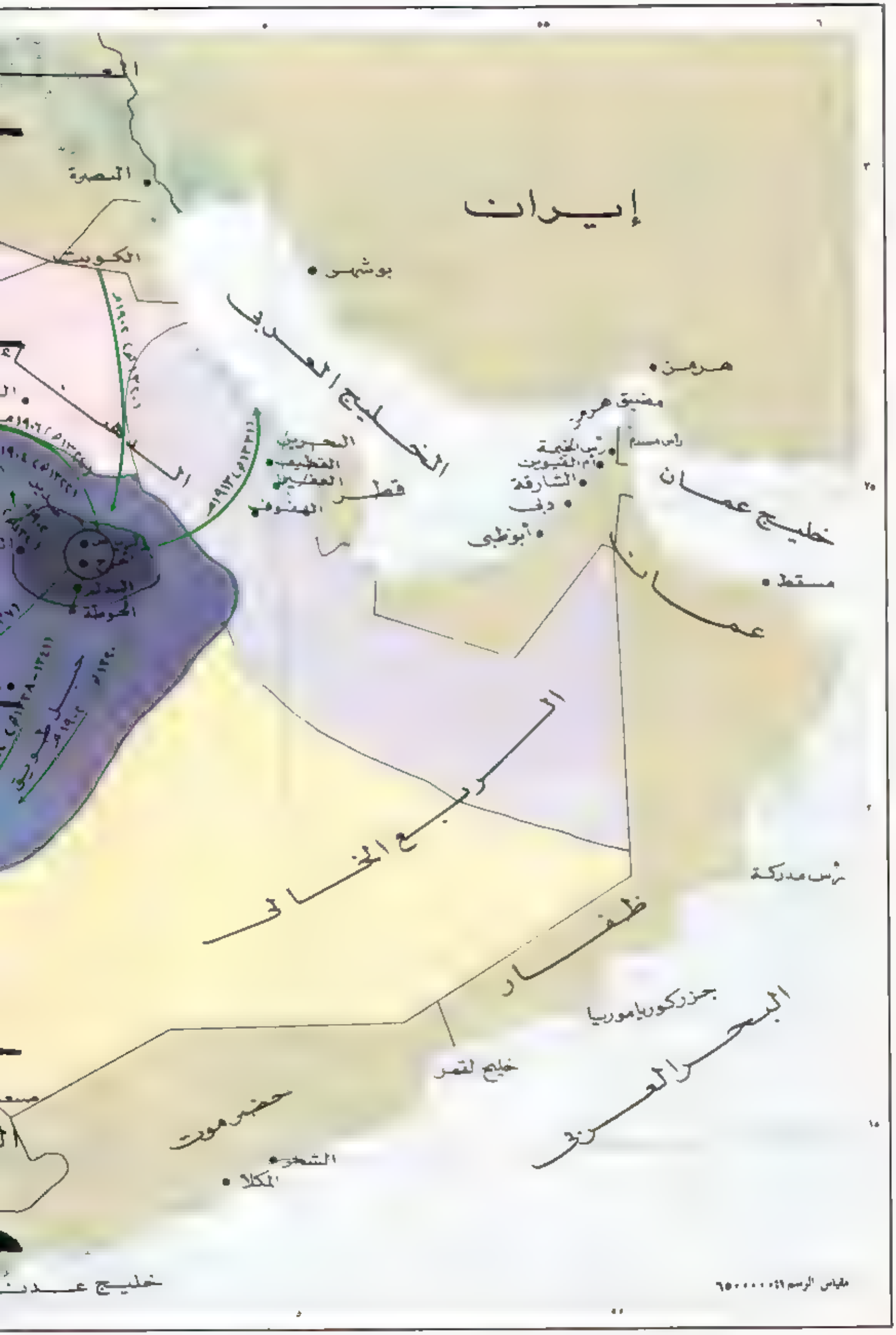
إيران
البصرة
الكويت
بوشهر
الخليج العربي
هرمز
مضيق هرمز
رأس مسندم
رأس الخيمة
أم القيوين
الشارقة
دبي
أبوظبي
البحرين
المحرق
المنامة
قطر
الدوحة
الخور
خليج عمان
مسقط
عمان
الربع الخالي
رأس مدركة
ظفار
جزر كوريا موريا
البحر العربي
خليج القمر
حضرموت
الشحر
المكلا
خليج عدن
مقياس الرسم ١:٦٥٠٠٠٠٠٠

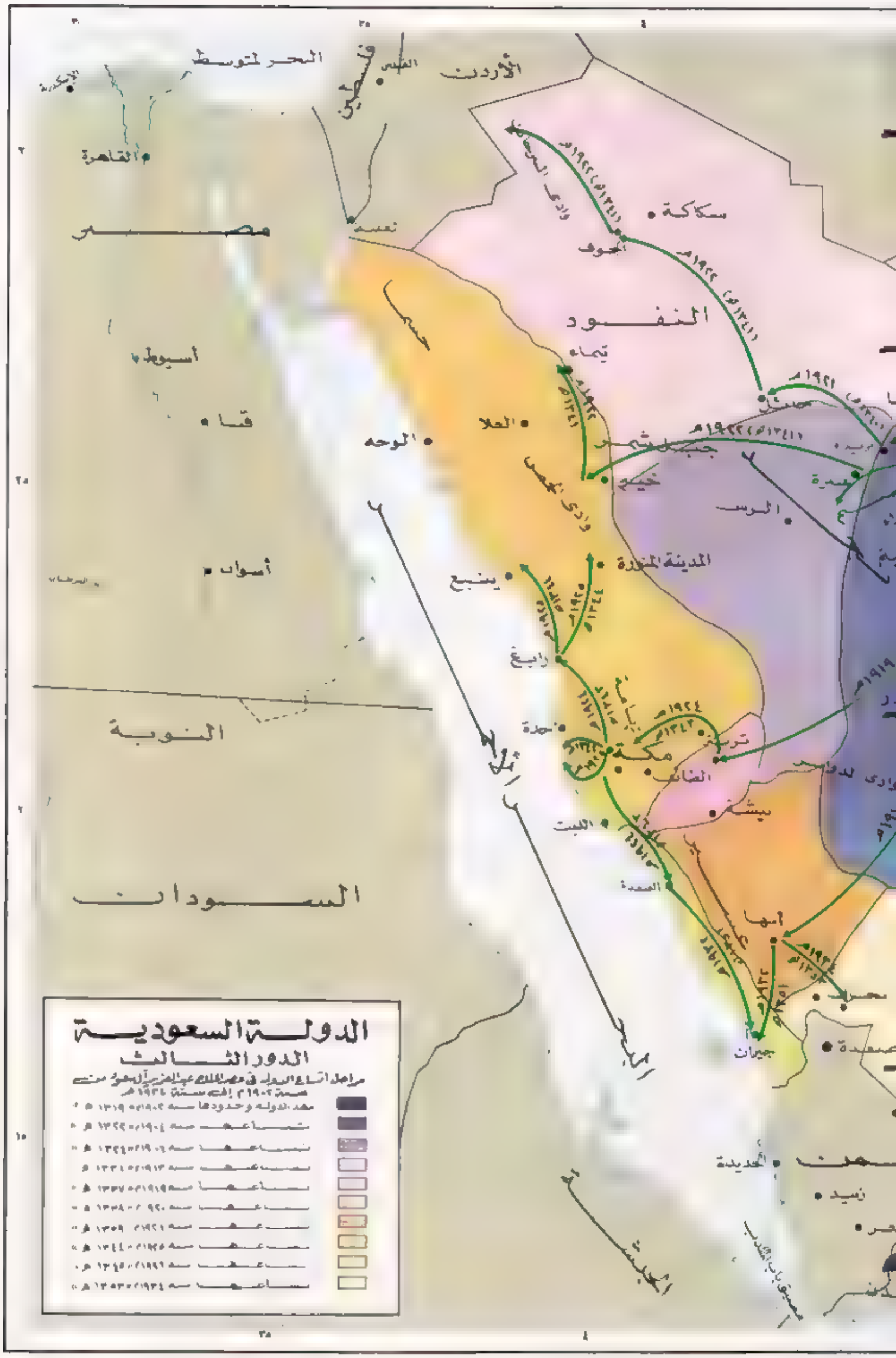
الدولة السعودية
الدور الثالث
مراحل اتساع الدولة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود من سنة ١٩٠٢م إلى سنة ١٩٣٤م
البحر المتوسط
الأردن
القاهرة
مصر
أسيوط
قنا
أسوان
النوبة
السودان
سكاكة
الجوف
النفود
تيماء
العلا
الوجه
خيبر
الوسر
المدينة المنورة
ينبع
رابغ
جدة
مكة
الطائف
تربة
بيشة
الليث
الصدفة
أبها
جيزان
الحديدة
زبيد
١٩٢٢م
١٩٢٤م
١٩١٩م

عسير والمخلاف السليماني
خريطة مواقع جغرافية
مكة
جدة
الطائف
الكولخ
تربة
وادي الليث
الليث
الجداينة
بيشة
الروحاء
دوبق
بيرين مزار
خميدا
القنفذة
جاراد
صلى
خميس مشيط
أبها
البرك
القحمة
الشقيق
المخلاف السليماني
الحسينية
وادي الحبونة
صبية الجديدة
جبل أبو حسن
الدرب
زهران
أبو السعود
صبية الغربية
أم الخشب
السبخة
جزر فرسان
جيزان
أبو عريش
صعدة
الجوة
أبيم
الموسم
سوق عيس
جزر دهلك
عمران
اللحية
صنعاء
الزيدية
مصوع
سليف
اليمن
مرسى فاطمة
الحديدة
مقياس الرسم ١:٢٥٠٠٠٠٠٠

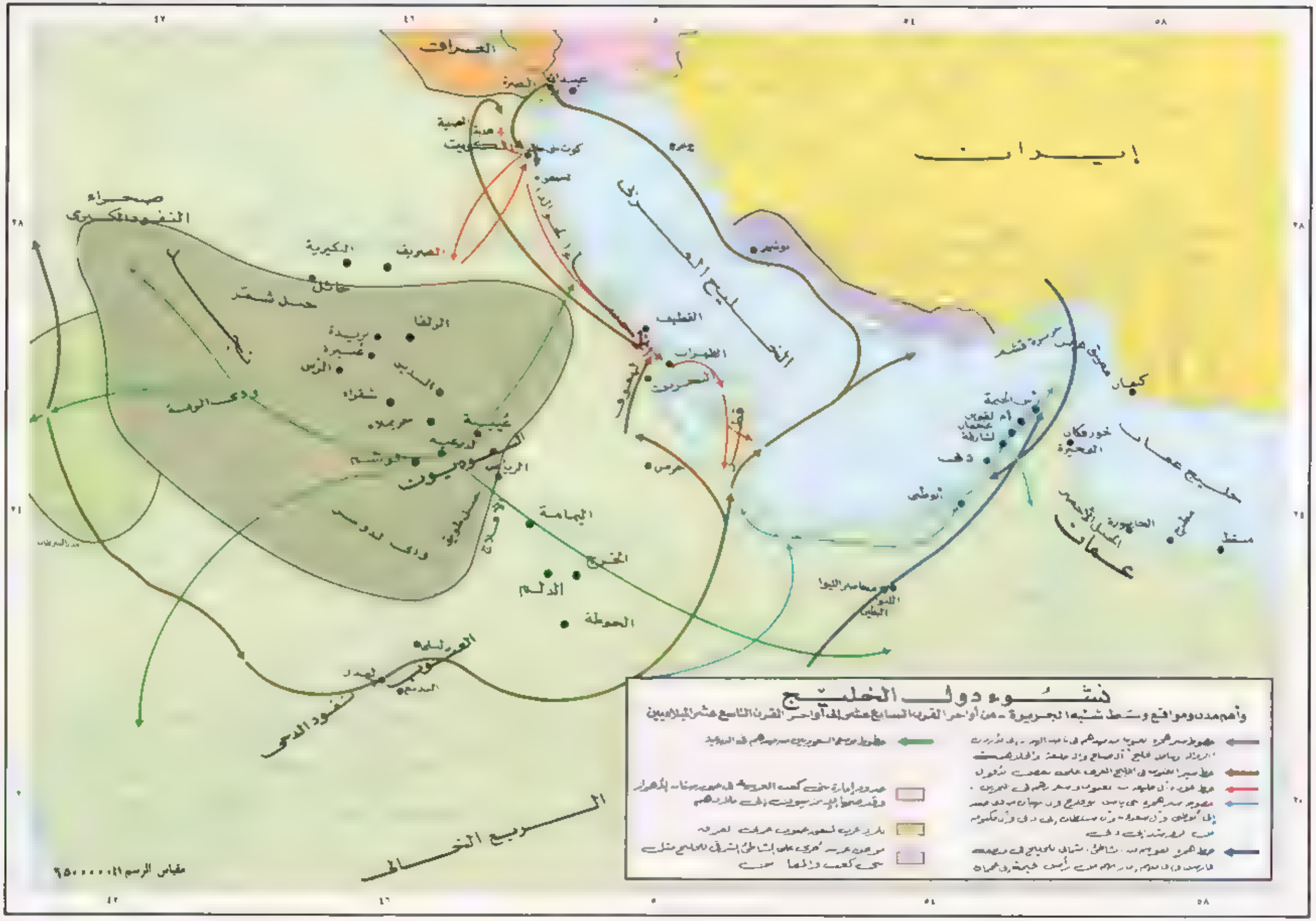
نشوء دول الخليج
وأهم مدن ومواقع وسط شبه الجزيرة - من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلاديين
العراق
إيران
الكويت
البحرين
قطر
عمان
الربع الخالي
صحراء النفود الكبرى
حائل
الكيرية
الصريف
الرياض
الدلم
الخرج
اليمامة
الحوطة
الزلفا
بريدة
عنيزة
الرس
شقراء
حريملاء
عيينة
الدرعية
الوشم
الدوادمي
وادي الدواسر
وادي الرمة
وادي حنيفة
وادي السرحان
وادي الدوم
وادي الوتير
وادي الدواسر
الزبير
البصرة
عبدان
الفاو
الفاو
الفاو

شبه الجزيرة العربية

انقسمت شبه الجزيرة بطبيعتها جغرافياً إلى أقسام كبرى اتفق عليها كل الجغرافيين العرب وهي : الحجاز وتهامة ونجد والعروض والبحرين واليمن وعمان ، وقد قام الإسلام في المدينة قاعدة الحجاز ، وتمكنت أمة المدينة تحت لواء الرسول ﷺ من توحيد شبه الجزيرة كله ، ولكن الرسول لم يقسم الجزيرة إلى أقسام إدارية لأنه لم ينظر إلى مسائل إدارية ، فإنه كان يريد أولاً وقبل كل شيء أن يعمق شعور العرب بالإسلام ، وينشئهم نشأة أخرى على الإسلام ووحدانيته وإنسانيته وأخوته التي تجعل المسلمين يعيشون ويتصرفون ويسوسون أمتهم بروح الأمة الواحدة ، ولهذا فقد اتجه من أول الأمر إلى إقرار كل جماعة من العرب الذين دخلوا الإسلام في موطنها الذي استقرت وعاشت فيه منذ الزمن البعيد ، وأن يعلمهم كيف يعيشون جنباً إلى جنب في سلام أمة مؤمنة مسلمة ، وعلى هذه الحالة من الوحدة تركهم ولحق بالرفيق الأعلى تاركاً إياهم على هذه الحال من الأمن والسلام ، لولا نزغات المتنبئين التي شابت هذه الوحدة في بعض بلاد تميم وجبل طيء واليمن

وعندما تولى أبو بكر الصديق تجرد للقضاء على حركات أولئك المتنبئين وما أعقبها من ارتداد العرب عن الوحدة الإسلامية وقد حسب بعضهم أن رابطة الإسلام كانت تربطهم إلى محمد ﷺ وحده ، فإذا مات فلا وحدة ، إذ إنهم كانوا في هذا الوقت المبكر من تاريخهم بعيدين عن فهم معنى الوحدة السياسية إلى جانب الوحدة الدينية ، وتمكن أبو بكر على ما نعرف من التصدي مع جماعة المسلمين الصادقين للردة والقضاء عليها وإعادة العرب إلى الوحدة ، ثم آنس من بعض قبائلهم رغبة في الجهاد ، واجتمع رأيه مع أصحابه من كبار الصحابة على توجيه العرب نحو الجهاد بعد عودة حملة أسامة بن زيد ، وبالفعل وجه الجيوش لفتح الشام والعراق .

وفيما كانت الجيوش تتجمع وجد أبو بكر ومن معه من الصحابة ضرورة تقسيم الجزيرة العربية إلى أقسام إدارية يمثل الدولة فيها عمال أو حكام سياسيون يستطيعون ضبط الأمور ، وإشعار العرب بالدولة وسلطانها بدلاً من المصدقين أي عمال الصدقات الذين كانوا يرسلون في العصر النبوي لتعليم الناس قواعد الدين وتفقيههم فيه وإشعارهم بواجبهم حيال أمتهم الإسلامية والإشراف على اخراج الزكاة ، وأخذ نصيب الله والرسول وإرساله إلى المدينة ، ولهذا قسم أبو بكر شبه الجزيرة العربية إلى أقسام سياسية إدارية على أساس الأقسام الجغرافية المعروفة وجعل لكل قسم إداري قاعدة سياسية يقيم فيها العامل ، وفي نفس الوقت اختير منازل القبائل الكبرى وكأنها أقسام إدارية يرسل إليها العمال والقضاة .

وفيما يلي بيان الأقسام الإدارية التي انقسم إليها شبه الجزيرة :

- الحجاز وقاعدته المدينة ، ويشمل شمال الحجاز إلى تبوك وأيله ومشارف الشام .
- تهامة وقاعدتها مكة ، وتشمل تهامة الحجاز ، وتهامة عسير حتى خلاف صعدة ، أما خلاف نجران فهناك خلاف بين الجغرافيين فيما إذا كان داخلاً في اليمن أو الحجاز .
- ويلي الحجاز وتهامة شرقاً بلاد نجد ثم بلاد العروض ثم البحرين .
- اليمن من صعدة إلى البحر وقاعدته صنعاء ، ويدخل فيه حضرموت .
- عمان وقاعدته نزوى ، ويدخل فيه إقليم ظفار وما يعرف اليوم بدولة الإمارات العربية .
- البحرين ويشمل الأحساء وساحل البحر إلى العراق وقاعدته القطيف .

ونلاحظ أن سلطان عامل الحجاز كان يمتد إلى منطقة عوالي نجد شرق السراة ، وكان عاملا مكة والمدينة مسئولين عن أعراب العوالي وجزء كبير من شرق نجد . وكذلك والي البحرين يمتد سلطانه داخل نجد ، ويحرص على مراقبة حركات الأعراب . ولم تكن تلك المهمة العسيرة التي وجهت إلى قبائل طيء وعبس وذبيان وهوازن وتميم قد قضت على الكثير من نزغات التمرد لدى تلك القبائل ، ثم إن الجانب الأكبر من شباب القبائل ورجالها تركوا مواطنهم ودخلوا في جيوش الفتح واستقروا في المهاجر ، ولحقت بهم الألوف من أهل قبائلهم ، فخلت نواحي العوالي ونجد ومنازل تميم والأزد من معظم سكانها ، ولم تعد بقادرة على القيام بحركات تمرد جادة يحسب لها حساب . أما حراسة طرق الحجاج فكان ولاة مكة والمدينة يحرسونها حراسة شديدة ، وإنما بدأت هذه الصحارى تتحرك من جديد في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي عندما تكاثر السكان من جديد ، وقلت الهجرة إلى الخارج مع قلة الخيرات في الصحارى ، وإلى هذه الظروف ترجع قوة حركات القرامطة ومن إليهم .

وكان رسول الله ﷺ قد أقر جيفر وعبد ابني الجلندى من الأزد على عمان بعد أن دخلا الإسلام ، فظل آل الجلندى في ناحيتهم على الطاعة والسكون طوال العصرين الراشدي والأموي ، حتى إذا كانت سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م خرج جلندى بن مسعود الأزدي على طاعة أبي العباس السفاح ، فأرسل إليه جيشاً يقوده خازم بن خزيمة فدخل نزوى عاصمة آل الجلندى ، وقتل الجلندى بن مسعود ، ولكن الجيش العباسي لم يكد ينصرف حتى أعاد خوارج عمان إمامتهم بزعامة محمد بن عبد الله بن أبي عفان الأزدي حوالي سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وفي هذه الناحية « عمان » استمرت الإمامة الإباضية أربعة قرون .

ولم يصرف بنو العباس جهداً كبيراً للقضاء على هذه الإمامة ، وقد انقسمت تلك الإمامة إلى نزوانية ورستاقية ، ثم اختلف العمانيون وانقسموا إلى نزارية ويمانية ، وقد أيد العباسيون بني سامة بن لؤي ، وظل الأمر على ذلك حتى أرسل القرامطة جيشاً اقتحم عمان في ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م ولكن الإمامة الخارجية الإباضية عادت إلى القيام في عمان مرة أخرى حوالي ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م واستمرت بعد ذلك رغم تدخل البويهيين بقيادة الحسن بن بويه حوالي ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ، لأن القرامطة عجزوا عن السيطرة على أهل عمان ، فاستمروا ملتفين حول أئمتهم ، وأول من قام منهم بعد الغزوة البويهية أبو محمد رضوان بن جعفر من ٣٤٠ إلى ٣٦٢ هـ واستمر يحكم حتى جاء بعده الخليل بن شاذان بن الصلت ابن مالك الخروصي ، وتعاقب بعد ذلك الأئمة .

الحجاز وتهامة .

على الرغم من عناية الأمويين والعباسيين الأول بالحجاز وتهامة فإن أهلهما لم ينسوا قط ما فعله بهم الأمويون أيام عبد الملك بن مروان من حصار وقتل وهوان فلم تصف قلوبهم للخلفاء أبداً ، وأصبحوا أنصاراً لآل البيت ، يتحمسون لهم ويقومون معهم ، فكان الحجاز خاصة مركز قلق مستمر للخلفاء الأمويين ثم العباسيين بعدهم ، لأن موقف هؤلاء الأمويين من آل البيت لم يكن أحسن من موقف الأمويين ، وأهم ثورات العلويين على بني العباس في العصر العباسي :

- ثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م في المدينة وقد قتل ، أما إبراهيم بن عبد الله أخو محمد النفس الزكية فقد قتل عند باخمرى على مقربة من الكوفة في نفس العام .
- ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد قتل الحسين في معركة فخ قرب مكة سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أيام الهادي . وفي نهاية القرن الثاني الهجري قام في الحجاز الحسين الأفطس (من العلويين) بتأييد دعوة محمد الديباج من

أولاد جعفر الصادق ، فى حين اتخذ محمد بن سليمان بن الحسن المدينة مركزاً له ودعا لنفسه ، وظلت المدينة ومكة بعد ذلك فى حالة ثورة صامتة على بنى العباس حتى قام بأمرهما الأشراف : « الحسنيون فى مكة والحسينيون فى المدينة » .

ولكن هذه الحركات العلوية لم تسبب للعباسيين مخاوف تذكر على المدى الطويل ، لأنها لم تكن حركات تعتمد على قوة عسكرية يحسب لها حساب ، فسهل على قادة العباسيين وجندهم المرتزقة القضاء عليها ، ولكنها فى مجموعها أساءت إلى سمعة العباسيين ، وبينت أنهم طلاب ملك وسلطان ولا زيادة ، وأنهم فى هذا المجال ليسوا أفضل من الأمويين ، وعندما قام فى اليمن رجل علوى يسمى إبراهيم الجزار من سلالة جعفر الصادق فكر الخليفة المأمون فى أن يسترضى العلويين ، فتظاهر بتقريب الإمام على الرضا ، وزعم أنه يجعله ولى عهده لتنتقل الخلافة بذلك من بنى العباس إلى بنى على . ولم تجز هذه الحيلة على العلويين . وعلى أية حال فإن « على الرضا » لم يلبث أن توفى سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م .

الدولة الزيادية فى اليمن .

ولكى يطمئن الخليفة المأمون من ناحية اليمن البعيد الذى يتخذه العلويون مجالاً لدعواتهم وهم مطمئنون من أن تناله يد الدولة اختار رجلاً من خيرة رجاله وأقدر ولاته هو محمد ابن زياد من نسل زياد بن أبيه سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م . وأقامه والياً على اليمن ، وجعل معه رجلاً من بقايا بنى أمية هو سليمان من أولاد هشام بن عبد الملك الأموى اشتهر بالقدرة والدهاء حتى ضرب به المثل ، وقد اتخذ محمد بن زياد مدينة زبيد قاعدة له ، وتمكن هو وصاحبه بعد ذلك فعلاً من إقامة دولة سنية عباسية الولاء فى اليمن . وقد طال عمر هذه الدولة وتوارث رجالها الإمارة على مثال ما فعل بنو طاهر بن الحسين فى خراسان ، ولكن الدولة الزيادية – بينما هى الخريطة الخاصة بدول اليمن – أخذت تتفكك بعد سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م وكانت هذه آخر الدول السنية التى قامت فى اليمن قبل سيادة دول الشيعة عليها . ولم تعد الدول السنية إلى اليمن إلا على أيدى الأيوبيين كما سنرى . وقد أطلعت هذه الدولة الزيادية رجلاً من خيرة رجال الدول الذين عرفتهم اليمن فى تلك العصور ، وهو أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم ابتداء من سنة ٢٩١ – ٣٠٣ هـ / ٩٠٣ – ٩١٥ م وقد طال عمره حتى زاد على الثمانين ، وفى أيامه استطاع القرامطة بقيادة على بن الفضل القرمطى الاستيلاء على زبيد ، ولكن أبا الجيش عاد إلى ملكه واستمر ينشىء الطرق والمبانى التى اشتهر بها . وقد ضعفت الدولة الزيادية بعد وفاة أبى الجيش ، إذ تولى أمرها ابن مولى من مواليه الأحباش يسمى الحسن بن سلامة ، وقد قضى على هذه الدولة الزيادية سعيد الأحول بن نجاح منشىء الدولة النجاحية فى زبيد أيضاً ، التى استمرت تحكم حتى سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م عندما تمكن على بن محمد الصليحى الشيعى المعروف بالداعى من القضاء عليها وإقامة الدولة الصُلَيْحية التى دخلت فى حلف وتبعية الفاطميين فى مصر . ولكن القضاء التام على دولة آل نجاح لم يتم إلا سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م.وقد اتبع الخليفة الواثق سياسة حزم وعنف حيال القبائل العربية التى عظمت طاعة العباسيين فى وسط الجزيرة ، فأرسل قائده بغا الكبير سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م فأنزل ضربة أليمة بقبائل بنى سُلَيم بن منصور التى عاثت فساداً فى الحجاز عند موضع يسمى بطن السر فى قلب الجزيرة ، ثم أقيم رجل من أهل عكاظ عاملاً على اليمامة وقلب الجزيرة وطريق الحج .

ومن أكبر الأعمال العمرانية فى شبه الجزيرة خلال العصر العباسى الأول إعادة بناء الحرم المكى ، وتوسيعه أيام الخليفة المهدى ، وأعيد كذلك بناء الحرم النبوى ، وفى أيام هارون الرشيد قامت زوجته السيدة زبيدة بإنشاء طريق الحج من العراق إلى مكة والمدينة إنشاءً جديداً . فحفرت الآبار وابتنت البرك ومنازل الحجيج ، وهذا هو العمل الجليل الذى يسمى بطريق زبيدة .

وبعد وفاة الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م أخذ أمر الدولة العباسية ينحدر من سيىء إلى أسوأ ، وكثر الخارجون على الدولة فى نواحى الجزيرة العربية ، ونذكر هنا أكبر أولئك الثوار الذين أثبتناهم على الخريطة .

(أ) قام اليَعْفُريون الذين ينسبون أنفسهم إلى التبابعة من ملوك حمير بإنشاء دولة فى هضاب اليمن واتخذوا صنعاء مقراً لهم ، وترى حدود دولتهم وتواريخها فى الخريطة الخاصة بدول اليمن .

(ب) استقلت حضرموت بنفسها وانسلخت عن دولة الخلافة وعن اليمن وعمان ، وقام بأمرها أهلها .

(جـ) وقام ثائر يسمى محمد الحسينى ينسب نفسه إلى الحسين بن على – رضى الله عنه – بحركة تمرد واسعة النطاق بين بنى عبد القيس فى البحرين والأحساء على شاطىء الخليج العربى .

(د) قامت ثورة حسنية فى مكة قادها إسماعيل بن يوسف الأحيمر مع أخيه محمد ابن يوسف الأحيمر ، وأنشأ دولة فى مكة لم تلبث أن نقلت قاعدتها إلى اليمامة ، ومدت حكمها إلى البحرين ، واستمرت تحكم فى ذلك النطاق الواسع حتى قضى عليها القرامطة .

خريطة ١٠٠

دول الشيعة وإمامات الخوارج فى جزيرة العرب
٢٦٦ – ٥٦٧ هـ / ٨٧٩ – ١١٧١ م

وخلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى زادت حركات العلويين والإسماعيليين نشاطاً فى كل نواحى الدولة وجزيرة العرب خاصة ، واتخذوا فى اليمن وعلى ساحل الخليج العربى مراكز لنشاطهم .

فى اليمن :

نشط دعاة الإسماعيلية وركزوا اهتمامهم فى اليمن فى صنعاء وزبيد سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ – ٨٨٠ م لفترة قصيرة .

وقامت الحرب بين الزيديين والبعْريين من ناحية والإسماعيليين من ناحية أخرى . وظهر للإسماعيليين منافس جديد قوى عندما وصل إلى اليمن سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م أول كبار أئمة الزيدية وهو الهادى يحيى حفيد القاسم الرسى الحسنى المتوفى سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م وهو المشهور باسم الهادى إلى الحق .

وقد وضع هذا الإمام أسس دولة شيعية زيدية قريبة المذهب من السنة . ولم يلبث أمر الثائرين الإسماعيليين أن يهوى أمامه ، وقام أمر الدولة الزيدية سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م وتفرق بقية الإسماعيلية طوائف مبعثرة فى نواحى اليمن ، واستمرت دولة الزيدية فى اليمن ، وعندما تضعضعت الدولة الزيدية سيعود الإسماعيليون إلى النشاط ، ولكن شهر بن حوشب كان قد وضع أسس الدعوة السرية الإسماعيلية ، واتخذ من قرية عدن لاعة مركزاً لأعماله .

القرامطة :

حوالى سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م دعا سعيد بن الحسن الجنّابى وابنه أبو طاهر سليمان بدعوة إسماعيلية قريبة من مذهب الفاطميين حيث بحركة القرامطة ، نسبة إلى رجل من أنشط دعاة الحركة يسمى حمدان قرمط ، وهناك شك كبير فى أصل تلك النسبة .

اتخذ القرامطة البحرين والأحساء مركزاً لأعمالهم ، فمن هذا المركز اجتاحوا البصرة حيث عجز العباسيون عن حمايتها وكذلك فعلوا بالكوفة . وفى سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م دخلوا مكة وأخذوا الحجر الأسود وفروا به إلى مركزهم فى الأحساء ، ثم استولوا على عمان بعد ذلك ، وسيطروا بذلك على معظم شرق الجزيرة العربية .

وهذا التوسع القرمطى فى الجزيرة هو الذى حفز الشريف أحمد بن عيسى الحسينى – من سلالة الحسين رضى الله عنه ، وهو أشهر آل البيت فى جنوب جزيرة العرب – إلى مبارحة البصرة خوفاً على نفسه إلى حضرموت ، حيث كانت السيادة لإباضية عمان .

وعندما استولى البويهيون على السلطة فى بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م أصبحت لهم السلطة العليا فى الدولة ومدوا سلطانهم إلى عمان ، ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً حيال القرامطة .

وتولى أبو طاهر القرمطى سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م وأخذت موجة القرامطة تنحسر ، وتوسط الفاطميون لديهم فردوا الحجر الأسود إلى مكة سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م .

وبعد وفاة أبى طاهر القرمطى قام زعيمهم الجديد وهو الحسن بن الأعصم ابن أخى أبى طاهر بمهاجمة الشام بالاشتراك مع الفاطميين ، ولكن بعد استيلاء الفاطميين على بلاد الشام سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م انفصل عنهم القرامطة وأصبحوا أعداء لهم بعد أن كان القرامطة والفاطميون حلفاء ، وكلاهما شيعى إسماعيلى المذهب ويقال إن دعاتهم نشئوا أول الأمر معا وعملوا معاً ، ثم انفصلوا بعد ذلك وهاجم الحسن الأعصم دمشق واستولى عليها سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م وهاجم مصر واقترب من القاهرة مرتين ، ولكن الفاطميين ردوهم عنها فى المرتين .

وبعد وفاة الحسن الأعصم أصبحت رياسة القرامطة بيد مجلس من السادة ، ومع أن

الفاطميين تغلبوا عليهم عسكرياً ، إلا أنهم اضطروا إلى دفع إتاوة مالية لهم ، لكي يرتدوا إلى مركزهم في الأحساء ويتوقفوا عن مهاجمة الشام .

كذلك فقد القرامطة عمان سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ - ٩٨٦ م وهاجمهم البويهيون في عقر دارهم في الأحساء بمعاونة زعيم من بني المنتفق الذين كانوا ينزلون جنوبي العراق ، ونهبوا القطيف ، وقبل نهاية القرن الرابع الهجري كانت حركة القرامطة قد انتهت عملياً .

شرفاء مكة والمدينة .

في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بدأت دولة الشرفاء الحسنيين في مكة . وهي دولة طال عمرها في حكم مكة - والحجاز كله أحياناً - عشرة قرون ، وقد مر هذا البيت الحسني بفترات من الصعود والهبوط ثم النهوض تحت أمراء الرجال الذين أنشئوا البيوت المتوالية التي توالت على الحكم من نفس تلك الشجرة الحسنية : « بنو قتيبة - بنو قتادة - بنو أبي نمي محمد بن أبي سعد بن علي - بنو عجلان بن رميثة - بنو الحسن ابن عجلان - بنو محمد بن بركات « عدة مرات » بنو الحسن بن محمد - بنو محسن ابن الحسين بن الحسن - بنو بركات بن محمد - بنو سعيد بن زيد - بنو عبد الكريم ابن محمد - بنو مساعد بن سعيد - بنو عبد المطلب بن غالب - بنو محمد بن عبد المعين - بنو عبد الله بن محمد - بنو عون بن الرميثة بن محمد » ، انتهت أسرة شرفاء مكة من الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقد حاول أحد هؤلاء الشرفاء أن يعلن نفسه خليفة سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م ولكن الفاطميين أصحاب السلطة الروحية في الحجاز إذ ذاك حالوا بينه وبين ذلك ، وهذا الشريف هو محمد شكر بن أبي الفتوح الحسن صاحب الجادية المشهور في قصة تغريبة بني هلال .

وفي نفس الوقت - أي في القرن الرابع الهجري - قام نفر من الشرفاء الحسينيين يتحدرون من الحسين بن علي بإنشاء أسرة مالكة في المدينة عرفت باسم بني مهنا ظلت تحكم المدينة حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، عندما ضم أشراف مكة المدينة وبقية الحجاز إلى دولتهم .

اليمن .

في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تمكن المصريون من السيطرة على عدن وحضرموت ، وحل بنو نجاح من حضرموت محل بني زياد أصحاب تعز ، وكان أصل بني نجاح عبدا لبني زياد ، ثم حكم الصليحيون الذين أنشأ دولتهم أبو كامل علي ابن محمد الداعي الذي انحدر منه علي الصليحي الذي تنسب إليه الدولة ، وقامت هذه الدولة في صنعاء سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ - ١٠٣٨ م وامتدت إلى زبيد من ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م إلى ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م ومن ٤٧٥هـ / ١٠٨٢ م إلى ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م ، وانتهت سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م على أيدي الصمداني ، وتعتبر الدولة الصليحية أقوى الدول التي قامت في بلاد اليمن . وكانوا شيعة إسماعيلية وكانوا من أكبر أنصار الفاطميين في مصر .

وتمكن الصليحيون من إعادة المذهب الشيعي إلى اليمن ، وكانوا من قبيلة يام المسيطرة على صنعاء ، ثم دخلوا في طاعة الفاطميين وتحمسوا لهم . أما الزيديون فقد انحصر سلطانهم على صعدة ، وكانت دائماً قاعدة سلطانهم .

وإلى سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م كان مجلس السادة القرامطة يسيطر على الأحساء ، وقد زارها الرحالة ناصري خسرو من ذلك العام وقرر ذلك

خريطة ١٠١

اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية

خريطة ١٠٢

اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى

انفردت اليمن من نهاية العصر الأموي بتاريخ خاص بها ، فقد قامت في نواحيه أو فيه كله دول كثيرة متوالية وبعض هذه الدول كان شيعياً وبعضها الآخر كان سنياً أو خارجياً . وقد تتسع أي دولة من هذه فتشمل اليمن كله أو معظمه ولكن المهم في هذا التقسيم هي القاعدة أي مهد الدولة . ونظراً لكثرة هذه الدول وتعاصرها في أحيان أخرى فقد قسمناها جملة إلى أقسام ثلاثة هي :

(أ) الدول التي تعاقبت في المنطقة الشمالية باليمن وتشمل نواحي صعدة ونجران :

(١) بنو زياد (شيعة) من (٢٠٣ هـ - ٣٩١ هـ / ٨١٨ م - ١٠٠٠ م) في صنعاء وصعدة ونجران وبيحان وحلي وتهامة .

(٢) بنو الرسّي الزيديون (شيعة) في صعدة وصنعاء للمرة الأولى من (٢٨٠ هـ - ٢٨٤ هـ / ٨٩٣ م - ٨٩٧ م) ثم طمعت على هذه الدولة دول أخرى وظلت هي في مكانها حتى ظهرت مرة أخرى من (٥٩٣ هـ - ٦٩٧ هـ / ١١٩٦ م - ١٢٩٧ م) ومن هذا التاريخ الأخير أصبح اسمها الدولة القاسمية وهي دولة أئمة صنعاء وبخاصة ابتداء من (٩٧٣ هـ - ١٥٦٥ م / حتى سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م) .

(٣) بنو يعفر (شيعة) من (٢٢٥ هـ - ٣٩٣ هـ / ٨٣٩ م - ١٠٠٢ م) في صنعاء وجبل .

(٤) الصليحيون الصمدانيون (شيعة) من (٤٣٩ هـ - ٥٣٢ هـ / ١٠٤٧ م - ١١٣٧ م) في صنعاء .

(٥،٦) دولة بني حاتم الصمدانيين (ومعهم بنو سليمان) من (٤٩٢ هـ - ٥٦٩هـ / ١٠٩٨ م - ١١٧٣ م) في صنعاء وبلاد همدان .

(ب) دول قامت في الوسط وتشمل مناطق زبيد وتعز وماحولها .

(٧) دولة بني مهدي (خوارج) من (٥٥٣ هـ - ٥٥٨ هـ / ١١٥٨ م - ١١٦٢ م) .

(٨) الزيديون (شيعة) من (٩١٢ هـ - ٩٦٥ هـ / ١٥٠٦ م - ١٥٥٨ م) .

(٩) دولة بني نجاح الأحباش (شيعة) من (٤٠٣ هـ - ٥٥٥ هـ / ١٠١٢ م - ١١٦٠ م) في زبيد والساحل .

(١٠) بنو طاهر (الدولة الطاهرية) (شيعة) من (٨٥٨ هـ / ٩٣٣ هـ / ١٤٥٤ م - ١٥٢٦ م) في تعز وزبيد .

(١١) بنو زريع الصمدانيون وهم آل بني المكرم في عدن (شيعة) من (٤٦٧ هـ - ٥٦٩ هـ / ١٠٧٤ م - ١١٧٣ م) في عدن .

(جـ) دول شملت كل اليمن .

(١٢) دولة بني أيوب في اليمن (٥٦٩ هـ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٣ م - ١٢٢٨ م) .

(١٣) دولة بني رسول (سنيون) من (٦٢٦ هـ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ م - ١٤٥٤ م) .

(١٤) دولة أئمة صنعاء (شيعة زيدية) وآخرهم الإمام البدر (١٠٠٠ هـ - ١٣٨٢ هـ / ١٥٩١ م - ١٩٦٢ م) .

خريطة ١٠٣

الجزيرة العربية

عصر الدول السنية

بعد أن استولى السلاجقة الأتراك على السلطان في بغداد بقيادة طغرل بك سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م وقضوا على بقايا البويهيين وخلصوا خلفاء بني العباس من سيطرة البويهيين الشيعيين تصدوا للقضاء على دويلات الشيعة في الجزيرة ، فأرسل طغرل بك قائدا من قوات السلاجقة يسمى قاورد كرة أرسلان ، وأصله من كرمان فأخضع عمان ، وفي ذلك الوقت كان أمر سواحل كاكو ميناء على الساحل الشرقي للخليج قد مضى ، وحلت محلها جزيرة قيس أو جيش في مدخل الخليج ، وتمكن رجالها من السيطرة على عمان ، وتلاشى تقريباً أمر إمامة الإباضيين هناك . ففي أثناء القرون الثلاثة والنصف التي تلت ذلك ليس لدينا إلا اسم إمام أباضي واحد .

وتمكن الصليحيون أصحاب اليمن من انتزاع السيطرة على عدد من بني معن ، ومدوا سلطانهم إلى شماله نحو الحجاز حيث كان سلطان الشرفاء الموسويين في مكة قد ضعف ، وفي سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م تمكن علي بن محمد الصليحي من أن يتغلب على مكة .

رد الفعل السني ونهاية عصر سلطان الشيعة في الحجاز .

ولم يترك السلاجقة أمر الأراضي المقدسة تحت رحمة البيوت الشيعية الضعيفة ، فما : الوا حتى تمكنوا في عصر ملكهم طغرل بك ووزيره نظام الملك من السيطرة على الحجاز

والعناية بالحرم الشريف فى مكة ، وكذلك أشرفوا على المسجد النبوى فى المدينة وتمت لهم السيطرة على الحجاز . واختار السلاجقة رجلاً سنياً من الشرفاء الموسويين هو أبو فلتة القاسم بن محمد بن جعفر وأقاموه على مكة والحجاز سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ومن ذلك الحين انتهى أمر الشيعة من الحجاز ، وأصبح بيت الشرفاء الموسويين هناك سنياً ، وتمكن السلاجقة كذلك من تأمين طريق الحج .

أما فى اليمن فقد ظل الصليحيون أتباع الفاطميين يحكمون حتى سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م ولكن نهايتهم الحقيقية كانت على أيدى الأيوبيين المصريين .

وحوالى سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م كانت نهاية قرامطة الأحساء على يد قبيلة عربية من عبد القيس هى قبيلة بنى عيون .

ولم يعد للقرامطة أثر بعد ذلك فى الأحساء . أما الشيعة الذين بقوا فى الأحساء بعد ذلك فهم فرع من الشيعة الجعفريين من الاثنى عشرية يسمون الشيحيين

وكان المكرم أحمد بن على الصليحى ثانى أمراء الصليحيين على اليمن (٤٧٣ – ٤٨٤ هـ / ١٠٨٠ – ١٠٩١ م) قد قدم عدن وأجازها صداقاً لسيدة جليلة من البيت الصليحى هى السيدة أروى بنت أحمد التى تعرف باسم السيدة الحرة ، وكانت من أشد النساء حماسة للفاطميين وبذلا فى سبيل نصرتهم ، وبعد ذلك بقليل انتقلت عدن من أيدى بنى معن إلى بنى زريع الذين أرسلوا إلى عدن أقدر دعاتهم وهو شهر بن حوشب المعروف بمنصور اليمن وصاحبه على بن الفضل ، وقد تمكن على بن الفضل من احتلال صنعاء ، أما عدن فقد ظلت فى يد بنى زريع وهم بنو الكرم اليامى الإسماعيليون ، وكانوا كالصليحيين شيعة إسماعيلية من قبيلة يام ، وقد حكم الزريعيون عدن نحو قرن من الزمان ٤٧٦ – ٥٦٩ هـ / ١٠٨٣ – ١١٧٣ م وبعد أن صارت عدن للسيدة الحرة زاد سلطان هذه السيدة حتى سماها الخليفة الفاطمى سيدة ملوك اليمن ، وكان المكرم زوجها قد ترك كل السلطان فى يدها ، فأكثرت من أعمال الخير وأنفقت فى ذلك أموالاً طائلة ، وعندما توفيت سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م كان ذلك بمثابة النهاية لسلطان الصليحيين فى اليمن .

وبعد موت الخليفة الفاطمى المستنصر سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م انقسم الفاطميون إلى فرقتين : النزارية وهم أنصار نزار الابن الأكبر للمستنصر ، وهؤلاء هم أجداد الإسماعيلية الحشاشين أصحاب قلعة ألموت ، وهم كذلك أجداد الإسماعيلية الموتيين ، وتعتبر إسماعيلية أفغانستان فرعاً منهم . والفرقة الثانية من الفاطميين هى المستعلية التى نصرت المستعلى أحمد بن المستنصر ، وقد أيدت السيدة الحرة المستعلى أحمد وفرقته من الإسماعيلية .

وفى نجران والجوف من اليمن كان يحكم أحمد بن سليمان وهو من أقوى الأئمة الزيديين ، وقد تمكن من احتلال صنعاء ومد نفوذه شمالاً حتى ينبع

جزيرة العرب فى العصر الأيوبى .

فى سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م وضع صلاح الدين نهاية الدولة الفاطمية ، وعاد بمصر إلى السنة والخلافة العباسية ، ثم قضى على مؤامرة قصدت إعادة الدولة الفاطمية كان من بين زعمائها الشاعر عمارة بن على الحكمى اليمنى وقد أعدم سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م وعقب ذلك انتقل مركز الفرقة المستعلية من الشيعة الإسماعيلية الفاطميين إلى اليمن حيث ظلت قائمة حتى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، ثم انتقلت إلى الهند وانقسمت بعد ذلك إلى فرقتين هى الداودية فى الهند والسليمانية فى جنوب اليمن .

جزيرة العرب فى نهاية العصور الوسطى (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) من نهاية القرن الثانى عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى .

العودة إلى السنة .

كان انتقال السلطان من الفاطميين إلى الأيوبيين فى مصر معناه عودة مصر إلى السنة وزوال سلطان الجماعات الإسماعيلية فى اليمن ، ونتيجة لذلك فقد اهتم صلاح الدين بالاستيلاء على اليمن وتثبيت أقدام السلطان الأيوبى فيه ، ولهذا أرسل أخاه توران شاه ليحتل هذه البلاد سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م فقضى على آخر الحكام من آل مهدى فى زبيد ، وأقام مكانه سلطاناً أيوبياً ، وخلال نصف القرن التالى تعاقب على حكومة اليمن رجال من البيت الأيوبى ، ومد الأيوبيون سلطانهم على حضرموت ولكنهم لم يحرصوا على أن تكون هذه الناحية جزءاً أصيلاً من دولتهم فى اليمن بل اكتفوا بالطاعة من حكامها .

وحوالى سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م تحرك الشريف حسن – هو أبو عزيز قتادة بن إدريس المطاعن وكان سنياً – من ينبع إلى مكة وأنشأ فيها دولة من دول شرفاء الحجاز ، ولكنه توفى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م وخلفه ابنه الحسن بن قتادة ، وكان بنو قتادة أسرة قوية من أسر شرفاء الحجاز ، وبهم تبدأ بيوت الشرفاء الحسنيين السنيين ، وكان عزمه أن يقيم فى الحجاز دولة قوية ذات سلطان فعلى .

وفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أناب الملك المسعود يوسف بن الكامل ابن الملك الكامل الأيوبى آخر حكام اليمن من الأيوبيين صاحب السكة نور الدين عمر بن على بن رسول الحسنى عنه فى حكم اليمن تحت السيادة الأيوبية . وهذا هو مؤسس أسرة بنى رسول أو الرسوليين الذين طال حكمهم فى اليمن (٦٢٦ – ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ – ١٤٥٤ م) .

فى شرق الجزيرة .

وفى شرق الجزيرة قام الصلغورى أتابك إقليم فارس – وهو صديق الشاعر الفارسى المشهور سعدى الشيرازى – بضم عدد من جزر الخليج إلى ولايته ، وعبر إلى الضفة العربية (الغربية) من الخليج ، وضم كل إقليم البحرين والأحساء إلى سلطانه . ونتيجة لهذا تلاشى سلطان بنى عيون من البحرين والأحساء خاصة وقد نهضت لمنافستهم قبيلة عامر بن عقيل التى أنشأت أسرة حاكمة عربية جديدة فى المنطقة هى أسرة بنى عصفور بتأييد من ذلك الأتابك .

بنو رسول فى اليمن .

وعندما ضعف السلطان الأيوبى فى اليمن أعلن نور الدين بن على بن رسول نفسه حاكماً مستقلاً على اليمن ، وهكذا حل بنو رسول محل الأيوبيين فى حكم اليمن ، ومدوا سلطانهم على تهر وزبيد من سنة ٦٢٦ إلى ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ – ١٤٥٤ م وأثبتوا أنهم من أعظم الأسر التى توالت على حكم اليمن فى العصور الوسطى ، وقد اشتهر أمر بنى رسول بالمهارة السياسية والاهتمام بشئون الحضارة كالمنشآت المعمارية وشق الطرق ، وتوافد عليهم الشعراء بل كان بعضهم شعراء . وتوافدت عليهم رسل الملوك من بلاد بعيدة مثل الصين ، ومدوا سلطانهم على الحجاز فى أيام أمرهم الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول الذى امتدت دولته من ٦٢٦ إلى ٦٤٧ هـ / ١٢٢٩ – ١٢٤٩ م من مكة إلى حضرموت .

وبعد أن استقر السلطان فى مصر للسلطان الظاهر بيبرس المملوكى مد سلطانه إلى الحجاز وأقام عليه أحد الشرفاء الحسنيين ليحكم باسم السلطنة المملوكية وهو الشريف أبو نمى محمد الأول (٦٥٢ – ٧٠١ هـ / ١٢٥٤ – ١٣٠١ م) وكان بنو نمى من سلالة أسرة بنى قتادة الحسنى .

وفى ذلك الوقت نقلت مدينة هرمز إلى جزيرة مقابلة لها فى الخليج ، وكان هذا النقل سبباً فى ظهور أهمية هرمز الجديدة التى حلت محل جزيرة قيس ، وأصبحت أكبر المراكز التجارية البحرية فى الخليج .

فى الحجاز .

ولم يستطع بنو نمى المحافظة على الأمن فى الحجاز ، وعجزوا عن تأمين طرق الحج ، فتدخل المماليك فى أمور الحجاز فى أيام الشريف عجلان بن رميثة (٧٤٦ – ٧٧٧ هـ / ١٣٤٦ – ١٣٧٥ م) وتمكنوا من هزيمة بنى رسول اليمنيين الذين طمعوا فى الحجاز ، وأعادوا أميرهم أسيراً إلى القاهرة فى معركة قرب عرفة سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ولكن بنى رسول استمروا يسيطرون على اليمن وطرق التجارة البحرية فى البحر الأحمر .

فى عمان وحضرموت .

وفى أوائل القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى عاد الإباضيون فى عمان إلى تنظيم أنفسهم وانتخاب أئمتهم ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى أبى الحسن عبد الله بن خامس ابن عامر الأزدى المتوفى سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م فهو الذى استطاع أن يعيد الإمامة الإباضية من نزوى إلى نصابها سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، وكانت الإمامة عاصمة ثانية هى بهلاء وخلفه عمر بن خطاب بن شازان بن صلت اليحمدى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ، واستمر الأئمة يتوالون من داخل عمان مائة وخمسين سنة ، وكان آخر أئمة هذا الدور من أدوار الإمامة الإباضية فى عمان عبد الله بن محمد الخنانى وبعده حاول بركات ابن محمد بن إسماعيل أن يقيم الدولة ، ولكنه لم يستطع إذ إنه توفى سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م .

وفى نفس الوقت قام شيوخ بنى كثير بزعامة على بن عمر الكثيرى ببسط سلطانهم على حضرموت وظفار . واهتم بنو كثير بإرسال الدعاة إلى الصومال للدعوة إلى الإسلام .

خريطة ١٠٤

عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية في القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى وتحريرها منهم على أيدى أئمة عمان

فى سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ – ١٦٢٥ م تولت إمامة عمان أسرة بنى يعرب الأئمة وقاعدتهم الرستاق وأولهم ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن أبى العرب ، ويلقب الواحد من أئمة هذه الأسرة بلقب باليعرب ، وأحياناً كانت قاعدتهم تنتقل إلى نزوى والحزم ، وكانت هذه الأسرة مفككة ، والتنافس بين رجالها على الإمامة شديداً ، وفى أيام ثامنهم يعرب بن باليعرب بن سلطان (١١٣٤ – ١١٥٠ هـ / ١٧٢١ – ١٧٣٧ م) وقع نزاع شديد بينه وبين رجل من أبناء عمومته يسمى سيف بن سلطان ، ومال الناس إلى هذا الأخير وأقاموه إماماً فى رمضان ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م واشتدت الحرب بين الجانبين .

وفى تلك الظروف وصل البرتغاليون إلى ماليندى على شاطىء إفريقية الشرقية – وكانت مركزاً كبيراً من مراكز التجارة العربية البحرية – بعد أن طافوا برأس الرجاء الصالح ، وذلك فى عصر نهضتهم الملاحية التجارية الكبيرة فى أيام أسرة آل أفيس ، وكان الذى وصل من ملاحى البرتغال إلى ماليندى فاسكو داجاما ، ومن هناك وصل إلى قاليقوط على ساحل الهند الغربى ، وليس من المؤكد أن الذى دلهم على الطريق البحرى أحمد بن ماجد الملاح العربى الكبير لأن هذا الخبر ورد فى كتاب واحد هو « البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » للبيروانى ، وكلامه بهذا الخصوص غير موثوق به ، ولم يرد لأحمد بن ماجد ذكر فى الحوليات أو الوثائق البحرية البرتغالية .

وقد بهرت التجارة العربية أنظار البرتغاليين فأرسلوا أساطيل بحرية قوية يقودها ربابنة ذوو خبرة ومعرفة بشئون القتال البحرى ، وكانت سفنهم كبيرة قوية مسلحة بالمدافع تسهل عليهم تحطيم السفن العربية التجارية الصغيرة ، فتشجعوا فاحتلوا ماليندى وسقطرى وكوتشين وجعلوها قلاعاً حصينة ، ومن هذه المراكز اجتاحوا الأساطيل العربية البحرية ، وضربوا السواحل بالمدافع وأنشئوا إمبراطورية تجارية بحرية برتغالية ، ونشروا الرعب فى كل البحار العربية ، واهتم ملوك البرتغال بالتجارة فى بحار آسيا ، وكان الذى أنشأ تلك الإمبراطورية التجارية البرتغالية فى بحار العرب فى غرب آسيا هو بدرو الفاريس دا كابرال Pedro Alvarez da Cobral ، ولكن أول نائب للملك كان فرانسيسكو دا المِدا Francisco da Almeida ، واحتل البرتغاليون مسقط ومطرح وصحار وصور ، ودخلوا الخليج واحتلوا هرمز وجزيرة قيس ووصلوا إلى سيراف وذلك بفضل البارود الذى كانوا يضربون به سفن العرب ، واشتد جشعهم وتعصبهم الدينى فاجتاحوا كل سواحل المسلمين ، ولم يكن سيف بن سلطان إمام عمان يعرف حقيقة الشر الذى ينطوى عليه البرتغاليون فاستعان بهم على منافسه يعرب بن باليعرب بن سلطان ، وبذلك سهل لهم أمر دخول عمان ، ولم يتبين سوء مافعل إلا بعد فوات الأوان ، واستمر سلطان البرتغاليين دون منافس حتى تولى أمر عمان الإمام سلطان بن مرشد سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م وكان الفرس الصفويون قد دخلوا المعركة وحالفوا العمانيين لكى يطردوا البرتغاليين من المواقع الإيرانية التى استولوا عليها مثل جاسك وهرمز .

وطال الصراع بين الجانبين ، فلما تولى الإمامة سلطان بن مرشد اليعربى جمع شمل قومه وهاجم البرتغاليين فى معاقلهم واستطاع استردادها واحدة واحدة ، وواصل الصراع رجل من رجاله هو أحمد بن سعيد ، وتمكن البحارة فى النهاية من إخراج البرتغاليين من حصون مسقط ومطرح وصور والرستاق وصحار وغيرها من بلاد عمان ، وعقب ذلك انتقلت الإمامة إلى بيت أحمد بن سعيد مؤسس إمامة البو سعيديين سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م وبهم يبدأ عصر جديد من عصور تاريخ عمان .

وقبل ذلك بما يزيد على قرنين كان البرتغاليون قد احتلوا عدن بعد أن ضربوها بالمدافع ، ثم دخلوا البحر الأحمر واحتلوا جزر كمران ، وهددوا بالتوغل فى البحر الأحمر للعدوان على الأماكن المقدسة الإسلامية ، وحاولوا محالفة ملوك الحبشة النصارى ، فتحرك السلطان الغورى المملوكى ، وكانت له السيادة على الحجاز ، فأرسل أسطولاً يقوده قائد من قواده يسمى الأمير حسين الكردى فاحتل جزيرة كمران ونزل بقواته فى الحديدة ، ومن هناك اتجه بأسطوله إلى الهند لكى يبارز البرتغاليين فى البحر ، ووصل إلى مياه ديو جنوبى شبه جزيرة الكجرات ، وهناك التقى بالأسطول البرتغالى ولكنه منى بالهزيمة وتحطم أسطوله فى معركة بحرية سنة ١٥٠٩ م .

وفى سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م غزا الأتراك العثمانيون سلطنة مصر والشام بعد أن هزموا السلطان قنصوه الغورى فى معركة مارج دابق شمالى حلب ، ثم تقدموا ودخلوا مصر وهزموا السلطان طومان باى آخر سلاطين المماليك فى معركة الريدانية وهى العباسية شمال شرق القاهرة ، وقبضوا على السلطان طومان باى وأعدموه وأصبحت مصر ولاية عثمانية .

وورث العثمانيون المسئولية عن الحجاز والبحر الأحمر ، وضموا الحجاز إلى دولتهم وتجردوا لحرب البرتغاليين ، وبدأ تدخلهم الأول فى اليمن وكان ذلك سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ونزل الأتراك عدن وتقدموا فاستولوا على زبيد التى كانت داخلة فى سلطان الدولة المملوكية ، وجعلوا اليمن ولاية عثمانية ، وأول حكامهم هناك هو بيرام بك الذى أرسل أحد قواده وهو سليمان باشا فدخل تعز والحديدة وعدن وبقية الساحل اليمنى وبدأ تاريخ الأتراك العثمانيين فى اليمن ، وأراد السلطان العثمانى القيام بما عجز عنه المماليك فأرسل أسطولاً من عدن إلى ساحل الهند ، ولكنه هزم فى معركة بحرية ، ونزل القبطان التركى بساحل الهند ووصل إلى الآستانة بطريق البر حيث أعدمه السلطان .

الدولة الزيدية فى اليمن .

(انظر الخريطة ١٠٢) .

وحوالى سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ – ١٥٠٧ م قامت أسرة زيدية جديدة بالحكم فى اليمن على رأسها الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين وتلك هى أسرة الزيديين الطويلة العمر التى ظلت تحكم اليمن من عاصمتها صنعاء حتى سنة ١٩٦٢ م وخلال ذلك العصر الطويل حرص الزيديون على أن يجعلوا عاصمتهم فى صنعاء ما أمكن ، وفى ذلك الوقت انتقلت زراعة البن من الحبشة إلى اليمن ، ونجحت هناك نجاحاً عظيماً .

ولم يتردد بدر أبو الطويرق من آل كثير أصحاب حضرموت (٩٢٢ – ٩٧٦ هـ / ١٥١٦ – ١٥٦٨ م) فى الدخول فى طاعة السلطان العثمانى بعد استيلاء العثمانيين على الحجاز ، وكان سلطان ذلك الرجل يمتد من أرض العواقل فى حضرموت إلى سيحوت ، ولكنه لقى شقاءً كثيراً قبل موته وسجن ومات فى سجنه ولم ينفعه الأتراك العثمانيون فى شىء .

وكان السلطان سليم الأول يلوظ فاتح مصر قد أخذ لقب خادم الحرمين سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ومد سلطانه على كل الحجاز ، واتسع سلطان الأتراك فى جزيرة العرب أيام السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ – ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ – ١٥٦٦ م) وقامت بغايا البرتغاليين – بالاتفاق مع صاحب هرمز الإيرانى – بمهاجمة البحرين ، وفى الصراع لقى حاكم مسقط مصرعه ، ونتيجة لذلك اجتهد الأتراك فى تقوية مركزهم فى البحر الأحمر ثم فى خليج البصرة ، وفى العراق تلقى الوالى التركى المملوك سليمان باشا طاعة أمرى القطيف والبحرين ، وأقيم حاكم عثمانى فى الأحساء تابعاً لوالى بغداد والبصرة بعد أن انتزع الأتراك العثمانيون العراق من أيدى الفرس وأعادوه إلى المجموعة العربية كما سبق أن ذكرنا .

وخلال ستين سنة تقريباً بعد سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م لم يكن فى عمان أئمة إباضية ، إذ إن السلطة كانت بيد النبهانيين سادة الجبال الأقوياء فى عمان ، وكانت قاعدتهم فى مقنيات أو بهلاء ، وقد حكموا عمان من سنة ٥٤٩ – ٨٠٩ هـ / ١١٥٤ – ١٤٠٦ م وكانت السلطة العثمانية قد أخذت فى الضعف بعد سليمان القانونى وتحالف عليها أعداؤها فى أوروبا ، وانتهز الشاه عباس الصفوى الفرصة فاحتل البحرين سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م .

وفى اليمن قاوم الزيدية سلطان العثمانيين ، بل تمكن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد مؤسس الدولة القاسمية – وهى استمرار لدولة الأئمة الزيدية الذين ينتسبون إلى الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن زيد – من التصدى للأتراك العثمانيين ووقع الصراع بينه وبينهم .

وفى سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ترك الوزير حسن التركى اليمن وعاد إلى الآستانة ، وخلفه الأمير سنان والياً تركيا على اليمن ، وسار الأتراك من صنعاء إلى جبل برط لمحاربة الإمام القاسم ، ولكنه لم يستطع التغلب عليه ، ثم وقع صلح بين الأتراك والزيديين .

وفى سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م عُزل جعفر باشا والى اليمن وعين مكانه إبراهيم باشا ، وعادت الحرب بين الأتراك والأئمة الزيدية .

وفى سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م عرض الوالى التركى جعفر باشا فى ولايته الثانية الصلح على الإمام القاسم ، وتم ذلك ، ولم يدم هذا الصلح إلا سنة ، ولكن الإمام القاسم تمكن من استعادة كثير من البلاد من أيدى الأتراك .

وفى سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م تولى الحكم فى اليمن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم الذى استطاع استعادة لحج وعدن من الأتراك ، وواصل الأئمة الزيدية الصراع مع الأتراك العثمانيين حتى أخرجوهم من اليمن ، وفتحوا حضرموت واستولوا على ظفار ، وجمعوا كل بلاد اليمن تحت سلطانهم .

وفى سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م تمكن الإمام الزيدى المهدى محمد بن أحمد بن الحسن ابن القاسم من الاستيلاء على ربع قرب الشاطىء الغربى للبحر الأحمر .

خريطة ١٠٥

الدولة السعودية

الدور الأول والدور الثانى

خلال القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى انتقل مانع بن ربيعة المريدى – جد آل سعود – بقبيلته من مأرب قرب القصيم واستقر بهم فى وادى حنيفة . وآل سعود من قبيلة عنزة إحدى قبائل ربيعة ، وعنزة من أكثر القبائل العربية عدداً . وقد شهد هذا العصر بالذات حركة تنقل وهجرة واسعة النطاق داخل شبه الجزيرة ، وقد امتدت هذه الحركات القبلية إلى آخر القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى ، وقد تكلم عنها الرحالة الإنجليزى تشارلز داوتى فى وصف رحلته داخل الجزيرة العربية المسمى Char les Doughty , Travels in Arabia Deserta وقد قام بها خلال القرن التاسع عشر الميلادى .

فقد شهدت هذه الحقبة استقرار بنى خالد فى الأحساء ، وهجرة العتوب إلى الأردن وساحل الخليج ، وهجرة بنى ياس والقواسم من داخل عمان إلى ساحل مايعرف اليوم بالإمارات العربية – كما سنرى فى الفقرة والخريطة الخاصتين بقيام دول الخليج – وفى ذلك العصر تحرك البعارية من مواطنهم حول الرستاق فى عمان وأنشأوا دولتهم الحارية التى ذكرناها ، وبعد ذلك بقليل أقام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدى دولة البوسعيديين ، وفى سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م انفصل فضل بن الجبلى السلامى بلحج وأنشأ فيها سلطنة مستقلة عن الزيديين ، وغير هؤلاء كثيرون ، هذا إلى جانب دول الخليج التى سنرى فيما بعد أنها قامت فى ذلك الحين ، وقد ذهب داوتى إلى أن سبب هذا التحرك البشرى الواسع المدى موجة طويلة من الجفاف انتابت شبه الجزيرة من منتصف القرن العاشر الهجرى ثم توقفت بعد ذلك وعمت ، وهطلت أمطار وفيرة فى معظم نواحى شبه الجزيرة من بدايات القرن الثالث عشر الهجرى . ومن كبريات القبائل التى ظهرت فى منتصف القرن الثالث عشر بنو رشيد ، وأصلهم من جبل شمر الذى كان يسمى طيىء من جبلين معروفين هما جبلا أجأ وسلمى ، ويقال إنهم من نواحى تيماء تحركوا إلى جبلى طيىء ثم تقدموا نحو القصيم وشجعهم العثمانيون من البصرة على الاستقرار فى القصيم واتخاذ حائل عاصمة لهم ، وأولهم عبد الله بن على بن رشيد الذى انتهز فرصة استقلال باشا البصرة العثمانى بولاية بغداد وثبت أقدام قبيلته فى تلك الناحية ، ولما انتهى استقلال ولاية البصرة استقل بنو رشيد بأنفسهم فى القصيم .

ونتيجة للرخاء النسبى الذى ساد بلاد نجد فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى وقع نزاع شديد بين القبائل التى استقرت فى مراكز العمران هناك ، الرياض واليمامة وصفوحة والدرعية التى استقر فيها آل سعود وتهضوا بها نهضة واسعة ، والعيينة وماجاورها ، وقد استقر فيها آل معمر ، وكانوا أول الأمر تابعين لأمراء الأحساء وقدموا فيها حتى حل محلهم آل سعود . وكان فى نجد شيوخ آخرون ستشير إليهم فيما بعد ، وكانوا فى حرب دائمة بعضهم مع بعض مثل آل حميلان وآل مهنا وآل على .

وكانت الحجاز وتهامة دولة مستقلة تحت السلطان العثمانى يحكمها الشرفاء الموسويون ، وفى منطقة عسير قامت دولة آل عايض ودولة الأشراف الأدارسة الذين سنتكلم عنهم وكانت الحروب مستمرة بينهم وبين الزيدية أئمة صنعاء وآل عزال أصحاب نجران والأتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون غربى اليمن

وفى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى تولى إمارة الدرعية الأمير سعود بن محمد بن مقرن الذى يعتبر مؤسس الدولة السعودية وإليه تنسب . وبقيام هذه الدولة بدأ فى تاريخ الجزيرة كله عصر جديد ، فللمرة الأولى من قرون يقوم فى الجزيرة بيت عربى أصيل من أهل الحكم القادرين وأهل الإيمان الصادق ، يتطلع أفراده إلى توحيد الجزيرة حول لواء الإسلام الصافى البعيد عن الجهل والبدع والممارسات التى تنشأ عن الجهل والفقر والظلم .

وفى سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م ولد فى العيينة إلى الشمال الغربى من الرياض محمد ابن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن راشد التميمى النجدى ، وكان أبوه قاضى هذا البلد ، فنشأ فى كنفه وتعلم على يديه ، وكان بطبعه ذكياً طموحاً متطلعاً إلى العمل العظيم ، وقد ذهب بعد أن درس على أبيه إلى المدينة المنورة حيث درس على شيوخها ثم مضى إلى الأحساء ودرس على فقهائها ، وتنبه أثناء رحلاته إلى ماوصل إليه المسلمون فى الجزيرة وخارجها من تأخر وفقر بسبب ابتعادهم عن العالم وتمسكهم بخرافات وعادات بعيدة عن الإسلام ، ومال منذ البداية إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل كما دعا إليه الإمام محمد بن عبد الحليم بن تيمية . واتجه إلى العيينة على أمل أن يجد من أميرها تأييداً لدعوته السلفية التى تتمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وماكان عليه السلف الصالح من إيمان صادق وطهارة عقيدة ، ولهذا عرفت دعوته بالدعوة السلفية ، ولكنه لم يجد التأييد الذى رجاه فى العيينة فانتقل إلى الدرعية مقر آل سعود ، وهناك وجدت دعوته قبولاً وتأييداً من الإمام محمد بن سعود بن محمد ، وكان أميراً شهماً واسع الذهن متطلعاً إلى النهوض بالإسلام فبايع الإمام محمد بن عبد الوهاب على العون والنصرة . ويعتبر هذا الاتفاق بين الرجلين أساس النهضة الشاملة التى تحققت فى نجد ثم فى جزيرة العرب كلها ، وكان محمد ابن سعود يعرف مدى مايعترض هذه الدعوة من عقبات ، وبخاصة وأن بعض حكام نواحى الجزيرة أظهروا العداء للدعوة وتجرد بعضهم لحربها مثل دهام بن دواس أمير الرياض وعريعر ابن دجين شيخ بنى خالد أمراء الأحساء ، ولكن محمد بن عبد الوهاب لم يعمل بالعقبات ، ومضى ينشر دعوته فلقيت قبولاً عظيماً فى نجد ، وانتشر صداها فى أنحاء الجزيرة وبخاصة الحجاز وخارجها ، وفى شتى نواحى عالم الإسلام ، وتبين من القبول الواسع الذى لقيته الدعوة السلفية أن عالم الإسلام كله كان ينتظر حركة إسلامية تقوم على القرآن والسنة ومذهب أحمد بن حنبل فى التوسل إلى الله وحده والتمسك بالإسلام القويم ، وقد زاد فى حماسة الناس لتلك الدعوة السلفية خوف جماعات المسلمين على الدين وأهله .

ومن ذلك الحين تصبح الدولة السعودية مركز الأحداث فى شبه الجزيرة . وينقسم تاريخها بعد ذلك إلى ثلاثة أدوار :

الدور الأول .

ويبدأ من سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م وهى السنة التى هاجر فيها محمد بن عبد الوهاب إلى بلدة الدرعية وتم الاتفاق بينه وبين أميرها الإمام محمد بن سعود على النصرة والتعاون على نشر الدعوة ، وينتهى سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م عندما استسلم الإمام عبد الله ابن سعود لإبراهيم باشا قائد الحملة المصرية الثالثة على الجزيرة العربية .

الدور الثانى .

ويبدأ من سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م وهى السنة التى استولى فيها الإمام تركى ابن عبد الله على الرياض ، وخلص كل بلاد نجد من السيطرة المصرية ، ويسمى هذا الدور بالدولة السعودية الثانية ، وينتهى باستيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل على الرياض وضمها إلى إمارته .

الدور الثالث .

ويبدأ من سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م وهى السنة التى استولى فيها الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود على الرياض ثم على بلاد نجد والأحساء والحجاز وأقام فيها بناء المملكة العربية السعودية كما نراها اليوم .

وسنخصص فى الأطلس خريطتين لهذه الأدوار .

الخريطة (١٠٥) تصور فيها الوضع فى الجزيرة قبل قيام الحركة السلفية السعودية ، وتطور تاريخ الدولة السعودية خلال دوريها الأول والثانى وتشمل أيضاً التدخل المصرى فى جزيرة العرب .

والخريطة (١٠٦) تصور فيها تطور الجزيرة العربية ، وبناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للمملكة العربية السعودية ، وماعاصر ذلك من الأحداث فى شبه الجزيرة فيما عدا نشوء دول الخليج الذى سنخصص له خريطة ضمن خرائط هذا الفصل

الدور الأول .

بدأ فى أيام الإمام محمد بن سعود الذى استمر حكمه من ١١٣٩ – ١١٧٩ هـ / ١٧٢٦ –

١٧٦٥ م ، وخلافه حاول دهام بن دواس صاحب الرياض القضاء على الحركة السلفية ولكنه لم يستطع ، وبعد وفاة الإمام محمد بن سعود تولت خليفته الإمام عبد العزيز بن محمد (١١٧٩ – ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ – ١٨٠٣ م) وهو من أنشط الأئمة السعوديين ، وقد تمكن في بداية حكمه من الاستيلاء على الرياض وضم إمارتها إلى الدولة السعودية ، واستولى كذلك على العيينة وحريملاء وثادق ، وكذلك استولى على ناحيتي سدير والوشم ، ثم أتم فتح القصيم سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وفي سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م تمكن ابنه وولي عهده سعود بن عبد العزيز من الانتصار على زيد بن عريعر بن دجين شيخ قبائل بني خالد أصحاب الأحساء وأرسل حملة إلى عمان ، ثم أرسل ابنه سعود فانتصر على الشريف غالب ، ودخل مكة ، ثم أرسل الإمام عبد العزيز ابنه (سعود) كذلك إلى العراق فاستولى على كربلاء وهدم ضريح الحسين رضي الله عنه ، وقد أثار هذا ثائرة الشيعة فاعتدى أحد رجالهم عليه وقتله سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م وخلفه ابنه سعود بن عبد العزيز الكبير سنة ١٢١٥ – ١٢٢٩ هـ / ١٨٠٠ – ١٨١٤ م فأتم فتح الحجاز وفتح مسقط وعمان ونجران وعسير وأجزاء من اليمن .

التدخل المصري في الجزيرة العربية .

لم ترض الدولة العثمانية عن ضياع سلطانها على الحجاز ، ثم إن النشاط العسكري المتزايد للحركة السلفية في نواحي العراق زاد من مخاوف العثمانيين ، وكلف السلطان العثماني محمود الثاني واليه على مصر محمد علي باشا باستعادة الحجاز وحرب السعوديين وأمده بالأموال والعتاد .

الحملة المصرية الأولى سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م .
بقيادة طوسون بن محمد علي باشا .

خرجت من السويس ونزلت ينبع واستولت على المدينة المنورة وزحفت إلى الجنوب للاستيلاء على مكة ، ولكن الأمير عبد الله بن الإمام عبد العزيز تصدى لها وأنزل بها هزيمة عند وادي الصفراء جنوبي المدينة ، وطلب طوسون الإمداد من أبيه ، ثم نهض واستولى على مكة والطائف .

الحملة المصرية الثانية .

رأى محمد علي أن ابنه طوسون لايستطيع إنجاز مهمته في الحجاز بالسرعة التي كان يريدها منه ، فخرج بنفسه إلى الحجاز من السويس ومعه جيش قوي وعتاد كبير سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م واستطاع تمكين سلطانه في مكة والمدينة والطائف ، ثم سار إلى تربة وأرسل حملة بحرية إلى القنفذة فدخلت جيزان وعسير . ولم تستطع حملته على تربة التغلب على السعوديين ، وارتد محمد علي إلى جدة وطلب الإمدادات من مصر ، وفي تلك الأثناء توفي الإمام سعود بن عبد العزيز وخلفه ابنه عبد الله سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م وكانت الإمدادات قد وصلت لمحمد علي فتقدمت قواته وتغلبت على مقاومة الأمير فيصل ابن عبد الله عند بَسَل بين تربة والطائف ، وتقدمت فاحتلت تربة ثم بيشة ، وعاد محمد علي إلى مكة ومنها إلى مصر . أما ابنه طوسون فقد تقدم نحو الحجاز وحاصر الرس في نجد وثبت له الأمير عبد الله . ثم دخل الجانبان في مفاوضات سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م وكان الفريقان مستعدين للاتفاق على أن ينسحب السعوديون من الحجاز وينسحب المصريون من نجد ، ولكن محمد علي رفض تلك الشروط وأصر على الاستسلام الكامل .

ثم تجدد القتال بين الجانبين عندما أعد محمد علي حملة قوية جديدة جعل عليها ابنه إبراهيم باشا ، وكان قائداً ماهراً مجرباً ، وهذه الحملة سارت إلى الحجاز عن طريق النيل حتى قنا ثم عبرت الصحراء إلى القصير وعبرت البحر الأحمر إلى جدة . وتقدم إبراهيم سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م نحو نجد واستولى على الرس ثم دخل عنيزة وبُرَيْدة واستولى على منطقة الوشم . وفي سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م استولى على الدرعية قاعدة السعوديين بعد حصار طويل وقتال مرير ، ووقع الصلح بين الجانبين ، وذهب الإمام عبد الله إلى مصر مع نفر من أنصاره – آل الشيخ – لتوقيع الصلح مع محمد علي ، وحاول بنو خالد العودة إلى الاستقلال بالقطيف ، ولكن القوات المصرية سارت إلى القطيف وبددت شملهم .

وهنا يبدأ الدور الثاني من تاريخ الدولة السعودية .

وكان رجل يسمى محمد بن مشاري بن معمر قد انتهز فرصة ضعف الدولة السعودية ووجود عدد من أمرائها في مصر وبسط سلطانه على نجد ودخل الدرعية ، وكان الجنود المصريون لايزالون في نجد ، ولكن الأمير مشاري بن سعود الكبير تمكن من الهرب من مصر وأعلن نفسه إماماً ، ثم بويع مشاري بن سعود إماماً سنة ١٢٣٥ هـ – ١٢٣٦ هـ / ١٨١٩ – ١٨٢٠ م وأقام ابنه (تركي) أميراً على الرياض ، وخلف الأمير (تركي) الأمير فيصل بن تركي سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م وكان أميراً هماماً ، واستمر في كفاحه مع منافسي بيته من ناحية ومع المصريين من ناحية أخرى .

ثم أرسل محمد علي والياً جديداً على الحجاز ونجد وهو خورشيد باشا وهو أقدر القواد المصريين الذين عملوا في الجزيرة العربية بعد إبراهيم باشا ، فتمكن من السيطرة على الحجاز ونجد ، ووافق على أن يتولى الحكم فيهما الإمام خالد بن سعود الكبير حليفاً للمصريين ، ولم يرض نفر كبير من أمراء البيت السعودي عن ذلك ، ولكن خورشيد ظل محافظاً على مركزه في نجد ، وتغير الوضع عندما تولى قيادة المقاومة السعودية الإمام فيصل بن تركي (١٢٥٠ – ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٤ – ١٨٣٨ م) الذي تمكن من الهروب من مصر والعودة إلى نجد بمعاونة صديقه عبد الله بن رشيد أمير حائل في القصيم ، وتغيرت ظروف محمد علي عقب هزيمته أمام القوات البريطانية في الشام سنة ١٨٤٠ م واضطر إلى الانسحاب إلى مصر بموجب معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م ، ولكن المصريين وسعوا دائرة نفوذهم في الجزيرة ، واستطاع خورشيد باشا أن يسيطر على الأحساء ودخل في طاعته أمير البحرين ، وأرسل خورشيد حملات حتى عمان ، وهنا تدخل الإنجليز في شئون الخليج ، واستعاد آل رشيد أصحاب حائل قوتهم ، وكانوا من رجال الدولة العثمانية . واستطاعوا السيطرة على نجد والحلول محل آل سعود الذين لجأوا إلى الكويت ، وهناك ظلوا مقيمين حتى نهض البيت السعودي مرة أخرى على يد أعظم رجاله الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي تمكن في سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م من العودة إلى نجد والاستيلاء على الرياض وإعلان نفسه أميراً . وعلى يديه يبدأ الدور الثالث من التاريخ السعودي ، وكله نصر وصعود بفضل المواهب العظيمة التي تحلى بها الإمام عبد العزيز .

خريطة ١٠٦
الدولة السعودية

الدور الثالث .

وقد رسم عبد العزيز خطة واسعة المدى لتثبيت سلطان البيت السعودي في نجد ، وإقامة دولة منظمة حديثة وقوة عسكرية قادرة ، وكان رجل دولة وسياسة من الطراز الأول ، فتمكن من تحقيق كل أهدافه ، وأقام المملكة العربية السعودية بناء على خطة محكمة بينا مراحل تنفيذها على الخريطة وبدأ بإزالة كل أثر لسلطان بني رشيد أصحاب حائل في نجد خارج منطقة القصيم ، فانتصر على عبد العزيز بن متعب بن رشيد في موقعة الدلم ، واستعاد الخرج والأفلاج والحوطة ووادي الدواسر . ثم استولى على نواحي الوشم وسدير ثم فتح القصيم وأزال آل رشيد سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م بعد انتصارين حاسمين في البكيرية والشنانة ، وتم الانتصار النهائي على آل رشيد في موقعة روضة مهنا بالقرب من بريدة في ١٨ صفر ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م وتوقيع الصلح الذي تنازل به آل رشيد عن كل نجد ، واعترف لهم بمدينة حائل وحدها ، كما تم انسحاب الحامية التركية من القصيم ، وفتح الأحساء والقضاء على بني خالد ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .

وقد ظل الأتراك يقاومون في بعض حصون القطيف حتى أرسل الإمام عبد العزيز آل سعود سرية أتمت فتح الأحساء وانتهى حكم الأتراك في الأحساء بعد ٤٢ سنة ، وانسحب الأتراك بسلام من الهفوف إلى البحرين إلى العراق ، ثم اعترفت تركيا رسميا بالإمام عبد العزيز حاكماً على نجد والأحساء . وفي سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ – ١٩١٥ م انهزم آخر رجل من آل خالد حاول أن ينكث عهده مع عبد العزيز آل سعود ، وبعد الحرب العالمية الأولى عقد مؤتمر قومي عربي في الرياض تقرر فيه أن يكون لقب الإمام عبد العزيز هو سلطان نجد وملحقاتها ، وبعد ذلك تم فتح حائل بعد مقاومة طويلة من عبد الله بن متعب ابن رشيد ثم محمد بن طلال بن رشيد أخيراً ، وبعد ذلك أرسل السلطان عبد العزيز آل سعود حملتين إلى الحجاز ، وفي أوائل جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / يناير ١٩٢٦ م استسلم الشريف حسين آخر شرفاء الحجاز ، ووافق على مغادرة الحجاز بآله وأمتعته الخاصة ، وفي ٢٥ جمادى الآخرة تم استيلاء السلطان عبد العزيز على الحجاز وأصبح لقبه ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وذهب الشريف حسين بأهله منفياً إلى قبرص ، وتولى الأمير فيصل بن عبد العزيز حاكماً على الحجاز .

توحيد البلاد وقيام المملكة العربية السعودية .

كان عزم الملك عبد العزيز منعقداً على توحيد بلاد الجزيرة ، ولهذا فقد اتجه بصره نحو عسير واختلاف السليماني واليمن قبل أن ينتهي من أمر الحجاز .

خريطة ١٠٧

عسير والخلاف السليماني

ولإقليم عسير تاريخ طويل ولكن كله نزاعات بين الرؤساء القبليين المحليين ، فخلال ذلك فترات تدخل إما من تهامة والحجاز أو من أصحاب السلطان في شمال اليمن مثل صعدة أو نجران ، والحقيقة أن إقليم عسير لم تستقر أحواله ويعرف الهدوء والرخاء والتقدم إلا بعد دخوله المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

وعسير اسم يطلق على جزء كبير من تهامة ، فإن تهامة تنقسم إلى ثلاثة أقسام تهامة الحجاز وقاعدتها مكة وتهامة عسير وقاعدتها أبها وتهامة اليمن وتمتد من صعدة إلى عدن ، ومازال إقليم عسير محتفظاً بحدوده الإقليمية داخل المملكة العربية السعودية .

وفي القرن الرابع الهجري أنشأ سليمان بن طرف الحكمي من آل عبد الجد الحكميين وحدة سياسية في عسير مستقلة عن الدولة الزيدية عرفت باسم الخلاف السليماني نسبة إليه ، وتمتد من ناحية الشرجة إلى حلي بن يعقوب ، وجعل قاعدته عتر ، وضرب اسمه على السكة ، وخطب له على منابر الخلاف عشرين عاماً من ٣٧٣ إلى ٣٩٣ هـ / ٩٨٣ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ م لكن سليمان بن طرف بن حكم لم يدخل في نزاعات مع الأئمة الزيدية ، وعندما ضعف سلطان الإمام الزيدي على الجيش الزيدي انفصل سليمان بمحلاته وجعله إمارة مستقلة . وعندما قامت الدولة الزيدية في صنعاء ، ومدت سلطانها على اليمن كله بقيادة الأمير أبي الحسين بن سلامة حاربه أصحاب الخلاف ثم دخلوا في طاعته .

وتختفي اسم عسير من كبار الأحداث حتى كانت العصور الحديثة وظهور الخطر البرتغالي والأوروبي بصفة عامة . وكان أول من تدخل في شئون الخلاف في العصور الحديثة محمد علي باشا عندما تدخل في الحجاز ، فقد رأينا أنه أرسل حملة إلى القنفذة واستولى عليها .

وبعد انسحاب المصريين من الجزيرة وازدياد التنافس على شواطىء البحر الأحمر عاد الأتراك إلى اليمن ، وكانوا قد فتحوا سواحله سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م واحتلوا الحديدة وإقليم الشاطىء اليمني إلى عدن وتوغلوا في الداخل إلى تعز ، وتوالى حكامهم عليه حتى أخرجهم منه الأئمة الزيديون سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م .

وعاد الأتراك ففتحوا سواحل اليمن فتحاً ثانياً سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وذلك بعد أن احتل الإيطاليون إريتريا وطمعوا في اليمن ، ولكن سلطانهم ظل مقتصراً على الشواطىء فلم يتعد مدينة تعز في الداخل ، ودخلت في طاعتهم أيضاً عدن .

وفي سنة ١٨٧١ م أنشأ الأتراك سنجق عسير تابعاً لليمن ، وقسموه إلى عدة أقسام إدارية هي : أبها وبنو شهر وخامد والقنعدة وجدار والمع وصبيا ومحايل . وقد ذكر الهمداني أن اسم عسير جاء من اسم قبيلة يمنية تسمى « عسير » ترجع في أصلها إلى بني عنز ابن وائل ، ومنازلها قريبة من منازل بجيلة وخثعم والأزد .

وعند قيام الحركة السلفية في نجد دخل فيها رجل يسمى « محمد أبو نقطة » ، وشملت الحركة عسير كلها ، ولكن إبراهيم باشا بن محمد علي أرسل رجلاً يسمى أحمد باشا للاستيلاء على عسير من أيدي دعاة الحركة السلفية سنة ١٨٢٤ م فلم يستطع ، وحاول المصريون التدخل في عسير مرة أخرى سنة ١٨٣٤ م دون نجاح ، واتسع نطاق الدعوة السلفية في عسير بزعامة رئيسهم الشيخ ابن مجثل سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م أيام الإمام تركي بن عبد الله . وخلف ابن مجثل شيخ من كبار مشايخ عسير هو عائض بن مرعي المريدي شيخ قبيلة بني عائض ، وتمكن من بسط سلطانه على سائر عسير وخامد ورهران واتجه إلى الاستقلال بها .

وفي سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م وصل إلى عسير شريف علوي من أبناء أدارسة المغرب هو أحمد بن إدريس أصله من العرائش في المغرب الأقصى ، ثم رحل للحج ثم نزل مصر وسكن الصعيد وتزوج فيه وأنجب ، ثم حفزته الهمة إلى النهوض إلى الجزيرة لإقامة دعوة صوفية بها ، فسار إلى ميناء الليث ثم انتقل إلى بندر جيزان ، ثم الحديدة ، ووصل إلى زبيد حيث استقبله شيخها عبد الرحمن الأحول ، ثم انتقل إلى صبيا وجعل مركزه في قلب الخلاف السليماني . وكان رجلاً تقياً صالحاً ، وقد أسس الطريقة الأحمدية الشاذلية في الخلاف السليماني وتوفي في ٢٣ رجب سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م . وخلفه حفيده محمد ابن أحمد بن إدريس الذي قام بأمر الجماعة والخلاف حتى ١٧ ذي الحجة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م وخلفه ابنه الإمام محمد بن علي الإدريسي فلم يلبث أن توفي ، وكان قد درس في الأزهر في مصر وأحاط بالكثير من أحوال الدنيا في ذلك الحين ، وفي عودته إلى بلاده من مصر مر بمصوع ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م وكانت إريتريا مستعمرة إيطالية إذ ذاك ، وتعرف محمد بن علي الإدريسي على مترجم السفارة الإيطالية في مصوع ، وكانت تلك بداية علاقة بينه وبين الإيطاليين ، لأن إيطاليا كانت تستعد لغزو ليبيا وانتزاعها من الدولة العثمانية ، ففكرت في أن تثير في ناحية عسير حركة معادية للأتراك تشغل بها بال الدولة العثمانية عن ليبيا . وعندما استقر الأمير محمد الإدريسي في قاعدة أسرته في صبيا أرسل الإيطاليون له أسلحة ومدفعاً صغيراً . وكان محمد بن علي الإدريسي طموحاً يتطلع إلى إعادة سلطان أسرته . وكأنما تشجع بالنجاح الأول الذي أدركته الحركة المهدية في السودان . وهي حركة صوفية أيضاً ، وعندما اطمأن في موقعه ظهر للناس بمظهر الأمراء بالإضافة إلى ماعرفه الناس فيه من التقى والورع وظهرت هيبته ، وأقبل عليه الناس . وكانت أحوال الخلاف وماحوله من بلاد عسير قد اضطربت وسادتها الفوضى وحروب القبائل . وكان الأتراك قد فصلوا الخلاف عن الحديدة وسموه متصرفية عسير ، ونشبت الفتن بين القبائل وبخاصة بين أهل بيش والحسادة وبين الجعافرة وأهل صبيا ، هذا إلى جانب متاعب الأتراك الذين كانوا يحتلون ساحل اليمن ويتخذون الحديدة قاعدة لهم . وتمكن الإدريسي من بسط سلطانه على إقليم صبيا ، ثم حارب الجعافرة وضم قاعدتهم ضمد . ثم أقام إدارة منظمة ذات حكومة في صبيا وتغلب على الخواجيين أصحاب مدينة صبيا القديمة . ومنافس آخر من أهل صبيا هو محمد بن يحيى ، ومنافس آخر يسمى أحمد بن شريف ، ثم مد سلطانه على الجنوب الشرقي من بني مالك إلا بلدة الطاهر ذات الخصب الوافر وتمكن من ذلك في سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م وعقد في نفس السنة معاهدة صلح وحماية مع إنجلترا ، وبذلك استولى على أراض كان الإمام يحيى إمام اليمن يرى أنها جزء من دولته . فأرسل قوة لاستعادة الأراضي من الإدريسي فانهزم في موقعة الحفائر ، وعقب ذلك توفي الإمام محمد بن علي الإدريسي في أول ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .

وأوجس والي الدولة العثمانية على الحديدة خيفة من الإدريسي ، وأرسلت له الدولة وفداً برئاسة سعيد باشا . وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يدخل الإمام الإدريسي في طاعة العثمانيين ، دخولاً اسمياً ، ومنحته الدولة لقب قائمقام ، وتعهد هو بعد سلوك التلغراف عبر الخلاف إلى مكة ، ولكن الحرب عادت فنشبت بين الجانبين دون نتيجة حاسمة . وتحرج مركز الخلاف وأصحابه .

وقد أنقذ ذلك الموقف الملك عبد العزيز آل سعود عند قيامه ببناء الدولة السعودية في دورها الثالث الأخير بعد حرب قصيرة مع الإمام يحيى ، وكان الأدارسة قد انضموا في هذا الصراع إلى جانب اليمن ، فلما تم الانتصار لعبد العزيز على الإمام يحيى وأرسل هذا الأخير وفداً للمفاوضة برئاسة وزيره عبد الله بن الوزير كان أول ماوضعه الملك من شروط للصلح بين الجانبين تسليم عسير والأدارسة أصحاب الخلاف وانسحاب القوات اليمنية إلى جنوبي نجران بحيث تصبح نجران جزءاً من المملكة السعودية ، واعتراف إمام اليمن بالمملكة السعودية بحدودها الكاملة ومعاهدة صداقة لمدة عشرين سنة .

وقد تم الاتفاق بين دولة اليمن والمملكة العربية السعودية على تثبيت الحدود بينهما فأصبحت نجران وبلاد عسير جزءاً من المملكة العربية السعودية وذلك في معاهدة الطائف في شهر صفر سنة ١٣٥٣ هـ .

وانتهى سلطان الأدارسة من عسير كما انتهى قبلهم سلطان غيرهم من أمراء النواحي ورؤسائها بدخول الملك عبد العزيز آل سعود جيزان في ١٦ صفر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م وانتهى عصر الفرق والإمارات والمشيخات المتحاربة ، وبدأ عهد الوحدة والوطن الواحد والتقدم والرخاء في الجزيرة العربية .

خريطة ١٠٨

نشوء دول الخليج

كانت عنزة قبيلة عربية كبيرة تسكن وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ونواحي شرق نجد . وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر تفرعت عنزة إلى فرعين أحدهما ويسمى الرولة هاجر إلى الشمال واستقر في الأردن ، والثاني ويسمى الجنوب اتجه إلى الجنوب نحو إقليم الأفلاج وقاعدته الغدار في نجد ، ثم سار نحو وادي الدواسر ، ومنه اتجه شمالاً نحو قطر واستقر هناك .

ثم وقع خلاف بينهم وبين آل مسلم أصحاب قطر فذهب فرع من العتوب شمالاً نحو جزيرة عبدان ، وذهب فريق آخر منهم نحو صبيا على حدود البصرة ولكن الأتراك منعوهم من الاستقرار هناك ، فاتجهوا إلى الكويت حيث أقاموا حول كوت بني خالد قرب المستشفى الأمريكي القديم ، وهناك استقروا بصفة نهائية ، وتوزعت السلطات بين فروع العتوب الثلاثة فأصبح الحكم لآل الصباح والتجارة لآل خليفة والعمل في البحر للجلاهمة .

وفي سنة ١٧٦٦ م وقع خلاف بين آل صباح وآل خليفة فانتقل هؤلاء إلى البحرين وحاولوا الاستقرار فيها فلم يسمح لهم آل مذكور أصحاب بوشهر بالاستقرار فيها ، فاتجهوا نحو الزبارة في قطر وأقاموا فيها ، ثم لحق بهم بنو عمومتهم الجلاهمة ، غير أن الخلافات دبت بينهما لمدة نحو ربع قرن ، وواجه العتوب هناك مصاعب من ناحية سلطان مسقط ورجال فارس والإنجليز ولكن أمرهم ثبت هناك .

وقد بدأ حكم آل صباح في الكويت سنة ١٧١٦ م . وكان أول ظهور اسم الكويت في المكاتبات الرسمية في أوائل القرن السابع عشر عند توغل البرتغاليين في الخليج واستقرارهم في بعض مواقع ساحلية ومنها الكويت . وفي سنة ١٧١٦ م وصل آل الصباح من العتوب إلى الكويت ، وبدءوا حكمهم هناك على ماروينا .

وكان آل الصباح يعترفون أول الأمر اعترافاً رسمياً بسلطان الخليفة العثماني ، ولكنهم في الحقيقة كانوا مستقلين تماماً . وعندما قامت الحركة السلفية السعودية وتعرضت الكويت لخطرها لوصولها إليها استعان آل الصباح بالعثمانيين ، وبعد زوال خطر السعوديين على الكويت حصل الشيخ عبد الله المبارك من الأتراك على لقب قائمقام سنة ١٨٧٦ م .

وعندما ثارت ثائرة الدول الأوروبية بسبب مالعزمته ألمانيا من إنشاء سكة حديد إستامبول البصرة اتجه الاهتمام الدولي نحو الكويت ، ورأى آل الصباح أنفسهم في وسط عاصفة دولية هوجاء اشتركت فيها تركيا وألمانيا وروسيا . ووجدوا أن خير مايفعلونه هو الدخول في محالفة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ م على مثال مافعلت البحرين وساحل عمان . وعقدت معاهدات أخرى سنوات ١٩٠٤ و ١٩١١ و ١٩١٣ م ، وقبيل الحرب العالمية الأولى ودون أن تقطع الكويت علاقاتها بتركيا تم الاتفاق على أن يقيم معتمد بريطاني في الكويت .

وتعرضت الكويت للخطر نتيجة للمنافسة الشديدة التي ثارت بين آل الرشيد من قبائل بني شمر ومركزهم مدينة حائل وآل سعود ، وقد وقف الشيخ مبارك الكبير أمير الكويت إلى جانب آل سعود ، وعندما انهزم آل سعود أول مرة وخرجوا واضطروا إلى مغادرة الرياض سنة ١٩٠١ م لجأ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ مبارك الكبير الصباح وعاش في ضيافته في الكويت . وحاولت تركيا غزو الكويت ولكنها ارتدت عنها أمام تحذير بريطاني مدعم بقوة بحرية وانسحب عرب قبائل شمر وآل رشيد إلى مواطنهم في القصيم .

ومن الكويت نهض الإمام عبد العزيز آل سعود لاسترجاع بلاده في نجد . وبعد وفاة الشيخ مبارك الكبير في ١٩١٧ م تعرضت حدود الكويت لعدوان القبائل السلفية ، ولكن إنجلترا تدخلت ، وأخيراً عقدت معاهدة سنة ١٩٤٠ م بين بريطانيا والمملكة السعودية اعترف فيها بسلامة الكويت وحدودها ، وكان ذلك في حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حفيد مبارك الكبير (١٩٢١ - ١٩٥٠ م) وفي سنة ١٩٦١ م نالت الكويت استقلالها الكامل في حدودها الحالية في عهد أميرها الشيخ عبد الله السالم الصباح . وكان أول اتفاق للتنقيب عن النفط في الكويت قد عقد مع شركة الجلف سنة ١٩٣٤ م ولكن الاستغلال التجاري بدأ سنة ١٩٤٦ م وبذلك دخلت الكويت عصر نهضتها الكبيرة ونشاطها العظيم الذي جعل منها قاعدة من أهم قواعد العروبة .

أما آل خليفة أمراء البحرين فيرجع حكمهم إلى سنة ١٧٨٣ م وقد سبق أن ذكرنا ذلك عند كلامنا عن العتوب .

وأما الشارقة ورأس الخيمة وأم القوين فحكامها فروع من قبيلة القواسم ، وأما أبو ظبي ودبي فحكامهما من قبائل بني ياس .

الساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast .

كان الساحل المعاهد أو المصالح يمتد من حدود سلطنة عمان إلى حدود قطر باستثناء رأس مسندم الذي يعتبر جزءاً من سلطنة عمان ، وكان هذا الساحل في القرن الماضي قاحلاً وغير مسكون تقريباً إذ إنه ساحل الربع الخالي فيما عدا مواقع منه فيها موارد مائية كافية للعمران ، قامت فيها الإمارات التي تتكون منها دولة الإمارات العربية وهي رأس الخيمة والفجيرة وأم القوين وعجمان والشارقة ودبي وأبو ظبي ، وقد عقدت هذه الإمارات صلحاً مع بريطانيا سنة ١٨٢٠ م وأقامت بريطانيا حامية لها في رأس الخيمة ، وقد سمي هذا الساحل نتيجة لذلك الصلح بالساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast وفي سنة ١٨٩٢ م تأيدت هذه المعاهدة بين بريطانيا وإمارات الساحل المصالح ، وكذلك معاهدة ساحل عمان المعاهد بمعاهدة ثانية مع بريطانيا ، أقام بموجبها ممثل بريطاني في دبي مهمته المحافظة على سلامة الملاحة في الخليج .

ثم انسحبت بريطانيا من الخليج سنة ١٩٧١ م واستقلت الإمارات بنفسها وقام بينها في سنة ١٩٧١ م اتحاد الإمارات العربية ويضم رأس الخيمة وأم القوين والشارقة وعجمان والفجيرة وأبو ظبي ودبي . وأصبحت أبو ظبي عاصمة دولة الإمارات العربية .

أما قطر والبحرين فقد آثرتا أن تظلا دولتين مستقلتين مرتبطتين بمعاهدة صداقة مع بريطانيا . وقد ألغيت هذه المعاهدة وأصبحت كل من البحرين وقطر دولة مستقلة ذات سيادة وعضوا في الأمم المتحدة (البحرين في ١٩ يناير ١٩٧٠ م وقطر أول سبتمبر ١٩٧١ م) .

المراجع

ابن الأثير — علي بن أحمد بن أبي الكرم الجزري ، الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة المنيرية في القاهرة ، عشرة أجزاء .

أبو إسحاق — إبراهيم الحربي . كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . بتحقيق الشيخ حمد الجاسر . الطبعة الثانية . دار اليمامة . الرياض . ١٩٨١ م .

اليعقوبي — أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح .
- كتاب البلدان . بغداد ١٩٦٤ م .
- التاريخ . جزءان . بيروت بدون تاريخ .

ابن حزم — أبو محمد علي بن أحمد . جمهرة أنساب العرب.بتحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٧٧ م .

الهمداني — الحسن بن أحمد بن يعقوب (صفة جزيرة العرب) بتحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي وإشراف حمد الجاسر . الرياض ١٩٧٤ م .

البلاذري — أحمد بن يحيى بن جابر . فتوح البلدان . بتحقيق صلاح المنجد . ثلاثة أجزاء . القاهرة .

أمين الريحاني — تاريخ نجد وملحقاتها (وفيه تاريخ موجز للحركة السلفية السعودية وسيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) الطبعة الرابعة ١٩٧٠ م .

محمد بن أحمد — (تاريخ الخلاف السليماني) أشرف على طبعه حمد الجاسر . الطبعة الثانية ١٩٨٢ م .

حمد الجاسر — المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية .
صدر منه إلى الآن ١٦ مجلداً . دار اليمامة . الرياض .
- المعجم المختصر . يحتوي على أسماء المدن والقرى والأودية المأهولة من جميع أنحاء المملكة السعودية - الرياض ١٩٧٥ م .
في شمال غرب الجزيرة (نصوص جغرافية ومشاهدات وانطباعات) دار اليمامة الطبعة الثانية الرياض ١٩٨١ م .

Doughty , Charles , Travels in Arabian Desert London 1930 .

Caetani , Leone , Annali Dell'Islam 5 Vols Milano 1950 - 1913 .

Nicholson , Reynols , Literary History of the Arabs . London 1914 .

Hitti , Philip , A History of the Arabs . London Macmillan 1974 .

الفصل العاشر

الجناح الشرقي لدولة الإسلام (إيران)

بيان الخرائط

١٠٩ الجناح الشرقى لدولة الإسلام – عصر السيادة العربية

١١٠ الجناح الشرقى لدولة الإسلام – عصر الدول المحلية الإيرانية

١١١ ، ١١٢ دولتا الغزنويين والغوريين فى هضبة إيران ودخولهم الهند والدول المحلية التركية .

١١٣ دولة السلاجقة والدول المعاصرة فى القرن الخامس الهجرى

١١٤ الدولة الإيرانية فى عهد خوارزم شاه

١١٥ الدولة الخوارزمية وغارات المغول

١١٦ دول المغول فى آسيا وأوروبا والدول التى تفرعت عنها

١١٧ إيلخانية إيران والدويلات التى تقسمت إليها

١١٨ تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات وغزوات تيمورلنك ودولته فى أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين

١١٩ دولة التيموريين .

١٢٠ دولة الصفويين .

ملحوظة

وردت الخريطة رقم ١١٦ بعد الخريطة رقم ١١٨ لأعتبارات فنية

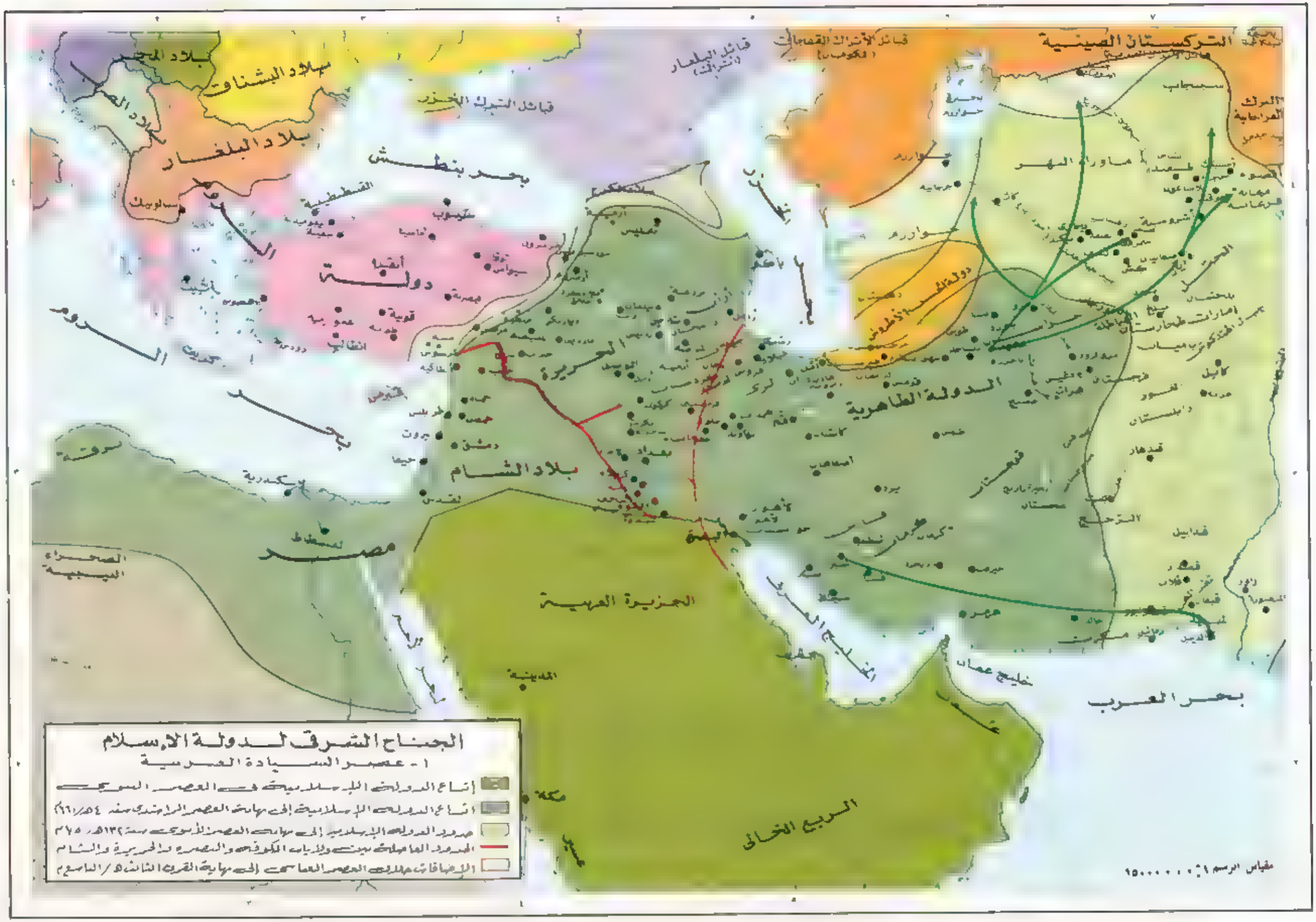
الجناح الشرقي لدولة الإسلام
١ - عصر السيادة العربية
بلاد الشام
مصر
الجزيرة العربية
بحر العرب
الربع الخالي
الدولة الطاهرية
دولة
بلاد البلغار
بلاد البشناق
بحر بنطش
التركستان الصينية
ماوراء النهر
قبائل الترك الخزر
قبائل البلغار
قبائل الأتراك القبجاق
الصحراء النوبية
المدينة
مكة
خليج عمان
الخليج العربي
قندهار
مقياس الرسم ١:١٥٠٠٠٠٠٠٠

عصر الدولة الصفارية في أقصى اتساعها سنة ٢٨٣ هـ/٨٩٦ م أيام عمرو بن الليث بن الصفار

خطوط توسع الصفاريين بعد عهد عمرو

الدولة السامانية - سنة ٢٠٠ - ٣٣١ هـ/٩١٣ - ٩٤٢ ميلادية

خطوط توسعات الدولة السامانية

حدود الغزنويين والأتراك القراخانيين على أرض السامانيين ٣٨١ - ٣٩٩ هـ/٩٩١ - ٨ - ١ ميلادية

حدود دولة البويهيين في أقصى اتساعها أيام عضد الدولة بن بويه وأمويه صمصام الدولة وشرف الدولة سنة ٣٦٧ - ٣٢٩ هـ/٩٧٧ - ٩٨٩ ميلادية - ١٠ أطراف سجوات حكومة في الصين

خطوط امتداد البويهيين بعد عهد عضد الدولة في فارس

خط تقسيم الدولة البويهية إلى قسمين - الأول في العراق وفارس والثاني في الري وهمدان وأصبهان وطبرستان وجرجان وآذربيجان وكرمان

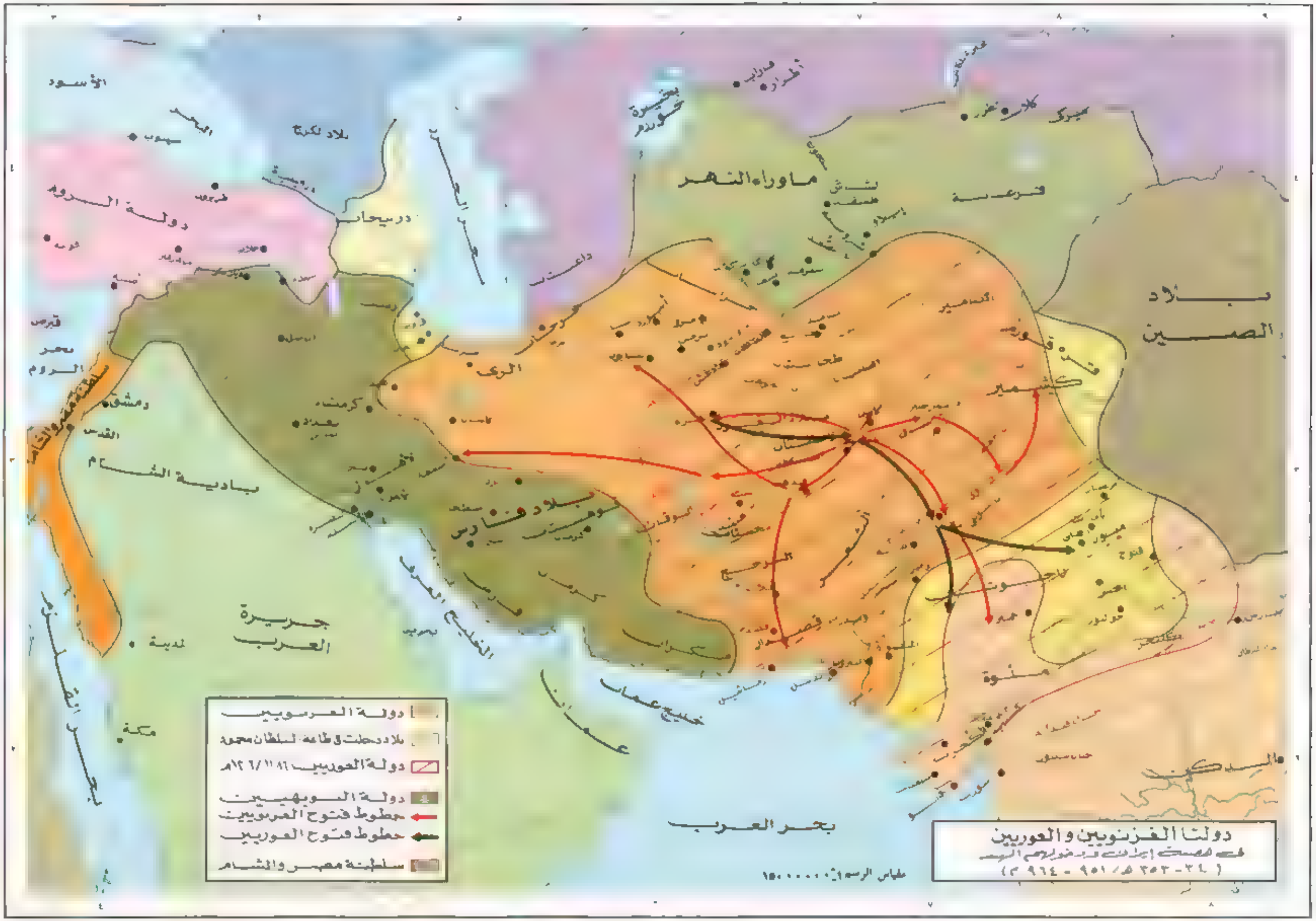
دولتا الغزنويين والعوريين
في نصف إيران وبعض أراضي الهند
(٣٤٣ - ٣٥٣ هـ / ٩٥١ - ٩٦٤ م)
مقياس الرسم ١:١٥٠٠٠٠٠٠
دولة الغزنويين
بلاد دخلت في طاعة السلطان محمود
دولة الغوريين ٤٨١ / ١١٨٦ م
دولة البويهيين
خطوط فتوح الغزنويين
خطوط فتوح الغوريين
سلطنة مصر والشام
ما وراء النهر
بلاد الصين
بلاد فارس
جزيرة العرب
بحر العرب
خليج عمان
الخليج العربي
بحر الروم
دولة الروم
بادية الشام
دمشق
القدس
بغداد
الري
مكة
المدينة
كشمير
الهند

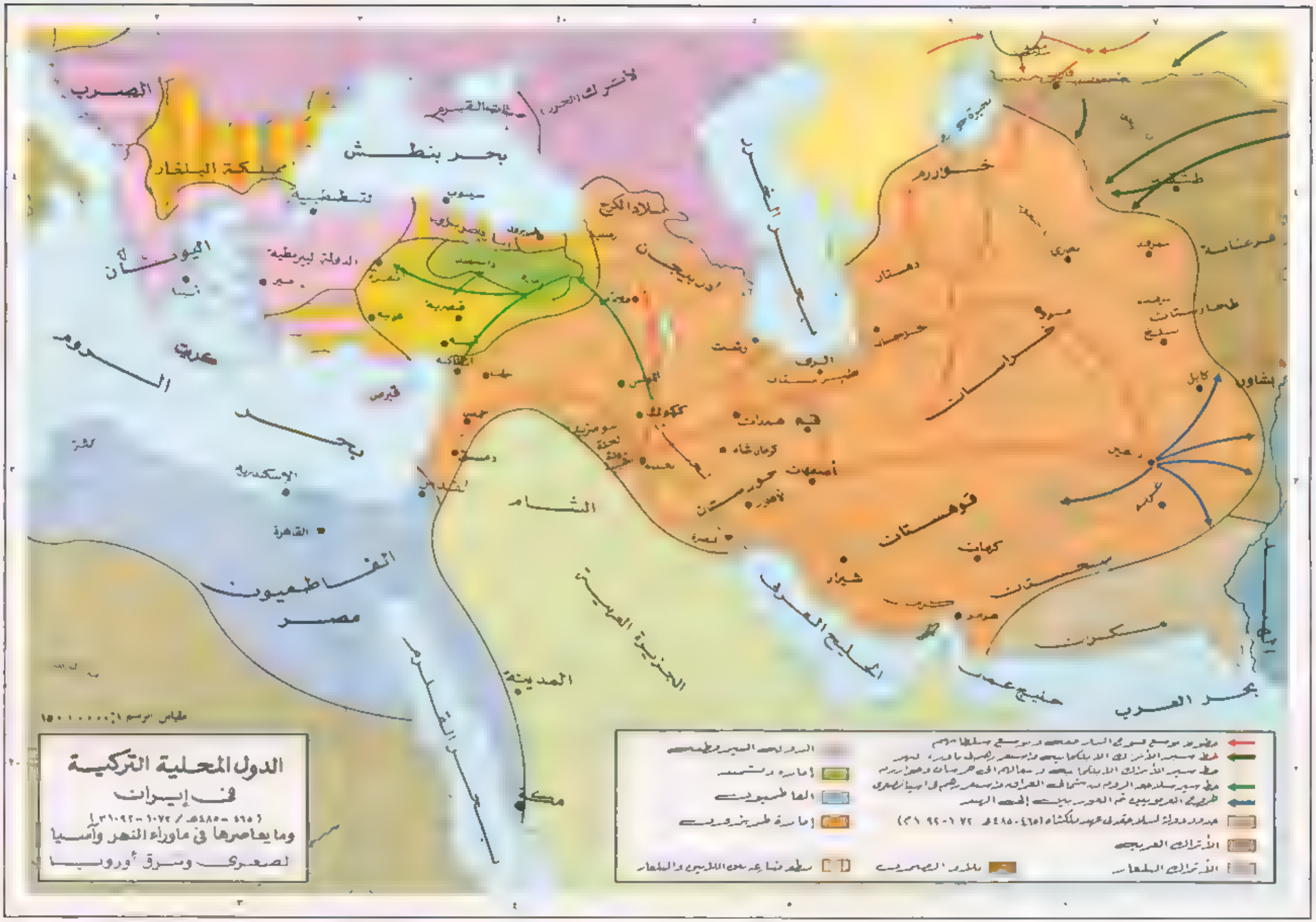
الدول المحلية التركية
في إيران
(٤٦٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢م)
وما يعاصرها في ماوراء النهر وآسيا
الصغرى وشرق أوروبا
الصرب
بحر بنطش
مملكة البلغار
القسطنطينية
الدولة البيزنطية
الروم
بحر الروم
قبرص
الشام
دمشق
الإسكندرية
القاهرة
الفاطميون
مصر
المدينة
مكة
بحر القلزم
الجزيرة العربية
الخليج العربي
بحر العرب
خليج عمان
مكران
سيستان
كرمان
شيراز
فارس
قوهستان
كهاب
أصبهان
همدان
كرمانشاه
الري
نيسابور
خوارزم
طبرستان
جرجان
مرو
هراة
غزنة
كابل
بشاور
بلخ
سمرقند
فرغانة
بحيرة خوارزم
بحيرة قزوين
بلاد الكرج
أذربيجان
الأتراك الغزية
الأتراك السلجوقية
الأتراك البلغار
الأتراك الغزية
إمارة دمشق
الفاطميون
إمارة طرابزون
سلطنة شاهنشاه الأتراك والبلغار
طبقات الرسم ١:١٥٠٠٠٠٠٠

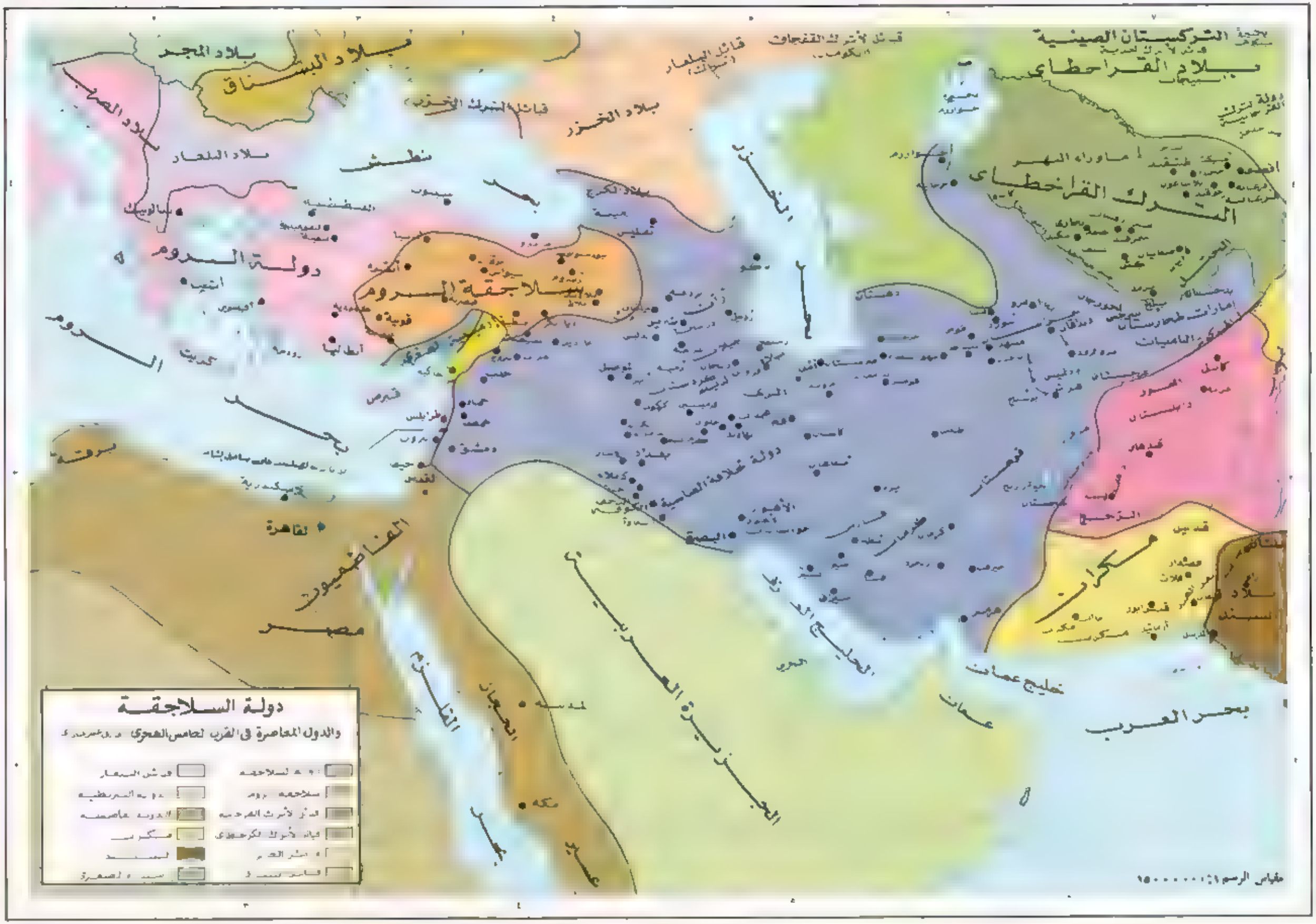
دولة السلاجقة
والدول المعاصرة في الغرب الخامس الهجري
بلاد البسناق
بلاد المجر
بلاد الصرب
بلاد البلغار
بلاد الخزر
بلاد الكرج
الملك القراخطاي
ماوراء النهر
دولة الروم
دولة السلاجقة الروم
دولة غلاة العامية
القاهرة
مصر
الفاطميون
بحر العرب
خليج عمان
عمان
مكة
المدينة
البصرة
بغداد
مقياس الرسم ١:١٥٠٠٠٠٠٠

الدولة الإيرانية
في عهد خوارزم شاه - ٥١١هـ/١١١٧م
الدولة الخوارزمية في إيران
بقايا دولة السلاجقة
الخزر
كرجستان
أذربيجان
العراق
الشام
الخلافة العباسية
بلاد ما وراء النهر
خوارزم
فرغانة
خراسان
توران
مكران
السند
الهند
الصين
بحر العرب
الخليج العربي
خليج عمان
عمان
مكة
المدينة
الجزيرة العربية
البحر الأحمر
بحر قزوين
بحر الخزر
بحر طبرستان
بحيرة خوارزم
نهر السند
نهر السيحون
نهر جيحون
نهر الفرات
نهر دجلة
نهر الكر
نهر الأرس
نهر الأمو
نهر الهلمند
نهر الكابل
نهر السند
نهر الكنج
نهر الكنكا
نهر الإندس
نهر الجيحون
نهر الفرات
نهر دجلة
نهر الكر
نهر الأرس
نهر الأمو
نهر الهلمند
نهر الكابل
نهر السند
نهر الكنج
نهر الكنكا
نهر الإندس
نهر الجيحون
بحر الخزر
بحر قزوين
بحر طبرستان
بحيرة خوارزم
بحر العرب
بحر الصين
بحر الهند
بحر الخليج العربي
بحر الخليج العربي
بحر الخليج العربي

مغول القبيلة الذهبية
المملكة التركية الشمالية
قبائل الأتراك الخزرية (والتركمان)
صحراء القبجاق
القرخانية
بحيرة خوارزم
أمراد
خوارزم
ماوراء النهر
الشاش
خوقند
بخارى
سمرقند
بيكند
القرخ
جبال قون لون
سطاى
كاشغر
قوهستان
سجستان
كرمان
مكران
ممالك الغوريين
(في الهند)
خليج عمان
بحر العرب
الدولة الخوارزمية وغارات المغول
(٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)
دولة خوارزم شاه
خطوط انتقال قبائل الترك والصينيين والمغول في العهد المغولي الشامل
حملات ملوك الدولة الخوارزمية في توسعها
سير حملات المغول
سير حملات هولاكو على بلاد الإسلام
حملة تولوي جوجي جت جنكيزخان وأولاده على بلاد الهند سنة ٦٣٥هـ - ١٢٣٧م
خطوط دخول الغوريين في الهند

بولندا
البشناق
البلغار والقومان
قبائل
القومان
قبائل الخزر
بلاد البلغار
الأسود
البحر
القسطنطينية
الدولة البيزنطية
بلاد الكرج
أذربيجان
الخزر (قزوين)
طرابزون
قونية
أنقرة
إمارة قرمان
قبرص
طرابلس
دمشق
البحر الروم
مكة
المدينة
القاهرة
سلطنة مصر
مصر والشام
المماليك
الخليفة العباسية
بلاد الخلافة
الحسن
كرمنشاه
الري
أصبهان
خوزستان
شيراز
فارس
الخليج العربي
البحرين
العربية
الجزيرة
دولة أشراف مكة
السودان
مقياس الرسم ١/١٢٠٠٠٠٠٠٠

قبائل القراخطاى
بحيرة خوارزم
دولة القراخطاى
طشقند
إيلخانية التركستان
خوارزم
التتار
ترمذ
مرو
سرمندران
بيابور
خراسان
بلخ
كشمير
البنجاب
كابل
هراة
دولة غورستان
آل كرت
غورية
الغور
خانية فا
قوهـ
مدينة كرمان
كرمان
سجستان
دهلى
أجرا
الهند
أتابكية فا
ملوك هرمز
الديبل
حيدرآباد
خليج عمان
بحر العرب
إيلخانية إيران والدو
بلاد المغول القراخطاى
التتار
بلاد الكرج
سلاجقة الروم
أرمينية الصغرى
بلاد البلغار
مملكة لبشاق

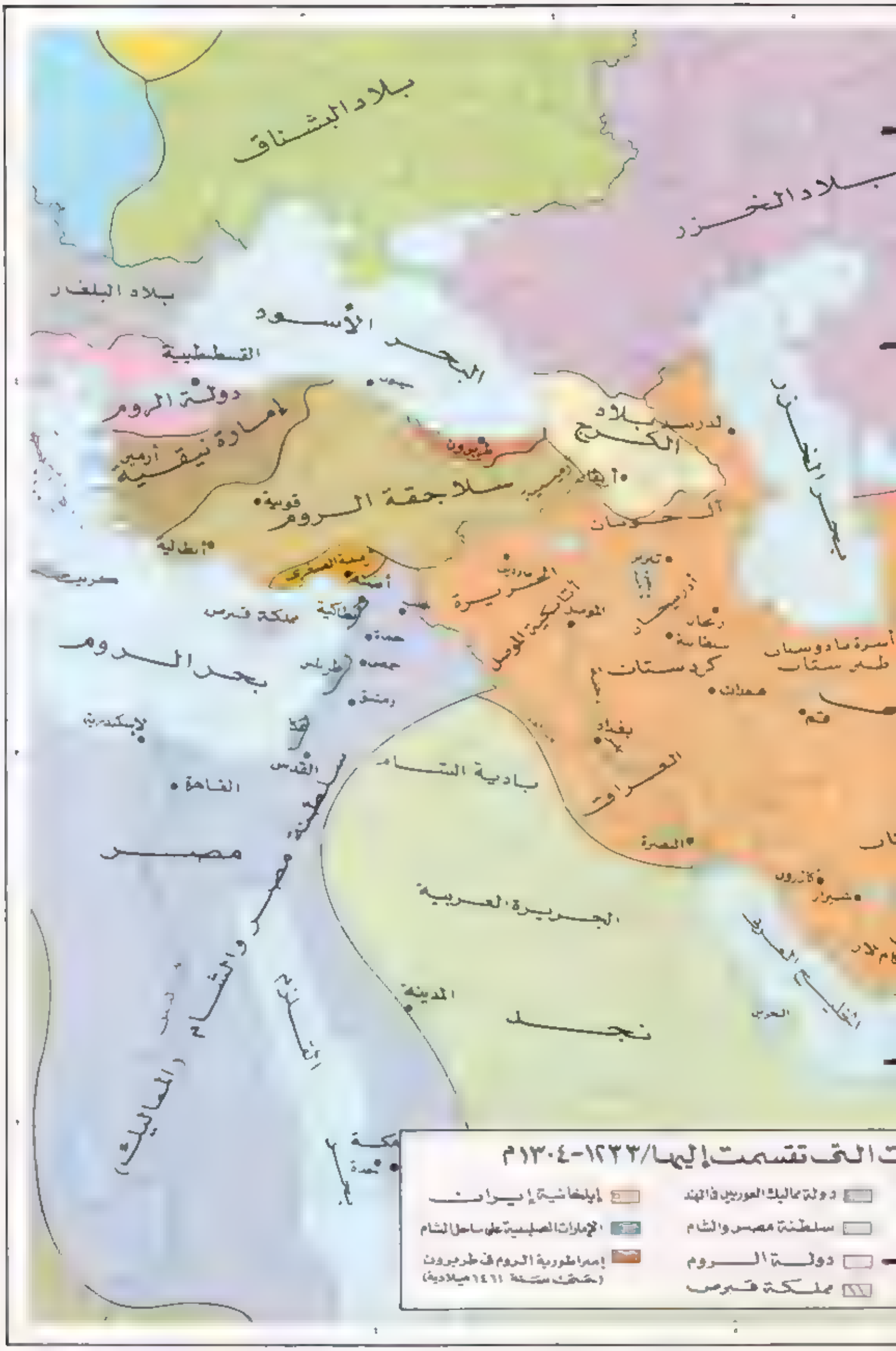
بلاد البشناق
بلاد الخزر
بلاد البلغار
البحر الأسود
القسطنطينية
دولة الروم
إمارة نيقية
بلاد الكرج
سلاجقة الروم
قونية
أنطاكية
مملكة قبرص
بحر الروم
الفاطميين
الموصل
كردستان
بغداد
العراق
البصرة
بادية الشام
القدس
الفاطميين
مصر
الجزيرة العربية
المدينة
نجد
الحرمين
بحر الخزر
دولة مماليك الغوريين في الهند
سلطنة مصر والشام
دولة الروم
مملكة قبرص
إيلخانية إيران
الإمارات الصليبية على ساحل الشام
إمبراطورية الروم في طربزون
(سقطت سنة ١٤٦١ ميلادية)

خانية بركة
المغول
بحيرة خوارزم
الشاش
بلاد الصين
كاشغر
سمرقند
بخارى
آل أرغون شاه
مرو
خراسان
بيسابور
هرة
دولة آل كرت
بشور
لاهور
قندهار
ملوك سجستان
ملتان
دهلى
كرمان
دولة آل مظفر
الهند
أحمد أباد
خليج عمان
حيدر أباد
بحر العرب
تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات
(٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م)
وغزوات تيمورلنك ودولته فى أقصى اتساعها
وصراعه مع العثمانيين
غزوات تيمورلنك الخمس الكبرى بأرقامها
من ٧٨٨/٨٠٨هـ - ١٣٨٣/١٤٠٥م
مقياس الرسم ١ : ١٢٠٠٠٠٠٠٠

مملكة المجر
ولاشيا
بلغاريا
خانية القرم
خان مغول القفجاق
بحر الأسود
بلاد القبق (القوقاز)
بلاد الكرج
الدولة العثمانية القسطنطينية
العثمانيون
سيوس
طربزون
أنقرة
قونية
أزمير
أضنة
أنطاليا
كريت
قبرص
بيروت
دمشق
الإسكندرية
القاهرة
سلطنة مصر والشام (المماليك)
الجزيرة
الموصل
سلطانية
همدان
قم
بغداد
العراق
البصرة
الأهواز
خوزستان
كازرون
شيراز
الخليج العربي
البحرين
الجزيرة العربية
المدينة المنورة
جدة
مكة
بلاد السودان
دولة تيمورلنك في أقصى اتساعها
سلطنة مصر والشام (المماليك)
حملات مغول القفجاق ضد تيمورلنك
الدولة السيمطية
حملة سير لحبش الحبشي
الدولة العثمانية في عصر بايزيد الأول
غزوات تيمورلنك قبل توليه العرش
خانية المغول

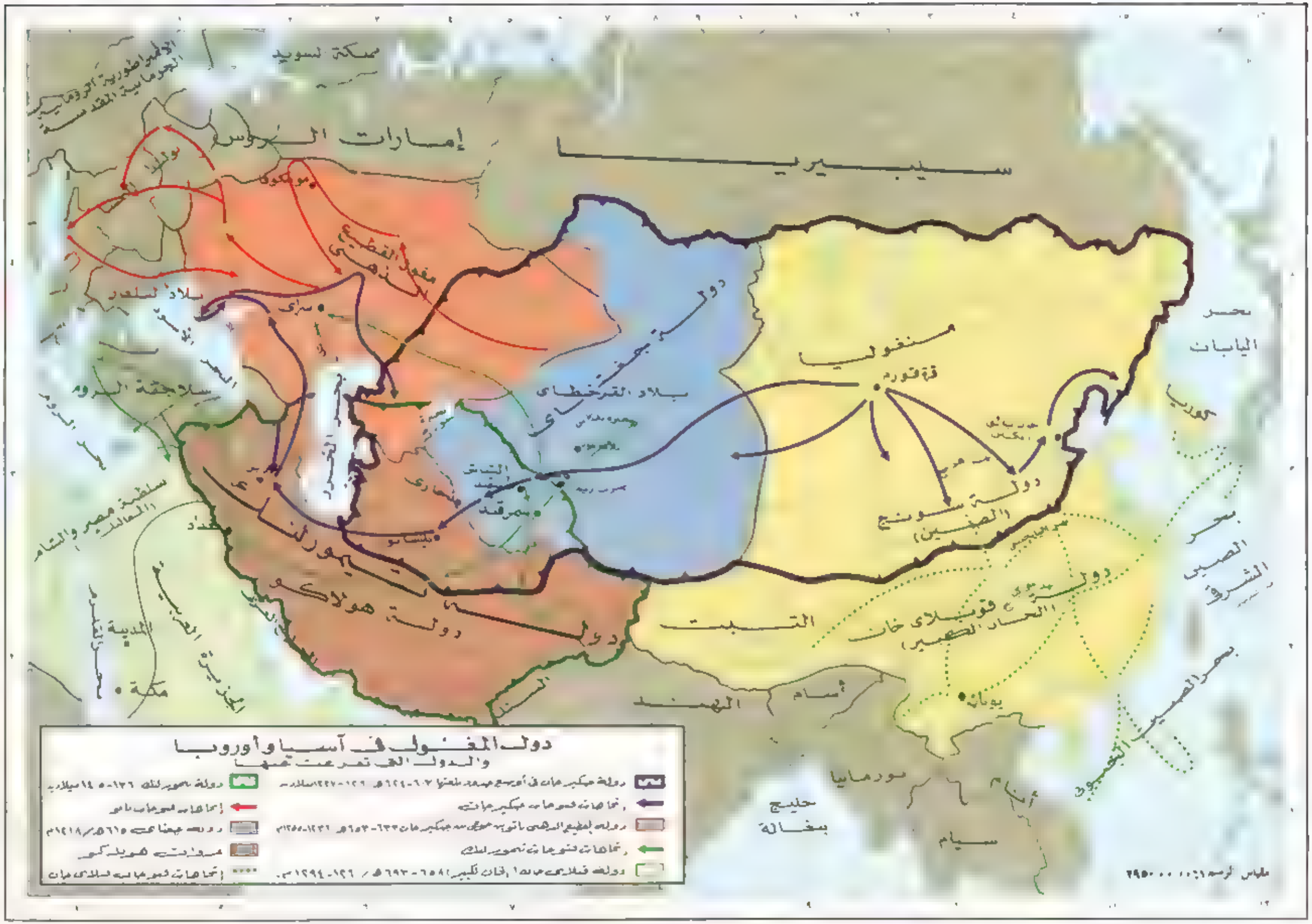
دول المغول في آسيا وأوروبا
والدول التي تفرعت عنها
سيبيريا
إمارات الروس
مملكة السويد
سلاجقة الروم
بلاد القرخطاي
دولة هولاكو
دولة سونج (الصين)
دولة قوبلاي خان (الخان الكبير)
التبت
الهند
أسام
سيام
سومطرة
خليج بنغالة
بحر اليابان
بحر الصين الشرقي
بحر الصين الجنوبي
سلطنة مصر والشام
مكة
المدينة
الجزيرة العربية
بلاد البلغار
سمرقند
بكين
قراقورم
يوان

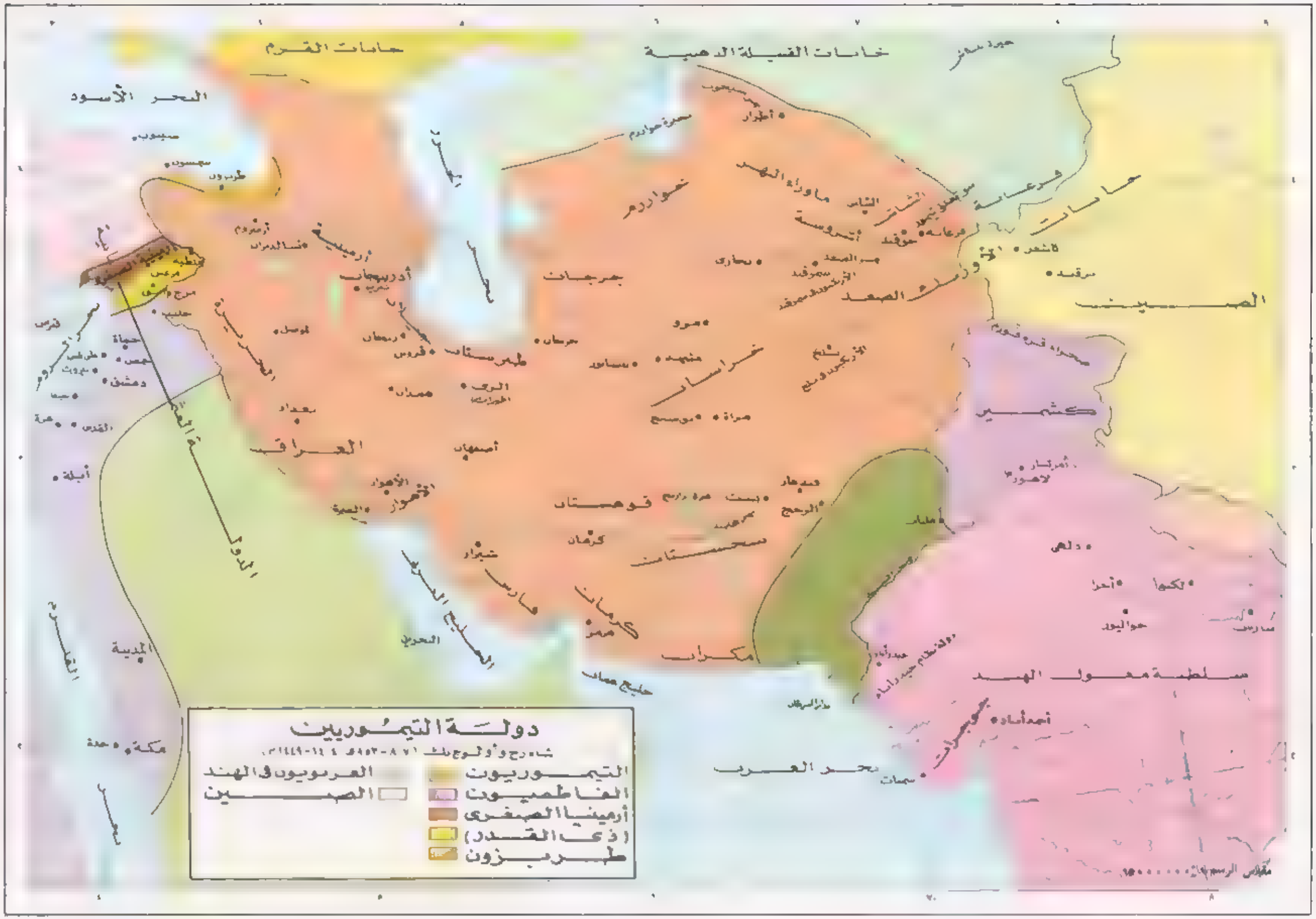
دولة التيموريين
التيموريون
الغاطميون
أرمينيا الصغرى
(ذو القدر)
طرابزون
العرتويون في الهند
الصين
خانات القبيلة الذهبية
خانات القرم
البحر الأسود
خوارزم
جرجان
الصين
كشمير
العراق
قوهستان
مكران
سلطنة مغول الهند
بحر العرب
الدولة
المدينة
مكة
دمشق
بغداد
أصفهان
شيراز
دلهي
أحمد آباد

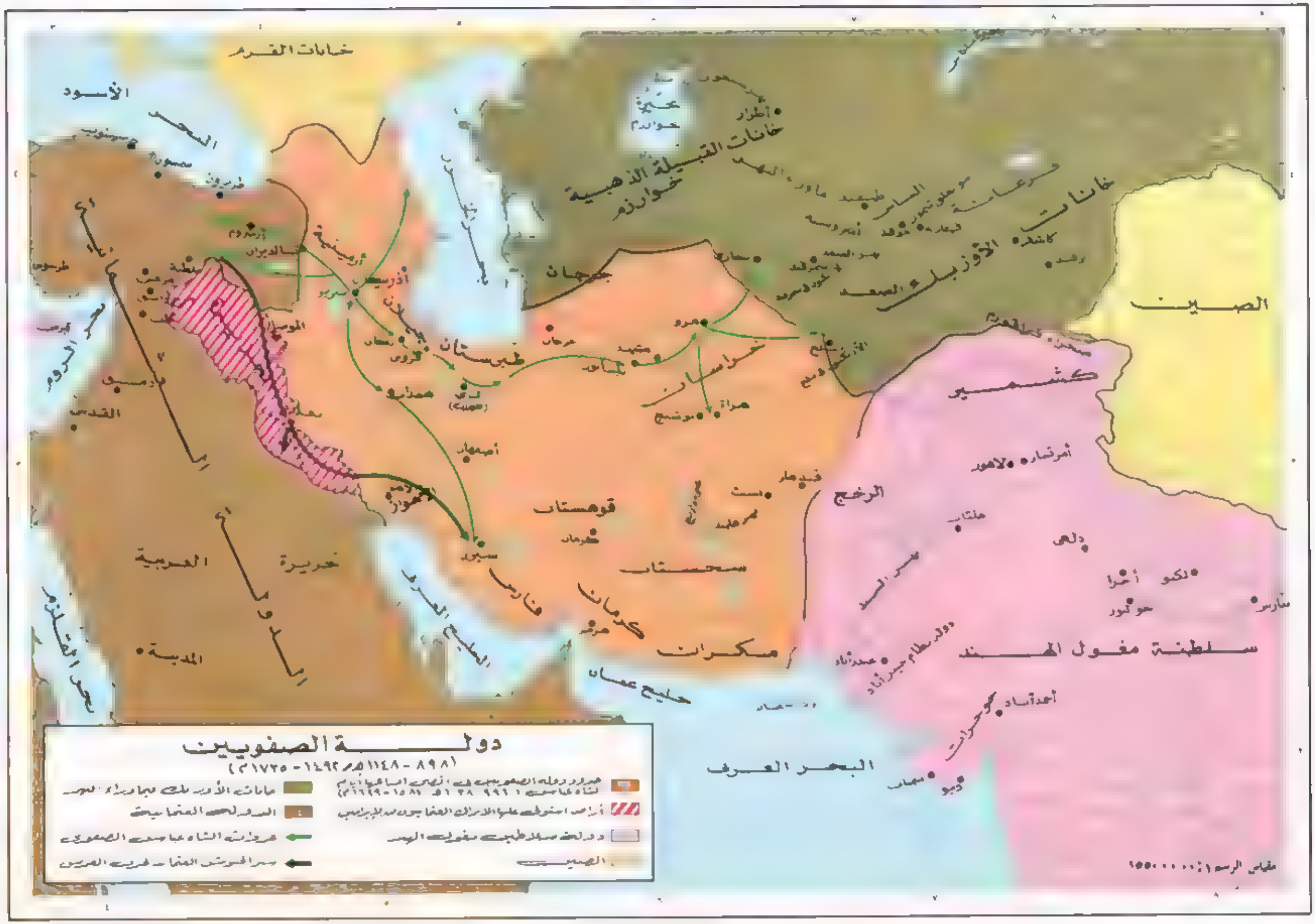
دولة الصفويين
(٨٩٨ - ١١٤٨هـ/١٤٩٢ - ١٧٣٥م)
خانات القرم
الأسود
البحر
خانات القبيلة الذهبية
خوارزم
خانات
الأوزبك
الصين
جرجان
طبرستان
خراسان
كشمير
الروم
الشام
القدس
الموصل
أذربيجان
أصفهان
قومستان
سجستان
كرمان
مكران
الرخج
لاهور
دلهي
سلطنة مغول الهند
البحر العرف
الخليج العربي
خليج عمان
العربية
خريرة
المدينة
بحر القلزم
مقياس الرسم ١:١٥٥٠٠٠٠٠٠

الجناح الشرقي
لدولة الإسلام (إيران)

خريطة ١٠٩

الجناح الشرقي لدولة الإسلام
عصر السيادة العربية

بعد فتوح قتيبة بن مسلم الباهلي استقر سلطان العرب في كل بلاد إيران من حدود العراق الشرقية إلى حوض السند وفرغانة شرقاً ، وامتد إلى بلاد ماوراء النهر ومايليه شمالاً إلى بلاد الأتراك القرغانية في التركستان الصينية في حوض التاريم وبحيرة بلكاش ، حيث كانت المواطن الأولى للأتراك الغزية وتليهم إلى الغرب « شمال التركستان » منازل الأتراك القبجاق ثم الترك الخزر ، ومنازلهم شمال البحر الأسود وجزيرة القرم ، ثم الأتراك البلغار جنوبي حوض نهر الفولغة ، وإلى شمالهم البشناق ، ثم الأتراك الأيغور الذين يسمون في بعض النصوص العربية « الأويراتية » . وكان الغز والأيغور يتوالون على نسق حتى يتصلوا بالمغول الذين كانت منازلهم تبدأ في حوض التاريم وبحيرة بلكاش ، وتمتد بلاد المغول إلى صحراء جوبي وصحراء منغوليا وتنتهي شرقاً عند سور الصين حتى تمكن جنكيزخان من تخطي سور الصين وغزوها . ويلي ذلك شرقاً شعوب الصين وهي تنتمي إلى جنس آخر يمتد إلى المحيط الهادي .

وكانت الشعوب الإيرانية ذات التاريخ الطويل منذ العصور القديمة والتي عرفت عندما باسم الفرس تنتهي على وجه التقريب عند نهر المرغاب الذي يجري منحنياً من الشمال إلى الشرق جنوبي نهر جيحون ، وهو نهر مرو ومرو الروذ ، وبعد ذلك شرقاً تبدأ شعوب تركت وأوهم الترك الغربية ، وهم أكثر الأتراك أثراً وأكبرهم دوراً في تاريخ الإسلام ومنهم السلاجقة والعثمانيون والأوزبك ومعظم المماليك ، ومنهم الهياطلة Hephtalites أهل طخارستان الذين حاربهم وهزمهم قتيبة بن مسلم وأدخلهم في الإسلام ، ولما كانت هضبة إيران قبل الإسلام قسمة بين هؤلاء الأتراك والإيرانيين فقد سميت هضبة إيران كلها باسم بلاد توران وإيران ، وكان الجنسان متحاجزين حتى أيام الساسانيين .

وإلى العرب يرجع الفضل في إزالة الحواجز العنصرية والحضارية بين الطورانيين والإيرانيين ، فقد ذاب الجانب الأكبر من تلك الفوارق في بوتقة الإسلام وحضارته ، وإلى الإسلام يرجع الفضل في إدخالهم عالم الحضارة والتاريخ ، وأول دولة كبيرة منهم هي دولة الغزنويين صاحبة الدور العظيم في تاريخ الإسلام ، ويليهم في الأهمية الأوزبك الذين دخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا فيها ، ثم الغوريون في جنوب شرق الهضبة الإيرانية وفي أفغانستان الحالية .

وهذه الشعوب التركية كانت تزحف شيئاً فشيئاً وتدخل بلاد الإسلام وتتحضر ، تدفعها إلى الشرق جماعات المغول ، وكان الجنسان يعيشان في سلام نسبي حتى قامت دولة الخوارزمشاهية التي ستتحدث عنها ، وتحرشت بالمغول واستثارت جنكيزخان المغولي الكبير ، ودفعته إلى السير بقواته غرباً وغزو بلاد الأتراك والإيرانيين والعرب ، والقضاء على خلافة بغداد ، وقد أسلم من المغول جانب كبير بعد أن خربوا بلاد الإسلام في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، وجاءت دولة تيمورلنك الذي يقال إنه حفيد جنكيزخان ، وهو سلطان مسلم ولكنه قام بدور رهيب في تخريب بلاد الإسلام ، ولم يهدأ أمر المغول إلا في عهد سلطانهم العظيم أولوج بك وكانت قاعدته سمرقند ، وكانت هي أيضاً عاصمة تيمور .

وكان الترك الطورانيون يعيشون قبائل كبيرة أو صغيرة ، أما المغول فكانوا يعيشون قطعاناً ضخمة تسكن بيوتاً من شعر الماعز ، وأهم أقسامهم مغول القطيع الذهبي يليهم شرقاً مغول القطيع الأسود .

أما التتار فهم قبيل قائم بذاته كان يسكن شرق بلاد المغول ، وكانوا بدوا واستمروا بدوا في حين أن الأتراك والمغول تحضروا واستقروا بفضل الإسلام . ولم يتحضر من التتار إلا الذين هاجروا إلى الغرب ودخلوا الإسلام ، أما بقيتهم التي ظلت في مساكنها في بلاد الإستب شمال شرق بلاد المغول فقد ظلوا بدواً ، وديانتهم الشامانية . وكانوا ينقسمون إلى التتار البيض وإلى جنوبهم التتار السود ، وإلى التتار جميعاً تمتد بلاد سيبريا ، وفيها عاش التتار الموغلون في البداوة ، وكان المغول يسمونهم تتار الغابة ، وكان توحش التتار السبب في تجمع المغول (وكانوا يسكنون غربي سور الصين) وإنشائهم دولة واحدة هي التي بلغت ذروة قوتها ونشاطها أيام جنكيزخان .

تلك هي الصورة البشرية للبلاد التي كانت تلي العراق ، وهذه الشعوب – بمن فيهم الإيرانيون – هي التي ستدخل الإسلام وتتولى نشره في شرق الصين وبلاد الهند ، وكان انتشار الإسلام شرقاً عملية تتابع بدأها العرب بإدخال الإيرانيين ثم جانب عظيم من الطورانيين في الإسلام ، وهؤلاء أعلنوا الراية من الإيرانيين ، ونشروا الإسلام في غرب الصين وشبه القارة الهندية . وفي الشمال نشروه في بلاد ماوراء النهر ، وآسيا الوسطى إلى الروسيا وسيبريا .

هذا مدخل موجز لابد منه لفهم اتساع الإسلام شرقاً والرسالة الحضارية الكبرى التي قام بها لأجناس عظيمة من البشر .

ونقول بعد ذلك إن قتيبة بن مسلم الباهلي هو صاحب الفضل الأعظم في إدخال الأتراك شرق نهر المرغاب وفي بلاد ماوراء النهر في الإسلام ، وكان هذا الرجل من الجلالة بحيث سحرت شخصيته الأتراك فدخلت جماعاتهم الإسلام إعجاباً بشخصه الذي بدأ لهم رمزاً للفضيلة والشهامة والرجولة ، وقد وصل هذا الرجل بسالته وبسالة رجاله إلى كاشغر قاعدة بلاد فرغانة التي كانت المنطقة الفاصلة بين الأتراك والمغول ، ويبلغ من تأثير شخصية قتيبة أن امتد الإسلام في بلاد المغول في قلب آسيا حتى بحيرة لوب نور وبوابة رنجاريا ، وهذا الرجل هو الذي ألغى نهر المرغاب كحد فاصل بين الإيرانيين والطورانيين وجعل بلادهم كلها بلاد إسلام .

ومن حسن الحظ أن المسلمين حينما دخلوا بلاد إيران وطوران تركوا الناس على حالهم ، فمن أسلم أصبح أخاً مسلماً ، وأما من أراد التمسك بعقيدته فقد تركوه وقبلوا منه الجزية ، حتى الرؤساء تركوهم على حالهم ماداموا لم يعتدوا على الإسلام ، وكان لابد أن يسلم أولئك الناس فإن الإسلام غلاب ، وحكام المسلمين في الشرق حتى أيام هشام بن عبد الملك على الأقل كانوا ممتازين في جملتهم ، وصاحبت حركة الإسلام حركة استعراب ، وكانت تسير سيراً طيباً حتى نهاية الدولة الأموية ، وعندما قامت الثورة العباسية في خراسان سار الألوف من عرب إيران في الجيوش العباسية غرباً للقضاء على الدولة الأموية ولم يعودوا إلى خراسان أو إيران مرة أخرى ، فإذا أضفنا إلى ذلك من هلك من العرب في حروب

العصبيات تبيناً لماذا ضعف العنصر العربي في إيران ومابليها شرقاً ، ولما كان العرب هم خميرة التعريب فقد تراخت حركة التعريب ، بل توقفت وحدث العكس ، بدأت الأقلية العربية هناك تتكلم الإيرانية ، أما أولادهم فقد نشئوا لايعرفون العربية لأن أمهاتهم كن إيرانيات ، وكذلك كانت البيئة التي نشئوا فيها كلها إيرانية ، وهنا أخذت الروح الإيرانية تنتعش ودبت الروح في اللغة والحضارة الإيرانية ، وأخذت الحركة صورة رد فعل إيراني معاد للعرب وأيد ذلك كله أن الدولة العباسية وهي دولة عربية أصيلة قامت في محيط إيراني خارج النطاق العربي ، فبدأت الإيرانية تحل محل العربية ، وبدأت سيطرة العنصر الإيراني على الوزارة ودواوين الدولة ، وتراخت الدولة العباسية مع حكام النواحي في إيران ومابليها شرقاً مادامو يظهرون الولاء للبيت العباسي ويؤدون الأموال ، فظهرت دول إيرانية في بعض الولايات وإن ظل الطابع العربي السياسي غالباً على إيران ، ويتجلى هذا في الدولة الطاهرية التي أقامها رجل من أصل إيراني هو طاهر بن الحسين ، فقد كانت دولة عربية اللغة والطابع الظاهري ، وحذا حذوها في ذلك أصحاب الدويلات الإيرانية التي قامت حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي . وهذا فقد خصصنا هذه الخريطة الأولى من خرائط الجناح الشرقي لدولة الإسلام من العراق إلى حوض السند لعصر السيادة العربية ؛ لأنه حتى إذا كانت الدول التي قامت في بعض النواحي ذات أسماء إيرانية فإنها كانت ذات طابع عربي ، وكانت اللغة العربية لغتها .

وأكبر هذه الدول كما ترى في الخريطة الدولة الطاهرية ، ثم دولة الحسن الأطروش في مازندران ، وهي دولة عربية قامت على يد رجل من أعاظم أهل البيت وهو الحسن ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان لهذه الدولة دور عظيم جداً في إدخال ولاية مازندران وهي طبرستان وماحولها من بلاد جيلان وأذربيجان وقوهستان وجرجان في الإسلام ، ومن المعروف أن المسلمين في توسعهم السريع تركوا خلفهم مساحات واسعة دون إسلام ، وبعض هذه المساحات نشر الإسلام فيها رجال الحسن الأطروش ، وبعضها الآخر أدخله الدعاة والصوفية في الإسلام ، وبعضها نشر الإسلام فيها رجال لم يعرفوا الإسلام معرفة صحيحة فأصبح الإسلام فيها عرفاً ، وظل أهلها مسلمين في الظاهر ، وتلك هي الثغرات التي نفذ إلى السلطان منها دعاة غير مسلمين في الباطن أساءوا إلى الإسلام وإلى أهل إيران أشد إساءة ، وقد عانت إيران من ذلك زماناً طويلاً وآلاماً بعيدة المدى .

وقد رسمت في هذه الخريطة حدود أهم الولايات والأقسام الإدارية الإيرانية . واعتمدت في ذلك على كتب جغرافية وغيرها من مؤلفات العرب ، وأفدت كذلك في وضع خطوط الحدود من كتاب جي لسترينج المذكور في المراجع وخرائطه ، وكلها تقريبية لأننا لانعرف على وجه الدقة أين وكيف كانت تسير خطوط الحدود .

وقد بينا على الخريطة الدولة الطاهرية التي حكمت بعض أجزاء إيران من ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م إلى سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م ، وكان طاهر بن الحسين بن مصعب إيراني الأصل ولكنه كان مستعربا ، وقد دخل بين حكام الدولة العباسية من العرب ، وقد حاول طاهر ابن الحسين أن يخلع طاعة العباسيين فأسقط اسم المأمون من الخطبة سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ولكنه مات في نفس الليلة التي قطع فيها الخطبة ، وولى المأمون ابنه عبد الله بن طاهر مكانه ، وكان والي الرقة في بلاد الجزيرة فأرسل المأمون أخاه طلحة مكانه ، والطاهريون كانوا أول دولة نصف مستقلة في تاريخ إيران الإسلامي ، ولكن إيران طوال حكمها الذي دام خمسين سنة كانت تحت السيادة العربية ، وقد امتد سلطان بني طاهر إلى خراسان وكرمان إلى جانب ولايتهم الأولى في طبرستان ، وكانت عاصمتهم الري ثم نقلوا العاصمة إلى نيسابور قاعدة خراسان ، وقد قضى على دولتهم يعقوب بن الليث الصفار وهو إيراني .

وكذلك كان كل ولاة ولايات إيران في ذلك العصر يعملون في خدمة الدولة العباسية وإن كانت أسماء بعضهم إيرانية وأهم هؤلاء :

بنو دلف العجلي .

وهم عرب أولهم أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي في بلاد الأكراد وقاعدتهم الكرج ، وقد دامت دولة بني دلف من ٢١٠ إلى ٢٨٥ هـ / ٨٢٥ – ٨٩٨ م .

دولة بانيجور : ومؤسسها أبو داود محمد بن أحمد بن بانيجور .

منطقة نفوذهم بلخ وترمذ وأندراية وبنجهير وإقليم الباميان من ٢٦٠ هـ إلى ٣٧٢ هـ / ٨٧٣ – ٨٧٤ – ٩٨٢ م .

دولة آل محتاج في الصغانيان .

وقد دامت الدولة من ٣٢٠ هـ إلى ٣٤٠ هـ / ٩٣٢ – ٩٥١ م .

بنو سيمجور بخراسان .

وهم تابعون لقوهستان من ٣٠٠ هـ إلى ٣٨٧ هـ / ٩١٢ – ٩٩٧ م .

بنو أحمد بن فريغون في الجوزجان وبلخ .

من حوالي ٢٧٩ هـ إلى ٤٠١ هـ / ٨٩٢ – ١٠١٠ م .

بنو مكرم بن حرب حكام أندراية .

من حوالي ٣٥٩ هـ إلى ٣٧٤ هـ / ٩٧٠ – ٩٨٤ م .

آل أفراسياب المعروفون بالإيلك خانات في بلاد ماوراء النهر .

من ٣١٥ هـ إلى ٤٤٩ هـ / ٩٢٧ م – ١٠٥٧ م وقاعدتهم سمرقند ، وفي غرب بلاد ماوراء النهر آل جغراتكين أبو علي الحسن بن بغراخان وقاعدتهم بخارى من ٤٠٦ هـ إلى ٥٧٩ هـ / ١٠١٥ – ١١٨٣ م . وقد قضى عليهم وحل محلهم الخوارزمشاهية .

آل طغرل خان بن يوسف قدرخان في كاشغر والخوكان وبلاساغون .

من ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م إلى ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م . ويلاحظ أن بعض تلك الأسر حكمت مستقلة في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ومابليه ، ولكنها كانت تحكم باسم الخلافة العباسية ، وهو على هذا امتداد لعصر السيادة العربية .

خريطة ١١٠

الجناح الشرقي لدولة الإسلام
عصر الدول الخلية الإيرانية
الدولة الصفارية ٢٦١ هـ – ٣٧٩ هـ / ٨٧٥ – ٩٨٩ م

مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار ، وكان أصله مع أخيه عمرو من متطوعة المجاهدين المسلمين في سجستان ، يعملون على حماية سجستان وفارس وكرمان من حالة الفوضى التي تعرضت لها من ثورات الخوارج ، وكانوا قوة كبيرة من الجند الإيرانيين الذين بدءوا عملهم مع صالح بن نصر الكناني فاتح سجستان . وقد ظهر أمر يعقوب بن الليث الصفار وصار من كبار قادة المتطوعة ، وظهر أمره سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م واستولى على سجستان ولكن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين صاحب خراسان استردها منه ، وولى قيادة المتطوعة في سجستان لدرهم بن الحسين ، وكان يعقوب بن الليث الصفار يعمل تحت إمرته ، ثم تغلب يعقوب على درهم وصار رئيس المتطوعة وحارب الخوارج والشرطة ، وكان لهم سلطان كبير في سجستان فتغلب عليهم يعقوب بن الليث الصفار وتولى أمر سجستان وانفرد بها ، ثم مد نفوذه على هراة وبوشنج ، ثم دخلت جيوشه نيسابور قاعدة الدولة الطاهرية وأزالتها .

وقد حكم من آل الصفار يعقوب بن الليث الصفار ، وأخوه عمرو وحفيد عمرو هذا واسمه طاهر بن محمد بن عمرو ، وغلام من غلمانهم يسمى سبك السبكري ، وقد امتد سلطان الصفاريين على سجستان وكل ماكان بيد طاهر بن الحسين من خراسان وطبرستان وجرجان وجزء من بلاد ماوراء النهر وكرمان والسند والأهواز ، وأرغم الخليفة المعتمد وأخوه الموفق على توليته شرق بغداد ، واستولى على جنديسابور من بلاد الجبال .

وكان يعقوب بن الليث الصفار وأخوه عمرو وبقية آل الصفار طوائف عسكريين حاربوا دولة الخلافة ، وإن كانوا في طاعتها الاسمية ، وعجز الخليفة المعتمد وأخوه طلحة الموفق عن الثبات لهم . وقد نزعت الدولة العباسية تأييدها لهم في أيام عمرو بن الليث ، وكان لذلك أثر في زوال دولتهم بخاصة عندما نهض السامانيون للقضاء عليهم .

الدولة السامانية (٢٨٦ هـ – ٣٠٨ هـ / ٨٩٩ م – ٩٢٠ م) .

وهذه دولة إيرانية أخرى قامت في نفس العصر ، وهي تختلف في الطبيعة والتكوين عن دولة الصفاريين .

فإذا كانت دولة الصفاريين دولة أسرة عسكرية طامعة في الرياسة والأموال فحسب فإن دولة إسماعيل بن أحمد السامانى ٢٧٩ – ٢٩٥ هـ / ٨٩٢ – ٩٠٧ – ٩٠٨ م كانت دولة إيرانية الروح والاتجاه ، فإن أصحابها كانوا يزعمون – مثل البرامكة – أنهم من أصل

إيرانى عريق ، وينسبون أنفسهم إلى بهرام جور ملك فارس من آل ساسان ، وسامان منشىء الأسرة كان من عمال المسلمين المعجبين بالعرب ، فقد أسلم وسمى ابنه الأكبر أسداً باسم أسد بن عبد الله القسرى عامل خراسان فى العصر الأموى ، وعندما جاء المأمون ولى أبناء أسد بن سامان ولايات كبيرة فى الشرق : فولى نوح بن أسد سمرقند سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م وأحمد بن أسد فرغانة ويحيى بن أسد الشاش وأشروسنة وإلياس بن أسد خراسان ، وعندما تولى طاهر بن الحسين خراسان أقر هؤلاء السامانيين على ولاياتهم ووافق المأمون على ذلك ، فدخل تاريخ الهضبة الايرانية بذلك فى العصر الذى يمكن أن نسميه بعصر الدول الايرانية ، ونتيجة قيام الدولة الطاهرية والسامانيين بالحكم فى قسم واسع من هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر أن تطلعت أسر إيرانية أخرى إلى الحكم فى نواحيها ، وبذلك صار معظم الشرق بأيديهم ، وطمع أكبر أمراء البيت السامانى فى الاستيلاء على بقية الشرق ، فضم الرى وقزوين إلى دولته سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ، وتمكن أحمد بن إسماعيل وابنه نصر من إزالة الدولة الصفارية ، وفى المحرم ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ – ٩٠٨ م استولى السامانيون على سجستان ، ودخلوا فى صراع مع آل حمدان أصحاب الموصل وحلب وعندوا الخليفة العباسى وأخاهه ولكنهم لم يخرجوا عنه . ولم يكن للسامانيين سياسة رشيدة ولا اتجاه واضح ، وعصرهم كله عصر حروب بعضهم مع بعض ، ومع غير من المستبدين بالولايات ، ومعظمهم كانوا إما من رجال الصفاريين أو البويهيين أو السامانيين مثل أبى الحسن بن سيمجور وفائق الخاصة غلام نوح بن نصر السامانى ، وهارون بن سليمان إيلك المعروف بيغراخان التركى وسبكتكين صاحب غزنة ، وقد ذكرنا بعض هؤلاء بين أصحاب الدول ، وكان زوال السامانيين على يد الغزنويين .

وكان للسامانيين إحساس إيرانى واضح . فقد جعلوا الفارسية لغة لهم وناصروا الأدب الإيرانى ، ولكن اللغة العربية كانت لغة الفكر فى عصرهم ، وبها كتب المفكرون الذين ظهروا فى عصرهم وعاشوا فى ظلهم وعاشوا على أموالهم وأكبرهم أبو بكر الرازى الطبيب مؤلف الكتاب المنصورى (وهو منسوب إلى أبى صالح منصور بن إسحاق السامانى) وابن سينا . ولكن الأدب الفارسى ظهر فى أيامهم ، فقد عاش فى ظلهم الفردوسى وهم ألف الشاهنامة ، وبالفارسية أيضاً كتب البلعمى صاحب مختصر تاريخ الطبرى .

دولة بنى بويـــه (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ) .

بنو بويه دولة فارسية ثالثة تختلف عن دولتى الصفاريين والسامانيين ، فهى دولة من الجند الديلمى ، أى فرق الجنود التى كانت تجند من جبال الديلم جنوبى بحر قزوين ، وهى ولايات طبرستان وجرجان وجيلان ، ونشأوا فى خدمة ماكان بن كالى التركى قائد مرداويج ابن زيار القائد الفارسى الذى ولته دولة الخلافة جرجان وطبرستان وقزوين وزنجان وقم وبلاد الكرج فاستبد بها . وبويه نفسه من أصل خامل ، ويقال إنه كان فى الأصل صياداً ثم دخل فى خدمة مرداويج مع أولاده الثلاثة على والحسن وأحمد ، ثم ارتقوا عنده فولاهم القيادات ، وكان هذا البيت ذو فارسى ظاهر أخذه رجاله عن مرداويج بن زيار الذى قيل إنه كان يريد أن يستولى على بغداد ، وينقل الدولة إلى الفرس ويبطل دولة العرب كما يقول الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٢٥١ .

وكان مرداويج بن زيار قد شك فى نوايا البويهيين إلا على بن بويه (وكان هذا قد لقب نفسه أبا شجاع بويه) ، فقلده أرجان ، وعندما قتل مرداويج سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م صارت قيادة الجند الديلمى كله إلى على بن بويه الذى اتخذ لقب عماد الدولة وجعل مركزه ولاية فارس ، ثم استدعى أخويه الحسن (لقبه ركن الدولة) وجعله على أصبهان ، والرى وهمذان وبقية بلاد العراق العجمى (الجبال) ، وأحمد الذى تلقب (معز الدولة) وتولى أمر ولاية كرمان ، وتآمر عماد الدولة على بنى بويه مع وزراء الخليفة المستكفى باستدعاء ركن الدولة حسن وإقامته أميراً للأمراء وخلع عليه الخليفة وفوضه فى إدارة دولته ففعل سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وصار بنو بويه وجندهم أصحاب الأمر فى دولة الخلافة . وقد تقاسم بنو بويه الجناح الشرقى من الدولة ، وانقسم مابيد بنى بويه إلى خمس دول :

(١) بنو عضد الدولة بن بويه فى العراق ٤١١ – ٤٤٧ هـ / ١٠٢٠ – ١٠٥٥ م

(٢) بنو أبى الفوارس قوام الدولة فى كرمان ٤٠٣ – ٤٤٨ هـ / ١٠١٢ – ١٠٥٦ م .

(٣) بنو ركن الدولة أبى على حسن فى ٣٢٠ – ٤١٤ هـ / ٩٣٢ – ١٠٢٣ م
الـــــــرى وهمذان وأصبهان

(٤) بنو أبى الحسن على عماد الدولة ٣٢٠ – ٤٤٧ هـ / ٩٣٢ – ١٠٥٥ م .
فى فارس

(٥) بنو معز الدولة أبى الحسين أحمد ٣٢٠ – ٤٠٣ هـ / ٩٣٢ – ١٠١٢ م
فى العراق والأهواز وكرمان

وكان فرع معز الدولة هذا أقوى فروع البويهيين نظراً لسيطرتهم على العراق وشئون الخلافة ، ومنهم عضد الدولة أشهر بنى بويه وأعظمهم سلطاناً ٣٦٧ هـ – ٣٧٢ هـ / ٩٧٧ م – ٩٨٢ م .

أما مابقى فارس والأهواز وكرمان شرقاً فكان فى يد السامانيين ، فى حين أن بلاد الجزيرة وحلب والموصل كانت فى يد الحمدانيين ، وهم أسرة عربية من تغلب ، وبلاد الشام ومصر كانت فى يد الإخشيديين والفاطميين .

وكان بنو بويه أقل أصحاب الدولة الإيرانية قدراً نظراً لسوء سياستهم وأطماعهم وسيطرتهم المطلقة على الخلفاء العباسيين فى بغداد ، وكان فيهم ميل شديد إلى العلوية وإن لم يظهروا التشيع ، وفى هذا ميل العلوى الشديد يرجع حرصهم على الهبوط بقدر خلفاء بنى العباس وإهانتهم مع أنهم كانوا يحكمون باسمهم . ولم تسترد الخلافة العباسية جاهها إلا على أيدى السلاجقة السنيين أصحاب الدولة السنية المشهورة .

الحمدانيـــــون .

ينسب الحمدانيون إلى زعيم عربى من بنى تغلب يسمى حمدون بن حمدان ، وكانت بلاد الموصل ومايليها شمالاً من بلاد الجزيرة منطقة كثر استقرار القبائل العربية فيها ، فهذه بلاد ديار بكر وديار مضر وديار ربيعة ، ولهذا كانت السيادة فى بلاد الجزيرة ومايليها غرباً من شمال الشام وخاصة حلب لزعماء العرب وأكبرهم آل حمدان هؤلاء ، وكان آل حمدان بعيدين عن السياسة أول الأمر ، وفى فترة الفوضى التى شملت بلاد الخلافة العباسية انتهز آل حمدان الفرصة ووثبوا على السلطان فى الجزيرة والموصل ، وكان أول من تولاها منهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ٢٩٣ – ٣٠١ هـ / ٩٠٥ – ٩٠٦ – ٩١٣ م . وقد تولى مرة أخرى ولكنه ظل مقيماً فى بغداد حتى توفى سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م وخلفه على الموصل رجال من بيته أخرهم ناصر الدولة بن حمدان الذى طرده من الموصل توزون بن شاذان التركى أمير الأمراء فى بغداد سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ – ٩٤٢ م . ولم تكن دولة بنى حمدان فى الموصل دولة بالمعنى الصحيح ، وإنما هم شيوخ قبليون يتغلبون على الجزيرة حيناً ، ثم يتغلب عليهم غيرهم من قواد الخلافة فى بغداد حيناً آخر ثم يعودون مرة أخرى حتى انتهى أمرهم فى التاريخ الذى ذكرناه .

الحمدانيون فى حـــلب .

هذا هو فرع الحمدانيين الأشهر والأقوى ، ومنشىء هذا البيت على بن حمدان وهو أخو ناصر الدولة الحسن بن حمدان الذى ذكرنا أنه كان صاحب الموصل . وكان على ابن حمدان الساعد الأيمن لأخيه ناصر الدولة الحسن . وقد حكم حلب من ٣٣٣ هـ إلى ٣٥٦ هـ / ٩٤٤ – ٩٦٦ م وتمكن من طرد يانس مولى الفاطميين من حلب ، وكان كافور الإخشيدى قد حاول أن يستعيد حلب فانهزمت قواته عند الرستن على نهر العاصى قرب حماه ، وتقدم سيف الدولة طامعاً فى انتزاع دمشق من أيدى الإخشيديين فانهزم ، وكان محمد بن طغج الإخشيد عاقلاً فأراد أن يطمئن إلى أن الحمدانيين لن يهددوا مايملكه من أراضى الشام ، فترك لهم حلب واتفق مع على على أن يؤدى لهم جزية سنوية حتى لايطمعوا فيما سواها ، ومن ذلك الحين وقفت أملاك الحمدانيين عند حلب ، أما سواها من بلاد الشام فقد ترك للإخشيديين ثم الفاطميين .

وقد نال سيف الدولة على الحمدانى شهرة واسعة بسبب تصديه للبيزنطيين الذين جاوروا بلاده من الشمال . وقد عاصر سيف الدولة رومانوس الأول ليكابينوس سنة ٣٠٨ – ٣٣٠ هـ / ٩٢٠ – ٩٤١ م . ورومانوس الثانى سنة ٣٤٨ – ٣٥٢ هـ / ٩٥٩ – ٩٦٣ م وثلاث سنوات من حكم نقفور فوكاس الثانى أول العظماء من أباطرة الأسرة المقدونية ، وبه يبدأ تفوق البيزنطيين على الحمدانيين ، وقد صمد سيف الدولة للبيزنطيين وكسب بعض الانتصارات عليهم ، ولكن بعد وفاته تدهورت دولته تحت ضربات نقفور فوكاس ، فاحتلت قواته قبرص سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ – ٩٧٦ م وسقطت أنطاكية فى يديه سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، بل سقطت حلب نفسها فى يديه فى نفس السنة لأن بقية الحمدانيين الذين خلفوا سيف الدولة كانوا أعجز عن أن يواجهوا قوات نقفور فوكاس . وقد استمر ضعف الجبهة الإسلامية حتى نهاية دولة الحمدانيين فى حلب سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م

وقد اعتدلت الجبهة بعض الشيء على أيدي الفاطميين الذين استولوا على حلب وحكموها من ٤٠٧هـ / ١٠١٦ م إلى ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ثم حل محلهم المرداسيون ، وأولهم صالح بن مرداس ٤١٥ هـ – ٤٧٢ هـ / ١٠٢٤ – ١٠٩٧ م ، ثم عاد الفاطميون إلى سيادة حلب وشمال الشام من ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م إلى ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م عندما حكمها مع إقليمها العقيليون لفترة صغيرة . ولم يقف تدهور الجبهة الإسلامية في بلاد الجزيرة وشمال الشام إلا عندما استولى السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م ، وبه عاد انتصار الإسلام على الروم . ولكن الروم في فترة ضعف الجبهة الإسلامية سيطروا بالفعل على بلاد الجزيرة وشمال الشام حتى أحواز حماة ، ووصلت غاراتهم إلى الناصرة وهددوا بيت المقدس . واستولوا على معظم مدن جند الثغور مثل دعوك وملطية . بل أنشئوا بتداً « ولاية عسكرية » سموه ، يتدمدن الفرات . وجعلوا قاعدته في الرها التي تسمى عند الروم أديسا بالإضافة إلى بند فاسبوراكان Vasputakan واستولوا على تيوذوبوليس وايبريا ، بل أعادوا تنظيم مملكة الأرمن وجددوا بناء عاصمتها عانة Ani وجعلوها ولاية تابعة لبيزنطة بعد موت ملكها يوحنا سنبات Jovhannes Sibet ، وكل ذلك التقدم البيزنطي سيقف عند حده وتعود جبهة الإسلام إلى النصر على يد السلاجقة العظام .

ولكن سيف الدولة كان موفقاً بعض الأحيان في تصديه للبيزنطيين فأغار على زبطرة وطوانة وملطية وانتصر على القائد الرومي قسطنطين قردس الدمستق مرتين : أولهما عند درب موزالر ، والثانية عند مرعش وأسره . وهذه هي المناسبة التي أكثر شعراء سيف الدولة فيها ، فقال أبو فراس قصيدته التي مطلعها :

وآب بقسطنطين وهو مكبل تحف بطارقة به وزرازر

وعندما انتصر سيف الدولة على قردس نفسه والد قسطنطين قال أبو الطيب المتنبي قصيدته التي مطلعها :

بناها وأعلى والقنا تقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم

خريطة ١١١

خريطة ١١٢

دولتا الغزنويين والغوريين في جبهة إيران ودخولهم الهند والدول الخلية التركية

فتوح الغزنويين ثم الغوريين .

كانت الدولتان الغزنوية والغورية تركيتين ، ولكن قيامهما في محيط إيراني جعلهما تأخذان – تلقائياً – طابعاً إيرانياً ، فاللغة الفارسية كانت لغة الدولة والإدارة ومعظم النشاط الفكري ، حقاً لقد كتبت بعض المؤلفات في عصريهما بالعربية ولكن ذلك كان قليلاً . واللغة الفارسية التي ازدهرت في عصريهما لم تكن هي الفارسية التي سادت أيام الساسانيين ولكنها كانت الفهلوية ، وهي الفارسية الجديدة المستعربة ، ومعظم ألفاظ الحضارة فيها عربية . ثم إنها كتبت بالحروف العربية ، وأحسن ما كتب في تاريخ هاتين الدولتين ألف بالفارسية ، لأن الفارسية التي استطاعت كانت لغة شعر وملاحم ، ولابد أن يمضي وقت حتى تصبح الفارسية لغة تأليف علمي ، وهذا هو ما قاله أبو الريحان البيروني الذي عاش في ظل الغزنويين وألف لهم ولكنه كتب بالعربية ، وقرر أن العربية لا الفارسية هي لغة العلم والفكر والتأليف .

وكان سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية مملوكاً تركياً لألب تكين المولى التركي لعبد الملك بن نوح السامانى سنة ٣٤٠ – ٣٥٣ هـ / ٩٥١ – ٩٦٤ م وكان مع مولاه عندما تولى حكم هراة ، وبعد وفاته ، وكان قد تزوج ابنته ، وعندما توفي ألب تكين تعاقب الأمراء على حكم غزنة حتى ولي سبكتكين ليخلفه في حكم غزنة ونواحيها حتى بشاور على نهر السند ، وكانت بشاور عاصمة الإقليم الهندي من دولته التي سميت باسم الدولة الغزنوية ، واتسعت دولته حتى شملت خراسان التي كان نوح بن نصر السامانى قد ولاه سيده ألب تكين والياً عليها . وقد استقل سبكتكين بدولته عن السامانيين ، واتجه نشاطه في التوسع نحو الشرق فاستولى على مدينة قصدار ثم بست وكلتاهما على نهر الهلمند في الطرف الشرقي من إقليم سجستان فيما بين سنتي ٣٣٦ و ٣٦٩ هـ / ٩٤٧ – ٩٧٩ م ومد سلطانه حتى كابل ، ثم استولى على بلاد الهند ، وهي المساحة الواقعة بين مكران آخر ولايات إيران شرقاً وحدود بلاد السند ، ثم أخذ يستعد لدخول بلاد السند ، وهنا تحرك ملوك نواحي شمال الهند لحربه ، يقودهم الملك جيبال ، والتقى المسلمون في موقعة كبيرة مع جيبال سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩م وكان جيبال أكبر ملوك الهند فانتصروا عليه ، ثم ساروا إلى لمغان وكانت من أكبر بلاد جيبال فاستولى عليها سبكتكين وكسر أصنام البوذية فيها ، وأقام شعائر الإسلام ، ثم انتصر على جيبال مرة أخرى ، ودخلت في طاعته نهائياً بلاد الأفغان والخلج .

عمل سبكتكين على مد حدوده ناحية الشرق ، فوصل بشاور وأسس هناك ولاية جعلها عاصمتها ، وقام بحملات على الثائرين على السامانيين فيما وراء النهر ، ثم قضى على الثوار في خراسان ، فولاه نوح بن منصور السامانى على خراسان سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م .

واجتهد سبكتكين في توسيع ولايته فاستولى على قصدار ثم بست ، وبهذا وضع سبكتكين قدمه في الهند ، واجتهد في مد سلطانه حتى كابل ، وهناك تحرك ملوك نواحي شمال الهند لحربه يقودهم الملك جيبال .

كل هذا قام به سبكتكين باسم السامانيين ، وكان وفياً لهم ، فولاه خراسان أيضاً ، وهنا ثار الخلاف بين نوح بن منصور السامانى وبين البويهيين ، فتقدم سبكتكين وابنه محمود وأوقعا بالبويهيين هزيمة كبيرة واستولوا على نيسابور ، فولى نوح بن نصر السامانى محمود ابن سبكتكين عليها ، وبهذا أصبحت دولة سبكتكين وابنه محمود الغزنويين أوسع من دولة السامانيين أنفسهم . وتوفي سبكتكين سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م وخلفه ابنه محمود ابن سبكتكين الملقب بيمين الدولة .

يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي وفتوحه « ٣٨٩ – ٤٢١ هـ / ٩٩٨ – ١٠٣٠ م » .

لم يكد الأمر يستقر لمحمود حتى بدأ نشاطاً واسعاً في الفتوح وأثبت أنه من أعاظم القادة في تاريخ الإسلام ، حتى قيل إن فتوحه تعدل في المساحة فتوح عمر بن الخطاب ، فقد واصل حملاته على شمال الهند حتى دخلت بلاد البنجاب كلها في طاعته ، واستولى على بلاد الغور وهي الجزء الجنوبي من بلاد الأفغان الحالية ، ثم فتح بلاد ماوراء النهر وثبت أقدام الإسلام فيها ، وتصدى لفرع البويهيين الذين كانوا يسيطرون على وسط وشرق إيران ، وكانت عاصمتهم أصفهان فقضى عليهم نهائياً ، وكانوا من عوامل التفرق والانحلال في الكيان الإسلامي العام ، حتى بلغ ببعضهم أن فكروا في الارتداد إلى العصر الساساني واتخاذ لقب الشاهنشاه ، فكان عمل محمود بن سبكتكين هذا خدمة قدمها للإسلام .

وكانت الدولة السامانية قد شاع فيها الضعف والفساد ، فرأى محمود الغزنوي أنه قد آن الأوان للقضاء عليها ، وتم له ذلك بعد انتصاره على عبد الملك بن نوح السامانى في موقعة حاسمة عند مرو في جمادى الأولى سنة ٣٨٩ هـ / أبريل ٩٩٩ م واحتل نيسابور ، وبهذا انتهت الدولة السامانية في خراسان بينما قضى بغراخان على بقيتها فيما وراء النهر ، وغضب ذلك غضب محمود بن سبكتكين للخليفة العباسي القادر .

واستمرت فتوح محمود غرباً فاستولى على سجستان سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ – ١٠٠٣ م .

وفي سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م اتجه محمود شرقاً ففتح بلاد الغور ، وكانوا يسيطرون على المنطقة الوعرة الواقعة بين هراة وغزنة ، ولم يكن الغور على الإسلام فأدخلهم فيه وبعث إليهم الدعاة والمعلمين ، وقضى محمود على بقايا البويهيين في الري وبلاد الجبل ، وهي المناطق الواقعة جنوب بحر قزوين ، ولهذا تسمى قزوين أو الخزر أو طبرستان . وفي كل ناحية كان محمود يفتحها كان يزيل كل المذاهب الخارجة على مذهب السنة والجماعة ، ومن هنا فقد قضى على كل أثر للتشيع أو الاعتزال وغيره في كل البلاد التي دخلها ، وكذلك أزال مذاهب الرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية ومن إليهم ، وهو أول من تلقب بالسلطان من أمراء الغزنويين .

واتجه محمود إلى الشرق فحارب الأتراك الغزية في منطقة بخارى ، فأخضعهم لسلطانه سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م فهربت بقاياهم إلى أصفهان وخراسان ، وظل محمود يحاربهم إلى آخر أيامه ، واستمر ابنه مسعود في حربهم لأنهم كانوا يفرون من موضع لموضع في بلاد جبلية متراصية .

فتوح محمود الغزنوي في الهند .

بعد ذلك وجه محمود كل جهوده للفتح في الهند ، وهنا تدخل في الدور الإيجابي من فتوحه التي مدت حدود الإسلام في الشرق حتى شملت شمال الهند كلها .

واستمرت حروب محمود الغزنوى فى الهند من ٣٩٢هـ – إلى ٤١٥ هـ / ١٠٠١ – ١٠٢٤ م وأحدث طابع الجهاد الإسلامى الأصيل ، وبهذا يكون محمود قد أعاد نشاط أعمال الفتح المجيدة من أوائل القرن الحادى عشر الميلادى وكانت حدود الإسلام فى أقصى الطرف الغربى أى فى الأندلس تتراجع أمام الصعد النصرانى من الشمال ، وهكذا نرى كيف أن الإسلام كان يكسب فى الشرق ويتراجع فى الغرب .

وقد بدأ محمود فتوحه فى الهند من مركز قوة ، فقد كان يسيطر على إقليم غزنة أى الإقليم الجبلى الذى يشرف على سهول البنجاب ، فكانت مداخل الجبال وممر خيبر فى يده ، كذلك كان محمود الغزنوى قد مد سلطانه على كل بلاد إيران وماوراء النهر . فلم يعد له عدو يناوئه فى شمال بلاده أو غربها وبهذا تمكن من أن يوجه كل قواه نحو الشرق .

بدأ محمود أعماله فى الهند بأن قاد حملة كبيرة على شمال الهند سنة ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م وانتصر على الملك جيبال راجا بها تنده انتصاراً حاسماً وأخذه أسيراً ثم أطلقه . وقد أحرق جيبال نفسه بعد ذلك وخلفه ابنه أناندا بال ، وبعد ذلك غزا محمود إقليم وبهندة أو بيرة على رافد للسند يسمى جهلم ، وانتصر على أهله ، وانحدر محمود الغزنوى إلى إقليم الملتان وكان فيها مركز الهندوكية فى شمال الهند الغربى ، فاستولى على مدينة بهاتنة ، وكان فيها كذلك جماعات من القرامطة عليهم أمير يسمى « أبو الفتوح داود » فقضى محمود على هذه الجماعة . ثم حارب أناندابال بن جيبال سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ – ١٠٠٥ م وقضى على كل سلطان له فى البنجاب ، وبعد ذلك مباشرة عمل على نشر الإسلام الصحيح فى كل نواحى السند إلى حوض البنجاب .

وفى سنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٧ م أتم محمود الغزنوى القضاء على بقية مملكة جيبال وابنه أناندابال وحفيده الذى تسميه المراجع العربية باسم نواسة شاه حفيد السبكتكينى الذى ادعى الدخول فى الإسلام ثم ارتد عنه ، وقد قضى عليه محمود وضم بلاده إلى دولته .

ثم اتجه إلى ماوراء النهر وأخرج منها قوات إيلك خان ملك كاشغر التركى وأعاد هذه البلاد إلى سلطانه .

وانتهز أمراء شمال الهند فرصة غياب محمود الغزنوى وخلعوا طاعته فسار إليهم فى جيش كثيف وعبر السند سنة ٣٩٨ هـ / ١١٠٤ م وهاجم جيش الهند المتحد وأوقع به هزيمة ساحقة ، ثم تقدم إلى قلعة ضخمة تسمى بيشكر على سفح الهملايا واستولى عليها ، وحصل على غنيمة من الذهب والفضة لم يسمع بمثلها من قبل . ونتيجة لهذا دخل راجات شمال الهند فى طاعة محمود الغزنوى وتطوعوا بدفع إتاوة ، وأطاعه كذلك صاحب الملتان ويسمى داود وكان قد اتحد مع الأمراء الراجبوتيين ، وهم مجموعة من الراجات كانوا يحكمون أقاليم من شمال الهند ومنهم راجات أوجين وكوالبار وكالنجر وقنوج ودلهى وأجمير .

ثم تقدم غزا الملتان مرة أخرى فى سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م وقضى على آخر مقاومة لسلطة داود القرمطى ، وأسره وحبسه فى قلعة جوراك ، ثم استولى على ناردين آخر حصون الملتان سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م وهدم الصنم المسمى بسومنات ، وبدأ الإسلام الصحيح يستقر فى هذه الناحية

وفى سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م بدأ محمود الغزنوى فى فتح كشمير ، وقد دخلها من شمالها الغربى ، فعبر نهر جهلم ودخل كشمير فخضع له رؤساؤها ، ومن ذلك الحين بدأت كشمير تتحول إلى بلاد إسلامية ، وكان لانتصاره صدى بعيد ، فما إن عبرت جيوش المسلمين نهر جمنة حتى بادر هاروانا راجا باران أمير شمال البنجاب إلى الدخول فى الإسلام ، ثم تقدم محمود إلى قلعة جولكاندا Kulcanda وهزم راجا ماهابان ، ثم اتجه إلى مركزين دينيين كبيرين فى مدينة تماثورا Tathura أو بندرابان Bandrapan فاستولى على البلد وهدم الأصنام ثم تقدم نحو قنوج Kanauj واستولى عليها سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م ثم عبر نهر الكينك « الجانج » وهدم نحو ١٠,٠٠٠ معبد هندوكى ، ثم هاجم أكبر مراكز البراهمة فى موجهاوان Mughawan ، ثم تقدم إلى قلعة أسنى أو أسيء Asni على نهر الجانج واستولى عليها ، ثم استولى على قلعة شروة Sharwa ، ونتيجة لانتصارات محمود دخل فى طاعته راجات كالنجار Kalinjar وجوالبار Gwaliyar ومقاطعات أخرى ، ثم نهض الأمراء الراجبوتيون وتزعمهم تاندا راجا كالنجار . وقد تمكن محمود من كسب انتصار حاسم عليهم فى قلب بلاد البنجاب واتخذ لاهور عاصمة له هناك سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م

وتوج محمود فتوحه فى الهند بفتح بلاد الكوجارات ، وسار جنوباً حتى بلغ الطرف الجنوبى لشبه جزيرة كيشهاوارا وبلغ سومنات ، وكان أكبر قدس عند الهندوكيين ، واقتحمه وهزم الجموع الغفيرة التى حاولت إنقاذ المعبد وعليها بيم ديو صاحب الكوجارات ومعه راجا نهروالة وأمراء بهاتى ، والتحم الفريقان فى قتال عنيف انتهى إلى مذبحة دامية سقط فيها ٥٠,٠٠٠ من الهندوك واقتحم المسلمون معبد سومنات ودمروه تدميراً تاماً .

وكان ذلك فى ذى القعدة ٤١٦ هـ / يناير ١٠٢٦ م . وبذلك تم القضاء على كل مقاومة ضد الإسلام فى شمال الهند ، وقد عاد محمود إلى الهند مرة أخرى سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م وأكمل إخضاع السند والبنجاب وحوض الجانج إلى حدود البنغال . وقد توفى محمود الغزنوى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م بعد أن أنشأ دولة شاسعة تضم معظم إيران وماوراء النهر وشمال الهند كله ، وكان يريد نقل عاصمته إلى الكوجرات ، وترك ابنه نائباً عنه فى غزنة ، ولكن رجاله عزّ عليهم مفارقة مواطنهم فصرفوه عن هذه الفكرة .

والحق أن السلطان محمود الغزنوى كان غازياً مجاهداً ، أخذ على عاتقه نشر الإسلام فى بلاد الهند ، والقضاء على الوثنية فيها ، وبلغ فى فتوحه « إلى حيث لم تبلغه فى الإسلام راية » ولم تتل به قط سورة ولا آية ، فدحض عنها أجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وأقام بدلاً من بيوت الأصنام مساجد الإسلام » .

ثم خلفه ابنه محمد الذى لم يملك إلا فترة صغيرة ، ثم تغلب عليه أخوه مسعود ابن محمود بن سبكتكين وحل محله سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م وتلقب بناصر دين الله واستمر فى سياسة أبيه ، وجعل له نائباً فى الهند يقيم فى لاهور ، أما هو فظل فى عاصمته غزنة ، وقد ظل حياته يتردد بين الهند وغزنة وخراسان لإخضاع الثائرين عليه ، وعلى الرغم من هزيمته أمام أخيه محمد فإن سلطان المسلمين فى الهند لم يتزعزع ، وبقى الحال فيها على ذلك حتى انتهى أمر الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغورى سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م – ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م .

وقد سقطت الدولة الغزنوية تحت ضربات السلاجقة الأتراك الذين كانوا إذ ذاك يتوسعون فى هضبة إيران ، وقد انهزم السلطان مسعود الغزنوى أمامهم فى موقعة دندانقان بالقرب من مرو فى رجب سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م وعقبها فرّ السلطان مسعود المهزوم بدولته إلى الهند ، ولكن جنده انقلبوا عليه وخلعوه بعد أن دخل الهند ونادوا بأخيه محمد سلطاناً .

وتعتبر الدولة الغزنوية من أكبر الدول فى تاريخ الإسلام ، نظراً لما وفقت إليه من توسيع رقعة الإسلام فى شمال الهند وكشمير .

فتوح الغوريين فى الهند .

سقطت الدولة الغزنوية نتيجة لوقوع الخلاف بين أمرائها و اشتداد ضغط الأتراك السلاجقة عليها ، واعتماد آخر سلاطين الغزنويين عليهم فى الدفاع عن أملاكه الواسعة فى إيران ، وكان الغوريون من أتباع الغزنويين ، وكانوا يحكمون الأقاليم الجبلية الواسعة الممتدة فيما بين غزنة وهراة فى أفغانستان الحالية ، فلما ضعف أمر الغزنويين وانتزعت منهم أملاكهم فى إيران نهض رئيس الغور معز الدولة بن سام المعروف باسم محمد الغورى واحتل غزنة واستولى على السلطان وإن لم يقض على البيت الغزنوى .

وكان راجات الهند وحلفاؤهم قد رفعوا رءوسهم من جديد ، فسار إليهم محمد الغورى واستخلص الملتان من أيدى القرامطة سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م وأعقب ذلك استعادة بشاور ، وأخضع حوض السند جميعه رغم الخسائر الفادحة التى تحملها جيشه على يد بيم ديوا راجا بهرو .

وفى سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م قضى شهاب الدين محمد الغورى على بقية الغزنويين وأعلن نفسه سلطاناً ، وبقى فى الهند بعض أمراء الغزنويين فقضى عليهم سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٠ م وبسط سلطان الغوريين على البنجاب والسند وشمال الهند إلى خليج البنغالة .

وكان أكبر الأمراء الراجبوتيين هم راجات قنوج ودهلى ثم أجمير وبهار والبنغال والكوجرات وبند لخاند ، وهؤلاء هم أمراء منطقة الأنهار الكبرى فى شمال شبه الجزيرة الهندية . وهذه المنطقة هى التى تسمى بالهندستان وفيها أخصب بلاد الهند وأكثفها سكاناً .

وفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م بلغ السلطان الغورى نبأ تجمع أمراء الهندستان لمناهضة المسلمين ، فسارع بالسير إليهم ، ووصل إلى سيرهند على حدود البنجاب الشرقية ، والتقى الجمعان عند ترين ، ودارت رحى معركة من أكبر معارك المسلمين فى الهند ، وانهزم المسلمون رغم ما بذلوا من جهد ، وارتد السلطان محمد الغورى إلى الوراء أربعين ميلاً حيث أعاد تنظيم رجاله .

وعاد محمد الغورى فى العام التالى بجيش عدته ١٢٠,٠٠٠ من المقاتلين فسار لحرب بريثى راجا صاحب دهلى وقنوج وكان فى جيش عدته ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل ، ودارت رحى معركة أقسى من الأولى قتل فيها من الهنود الألوف بعد الألوف ، ثم انهزموا وهرب بريثى راجا فأدركه المسلمون عند سرسرتى بإقليم ستهل وقتلوه .

وتعتبر هذه الواقعة إيذاناً بانهيار سلطان الأمراء الراجبوتيين فى الهند ، وهى بداية السلطان الحقيقى للإسلام فى الهندستان ، فقد استولى محمد الغورى بعدها على سرسرتى وهانه وكهرام وهنسى ثم أجمير ، وحطمت أصنام الهندوكية والبوذية فى الهندستان واستعملت أحجارها فى بناء المساجد .

وعهد محمد الغورى فى حكم أملاكه الهندية إلى قطب الدين أيبك قائده ومملوكه ، وكان قائداً ماهراً فثبت أقدام السلطان الغورى فى الهند ، واتخذ دهلى عاصمة له وشرع فى بناء جامعها المشهور المنسوب إليه « قطب منار » .

وعندما وصل قطب الدين أيبك بجيوشه إلى بنارس قام جايان جندرا أمير قنوج ، وكانت أغنى إمارات الراجبوتيين وجعل يجمع بقايا الراجبوتيين ويتصدى للمسلمين ، فخرج إليهم فى جيش كثيف والتقى معهم فى معركة حامية الوطيس فى السهل المنبسط بين جندوار وأتاوة سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م وانتصر عليهم ، وانسحب الناجون من أمراء الراجبوتيين إلى الجنوب وتحصنوا فى صحراء الراجبوتانا التى سميت باسمهم بعد ذلك .

وبعد هذا النصر واحتلال قنوج بصورة نهائية تقدم محمد الغورى واحتل بنارس وبنى بها مسجداً .

وعقب ذلك فتح قطب الدين أيبك إمارات أجمير من جديد ثم نيروالة وبيانة وجواليور .

وفى نفس الوقت تقدم قائد غورى آخر هو محمد بن بختيار الخلجى شرقاً وفتح إقليم بهار ودخل البنغال وكانت أكبر أقاليم البوذية فى الهند فخرب معابدها وأعلنها بلاد إسلام ، ثم احتل بلدة عاصمة البنغال سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م وهرب أميرها إلى دكا ، وكان هذا الأمير شيخاً مسناً يسمى لكشمن من أسرة سنا ، ثم احتل محمد بن بختيار الخلجى مدينة لكهناوتى وجعلها قاعدته وخطب بها للسلطان الغورى وسك العملة باسمه .

وفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م قام قطب الدين أيبك بحرب برمردى أمير بندلخند ، وأعقب ذلك الاستيلاء على حصن كالنجر أمنع حصون الهند إذ ذاك ، واستولى على آخر حصنين من حصون الهندستان وهما بداون وكالبى . وبهذا يكون سلطان الإسلام قد امتد حتى شمل كل الهندستان بالإضافة إلى إقليم كوالبار أو جوالبار .

وفى نفس الوقت حاول محمد الغورى بسط سلطانه على خوارزم وإيران ليكمل له ملك كل ماكان للغزنويين ولكنه لم يستطع .

وفى شعبان سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م قتل السلطان محمد الغورى فى موضع على نهر جهلم وهو فى الطريق من لاهور إلى غزنة ، وكان الذى اغتاله أحد الهندوكيين

وإذا كان الغزنويون هم أصحاب الفضل فى تحطيم قوى أمراء الهند وفتح معظم الهندستان لأنهم كانوا يعتبرون بلاد الهند امتداداً لأملاكهم ، وكانوا دائماً يعودون إلى غزنة – فإن الغوريين هم أصحاب الفضل فى تثبيت أقدام الإسلام فى الهندستان ، وكان سلاطينهم وقادتهم يقيمون فى الهند بصفة دائمة متخذين دهلى « دهلى » عاصمة لهم ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدول الإسلامية فى الهند وبهم يبدأ تاريخ الهند الإسلامية .

وعقب وفاة السلطان محمد الغورى سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م نصب مملوكه ونائبه قطب الدين أيبك نفسه سلطاناً على الهندستان فبدأت بذلك دولة مماليك الهند سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ – ١٢٠٦ م ، ولم تكن تلك الدولة من الدول الفاتحة برغم مابذله سلاطينها من جهد فى تثبيت سلطانهم ، ولهذا علن نقف عندها طويلاً .

الهند الإسلامية فى عصور الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند .

وقد اكتفى قطب الدين أيبك بأملاكه فى الهند ولم يفكر فى ضم أملاك مواليه الغوريين فى غزنة وإيران وخوارزم .

وتوفى قطب الدين أيبك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه شمس الدين التمش فى دهلى « دهلى » واستبدت أسرة الخلجيين وهم من رجال محمد الغورى ببلاد بهار والبنغال .

وفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام فى الهند لخطر جسيم . إذ إن جيوش جنكيز خان المغول وصلت إلى حدود الهند فى تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتى لاجئاً إلى السلطان التمش فى دهلى ، ولكنه انصرف عن الهند خوفاً من المغول ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيز خان تقهقر من حدود الهند فلم يتجه نحوها بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة مماليك الهند من شر المغول .

والآن نعود إلى إيران .

خريطة ١١٣
دولة السلاجقة
والدول المعاصرة فى القرن الخامس الهجرى

تحدثنا عن الأتراك ومواطنهم الأولى ، وقلنا إن نهر الرخاب يعتبر الحد الفاصل بين الشعوب الإيرانية والشعوب التركية فى هضبة إيران ، فلما جاء الإسلام وفتح المسلمون إيران واقتحم قتيبة بن مسلم الباهلى ورجاله الخط الفاصل بين الشعوب الإيرانية والتركية ودخلوهم جميعاً تحت راية الإسلام بدأ الترك يتحركون إلى الغرب ، وكانت أعدادهم كثيرة وقواهم العسكرية عظيمة فبدءوا يسيطرون على هضبة إيران كلها ابتداء من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، ولم يحل القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى حتى كانوا قد سيطروا تماماً على كل الهضبة الإيرانية والعراق وانفتحت أمامهم بلاد آسيا الصغرى ، والغزنويون والغوريون الذين شهدنا سيطرتهم على الهضبة الإيرانية ودخولهم الهند هم فروع من الأتراك الغزية .

وفى أعقاب الترك زحف المغول فى بطء أولاً ، ثم فى صورة تيار جارف على يد جنكيزخان وخلفائه ، واجتاحوا شرق الدولة العباسية وأزالوا الخلافة العباسية واندفعوا غرباً ، وعندما تمكن مماليك سلاطين مصر والشام من كسر موجة اندفاعهم استقرت جماعات كبيرة منهم فى إيران بعد أن خربوا شرق العالم الإسلامى وأنشئوا مايسمى باسم إيلخانية إيران ، أما فى الهند فقد تمكن المغول بعد أن قضوا على سلطان الغزنويين والغوريين (وهم أتراك غزية) من إقامة دولة مغول الهند العظيمة .

وبعد أن استقر المغول المسلمون فى هضبة إيران وبلاد التركستان بدأت جماعات مغولية جديدة – اختلطت بها قبائل تترية قوية – واندفعت غرباً من وسط آسيا نواحى بحيرة بلكاش ونهر التاريم ، وقامت بهجوم شامل جديد على التركستان وهضبة إيران بقيادة تيمورلنك ، فأثارت عاصفة كبرى كان لها أبعد الأثر على مصائر الشرق الإسلامى كله ، وهذه الغارة المغولية التترية صدمت دولة الأتراك العثمانيين التى كانت قد استقرت فى آسيا الصغرى ، وفتحت جزءاً كبيراً من بلاد البلقان ، وكادت توقف نموها لولا أن دولة الأتراك العثمانيين استطاعت استعادة حيويتها ومواصلة جهودها بعد عدوة العاصفة المغولية التترية ، وفى نفس الوقت تحركت مجموعات تركية غير غزية أهمها الكومان والقراوق والبلغار فى اتجاه الغرب شمالى بلاد التركستان وبحر الخزر والبحر الأسود واستقرت فى مواطن جديدة تمتد حتى نهر الفولجا ، ثم تحركت قبائل البلغار نحو البلقان وكان لها صراع مرير مع الدولة البيزنطية ، وكان البلغار قد أسلموا فى طريقهم إلى البلقان ولكنهم تحولوا إلى المسيحية عندما استقروا فى البلقان .

وكانت جماعات صينية قد استقرت من زمن طويل فيما يسمى بالتركستان الصينية من قرون طويلة . وكانوا بدواً لهم أسواق واسعة أشبه بالمدن مثل أترار وجند (بتروفسك الآن) وهناك نشأت الكتابة المعروفة بالأورخون ، وبها كتب المغول والترك الأول ثم تركوها وكتبوا بالحروف العربية .

ويرجع إسلام الأتراك الغزية والقراوق والكومان إلى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، وكان إسلامهم على أيدى التجار والصوفية الدعاة من العرب والإيرانيين وكل شعوب الهضبة الإيرانية ، ولكن أصحاب الفضل الأكبر فى ذلك هم المرابطون المعروفون بالغزاة ، وهم فرسان مسلمون عاشوا على الغزو ونشر الإسلام ، ومنهم الأخية الذين يذكرهم ابن بطوطة ويمتدح شهامتهم وواحدهم يسمى الأخى .

وفى نواحى قرقورم وغربى بلاد التركستان كانت دولتان تركيتان ، الأولى هى دولة الترك القراخانية ومواطنهم الأولى حوض نهر التاريم وبحيرة بلكاش ، ثم تحركوا غرباً ودخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا هناك فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، وعاونهم الغزنويون على ذلك ، وقد استعان بهم محمود الغزنوى فى التغلب على

السامانيون ، وكان القراخانية مسلمين متحمسين عمروا بخارى وسمرقند وبلاد الصغد والصغانيان وغيرها من بلاد التركستان أو ماوراء النهر وأنشئوا فيها المساجد الجميلة ، وكانوا يعيشون قبائل رغم استقرارهم ، وكانت القوة العسكرية تتمثل في فريق منهم يسمون القرلوق ، وكان استقرار الترك القراخانية في بلاد ماوراء النهر سابقاً على قيام الدولة الغزنوية ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدولة التركية الإسلامية ظهوراً ، ومع الزمن تحول الكثيرون منهم إلى زراع ، ونظموا أنفسهم سياسياً إلى خانيات مثل خانية بخارى وخانية سمرقند وخانية خيوة في بلاد خوارزم ، وكانت أقوى قبائلهم من فرع منهم يسمى الأوريك ، وإن كان هناك من يقولون إن الأوريك فريق من الأتراك خرجوا من الأستب في وسط آسيا ودخلوا في خدمة الترك القراخانية ثم تغلبوا عليهم وأصبحت كل خانيات ماوراء النهر أوريكية ، وأكبر هذه الخانيات الأوريكية خانية خيوة في غربي بلاد ماوراء النهر وبلاد خوارزم ، وكان ملك كل خانية يسمى الخان ، وكان الخانات يدافعون عن بلادهم من غزو التركمان الذين كانوا يعبرون مساحات شاسعة من الأراضي الخالي ماوراء النهر . والتركمان من الترك الغربية كانوا مشهورين بالشجاعة والمهارة في الحرب على الخيل والرمي بالنبال ، ولهم دور عظيم في الحروب الصليبية ، لأنهم كانوا يعملون محاربين مرتزقة خارج بلادهم ، ولكن جماعاتهم الكبيرة في مواطنهم الأولى الخالي التركستان لم تلبث أن شعرت بكيانها ومكانتها بين شعوب آسيا الوسطى ، ومن بين جماعاتهم ظهر السلاجقة والأتراك العثمانيون . وبينما كان الترك القراخانية والأوريك يعتبرون أنفسهم مغولاً متتركين يعتزون بذكرى تيمورلنك ويعتبرونه بطلهم القومي – كان التركمان ومن تفرع منهم يعتبرون أنفسهم أتراكاً ويعتزون بهذه النسبة .

السلاجقة العظام .

تحرك هذا الفريق من الترك الغربية من مواطنهم إلى نواحي خوارزم يقودهم زعيم يسمى سلجوق ، وذهب فريق منهم إلى شمال العراق حيث قضت عليهم جماعات الأكراد الرحلة ، ومالبث طغرل بك أن ساد بقواته خانيات القراخانية الأوريكية .

وخلف سلجوق ابنه ميكائيل ، ثم ابن هذا واسمه داود ، وانتهت رياسة هذا الفريق من الترك الذين أصبحوا يسمون بالسلاجقة ، وجدهم سلجوق ، إلى طغرل بك بن داود ابن ميكائيل بن داود الذي بسط سلطانه على كل بلاد ماوراء النهر وشرق إيران حتى غزنة ، وساعده في ذلك الغزنويون الذين كانوا يعتمدون على السلاجقة . ونبه السلطان مسعود الغزنوي إلى خطر السلاجقة على سلطانه فأراد إخراجهم من شرق إيران ، ولكنه انهزم أمامهم في معركة فاصلة عند دندانقان سنة ٤٣١ هـ / ١٠٤٠ م وهذه المعركة هي التي جعلت الغزنويين يتجهون بكل قوتهم إلى الهند تاركين إيران كلها للسلاجقة الذين سادوا كل بلاد إيران حتى بلاد الجبال ، وفي سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م استدعى الخليفة العباسي القائم بأمر الله طغرل بك وفوضه في أمور دولته ولقبه بالسلطان ، فأصبح طغرل بك سيد الجناح الشرقي من دولة الإسلام وحامي الخلافة العباسية بعد أن قضى على بقايا البويهيين وأوقف محاولات الفاطميين – الذين كانوا يسيطرون على بلاد الشام حتى دمشق – للتدخل في شئون الخلافة العباسية وتهديدها .

وخلف طغرل بك ابنه ألب أرسلان سنة ١٠٦٣ – ١٠٧٢ م من ٨ رمضان ٤٥٥ هـ إلى ١٠ ربيع الأول ٤٦٥ هـ وملك شاه (١٠ ربيع الأول سنة ٤٦٥ – ١٥ شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ – نوفمبر ١٠٩٢ م) ، وهؤلاء هم السلاجقة العظام الذين ملكوا كل بلاد إيران وماوراء النهر وبسطوا حمايتهم على الدولة العباسية ، وتصدوا للروم من الشمال والفاطميين في الغرب ، وبعدهم بدأت دولة السلاجقة تتفكك إلى دويلات مع بقاء السلاطين السلاجقة العظام ، فقامت دولة سلاجقة كرمان وسلاجقة الشام .

وإليك بيان السلاجقة العظام :

ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق .

شوال ٤٢٩ هـ / ٨ رمضان ٤٥٥ هـ / يونيو ١٠٣٨ م – أغسطس ١٠٦٣ م .

عضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود .

رمضان ٤٥٥ – ربيع أول ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ – نوفمبر ١٠٧٢ م .

جلال الدولة معز الدين أبو الفتح ملكشاه .

ربيع الأول ٤٦٥ – شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ – سبتمبر ١٠٩٢ م .

ناصر الدين محمود بن ملكشاه .

٤٨٥ – ٤٨٧ هـ / ١٠٩٢ – ١٠٩٤ م .

ركن الدين أبو المظفر بركيا روق بن ملكشاه .

٤٨٧ – ٤٩٨ هـ / ١٠٩٤ – ١١٠٤ – ١١٠٥ م .

غياث الدين محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان .

٤٩٨ – ٥١١ هـ / ١١٠٤ – ١١٠٥ – ١١١٧ م .

سنجر ، ناصر الدين أبو الحارث بن ملكشاه .

٥١١ – ٥٥٢ هـ / ١١١٧ – ١١٥٧ م .

فروع سلجوقية .

أما الفرع الثاني من السلاجقة ، وهم أيضاً ترك أصلهم تركمان قادهم جغرى بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق فقد سار مع قبيل كبير من السلاجقة إلى أذربيجان وشرق آسيا الصغرى ، وكانت الدولة البيزنطية قد مدت سلطانها قبل ذلك بقليل على إرمينية ونقلت أعداداً كبيرة من الأرمن إلى آسيا الصغرى وأسكنتهم فيما عرف بعد ذلك بإرمينية الصغرى .

وحاول الإمبراطور رومانوس ديوجين وقف تقدمهم ، ولكن السلطان ألب أرسلان سلطان السلاجقة قاد جيوشه وسارعهم لملاقاة البيزنطيين وانتصر عليهم انتصاراً حاسماً في موقعة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م وهي من أعظم معارك التاريخ الإسلامي ، لأنها قضت على كل آمال البيزنطيين في الامتداد في الأراضي الإسلامية ، بل تراجع البيزنطيون بعد ذلك إلى داخل آسيا الصغرى ، وتقدم السلاجقة واستقروا في شرق آسيا الصغرى وأنشئوا مايعرف بدولة سلاجقة الروم ، وأول سلاطينها سليمان بن قطلمش سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م .

وإذا كان طغرل بك وألب أرسلان طاغيين فإن ملكشاه كان منظماً ، وقد استعان في تنظيم دولته بوزيره نظام الملك وهو من أصل إيراني ، وقد عرف كيف يقيم في دولة السلاجقة تنظيماً إدارياً معقولاً ، ولكنه لم يستطع إلغاء القاعدة التي سار عليها السلاجقة من انتقال الملك إلى الأمير الأقوى ، مما كان سبباً من أكبر أسباب ضعف الدولة السلجوقية بعد ملكشاه ، وكان انتقال السلطنة يتم عن طريق الأتابكة ، والأتابك هو مربي الأمير الصغير والمشرف عليه ، وكان يختار من كبار أمراء الدولة السلجوقية وكان له الحق في الزواج من أرملة السلطان إذا مات ، ومن هنا جاءت ظاهرة انتقال السلطان في دولة السلاجقة من السلاطين إلى الأتابكة .

وقد اعتمدوا على جندهم من الترك الغربية وضموا إليهم قوات مرتزقة من الأتراك ، وكانت عادتهم أن يجعلوا في كل مدينة وقاعدة حامية تركية تسمى الشحنة أو الشحنكية ، وكانوا يوقعون كتبهم بشارة القوس والسهم التي تسمى الطغرى ومنها جاءت الطغرى التركية المعروفة ، وكان رئيس الشحنة يعطى جانباً من إيراد ناحيته ليستعين به على دفع رواتب الجند .

وعندما ضعف سلطان السلاجقة بعد أيام ملك شاه كان يتولى حكم أملاكهم في إيران أمير من أمرائهم يقيم في نيسابور عاصمة خراسان ، وهناك أقام السلطان سنجر آخر السلاجقة العظام ، وانقسمت الدولة إلى دول سلجوقية ، واحدة منها في العراق والأخرى في الشام والثالثة في كرمان .

ودب الخلاف بين سلاطين السلاجقة والخلفاء العباسيين ، وبدأ صراع طويل مات فيه خليفتان ، وأخيراً أصبح الخليفة حاكماً مستقلاً في العراق شبيها بمن حوله من الأمراء المحليين ، ولكن الخليفة العباسي ظل يتمتع بسلطان روحي على كل الأمراء الصغار من حوله ، فكلهم كانوا يحرصون على الحصول على اعتراف منه بسلطانهم على نواحيهم ، وكان الخليفة يرسل لهم كتاباً بذلك مع ثوب يسمى الخلعة ولواء أسود ، وفي مقابل ذلك كان الأمير أو الحاكم يرسل قدراً من المال إما مرة واحدة أو في كل عام مرة .

وقد طال العمر بالسلطان سنجر حتى أصبح أشبه بسلطان لكل شرق إيران ، وكان من الممكن أن ينشىء دولة سلجوقية جديدة لولا أن فاجأته غارات المغول .

خريطة ١١٤
الدولة الإيرانية فى عهد
خـــوارزم شـــاه

عندما توفى ملكشاه آخر السلاجقة العظام خلفه ابنه محمود فلم يحكم إلا سنتين ، ثم تولى أخوه بركيارق بن ملكشاه سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ووقع النزاع بينه وبين إخوته الثلاثة محمود ومحمد وسنجر : فأما محمود فقد طالب بالعرش ولكنه انهزم أمام أخويه واختفى من الميدان ، وأما محمد فقد أقامه أخوه بركيارق والياً على أذربيجان حتى إذا توفى بركيارق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ – ١١٠٥ م تولى أخوه محمد بن ملكشاه عرش السلاجقة سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ – ١١٠٥ م وانتهى أمر السلاجقة إلى سنجر ناصر الدين أبى الحارث أحمد بن ملكشاه الذى ذكرناه ، وقد تولى فى ذى الحجة ٥١١ هـ / ١١١٧ م ، وقد قلنا إن عمره قد طال حتى أصبح الوارث الوحيد لدولة السلاجقة الواسعة وتوفى سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وخلفه ابن أخيه محمود ولكنه لم يكن من طراز عمه .

ظهـور الخوارزم شاهيـــة .

وكان سنجر قد ولى على خوارزم قطب الدين محمد بن أنوشتكين ، وكان رجلاً طموحاً اتخذ لقب خوارزم شاه ، وكان تركياً من الغزية .

وقد تمكن محمد خوارزم شاه من بسط سلطانه على سجستان ودخل فى طاعته الغزنويون ، وكانوا لايزالون يسيطرون على ماوراء النهر ، وتوفى محمد خوارزم شاه الأول سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٨ م وخلفه ابنه أتسز ٥٢٢ – ٥٥١ هـ / ١١٢٨ – ١١٥٦ م ولكن أتسز فكر فى الاستقلال بما فى يده وهو إقليم خوارزم وماليه جنوباً حتى سجستان ، وكانت بلاد ماوراء النهر تابعة له اسماً ، ووقع نزاع طويل بين أتسز والسلطان سنجر السلجوقى ، واستعان أتسز بن محمد خوارزم شاه الأول بقبائل القراخطاى المغولية التى كانت منازلها الأولى إلى الشرق من بحيرة بيكال ، وفتح لها أبواب بلاد ماوراء النهر فدخلتها ، وكان القراخطاى مغولاً ، ولكنهم كانوا أنسباء للأتراك الغزية الذين كانوا يسيطرون على الجناح الشرقى لدولة الإسلام ومنهم السلاجقة ، وكان القراخطاى قد حكموا الصين من سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م فساروا نحو الغرب وهاجموا الأتراك الضاربين فى صحراء الكرخيز على ضفاف نهر اليتسى ، ثم استولوا على كاشغر وبلاد الختل فى الجنوب وكانوا وثنيين .

وقد أسرع السلطان سنجر السلجوقى ليتصدى لهم ولكنهم هزموه بعد أن عبروا نهر جيحون (أموداريا) فى صفر ٥٣٦ هـ / ٩ سبتمبر ١١٤١ م .

وهكذا امتدت سلطة القراخطاى المغول على المنطقة الواسعة الممتدة من نهر اليتسى (اليتج – سى) حتى بلخ ودخل أتسز فى طاعتهم خوفاً منهم ، وشملت دولتهم كذلك بلاد الترك الأيغورية واتخذوا مقرهم فى بلاساغون على ضفاف نهر تشاى وهو النهر الرئيسى فى تركستان الصينية اليوم .

وهكذا وجد أتسز بن محمد خوارزم شاه أنه أساء إلى نفسه باستعانته بالقراخطاى المغول وإدخالهم بلاد ماوراء النهر ، وقد توفى أتسز سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م وخلفه ابنه إيل أرسلان واتخذ لقب خوارزم شاه ، ثم لم يلبث السلطان سنجر أن توفى سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م فأصبحت يد إيل أرسلان خوارزم شاه مطلقة فى بلاد إيران فأخذ يتوسع شرقاً وغرباً حتى أصبح ملكه يشمل كل بلاد الهضبة الإيرانية ، وخلف سنجر ابن أخيه محمود ولم يستطع السيطرة على الدولة السلجوقية ونازعه إيل أرسلان بن أتسز خوارزم شاه وتمكن من التغلب عليه ، وانتهت الدولة السلجوقية فى إيران تماماً إذ إنها انقسمت إلى أتابكيات أى إمارات صغيرة يسيطر عليها ولاة الأقاليم .

ووقع النزاع بين إيل أرسلان خوارزم شاه وأخيه تكش ، وانتصر تكش على أخيه إيل أرسلان سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م وبسط سلطانه من خوارزم على كل إيران .

وفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م توفى تكش وخلفه ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثانى واستعان بالمغول القراخطاى على الغوريين أصحاب إقليم الغور ، وأنزل بهم هزيمة ساحقة كادت تزلزل سلطانهم فى الهند لولا أن قام مملوكهم قطب الدين أيبك بإعادة بناء الدولة الغورية فى الهند .

علاء الدين محمد خوارزم شاه الثانى .

وهكذا أصبح علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش ، رمضان ٥٩٦ – ٦١٧ هـ / يونيو ١٢٠٠ – ١٢٢٠ م ، سلطاناً على كل إيران مستعيناً فى أعماله بجماعات من المقاتلين النهابين من الأتراك والإيرانيين والمغول كل همهم السلب والنهب ، ولكن هذا لم يكن يهم علاء الدين محمد خوارزم شاه ، لأن الذى كان يهمه هو الغزو وإرهاب الآخرين ، وكان رجلاً نشطاً سريع الحركة ولكنه كان طائشاً قليل التدبير ، فأثار فى إيران كلها وبلاد الخلافة العباسية عاصفة هوجاء ، ورغم شجاعته ونشاطه وإيمانه بالإسلام فقد أنزل بعالم الإسلام كارثة كبرى عندما دخل فى نزاع وحرب مع المغول ، مما أدى إلى اجتياحهم لبلاد الإسلام بقيادة جنكيز خان .

ومن سوء حظ شرق الدولة الإسلامية أن يتولى مواجهة الغزو المغولى رجل لايملك أيا من الصفات اللازمة لمن يتولى مواجهة مثل هذا الغزو ، وهو أكبر خطر تعرض له شرق العالم الإسلامى فى تاريخه .

ولم يكن الشرق الإسلامى فى ذلك الحين فى حالة انهيار أو ضعف أو تفكك ، فقد توالت عليه منذ أيام الغزنويين الدول العظيمة التى أقامت حكومات قوية أقرت النظام (بحسب مفهوم النظام فى تلك العصور) ورعت الحضارة والعمران وساد الرخاء رغم ماذكرنا من الحروب ، فقد كانت الحروب فى تلك العصور أمراً داخلياً بين الملوك والسلاطين وجنودهم وخصومهم ، وفيما عدا ذلك كان الزراع يعملون فى مزارعهم وأهل المدن آمنين إلى حد كبير فى مدنهم وطرق التجارة عامرة بالقوافل والتجار ، وفى أيام السلاجقة التى طالت تمتعت البلاد بفترات طويلة من الازدهار والرخاء والاستقرار ، بل إن السلاجقة رصدوا المعونات بتأييدهم للخلافة ودول السنة والجماعة بعد القضاء على البويهيين ، ثم إنهم كسبوا انتصار ملاذكرد الذى ذكرناه ، ولاغرابة والحالة هذه أن نجد هذا العصر الذى يمتد من القرن الخامس إلى السابع الهجرى حافلاً بالعلم والعلماء والمبانى العظيمة وبخاصة المساجد ومنشآت العمران ، هذا بالإضافة إلى توغل فرع من السلاجقة وهم سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى ، وكذلك توسع الإسلام فى الهند على أيدى الغزنويين والغوريين وغيرهم مما فتح للإسلام أبواباً عظيمة من المجد والتوسع والازدهار .

وكل ذلك قدر له أن ينتهى على يد هذا السلطان الطائش محمد خوارزم شاه بن تكش ، وكانت قواه العسكرية تفوق فى العدد والعدة ماكان لدى صلاح الدين عندما واجه الصليبيين ، إذ إن بعض جيوش خوارزم شاه كانت تصل إلى مابين مائة ألف ومائة وخمسين ألف فارس غير المشاة والخدم و الأتباع . ومن هنا يتضح أن العيب الأكبر فى الدول الخوارزمية أو الخوارزم شاهية كان فى علاء الدين محمد خوارزم شاه الثانى نفسه ، فإن هذا الرجل لم يرزق شيئاً من مواهب رجل السياسة المنظم المدبر ، وإنما كان مجرد كتلة من النشاط والاندفاع والتهور يقود جماعات من القادة النهابين غير المنظمين ، وكان باستطاعته أن يكون قائداً من أعظم قواد التاريخ الإسلامى وكانت أول أخطائه الكبيرة معاداته للخليفة الناصر ومحاولته القضاء على الخلافة العباسية .

محمد خوارزم شاه الثانى والخليفة الناصر العباسى .

وكان يتولى الخلافة العباسية فى ذلك الحين رجل يعتبر من أذكى وأقدر من عرفتهم الدولة العباسية من الخلفاء ، وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضىء ، وهو الرابع والثلاثون من خلفاء بنى العباس وأطولهم حكماً ، إذ إنه تولى فى الثانى من ذى القعدة ٥٧٥ هـ وتوفى فى ٣٠ رمضان ٦٢٢ هـ / مارس ١١٨٠ – ١٢٢٥ م وكان رجلاً واسع الذكاء ومنظماً وإدارياً موهوباً ، ولكنه من الناحية الأخلاقية لم يكن على المستوى الإسلامى المطلوب ، وقد جاء هذا الرجل فى غير أوانه ، وتولى والزمان مدبر ، وحكم فى عصر انهارت فيه القيم الأخلاقية فى عالم السياسة ولم ينج هو من تلك الآفة فكان متآمراً وغادراً وجريئاً وقاسياً ، ومع أن الكثير من هذه الصفات وجدت فى الكثيرين من خلفاء بنى العباس قبله فإنها ظهرت فى الناصر لدين الله بشكل أوضح ، نظراً لهبوط مركز الخلافة العباسية كلها وضيق مساحتها وجرأة خصومه عليه وحرصهم على كشف عيوبه ومعاداته ، وبخاصة علاء الدين محمد خوارزم شاه الثانى الذى وقع الخلاف الشديد بينه وبين الخليفة الناصر ، ويبدو أنه تصور أن الخليفة كان يسعى إلى السيطرة على بلاده – وربما كان هذا صحيحاً – ولكن الخليفة العباسى فى ذلك العصر مهما كان طموحه فإنه كان بعيداً جداً عن أن يهدد دولة سلطان قوى مثل محمد خوارزم شاه الثانى ، ولكن هذا الأخير كان كما قلنا قليل التدبير ، فجرّ بذلك على نفسه وعلى بلاد الإسلام كارثة كبرى هى كارثة الغزو المغولى .

وكل الذى عمله الخليفة الناصر العباسى كان محاولة التوسع واستعادة ماكان للخليفة العباسى من جاه وقوة فى العصور الماضية ، وتمكن بالفعل من إعادة السلطان الفعلى للخليفة العباسى فى بلاد العراق وبعض بلاد الجزيرة ، وكان السلاجقة والأتابكة من بعدهم قد

أزالوا الدول الصغيرة التي قامت في بلاد الجزيرة والموصل وحلب أيام ضعف الخلافة العباسية من أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي مثل دولة بني مرداس وبني عقيل وبني مزيد العربية في الموصل ، ودولة بني مروان الكردية في الموصل ، ولكن سلطان الناصر لم يتعد حدود الموصل فعلاً .

وقد استعان الخليفة الناصر في تحقيق طموحاته بجماعات من الصوفية المجاهدين وفرق الفتوة التي كانت قد نشأت في مناطق العواصم والثغور ثم أصبحت نظاماً فروسياً انتسب إليه الكثيرون ، واتخذوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثلهم الأعلى في البسالة والإيمان والأخلاق العالية ، واهتمت جماعات الفتوة برياضات الفروسية وأخلاق الشهامة والشرف فظهر من بينهم رجال شجعان ، ومازال الخليفة الناصر يسعى حتى جعل نفسه رئيس هذا النظام ، وجعل لأفراده ملابس خاصة تسمى سراويل الفتوة ، وإكراماً لهم فتح ذراعيه للعلويين والشيعة ، وحالف جماعة الحشاشين[1] ، وبفضل هذا النظام تمكن من بسط سلطانه على خوزستان شرق العراق سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م واتجهت أطماعه إلى إقليم الجبال أي مايعرف بعراق العجم .

وهنا وقع النزاع بين الخليفة الناصر وعلاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني ، فبدأ صراع طويل على السلطان بين الجانبين ، وبدلاً من أن يجد خوارزم شاه في السياسة فيظهر عداء الخليفة الطموح طاعة اسمية تعطيه تأييداً شرعياً من الخلافة العباسية – نجده يفكر في إزالة الخلافة العباسية ، فبدأ أولاً باختيار علوي ليرشحه للخلافة ، واختار بالفعل رجلاً علوياً من أهل تبريز يسمى علاء الملك وقدمه للخلافة ، وأخذ يعد جيشاً يفتح به بغداد ويقيم صنيعته علاء الملك خليفة وجعل ينتظر الفرص لتنفيذ ماستقر عليه رأيه ، ولكن الظروف لم تمهله إذ فاجأته كارثة الغزو المغولي لبلاده ابتداء من ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م .

خريطة ١١٥

الدولة الخوارزمية وغارات المغول

كان المغول كما قلنا يسكنون حتى منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي في الفيافي وأراضي الإستب الواسعة الواقعة شمالي منشوريا ومنغوليا والتركستان ، وكانت تجاورهم في مراعيهم القبائل التركية والقبائل التنغورية .

وقد زحفت قبائل الأتراك غرباً كما رأينا واستقرت في المساحات الشاسعة الممتدة من بحيرة بلكاش إلى مصب نهر الفولجا ، ودخلت جماعاتهم على مارأينا بلاد الإسلام ، وكان لهم فيها الدور العظيم الذي رأيناه .

ولكن هجرة الأتراك في اتجاه الغرب أفسحت المجال للمغول للتقدم غرباً ، وفي أعقابهم أقبل التتار بمرعيهم البيض والسود ، وكان المغول والتتار جميعاً على الديانة الشامانية التي تقول بأن العالم تسكنه أرواح خيرة وأخرى شريرة توجه حياة البشر ، وكانوا يقولون إن الكهنة وحدهم هم الذين يستطيعون الاتصال بهذه الأرواح وتوجيهها لخير البشر ، ولهذا كان سلطان الكهنة في عالم المغول والتتار عظيماً .

وكان هناك مغول وتتار آخرون يسكنون أقاليم الغابات شمالي منازل المغول الرحالة ، وكان هؤلاء صيادين ، ومن هؤلاء نجم جنكيزخان واسمه تيموجين بن يسوكاي من بيت قبائل من بيوت المغول الصيادين التايجيوت ، وقد ولد سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م ثم اتخذ فيما بعد لقب جنكيزخان الذي اشتهر به

وشب تيموجين فارساً محارباً ، وكان بطبعه جريئاً مغامراً فجعل همه توحيد المغول جميعاً تحت قيادته ، وتمكن من توحيد قبائل المغول في صحراء منغوليا ، وانضم إليه الكثير من التتار الذين كانوا يعيشون إلى شرق المغول ، وكون لنفسه فرقة من الفرسان الشجعان من ألف فارس هم حرسه الخاص يحيط بهم عشرة آلاف فارس كلهم من طراز تيموجين بسالة وشجاعة ، وبهذه القوة تمكن من توحيد المغول وتنظيم مجلسهم العشائري المسمى بالقوريلتاي ، وتمكن من فتح الجزء الغربي من منغوليا ، فلما تم له ذلك اجتمع مجلس القوريلتاي عند منابع نهر أولون واختاروه خاناً للمغول أي سلطاناً لهم واتخذ لقب جنكيز خان ، أي ملك العالم سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م وتولت كتيبة الفرسان المكلفة بحراسته تنفيذ أوامره ، وكان كل واحد منهم يلقب بلقب يبادر أي الشجاع .

وكان قائد كل ألف من الآلاف العشرة الذين جعلهم نواة جيشه يلقب بطرخان ، وجعل لهم امتيازات كثيرة منها الإعفاء من الضرائب .

ولم يستخدم المغول الأبجدية الصينية في كتابة لغتهم ومراسلاتهم إلا بعد سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وقبل ذلك كانوا يستعملون الحروف الأويغورية ، وجنكيز خان نفسه لم يعرف إلا المغولية .

ولم يدخل في خدمة جنكيز خان من أهل العلم من الصينيين إلا رجل واحد نعرفه هو ليو – جيو – تساي ، وكان عالماً بأمور الحكمة والفلك والجغرافيا ، وقد وقع في أسر جنكيز خان عندما غزا بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م ثم أطلق سراحه واستخدمه ورفع مكانته . ولم يدخل الترك أو الفرس في خدمة جنكيز خان إلا بعد غزوه لبلاد ماوراء النهر ومنهم رجل فارسي يسمى محمود اتخذه سفيراً وأرسله إلى محمد خوارزم شاه ، ثم ولاه فيما بعد والياً على بلاد ماوراء النهر فقام بتعمير ماخربه المغول وأصلح أحوال الناس .

وعندما تم انتخاب جنكيز « خانا أعظم » للمغول سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م أصدر قانون الياسة ، وهو قانون يسمح لرئيس الدولة باستعمال كل أساليب العنف والقسوة لتطوير سلطانه (انظر كتاب الدكتور السيد الباز العاريني : المغول – دار النهضة العربية للنشر – بيروت ١٩٦٧ م ٦٠ – ٦٢) .

أما نشاط جنكيزخان العسكري قبل هجومه على بلاد المسلمين فيتلخص فيما يلي :

(١) إخضاع كل قبائل صحراء منغوليا وتوحيدها في دولة واحدة .

(٢) إرغام الترك الأويغور الضاربين في صحراء جوبي في الجنوب الغربي من منغوليا على قطع صلاتهم بالترك القراخطاي والدخول في طاعته سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م واتجهوا في ذلك أرسلان ملك الترك القرلوق (حوالي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م) ثم خضعت له قبائل الترك القرغيز النازلة على ضفاف نهر اينسي (١٢٠٧ – ١٢١٨ م) .

(٣) هزيمة إمبراطور الصين الشمالية وهي دولة كين سنة ١٢١١ م ثم الاستيلاء على جنوب هذه المملكة (حوض النهر الأصفر) وإرغام إمبراطور كين وهو وان – ين – سيون ٦١١ – ٦٣١ هـ / ١٢١٤ – ١٢٣٣ م على قبول ذلك ، ولكن الحرب وقعت واستولى جنكيز خان على بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م . أما وان – ين – سيون فكان قد نقل عاصمته إلى كايفونغ في إقليم هونان .

(٤) وفي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م اعترف ملك كوريا بالتبعية لجنكيز خان .

(٥) اتجه جنكيز خان غرباً ، وكان أول ماواجهه مملكة القراخطاي الضخمة وكانت تمتد من بلاد الأويغور إلى بحيرة آرال ، وقد ذكرنا أن ملك الأويغور خضع لجنكيز خان سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ثم تبعه أرسلان ملك الترك القورلوق .

وكان محمد خوارزم شاه الثاني قد عمل على تدمير مملكة القراخطاي مستعيناً في ذلك بكوجلك ملك الترك النايمان واقتصرت مملكة القراخطاي بعد ذلك على حوض نهر التاريم ، وأشهر مدنها كاشغر وباركن وختن ، وامتدت أملاك خوارزم شاه إلى بلاد ماوراء النهر واتخذ عاصمته في سمرقند .

وكان القراخطاي (وأصلهم من الصينيين ولكنهم طردوا من بلادهم) قد هاجموا دولة الترك القراخانيين واستولوا منهم على منطقة واسعة جنوبي بحيرة بلكاش وفيه تقع بلاساغون وكاشغر وسمرقند وبخارى .

واستنجد الترك القراخانية بالسلطان أحمد سنجر السلجوقي ، ولكن القراخطاي هزموه أمام سمرقند سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م وبذلك امتدت مملكة القراخطاي من بلاد الكرغيز على نهر يتسي حتى بلخ جنوباً ومن خوارزم إلى بلاد الأويغور ، واتخذ ملكهم لقب كورخان وأقام عاصمته في بلاساغون على نهر جو ، وهنا نفهم لماذا ندم سنجر على الإذن لهم بدخول بلاد ماوراء النهر .

وكان القراخطاي بوذيين ، وكان دعاة المسيحية النسطورية منتشرين بينهم ، ولكنهم لم يوفقوا في كسبهم إلى النصرانية ، وعندما انتصر القراخطاي على السلطان سنجر أكبر ملوك المسلمين في عصره تسامع الناس في الغرب المسيحي بذلك ، وصور لهم الرهبان والمبشرون أن ملك القراخطاي ملك نصراني في آسيا سيقضي على الإسلام من الشرق ، وهنا ذاعت أسطورة يوحنا الملقب بالبرسترجون الذي قيل إن القراخطاي تنصروا على يديه ، وقد أشار ماركوبولو الرحالة الإيطالي إلى ذلك ، وقال إن مملكة برسترجون تقع وراء بلاد المغول إلى الشرق ، ثم قيل بعد ذلك إن بلاد برسترجون هي الحبشة .

---

(١) الحشاشون جماعة من المتطرفين فدية الإسماعيلية الباطنيين الفرب ، ويقال : إن الذي أنشأ حركتهم هو الحسن الصباح ، وقد اتخذوا مركزاً لهم قلعة تسمى (ألموت) في شرقي فارس وكانوا يرسلون يغتالون خصومهم غدرا

ورغم سيادة القراخطاى الصينيين السود على بلاد ماوراء النهر الإسلامية فإن البلاد ظلت إسلامية ، وترك القراخطاى أحراراً فى عقيدتهم ، وأصبحت ناحية بلاساغون هى الحد الفاصل بين بلاد الإسلام وبلاد البودية فى الشرق .

وأمام زحف القراخطاى غرباً زحفت جماعات من الغز التركمان نحو الجنوب ، وحالفوا السلطان سنجر أولاً ، ثم انقلبوا عليه بعد ذلك وأسروه سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م وعندما خرج من أسرهم سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م لم يعش إلا سنة واحدة ومات سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وعجز خليفته وابن أخيه محمود خان عن السيطرة عليهم فانتشروا من ضفاف نهر جيحون وهو أموداريا إلى كرمان .

الخوارزم شاهية والمغول .

خلال ذلك كله ظلت منطقة خوارزم آمنة بفضل ملوكها وقواتهم العسكرية التى تكون معظمها من الترك القفجاق ، وفى سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م احتل تكش خوارزم شاه ابن محمد خوارزم شاه الأول خراسان ، ثم استعان به الخليفة الناصر على طغرل بك السلطان السلجوقى فامتد سلطان خوارزم شاه تكش إلى الرى وهمدان ، ثم طالب الخليفة الناصر بأن يعترف به سلطاناً على بغداد كما كان الحال مع سلاطين السلاجقة العظام (وقد اعتبر نفسه وارثاً لهم) فتردد الخليفة فى ذلك ، ومن ذلك الحين أصبح الخوارزم شاهية أعداء الخليفة الناصر .

وعندما تولى الحكم ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثانى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م شرع فى توسيع ملكه فقضى على قوة القراخطاى فى بلاد ماوراء النهر واحتل سمرقند ، وبذلك أصبحت بلاده مواجهة لمغول جنكيز خان ، ثم طارد بقية الغوريين فى إيران ووضع يده على بلادهم ودخلت الترك القفجاق فى طاعته ، وقد تم ذلك سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م وبذلك شملت دولة خوارزم شاه كل هضبة إيران بالإضافة إلى أذربيجان .

ولكن خوارزم شاه لم يحسن حكم هذه البلاد الشاسعة ، فوقع الخلاف بينه وبين أهلها وأخضعهم بالقوة ومد حدوده حتى شملت بلاد فرغانة فى الشرق ، وكان يحالفه ويعينه على ذلك كجلك أمير طائفة من الصينيين تسمى النايمان ، وكان هذا الملك يسيطر على بعض البلاد شمال ماوراء النهر ، وكان كجلك يزعم أنه حليف المسلمين مع أنه كان بوذياً يضطهد المسلمين .

وابتداءً من سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م أخذت قوة المغول تزحف غرباً فاستولوا على بلاد الأويغور وكانوا قبل ذلك خاضعين للقراخطاى .

وفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م سيطر المغول على تركستان الروسية وتقع شمال غرب بلاد ماوراء النهر فدخل أرسلان خان حاكم قبائل الترك القرلوق المسلمين فى طاعة المغول .

وكان على علاء الدين محمد خوارزم شاه أن يتصرف بكل قواه للقضاء على المغول ولكنه انصرف بدلاً من ذلك لمطالبة الخليفة الناصر ليعينه سلطاناً على البلاد الشرقية وعلى بغداد كما كان الحال مع السلاجقة العظام ، وهنا أيضاً أخطأ الخليفة الناصر فرفض ذلك الطلب ودخل فى نزاع مع خوارزم شاه ، وكان يستطيع أن يستجيب لهذا الطلب ليخلص نفسه من متاعب جسيمة .

ووقف خوارزم شاه بين المغول من ناحية والخلافة العباسية من ناحية أخرى ، وكان عليه أن يتلقى صدمة المغول ، ووقف فى وجه العاصفة وحاول وقف الضغط المغولى .

ويتابع نفر من مؤرخى العرب المحدثين تطور الأحداث برواية رشيد الدين فضل الله فى كتابه جامع التواريخ عن الحوادث التى وقعت بين المسلمين والمغول ، ويغيب عنهم أن هذا الرجل كان يعمل فى خدمة المغول ، ولهذا فلا بد من الحذر الشديد فى قبول روايته ، وعلينا أولاً أن نعتمد على مؤرخينا التقليديين من أمثال ابن الأثير وأبى الفدا ، وابن تغرى بردى والمقريزى .

وإليك موجزاً لسير أحداث الصدام بين المغول والمسلمين .

كان من الواضح أن جنكيزخان قد قرر غزو البلاد الإسلامية بعد أن تمكن من غزو الصين .

بدأ جنكيزخان بتصفية أملاك كجلك ملك النايمان فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة جبيبيون فاستولى على بلاد النايمان وقضى على ملكهم كجلك دون مقاومة ، واستولى على بلاساغون ومالبك وكاشغر وأطلق الحرية الدينية للمسلمين الساكنين فى تركستان الشرقية .

وفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أرسل جنكيز خان وفداً من ثلاثة تجار مسلمين بهدية كبيرة إلى علاء الدين خوارزم شاه ومعهم رسالة من جنكيز خان يخاطبه فيها بقوله « ولدنا الحبيب إلى قلوبنا » وهى عبارة يريد بها جنكيزخان أن خوارزم شاه أصبح من أتباعه فاستاء من ذلك خوارزم شاه ، وحدث بعد ذلك أن قُتل سفراء جنكيز خان فى طريق عودتهم وربما لم تكن لخوارزم شاه يد فى ذلك ، ولكن جنكيزخان اعتبر هذا الحادث إعلان حرب عليه

سار جنكيزخان بكل قواته لحرب خوارزم شاه ، وكانت قوات خوارزم شاه ضخمة تصل فيما يقولون إلى ٤٥٠ ألف مقاتل ، وهذه مبالغة بلا شك ، ولكن المؤكد أن جيشه كان كبيراً جداً ، ولكن العداء بينه وبين رؤساء جنده كان شديداً ، ثم إن قواته كانت فى غالبيتها جماعات من المرتزقة الذين يحاربون للمغانم ولايعرفون النظام ، ولم يضع خوارزم شاه خطة محكمة للمعركة فى حين أن جنكيز خان قسم قواته إلى ثلاثة جيوش كل منها يتكون من عدة طومانات « عشرات الألوف » .

فسار ابنه شغتاى فى جيش كبير يضم الترك الأيغوريين نحو بلدة أطرار لمحاصرتها ، وسار ابنه جوجى فى جيش آخر نحو نهر سيحون ، وسار جيش أصغر نحو خوقند .

وسار جنكيز خان نفسه ومعه ابنه الأصغر تولى بمعظم الجيش نحو سمرقند وبخارى .

وبدلاً من أن يتقدم علاء الدين محمد خوارزم شاه لملاقاة أعدائه وقف مكانه عند سمرقند ينتظر قدوم المغول ، وكما خانته شجاعته خانه ذكاؤه فلم يقف بكل جنده بل وقف فى جيش صغير لايزيد على ١٠,٠٠٠ مقاتل .

وكانت النتيجة واضحة قبل اللقاء ، فقد انهزم خوارزم شاه هزيمة ساحقة ، واستولى جنكيز خان على بخارى فى ذى القعدة سنة ٦١٦ هـ / فبراير ١٢١٩ م وخربها تماماً وسار إلى سمرقند فدخل عنها خوارزم شاه وانسحب إلى خوارزم وتولى أهلها الدفاع عنها دفاع الأبطال ، ولكنها سقطت فى المحرم ٦١٧ هـ / مارس ١٢٢٠ م واستشهد من أهلها عشرات الألوف ، وهرب الباقون ودمرت المدينة تدميراً تاماً ، حتى إن جنكيز خان أحرق مسجدها الجامع على من لجأ إليه من المسلمين

واستولى جيش جوجى بن جنكيز خان على أطرار فى ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م ثم استولى على مدينة جَنْد .

وفكر خوارزم شاه فى الهرب إلى بلخ ، ثم إلى غزنة ، ثم عدل عن ذلك وسار نحو نيسابور فى ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م .

ثم استولت جيوش جنكيز خان على الطالقان .

وانسحب خوارزم شاه إلى قزوين وحاول أن يقف هناك للقاء المغول فى ٣٠,٠٠٠ مقاتل ، ولكنه اختلف مع قواده ففرقوا عنه ، وفقد المغول أثره فأغاروا على أذربيجان ونهبوا أردبيل وقاتلوا الكرج « أهل جورجيا » .

وفى ذى القعدة ٦١٨ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٢٢١ م مات محمد خوارزم شاه الذى فى جزيرة صغيرة فى جنوب بحر الخزر ، وعهد بالملك من بعده لابنه جلال الدين منكبرتى الذى بدأ حكمه فى ذى القعدة ٦١٧ هـ / ديسمبر ١٢٢٠ م .

وأنشأ شغتاى بن جنكيزخان مدينة سانى سراى لتكون عاصمة له فيما بعد .

وفى ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت جرجانية عاصمة خوارزم بعد قتال بطولى عنيف مات فيه الألوف من الشهداء ، وأصبحت جرجانية من ممتلكات جوجى .

واستولت قوات جنكيز خان على ترمذ ثم بلخ فى ربيع سنة ١٢٢١ م وتولى ابنه تولى فتح بقية خراسان .

ثم استولوا على مرو وقتلوا فيها عشرات الألوف ، وكان فيما قبل ذلك ياقوت الحموى الجغرافى ، وفر هارباً أمام المغول بكتبه ، وقد وصف الأهوال التى تعرض لها أهل مرو .

وفى ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت نيسابور ودمر المغول مشهد على الرضا فى طوس .

وكان جلال الدين منكبرتى قد اتخذ غزنة مركزاً له ، وأعد جيشاً من ٣٠,٠٠٠ مقاتل واتجه شمالاً نحو الباميان لحرب المغول ، وتمكن من الانتصار عليهم عند بروان شمال كابول ، وكان جيشه يتكون من الغوريين والأتراك ، وبعد المعركة تخلى عنه الغوريون .

وبعد استيلاء جنكيز خان على الطالقان دخل فى صراع مرير مع جلال الدين منكبرتى فى جبال الهندكوش ، وتبعه المغول فتراجع أمامهم من غزنة ، ودارت بين جلال الدين منكبرتى والمغول معركة عنيفة فى ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م على ضفة السند ، وعندما تبين أن الهزيمة واقعة به عبر النهر سباحة ولحق به ٤,٠٠٠ من جنده ولجأ إلى التوتمش سلطان دلهى فأجاره ، ثم أمر جنكيزخان بتدمير غزنة ثم عاد إلى إيران وظهر فى كرمان .

وفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م خرب المغول هراة ، وقتل جلال الدين منكبرتى فى سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٢٨ م

وبعد موته لم يبق فى إيران من يواجه قوات المغول ، وكان كثير من التركمان والأكراد قد انضموا إلى المغول ، فدخل المغول بلاد الكرج وبلغوا تفليس .

وكان الأشرف بن العادل أيوب الأيوبى يحكم خلاط وديار الجزيرة ، فحاول الكرج أن يتفقوا معه ومع أتابك أذربيجان للوقوف فى وجه المغول ، ولكن هذا الأمر الأيوبى انسحب بحجة التوجه إلى مصر لقتال الصليبيين الذين نزلوا إذ ذاك فى دمياط .

وبدأ جنكيزخان ينسحب إلى منغوليا عن طريق بلاد أفغانستان ، وكان بعد أن استولى على خوارزم قد أقام ابنه جوجى أميراً عليها ، وشملت ولايته خراسان ومازندران ، وحاول جوجى الاستقلال بهذا الجزء من الدولة فقتله أبوه بالسم .

ومات جنكيزخان فى رمضان ٦٢٥ هـ / ١٨ أغسطس ١٢٢٧ م فى موضع غرق بلدة بنج ليان الحالية فى سنكيانك .

وتنازع أبناء جنكيزخان بعد وفاته وخاصة شغتاى وأقطاى ، وكان أقطاى قد وضع يده على أملاك أخيه جوجى ، ولم يلبث شغتاى وأقطاى ابنا جنكيز أن ماتا ، واجتمع مجلس القوريلتاى واختار باتو ثانى أولاد جوجى بن جنكيز خان خاناً أعظم للمغول .

فنهض باتو فى جيش كبير لغزو شرق أوروبا ، فدخل عاصمة البلغار ثم اجتاح منطقة نهر الفولجا واخترق روسيا سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م وغزا بولندا سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م وفى جمادى الثانية ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م عبر نهر الطونا .

وفى ربيع ١٢٤٢ م عاد إلى بلغاريا ، ثم رجع إلى منطقة الفولجا عن طريق الأقاليم « ولاشيا » والبغدان « مولدافيا » .

وفى سنة ١٢٤٨ م انتخب مونكو أكبر أولاد تولوى خاناً أعظم للمغول وهو خامس خاناتهم العظام .

وانقسمت دولة المغول إلى قسمين تفصل بينهما الصحراء الواقعة بين نهر تراز ونهر تشوى ، وأخذ ابن أخيه باتو بلاد أوروبا .

ونجح هولاكو أخو مونكو فى الانفراد بالشرق الإسلامى ، وفى ذى الحجة ٦٥٤ هـ / ديسمبر ١٢٥٦ م بدأ هولاكو حملته الغربية على العالم الإسلامى ، وقد انضم إليه فى حملته على بلاد الإسلام بعض الرؤساء من بلاد إيران والقفقاز « القوقاز » وانضم إليه أيضاً ركن الدين خورشاه زعيم الحشاشين ، ولكن هولاكو رفض طاعته ثم قتله وعفا عن الفلكى نور الدين الطوسى وأدخله فى خدمته ، وكان هذا الرجل يحرض هولاكو على غزو العراق ، فاتجه بكل قواته نحو بغداد ، وفى ٩ صفر سنة ٦٥٦ هـ / ١٥ فبراير ١٢٥٨ م سقطت بغداد فى يده ، وأنزل المغول بها مذبحة رهيبة ، وقتل هولاكو الخليفة المستعصم آخر خلفاء بنى العباس فى بغداد .

واستسلم أمراء الشام فتقدم هولاكو واحتل حلب ودمشق ، ولكن مماليك مصر هزموا جيش المغول بقيادة كتبغا الذى خلف هولاكو عند عين جالوت ، وتجمعت معهم عشرات الألوف المتطوعة أى المجاهدين الأحرار .

خريطة ١١٦

دول المغول فى آسيا وأوروبا والدول التى تفرعت عنها

عرف تاريخ آسيا أربع إمبراطوريات مغولية كبرى هى المعروفة بإمبراطوريات الأسلاف أى بلاد الأعشاب . وفيما يلى موجز عن هذه الإمبراطوريات الأربع .

(١) الإمبراطورية المغولية الأولى : جنكيزخان .

تمكن تيموجين المسمى بجنكيزخان (١١٨٧ – ١٢٢٧ م) من جمع شمل جميع القبائل المغولية فى صحراء جوبى والأراضى الممتدة منها إلى صحراء منغوليا ، واتجه مجلس المغول الأعلى المسمى بالقوريلتاى خاناً أكبر على كل المغول ، فتلقب بجنكيزخان أى ملك العالم ، وأصدر قانون الياسة الذى يبيح للخان الأكبر أن يقوم بكل مايؤدى إلى سلامة عرشه .

وفيما بين ١٢٠٦ و ١٢٠٩ م استولى على بلاد هسى هسيا فى شمال الصين وأخذ يستعد بها لفتح العالم . ثم غزا بلاد الصين فيما بين سنتى ١٢١١ و ١٢١٥ م وزادت قوته وتضخمت جيوشه . ثم أشرف على بلاد الإسلام وكان أول مالفته إليه بصره منطقة خوارزم وكانت من بلاد خوارزم شاه . ثم وقعت الحرب بينه وبين خوارزم شاه وانتصر وضرب سمرقند وبخارى ووصلت جيوشه إلى بحر الخزر كما ذكرنا آنفاً .

وفى سنة ١٢٢٧ م توفى جنكيزخان وانقسمت مملكته الشاسعة بين أبنائه شغتاى وتولوى وأقطاى وانتخب أقطاى خاناً أعظم ، فاتخذ قاعدته فى قره قورم ، وأتم غزو دولة شون فى الصين فى أولخر ١٢٣٤ م وكذلك أتم إخضاع كل هضبة إيران .

وخلفه بوتو ابن أخى جنكيزخان وانتخب خاناً أعظم ، فغزا بلاد البلقان سنة ١٢٣٦ م ثم غزا كييف سنة ١٢٤٠ م . وكذلك غزا ولاشيا ثم بولندا وتصدى للمغول بيلا الرابع ملك بولندا فانهزم أمام المغول فى معركة ليجنيتز Liegnitz ومات فيها سنة ١٢٤١ م .

(٢) إمبراطورية مغول القبيلة الذهبية أو مغول القفجاق .

وفى سنة ١٢٥١ م قامت دولة مغول القفجاق وهم مغول القبيلة الذهبية ، وكانت قاعدتها فى تولجورود بعد تخريب كييف على أيدى المغول .

(٣) إمبراطورية قوبلاى خان فى بلاد الصين .

وكان الخان الأعظم فيما بين ١٢٥١ و ١٢٥٩ م هو مونكو فأقام قوبلاى خان ملكاً على بلاد الصين فهاجم جنوب مملكة الصين وأعلن نفسه خاناً أعظم عليها ، وظلت مملكته هناك من سنة ١٢٦٠ م إلى سنة ١٢٩٤ م .

وفيما بين سنتى ١٢٥١ و ١٢٦٥ م غزا هولاكو بغداد وأزال الخلافة العباسية وأنشأ إيلخانية فارس وتقدم شرقاً فغزا حلب وشمال الشام وخرب دمشق ، ولكن قائده كتبغا انهزم أمام قوات المماليك فى معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠ م ووقفت حدود الإيلخانية عند نهر الفرات ، واستمرت الإيلخانية حتى سنة ١٣٠٠ م عندما أسلم خان المغول بركة خان ، ثم أصبحت الإيلخانية دولة إسلامية .

(٤) إمبراطورية تيمورلنك .

وقامت الإمبراطورية المغولية الرابعة على يد تيمورلنك حوالى سنة ١٣٦٠ م ، وهو يزعم أنه حفيد جنكيزخان ، وكان مسلماً لكن إسلامه كان ظاهريا . وقد سار على طريقة جنكيزخان فى الإرهاب والتدمير ، وقد غزا كل بلاد إيران واستولى على كل أملاك أولاد شغتاى ، وغزا الهند ، ثم دخل آسيا الصغرى ، وكان بينه وبين السلطان العثمانى بايزيد الصراع الذى فصلناه فى مكانه . وكان انتصار تيمورلنك على الأتراك سبباً فى إيقاف تقدم الأتراك العثمانيين مائة سنة .

دولة مغول القفجاق الذهبى .

خانات مغول القفجاق فى بلاد الروس وشرق أوروبا ، وأكبر خاناتها نوجاى خان وقد امتد ملكه حتى بلاد البلغار . وتسمى هذه الدولة أيضاً خانية بلاد القرم ودامت من ١٤٣٠ إلى ١٧٨٣ م . وكان سلطانها يشمل بلاد إيران حتى تمكن الصفويون من تحرير بلادهم منها ، وقد تصدى للمغول فى روسيا إيفان الثالث سنة ١٤٨٠ م وخلص معظم بلاد الروسيا من التتار فلم تبق لهم إلا بلاد القرم .

وكان أمراء مماليك سيف الدين قطز سلطان مصر وعلى رأسهم بيبرس البوندقدارى لايريدون دخول المعركة ، ولكنهم اضطروا إلى دخولها فى ٣ سبتمبر ١٢٦٠ م ، وانجلت المعركة عن هزيمة المغول ووقف تقدمهم إلى الغرب ، وانسحب المغول شرقاً فاسترجع المماليك الشام ، وهذه المعركة ثبتت أقدام دولة المماليك الناشئة ، وعاد المغول مرة أخرى إلى الشام بقيادة كتبغا واستولوا على حلب فى ذى الحجة ٦٥٨ هـ / نوفمبر ١٢٦٠ م

ثم دمشق في ربيع الثاني ٦٥٩ هـ / مارس ١٢٦١ م ووصلوا إلى غزة وبيت جبرين والخليل والصلت وبعلبك وبانياس ، وكان بصحبة كتبغا ملك أنطاكيا وأمير طرابلس من الصليبيين ، واجتمع الأميران الأيوبيان المنصور صاحب حماه ، والأشرف صاحب حمص وجمعا قواتهما وانضم إليهما الألوف من المتطوعين وصدوا المغول خارج حمص في صفر ٦٦٠ هـ / ديسمبر ١٢٦١ م وأنزلوا بهم هزيمة ثانية ، وطاردوهم إلى ماوراء النهر .

خريطة ١١٧

إيلخانية إيران والدويلات التي تقسمت إليها

في صفر ٦٥٨ هـ / يناير ١٢٦٠ م وبعد أن استقرت قدم المغول في إيران والعراق مات الخان الكبير مونكو ، وبدأ النزاع على العرش ، واختلف المغول فيمن يختارونه ، أرين بوقا أو قوبلاي الذي كان قد استقر خاناً على بلاد الصين ، ورأى هولاكو الذي كان في بلاد ماوراء النهر أن يوجه اهتمامه ناحية الشرق بعد أن هزم المماليك ثم الأيوبيون قوات المغول .

وكان هولاكو يميل إلى قوبلاي خان ، وعندما استقر الأمر لهذا الأخير خاناً أعظم للمغول أقر هولاكو على القسم الغربي من إمبراطورية المغول ، ويشمل خانية التركستان وإيران ، فأناب عنه كتبغا لقيادة الحرب في الشام ، واستمر كتبغا في هذا المنصب حتى قتل في معركة عين جالوت في ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / سبتمبر ١٢٦٠ م .

وفي أيام الخان الأعظم مونكو الذي ذكرناه كانت العلاقات سيئة بين خان مغول القبيلة الذهبية في التركستان ، والبلاد الغربية وهو بركة خان وهولاكو خان فارس ، وكان الحد الفاصل بين بلاد كل منهما جبال القوقاز ، وفي عهد السلطنة المملوكية وقع التقارب بين السلطان بيبرس البوندقداري وبركة خان القبيلة الذهبية وبلاد التركستان ، وكان بيبرس نفسه من أتراك القفجاق من الأتراك الغزية ، في حين كان قطز من فرسان الخوارزم شاهية ، وكانت عاصمة هولاكو أذربيجان .

وفي المحرم ٦٦١ هـ / نوفمبر ١٢٦٢ م عبرت جيوش هولاكو باب الأبواب المسمى بالدربند في القوقاز ، ولكن جيوش بركة خان بقيادة نوغاي انقضت على جيش هولاكو ومزقته إرباً ، وخرج مركز هولاكو وأعلن مغول القفجاق الحرب عليه .

وكانت أملاك هولاكو تمتد إلى الموصل حيث دخل أتابك الموصل بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٢٧ - ٦٥٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٥٩ م وشملت دولة هولاكو أيضاً أتابكية فارس ، وكان يحكمها أمير من الصلغوريين فقتله المغول واستولوا على عاصمة فارس وهي كازارون ، وخصصت لمغول هولاكو أيضاً كرمان ، ومات هولاكو في ٨ فبراير ١٢٦٥ م في المراغة عاصمته وخلفت به زوجته ظفرخان المسيحية وخلفه ابنه أبغا بن هولاكو .

حكم أبغا من ١٢٦٥ م إلى ١٢٨٢ م واتخذ عاصمته في المراغة ثم نقلها إلى تبريز ، وظلت تبريز عاصمة مغول إيران حتى نهاية أسرة هولاكو فيما عدا الفترة من ٧٠٤ إلى ٧١٤ هـ / ١٣٠٤ - ١٣١٤ م حيث انتقلت العاصمة إلى سلطانية .

كانا أبغا نائباً لقوبلاي خان ، وكان بوذياً ، ولكنه مثل أبيه كان يعطف على النصارى كالأرمن والنساطرة واليعاقبة ، ثم تزوج من ماريا ابنة الإمبراطور البيزنطي ميخائيل بالبولوجوس ، وكان يحالف الأرمن والكرج والفرنج .

وحاول أبغا بن هولاكو الانتقام من بركة خان والقفجاق من القبيلة الذهبية ولكنه انهزم سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م . ومات بركة بعد ذلك بقليل في نفس السنة .

واستمرت الحرب بعد ذلك فانتصر أبغا بن هولاكو على خانية تركستان في هراة في المحرم ٦٦٩ هـ / يوليو ١٢٧٠ م .

وتعاقب خانات المغول على خانية فارس وعاصمتها تبريز حتى تولاها غازان بن أرغون ابن أبغا بن هولاكو سنة ٦٩٠ - ٧٠٣ هـ / ١٢٩١ - ١٣٠٣ م فاعتنق الإسلام ، وأصبحت الإيلخانية دولة إسلامية سنية في عصره ، ثم شيعية في أيام أخيه أولجايتو خدابندا سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م ، وغازان شجع الإسلام والمسلمين ، وعمل على تعويض ماأصابهم على أيدي المغول . وأعاد سلطان الشرع في البلاد ، وابتنى المساجد في عواصم بلاده ، وكان طبيبه ووزيره هو رشيد الدين فضل الله المؤرخ .

وفي عهد أولجايتو خدابندا أصبحت عاصمة الدولة في سلطانية الواقعة شمال شرق العراق في البلاد الواقعة بين نهري زنجان وأبهر ، وكانت لغتها هي الفارسية ، وقد كتبت بحروف عربية ، والسبب في استعمال الفارسية في الخانية هو أن كل رجال الحل والعقد في الدولة كانوا فرساً أو تركاً .

وكانت حدود إيلخانية فارس كما يلي :

في الشمال الشرقي كانت تحدها أراضي إيلخانية تركستان ، وكان يحكمها أبناء شغتاي ابن جنكيز خان ، وكان نهر جيحون هو الحد الفاصل بين الإيلخانيين .

وفي الجنوب الشرقي كان يحدها نهر السند والبنجاب في الشرق ، وكانت حدود الإيلخانية تصل إلى حدود الشام ، وكان الفرات حدها الغربي .

وبعد أن ضعفت دولة سلاجقة الروم أثناء الحروب الصليبية ووقع الخلاف بين أمرائها انتهى أمرها على يد أبقاخان مغول القبيلة الذهبية سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م . وبذلك أصبحت حدود الإيلخانية تتاخم حدود الدولة البيزنطية .

والحد الشمالي كان يصل إلى الدربند وإقليم الكرج ، وفي شمال ذلك كانت تقع بلاد أحفاد جوجي بن جنكيز خان .

دويلات صغيرة داخل الإيلخانية تحكمها أسر محلية .

دولة آل كرت تابعة للإيلخانية في هراة والغور وغرجستان ، وقد استمرت هذه الدولة حتى وفاة أبي سعيد بهادر آخر الإيلخانات .

دولة القراختاي في كرمان وقد استمر حكمها حتى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م.

دولة فارس التي استمرت حتى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م .

دولة بختياري ولورستان في جنوب إيران .

كذلك قامت دويلة محلية مستقلة في هرمز والجزر ، ودولة أخرى في لار على الخليج العربي .

وفي سجستان حكمت أسرة من أحفاد الصفاريين ، وفي سجستان أيضاً حكمت أسرة من أحفاد البويهيين .

وفي مازندران حكمت أسرة بادوسبان .

وفيما يلي جدول يبين شجرة بيت جنكيزخان :

جنكيزخان

أول الخانات العظام

ولد سنة ١١٥٥ م - أصبح خاناً أعظم سنة ١٢٠٦ م - توفي في أغسطس سنة ١٢٢٧ م

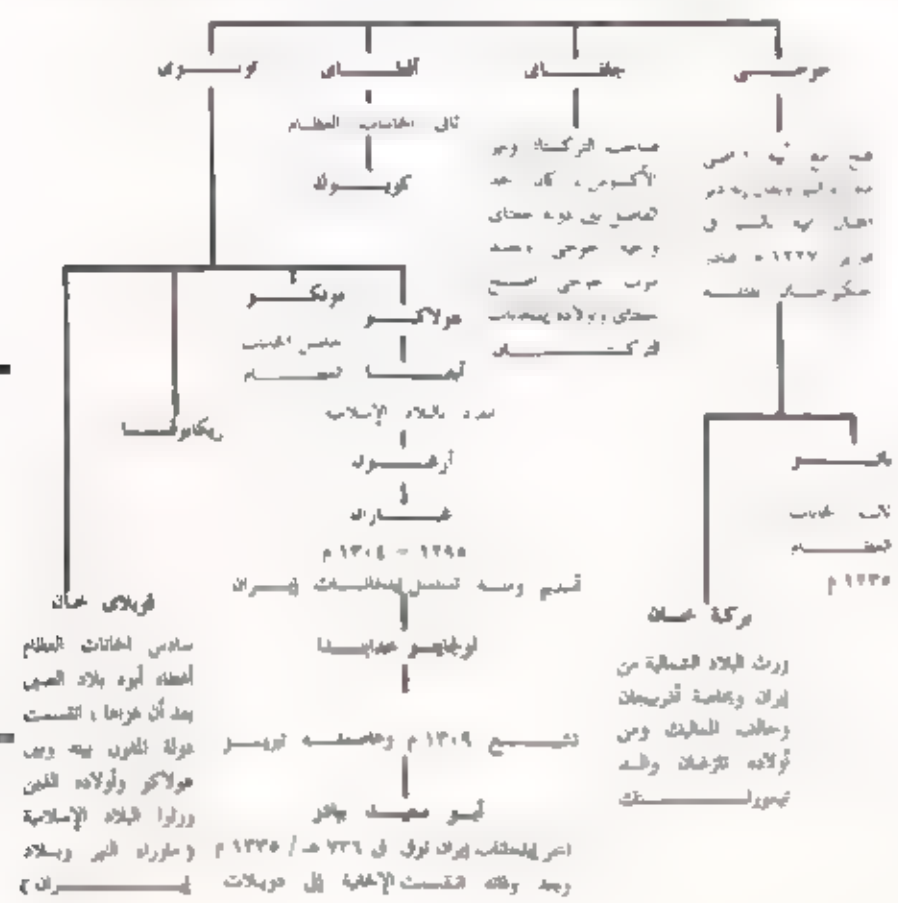

خريطة ١١٨

تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات

وغزوات تيمورلنك ودولته في أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين

استمرت إيلخانية إيران متماسكة حتى وفاة أبي سعيد بهادر آخر الإيلخانات في سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .

ثم انقسمت الإيلخانية إلى دويلات أو ممالك طوائف هي :

(١) دولة آل جوبان في أذربيجان وأران وعراق العجم من ٧١٨ إلى ٧٤٥ هـ / ١٣١٨ - ١٣٤٤ م وعاصمتها تبريز .

(٢) دولة الجلايريين أو إيلخانية العراق . في العراق وعراق العجم وأذربيجان وشروان وكانت عاصمتها بغداد ثم تبريز من ٧٤٠ - ٨١٣ هـ / ١٣٣٩ - ١٤١٠ م.

(٣) دولة المظفريين . في فارس وكرمان وأصفهان وخوزستان من ٧١٨ - ٧٩٥ هـ / ١٣١٨ - ١٣٩٣ م وكانت عاصمتها في شيراز .

(٤) دولة آل كورت في شرق خراسان ، وقد بدأت سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ - ١٢٤٦ م ودامت بعض الوقت .

(٥) دولة آل سربدار في غرب خراسان ، وقد حكمت من ٧٣٧ - ٧٨٣ هـ / ١٣٣٦ - ١٣٨١ م .

(٦) دولة آل طوغا التيموريين في جورجان وجزء من شمال خراسان ، وامتدت إلى الدامغان بعض الوقت ٧٣٧ - ٨١٧ هـ / ١٣٣٦ - ١٤١٤ م .

(٧) دولة أمير أرغون ، وقد حكمت طوس ونسا وأبيورد بعض الوقت ، وقامت كذلك دويلات صغيرة في مازندران .

غزوات تيمورلنك ودولته

٧٣٧ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣٦ - ١٤٠٥ م

ولد تيمور في مدينة كش وهي اليوم شخريسبارا Shakhrisin Ba أي المدينة الخضراء جنوب سمرقند في أوزبكستان من بلاد ماوراء النهر سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م وكان يحكم بلاد ماوراء النهر إيلخان التركستان ، وكانت دولته قد ضعفت فهمتها على البلاد ، وأصبح الأمر بيد القواد ، ويقال إن أباه طرغاي كان رئيس قبيلة البارلاسيين وأنه ينتسب إلى قراشاي نويان الذي كان فيما يزعمون وزيراً وصهراً لشغتاي بن جنكيز خان .

وعندما توفي كازغان آخر إيلخانات تركستان سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م قام طغلق تيمور ، صاحب كاشغر أوخان كاشغر كما يسمونه بغزو ماوراء النهر على يد ابنه وقائده إلياس خوجة ، وأرسل معه تيمور وزيراً ، ووقع الخلاف بين تيمور وإلياس خوجة ، ففر تيمور وانضم إلى الأمير حسين حفيد كازغان آخر إيلخانات الترك وكان صهراً لتيمور .

وجمع الاثنان جيشاً تمكن من هزيمة إلياس خان وطرده من التركستان سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م ثم انقلب تيمور على الأمير حسين وحاصره في بلخ ، وفي أثناء الصراع قتل حسين فأعلن تيمور نفسه حاكماً لسمرقند ، وزعم أنه من سلالة شغتاي بن جنكيزخان ، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول .

وقام تيمور بتنظيم جيش ضخم معظمه من الأتراك ، وبسط سلطانه على شرق ماوراء النهر واحتل كاشغر سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ثم قدم تيمور العون العسكري لطختميش خان القرم ، وكان من مغول القبيلة الذهبية المسماة مامل ، وكان الروس قد طردوه من بلاده بعد أن استطاع أن يحتل موسكو ويهزم آل نويان قرب بلطاوة .

وفي سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م شرع تيمور في غزو إيران فاحتل هراة ، وكانت الفوضى قد عمت إيلخانية إيران بعد موت أبي سعيد بهادر سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م كما قلنا ، فاستولى تيمورلنك « أي تيمور الأعرج » على خراسان وكل شرق إيران فيما بين سنتي ٧٨٥ و ٧٨٧ هـ / ١٣٨٣ - ١٣٨٥ م ثم استولى على فارس والعراق بكل عنف وقسوة ، وغزا أذربيجان وإرمينية وبلاد الكرج فيما بين سنتي ٧٨٨ و ٧٩٧ هـ / ١٣٨٦ و ١٣٩٤ م

وهب للوقوف في وجه تيمور طختميش خان القبيلة الذهبية للدفاع عن بلاده ، وغزا أذربيجان سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م وماوراء النهر سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، وهزم قوات تيمور فسار إليه تيمور وتتبعه في سهول الروسيا وهزمه وعزله ولكن طختميش نهض من جديد واحتل القوقاز سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م ، ولكنه انهزم أخيراً ، وسار تيمور إلى روسيا واحتل موسكو . وانتهز أمراء نواحي إيران الفرصة للثورة على تيمور فعاد إلى إيران وأنزل بأهلها مذابح بشعة أعادت إلى الأذهان ذكرى مظالم جنكيزخان حتى أقام الصوامع « أي المآذن » من رءوس القتلى .

ثم سار إلى الهند زاعماً أن أمراء آل طغلق يتساهلون في أمر الإسلام مع الهندوس الكفرة فعبر نهر السند وكان سنه فوق الستين ، واحتل دلهي بعد أن هزم قوات محمود طغلق في بانيبات في ١٧ ديسمبر سنة ١٣٩٧ م وخرب دلهي تخريباً تاماً لم تفق منه إلا بعد قرن من الزمان ، وفي أبريل ١٣٩٩ م عاد تيمور إلى عاصمته في سمرقند محملاً بغنائم وفيرة ، ومعه سبعون فيلاً تحمل الأحجار والرخام التي نهبها من دلهي ليبني مسجداً في سمرقند .

وبعد أن وضع حجر الأساس لهذا المسجد خرج تيمور للغزو مرة أخرى في أواخر سنة ١٣٩٩ م وكان هدفه هذه المرة معاقبة السلطان فرج المملوكي لأنه ساعد أحمد جلاير خان بغداد على استعادة أذربيجان وحكمها بعض الوقت ، وكذلك ليعاقب السلطان العثماني بايزيد الأول الذي كان يحكم شرق آسيا الصغرى .

وكان بايزيد سلطان الدولة العثمانية الناهضة سلطاناً شديد الحماس للإسلام ، وكان يتوجه بكل قواه نحو البيزنطيين وشعر بتخوف من ذلك القائد الذي اكتسح البلاد من حدود العراق إلى السند ، وقد أخذ يستعد للقائه ، ففي سنة ١٣٩١ م ضم قونية إلى سلطانه ثم استولى على قيصرية وسيواس وتوقات ، وفي سنة ١٣٩٣ م استولى على قسطمونى « وكل هذه من إمارات الغزاة في آسيا الصغرى » فأسرع هؤلاء الأمراء إلى تيمور مستجيرين به ، وتقدم تيمور سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى آسيا الصغرى وأنزل بالأتراك العثمانيين هزيمة كبيرة قرب أنقرة في ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م قضى فيها على جيش كامل من الأتراك العثمانيين ، ومن بين أفراده كان أرطغرل بن بايزيد .

ثم استدار تيمور لغزو الشام واستولى على حلب ثم دمشق سنة ١٤٠٣ م وخربها وحمل معه ٤٠٠ من أحسن صناعها ، ثم استولى على بغداد وقتل ٢٠,٠٠٠ من سكانها ، ثم رجع إلى بلاده وقضى الشتاء مستجماً في قره باغ في بلاد القوقاز أي بلاد القبق بين نهري كور وأران وأخذ يستعد لمواجهة العثمانيين .

وفي ربيع سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م تقدم تيمور غرباً ماراً بأذربيجان وتوقات وسيواس ، وهناك دارت المعركة الفاصلة بين بايزيد الأول وتيمورلنك عند جبق أباد في ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م وانهزم بايزيد ووقع في الأسر هو وأحد أبنائه ، وهرب ابناه محمد وموسى ، وقد توفي بايزيد في ٨ مارس ١٤٠٣ م ، والغالب أنه لاصحة لما يقال من أن تيمور أسره ووضعه في قفص وطاف به البلاد . وأعاد تيمور أمراء سلاجقة الروم من الغزاة إلى إماراتهم مكافأة لهم على تخليهم عن بايزيد في المعركة ، واستولى على أرمور من فرسان القديس يوحنا أصحاب رودس ، وأبقى بلاد الروملي لسليمان بن بايزيد فاعترف بطاعة تيمور .

وكر تيمور عائداً إلى بلاده وتوفي في ١٩ يناير ١٤٠٥ م بينما كان يستعد للقيام بحملة على الصين .

خريطة ١١٩

دولة التيموريين

(٨٠٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤٠٤ - ١٤٤٩ م)

خلف تيمور ابناه شاه رخ وميران شاه فقسمت الإمبراطورية بينهما بخط ممتد على حدود إيران ، فأخذ ميران شاه الغرب : العراق وأذربيجان وأجزاء من بلاد القبق أي القوقاز ثم قتل سنة ١٤٠٨ م وهو يحارب جماعة من التركمان يسمون القراقيون أو « القطيع الأسود » فوحد شاه رخ إمبراطورية أبيه تحت سلطانه .

وتنازع القراقيون أو مع إخوانهم الأقيون أو « القطيع الأبيض » على ملك الولايات الشمالية الغربية التابعة لشاه رخ .

وخلف شاه رخ ابنه أولوج بك سنة ١٤٤٧ - ١٤٥٢ م ، ثم قامت بينه وبين أوزون حسن سلطان الأوزبك معارك طويلة .

وخلفه ابنه حسين بايقرا واتخذ هراة عاصمة له من ١٤٦٩ إلى ١٥٠٦ م .

وفي ذلك الوقت ظهرت قوة قبائل الأوزبك التركمان بقيادة زعيمها شيباني خان فبسطت

سلطانها على بلاد ماوراء النهر ، ثم خلع بابور حفيد أبي سعيد عن عرش سمرقند فهاجر إلى الهند وأنشأ هناك دولة سلاطين مغول الهند .

وبين ضغط الأوزبك من الشمال ، والشاه إسماعيل من قلب إيران انتهت دولة خلفاء تيمور .

خريطة ١٢٠

دولة الصفويين

« ٨٩٨ – ١١٤٨ هـ / ١٤٩٢ – ١٧٣٥ م »

بعد تدهور دولة خلفاء تيمور تعاقبت على بلاد إيران دويلات صغيرة حتى ظهرت إلى الوجود دولة الصفويين ، ومنشئها الشاه إسماعيل من أتباع الشيخ صفي الدين الأردبيلي ، وهو كما يقول مؤرخوه من أحفاد موسى الكاظم سابع الأئمة من نظام الشيعة السبعية ، وكان صفي الدين وابنه صدر الدين من بعده سنيين ، وكذلك كانت الجماعة التي أنشأها في أردبيل ، ولكن حفيده الخواجة علي الذي تولى رياسة الجماعة في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م كان شيعياً معتدلاً ، وجاء بعده ابنه الشيخ إبراهيم شيعياً متعصباً للاثني عشرية ، فقاد جماعته في الصراع مع السنيين في الداغستان ، وخلفه في نفس الطريق ابنه الشيخ حيدر الذي تولى رياسة الجماعة سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م ولم يكن أتباعه إيرانيين ، بل من التركمان وأتباعه سموا بالقزلباشية أي ذوي الرءوس الحمراء ، وقد تزوج الشيخ حيدر من مارثة ابنة أوزون حسن رئيس طائفة الشياه البيضاء التي كانت تحكم شمال غرب إيران ، وكانت أمها مسيحية اسمها دسبينا كاترينا Despina Katrina ابنة كارلويوحنا Karlo Johannis ملك مملكة طرابزون المسيحية على ساحل البحر الأسود ، وكان أميراً متعصباً لشيعيته ، مقاتلاً في سبيلها ، وقد لقي الموت في صراعه مع أهل السنة ، وخلفه ثلاثة أولاد أصغرهم إسماعيل ، وكانت سنه عاماً واحداً عندما توفي أبوه .

في ذلك الوقت كان الأتراك العثمانيون يمدون سلطانهم على آسيا الصغرى وشمال شرق إيران فتصدى لهم إسماعيل عندما كبرت سنه ، وتزعم التركمان الشيعيين في الحرب ، وقد تمكن بفضل شجاعتهم من الاستيلاء على تبريز وهناك أعلن نفسه شاهاً لإيران في المحرم ٨٩٨ هـ / أكتوبر ١٤٩٢ م ، والشاه إسماعيل هو الذي صبغ الحركة الصفوية كلها بصبغة شيعية ، وكان الكثيرون جداً من أتباعه سنيين أول الأمر ، ولكنه اجتهد في تحويلهم إلى الشيعة الاثني عشرية ، وتصدى معهم لحرب السلطان سليم الأول العثماني الذي كان سنياً شديد الحماس لمذهبه ، وقد وقع اللقاء الدموي في شمال غرب إيران في رجب ٩١٠ هـ / ديسمبر ١٥١٤ م في سهل تشالديران في شمال غرب إيران ، وانتهى بنصر حاسم للأتراك العثمانيين الذين احتلوا تبريز عقب ذلك ، ولكن سليم الأول اضطر إلى إخلائها والعودة إلى تركيا بسبب فتنة وقعت بين صفوف جنده ، وهذه الفتنة هي التي أنقذت الصفويين من الأزمة الخطيرة التي أحاطت بدولتهم وهي بعد في طور النشأة .

وفكرت أوروبا في الاستعانة بالصفويين الشيعيين على الأتراك العثمانيين السنيين الذين كانوا إذ ذاك يتقدمون في قلب أوروبا ، فأرسلت انجلترا سفيراً لمقابلة الشاه طهماسب خليفة إسماعيل في عاصمته وهي بلدة قزوين ، ولكنه طرد السفير عندما علم أنه نصراني يريد أن يزيد الفتنة بين المسلمين ، ولكن دولة الصفويين ضعفت ضعفاً شديداً في أيام طهماسب لأن رؤساء الجند من التركمان تقاسموا السلطان في إماراتهم وتركوا الشاه لمصيره في أثناء الصراع الحاسم مع الأتراك .

وعادت دولة الصفويين فانتعشت من جديد في عصر الشاه عباس سنة ٩٩٦ – ١٠٣٨ هـ / ١٥٨٧ – ١٦٢٩ م وهو الذي جدد قوة الدولة العسكرية ، وسمح لمدربين من الإنجليز بإنشاء فرق عادية على النظام الحديث تتكون من الطوفنجية أي الفرسان الذين يستعملون السلاح الحديث ، والطوبجية أي المدفعية والقلاز أي الفرق الخاصة التي تضاهي الإنكشارية قوة ونظاماً ، وبفضل هذه القوات الجديدة استطاع الشاه عباس الثبات أمام الأتراك العثمانيين ، وقد استعان بالمتخصصين من الإنجليز في شئون الحرب ، وتمكن من تحويل إيران إلى قوة عسكرية يحسب لها حساب .

وفي سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م وبمعاونة الإنجليز استطاع الشاه عباس الأول أن يطرد البرتغاليين من جزيرة هرمز ، وعندما توفي الشاه عباس في جمادى الآخرة ١٠٣٨ هـ / يناير ١٦٢٩ م بعد أن حكم ٤٢ سنة كانت إيران قد أصبحت قوة ضخمة في الشرق الأوسط ، وقد وصل الشاه عباس إلى ذلك بملكاته وبمواهبه وبالقسوة أيضاً التي اشتهر بها ، وعندما توفي لم يرث خلفاؤه منه إلا القسوة .

وأسرع التدهور إلى البيت الصفوي فاسترد مراد الرابع من آل عثمان العراق وبغداد . وجدير بالذكر هنا أن الأتراك العثمانيين عندما انتصروا على الإيرانيين في معركة تشالديران أخرجوا العراق من سلطان الفرس والتركمان . ووصل تدهور إيران أقصاه سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤ م عندما اتفق الأتراك العثمانيون على اقتسام أحسن الولايات الإيرانية في الشمال .

وانتهت دولة الصفويين في سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م عندما اعتلى نادر طهماسب قولي خان الأفشاري الأفاق الأصل عرش إيران ، وأنشأ الدولة الأفشارية التي حكمت البلاد إلى سنة ١٧٤٩ م . وقد أعاد إيران إلى حدودها أيام الصفويين ، وهي على وجه التقريب حدودها الحالية ، ثم قام بحملات تخريبية على أفغانستان وشمال الهند .

وكان الخطر الحقيقي على إيران يكمن من ناحية الروس ، لا من ناحية الأفغان أو مغول الهند وهم مسلمون أيضاً ، وقد هيمن الإنجليز على تجارة إيران في ذلك العصر ، وفي نهاية المطاف اقتسمت انجلترا وروسيا إيران بمقتضى معاهدة فرضت عليها في ٣١ أغسطس ١٩٠٧ م ولكنها تخلصت من ذلك وعادت دولة مستقلة ، إذ اتفق الإنجليز والروس على الانسحاب من إيران .

وبعد دولة الأفشار حكم إيران القاجاريون سنة ١١٦٢ هـ – ١٧٤٩ م وأولهم آغا محمد شاه وآخرهم السلطان أحمد ميرزا ، وبعد ذلك جاءت دولة البهلويين وهي آخر دول الشاهات الإيرانية وقد استمرت في الحكم حتى سنة ١٩٧٩ م عندما قامت الثورة الإيرانية .

ولم تكفر حدود إيران خلال هذه الدول الأخيرة رغم كثرة الحروب ومامر على إيران خلافا من حوادث جسيمة .

المراجع

البلاذري — فتوح البلدان . بتحقيق صلاح الدين المنجد . ٣ أجزاء . القاهرة ١٩٥٨ م .

الطبري — تاريخ الأمم والملوك . بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٦٢ م ومابعدها .

ابن مسكويه — تجارب الأمم . خمسة أجزاء طبعة أوروبا ١٨٩٤ م .

أبو سعيد عبد الحي الكرديزي — تاريخ خراسان . كتب سنة ١٠٤٠ هـ . نشر الجزء الخاص بخراسان في طهران سنة ١٩٣٧ م .

أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي — تاريخ بيهق (فارس) تاريخ السلطان مسعود بن محمود الغزنوي . نشره Morely في كلكتا ١٨٦٢ م . ترجمه إلى العربية د. يحيى الخشاب ود. صادق نشأت ونشراه في القاهرة .

أبو جعفر محمد بن جعفر النرشخي — تاريخ بخارى . وقد نشره Ch. Schefer في باريس سنة ١٨٦٢ م بعنوان :

Description Géographique et Historique de Bukhara .

أبو الحسن علي بن زيد البيهقي — تاريخ بيهق . نشره أحمد بهمنيار في طهران سنة ١٩٣٨ م .

D'Ohsson , Histoire des Mongols . Paris 1925 .

Grousset , L'Empire des Steppes . Paris 1967 .

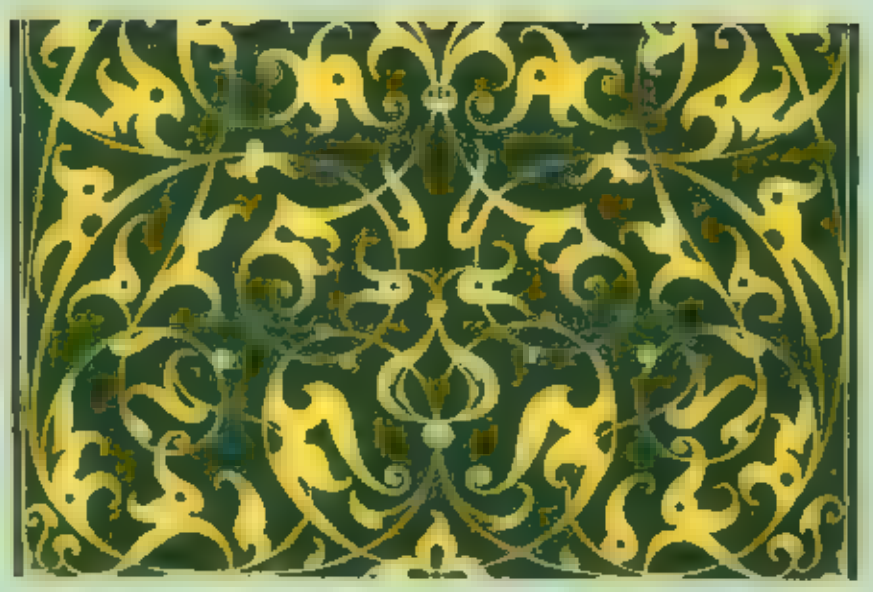

الفصل الحادي عشر

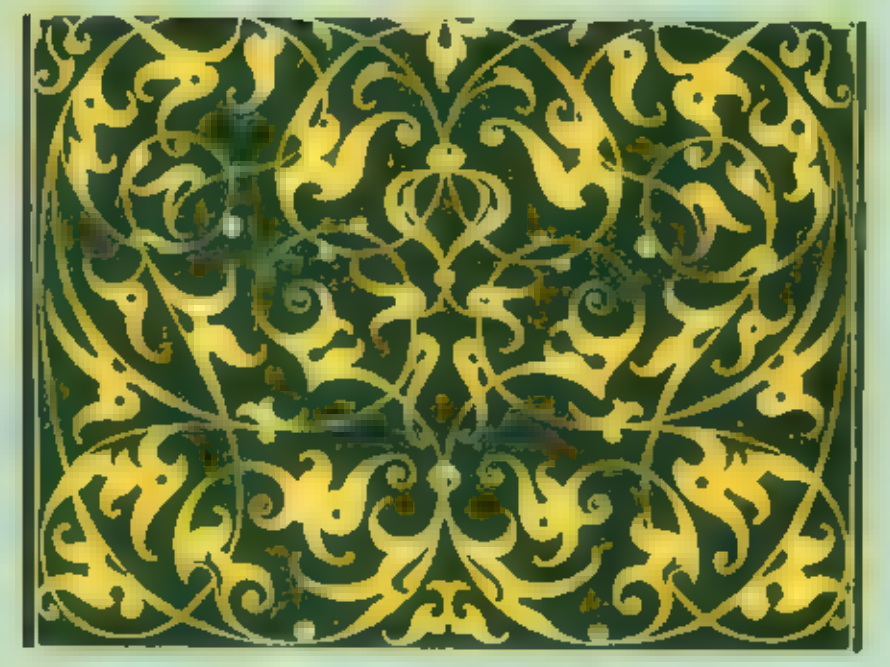

الهند الإسلامية

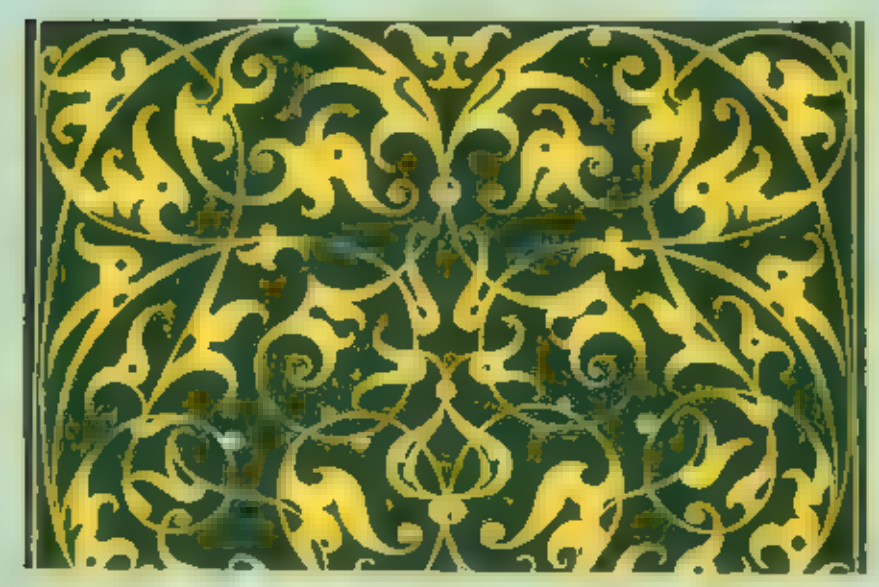

بيان الخرائط

١٢١ الهند الإسلامية : عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند ؛

١٢٢ الهند الإسلامية فى عصر أمراء الطوائف وسلطنة دلهى فى عصر السادات

١٢٣ سلطنة دلهى الإسلامية فى عصر سلاطين أسرة لودهى ومملكة بهمانى الدكنية

١٢٤ سلطنة مغول الهند فى عصر السلطان محمد بابر

١٢٥ الهند الإسلامية فى أقصى اتساعها فى عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر

١٢٦ ، ١٢٧ مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التى قضت على سلطان المسلمين فيها

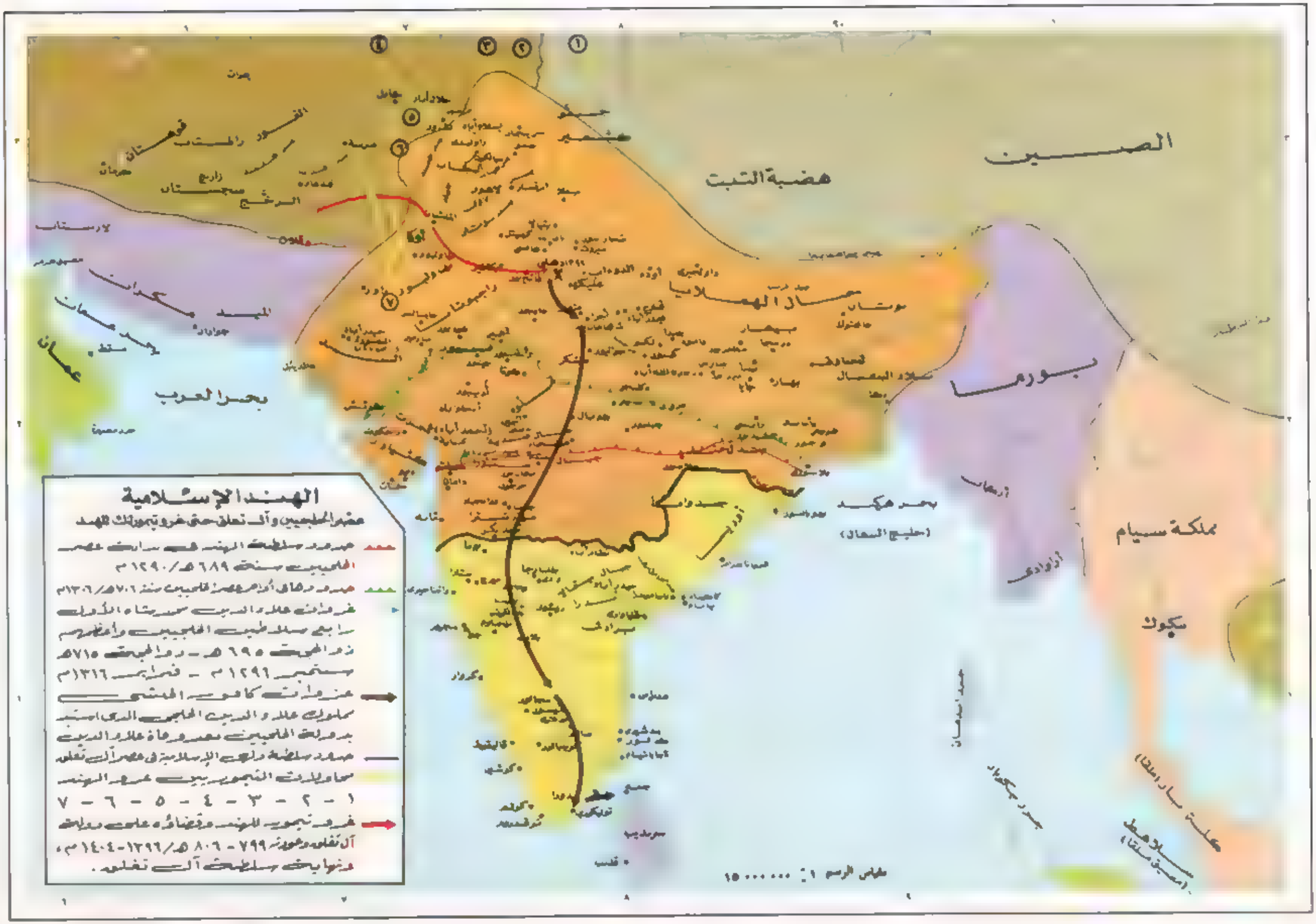
الهند الإسلامية
عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند
حدود سلطنة الهند في بداية عصر الخلجيين سنة ٦٨٩ هـ/١٢٩٠م
حدود دولة أواخر عصر الخلجيين سنة ٧٠٦ هـ/١٣٠٦م
غزوات علاء الدين خلجي أشهر سلاطين الأول رابع سلاطين الخلجيين وأعظمهم ذو الحجة ٦٩٥ هـ - ذو الحجة ٧١٥ هـ سبتمبر ١٢٩٦م - فبراير ١٣١٦م
غزوات كافور الملقب مملوك علاء الدين الخلجي الذي استبد بدولة الخلجيين بعد وفاة علاء الدين
حدود سلطنة دلهي الإسلامية في عصر آل تغلق
محاولات التجوير بين عرش الهند
١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧
غزو تيمورلنك للهند وقضاؤه على دولة آل تغلق وعودته ٧٩٩ - ٨٠٦ هـ/١٣٩٦-١٤٠٤م، وخلافات سلطنة آل تغلق.
الصين
هضبة التبت
بحر العرب
بحر هكند
(خليج السيام)
مملكة سيام
سكوك
عمان
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠

مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
الصين
هضبة التبت
جبال الهملايا
زابلستان
خلفاء تيمور
(شاه رخ و لغد قيبوت لو)
قندهار
ملتان
بلوك هرمز
عمان
خليج عمان
بحر العرب
تتوات
السند
راجبوتانا
الكجرات
مالوة
بيهار
البنغال
أسام
برماميا العليا
برماميا السفلى
سيام
أراوادى
بحر هركند
جندوان
أوريسا
مملكة
بيجانجر
سيلان
سلطنة العلاء شاهية
بدر
إمارة السلطان شاهية
أحمد نكر
إمارة العادل شاهية
بيجاپور
سلطنة بهمانية
العلاء شاهية
جلكند
أوريسا
الهند الاسلامية في عصر دول الطوائف
وسلطنة دلهي في عصر السادات ٨١٧-٨٥٢ هـ / ١٤١٤-١٤٤٩م
سلطنة دلهي في أواخر عصر السادات

سلطنة دلهي الإسلامية
في عصر سلاطين أسرة لودهي ومملكة بهمني الدكنية
هضبة التبت
الصين
جبال الهملايا
بورما
مملكة سيام
بنكوك
بحر العرب
بحر هركند
(خليج البنغال)
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠

خريطة ١٢٣

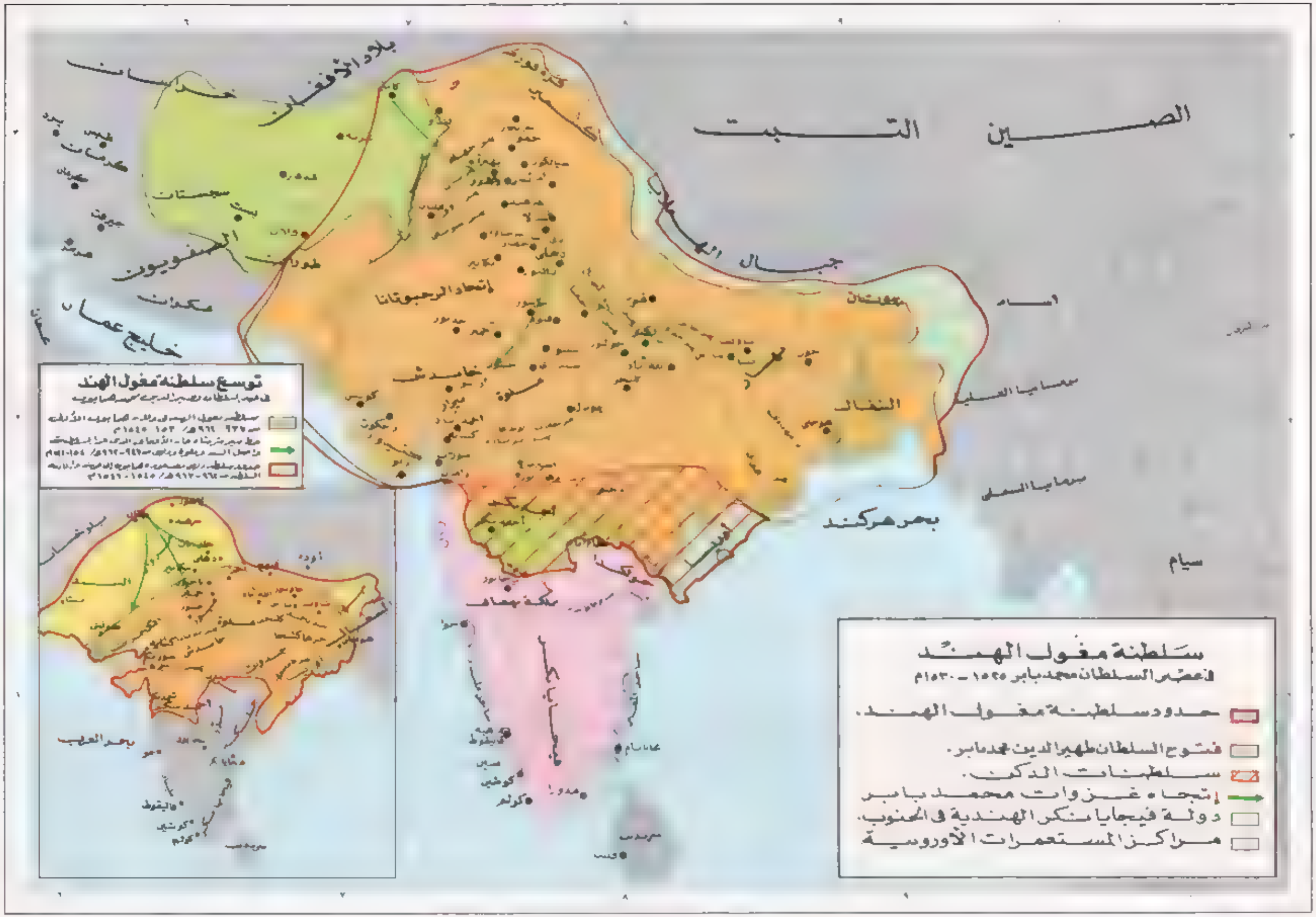
الصين
التبت
بلاد الأفغان
خراسان
سجستان
الصفويون
مكران
خليج عمان
جبال الهملايا
اتحاد الرجبوتانا
خاندش
السند
بحر هركند
سيام
سلطنة مغول الهند
في عصر السلطان محمد بابر ١٥٢٥ - ١٥٣٠م
حدود سلطنة مغول الهند.
فتوح السلطان ظهير الدين محمد بابر.
سلطنات الدكن.
إتجاه غزوات محمد بابر
دولة فيجايانكر الهندية في الجنوب.
مراكز المستعمرات الأوروبية
توسع سلطنة مغول الهند

خريطة ١٢٤

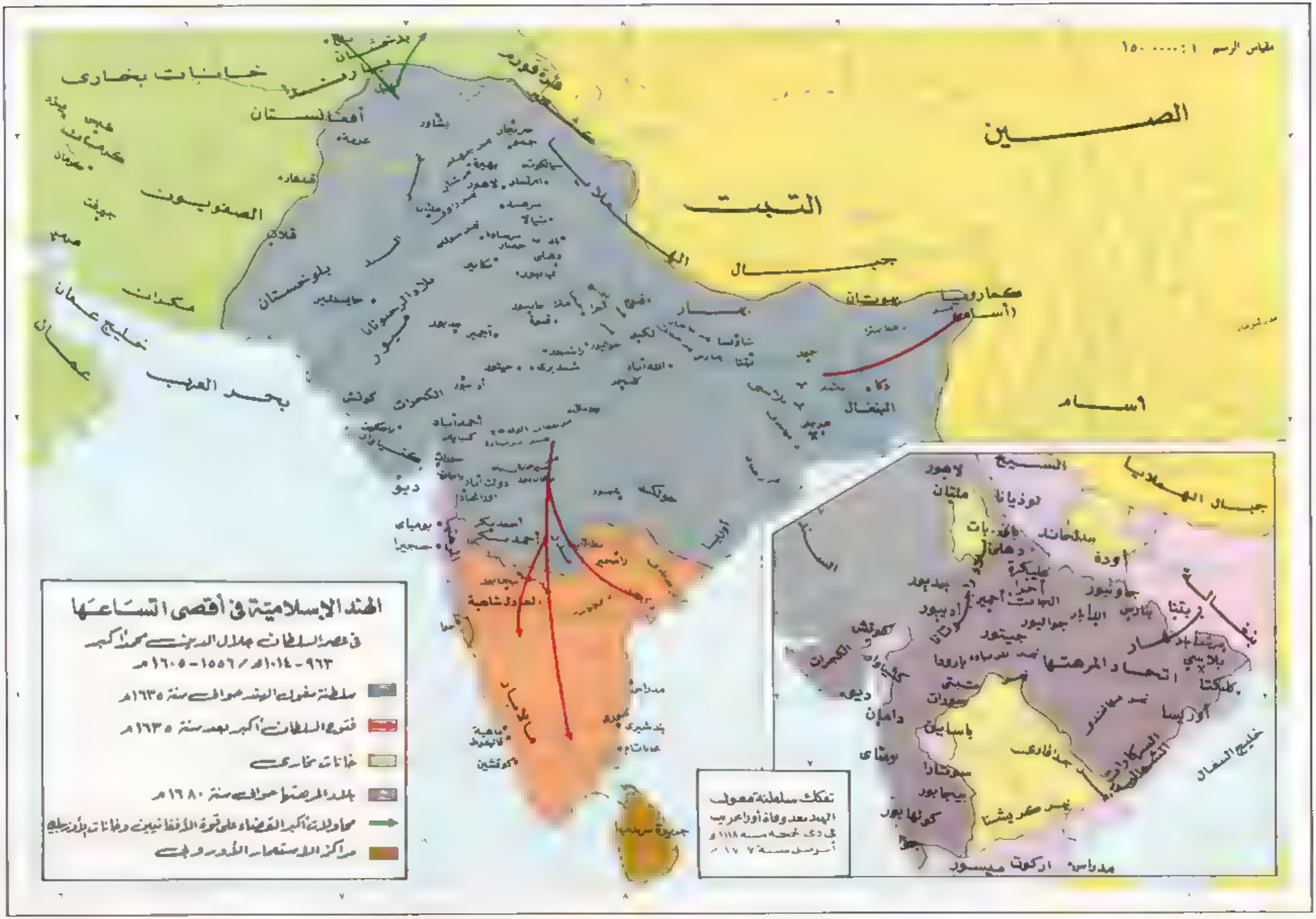
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
الصين
التبت
أسام
خانات بخارى
أفغانستان
الصفويون
بلوخستان
بحر العرب
خليج عمان
عمان
جبال الهملايا
البنغال
الدكن
كوكن
ديو
الهند الإسلامية في أقصى اتساعها
في عصر السلطان جلال الدين محمد أكبر
٩٦٣ - ١٠١٤هـ / ١٥٥٦ - ١٦٠٥م
سلطنة سلاطين الهند حوالى سنة ١٦٣٥م
فتوح السلطان أكبر بعد سنة ١٦٣٥م
خانات مخاسمة
بلاد المرهتا حوالى سنة ١٦٨٠م
محاولات أكبر القضاء على قوة الأفغانيين وخانات بلاد بخارى
مراكز الاستعمار الأوروبى
تفكك سلطنة مغول الهند بعد وفاة أورنجزيب
فى ذى الحجة سنة ١١١٨هـ
أبريل سنة ١٧٠٧م
لاهور
ملتان
لوذيانا
السيخ
جبال الهملايا
أودة
جاونبور
بنارس
بتنا
بلاسبى
كلكتا
أوريسا
الدكن
اتحاد المرهتا
جيتبور
جوالبور
أجمير
بيكانير
بهاولبور
سيوات
دامان
باسايين
بومباى
سورات
بيجابور
كولهابور
ميسور
أركوت
مدراس
خليج السفان

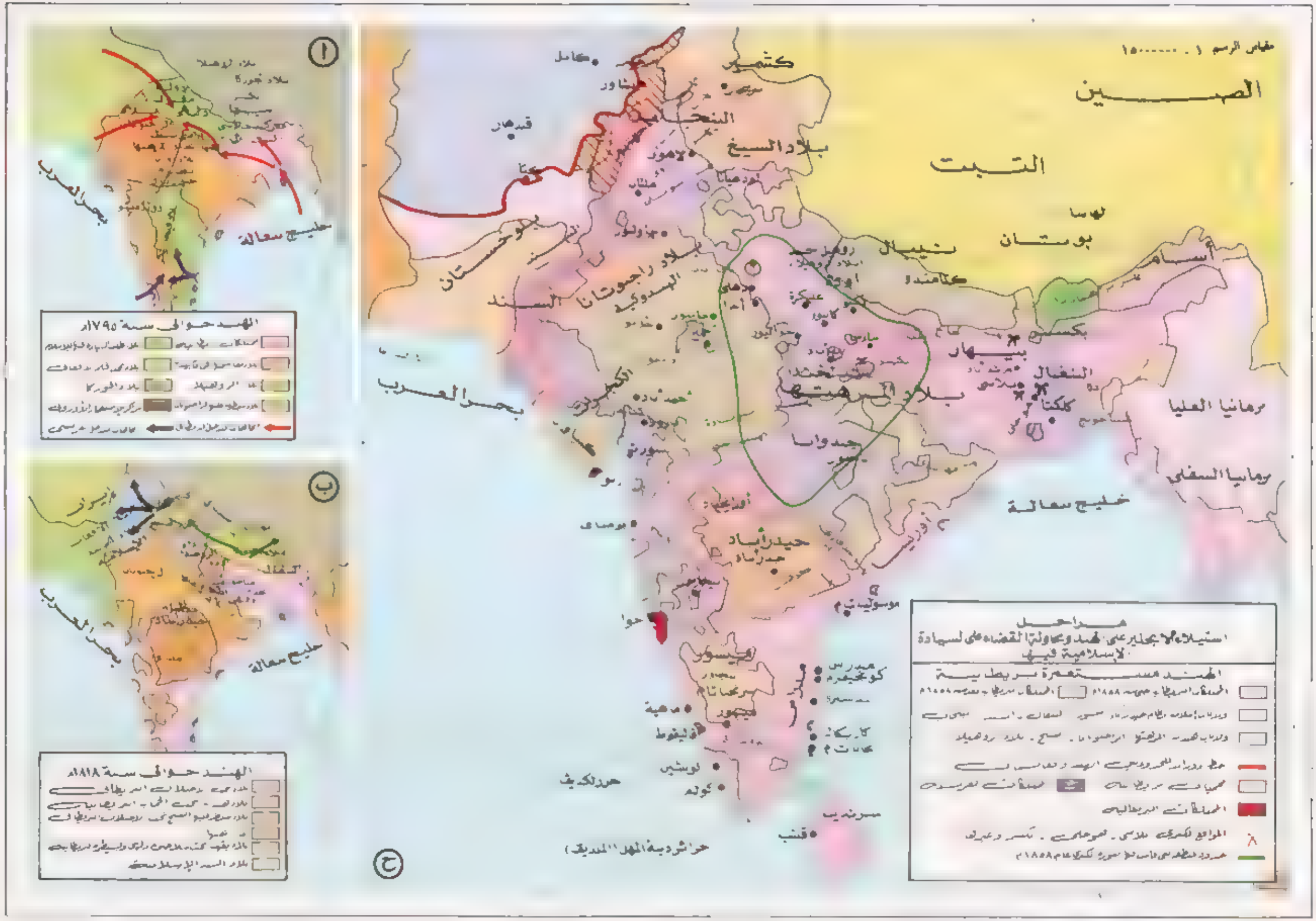
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
الصين
التبت
كشمير
بلاد السيخ
لاهور
قندهار
بلوخستان
بلاد راجبوتان
السند
نيبال
بوتان
آسام
بنغال
بيهار
كلكتا
بلاد المرهتة
جندوانا
برمانيا العليا
برمانيا السفلى
خليج سمالة
حيدرآباد
موسوليبتم
بحر العرب
الكبير
هراحل
استيلاء الإنجليز على الهند ومحاولتهم القضاء على السيادة الإسلامية فيها
الهند حوالي سنة ١٧٩٥م
الهند حوالي سنة ١٨١٨م
حوالي سنة ١٨٥٨م
حوالي سنة ١٨٥٨م
حوالي سنة ١٨٥

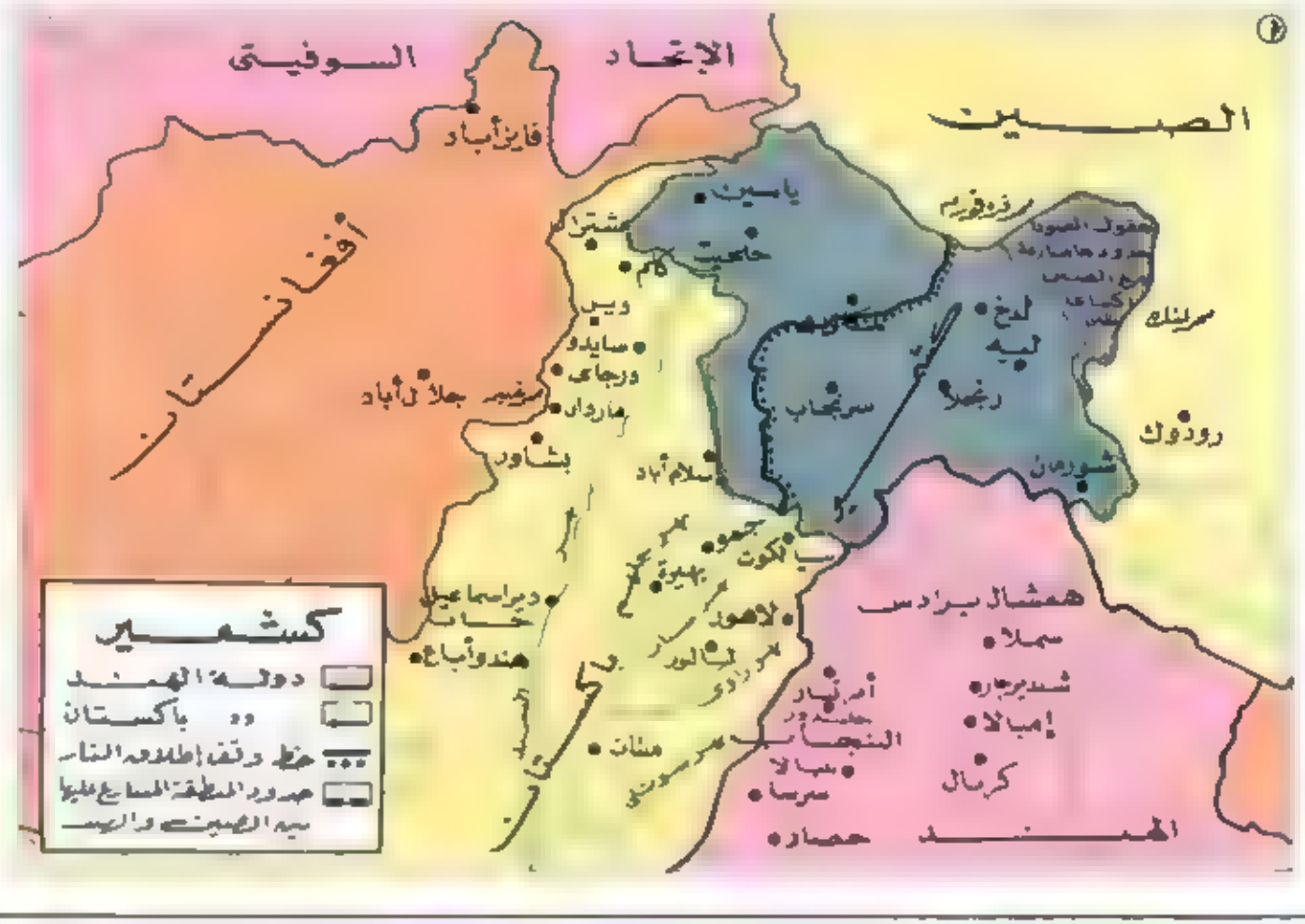

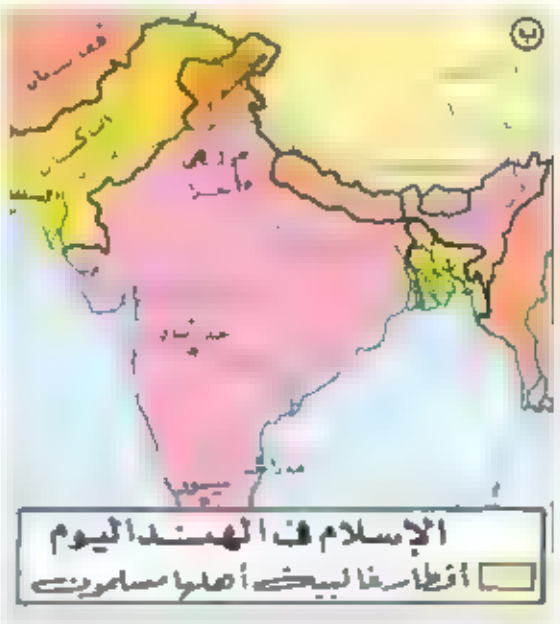

القوى التي قضت على سلطان المسلمين في الهند

الهند الإسلامية

يبدأ تاريخ المسلمين في الهند من أيام الغزنويين ، ثم الغوريين ، وقد ذكرنا أعمال هاتين الدولتين في الهند عند كلامنا عليهم في الفصل الخاص بإيران .

والآن نبدأ تاريخ المسلمين في الهند بمماليك الغوريين ثم الخلجيين ، لأنهم أول من استقر بجالياً في الهند وأقام فيها دولاً إسلامية هندية .

خريطة ١٢١

الهند الإسلامية : عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند :

اكتفى قطب الدين أيبك بأملاكه في الهند ولم يفكر في ضم أملاك مواليه الغوريين في غزنة وإيران وخوارزم

وتوفي قطب الدين أيبك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلعه مملوكه شمس الدين التمش في دهلي ، دلهي ، واستجلب أسرة الخلجيين وهم من رجال محمد الغوري ببلاد بهار والبنغال .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام في الهند لخطر جسيم . إذ إن جيوش جنكيزخان المغول وصلت إلى حدود الهند في تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتي لاجئاً إلى السلطان التمش في دهلي ، ولكنه انصرف عن الهند لاسترداد ملك أبيه ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيزخان لم يتجه نحو الهند بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة مماليك الهند من شر المغول .

وفي عهد حفيده علاء الدين مسعود شاه دخل المغول الهند سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م بقيادة مانكوخان وتوغلوا في إقليم السند حتى هزمهم قائده بلبن فردهم عن سلطنة دهلي .

وفي سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م تمكن القائد غياث الدين بلبن من تولي عرش مماليك الهند خلفاً لمحل بيت التمش .

وفي سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م حاول المغول اقتحام الهند مرة ثالثة بقيادة نوين ساري فردهم غياث الدين بلبن عن بلاده .

وكان غياث الدين بلبن طوال حكمه في خوف من المغول ، وليطمئن على ملكه بعد أن ثبت أركانه أخرج الهندوكيين من كبار مناصب الدولة ولم يأمن إلا للمسلمين .

وخلف السلطان غياث الدين بلبن الأمير كيقباد ، معز الدين ، بن بغراخان وكان أيضاً من مماليك الغوريين .

وفي سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م تمكن جلال الدين فيروز شاه الخلجي من القضاء على من قتل كيقباد بن بغراخان وإعلان نفسه سلطاناً على الهندستان فانتهى بذلك عصر مماليك الغوريين .

وبدأت دولة الخلجيين في ٣ جمادى الآخر ٦٨٩ هـ / يونيو ١٢٩٠ م وأصلهم من الترك الأفغانيين ، وكانوا أسرة محاربة ظهر أمرها من أيام السلطان سبكتكين الغزنوي وابنه محمود الغازي الكبير ، ويقال إنهم أسرة تركية .

وهناك من ينسبهم إلى قليج خان أحد أصهار جنكيزخان ، نزل بلاد الغور بعد هزيمة خوارزم شاه ، ويستدلون على ذلك بكراهية الخلجيين للترك ، وكان الخلجيون يعدون أنفسهم أفغانيين .

وظهر أمرهم أيام دولة الغوريين ومملوكهم قطب الدين أيبك ثم شمس الدين التمش ، فتولوا حكم إقليم البنغال وتولوا الوظائف الكبرى في الدولة .

وعندما قتل كيقباد آخر سلاطين مماليك الغوريين تولى جلال الدين فيروز شاه الثاني وهو أول الخلجيين الأفغانيين عرش دهلي عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م وكان في السبعين من عمره وسلك مسلكاً جديداً أنسى الناس ما فعله مماليك الغوريين بهم وقتلهم البشع للسلطان كيقباد وهو مفروج .

وقد رد جلال الدين فيروز شاه الخلجي المغول عندما عادوا إلى الهندستان وقتل منهم ألوفاً وأسر ألوفاً وأنزلهم بضواحي دهلي وعرفوا باسم المسلمين الجدد ، وكان لهم بعد ذلك أثر سيء في البلاد .

وخرج جلال الدين فيروز شاه لغزو الدكن سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م وتمكن من التغلب على إمارة ديوكر الهندوكية الواسعة وهزم صاحبها رام جاندرا وسنكر ديوا وعاد جلال الدين بالغنائم . وبهذا يكون جلال الدين الخلجي أول من دخل بلاد الدكن من سلاطين المسلمين ، وخرج علاء الدين محمد ليثيء عمه جلال الدين بنصره الكبير ولكنه غدر به وقتله على أشنع صورة في ٤ رمضان ٦٩٤ هـ وأعلن نفسه سلطاناً .

وأنكرت الملكة جهان زوجة جلال الدين ذلك ، وجمعت أنصارها وأغدقت عليهم الأموال ونادت بابنها ركن الدين إبراهيم سلطاناً على عرش دهلي ، ولكن علاء الدين هاجم دهلي وأجبر ركن الدين على الفرار إلى الملتان ، ونصب نفسه على عرش الهند في دهلي سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م واعترف الناس به وجرت الخطبة وسكت العملة باسمه .

وعاد المغول يهاجمون الهند فردهم علاء الدين الخلجي مستعيناً بقواد عظام مثل غازي تغلق وظفرخان وألغ خان ، وأقام سلسلة متصلة من الحصون على حدوده الغربية وزودها بالجند والسلاح والأقوات .

وعندما سار نحو الهند الأمير داود المغولي من بلاد ماوراء النهر سار إليه ألغ خان قائد دهلي وهزمه وبدد جيشه الذي بلغ عشرة آلاف رجل .

وعاد المغول إلى غزو الهند مرة أخرى فتصدى لهم القائد ظفرخان وهزمهم وأسر منهم ألفين

ولم ييأس المغول من غزو الهند فسار سلطانهم قُتْلُق خواجه على رأس قوات كثيفة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م فتصدى له علاء الدين وقائداه ظفرخان وألغ خان وأنزلوا به هزيمة قاصمة ، وسقط في الميدان القائد الخلجي الكبير ظفرخان .

ولم تنكسر حدة المغول نتيجة لهذه الهزائم بل ظلوا يوالون الهجوم على الهند حتى تمكن القائد غازي ملك تغلق قائد علاء الدين الخلجي من القضاء على خطرهم لأمد طويل .

وقد افتخر علاء الدين بهذه الانتصارات حتى فكر في فتح العالم كله كما فعل الإسكندر ، ولكن القاضي علاء الدين عم السلطان أعاده إلى رشده ، ونصحه بأن يركز كل جهاده على الهندستان ويتم فتحها ، واستمع علاء الدين لنصح عمه وأخذ يوجه قواته لاستكمال فتح الهند ، ففي سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م أرسل قائديه ألنخان ونصرت خان سنة ١٢٩٩ م لفتح حصن رنتنبور أعظم حصون إقليم الراجبوتانا ، ودارت حروب عنيفة تمكن علاء الدين في نهايتها من القضاء على قوة أمراء الراجبوتانا .

واستولى على حصن رنتنبور الذي يقع غربي صحراء الراجبوتانا وهدمه ، ودخلت بلاد

الراجبوتانا كلها فى دولة علاء الدين الخلجى ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م ثم تصدى للاستيلاء على موار وهى أمنع إمارات الراجبوتانا ، وكانت قلعتها قائمة على قمة جبل منحوتة فى الصخر . فتم له ذلك بعد أهوال شديدة ، ثم استولى على ملوة وأوجين ودهرا بخرى وجندرى .

وفى سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م كان علاء الدين الخلجى قد استولى على الهندستان كلها من البنغال إلى البنجاب ومن جبال الهملايا إلى تلال الوندهايا ، ثم شرع فى مواصلة فتح الدكن .

أرسل علاء الدين قائده الحبشى كافور فى جيش ضخم فاخترق أقاليم ملوة والكجرات ، ثم أردف ذلك بجيش آخر يقوده أدلوغ خان فاستولى الجيشان على ديوكر .

وبعثت غارات كافور الخلجى الرعب فى قلوب بقية أمراء الدكن فاستسلمت تلنجانا عاصمة إقليم أورانكل ، واقتدى أميرها براتاب فوهه بكنوز طائلة حملت إلى دهلى على ١٠٠٠ بعير ومئات من الفيلة وألوف من الخيل .

وتشجع كافور بهذا النصر فسار فى جمادى الآخرة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م وغزا إقليم مدورا فى الجنوب الشرقى من الدكن وحصل على كنوز وجواهر لم يسمع بمثلها من قبل ، ولم يرجع كافور حتى أتم فتح الجنوب الهندى كله .

وفى سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م كان سلطان الخلجيين يشمل كل شبه الجزيرة الهندية .

وكان علاء الدين الخلجى ورجاله يستعملون العنف فى إخضاع البلاد ، ووضعوا أيديهم على الأراضى الزراعية ، وأثقلوا الهندوكيين بالضرائب . واعتبر كل المحصل من المال ملكاً خاصاً له رغم أن رجال الدين نهوه عن ذلك وقالوا له إنه يخالف الشرع الحنيف

ولكنه على أية حال استطاع إقرار السلام فى الهند كلها ، واشتد فى إلزام الناس باتباع الشرع الإسلامى ، وعنى بالمساجد والعلماء ، وظهر فى عصره الشاعر نظام الدين أوليا ، والشاعر خسرو الدهلوى ، والعالم الفقيه ركن الدين .

ولكن سياسة علاء الدين الخلجى أغضبت الأمراء القدامى والتجار والهندوك الذين درجوا على استغلال الشعب .

وعندما كبرت سنه زاد اعتماده على مملوكه كافور وعلى نفر من أهل السوء الذين استمان بهم هذا المملوك للسيطرة على الناس .

فلما مات قام بالأمر كافور وجعل نفسه وصياً على غلام من أبناء علاء الدين يسمى شهاب الدين عمر خان ، وعمل كافور على أن يقصى عن الحكم كل رجل له سلطان أو مكانة وخصوصاً الأمراء القدامى ، حتى الملكة جيهان زوجة علاء الدين أبعدها وجردها من أملاكها ثم حبسها ، وأخيراً تمكن أحد أمراء علاء الدين من قتل كافور وهو الملك شور بالتعاون مع نفر من الأمراء ، ثم أقاموا على العرش الأمير الخلجى مبارك خان

تولى قطب الدين مبارك خان سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م فعمل على تلافى مظالم كافور ، فرد الأراضى والأملاك المغتصبة إلى أصحابها وخفف الضرائب على التجارة .

ثم بدأ يقضى على الثورات التى قامت فى النواحى ، فقضى على ثورات الكجرات وبعض نواحى الدكن وديوكر ، ثم استولى على أورانكل وأنزل بأهلها مذبحة اضطرت أميرها إلى الاستسلام ، ثم أساء السيرة بعد ذلك فقتل سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م على يد قائده خسرو ، وبموته انتهت دولة الخلجيين .

وكان خسرو هندوكياً فأراد إعادة الهندوكية إلى سابق سلطانها واعتدى على حرمات الإسلام ، فاستغاث بقية أمراء الخلجيين بالقائد الماهر غازى ملك تغلق حاكم منطقة دهلى . وتمكن تغلق من القضاء على خسرو وإعادة الإسلام إلى مكانه الرفيع فى الهند ابتداء من سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .

وبهذا بدأ فى تاريخ الهند الإسلامية عصر جديد هو عصر آل تغلق .

عصر دولة آل تغلق .

تولى غازى ملك تغلق عرش دهلى فى شعبان ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م وتسمى غياث الدين تغلق وتلقب بالسلطان ، وهو تركى الأب من فرع جغتاى هندى زُطّى من ناحية الأم وهو من البنجاب .

وقد بدأ عمله بإعادة الإسلام إلى مكانته والاهتمام بأهل العلم والفقه وإعادة عمارة المساجد . ورد للأعيان والأمراء ما اغتصب منهم وأعاد الاحترام والهيبة للأمراء الخلجيين .

ثم شرع فى استعادة أملاك سلطنة دهلى ، وبدأ بإعادة إخضاع الدكن فأرسل ابنه أولوغ خان فى حملة انتزعت تلنجانا من أيدى براتاب ديو الثانى راجا أورنكل واستعادها ، ثم سار هو شرقاً وأخضع البنغال إذ دخل فى طاعته ناصر الدين حقيد بهراخان بن بلبن ، وأنشأ جيشاً قوياً ونظم الإدارة وأصلحها من الفساد الذى لحق بها من أيام مبارك شاه الخلجى وقائده خسرو .

وأنشأ نظاماً جديداً للبريد حتى تمكن البريديون على أيامه من إيصال خبر وصول الرحالة ابن بطوطة إلى مصب السند فى خمسة أيام قاطعين مسافة تقدر بنحو ١٦٠٠ كيلو متر ، وقد امتدح ابن بطوطة هذا السلطان ، وعنى بالزراعة وتحسين أحوال الفلاحين .

وتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م إذ انهدم عليه أحد قصوره ، وخلفه ابنه فخر الدين وتسمى بمحمد تغلق ، وقد اشتهر بالكرم البالغ ، وكان مشغوفاً بالعلوم والفنون ، وفى عهده تولى ابن بطوطة قضاء دهلى ٨ سنوات ، وسفر للسلطان محمد تغلق إلى الصين ، وقد غادر الهند سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م .

وفى سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م هاجم الهند الأمير المغولى تريشورين خان بن داود خان زعيم قبائل الأولاس الجغتائيين . وقد عاث المغول فى الهند فساداً وبخاصة فى نواحى السند والكجرات ، ولكن محمد تغلق رد المغول بأن دفع لهم مبالغ طائلة من المال والذخائر والجواهر ، وأراد أن يسترد ذلك فعسف بالتجار والزراع حتى هجر الزراع أراضيهم ولجأوا إلى الغابات .

وكانت دولته تمتد من الهملايا إلى جنوب الدكن ومن البنغال إلى كابل ، وأراد أن ينقل عاصمته من دهلى إلى ديوكر وسماها دولت آباد لأنه كان يرى أنها تتوسط سلطنته ، وحاول أن ينقل سكان دهلى إليها مسافة ٧٠٠ ميل فآذاهم بذلك أذى شديداً ، ثم عاد عن رأيه ، ولما كانت دهلى قد خربت فقد بدأ ينشىء للناس عاصمة إلى جوارها هى دهلى الجديدة ، وقد أخطأ فى محاولة فرض عملة نحاسية يتعامل بها الناس بضمان الدولة ، وكان لذلك التصرف أثر سيىء جداً على الأحوال الاقتصادية فى الدولة .

وكان محمد تغلق سيىء الحظ كذلك فى الكثير من مشروعاته العسكرية ، لأنه لم يكن يقدر أعماله قبل أن يقوم بها ، ومثال ذلك حملته التى أرسلها إلى ولايات الهملايا ، إذ لم يحسن توقيتها فداهمتها الثلوج وقضت على معظم رجالها .

ونتيجة لهذا الفشل المتلاحق بدأ الأمراء يثورون عليه وأولهم الأمير جلال الدين إحسان شاه الذى ثار فى إمارته وضرب السكة باسمه سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م فأرسل إليه محمد تغلق جيشاً ولكن الكولوا تفشت فى رجاله فعاد بالفشل .

وكذلك استقل أمير آخر يسمى فخر الدين بإقليم البنغال ، وانتشرت الثورة فى إقليمى دهلى والدكن حيث تحالف أمراء الهندوك على الوقوف صفاً واحداً أمام المسلمين .

وتوفى « محمد تغلق » سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م بعد أن تفككت دولته فلم يبق فى طاعته منها من الولايات الكبيرة إلا الكجرات .

ومع هذا الفشل الذى لاحق « محمد تغلق » إلا أنه كان أميراً رحيماً متدينا أثنى عليه ابن بطوطة ومعاصره المؤرخ ضياء الدين بارانى ، وخلفه ابن عمه فيروز تغلق وكانت أمه هندوكية ، وكان أميراً مسالماً شديد الشغف بمخالطة رجال الدين والفقهاء والصوفية ، وكان فيروز تغلق أحسن حظاً من سابقه ، فقد دخل فى طاعة الخليفة العباسى وخطب باسمه .

وتمكن فيروز شاه من تثبيت أقدام سلطنة دهلى فى الهندستان ، ولكنه عجز عن أن يخضع الأمراء الهندوكيين فى الدكن ، وهذا وقف حدود دولته عند وديان الوندهايا

وقد انصرف فيروز تغلق إلى التنظيم والإصلاح والإنشاء والتعمير ، وهذا فهو يعتبر نموذجاً للسلاطين المصلحين فى الهند ، وسيكون نموذجاً يحتذيه السلطان أكبر المغولى فيما بعد ، ومن محاسنه إلغاء عادة السلاق ، وهى أن تحرق الأرملة حية مع جسد زوجها ، وإنشاء ديوان الخيرات لتزويج الفتيات الفقيرات . وأنشأ كذلك دور الشفاء حتى بلغ عددها المائة ، وأنفق على رباطات المجاهدين الذين يقومون على حدود بلاد الإسلام ، واستقدم العلماء والشعراء ومنهم جلال الدين الرومى الذى ألف فى فضائل فيروز كتاب « فتوحات فيروز شاهى » .

وبلغت منشآته حوالى المائة مابين مساجد ودور شفاء ورباطات وقصور وحمامات ،

وأنشأ ثلاث مدن غربي دهلي هي فيروز أباد وفتح أباد وجونبور .

وقبل وفاته عهد في الأمر إلى حفيده غياث الدين بن فتح خان ، وتوفي بعد ذلك بقليل في رمضان ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م وقد جاوز التسعين من العمر .

ولم يكن غياث الدين بالسلطان القادر على مسئوليات الحكم ، فكان عصره عصر اضطراب وثورات ، وخلفه أخوه ناصر الدين محمود ، وفي أيامه زاد الضعف حتى إن الوزير خواجه جهان أعلن استقلاله في جونبور وأنشأ أسرة عرفت باسم أسرة شاه شرق أي ملك الشرق ، وقد وصل سلطانها أحياناً إلى البنغال .

وكان آخر سلاطين آل تغلق هو إقبال خان ، وفي أيامه هجم تيمورلنك على الهند وقضى على سلطنة آل تغلق وتربع على عرش دهلي .

تيمورلنك يغزو الهند .

ومنذ قرون والمغول يحاولون مرة بعد مرة غزو الهند ، ولكن سلاطين الهند من المسلمين تمكنوا دائماً من إنقاذها من ذلك الغزو .

وعندما تولى تيمورلنك زعامة المغول أصبح هذا الأمر ممكن التحقيق نظراً لما امتاز به من مهارة عسكرية وذكاء وطموح ونشاط ، وكذلك بسبب ضعف سلاطين آل تغلق وتفرق أمر دولتهم ، وكان تيمور يحجم عن ذلك ويفضل غزو الصين ، ولكن ابنه شاه رخ أخذ يحرضه على غزو الهند ويهون عليه أمرها .

وشجعه على ذلك أيضاً حفيده الأمير محمد جهانكير ، وكان قد ولاه بلاد كابل وغزنة ، فكتب إليه يغريه بتفكك أمر سلطنة الهند بعد موت فيروز شاه .

وكان أمر سلطنة آل تغلق قد انقسم إلى إمارتين : واحدة في دهلي وسلطانها محمود ، وواحدة في الملتان وعليها سارنك خان .

ونلاحظ أن تيمور وآله كانوا من الترك لا من المغول ، ولكن معظم جنودهم كانوا من المغول ، وكانوا مسلمين في الظاهر على الأقل ، وفي عام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م بدأت قوات تيمور تنحدر من جبال غزنة نحو بلاد السند يقودها محمد جهانكير حفيد تيمور فاستولى على الملتان .

وفي سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م أقبل تيمور بنفسه فعبر جيحون رافد السند الكبير ، واستولى على حصن تولمبة ، ثم وصل تيمور إلى ديبالبور فاستولى على حصن بهتنير بعد أن دافع عنه أصحابه دفاع الأبطال ، ثم استولى على سرسوتي وأعمل السيف في أهلها من المدنيين إلا من أسلم منهم تحت حد السيف . ونزل بلدة فتح أباد .

ثم التقى تيمور عند كهيتل بجيشه الثاني الذي فتح الملتان . وأخذ يعد العدة لاقتحام دهلي ، واقترب من دهلي وبنى بإزائها بيت ثم عبر جمنة إلى الدوآب ونزل قلعة لوني بعد أن أباد من فيها .

وفي أول جمادى ٨٠١ هـ بدأ تيمور في مهاجمة دهلي ، ودافع عنها محمود تغلق ورجاله دفاع المستميت ، ولكن الشجاعة لم تفد أمام ضخامة الأعداد ، فدخل تيمور دهلي في ٨ جمادى الآخرة ٨٠١ هـ ونهب البلد وماحولها نهباً ذريعاً . وجرت في المدينة مذبحة شنيعة ، وبلغ القتلى في المدينة وحدها ١٠٠,٠٠٠ قتيل

وعاد تيمور بعد أن ولى نائبه خضر خان على الملتان ولاهور وديبالبور ، وسار إلى العاصمة عن طريق كابل ونهبها تماماً .

وانتهز إقبال خان تغلق الفرصة واستعاد دهلي ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ومد نفوذه إلى منطقة الدوآب حتى كتاوتي ، ثم مد نفوذه إلى قنوج ثم كوالبار وأتاوة ، وأراد استرداد الملتان ولكن خضر خان نائب تيمور رده خائباً في جمادى الأولى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م وسقط إقبال خان في المعركة ، فاستدعى حاكم دهلي السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش .

وتوفي محمود تغلق سنة ٨١٤ هـ / ١٤١٢ م وخلفه دولت خان لودهي ، ولكن خضر خان سار إلى دهلي ودخلها في ٦٠ ألف فارس في ذي الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م وبذلك انتهى أمر دولة آل تغلق .

وكان الضعف قد أخذ يتسرب إلى كيان دولة الإسلام في الهند من أواخر أيام محمد تغلق وخليفته فيروز شاه ، ولكن الغزو التيموري هو الذي مكنت عرى هذه الدولة فاستقلت الإمارات الكبرى مثل ملوة والكجرات وجونبور والبنغال والدكن ، وبدأ عصر الطوائف الذي استمر حتى القرن العاشر الهجري عندما أنشأ أحفاد تيمور دولة المغول الكبيرة في الهند ، وهي التي بلغت بقوة الإسلام في الهند إلى ذروتها .

خريطة ١٢٢

الهند الإسلامية
في عصر أمراء الطوائف
وسلطنة دهلي في عصر السادات ٨١٧ – ٨٥٣ هـ / ١٤١٤ – ١٤٤٩ م

عندما انقرض عقد سلطنة آل تغلق استخلص خضر خان نائب تيمورلنك عرش دهلي سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م وسميت هذه الأسرة بأسرة السادات لأنه كان ينسب نفسه إلى النبي ﷺ ، ولم يكن خضرخان غريباً عن الهند فقد نشأ عند ناصر الملك مروان دولت أمير الملتان ، ثم أقامه عليها فيروز تغلق أميراً ، ثم انضم إلى تيمورلنك فأقامه أميراً على دهلي ، وكان أمرها قد ضعف بانفصال أملاكها عنها . وقد بقي خضرخان على ولائه لتيمور وأولاده ، وتمكن من استعادة سلطانه على الدوآب وكوالبار وجندوار وأتاوة وبدن وجاليسر وكهور وتنبل ، وكذلك الملتان والسند . وتوفي سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م بعد أن أعاد سلطنة دهلي إلى سابق قوتها . وكان أميراً رحيماً عادلاً ، وكانت الإمارات التي ذكرناها تتبع لها على طريقة الإقطاع أي أنه كان يربطها بدهلي ولاء اسمي فقط ، وعلى هذه الخطة سار ابنه السلطان معز الدين أبو الفتح مبارك شاه الذي بذل نشاطاً عظيماً في الدفاع عن وحدة السلطنة ضد أعدائها الكثيرين ، وقد مات قتيلاً على أيدي رجاله .

وبعد ذلك بقليل تمكن بهلول بن داود خان لودهي أمير غزنة من الاستيلاء على دهلي ووضع حد لسلطنة السادات عام ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م .

وبعد أن استولى تيمور وقواده على دهلي سنة ٨٠١ هـ وقضوا بذلك على سلطنة آل تغلق تفككت أراضيها واستقلت معظم نواحيها عنها حتى نهض بعض أمراء آل تغلق يحاولون استعادة العاصمة دهلي ، فتقدم نصرت خان عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بالاستقلال بمنطقة الدوآب فيما بين كتاوتي وبيانه ، وكذلك نهض أمراء آخرون من أسرة تغلق وغيرها بالاستقلال ببلادهم أو التوسع في أراضي الدولة التي تفككت ، ولكن السلطان محمود وهو آخر ملوك تغلق كان قد لجأ إلى الكجرات عقب سقوط دهلي في يد تيمورلنك ثم سافر إلى ملوة ، ومد سلطانه إلى قنوج ووقعت الحرب بين محمود تغلق وإقبال خان ولكن خضرخان نائب تيمور على ولاية الملتان سار بقواته وهزم كل الثائرين على سلطان تيمور في موقعة كبيرة سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، وفي نفس الوقت كان دولت خان لودهي الذي كان قد دخل في طاعة تيمور واستقر حاكماً لدلهي قد استدعى السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش ، وأقبل خضرخان نائب تيمور فحاصر دهلي عامين متواليين وتوفي محمود تغلق في عام ٨١٤ هـ / ١٤١١ م فحل محله دولت خان لودهي ، ولكنه لم يستطع الوقوف في وجه خضرخان الذي تقدم ودخل دهلي في ذي الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م ثم أعلن نفسه سلطاناً على دهلي وبدأ عصر الأسرة التي سميت باسم أسرة السادات .

وفي نفس الوقت استقلت نواحي سلطنة دهلي التي كانت داخلة في سلطنة آل تغلق ، كل منها بقسمها ، وبذلك بدأ عصر الطوائف الذي كان سلاطين دهلي من آل السادات أنفسهم من ملوكه الذين عاصروه .

وأكبر هذه الممالك:

ملـــوة .

استقل بها دولار خان الغوري سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م واتخذ مدينة دهر عاصمة له ، وخلفه ابنه ألب خان الملقب بهوشنك شاه سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م فنقل عاصمته إلى مانذو ، وتمكن أميرها محمود الخلجي من مد حدودها شمالاً إلى ميوار ، وجنوباً إلى سانبورا ، وشرقاً إلى بندلخند ، وغرباً إلى الكجرات ، ولكن الإمارة سقطت في يد أمير الكجرات سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، ثم استولى عليها همايون ثاني سلاطين المغول سنة ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م .

البنغـــال .

بعد الغزو المغولى استعاد هذا الإقليم الغنى استقلاله ، وكان أول من استقل به حسين شاه الذى أراد أن يوفق بين العقيدة الهندوكية والإسلام ، وهى المحاولة التى سيكررها السلطان أكبر ، وأعظم أمرائها نصرت شاه بن حسين شاه سنة ٩٢١ – ٩٣٩ هـ / ١٥١٥ – ١٥٣٢ م الذى وصفه ظهير الدين بابر مؤسس الدولة المغولية بأنه أحد الأمراء الخمسة العظام فى الهندستان ، وقد ظل البنغال فى يد هذه الأسرة الحسينية حتى انتزعها من أيديهم السلطان أكبر

إمـارة جوانبـــور .

وهى إقليم واسع يقع إلى الجنوب الشرقى من دلهى ويجرى من أراضيها جمنة وكوكرا أكبر روافد الكنج وعاصمتها مدينة جوانبور التى تقع على شاطىء نهر جمنة قرب مدينة ظفر أباد ، وقد استقل بهذه الدولة خواجة جهان شاه شرقى وأسرته واستطاعوا أن يضموا إلى إمارتهم إقليم قنوج .

إمـارة الكجـرات .

وكانت ثانية إمارات الهند الإسلامية بعد سلطنة دلهى وكانت تضاهيها فى الغنى ، فقد كانت تضم شبه جزيرة كيثياوارا بما فى ذلك بلاد هامة مثل سومنات وسورات وكومباى وكنبها بلاد ذات صناعات وثروات ، وقد استقل بها حاكمها مظفرخان الذى استقل بها سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م على إثر دخول تيمور دلهى ، وخلف هذا الأمير حفيده أحمد شاه الذى نهض بالكجرات وجعل منها دولة عظيمة دامت حتى استولى عليها السلطان أكبر ثالث سلاطين الهند المغول العظام سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م ، وهذا الرجل هو الذى أنشأ بلدة أحمد أباد الموجودة إلى اليوم ، وخلف أحمد شاه حفيده محمود بيكر وهو أعظم ملوك الكجرات فقد عزم على التخلص من المستعمرات البرتغالية من جوا ودمو وشاول ، وتعاون فى ذلك المماليك المصريون والأتراك العثمانيون ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على البرتغاليين نظراً لتفوق هؤلاء فى القوات البحرية ، وآخر ملوك الكجرات بهادرخان الذى تمكن من ضم ملوة إلى بلاده وغزا بلدة جندوة من بلاد الراجبوتانا .

إمـارة خانـــدش .

وهى تمتد جنوب ملوة بين تلال الونديهايا والدكن ، وبعدها إقليم برار من الشرق والكجرات من الغرب وقد استقل بها آل فاروق وعاشت هذه الدولة حتى استولى عليها السلطان أكبر المغولى عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م .

الدكـــن .

كانت تحتل إقليمى بجاى وحيدر أباد . استقل بها علاء الدين كنكوى ظفر خان عقب الغزو المغولى ، وسمى سلطنته سلطنة بهمنى ، نسبة إلى جد له كان يدعى بهمن بن إسفنديار أحد ملوك الفرس الأقدمين .

تمكن هذا الأمير ورجاله من التغلب على راجا تلنجانا وضموا إلى ملكهم إقليم جولكوندة وأورانكل وأجزاء من أورسا ، جنكر ، سامعاً ، وبعث الدكن أوج نوب بمصل وزير محمود جوان الذى كان أول من هزم راجا فيجايانكر الهندية ، وبمصل هذا الوزير أيضاً ازدهرت العلوم والآداب ، هذا إلى زهده البالغ ، ولكن جلاده وشى به فقتل بأمر السلطان محمد الثالث . وولاية الدكن هى التى تسمى بهمنى . وفى سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م انقرط عقد هذه الإمارة إلى خمس إمارات هى : برار ، وبيجابور ، وأحمد بكر ، أحمد ناجار ، وجولكوندة وبدر . وبيجابور هى التى حاربت البرتغاليين فاستولوا منها على جوا وتمكن سلطانها يوسف عادل من استردادها سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ولكنهم استولوا عليها بعد موته .

وقد ضم هذه الإمارات كلها إلى دولة المغول السلطان أورانجزيب .

خريطة ١٢٣

سـلطنة دلهـى الإسـلامية
فى عصـر سـلاطين أسرة لودهى ومملكة بهمانى الدكنية

أسرة لودهى أسرة أفغانية أى تركية جدها الأعلى هو بهرم لودهى من قواد فيروز تغلق لم خدم مروان دولت فأقامه حاكماً على الملتان ، ولما جاء خضرخان قائد تيمورلنك عهد بقيادة جنده لأفغان إلى ملك سلطان بن بهرم لودهى ، فتمكن من القضاء على إقبال خان حاكم دهلى ، فأقامه السلطان خضرخان والياً على سرهند وأنعم عليه بلقب إسلام خان ، وخلفه فى ذلك كله ابن أخيه وزوج ابنته بهلول لودهى فتمكن من الحفاظ على وحدة الدولة ، ثم تقدم إلى الجنوب من غرنة وضم البنجاب ثم استولى على دهلى كما ذكرنا ، وشرع فى الحال فى العمل على إعادة سلطنة دهلى إلى سابق مجدها ، وبعد أن خاض أهوالاً كثيرة ضم إلى ملكه جوانبور وأقام ابنه باربك والياً عليها واستولى كذلك على كابى ودهلبور وبارى وموار وبوان .

ومات بهلول لودهى بالحمى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م بعد أن أعاد هيبة الحكم الإسلامى فى الهندستان ، وكان رحيماً بالفقراء مقدراً للعلماء والزهاد وأهل التقوى .

وخلفه ابنه الأمير نظام خان الذى تسمى باسم سكندر شاه وتمكن من إعادة وحدة الدولة بعد أن كادت تنفرط بعد موت أبيه ، وتم له ذلك سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م . ثم سقطت إمارة جهار فى أيدى سلطان دهلى سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م وأنشأ مدينة أجرا ليتمكن منها من السيطرة على أملاكه فى بلاد الأفغان والهند معا ، وكان ذلك سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م .

وتوفى سكندر شاه عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وهو أعظم سلاطين الدولة اللودهية ، وكان له اهتمام شديد بنشر الإسلام ، ولهذا قضى على الكثير من معابد الهندوس فى الهند .

وخلفه ابنه إبراهيم على عرش الهند ، ولكن ثورات أمراء الأفغان ثم الهند توالت عليه ،

وأدى النزاع الطويل بينه وبين إخوته والثائرين عليه إلى استدعاء بعضهم لظهير الدين محمد بابر سلطان كابل آملين أن يعينهم على السلطان إبراهيم اللودهى ، فأقبل بابر وانتصر على قوات الأفغانيين فى معركة بانى بت الكبيرة سنة ٩٣٢ هـ – ١٥٢٦ م وبهذا انتهى أمر دولة الأفغانيين وانتقل السلطان فى الهند إلى أيدى أمراء الأتراك الجغتائيين .

خريطة ١٢٤

سـلطنة مغـول الهنـد
فى عصـر السـلطان محمـد بابـر

مؤسس هذه الأسرة هو ظهير الدين محمد بابر ١٥ شعبان ٩٣٢ هـ / ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ وهو تركى مغولى لأن أباه عمر شيخ ميرزا صاحب فرغانة كان حفيد تيمورلنك التركى ، أما أمه فهى ابنة يونس خان مغولستان وحفيدة جغتاى ثانى أبناء جنكيزخان المغولى ، وقد كان بابر نفسه عندما ظهر أمره يكره أن ينسب إلى المغول ، ويعتز بنسبه التركى ، ومع ذلك فقد سميت الدولة الكبيرة التى أنشأها فى الهند باسم دولة المغول ، وأصحاب هذه التسمية هم الجنود الذين تعودوا منذ أن غزا جنكيز خان بلادهم على أن يطلقوا صفة المغول على كل غزاة بلادهم القادمين من الشمال .

وتربى بابر فى كنف جده عمر شيخ ميرزا فى فرغانة . وقد مات عمر شيخ ميرزا وهو طفل ، فتعهده السلطان أحمد ميرزا ثم أخوه محمود ميرزا ، وكانت مملكة فرغانة قد اتسعت حدودها حتى بلغت جبال الهندكوش وضمت الصاغانيان وبلاد الختل وبدخشان وكانت عاصمتها سمرقند ، فلما شب بابر ملك فرغانة ضم إليها سمرقند عاصمة جده تيمورلنك إذ انتزعها من يد ابن عمه محمود ميرزا فى أوائل عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م .

ولقى بابر متاعب جمة من منافسيه على ملكه ، فاستقر رأيه على الهجرة إلى ناحية إقليم خطاى المتاخم للحدود الغربية الشمالية للصين فيما يعرف الآن بمنغوليا ، وظل أعداؤه مع ذلك يطاردونه ، فهام على وجهه فى الأرض حتى فكر فى اللجوء إلى ابن عمه السلطان

حسين بيقرا صاحب خراسان فسار نحو خراسان سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م وكانت سنه إذ ذاك ثلاثاً وعشرين سنة وكان معه من رجاله أقل من ٣٠٠ رجل .

وكان إقليم كابل وغزنة في حالة فوضى واضطراب بعد وفاة الأمير العظيم ألغ بك ابن السلطان أبي سعيد ميرزا بسبب النزاع الطويل عليه بين الأوزبك والخراسانيين ، فوجد بابر في هذا النزاع فرصة سانحة فاستولى على ذلك الإقليم سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م دون سفك دماء ، وقد تعاون في ذلك مع آل أرغون أصحاب قندهار .

وفي إقليم كابل وغزنة الفسيح المنيع بجباله ، الغني بأرضه وثماره وأمطاره اطمأن بابر فأخذ يرتب أمور دولته ، ثم تمكن من الاستيلاء على قندهار . وفي تلك الأثناء تمكن إسماعيل الصفوي من الاستيلاء على خراسان ، ووصلت حدوده نهر جيحون ، وحالفه بابر ، وانتهز الفرصة وسار إلى سمرقند فملكها في رجب سنة ٩١٧هـ / ١٥١١ م بفضل تحالفه مع الشاه إسماعيل الصفوي ، واستولى كذلك على كل بلاد ماوراء النهر بما في ذلك بخارى . وعاد أهل ماوراء النهر فهزموا بابر وكذلك هزموا جيوش إسماعيل الصفوي في رمضان ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م .

ووجد بابر أن صلته بإسماعيل الصفوي المعروف بتعصبه الشديد للتشيع هي السبب في كراهة أهل ماوراء النهر والأفغان له ، وهم أهل سنة متشددون فارتد إلى كابل ورأى أن ينصرف عما وراء النهر ويتجه إلى الهند ، وكان هذا من سوء الحظ إلى حد ما ، لأن بابر ترك ماوراء النهر فتقدم فيها الروس دون صعوبة ، وكانت نتيجة ذلك سقوط هذه البلاد العظيمة كلها في أيدي الروس ، ومن سوء الحظ أيضاً أن إسماعيل الصفوي وسلاطين آل عثمان انصرف بعضهم إلى حرب بعض تاركين الروس يفعلون ما يريدون .

بابر يغزو الهند .

بدأ بابر بغزوات قصيرة على بلاد البنجاب الشمالية ، وفي المحرم سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م خرج قاصداً بيرة عن طريق بشاور ، فلما عبر جهلم وجهلم أقبل عليه زعماء القبائل يعرضون ولاءهم وبذلك خضع له شمال السند ، ولاحظ أن رجاله لايطيقون حر الهند فارتد إلى كابل .

وفي مستهل ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م عاد بابر إلى الهند فاحتل لاهور بعد قتال عنيف ، ثم استولى على ديبالبور ، ثم سار إلى دهلي ولكنه ارتد عنها عندما سمع أن الأوزبك اقتربوا من بلخ .

ويرجع معظم السبب في انصراف بابر عما وراء النهر إلى أن إسماعيل الصفوي اشتد شدة بالغة بأهل السنة وأنزل بهم المذابح حتى إنه بعد دخوله ماوراء النهر أنزل مذبحة مروعة ببلدة قرش ، فهبت قبائل الأوزبك واتحدت على ألا تسمح للفرس وجنودهم المسمون بالقزلباشية بدخول البلاد ، ولما كان بابر حليف اسماعيل الصفوي فقد وقفوا منه موقف العداء ، فتبين له أنه لا سبيل له إلى قهرهم ، وقد اشتد ساعد الأوزبك فيما وراء النهر وسيطروا عليها كلها ولكنهم وقفوا وحدهم أمام الزحف الروسي الذي مازال يتوالى عليهم حتى أخضعهم ، وبطبيعة الحال ماكان الأوزبك وحدهم ليستطيعوا الثبات أمداً طويلاً أمام جيوش قياصرة موسكو مما أدى إلى ضياع بلاد ماوراء النهر وانعصالها عن عالم الإسلام ووقوعها تحت سلطان الروس ، وكانوا أيام القيصرية شديدي التعصب والقسوة على الناس .

وتحالف بابر مع بقايا اللودهيين وكان يتقدمهم علاء الدين علم خان عم سلطان لودهي مولاه ديبالبور ، وتصدى لحرب دولت خان أمير البنجاب .

ثم خرج من كابل في صفر ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م في جيش ضخم قد أحكم نظامه وترتيبه وتسليحه وعبر نهر جهلم ، ثم عبر نهر جمنة واستقر في سرسلوة بقرس المعركة القادمة ، ورتب جيشه ترتيبا عثمانيا ، وقد كان اللقاء مع إبراهيم اللودهي وأتباعه في باني بت في جمادى الثانية ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م حيث انتصر بابر باثني عشر ألفاً على مائة ألف من أعدائه ، وفي منتصف رجب ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م خطب له على منبر دهلي ثم دخل أجرا بعد ذلك ، ثم دخلت في طاعته إمارات الهند الإسلامية الأربع وهي الكجرات والبنغال (وكان يحكمها إذ ذاك بيت مظفر شاه) ، وإمارة بهمني الدكنية (وكان يحكمها أمراء بيت حسني كنوكوي بهمن شاه) ، ثم إمارة مالوة أو مندو (وعلى رأسها أمراء من بيت الخلجيين) والبنغال (وكان يحكمها آل نصرت شاه) وعقب ذلك أعدق بابر الذي تلقب بالباد شاه الأموال والهبات على رجاله وعلى أهل كابل ، كذلك أحسن إلى أسرة إبراهيم اللودهي فأجرى على أمه وزوجاته وأولاده الأرزاق . وفي هذه المناسبة حصل بابر على ماسة الكوهي نور ، ثم صارت إلى ابنه همايون ومازالت بأيدي السلاطين حتى صارت إلى التاج البريطاني .

ثم أرسل ابنه همايون مع جيش إلى الشرق فوصل إلى البنغال واستعد هو للقاء الأمراء الراجبوتيين في لقاء حاسم ، وحشد كل منهم مااستطاع ، ولم يتردد بابر في السير إليهم ، وكان اللقاء عند قرية على مشارف الراجبوتانا في ١٣ جمادى الآخرة ٩٣٣ هـ / ١٦ مارس ١٥٢٧ م حيث انتصر بابر انتصاراً حاسماً على الراجبوتيين وزعيمهم راجاراناسنكا ، وقد قضى في هذه المعركة على قوة الراجبوتانا نهائياً ، وبذلك امتد ملك الباد شاه بابر حتى شمل كل الهندستان حتى حدود الدكن ، وتوفي بابر في ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ديسمبر ١٥٣٠ م بعد أن سجل اسمه في سجل أعاظم الفاتحين المسلمين ، وكان بابر عظيم الإيمان بالإسلام يصدر في أعماله عن الحماس لدين الله ، وهو ثالث العظماء من فاتحي الهند المسلمين وأولهم محمود بن سبكتكين (الغزنوي) وثانيهم محمد الغوري .

همايـــون .

خلف أباه في ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، وكما يحدث عادة انقلب عليه كل أتباع أبيه وأعدائه من بقايا الأمراء الأفغانيين اللودهيين وأمراء البيت البابري نفسه ومن بينهم أخوات همايون ثم حكام الكجرات الذين كانوا يستعينون بالبرتغاليين ورجال البنغال ، ومن سوء الحظ أن همايون كان رجلاً مترددا رغم بسالته ، لايتم عملاً يقوم به ، وقد قضى الفترة الأولى من حكمه في حروب متصلة لانتيجة لها حتى استطاع الأمير الأفغاني شيرشاه التغلب عليه وإخراجه من الهندستان سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م فلجأ إلى شاه إيران طهماسب حتى توفي شير شاه في معركة الأمراء الهندوكيين في الراجبوتانا سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م فعمل همايون على العودة إلى بلاده ولكنه لم يستطع العودة إلا في سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م بمعاونة قائده بيرم خان التركماني . وتوفي سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٦٦ م بعد ستة شهور من عودته .

خريطة ١٢٥

الهند الإسلامية في أقصى اتساعها
في عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر

(٢ ربيع الثاني ٩٦٣ – ٢٠ جمادى الآخرة ١٠١٤ هـ / فبراير ١٥٥٦ – أكتوبر ١٦٠٥ م)

وكان في الفترة الأولى من حكمه خاضعاً لتأثير وزيره الشيعي بيرم خان ثم بعض نساء البلاط ، وابتداء من سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م استقل بالأمر وأثبت أنه أعظم سلاطين المغول جميعاً ، وقد تمكن من سيادة الهند كلها خلال حكمه على ثلاث مراحل .

المرحلة الأولى : ٩٦٥ – ٩٨٣ هـ / ١٥٥٨ – ١٥٧٥ م تمكن فيها من إعادة السلطان المغولي الإسلامي على الهندستان التي كانت تكون سلطنة جده بابر .

المرحلة الثانية : ٩٨٨ – ١٠٠٤ هـ / ١٥٨٠ – ١٥٩٦ م أعاد سلطان أسرته على كابل وغزنة وبلاد الأفغان وأمّن بلاده من غزو الفرس .

المرحلة الثالثة : ١٠٠٦ – ١٠٠٩هـ / ١٥٩٧ – ١٦٠٠ م غزا كل منطقة الدكن ومد سلطانه عليها فعلاً .

من أكبر فتوحه جوندوانا ، جيتور ، رنتبور ، وغزنة والكجرات والبنغال وكابل وأوريسا ، وانتقل إلى فتح بور سكري سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م عند حدود الراجبوتانا حتى انهيار السد الذي يؤمن لها الماء سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م فعاد إلى أجرا ، وكان الذي حببه في فتح بور سكري وجود الزاهد سليم جشتي بها

وقد أراد أكبر أن يقرب إليه الهنود فعهد إليهم بالوظائف الكبرى واعتمد على الكثيرين منهم ، وحاول إنشاء الدين الإلهي فلم يوفق ، وتوفي سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م بعد أن وصل بدولة الإسلام في الهند إلى ذروتها من حيث الاتساع والقوة والنظام والحضارة والرخاء .

نور الدين محمد جهانكير ٢ جمادى الآخرة ١٠١٤ - ١٨ جمادى الآخرة ١٠٣٧ هـ/ أكتوبر ١٦٠٥ - يناير ١٦٢٨ م .

لم يزد من مساحة الهند الإسلامية كثيراً ولكنه تمكن من الاحتفاظ بأملاك أبيه وأضاف إليها حصن كنجرا الهندوكي الشهير سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م وكان قد استعصى حتى على أبيه ، ولكن واليه على قندهار وهو ابنه شاه جهان فقدها إذ استولى عليها الشاه عباس الصفوي .

خريطة ١٢٦

خريطة ١٢٧

مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التي قضت على سلطان المسلمين فيها

الإنجليز يفدون على الهند بعد البرتغاليين .

كان البرتغاليون قد ثبتوا أقدامهم في جوا وديو وأنشئوا مصانع لهم في سورات بالكجرات وعند شواطىء فيجايانكر وجوكوندة الشرقية ، وذاعت شهرة الهند بالغنى في أوروبا ، واشتهر سلاطينها باتساع فخف الإنجليز إلى الهند في أعقاب البرتغاليين .

وقد وصل من الإنجليز إلى الهند وليم هوكنز سنة ١٦٠٨ م حاملاً رسالة من ملك انجلترا جيمس الأول يرجو تيسير التجارة البريطانية ، ولكن البرتغاليين وشوا به فعاد إلى بلاده .

وعندما أقبل توماس رو الإنجليزي إلى الكجرات سنة ١٦١٥ م رحب به أهل البلاد لكراهتهم للبرتغاليين ومبشريهم ، فتمكن من تثبيت أقدام شركة الهند الشرقية البريطانية في بعض الأماكن في سورات وعلى ساحل كروماندل وجوكوندة وجنوب مدراس . وكانت موانىء التبادل التجاري بين الهنود والأوروبيين في موانىء بروج وسورات وكمباي وفاليقوط وكلكتا .

وقد أغرى جهانكير الإنجليز بالبرتغاليين فبدءوا حربهم معهم في بحار الهند وأنزلوا بهم هزائم كبيرة ، وكسب البريطانيون في مقابل ذلك حقوقاً على سواحل الهند مهدت لهم سبل السيطرة عليها فيما بعد .

شاه جهان من ١٠٣٧ - ١٠٦٨ هـ / ١٦٢٧ - ١٦٥٧ م .

كان يتولى الدكن لأبيه . وقد تمكن من الجلوس على العرش بعد أن تغلب على صعوبات كثيرة ، ولم يضف إلى الهند الإسلامية جديداً ، ولكنه اشتهر بحبه لزوجته ممتاز محل وهي أرجمند بانو بيكم وتسمى أيضاً سيدة التاج ، وقد ثارت نواحي الدكن عليه أكثر من مرة ، ولكنه استطاع إخماد الثورات والمحافظة على وحدة بلاده ، ونتيجة للحروب وقعت مجاعة خطيرة في الكجرات والدكن .

وكان البرتغاليون قد أسرفوا في ظلم الهنود ، وكانوا يخطفون الناس ويبيعونهم ، وفي عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م أرسل شاه جهان جيشاً طرد البرتغاليين من شواطىء الهند وأنقذ ١٠,٠٠٠ هندي كانوا قد أسروا وأعدهم البرتغاليون للبيع ، وسقط مركز البرتغاليين في هوجلي ، وأقام ابنه أورنجزيب نائباً له في الدكن سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٦ م .

أبو المظفر محي الدين أورنجزيب عالم كير ٥ ذو القعدة ١٠٦٨ - المحرم ١١١٩ هـ / يونيو ١٦٥٨ - إبريل ١٧٠٧ م .

تولى عرش الهندستان بعد حروب طويلة مع إخوته . وأخذ في إصلاح آثار الحروب وتعويض الأهلين عما أصابهم من شر ، وكان سيئاً متشدداً حتى لقد حرم على الشيعة من الأفغان الانضمام إلى الجيش ، وأخذ يخرج الهندوس من وظائف الدولة حتى لم يبق إلا نصفهم . وهدم معابد الهندوكيين في بنارس وسمنات وأقام على أنقاض معبد متهورة مسجداً وسمى البلد إسلام بور ، وأعاد فرض الجزية على رءوس الهندوس ، وقد قضى معظم سنوات حكمه التي بلغت سبعاً وأربعين في إقرار السلام في سلطنته الواسعة وفي محاربة الهندوس لنشر الإسلام بينهم ، وتمكن من استعادة إقليمي آسام والبنغال ، واستعان أعداؤه بالبرتغاليين حتى عادت أقدامهم فثبتت في خليج البنغال . وتحالف قائده شايسته مع الهولنديين والإنجليز على البرتغاليين ، ثم اهتم بالقضاء على ثورات قبائل البشتون والأفغان فسير جيوشه إلى قندهار وبدخشان .

وثار عليه الهندوس في الجات وانضم إليهم الستناميون وهم متصوفة الهندوس ، الذين سمتام ، والراجبوتانيون ولم يتغلب على هذه الثورات إلا بعد حروب طويلة وخسائر بالغة ، وطالت الحروب بينه وبين شيواجي بن شاهجي زعيم جماعة المراثا الدكنية . وكانوا يسعون إلى إنشاء ما سموه باسم مهاراشترا ، أي المملكة الهندية الكبرى ، وكان مقامهم في الدكن ، وظل أورنجزيب يحاربهم عشرين سنة ، ولكنه تعب عليهم في النهاية عندما مات زعيمهم شيواجي سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، ثم استولى السلطان على مركز مهم في بيجابور وجوكوندة .

وتم له النصر عليهم تماماً حوالي ١١١٠ هـ ١٦٩٨ م وأصبح شبه الجزيرة الهندية في أيدي أورنجزيب ، وكان يحكم الهند على طريقة جعل أقاليمها إمارات تابعة له ، وقد توفي في التسعين من عمره في المحرم ١١١٩ هـ / إبريل ١٧٠٧ م .

علاقاته مع البريطانيين .

كان الإنجليز في عداء مع المراثا وهذا استعان بهم في حروبه معهم ، وعندما ساعدوه في الاستيلاء على مركز البرتغاليين في هوجلي في البنغال سمح للإنجليز بإقامة وكالة مركزية لهم في سورات لتشرف على كل مراكز الإنجليز التجارية في الهند ، ومد الإنجليز نفوذهم إلى بومباي بالساحل الغربي ، ولكنهم عارضوا حاكم أورنجزيب على البنغال وهددوا إن مناهضة الدولة فاستولى على كل مراكزهم فضاعت مصانعهم عند هوجلي وسوليانام .

ولكنه عاد فسمح لهم بالعودة بسبب ما كانت الدولة تجبيه منهم من رسوم فأنشئوا لهم مركزاً صغيراً عند قرية تسمى كلكتا ، وأخذت هذه القرية تتسع حتى أصبحت عاصمة الإمبراطورية الهندية البريطانية قبل انتقال العاصمة إلى دهلي الجديدة ، ووحد الإنجليز جهودهم التجارية على ساحل الهند في شركة واحدة هي شركة الهند الشرقية ، وخلال نصف قرن حرصوا على البعد عن التدخل في أمور الدولة الداخلية حتى ثبتت أقدامهم في البلاد .

وبهذا يكون أورنجزيب بتسامحه مع الإنجليز قد فتح لهم الطريق ليستولوا على الهند جملة .

خلفاء أورنجزيب .

كان من العسير المحافظة على وحدة هذه الدولة الواسعة ، وقد تحارب أبناؤه على العرش حتى تمكن أحدهم وهو بهادر شاه من الوصول إلى الملك ، ولكن هيبة الدولة كانت قد زالت وثار عليها الراجبوتانيون والسيك ، السيخ ، والمراثا والجات قرب أجرا ، وكان الأمر يحتاج إلى رجل في قدرة أورنجزيب ولكن الزمان كان قد ولى وبدأت شمس الدولة تميل إلى المغيب ، ورغم عودة بهادر شاه إلى سياسة المسالمة مع الهندوس فإن الثورات عليه لم تتوقف واستمر يحارب خصومه إلى آخر أيامه .

وخلفه بعد حروب طويلة ابن أخيه محمد فرخ سير وكان يتولى بتنا سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م

واستمرت ثورة السيك ، السيخ ، والمراتها بقيادة الزعيم بندا الذى خلف شيواجى ، وولى السلطان محمد فرخ سير أمر الدكن لقائد يسمى قلج خان نظام الملك بهادر وهو مؤسس بيت النظام فى حيدر أباد ، وعندما ولاه السلطان شئون الدكن اشتد فى حرب المراتها الذين كانت عصاباتهم تفرض على التجار والسكان ربع الضرائب المقررة عليهم فى نظير عدم تعرض عصاباتهم لهم ، وقد اجتهد نظام الملك فى استئلاف الناس فعزله السلطان فرخ سير وعين مكانه الوزير حسين على خان ، وبعد وفاة السلطان فرخ سير تولى سلاطين فى غاية الضعف ، ولم يجد السلطان محمد شاه أمامه إلا الاستعانة بآصف شاه من أسرة نظام حيدر أباد ، وقد تمكن آصف شاه نظام الملك من الاستقلال بأغنى ولايات الهند وهى البنغال وأوريسة وبهار ، ولكن سلطان هذه الأسرة اقتصر فى النهاية على الأراضى التى تقع إلى الجنوب من نهر نربادا ، وهناك أسسوا إمارة حيدر أباد الدكنية وتحيط بها الأراضى التى استقل بها المراتها ، وكانت عصابات هؤلاء تعيث فى البلاد فساداً دون أن يستطيع السلاطين الضعاف أو رجال إمارة حيدر أباد الدكنية التغلب عليها ، والحقيقة هى أن دولة سلاطين المغول انتهى كل سلطان لها على البلاد فى عهد السلطان عالم كير الثانى الذى قتل فى ١١ شعبان ١١٦٧ هـ / يونيو ١٧٥٤ م وكان آخر سلاطين المغول هو بهادر شاه الثانى الذى عزل فى ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م .

أما إمارة النظام فى حيدر أباد فقد دخلت فى حروب طويلة مع الروهيلة وتمكن من الانتصار عليهم ودخل برجاله مدينة دلهى عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م ، وقد حاول الأفغان التصدى لقوات المراتها ولكنهم لم ينجحوا ، وفى أثناء ذلك كان الإنجليز يتقدمون داخل البلاد من ناحية البنغال وتمكنوا فى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م من الانتصار على قوات نظام الملك ، وفى سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م تمكن الإنجليز من كسب نصر ثان حاسم عند بكسر ، وبعد قليل دخلوا دلهى ، واضطر نظام الملك إلى الدخول فى طاعتهم خاصة وأن الإنجليز شجعوا المراتها والسيك على المسلمين ، وانتهى الأمر بأن تمكن القائد البريطانى من القضاء على كل سلطان للمسلمين فى الهند ودخل دلهى عام ١٨٠٣ م ، وفى نفس الوقت استولى المراتها على الدكن وجنوب الهند وانتهى أمر نظام حيدر أباد إلى الدخول فى طاعة الإنجليز كما فعل غيره من أمراء الهند ، وبذلك ينتهى تاريخ سيادة الإسلام على شبه القارة الهندية ، حقاً بقيت فى الهند جماعات كبيرة جداً من المسلمين ، ولكن الإنجليز سادوا الجميع ، وعندما قضى الإنجليز على كل الثائرين عليهم من المسلمين وغيرهم فى الهند فيما يسمى بالاعتصام الكبير سنة ١٨٥٨ م أصبحت الهند كلها مستعمرة بريطانية .

خطوات استيلاء الإنجليز على الهند .

عندما دخل الإنجليز الهند ، كان همهم الأول إبعاد البرتغاليين والفرنسيين عنها ، وقد عرفوا أن أكبر سلطة ذات أهمية رسمية فى البلاد هى دولة سلاطين المغول فى دلهى ، وهم يسمون المغول لأنهم من أحفاد تيمورلنك ، والسلطان بابر مؤسس هذه الدولة كان حفيداً لتيمور ، ولهذا يسمون بالتيموريين أيضاً ، وهم من الأفغان . وقد رأينا أن السلطان بابر قضى معظم عمره يحاول إنشاء ملك مستقل له فلم يستطع ، فاتجه نظره إلى الهند ، وهناك استطاع أن يكون سلطان دلهى .

وبدأ الإنجليز فى التقرب من سلاطين دلهى . وكانت قوى هؤلاء قد ضعفت وضاقت مساحة البلاد التابعة لهم حتى اقتصرت آخر الأمر على ولاية دلهى ، أما بقية الهند فقد تقاسمها ملوك الطوائف من المستبدين بالأمر فى الإمارات الهندية شبه الجزيرة وبلاد الدكن . وقد حصل الإنجليز على مراكز تجارية لهم عند سورات فى الغرب وهوجلى فى الشرق ، وساعدوا السلاطين على إبعاد جماعات المراتها عن بلادهم ، ونالوا من السلاطين فى مقابل ذلك امتيازات مابين تصريحات بإقامة أسواق تجارية تحولت إلى مستعمرات ، وتصريحات وتسهيلات تجارية ، وقد نجحوا فى ذلك نجاحاً عظيماً وكسبوا أموالاً عظيمة ، واشتروا أراضى واسعة ، وبعد أن طردوا البرتغاليين من كل مستعمراتهم فى الهند – إلا جوا – اشتروا ميناء بومباى فأصبحت من ممتلكات شركة الهند الشرقية ، وأخذوا يتوسعون من بومباى إلى داخل البلاد فى مناطق البنغال وبهار .

ثم دخلوا فى صراع مع الفرنسيين ، وكانت لهم على الساحل الشرقى لشبه الجزيرة مستعمرات مثل كاريكال وبوند شيرى ، واجتهد القائد دوبلكس مدير الشركة الفرنسية الهندية فى مناهضة التقدم الإنجليزى ، وكان هذا الرجل سياسياً ماهراً وقائداً عسكرياً قادراً ، فتمكن من كسب صداقة أمراء ولاية حيدر أباد الدكنية ، وأخذ يدرب بعض جنودها على أساليب القتال الحديثة ، وكذلك درب جماعات من قوات المراتها الهنود ، وأصبح مهارته أكبر قوة فى الهند جنوبى نهر كرشنا . وعندما نشبت حرب الوراثة النمساوية فى أوروبا سنة ١٧٤٠ م ووقع القتال هناك بين الفرنسيين والإنجليز بادر دوبلكس واجتاح ولاية مدراس ، واستولى على كثير من مراكز الإنجليز على الشواطىء الشرقية للهند ، واستخدم الإنجليز ذكاءهم السياسى حتى جعلوا لويس الخامس عشر يستدعى دوبلكس ، وبهذا خلا لهم الجو واستعادوا كل أراضيهم فى شرق الهند ، ولم يتركوا للفرنسيين إلا ميناء بوند شيرى ، وبعض أماكن أخرى صغيرة .

وتمكن الإنجليز من تثبيت أقدامهم فى البنغال وأوردة ، وكانت دولة سلاطين دلهى قد اقتصرت على منطقة صغيرة تمتد من لاهور إلى أجرا ، ولم تعد لهم قوة عسكرية تذكر .

وتقدم الإنجليز من البنغال حيث انتصروا على القوات المعادية لهم فى معركة هوجلى ، وبعد ذلك انتصروا فى معركتى بلاسى وباكسر ، وعقدوا سنة ١٧٦٦ م معاهدة مع نظام حيدر أباد التى نصت على تبادل التعاون بين الجانبين فى كل ميدان ، وكان نظام حيدر أباد يخشى من أطماع أمير ميسور المسلم فى الجنوب الشرقى من الهند ، فمازال الإنجليز حتى اضطروا أمير ميسور إلى قبول معاهدة الشركة البريطانية سنة ١٧٦٨ م وحاول تيبو صاحب آخر أمراء ميسور الاستعانة بالفرنسيين فى تدريب قواته فسارع اللورد كورنواليس قائد شركة الهند البريطانية وجمع كل أعداء تيبو صاحب ، وساروا نحوه بقوات كبيرة وانتصروا عليه وحاصروه فى عاصمته ميسور ، فأرغموه سنة ١٧٩٢ م على التنازل عن نصف أراضيه لإنجلترا ، وبذلك أصبح الإنجليز قوة حقيقية سياسية وعسكرية فى الهند ، وامتدت أملاكهم حتى صارت أوسع من أملاك سلطان دلهى ، وبخاصة بعد أن قضوا نهائياً على تيبو صاحب سلطان ميسور وكان آخر مسلم قوى يقف فى وجه الإنجليز .

وبعد انتصار الإنجليز فى معركة باكسر الحاسمة دخلوا دلهى ، واضطر سلطانها الضعيف إلى الانتقال إلى الله أباد ، وكانت منطقة دلهى منطقة إسلامية معظم سكانها من المسلمين ، وكانت أجرا أكبر مدينة إسلامية فى الهند بعد دلهى فاحتلها الإنجليز ، وأخذوا يهجرون الهنود إلى منطقة دلهى لكى يمحوا الطابع الإسلامى فيها ، وكانوا يعرفون أنه إذا تم لهم تصفية آثار السلطان الإسلامى العظيم فى ولاية دلهى ومايجاورها مثل الله أباد وأجرا وأجمير وملوة وأوردة فقد أصبحوا سادة الهند دون منازع ، وأخلصوا عن سياستهم المعادية عداءً صريحاً لكل ماهو إسلامى فى الهند ، واقتضى ذلك تشجيع كل الأجناس الأخرى واحتضانها ، مثل الهندوس وهم معظم أهل الهند ، والسيخ أو السيك (فى البنجاب) والرهيلة فى الشمال وغيرهم .

ثم صرفوا اهتمامهم إلى حرب المراتها الهندوسيين ، وتمكنوا فى النهاية من القضاء على سلطان المراتها فى إقليم بهار سنة ١٨١٧ م وضموا جنودهم إليهم ودربوهم على القتال واستعمال الأسلحة ، وبذلك أصبح للإنجليز فى الهند قوة قوامها مائة ألف جندى منهم عشرون ألفاً فحسب من الإنجليز .

وكان الإنجليز يعرفون أن قوة المسلمين فى الهند ترتكز على قوامهم فى بلاد الأفغان فمن هناك كانوا يأتون بغزوة جنودهم ، ثم إن معظم دول الهند الإسلامية الكبرى هم من الغزنويين والغوريين والخلجيين وآل تغلق وآل السادات وآل لودهى ، بل إن سلاطين مغول الهند أصلهم من الأفغان ، فجمعوا قواتهم وأرسلوها إلى بلاد الأفغان ، ولكنهم وجدوا هناك مقاومة عنيفة من قبائل الأفريدى والمحسودى والوزيرى الذين اشتهروا بضراوتهم وتمسكهم بالإسلام ، ولم يستطع الإنجليز التغلب على الأفغانيين وانهزموا هناك فعقدوا هدنة وعادوا إلى الهند .

واتجه الإنجليز بعد ذلك إلى القضاء على سلطة السيخ والبلوخ (سكان بلوخستان) وتمكنوا عام ١٨٤٩ م من احتلال الكجرات والبنجاب وكشمير وجردوا قوات رجالها من الأسلحة .

وهكذا يكون البريطانيون قد وضعوا أيديهم على معظم شمال الهند ، وتنازلت شركة الهند الشرقية عن ممتلكاتها للحكومة الإنجليزية ، وأصبحت أملاك إنجلترا هناك مستعمرة بريطانية .

ولكن سلطان دلهى المغولى ظل قائماً وإن كان ضعيفاً مجرداً من السلطان ، ولامورد له إلا راتب يقرره الإنجليز له ، وفى تلك الأثناء قام نادر شاه قولى شاه إيران القاجارى يلح بغزواته على الهند حتى اضطر آخر سلاطين مغول الهند وهو سراج الدين أبو المظفر بهادر شاه الثانى إلى التنازل عن عرشه بعد أن عزل فى ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ هـ / ٣٠ مارس ١٨٥٨ م ، وتلك كانت نهاية واحدة من أعظم الدول التى عرفها تاريخ الإسلام وهى سلطنة مغول الهند العظام .

التمرد الهندي الكبير سنة ١٨٥٨ م The Great Mutiny .

قامت هذه الثورة الهندية العامة في وقت واحد في ولايات البنغال ودلهي وجوانبور والبنجاب ، وقد نشأت نتيجة للاستغلال الاستعماري الجشع من الإنجليز ، فكانوا حينما دخلوا بلاد الهند يبدءون بالقضاء على الصناعات المحلية وبخاصة النسيج وأدوات الحرف التقليدية حتى يضطروا الناس إلى بيع المحاصيل الزراعية وبخاصة القمح والقطن بأرخص الأسعار لترسل إلى انجلترا وتحول إلى قماش يباع بعد ذلك للهنود وغيرهم من الأسيويين بخمسة أضعاف أسعارها أو تزيد ، ويصبح الهندي في كافة مجالات حياته عالة على الإنجليز معتمداً عليهم ، وفي نفس الوقت يزعم الإنجليز أنهم يعملون على تحضير الناس وإدخال مظاهر الحضارة الحديثة في بلادهم مثل السكك الحديدية وإنشاء الموانيء وما إلى ذلك ، وكل ذلك في الحقيقة كان يخدم المصالح البريطانية ، وقد جنى الإنجليز من ذلك أرباحاً طائلة لم يسمع بمثلها في التاريخ خاصة وقد طبق الإنجليز هذه السياسات الاستغلالية في كل مستعمراتهم في آسيا وإفريقيا .

بدأت الثورة في البنغال ، وكان أكثر من ثلث الجيش الإنجليزي من البنغاليين وأغلب هؤلاء من الراجبوتيين والبراهمة ، ولكن قيادة الثورة كانت بأيدي المسلمين ، وبعضهم من أبناء السلاطين أو من الزعماء الأفغان المخلعين ، ثم انضم إليها رجال الرانها في جوانبور ، ولكن الإنجليز بقيادة الجنرال لورنس تمكنوا بفضل أسلحتهم المتفوقة من المدافع والبنادق من التغلب على الثورة في البنغال ومنطقة دلهي ، واستعانوا بحلفاء من السيخ والغورخا وقوات نظام حيدر أباد التي اضطر إلى الانضمام إليهم ، واستعمل الإنجليز أشد أساليب العنف والقسوة ، وخربوا بمدافعهم دلهي ، ثم اقتادوا آخر سلاطين المغول وكان في الثانية والثمانين من عمره ، وحاكموه محاكمة صورية أدانوه فيها بدعوى وقوفه إلى جانب ولده محمد بخت خان ومورزا مغول زعيم الثورة ، وألقوا على عاتقه مسئولية تسعة وأربعين جندياً بريطانياً ماتوا اختناقاً في غرفة صغيرة في دلهي ، واتهموه بالخروج على الحكومة البريطانية ، وزعموا أنه أحد رعاياها ، وقالوا إنه أعلن الحرب على بريطانيا ونادى بنفسه سلطاناً على الهند ، وجدير بالذكر أن سلاطين المغول رغم ضعفهم وخضوعهم لأوامر عسكرية بريطانية لم يقبلوا الاعتراف بالحماية البريطانية على الهند أبداً .

وبهذه المحاكمة قضى الإنجليز على أسرة سلاطين دلهي ، ونفوا السلطان بهادر شاه مع أسرته إلى رانجون ، وأعلنوا بعد ذلك اعتبار شبه القارة الهندية مستعمرة بريطانية يحكمها نائب للملك يقيم في مدينة جديدة شرعوا في إنشائها إلى جانب دلهي القديمة وهي نيودلهي عاصمة الهند اليوم ، وحرصوا على إبعاد المسلمين عن كل الوظائف ذات المسئولية ووضعوا مكانهم هندوسيين وسيخاً ومن إليهم ، واتخذوا سياسة معادية للإسلام حتى أعلن اللورد ألن بورو Lord Allenborough أن العنصر الإسلامي في الهند هو عدو بريطانيا الأكبر ، وأن السياسة البريطانية في الهند ينبغي أن تقوم على تقريب العناصر الهندوكية للتغلب نهائياً على سلطان المسلمين ، وأصدروا قوانين الملك الأراضي الزراعية ، جعلوا فيها حق الملك شائعاً بين الهنود وغير الهنود ، ووضعوا أيديهم بذلك على أراض شاسعة كان المسلمون يملكونها ، وطُرد المسلمون من أراضيهم وأعطى جباة الضرائب من الهنود حق تملك الأراضي التي يستطيعون انتزاعها من أيدي المسلمين ، وتلك هي الأسباب الحقيقية التي دفعت المسلمين إلى التجمع في بلاد السند والبنجاب وكشمير والبنغال ، وإعلان عزمهم على إنشاء دولة خاصة بالمسلمين في الهند ؛ لأن العداوة التي ألقاها البريطانيون في قلوب الهندوك والسيخ نحو المسلمين جعلت من المستحيل على المسلمين الخضوع لدولة يرأسها الإنجليز والهندوك وغيرهم من الأجناس ، والضحية الواحدة فيها هم المسلمون . وقد قاد المسلمين في تلك الحركة أولاً السيد أحمد خان الذي دعا المسلمين إلى النهوض وحالف الإنجليز لكي يخدم أبناء دينه ويستطيع النهوض بمسلمي الهند ، فأنشأ جامعة عليكرة ، ولكن الحركة أخذت اتجاهاً جاداً وأكثر إخلاصاً عندما ظهر مفكر الملهم محمد إقبال الشاعر العظيم الذي أعطى فكرة الدولة الإسلامية المستقلة في الهند شخصية واضحة وقام بتنفيذها الزعيم المسلم محمد علي جناح ومن ورائه الرابطة الإسلامية التي وقفت في وجه دعوة الزعيم الهندوكي المهاتما غاندي الذي كان الإنجليز يؤيدونه ، وأخيراً وفي سنة ١٩٤٧ م أعلن مولد دولة المسلمين في الهند وهي الباكستان في حوض السند وكشمير والبنغال ، وقد رفض الهندوك فيما بعد عندما قامت الدولة الهندوكية تسليم كشمير لباكستان ، وقامت الحرب بينهما وانتهت بالهدنة كما سنرى ، ومازالت مشكلة كشمير معلقة إلى اليوم ، وإن ضمها الهنود إلى دولتهم بالقوة فيما بعد ، وانقسمت الباكستان إلى دولتين مستقلتين باكستان الغربية وباكستان الشرقية بنجلاديش أي وطن البنغال .

نسبة المسلمين في الولايات الهندية اليوم

اسم الولايـــة	المسلمون	النسبة المئوية
اندهرابـــراديش	٣٥٢٠١٦٦	٨,٠٩
آســـــام	٣٥٩٤٠٠٦	٢٤,٠٣
بيـــــار	٧٥٩٤١٧٣	١٣,٤٨
كجـــــرات	٢٢٤٩٠٥٥	٨,٤٢
هريانـــــا	٤٠٥٧٢٣	٤,٠٤
هماشـــــل	٥٠٣٢٧	١,٤٥
جمون وكشمير	٣٠٤٠١٢٩	٦٥,٨٥
كيـــــرالا	٤١٦٢٧١٨	١٩,٥٠
مدهية برديش	١٨١٥٦٨٥	٤,٣٦
مهاراشـــترا	٤٢٣٣٠٢٣	٨,٤٠
منى بـــور	٧٠٩٦٩	٦,٦١
ميغالـــيا	٢٦٣٤٧	٢,٦٠
ناغالـــند	٢٩٦٦	,٥٨
ميـــور	٣١١٣٢٩٨	١٠,٦٣
أريســـه	٣٢٦٥٠٧	١,٤٩
بنجاب الشرقية	١١٤٤٤٧	٠,٨٤
راجســـتهان	١٧٧٨٢٢٥	٦,٩٠
تامل نـــادو	٢١٠٣٨٩٩	٥,٤١
تـرى بـــوره	١٠٣٩٦٢	٠,٦٨
أترابـــرديش	١٣٦٧٦٥٣٣	١٥,٤٨
البنغال الغربيـة	٩٠٦٤٣٣٨	٢٠,٤٦
أروناشـــل	٨٤٢	٠,١٨
أندمان نكوبـار	١١٦٥٥	١٠,١٢
شـندي كـره	٣٧٢٠	١,٤٥
رادرونكر حويلي	٧٤٠	١,٠٠
دهـــلي	٢٦٣٠١٩	٦,٤٧
كوادمن وديـو	٣٢٢٥٠	٣,٧٦
نكاديـــب	٣٠٠١٩	٩٤,٣٧
بانديشـــري	٢٩١٤٣	٦,١٨
المجمـــوع	٦١٤١٧٩٣٤	

المراجع

مرجعنا العربي الرئيسي عن تاريخ الهند الإسلامية هو كتاب : د. أحمد محمود الساداتي – تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية . الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧٠ م . وقد استوفى فيه مؤلفه ذكر الأصول الفارسية والتركية .

وبقية مراجعنا هنا غير عربية .

Barthold , Turkistan down to the Mongol Invasion . London 1908 .

ترجمه إلى العربية بعنوان : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي مع إضافات وتعليقات قيمة د. صلاح الدين عثمان هاشم ونشره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت سنة ١٩٨١ م .

Cambridge History of India , 5 Vols - London 1922 - 1927 .

Dunbar O.A.A History of India From the Earlist Times to the Present Day - London 1936 .

Ishwari . Prasad , A Short History of Moslim Rule in India . London 1925 .

William C. Price (ed) An Historical Atlas of Islam . Brill , Leiden 1918 .

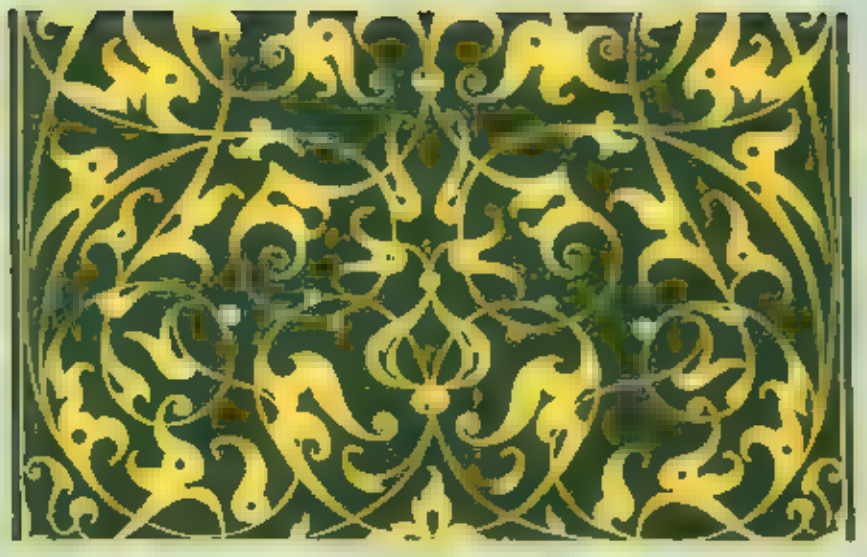

الفصل الثاني عشر

الحروب الصليبية

بيان الخرائط

١٢٨ الحروب الصليبية (١) – الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية.

١٢٩ الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها

١٣٠ الحروب الصليبية (٢) – حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة

١٣١ الحروب الصليبية (٣) – الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة.

١٣٢ تصفية الوجود الصليبي في الشام بعد صلح الرملة

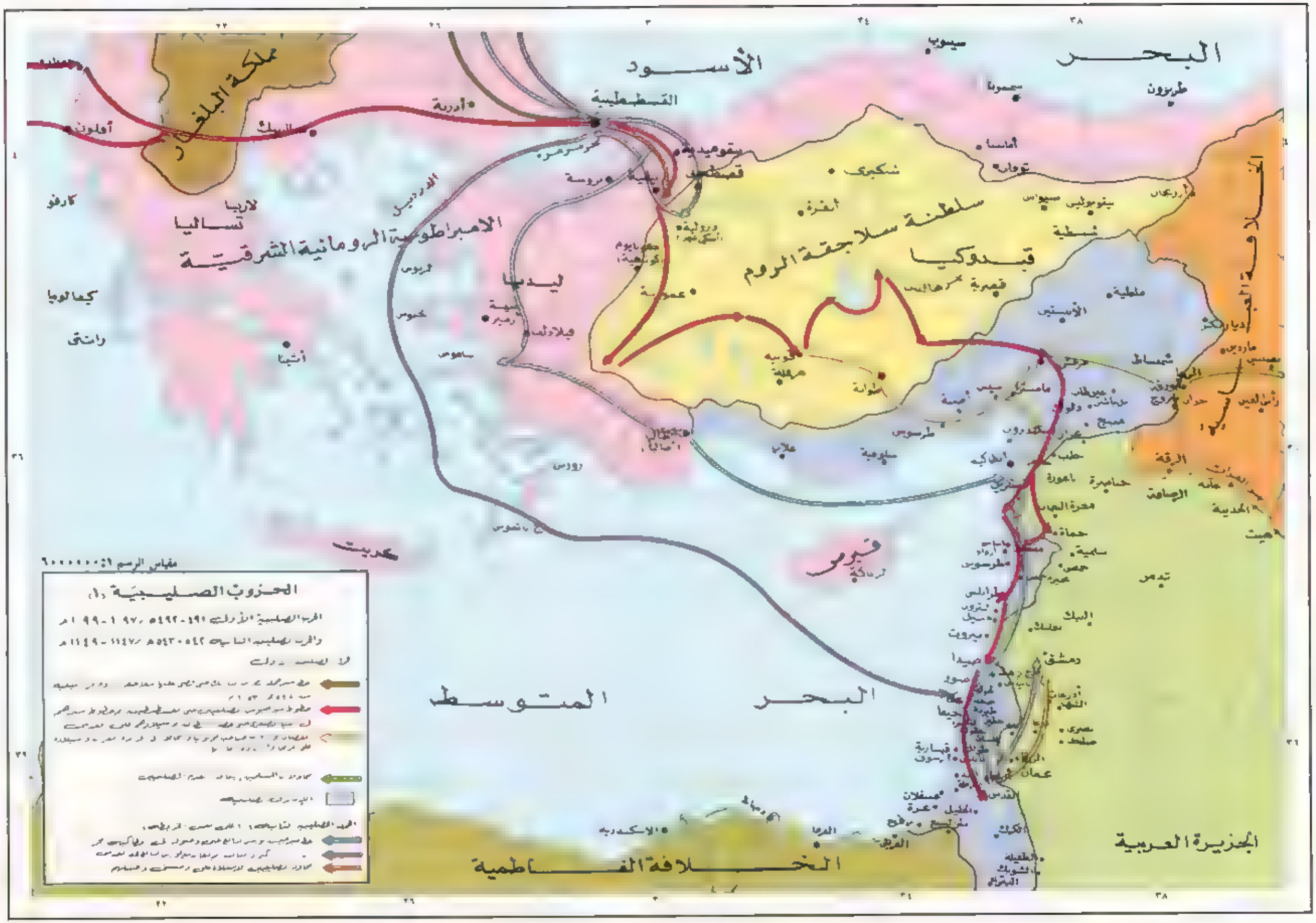
البحر الأسود
البحر المتوسط
مملكة البلغار
الإمبراطورية الرومانية الشرقية
سلطنة سلاجقة الروم
قبدوكيا
الخلافة الفاطمية
الجزيرة العربية
الخلافة العباسية
قبرص
القسطنطينية
أدرنة
صيدا
بيروت
دمشق
عمان
القدس
الحزوب الصليبية (١)

الإمارات الصليبية والقلاع
المسيحية والإسلامية في الشام قبل ظهور الصليبيين لها
مملكة بيت المقدس
إمارة طرابلس
إمارة أنطاكية
إمارة الرها
مملكة الأرمن
أراضي الدولة البيزنطية
قلعة إسلامية
كانت قلعة مسيحية
قلاع كانت مسيحية
أتابكية الموصل
أتابكية حلب
أتابكية دمشق
الدولة البيزنطية
البحر الرومي
بيروت
دمشق
عكا
حيفا
يافا
عسقلان
حلب
الرقة
اللاذقية
حماة
حمص
بعلبك
الكرك
الشوبك
الرملة
القدس
الخليل
بانياس
الفرما
العقبة
أيلة
بحيرة الطبرية
بحر الميت
خليج العقبة
مقياس الرسم ١:٣٥٠٠٠٠٠٠

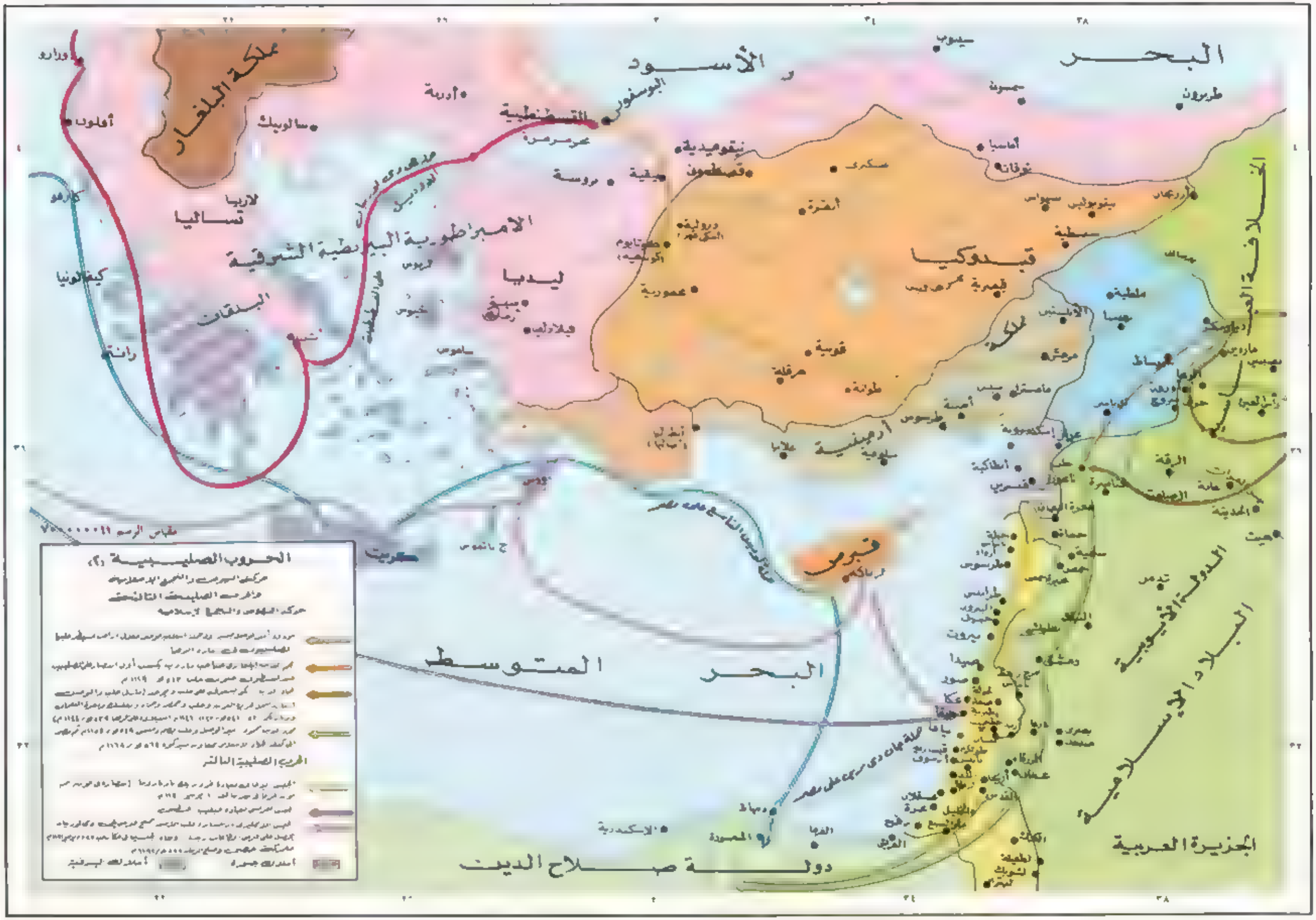
البحر الأسود
البحر المتوسط
مملكة البلغار
الامبراطورية البيزنطية الشرقية
تساليا
ليديا
قبدوكيا
الدولة الأيوبية
البلاد الإسلامية
الجزيرة العربية
دولة صلاح الدين
قبرص
القسطنطينية
البوسفور
الدردنيل
الإسكندرية
الفسطاط
الحروب الصليبية (٢)
الحرب الصليبية الثالثة

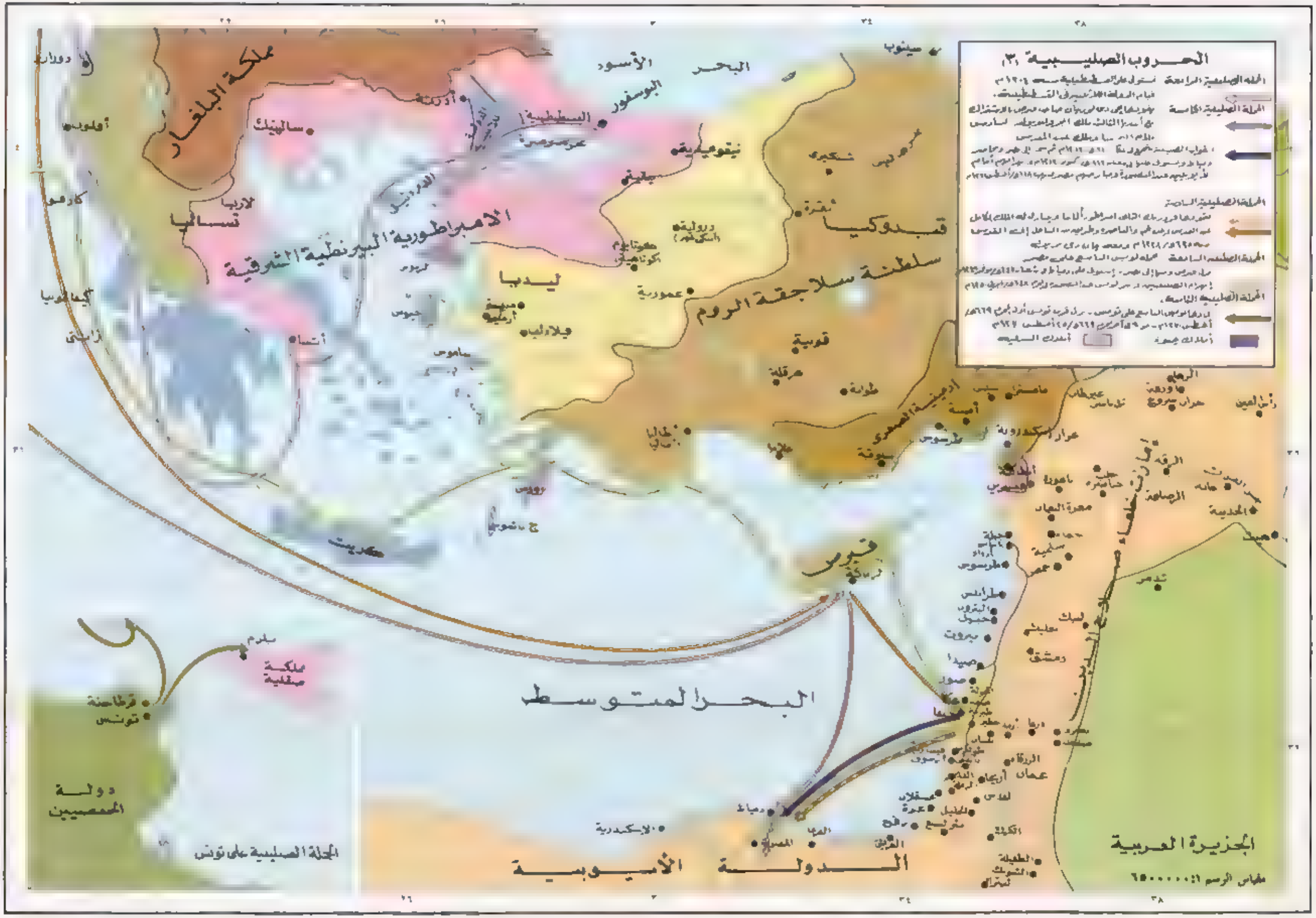
الحروب الصليبية (٣)
مملكة البلغار
الأسود
البحر
البوسفور
القسطنطينية
سالونيك
نيقوميديا
قبدوكيا
سلطنة سلاجقة الروم
الامبراطورية البيزنطية الشرقية
ليديا
قونية
البحر المتوسط
قبرص
مملكة صقلية
دولة الحفصيين
الجزيرة العربية
الدولة الأيوبية
الجملة الصليبية على تونس

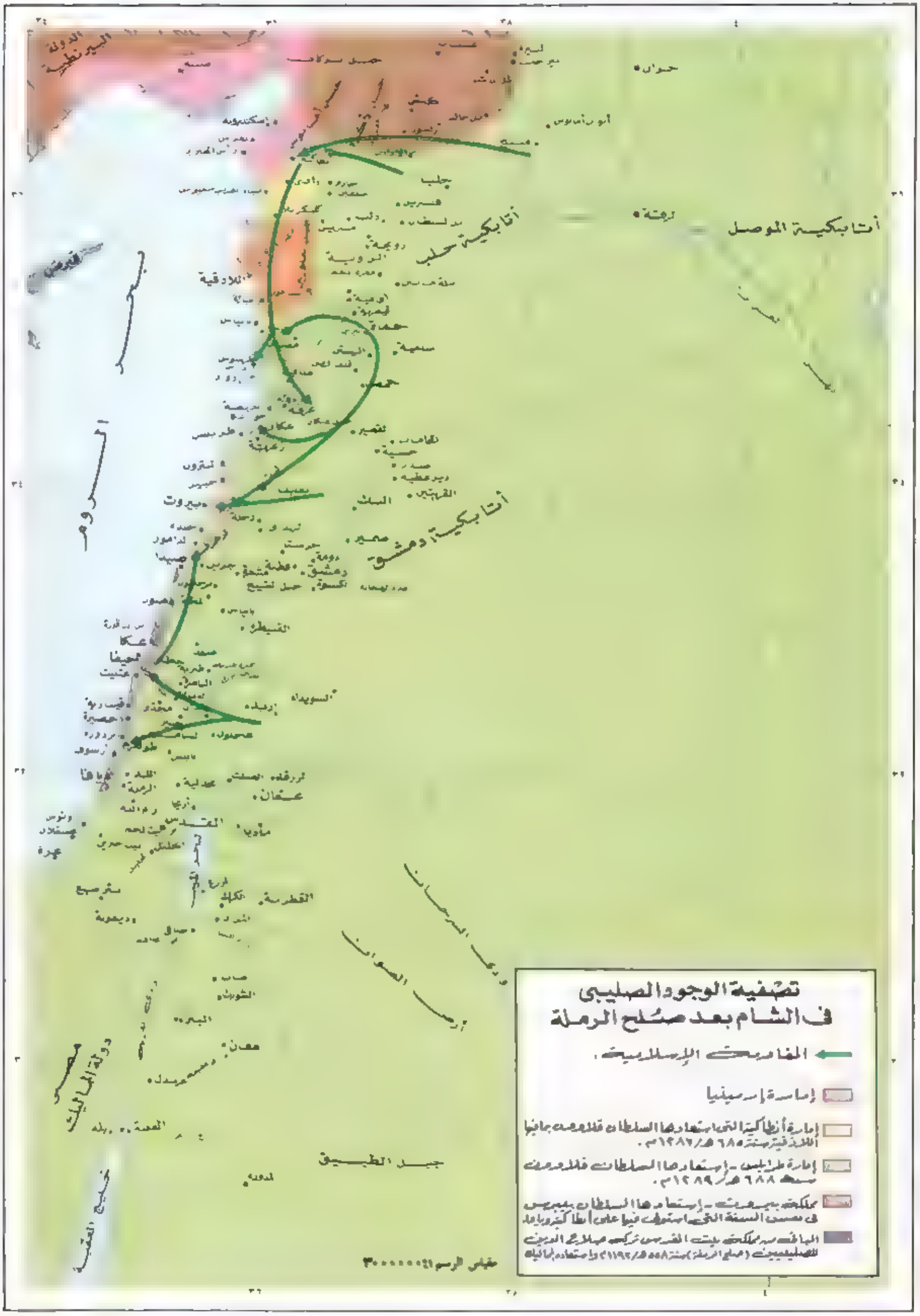
تصفية الوجود الصليبي
في الشام بعد صلح الرملة
المفاوضات الإسلامية
إمارة أنطاكية التي استعادها السلطان قلاوون جافيا
اللاذقية
أنطاكية حلب
أنطاكية الموصل
أنطاكية دمشق
بيروت
عكا
حيفا
يافا
القدس
الرملة
عسقلان
الكرك
الشوبك
الصبيبة
جبل الطبيق
الروم
الدولة البيزنطية
دولة المماليك
خليج العقبة
مقياس الرسم ١:٣٠٠٠٠٠٠٠

الحروب الصليبية

تعتبر الحروب الصليبية من أعظم الحوادث فى التاريخ الإسلامى العام ، وهى كذلك من أكبر حوادث التاريخ العالمى ، لأن الذى فكر فى الحروب الصليبية وقام بها هو الغرب المسيحى بتوجيه أوّل من البابوية ، بغرض الاستيلاء على المقدسات المسيحية فى فلسطين وبخاصة مدينة القدس وقبر المسيح عيسى بن مريم فى بيت لحم القريبة من القدس . والحركة بدأت فى أواخر القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، واستمرت فى عنف إلى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى .

أصل الحروب الصليبية .

وليس هنا مكان دراسة أسباب هذه الحروب وتطور هذه الأسباب ، ولكننا نكتفى بأن نقول إن أصل الحركة كلها عند البابوية ، وكان من أول أهدافها تقوية مركز البابوية فى العالم المسيحى ، وتوحيد العالم المسيحى كله تحت سلطانها ، وأول من فكر فى ذلك كان البابا جريجورى السابع ، وهو ألمانى اسمه الأول هلدبراند Hildebrand وكان رجلاً واسع الطموح والنشاط ، وكان قد شجع رهبان دير كلونى ، وهو دير كاثوليكى فى فرنسا ، نشأت فيه حركة حماس دينى وتجرد رجاله لنشر المسيحية بين قبائل وسط أوروبا من المجر وغيرها من الشعوب النورماندية ، وأحس البابا جريجورى أن تحت يده قوة يمكن أن يستخدمها لفرض إرادته على بلاد الغرب الأوروبية وتوحيدها تحت لوائه ، وفى ذلك الوقت تلقى البابا استغاثة من الإمبراطور ألكسيوس كومنين إمبراطور الدولة البيزنطية يطلب فيها أن يمده الغرب الأوروبى بجنود يعاونونه على دفع الخطر السلجوقى .

وقد ذكرنا فى فصل سابق كيف أن السلطان السلجوقى ألب أرسلان انتصر على الإمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع فى موقعة ملاذكرد سنة ١٠٧١ م فى أقصى شمال أذربيجان ، وفتح الطريق أمام قبائل الأتراك لتدخل آسيا الصغرى التى كانت محتلة إذ ذاك من أراضى الدولة البيزنطية ، بما فى ذلك جزء كبير من بلاد الأرمن ، وكان الأرمن إذ ذاك منتشرين على مساحات واسعة تمتد من شرق البحر الأسود جنوباً إلى شمال بلاد الجزيرة والموصل ، وعقب انتصار ملاذكرد تدفقت جموع من الأتراك السلاجقة فدخلت آسيا الصغرى ، واستقرت فى شرقها ، وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم ، وأولهم قليج أرسلان ، وأخذت هذه السلطنة تمتد شرقاً حتى استحوذت على النصف الشرقى من آسيا الصغرى ، وجعلت عاصمتها فى مدينة قونية ، وأخذت تزحف إلى الغرب ، وهذا هو الخطر الذى جعل ألكسيوس كومنين يستغيث بالبابوية ، على الرغم من أنه كان هناك انشقاق دينى وسياسى بين الدولة البيزنطية والكنيسة الكاثوليكية فى روما منذ سنة ١٠٥٤ م . وهذا هو الانشقاق الدينى الواسع الذى يوصف بالكبير The great schism وبدلاً من أن يبادر البابا جريجورى بالاستجابة لما طلبه الإمبراطور البيزنطى فكر فى استنهاض همم الرهبان الكلونيين وبقية رجال الكنيسة فى الغرب للدعوة إلى توحيد الغرب الأوروبى تحت لواء البابوية وإنشاء مملكة مسيحية دينية واحدة يسيطر عليها البابوات .

ولم تسنح الفرصة للبابا جريجورى السابع بالسير فى مشروعه إلى أكثر من ذلك فقد توفى سنة ١٠٨٥ م وخلفه البابا أوربان الثانى ، وكان تلميذاً للبابا جريجورى ومتحمساً لآرائه .

حرب الاسترداد فى الأندلس .

وفى ذلك الوقت كانت الحرب بين الإسلام والنصرانية فى الأندلس – وهى شبه الجزيرة الأيبيرية – قد تطورت إلى مايعرف بحرب الاسترداد « الريكونكيستا » (La Reconquista) ، أى استرداد بقية أرض شبه الجزيرة من المسلمين وذلك عقب سقوط الخلافة الأموية الأندلسية سنة ١٠٣١ م وانقسام الأندلس الإسلامى إلى دويلات متنازعة عرفت باسم دول الطوائف ، أو ممالك الطوائف ، وقد بدأ حرب الاسترداد هذه فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة سنة ١٠٥٧ م وصارت السياسة الرئيسية للممالك النصرانية المتاخمة للأندلس . ثم صارت حقيقة واضحة المعالم فى الاستراتيجية والتاكتيك عندما استولى ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على مملكة طليطلة فى ٦ مايو سنة ١٠٨٥ م واستعاد عاصمة القوط القديمة ونقل عاصمة مملكته إليها ، وتطورت الحرب بين المسلمين والنصارى تطوراً حاسماً أشرنا إليه فى كلامنا عن الأندلس ، واتجهت همة المسيحيين فى الغرب بقيادة الممالك المسيحية فى إسبانيا إلى القيام بحرب عامة على الأندلس الإسلامى أخذت طابعاً دينياً ، ووضع المقاتلون فيها شارة الصليب على صدورهم وظهورهم ودروعهم ، وأصبحت كل قوة عسكرية من أولئك الذين يحملون شارة الصليب تسمى حملة صليبية « بالإسبانية Cruzada » ومن هنا جاء اسمها فى اللغات الأوروبية (Kreuzzug - Crusade - Croisade - Cruciatae) وفى نفس الوقت تمكن النورمان من استعادة صقلية من أيدى المسلمين (١٠٦١ – ١٠٩١ م) وعمت الغرب الأوروبى روح من الحماس الدينى زادها قوة أن سكان الغرب الأوروبى زادوا خلال القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين زيادة تقدر بضعف عدد السكان واحتاجوا إلى أراض جديدة يتوسعون فيها ويزرعونها ، وتلك هى الظروف التى انتهزها البابا أوربان الثانى للدعوة إلى القيام بحرب مسيحية شاملة على بلاد الإسلام ، وبخاصة بلاد الشام وفلسطين لاستعادة المقدسات المسيحية والأراضى التى عاش ودعا فيها المسيح ابن مريم .

وشجع على نشاط هذه الحملة زيادة عدد الحجاج النصارى إلى الأراضى المقدسة المسيحية زيادة كبيرة ، وماشاع فى ذلك الحين من أن الأتراك السلاجقة – وبخاصة سلاجقة الروم – يعترضون قوافل الحجاج المسيحيين القادمين من الغرب ويعتدون عليها ، وقيل كذلك – وهو غير صحيح قطعا – إن المسلمين يعتدون على المقدسات المسيحية ، وقد بدأت الحركة الصليبية فى سنة ١٠٨٨ م عندما دعا البابا أوربان الثانى إلى توثيق الروابط بين الغرب المسيحى والدولة البيزنطية وشد أزرها بمعاونتها بالجنود لمحاربة المسلمين .

بدء الحملات الصليبية .

وفى سنة ١٠٩٥ م دعا البابا أوربان الثانى فى مجمع دينى عقد فى مدينة كليرمونت إلى تجنيد جيش مسيحى وتسييره إلى بلاد المسلمين لتحقيق ذلك الغرض ، ومن ذلك الحين بدأ مايسمى بالحروب الصليبية أو الحركة الصليبية ، لأنها فى الحقيقة حركة طويلة المدى استمرت من أواخر القرن الحادى عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، بل لدينا أخبار عن حملات مسيحية بعد ذلك ، وخلال الفترة التى ذكرناها قام الغرب الأوروبى بإرسال أكثر من خمس عشرة حملة صليبية كبيرة على بلاد المسلمين اشتركت فيها كل بلاد أوروبا المسيحية ، من إنجلترا وإسكتلندا إلى بلاد المجر ، وعمت كل بلاد الأناضول والشام ومصر ، ولم تخمد الحركة إلا بعد أن تأكد الغرب الأوروبى من عجزه عن الاستيلاء على بلاد المسلمين فى الشرق .

وفى أثناء الفترة الطويلة التى استمرت فيها الحركة الصليبية دخلت عوامل وأهداف أخرى لاعلاقة لها بالأراضى المقدسة ، منها طمع الكثيرين من نبلاء الغرب فى إنشاء ممالك لهم فى بلاد المسلمين ، وتطلع الفرسان والمقاتلين الأوروبيين إلى الغارات على بلاد المسلمين ونهبها ، وسلب ماتيسر لهم سلبه من خيراتها .

حملتان صليبيتان وصحوة إسلامية .

وفى العادة يكتفى المؤرخون للحروب الصليبية فى الغرب بتفصيل الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية لأنهما كانتا بالفعل حملتين عسكريتين ضخمتين بريتين استنفدتا كل جهود

أوروبا خلال قرنين كاملين من الزمان . وكان العالم الإسلامي ضعيفاً مفككاً عند وصول الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام سنة ١٠٩٩ م بسبب انهيار سلطة السلاجقة وخلو بلاد الإسلام من دولة موحدة تجمع المسلمين لمواجهة الخطر الصليبي ، مما شجع الغرب على بذل أقصى جهده في الحروب الصليبية في الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية بعد أن تمكن المسيحيون من الاستيلاء على بيت المقدس وإنشاء مملكة صليبية مسيحية في فلسطين عاصمتها القدس ، وثلاث إمارات مسيحية ، اثنتان منها في الشام ، هما أنطاكية وطرابلس ، والثالثة في بلاد الجزيرة من أعمال العراق ، وهي إمارة الرها ، ثم استيقظ العالم الإسلامي من سباته ، ودخل في حركة نهوض وتجمع واسعة المدى ، بدأت في بلاد الجزيرة والموصل ثم اتسع نطاقها فشملت بلاد الشام ، بفضل أتابكة الموصل وحلب ، ثم بلغت النهضة الإسلامية أوجها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي بعد انضمام مصر إلى الحركة على يد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، ثم انتقال قيادة الحركة إلى مصر عند قيام الدولة الأيوبية على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي وانتصاره الحاسم على الصليبيين في بلاد الشام في معركة حطين ، في صيف سنة ١١٨٧ م ، واستعادته القدس ، وبذلك انكسرت حدة الموجة الصليبية ابتداء من الحملة الصليبية الثالثة كما سنرى .

وفي خرائط هذا الفصل الخاص بالحروب الصليبية اجتهدنا في تصوير الحملتين الصليبيتين : الأولى والثانية ، وكذلك حركة النهوض والتجمع الإسلامي .

خريطة ١٢٨

الحروب الصليبية (١)

الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية

صورنا في هذه الخريطة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية ، وكذلك الحملة الصليبية التي قادها بطرس الناسك الفرنسي ، وتكونت من جمهور غير منظم من المسيحيين ، خدعهم بطرس بخطبه الحماسية ، وصور لهم بلاد المسلمين على أنها أرض مفتوحة لا يحميها أحد ، وغنية بالخيرات التي تنتظر من يغتنمها ، إلى جانب سهولة الوصول إلى بيت المقدس ، واستعادة كنيسة القيامة وقبر السيد المسيح ابن مريم من أيدي المسلمين ، وهذه الحملة وصلت فعلاً إلى آسيا الصغرى وتوغلت فيها ، حتى لاقتها جيوش سلاجقة الروم وأبادتها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م .

الحملة الأولى .

ونبدأ بالكلام – باختصار – عن الحملة الصليبية الأولى فنقول : إن الاستجابة الرسمية من ملوك الغرب الأوروبي وأمرائه فاقت كل ما كان البابا أوربان الثاني يتوقع ، فقد أثارت الدعوة حماساً شديداً في فرنسا وإيطاليا ، ونهض عدد من أشراف نواحي فرنسا بفرسانهم لقيادة الحركة ، لهذا كانت الحملة الصليبية الأولى في جملتها حملة فرنجية على بلاد المسلمين ، ولهذا فإن المؤرخين المسلمين يسمون كل المشاركين من الأوربيين في الحملات الصليبية كلها بالفرنجة .

ويطلق على الصليبيين عموماً اسم الفرنجة عندنا ، وهو يقابل مصطلح Les Francs الذي تستعمله النصوص الغربية ، لأن الفرنسيين كانوا من أكثر الناس حماسة للحملات الصليبية ، وإليك بياناً بأهم قادة الحرب الصليبية الأولى ، وهم الذين سيدخلون بيت المقدس ، وينشئون مملكة بيت المقدس ، والإمارات الصليبية الثلاث التي سنذكرها . ولولا نجاح هذه الحملة الأولى لما استمرت الحركة الصليبية ، ولتوقفت مسيرتها بعدها :

ريمون الرابع كونت تولوز Raymond IV Conte du Tolouse وكان أكبر فرسان الصليبيين وأعظمهم ، وكان أول الأمر شبه قائد عام لجيوش الحملة الصليبية الأولى لأن لقبه كان : ادفو كاتور Advocator أي المدافع والحامي عن بيت المقدس .

وقد رافقه الأسقف أدهماردي مونتيل أسقف لي بويه .

وكذلك أخوه بولدوين البولوني دوق اللورين السفلى .

وذهبت من أعمال فرنسا جماعة أخرى يقودها روبرت الثاني كورتوز دوق نورماندي Robert II Eurthose de de Normandie .

وروبرت الثاني كونت فلاندر Robert II Conte des Flandres .

واستيفان هنري كونت بلوا Stephane Henri Conte de Blois .

وهيو كونت فرمندو Hugue conte de Vermandois .

ومن إيطاليا الكونت بوهيموند بن روبرت جيسكارد دوق أبوليا Bohemond fils de Apulia .

وقد وصلت الحملة الأولى إلى القسطنطينية ، واخترقت بلاد سلاجقة الروم وهزمتهم عند دورويليوم Doryloum في يوليو ١٠٩٧ م ووصلت إلى أنطاكية وحاصرتها .

وقبل الوصول إليها انفصل عن كتلة الحملة الصليبية بولدوين أخو جودفروا عند مرعش ، واتجه شرقاً في الجزيرة الفراتية واستولى على الرها ، وأنشأ فيها أول إمارة صليبية في بلاد المسلمين في مارس ١٠٩٨ م وكانت منطقة تسكنها غالبية من الأرمن المسيحيين ، وذلك هو الذي سهل له الاستيلاء على البلد وإنشاء الإمارة .

خريطة ١٢٩

الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها

سقوط القدس .

وسارت كتلة الجيش الصليبي حتى أنطاكية وحاصرتها في أكتوبر ١٠٩٧ م واستمر الحصار إلى يونيو ١٠٩٨ م وسقطت أنطاكية في أيدي الصليبيين في ٣ يونيو ١٠٩٨ م وعندما حاول الأمير كربوغا أتابك الموصل إغاثة أنطاكية انهزم أمام الصليبيين في ٢٨ يونيو ١٠٩٨ م ، وتقدم الصليبيون نحو الجنوب دون أن يجدوا مقاومة تذكر ، نحو بيت المقدس ، واقتحموا أسوارها في ١٥ يوليو ١٠٩٩ م وأنزلوا بأهلها مذبحة قتل فيها سبعون ألفاً من سكانها ، وبعد ذلك بقليل تولى جودفروا صاحب بولونيا ، فاستُدعي أخوه بولدوين صاحب الرُّها وعُين ملكاً على بيت المقدس ، وبذلك قامت مملكة بيت المقدس ، وبعد ذلك أنشئت إمارتان صليبيتان أخريان ، الأولى في أنطاكية والثانية في طرابلس فيما بين سنتي ١١٠٢ و ١١٠٩ م ، وبذلك أصبح في بلاد الشام والجزيرة الفراتية مملكة صليبية وثلاث إمارات صليبية أيضاً .

وبعد ذلك وصلت إلى بلاد الشام الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا ، وتجمعت الجيوش عند بيت المقدس ، ثم ساروا للاستيلاء على دمشق ، ولكنهم فشلوا في ذلك ، وبذلك تنتهي الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

خريطة ١٣٠

الحروب الصليبية (٢)

حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة

أثار سقوط القدس واحتلال الصليبيين لسواحل الشام وإنشاء الإمارات الصليبية مخاوف المسلمين جميعاً ، وإذا كان الملوك والأمراء قد تقاعسوا في الدخول في حرب مع المحتلين والمعتدين فإن جماهير المسلمين أخذت تتحرك مطالبة أولياء الأمور بالقيام لحرب المعتدين وتخليص القدس الشريف ثالث الحرمين ، وهو من مقدسات المسلمين ، وتجمهر الناس في بغداد ، وهاجموا قصر الخليفة العباسي يطالبونه بإعلان الجهاد ، وتحريض الأمراء على التجمع لحرب الفرنجة المعتدين ، وخطب الخطباء في المساجد منادين بالجهاد إلى أن تحرك الأمراء . هذا إلى أن الصليبيين لم يكتفوا باحتلال ما ذكرناه من الأراضي الإسلامية وحكم من فيها من المسلمين والاعتداء على المقدسات الإسلامية وجباية الأموال من المسلمين ، بل زادوا على ذلك بالتعرض لتجار المسلمين وقوافلهم ونهبها ، مما أثار عواطف المسلمين وحفزهم على التجمع تحت راية الجهاد ، وأخيراً تحرك أمراء المسلمين ، وكان أول من تحركوا هو مودود أتابك الموصل ، وهو تركي ، فجمع جنوده واقتحم أراضي إمارة الرُّها في بلاد الجزيرة ، وخرب الكثير من بلاد الأرمن الساكنين هناك ، وأسر عدداً من جنود الصليبيين ، فكان هذا فاتحة لحركة النهوض الإسلامية والتجمع لحرب الفرنجة .

التحرك المضاد ضد الصليبيين .

وكان أول من تشجع على مهاجمة أراضي الصليبيين ومواجهة قواتهم في ميدان القتال هو نجم الدين إيلغازي صاحب ماردين – من بلاد الجزيرة – ودخل الأراضي التي كانت تسيطر عليها إمارة الرها ، والتقى بقوة صليبية عند بلدة قسطون جنوبي حلب سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وانتصر عليها ، وكان هذا أشبه ببداية لحركة الجهاد الإسلامي التي أخذت تشتد قوة من ذلك الحين ، فقد كان لانتصار نجم الدين إيلغازي على الصليبيين صدى بعيد في بلاد الإسلام وإن كان الانتصار في ذاته صغيراً ، ولكنه دل على أن مواجهة

الفرنجة والانتصار عليهم أمر ممكن . بعبارة أخرى انكسرت الأسطورة الفرنجية ، وتطلع المسلمون لكسب المزيد من النصر ، وعقب ذلك تشجع عماد الدين زنكي أمير الموصل فاستولى على حلب ووحد إمارتي الموصل وحلب ، ودعا للجهاد فحشد المجاهدون المسلمون من كل مكان إليه ، حتى تجمعت تحت لوائه قوات إسلامية كبيرة من المجاهدين ، مابين فرسان ومشاة ، وكانت إمارته واسعة تشمل الجزيرة الفراتية – عدا ماتحتله إمارة الرها من أراضي – حلب وحمص وحماة وبعلبك ومعرة النعمان وديار بكر ، فسار على رأس جيش قوي واستولى على إمارة الرها ومابتبعها من بلاد سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م وكان هذا نصراً عظيماً ارتجت له جوانب العالم الإسلامي ، وتطلعت نفوس المسلمين للمزيد من النصر . وفي نفس الوقت أثار ذلك الحادث مخاوف المسيحيين في بلاد الغرب ، فبدأت الدعوة هناك إلى حملة صليبية جديدة ، وشيئاً فشيئاً تجمعت القوات التي تكونت منها الحملة الصليبية الثالثة .

نور الدين وصلاح الدين .

في أثناء ذلك استطاع نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي أمير الموصل أن يضم إمارة حلب إلى بلاده بعد أن كانت قد انفرطت بعد موت أبيه ، ومضى هذا الرجل يعمل أكثر من عشر سنوات متاصلاً الصليبيين في كل ناحية من نواحي الشام ، حتى تمكن في سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م من ضم إمارة دمشق إلى بلاده ، وكانت تلك الإمارة وصاحبها معين الدين أنور معادية لجبهة الجهاد ومحالفة في أحيان كثيرة للفرنجة المعتدين ، وكانت تقف عقبة أمام توحيد الجبهة الإسلامية ، وبضم دمشق أصبحت جبهة الجهاد عريضة واسعة تشمل بلاد العراق والجزيرة الفراتية بما في ذلك الموصل وبلاد الشام ، واستمر نور الدين في جهاده يستكمل توحيد بلاد المسلمين ، وقد بينا على الخريطة حدود الجبهة الإسلامية حتى وفاة عماد الدين زنكي ، وحدودها عند وفاة نور الدين محمود سنة٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م ، وأكبر ماعمله نور الدين بعد ضم دمشق إلى جبهة الجهاد هو اجتهاده في القضاء على دولة الفاطميين التي كانت حليفة أو مهادنة للصليبيين ، وقد تمكن نور الدين من الانتصار على الصليبيين ومن كان يؤيدهم من الفاطميين ورجالهم ، والفوز بمصر بمعاونة قائده أسد الدين شيركوه ، وابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب الذي تمكن من أن يفرض نفسه وزيراً للخليفة الفاطمي الشيعي العاضد ، وبعد وفاة نور الدين محمود اختلف خلفاؤه وأمراؤه على الوصاية على ابنه إسماعيل للفوز بالولاية من بعده ، ولكن صلاح الدين الأيوبي تمكن من التغلب على كل المنافسين ، واستطاع أن يعلن نفسه سلطاناً على بلاد المسلمين الموحدة التي وقفت متأهبة لإكمال العمل العظيم ، وهو الاستيلاء على القدس ، واستعادتها من أيدي الفرنجة ، أي القضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية ، وبقية الإمارات الصليبية في الشام .

وواصل صلاح الدين الجهاد وتجمعت حوله القوات الإسلامية من كل ناحية ، وكذلك انضمت إلى قواته ألوف بعد ألوف من المتطوعة ، وهم المسلمون المجاهدون في سبيل الله دون أجر ودون أن يكونوا جنداً سلطانياً ، وفي ربيع الآخر ٥٨٣ هـ / يونيو ١١٨٧ م كسب صلاح الدين نصر حطين على القوات الصليبية التي تجمعت لحربه ، وبعد ذلك النصر الكبير دخلت قوات الإسلام بيت المقدس في رجب ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧ م . وقد بينا على الخريطة السابقة مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية .

الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس قبل معركة حطين واستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧ م .

وقد بينا في الخريطة معظم مواقع بلاد الشام المهمة التي يرد ذكرها في تاريخ الحروب الصليبية ، كما بينا حدود مملكة بيت المقدس ، وإمارات أنطاكية وطرابلس والرها قبل أن يبدأ المسلمون في القضاء عليها .

لم يكن ماقام به صلاح الدين من جهد لكسب نصر حطين باليسير ، فإن قوات الصليبيين كانت قبل حطين في مركز عسكري ممتاز ، فهي تملك مملكة بيت المقدس التي تصل شمالاً إلى جنوبي دمشق وجنوباً إلى قلعة الكرك ، وتصل إلى البحر الأحمر وتحتل ميناء العقبة ، وتصل كذلك أراضيها إلى البحر المتوسط جنوبي غزة عند الدارون ، وتصل في الشمال حتى شمالي بيروت ، وكل هذه الأراضي كانت محمية بالقلاع الحصينة التي يسكن فيها الألوف من الفرسان المسلحين بأحسن سلاح ، وإلى شمالي أراضي مملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس الصليبية على ساحل البحر كانت تمتد أراضي إمارة أنطاكية التي كانت تصل شمالاً إلى جبل أماتوس على حدود مملكة الأرمن في آسيا الصغرى وجنوباً إلى اللاذقية على البحر ، وتليها إلى الجنوب إمارة طرابلس التي كانت تصل إلى جبالة ، وبين إمارة أنطاكية شمالاً في مداخل آسيا الصغرى وجزء كبير من سواحلها الجنوبية الشرقية مملكة إرمينية الصغرى التي توسعت أراضيها بمساعدة الصليبيين حتى أصبحت مملكة كبيرة ذات قوة يحسب لها كل حساب ، أما بقية آسيا الصغرى فقد كانت بيد الإمبراطورية البيزنطية التي انتعشت بفضل الصليبيين ، وإن كانت على علاقات سيئة معهم لأنها كانت تخشاهم على أراضيها ، إلى جانب ذلك كانت إمارة أنطاكية تضع يدها على جزيرة قبرص .

الحملة الصليبية الثالثة .

ومن هذا يبين أن ماكان الصليبيون يملكونه من أراضي الشام قبل حطين يفوق من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ماكان المسلمون يملكونه من أراضي الشام ، ومن المعروف أن أراضي المنطقة الساحلية من بلاد الشام أغنى بكثير من الأراضي الداخلية ، وبخاصة في الجنوب ، أي في أرض فلسطين فيما بين البحر الميت والبحر المتوسط ، فهناك كانت توجد أخصب بلاد الشام التي استولت عليها مملكة بيت المقدس ، لذلك لاندهش من أن سقوط مملكة بيت المقدس ، واستعادة المسلمين لبيت المقدس – بما له من الأهمية الكبرى الدينية والمعنوية عند المسلمين خاصة – كان مما وقع شديد جداً في بلاد الغرب المسيحي ، فلم تكد الأخبار تصل إلى الغرب حتى أسرع البابا سلستين جريجوري الثالث الذي خلف البابا كليمنت الثالث يدعو إلى إرسال حملة صليبية قوية إلى بلاد الشام لاستعادة بيت المقدس ، واستجاب للدعوة نفر من ملوك أوروبا في مقدمتهم ريتشارد الأول ملك إنجلترا الملقب بقلب الأسد لشجاعته ، فترك مملكته لأخيه يوحنا وجمع جيشاً قوياً واتجه إلى الشرق ، وكذلك فعل فيليب الثاني أغسطس ملك فرنسا ، وفردريك الأول بربروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية ، ومعنى ذلك أن أوروبا كلها تجمعت في هذه الحملة الصليبية الثالثة وسارت لحرب المسلمين واستعادة بيت المقدس .

وكان من أول من سار من أولئك الملوك جيشه فردريك بربروسا الذي بدأ رحلته على رأس جيش قوي في مايو ١١٨٩ م واخترق أوروبا ووصل إلى آسيا الصغرى ودخل القسطنطينية حيث استقبله الإمبراطور البيزنطي ، ومن هناك اتجه بطريق البر عبر آسيا الصغرى قاصداً بلاد الشام ، وفي طريقه انتصر على بقايا السلاجقة عند قونية سنة ١١٩٠ م ولكنه غرق في نهر يسمى بنهر سالف ، الذي يسمى كاليكادنوس Calycadnus ، حاليا جوق صو Goksu ، قرب سلوقية في ولاية قيليقيا بآسيا الصغرى في ١٠ يونيو ١١٩٠ م ، وعقب ذلك تفرق معظم جيشه وعاد إلى ألمانيا ، ولم يكمل الرحلة إلى بلاد الشام إلا عدد قليل من الألمان ، على رأسهم ابنه فردريك أمير سوابيا الذي اشترك في الاستيلاء على عكا سنة ١١٩١ م وتوفي بعد ذلك .

سقوط عكا وصلح الرملة .

أما ريتشارد قلب الأسد فقد كان يملك إلى جانب انجلترا مقاطعات كثيرة في نورماندیا بشمال فرنسا ، وأملاكه هذه كانت سبباً في نزاعات طويلة بينه وبين فيليب أغسطس ملك فرنسا الذي اشترك في هذه الحملة بجيش كبير ، ولم يكن بين ريتشارد والملك الفرنسي ثقة كبيرة ، ولهذا فقد سار كل منهما في طريق مع أنهما بارحا القسطنطينية بطريق البحر في شهر واحد هو يوليو ١١٩٠ م ، ومر ريتشارد قلب الأسد في طريقه بجزيرة قبرص ومنها أبحر إلى عكا واشترك في الاستيلاء عليها مع الملك الفرنسي ، وكان صلاح الدين قد استعادها بعد حطين ، وكانت عودة عكا إلى سلطان الصليبيين في عام ١١٩١ م ، وبدأ الملكان الصليبيان في حصارها مع ملك بيت المقدس Guy Rayde Jerusalem الذي كان قد انتقل إلى إمارة طرابلس بعد سقوط بيت المقدس ونقل إليها مقر تلك المملكة ، مع أن هذا الرجل كان قد عاهد صلاح الدين على ألا يعتدي على بلاد المسلمين ، ولكنه ماكاد يسمع بتجدد نشاط الغرب لحرب المسلمين في الشام حتى نقض عهده وتقدم يحاصر عكا في أغسطس ١١٨٩ م . وسقطت عكا في أيدي جيوش الصليبيين المتحدة في ١٢ يوليو ١١٩١ م بعد دفاع مستميت من جانب أهلها الذين أقسموا على الحرب حتى الموت ، وبالفعل لم تسقط البلدة حتى هلك معظم رجالها ، ويعتبر سقوط عكا على هذه الصورة من أكبر أحداث الحروب الصليبية ، وعقب استيلاء الصليبيين على عكا استولوا على ماجاورها من موانئ المسلمين ومدنهم مثل : حيفا وقيصرية وأرسوف والخضيرة وعتليت ، ثم دخلوا في مفاوضات مع صلاح الدين انتهت بعقد صلح الرملة الذي نص على أن يترك للصليبيين شريط من الساحل يمتد من صور إلى يافا مع السماح لهم بالحج إلى بيت المقدس . وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس – التي انتقلت إلى إمارة طرابلس – إلى القوة بعد أن كانت قد انتهت ، وتمكن ملوكها من استعادة الساحل حتى بيروت ، وهذا الجزء الذي أضافته الحملة الصليبية الثالثة على الساحل من البترون حتى حيفا إلى الجنوب هو الذي

عرف فيما بعد بمملكة بيروت ، وبعد أن استولى المسلمون على طرابلس وأنهوا مملكة بيت المقدس فى عصرها الثانى كان عليهم أن يستولوا على مملكة بيروت كما سنرى .

وهنا وبعد عقد صلح الرملة اعتبر فيليب أغسطس أن مهمته قد انتهت ، وأنه بر بقسمه « أن يفتح الطريق إلى بيت المقدس » وأقلع إلى بلاده من ميناء عكا فى ٨ يونيو ١١٩٢ م .

أما ريتشارد فقد بقى فى بلاد الشام وأتم الاستيلاء على الموانىء الواقعة جنوب عكا حتى عسقلان ، ثم عقد صداقة مع صلاح الدين الذى اعتبره من أعاظم ملوك المسلمين ، وأتم حجه إلى بيت المقدس ووضع يده على قبرص ، وأعطاها إقطاعا لفارس حتى دى لوزنان Guy de Lusignen ثم عاد إلى بلاده فى أكتوبر ١١٩٢ م .

وبذلك تكون معظم المكاسب التى حققها صلاح الدين فيما عدا استعادته لبيت المقدس قد ضاعت بسبب تنافس الأمراء الأيوبيين واختلاف كلمتهم .

خريطة ١٣١
الحروب الصليبية (٣)
الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة

الحملة الصليبية الرابعة .

لم يكف البابوات عن تحريض الغربيين على القيام بحملة صليبية جديدة تستعيد بيت المقدس وتعيد إنشاء مملكة مسيحية فيه ، وأخيراً تمكن تيبو الثالث Thibaut III كونت شامبانيا ونفر آخر من نبلاء الغرب المسيحى أكبرهم بونيفاس دى مونفرات Boniface de Montarat بولدوين صاحب فلاندر Boudoin de Flandres من تكوين حملة صليبية جديدة باركها البابا إينوسنت الثالث ١١٩٨ – ١٢١٦ م واشترك فى تجهيزها دوج[1] البندقية إنريكو داندولو Henrico Dandolo ، وعندما تجمعت الجيوش الصليبية فى البندقية وجد قادة الحملة أنهم لايملكون المال الكافى للإبحار ، وبعد مجادلات طويلة تم الاتفاق بينهم على أن تتوجه هذه الحملة أولاً نحو مدينة زارا لانتزاعها من ملك المجر على ساحل دلماشيا ، ورغم اعتراض البابا فقد توجهت الحملة إلى زارا واستولت عليها سنة ١٢٠٢ م ، واحتج الإمبراطور أنجيلوس الثالث ، ووقع النزاع بينه وبين الصليبيين ، وانتهى الأمر باتجاههم نحو القسطنطينية والاستيلاء عليها فى ١٢ أبريل ١٢٠٤ م وإقامة دولة لاتينية فيها ، وبذلك تكون الحملة قد خرجت عن هدفها تماماً ولم تصبح حملة صليبية ، ولهذا فإن مؤرخى الحروب الصليبية من أهل الغرب لايعدون هذه الحملة صليبية ، أما نحن – العرب والمسلمين – فعدها حملة صليبية ، ونسميها الحملة الصليبية الرابعة .

وعقب احتلال الصليبيين الذين يسمون باللاتين للقسطنطينية أقاموا فارساً من فرسانهم إمبراطوراً على القسطنطينية ، وأنشأ أمير بيزنطى – طامع فى العرش – إمارة بيزنطية شمال شبه جزيرة البلقان ، تسمى بلاد الأبيروس .

أما الإمبراطور البيزنطى فقد اتجه إلى قلب آسيا الصغرى وأقام لنفسه إمبراطورية بيزنطية عرفت باسم دولة نيقية ، وكذلك أقام بعض أمراء أسرة كومنين دولة بيزنطية حول مدينة طرابزون على البحر الأسود .

الحملة الصليبية الخامسة .

يعتبر المؤرخون الأوروبيون هذه الحملة الرابعة لا الخامسة ، وقد دعا إلى هذه الحملة البابا إينوسنت الثالث ، وتم تنفيذها فى عهد خليفته هونوريوس الثالث ، وتجمع فى جمع عدد من الفرسان تكون منهم جيش أقيم على رأسه الفارس جان دى بريين Jean de Brienne الذى كان مرشحاً من البابوية ليكون ملكاً على بيت المقدس إذا استعادها الصليبيون ، وقد رأى هذا الرجل أن خير وسيلة للقضاء على قوة المسلمين هى غزو مصر ، لأنها قلب القوة الإسلامية ، ولذلك فقد نزل جان دى بريين برجاله فى قبرص ، ومنها اتجهت الحملة إلى مصر ونزلت عند دمياط سنة ١٢١٨ م وكان المفروض إذا استولوا عليها أن يحصلوا من المصريين على التنازل لهم عن بيت المقدس لإقامة مملكتهم فيها فى مقابل الجلاء عن دمياط . وقد طال حصار دمياط وعانى الصليبيون فيه شقاء ومتاعب جمة لمدة سبعة عشر شهراً ، وفى نفس الوقت اشتدت مخاوف السلطان الأيوبى الكامل فوافق على التنازل عن بيت المقدس بحدودها القديمة غربى نهر الأردن فى مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط ، لكن الكاردينال بيلاجيوس دى ألبانو Pelagius de Albano الرئيس المعين للحملة من قبل البابا رفض ذلك ، لأنه كان يأمل فى الوصول إلى القاهرة واحتلالها ، وقد استولت الحملة على دمياط فى نوفمبر ١٢١٩ م ، وبدأ الاستعداد للسير نحو القاهرة ، وضاع فى ذلك وقت طويل زاد على واحد وعشرين شهراً ، وعندما وصل الجيش إلى قرب المنصورة فتح المصريون سدود القنوات فاندفعت مياه الفيضانات وغطت الأرض ، ولم يستطع الصليبيون التقدم فعادوا إلى دمياط بعد أن تحملوا خسائر جسيمة ، ومن دمياط عادوا إلى عكا فى أغسطس ١٢٢١ م ، وبهذا انتهت هذه الحملة بكارثة للصليبيين

الحملة الصليبية السادسة .

توقف نشاط الحملات الصليبية بعض الوقت حتى حركها الإمبراطور فردريك الثانى Frederick II إمبراطور الدولة الجرمانية المقدسة فى سنة ١٢١٥ م بأن لبس شارة الصليب وأعلن أنه خارج فى حملة صليبية ، وكان الخلاف بينه وبين البابا هونوريوس الثالث شديداً ، لأن البابا عندما توجه إمبراطوراً سنة ١٢٢٠ م حصل منه على وعد بالقيام بحملة صليبية ، ولكن فردريك تراخى فى الوفاء بوعده ، وبدلاً من ذلك توجه إلى صقلية وإلى لومبارديا فى إيطاليا لتأكيد سلطانه وسلطان أسرته – وهى أسرة الهوهشتاوفن – على إيطاليا ، ولم يطمئن البابا لذلك لأن البابوية فى ذلك العصر كانت ترى أن إيطاليا وصقلية داخلتان فى الأملاك البابوية ، ولهذا فقد اجتهد البابا هونوريوس وخليفته البابا جريجورى التاسع فى إخراجه من إيطاليا وتوجيهه نحو الأراضى المقدسة وبلاد المسلمين . وأخيراً عندما تزوج الإمبراطور فردريك من يولندا بزوجته التى تسمى إيزابيلا ابنة جان دى بريين قائد الحملة الصليبية الخامسة – الذى كان مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس – زعم فردريك أنه نتيجة لهذا الزواج يصبح مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس ، ولهذا قرر الخروج فى حملة صليبية لكى يستعيد مملكته . وفى سبتمبر ١٢٢٧ م أبحر نحو سواحل الشام ، ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعاً بحجة أنه لم يتحمل دوار البحر ، فى حين أن أسطوله بما فيه من جنود وصل إلى سواحل الشام . وقد أغضب البابا هذا التصرف فأصدر قراراً بحرمان فردريك وطرده من الكنيسة ، ورغم ذلك فقد رحل فردريك إلى سواحل الشام فى صيف ١٢٢٨ م للقيام بحملة ثانية رغم أنه كان طريد الكنيسة ، ووصل إلى عكا واستعد للسير إلى بيت المقدس ، وبدلاً من الدخول فى صراع مع المسلمين دخل فى مفاوضات مع الملك الكامل سلطان مصر والشام ، وكان الكامل فى ذلك الحين فى نزاع شديد مع ابن أخيه الناصر صاحب دمشق ، وفى هذه الظروف سارع الملك الكامل بعقد معاهدة مع الإمبراطور فردريك تنازل فيها عن بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا واللود ، ولكن البابوية رفضت قبول هذه الشروط ، وقالت : إن الفرسان الصليبيين يذهبون إلى بلاد الشام لحرب المسلمين لا للتفاوض معهم ، وأعلن البابا عن عزمه على إرسال حملة صليبية ضد أملاك فردريك فى إيطاليا ، وعندما سمع فردريك بذلك أسرع بالحج إلى بيت المقدس لكى يزعم أنه دخلها وأصبح ملكها ، وعاد مسرعاً إلى أوروبا ، وهذه الحوادث أضرت بسمعة الحروب الصليبية فى الغرب ، ودلت على أنها فى جملتها لم تعد صليبية ولادينية ، وكانت البابوية تؤكد أن فردريك الثانى زنديق ملحد ، وقد اشتهر فى أوروبا كلها بلقب الزنديق الأعظم ، بسبب التفاهم الذى كان بينه وبين المسلمين سواء فى صقلية أو فى بلاد الشرق .

وبعد ذلك بقليل تمكن الأيوبيون من تجنيد جيش من الأتراك الخوارزميين واستعادوا بيت المقدس وكل ماكان السلطان الكامل قد تنازل عنه للصليبيين .

الحملة الصليبية السابعة .

كان المحرك الأكبر لهذه الحملة الصليبية هو ملك فرنسا لويس التاسع الذى يلقب بلويس التقى ، فقد تحمس وجمع جيشاً صليبياً ، وأعلن فى ديسمبر ١٢٤٤ م أنه خارج فى حملة صليبية وحمل شارة الصليب .

وقد أعد حملته بعناية كبيرة وزودها بقوة الفرسان الفرنسيين والخيول والسلاح ، ورحل إلى الشام فى ١٢٤٨ م وقد اختار لويس التاسع أن يذهب بحملته إلى دمياط ليقضى على القوة العسكرية المصرية ، وهناك من يقول : إنه كان ينوى الاستيلاء على دمياط فيستبدلها ببيت المقدس ، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على دمياط بعد قتال شديد فى يونيو ١٢٤٩ م وقد بذل السلطان الصالح أيوب جهداً كبيراً فى الاستعداد لمواجهة الصليبيين ، ولكنه فى نفس الوقت كان مستعداً لمبادلة دمياط ببيت المقدس ، وتقدم الملك الصليبى نحو المنصورة محاذراً الاقتراب من ضفة فرع دمياط حتى لايجرى له ماجرى لجان دى بريين قائد الحملة الصليبية الخامسة ، ولكن جماهير المصريين هرعت لمهاجمة الجيش الصليبى ، والقيام بما يشبه

(١) هذه هى صورة لقب الدوج فى جمهورية البندقية ويرد به رئيس مجلس العشرة الذى يحكمها

حرب العصابات ، حتى أنهكت القوات الصليبية ، وعندما اقترب الجيش الصليبي من المنصورة وعند بلدة شارم ساح لقيته القوات الأيوبية ، وفي تلك الأثناء مات الملك الصالح أيوب ، واستدعت زوجته السيدة شجرة الدر ابنه توران شاه من العراق فأقبل ، وقبل أن يصل إلى جبهة القتال كان المصريون وفرسان الأيوبيين قد هزموا الجيش الصليبي وحاصروه وأرغموا الملك لويس التاسع على الاستسلام وأخذوه أسيراً ، حيث سجن في دار ابن لقمان بالمنصورة ، واضطر لويس التاسع إلى افتداء نفسه بفدية كبيرة ، ورحل عن دمياط بما تبقى له من جيشه في مايو ١٢٥٠ م بعد أن تعهد وأقسم على ألا يعود لحرب المسلمين .

نهاية الحملة السابعة .

ورحل لويس التاسع إلى فلسطين حيث نزل عكا وبقي فيها أربع سنوات يحاول أن يجمع جيشاً صليبياً جديداً يستعيد به القدس ، ودخل في مفاوضات مع السلطان عز الدين أيبك المملوكي ، وكان الخلاف شديداً بينه وبين الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب ودمشق ، وحاول الملك لويس التقي الذي حنث بقسمه الاتصال بالحشاشين الشيعيين أعداء الخلافة العباسية ، وكذلك مع مونكوخان المغولي ، ولكنه لم يفلح في شيء من ذلك رغم أن النساطرة من المسيحيين في بلاد الشام والعراق بذلوا أقصى ما استطاعوا لمعاونته ، وأخيراً اتجه لويس التاسع نحو فرنسا يرجو أن تبعث له قوة صليبية ، ولكن جهوده لم تفلح ، لأن البابا إينوسنت الرابع (١٢٤٣ – ١٢٥٤ م) كان مشغولاً بإعداد حملة عسكرية ضد الملك كونراد الرابع ملك الدولة الرومانية المقدسة وهو ابن فردريك الثاني ، وأخيراً عاد لويس التاسع إلى فرنسا سنة ١٢٥٤ م وتلك كانت آخر حملة صليبية كبيرة اتجهت إلى مصر والشرق ، ولما كان العصر في أوروبا عصر تدين شديد فقد انصرف الناس عن فكرة الحروب الصليبية ، وشاع بينهم أن الله لايرضى عن هذه الحروب ولايؤيدها .

وبعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال في بلاد المسلمين لأن دولة المماليك الأولى « البحرية » قامت في مصر والشام سنة ١٢٥٠ م وأنشأت قوة عسكرية عظيمة ظلت تحمي مصر والشام حتى قيام الدولة العثمانية ، وهذه القوة المملوكية هي التي استعادت ماكان بيد الصليبيين من بلاد الشام ، وتمكنت من تصفية الوجود الصليبي في الشام ، هذا بالإضافة إلى ماقام به المماليك من جهود ذكرناها في إنقاذ بلاد مصر والشام والمشرق العربي من إغارات المغول .

الحملة الصليبية الثامنة .

رغم ماعاد به لويس التاسع من هزائم وخيبة أمل في محاولاته للتغلب على المسلمين ظل يأمل في قيام حرب صليبية جديدة ضدهم ، وفي هذه المرة شعر أنه لايستطيع مواجهة المماليك فوجه حملته نحو بلاد تونس ، حاسباً أنه يستولي عليها دون مشقة ، وبالفعل أعد حملة صليبية جديدة اتجهت نحو تونس سنة ١٢٧٠ م وأيده في ذلك أخوه شارل أنجو Charles Anjou ملك صقلية ، ولكن الجيش الصليبي عندما وصل إلى تونس وجد أنه يواجه هناك قوات يخشى بأسها من الأعراب المقاتلين ، بالإضافة إلى قوة جيش السلطان المستنصر سلطان الحفصيين ، وبعد قليل من وصوله أصابته الحمى ومات ، وعاد جيشه برفاته إلى فرنسا .

وكان وصول لويس التاسع إلى قرطاجنة إلى جوار تونس في آخر ذي القعدة سنة ٦٦٨ هـ / ٢١ يوليو ١٢٧٠ م وكانت وفاة لويس التاسع في ١٠ محرم ٦٦٩ هـ / ٣٠ أغسطس ١٢٧٠ م .

خريطة ١٣٢
تصفية الوجود الصليبي في الشام
بعد صلح الرملة

انتهت بالفعل الموجات الكبيرة للحروب الصليبية بوفاة لويس التاسع وبقيام دولة المماليك القوية في مصر والشام ، ثم قامت بعد ذلك الدولة العثمانية واستولت بقواتها الكبيرة على بلاد مصر والشام وقضت على الدولة البيزنطية ، بل قامت بمحاربة البلاد المسيحية نفسها في شرق أوروبا ووسطها ، وغزتها ، ومدت سلطانها حتى فيينا في قلب أوروبا ، وفي مثل هذه الظروف انقطعت آمال المسيحيين في الغرب في العدوان على بلاد الشرق الإسلامي ، ولكن البابوات لم ينصرفوا قط عن فكرة العدوان المسلح على بلاد المسلمين ، فمازالوا يحرضون أهل الغرب على القيام بغارات على بلاد المسلمين تحت شعار الصليب ، ففي سنة ١٣٦٥ ميلادية وقعت غارة شديدة على الإسكندرية خربت البلد تخريباً بالغاً نجد تفاصيله في كتب الحوليات المصرية .

احتضار الوجود الصليبي .

وعندما نصب الدولة العثمانية واشتد تهديدها للدولة البيزنطية نجح البابوات في تكوين حملة صليبية اتجهت إلى بلاد العثمانيين ، ولكنها لقيت هزيمة شديدة عند نيقوبوليس في آسيا الصغرى سنة ١٣٩٦ م ولكن القوة الصليبية تراجعت بعد ذلك التقدم في بلاد العثمانيين حيث انهزمت مرة أخرى عند غارتها على سواحل البحر الأسود سنة ١٤٤٤ م . ونشط فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحتلون جزيرة رودس ، وأقاموا فيها دولة قرصانية ثم مدوا سلطانهم على قبرص سنة ١٤٨٩ م وأيدهم بعد ذلك البندقيون وشدوا أزرهم وظلوا يقومون بغارات على سواحل بلاد المسلمين ، وظلت الفكرة الصليبية في أذهان المسيحيين وظهرت فيما قام به ملوك النصرانية من أعمال العدوان على شواطىء بلاد المسلمين كما نرى ذلك فيما قام به الأمير هنري الملاح البرتغالي من العدوان على بلاد المغرب ، وكذلك حملة ألفونس دي البوكرك على بحار العرب ، وفي المجمع الديني الذي عقده في أوجزبورج سنة ١٥٣٠ م .

وقد انضم اللوثريون البروتستانت إلى البابوية في فكرة حرب الأتراك العثمانيين ، ولكننا نستطيع القول بأن فكرة الحروب الصليبية نفسها انتهت بموت لويس التاسع .

وبعد قيام دولة المماليك اتجهت جهود سلاطينهم نحو القضاء على بقايا الإمارات الصليبية على سواحل الشام ، وكان لويس التاسع أثناء مقامه في بلاد الشام قد استولى على بعض الحصون الداخلية فيها ، أهمها صافيتا وقلعة صلاح الدين التي تسمى حصن الأكراد ، كما أنشأ الصليبيون قلعة صليبية كبيرة تهدد المسلمين تسمى مونتفورت Montfort .

وعندما تولى السلطان الظاهر بيبرس ملكه في مصر والشام « ١٧ من ذي القعدة ٦٥٨ – المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ – يونيو ١٢٧٧ م » اجتهد في إنشاء قوة بحرية كبيرة جعل مراكزها في دمياط والإسكندرية ، وعندما اتجه السلطان بيبرس إلى بلاد الشام سنة ١٢٦٣ م أخذ يستعد للاستيلاء على مايمكن الاستيلاء عليه من حصون ومراكز الصليبيين الباقية في بلاد الشام .

وتمكن من الاستيلاء على قيصرية ثم أرسوف في جنوبها في سنتي ١٢٦٥ و ١٢٦٦ م ، ثم استولى على صفد وكانت مركز أعمال العدوان التي كان يقوم بها فرسان الداوية على بلاد المسلمين .

وأخافت أعمال بيبرس هذه الصليبيين حتى سارعت الملكة إيزابيلا ملكة بيروت إلى عقد هدنة مع بيبرس سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م مدتها عشر سنوات .

وفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م استولى السلطان بيبرس على مدينة يافا ، وفي نفس السنة استولى على أنطاكية وكل البلاد الداخلة في إمارتها .

وفي سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م هاجم بيبرس طرابلس ، فبدأ بالاستيلاء على بعض حصونها مثل حصن الأكراد Krak des Chevalies وحصن عكا .

وعندما تولى السلطان المنصور قلاوون « ٦٧٨ – ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ – ١٢٩٠ م » استعاد مدينة اللاذقية سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . وكانت آخر المعاقل التابعة لإمارة أنطاكية . وبعد ذلك بقليل « سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م » استولى المنصور قلاوون على طرابلس ، وهي قاعدة ثالثة الإمارات الصليبية في الشام .

وبعد موت المنصور قلاوون تولى عرش السلطنة المملوكية ابنه الأشرف خليل « ٦٨٩ – ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ – ١٢٩٤ م » ووجه همته إلى القضاء على آخر قواعد الصليبيين في الشام ، وهي عكا التي كانت الميناء الرئيسي للصليبيين في الشام ، وقد سقطت في يده في ٦٩٠ هـ / ١٨ مايو ١٢٩١ م ، وبسقوط عكا تمت تصفية بقية القواعد الصليبية القريبة منها مثل صور وصيدا وحيفا وبيروت وطرسوس ، وهذه المجموعة من المدن هي التي سميت قبل ذلك بمملكة بيروت .

تصفية الوجود الصليبي في جزائر شرق البحر المتوسط

قبـــــرص ورودس .

ظلت جزيرة قبرص قاعدة صليبية تهدد أمن المسلمين ، وقد سبق أن ذكرنا أن الملك ريتشارد قلب الأسد استولى على هذه الجزيرة التي كان البيزنطيون يزعمون أنها من أملاكهم ، وأقطعها لجي دي لوزينان Guy de Lusignan فأنشأ فيها مملكة صليبية كرست كل جهودها لحرب المسلمين ومعاونة الصليبيين ، وكان الكثيرون من مقاتلي الصليبيين

يحجون إليها بعد سقوط قواعدهم فى الشام . ومن هؤلاء فرسان الداوية وهم المسمون فى النصوص الغربية باسم The Templars أى فرسان المعبد ، وكانوا من ألد أعداء المسلمين . وشيئاً فشيئاً تحولت هذه الجزيرة إلى قاعدة صليبية خطرة ، واشتهر من ملوكها الذين بالجرأة على المسلمين والغارة على شواطئهم وقطع البحر على سفنهم ، وخاصة فى أيام أخطر هؤلاء المسمى بطرس الأول لوزينيان « ١٣٥٠ – ١٣٦٩ م » وهذا الرجل هو الذى نظم وقاد الحملة الغربية التى نزلت مدينة الإسكندرية وأنزلت بها وبأهلها تدميراً وخراباً بعيدى المدى فى أكتوبر ١٣٦٥ م وقد اقتحمت هذه الحملة الإسكندرية وخربت الكثير من أسواقها ، وقتلت الألوف من أهلها بينما هرب ألوف آخرون ، وقد ألف فيها كاتب مصرى هو محمد بن قاسم النويرى المالكى السكندرى كتاباً سماه « الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى وقعة الإسكندرية »[1] .

إغارة القبارصة على الإسكندرية .

ويستوقف النظر فى مجال إهمال المسلمين لسواحلهم – بصفة عامة – أن ملك قبرص نفسه ظل فى الإسكندرية أسبوعاً كاملاً ، أما رجاله فمكثوا فيها نحو الأيام العشرة يدمرون ويقتلون ويحرقون وينهبون قبل أن تصل النجدة المملوكية إلى الإسكندرية . وقد كان لهذه الغارة صدى بعيد فى عالم الإسلام حتى بلغت الأندلس فتحرك أهل مملكة غرناطة وهاجموا مدينة جيان Jaen التى كانت قد وقعت فى أيدى الإسبان .

ورداً على هذه الغارة قام الأمير بلبغا الخاصكى والى الإسكندرية بإعداد أسطول ضخم وجيش قوى من البحارة والمقاتلة والنفاطين ، وقد زاد عدد السفن على مائتين ، ولكن هذا الرجل مات مقتولاً على أيدى مماليكه قبل أن ينفذ حملته سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ولكنها نبهت صلاحين المماليك إلى الخطر الصليبى ، وضرورة تحصين الموانىء الإسلامية والمزيد من العناية بالأساطيل ، وقد بدأ ذلك بالفعل من أيام الأشرف شعبان . فشرع فى تحصين كل موانىء مصر والشام وتقويتها بالجنود والسفن ، ونجح السلطان الأشرف شعبان فى فك أسر المسلمين الذين أسرهم القبرصيون فى تلك الغارة ، فى مقابل وعد من السلطان المملوكى بعقد معاهدة صلح مع قبرص ، ولكن السلطان سوّف فى عقد تلك المعاهدة لأنه كان قد قرر الانتقام من ملك قبرص . وأراد بطرس ذى لوزينيان أن يخيف السلطان المملوكى فقاد غارة على ميناء طرابلس فى أول ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م ، ولكنه وجد الميناء محصناً والمسلمين متأهبين له ، فارتد دون نجاح ، بل حاول مجاهد مسلم قتله فرمى نفسه عليه وأخذ يضربه بالسيف فلم يصب منه مقتلاً ولكنه أصابه بجراح كثيرة قبل أن يقتله حرس الملك ، وحاول بطرس بعد ذلك الإغارة على اللاذقية ، ولكن المسلمين أسروا إحدى سفنه وقتلوا كل من فيها وعرفت الأنباء الباقيتان ، ثم أرسل حملة على بياس باغتت البلد ودخلته وأشعلت فيه النار ، لكن المسلمين تمكنوا من اللحاق بالقوة المهاجمة وقتل معظم رجالها .

إغارة المماليك على قبرص والاستيلاء عليها .

وقد رد الأشرف شعبان على ذلك بحملة أرسلها إلى قبرص يقودها قائد بحر يسمى إبراهيم الغارى فى رجب ٧٦٩ هـ / فبراير ١٣٦٨ م ، فأغارت على ساحل الجزيرة وقتلت ونهبت وعادت بأسرى من بينهم راهب كهل ، ثم لم يلبث الملك بطرس أن مات قتيلاً على أيدى بعض رجاله سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، وفى نفس السنة حاول الأسطول القبرصى الإغارة على الإسكندرية فصدمت له سفن الريس إبراهيم الغارى وأغرقت معظم سفنه فولت البقية هاربة .

وكان من الضرورى القضاء على ذلك الوكر الصليبى . فلما تولى الملك الأشرف بارسباى ، وهو آخر العظماء من سلاطين المماليك فى دولتهم الثانية وهى البرجية « ٨٢٥ – ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ – ١٤٣٧ م » قرر تنفيذ ذلك فاحتفل احتفالاً كبيراً بإعداد السفن بشتى أنواعها وإعداد المقاتلة والبحارة والمجاهدين والخيل والمؤن . وقد تم لبارسباى ما أراد بعد ثلاث حملات : الأولى تمهيدية ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م أبحرت من دمياط وأغارت على الجزيرة واقتحمت ميناء ليماسول « اللمسون » وخربته ونهبت وأسرت واستكشفت أوكار القراصنة على ساحل الجزيرة . وكانت الثانية سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م ، وكانت أكبر من الأولى ، وقد اتجهت إلى طرابلس حيث انضمت لها سفن أخرى صنعت فى طرابلس وبيروت ، ومقاتلون آخرون كثيرون . وقد تمكنت الحملة من النزول عند ميناء كورباس Corbass على الساحل الشمالى الشرقى للجزيرة واستولت عليها ، ثم نزلت قوات المسلمين على ثلاثين ميلاً من فاماجوستا « المغوصة » فاستولت عليها ، ورفع حاكمها علم السلطان بارسباى على قلعة البلد ، ثم اتجه الأسطول نحو ناحية الملاحة جنوبى الجزيرة واستولى عليها وقضى على أسطول قبرص قرب ساحلها . ثم واصل الأسطول سيره ووقف قبالة مدينة لارناكا Larnaka جنوبى الجزيرة واستولى عليها ، ثم أخذ المجاهدون ليماسول « اللمسون » ورفعوا العلم السلطانى عليها . ثم اتجه المسلمون نحو العاصمة نيقوسيا ، ولكن قائد الحملة وهو الأمير سيف الدين جرباش الظاهرى علم أن جانوس لوزينيان ملك الجزيرة استنجد بالبندقية ، وأنها أرسلت قوة بحرية كبيرة لمعاونة القبرصيين فقرر العودة إلى مصر ، وعاد الأسطول محملاً بالغنائم والأسرى .

وكانت الحملة الثالثة والأخيرة التى استولت على قبرص سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٦ م ، وقد هيأ لها الأشرف شعبان كل وسائل النصر ، وقد أبحرت سفن الأسطول من الإسكندرية واتجهت منها إلى قبرص رأساً ، وتمكن المسلمون من دخول نيقوسيا التى تسمى فى النصوص الغربية بالأنقسية ، وحاول الملك جانوس التعرض للمسلمين فى موضع يسمى خيروكيتا Kherokita فهزم وأسر . ودخل قائد الحملة الأمير تغرى بردى الجمودى نيقوسيا ، وأعلن أن الجزيرة أصبحت من أراضى السلطان الأشرف سيف الدين بارسباى ، ورفع العلم السلطانى عليها . وأقتيد الملك جانوس لوزينيان إلى الإسكندرية حيث افتدى نفسه بمائتى ألف دينار ، وهكذا تم القضاء على تلك القاعدة الصليبية .

وقد ظلت قبرص تابعة لسلطنة المماليك حتى استولى العثمانيون على مصر فى ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ / ديسمبر ١٥١٧ م ، فانتقلت ملكيتها إليهم ، وظلت تابعة لهم حتى تنازل العثمانيون عنها للإنجليز بمقتضى اتفاق تم فى مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م ، وظل الإنجليز يحتلونها حتى أسلموها لليونان بعد الحرب العالمية الأولى . وبذلك بدأت مشكلة قبرص لأن الأتراك القبارصة المسلمين ثاروا على الحكم اليونانى بقيادة الزعيم التركى المجاهد رءوف دنكتاش الذى نجح بمعاونة تركيا فى الاستقلال بالجزء الشمالى الإسلامى ، ومازالت المشكلة قائمة .

الاستيلاء على رودس :

كان الصليبيون قد انتزعوا جزيرة رودس من البيزنطيين عقب استيلائهم على عكا بمساعدة آل لوزينيان ملوك قبرص ، فمنحها ملك قبرص لفرسان الاسبتارية Les Hospitaliers . وكان الاسبتارية من ألد أعداء المسلمين ، وقد قاموا بغارات كثيرة على بلاد المسلمين ، ولهذا أعلن السلطان بارسباى عن عزمه على الاستيلاء على رودس بعد حصوله على قبرص ، فشرع فرسان الاسبتارية فى تحصين جزيرتهم ، ولكن الأشرف بارسباى لم يعش حتى يحقق حلمه .

وكان بارسباى مجاهداً عظيماً ، فإلى جانب ماذكرناه من أعماله قام بجهد كبير لإبعاد شاه رُخ ملك فارس عن العراق . وقد قام بفتح رودس خليفته السلطان سيف الدين جقمق ٨٤٢ – ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ – ١٤٥٣ م ولم يتم لجقمق الاستيلاء على رودس إلا بعد ثلاث حملات . الأولى سنة ١٤٤٠ م ، والثانية سنة ١٤٤٣ م ، والثالثة سنة ١٤٤٤ م ، وفى هذه الحملة الثالثة تم فتح رودس وضمها إلى أملاك سلطنة المماليك . وقد قادها اثنان من كبار أمراء المماليك : إينال العلائى للقوات البرية ، وتَمْرْباى للأسطول والقوات البحرية . وقد خرجت هذه الحملة البحرية الكبيرة من دمياط وانضمت لها سفن أخرى من الشام فى قبرص . ولم تستطع هذه الحملة الاستيلاء على رودس بسبب شراسة فرسان الاسبتارية فى الدفاع عن جزيرتهم ، وعلى الرغم من معاونة البندقية للمماليك فى محاولتهم الاستيلاء على رودس فإن الأوضاع البحرية كانت قد تغيرت بسبب دخول الإسبان والبرتغاليين والأتراك العثمانيين ميدان الصراع فى البحر المتوسط . وأخيراً تمكن تاجر فرنسى كبير كانت له مصالح تجارية ضخمة مع مصر من عقد صلح بين أهل رودس وسلطنة المماليك . وهذا التاجر يسمى جاك كير Jacques Coeur ثم إن الأتراك العثمانيين غزوا مصر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، ودخلت مصر بكل أملاكها فى الدولة العثمانية ، وانتقلت مسئولية فتح رودس إلى الأتراك العثمانيين ، وقد حاول السلطان محمد الثانى الاستيلاء على الجزيرة سنة ١٤٨٠ م فلم يوفق ، ولكن سليمان القانونى تمكن من ذلك سنة ١٥٢٢ م ، بعد أن تكبد خسائر فادحة . وقد ظلت الجزيرة تابعة لتركيا حتى غزاها الإيطاليون سنة ١٩١٢ م أثناء الحرب التى شنوها على الدولة العثمانية انتهازاً لضعفها ، وفى نفس الوقت استولى الإيطاليون على جزر الدوديكانيز المجاورة ' Dodecaneses ' وكانت تابعة لتركيا أيضا ، وفى معاهدة الصلح التى أعقبت الحرب العالمية الثانية أعطيت رودس وجزر الدوديكانيز لليونان سنة ١٩٤٧ م وظلت تحكم حكماً عسكرياً محلياً حتى سنة ١٩٥٥ م ، ثم أصبحت مقاطعة يونانية عادية عاصمتها مدينة رودس .

---

(١) يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة فى الهند وصورت منها صورة توجد فى مكتبة جامعة الإسكندرية وألف فيها الفارس الفرنسى جيوم دى ماشو Guillaume de Machо قصيدة أتبه باللاتينية فى تسعة آلاف بيت .

المراجع

ابن الأثير عز الدين علي بن محمد الجزري ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ،

الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة بدون تاريخ جـ ٦ ، ٧ ،

ابن إياس أبو البركات محمد بن أحمد ، ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م ،

بدائع الزهور . بتحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٤٦ م ومابعدها .

ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، ت ٧٧١هـ ١٣٦٩ م ،

رحلة ابن بطوطة . بتحقيق Defremery et Sanguinetti باريس ١٩٢٢ م .

ابن جبير الأندلسي محمد بن أحمد . ، ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ،

« رحلة ابن جبير » بتحقيق د. حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٧ م .

ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي ، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ،

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . حَيْدَر آباد ١٣٥٠ هـ / ٤ أجزاء .

ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن أَيْدَمُر العلائي ، ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ،

الانتصار لواسطة عقد الأمصار . بولاق ١٨٩٣ م .

ابن شداد بهاء الدين بن يوسف ، ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م ،

كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . بتحقيق جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٤ م .

ابن شداد محمد ، ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م ،

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، بتحقيق سامي الدهان جزءان . دمشق ١٩٥٦ م .

ابن شاهين الظاهري غرس الدين خليل ، ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م ،

زُبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . بتحقيق بول راويس Paul Ravaisse باريس ١٨٩٥ م .

ابن الفرات المصري ناصر الدين محمد عبد الرحيم ، ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م ،

تاريخ ابن الفرات . تسعة أجزاء تضم أخبار السنوات حتى سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م .

تحقيق قسطنطين زريق الأجزاء : ٧ – ٨ – ٩ .

أخبار سنوات ٦٧٢ – ٧٩٩ بيروت ١٩٣٩ م – الجزء السادس .

أخبار سنوات ٦٢٥ إلى ٦٥٩ . مخطوط بمكتبة الفاتيكان .

ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد ، ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م ،

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . الجزء الأول بتحقيق أحمد زكي باشا . دار الكتب بالقاهرة ١٩٠١ م – (ممالك قُبَاد الصليب) .

ابن كثير عماد الدين إسماعيل ، ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م ،

ابن واصل جمال الدين علي بن محمد ، ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م ،

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . تحقيق د. جمال الدين الشيال منه ثلاثة أجزاء . القاهرة – ١٩٦٢ – ١٩٦٥ م .

ابن منقذ — أسامة ، ت ١١٨٨ م ، .

كتاب الاعتبار . حققه فيليب حتّى ونشره سنة ١٩٣٨ م . وقد اعتمدنا على طبعة مسروقة من هذه . بيروت . بدون تاريخ .

أبو شامة — شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ، ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م ، .

كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية . القاهرة ١٢٨٧ هـ .

الباز العريني — د. السيد .

– الحروب الصليبية ، وهو ترجمة كاملة لكتاب ستيفن رونسيمان عن الحروب الصليبية . بيروت ١٩٧٠ م .

– مصر في عصر الأيوبيين . القاهرة ١٩٦٠ م .

– المغول . بيروت سنة ١٩٦١ .

القلقشندي — أبو العباس أحمد ، ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ، .

صبح الأعشى في صناعة الإنشا . نشر دار الكتب المصرية – ٢٤ جزءاً القاهرة ١٩١٣ – ١٩١٩ م .

المقريزي — تقي الدين أحمد ، ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ، .

النويري ، محمد بن القاسم السكندري المالكي ، عاش في القرن الثامن الهجري ، .

الإلمام بالإعلام بما جرت به الأحكام المقضية في وقعة الإسكندرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية .

د. سعيد عاشور — الحركة الصليبية . جزءان . القاهرة ١٩٦٣ م .

العصر المماليكي في مصر والشام . القاهرة ١٩٦٥ م .

قبرص والحروب الصليبية . جزءان . القاهرة ١٩٧٦ م .

د. حسنين ربيع — دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية . القاهرة ١٩٨٣ م

أحمد مختار العبادي — قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام . بيروت ١٩٦٩ م .

د. السيد عبد العزيز سالم — بالاشتراك مع د. أحمد مختار العبادي .

تاريخ البحرية الإسلامية ، جزءان . بيروت ١٩٧١ م

د. حسين مؤنس — نور الدين محمود ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٣ م .

المسلمون في حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية ، المجلة التاريخية المصرية جـ٤ عدد (١) مايو ١٩٥١ م .

جوزيف نسيم .

لويس التاسع في الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٧٢ م .

Aziz Surial Atiya , The Crusade in the Later Middle AGES , London 1938 .

Grousset , Histoire des Crusades et du Rouaume Franc de Jerusalem - 3 Volumes . Paris 1936 .

Runcman , Stephen , A History of the Crusades 3 Vols , Cambridge 1950 .

ترجمه إلى العربية ونشره في بيروت

د. السيد الباز العريني .

Stevenson , Crusaders in the East Cambridge 1919 .

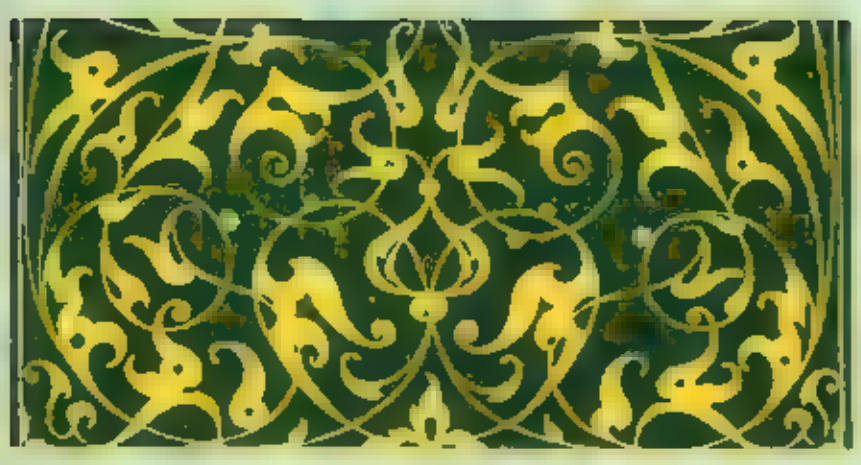

الفصل الثالث عشر

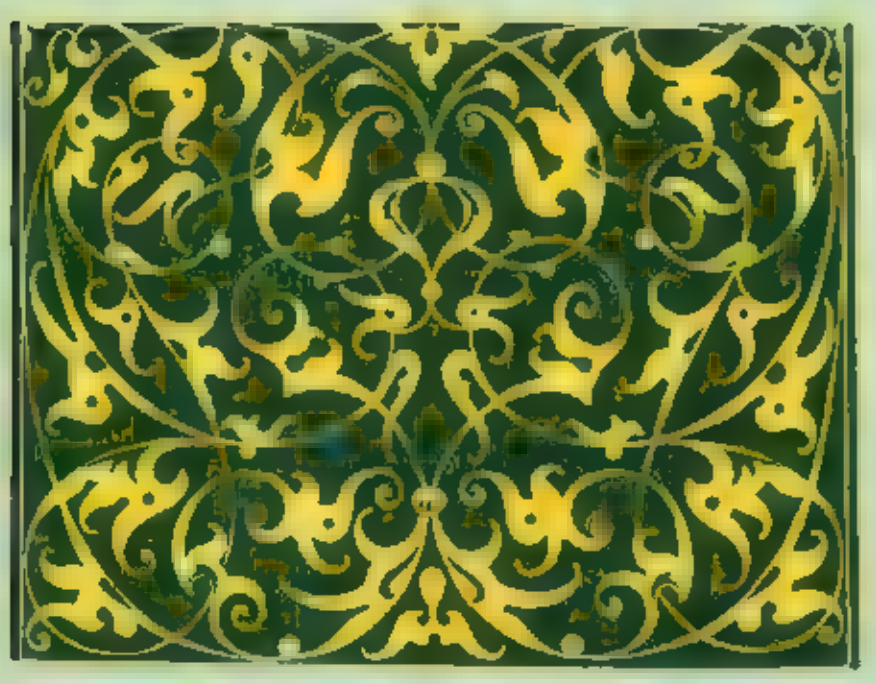

المسلمون في البحر المتوسط

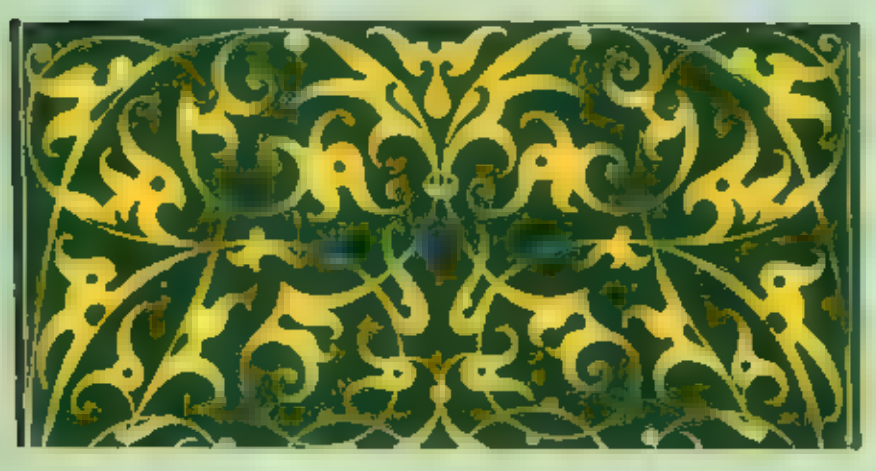

بيان الخرائط

١٣٣ ، ١٣٤ نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط

١٣٥ ، ١٣٦ النشاط البحرى للمسلمين فى البحر المتوسط من بداية العصر العباسى ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م والمسلمون فى أقريطش وأعمالهم البحرية ٢٣٠ - ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م
- نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط فى الفترة من ١٣٠ هـ ٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى وردود الفعل النصرانية

١٣٧ ، ١٣٨ - نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الغربى للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف (القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى)
نشاط المسلمين فى البحر المتوسط من سنة ٣٥٠ هـ إلى ٦٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٢٠٣ م

١٣٩ الملاحة البحرية فى البحر المتوسط (من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجرى)

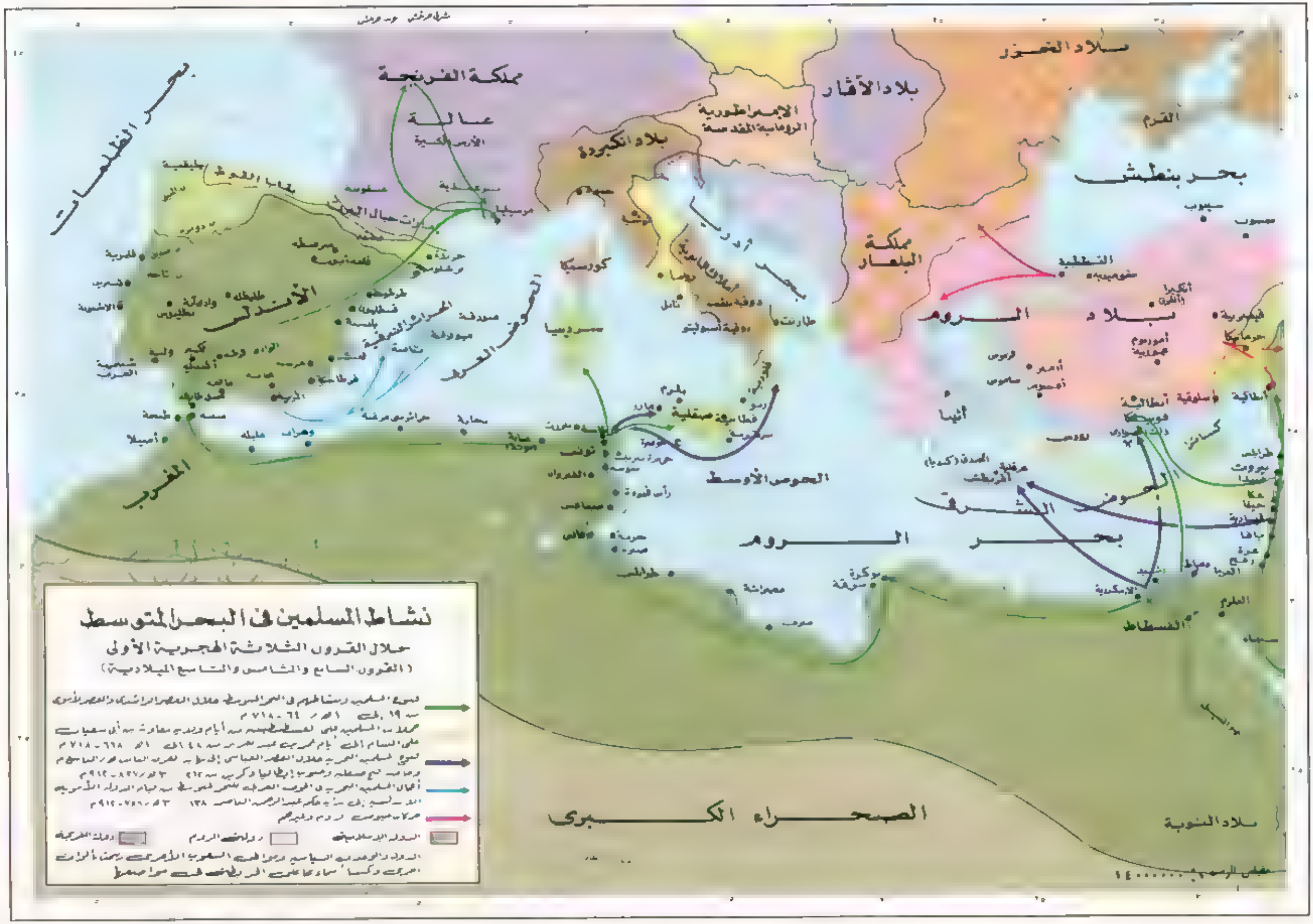
نشاط المسلمين فى البحر المتوسط
خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى
(القرون السابع والثامن والتاسع الميلادية)
مملكة الفرنجة
بلاد الأفار
بلاد الخزر
بلاد الكروات
الإمبراطورية الرومانية المقدسة
مملكة البلغار
بحر بنطش
بحر الظلمات
الأندلس
المغرب
بحر الروم
الصحراء الكبرى
بلاد النوبة
بلاد الروم
القسطنطينية
أثينا
صقلية
قرطاجنة
الإسكندرية
الفسطاط
القدس
دمشق
بغداد
الحوض الأوسط
الشرق
كورسيكا
سردينيا
القرم

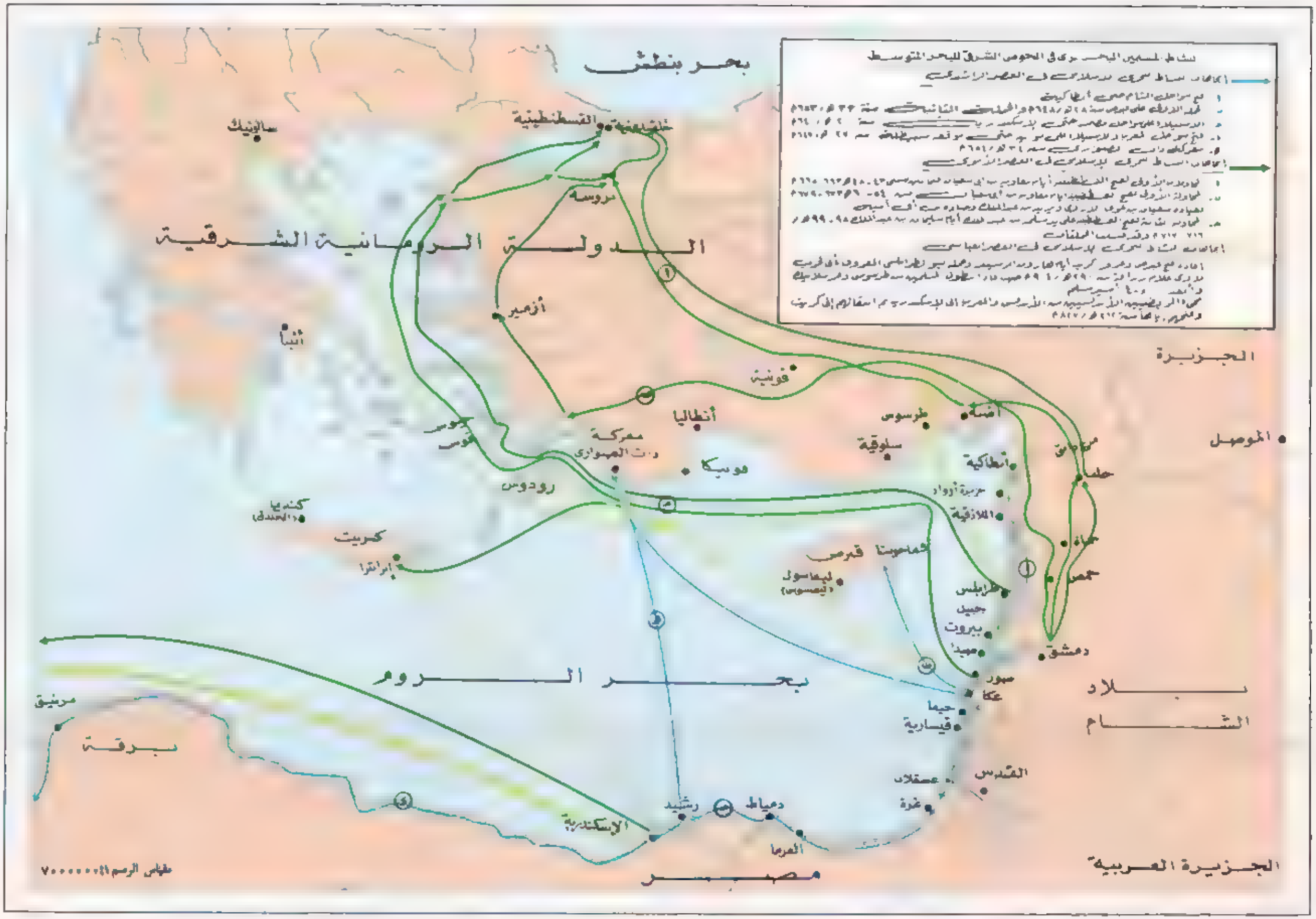
بحر بنطش
القسطنطينية
خلقيدونية
سالونيك
بروسة
الدولة الرومانية الشرقية
أزمير
أثينا
قونية
أنطاليا
معركة
وادي المهنوري
قوسية
رودوس
كنديا
(الجندق)
كريت
إيرانترا
قبرص
ليماسول
(ليمسوس)
طرسوس
سلوقية
أضنة
أنطاكية
جزيرة أرواد
اللاذقية
طرابلس
جبيل
بيروت
صيدا
صور
عكا
حيفا
قيسارية
عسقلان
غزة
القدس
حلب
حماة
حمص
دمشق
الموصل
الجزيرة
بلاد الشام
بحر الروم
مرنيق
برقة
الإسكندرية
رشيد
دمياط
الفرما
مصر
الجزيرة العربية
مقياس الرسم ١:٧٠٠٠٠٠٠٠

خريطة ١٣٤

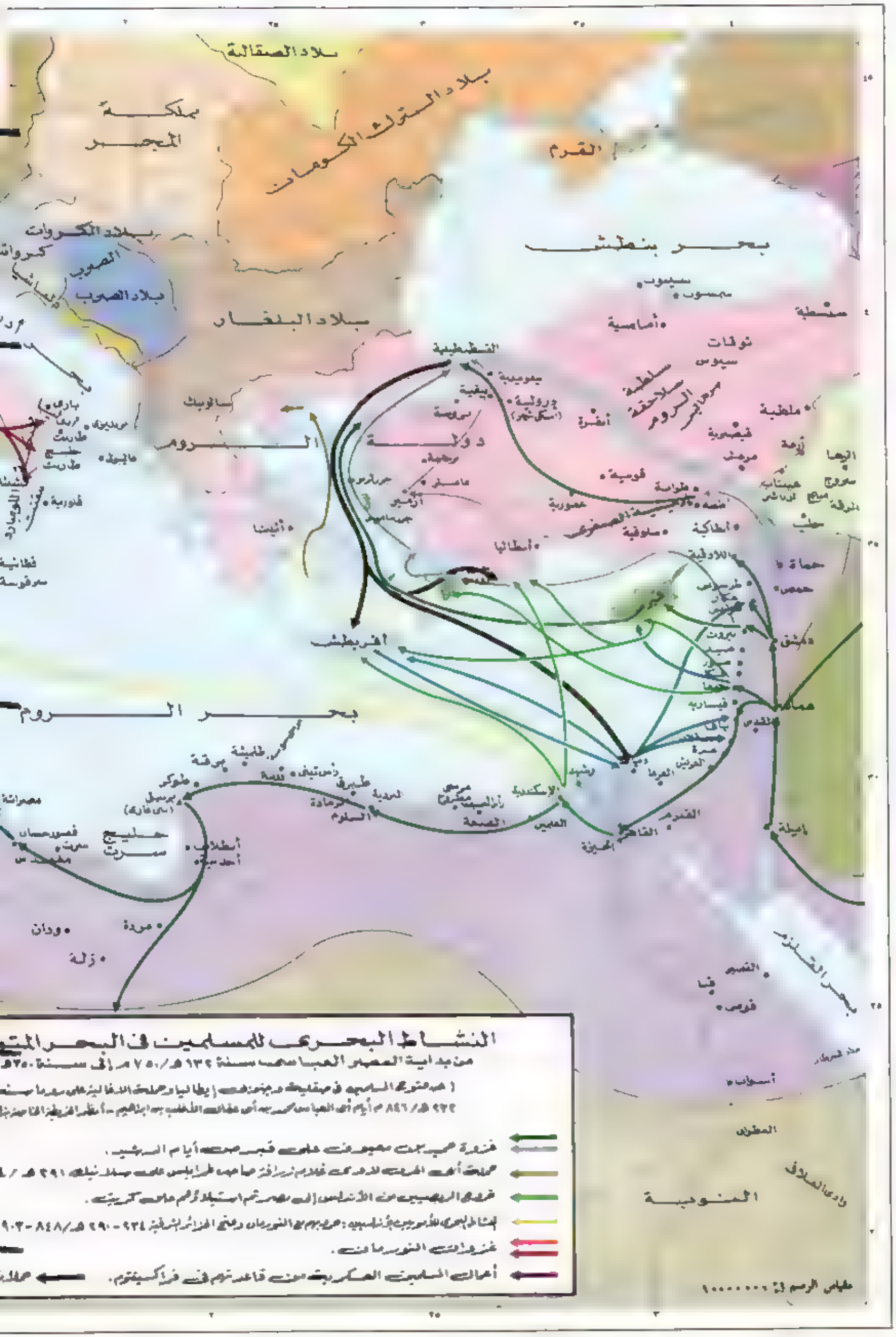

النشاط البحري للمسلمين في البحر المتوسط

من بداية العصر العباسي سنة ١٣٢ هـ/٧٥٠ م إلى سنة ٢٧٠ هـ

غزوة عبد الله بن عبد الملك على قبرص أيام الرشيد.

حملة أبي الحسن الأغلبي غلام زيادة الله صاحب طرابلس على صقلية سنة ٢٩١ هـ

غزوة الريصيين من الأندلس إلى مصر ثم استيلاؤهم على كريت.

النشاط البحري للأمويين في الأندلس: غزو بلاد النورمان وفتح الجزائر الشرقية ٢٣٤ - ٢٩٠ هـ/٨٤٨ - ٩٠٣

غزوات النورمان.

أعمال المسلمين العسكرية من قاعدة تونس في فراكسينتوم.

حملة

بحر الظلمات
الإمبراطورية الجرمانية (الرومانية المقدسة)
مملكة لوزيتان
مملكة ليون
بلاد المغرب
المسلمون في أفريقيش
سنة ٢٣٠ - ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م
وأعمالهم البحرية
خط التجارة بين أفريقيش وسواحل الشام
خط التجارة المنتظم بين أفريقيش وسواحل

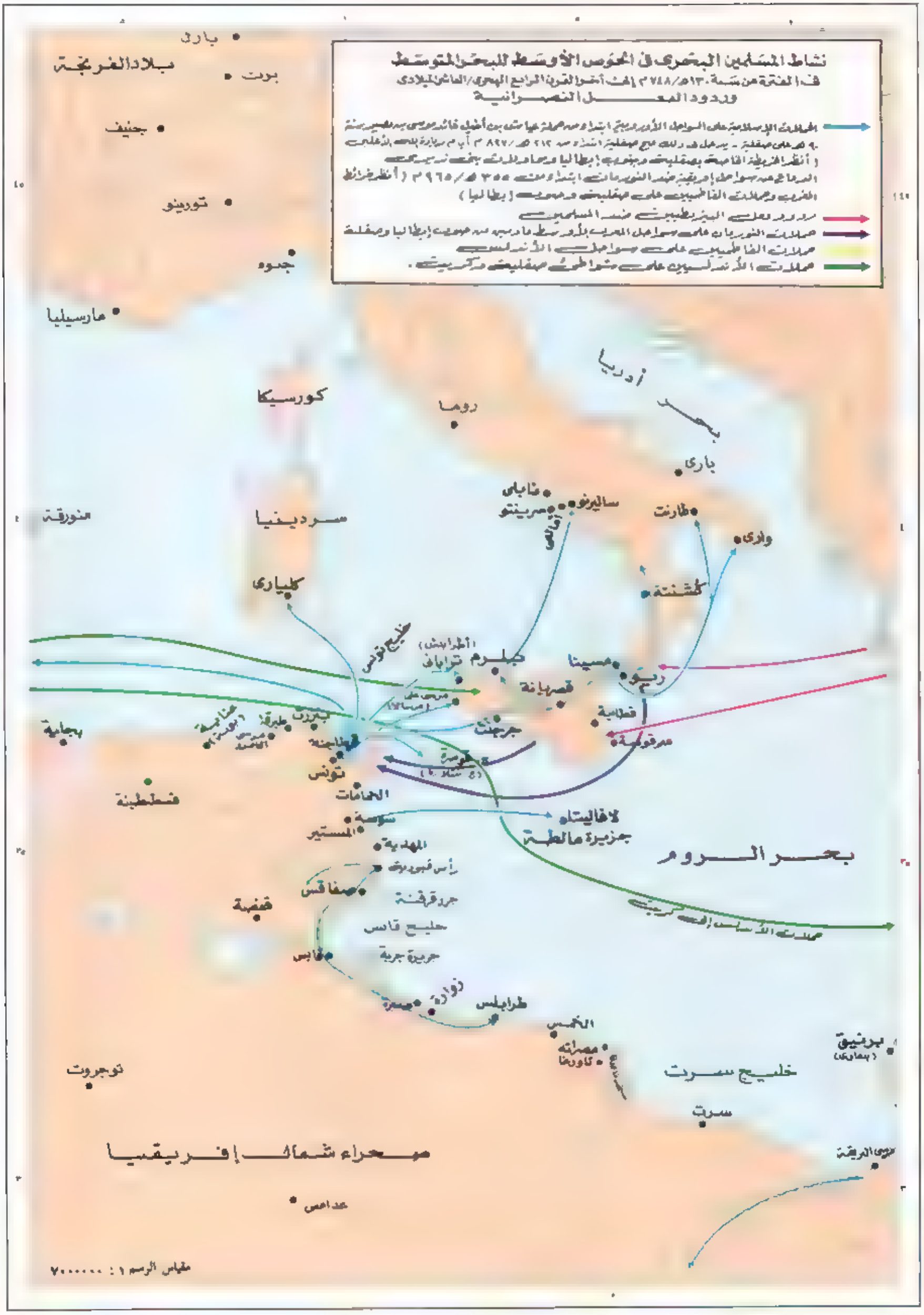
نشاط المسلمين البحري في الحوض الأوسط للبحر المتوسط
في الفترة من سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م إلى أخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي
وردود الفعل النصرانية
بلاد الفرنجة
بارى
بونت
جنيف
تورينو
جنوه
مارسيليا
كورسيكا
روما
أوربيا
بارى
نابلى
سالرنو
سرينتو
طارنت
وارى
منورقة
سردينيا
كشنتة
كلياري
خليج تونس
(الطرابلس)
ترابانى
جلرم
مسينا
ريو
قصريانة
قطانية
جرجنت
مرقوسة
بجاية
بنزرت
طبرقة
قرطاجنة
تونس
الحمامات
سوسة
المستير
المهدية
رأس قبودية
صفاقس
قفصة
جرقرقنة
خليج قابس
جزيرة جربة
قابس
(زواره)
مصراتة
طرابلس
الخمس
مصراته
كاورغا
برنيق
(بنغازى)
توجروت
خليج سرت
سرت
صحراء شمال إفريقيا
غدامس
لامفاليتاو
جزيرة مالطة
بحر الروم
مقياس الرسم ١ : ٧٠٠٠٠٠٠

نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الغربى للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف (القرن الخامس الهجرى الحادى عشر م)

- اتجاهات حملات النورمان (قادمين من بلاد الشمال) على الأندلس والمغرب الأقصى - أيام الأمير محمد والأمير عبد الرحمن الأوسط.
- اتجاهات غزوات الجماعة الإسلامية المسلمين من مركزهم فى فراكسينتوم عند مصاب الرون على بلاد فرنسا وسويسرا
- اتجاهات حملات مجاهد العامرى على سردينيا وسواحل إيطاليا خارجين من دانية فى شرق الأندلس
- حملات أساطيل الجمهوريات التجارية الإيطالية على بلاد المسلمين فى غرب البحر المتوسط.

البشناق
الترك الكومان
مملكة المجر
بلاد الخزر
بحر بنطش
المغرب
بلاد البلغار
سينوب
سمسون
طربزون
القسطنطينية
بروسة
سالونيك
نقرة
دولة سلاجقة الروم
زريحان
ملطية
دولة الروم البيزنطيين
أزمير
أثينا
رودس
أنطاليا
أنطاكية
اللاذقية
حلب
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
صيدا
صور
دمشق
حيفا
عسقلان
غزة
ج. قبرس
ج. إقريطش
البحر المتوسط
دمياط
تنيس
الإسكندرية
طبرق
برقة
الجبل الأخضر
برنيق
(بنغازي)
سرت
خليج سرت
السلوم
الفسطاط
القلزم
إيلة
الجزيرة العربية
مصر
برقة
الدولة الأيوبية
الدولة
قبا
بحر القلزم
أسوان
الصحـ
النوبة

بحر الظلمات
الفرنجة
الإمبراطورية الرومانية المقدسة
مملكة برغندية
قشتالة
ليون
البرتغال
الأندلس
أرض متنازعة بين الجانبين
بلاد المغرب
الفاطمية
نشاط المسلمين في البحر المتوسط
من سنة ٣٥٠هـ إلى ٦٠٠هـ/٩٦١ - ١٢٠٣م
عن النشاط البحري أثناء الحروب الصليبية
النورمان يستولون على جنوب إيطاليا وصقلية
أعمال مجاهد العامري

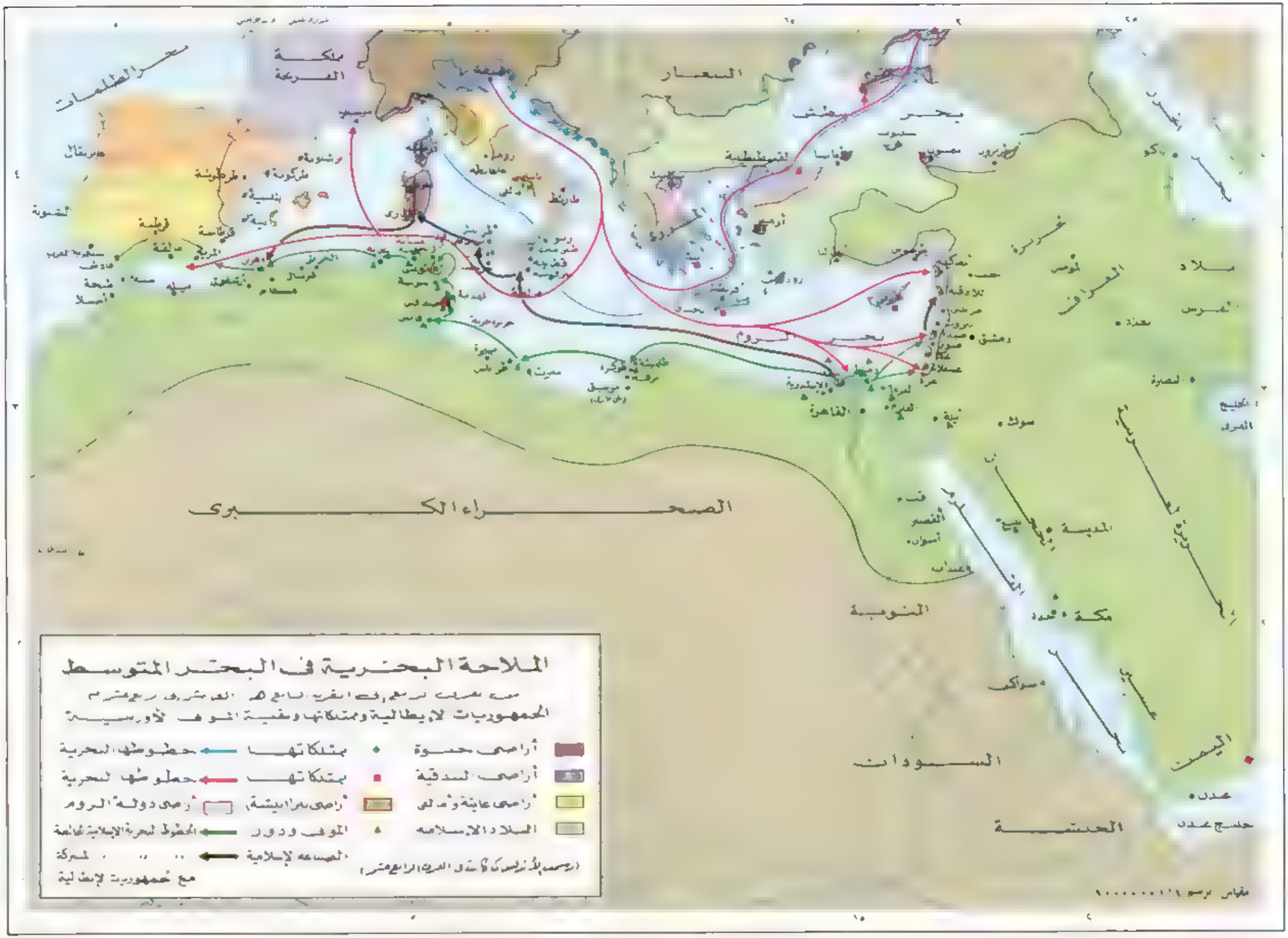
الملاحة البحرية في البحر المتوسط
الجمهوريات الإيطالية وممتلكاتها وغنية الموقف الأوروبية
أراضي جنوة
أراضي البندقية
أراضي عاينة وأمالي
البلاد الإسلامية
ممتلكاتها
ممتلكاتها
الموقف ودور
الصحراء الكبرى
البحر الأحمر
القاهرة
الإسكندرية
دمشق
القسطنطينية
مكة
المدينة
اليمن
السودان
الحبشة
النوبة
مراكش
الخليج العربي
البصرة
سوق
نيبة
عدن
جامع عدن
أسوان
قنا
الفسطاط
بحر الظلمات
مملكة الفرنجة
البحر

خريطة ١٣٩

المسلمون في البحر المتوسط

سنعرض في هذا الفصل نشاط المسلمين في البحر المتوسط وهو ينقسم إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :

النشاط البحري خلال العصر الراشدي والعصر الأموي

خريطة ١٣٣
خريطة ١٣٤
نشاط المسلمين البحري في الحوض الشرقي للبحر المتوسط

أولاً : في العصر الراشدي :

يبدأ تاريخ المسلمين في البحر المتوسط من العصر الراشدي ، فقد استولى عمرو بن العاص في بداية فتوح الشام على موانيء غزة وعسقلان وعكا سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م

ثم استولى يزيد بن أبي سفيان والي الشام لعمر بن الخطاب على صيدا وصور وبيروت وجبيل وعرقة سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م .

واستولى عبادة بن الصامت بأمر يزيد بن أبي سفيان على موانيء الشمال شمال ماسبق مثل اللاذقية وجبالة .

وعندما خلف معاوية بن أبي سفيان أخاه يزيد على الشام بدأ النشاط الكبير للمسلمين في شرق البحر المتوسط فاستولى معاوية على قيسارية وطرابلس .

واستولى عمرو بن العاص على الإسكندرية سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ - ٦٤١ م . وفي سنة ٢٢ هـ / ٦٤٣ م استولى على برقة

أي أن المسلمين استولوا على شواطيء الشام ومصر وبلاد المغرب حتى طرابلس في العصر الراشدي

النشاط البحري للمسلمين حتى نهاية العصر الراشدي :

قام بمعظم هذا النشاط معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن سعد بن أبي السرح .

أما معاوية فقد اهتم بجزر البحر ، فاستولى على أرواد ورودس ، وفي سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، قاد أول حملة إسلامية على قبرص ، ودخل أهلها في طاعة المسلمين ثم غزاهم معاوية سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين .

وأما عبد الله بن سعد بن أبي السرح فكان أول من قاد حملة بحرية إسلامية ، إذ إنه خرج بأسطوله من رشيد قاصداً ملاقاة أسطول الروم ، وفي نفس الوقت خرج بسر بن أبي أرطأة بأسطوله من صور ، والتقى الاثنان في البحر قرب فينكس « فونيكه » في جنوب أنطاكية ، وهناك دارت معركة ذات الصواري سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م التي قضي فيها على القوة البحرية البيزنطية في شرق البحر المتوسط لزمن طويل .

أي أن المسلمين خلال العصر الراشدي سادوا سواحل ذلك البحر من طرابلس الشام إلى قرطاجنة وأخذوا جزر أرواد وقبرص ورودس ، وانتزعوا السيادة البحرية على الحوض الشرقي لذلك البحر قبل نهاية العصر الراشدي .

ثانياً : العصر الأموي « تحول البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية » :

ابتداءً من العصر الأموي في سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م أخذ البحر المتوسط يتحول إلى بحيرة إسلامية عن طريق سلسلة من العمليات العسكرية البحرية وأوجه من النشاطين السياسي والتجاري . ففي خلال العصر الأموي أنشأ المسلمون - إلى جانب ماذكرناه من الأعمال - الأساطيل ودور الصناعة لبناء السفن التجارية والبحرية بشتى أصنافها وأحجامها ، وخلال العصر الأموي أصبحت تونس والإسكندرية ورشيد ودمياط وصور وعكا وطرابلس واللاذقية قواعد بحرية للأساطيل الإسلامية البحرية والتجارية ، ونضيف إلى ماذكرناه من الموانيء التي استولى عليها المسلمون كل الشاطيء الجنوبي للبحر المتوسط بما في ذلك سبتة وطنجة ، وكان من نتائج فتح المسلمين للأندلس - فيما بين سنتي ٩٢ و ٩٧ هـ / ٧١١ و ٧١٥ م - أن دخل تحت سلطان المسلمين كل الشاطيء المتوسط لشبه الجزيرة الأيبرية ، ويضاف إليه شاطيء سبتمانية « الريفيرا الفرنسية ومعظم الريفيرا الإيطالية » هذا بالإضافة إلى سيطرة المسلمين على جزء ضخم من الشواطيء الشرقية للمحيط الأطلسي ، يمتد من مصب نهر المينهو في إسبانيا شمالاً حتى مصب وادي درعة جنوبي المغرب الأقصى .

وقد ذكرنا أن معاوية بن أبي سفيان فتح قبرص سنة ٢٨ هـ ، ثم ارتد أهلها وكاتبوا الروم ، فعاد معاوية إلى غزو قبرص سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين وترك فيها حامية إسلامية عسكرية ، وفيما بين سنتي ٥٤ و ٦١ هـ / ٦٧٤ و ٦٨١ م أتم معاوية إخضاع بقية جزيرتي أرواد ورودس ، وبهذا تمت سيادة المسلمين على مياه الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، وذلك بفضل قائد أساطيله جنادة بن أبي أمية الأزدي ، وقد اتخذ أرواد قاعدة لأعماله البحرية وأنشأ فيها دار صناعة بحرية .

ثالثاً : محاولات المسلمين لغزو القسطنطينية :

بعد تمهيد طويل بواسطة حملات برية على آسيا الصغرى وصل بعضها إلى قرب القسطنطينية ، ومحاولات أخرى بحرية من القواعد الإسلامية البحرية على سواحل الشام ومصر - أحس العرب أنهم وصلوا إلى درجة من الخبرة بالطريق إلى القسطنطينية براً وبحراً ، وأنهم يستطيعون غزو القسطنطينية والاستيلاء عليها والقضاء على دولة الروم ، ولو أن المسلمين قضوا على دولة الروم في العصر الأموي لتغير وجه التاريخ تماماً ، ولكن فشل محاولاتهم الأولى في العصر الأموي أتاح للدولة البيزنطية حياة امتدت قرابة تسعة قرون أثمرت فيها عملها التاريخي الأكبر الذي يتمثل في حقيقتين :

الأولى : هي صبغ البلقان بالصبغة الصقلبية ، وهو مايسمى بصقلبة البلقان .

الثانية : هي إدخال الصقالبة جميعاً بما فيهم الروس في المسيحية ، وهذا فعندما دخل الأتراك العثمانيون القسطنطينية كانت دولة الروم قد أتمت رسالتها التاريخية التي كان لها أبعد الأثر على مسيرة الإسلام في شرق أوروبا ، بل في تاريخ أوروبا كلها .

وسنوجز فيما يلي الكلام على أكبر محاولات المسلمين لفتح القسطنطينية وهي :

(أ) حملة سفيان بن عوف سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م .

أرسلها معاوية بن أبي سفيان براً فاخترقت آسيا الصغرى حتى وصلت سواحل بحر مرمرة . ثم بعث معاوية مدداً لسفيان بن عوف بقيادة ابنه يزيد ومعه نفر من أبناء الصحابة ، وكان في هذه الحملة أبو أيوب خالد الأنصاري . وقد اشتبك المسلمون مع الروم في القتال تحت أسوار القسطنطينية واستبسلوا في القتال ، واستشهد الكثير من الصحابة ، منهم أبو أيوب خالد الأنصاري الذي دفن قرب بروسة ، وأقيم على ضريحه فيما بعد مسجد أبي أيوب المشهور الذي أصبح أيام العثمانيين أكبر المزارات الإسلامية في تركيا ، بل كان السلاطين العثمانيون يتوجون فيه تبركاً بأبي أيوب .

ولم توفق هذه الحملة رغم مابذل المسلمون من جهد فيها ، ولكنهم على أى حال أضعفوا مقاومة الروم ، واستولوا على بعض جزر بحر إيجة مثل قوس وخيوس .

(ب) حصار القسطنطينية الثانى .

استمر معاوية يرسل الصوائف على أرض الروم بالبر والبحر ، واستخدم قواته جزيرة أرواد قاعدة بحرية للقوات الغازية ، وفى جمادى الأولى سنة ٥٤ هـ / إبريل ٦٧٤ م بدأ المسلمون حصارهم الثانى للقسطنطينية ، وفى الطريق إلى هذا الحصار استولى المسلمون على أزمير واحتلوا ساحل ليكيا ، وخرج الأسطول الإسلامى من جزيرة أرواد بقيادة جنادة ابن أبى أمية الأزدى ، وأحكم المسلمون حصار القسطنطينية براً وبحراً ، واجتهدوا فى القتال ، ولكن البيزنطيين استعملوا النار الإغريقية ، وهى خليط من القار والكبريت وسائل ربتى سريع الاشتعال يغلب أنه الكيروسين أو البترول الخام ينفثونه من أنابيب طوال فيشتعل فى الهواء ويشعل أشرعة السفن ، وقد كان أثر هذه النار حاسماً ، إذ إنها اشتعلت فى مراكب المسلمين فاضطروا إلى رفع الحصار ، وانتهى الأمر بأن عقد معاوية بن أبى سفيان مع قسطنطين الرابع معاهدة صلح سنة ٥٩ هـ / ٦٧٩ م .

(ج) حملة مسلمة بن عبد الملك .

وفى خلافة سليمان بن عبد الملك حاول المسلمون للمرة الثالثة فى العصر الأموى الاستيلاء على القسطنطينية ، وقاموا بأعظم جهد قدر لهم أن يقوموا به فى هذا السبيل خلال سنتى ٩٨ و ٩٩ هـ / ٧١٦ و ٧١٧ م ، فأرسل سليمان أخاه مسلمة بن عبد الملك فى حملة كبرى قوامها نحو ٨٠٠٠٠ رجل فى أسطول كبير يقدر عدده بألف وثمانمائة سفينة يقوده أمير بحر يسمى سليمان ، وربما كان المقصود به سليمان بن معاذ الأنطاكى ، وقد عزم مسلمة عزماً أكيداً على افتتاح القسطنطينية تلك المرة ، ولكنه تعرض لخدعة أدارها عليه رجل يسمى ليو الأرمنى كان طامعاً فى العرش فاتفق مع مسلمة على أنه يعاونه فيما يريد إذا أمده بقوة ومال وسلاح ليدخل القسطنطينية ويعزل الإمبراطور تيودوسيوس الثالث ثم يفتح للمسلمين البلد . وعاونه مسلمة حتى إذا دخل القسطنطينية وتولى العرش ليو الثالث الأيسورى انقلب على المسلمين وانضم إلى إخوانه البيزنطيين فى حرب المسلمين ، واجتهد فى تحصين البلد ، وحاصرها المسلمون بالبر والبحر ولكن وسائلهم فى الحرب لم تكن قد وصلت إلى درجة تمكنهم من اقتحام أسوار تلك المدينة ، وبخاصة ما أطل منها على البحر ، وأقبل الشتاء واستمر مسلمة ملازماً للحصار فى إصرار ، وهبت عواصف حطمت جانباً كبيراً من الأسطول ثم مات القائد سليمان ، وعاد الروم إلى استعمال النار اليونانية ، ودخل صيف ٩٩ هـ واستمر الحصار ومات الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وتولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة ، فكتب إلى مسلمة بن عبد الملك بالعودة ، وبذلك فشلت أكبر محاولة قام بها المسلمون للقضاء على الدولة البيزنطية ، ولم يعودوا إلى المحاولة إلا أيام الأتراك العثمانيين .

بقية الأعمال البحرية فى العصر الأموى .

خلال خلافة عبد الملك بن مروان ٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥ م ، وابنه الوليد ٨٦ – ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٥ م أتم المسلمون فتح المغرب إلى طنجة والأندلس كله وجزءاً من جنوب فرنسا حتى منابع نهر الرون ، فأصبحت هذه المساحات الواسعة فى ساحل البحر المتوسط بأيدى المسلمين ، وأنشئوا ميناءً جديداً على الساحل هو تونس ليحل محل قرطاجنة ، واهتموا بالسواحل والموانىء والأساطيل ، وأنشئوا الرباطات على السواحل من أنطاكية إلى بونة ، وحصّنوا سبتة وطنجة .

وقد تجلت أهمية دخول الساحل الشرقى للأندلس فى دولة الإسلام بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية حتى ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م ، واهتمام أمرائها بالجيش والبحرية والسواحل والأساطيل . ونشط أهل الأندلس فى ظل الأمن والاستقرار فى القيام بالأعمال التجارية والبحرية ، فعمرت السواحل والموانىء ، ودبت الحياة من جديد فى حوض البحر المتوسط بعد أن كانت قد ركدت تقريباً ، كما بيّن ذلك هنرى بيرين فى كتابه المشهور المسمى محمد وشرلمان Henri Pirenne : Mohammed et Charlemagne وانتظمت المواصلات البحرية فى البحر كله بين الموانىء الإسلامية من سواحل الشام إلى سواحل الأندلس ، وفى نفس الوقت رصدت جماعات من المسلمين نفسها للغزو فى البحر ، وأعدت تغير على سواحل إيطاليا وصقلية وسواحل بحر إيجة ، وهكذا أخذ البحر المتوسط كله يتحول إلى بحيرة إسلامية .

وكان العصر الأموى بصورة عامة عصر اهتمام بالبحر المتوسط وشئونه البحرية ، لأن الدولة الأموية كانت دولة بحرية تولى وجهها نحو البحر الأبيض ، ويرجع إلى عظمائها الفضل فى وضع أساس القوة الإسلامية فى البحر المتوسط .

خريطة ١٣٥

خريطة ١٣٦

النشاط البحرى للمسلمين فى البحر المتوسط من بداية العصر العباسى ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م والمسلمون فى أقريطش وأعمالهم البحرية ٢٣٠ – ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ – ٩٦١ م

نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط فى الفترة من ١٣٠ هـ ٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى وردود الفعل النصرانية

المرحلة الثانيـــة .

البحر المتوسط فى العصر العباسى .

بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد تغيرت وجهة الدولة الإسلامية ، فقد كانت وجهتها إلى البحر المتوسط عندما كانت فى دمشق ، أما وقد أصبحت عاصمتها فى بغداد غير بعيدة من طيسفون عاصمة الأكاسرة فقد احتوتها آسيا وتغيرت طبيعتها بتغير البيئة ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأصبح وجه الدولة آسيوياً شبهاً مشبهاً . وقد رأينا اهتمام بنى أمية بالبحر المتوسط وحرص عمالهم على القضاء على الدولة البيزنطية ، ومن ثم تنطلق فى شرق أوروبا وشمالها الشرقى ، وبينما وصلت الدولة الإسلامية فى فتوحاتها الغربية إلى وسط فرنسا أصبح آخر حد ثابت للدولة العباسية فى الغرب عند نهر شلف الذى ينبع من جبال الأوراس ويجرى شمالاً نحو البحر المتوسط حتى يصل إلى قرب موقع مدينة الجزائر الحالية ، ثم يتجه غرباً فيصب فى البحر المتوسط غربى مدينة وهران . وهو نهر صغير فعلاً ، ولكن بجواره الأهلى أصبح الحد الغربى للدولة العباسية ، وهو فى نفس الوقت الحد الغربى لولاية إفريقية ، وقد بذل العباسيون بالفعل أقصى مااستطاعوا من جهد فى المحافظة على ولاية إفريقية داخل دولة السنة والجماعة ، وقضوا على كل مطامع الخوارج فيها ، وفيما يليها شرقاً وبخاصة مصر ، واضطر الخوارج لإنشاء دولتهم فى إفريقية فى المغرب الأوسط ، وإلى غربها حتى المحيط قامت فى بقية المغرب الأوسط دول العلويين من أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب ، وهم أبناء عمومة الأدارسة أصحاب المغرب الأقصى ، أما الأندلس فقد خرج من دولة السنة والجماعة وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وهى دولة سنية ، ومعنى ذلك أن الدولة العباسية تنازلت عن معظم بلاد المغرب وخرج من يدها الأندلس ، وكل ذلك من نتائج انتقال قاعدة الدولة الإسلامية إلى بغداد فى وسط آسيوى إيرانى صرف ، وتلك الحقيقة تصور لنا التغير الحاسم فى طبيعة الدولة الإسلامية العامة ، ومن أكبر نتائج هذا التحول ثبات الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم النصرانية عند خط يبدأ من أذنة حتى شرق طرابزون على البحر الأسود ، وعندما أنشأ هارون الرشيد جند الثغور الشامية والجزرية وأنشأ منطقة العواصم تقوية لجند الثغور ، كان معنى ذلك وقوف الحدود الغربية للدولة الإسلامية فى آسيا الصغرى عند ذلك الحد ، وأمنت دولة الروم النصرانية على مصورها ، وأتيحت لها الفرصة لحرب البلغار الذين كانوا أتراكاً بل مسلمين فأدخلوهم المسيحية ، وكذلك أدخلوا الروس فيها ، وكل هذه حقائق لها أبعد الأثر فى التاريخ الإسلامى بل العالمى .

ثم إن قيام الدولة العباسية فى وسط فارس أدى – من تلقاء نفسه – إلى أن أخذت الدولة طابعاً فارسياً آسيوياً ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأهملت بلاد الشام بعض الشىء ، وتركت مصر للولاة الذين كانت تبعثهم إليها ، ومصر أصبحت بعيدة عن مركز الدولة ، وتحولت شيئاً فشيئاً إلى قاعدة جديدة للدولة الإسلامية ، وهذا يفسر لنا قيام الدولة الطولونية ثم الإخشيدية ثم الفاطمية ، وهذه الدول كلها حاولت بسط نفوذها على مااستطاعت السيطرة عليه من بلاد الشام ، وتحولت إلى ماعرف فى المصطلح التاريخى بدولة ثم سلطنة مصر والشام ، وهى وحدة سياسية كبيرة أصبحت منافسة للدولة العباسية منذ انتقال الدولة الفاطمية الشيعية إليها سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، وهكذا قلت اهتمامات الدولة العباسية بالبحر المتوسط ، وانتقلت معظم المسئولية عن مركز الدولة الإسلامية فى البحر المتوسط من الدولة العباسية إلى سلطنة مصر والشام ومايليها غرباً من بلاد الإسلام حتى المغرب الأقصى والأندلس ، وأصبح مركز الإسلام فى الحوض الغربى للبحر المتوسط داخلاً فى مسئولياتها ، أما الحوض الأوسط فأصبح من مسئوليات دول المغرب التى قامت فى إفريقية والمغرب الأوسط ، ومن حسن الحظ أن الدولة الأموية الأندلسية وكل بلاد المغرب من برقة إلى طنجة كانت تسكنها شعوب بحرية ذات تقاليد ملاحية ومعرفة بشئون البحر والتجارة البحرية ، وهذا كله مكن المسلمين من زيادة سيطرتهم على الحوضين الأوسط

والغربى للبحر المتوسط ، فى حين أن العناية بالحوض الشرقى للبحر المتوسط تُرِكَتْ لدولة مصر والشام والدولة العباسية .

وفيما يلى أهم الحقائق المتصلة بنشاط المسلمين فى البحر المتوسط خلال العصر العباسى وماعاصره من دول مصر والشام ودول المغرب والأندلس وصقلية :

هـــارون الرشـــيد .

تراخى اهتمام خلفاء بنى العباس بالبحر المتوسط حتى جاء هارون الرشيد (١٦ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ / ٣ جمادى الآخرة ١٩٣ هـ / سبتمبر ٧٨٦ م – مارس ٨٠٩ م) فاهتم بشئون البحر وأقام قائداً كبيراً خاصاً بسواحل مصر والشام وهو حميد بن معيوف سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م ، وقد أشار البلاذرى « فتوح البلدان ١ / ١٩٣ » إلى اهتمام الرشيد بالموانى ودور الصناعة والأساطيل « وأقام من الصناعة مالم يقم قبله ، وقسم الأموال فى الثغور والسواحل وأشجى الروم وقمعهم » .

قام حميد بن معيوف بغزو قبرص عندما نقض أهلها العهد مع المسلمين ، وأرغمهم على العودة إلى الطاعة ، وكذلك غزا أقريطش « كريت » .

فتح أقريطش على أيدى الرَبَضيين الأندلسيين .

فى سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م نزل الرَبَضيون الأندلسيون بجزيرة أقريطش ، وهؤلاء الربضيون كانوا فريقاً ممن ثاروا على الأمير الحكم بن هشام الأموى الأندلسى المعروف بالربضى فى رمضان سنة ٢٠٢ هـ / مارس ٨١٨ م ، وكان معظمهم من أهل ربض قرطبة الجنوبى المعروف بربض شَقُنْدة ، فلما انتصر عليهم أخرجهم من الربض ، وكانوا بضعة آلاف غير نسائهم وأولادهم ، فذهب بعضهم إلى وسط الأندلس واستقروا فى ناحية طليطلة ، وذهب بعضهم الآخر إلى المغرب حيث رحب بهم إدريس الثانى ، فأنشأوا عدوة الأندلسيين فى مقابل عدوة القرويين من مدينة فاس ، فاكتملت بهؤلاء مدينة فاس . أما بقيتهم فخرجوا فى سفن فى البحر فنزلوا فى الإسكندرية واستولوا عليها وطردوا عاملها وظلوا يحكمونها حتى سار إليهم عبد الله بن طاهر عامل المأمون وحاصرهم واضطرهم إلى الاستسلام فى صفر ٢١٢ هـ / مايو ٨٢٧ م ، واتفق معهم على أن يعطيهم سفناً ليخرجوا بها من مصر ، فخرجوا وتوجهوا نحو أقريطش يقودهم قائدهم أبو حفص عمر بن شعيب البلوطى . وكان أولئك الربضيون قد قاموا – وهم فى الطريق إلى مصر – بأعمال عسكرية بحرية على شواطىء سردانية وصقلية . وفى أثناء مقامهم بالإسكندرية قاموا كذلك بغزوات فى البحر ، فأغاروا على أقريطش سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م ، ولهذا فقد نجحوا فى هذه المرة فى الاستيلاء على حصونها حصناً حصناً حتى تم لهم فتحها كلها سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م ، ثم دخل أبو حفص البلوطى فى طاعة الخلافة العباسية ، وأصبحت أقريطش ولاية عباسية تابعة لوالى مصر . ونشطت العلاقات من كل نوع بين أقريطش ومصر والشام ، وكانت مصر بالذات تتلقى من أقريطش الأخشاب والجبن والعسل ، الذى عرف بالقند نسبة إلى مدينة كانديا عاصمة الجزيرة إذ ذاك . وهذه العاصمة من إنشاء المسلمين ، فإن أصل اسمها الخندق . ولم تلبث أقريطش أن تحولت إلى أكبر قاعدة إسلامية لغزو بلاد الروم وجزرها . وقد حاولت الدولة البيزنطية – فى أيام الإمبراطور ميخائيل العمورى – استرداد أقريطش فلم تستطع . وفى سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م انتصر الأقريطشيون على الروم انتصاراً بحرياً كبيراً قرب جزيرة قاسوس . وحاول الإمبراطور تيوفيل الرابع إخراجهم من الجزيرة فلم يستطع ، وظل طول حكمه « ٢١٤ – ٢٢٧ هـ / ٨٢٩ – ٨٤٢ م » يحاول ذلك دون جدوى . بل قام المسلمون بحملات جريئة على سواحل جزر ميتيلين وأتوس سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م . وفى سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م أثناء حكم الإمبراطور ميخائيل العمورى (٨٤٢ – ٨٦٧ م) نزلوا جزيرة بيوس واتخذوها قاعدة لغزواتهم .

واتحد أهل أقريطش مع غزاة المسلمين من طرسوس بقيادة أمير البحر ليو الطرابلسى ، وقاموا بأعمال عسكرية خطيرة على سواحل بلاد الروم ، وقد بلغت أعمالهم العسكرية ذروتها فى غارتهم الكبرى على سالونيك على سواحل تساليا حيث دمروا جزءاً كبيراً من البلد وأسروا اثنين وعشرين ألفا من أهلها .

وعندما قامت الدولة المقدونية فى بيزنطة تجرد رجالها للنهوض بالدولة البيزنطية ، واجتهد مؤسس الدولة الإمبراطور باسيل الأول ، الذى بدأ حكمه سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م فى تنظيم القوات البرية والبحرية للدولة ، وحاول التصدى للأقريطشيين ولكنه لم يستطع التغلب عليهم ، إلا أن الإمبراطور رومانوس ليكابينوس تمكن من الانتصار على أسطول ليو الطرابلسى سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ، ومن ذلك الحين أخذت القوة البحرية الإسلامية للأقريطشيين فى التناقص ، فلما جاء الإمبراطور رومانوس الثانى سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م جعل الاستيلاء على أقريطش اهتمامه الأكبر ، ومازال يوالى الغزوات حتى تمكن قائده الكبير نكفور فوكاس من غزو الجزيرة والقضاء على الحكم الإسلامى فيها سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ، وإعادتها إلى الحكم البيزنطى ، وكانت تلك خسارة كبرى للإسلام والمسلمين ، لأنها كانت بداية لتغلب الروم على الحوض الشرقى للبحر المتوسط واستعادة سلطانهم عليه .

دولة مصر والشام ودورها فى تدعيم مركز المسلمين فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط .

بعد وفاة هارون الرشيد نجد أن مسئولية الدفاع عن الشواطىء الإسلامية ومركز المسلمين فى شرق البحر المتوسط قد انتقلت إلى أهل هذه الشواطىء ، لأن اهتمام الدولة العباسية بشئون البحر المتوسط قل ، بل تلاشى ، وأخذ الروم – كما رأينا – يستعيدون مركزهم فيه وبخاصة بعد قيام الدولة المقدونية .

أحمـــد بن طـــولـــون .

ومنذ قيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م اجتهد أحمد بن طولون فى بسط سلطانه على بلاد الشام بعد أن دخلت فى تبعيته بلاد الحجاز ، وبذلك بدأ مايمكن أن نسميه دولة مصر والشام التى تحولت إلى خلافة فى العصر الفاطمى ، ثم إلى سلطنة فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، وسنخصص فصلاً من هذا الأطلس لتتبع تاريخ هذه الدولة التى قامت بدور عظيم فى تاريخ الإسلام .

وقد دخلت فى هذه الدولة سلسلة الموانىء وقواعد البحر التى تمتد من طرابلس الشام إلى الإسكندرية ، وكانت دور الصناعة فيها تتكامل فى تهيئة العتاد البحرى والمهارات الملاحية اللازمة للقيام بتلك المسئولية ، فأشجار جبال الشام تقدم الخشب اللازم لبناء السفن كالشلنديات الكبيرة والأغربة ، وجذوع أشجار الشام الصلبة الفارعة تقدم صوارى السفن بينما كان قماشها يصنع فى مصر ، وفى مصر أيضاً كانت تصنع حبال الليف ، ومنها كان يؤتى بزيت الخروع والقار والمسامير وما إلى ذلك مما كان لازماً لصناعة السفن ، وإذا كانت سواحل الشام تُخرج كبار الربابنة القادرين على تسيير السفن وركوب البحار العالية فإن ملاحى مصر كانوا من أمهر الناس فى تسيير المراكب الصغيرة ذات الجاديف والشراع الواحد أو الشراعين ، وكانت هذه السفن الصغيرة لها أهمية كبيرة فى تكوين الأساطيل البحرية ، وبخاصة عندما يحتاج الأمر إلى سفن صغيرة تسير بالجاديف وتقترب من السفن الكبيرة لتشعل فيها النيران وتولى مسرعة .

وقد تكاملت كذلك موانى البلدين من اللاذقية وجبالة وطرسوس حتى دمياط ورشيد والإسكندرية ، وفى كل من هذه الموانى كانت تقوم دور الصناعة – أى مصانع بناء السفن – ولكن دار الصناعة الرئيسية فى الشام كانت فى جزيرة أرواد ، أما فى مصر فكانت دار الصناعة الرئيسية فى جزيرة الروضة ، ومنها تصعد السفن فى فرعى رشيد ودمياط إلى البحر . وكانت هناك دور صناعة أصغر فى دمياط ورشيد والإسكندرية ، ولكن الاعتماد الأكبر كان على دار الصناعة فى الروضة .

وقد تجلت أهمية الوحدة البحرية لدولة مصر والشام منذ ولاية أحمد بن طولون ، فلم تنقض سنتان على ولايته حتى زار الإسكندرية سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م ، وأمر بالعناية الشديدة بدار صناعتها حتى تخرج من السفن مايكفى لحماية شواطىء مصر

وفى سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م تجدد حفر خليج الإسكندرية – أى القناة التى تخرج من النيل عند العطف وتمد الإسكندرية بالماء – ومن ذلك الحين عاد البلد إلى ازدهاره القديم وتكاثر سكانه

وكما اهتم أحمد بن طولون بالإسكندرية اهتم بطرسوس فى شمال الشام ، وقد دخلت فى طاعته سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م ، فولى عليها مولى من مواليه هو سيما الطويل ، وعهد إليه بالعناية بأمرها وتحصينها والنهوض بدار صناعتها ، وكان أحمد بن طولون ينوى اتخاذها مقاماً له ليقوم بالغزوات البحرية منها ، ولكن مولى من الموالى يسمى بازمان انقلب عليه ودخل فى ولاء الروم ، فسار ابن طولون إلى طرسوس لاستنزاله منها سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م وبذل فى ذلك جهداً عظيماً حتى أصابته هناك العلة التى كانت سبباً فى موته ، وقد حمل من طرسوس مريضاً .

ثغـــر رشـــيد .

وقد استمر بازمان فى خروجه على دولة مصر والشام وخطب للدولة العباسية ،

وأصبحت طرسوس ميناءً عباسياً في مواجهة الروم . وعندما قامت الدولة الفاطمية في المغرب وقام الصراع بينها وبين الدولة العباسية استخدم العباسيون طرسوس قاعدة بحرية لهم ، ومصنعاً للسفن اللازمة لمواجهة الفاطميين في البحر . وفي شوال سنة ٣٠٧ هـ / فبراير ٩٢٠ م دارت معركة بحرية كبيرة عند رشيد بين أسطول فاطمي أقل من تونس مؤيداً لحملة برية وجهها الفاطميون نحو الإسكندرية ، وأسطول عباسي أرسل من طرسوس ، ودارت المعركة عند رشيد ، وقد انتصر الأسطول العباسي وتحطمت سفن الأسطول الفاطمي ، وقتل معظم رجاله أو أسروا ، ومن ذلك الحين بدأ الاهتمام بالنهوض بثغر رشيد وتحويله إلى قاعدة بحرية .

ثغـــر دميـــاط .

أما دمياط فلم تكن أهميتها كميناء بحري قادر على القيام بدور فعال في النشاط البحري الإسلامي تجارياً كان أم حربياً إلا بعد استيلاء البربريين على أفريقيا وإقامتهم دولة فيها . وقد كانت دمياط ميناءً عامراً بالحركة ، ولكن في حدود ضيقة معظمها تجارى مع موانى الشام القريبة منها مثل غزة وعسقلان وصور وصيدا . وقد ظلت هذه التجارة البحرية الساحلية من دمياط وإليها نشيطة ، وقامت فيها دار صناعة كبيرة لبناء السفن الشراعية الضخمة القادرة على حمل التجارة بين سواحل مصر وسواحل الشام ، ومازال الحي الذي قامت فيه دار الصناعة هذه موجوداً إلى اليوم يقوم بنشاط كبير في بناء السفن الشراعية وهو حي الحسن .

وبعد قيام دولة الإسلام في أفريقيا أصبحت دمياط الميناء الرئيسي للاتصال بأفريقيا ، وجرى بين الاثنين خط ملاحي منتظم ، فكانت دمياط تمد أفريقيا بالأسلحة وقلوع السفن والسفن والسيج ، في حين أن أفريقيا كانت تبعث إلى دمياط الأخشاب والزيوت وزيت الزيتون والقند والفواكه الجافة ، فانتعش ثغر دمياط ، وتنبه البيزنطيون إلى أهميته لأفريقيا فقرروا غزوه ، ووجهوا إليه سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م حملة بحرية كبيرة من ثلاثمائة سفينة يقودها ثلاثة من أمراء البحر هم عرفا وابن قطونة وأمردناف ، وقد فسر الدكتور السيد عبد العزيز سالم هذا الاسم الأخير تفسيراً ذكياً فقال إنه Amir de Nave أي أمير المركب أو المراكب – فاللفظ على ذلك مزيج من العربية والإيطالية .

وكانت غارة الروم على دمياط سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م ضربة أليمة ، إذ صادفت غياب حامية البلد فأحرقت ونهبت وأسرت وأثارت الفزع في البلد كله ، ومن غريب ما يحكى في تلك المناسبة أن رجلاً من رجال البحر الدمياطيين كان إذ ذاك في سجن الوالي ، فطلب إخراجه من السجن ليقوم بمواجهة الروم ، فأخرجوه وتمكن من هزيمة الروم وإخراجهم من دمياط .

وعلى أثر ذلك أمر الخليفة المقتدر ببناء حصن دمياط سنة ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م وكذلك حصن الفرما ، ومن ذلك الحين أصبحت دمياط ميناء مصر الثاني ، وعندما غزاها الروم مرة أخرى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م لم يستطيعوا تعدي الساحل ، ومن ذلك الحين أمر الخليفة بترتيب المراكب على جميع سواحل مصر والشام للدفاع والإنذار .

وقد أشار محمد عبد الله عنان (مواقف حاسمة ص٧٨) إلى رجل من رجال البحر المسلمين هو أبو الطرابلسي ، الذي يسميه المسعودي باسم لاوي المكنى بأبي الخرب غلام رزافة صاحب طرابلس الشام ويسميه الطبري وابن الأثير غلام رزافة فقط ، أما الكندي فيسميه رشيق الوردامي المعروف بغلام رزافة ، وكان من ربابنة البحر العظام وأصله من أبوين نصرانيين من أهل أضالية أو أنطالية ، واشتغل بالبحر إلى أن أصبح من كبار الملاحين ، ثم أسلم واستقر في طرسوس وأنشأ أسطولاً يغير به على سواحل الروم ، حتى عظمت نكايته فيهم ، وهابوه مهابة شديدة ، وأكبر غاراته تلك التي قام بها على سلانيك سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م بمعاونة أهل أفريطش ، ويقال إنها قتلت خمسة آلاف من أهل البلد وأنقذت أربعة آلاف أسير مسلم .

ويشبه أبو هذا رجلاً آخر من أهل جبلة بالشام يسمى عبد الله بن وزير صاحب جبلة ، وكان نشيطاً وكان واسع العلم بشئون البحر ، يقود الغزوات البحرية بنفسه على شواطىء الروم ، وكان مجاهداً بحرياً عظيماً .

وقد استمرت بحرية دولة مصر والشام على ذلك الحال حتى مجيء الفاطميين .

خريطة ١٣٧

خريطة ١٣٨

نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)

نشاط المسلمين في البحر المتوسط من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ / ٩٦١ – ١٢٠٣ م

يرجع قيام البحرية الأندلسية إلى غارات النورمان على شواطىء الأندلس ابتداء من سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م ، أيام عبد الرحمن الأوسط .

النورمـــان والفايكنجـــز .

والنورمان – وتسميهم المراجع العربية الأردمانيين أو المجوس – هم سكان اسكندينافيا وبلاد الدانيمرك وبعض شواطىء أيرلاندا ، وكانوا قد بدءوا من مطالع القرن التاسع الميلادي يقومون بغارات على سواحل أوروبا الغربية . وكانت أساطيلهم تتكون من سفن صغيرة ولكنها متينة البناء ذات أشرعة سوداء . وكانت تسير بالمجاديف أيضاً . وهم المسمون بالفايكنجز Vikings ، وكانت أساطيلهم ترسو على الشواطىء عند مصبات الأنهار ، فينزل فريق منهم على الشاطىء وتتوغل بقية السفن في مياه الأنهار والقرى التي تمر بها فتنهب وتسرق وتسبي ، وكانوا يستعينون بالنار لإرهاب الناس ، فيوقدونها حيثما نزلوا ، ولهذا سماهم العرب المجوس .

وفي أوائل القرن التاسع نزلوا سواحل فرنسا الشمالي الغربي واحتلوا جزءاً منه واتخذوه قاعدة يشنون منها الغارات على انجلترا وأيرلندا ، وكان هذا الساحل يسمى فريزيا أو فريزلاند Friesland فأطلق على جزئه الجنوبي اسم نورماندي Normandia نسبة إلى النورمان ، ومازال يسمى بهذا الاسم إلى اليوم Normandie . ومنه شن فريق منهم بقيادة وليام النورماندي – أو الفاتح – الغارة المشهورة على انجلترا ، وهي غارة بدأت في تاريخ انجلترا عصراً جديداً بعد انتصار النورمان في معركة هيستنجز سنة ١٠٦٦ م .

ومن نورماندي أخذت غارات النورمان تمتد إلى الجنوب ، فكانت في سواحل فرنسا الغربية ، ثم ظهرت على سواحل اشتريس وجنيفة ، وتصدى لها ملوك اشتريس وليون .

إغـــارة على الأندلـــس .

وفي أول ذي الحجة ٢٢٩ هـ / ٢٠ أغسطس ٨٤٤ م ظهروا عند ساحل الأشبونة قاعدة الثغر الأول للأندلس وأغاروا عليها فتجمع الناس عليهم وأخرجوهم بعد ١٣ يوماً ، فساروا في سفنهم ، وكان عددها نحو الخمسين سفينة معها قوارب كثيرة فأغاروا على قادش ومنها توغلوا في الداخل حتى بلغوا شذونة ، ثم تجمعت سفنهم عند مدخل الوادي الكبير ودخلت سفنهم (أوائل سنة ٢٣٠ هـ / سبتمبر ٨٤٤ م) وبلغت إشبيلية فعاثت فيها فساداً ، وقتل النورمان كثيراً من أهلها ونهبوها ، وأشعلوا النار في بعض نواحيها كما أشعلوا النار في مسجدها الجامع القديم . وبعد أن أنزلوا بنواحي إشبيلية ضرراً جسيماً – حتى وصلت غاراتهم إلى موزور – تمكن المسلمون من الإيقاع بهم عند طليطلة المحالي إشبيلية – وموقعها يسمى اليوم Tablada وعليه يقوم مطار إشبيلية – وذلك في ٢٥ صفر ٢٣٠ هـ / ١١ نوفمبر ٨٤٤ م .

تحصين الســواحل الغربية للأندلس .

وعلى إثر ذلك اهتم عبد الرحمن الأوسط بتحصين سواحله الغربية ، فأنشأ الحصون والأسوار في الأشبونة وقادش ، وأخذ الناس ينشئون الرباطات على السواحل ويقيمون فيها .

وكذلك بدأ عبد الرحمن الأوسط في إنشاء البحرية الأندلسية ، فأنشئت في نفس السنة دار الصناعة في إشبيلية ، واستدعى أهل البحر للعمل وأوسع لهم عبد الرحمن في الأرزاق والأعطيات ، فتكاثر عددهم ، وظهر الأسطول الأندلسي . ثم أنشئت دار صناعة ثانية في إشبيلية وثالثة في قرطبة .

وعندما عاد النورمان إلى الأندلس بعد ذلك بأربع عشرة سنة (٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) وجدوا سواحل الأندلس الغربى محروسة فلم يجرءوا على النزول عليها . بل بلغ من استعداد الأندلسيين فى البحر وكان دبت عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط أنه عندما ظهر أول مركبين من مراكبهم تجاه ساحل الأندلس الغربى شمال الأشبونة خرجت سفن المسلمين وطاردتهم ، ودخلت بعض سفن النورمان فى مصب الواديانة ، فتعقبها المسلمون واستولوا عليها ، وحاولت بقية سفنهم دخول الوادى الكبير والصعود إلى إشبيلية فتصدى لها المسلمون فلفرت ومرت من مضيق جبل طارق ، وفاجأت ميناء الجزيرة الخضراء وأغارت عليها وأحرقت جامعها ، ثم انصرفت إلى ساحل إفريقية المقابل فأغارت على ساحل إمارة الكور ، ونهبت ماوصلت إليه أيدى رجالها ، وصلت جماعة من النورمان فأغارت على أصيلا ، ثم عادت إلى البحر المتوسط وسارت بحذاء ساحل الأندلس فطرقت بلدة مُرْسِيَة ونهبت ماحولها وأغارت على أوريولة ، ثم عادوا إلى البحر فوجدوا سفن المسلمين فى انتظارهم فمروا أمامها إلى ساحل فرنسا الجنوبى ، ونزلوا فى دلتا الرون وهى المنطقة التى كانت تسمى إذ ذاك كاماريا Camaria وهى اليوم كامرج Camargue وظلوا حتى انقضى الشتاء ، ثم عادوا إلى ساحل إسبانيا فنزلوا على ساحل قطلونية وأوغلوا فى أراضى الإمارات النصرانية حتى وصلوا بنبلونة حيث أسروا أميرها غرسية انيجو Garcia Inego وافتدى أهله منهم بتسعين ألف دينار ، ثم ساروا مع ساحل الأندلس نحو الجنوب دون أن يستطيعوا النزول على السواحل ، ومروا من مضيق جبل طارق ثم اختفوا .

أسطولان للأندلس .

والمهم هنا هو أن الأندلس أصبح له أسطولان : واحد فى البحر المتوسط وقاعدته المرية ، وواحد فى المحيط الأطلسى وقاعدته الأشبونة ، وستزداد القوة البحرية الأندلسية بعد ذلك شيئاً فشيئاً حتى تصبح أكبر قوة فى الحوض الغربى للبحر المتوسط أيام عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م) وابنه الحكم المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م) وهذه البحرية الأندلسية أكملت سيادة المسلمين على البحر المتوسط كله ، ففى الشرق قامت أساطيل مصر والشام ، وفى الوسط قام أسطول الأغالبة ، وفى الغرب قام أسطول بنى أمية الأندلسيين . وفى حماية هذه الأساطيل مضت سفن المسلمين آمنة من شواطىء الأندلس إلى شواطىء الشام ، ونشطت شعوب الإسلام البحرية عمّرت الموانى وأنشأت دور الصناعة ، وظهرت على سواحل المغرب والأندلس سلسلة من الموانى التجارية والحربية التى أكدت سيادة المسلمين على البحر المتوسط حتى نهاية القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى .

وقد ظهر النورمان بعد ذلك على سواحل الأندلس مرتين ، الأولى أيام الحكم المستنصر فى رجب ٣٥٥ هـ / يونيو ٩٦٦ م ، والثانية أيام المنصور بن أبى عامر سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م ، ولكنهم لم يستطيعوا فى كلتا المرتين أكثر من القيام بغارات وضربات سريعة على السواحل ثم الهرب مسرعين .

افتتاح الجزائر الشرقية « البليار » وتحولها إلى كورة أندلسية .

ومن نتائج غارات النورمان وقيام الأسطول الأندلسى إكمال فتح الجزائر الشرقية المعروفة بجزر البليار وهى أربع : ميورقة Mallorca ومنورقة Menorca ويابسة Ibiza وفرمنتيرة Formentera . ويُقال أن عبد العزيز بن موسى افتتح هذه الجزر عندما استكمل فتح شرق الأندلس بعد عودة أبيه إلى المشرق ، ولكن فتح الإسلام لم تثبت فيها أول الأمر وترددت على سواحلها غارات غزاة البحر المسلمين ، وإلى أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط لم تكن الجزر واضحة التبعية وإن كان أصحاب حوليات مملكة الفرنجة Annales Regni Francorum يحاولون أن يثبتوا أنها كانت تابعة لمملكة الفرنجة ، ولدينا مايثبت أن جاليات من مسلمى الأندلس والمغرب نزلتها وعاشت فيها

فلما كانت أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ / ٨٢١ - ٨٥٢ م) وقام الأسطول أصبح الاستيلاء الكامل على الجزر الشرقية أمراً لامفر منه ، وقد تم ذلك فى أيام الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ - ٩١٢ م) ، ففى سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م توجه أسطول أندلسى بقيادة عصام الخولانى ففتح الجزائر دون صعوبة ، وولاه الأمير عبد الله أمرها فظل يحكمها ١٠ سنوات ، وابتنى فيها المساجد والفنادق والحمامات فتكاثر فيها المسلمون وأخذ أهلها يسلمون ، ثم خلفه عليها ابنه عبد الله بن عصام الخولانى ، فظل عليها حتى استعفى أول أيام عبد الرحمن الناصر سنة ٩١٢ / ٩٦١ م وذهب للحج وهناك جاور ومات ، وتعاقب على الجزر الشرقية ولاة المسلمين بعد ذلك ، وقامت فيها قاعدة بحرية إسلامية ، وكانت الجزر الشرقية كورة قائمة بذاتها ، ومن هذه الجزر كانت تخرج سفن المسلمين الغارية على شواطىء فرنسا وإيطاليا .

جماعة البحريين من أهل بجانة وإنشاؤهم جمهورية تجارية بحرية ، ميلاد ثغر المرية .

ومن دلائل النهضة البحرية الأندلسية وازدياد النشاط البحرى على السواحل الشرقية للأندلس قيام جماعة من البحريين الأندلسيين بإنشاء مركز تجارى كبير فى بَجَانة ، وتكوينهم مايمكن أن يسمى بجمهورية تجارية شبيهة بالجمهوريات التجارية الإيطالية التى بدأت تظهر فى القرن الحادى عشر الميلادى .

بجانـــــة .

كانت بجانة قرية صغيرة على نهر أندرش Andarax إلى الشمال من مدينة المرية الحالية . وكان عبد الرحمن الأوسط قد أقطعها لجماعة من العرب اليمنيين فى مقابل حراستهم لساحل البحر المتوسط فى ناحيتهم ، ولهذا سميت الناحية أرش اليمن ، أى إقطاع اليمن ، وكان عليهم أن يقيموا الرباطات على ساحل البحر فى منطقتهم . وكان أهل بجانة معروفين بالنشاط التجارى البحرى حتى سماهم الناس بالبحريين ، وكانوا ينشئون السفن فى خليج قريب من قريتهم ، ويخرجون بها للمتاجرة مع المغرب ، ويبدو أن نزول العرب فى ناحيتهم أشعرهم بشىء من الخوف ، فاتفقوا على أن يحصنوا بجانة ، واتفقوا مع العرب على ذلك ، وأنشأ رئيسهم عمر بن أسود مسجداً للبلد ، وكان ذلك سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م وأقاموا للبلد سوراً جعلوا فيه أبواباً ، واحد منها مزين بتمثال للعذراء ، على مثال باب الصورة المعروف فى قرطبة الإسلامية ، وكان باب الصورة فى بجانة مواجهاً للبحر ، ويبدو أن الصورة أو التمثال كانت تميمة يتبرك بها الملاحون على عادتهم فى التمسك بالتمائم والتعوذ ببركتها بسبب تعرضهم الدائم للمهالك فى البحار . وأزهر البلد وتكاثر سكانه ووفد عليه التجار من كل صوب ، واشتغل أهله بصناعات أهمها نسيج الحرير ، واختاروا من بينهم مشيخة من رؤسائهم تحكمهم كما كان الحال مع الكثير من بلاد الأندلس ، وجرى الحال على ذلك طوال عصرى الأميرين محمد وأخيه المنذر ، فلما جاء الأمير عبد الله وخرجت عن سلطانه جماعات العرب فى شرق الأندلس - فيمن خرج عليه - كتب البحريون البجانيون إلى الأمير عبد الله يؤكدون طاعتهم له ويستأذنون فى توسيع منطقتهم فأذن لهم ، ولم يمس استقلالهم الذى جروا عليه تقديراً منه لطاعتهم وماكانوا يؤدونه من الأموال ، وهكذا أقاموا حول بلدهم سلسلة من الحصون مثل الحامية والحابية وابن طارق وبخار التى اشتهرت بمقاطع الرخام إلى جوارها ، وسيطروا على الطرق المؤدية من بجانة إلى وادى مرسية . ومن الواضح أنهم أقاموا هذه التحصينات حذراً من العرب اليمنيين الذين كانوا يقيمون فى ناحيتهم .

ولم يكذب ظنهم ففى سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م أراد سَوَّار بن حمدون القيسى شيخ العرب فى كورة تدمير وهى مُرسية - وكان خارجاً على سلطان الأمير عبد الله - أن يغير على بجانة حاسباً أنها فريسة سهلة نظراً لما اشتهر به البلد من موفور الخيرات وشمول الأمن بواحيه ، حتى كان التجار يدعون متاجرهم فى السوق أو فى الطرقات دون أن يعدو عليها أحد . فلما استشعر عبد الرزاق بن عيسى رئيس مشيخة بجانة الخطر اتفق مع شيخ من شيوخ العرب فى ناحيته وهو سعيد بن أسود وابنه عشمخاش على مخاطبة سوار بن حمدون وردعه عن البلد ، فرضى بالرجوع عن بجانة لقاء هدية دفعت شأن .

المريـــــة .

وكان البحريون قد أنشئوا فى الخليج القريب من بلدهم عند مصب نهر أندرش برجاً للحراسة ، أعلاه ناظور يجلس فيه حارس يسمى بالناظور أيضاً ، مهمته الإنذار بأى خطر من ناحية البحر . وسمى هذا الناظور باسم مرية بجانة والمرية فى لغة أولئك القوم هى المرئية ، أى المنظورة من بعيد ، ثم اختصر الاسم إلى المرية ، وكان أكثر مايهدد المرية أهل الإمارات النصرانية فى قطلونية وأميورياش ومالِيها ، فكانوا من الحين إلى الحين يخرجون فى سفنهم للإغارة على سواحل المسلمين المجاورة لهم .

فلما توفى سوار بن حمدون القيسى وخلفه فى رياسة عرب تدمير سعيد بن جودى الزعيم العربى والشاعر المعروف وعدو ابن حفصون أراد أن ينال هو أيضا شيئاً من خيرات بجانة فسار إليها طامعاً فى هدية جليلة ، ولكنه كان عمره كله سيىء الحظ ، فلما اقترب من بجانة وأشرف عليها من تل قريب منها بصر بسفن إفرنجية كثيرة مقبلة نحو مرية بجانة - وكانت هذه السفن أسطول سونير Suner أمير أميورياش قدم بها ليغير على الساحل

– خرج البحريون لقتاله فحسب سعيد بن جودى أن البحريين سيصيبهم عدوان عظيم من جيرانهم النصارى ، فقوى عنانه وانصرف قانعاً من الغنيمة بالإياب .

ومضت بجانة فى طريقها تزداد ازدهاراً كل يوم ، وعندما ازداد حال إمارة قرطبة سوءاً فى أواخر أيام عبد الله قطع البحريون ماكانوا يرسلونه من المال إلى قرطبة ، وتوسعوا فى الأرض حتى شملت بلادهم كل خليج المرية وتمدنت المرية أيضاً وأصبحت ميناء عامراً . فلما جاء عبد الرحمن الناصر واجتهد فى إعادة وحدة الإمارة القرطبية وجعلها خلافة فى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م عادت بجانة إلى الطاعة ، وبدأت سلطة قرطبة تزداد فى منطقتها ، وفى سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م نقل عبد الرحمن الناصر قاعدة الكورة إلى المرية ، وأقام فيها العامل وحكومة الكورة ، وأنشئت فيها دار الصناعة ، وشيئاً فشيئاً تحولت المرية إلى أكبر ميناء فى شرق الأندلس ، فحمل أمر بجانة شيئاً فشيئاً وعادت قرية كما كانت

ولكن أثر بجانة فى تاريخ البحرية الأندلسية عظيم ، فقد كان أهلها من أنشط البحريين المسلمين ، وكانت سفنهم الكثيرة تتردد على موانى المغرب والأندلس بصورة مستمرة ، وكانت لهم الجاليات فى كل موانى المغرب ، وكانت سفنهم تصل إلى موانى جنوبى فرنسا .

أوديسة غزاة البحر المسلمين فى فراكسينتوم عند مصب الرون .

النصف الأول من القرن الهجرى الثالث / النصف الأول من القرن التاسع الميلادى .

ومن مظاهر سيادة المسلمين فى الحوض الغربى للبحر المتوسط خلال القرن الثالث الهجرى قيام جماعة من غزاة البحر المسلمين بالنزول فى دلتا نهر الرون المعروفة باسم كامرج Camargue وإنشاؤهم قاعدة عسكرية وقيامهم بشن الغارات منها فى فرنسا وشمال إيطاليا وسويسرا .

ومن مواضع الضعف فى النشاط البحرى الإسلامى أنه لم يكن منظماً ولامنسقاً ، وأن الدول لم تهتم الاهتمام الكافى بالاستفادة من الملكات البحرية عند أهل سواحلها ، ولم تعرف كيف ترعى التجارة والتجار أو تشجعهم أو تؤيدهم ليتوسعوا فى نشاطهم التجارى عبر البحار ، كما كانت البلاد الأوروبية قد بدأت تفعل فى ذلك الحين ، وهذه الحقائق كبيرتان واضحتان فيما يتصل بالنشاط البحرى الإسلامى بصفة عامة :

الأولى : أن ذلك النشاط لم يكن مستمراً ولاسائراً على سياسة مرسومة ، وإنما سار حسب الظروف وحسب المقادير ، فلم يؤتِ – رغم ضخامته – نتيجة إيجابية ثابتة ، وإلى هذا يرجع السبب فى فقدان المسلمين سيادتهم على البحر المتوسط ابتداء من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى رغم توفر أسباب هذه السيادة لهم .

الثانية : أن هذا النشاط لم يؤد إلى نمو مطرد فى فنون البحر عند المسلمين كما حدث عند الغربيين ، فعلى الرغم من أن المسلمين ملكوا كل وسائل التقدم البحرى من فنون إنشاء السفن وتقدمهم فى علوم البحار فإنهم لم يستطيعوا السير إلى الأمام بنشاطهم البحرى ، فظلت سفنهم ومعلوماتهم البحرية دائماً فى نفس المستوى رغم بوغ الكثيرين من ملاحيهم .

ومن الأمثلة البارزة على انعدام التنسيق والتوجيه فى النشاط البحرى الإسلامى فى البحر المتوسط مغامرة الغزاة البحريين الذين أنشئوا لأنفسهم قاعدة للغزو عند مصب الرون .

غزو إسلامى لجنوب فرنسا حتى جبال الألب .

وفيما بين سنتى ٢٧٨ و ٢٨١ هـ / ٨٩١ و ٨٩٤ م تمكنت جماعة من غزاة البحر المسلمين من الأندلسيين وربما بعض المغاربة – فى ظروف غير معروفة لنا – من النزول فى خليج سان تروبيز Saint Tropez على شاطىء بروفانس فى جنوبى فرنسا وتحصنوا فى جبل فراكسينتوم Fraxintum المطل على الخليج ، وهذا هو الموضع المعروف اليوم باسم جارد فرينيه Garde Freinet ثم لحقت بهم جماعة أخرى وتضخم العدد ، ومضت هذه الجماعة تغير على نواحى كونتية فريجوس Conté de Fejus ، وكما أحرق النورمان مساجد إشبيلية والجزيرة الخضراء نجد أن غزاة البحر المسلمين هؤلاء صعدوا مع نهر الرون وأغاروا على ماوصلوا إليه ونشروا الخوف فى مقاطعتى فالنتان Valentin وفيين Vienne لم امتد مجال نشاطهم فى السنوات الأولى من القرن العاشر فوصلوا إلى سفوح جبال الألب ، وملكوا نواحى ممرات الجبال إلى روما ، وتقلت وطأتهم على ناحيتى إمبوردان Embrurdan وجريزفان Graisivan ثم تشجعوا فدخلوا الوديان الإيطالية وتوغلوا فى بيدمونت حتى أكوى ACqui وأستى Aste .

وبينما كانت قاعدتهم الرئيسية فى فراكسينتوم كانت فرق طيارة منهم تخرج وتغير على ماتستطيع ثم تعود . ثم نشأت لهم قواعد فرعية فى مخارم جبال الألب . وحاول أهل هذه النواحى بتأييد الدولة الفرنجية التصدى لهم فلم يستطيعوا وفى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م أوغلت فرق الغزاة حتى بلغت سان جالن Sanct Gallen فى قلب سويسرا الحالية وفى سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م توجهت ضدهم حملة جردها هوجو ملك إيطاليا وروماتوس لبكابينوس إمبراطور بيزنطة فلم توفق ، وظلوا فى قاعدتهم فى فراكسينتوم حتى أخرجهم منها أوتو الأول إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة الألمانية سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م . ومع ذلك فلم تكن تلك نهايتهم ، بل مجدهم يتمزقون بعد ذلك ، ويحتصم كل فريق منهم فى ناحية من جبال الألب ليواصل نشاطه حتى انخفضوا ودابوا فى السكان مع الزمن ، وإلى يومنا هذا مازالت وديان كثيرة فى جبال الألب الجنوبية وفى نواحى الجزيرون (جراوبنْدن) Graubuenden فى سويسرا تحمل أسماء مثل سرازينى Sarraseni وموزى Mauri نسبة إلى أولئك الغزاة المغامرين .

وكل أخبار هذه الجماعة – وغيرها أقل منها أهمية – وصلتنا تفاريق فى المدونات النصرانية دون أن يعلم بأمرها مؤرخ عربى أو مسلم ، بل لم تكن الدول الإسلامية القائمة تعرف عن أمرها شيئاً ، وإنما هى أقباس من النشاط الإسلامى الغزير الذى عجزت حكومات هذه الأعصر عن احتوائها والإفادة منها فى عمل إيجابى منظم .

ولكن أخبار هذه الجماعة ومارأينا وسنرى من نشاط الغزو الإسلامى الذى عم البحر المتوسط كله فى تلك العصور يؤكد الحقيقة التى ذكرناها من أن سلطان المسلمين ساد أمواه البحر المتوسط وسواحله كلها فى خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين .

المرحلة الثالثة .

النشاط البحرى الإسلامى فى العصر الفاطمى

قامت الدولة الفاطمية فى المغرب سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على أنقاض دولة الأغالبة التى بدا بوضوح بعد أيام إبراهيم بن أحمد ثامن أمرائها أنها قد استنفدت قواها ولم تعد قادرة على النهوض بمسئولياتها ، وانتقلت إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م حيث قامت على أنقاض دولة أخرى كانت قد مالت نحو الزوال هى دولة محمد بن طغج الإخشيد ، وفى نفس الوقت كانت الدولة العباسية قد فقدت حيويتها وكفاءتها ، وعجزت تماماً عن حماية حدودها فى وقت كانت فيه الدولة البيزنطية – خصم الإسلام العنيد فى شرق البحر المتوسط – قد نهضت من العثار نهضة غير منتظرة على يد أباطرة الدولة المقدونية (٢٥٣ – ٤١٦ هـ / ٨٦٧ – ١٠٢٥ م) وأولهم باسيل الأول الذى دل على مواهب نادرة فى البناء والتنظيم والحرب والسياسة ، فبعث من العدم دولة رهيباً كان الرجاء فيها قد انقطع ، وخلفه أباطرة موهوبون من أمثال رومانوس ليكابينوس وقسطنطين السابع ونقفور فوكاس ويوحنا تزيمسكيس المعروف بالشميشق ، وأفزاهم ضعف الدولة العباسية فأقبلوا يجتاحون أراضيها حتى قال أبو المحاسن : « وكان الروم قد استولوا على الشام والثغور وطرسوس وأنطاكية وأذنة وعين زربة والمصيصة وغيرها » (النجوم الزاهرة ٤ / ٧٢) وهذه الظروف أوجدت للفاطميين دوراً كبيراً يقومون به بعد استقرارهم فى مصر ، وإذا كانت الفترة التى قضتها هذه الدولة فى المغرب فترة عقيمة مليئة بالمتاعب والأزمات واليأس لأن الدولة لم يكن لها هناك دور تؤديه – فقد وجدت نفسها فى مصر أمام فرصة واسعة للعمل لتثبت ماكان دعاتها يقولونه من أنها قامت لتعيد شباب دولة الإسلام وتفتح باب الجهاد من جديد .

والحقيقة أن انتقال الفاطميين إلى مصر وقيام دولتهم فيها كان فاتحة لعصر جديد من النشاط العسكرى الإسلامى فى شرق البحر المتوسط فى البر والبحر ، فقد تمكن الفاطميون أيام المعز والعزيز من بسط سلطانهم على الشام والتصدى للروم ، وإخراجهم من بلاد الشام جميعاً وإعادة الجبهة الإسلامية إلى ماكانت عليه قبل إقدام أباطرة الأسرة المقدونية على العدوان على شمال الشام والفرات الأعلى .

إنشـــاء الموانـــى .

ولكن هذه النهضة الفاطمية تتجلى بصورة أوضح فى عنايتهم بالبحرية وكل مايتصل بها .

وقد بدءوا فى ذلك منذ أيام دولتهم فى المغرب ، فقد عرفوا كيف يستفيدون من الإمكانات البحرية الكبيرة التى تتيحها بلاد المغرب لصاحب السلطان فيها ، من السواحل الممتدة ذات المواقع الكثيرة الصالحة لإنشاء الموانى وتوفر أخشاب السفن والحديد اللازم لعملها ، ثم وجود جماعات من أهل المهارة البحرية والقدرة على ركوب البحار على سواحل المغرب كلها من برقة إلى طنجة .

فمن الموانى التى أنشئوها أو جددوا بناءها وأنشئوا دور الصناعة فيها المهدية التى أنشئوها على رأس خارج فى البحر « كصورة كف اتصل بزند » كما يقول البكرى سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م ، وأصبحت من ذلك الحين حصن الفاطميين الأكبر ، وتونس وسوسة وسفاقس وعنابة ، بونة ، وجيجل وبجاية ومرسى الدجاج ميناء وهران المعروف بمرسى أرزو وميناء تلمسان المعروف باسم مرسى هنين .

تحصين الجزر .

كذلك حرص الفاطميون على تحصين كل الجزر الصخرية القريبة من سواحل إفريقية التى تكون ستاراً يحمى هذه السواحل مثل قوصرة Pantelleria وملطمة Marettiano وقورية بإزاء المنستير وقرقنا بإزاء سفاقس وجربة بإزاء قابس وبنتلارية ، قوصرة ، وجزائر الكرات بإزاء مرسى بنزرت وجزيرتى الجامور بإزاء عنابة ، بونة ، وجزيرتى الزرقاء بإزاء رأس قمودة وجزيرة الأحباسى بإزاء المهدية وجزيرة ربيزو إلى شرقها وجزيرة رازو إزاء قابس .

واهتم الفاطميون بجزيرة صقلية وموانيها ، وكذلك جزر مالطة ، واتخذوا لهم قواعد على سواحل سردانية وقرسقة .

وحرصوا كذلك على تقوية القواعد الإسلامية على سواحل قلورية Calabria وخاصة ربو ، ريجيو ، وموانىء سواحل أبوليا مثل طارنت وبرنديزى .

وحصن الفاطميون ميناء طرابلس واتخذوها فيما بعد قاعدة قواتهم البحرية المخصصة للدفاع عن صقلية ، وذلك لأنهم عندما انتقلوا إلى مصر فصلوا صقلية عن إفريقية وجعلوها ولاية تابعة لهم مباشرة ، وزودوا قاعدة طرابلس البحرية بما يضمن سلامة صقلية . وكان هذا إجراءً خطأ على أى حال ، لأن الوضع الطبيعى الذى يضمن سلامة صقلية هو إبقاؤها تابعة لنوابهم على إفريقية بنى زيرى بن مناد . أما هذا الوضع فقد جعل صقلية معلقة فى الهواء ، فلا بنو زيرى قادرون على معاونتها ، ولا الفاطميون قادرون على حمايتها ، وكان هذا من أسباب سقوطها فى يد النورمان بل استولى النورمان على طرابلس نفسها .

وعمّر الفاطميون موانىء صقلية الكثيرة وخاصة مسينى وطرمين وقطانية وسرقوسة والبوالص Porte di Valisse قريباً من مرسى على Marsala ونوطس Naupactis ورغوص Ragusa ولمبيادة Lympiada وتسمى اليوم Licata وجرجنت والشاقة Sciacca وطرابنش Trapani والحمة Bagni Segestani .

وكان جزء كبير من السواحل الجنوبية والغربية لجزيرة قرسقة Corsica تحت سلطان المسلمين ، ويذهب الحميرى فى « الروض المعطار » إلى أن إمارة قرطبة حازت قرسقة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (وهو عبد الرحمن الأوسط) وقد انفرد بهذا الخبر . وذكر أن المسلمين كان لهم فيها ميناءان : مرسى البوالص ومرسى الزيتونة .

وكان أكبر معين للفاطميين على هذا النشاط البحرى أن سكان سواحل المغرب كانوا من المشتغلين بالبحر من قديم الزمان ، ولهم دربة على ركوب البحر وجرأة عليه ، وكانوا كذلك حوالى تاريخهم ، فأفاد الفاطميون منهم ، وسيروا لأهمية السيطرة البحرية كوسيلة لحماية أرض الإسلام ، وأساس للتجارة ومورد للمال ، فإن نشاط الفاطميين فى الغارة على سواحل النصرانية كان مورداً من أكبر موارد المال عندهم ، وقد اشتهرت أيام عبيد الله المهدى غزوة قام بها أسطول فاطمى على وادى وارى Ora فى كلابريا فى ربيع عادت بغنائم وفيرة جداً .

وكانت السفن الإسلامية كثيرة متنوعة الأشكال والأحجام ، وتدل كثرة أنواعها على اتساع صناعة السفن البحرية فى البلاد الإسلامية فى البحر المتوسط ، وقد مهر المسلمون فى بنائها فى كل دور صناعتهم ، ومهروا كذلك فى قيادتها واستخدامها فى الحرب .

وكانت دور الصناعة تقوم فى كل الموانىء التى ذكرناها ، ولكن دار صناعة الروضة قرب الفسطاط امتازت بإنشاء أكبر السفن وأمتنها ، وفى العصر الفاطمى أنشئت دار صناعة جديدة فى المقس ميناء القاهرة على النيل ، ومع الزمن أصبحت المقس دار الصناعة الرئيسية للأسطول الفاطمى .

تقسيم سواحل الدولة الفاطمية .

وبعد انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر وتمكنها من ضم الشام حتى حلب وأنطاكية فى الشمال سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م أصبحت الدولة الفاطمية تمتد من حدود آسيا الصغرى إلى حدود إقليم تلمسان ، لأن بلاد إفريقية والمغرب الأوسط كانت معدودة فى دولتهم ، وإن حكمها نائب عن الخليفة الفاطمى مستقل عنه إلى حد كبير . وقد قسمت الدولة إدارياً إلى الأقسام التالية :

(١) مصر وحدودها تمتد من رفح إلى عقبة السلوم ، وتتبعها خمس كور صغار تمتد على الشاطىء الشرقى لخليج العقبة وتصل إلى مدين .

(٢) الشام وتمتد سواحلها من رفح إلى أنطاكية .

(٣) ليبيا ومراقية وهى البلاد الممتدة من السلوم إلى برقة وتحتوى برقة إلى خليج سرت جزءاً منها ، وكانت ليبيا ومراقية جزءاً إدارياً من مصر وإن حكمها والٍ خاص . وبعد أن ثبت نوره الثائر الأموى الوليد بن هشام الأموى المعروف بأبى ركوة سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م ضُمت ليبيا ومراقية نهائياً إلى مصر .

(٤) طرابلس وتمتد من سرت إلى قابس وتدخل فيها أجدابية . وقد ولى المعز الفاطمى عليها عند انتقاله إلى مصر عبد الله بن يخلفتن الكتامى ، ثم أضافها سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م إلى ولاية إفريقية والمغرب التى كان يتولاها يوسف بلقين بن زيرى الصنهاجى . ثم ثار فيها واستقل بها زعيم زناتى يسمى فلفول بن سعيد حفيد خزرون الزناتى منذ سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م ، وكان سعيد بن خزرون وبنوه خارجين على الفاطميين وعلى نوابهم فى إفريقية وهم بنو زيرى لأن بنى خزرون كانوا زناتية . ثم امتد سلطان فلفول بن سعيد على طرابلس . وقد ظل بنو خزرون يسودون طرابلس حتى جاء العرب الهلاليون فتصالحوا معهم وأقاموا يحكمون طرابلس حتى سقطت فى أيدى النورمان سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م فولى عليهم رجار والياً نصرانياً فثار به جماعة يتزعمهم أبو يحيى بن مطروح وأخرجوهم منها ، فلما جاء الموحدون سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م أقر عبد المؤمن بن على يحيى بن مطروح على طرابلس ، فلما كبرت سنه تخلى عن الأمر وذهب إلى الإسكندرية حيث مات ، ودخلت طرابلس فى ولاية السيد أبى زيد بن عمر بن عبد المؤمن بن على والى إفريقية الموحدى ، فلما تولى أمر إفريقية أبو زكريا بن أبى حفص الحفصى دخلت طرابلس فى طاعته وأصبحت من ذلك الحين جزءاً من دولة الحفصيين أصحاب إفريقية ، وإن كانت قد تعاقبت عليها ثورات كثيرة .

(٥) إفريقية والمغرب الأوسط .

وقد تحدثنا عن حدودها بمناسبة الكلام عن المغرب فى العصر الفاطمى ومابعده ، وكان يتولاها بنو زيرى بن مناد الصنهاجيون ، نواب الفاطميين ، ثم انقسمت الدولة قسمين عندما استقل بنو حماد أصحاب القلعة بالمغرب الأوسط على مادكرناه .

(٦) صقلية وكانت تابعة لمصر بعد سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ – ٩٧٢ م ، وكانت طرابلس هى مركز اتصالها بالفاطميين فى مصر ، وكان الأسطول الفاطمى المكلف بحماية وسط البحر المتوسط مركزه طرابلس .

وكان لكل من هذه البلاد أسطولها وبحريتها ودور صناعتها .

وقد رأينا كيف تغلب النورمان على بنى زيرى وبنى حماد فى البحر حتى احتلوا الشواطىء من طرابلس إلى بنزرت .

وبقى أن نتكلم عن الدور الذى قام به الأسطول الفاطمى الرئيسى من موانى مصر والشام فى الصراع مع البيزنطيين .

الأسطول الفاطمى فى الصراع مع البيزنطيين ثم الصليبيين .

كان اهتمام الفاطميين بالأساطيل والقوة البحرية عظيماً كما رأينا ، وقد أخذ الفاطميون على عاتقهم – منذ استقرارهم فى مصر وامتداد سلطانهم على الشام – مواجهة البيزنطيين وردهم عن البلاد الشامية والجزرية التى اعتدوا عليها . وقد فعل الفاطميون ذلك ليظهروا أنهم حماة ثغور الإسلام دون العباسيين ، ومعنى ذلك أنهم أحق منهم بالخلافة .

لهذا اهتم المعز لدين الله بالأسطول والبحرية اهتماماً عظيماً ، فأنشأ ديوان الجهاد والعساكر ليضاهى بذلك خطة أشغال البحر أو خطة الأشغال التى أنشأها الأمويون فى الأندلس للعناية بشئون البحر ، وأقاموا عليها قائداً كبيراً يسمى صاحب أشغال البحر أو صاحب الأشغال .

وبلغ سلطان الفاطميين على الشام ذروته أيام الحاكم بأمر الله ، فقد دان لهم الشام كله حتى حلب وأنطاكية .

وفى أيام الخليفة الظاهر أبى الحسن على (٤١١ هـ – ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ – ١٠٣٦ م) بدأ سلطان الفاطميين على الشام يتقلص ، فاستقل بنو مرداس الكلابيون بحلب ، وعندما ظهر الأتراك السلاجقة فى الميدان تمكنوا سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م من اقتطاع الكثير من بلاد الشام من الفاطميين .

وفى سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩م استقل بطرابلس القاضى أبو طالب الحسين بن عمار ثم استقلت دمشق وصور وسائر بلاد الشام .

ولم يبق للفاطميين من بلاد الساحل إلا عكا وصيدا وعسقلان ومايليها جنوباً

وفى سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م استقل أتسز بدمشق ، وبعد سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م لم يبق للفاطميين إلا فلسطين ووقف سلطانهم على السواحل عند عسقلان .

وفى شعبان ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م استعاد الفاطميون إمارة بيت المقدس ، وظلت خاضعة لهم حتى دخلها الصليبيون فى شعبان ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م واستولى الصليبيون على موانىء الشام .

٤٩٤ هـ / ١١٠١ م	سقطت حيفا وأرسوف وقيسارية .
٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م	سقطت أنطرسوس .
٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م	سقطت عكا .
٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م	استولوا على طرابلس وجبلة .
٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م	استولوا على بيروت وجبيل وبانياس .
٥٠٤ هـ / ١١١٠ م	استولوا على صيدا .
٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م	استولوا على عسقلان .

وبهذا لم يعد فى يد الفاطميين من موانىء الشام شىء .

واقتصرت جهود الفاطميين البحرية بعد ذلك على محاولات غير موفقة لاستعادة بعض موانىء الشام أو لمواجهة الصليبيين والروم وحلفائهم الجنويين والبيشيين أهل بيشة (بيزا) والبندقيين .

ولكن الأسطول الفاطمى تمكن من حماية سواحل مصر من عدوان الروم حتى زوال الدولة الفاطمية .

وفى نفس الوقت كانت صقلية وجزائر وسط البحر المتوسط قد سقطت فى يد النورمان كما ذكرنا .

الحوضان الأوسط والغربى للبحر المتوسط من منتصف القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى إلى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى .

خلال هذه الفترة بلغت البحرية الأندلسية أوجها ، سواء من الناحية الحربية أو التجارية أيام كانت علاقة قرطبة فى أوج قوتها ، وقد استمرت سيادة الأندلس على الحوض الغربى للبحر المتوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى أثناء عصر الطوائف .

وفى ذلك العصر أيضاً كانت الدولة الفاطمية قد انتقلت إلى مصر وخلفها بنو زيرى فى إفريقية وبنو الحسن الكلبيون فى صقلية ، ولم يكن كلاهما كفؤاً للنورمان الذين قامت دولتهم فى جنوبى إيطاليا وتطلعوا لغزو صقلية والعدوان على سواحل المغرب .

وفى نهاية القرن الحادى عشر نجد أن البحر المتوسط كله قد ضاع من أيدى المسلمين ، ففى الشرق تسلطت أساطيل الروم والبندقية ، وكانت هذه السيادة النصرانية من أكبر ماشجع أوروبا على القيام بالعدوان الصليبى أواخر القرن الحادى عشر الميلادى .

تطور البحرية الأندلسية .

رأينا كيف نشأت البحرية الأندلسية فى أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وليس معنى ذلك أن سواحل الأندلس كانت بغير حماية قبل ذلك ، فقد كان هناك دائماً أسطول صغير يحمى السواحل ، ولكن الذى عنيناه هو قيام الأسطول الضخم القادر على الحماية الفعلية لسواحل الأندلس الطويلة من مصب الإبرو على البحر المتوسط إلى مصب الدويرو على ساحل الأطلسى .

وفى أيام عبد الرحمن الثالث نمت البحرية الأندلسية إلى درجة استطاعت معها أن تمنع وصول أية سفينة إلى السواحل الممتدة من المرية إلى إشبيلية حتى لايحصل الثائر ابن حفصون على أى معونة من الفاطميين فى المغرب ، وقد ذكرنا كيف تمكن الأسطول الأندلسى من الاستيلاء على سبتة سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٧ م ، ومليلة سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م وبذلك أصبح على الأسطول الأندلسى أن يحمى أيضاً مساحة كبيرة من سواحل المغرب الأقصى . وعندما غزا أسطول فاطمى ميناء المرية سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م قام أسطول أموى يرفع راية الأمويين البيضاء بغزو ميناء مرسى الخرز (لاكال La Calle اليوم) فى تونس ونزل جند البحرية الأندلسية إلى الشاطىء وسبوا الساحل حتى طبرقة من ناحية ، وسوسة من ناحية أخرى . وقد أراد عبد الرحمن الناصر بذلك أن يُرى الفاطميين أن رجاله قادرون على الوصول إلى قلب بلاد الفاطميين .

وقد استخدم المنصور محمد بن أبى عامر أساطيله لمعاونة جيوشه فى القيام بغزواته الواسعة فى بلاد النصارى فى الشمال ، ففى سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م قامت البحرية الأندلسية بنقل قوة من الجيش من الأشبونة إلى ساحل جليقية ، حيث التقت بالجيش البرى الذى قام بغزوة شنت ياقب المشهورة . وفى سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م غزت بحرية المنصور قطلونية من البحر ووصلت إلى برشلونة

وقد ذكرنا كيف أنشأ البحريون البجائيون ميناء المرية ، ونقول الآن إن المرية أصبحت أكبر الموانىء الأندلسية فى أيام الناصر ، وكانت مركزاً لقائد البحر الأندلسى ، وفيها أقام وعمل كبار رؤساء الأساطيل الأندلسية من أمثال عبد الله بن رماحس الذى كان فى نفس الوقت عاملاً على كورتى تدمير والجزيرة أى غرناطة وقد حاف قومه المنصور محمد بن أبى عامر فمازال يسعى حتى قتله بالسم سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م . وكان صاحب الأشغال البحرية فى الأندلس واحداً من أربعة رجال يعتبرون أكبر رجال الدولة وهم : الخليفة وقائد جيش الثغر الأعلى ، وقاضى قرطبة ، وصاحب الأشغال .

وليس لدينا معلومات مفصلة عن البحرية الأندلسية تشبه تلك التى يقدمها لنا القلقشندى والمقريزى عن البحرية المصرية ، ولكن بعض النصوص المتفرقة تجعل عدد سفن الأسطول مابين ٢٠٠ و ٣٠٠ ، وهو عدد قليل . وكان لكل سفينة ضابط يدير عمليات الحرب يسمى القائد ، وآخر مسئول عن تسيير السفينة وتوجيهها ويسمى الريس .

وكان فى الأندلس دور صناعة فى المرية ومالقة وإشبيلية وقادش والجزيرة الخضراء وشنترين ولقنت ودانية وقصر أبى دانس Alcocer do sal وكانت كل منها تسمى دار الصناعة أو الصناعة أو دار الإنشاء أو دار صناعة المراكب . ثم أنشئت بعد ذلك دار صناعة فى طرطوشة لحماية سواحل الأندلس من غارات أفناد أو أكناد قطلونية (جمع فند وهو الكونت) .

قراصنة البحر المتوسط .

وكانت القرصنة أو التلصص فى البحر أمراً شائعاً فى تلك العصور . وكان الحوض الغربى للبحر المتوسط حافلاً بجماعات من أولئك القراصنة بعضها نصرانى وبعضها إسلامى وبعضها مختلط من هؤلاء وأولئك تعمل لحساب أنفسها وتتخذ لأنفسها مراكز وقواعد على شواطىء سردانية وقرسقة بصورة خاصة .

ولحماية شاطىء الأندلس من ضربات أولئك الغزاة أقيمت عليها وعلى مسافات متقاربة منائر عالية تسمى الطلائع – وواحدتها طليعة – يقيم فيها حراس ، وفى أعلاها موضع لإيقاد النار للإنذار بالخطر ليلاً ، أما بالنهار فكانوا يوقدون بها حطباً يرسل دخاناً أبيض كثيفاً يُرى من بعيد . وإلى جانب الطلائع كانت سواحل الأندلس والمغرب عامرة دائماً بالأربطة أو الرُبُط – جمع رباط – يقيم فيها رجال يرابطون على أبواب دار الإسلام حِسْبَةً لله . وكانت هذه الأربطة كثيرة جداً حتى أحصى أوبمر أمين أكثر من ثمانين موضعاً فى الأندلس تحمل إلى اليوم اسم La Rábida ، ومن أشهرها رباط التوبة الذى أقيم أمام وليه غير بعيد عن مصب النهر الأحمر Rio Tinto وهذا الموضع مازال إلى اليوم ميناءً عامراً يسمى La Rábida ومن عجائب المقادير أن كريستوفر كولومبوس ترك ابنه ديجو فى لارابيدا فى دير للرهبان عندما ذهب لمقابلة فرناندو وإيزابيلا فى إشبيلية . وقرب لارابيدا يقوم ميناء شلوفة المرفى San lucar de Barrameda الذى خرجت منه سفن كولومبوس لاستكشاف العالم الجديد .

الملاحة التجارية للأندلس .

وفيما يتصل بالملاحة التجارية كان الأندلسيون من أنشط بلاد الإسلام فى هذا المجال ، فلا يضاهيهم فى وفرة النشاط البحرى والتنظيم التجارى والجرأة على ركوب البحار إلا أهل الجنوب الغربى والخليج العربى . فقد قامت على الشاطىء الشرقى للأندلس من الجزيرة الخضراء إلى طرطوشة عشرات المراكز البحرية ومراكز الأسواق ودور صناعة السفن الخاصة . وعلى الرغم من العداء السياسى بين الفاطميين والأمويين فإن التجارة بين شواطىء مصر والمغرب والأندلس ظلت سائرة بانتظام دون أن يتعرض لها الحكام ، لأن التجار كانوا يأتون إلى الأندلس ببضائع المشرق التى يحتاج إليها خلفاء قرطبة أنفسهم والعكس صحيح ، ثم إن السفن كانت طوال الوقت جارية رائحة جائية بل كانت السفن الأندلسية تذهب وتجىء آمنة إلى موانىء قطلونية وهما برشلونة وأمبورياش وإلى الموانىء الإيطالية البعيدة .

ولكن تجارة الأندلس الكبرى كانت مع شواطىء إفريقية ، وهنا نجد أنه كانت هناك خطوط ملاحية منتظمة بين موانىء القطرين ، وقد نظمت هذه الخطوط إلى درجة أن كل ميناء أندلسى تخصص فى التجارة مع ميناء مغربى مقابل . وقد بيّن لنا البكرى هذه الخطوط بتفصيل ودقة وأثبتناها على الخريطة بأسهم . وقد عرف الأندلسيون كل أنواع السفن التى ذكرناها كالشينى والحراقة والبطسة والزورق ، وعرفوا كذلك أنواعاً أخرى من السفن اختصوا بها مثل الدحية .

وكان تجار البحر الأندلسيون يعملون فى العادة جماعات تشترك فى بناء المراكب وتسييرها والاشتراك فى التجارة ومالى ذلك ، ولدينا فى وثائق البيوع الأندلسية صور عقود بين تجار يعملون على أساس المشاركة أو المناصفة ، وكان أولئك التجار إذا نزلوا ميناءً بعيداً تصرفوا جماعة وانتخبوا من بينهم رئيساً يتفاوض باسمهم مع السلطات المحلية . وقد أنشأ أولئك التجار الأندلسيون جاليات لهم فى معظم موانىء المغرب وكانوا يشتركون معا فى إقامة المنازل والمراسى ، وإليهم يرجع الفضل فى تعمير الكثير من موانىء المغرب . وكان لهم نشاط واسع فى العمل التجارى ، وشجعهم على ذلك أن إنتاج بلادهم من مصنوعات ومواد خام كان وفيراً ، فكانوا يحملون إلى بلاد المغرب ومصر زيت الزيتون والتين المالقى المشهور والأعشاب والزعفران وأصنافاً من النسيج كالموشى والسقلاطون وهو نسيج حريرى مشغول بالذهب ، وكانت مناسج الأندلس تنافس مناسج بغداد فى عمله ، وقد اشتهرت الأندلس بالفلين الذى كان يسمى القُرْق ومن هنا جاء اسمه بالإنجليزية Cork ، وكان الأندلسيون يصنعون منه نعال أحذية خفيفة تسمى القرقة ، ولازالت تصنع فى إسبانيا إلى اليوم وتسمى Alpargates .

وإسبانيا غنية بالمعادن ، فكان التجار يحملونها إلى كل مكان ، ولهذا فقد كانت بضائع الأندلس مطلوبة فى الشرق والغرب ، وكان هذا من أكبر ماشجع تجار الأندلس على الخروج فى رحلات البحر إلى كل موانىء البحر المتوسط حتى موانىء الشام . وبفضل هذا النشاط ساد الأندلسيون الحوض الغربى للبحر المتوسط ، بل أنشئوا لأنفسهم قواعد تجارية فى نواحٍ غير إسلامية مثل سردانية وقرسقة .

ولم يتوقف هذا النشاط بعد سقوط الخلافة وافتراق أمر الأندلس وتقاسم ملوك الطوائف لها كما سنرى .

ضياع سيادة المسلمين على الحوض الأوسط للبحر المتوسط . وتطور أحوال المسلمين فى صقلية .

بعد وفاة إبراهيم بن أحمد الأغلبى سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م انتقضت سرقوسة وطورمين وبقية شرق الجزيرة على المسلمين ، وحاول حكام صقلية إعادة هذه الأجزاء إلى الطاعة دون جدوى ، لأن الدولة البيزنطية وإمدادات من أوروبا النصرانية أخذت تمد الثائرين بالمال والجند والعتاد .

من ذلك الحين أصبحت السيادة على الجزيرة سجالاً بين المسلمين سادة الشمال والوسط والجنوب ومركزهم بلرم وقصريانة من ناحية ، والنصارى فى الشرق من ناحية أخرى وقاعدتهم سرقوسة .

وبعد زوال الدولة الأغلبية وقيام الدولة الفاطمية محلها سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م دخلت صقلية فى فترة طويلة من الفوضى والاضطراب ، واستقل كثيرون من قادة مسلمى صقلية فى حصونهم ، واستمرت هذه الحال من ٣٠٠ هـ إلى ٣٢٧ هـ / ٩١٢ م إلى ٩٣٨ م .

ثم رفض أهل صقلية الطاعة لعُبَيديين الشيعيين ، وولوا على أنفسهم أحمد بن قرهب وكان صقلياً من البيت الأغلبى . وكان يعرف الجزيرة وأهلها معرفة جيدة ، فرفض الولاية أول الأمر ثم قبلها بعد إلحاح . وكانت فكرته أن يتم إخضاع شرق الجزيرة ويتخذ طورمين عاصمة له بدلاً من بلرم التى كانت الخلافات تمزق أهلها . فلما شرع فى تنفيذ خطته لم يثبت معه الصقليون ، وفشل فى الاستيلاء على طورمين ، ولكن رؤساء مسلمى صقلية أبدوه فظل على ولايته ، وبعث إلى عبيد الله الشيعى يعلن طاعته ويطلب العون ، ولكن عبيد الله لم يستجب له فكتب إلى الخليفة العباسى ودخل فى طاعته ، وبذلك انفصلت صقلية عن إفريقية ، واشتدت العداوة بين أحمد بن قرهب وعبيد الله المهدى ، وفكر أحمد ابن قرهب فى غزو إفريقية ولكنه لم يوفق ، وفى أعقاب ذلك تخلى عنه الصقليون وأسلموه وابنه ونفرا من أهل بيته إلى رجال الفاطميين فقتلوهم .

وأراد الصقليون أن يظل كل زعيم منهم سيداً على ناحيته ، وأن تكون السيادة الفاطمية اسمية فقط ، فرفض عبيد الله المهدى ذلك ، وأرسل إليهم قوات تغلبت عليهم ، وولى على الجزيرة حاكماً يسمى سالم بن أبى راشد تؤيده قوة عسكرية من الكتاميين .

وكان سالم بن أبى راشد ظالما فضج الصقليون بالشكوى منه ، فعزله عبيد الله وعين مكانه خليل بن إسحق ، فلم يكن خيراً من سابقه ، بل بلغ من شدته أن هدم أسوار بلرم لكيلا يعتصم أهلها بها منه . فما كان من أهل بلرم إلا أن استعان الكثيرون منهم بالروم ، وارتد عن الإسلام وانضم إلى النصارى نفر من ضعاف الإيمان (٣٢٧ هـ - ٣٢٩ هـ / ٩٣٨ م - ٩٤٠ م) .

صقلية فى حكم بنى أبى الحسين الكلبيين (٣٣٦ - ٤٣١ هـ / ٩٤٧ - ١٠٣٩ م) .

عندما يئس الفاطميون من أمر صقلية ولى الخليفة الفاطمى الثانى - وهو القائم بأمر الله - عليها الحسن بن على بن أبى الحسين الكلبى ، وكان أولئك الكلبيون من أخلص رجال الفاطميين فى إفريقية ، وأثبت الحسن الكلبى أنه والٍ قدير فهدأ البلاد وجمع كلمة أهلها ، وظل أولاده وأحفادهم يحكمون الجزيرة ٩٥ سنة هجرية هى العصر الذهبى للحكم الإسلامى فى الجزيرة فساد الأمان واستتب النظام وأزهرت الحضارة ، وأصبحت بلرم قاعدة إسلامية كبرى وخاصة بعد أن بنى مسجدها الجامع العظيم . وبلغت أسرة الكلبيين ذروة قوتها أيام أبى الفتح يوسف الكلبى الملقب بثقة الدولة (٣٧٩ - ٣٨٨ هـ / ٩٨٩ - ٩٩٨ م) . وقد شغل الصقليين عن الخلاف عليه بتوجيههم إلى الغزو فى جنوب إيطاليا .

الفترة الأخيرة من تاريخ صقلية الإسلامية : انقسام صقلية بين ملوك الطوائف .

كان آخر الكلبيين هو الحسن الصمصام بن يوسف الكلبى (٤١٦ - ٤٦١ هـ / ١٠٢٥ - ١٠٦٨ م) . وقد ثار عليه الصقليون وأخرجوه من الجزيرة واستقل كل منهم بناحيته وأهمهم :

القائد ابن منكود استقل بغرب الجزيرة : مازر وأطرابش والشافة ومرسى علي . وكذلك استقل ابن الحواس على بن نعمة بوسط الجزيرة : قصريانة وجرجنت ، وأما محمد بن إبراهيم ابن الثمنة (القادر بالله) فاستقل بشرق الجزيرة وجعل سرقوسة عاصمة له .

الغزو النورماندى : ضياع الجزيرة .

اشتدت العداوة بين محمد بن إبراهيم بن الثمنة وابن الحواس على بن نعمة ، وفى أثناء الحروب انهزم ابن الثمنة فاستنجد برجار النورماندى صاحب جنوبى إيطاليا سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، فأقبل بقواته إلى الجزيرة وبدأ يستولى على معاقلها .

وكان النورمان يتطلعون إلى صقلية منذ قيام دولتهم فى جنوبى إيطاليا ، ولكنهم كانوا فى حاجة إلى عون معنوى من البابوية حتى تصبح حكومتهم شرعية ، فانضموا إلى البابوية فأجازت لهم انتزاع جنوبى إيطاليا من البيزنطيين ، وأصبح النورمان حلفاءها ضد الإمبراطورية الألمانية من ناحية ، والبيزنطيين من ناحية أخرى (٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م) .

وموجز الحوادث كما يلى :

٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م	كان البابا نيقولا الثانى لاجئاً فى أمالفى هرباً من الإمبراطور فاتفق مع روبرت جسكارد رئيس النورمان على أن يؤيده فى صراعه مع

أعدائه فى مقابل منح البابا له الحق فى حكم أبوليا وكلابريا اللتين انتزعهما من البيزنطيين ، كذلك منحه البابا الحق فى صقلية إذا استولى عليها من أيدى المسلمين .

٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م فرغ روبرت جسكارد من بسط سلطانه على كل جنوبى إيطاليا : أبوليا وكلابريا (قلورية) وبازيليكاتا والقمانية (وقاعدتها سالرنو وفيها تقع أمالفى) .

٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م أرسل روبرت جسكارد أخاه روجر الأول (رجار) لغزو صقلية عندما استغاث به ابن الثمنة . سقطت مسينا سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م بمساعدة ابن الثمنة .

٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م أتم الاستيلاء على شمال الجزيرة بما فى ذلك بلرم عاصمة صقلية الإسلامية .

٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م أتم رجار الاستيلاء على الجزيرة كلها ، وأبقى الحكام المسلمين على ولاياتهم أول الأمر ثم أخذ يعزلهم واحداً بعد الآخر ويولى عليهم حكاماً من النورمان أو الصقليين . ولم يبق إلا على عدد قليل من العرب ممن توسم فيهم الإخلاص له .

٥٠٦ هـ / ١١١٢ م بلغ ابنه روجر الثانى سن الرشد وتولى العرش ، وأعلن نفسه ملكاً على صقلية وجعل عاصمته بلرم واستمر على سياسة التسامح مع المسلمين .

٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م وفاة روجر الثانى ونهاية عصر التسامح الدينى فى صقلية ، وبداية اضطهاد المسلمين .

٥٤٩ - ٥٦٢ هـ / ١١٥٤ - ١١٦٦ م

غليالم الأول يخلف روجر الثانى أباه على العرش ، وينتهج سياسة القضاء على الإسلام فى صقلية

٥٦٢ - ٥٨٥ هـ / ١١٦٦ - ١١٨٩ م

غليالم الثانى خليفة غليالم الأول يقضى على بقية المسلمين فى صقلية ، ويضيع صقلية والقضاء على المسلمين فيها تلاشى أيضاً كل وجود سياسى للمسلمين فى جنوب إيطاليا ، وانتقلت سيادة الحوض الأوسط للبحر المتوسط إلى أيدى النورمان وأهل الجمهوريات الإيطالية التجارية .

عدوان النورمان على شواطىء إفريقية والمغرب واستعدادها .

٥١٢ - ٥١٧ هـ / ١١١٨ - ١١٢٣ م

روجر الثانى ملك النورمان يحاول الاستيلاء على المهدية من أيدى بنى زيرى بدون نجاح .

٥٢٩ - ٥٣٠ هـ / ١١٣٤ - ١١٣٥ م

استيلاء روجر على جزيرة جربة

٥٤١ هـ / ١١٤٦ م روجر الثانى يستولى على طرابلس .

٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م سقوط المهدية فى يد روجر الثانى . سيطرة النورمان على شواطىء طرابلس وإفريقية من طرابلس إلى تونس وبعض موانىء برقة وتهديد القيروان

٥٤٦ أو ٥٤٧ هـ / ١١٥١ أو ١١٥٢ م

وفاة قائد الأسطول النورمانى ، جورج الأنطاكى الذى كان يتولى حرب المسلمين والعدوان على شواطئهم . وكان الذراع اليمنى لروجر الثانى .

١١ ذى الحجة ٥٤٨ هـ / ٢٧ فبراير ١١٥٤ م

وفاة روجر الثانى . توقف نشاط العدوان النورمانى على شواطىء المسلمين .

٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين يطرد النورمان من المهدية ، ويستعيد كل شواطىء المغرب وموانيه التى كانت بأيدى النورمان .

٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م غليالم الثانى النورمانى يرسل حملة تغير على الإسكندرية .

آخر مظهر للنشاط البحرى الأندلسى

مجاهد العامرى الدانى وأولاده يسيطرون على الحوض الغربى للبحر المتوسط ، وتاريخ الجزائر الشرقية حتى عصر المرابطين .

كان أبو الجيش مجاهد العامرى من الموالى الصقالبة الذين نشئوا حول المنصور محمد ابن أبى عامر وتربوا فى مدرسته وعندما قامت الفتنة الأندلسية كان والياً على الجزائر الشرقية فانضم إلى محمد بن عبد الجبار المهدى أحد المطالبين بعرش الخلافة ، فلما انهزم هذا أمام قوات البربر المؤيدين لمنافسه سليمان المستعين فى موقعة قنتيش (٥ نوفمبر ١٠٠٩ م) هرب مجاهد مع نفر من الصقالبة واستقر فى دانية ، وهناك بايع لمطالب أموى آخر بالعرش يسمى المعيطى ، فلما انهزم سليمان المستعين فى موقعة عقبة البقر أمام قوات محمد بن عبد الجبار المهدى حاول مجاهد العودة إلى قرطبة والمناداة بالمعيطى خليفة ، ولكن الحزب الأندلسى الذى كان يؤيد محمد بن عبد الجبار المهدى انهزم نهائياً أمام قوات البربر فى ٢٣ يوليو ١٠١٠ ميلادية ، وقتل محمد بن عبد الجبار ، وعلى إثر ذلك عاد مجاهد إلى دانية وجعلها إمارة طوائف واستقر فيها نهائياً ، ووجه كل همه إلى التوسع فى البحر بالاستيلاء على الجزائر الشرقية (البليار) ومايتيسر له من سردانية والقيام بغارات بحرية واسعة على كل شواطىء إيطاليا وفرنسا . ونجح فى ذلك نجاحاً كبيراً حتى أصبح اسمه رعباً لكل بلاد سواحل أوروبا ، وقد أصبحت ولايته أو إمارته تضم دانية والجزائر الشرقية .

ودانية ميناء هام فى شرق الأندلس يقوم فى رأس مثلث بارز فى البحر وركناه الآخران هما لقنت ومرسية .

وفيما يلى أهم أعماله :

فتح سردانية .

وعندما بدأ مجاهد نشاطه البحرى انضم إليه الألوف من غزاة البحر المسلمين ، فأنشأ أسطولاً ضخماً شحنه بالرجال ومضى يقوم بأعماله البحرية .

٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م استقر مجاهد نهائياً فى دانية والجزائر الشرقية . وهناك من يقولون إنه كان أول الأمر والياً على دانية ثم ضم إليه الجزائر الشرقية ، وبدأ فى الاستعداد لغزو سردانية .

وقد غزا سردانية قبله عياش بن أخيل قائد موسى بن نصير سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م ، وتوالت عليها غزوات المسلمين بعد ذلك فى سنوات : ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م و ١٩٨ هـ / ٨١٣ م و ٢٠١ هـ / ٨١٦ م و ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م و ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م ، وكانت كلها غزوات سريعة لاتقصد إلى الاستقرار ، بل هدفها السلب والنهب ، وفى أكثر من مرة نهبوا كنيسة كتيارى عاصمة سردانية التى

يغلب أنها مرسى البوالص التي يذكرها مؤرخونا العرب . أما مجاهد فقد رمى إلى فتحها تماماً وجعلها بلداً إسلامياً ، وكانت سردانية تابعة اسماً للدولة البيزنطية ، ولكنها كانت في الحقيقة مستقلة ، وإن زعم مؤرخو الفرنجة أنها تابعة لهم .

ربيع أول ٤٠٦ هـ / أغسطس ١٠١٥ م

أعد مجاهد أسطولاً كبيراً وأرسله في ذلك التاريخ إلى سردانية تحت قيادة أمير البحر أبي حروب . كانت المسافة من ميورقة إلى دانية بالبحر ٨ أيام .

رست الحملة في كلياري في جنوب سردانية . وبعض أهل الجزيرة برئاسة قائدهم مالوتو Maluto ولكنه انهزم وقتل .

بدأ فتح الجزيرة في ربيع الثاني ٤٠٦ هـ / سبتمبر ١٠١٥ م ، وفي نهاية العام المسيحي كان فتح الجزيرة كلها قد تم .

استرداد سردانية .

أفزع هذا الخبر كل الجمهوريات الإيطالية وبخاصة جنوا وبيزا وأمالفي ودعا البابا بندكت الثامن إلى القيام بحملة صليبية لإخراج المسلمين من الجزيرة .

في ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م سار أسطول نصراني مكون من رجال بيزا وجنوا وأمالفي ومتطوعين نصارى كتلونيين ، ونزلت الحملة الشاطئ واستولت على كلياري . وكان معظم جنود مجاهد متفرقين بداخل الجزيرة ، وكانت سفن الأسطول الإسلامي راسية خالية من الرجال ، فأنزل النصارى به هزيمة كبرى ، وأغرقوا الكثير من سفنه . وعندما علم رجال مجاهد بالخبر خافوا على مصيرهم في الجزيرة فقرروا إخلاءها والعودة إلى الأندلس . وأثناء العودة هاجمهم أسطول النصارى وأسر الكثيرين منهم وفيهم ابنه علي وأمه النصرانية الأصل

أثناء مقام مجاهد هذه الفترة القصيرة في سردانية قام بغارات كثيرة على سواحل إيطاليا وفرنسا ، فذاع صيته وخافته كل بلاد البحر المتوسط وورد اسمه محرفاً في النصوص النصرانية إلى Mogetus و Moseto .

بعد هذه الهزيمة والتجربة القاسية عاد مجاهد إلى دانية وقرر الاقتصار عليها وعلى الجزائر الشرقية . ويقال إنه عاد إلى غزو سردانية سنتي ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م و ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م ولكن ذلك غير ثابت .

ولى مجاهد على الجزائر الشرقية ابن أخيه عبد الله ثم عزله سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م وولى عليها مولاه الأغلب .

توفي مجاهد العامري سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م بعد أن قام بأكبر عمل قام به المسلمون إلى ذلك الحين في غرب البحر المتوسط ، ولا يجاريه في ذلك إلا عروج وخير الدين بربروسا وطرغود ، وكلهم عثمانيون .

وكان مجاهد إلى جانب نشاطه البحري رجلاً معنياً بالعلم وكان شغوفاً بالقراءات ، وبفضله أصبحت دانية أكبر مركز لعلم القراءات ، وفي أيامه ظهر أبو عمرو سعيد الداني عالم القراءات المشهور .

وخلفه على دانية والجزائر الشرقية ابنه حسن سعد الدولة ولكن أخاه علياً إقبال الدولة عاد من الأسر بعد ١٠ سنوات واستطاع أن يتولى الملك .

سياسة المسالمة .

سلك علي إقبال الدولة سياسة مسالمة مع النصارى وبخاصة جنوا وبيشة وقطلونية وولاة جنوب فرنسا وكان يجيد الكلام بالإيطالية بسبب أسره الطويل .

ظل الأغلب والياً على الجزائر الشرقية حتى استأذن للحج ومضى إلى المشرق ولم يعد .

تولاها بعده سليمان بن مشكيان من قبل علي بن مجاهد حتى توفي سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م .

ومن مظاهر سياسة المسالمة مع النصارى أن علي بن مجاهد وافق على وضع كنائس الجزائر الشرقية تحت رعاية أسقف قطلونية .

انتهت دولة علي إقبال الدولة سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م عندما استولى على دانية منه المقتدر بن هود صاحب سرقسطة . وقد توفي علي إقبال الدولة سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م .

استمر عبد الله المرتضى بحكم الجزائر الشرقية حتى وفاته سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م ، خلفه عليها أبو الربيع سليمان .

حاصر النصارى ميورقة سنة ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م . وقد توفي أبو الربيع سليمان أثناء الحصار . في هذه السنة استولى النصارى على ميورقة والجزائر الشرقية .

استعادها المرابطون في أواخر ٥٠٩ هـ / ١١١٦ م على يد أمير البحر عبد الله ابن ميمون .

أقام المرابطون عليها واثنوا بن أبي بكر اللمتوني .

الخطوط الملاحية بين الأندلس والمغرب بحسب رواية أبي عبيد البكري .

أورد أبو عبيد البكري في صفة إفريقية والمغرب « من كتابه المعروف بالمسالك والممالك ، نشر دي سلان في مدينة الجزائر سنة ١٨٥٧ م ، ص ٤٨١ بياناً بمراسي المغرب ومايقابل كلاً منها من موانيء الأندلس . ويفهم من كلامه أن كل مرسيين متقابلين كان بينهما خط ملاحي منتظم ، بمعنى أن الإنسان إذا قصد الميناء الأندلسي الفلاني فلا بد أن يركب السفينة من الميناء المغربي المقابل له .

وإليك بيان هذه المراسي ومقابلاتها :

موانيء المغرب	مايقابلها من موانيء الأندلس
مرسى إشبلي إلى الشرق وأدنى المراسي المغربية إليه مرسى الماء المدعون ، والسكنى منه على مقربة ، وبينهما ١٣ ميلاً .	مرسى الراعب (بينهما بحريان وثلث)
مرسى جبل وهران	مرسى أشكوبرش Ascobares قرب المرية ، وهو المرسى القديم الذي نزله البحريون وأهل بجاية قبل نزولهم بجاية ، وبينهما بحريان ونصف .
مرسى عين فروج ، وهو مرسى شتوي مأمون وله آبار ماء ، والسكنى منه على مقربة ، وبينه وبين وهران في البر ٤٠ ميلاً	مرسى آقلة Aguilas وهي مرسى مدينة لورقة Lorca وبينهما ثلاثة بحار .
مرسى قصر الفلوس ، وهي مدينة على البحر غير مسكونة وفيها ماء مجلوب وأحساء ماء ومرساها غير مأمون .	مرسى قرطاجنة .
مرسى معيلة بني هاشم ، وهو مرسى صيفي لايكن من ريح ، وله رباط على ضفة البحر مسكون وماؤه كثير وبينه وبين قصر الفلوس ٣٥ ميلاً .	قبطيل تدمير مرسية Cajtel de murcia والغالب أنه اليوم Las Alcaceres .
مرسى مدينة تنس ، وهو صيفي يكن بشرقيه وغربيه ، وله ماء معين بينهما مراس لطاف (صغار) .	شنت بول Santa Pola .
مرسى جزيرة وقور ، بينهما أكثر من ٢٠ ميلاً وله نهر لطيف يصب في البحر ، والجزيرة قريبة من البر .	مرسى لقنت Alicante بينهما في البحر خمسة بحار .
مرسى شرشال ، وعليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة وله أحساء ماء يكن	مرسى مدبرة بينهما خمسة بحار ونصف

بشرقيه وغربيه وفيها رباطات يجتمع إليها في كل عام خلق كثير .

جبل شنوة وله مرسى تسمى البطال وهو غير مسكون يكن غربيه وله ماء يسير .

مرسى جناية وله جزيرة وهناك مدينة للأول غير مسكونة ، لها نهر يرتق في البحر .

مرسى الجزائر وتعرف بجزائر بني مزغنى ، وهو مرسى مأمون مشتق بين جزيرة مسطفلة ، الغالب أن المراد بهذه الصخرة المسماة بالإسبانية El - Pinar من الشرق إلى الغرب وبين البر وبالمرسى عين عليه .

مرسى الدجاج وهو صيفي غير مأمون

مرسى مدينة بجاية أزلية آهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون مشتق ، قد خرج عن محاذاة جزيرة الأندلس وهو ساحل قلعة أبي طويل .

ثم مرسى بونة مأمون وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة وهم شيعة .

ثم يلي ذلك مراس لايذكر البكري مقابلاً لها في الأندلس وهي :

- جزيرة جوبة قبل مرسى بجاية .
- مرسى سيسة .
- مرسى جيجل .
- مرسى الزيتونة : يقابل : جزيرة سردانية

هذا المرسى حد جبال الرحى وهو جبل عظيم خارج في البحر ، وفي ذلك الجبل مراسي الخراطين والشجرة والقل .

- مرسى أستورة وهو مرسى مدينة تاسمدة .
- مرسى الروم إلى جزيرة غمر مرسى تكوش .
- رأس الحمراء – مرسى ابن الإلبيري .
- مرسى الخروبة – مرسى منيع وهو مرسى بونة منه تخرج الشواني غازية إلى بلاد الروم وجزيرة سردانية وقرسقة ومالولية .
- مرسى الخزر وطبرقة ومرسى ابن أبي خيفة قبالته جزيرة الأخوين ، مرسى الروم مرسى القبة وهو مرسى بنزرت .

قد يكون المراد بني ضمر الحالية Benidorm

جبل قرون
بينهما خمسة عشر وتصف
قد يكون المراد جبل Ifach وهو صخرة ضخمة في الماء كأنها جبل ، وإلى شمالها فرضة صغيرة تسمى Calpe وهذا اللفظ يطلق كثيراً على الجبال .

ثم يذكر البكري ثلاثة مراس مغربية لامقابل لها في الأندلس ، وهي مرسى هنين وأنف القناطر ومرسى الدبان .

مرسى دانية Denia
وبينهما ستة عشر .

مرسى بشكنه Peniscola
بينهما ستة عشر

جزيرة ميورقة

قربه جزيرة قملارية منها تقلع قواطع الطير من الأندلس وغيرها إلى بلاد الروم .

- مرسى رأس الجبل – مرسى الثنية ثم رباط قصر أبي الصقر وقبالته جزائر الكراث (التي قتل فيها زيادة الله عمومته وإخوته) .
- مرسى رباط قصر الحجامين – مرسى قرطاجنة .
- مرسى قصر الأمير (بينه وبين تونس ٨ أميال في البحر) ومرسى رادس – مرسى تونس .

ثم يلي ذلك مراسي شرق تونس (ص ٨٤) .

وهنا يقول البكري (ص ٨٤) : ثم مرسى كبير يسمى رادس وقد تقدم ذكره وماورد فيه عند ذكر مدينة تونس ، وفي مرسى تونس إن القيمه من المراسي الكبار مرسى سوسة ، وبينهما من المراسي الصغار رباط الحمة ثم جون النحله ، ثم مرسى بونة في قبالته جزيرتان إحداهما تعرف بالخامور الكبير ، والأخرى بالخامور الصغير ، وهي أصغر ثم جبل أدار يظهر منه جبل صقليه وفي هذا الجبل قوم متعبدون خلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع الوحش ، لباسهم الورق وعيشهم من نبات الأرض ومن صيد البحر . يتناولون من ذلك مايكون نُلقه هم إذا جاعوا والدعوة من أكثرهم مستجابة وهذا الجبل معروف بالتزام هؤلاء فيه منذ فتحت إفريقية . ثم جون اللاحة .... – .... – .... ، ويستمر البكري بعد ذلك في ذكر موانىء ومراسي إفريقية من المغرب إلى الإسكندرية (ص ٨٥ – ٨٦) .

وهذا العرض يبين لنا إلى جانب الخطوط البحرية كثرة الموانىء والمراسي على شاطىء المغرب كله .

والمرسى الصيفي هو المرسى الذي لايستعمل إلا في الصيف لانكشافه وقلة أمانه . والشتوي مايستعمل صيفاً وشتاء لأنه مرسى آمن . والمرسى الذي يكن هو الذي يحمي السفن .

ولم نذكر في هذا العرض النشاط البحري الإسلامي أثناء الحروب الصليبية ، لأننا ذكرناه في الفصل الخاص بها .

أما النشاط البحري الإسلامي في العصر التركي وحتى الحرب العالمية الأولى فسيرد ذكره في سياق الفصل الخاص بالدولة العثمانية .

خريطة ١٣٩

الملاحة البحرية في البحر المتوسط من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجري

كانت هناك خطوط ملاحية منتظمة إلى حد ما بين مصر والشام وبلاد الروم وقبرص وأفريطش والحجاز واليمن وصقلية .

وفيما يلي بيان موجز عن النشاط مع كل ناحية من هذه :

(أ) مع بلاد الشام : الثغور الرئيسية التي كانت السفن تقلع منها هي دمياط وتنيس والإسكندرية .

(ب) مع المغرب والأندلس : الإسكندرية :

وكان هناك خط ملاحي منتظم بين المرية ومرسى هنين (إلى غرب وهران) وبجاية وبونة وبنزرت ثم تونس – سوسة – المهدية – صفاقس – قابس – طرابلس – برقة الإسكندرية – دمياط – غزة – عسقلان – قيسارية – يافا – حيفا – عكا – صور – صيدا – بيروت – طرابلس – اللاذقية .

(جـ) وكانت التجارة المصرية تصل إلى الإسكندرية ثم تنقل إلى خليج الإسكندرية المتفرع من فرع رشيد ، ثم من فرع رشيد إلى الفسطاط ثم إلى الصعيد .

(د) وكانت التجارة الذاهبة إلى الشرق تنقل بالبر من الفسطاط إلى القلزم ، ومنها إلى عيذاب ، ومن عيذاب إلى جدة أو إلى موانىء اليمن .

(هـ) وكانت أيلة تناهض القلزم كميناء بحرى يوصل البضائع الآتية من البحر الأحمر إلى الشام .

(و) أما ميناء مصر الرئيسى فى البحر الأحمر فكان عيذاب المقابل لقوص حتى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م عندما عمر ميناء الطور على يد بيبرس البندقدارى وأصبح ميناء مصر الرئيسى على البحر الأحمر ، ولم يعد الناس يسلكون طريق الفسطاط بين قوص ثم من قوص إلى عيذاب ، ومن ذلك الحين أخذت عيذاب تتلاشى .

ميناء عيذاب

ويلاحظ أن أهمية عيذاب بدأت تظهر عندما اشتد الخطر الصليبى بعد استقرار الصليبيين فى بلاد فلسطين وسواحل الشام ، وسيطرتهم على طرق التجارة المؤدية من مصر إلى الشام عن طريق سيناء ، ولم تكن الدول المصرية تهتم اهتماماً ظاهراً بالبحر الأحمر ، لأنه كان بحراً عربياً آمناً لاتهدد الملاحة فيه أخطار لصوص البحر أو الأعداء .

الملاحة فى البحر الأحمر

ولكن بعد أن احتل الصليبيون الكرك والشوبك وأيلة على خليج العقبة وبدأت سفنهم تجرى فى ذلك الخليج تجلى الخطر على البحر الأحمر وسواحل الحجاز والأراضى المقدسة ، وخاصة عندما طمحت نفس أرناط الصليبى Arnaud de Chatillon صاحب قلعة الكرك إلى العدوان على الأراضى الإسلامية المقدسة ، وبدأ بالفعل يستعد لذلك سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م فأنزل سفناً فى البحر قطعت طريق الحج ونهبت السفن وشاع أنهم ماضون إلى الحجاز .

وقد أثار هذا الحادث روعاً شديداً فى عالم الإسلام ، وكان صلاح الدين فى الشام ونائبه فى مصر أخوه العادل ، فسارع بإرسال أسطول يقوده الحاجب لؤلؤ فاستعاد أيلة ، ثم مضى إلى عيذاب فهرب الأسطول الفرنجى واضطر إلى اللجوء إلى البر ، ونزل رجاله وهربوا فى الصحراء فتبعهم المسلمون حتى قتلوا معظمهم وأسروا الباقى ، وعاد الحاجب لؤلؤ بالأسرى إلى مصر فى ذى الحجة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م .

ومن ذلك الحين اهتم حكام مصر بالبحر الأحمر اهتماماً شديداً فصنعوا عيذاب وجعلوا فى البحر الأحمر أسطولاً يحمى السفن والموانىء ، وتحولت تجارة البحر الأحمر إلى عيذاب والقصير كما ذكرنا ، ثم مد الأيوبيون سلطانهم على الحجاز واليمن فضموهما إلى دولتهم ، وفى سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م استولى المماليك على سواكن وهى المنفذ البحرى لممالك النوبة ، وبهذا عاد النشاط الإسلامى إلى البحر الأحمر .

وبعد إخراج الصليبيين من فلسطين وسواحل الشام والقضاء على آخر معاقلهم فى الشام وهى عكا سنة ١٢٩١ م عادت التجارة إلى طريقها الطبيعى القديم ، وبدأ طريق قوص من عيذاب والقصير يفقد أهميته .

وخلال العصر المملوكى ازدهرت تجارة المرور بمصر عن طريق القلزم ازدهاراً عظيماً ، مما جعل المماليك ينتزعون جدة من أيدى أصحابها ، ويجعلونها ميناءً مصرياً خالصاً يعين ناظرها من القاهرة .

وأقام المماليك لها حامية خاصة لتحميها من أى محاولة يقوم بها أشراف مكة . وبلغ من أهمية جدة التجارية للمماليك أن ناظرها كان يرسل للخزانة المملوكية فى القاهرة ٧٠,٠٠٠ دينار فى العام . وكانت مصر تحصل ضريبة قدرها ١٠٪ من كل البضائع المارة بأرضها .

الخطر البرتغالى يأتى من الشرق

وعندما وصل البرتغاليون إلى الهند فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى بدأت الأخطار تهدد تجارة مصر عن طريق البحر الأحمر ، لأن البرتغاليين حولوا معظم التجارة عن الطريق المصرى ، ثم بدءوا يطاردون السفن العربية فى المحيط الهندى للقضاء على التجارة العربية ، واستولوا على جزيرة سُقُطْرى وأوقفوا سير التجارة إلى موانىء اليمن وجدة ومصر ، بل هددوا بالاستيلاء على جدة . وفى عهد السلطان الغورى (٩٠٦ – ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ – ١٥١٧ م) ظهر أثر ذلك بوضوح ، إذ توقفت إيرادات مصر تماماً من هذه الناحية .

وفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م خرجت من السويس حملة بحرية بقيادة أمير البحر حسين الكردى ، وكان هدفها الأول تحصين جدة ، ولهذا كان فى الحملة عدد كبير من البنائين والنجارين وعمال البناء .

وفى نفس الوقت كان القبطان البرتغالى ألفونسو ألبوكرك Affonso da Albuquerque يحاول الاتفاق مع الحبشة بقصد تحويل مياه النيل القادمة من الحبشة عن الوصول إلى مصر ، ودخل البوكرك البحر الأحمر ، ولكنه انسحب عندما علم بوجود الأسطول المصرى ، وتقدم هذا الأسطول يتتبع الأسطول البرتغالى فوصل إلى سواكن ثم عدن وأنزل بالبرتغاليين هزيمة كبيرة فى صيف ١٥٠٨ م قرب جاول Gatil على شاطىء الهند الغربى ، ولكنه انهزم فى موقعة ديو سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م قرب ساحل الكُجَرات .

وبعد ذلك استولى البرتغاليون على جُوا سنة ١٥١٠ م ثم على بلدة ملقا فى شبه جزيرة ملقا سنة ١٥١١ م وسيطروا تماماً على تجارة آسيا . ولكنهم لم يستطيعوا دخول البحر الأحمر بسبب يقظة الأسطول المصرى .

ولكن سيادة مصر على مياه البحر الأحمر لم تؤد إلى عودة التجارة البحرية التى انتقلت عن مصر نهائياً .

القلزم ميناء حر

وكانت القلزم قُرْضة مصر والشام الرئيسية على البحر الأحمر . وكانت أشبه بسوق دولية يتكلم الناس فيها العربية والفارسية والرومية والإفرنجية والأندلسية والصقلية . وكان التجار يجلبون إليها من المغرب الزيتون وزيت الزيتون والديباج والخز والجلود والفراء ويدربون فى الفرما ثم يحملون البضائع على الظهر إلى القلزم ، ثم يركبون البحر من القلزم إلى الجار وجدة على شاطىء الحجاز ، ومن هناك تمضى التجارة إلى السند والهند والصين ، فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصينى وغير ذلك (ابن خرداذبة ، لايدن سنة ١٨٨٩ م ، ص ١٥٣ – ١٥٤) ، وقد أخذ أمر الفرما يضعف شيئاً فشيئاً بسبب انطمار الفرع البلورى من النيل ثم بسبب هبوط قاع البحر شيئاً فشيئاً ، وأصبح من العسير استعمال الفرما ، فتحول الناس إلى طريق الإسكندرية فالفسطاط فقوص (على النيل) ثم إلى عيذاب بالبر (وقد حدث هذا التغيير فى عهد الحاكم بأمر الله) . وفى أيامه أعفى أهل القلزم من الضرائب والمكوس تشجيعاً للتجار لقصدها

ميناء قوة

ومن الموانى النيلية المشهورة – إلى جانب القاهرة والفسطاط – قوة على فرع رشيد (وعندها كان يفرع خليج الإسكندرية) والقيس وإخميم ومنفلوط (وكلها كانت مراكز صناعية للنسج خاصة) ثم قوص (وعندها يشرع الطريق إلى عيذاب) ثم إسنا ومنها يشرع الطريق التجارى الذاهب إلى واداى والبورنو « تشاد » ثم بلاد غانة . ثم أسوان وكانت سوقاً عظيمة للتبادل التجارى بين مصر وإفريقية المدارية الشرقية . وفى العصر الفاطمى ظهرت أهمية أسيوط كمركز صناعى تجارى

حلب مركز تجارى

ومن المراكز التجارية الكبرى فى الشام (غير الموانىء وقد ذكرناها) دمشق وبصرى والقدس والخليل وتدمر ، ولكن أعظم مركز تجارى فى الشام كان حلب ، فهذه المدينة ذات مركز ممتاز بين الشام وشمال العراق (بلاد الجزيرة) وأسيا الصغرى (بلاد الروم إذ ذاك) وبلاد الأرمن والكرج والأكراد والفرس والأتراك . ولهذا كانت أسواقها عظيمة ومتاجرها نافقة ، حتى لقد حكى ابن الشحنة – فى « الدر المنتخب فى تاريخ حلب » ، بيروت ١٩٠٦ أو ١٩٠٩ م ، ص ٢٥٠ ومابعدها – أن مايباع فيها فى يوم يباع فى القاهرة – التى هى أم البلاد كما يقول – فى شهر . ولم تكن فى الدنيا إذ ذاك بضاعة لاتوجد فى حلب بأى كمية ، وبأنواع لاتوجد فى مكان آخر . وساعد على ذلك إقليمها الخصب بشتى المزروعات والخيرات وأشجار الفاكهة والمشمش والفستق واللوز والتين والحبة الخضراء ، وهى ثمرة البقم وهو شجر يشبه شجر الفستق ذو ورق صغير شديد الخضرة ، ويستخرج من الحبة الخضراء زيت شبيه بالزيتون ، فوائده طبية جليلة . وكانت حلب مقياس أحوال العالم العربى ، أو هى أشبه بترمومتر لمعرفة الحالة الاقتصادية للعالم الإسلامى فإذا زَعِيَتْ وأزهرت حلب كان ذلك دليلاً على تحسن أحوال العالم العربى والعكس صحيح .

العلاقات التجارية مع الجمهوريات الإيطالية

خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى تطورت بعض المدن الساحلية الإيطالية وتحولت إلى جمهوريات تجارية مستقلة . وقد حصلت هذه المدن على استقلالها فى إطار التطور الاجتماعى والسياسى العام لأوروبا خلال ذلك القرن . فقد قامت الدول الكبرى فى إسبانيا وانجلترا وفرنسا وألمانيا ، وساد النظام إيطاليا فى ظل أباطرة الأوتونيين ، وهم

أباطرة الدولة الرومانية المقدسة الألمانية . ودار فى إيطاليا الصراع الطويل على السيادة بين الأباطرة والبابوات .

وقد حصل الكثير من مدن أوروبا على حقوق وامتيازات من الملوك ، ووقفت المدن دائماً إلى جانب الملوك فى صراعهم مع الأمراء الإقطاعيين . هكذا قويت المدن وتقدمت كثيراً فى كل بلاد أوروبا . أما فى إيطاليا فقد كان الصراع بين البابا والإمبراطور من أكبر عوامل تقدم المدن التجارية الساحلية ، يضاف إلى ذلك أن الدولة البيزنطية كانت تحاول التمسك بسلطانها على بحر أدريا والساحل الشرقى لإيطاليا ، ولم تكن البابوية أو الإمبراطورية براضيتين عن ذلك .

البندقية وتجارتها مع مصر

ونتيجة لصراع بين الجانبين حصلت البندقية على استقلالها ، وكانت أول المدن التجارية الإيطالية ظهوراً ، وكانت فى أول الأمر تابعة للدولة البيزنطية ثم استقلت عنها .

أما بيشة (بيزا) وجنوا وأمالفى فقد قامت على أراضى كانت تابعة للبابوية نظريا ، ولهذا فقد كانت مدناً تجارية صليبية ، أى محاربة للمسلمين ، وكانت متنافسة فيما بينها ، ولكنها كانت متحدة دائماً ضد المسلمين . وقد انتقلت هذه المدن التجارية الإيطالية من دور القرصنة إلى دور التجارة المنظمة من أوائل القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، وتمكنت من إنشاء دور صناعة ضخمة لم يشهد البحر المتوسط لها مثيلاً قبل ذلك ، وكانت مخازن البضائع الخاصة بالبندقية تمتد بضعة كيلو مترات على الشاطىء المقابل لجزر البندقية وهو المعروف باسم ريالتو Rivo Alto – أى الشاطىء العالى – ويطلق عادة ريالتو Rialto وقد وقفت البندقية فى تسيير أمورها بفضل مجلس العشرة الذى كان يحكمها وعلى رأسه الدوج ، وهو رئيس الدولة ، وقد نجحت خلال القرن الحادى عشر الميلادى فى السيطرة تماماً على تجارة الدولة البيزنطية ، ولم يكن لها مفر من الدخول فى علاقات تعاون تجارى مع الدولة الفاطمية لأن بلادها (مصر والشام) كانت مصدر البضائع التى تتاجر فيها ، وقد ظل التعاون معقوداً بين مصر والبندقية إلى أواخر العصر المملوكى ، وكانت البندقية السوق الكبرى لمنسوجات مصر العالية ، وخاصة الحرير والقطن والكتان ، التى كانت تصنع فى مدن بحيرة تنيس (المنزلة) وهى تنيس ودبيق وشطا ثم دمياط ، وكذلك صوف أسيوط الذى اشتهر فى العالم كله ، وبلغ من أهمية منسوجات مصر هذه أن إمبراطور الروم – فيما يحكى ناصرى خسرو – عرض على الخليفة الفاطمى أن يعطيه مائة مدينة فى مقابل تنيس . وكانت بيزنطة تشترى كل إنتاج تنيس من القصب ، أى القماش المشغول بخيوط الذهب ، وقماشاً آخر رفيعاً يسمى البوقلمون . وكانت مدن النسيج فى بحيرة تنيس تقوم على جزر وسط البحيرة ، وكانت السفن تدخل إليها من البحر فى قنوات شقت فى قاع البحيرة الضحل ، وكانت تسير فى هذه القنوات بالمجاذيف والقلوع . وكانت سفن الروم وغيرها تنتظر دورها للدخول عند مدخل صغير عند البحر يسمى أشتوم ، ويقال إنه كانت هناك دائماً ١٠٠٠ سفينة تنتظر . وكان الخط الملاحى من أشتوم إلى القسطنطينية منتظماً جداً ، وكانت الرحلة تستغرق عشرين يوماً ، وكانت للروم فى القاهرة جالية كبيرة تقيم فى حارتين : حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا التى سميت بالجوانية ، وكان للروم فندقان ، واحد لتجار الحرير ، والثانى لتجار التوابل والعطور

الطريق البحرى بين غرب البحر المتوسط وشرقه

ومع العداء الشديد الذى كانت بيزا وجنوا وأمالفى تظهره نحو المسلمين فإن حرصها على الحصول على المتاجر من مصر كان يغلب عداوتها ، ولهذا فقد كانت سفنها تتردد على الإسكندرية بانتظام ، وكانت تحرص على ألا تقوم بينها وبين حكومة مصر مشاكل ، ولا تمس أى سفينة قاصدة الإسكندرية بأذى . وكان المسلمون يركبون السفن الإيطالية دون خوف فى رحلاتهم من غرب البحر المتوسط إلى شرقه ، وقد رسم لنا ابن جبير فى رحلته طريق السفن من المرية إلى الإسكندرية ، وهى تخرج من ذلك الثغر إلى مرسى أرشقول أو هنين ، ثم تقلع شمالاً بشرق ضمن ساحل سردانيه وتمخر فى أحد موانىء صقلية ، ثم تقطع البحر دفعة واحدة إلى الإسكندرية . وفى الغالب كانت السفن تخرج من صقلية إلى المهدية لكى تتزود بمنتجات المغرب وإفريقية كزيت الزيتون والفستق والثياب والصمام السوسية والبسط المغربية المعروفة بالزرابى ، والثياب الحريرية من قابس وجلود الثور والبقر وسن الفيل التى كانت تأتى من إفريقية المدارية عن طريق كَوَار وَوَرَّان فأوجلة فسيرت وطرابلس ، أما فى موانىء المغرب فكانت السفن الأوروبية تحمل جلود اللمط (وهو جلد حيوان صغير لاتعمل فيه السيوف فكانت تصنع منه الدروع) وفرون اللمط والوعول والصوف والتبر من بلاد التكرور وغانة عن طريق أودغشت وسجلماسة ، وقد اشتهرت برقة بالقطران ومواد الدباغة وكانت تصدر من برقة وطلميثة .

المراجع

ابن واصل ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م) .

مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، حقق الدكتور جمال الشيال الأجزاء الثلاثة الأولى الخاصة بالدولة الأيوبية ونشرها فى القاهرة ابتداءً من سنة ١٩٥٥ م ، وواصل نشر الأجزاء التالية دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور .

سعيد عبد الفتاح عاشور
- الحركة الصليبية . جزءان .
- مصر فى عصر دولة المماليك البحرية .
- العصر المماليكى فى مصر والشام .
- قبرص والحروب الصليبية .
- مدينة السويس منذ الفتح العربى وحتى بداية العصر الحديث .

السلاوى الناصرى أبو العباس شهاب الدين أحمد . الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الطبعة الثانية فى تسعة أجزاء مصورة . نشرت فى الدار البيضاء ابتداء من سنة ١٩٥٤ م .

درويش النخيلى الشمس الإسلامية على حروف المعجم . (الإسكندرية ١٩٧٤ م) .

تاريخ البحرية المصرية تأليف لجنة من الأساتذة المتخصصين بجامعة الإسكندرية بالتعاون مع القوات البحرية بمصر ١٩٧٣ م .

ابن خلكان شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .
وفيات الأعيان بتحقيق محيى الدين عبد الحميد – ٦ أجزاء (القاهرة ١٩٥٠ م) .

ابن شداد بهاء الدين يوسف (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م)
كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية بتحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة ١٩٦٤ م) .

ابن شداد محمد (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) .
« الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة » جزءان بتحقيق سامى الدهان (دمشق ١٩٥٦ م) .

المقريزى تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م) .
السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر وتحقيق دكتور محمد مصطفى زيادة ثم دكتور جمال الدين الشيال . (القاهرة ١٩٣٦ م ومابعدها) .

- Heyd , W., Histoire du Commerce du Levant au Moyen Age . Leipzig 1889 .

- Lévi - Provencal . Histoire de l'Espagne Musulmane 2 ed - 3 Vols . Paris 1953 .

- Moreland , W H., The Ships of the Arabian Sea till 1500 (Tras) January 1939 .

- Runeiman , S., A History of the Crusades . 3 Vols . Cambridge 1967 .

ترجمه إلى العربية ونشره فى ثلاثة أجزاء د. السيد الباز العرينى بيروت سنة ١٩٦٨ م .

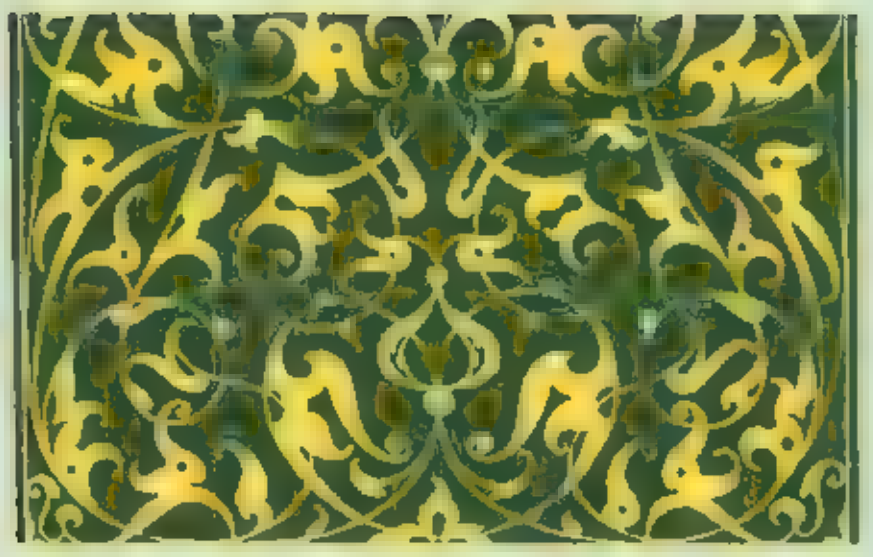

الفصل الرابع عشر

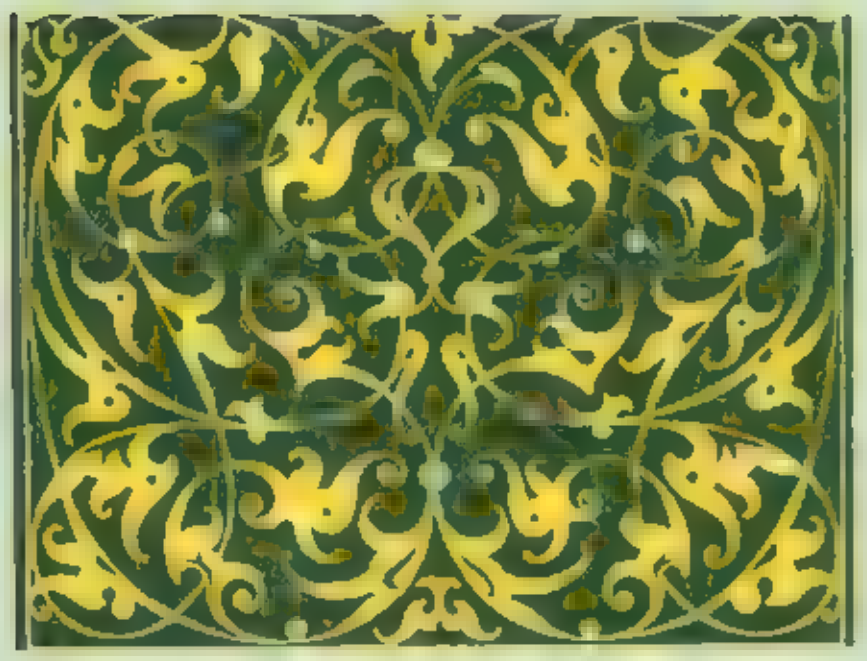

مصر والشام

بيان الخرائط

١٤٠ مصر والشام فى العصر الأموى

١٤١ دولة مصر والشام (١) العصران الطولونى والإخشيدى

١٤٢ ، ١٤٣ – دولة مصر والشام (٢)
– الدولة الفاطمية فى مصر والمشرق

١٤٤ دولة مصر والشام (٣) العصر الأيوبى

١٤٥ دولة مصر والشام (٤) عصرا المماليك البحرية والبرجية

١٤٦ دولة مصر والشام أيام محمد على ١٨٠٥ – ١٨٤٨ م

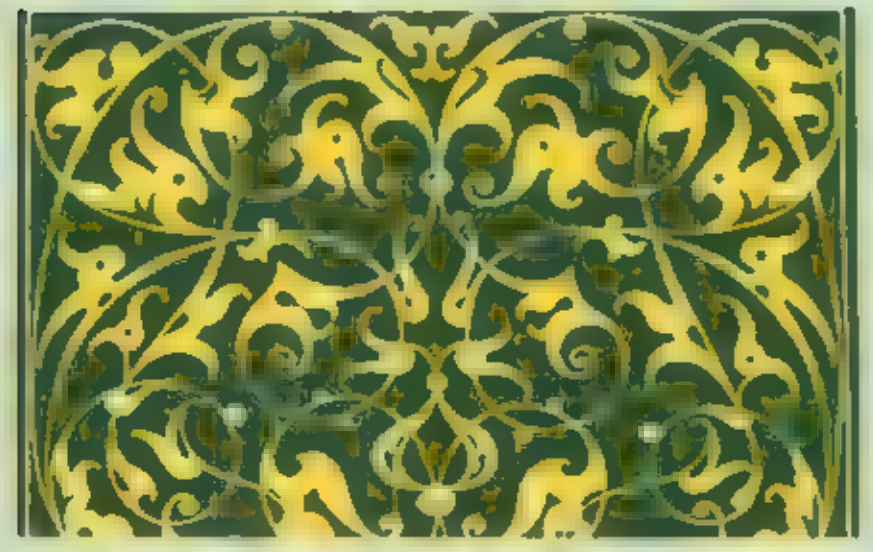

البلغار
القسطنطينية
سمسون
طرابزون
الإمبراطورية الرومانية الشرقية
قونية
أرمير
أثينا
منطقة العواصم (الثغور)
الجزيرة
الموصل
أنطاليا
ذيبة
الإسكندرونة
حلب
أنطاكية
رودس
كريت
قبرص
حماه
حمص
طرابلس
بحر الروم
بيروت
دمشق
عكا
حيفا
الشام
دمياط
الإسكندرية
القدس
غزة
الفرما
الفسطاط
الفرما
أيلة
سيناء
مصر
الجزيرة العربية
تبوك
قناه
أسوان
ينبع
المدينة
النوبة
النيل
مكة
جدة
مقياس الرسم ١:٩٠٠٠٠٠٠٠
مصر والشام في العصر الأموي
ولاية مصر وولاية الشام
الروم البيزنطيون.
بلاد غير إسلامية.
حملات الأمويين لفتح القسطنطينية التي لم تنجح.
حملات الأمويين لفتح برقة وطرابلس وما بعد ذلك.

دولة مصر والشام ①
بحر الروم
القسطنطينية
أنقرة
قبرص
رودس
أنطاكية
اللاذقية
حلب
حماة
حمص
دمشق
بيروت
عكا
القدس
الكرك
عمان
الإسكندرية
الفسطاط
المصرية
الفيوم
واحة الفيوم
واحة البحرين
واحة الفرافرة
المقصر
قوص
أسوان
عيذاب
الوجه
الحوراء
تبوك
تيماء
مدائن صالح
العلا
خيبر
المدينة المنورة
مكة المكرمة
جدة
مملكة النوبة
مملكة علوة
سواكن
مقياس الرسم ١: ٢٠٠٠٠٠٠٠

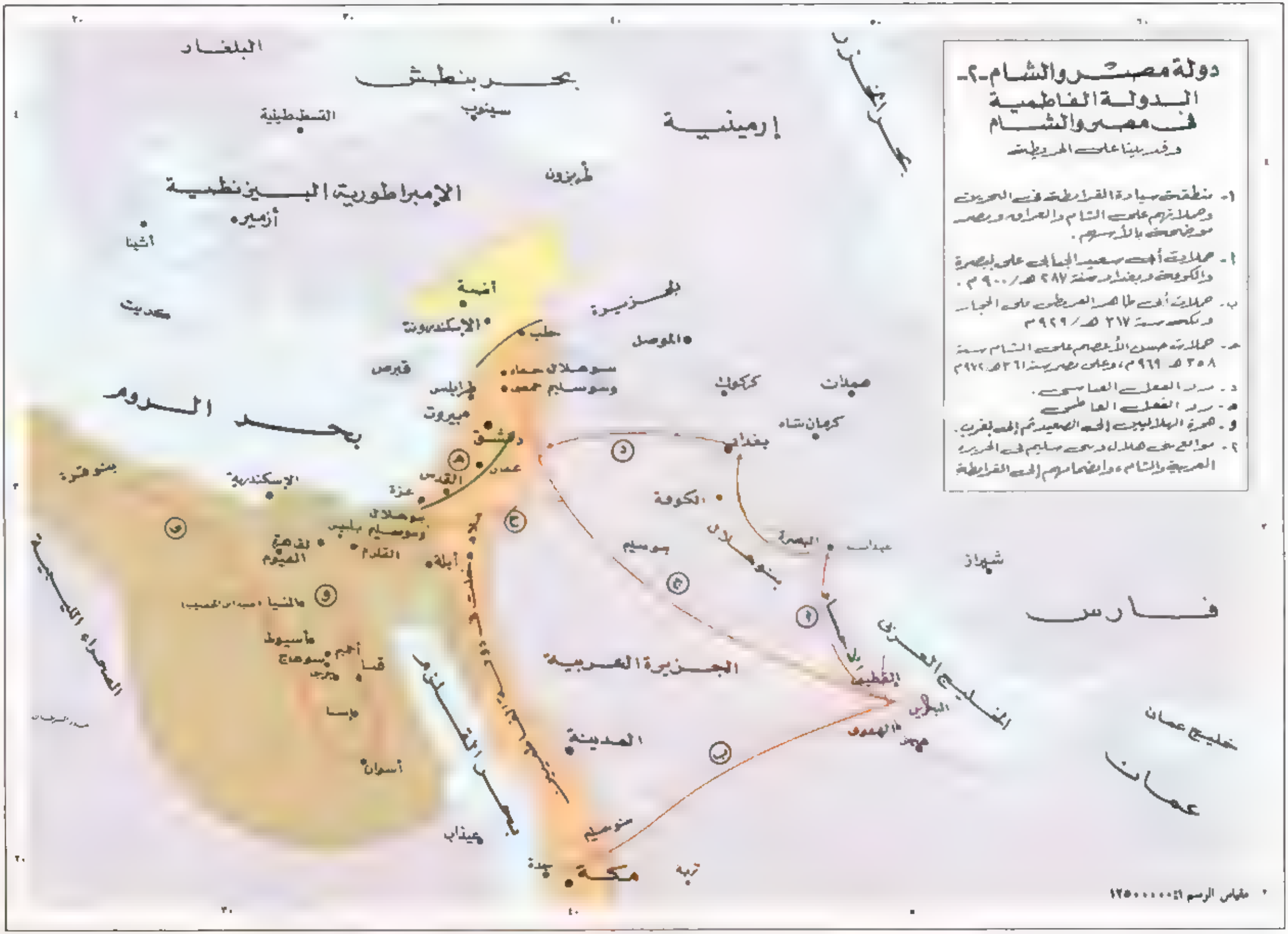
دولة مصر والشام -٢-
الدولة الفاطمية
في مصر والشام
وقد بينا على الخريطة
١- منطقة سيادة القرامطة في البحرين وصلاتهم على الشام والعراق ومصر موضحة بالأسهم.
أ- حملات أبي سعيد الجنابي على البصرة والكوفة وبغداد سنة ٢٨٧ هـ/٩٠٠ م.
ب- حملات أبي طاهر القرمطي على الحجاز وتكبه سنة ٣١٧ هـ/٩٢٩ م
جـ- حملة حسن الأعصم على الشام سنة ٣٥٨ هـ/٩٦٩ م، وعلى مصر سنة ٣٦١ هـ/٩٧٢ م
د- ممر الفعل العباسي.
هـ- ممر الفعل الفاطمي
و- هجرة الهلاليين إلى الصعيد ثم إلى المغرب.
٢- مواقع بني هلال وبني سليم في الحروب الصليبية والشام وانضمامهم إلى القرامطة
البلغار
بحر بنطش
سينوب
القسطنطينية
إرمينية
طربزون
الإمبراطورية البيزنطية
أزمير
أثينا
أنطاكية
الجزيرة
الموصل
الإسكندرونة
حلب
قبرص
بنو هلال حماه
وبنو سليم حمص
طرابلس
ميافارقين
كركوك
بيروت
دمشق
عمان
القدس
غزة
بغداد
كرمان شاه
بحر الروم
الإسكندرية
بنو هلال
وبنو سليم بلبيس
الفرما
الفيوم
أبلة
الكوفة
بنو سليم
البصرة
عبادان
شيراز
فارس
المنيا
أسيوط
أخميم
سوهاج
قنا
إدفو
أسوان
الجزيرة العربية
القطيف
البحرين
الخليج العربي
خليج عمان
عمان
المدينة
الصحراء الليبية
بحر النيل
عيذاب
ينبع
مكة
جدة
مقياس الرسم ١:١٢٥٠٠٠٠٠٠

خريطة ١٤٢

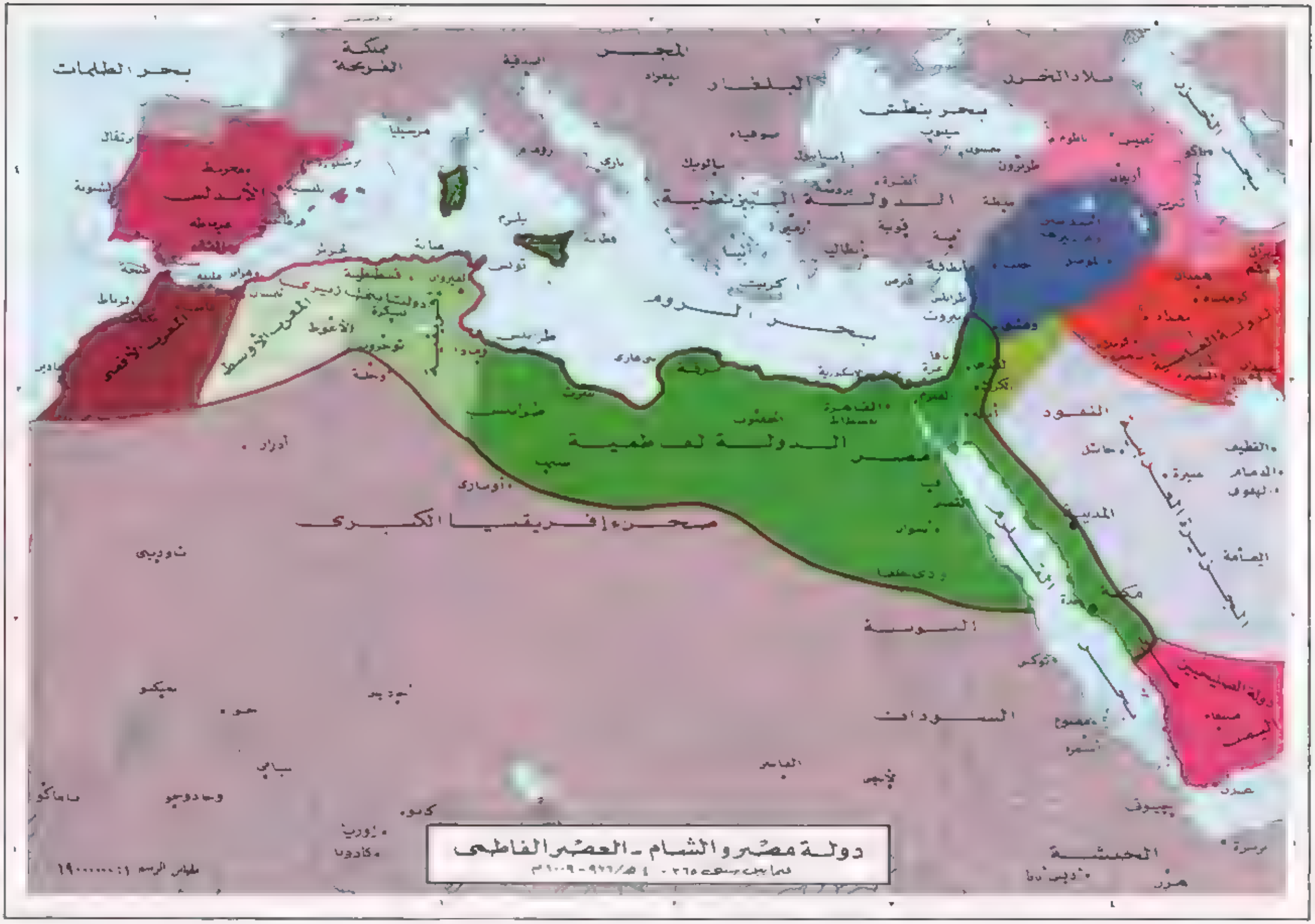
بحر الظلمات
مملكة الفرنجة
المجر
البلغار
بلاد الخزر
بحر بنطس
الأندلس
الدولة البيزنطية
بحر الروم
المغرب الأقصى
المغرب الأوسط
الأغوط
الدولة العباسية
النوبة
الدولة الفاطمية
مصر
صحراء إفريقيا الكبرى
السودان
الحبشة
اليمن
دولة الصليحيين
مكة
المدينة
اليمامة
البحر الأحمر
دولة مصر والشام - العصر الفاطمي

دولة مصر والشام (٣)

أيام صلاح الدين الأيوبي ٥٦٤ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٨ - ١١٩٣ م

وقد بقيت هذه الأراضي داخلة في سلطنة مصر والشام إلى نهاية دولة الأيوبيين سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وإن تقاسم رجال البيت الأيوبي بلاد الشام والجزيرة إمارات بينهم (إقليم مرقة داخل في سلطنة صلاح الدين والأيوبيين)

دولة الروم (البيزنطية)
القسطنطينية
الأتراك العثمانيون
أنقرة
سلاجقة الروم
أرمينية
قونية
أيطاليا
أثينا
دوقية أثينا
الجلايريون
٧٤٠-٨١٣هـ / ١٣٣٩-١٤١١م
شمر الصفويون
٩٠٢-١٠٥٩هـ / ١٥٠٢-١٦٤٩م
الإسكندرية
أنطاكية
حماه
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
عكا
حيفا
قبرص
قبرص استقر عليها السلطان برسباي ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م
البحر المتوسط
القدس
غزة
الإسكندرية
القاهرة
الفسطاط
أيلة
بلاد العرب
الديار المصرية
قناه
أسوان
المدينة
مكة
جدة
عسير
دولة بلاد النوبة
(دخلت في طاعة سلطنة المماليك)
بلاد السودان
دولة مصر والشام ④
عصر المماليك البحرية ٦٤٨-٧٨٤هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢م
وعصر المماليك البرجية ٧٨٤-٩٢٢هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م
أسماء الأقاليم موضحة على الخريطة وحدودها بألوان مختلفة
(بلاد برقة داخلة في سلطنة المماليك)
مقياس الرسم ١:١٩٠٠٠٠٠٠

الدولة العثمانية
البحر الأسود
البحر المتوسط
إيران
العراق
الموصل
كركوك
بغداد
الفرات
دجلة
الخليج العربي
البحر الأحمر
صحراء النفود
صحراء ليبيا
مصر
القاهرة
الإسكندرية
رشيد
دمياط
غزة
عكا
بيروت
دمشق
حمص
حلب
اللاذقية
سيناء
تبوك
المدينة
الدرعية
الرياض
مكة
الطائف
جدة
ينبع
أسوان
النيل
السودان
الخرطوم
أم درمان
النيل الأزرق
الحبشة
عدن
حضرموت
الصومال
جنوب السودان
إفريقيا الوسطى
بحيرة فيكتوريا
دولة مصر والشام
في عصر محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨م

مصر والشام

ابتداءً من العقد الأول للنصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى تبدأ فى الظهور وحدة سياسية جديدة يمكن أن نسميها دولة مصر والشام التى ستتطور مع الزمن حتى تصبح سلطة مصر والشام ابتداءً من العصر الأيوبى . هذه الدولة شملت مصر والشام وأحياناً كانت سلطانها تشمل الشام كله وأحياناً أخرى جزءاً منه أو معظمه بغير أدنى ، وقاعدة هذه الدولة مصر ، وليس معنى ذلك أن بلاد الشام كانت نتيجة لذلك خاضعة لمصر ، وإنما كان البلدان بلداً واحداً يتكون من قسمين مصر والشام ، وقد تسمى بلاد الشام نيابة السلطنة ، ولكن ليس معنى هذا أنها خاضعة لمصر وإنما معناه أن مصر كانت قاعدة السلطنة ، أما بلاد الشام فكانت الجزء الشمالى منها ويحكمها إما قائد من أكبر رجال الدولة أو نائب للسلطنة يقيم بدمشق ، وقد يدخل الحجاز فى تبعية دولة مصر والشام وقد لايدخل ، ولكنه على أى حال كان يعتبر داخلاً من الناحية المالية على الأقل فى هذه الوحدة السياسية الكبيرة ، ومن بداية ظهور هذه الوحدة فى العصر الطولونى كان على صاحب مصر أن يرسل الأموال السنوية إلى بلاد الحجاز لمعاونة حكامها على القيام بمسئولياتهم قبل الحرمين الشريفين ومطالب الحج الذى كان يكلف صاحب الحجاز نفقات طائلة ، وحتى قبل قيام ذلك الكيان السياسى كان على والى مصر فى عصر الولاة أن يرسل الأموال إلى عاصمة دولة الخلافة ، وهى المسئولة عن بلاد الحجاز والحرمين الشريفين وموسم الحج فى حالة دخول الحجاز فى دولة مصر والشام ، وكان الواقع أن هذه الدولة تابعة – اسمياً على الأقل – لدولة الخلافة وهى إذ ترسل الأموال إلى الحجاز فهى تنوب عن دولة الخلافة فى القيام بنفقات الحجاز سواء أكانت دولة مصر والشام على خلاف أو وفاق مع دولة الخلافة .

ومصر المعنية فى هذه الدولة هى كل بلاد مصر بحدودها التاريخية منذ الفتح العربى ، أى أنها تمتد جنوباً إلى مملكة النوبة ودنقلة ولو أن بلاد النوبة كانت تعتبر حالفة لمصر أو معاهدة لها ، وبينهما اتفاق يسمى البقط (من اللاتينية Pactum) كان يلزم أصحاب النوبة بأداء جزية سنوية رمزاً للبقاء على العهد ، أما من ناحية الشرق فكانت مصر تمتد حتى ثغر عيذاب على البحر الأحمر وتشمل معظم بلاد البجاة أو البشارين ، وأما من ناحية الغرب فكانت الحدود تشمل صحراء مصر الغربية كلها وتدخل فيها واحة سنترية (واحة سيوة) ، وتمتد غرباً حتى تشمل بلاد برقة وتدخل فيها بداهة بلاد ساحل البحر المتوسط من الإسكندرية إلى برقة ، وكانت منطقة الساحل هذه تسمى مراقية وهى الصيغة العربية لاسم Marmarica .

أما بلاد الشام فيقصد بها بلاد الشام فى المصطلح العربى أى كل البلاد الواقعة بين نهر الفرات وتشمل جزءاً من الجزيرة الفراتية من ناحية الشرق حتى البحر المتوسط من ناحية الغرب ، ومن الحدود الشمالية للجزيرة العربية وتمتد من العقبة حتى شاطىء الخليج العربى حتى جبال طوروس وامتدادها إلى الشرق قليلاً .

خريطة ١٤٠

مصر والشام فى العصر الاموى

خريطة ١٤١

دولة مصر والشام (١)

العصران الطولونى والإخشيدى

٢٥٤ – ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ – ٩٠٥ م

رمضان ٣٣٣ – شعبان ٣٥٨ هـ / إبريل ٩٤٥ – يونيو ٩٦٩ م

العهـد الطولونى .

وقد ولدت هذه الوحدة السياسية فى حكم أحمد بن طولون أى بعد قيام الدولة الطولونية بقليل ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ – ٢٩ صفر ٢٩٢ هـ / يوليو سنة ٨٦٨ – يناير ٩٠٥ م ، وقد نشأت دولة مصر والشام نتيجة لخلاف طويل وقع بين أحمد بن طولون وأحمد الموفق طلحة أخى الخليفة العباسى المعتمد وصاحب الكلمة النافذة فى دولته ، وكانت نتيجة هذا الخلاف أن قرر أحمد بن طولون غزو الشام وإدخال مايستطيع إدخاله من بلادها فى ولاية مصر ، وبالإضافة إلى ذلك كانت فى أحمد بن طولون فروسية وعاطفة إسلامية عميقة جعلتاه ينزع إلى المشاركة فى الجهاد على حدود الشام الشمالية أى مايسمى بجند الثغور وإقليم العواصم ، ولاغرابة فى ذلك فإن أحمد بن طولون قضى سنوات طويلة من شبابه فى طرسوس من بلاد الثغر ، وهناك تعلم فنون الفروسية والحرب ، بالإضافة إلى مادرس هناك من علوم الدين واللغة العربية ، وأصل أحمد بن طولون كما نعرف تركى من فرع من الغز ومواطنه فى نواحى بخارى ، ولهذا عاينا نجد ابن طولون يستولى دون صعوبة على الرملة وكل ساحل الشام إلى أنطاكية ودمشق وحمص وحماه وحلب ويدخل المصيصة حيث يقيم حامية من جنده هناك .

وقد جرت بعد ذلك حوادث وصراع طويل بين أحمد بن طولون والموفق ، وفى أحد تطورات هذه الحرب كاد الخليفة المعتمد على الله ينتقل إلى مصر وينقل بذلك الخلافة الإسلامية إلى الفسطاط ، ولكن ذلك لم يتم ، واستمر الصراع قائماً حتى وفاة الموفق طلحة ثم أبى العباس أحمد المعتمد وولاية أبى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق فى ٢٠ رجب سنة ٢٧٩ هـ / نوفمبر ٨٩٢ م ، وكان أحمد بن طولون قد توفى فى ذى القعدة ٢٧٠ هـ / مايو ٨٨٤ م وكانت وفاته إثر مرض أصابه وهو فى طرسوس فحمل إلى مصر ومات فى الطريق ، وخلفه ابنه أبو الجيش خمارويه ، وتحسنت العلاقات بين الجانبين وعقد صلح جعل ولاية خمارويه تمتد لتشمل بلاد الشام مع التزام خمارويه بإرسال مال مقرر إلى والى الحجاز ، وتأكيداً لذلك الصلح تزوج الخليفة المعتضد من قطر الندى ابنة خمارويه على ماهو معروف ، وقد ظلت مصر تابعة تبعية مباشرة لدولة الخلافة العباسية حتى قيام الدولة الإخشيدية على يد محمد بن طغج الإخشيد فى رمضان ٣٣٣ هـ / إبريل ٩٤٥ م ، وخلال هذه الفترة اختفت دولة مصر والشام وعادت بعد قيام الدولة الإخشيدية بقليل .

العصر الإخشيدى .

عندما تولى أمر مصر محمد بن طغج الإخشيد – بعد أن كانت ولاية عباسية – كانت أحوال دولة الخلافة سواء فى العراق أو فى الشام ومصر وإفريقية قد تغيرت تغيراً بعيد المدى وسارت أحوالها إلى درجة أصبح معها من العسير إنقاذها وإعادتها إلى سابق قوتها ، فقد تعاقب على عرش الخلافة العباسية منذ أيام المعتمد ستة خلفاء آخرهم أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى الذى تولى محمد بن طغج الإخشيد فى أيامه ، وكان السلطان فى الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمراء الأمراء ، وكان الوزير عندما تولى ابن الإخشيد أمر مصر هو أبو الفرج محمد بن على السامرى ، ولم يكن من كبار الوزراء وأقويائهم ، وكانت القوة فى الدولة كلها بيدى القائد التركى تكين . وفى نفس الوقت كانت الدولة الفاطمية قد قامت فى بلاد إفريقية فى ٤ ربيع الآخر ٢٩٧ هـ / ديسمبر ٩٠٩ م وبدأت بعد استقرارها فى إفريقية فى مهاجمة مصر من ناحية الغرب معتمدة على جندها الكثير من الكتامين المغاربة ، وقبل أن يتولى محمد بن طغج الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد فيما بين سنتى ٣٢١ و ٣٢٤ هـ / ٩٣٣ – ٩٣٥ م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل مأداه محمد بن طغج الإخشيد من بسالة ، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسى فى ولاية مصر فوقع صلحاً مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمى القائم بأمر الله فى أن ينضم إليه محمد بن طغج الإخشيد ، وبذلك تدخل مصر فى دولة الفاطميين دون حرب ، ولكن الإخشيد ظل يسوف حتى أصبح صاحب السلطان فى مصر ، وكان له السلطان أيضاً فى بلاد الشام منذ التاريخ الذى ذكرناه .

وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذى ولاه الخلافة العباسية أمر الشام ، ووقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد ، ولكنه طلباً للراحة عقد صلحاً مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة ومايليها جنوباً من بلاد الشام ويكون لابن رائق مايلى ذلك شمالاً ، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار فى السنة ، مع أن الناس استنكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل بتصرفه هذا على أنه رجل عاقل ، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفى ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب ، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد ، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وقواده يوافقون على المبايعة لابنه أبى القاسم أونوجور والياً على مصر والشام والحجاز ، وفى أواخر أيام الإخشيد ساءت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمدانى على إثر استيلاء هذا الأخير على حلب ، واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمدانى تنازل فيه عن حلب للحمدانى وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق ومايليها جنوباً من بلاد الشام ، وتوفى الإخشيد بدمشق فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤ هـ وهو فى السادسة والستين من عمره ، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها ، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أونوجور وكان صبياً دون الرابعة عشرة من عمره فحول الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشي كافور ، وكان كافور رجلاً ذكياً حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتولية الأمير الصغير أونوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس .

وعندما كبر أونوجور وقعت الوحشة بينه وبين كافور لأنه أراد أن يتخلص من وصاية كافور ليستقل بالأمر ، وانقسم جيش الدولة إلى قسمين الكافورية والإخشيدية ، ولكن اليد العليا ظلت لكافور فاستمر صاحب الأمر فى الدولة وكان يعطى مولاه أونوجور أربعمائة ألف دينار فى السنة ، وعندما توفى أونوجور انفرد بالأمر أبو المسك كافور حتى نهاية الدولة . وإن كان كافور ظل وفياً لولد من أولاد أبى الحسن على بن إخشيد وهو أبو الفوارس أحمد بن على .

ولم تسعد مصر والشام أثناء هذه الولاية ، فقد وقعت فى مصر كوارث طبيعية ، فأصيبت بزلازل مروعة وشب فى الفسطاط حريق هائل دمر ألفا وسبعمائة من منازلها ، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول وإخميم .

وفى عهد كافور حاول المعز لدين الله الفاطمى غزو مصر وأرسل جيشاً وصل إلى الواحات فأرسل كافور جيشاً طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف اعترافاً سطحياً بسيادة الفاطميين ، ولكن ذلك كله كان سياسة منه ، إذ إنه كان فى الحقيقة غير مستعد للتنازل عن شيء من سلطانه ، وعندما توفى كافور انفتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على مصر والانتقال إليها كما سنرى .

خريطة ١٤٢

خريطة ١٤٣

دولة مصر والشام (٢)

الدولة الفاطمية فى مصر والمشرق

يبدأ العصر الفاطمى فى مصر بدخول جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمى الفسطاط فى شعبان سنة ٣٥٨ هـ ولكن الخلافة الفاطمية فى مصر تبدأ بدخول المعز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين فى مدينة الإسكندرية فى ٤ شعبان ٣٦٢ هـ / ٣٠ مايو ٩٧٣ م ، ثم دخوله القاهرة بعد ذلك بشهر ونزوله فى القصر الذى بناه له جوهر قائده عندما دخل البلاد قبل ذلك بأربع سنوات ولم يطل عمر المعز فى مصر فقد توفى فى ٥ ربيع الثانى ٣٦٥ هـ / نوفمبر ٩٧٥ م .

أى أنه حكم مصر سنتين وتسعة شهور هجرية وأثبت فيها أنه أقدر خليفة فاطمى عرفته مصر ، لأن الذين جاءوا بعده كانوا أقل منه فى كل ناحية . وعلى أى حال فإن المتواتر فى كتب التاريخ أن مصر تحولت من إمارة مستقلة فى الظاهر إلى خلافة مستقلة بنفسها وأن شعب مصر لم يعترف فى قرارة نفسه بتلك الخلافة لأنها كانت شيعية إسماعيلية فى حين أن الغالبية من أهل مصر كانوا أهل سنة وجماعة ولكن الفاطميين عندما دخلوا مصر أعطوا أهلها أمناً يعطيهم الحق فى التمسك بمذهبهم السنى ومايتعلق به من إقامة الشعائر الدينية على المذهب السنى ومايتبع ذلك من تقاليد قومية عرفها المصريون منذ دخولهم فى الإسلام .

ومنذ دخول القائد جوهر مصر بادر بإرسال أكبر قواده جعفر بن فلاح إلى بلاد الشام ليضمها إلى مصر لأنه كان يظن أن مهمته هى الاستيلاء على كل بلاد الدولة العباسية وإحلال الدولة الفاطمية محلها ، ولكن جعفر بن فلاح عندما وصل إلى الرملة لقيه جيش الحسن بن عبد الله بن طغج والى الرملة ودمشق للإخشيديين والعباسيين ، وقد انهزم هذا الإخشيدى ووقع أسيراً فى يد جوهر وأخذ إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب فبقى بها حتى توفى فى سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م ، وتقدم جوهر واستولى على طبرية من واليها الذى كان بايعا من قبل الإخشيديين ، ثم دخل دمشق وخطب فيها للخليفة المعز الفاطمى فى المحرم ٣٥٩ هـ / نوفمبر ٩٦٩ م ، وبذلك تكون دولة مصر والشام قد استمرت فى العصر الفاطمى .

ولكن الفاطميين لم يكادوا يستقرون فى مصر حتى واجهوا عداء القرامطة لهم ، والقرامطة فرقة سياسية دينية شيعية المذهب تنسب إلى رجل يسمى حمدان قرمط كان من كبار دعاة المذهب الإسماعيلى ، وقد أنشأ دولة قرمطية صحراوية فى إقليم الأحساء وأول أمراء هذه الدولة هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى من حوالى ٢٨٦ إلى ٣٠١ هـ / ٨٩٩ إلى ٩١٣ م وخلفه أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن بن بهرام الهجرى ٣٠١ - ٣٣٢ هـ / ٩١٣ إلى ٩٤٣ - ٩٤٤ م وهو أقوى رجال هذه الدولة وأعظمهم حكماً ، ويليه فى الأهمية الحسن بن أحمد بن بهرام المعروف بالحسن الأعصم (حوالى ٣٥٠ إلى ٣٥٨ هـ / ٩٦١ إلى ٩٦٩ م) ثم جاء بعده أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابى (٣٥٨ إلى ٣٦٦ هـ / ٩٦٩ إلى ٩٧٦ م) وبعد وفاته صار حكم الدولة القرمطية إلى مجلس من شيوخ القرامطة يسمى مجلس الخمسة ، وكانت الدولة قد ضعفت ولم يعد يحسب لها حساب ولكنها ظلت تحكم منطقة الأحساء وعاصمتها القطيف ويتبعها جزيرة البحرين وكانت تعرف إذ ذاك بجزيرة أوال .

ولم تكن دولة القرامطة دولة بالمعنى الصحيح ، ولكنها كانت قوة عسكرية بدوية تستطيع إقلاق راحة الدول المجاورة وتعتمد فى حياتها على الغارات التى تشنها على البلاد المجاورة وتغنم منها وتعود جيوشها إلى مراكزها فى الأحساء . وكان القرامطة أعداء ألداء للدولة العباسية طوال أيامهم ، أما علاقاتهم مع الفاطميين فكانت علاقات صداقة أول الأمر فلما أصبح الفاطميون خلفاء مصر انقلب عليهم القرامطة وأخذوا يشنون الغارات على مصر والشام ، وقد بينا على الخريطة الحملات التى قام بها القرامطة على البصرة وبغداد والكوفة أيام أبى سعيد الجنابى وابنه أبى طاهر القرمطى وعلى الحجاز ومكة ، وسرقتهم للحجر الأسود وأخذه إلى الأحساء ، حيث ظل هناك حتى أعادوه إلى مكة بتوسط الخليفة الفاطمى المنصور بالله ، ثم حملات الحسن الأعصم على الشام ومصر ، وهى مبينة هناك بالتواريخ مما يغنينا من ذكرها الآن .

وكان الحكم الفاطمى فى مصر حكماً ناجحاً مستقراً حتى نهاية حكم الخليفة الحاكم بأمر الله وهو ثالث الخلفاء الفاطميين فى مصر (٢٩ رمضان ٣٨٦ هـ - ٢٧ شوال ٤١١ هـ / سبتمبر ٩٩٦ إلى يناير ١٠٢١ م) وبعد ذلك اضطرب الحكم اضطراباً شديداً ، وانتقل السلطان إلى الوزراء فأصبحوا المسيطرين الحقيقيين على الدولة ، لأن الخلفاء الفاطميين تدهور أمرهم وخصوصاً أيام الخليفة المستنصر أبى تميم معد الذى حكم ستين سنة هجرية من ١٥ شعبان ٤٢٧ هـ حتى ذى الحجة ٤٨٧ هـ / مايو ١٠٣٦ م حتى ديسمبر ١٠٩٤ م بلغت الدولة فى أثنائها دركاً سحيقاً من التدهور والضعف لم ينقذها منه إلا الوزير أبو النجم بدر الجمالى المستنصرى أمير الجيوش (مولى جمال الدولة ابن عمار الذى استدعاه المستنصر وولاه الوزارة فى جمادى الأولى ٤٦٦ هـ / يناير ١٠٧٤ م عندما استفحلت الأزمة الاقتصادية التى تسمى الشدة المستنصرية ، والتى دامت سبع سنوات ذهب فيها كل رخاء مصر ووصلت إلى الحضيض ، وقد تمكن بدر الجمالى من وقف التدهور وإعادة التوازن الاقتصادى والاجتماعى والعسكرى أيضاً ، وبهذه النهضة المتواضعة عاشت الدولة الفاطمية فى مصر حتى وضع صلاح الدين الأيوبى نهايتها فى المحرم سنة ٥٦٧ هـ / سبتمبر ١١٧١ م عندما أسقط الخطبة على المنابر للخليفة الفاطمى وأقام الخطبة للخليفة العباسى على منبر الأزهر ثم بقية منابر مصر ، وبذلك انتهت الدولة الفاطمية من الوجود وحلت محلها الدولة العباسية حتى قامت الدولة الأيوبية فى مصر والشام سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م .

وقد ظل سلطان الفاطميين ثابتاً ومستقراً فى كل بلاد مصر طوال العصر الفاطمى ، بل إن الخلافة الفاطمية كانت تشمل نظرياً عدا بلاد مصر التى تمتد إدارياً إلى برقة بقية بلاد ليبيا ثم بلاد إفريقية حتى الحدود العربية لإفريقية عند نهر شلف حيث كان يحكم الزيريون الصنهاجيون باسم الفاطميين حتى انفصلوا عنهم كما رأينا فى الفصل الخاص

بالمغرب ، وقد تنازل الفاطميون عن طرابلس لأوليائهم بنى زيرى فى عهد الخليفة العزيز ثانى الخلفاء الفاطميين ، أما صقلية فظلت تابعة لمصر اسميا حتى تولاها بنو الحسن الكلبيون أولياء الفاطميين كما ذكرنا فى الفصل الخاص بالمغرب والأندلس .

وفيما يتعلق ببلاد الشام كان الصراع بين الفاطميين وخصومهم فى بلاد الشام مستمراً طوال العصر الفاطمى ، ولذلك فإن السلطان الفاطمى تراوح بين الامتداد إلى حلب وأنطاكية فى بعض الأحيان ، واقتصر على جنوبى فلسطين وبخاصة ما يلى الخط المار بغزة من بلاد فلسطين ، وعندما نزل الصليبيون أرض الشام ظن وزراء الفاطميين أنهم يستطيعون التعاون معهم على أعدائهم فى الشام ، بل اعتبروا فرصة الفوضى التى سادت الشام عند نزول الصليبيين وسارعوا فاحتلوا بيت المقدس الذى كانوا قد فقدوه ، ولكنهم اضطروا إلى التخلى عن كل بلاد الشام عندما قامت الإمارات الصليبية فى الشام ومملكة بيت المقدس فى القدس ، بل تخلى الفاطميون عن عسقلان آخر معاقلهم فى بلاد الشام وسقطت فى أيدى الصليبيين ، وقد ذكرنا ذلك كله . وعلى أى حال فقد كان الحكم الفاطمى فى بلاد الشام مزعزعاً مضطرباً ، وفى معظم الأحوال كان السلطان الفاطمى فى بلاد الشام مجرد مظهر لاينطوى على حقيقة ؛ لأن بلاد الشام وفلسطين كانت طوال الأمر متنازعة بين أمراء النواحى هناك ، أما فى بلاد الحجاز فقد خطب للفاطميين على منابر مكة والمدينة بمجرد قيام دولتهم فى مصر ، بل امتد النفوذ الفاطمى فشمل بلاد اليمن كلها حيث قامت الدولة الصليحية وهى دولة موالية للفاطميين ، وقد بينا ذلك كله فى الفصل الخاص بالجزيرة العربية .

وجدير بالذكر أن حدود مصر الجنوبية اتسعت فى أواخر العصر الفاطمى وذلك أن الفاطميين عندما استقدموا بنى هلال وبنى سليم من منصور من الجزيرة العربية لحرمان القرامطة من معاونتهم لأنهم كانوا منضمين إليهم وأنزلوهم فى صعيد مصر ثم سمحوا لهم بعبور النيل والإغارة على بلاد المغرب – فتحوا الباب لقبائل العرب فى سيناء وصحراء مصر الشرقية فتدفقوا على الصعيد واستقروا فيه وقامت قبيلة منهم هى قبيلة بنى الكنز أو الكنوز بدخول النوبة والاستقرار فيها وكان هذا بداية لزحف العرب إلى الجنوب واستقرارهم فى شمالى السودان وتعريبه ، ثم الامتداد فيه إلى الجنوب وتحويل السودان إلى بلاد عربية كما سنرى فى الخرائط التالية من هذا الفصل .

خريطة ١٤٤

دولة مصر والشام (٣)

العصر الأيوبى

فى مصر	من ٥٦٤ هـ – ٦٥٢ هـ / ١١٦٨ م – ١٢٥٤ م
فى دمشق ومعظم بلاد الشام	من ٥٧٢ هـ – ٦٥٨ هـ / ١١٧٦ م – ١٢٥٩ م .
فى حلب	من ٥٧٩ هـ – ٦٥٨ هـ / ١١٨٣ م – ١٢٥٩ م .
فى بلاد الجزيرة	من ٥٨١ هـ – ٦٥٨ هـ / ١١٨٥ م – ١٢٥٩ م .
فى اليمن	من ٥٦٩ هـ – ٦٤٩ هـ / ١١٧٣ م – ١٢٥١ م .

ابتداءً من العصر الأيوبى بل من أواخر أيام نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى تبدأ دولة مصر والشام فى الظهور فعلاً بمظهر دولة واحدة ، وذلك بعد أن نجح نور الدين محمود فى ضم مصر إلى جبهة الجهاد الإسلامى بعد استخلاصها من أيدى الفاطميين ، وفى أواخر أيام نور الدين كانت قاعدة هذه الوحدة السياسية الكبيرة فى حلب وهى المركز الأساسى لنور الدين ، وإن كان نور الدين بسبب تنقله المستمر بين نواحى دولته فى الشام والجزيرة لايكاد يستقر فى قاعدة واحدة .

ولكن منذ استقرار صلاح الدين الأيوبى فى مصر بدأت القاعدة تعود إلى مصر ، وعندما نجح صلاح الدين فى إعادة تجميع نواحى الدولة بعد وفاة نور الدين وتمكنه من التغلب على كل منافسيه فى السلطنة أصبحت دولة مصر والشام حقيقة واضحة ووحدة تاريخية قائمة بذاتها بحيث إنه من العسير التأريخ لمصر وحدها أو الشام وحدها أو بلاد الجزيرة وحدها خلال العصر الأيوبى كله ، بل إن مساحة دولة مصر والشام التى تصبح من ذلك الحين سلطنة مصر والشام تتسع وتتأكد ، فإن صلاح الدين بن نجم الدين ابن أيوب فى الفترة الأولى من ولايته على مصر نائباً عن نور الدين محمود كان يخشى دائماً من أن يعزله نور الدين عنها ؛ ولهذا فقد بدأ منذ استتباب الأمر له فى مصر يفكر فى نواح أخرى يمكن أن ينتقل إليها بأهله وجنده ، وإقامة دولة خاصة به فيها لأنه لم يكن يستطيع بحال مواجهة نور الدين إذا وصل الأمر بينهما إلى درجة المواجهة العسكرية ؛ لهذا بدأ صلاح الدين فى تاريخ مبكر بإرسال نفر من أقاربه أو رجاله يستطلعون الأحوال فى بلاد النوبة واليمن وبرقة .

فأما فى بلاد النوبة حيث كانت تسيطر قبيلة الكنوز العربية – نسبة إلى الأمير كنز الدولة – وهى من أتباع الفاطميين فإن رجال هذه القبيلة ماكادوا يسمعون بنقل الخطبة فى مصر من الفاطميين إلى العباسيين حتى شنوا هجوماً على جنوب مصر ، فأسرع صلاح الدين وأرسل أخاه توران شاه بحملة قوية للقضاء على حركة الكنوز الذين كان يؤيدهم نفر قليل من النوبيين ، وبهذه المناسبة جعل صلاح الدين أخاه هذا أميراً على عمالات قوص وأسوان وعيذاب والنوبة ، وقد تم لتوران شاه القضاء على حركة الكنوز ، وعندما استدعاه أخوه إلى القاهرة ترك مكانه نائباً ومعه قوة عسكرية لتثبت امتداد دولة مصر والشام على بلاد النوبة ، فلم يعد هناك شك فى أن حدود مصر الجنوبية تصل إلى دنقلة ، وسنرى بعد قليل أن ميناء سواكن على البحر الأحمر كان تابعا فعلاً لدولة مصر والشام ، وأما فى بلاد برقة فإن رجال صلاح الدين ذهبوا إلى هناك واستطاعوا الإقليم وأيدوا دخوله فى دولة مصر ، ولم تدع الحاجة إلى أكثر من ذلك لأن نور الدين محمود توفى فى شوال سنة ٥٦٩ هـ / ١٥ مايو سنة ١١٧٤ م وبدأ الأمر يستقر لصلاح الدين فى مصر ، وأصبحت المهمة الرئيسية أمامه هى توحيد بلاد الشام تحت سلطانه وإعادة وحدة مصر والشام ، وقد بدأ فى ذلك فى ربيع الثانى ٥٧٠ هـ / أكتوبر ١١٧٤ م عندما دخل دمشق وتغلب على جماعة الأمراء التى كانت تلتف حول الملك الصالح إسماعيل وهو غلام فى الثانية عشرة من عمره وبايعه نفر من رجال نور الدين لكى يحكموا باسمه ، ومن دمشق دخل صلاح الدين حمص ثم حماة فى ديسمبر سنة ١١٧٤ م وفى إبريل ١١٧٦ م دخل حلب وأصبح سلطاناً على مصر والشام ، وعاد بعد ذلك إلى مصر لكى يثبت أركان دولته فى القاهرة ، وبهذه المناسبة بدأ فى بناء قلعة صلاح الدين المشهورة إلى اليوم على جبل المقطم ، وقد بدأ بناءها سنة ١١٨٣ م . وبعد أن أتم صلاح الدين بناء تحصينات القاهرة والإسكندرية جمع جموعه وسار نحو بلاد الشام ليبدأ تاريخه المجيد فى حروب الفرنجة أو الصليبيين فى بلاد الشام

ولسنا بحاجة هنا إلى تتبع نشاط صلاح الدين فى حروبه مع الصليبيين فى بلاد الشام فقد سبق أن ذكرنا من تفاصيل الحروب الصليبية مايتناسب مع موضوع ذلك الأطلس ، ولكننا نقول إن سلطان صلاح الدين لم يستقر نهائياً فى بلاد الشام والجزيرة كلها إلا بعد القضاء على كل نزعات الانفصال والتآمر مع الصليبيين التى قام بها بعض الطامعين وأصحاب النزعات الأنانية الصغيرة من أدعياء الإمارة فى بلاد الشام والطامعين فى السلطان من أمراء الجزيرة من الأرتقيين ومن انضم إلى هؤلاء من أمراء سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى ، ولم يتم لصلاح الدين التخلص من هؤلاء جميعاً إلا فى أواخر سنة ١١٧٩ م ، وابتداءً من السنة التالية ١١٨٠ م يبدأ بالفعل جهاد صلاح الدين للصليبيين ، ويكفى أن نقول إنه حتى شهر مايو ١١٦٥ م لم يكن صلاح الدين قد فرغ من أمر هؤلاء المناوئين الصغار الذين كانوا يعينون الصليبيين إما مباشرة أو غير ذلك بالوقوف فى وجه الوحدة الإسلامية .

وقبل هذا التاريخ بزمن طويل كان صلاح الدين قد دخل فى صراعه مع الصليبيين ، وكان همه الأول ابتداءً من سبتمبر ١١٧١ م القضاء على إمارة صليبية خطيرة يتولاها فارس فرنجى شديد التعصب ضد الإسلام وهو أرناط وهو الاسم العربى الذى يطلقه المؤرخون العرب على Arnaud de chatillon صاحب قلعة الكرك الذى كانت بلاده تشمل الشوبك أيضاً وكان هذا الرجل يتطلع إلى المسير جنوباً والهجوم على الأماكن المقدسة الإسلامية فى المدينة ومكة ، وبنى بالفعل حصوناً متقدماً فى الجنوب فى اتجاه أيلة على البحر الأحمر مثل Montreal و Belvoire كما كان يقوم باعتراض طريق التجارة بحكم موضع بلاده ، ولهذا نجد أن همّ صلاح الدين الأول كان متجهاً إلى تحصين الحدود الجنوبية لفلسطين ومحاولة وقف نشاط أرناط حتى تتاح له الفرصة للقضاء عليه نهائياً ومعاقبته على ماكان يدبر نحو الحرمين الشريفين ، وقد بذل صلاح الدين جهداً كبيراً فى ذلك وأنفق سنوات طويلة واجتهد فى الاستيلاء على الكرك قاعدة ذلك الرجل ، ولم يطمئن باله مؤقتاً إلا بعد أن استولى على مدينة شقيف وأقام فيها قوة من جنده واطمأن بعض الشىء من هذه الناحية ، وتفرغ بعد ذلك لمواجهة الصليبيين فى بقية نواحى الشام ، وهذا الاهتمام من جانب صلاح الدين بجنوب فلسطين جعله يضاعف اهتمامه بتأكيد سلطانه على الحجاز وتحصين بلاده الشمالية لأن أرناط بلغ فى بعض غاراته إلى تيماء وعاث فيها فساداً ، وقد أقام صلاح الدين أخاه الملك العادل على جنوب فلسطين . ومعنى ذلك أن بلاد الحجاز حتى حدود تهامة وعسير أصبحت جزءاً رئيسياً من أجزاء سلطنة مصر والشام ، وبلغ من اهتمام صلاح الدين

بخليج العقبة والبحر الأحمر أنه عمر ميناء القلزم وعنى بميناء جدة لأن أرناط عندما وجد أن الوصول إلى الأراضي المقدسة الإسلامية عسير بالبر عمر أسطولاً في ميناء أيلة أو العقبة ، وأرسل سفناً بلغت إلى أحواز ثغر عيذاب فاستولى صلاح الدين على أيلة وأخذ منها أسرى من الصليبيين ، وكذلك قبض رجاله على بعض الصليبيين الذين وصلوا إلى عيذاب وأرسلوا جميعاً مصفدين بالأغلال حيث ذبحوا مع الفدى الذي أهداه الحجاج لله سبحانه في ذي الحجة سنة ٥٧٨ هـ / ٦ أبريل سنة ١١٨٣ م ، وقد ذكرنا في فصل الحروب الصليبية كيف انتصر صلاح الدين على الصليبيين في موقعة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧ م وبعد هذا النصر الحازم وماتلاه من دخول بيت المقدس استكمل صلاح الدين سلطانه على بلاد الشام فأخذ كل بلاد مملكة بيت المقدس ووقع في أسره ملك بيت المقدس Gui de lusignon ونفر من فرسان الصليبيين من بينهم أرناط ، ولم تكد عين صلاح الدين تقع عليه حتى أمر بقتله في الحال عقاباً له على ماأقدم عليه من جرأة التفكير في العدوان على الحرمين الشريفين ، أما بقية الأسرى فقد افتدوا أنفسهم وعاملهم صلاح الدين بكل إنسانية .

وعقب استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس سقطت في يده كل موانىء الشام فيما عدا موانىء إمارة طرابلس وأنطاكية ، وبعد دخول صلاح الدين القدس وصلت الحملة الصليبية الثالثة ، وكان أول ماستولت عليه ميناء عكا ومايليها شمالاً ، وبعد ماوقع بين صلاح الدين ورجال الحملة الصليبية الثالثة من حروب تم الاتفاق على صلح الرملة الذي اضطر فيه صلاح الدين إلى التنازل للصليبيين عن جزء من ساحل الشام يمتد من يافا إلى ساحل إمارة طرابلس مع السماح لمن يريد من الصليبيين الحج إلى بيت المقدس دون أن يحمل سلاحاً مع هدنة مدتها ثلاث سنوات وثلاثة أشهر .

هذا هو صلح الرملة الذي وقع في ٢ سبتمبر ١١٩٢ م ، وقد وقعه صلاح الدين على رغمه لأن أمراءه لم يقدموا له العون الكافي في الوقوف لمناهضة الصليبيين ، ولما كان الصليبيون في الحملة الثالثة قد استعادوا عكا ومايجاورها كما رأينا فقد سلم صلاح الدين بالأمر الواقع وتوفي في ٤ مارس ١١٩٣ م تاركاً بقية مهمة القضاء على مابقي من الوجود الصليبي في بلاد الشام لمن يأتي بعده ، وقبل أن يسلم روحه إلى بارئها كان قد قام بدور عظيم وحاسم في تاريخ الإسلام والتاريخ العالمي .

وقد روينا في فصل الحروب الصليبية كيف قام من جاء بعد صلاح الدين من الأيوبيين والمماليك بتصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام .

خريطة ١٤٥

دولة مصر والشام (٤)
عصري المماليك البحرية والبرجية

أولاً : عصر المماليك البحرية من ٦٤٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ م - ١٣٨٢ م .

خلال ذلك العصر تم القضاء على كل ماكان للصليبيين من أملاك على سواحل الشام كما رأينا ، وبقيت سلطنة مصر والشام بحدودها التي ذكرناها قائمة في مصر والشام وبلاد الحجاز وسواحل اليمن وبرقة وبلاد النوبة كما هي .

ثانياً : عصر المماليك البرجية من ٧٨٤ - ٩٢٢ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م

بقيت حدود سلطنة مصر والشام على ماهي عليه خلال العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، وفي أيام السلطان برسباي ضمت إلى سلطنة مصر والشام قبرص وروديس كما رأينا في الفصل الخاص بالحروب الصليبية .

خريطة ١٤٦

دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م

انتهى العصر المملوكي بدخول مصر والشام والعراق في الدولة العثمانية عندما قام السلطان سليم الأول بحملته المعروفة على بلاد الشام ومصر وقضى على سلطنة المماليك ، وأصبحت هذه السلطنة بكل أملاكها وتوابعها جزءاً من دولة آل عثمان ، وتحولت إلى ولايات أو سناجق بحسب التنظيم الإداري للدولة العثمانية كما سنرى في الفصل الخاص بها .

وقد سبق أن استولى الأتراك العثمانيون على العراق بعد انتصارهم على الصفويين الفرس في معركة تشالديران،ونتيجة لهذا فقد خرج العراق نهائياً من سيطرة الفرس ودخل في إمبراطورية آل عثمان ، وانضم بهذا إلى المجموعة العربية داخل الدولة العثمانية

وقد رأينا في كلامنا على تاريخ الجزيرة العربية أن « محمد علي » بعد أن قامت دولته في مصر كلفه السلطان العثماني بقيادة حملات عسكرية على جزيرة العرب للقضاء على الحركة السلفية التي قادها السعوديون تحت راية الدعوة السلفية التي نادى بها الإمام محمد ابن عبد الوهاب وتولى تحويلها إلى دولة سلفية عربية ، فأرسل محمد علي حملته الأولى يقودها ابنه طوسون سنة ١٨١٢ م ثم توالت حملاته على النحو الذي وصفناه ، وكانت نتيجة ذلك ضم الحجاز وجزء من عسير إلى دولة مصر وبذلك بدأت دولة مصر والشام في الظهور من جديد وفيما بين ١٨٣٠ و ١٨٤٠ م وهي فترة الذروة للنشاط المصري في جزيرة العرب أصبح الحجاز داخلاً في دولة مصر بصورة رسمية حتى انسحب المصريون من كل مامتد إليه سلطانهم في مصر والشام سنة ١٨٤٠ م .

وقبل ذلك بسنوات وابتداءً من ١٨٢٠ م كان محمد علي قد بدأ في فتح السودان بعد تمام إنشاء جيشه المصري القومي الجديد ، وقد تمكنت القوات المصرية من التوسع في بلاد السودان حتى وصلت إلى سواكن ثم مصوع على البحر الأحمر ، وفي نفس الوقت سارت قوات مصرية وضمت بلاد دارفور في شرق السودان ، وفي سنة ١٨٣٠ م عين محمد علي أول والٍ لمصر على السودان ، وهذا الوالي استقر في مدينة الخرطوم التي أنشأها المصريون سنة ١٨٢٢ م ، وبذلك تكون دولة مصر قد احتلت الحجاز وجزءاً من عسير بل وصلت إلى اليمن ، هذا بالإضافة إلى امتدادها إلى الجنوب في بلاد السودان مما أعطى طابعاً جديداً لدولة مصر ، فقد بدأت في الظهور وحدة سياسية إقليمية جديدة هي دولة وادي النيل التي تضم مصر والسودان .

وبينما كانت قوات مصر تتوغل في بلاد السودان كانت الدولة العثمانية قد استعانت مرة أخرى بمحمد علي لإخماد ثورة اليونان على الحكم العثماني ابتداءً من ١٨٢٢ م ، فأسرع محمد علي وبعث بابنه إبراهيم في قوة مصرية عزت جزيرة كريت واستولت عليها وفتحت بلاد المورة وهي الجزء الجنوبي من بلاد اليونان وأخمدت الثورة هناك سنة ١٨٢٧ م ، وقد أزعجت هذه الفتوح فرنسا وانجلترا فقررتا إرسال حملة بحرية حطمت الأسطول المصري في معركة نوارين في جنوبي بلاد اليونان سنة ١٨٢٧ م ، وعقب ذلك انسحب المصريون من اليونان وإن بقيت كريت تابعة لمصر حتى سنة ١٨٤٠ م .

وعقب ذلك طالب محمد علي السلطان العثماني بتعويضه عن خسائره في حرب اليونان التي لم تعد عليه بأي فائدة ، ولكن السلطان العثماني رفض ذلك بتأييد من الدول الأوروبية التي كانت تخشى توسع مصر فشرع محمد علي في فتح الشام ، وفيما بين ١٨٣٠ م و١٨٣٣ م كانت جيوش مصر يقودها إبراهيم باشا بن محمد علي قد فتحت كل بلاد الشام وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة نزيب ، ثم توغلت في آسيا الصغرى وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة قونية التي فتحت الأبواب أمام الجيوش المصرية للوصول إلى بورسة مما اضطر السلطان العثماني إلى عقد معاهدة صلح هي معاهدة هنكيار اسكله - سي سنة ١٨٣٣ م ، وبها حصل محمد علي على ولاية عكا بما فيها نابلس والقدس ثم ضم السلطان إلى مصر ولايات دمشق وحلب وأضنة ، وبذلك عادت سلطنة مصر والشام إلى الظهور لآخر مرة في تاريخها إذ أصبحت تتكون من مصر والسودان والحجاز وبلاد الشام جميعها حتى جبال طوروس بحدودها التي عرفناها فيما مضى من هذا الفصل ، وقد دامت الدولة هذه المرة عشر سنوات متوالية من ١٨٣٠ م إلى ١٨٤٠ م ، ولم تنته إلا بعد انسحاب قوات مصر من بلاد الشام وعقد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م التي اقتصرت فيها حدود الدولة المصرية على بلاد مصر مضافاً إليها ماضمت من بلاد السودان .

وصول المصريين إلى الخليج .

تتبعنا نشاط التدخل المصري في الجزيرة حتى انتهائه سنة ١٨٤٠ م ، والآن نعود لاستكمال أعمال المصريين في شرق الجزيرة فنقول إن التدخل المصري حدث على دورين : الدور الأول هو الذي فصلنا أمره ، وقد اشترك فيه طوسون بن محمد علي ، ثم محمد علي نفسه ، ثم ابنه إبراهيم ، وينتهي هذا الدور سنة ١٨١٩ م وهي السنة التي احتل فيها إبراهيم ابن محمد علي منطقة نجد وبخاصة ناحيتي القصيم والدرعية ، ومن هناك اتجه إلى الأحساء حيث احتل القطيف ثم اتجه إلى الشمال بمحاذاة الخليج قاصداً دخول البصرة ، وهنا أدرك الخوف السلطات التركية من وصول المصريين إلى العراق والتحام قواتهم من هناك بالقوات المصرية في الشام ، ونتيجة لذلك تحرك داود باشا والي العراق العثماني وطلب إلى الدولة العثمانية أن تقف سير إبراهيم باشا وبالفعل توقف إبراهيم باشا .

وبعد انتصار المصريين على الأتراك في معركة قونية وعقد معاهدة كوتاهية سنة ١٨٣٣ م نجد « محمد علي » يجدد نشاطه في بلاد العرب فيحالف رجلاً من أمراء آل سعود هو خالد

ليكون حليفاً ودليلاً للمصريين فى توسعهم فى الأحساء ، وبالفعل دخلت القوات المصرية الأحساء والقطيف للمرة الثانية بقيادة إسماعيل أغا وحليفه الأمير خالد بن سعود ، وهنا نجد شيخ البحرين عبد الله بن أحمد آل خليفة يتحرك للقيام بعمل يحول بين المصريين واحتلال البحرين ، وكانت السلطات العثمانية فى العراق تشاركه هذا الخوف فحاولت التحالف مع الأمير فيصل بن تركى السعودى ، ولكن « محمد على » أقام فى سنة ١٨٣٨ م قائداً جديدا طموحا على نجد هو خورشيد باشا فتحرك خورشيد باشا من عنيزة نحو الرياض حيث التقى بقوات الأمير خالد بن سعود واستسلمت الرياض وتراجع فيصل بن تركى إلى معقله فى مدينة دلم ، ولكن خورشيد باشا استولى عليها ، وانتقل الأمير فيصل بن تركى إلى القاهرة فى ديسمبر عام ١٨٣٨ م ، وحاول على رضا باشا والى بغداد إثارة العراقيل فى وجه المصريين بكل سبيل مخافة استيلائهم على البصرة وتحقيق حلم إبراهيم باشا بن محمد على فى فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية وإنشاء دولة عربية .

وجزع الإنجليز من تقدم المصريين نحو الأحساء واحتلالهم القطيف واستعداداتهم للاستيلاء على البحرين ، فعملوا بالتعاون مع الشيخ عبد الله بن أحمد والعثمانيين على وقف تقدم المصريين ، ومع ذلك فقد أعلن خورشيد باشا فى نهاية الأسبوع الثالث من مايو ١٨٣٨ م أن نجد كلها وبلاد العرب من الحجاز إلى الخليج دخلت فى دولة مصر ، وأن الأمير فيصل بن تركى حليف المسلمين ، وأن سلطانه وصل إلى عمان .

وقد اجتهد الأتراك فى تحريض بعض بطون بنى خالد مثل العمايرة وبنى هاجر للتصدى للمصريين ، ولكن محمد افندى رفعت وكيل خورشيد باشا فى الأحساء تمكن من تثبيت سلطانه فى هذه الناحية ، وهنا تحركت انجلترا للعمل وحرضت شيخ البحرين عبد الله بن أحمد على العمل معها لمنع المصريين من الاستيلاء على بلاده ، واستعان الإنجليز بالفرس للوصول إلى هذا الغرض ، وأخيراً تم الاتفاق بين الشيخ عبد الله بن أحمد ومحمد افندى رفعت بعد مفاوضات انتهت يوم السبت ٧ مايو ١٨٣٩ م عند خور حسان قرب قطر على أن يدخل شيخ البحرين فى حلف المصريين ، وتعهد شيخ البحرين بإخراج قبائل الهواجر والعمايرة من كل نواحى الأحساء ، واعترف كذلك بأن أهل قطر من البدو والحضر حلفاء المصريين يؤدون الزكاة لمحمد أفندى رفعت ويقيم مخيماً لمصر فى البحرين ، وأثناء ذلك ذهب سعد بن مطلق صاحب واحة البوريمى إلى خورشيد باشا ودخل فى حلفه فى مارس ١٨٣٩ م ، وكلفه خورشيد باشا بالذهاب إلى الشارقة وإقناع حكامها بالدخول فى الحلف العربى الجديد ، ووافق الشيخ سلطان بن صقر على ذلك .

وأرسلت بريطانيا مندوباً لها ليستفسر من شيوخ ساحل الخليج عن سر تفكيرهم فى الانضمام إلى محمد على مع أن هناك اتفاقاً بين بريطانيا وشيخ القواسم سلطان بن صقر على أن يكون تحت حماية بريطانيا ، وهنا نجد أن سعد بن مطلق حليف المصريين ينفصل من حلفهم ، ويقبل عقد حلف مع بريطانيا على يد المستر هنيل مندوب بريطانيا فى الخليج وتم عقد معاهدة صداقة وحماية بين بريطانيا وأمراء الخليج ، وسمى ساحل عمان باسم ساحل عمان المتصالح Oman Trucial Coast .

وفى ديسمبر ١٨٣٩ م وفى نفس الوقت أرسل خورشيد باشا إلى شيوخ شمال الخليج وبخاصة الكويت والبصرة يدعوهم للانضمام إليهم فاستقبل الأمير جابر الصباح شيخ الكويت مندوب محمد على أحسن استقبال ، وعقب ذلك أرسلت انجلترا مندوباً لها يسمى المستر أدموندز ليقابل الشيخ جابر الصباح الكبير ويباحثه فى الأمر ، فلم يحصل له الشيخ جابر كثيراً لأنه كان معجب بمحمد على وبشاعته ، وبخاصة بعد انتصار المصريين على الأتراك فى معركة نزيب فى ٢٤ يونيو ١٨٣٩ م وانضمت إلى مصر قبائل المنتفق وبعض عشائر البصرة ، بل انضمت إليهم كتيبة تركية .

وكان فى استطاعة خورشيد باشا التحرك إلى البصرة والاستيلاء عليها خصوصاً بعد موت السلطان محمود الثانى فى ٢٩ يونيو ١٨٣٩ م واستسلام قوى من الأسطول التركى لمصر ، ولكن الدول الأوروبية وبخاصة انجلترا تألبت على محمد على وأخذت تعمل على القضاء على سلطانه خارج مصر ، فأخذ يسحب قواته من الأحساء ثم من نجد لتجميع قواته لمواجهة أعدائه فى الشام فى نهاية يونيو ١٨٤٠ ، بل عاد خورشيد باشا إلى مصر فى بداية أغسطس ١٨٤٠ م تاركاً مصالح مصر فى الحجاز لأنصارها من أمثال الشريف محمد بن عون الذى عينه محمد على حاكماً على الحجاز ، وكذلك عين الأمير خالد ابن سعود حاكماً على نجد وأحمد بن مبارك من بنى خالد حاكماً على الأحساء .

وعقب هزيمة القوات المصرية فى الشام أمام الإنجليز نتيجة لثورة بعض أهل الشام على مصر عقدت اتفاقات مع محمد على فى الإسكندرية فى نوفمبر وديسمبر ١٨٤٠ م وافق فيها محمد على على التنازل عن ملكيته للشام وأدنه وكريت والجزيرة العربية ، بل سلم قطع الأسطول التركى التى لجأت إليه .

المراجع

أحمد فكرى — مساجد القاهرة ومدارسها (ثلاثة أجزاء) القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٥ م ومابعدها .

الإدفوى — كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد . تحقيق سعد محمد حسن . القاهرة ١٩٦٦ م .

ابن إياس — أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م)
بدائع الزهور فى وقائع الدهور . أربعة أجزاء تحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٧٥ م .

الخطيب البغدادى — أبو بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .
تاريخ بغداد ١ — ١٤ . القاهرة مكتبة الخانجى ١٩٣١ م .

ابن خلكان — شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ — ٨ تحقيق إحسان عباس . بيروت دار الثقافة ١٩٦٩ — ١٩٧٢ م .

ابن دقماق — إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م)
الانتصار لواسطة عقد الأمصار جزءان ، مطبعة القاهرة بدون تحقيق .

ساويرس بن المقفع — أسقف الأشمونين
تاريخ بطاركة الإسكندرية تحقيق يسى عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وآخرين . القاهرة مطبوعات جمعية الآثار القبطية جـ ٢ قسم ٣ وجـ ٣ قسم ١ القاهرة ١٩٥٩ ، ١٩٦٨ م .

على مبارك بن سليمان — (ت ١٣١١ هـ) الخطط التوفيقية ١ — ٣ دار الكتب المصرية ١٩٦٦ م .

ابن العماد — عبد الحى بن أحمد بن محمد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ)
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١ — ٨ طبعة القدسى ، القاهرة ١٣٥٠ — ١٣٥١ هـ .

ابـــن الفـــــرات — ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ)
تاريخ الدول والملوك . مخطوطة مكتبة فيا رقم ٨١٤ مصورة في المكتبة التيمورية في القاهرة .

ابـــن القلانـــــس — أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت ٥٥٥ هـ)
ذيل تاريخ دمشق . تحقيق أمدروز . بيروت ١٩٠٨ م .

القلقشـــــــدى — أحمد بن علي بن أحمد الفزاري . (ت ٨٢١ هـ)
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١ – ١٤ القاهرة . دار الكتب من ١٩١٢ إلى ١٩٣٨ م .

أبـــو المحاســـن — جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ – ١٢ القاهرة . دار الكتب المصرية ١٩٢٩ – ١٩٥٥ م .

المقريـــــــزى — السلوك لمعرفة دول الملوك . بتحقيق د / محمد مصطفى زيادة والدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور . القاهرة ١٩٣٤ م ومابعدها .

النويـــــــرى — شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ)
نهاية الأرب في فنون الأدب ١ – ٢٣ طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٣٥ م ومابعدها .

أبـــو شـــامـــة — شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ، (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)
كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » جـ ١ ، ٢ بتحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ م

جمال الدين الشيـــال — (ت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م)
مجموعة الوثائق الفاطمية . مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٨ م .

تقي الدين أحمد بن علي المقريـــــــرى — اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا . تحقيق جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٧ م

ابـــن الصيرفـــــى — أبو القاسم علي بن منجب (ت ٥٤٢ هـ)
الإشارة إلى من نال الوزارة تحقيق عبد الله مخلص القاهرة ١٩٢٥ م . طبعة المعهد الفرنسي في القاهرة

صلاح الدين المنجـــد — ولاة دمشق في العهد السلجوقي
نصوص مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . دمشق ١٩٤٩ م .

ابـــن العديـــــم — كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي
(ت ٦٦٠ هـ) بغية الطلب في تاريخ حلب . جزءان . التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة قام بنشرها علي سويلم . مطبوعات الجمعية التاريخية التركية . أنقرة ١٩٧٦ م

ابـــن العديـــــم — زبدة الحلب من تاريخ حلب ١ – ٣ تحقيق سامي الدهان
مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٥١ – ١٩٦٨ م .

الفصل الخامس عشر

مصر

بيان الخرائط

١٤٧ مصر الإسلامية
خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض
(الدلتا)

١٤٨ ، ١٤٩ - التقسيم الإدارى لدلتا مصر
فترة الكور الصغرى
- التقسيم الإدارى لدلتا مصر
فترة الكور الكبرى

١٥٠ ، ١٥١ - التقسيم الإدارى لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الكبرى
- التقسيم الإدارى لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الصغرى

١٥٢ ، ١٥٣ - التقسيم الإدارى لصعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكور الكبرى
- التقسيم الإدارى لصعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكور الصغرى

١٥٤ الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة
١٥٥ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى

مصر الإسلامية
خريطة
المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض
(الدلتا)
البحر
بحيرة تنيس
(المنزلة)
خليج المطرية
بحيرة البرلس
رمل الجفار
بحيرة التمساح
البحيرات المرة
خليج أمير المؤمنين
بحر أبو المنجا
خليج المنصورة
المنصورة
المحلة
دمياط
تنيس
تونة
المرما
القاهرة
الفسطاط
إقليم مصر الإيروشية الثالثة
إقليم أوجستاميك الأيروشية الأولى
إقليم مصر الإيروشية الرابعة
إقليم أوجستاميك الأيروشية الثانية
الأيروشية الأولى
الأيروشية الثانية
الأيروشية الثالثة
الأيروشية الرابعة
التقسيم الإداري لمصر
قبل الفتح الإسلامي
القلزم
السويس
خليج القلزم

الـــــــــــــروم
بحيرة نستراوة
(البرلس)
رشيد
إدكو
بحيرة إدكو
الإسكندرية
بحيرة مريوط
أبو حمص
الفيوم
المحلة
طنطا
منوف
أشمون
وادي هبيب
(النطرون)
مقياس الرسم ١:٦٥٠٠٠٠٠
مصر الإسلامية
(أسفل الأرض)
فترة الأعمال الكبرى
البحر
الروم
البحيرة
الشرقية
الغربية
الجيزة

البحر
الروم
البرلس
دمياط
رشيد
البشرود
نقيرة
البجوم
ديما
الإسكندرية
مليدس
تيدة
دقهلة
المبحيرة
قرطسا
خربتا
سخا
المرتاحية
الفرما
صان وأسيس
هربيط
أطرابية
حليج أمير المؤمنين
منوف
طوه
تربوط
أتريب
عين شمس
مقياس الرسم ١:١٢٥٠٠٠٠٠
التقسيم الإداري لدلتا مصر
فترة الكور الصغرى
من سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م
إلى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري
النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي
مقتبس من خريطة جغرافية مصر في العصر العربي

البحر
الروم
دمياط
رشيد
الطمريسية
الإسكندرية
المزاحمين
السنهودية
السخاوية
الدقهلية
الإبوانية
البحيرة
المرتاحية
الفرما
حوف رمسيس
الشرقية
الفاقوسية
جزيرة بني نصر
جزيرة قويسنا
المنوفية
القليوبية
مقياس الرسم ١:١٢٥٠٠٠٠٠
التقسيم الإداري لدلتا مصر
فترة الكور الكبرى
عصر الطولونيين والإخشيديين
القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي
مقتبس من خريطة جغرافية مصر في العصر العربي

التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الكبرى
القرن العاشر الهجري
السادس عشر الميلادي
مصر
أبوغالب
القاهرة
أوسيم
المسطاط
بشتيل
الجيزة
منوف
البدرشين
دهشور
منية القائد
إطفيح
زوري
عمل الفيوم
الفيوم
بويط
دلاص
بوش
طوة
الكوشن
الفشن
بهجورة
البهنسا
حير شمودة
القيس
مطاي
مالوط
طحا
دمشير
بنشا
مهيه
أنصنا
الأشمونين
طوخ تندة
دروط سريام
قوصقام
ملوط
منفلوط
سلام
أسيوط
بوتيج
قهقوة
عمل الأشمونين
عمل المنفلوطية
مقياس الرسم ١:٢٥٠٠٠٠٠

التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الصغرى
من سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م إلى
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري
النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي
مصر
كورة أوسيم
أبوغالب
القاهرة
أوسيم
المسطاط
بشتيل
الجيزة
منوف
البدرشين
كورة الجيزة
دهشور
منية القائد
زوري
إطفيح
كورة إطفيح
كورة بويط
كورة بوصير قوريدس
كورة الفيوم
الفيوم
بويط
بوصير قوريدس
كورة دلاص
دلاص
بوش
إهناس
كورة بوش
كورة إهناس
طوة
الكوشن
الفشن
كورة الفشن
بهجورة
كورة البهنسا
كورة حير شمودة
البهنسا
حير شمودة
القيس
كورة القيس
مطاي
كورة طحا
طحا
دمشير
بنشا
كورة أنصنا
مهيه
كورة الأشمونين
هور
أنصنا
الأشمونين
طوخ تندة
دروط سريام
قوصقام
ملوط
كورة قوصقام
منفلوط
كورة أسيوط
سلام
أسيوط
شطب
كورة شطب
بوتيج
قهقوة
كورة قهقوة
مقياس الرسم ١:٢٥٠٠٠٠٠

التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكسور الكبرى
القرن العاشر الهجري/الخامس عشر الميلادي
منفلوط
أسيوط
شطب
بوتيج
قهقوة
قاو الخراب
طهطا
شندويل
أخميم
سوهاج
أبوشادة
دجرجا
بردیس
البلينا
قنا
دندرة
بهجورة
هو
قمط
قوص
دماميل
الأقصر
أرمنت
الدنقرات
أصفون
إسنا
كوم الشقف
إدفو
ندبات
أسوان
كورة أخميم
كورة أبشاية
كورة قنا
كورة هو
كورة دندرة
كورة قوص
كورة الأقصر
كورة أرمنت
كورة إسنا
كورة إدفو
كورة أسوان
التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكسور الصغرى
مقياس الرسم ١:١٢٥٠٠٠٠

مصر العليا
من أسوان
إلى
دنقلة
دنقل
كرمة
كوشة
أمبكول
المنطقة
المعتدة
من كوشة
إلى دنقلة

مصر الإسلامية فى العصور الوسطى
شبه جزيرة سيناء والدلتا
والصعيد الأعلى وطرق المواصلات
البحر
المتوسط
الإسكندرية
الجيزة
قبيلة ثعلبة
قبيلة العمايد
هضبة التيه
هضبة العجمة
قبيلة العلبات
طور سيناء
بحر القلزم
مدين
مغنا
أنصنا
أسيوط
بنو صخر
العويد
الويلح
شدوان
مقياس الرسم ١:٢٥٠٠٠٠٠٠

خريطة ١٥٥

مصر

خريطة – ١٤٧ – ١٤٨ – ١٤٩
١٥٠ – ١٥١ – ١٥٢
١٥٣ – ١٥٤ – ١٥٥

منذ أن استقر الإسلام فى مصر وتحولت إلى ولاية إسلامية تابعة للخلافة فى المدينة أولاً ثم فى دمشق ثم بغداد بعد ذلك – بدأت مصر تتحول شيئاً فشيئاً إلى قاعدة رئيسية من قواعد دولة الإسلام ، وعندما قامت فيها دولة أحمد بن طولون ظهر بوضوح أنها تتميز من بين ولايات الدولة الإسلامية باتجاه تقليدى نحو الاستقرار الإدارى والاجتماعى والسياسى ، وهى الخصائص الكبرى الثلاث التى ميزت مصر فى العالم القديم وجعلتها تأخذ دائماً صورة الدولة المستقلة بنفسها المتميزة بشخصيتها ، وقد اختفت كدولة مستقلة عقب الغزوة الفارسية الغربية عليها سنة ٥٢٥ ق م . ولكنها عادت إلى الظهور بعد أقل من قرنين دولة مستقلة يغلب عليها الطابع اليونانى فى العصر البطلمى بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٦ ق م واستمرت مستقلة ذات سيادة حتى الغزو الرومانى سنة ٣٠ ق م . وبينما كانت ولايات الدولة الرومانية تختفى فى بحر الاستعمار العسكرى المدمر لشخصية الأمم التى استعمرتها بدأت مصر فى الظهور من جديد مع ظهور المسيحية ، وفى نهاية القرن المسيحى الثالث على وجه التقريب كانت مصر قد استعادت وعيها لنفسها وأخذت تتجلى فى العالم المسيحى مركزاً لواحدة من قواعد المسيحية الأربع : روما والقسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية ، وقد انتصرت القسطنطينية على روما ثم أنطاكية بفضل الإمبراطور البيزنطى ، ولكن لقيت من مصر عناداً شديداً وانفراداً بشخصيتها ومذهبها المسيحى المونوفيزى المعارض لمذهب الدولة ، وهذا العناد واستقلال الشخصية بالإضافة إلى الثروة الطبيعية هى العوامل التى دفعت المصريين آخر الأمر إلى الترحيب بالعرب والدخول فى دولتهم وفى دينهم .

وعندما أسلمت – من أهل مصر – واستعربت نسبة كبيرة من السكان أخذت مصر الإسلامية فى الظهور وحدة سياسية وإدارية واجتماعية قائمة بذاتها متميزة بشخصيتها ، وهذه هى العوامل الثلاثة وراء استقلال أحمد بن طولون بمصر ، وهو استقلال كاد – كما رأينا – يجعل مصر مركز الخلافة الإسلامية عندما قرر الخليفة المعتمد العباسى اللجوء بنفسه وخلافته إلى مصر ، وإذا كان هذا الأمر لم يتحقق أثناء خلافة الخليفة العباسى المعتمد أبى العباس أحمد بن المتوكل سنة ٢٥٦ – ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ – ٨٩٢ م فإنه لم يلبث أن تم بعد قرن من الزمان عندما دخلت مصر قوات الفاطميين بقيادة جوهر الصقلى فى شعبان سنة ٣٥٨ هـ / يونيو ٩٦٩ م ، وهذا القائد المنتصر كان يقود قوة لابأس بها من الكتاميين البربر ربما كانت كافية لفرض السيادة العسكرية الفاطمية على مصر لفترة صغيرة من الزمن ولكنها لم تكن بقادرة على تغيير شخصية مصر أو التأثير فيها تأثيراً حقيقيا ، ولهذا فإن جوهراً – بأمر سيده أبى تميم معد المعز – أعطى المصريين قبل أن تستقر قدمه فى مصر أماناً وتعهداً باحترام شخصية بلادهم لم يكن مألوفاً فى تلك العصور (انظر نص هذا البيان فى الجزء الأول من الخطط الخطفا للمقريزى بتحقيق جمال الدين الشيال) ولكنه يدل على أن المعز كان يشعر بأنه يدخل بلداً قوياً يصعب عليه سياسته إلا باحترام شخصيته ، وأى سلطان عليه لن يكون إلا عسكرياً وهكذا كان .

والحقيقة أن المعز الفاطمى عندما دخل مصر فى رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م وأعلن نفسه خليفة فاطمياً فى القاهرة لم يصبح بذلك خليفة للمسلمين ولا لجزء ضئيل منهم ، وإنما مصر هى التى تحولت إلى دار خلافة ، ولم تلبث أن تحولت فى الواقع إلى خلافة المسلمين وبخاصة بعد أن أزال المغول الخلافة العباسية فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وقيام دولة المماليك فى مصر على يد المظفر سيف الدين قطز ١٢٥٨ م ، فإن خليفته وهو ركن الدين بيبرس البندقدارى الذى يعتبر بالفعل أول سلطان مملوكى لدولة مصر والشام ١٧ ذو القعدة ٦٥٨ – المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ – يونيو ١٢٧٧ م لم يلبث أن استدعى أحد أبناء العباسيين وهو أبو القاسم أحمد بن المستنصر بن الظاهر ، وبايعه خليفة عباسياً فى ١٣ رجب ٦٥٨ هـ / يونيو ١٢٦٠ م وكانت هذه خلافة شكلية رسمية بالنسبة له لأنه كان يستمد منها شرعية سلطانه ، ولكنها بالنسبة لمصر كانت حقيقة تاريخية ، فإذا كان لابد أن يكون للمسلمين فى الشرق خلافة سنية ، فلم يكن لها فى ظروف ذلك العصر مكان إلا مصر وقاعدتها القاهرة ، فمصر كانت أقوى وأغنى وأضخم دولة إسلامية .

استقرار مصر الاقتصادى والإدارى والاجتماعى .

وهذا التتبع لتطور مصر التاريخى قبل دخولها العالم الإسلامى وبعده يشرح لنا السبب الذى جعلنا نخصص فصلاً من هذا الأطلس لمصر ونظامها الإدارى ، فإننا رأينا أثناء مامر بنا من فصول تاريخ الإسلام والشرق أن مصر هى المورد الكبير المستقر فى تاريخ الشرقين الأوسط والأدنى ، وهذا راجع إلى استقرار تنظيمها الإدارى وتجانس شعبها وتماسكه الإقليمى إن لم نقل القوى بصورة تعتبر غير عادية فى تلك العصور ، حتى بعد أن دخلت غالبية أهلها فى الإسلام وبقيت منهم بقية لم تعتنقه تقدر تقليدياً بواحد على أحد عشر (أى ٩,٠٩ فى المائة) ظل الانسجام السكانى والمزاجى قائما بين أهلها ، ولافرق بين المصرى المسلم والمصرى القبطى إلا فى العقيدة ، وهى حقيقة خاصة بالمواطن نفسه وأسرته ، أما فيما عدا ذلك فإن سكان مصر ظلوا متجانسين متماسكين متميزين بخصائص جثمانية وخلقية ومعنوية واحدة . وهذه هى الحقيقة التى جعلتها تبدو دائماً متوازنة مستقرة وهادئة نسبياً حتى فى عصور الأزمات الاقتصادية مهما بلغت حدتها ، وهذه الكتلة المتجانسة المتماسكة هى تقريباً العامل الأكبر فى توازن الأحوال فى العالم الإسلامى الشرق الذى يعتبر – تاريخياً – منطقة أعاصير تاريخية ، (ولاتزال كذلك) .

وقد لاحظ هذه الحقيقة مؤرخو اليونان ، ولكن مؤرخى العرب أحسوا بها إحساساً أعمق لأنها حقيقة كانوا يعيشونها (ويستفيدون منها) فأبو القاسم بن حوقل الرحالة الجغرافى الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى يقول فى كتابه القيم صورة الأرض : « إن فى مصر نظاماً ودولة » وهى عبارة عميقة المعنى بعيدة المغزى ، وهذا الرجل الحصيف الثاقب النظرة لم يلقها قطعاً على عواهنها ، وقد أكدها بعده معظم كتاب العرب وبخاصة المقريزى ، إلا أن استقرار مصر وقيامها يرجع أساساً إلى استقرار تنظيمها الإدارى وسلامته ، وكتابه « المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار » المعروف عادة باسم الخطط إنما هو فى الواقع شرح مفصل لهذه الحقيقة لأنه دراسة موسعة للتنظيم الإدارى وتطوره وللمالية المصرية وقواعدها ، ولهذا كان لابد من تصوير هذه الحقيقة التاريخية فى هذا الأطلس التاريخى الإسلامى .

وقد أشار إلى أهمية هذه الحقيقة وأهميتها بالنسبة لتاريخ مصر والشرق الأوسط كله شارل دى لاروسيير Charles de la Roncières ومساعدوه الذين ألفوا الجزء الأول من كتاب تاريخ الأمة المصرية Histoire de la Nation Egyptienne paris 1937 وهو أوسع تاريخ كتب لمصر فى لغة أوروبية وأشرف عليه المؤرخ الفرنسى الكبير جابريل هانوتو Gabriel Hanotau وقد نسبوا هذه الحقيقة إلى ظروف مصر الجغرافية وموضعها وتكوين شعبها وقالوا إنه تكوين متوازن نشأ عنه شعب متجانس عامل نشيط شديد التمسك بأرضه وأصوله وعقيدته ، كما درس ذلك دراسة علمية مفصلة دكتور جمال حمدان فى كتابه « شخصية مصر » وأجملت الكلام عن هذه الحقيقة فى كتابى « مصر ورسالتها » لكن المؤرخين العرب والمسلمين الذين كتبوا عن مصر ووصفها وخصائصها ونظامها الإدارى فى العصور الإسلامية هم الذين يظهرون لنا أهمية حقيقة استقرار مصر بالنسبة لتاريخ العالم الإسلامى فى المشرق ، وقد رأينا كيف أن ثبات مصر وثروتها كانا من وراء قيام الدولة الأموية فى دمشق ، لأن معاوية بن أبى سفيان عندما ضم مصر إلى الشام أصبح أقوى وأعتى شخصية فى الصراع الذى دار للوصول إلى الخلافة ، ثم رأينا أن مصر فى النهاية كانت العامل الأكبر فى القضاء على الصليبيين فى بلاد الشام وتصفية وجودهم هناك ، وهى كذلك التى خلصت العالم الإسلامى من خطر المغول المدمر ، ثم إن مصر تحولت فى أوائل النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى إلى قاعدة خلافة ، وفى العصور الحديثة كانت مصر هى أول من نهض وواجه الهجوم العسكرى والحضارى للغرب أواخر القرن الثامن عشر الميلادى .

وقد تحدث عن التكوين الداخلى لمصر ونظامها الإدارى وسكانها وثروتها مؤرخون عرب كثيرون أورد ذكرهم الجغرافى المصرى المعاصر محمد رمزى صاحب « القاموس الجغرافى للمواضع المصرية » (دار الكتب المصرية) فى كلامه عن التقسيم الجغرافى للبلاد المصرية (ص ٢٨ – ٣٤ من الجزء الأول) وحيث إن كلامه والمراجع التى استند إليها والمبينة فى المتن هى أساس الحقائق الجغرافية المبينة فى هذا الفصل فسأورد هنا أهم فقرات كلامه مع التعليقات التى يقتضيها المقام قال :

التقسيم الجغرافى للبلاد المصرية : تنقسم البلاد المصرية من الوجهة الطبيعية إلى قسمين رئيسيين هما الوجه البحرى أو أسفل الأرض أو مصر السفلى أو الريف ، وهو ما كان فى شمال مدينة مصر[1] والوجه القبلى أو أعلى الأرض أو الصعيد وهو ما كان من جهة الجنوب من مدينة مصر ، وكل قسم منهما ينقسم إلى أقسام صغيرة الغرض منها سهولة حكم الإقليم : جباية ضرائبه والإشراف على شئونه .

ولما كانت مساحة الدلتا وتوزيع فروع النيل تتغير تبعاً لتطور النهر فى الزمن القديم فقد كان هذا التقسيم عرضة للتغير والتبديل فى العصور التاريخية التى تعاقبت على هذا البلد ، أما فى الوجه القبلى فقد كانت التغيرات مقصورة على الحدود الفاصلة بين حياض الرى فى الصعيد ، وكان اتساع العمران فى الأراضى الزراعية بسبب تنظيم طرق الرى دافعاً إلى زيادة عدد السكان فى بعض المناطق ، وكان خراب القرى لإهمال تطهير الترع وعدم وصول المياه إلى أراضيها سبباً فى قلة السكان فى البعض الآخر ، هذا إلى جانب أن الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها تأثير كبير فى تغيير حدود الأقسام الجغرافية .

ولقد كانت الوحدة الإدارية السياسية قائمة فى عصر البطالمة فالرومان على النوم Nome وهى كلمة يونانية أطلقت للدلالة على الكلمة المصرية هسبو Hespo ومعناها القسم ، وليس لهذه الوحدة من مشابه فى عصرنا الحاضر ، لأنها تدل على وحدة إدارية أصغر من مساحة المديرية وأكبر من مساحة المركز .

وينقسم النوم إلى عدة قرى يطلقون على الواحدة منها كلمة كوما ، وكان يشرف على إدارة النوم حاكم يعرف بالنومارك يجمع الضرائب ويشرف على الإدارة العامة ، ويعاونه فى ذلك قضاة وموظفون وكتبة ، وكان لكل من هذه الوحدات الإدارية القديمة آلهة وكهنة يقيمون الشعائر الدينية فى الحفلات الرسمية ، فكان الأهلون فى منديس يقدسون التيس ، على حين كان أهل الميوم يقدسون التمساح ، بينما كان أهل طيبه يقدسون الكبش ، وكثيراً ما كانت تنشب الحروب بين كل نوم وآخر بسبب هذه المعبودات المختلفة .

ولما جاء العرب أطلقوا كلمة كورة على النوم ، وكانت الكورة تكبر وتصغر حسب ظروف الزمان والمكان وتعاون الحضارة والعمران ورغبة الحكومة القائمة بالأمر أو حكام الأقاليم فى إنشاء أو إلغاء كل أو بعض الأقسام الإدارية السياسية لأغراض خاصة أو عامة .

وكانت مصر مقسمة إلى ثمانين كورة قبل حكم الدولة الفاطمية وفى صدرها[2] ، ولاعتبارات رآها رجال الخليفة الفاطمى المستنصر قسم القطر إلى ٢٣ كوره كبيرة تشمل ثمانين كورة الصغيرة ، وهى التى أسمتها حكومة المماليك عملاً فيما بعد ، ويرادف كلمة الكورة فى عصرنا الحاضر كلمة مركز ، وهى كلمة قديمة مستعملة من القرن التاسع الهجرى بمعنى دار الشرطة أو نقطة البوليس كما هو الحال الآن (انظر الخطط للمقريزى جـ ٢ ص ١٦١) ويرادف كلمة العمل المديرية فى عصرنا الحالى ، وكانت المديرية على عهد العرب الأول تسمى إقليماً .

وأقدم تقسيم عرف بالأقاليم على عهد العرب هو ما ذكره المقدسى المتوفى سنة ٣٧٥ هـ فقد قسم مصر إلى سبعة أقاليم ، أولها الجفار وقاعدته الفرما وآخرها الواحات . وفى المقريزى (جـ ١ ص ٨٢) قائمة محررة سنة ٥٨٥ هـ أى فى أوائل عهد الأيوبيين فيها ١٦ عملاً فى الوجه البحرى و ١١ فى الصعيد

ولقد ذكر ابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٦٠ هـ أعمال مصر فى كتابه « المسالك والممالك » وذكرها اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٠ فى كتابه « البلدان » ، وذكرها الهمدانى المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، وقدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ فى كتابيهما البلدان أيضاً ، وذكرها المسبحى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ فى كتابه أخبار مصر ، وذكرها القضاعى المتوفى سنة ٤٥٢ هـ[3] فى كتابه المختار ، كما عدها ابن ممانى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ فى كتابه قوانين الدواوين ، وصاحب تحفة الإرشاد الذى كتبها سنة ٦٩٨ هـ وابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ فى كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، وقوانين الدواوين ، وصاحب صبح الأعشى (وهو شهاب الدين أحمد) المتوفى سنة ٨٢١ هـ فى ص ٣٦٩ ج ٣ كما عدها صاحب التحفة السنية لابن الجيعان المتوفى سنة ٨٨٥ هـ والظاهرى خليل وغيرهم .

وكان أقصى ما بلغت إليه الأعمال أى المديريات فى عهد العرب والترك والجراكسة ٢٦ عملاً ثم تناقصت إلى أن بلغت ١٥ عملاً ، وكان أقصى ما وصلت إليه الكور ٨٠ كورة ، وجاء عدد الكور فى كتابى ابن خرداذبة واليعقوبى وفى صبح الأعشى (جـ٣ ص ٣٧٩) نقلاً عن القضاعى ، وفى خطط المقريزى (جـ١ ص ٧٢) ومابعدها ، كما عدد الكور الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٧ هـ نقلاً عن المسبحى ، وابن دقماق نقلاً عن ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .

وكان عدد الكور والأعمال يزيد وينقص تبعاً للتغيرات الإدارية التى يستدعيها نمو السكان وحالة الأعمال . ومن الواضح أن كل كاتب جغرافى من الذين نقلنا عنهم هذه الإحصاءات عن الكور والأعمال والقرى كان ينقل عن الكتب التى اطلع عليها ، لا حسب عددها الحقيقى – على الطبيعة – فى عصره ، ماعدا الموظفين الرسميين من هؤلاء المؤرخين .

وكان لكل عمل مدينة تعتبر قاعدة له ، وكانت كل كورة تشمل عدداً من القرى ، وكل قرية معتبرة وحدة مالية وإدارية معاً .

وكان المصريون من الفراعنة يتراوحون من ٦ إلى ١٢ مليوناً من الأنفس ، وكانت مصر مقسمة إلى قسمين كبيرين هما الوجه البحرى والصعيد ، وكان فى الوجه البحرى ٢٠ قسماً وفى الوجه القبلى ٢٢ قسماً ، وعدد القرى فى الوجهين ٢٥٠٠ قرية منها نحو ألف قرية كبيرة ونحو ستين مدينة بما فيها الثغور ، أما أيام البطالسة والرومان فكان السكان يتراوحون من ٧ ملايين إلى عشرة ملايين ، وكانت مصر مقسمة فى عهدهم إلى ثلاثة أقسام كبيرة هى الوجه البحرى وكان مقسماً إلى ٣٣ قسماً إدارياً ومصر الوسطى وكانت مقسمة إلى ٧ أقسام ومصر العليا وكانت مقسمة إلى ١٤ قسماً .

وكان مجموع الأقسام فى عهد البطالسة ٥٤ قسماً ، وأبقى الرومان على تقسيم اليونان (أى البطالمة) مصر إلى الأقاليم الثلاثة الكبار ، ولكنهم قسموا الوجه البحرى إلى ٢٢ قسماً بدلاً من ٣٣ وجعلوا مصر الوسطى ٦ أقسام ومصر العليا ٨ أقسام ، فكان مجموع الأقسام

---

(١) مدينة مصر يراد بها المساحة الممتدة من أقصى الغربى لمدينة القاهرة المعروف باسم مصر القديمة حتى رأس الدلتا ففى هذه المساحة قامت كل عواصم مصر الإسلامية ، وتدخل فيها جزيرة الروضة وجزائر النيل الأخرى الموجودة هناك وربما أضيفت إليها مدينة الجيزة على الضفة الغربية وامتدادها جنوباً إلى الأهرامات وسقارة وأبى رواش

(٢) السبب فى كثرة عدد الكور وصغر حجمها هو أن كل واحد من هذه الأقسام الإدارية كان لابد على ضفتى النيل أو ناحية فرع من فروعه ، بل يعتبر الجزء الواقع على كل ضفة كورة أو قسماً إدارياً قائماً بذاته كما نرى بوضوح فى خرائط خرة الكور الصغرى إلى منتصف العصر الفاطمى تقريباً بعد ذلك ضمت الأجزاء بعضها إلى بعض وتناقصت الكور الكبرى ، وربما كان السبب فى ذلك هو صغر المساحات المزروعة من أرض مصر خلال العصر المستنصر بالله مما لم يعد يستدعى اعتبار الجزء المزروع على كل ضفة من ضفتى النيل أو الفروع كورة قائمة بذاتها

(٣) هو الكاتب أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى وكتابه المشار إليه هنا هو « المختار » ولم نعثر عليه إلى الآن وهو الأساس الذى اعتمد عليه كل من تكلموا على تقسيم مصر الإدارى بعد ذلك

فى صدر العهد الرومانى ٣٦ قسماً ، وبعد انقسام دولتهم إلى قسمين كبيرين : الدولة الرومانية الشرقية (وهى البيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية ، والدولة الرومانية الغربية وعاصمتها روما ، تبعت مصر الأولى فأعادت تقسيمها إلى ستة أقسام كبيرة : اثنان فى الوجه البحرى وأربعة فى الصعيد .

أما إقليما الوجه البحرى فهما إقليم أوجستامنيك[1] وإقليم مصر . والأول يتكون من أبروشيتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من سبعة أقسام وقاعدتها مدينة بيلور أى الفرما ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من ستة أقسام وقاعدتها مدينة ليونتو ومكانها تل المقدام بمركز ميت غمر . وأما إقليم مصر[2] فكان مكوناً من أبروشيتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة الإسكندرية ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة كباسا وهى شباس الشهدا بمركز دسوق ، فكان مجموع أقسام الوجه البحرى ٣٣ قسماً بخلاف إقليمى برقة وبنى غازى اللذين كانا تابعين لمصر فى ذلك العهد . وأما الأقاليم الأربعة فى الوجه القبلى فهى أبروشية أركاديا وتتكون من ثمانية أقسام وقاعدتها مدينة أكسرنخوس وهى البهنسا بمركز بنى مزار ، وأبروشية طيبة السفلى وتتكون من تسعة أقسام وقاعدتها مدينة الطيبة وهى أنصنا التى كانت بأرض الشيخ عبادة بمركز ملوى ، وأبروشية طيبة الوسطى وتتكون من ١٢ قسماً وقاعدتها مدينة بطوليماس وهى المنشاة بمركز جرجا ، وأبروشية طيبة العليا وتتكون من أربعة أقسام وقاعدتها مدينة أسوان ، وكان مجموع أقسام الوجه القبلى ٣٣ قسماً .

وكان عدد السكان فى زمن الفتح العربى لايتجاوز ٦ ملايين نفس ، ولما استولى العرب على مصر أطلقوا أسفل الأرض على الوجه البحرى واسم الصعيد على الوجه القبلى ، ثم أبدلوا اسم أوجستامنيك إلى اسم الحوف ، وأطلقوا على إقليم مصر اسم الريف ، وجعلوا الحوف ١٤ كورة بدلاً من ١٣ قسماً كانت فى عهد الرومان ، كما جعلوا الريف ٣١ كورة بدلاً من العشرين قسماً فكان المجموع ٤٥ كورة فى الوجه البحرى ، أما الصعيد فجعلوه ٣٠ كورة أى أن مجموع الكور فى الوجهين كان ٧٥ كورة .

وفى القرن الثالث الهجرى قسم الوجه البحرى إلى ٣ أقاليم كبرى وهى الحوف الشرقى وقاعدته مدينة بلبيس ويتكون من ١١ كورة ، وبطن الريف ويتكون من ٢٠ كورة ، والحوف الغربى ويتكون من ١٥ كورة وقاعدته مدينة الإسكندرية ، فكان مجموع الكور فى الوجه البحرى ٤٦ كورة بخلاف كورة لوبيه غربى الإسكندرية و ٣ كور أخرى هى كورة القلزم (السويس) وكورة الطور ، وكورة إيلام ومدين من بلاد الحجاز حيث كانت تابعة لمصر فى ذلك الوقت .

وكان فى الصعيد ٣٠ كورة فكان مجموع الكور فى مصر وتوابعها إلى آخر الدولة العباسية وصدر الدولة الفاطمية ٨٠ كورة .

وفى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى رأى رجال الخليفة الفاطمى المستنصر إبدال تقسيم القطر كله من كور صغيرة إلى كور كبيرة بلغت ٢٢ كورة ، ١٢ فى الوجه البحرى وعشر فى الصعيد ، وهذا التقسيم هو الأساس الذى ظلت تدور فى فلكه التقسيمات السياسية الإدارية إلى الآن أى قرابة ألف من السنين ، وبلغ فيه عدد القرى فى الوجهين ٢١٤٨ قرية منها ١٦٠١ فى الوجه البحرى و ٥٤٧ فى الصعيد بخلاف الثغور كما رواه لنا أبو صالح الأرمنى المتوفى سنة ٥٥٠ هـ فى كتابه الأديرة والكنائس . ثم احتفظ الأيوبيون بهذا التقسيم وأضافوا إليه كورتين أخريين هما كورة الدجاوية فى إقليم الغربية وكورة الكفور الشاسعة بإقليم حوف رمسيس ، وبذلك أصبح عدد الكور ٢٤ كورة .

وكان عدد السكان فى حكم دولتى المماليك الأتراك والجراكسة يتراوح بين ٦ ملايين و ١٦ مليوناً من الأنفس ، وفى سنة ٧١٥ هـ أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوماً قرر فيه أن يفك رمام القطر المصرى ، ويسمى هذا المرسوم « بالروك الناصرى » وأن تسمى الكورة عملاً مع تعديل التقسيم الإدارى السياسى وجعل الأعمال ٢١ عملاً بدلاً من ٢٤ كورة ، فكان الوجه البحرى ١٢ عملاً منها ٣ أنشئت فى تلك السنة وهى القليوبية وضواحى القاهرة وقد فصلتا من كورة الشرقية ، ثم ضواحى الإسكندرية ، وقد فصلت من كورة رشيد وكورة البحيرة ، وأمر الملك الناصر كذلك بضم كورة المرناحية إلى كورة الدقهلية وجعلهما عملاً واحداً باسم أعمال الدقهلية والمرناحية ، وأطلق على كورة الإيوانية اسم ضواحى ثغر دمياط ، وأمر بضم كورة السنودية والدجاوية وجزيرة قويسنا إلى أعمال الغربية ، وضم نواحى حوف رمسيس والكفور الشاسعة إلى أعمال البحيرة . وأمر بجعل الوجه القبلى تسعة أعمال بعد ضم كورة البوصيرية إلى كورة البهنساوية . وأنشأ الأعمال المنفلوطية . ويمكن مراجعة الكور والأعمال بالتفصيل من تعليقات المؤلف عليها فى الصفحات ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٢ من الجزء التاسع من النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وكان هذا التقسيم الجغرافى هو الذى استقر عليه الحال طوال حكم دولتى المماليك .

وقد أحصى ابن الجيعان قرى القطر فى كتابه التحفة السنية فى سنة ٨٨٣ هـ وعددها ٢٢٨٧ قرية غير المشتركة مع غيرها فى الزمام ، وفى سنة ٩٣٣ هـ أى فى أوائل الحكم العثمانى فك زمام القطر المصرى ، وهو الذى عرفت دفاتره باسم « التراتيب » وعبرت فيه كلمة أعمال أو كور باسم ولاية ، وقسم القطر كله إلى ١٣ ولاية منها ٧ فى الوجه البحرى و ٦ فى الوجه القبلى ، أى ضمت فيه أعمال الأسيوطية والإخميمية والقوصية بعضها إلى بعض وجعلت ولاية واحدة باسم ولاية جرجا ، وكان الوجه البحرى يشمل القليوبية والشرقية والدقهلية والغربية والمنوفية والبحيرة ، والوجه القبلى يشمل الأطفيحية والفيومية والبهنساوية والأشمونين والمنفلوطية وجرجا ، هذا بخلاف ٦ محافظات هى الإسكندرية ورشيد ودمياط والعريش والسويس والقصير ، وكان يرأس كل ولاية حاكم أو كاشف ويرأس كل محافظة محافظ ، أما القاهرة فكان يرأسها شيخ البلد وهى مقر الوالى التركى .

وسجل فانسليب الرحالة فى القرن السابع عشر الميلادى فى الصعيد الأعلى ٢٤ كشوفية ، وفى مصر الوسطى ٦ كشوفيات وفى الوجه البحرى ٦ كشوفيات والمجموع ٣٦ كشوفية ، ودونت الحملة الفرنسية فى كتابها وصف مصر ١٦ إقليماً فى مصر نصفها فى الوجه القبلى ونصفها فى الوجه البحرى بالحدود الآتية :

(١) طيبة من الكلابشة قبل الشلال إلى فاو بحرى دشنا .

(٢) جرجا من الرئيسية بمركز دشنا إلى شندويل بمركز سوهاج .

(٣) أسيوط من باصونة بحرى صلبية السمارنة إلى نزالى جانوب بمنفلوط .

(٤) المنيا من القوصية بمنفلوط إلى أطسا بمركز سمالوط .

(٥) بنى سويف من البيو بمركز سمالوط إلى آخر حدود مركز الواسطى من بحرى .

(٦) الفيوم بحدودها الحالية فى الصحراء الغربية

(٧) أطفيح فى البر الشرقى للنيل من المطاهرة البحرية بمركز المنيا إلى دير الطين قبل مصر القديمة .

(٨) الجيزة من مركز العياط بأكمله فى البر الغربى للنيل إلى « أبو الخادوى » بمركز كوم حمادة .

وفى الوجه البحرى :

(١) قليوب من أثر النبى إلى بحر موسى بمركز بنها .

(٢) الشرقية بحدودها لغاية سنة ١٩١٢ م أى قبل إنشاء مركز بنها .

(٣) المنصورة من أشميت بمركز بنها إلى الحالية بمركز المنزلة .

(٤) دمياط مركز فارسكور والمنزلة من الدقهلية ماعدا الكردى إلى اجمالية ومركز شربين والنصف البحرى من مركز طلخا بالغربية .

(٥) الغربية بحدودها القديمة قبل تعديل سنة ١٨٩٨ م ماعدا مركز شربين وبحرى طنطا .

(٦) منوف حسب حدودها القديمة قبل سنة ١٨٩٧ م .

(٧) رشيد مركز فوه والنصف البحرى من دسوق من الغربية والمحمودية من مديرية البحيرة .

(٨) البحيرة بحدودها ماعدا مركز رشيد .

ولما تولى محمد على حكم مصر سنة ١٨٠٥ م كانت مصر لاتتجاوز الثلاثة ملايين من الأنفس .

---

(١) Augustamnicia أى المنسوبة إلى القيصر ، وهى قسم إدارى يشمل مثل فرع دمياط شرقاً ، والأصل فى الأبروشية أنها قسم دينى من أقسام الكنيسة Parocia

(٢) يفهم من النص أن إقليم مصر كان يشمل بلاد النوبة .

وكان رجال الحملة الفرنسية قد قدروا سكان مصر باثنين من الملايين فقط ، فأمر محمد علي بتقسيم مصر إلى أخطاط يشمل كل خط منها عدد من القرى ، وعلى رأس الخط موظف يسمى حاكم الخط . ونظراً لاتساع دائرة الولايات وصعوبة وجود موظفين للإشراف على أعمال حكام الأخطاط ومشايخ البلاد أمر محمد علي سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م بتقسيم ولاية البهنسا والأشمونين كل منها إلى أربعة أقسام وعين لكل قسم موظف باسم ناظر قسم ، وكانت هذه أول مرة أنشئت فيها الأقسام أي المراكز في العصر الحديث

وفي سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م قسمت ولايات الشرقية والدقهلية والغربية والبحيرة إلى أقسام كذلك ، وعين لكل قسم ناظر قسم ، وفي سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م أمر محمد علي بإبطال اسم ولاية وأن تستبدل بها كلمة مأمورية ، وكانت ٢٤ مأمورية في الوجه البحري و ١٠ في الوجه القبلي ، وكل مأمورية قسمت إلى قسمين فأكثر حسب اتساع دائرتها

ويرأس كل مأمورية موظف باسم مأمور كما يرأس القسم ناظر القسم .

ولما رأى محمد علي أن اسم المأمورية يدل في معناه على أنه أصغر من الولاية أصدر أمراً في أول سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م بتغيير كلمة مأمورية إلى مديرية وهو الاسم المعتمد إلى اليوم (عصر مؤلف) وقد غير اسم مديريات إلى محافظات في سبعينيات الأقاليم المصرية ، وجعل المديريات ١٤ مديرية يرأس كلا منها مدير ، وبذلك رجع محمد علي إلى تقسيم البلاد الجغرافي على عهد الفاطميين فالأيوبيين فالمماليك

وقد زاد محمد علي في الأقسام الإدارية لتركيز السلطة وتوحيد أعمالها في المديريات

وبلغ عدد الأقسام الإدارية إلى آخر حكم سعيد ٤٧ قسماً تشتمل على ٣٦٣٩ قرية ، وقد سار إسماعيل على نهج جده في التعمير والإصلاح ، وبلغ عدد السكان في إحصاء سنة ١٨٨٢ م حوالي سبعة ملايين من الأنفس ، وأنشىء في عهده ١٧ قسماً وبلغت الأقسام في آخر حكمه ٦٤ قسماً .

وأصدر إسماعيل أمراً بإطلاق كلمة مركز بدلاً من قسم في الوجه البحري واسم مأمور بدلاً من ناظر قسم على رئيس المركز ومعاون إدارة بدلاً من حاكم خط .

أما في الوجه القبلي فقد أصدرت وزارة الداخلية منشوراً باستعمال كلمة مركز بدلاً من قسم اعتباراً من سنة ١٨٩٠ م أسوة بالوجه البحري ، وفي سنة ١٨٨٠ م أصبح عدد المراكز ٧٣ مركزاً ، وفي سنة ١٩٣٧ م صار عدد السكان قريباً من ١٦ مليون نسمة وأصبح عدد المراكز في الوجه القبلي والبحري ٧٥ مركزاً تشتمل على ٤١٨٨ قرية مالية وإدارية بخلاف محافظات القاهرة والإسكندرية والحدود والقنال والسويس ودمياط .

ونظراً لاتساع دائرة المدن التي فيها عواصم مديريات رأت وزارة الداخلية سنة ١٨٩٠ م ضرورة فصل هذه المدن عن المراكز التابعة لها ، على أن ينشأ في كل مدينة مأمورية قائمة بذاتها ذات حدود معينة تفصلها عن قرى المراكز ويرأسها مأمور بندر ، للتمييز بينه وبين مأمور المركز ، وقد أنشأت الحكومة منذ تلك السنة ١٢ مأمورية في مختلف نواحي القطر ٦ في الوجه البحري و ٦ في الصعيد .

وقد أورد المقريزي في الخطط ج ١ ص ٧٢ (طبعة بولاق) بياناً بالأقسام الإدارية لمصر في أيامه (عصر المماليك البرجية ، فقد توفي المقريزي سنة ٨٤٥ هـ عصر الظاهر سيف الدين جقمق) وكانت الأقسام الإدارية الكبرى قد سميت أعمالاً ، وكان عدد الأعمال ٢٦ عملاً هي :

الوجه البحري	الوجه القبلي
شمال مدينة مصر	جنوب مدينة مصر
شرق فرع دمياط	الجيزة
الشرقية	الأطفيحية[1]
المرتاحية	البوصيرية
الدقهلية	الفيومية
الإيوانية	البهنساوية
غرب دمياط	(الأشمونين)
(بين فرعي النيل)	المنفلوطية
جزيرة قويسنا	الأسيوطية
العربية	الإخميمية*
السودية	والقوصية
الدلنجاوية	
المنوفية	
الترابية	
قسوة والمراغتين	
جزيرة بني نصر	
(غربي فرع رشيد)	
البحيرة	
الإسكندرية وضواحيها	
حوف رمسيس	

والأعمال كما رأينا في كلام محمد رمزي هي أقسام إدارية أكبر من الكور . وقد ذكر الكور بالتفصيل أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٥٩ م وهو أبو علم الجغرافية في مصر ، وقد عاش في العصر الفاطمي أي في عصر الكور الصغرى ، وقبل أن تستبدل بالكور الصغرى أقسام إدارية أكبر هي الكور الكبرى . وانظر بيانها عند المقريزي ص ٧٣ – ٧٤ من الجزء الأول وقد بينها على الخريطة فأغنى ذلك عن ذكرها وقد بينها بتفصيل أوسع القلقشندي في صبح الأعشى (جـ ٣ ص ٣٧٩ ومابعدها)

وقد أضاف القلقشندي إلى كور مصر المعروفة في الدلتا والصعيد مايلي :

« كورة مريوط » .. وهي ناحية غربي الإسكندرية داخلة الآن في عملها ، بها الأشجار والبساتين . وفواكهها تحمل إلى الإسكندرية .. (وهي عنده الكورة العاشرة)

أن الكورة الحادية عشرة عنده فهي كورة لوبية ومراقية (وأصل التسمية عند اليونان Lybia وتعرف لوبية أو ليبيا) . قال في الروض المعطار « لمحمد بن عبد المنعم الحميري » : وهي كورة من كور مصر الغربية متصلة بالإسكندرية . وقد قيل إن الإسكندر كان منها

أما عن مراقية فقد قال عنها : وقد ذكر القضاعي في تحديد الديار المصرية مايقتضي أنهما (لوبية ومراقية) بجوار برقة فقال : إن الذي يقع عليه اسم مصر من العريش إلى لوبية ومراقية ، ثم قال : وفي آخر أرض مراقية تلقى أرض أنطابلس ، وهي برقة . والظاهر أن لوبية غربي مريوط ، ومراقية غربي لوبية ، وهي آخر أرض الديار المصرية من جهة الغرب .

وأضاف القلقشندي بعد ذلك (جـ ٣ ص ٣٩١) متحدثاً عن الأقسام الإدارية لشبه جزيرة سيناء ومايليها شرقاً من الأراضي الداخلة في بلاد مصر :

الخبر الثالث .

كور القبلة وفيها خمس كور :

كورة الطور وفاران . ويريد بها طور سيناء ويقول : وهو المراد هنا ، وهو جبل داخل في بحر القلزم ، على رأسه دير عظيم (دير سانت كاترين) وفي واديه بساتين وأشجار ، وهو على مرحلة من قرية الطور المتقدمة الذكر في تحديد بحر القلزم . وكأنها سميت باسمه لقربها منه .

ويستمر القلقشندي قائلاً : وأما فاران (ويريد بها وسط سيناء أما الطور فهي جنوبها) فهي مدينة صغيرة من بر الحجاز على جون على البحر . قال : وجبال فاران ذكر في التوراة

الثانية – كورة راية والقلزم (يريد بها شمال سيناء) فأما راية فمن الأسماء التي جُهلت وقد ذكرها ابن سعيد مقرونة بالقلزم ، فقال : وراية والقلزم من كور مصر .

وأما القلزم فهي مدينة قديمة (في اليونانية Klyzma) على ساحل بحر القلزم ، وإليها ينسب البحر المذكور . وأضاف بعد ذلك : وعلى القرب منها غرق فرعون .

---

(١) وتسمى أيضاً بالكورة الشرقية لأنها كانت تقع شرق النيل . وبقية الأقسام الأخرى كانت تقع غربه

* انتهى الكلام من محمد رمزي ، القاموس الجغرافي للمواضع المصرية ، جـ١ ، ص ٢٨ – ٣٤

الثالثة : كورة أيلة وحيزها ، ومدين وحيزها ، والعُوَيْد وحيزها ، والحوراء وحيزها .

أما أيلة فقال : وهى كانت مدينة صغيرة خراباً على ساحل بحر القلزم .. قال فى تقويم البلدان : وبها زرع يسير ، وعليها طريق حجاج مصر ، قال وهى فى زماننا برج وبه والٍ من مصر ، وليس به مزدرع . وكان بها قلعة فى البحر ، فبطلت ، ونقل الوالى إلى البرج .

وأما مدين فضبطها معروف ، وهى فى الأصل اسم لقبيلة شعيب عليه السلام ، وكانوا مقيمين بها ، فسميت البلدة بهم ، وهى مدينة « خراب » على بحر القلزم محاذية لتبوك من بلاد الشام ، على نحو ست مراحل منها . وعندها فى « الروض المعطار » من بلاد الشام ، وبها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام لبنات شعيب وسقى غنمهن .

وأما العويد فقال فى الروض المعطار : وهى مدينة قرية من نصف الطريق بين جدة والقلزم . قال : وعلى القرب منها مرسى ضبا ، ينحدر الماء بها عن أثر قدم من أوسط الأقدام بينه الكعب والأخمص والأصابع لم يمحها الزمان ، ولاتسمحى بمرور الماء عليها .

وأما الحوراء (فى الأغلب أن هذه هى التى اسمها عند اليونان Leuke kome ولوبكو كومو معناها الأبيض أى بمعنى الحوراء) فقال : « وهى مدينة على ساحل وادى القرى بها مسجد جامع ، وبها ثمانى آبار عذبة ، وبها ثمار ونخل ، وأهلها عرب من جهينة وبلى قلت : والمعروف فى زماننا أن الحوراء منزلة بطريق حجاج مصر . ولعلها على القرب منها .

الرابعة : كورة بدى يعقوب وشعيب ، ولم أعلم حقيقة مكانهما .

قلت (القلقشندى) ذكر القضاعى : أيلة ومدين وما والاهما مما على ساحل بحر القلزم من بر الحجاز فى أعمال مصر جرياً على ماقدمه من إدخال ذلك فى تحديد الديار المصرية . على أنه أهمل من جملة الديار المصرية حيزين .

وهذان الحيزان اللذان لم يذكرهما القضاعى هما بلاد الواح أو الواحات ، وهو يقول إن الواح أو الواحات ثلاث كور : واح الأولى وواح الوسط وواح القصوى .

الأولى منها مقابل الأعمال البهنساوية .

والثانية مقابل الأعمال الأسيوطية وتعرف بالواح الداخلة . وهى تلى الواح الأولى فى العمارة وبها مدن مشهورة منها الهنداو والقلمون والقصير وغيرها .

والثالثة مقابل جنوبى الواح الثانية وبين ريف الصعيد وبين جنبيها عرض جبل مصر الغربى ، ومسيرته ثلاث مراحل فما دون ، بحسب اختلاف الأماكن والطرق .

والحيز الثانى هو حيز برقة ، وهو يقسمها قسمين : قسم محسوب من الديار المصرية وهو مادون العقبة الكبرى إلى الشرق (يريد عقبة السلوم) ، وقسم محسوب من إفريقية وهو مابين عقبة السلوم إلى الغرب . ويقول إن قبائل البدو العرب تسود جنبيها ، ويصف : وأمرها إلى صاحب مصر يقطعها بالناشو تارة لبعض الأمراء ، وتارة للعرب يأخذون عدادها .

وإلى هنا ينتهى مالخصناه أو خصناه عن القلقشندى .

ويستوقف النظر هنا أنه لم يذكر من بين واحات مصر ستترية وهى سيوة أو الفرفرون وهى الفرافرة أو الواحات البحرية .

وقد بيّنا تقسيم مصر الإدارى وتطوره هنا على الخرائط .

المراجع

محمد رمزى — القاموس الجغرافى لأسماء المواضع المصرية
خمسة أجزاء نشرتها دار الكتب المصرية بإشراف الأستاذ الشاعر أحمد رامى والجزء الأخير منها هو الفهرس .

المقريزى — الخطط طبعة بولاق جـ١ ص ٨٢ .

البلاذرى — كتاب البلدان . طبعة القاهرة بدون تاريخ .

المسبحى — الأمير عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد (٣٦٦ – ٤٢٠ هـ / ٩٧٧ – ١٠٢٩ م) الجزء الثانى .

ابن مماتى — المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م كتاب قوانين الدواوين . بتحقيق سوربال عطية ، القاهرة ١٩٤٠ م .

مؤلف مجهول — لجنة الإرشاد مخطوط بدار الكتب المصرية .

ابن دقماق — كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار (بريد مصر) . طبعة القاهرة . بدون تاريخ .

القلقشندى — صبح الأعشى جـ٣ ص ٣٧٩ ومابعدها .

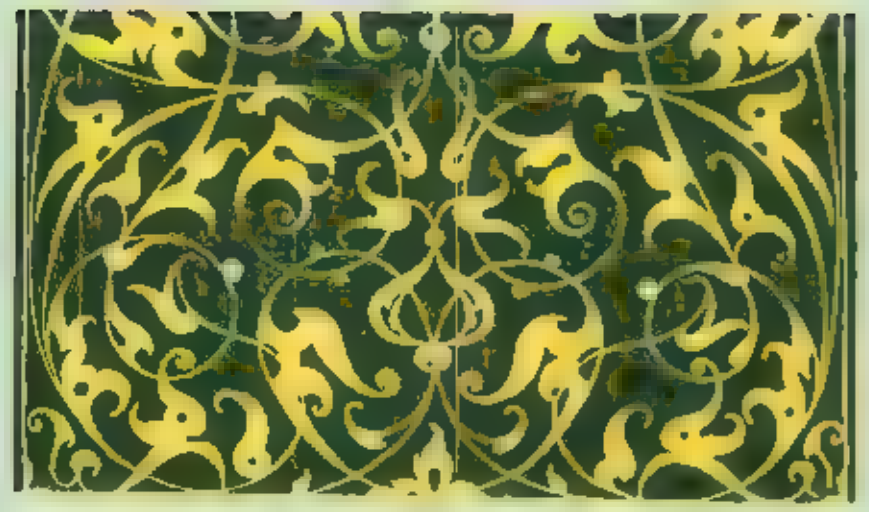

الفصل السادس عشر

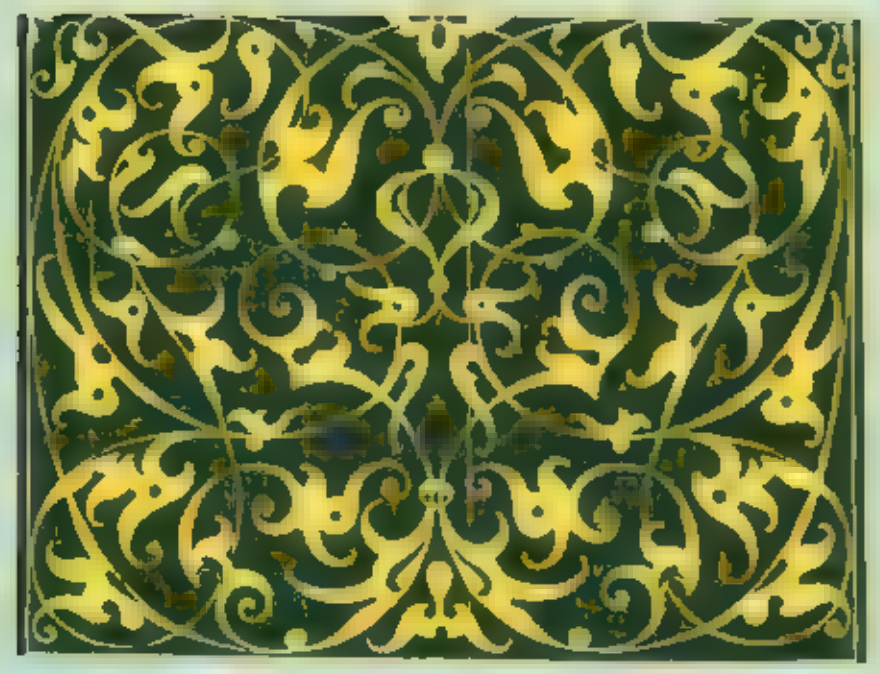

مصر والسودان

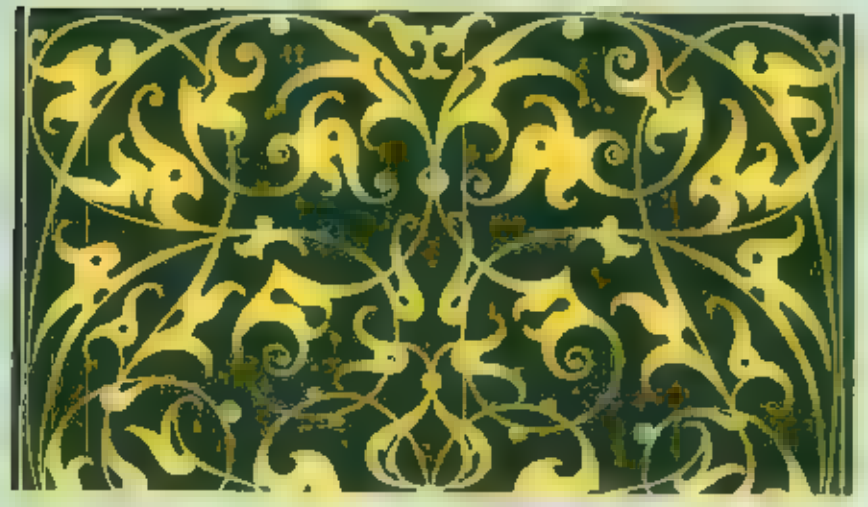

بيان الخرائط

١٥٦ السودان فى العصر الحديث خريطة مواقع
١٥٧ مملكة الفونج
١٥٨ مصر والسودان فى عهد الخديو إسماعيل
١٥٩ الحركة المهدية
١٦٠ النزاع الاستعمارى على وادى النيل (مصر والسودان)

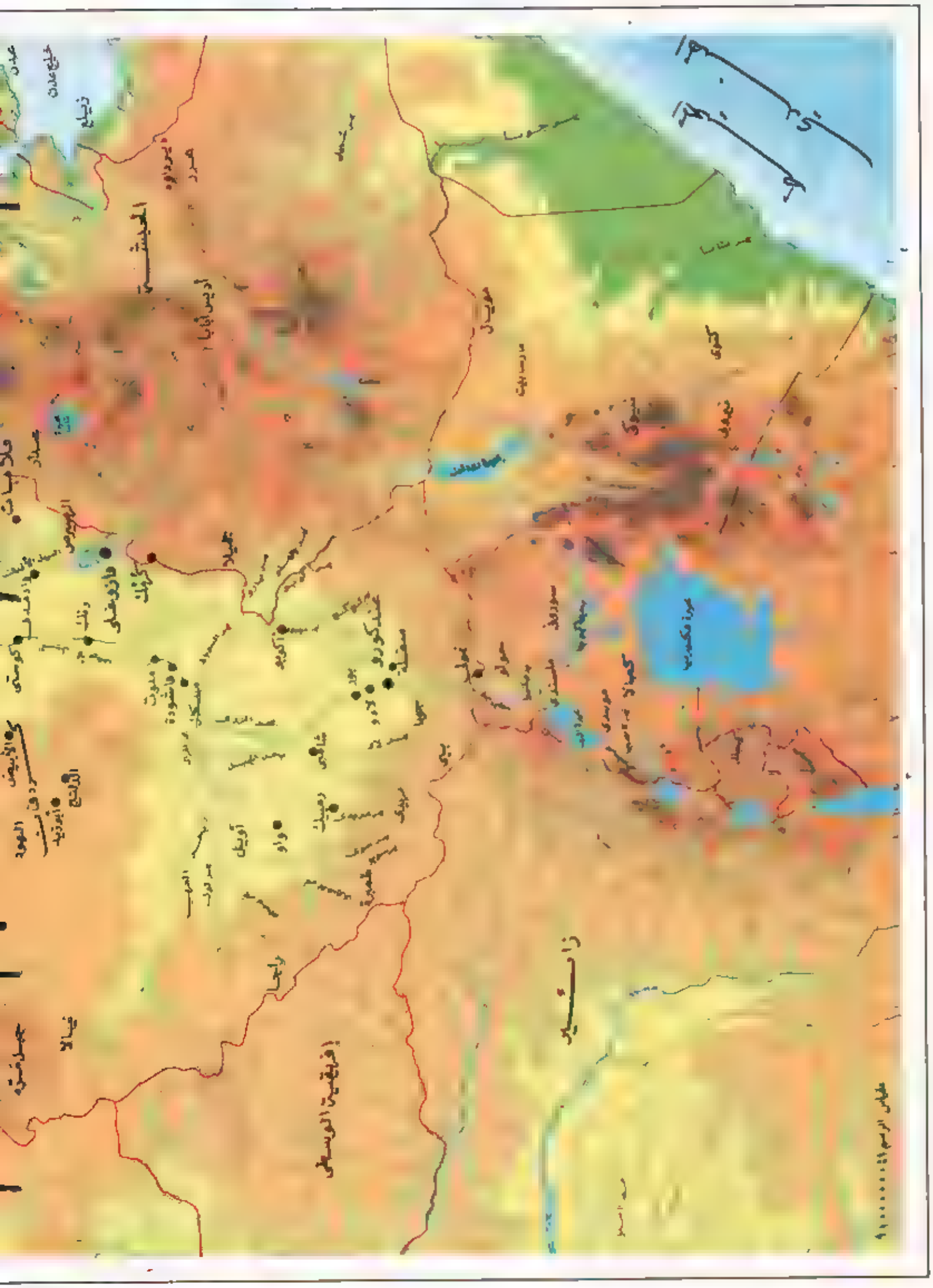
خليج عدن
زيلع
هرر
الحبشة
أديس أبابا
جيما
كافا
كوستي
الأبيض
الدلنج
أبوزبد
جبل مرة
غبالا
دارفور
زالنجي
كردفان
الخرطوم
أم درمان
بحر الغزال
أعالي النيل
جوبا
بحيرة ألبرت
بحيرة فكتوريا
كمبالا
موسوكا
نيروبي
ممباسا
كيسمايو
مقديشو
بحر العرب
خط الاستواء
مقياس الرسم ١:٩٠٠٠٠٠٠٠

السودان
في العصر الحديث
خريطة مواقع
البحر المتوسط
الإسكندرية
دمياط
السلوم
طبرق
بنغازي
برقة
ليبيا
الواحات البحرية
مصر
الفيوم
السويس
القاهرة
أسيوط
سوهاج
قنا
إسنا
أسوان
الواحة الداخلة
واحة الفرافرة
واحة الكفرة
واحة سيوة
صحراء ليبيا
الجوف
صحراء العتمور
كرشة
دنقلة
أبو حمد
كريمة
عطبرة
شندي
الخرطوم
السودان
كسلا
القضارف
سواكن
طوكر
مصوع
أسمرة
ستاكا
تشاد
دارفور
تبوك
العلا
الوجه
الجزيرة العربية
الرياض
المدينة المنورة
جدة
مكة المكرمة
بيشة
جيزان
صنعاء
عمان
العقبة
حمل شمر

دولة الفونج
والممالك والمشيخات التابعة لها
وسلطنة الفور

مصر والسودان في عهد الخديوي إسماعيل
١٢٨٤-١٢٩٦هـ / ١٨٦٧-١٨٧٩م

وادى حلفا
كوشة
صحراء العتمور
أبو حمد
دنقلة
سنكات
عطبرة
أدراما
شندى
كسلا
أكوردات
أم درمان
الخرطوم
الفاشر
القطينة
سنار
كوستى
الأبيض
قلابات
قدر
دولة المهدى
كودك
الحبشة
إفريقيا
الوسطى
بحيرة
فيكتوريا
دولة المهدى

أوروبا الشرقية
روسيا
البحر الأسود
طرابزون
باكو
قزوين
إيطاليا
البلقان
اليونان
أثينا
صقلية
الدولة العثمانية
أنقرة
قونية
أزمير
أضنة
الإسكندرونة
أنطاكية
حمص
الموصل
العراق
بغداد
إيران
البحر المتوسط
بيروت
دمشق
طرابلس
برقة
دمياط
الإسكندرية
السلوم
القاهرة
مصر
ليبيا
أسيوط
قنا
إسنا
أسوان
المدينة
ينبع
عيذاب
مكة
الجزيرة العربية
الخليج العربي
البحرين
قبرص
صحراء تشاد
أبوجد
السودان
الخرطوم
أم درمان
القطينة
الدويم
كوستي
مصوع
حبيب
اليمن
خليج عدن
عدن
الحبشة
الصومال
أديس أبابا
إفريقيا الوسطى
حمقلة
حوا
الكونغو البلجيكي
خط الاستواء
عبيرة
مكونيا
النزاع الاستعماري على وادي النيل
(مصر والسودان) - القرن ١٤هـ - ١٩م
أقصى اتساع للدولة المصرية في عهد محمد علي
الممتلكات الإنجليزية في أفريقيا الشرقية ومصر والسودان .
الممتلكات الفرنسية في تشاد وأفريقيا الوسطى وتونس .
الممتلكات الإيطالية في ليبيا وإريتريا والصومال وإثيوبيا
أقصى عهد دولة المهديين
أراضي تحت سيطرة الرعيم ريماخ ١٨٧٩ - ١٩٠٠م
حملات الإنجليز في مصر والسودان
" الفرنسيين في وسط إفريقيا وجنوب السودان
" الإيطاليين في ليبيا وإريتريا والصومال
الممتلكات الأسبانية .
مقياس الرسم

مصر والسودان

مع أن السودان يقع – جغرافيا – فى وسط بلاد الإسلام والعروبة إلا أنه كان – تاريخيا – من أحدث البلاد دخولا فى الإسلام ، لأن انتشار الإسلام فيه تأخر حتى القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميلادى ، إذ إن اندفاع المسلمين إلى الغرب بعد تمام فتح مصر شغلهم – فيما يبدو – عن الاتجاه نحو الجنوب ، وربما كانت عروبة أهل السودان أقدم مما تقول كتب التاريخ ، فهى لم تذكر من الهجرات العربية إلى السودان إلا تلك التى تكاثرت فى أواخر العصر الفاطمى ، أوائل القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى ، ولكننا نستطيع القول إنه بعد أن استقر الإسلام فى مصر أخذت القبائل العربية التى كانت تعمر صحراء مصر الشرقية تزحف جنوبا ، أو تدخل شرق السودان ، وهى التى كان يعبرها جماعات البجاة ، وهم جنس إفريقى بدوى عريق مختلف فى أصوله ، مثلهم فى ذلك مثل النوبيين .

وقد ذكرنا فى أخبار فتوح مصر كيف أن الخليفة العباسى المتوكل أرسل عن طريق والى مصر رجلا يقال له محمد بن عبد الله ويعرف بالقمى إلى بلاد المعدن بمصر ، وجعله واليا عليها ، وولاه القلزم وطريق الحجاز إلى بلاد البجاة والإشراف على حاج مصر (البلاذرى فتوح البلدان) . فلما والى المعدن حمل المؤن فى المراكب من القلزم ووالى ساحلا يعرف بعيذاب ، فوافته المراكب هناك ، فاستعان بتلك المؤن حتى وصل إلى قلعة ملك البجة فناصبه ، وكان فى عدة يسيرة ، فخرج إليه البجوى فى الدهم على إبل مجزمة ، فعمد القمى إلى الأجراس فقلدها الخيل ، فلما سمعت الإبل أجراسها تقطعت بالبجويين فى الأودية والجبال ، وقتل صاحب البجة ، ثم قام بعده ابن أخته وكان أبوه أحد ملوك البجويين ، وطلب الهدنة ، فأبى المتوكل على الله ذلك إلا أن يطأ بساطه ، فقدم (سر من رأى) فصولح فى سنة إحدى وأربعين ومائتين على أداء الإتاوة والبقط ، ورد مع القمى ، فأهل البجة على الهدنة يؤدون الإتاوة ولايمنعون المسلمين من العمل فى معدن الذهب وكان ذلك فى الشرط على صاحبهم . (البلاذرى ، فتوح ١/٢٨١ – ٢٨٢) .

وهذا العمل قام به المسلمون أيام الخليفة المتوكل إكمالا لسيطرتهم على البحر الأحمر ، لأن البجاة كانوا إلى ذلك الحين خارجين عن أرض الإسلام ولاهدنة معهم كما كان الحال مع أهل النوبة ، وكان المسلمون قد استولوا من زمن غير محدد على جزائر دهلك ، خرجوا إليها من اليمن ، فأتموا بدث السيطرة على الساحل ، وفتحوا الباب لمن أراد أن يستخرج الذهب من « بلاد الذهب » ويراد بها المنطقة التى يسير فيها وادى العلاق الممتد من قوص إلى ساحل عيذاب المذكور هنا .

والهدنة التى يشير إليها البلاذرى هنا هى التى عقدها عبد الله بن سعد بن أبى السرح والى مصر لعثمان بن عفان ، وكان المسلمون قد بلغوا أرض النوبة على يد عقبة بن عامر ابن قيس الجهنى ، ووجدوا من أهل النوبة مقاومة شديدة ثم صالحوهم على ذلك البقط (من لفظ Pactos اليونانى – Pactor – باللاتينية ومعناه العهد أو الاتفاق) . وبمقتضى هذا الاتفاق كان على أهل النوبة أن يقدموا للمسلمين ثلاثمائة رأس من الرقيق فى كل سنة ، وعلى أن يهدى المسلمون إليهم طعاما بقدر ذلك ، أى أن البقط كان فى الحقيقة معاهدة صداقة لاتحمل معنى الخضوع ، ثم خفف شرط إرسال الرقيق ، فجعل كل ثلاث سنوات ، واستمر العمل به بعد ذلك حتى أواخر العصر الفاطمى .

وكانت الأراضى التى تمتد جنوبى منطقة أسوان تبدأ بإقليم نوباديا وهى أرض النوبيين ، وقد سميت فى النصوص الكنسية البيزنطية Nobadea وتبدأ بعد الشلال الأول وجزيرة فيلة بقليل ، وهناك على الحدود كانت تقوم قلعة تسمى القصر تعتبر المدخل إلى بلاد النوبة ، هناك كانت تبدأ بلاد مريس وهى أقدم مايعرف من بلاد النوبة القديمة وتمتد حتى قرية أعلى الشلال الرابع ، وهناك كانت الحدود بين مريس وبلاد مقرة . ويحدثنا ابن سليم الأسوانى – الذى يظن أنه كان يعمل فى خدمة الفاطميين بعد استقرارهم فى مصر – عن بلاد النوبة فى رسالة احتفظ لنا المقريزى بنصها فى كلامه عن بلاد النوبة فيقول إن بلاد مريس كانت تمتد بين الشلالين الأول والرابع ، وإن بلاد مريس كانت مفتوحة للمسلمين يدخلونها للتجارة فيها كيف شاءوا ، وكانت هناك جالية إسلامية كبيرة من النوبيين المسلمين فى الغالب ، لأن ابن سليم يقول إنهم كانوا يتكلمون عربية غير قويمة ، وقال إن البلاد فقيرة تعيش على زرع قليل يقوم به فلاحون يحرثون الأرض بالثيران ، ولايملك الواحد منهم أكثر من فدانين أو ثلاثة من الأرض ، وفى أقصى مريس إلى الشمال حصنان يسميان أبريم وبحراش (اسمه الحالى فرس) وحاكم الناحية رجل يلقب بصاحب الجبل ، وقصره مطل على ضفتى النيل قرب الشلال الثانى ، ولا يمكن دخول الناحية أو مغادرتها إلا باسمه ، وجنوبى الشلال الثانى تمتد الناحية القاحلة المسماة بطن الحجر ، وقد وصف ابن سليم الأسوانى هذه الناحية وقال إنها تكون الحد العسكرى لبلاد النوبة ، وهناك حامية من الحرس يقيمون عند القسم الأعلى ، ومع أن هذه المساحة القاحلة جزء من بلدة مريس إلا أن السلطان فيها كان لصاحب الجبل ، وهناك يؤذن للتجار بالدخول ، بل تحمل البضائع إليهم عند الحدود ، تجارتهم مقايضة ، وأهم بضائعهم الرقيق والماشية والجمال والحبوب ، ويغفل أهل النوبة بلادهم لكى يستطيعوا القيام بغارات مفاجئة على بلاد جيرانهم ، وبين حامية القسم الأعلى ومدينة تسمى سادى يقع الشلال الرابع عند هذه البلدة ، وكانت هذه البلدة مركزا كبيرا ، وبل ذلك مجالا ناحية تسمى سقلودة تقع جنوبى أسوان ، وهناك يزرعون الكروم والزيتون ، وهذه الناحية تابعة لوالى أسوان ، وهى مقسمة بين حكام محليين يسمون الولاة السبعة .

ويقول ابن سليم الأسوانى إن ملك مقرة عندما زارها كان يسمى جرجس ، وكانت هناك جالية إسلامية شاركها فى الاحتفال بعيد الأضحى عندما كان فى دنقلة ، وقد نجح ابن سليم فى إعادة التجارة بين النوبة ومصر ، وكان الفاطميون فى حاجة إلى مدد مستمر من العبيد السود لجيشهم .

ومنذ القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى كان السلطان فى الناحية التى تلى حدود ناحية أسوان جنوبا وهى القسم الشمالى من إقليم مريس لجماعة من عرب ربيعة مدت سلطانها على بلاد المعدن ، وقام شيخ أولئك العرب بخدمة كبيرة للخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ، وذلك أنه ساعده فى القضاء على ثورة أبى ركوة ، وفى سنة ١١٧٤م دخل رئيس أولئك العرب فى طاعة الفاطميين ، ولقبه الخليفة بلقب كنز الدولة ، وعرف قومه بالكنوز ، وعندما قامت الدولة الأيوبية ومدت حدودها إلى الجنوب انسحب عرب الكنوز داخل بلاد النوبة ، ولكن ثغر عيذاب كان قد نهض نهضة كبيرة خلال العصر الفاطمى ، ومد الفاطميون سلطانهم على كل المنطقة الواقعة جنوبى أسوان والتى تعتبر عيذاب ميناءها ، وكانت عيذاب تقع فى بلاد البجة ، وتم الاتفاق بين ملكهم والأيوبيين ، ثم المماليك بعدهم ، على تقاسم إيرادات الميناء التى زادت زيادة كبيرة بسبب احتلال الصليبيين لسواحل الشام وقيام مملكة بيت المقدس ، فكان الطريق الرئيسى لحجاج مصر والمغرب هو طريق وادى العلاق بين قوص وعيذاب .

وعندما قامت دولة المماليك كان الاهتمام الأول لسلاطينهم هو الفتح والتوسع ، فزحفت قواتهم جنوبا وساندوا عرب الكنوز ومن كان يليهم إلى الجنوب من بربر هوارة ، ودخلوا بلاد مقرة ، وكانت ثغر بغترة قلاقل داخلية بسبب النزاع بين أفراد البيت المالك ، ففى سنة ١٢٦٨م غصب الملك داود العرش من خاله ، وأرسل رسالة إلى الظاهر بيبرس يعلن فيها دخوله فى طاعته ، ولكن بيبرس طالبه بأداء البقط ، وفى سنة ١٢٧٥ م قام الملك داود بغارة على ثغر عيذاب ، فسار إليه والى أسوان وعزله وولى مكانه رجلا يسمى شكنده

(إسكندر) وتوجه ملكا على دنقلة داعلا فى طاعة سلطان مصر . ولكن الأمر لم يستقر له ففى سنة ١٢٧٦م وقعت الحرب بين المماليك وأهل دنقلة وانتصر المماليك وتوغلت قواتهم حتى دنقلة ، وأصبح الملك شكنده واليا للسلطان المملوكى ، وعومل أهل مقرة معاملة أهل الذمة ، واحتلت حامية مملوكية حصن أبريم ودلو .

ولم يتدخل المماليك فى بلاد مقرة إلا فى عهد الناصر محمد بن قلاوون (فى ولايته الثالثة ٧٠٩ - ٧٤١ هـ/ ١٣٠٩ - ١٣٤٠م) تدخل الناصر عسكرياً وأقام على مقرة ملكا نوبيا هو عبد الله بارشومبو سنة ٧١٦ هـ/ ١٣١٦م وقبل ذلك كان المماليك من أيام بيبرس يكتفون بإقامة حامية فى دنقلة ، وكان عبد الله بارشومبو هذا قد لجأ إلى القاهرة وأقام فيها واعتنق الإسلام ودخل فى ولاء السلطان الناصر ، فأقامه ملكا على النوبة ومقرة ، وقد أنشأ عبد الله مسجدا فى دنقلة مازال موجودا إلى اليوم وتاريخ بنائه مسجل عليه : ١٠ ربيع الأول ٧١٧ هـ / ٢٩ مايو ١٣١٧ م ثم حدث نزاع بينه وبين رجال كنز الدولة ووقعت الحرب وتمكن الكنوز من عزله وتتويج رجل منهم ملكا على دنقلة .

ويكتفى ذكر دنقلة من الحوليات المصرية ، فلا نسمع إلا عن حملة مملوكية أرسلت إلى مقرة سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٣ - ١٣٢٤ م ، ويبدو أن مقرة تحولت فعلا إلى بلاد إسلامية بسبب إسلام ملوكها بالإضافة إلى ازدياد حجم الهجرات العربية . وفى سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٦ م فى عصر الأشرف ناصر الدين شعبان ، وهو الثالث والعشرون من سلاطين المماليك البحرية (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م تقرأ أخبار حملة مصرية على مقرة ربما لإقرار السلام .

ويحدثنا ابن خلدون عن أعمال العنف والفوضى التى وقعت بين العرب بعد أن تكاثروا فى مقرة وسادوها ، والحدود الشمالية لمملكة علوة التى تقع جنوبى مقرة تسمى عند العرب بالأبواب ، وهو اسم مازال مستعملا فى منطقة الكبوشية فى بلاد الجعليين جنوبى ملتقى نهر النيل بنهر عطبرة ، وهناك كان يقوم حاكم يسمى ملك الأبواب ، وخلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين كان حكام منطقة الأبواب يتعاونون أحيانا مع سلاطين المماليك فى مصر ، ففى سنة ١٢٧٦م بعد أن انهزم الملك داود هرب إلى آدر صاحب الأبواب ، فقبض عليه صاحبها ، وأرسل إلى القاهرة أسيرا وأرسل رسالة إلى السلطان قلاوون يعترف فيها بخضوعه له ويشكو من ملك مقرة وقد سلك حاملو الرسالة طريق عيذاب ، وعندما وصلوا إليها رافقهم مندوب مملوكى ، وفى نفس الوقت وصلت إلى القاهرة بعثة من دنقلة تحمل هدايا للسلطان المملوكى ، وتطلب مساعدة مصر فى عقد حلف بين آدر وبعض أعدائه ، ونتيجة لذلك فإننا نقرأ فى حوادث ١٢٨٧م أن سفارة مصرية أرسلت إلى آدر وبعض جيرانه من حكام السودان ، ومن ذلك الحين أخذت مملكة علوة فى الضعف ، ولم نعد نقرأ اسمها ، ولكن بعد أن سقطت مملكة مقرة لم يبق هناك مايمنع العرب من الدخول فى منطقة السهول الواسعة التى يحدثنا عنها ابن سليم الأسوانى ، وقد تكاثر العرب هناك وتزاوجوا مع أهل البلاد وأخذ الإسلام ينتشر ، ومع ذلك فإن المراجع البرتغالية التى تتحدث عن العلاقات بين البرتغال والحبشة تذكر أنه كان مايزال فى منطقة مملكة علوة عدد كبير من الكنائس ، ولكن يبدو أن ذلك ليس صحيحا ، لأن المراجع البرتغالية لايوثق فيها بهذا الخصوص ، وبدأ العرب يسودون مناطق السواحل حتى سواكن ، بل وصل العرب إلى منطقة كسلا .

شرق السودان من أوائل القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين .

وابتداء من أوائل القرن السادس عشر يبدأ الغموض يسود تاريخ بلاد السودان ، وليس لدينا إلا معلومات قليلة نجدها فى كتاب ألفه شيخ سودانى يسمى محمد ود ضيف الله اسمه « كتاب الطبقات » والمراد هنا طبقات المشايخ ، والكتاب مكتوب فى لغة عربية ركيكة ، ولكنه يقدم لنا بعض المعلومات ، ولدينا كذلك مجموعة من الوثائق ألفها رجل يسمى « محمد إبراهيم أبو سليم » وقد نشرها وترجمها إلى الإنجليزية ب . م . هولت .

P . m . Holt, Fout Funj land CharTsrs (stadies in the histony of the near Zost (london 1973, 1041 - 120)

وهناك أيضا كتاب فى تاريخ السودان ألفه الشيخ أحمد بن الحاج أبى على المعروف باسم كاتب الشونة ، والمراد بالشونة هنا مخزن الغلال ، ويبدو من كلام الرجل أنه كان موظفا فى الحكومة المصرية بعد الفتح المصرى للسودان ، وكانت الشونة التى يعمل بها هذا الرجل فى منطقة الجزيرة على الضفة الغربية للنيل الأزرق ، وفى هذا الكتاب معلومات عن سقوط مملكة الفونج بعد التدخل المصرى ابتداء من سنة ١٨٢١م ، والكتاب يتناول فى بعض صفحاته أصل الفونج ويعطينا معلومات عن ملوكها الأول فى القرن السادس عشر الميلادى ، ويستمر حتى سنة ١٧٢٤م ، وفى ذلك التاريخ تولى عرش الفونج ملك يسمى بديع أبو شلوخ ، وأخباره فى ذلك الكتاب كثيرة ، وهذا هو الذى يجعلنا نسمى هذا الكتاب أحيانا بتاريخ مملكة الفونج ، مع أن المعلومات التى يتضمنها يدور معظمها عن بلاد الجزيرة ، ولانجد فيه معلومات كافية عن بقية بلاد المملكة التى كانت تصل إلى النيل الأبيض ، ويكفى هذا فى الكلام عن المراجع لأننا سنورد فى نهاية هذا الفصل عن السودان بيانا وافيا بالمراجع

خريطة ١٥٦
السودان فى العصر الحديث خريطة مواقع
خريطة ١٥٧
مملكة الفونج

ومملكة الفونج أول دولة إسلامية ذات قواعد سياسية وإدارية ونظام قائم تظهر فى السودان النيلى جنوب مصر ، وعلى الرغم من أن ألقاب ملوكها تبدو أحيانا غير عربية فإن الفونج أنفسهم يقولون إنهم عرب ، وكانوا يدونون وثائقهم بالعربية ، وكانوا ينسبون أنفسهم إلى بنى أمية .

وقد اختلفت الآراء فى الطريق الذى دخلوا به منطقة مابين النيلين ، فيقول بعض المؤرخين إنهم دخلوا وادى النيل من الغرب وإنهم فرع من ملوك البرنو ، وهناك من يقولون إنهم كانوا فى الأصل فرعا من قبائل الشلك ، أما هم فيقولون إنهم من نسل أمراء من بنى أمية فروا من العباسيين وذهبوا إلى الحبشة ثم صعدوا مع النيل الأزرق حتى منطقة سنار . ويؤيد هذا الرأى المسعودى والمقريزى .

وعلى أى حال فقد كان الفونج يعتبرون أنفسهم دولة عربية إسلامية ، وعلى هذا الأساس ينبغى أن نأخذهم ، وقد ظهروا فى وقت اشتدت فيه الحاجة فى وسط السودان إلى دولة قوية تنشر النظام وتؤمن الناس ، لأن دولة علوة - وتسمى فى النصوص السودانية بدولة العنج - كان أمرها قد ضعف تماما ، وتكاثرت القبائل العربية فى بلادها ، وقامت الحروب بينها حتى أصبح حوض النيل الأوسط مقسما إلى ممالك ومشيخات كثيرة لا تكف عن الحرب بين بعضها وبعض ، وكانت تسود كل منطقة قبيلة قوية تتمكن من إشعار البقية بقوتها ، ورئيسها يسمى شيخ المشايخ ويلقب بالمك أو الماجل . وكانت نتيجة هذه الفوضى أن تعطلت التجارة ، بل ملاحظ أن التجارة مع مصر اضطربت تماما فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى ، وظهرت الحاجة إلى إقامة نظام سياسى يشمل هذه المنطقة كلها ويقر الأمن فيها .

فى هذه الظروف ظهر رجل قوى موهوب هو عمارة دونقاس من بين قبائل الفونج التى استقرت فى منطقة سنار على النيل الأزرق ، وكان مركزهم فى جبل موية على بعد ٢٠ كيلو مترا تقريبا إلى غرب سنار الحالية ، فجمع رجاله وقرر القيام بالقضاء على بقايا دولة العنج وإقامة نظام إسلامى جديد ، ثم تحالف مع عبد الله جماع شيخ عرب القواسمة من جهينة وحلفائه الكنزيين ، وكانوا يسودون المنطقة الواقعة عند ملتقى النيلين ومابينها شمالاً ، ثم التقى الحلفاء فيما بعد مع قوات العنج عند بلدة تسمى أربجى كان قد أسسها عربى يسمى حجازى بن معين حوالى سنة ١٤٤٧ م وانتصروا على العنج وفرت بقاياهم إلى جبال فازوغلى وكردفان ، واختفت بقيتهم فى سكان البلاد من المسلمين ودخلوا الإسلام .

وعقب ذلك قامت دولة الفونج وحدودها من سواكن شرقا إلى النيل الأبيض غربا ، ومن أقصى جبال فازوغلى جنوباً إلى الشلال الثالث شمالاً ، أى أنها شملت معظم أراضى مملكتى مقرة وعلوة السابقتين .

وقد انفرد عبد الله جماع بالقسم الشمالى من المملكة وجعل عاصمته مدينة قرى (قرب خانق سلوقة) أما عمارة دونقاس فقد بسط سلطانه على الجنوب ، واتخذ مدينة سنار عاصمة له ، ويقال إنه هو الذى أنشأها .

وكانت حدود المملكة من الشمال بلدة حنك ، وعندها تبدأ الحدود الجنوبية لمصر المملوكية فى ذلك العصر . وحنك تقع عند الشلال الثالث ، ويذهب بعوم شقير إلى أن مدينة أربجى (قرب المسلمية) أصبحت الحد الفاصل بين منطقة نفوذ عمارة دونقاس ومنطقة نفوذ عبد الله جماع ، وكان كلاهما لا يحكم مباشرة بل عن طريق المكوك أى شيوخ القبائل ، ويقال إن انفراد عبد الله بهذه المنطقة الشمالية تم فى أواخر أيام عمارة دونقاس .

وعندما قامت دولة الأتراك العثمانيين مدت حدودها من مصر جنوبا حتى سواكن ومصوع ، فقد احتلتهما ووضعت فيهما حاميتين عسكريتين ، وذلك بعد ثلاث سنوات من استيلاء العثمانيين على مصر أى سنة ١٥٢٠م ، وعرف عمارة دونقاس كيف يقنع سلطان العثمانيين بأنه ملك مسلم ، وأن سكان بلاده عرب مسلمون ، وألا داعى لأن تخشاهم الدولة العثمانية على سلطانها .

وقد تعاقب على مملكة الفونج بعد عمارة دونقاس ثلاثة ملوك أقوياء ثم أخذت تضعف ، وفى أيام الملك عدلان وداى الذى انتهى سنة ١٦١١م قامت الحرب بين بلاد عبدالله جماع (العبد اللاب) ومملكة الفونج ، وكان شيخ العبد اللاب يسمى « عجيب » وقد انهزم الشيخ عجيب وقتل وفرت عائلته إلى دنقلة ، فقام رجل صالح هو الشيخ إدريس ود الأرباب وتوسط بين الجانبين ، وتم الصلح بينهما وأذن عدلان لعجيب بن عجيب بأن يعود إلى منطقة سنقدان أبيه ، وكان عجيب الذى ذكرناه ذا عصبة كبيرة [illegible] ، فكان يكرم [illegible] والصالحين ، وقد أنشأ رواقا للسنارية فى الأزهر ، وآخر فى مسجد المدينة المنورة

ومع أن عدلان وداى أثبت كفاية فى عمله إلا أن أهل مملكة الفونج عزلوه وأقاموا مكانه بادى سيد القوم ، فسلك مع العبد اللاب سياسة عنف وقوة ، وانتزع السلطان على الأقاليم الشمالية من يد الشيخ عجيب ووضع يده على دنقلة ، وكانت مركز الحدود والجمارك بين المنطقتين ، وفى أواخر سنوات حكم الفونج استقلت قبائل الشايقية التى كانت تسكن منطقة حلفا فى منطقة العبد اللاب ، وكان هذا مظهرا من مظاهر تفكك مملكة سنار ، فقد انقسمت إلى مشيخات قبائلية كل منها مستقلة فى ناحيتها ، ومن أقوى هذه المشيخات العبد اللاب والجعليين والمحاديب والمراتاب والشايقية وكانت هذه الأخيرة تسكن أبعد هذه المناطق إلى الشمال ، وكانوا قبائل شتى لاتنقطع الحرب بينها ، وكانوا يسيطرون على منطقة وادى حلفا كلها ، ويملكون أكبر مدن المنطقة مثل أبى حمد ومروى وكورتى .

وكانت كل هذه الجماعات القبلية السودانية التى نشأت عن تفكك دولة الفونج تعتبر نفسها قبائل عربية ، وكان دينها الإسلام ، وكان أمراؤها يتمسكون به تمسكا شديدا ولكن على طريقتهم ، فقد كان العلماء والفقهاء من مصر قد تكفلوا بتعريف أهل السودان بالإسلام ، وأتم هذه المهمة طلاب السودان الذين رحلوا لطلب العلم فى مصر أو فى الحجاز وعادوا فقهاء وشيوخا أجلاء ، ومن هؤلاء أولاد جابر الأربعة : ابراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل وعبد الرحيم ، وهم أولاد جابر بن عون بن سليم بن رباط بن غلام الله والد السادة الركابية ، وكلهم درسوا فى الأزهر وعادوا إلى مواطن الشايقية ونشروا فيها حفظ كثيرين ، وقد هاجر أيضا إلى بلاد الفونج نفر من علماء الأزهر أشهرهم الشيخ محمد القناوى ، وقد عاش فى بربر وأبى وسنار ولكنه استقر فى بربر وأنشأ فيها مسجدا يقضى ويقضى دروسه فيه ، وتخرج على يديه الكثيرون من أوائل علماء السودانيين

وكانت أولى علائم دخول السودان ميدان التاريخ محاولة محمد على صاحب مصر فتح السودان ابتداء من سنة ١٨٠٧م وتوسيع حدود مصر حتى تشمله ، وقد بدأت الحملة سنة ١٨٢٠م ، ومهما قيل فى محاولة محمد على فتح السودان فإنها فى الحقيقة كانت نداء قويا أيقظ السودان ونبه أهله إلى أنه قد أصبح عضوا فى أسرة الإسلام والعروبة الكبرى وأن عليه أن يأخذ نصيبه من آلام هذه الأسرة ومسراتها .

والسودان – ذلك البلد العربى العزيز – من البلاد التى دخلها الإسلام دون حرب ، دخلها بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، فلدون تدخل من أى دولة إسلامية كان الإسلام يسرى فى بلاد السودان فى هدوء يملأ القلوب .

وقد كان لابد أن يتحول السودان النيلى إلى بلد إسلامى بسبب قربه الشديد من جزيرة العرب ، واستمرار هجرات العرب إلى بلاد السودان عبر البحر الأحمر ، ولكن العملية تأخرت بعض الشىء ، لأنه لابد لسيادة الإسلام الفعلية فى أى بلد من تنظيم يتولى العمل ورجال يسألون عنه ، وهذا هو الذى قام به بنو رفاعة وعرب جهينة ودولة الفونج ، ثم واصلت مصر العمل أيام محمد على ، وإن كانت أساليب الإدارة المصرية أيام محمد على غير مصممة لا لأهل السودان ولا لأهل مصر ، ومع ذلك فقد كانت وحدة مصر والسودان أيام محمد على وما بعدها إلى أواخر أيام إسماعيل من أكبر العوامل فى إتمام إسلام السودان ، ولولا أن إسماعيل الخديوى عهد فى إدارة السودان لزبانية الاستعمار من أمثال السير صموئيل بيكر ثم تشارلس غوردون لأصبح السودان كله من أهله إسلاما خالصا ، بل لامتدت دولة الإسلام حتى شملت وادى النيل كله ، فقد أنشأت مصر أيام إسماعيل مديرية خط الاستواء أو إكواتوريا ، ووضعت سياسة ثابتة لنشر الإسلام فى مناطق منابع النيل ، وتوافد العلماء والفقهاء من مصر إلى هناك . ومأفسد هذا العمل الجليل كله إلا الإنجليز الذين هم وراء متاعب العالم العربى كله من السودان إلى فلسطين .

الفتح المصرى .

وفى سنة ١٨١١م وبعد مذبحة المماليك تفرغ محمد على لتتبع بقايا المماليك الذين فروا إلى النوبة ثم إلى بلاد الفونج ، وبعد ذلك فى سنة ١٨١٢م أرسل محمد على سفارة إلى ملك الفونج يطلب إليه أن يطرد المماليك من بلاده ، ولم يكن فى استطاعة سلطان الفونج أن يقوم بذلك ، لأن بلاده كانت فى فترة ضعف وفوضى خصوصا فى شرق البلاد ومنطقة دنقلة ، ووصلت محمد على رسالة من الملك ناصر الذى وهو عضو من أسرة المروفاب التى كانت تحكم منطقة بربر تطلب إلى محمد على المعاونة على خصومه ، وبذلك تجمعت الظروف التى مهدت لمحمد على القيام بفتح السودان خاصة وأن تلك الأحوال أدت إلى توقف التجارة بين مصر ومابينها جنوبا ، ثم إن محمد على كان يفكر فى تجنيد قوة عسكرية من السودانيين لأنه كان يريد أن يتخلص من معظم جيشه الألبان ، ووجد أنه إذا أرسل أولئك الألبان إلى السودان تخلص منهم واستطاع أن ينشىء القوة العسكرية التى كان يفكر فيها ، وابتداء من سنة ١٨٢٠ م بدأت أولى الحملات تتجه إلى السودان بقيادة الابن الثالث محمد على وهو إسماعيل كامل باشا ، وكان فى الخامسة والعشرين من عمره ، وكان يساعده رجل يسمى محمد سيد أحمد

وفى يوليو ١٨٢٠ م تجمعت الحملة فى أسوان واتجهت إلى الجنوب نحو دنقلة ، وكان فى الحملة رجل من رجال الدولة العثمانية هو حسين الكاشف أى جامع الضرائب ، ووصلت الحملة إلى قمال النوبة وفر أمامها الجعليون سادة هذه النواحى ، وقام باستقبال الحملة المصرية الملك نمر ملك شندى ، وسارع حكام النواحى بإعلان خضوعهم . وفى الرابع من نوفمبر وقعت موقعة صغيرة عند كورتى بين الحملة وعرب الشايقية ، وقد انهزم هؤلاء واعتصموا فى حصن عند سفح جبل دبقا (يسمى الآن جبل ابى عوف) وهناك ضربهم إسماعيل بن محمد على بالمدافع ، وتقدم نحو شندى دون أن يلقى أحدا من المماليك الهاربين ، ثم وقعت بعد ذلك مناوشات انسحب بعدها المماليك إلى الجنوب ، وكان يحكم منطقة شندى الملك نمر صاحب شندى والملك المساعد عند المتمة ، وقد تظاهر الاثنان بالخضوع لمحمد على ، وكذلك فعل الشيخ ناصر ود الأمين شيخ العبد اللاب وهو والد الملك نمر صاحب شندى الذى ذكرناه ، وفى مايو ١٨٢١م عبر الجيش منطقة الشلال الثالث أى أنها دخلت فى قلب سلطنة الفونج ، وفى الطريق تم إخضاع كل الشايقية فى بلاد دنقلة وخضع لها الشيخ سليم شيخ الكبابيش ، وفى أثناء ذلك كله كان الجند الألبان ينهبون ويسرقون على عادتهم فحقد الناس عليهم وأعلن كل رؤساء البلاد – حتى فازوغلى – استنكارهم ، وطالب محمد على بالضرائب من الذهب فأدى أهل البلاد مااستطاعوا ولكنهم لم يؤدوا إلا جانبا ضئيلا مما طلبه قادة الجيش المصرى ، وأخيرا دبر ملك شندى المسمى نمر المؤامرة التى انتهت بإحراق الخيمة التى كان ينام فيها إسماعيل بن محمد على واحترق هو معها مما أحزن محمد على وزاد فى غضبه وسادت الفوضى فى البلاد ، ثم عاد محمد على فأرسل جندا جديدا ليتقدم من ملك شندى بقيادة خورشيد باشا ، وانضم إليه الشيخ عبد القادر الذى دعا زملاءه السودانيين للتفاهم مع المصريين ، وساد السلام فى سنة ١٨٢٨ م بعد أن وصل السلطان المصرى إلى فازوغلى ، ودخل كل أهل البلاد فى طاعته وإن كانت القوات المصرية قد عجزت عن إقرار السلام والأمن فى البلاد ، وفى سنة ١٨٣٦ م بدأ المصريون يتحركون جنوبا ، ولكن مسيرهم كان يتم ببطء شديد حتى إنهم لم يصلوا إلى منطقة بحر الغزال إلا فى فترة متأخرة ، وفى سنة ١٨٤٢م وصلوا إلى فندكرو وتولى حكم السودان المصرى رجل من أهل الكفاية يسمى أحمد باشا أبو ودان ، وكان هذا هو الوضع الذى جد عليه السودان عند موت محمد على سنة ١٨٤٨م ورغم أن « عباس الأول » عرف باتجاهه إلى الجمود وإيقاف كل شىء فإنه لم يسحب شيئا من القوة المصرية فى السودان فظلت البلاد تابعة لمصر .

خريطة ١٥٨

مصر والسودان فى عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣ – ١٨٧٩ م)

عندما تولى إسماعيل باشا كان ذلك فى عنفوان الحركة الاستعمارية ، وخاف إسماعيل من أن تسرع إحدى الدول الأوروبية باحتلال شىء من السودان فوضع خطة واسعة المدى لحماية الوطن السودانى وفى سنة ١٨٦٩م قرر تعيين رجل إنجليزى هو السير صموئيل بيكر ليكون حاكما على السودان ويتم فتحه وإقرار الأمور فيه ، وكان ذلك من أكبر أخطاء إسماعيل باشا ، لأن سياسة صموئيل بيكر كانت ترمى إلى هدفين : الأول هو اقتطاع منطقة منابع

النيل وجعلها مستعمرة بريطانية ، والأمر الثانى هو الإساءة إلى أهل السودان وتأليبهم على المصريين ، وقد تم له ذلك ، وعندما انتهت ولايته عُين مكانه قائد إنجليزى من كبار الاستعماريين هو تشارل جورج جوردون فسار على نفس السياسة حتى انتشر التمرد فى البلاد خاصة وقد عمل إسماعيل باشا أيوب والى كردفان على الاستعانة برجل يسمى الزبير باشا كان يحكم المنطقة بأمر من الإدارة المصرية ودخل الفاشر عاصمة كردفان ولحق به إسماعيل أيوب باشا ، ودخلت كل تلك المنطقة فى السودان المصرى ، وفى ناحية الشرق كان المصريون قد استولوا على ميناءى سواكن ومصوع ، وفى سنة ١٨٧١م وصل المصريون إلى حدود الحبشة ووقعت الحرب بينهم وبين الملك يوحنا الرابع ، وقد توفى هذا الملك بعد قليل واستولى المصريون على مرتفعات إريتريا فى سنتى ١٨٧٥ و ١٨٧٦ م .

وفى أغسطس سنة ١٨٧٧م انضمت مصر إلى معاهدة إلغاء تجارة الرقيق ، وبذلك توقفت تلك التجارة رسميا ، وإن كانت قد استمرت بصورة غير رسمية مما أثار عواطف أهل البلاد ، وكانت تلك هى مقدمات الحركة المهدية .

خريطة ١٥٩

الحركة المهدية ١٨٨١ – ١٨٩٨م

ذكرنا تاريخ السودان حتى إسلام أهله وتحوله إلى بلد عربى إسلامى من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر الميلاديين ، وذكرنا كذلك أولويات تاريخ المهدى محمد أحمد ابن السيد عبد الله حتى هجرته إلى جزيرة أبا وتكوينه نواة جماعة الأنصار ، ومناداته بنفسه مهديا وخليفة لرسول الله ﷺ ، وإعلانه أنه يقود حركة لتجديد الإسلام وتحرير بلاده من الترك والإنجليز ، وسوف نجد فيما يلى بقية تاريخ المهدى وإنشاءه دولته فى السودان

فلما إن الإنجليز سيطروا على شئون مصر بعد قضائهم على الحركة العرابية ، واحتلالهم مصر ابتداء من ٢٠ سبتمبر ١٨٨٢ م ، وفى هذه الأثناء تطورت حركة المهدية تطورا بعيد المدى لأن الإنجليز سحبوا من السودان الحاكمدار عبد القادر باشا حلمى الذى عينه العرابيون ، وعقب ذلك زادت الحركة المهدية قوة ، وانتشرت فى طول البلاد وعرضها وأصبحت الحاميات المصرية فى السودان ومن معها من الموظفين الإداريين – كل جماعة منهم فى ناحية – شبه محاصرين ، لأن الثوار قطعوا وسائل المواصلات بين نواحى السودان المختلفة .

وابتداء من يناير ١٨٨٤م بدأت الحكومة البريطانية تضغط على حكومة مصر لإخلاء السودان من الجنود والموظفين المصريين بحجة الخوف عليهم من الثوار ، ولكن الحكومة المصرية رغم ضعفها كانت لاتزال تأمل فى إعادة تنظيم بلاد السودان التى كانت جزءا مكملا لمصر ، وكان بعض الموظفين المصريين – مثل حكمدار الأبيض محمد سعيد باشا – قد استطاعوا الصمود أمام هجمات الأنصار ، وهم الذين انضموا إلى الحركة المهدية وكونوا جيوشها ، وإلى جانب الأنصار كانت تحت قيادة المهدى قوات من بقايا الجيش المصرى فى السودان ، وقد عجزت الحكومة عن إعطائهم رواتبهم فدخلوا فى الحركة المهدية وأصبحوا من جنودها ، وأصبحوا يكونون قوات إضافية تسمى بقوات الجهادية ، وقد عجز الأنصار عن الاستيلاء على الأبيض عاصمة مديرية كردفان ، ولكن قائدا من قواد المهدى يسمى حمدان أبا عنجة قاد جماعة من الجهادية ومعه نفر من أفراد قبيلته وهى قبيلة صغيرة تابعة للتعايشة العرب وهم من قبائل البقارة .

وفى سنة ١٨٨٣م أرسل عبد القادر باشا حلمى حكمدار السودان حملة لإغاثة الأبيض ، وكان هذا آخر عمل له قبل مغادرة السودان ، ولكن مدينة بارة القريبة من الأبيض سلمت قبل وصول البعثة ، ووجد محمد سعيد باشا أنه لا فائدة من طول الصمود ، فسلم لجنود المهدى فى ١٩ يناير ١٨٨٣م ، واتجه محمد سعيد باشا نحو مصر ، ولكنه هو وصحابه وقعوا فى أيدى الأنصار فاعتبروهم أسرى ، ودخل المهدى الأبيض قادما من جبل قدير ، وصلى الجمعة فى جامع الأبيض واعتبر ذلك من أكبر الانتصارات فى تاريخ الحركة المهدية .

وقبل انسحاب عبد القادر باشا حلمى من السودان فى فبراير ١٨٨٣م كان قد تمكن من حماية منطقة الجزيرة التى كانت الخرطوم تعتمد عليها فى الحصول على الأقوات .

وخلال السنتين التاليتين لانسحاب عبد القادر باشا حلمى من السودان لم يهتم الإنجليز فيما بين سنتى ١٨٨٣ ، ١٨٨٥م بأمر المصريين المنقطعين فى السودان ، وكان رئيس الوزارة البريطانية يرى أن أمور السودان خارجة عن نفوذ بريطانيا ، وأن مصر ينبغى أن تسحب رجالها من السودان ، لأن المهديين فى نظر الكثيرين من الإنجليز فى ذلك الحين كانوا يقودون حركة قومية خاصة بالسودان ، والحقيقة أن الحركة المهدية جاءت بعد أوانها ، فقد قامت وفى مصر الاستعمار ، وكان عليها أن تواجه القوى الأوربية بأسلحتها وعتادها ومطامعها ، ولو أن الحركة المهدية قامت قبل ذلك بقرنين من الزمان لكانت من كبريات الدول الإسلامية التى روينا أخبارها ، لأن المهدى محمد أحمد بن السيد عبد الله كان زعيماً دينياً عظيماً قادراً على تحريك الجماهير ، وكان يقود حركة دينية قومية تستهدف النهضة الإسلامية وتحرير السودان والمسلمين .

وقد نظمت الحكومة الخديوية على مسئوليتها حملة لفتح الطريق بين الخرطوم والأبيض قادها ضابط إنجليزى يسمى وليام هيكس باشا ، فاتجه إلى السودان مع قوات قليلة متمردة يرافقه حاكم جديد للسودان هو علاء الدين صديق باشا ، وفى موقعة شيكان فى ٥ نوفمبر ١٨٨٣م التقت حملة هيكس بقوات الأنصار والجهادية فانتصروا عليه وقضوا عليه وعلى علاء الدين صديق باشا وكل القوة المصرية

وفى نفس الوقت كان رودلف سلاتين النمساوى الجنسية حاكما لمديرية دار فور سنة ١٨٨١ م باسم الحكومة المصرية ، وكان قد أعلن إسلامه ووجد أنه لا فائدة فى المقاومة ، فدخل فى طاعة المهدى ، واستولى الأنصار على دارفور ، وعين المهدى قريبه محمد خالد عاملا على دارفور ، وظل سلاتين باشا فى حاشية المهدى مدة اثنى عشر عاما لأنه سلم للمهديين فى ٢٣ ديسمبر ١٨٨٣م ، وبعد القضاء على الحركة المهدية عاد سلاتين باشا إلى مصر وكتب كتابه المشهور « النار والسيف فى السودان » .

وكانت مديرية بحر الغزال تابعة للإدارة المصرية فى الخرطوم وكان يحكمها ضابط إنجليزى يسمى ف . م . لبتون . وقد حاول الدفاع عن المديرية ، ولكن المهدى أرسل قوة من الأنصار استولت على بحر الغزال فى إبريل ١٨٨٤م واستسلم لبتون ومات فى الأسر بعد أربع سنوات

وأرسل المهدى إلى قبائل الجدندوة وهى من أقوى قبائل البجاة على ساحل البحر الأحمر رجلا من أتباعه يسمى عثمان دقنة يطلب إليهم الدخول فى طاعته ، واستطاع عثمان دقنة أن يعقد اتفاقا مع شخصية كان لها مقام عظيم فى غرب السودان كله هو الشيخ الطيب المجذوب شيخ الصوفية فى منطقة النامر ، وبمقتضى هذا الاتفاق دخل الجدندوة وكل منطقة ساحل البحر الأحمر فيما عدا سواكن فى الدولة المهدية فى فبراير ١٨٨٤م ، وابتداء من يناير ١٨٨٤م اشتد ضغط الحكومة البريطانية على مصر لإخلاء السودان ، وفى تلك الظروف أرسل جوردون باشا إلى السودان دون أن يعرف أحد على وجه الدقة ماهى العملية التى أرسل من أجلها ، فأما الحكومة الخديوية التى أرسلته فكانت ترى أن مهمته هى المحافظة على الخرطوم ومنطقة الجزيرة ، حتى تعرف الحكومة المصرية ماذا ستعمل لإعادة تنظيم السودان ، أما السير إفلين بارينج (المشهور باللورد كرومر) قنصل عام بريطانيا فى مصر وممثل الحكم الإنجليزى فيها فكان يرى أن مهمة جوردون هى تنظيم إخلاء السودان من القوات المصرية ، وكان بينه وبين قنصل بريطانيا فى مصر خلاف من أول الأمر تقرر البقاء فى الخرطوم على مسئوليته ، وأعلن فى ١٣ مارس ١٨٨٤م أن القوات الإنجليزية المصرية فى الطريق إلى الخرطوم للقضاء على الحركة المهدية وكان هذا خطأ جسيما منه . وبعد ذلك بقليل قطعت مواصلات التليفون وسائر المواصلات بين القاهرة والخرطوم ، وفى ٢٧ مارس ١٨٨٤م وصل مندوب من المهدى يطالب جوردون باشا بالدخول فى طاعته وتسليم الخرطوم وبربر وبلاد الجزيرة فرفض جوردون ، وفى أثناء ذلك وقعت مدينة بربر فى أيدى المهدى فى مايو ١٨٨٤ م وأصبح جوردون ومن معه محاصرين فى الخرطوم ، وتحركت قوات المهدى نحو عاصمة السودان ، وابتداء من سبتمبر ١٨٨٤ م بدأ حصار الخرطوم ووصل المهدى بنفسه إلى قربها فى ٢٣ أكتوبر ١٨٨٤ م وضرب معسكره على الضفة الغربية للنيل الأبيض فى مواجهة الخرطوم ، وهنا تحركت حكومة جلادستون وأرسلت قوة مصرية إنجليزية دخلت السودان فى يناير ١٨٨٥م ، وخوفا من وصول هذه القوة إلى الخرطوم قرر المهديون الهجوم عليها ، وبدأ هجومهم فى الساعات الأولى من ٢٦ يناير ١٨٨٥م وتمكنوا من دخول الخرطوم وقتلوا جوردون فى ٢٨ يناير ١٨٨٥م وكان لمقتله رجة عظمى فى انجلترا ، ولكن المهديين دخلوا البلد واستولوا على منطقة الجزيرة ، وبذلك أصبح السودان كله فيما عدا سواكن داخلا فى دولة المهدى ، ولم يشأ المهدى أن يجعل عاصمته فى الخرطوم ، فاتجه إلى قرية صغيرة فى ضفاف النيل تسمى أم درمان وجعلها عاصمته ، وفيها نظم حكومته وبنى مسجده وفيها مات .

عصر الخليفة عبد الله التعايشى ١٨٨٥ – ١٨٨٩ م .

كان المهدى قد اختار من بين رجاله أربعة من كبار الزعماء وجعلهم خلفاء له ، وهم عبد الله بن محمد التعايشى ولقبه بالصديق أبى بكر ، وعلى بن محمد الحلو ولقبه بالخليفة

الفاروق ، ومحمد المهدى السنوسى ولقبه بالخليفة عثمان ، ومحمد شريف بن حميد ولقبه بالخليفة الكرار ، ويريد به على بن أبى طالب .

وبعد موت المهدى وقع الخلاف بين خلفائه ، ومن أول الأمر انسحب السنوسى من المهدى وتمكن عبد الله بن محمد التعايشى الذى كان يقود أقوى فرق الأنصار وهم من البقارة قبيلته – من أن يعلن نفسه خليفة رسميا للدولة المهدية ، وكان المهدى قد كتب له كتابا بهذا المعنى قبل وفاته ، وكان المهدى يسمى كبار أنصاره بالأمراء ، وكان عبد الله التعايشى أكبر الأمراء وكان يرفع علما أسود .

وكان عماد قوة التعايشى رجاله من البقارة والجعليين والدناقلة ، وهؤلاء كانوا يكونون نواة القوة العسكرية للدولة المهدية فى عصر التعايشى ، أما الأعمال الإدارية فكانت تقوم بها جماعة الدنقلاوية من أهل بيت المهدى ، ويلقبون بالأشراف ومعظمهم من التوبة .

وكانت الظروف التى حكم فيها عبد الله المهدى ظروفا عسيرة ، فقد كان الإيطاليون قد استولوا على مصوع ، وكانوا يستعدون للاستيلاء على إرتريا ، فى حين كان الإنجليز فى مصر يحاولون إقناع الحكومة المصرية بإخلاء السودان وإعادة فتحه بقوات إنجليزية مصرية يقودها قائد بريطانى كبير ، ووقع الاختيار على اللورد كتشنر للقيام بهذه المهمة .

وفى نفس الوقت كان ملك الحبشة وهو يوحنا قد طمع فى أراضى السودان وأرسل قائدا من قواده يسمى راس ادار واستولى على قندار من أراضى السودان ، ولكن السودانيين انتصروا على الأحباش وقتلوا الملك يوحنا وأخذوا رأسه وتاجه وأرسلوهما إلى الخرطوم ، وكان الذى بان هذا النصر قائداً سودانياً يسمى زكى تمل وهنا أسرع الإيطاليون بالاستيلاء على مصوع من أرض السودان ، واحتلوا إرتريا سنة ١٨٨٥م .

وكان المهدى قد نظم حملة لغزو مصر ، يقودها رجل من كبار قواده هو عبد الرحمن النجومى وهو من الجعليين ، وقد انتصر المصريون على النجومى فى توشكى

وفى سنة ١٨٩١م تمكنت قوة مصرية من هزيمة عثمان دقنة قرب مدينة طوكر فى ناحية سواكن ، وبعد سنتين أى سنة ١٨٩٣ م هزم المهديون أمام الإيطاليين فى معركة أغور دات .

وعند سنة ١٨٨٦م لم يعد هناك حاكم لإقليم بحر الغزال ، أما مديرية خط الاستواء فكان يحكمها أمير باشا الذى انسحب من المديرية وتعاهم مع استانلى على الانسحاب من السودان ، فأصبحت مديرية خط الاستواء بدون حاكم مصرى أو سودانى ، فضمها الإنجليز إلى مستعمراتهم فى أوغندة ، وكل ماعمله التعايشى هو أن أرسل قوة من رجاله إلى بلدة الرجاف فى جنوب السودان .

وابتداء من سنة ١٨٩٦م بدأ العمل الجدى لإعادة فتح السودان فأنشىء خط حديدى من وادى حلفا إلى أبى حمد لنقل الجنود ، واستدعى التعايشى قائده محمد أحمد من دارفور ، وأمره بالمسير للقاء الحملة المصرية الإنجليزية ، وفى ٨ إبريل ١٨٩٨م وبين المتمة وأم درمان التقت قوات كتشنر مع قوات التعايشى يقودها محمد أحمد وعثمان دقنة ، وحصدت المدافع الإنجليزية القوات السودانية فى معركة كررى التى تعرف أيضا بمعركة أم درمان ، وفيها قتل ١١٠٠٠ سودانى وجرح ١٦٠٠٠ ، وبذلك تم القضاء على الدولة المهدية ، ودخل كتشنر وقواته الخرطوم ، وبدأ عصر جديد فى تاريخ السودان

خريطة ١٦٠

النزاع الاستعمارى على وادى النيل

(مصر والسودان) القرن ١٤ هـ – ١٩ م

كانت بريطانيا قد أصبحت صاحبة السلطان الأعلى فى مصر لأن الخديو محمد توفيق كان فى الحقيقة موظفا فى الحكومة البريطانية خاضعا تماما لأوامر اللورد كرومر ، أما الوزارة المصرية التى كانت تحكم مصر فى أوائل سنوات الاحتلال فقد كانت فى الحقيقة هيئة إدارية تخدم مصالح بريطانيا لا مصالح مصر .

ولهذا فقد سهل على الإنجليز إرغام الوزارة المصرية على الموافقة على فكرة إخلاء السودان من القوات المصرية التى كانت مبعثرة فى نواحى السودان ومحاصرة فى مواضعها ، وجدير بالملاحظة هنا أن معظم المديرين والجنود فى السودان رفضوا مبارحة البلاد رغم سوء الحالة التى كانوا فيها ، لأنهم كانوا يرون أنهم لايمثلون احتلالاً أو حكماً أجنبياً فى بلاد السودان ، بل كانوا يرون أنفسهم مواطنين يؤدون واجبهم حيال وطنهم وادى النيل ، وأرسلت هذه بريطانية مصرية للقضاء على الحركة المهدية بقيادة السير الجنرال هربرت كتشنر ، وكانت الموقعة الحاسمة بين هذا الرجل والمهديين عند أم درمان فى ٨ إبريل ١٨٩٨ م ، ودخل كتشنر الخرطوم ، واستقر فيها حاكما ، لكن معظم البلاد كانت خارجة عن سلطانه ، لأن السودانيين رفضوا الاعتراف بالوضع الجديد ، وكان الفرنسيون عندما وجدوا الإنجليز يضعون أيديهم على السودان قد أسرعوا وأرسلوا قوة عسكرية من تشاد ووصلت فاشودا على النيل الأبيض ورفعت العلم الفرنسى هناك ، وكان العرف الاستعمارى فى ذلك العصر يقول إن أى دولة أوروبية تدخل بلدا من بلاد آسيا أو إفريقيا وترفع علمها على عاصمته يصبح البلد ملكا لها قانونا ، ولكن كتشنر استطاع أن يرد الفرنسيين إلى تشاد وتم الاتفاق بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية على أن تقف الحدود بين أملاك انجلترا وفرنسا ويدجيك على الوضع الذى بيناه على الخريطة ، وفى ١٩ يناير و ١٠ يولية ١٨٩٩ م تمت الموافقة على معاهدتى الحكم المشترك للسودان ، فيما يعرف باتفاقيتى سنة ١٨٩٩ م التى أصبح السودان بمقتضاها خاضعا لحكم مشترك إنجليزى مصرى The Anglo Egyption Condominium

ولأول مرة وضعت حدود مصرية بين مصر والسودان وجعل خط العرض ٢٢° شمال خط الاستواء حدا بين البلدين وكان الإيطاليون بعد احتلالهم إرتريا قد انتزعوا إقليم كسلا من المهديين سنة ١٨٩٤م ولكنهم اضطروا إلى إعادتها لمصر سنة ١٨٩٧ م .

وفى سنة ١٨٩٧ م تمكنت قوات السير رجينالد ويجيت Sir Reginald Wingate من إخراج الإيطاليين من كسلا وبذلك عاد جزء كبير من السودان على شاطىء البحر الأحمر إلى الوطن الأم ، وكان المهديون يقاتلون بقيادة ابن أخ لعبد الله التعايشى يسمى الخليفة عبدالله محمود ، فالتقى مع قوات إنجليزية مصرية فى موقعة العطبرة فى ٨ ابريل ١٨٩٨م وأخذ عبد الله محمود أسيراً ، ونفى إلى رشيد حيث توفى .

أما السير رجينالد ويجيت فقد عينته بريطانيا حاكما على السودان بعد رحيل كتشنر فى ديسمبر ١٨٩٩ م ، ومن الناحية النظرية كان حاكم السودان الإنجليزى موظفا مصريا يرشحه الإنجليز ، ويصدر تعيينه مرسوم خديوى ، وانصرف الإنجليز بعد ذلك لإقرار الأمن فى السودان ، فأرسلوا قوة إلى كردفان تغلبت على المهديين فى أم ديوكارات ودخلت الأبيض عاصمة كردفان ، وفى سنة ١٨٩٨ م حاول زعيم سودانى هو على دينار إعلان حكومة مهدية فى الفاشر ، ولكن الإنجليز اضطروه إلى الدخول فى طاعتهم ، فأصبح يحكم كردفان تابعا للخرطوم ، ورُفع العلمان المصرى والسودانى فى الخرطوم ، وكانت القوة الحقيقية والقيادة العسكرية تحت رياسة قائد إنجليزى أعطى لقب السردار ، وهو لقب عسكرى هندى نقله الإنجليز إلى وادى النيل ، وكان السردار أيضا موظفا مصريا من الناحية النظرية ، ويعين بنفس الطريقة ، ولكن الحاكم الحقيقى مصر والسودان كان اللورد كرومر المعتمد البريطانى فى القاهرة ، ومن حسن حظ السودان أنه استثنى من بعض المتاعب التى كانت تعانيها مصر مثل الامتيازات الأجنبية ، وقد ظل ويجيت حاكما عاما للسودان إلى سنة ١٩١٦ م وكان دخل السودان عند بداية الاحتلال فى ١٨٩٨ م يبلغ ٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزى ، أما المصروفات فقد قدرت بمبلغ ٢٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزى ، وكانت الحكومة المصرية هى التى تدفع الفرق ، واستمرت تدفعه إلى سنة ١٩٥٤ م وبدأ الإنجليز يحكمون بلاد السودان على هواهم ، وفى سنة ١٨٩٨ م جمع لورد كتشنر أموالاً من السودانيين ليشىء بها مدرسة تسمى كلية ذكرى جوردون ، وكانت تلك أول مدرسة ثانوية للتعليم الحديث تنشأ فى السودان ، وافتتحت سنة ١٩٠٧ م وأنشئت فيما بعد فيها أقسام متخصصة واحدة للشريعة الإسلامية لتخريج القضاة وواحدة للمهندسين وأخرى للمدرسين،وقام الإنجليز بجهود كبيرة فى ميادين المواصلات والتلغراف وخاصة سكة حديد وادى حلفا ــ الخرطوم (١٨٩٧ ــ ١٨٩٩ م) ثم أضيف إلى ذلك الخط امتداد إلى سنار والأبيض وأنشىء خط حديدى من عطبرة إلى سواكن ثم مد بعد ذلك إلى بور سودان التى أصبحت الميناء الرئيسى للسودان على البحر الأحمر ، وأنشئت فيها أرصفة وترسانات ومنشآت كثيرة وأنشىء خط ملاحة نهرى من الخرطوم إلى بحر الغزال .

وساد الهدوء فى السودان سنوات طويلة بعد ذلك ولم يتأثر بما سمى بالثورة العربية التى أشرنا إليها والتى بدلت الأحوال فى الشرق الأوسط تبديلا تاما ، وفى سنة ١٩١٦ م ضمت فرنسا أراضى سلطنة دارفور التى كان يحكمها السلطان على دينار تحت الحماية البريطانية ، فكانت النتيجة أن أعلن الرجل خروجه عن طاعة الإنجليز لأنهم لم يقدموا إليه أى معاونة ضد الفرنسيين ، وفر على دينار إلى جبل مرة حيث قتل فى ٦ نوفمبر ١٩١٦ م وألغيت سلطنة دارفور وظل الأمر على ذلك إلى سنة ١٩٢٤ م

ثم اكتشف الإنجليز أنهم يستطيعون زراعة القطن المصرى طويل التيلة فى السودان فأنشئوا شركة الجزيرة ، وهى شركة بريطانية صرفة وضعت يدها على كل منطقة الجزيرة بين النيلين ، ووضعت هذه الشركة يدها على مليون فدان من الأرض يسكنها ٤٠٥٠٠٠ من السودانيين تحولوا جميعا الى عمال سخرة فى خدمة الشركة الإنجليزية ، وجدير بالذكر أن الذين قاموا بكل مشروعات الرى فى السودان كانوا من المهندسين المصريين ، وامتدت زراعة القطن بالسودان حتى طوكر فى خور بركة ، وفى سنة ١٩٢٢ م أنشئت مزارع أخرى للقطن فى خور الجاش إلى جوار كسلا ، ومد خط حديدى إلى البحر الأحمر لتصدير القطن ، ومعظم الأموال التى أنفقت فى هذه المشروعات كانت من الخزانة المصرية ، وأقام الإنجليز بالسودان مشروعات رى لا تخدم إلا الإنجليز ، وقد احتجت مصر على ذلك لأن المياه التى كانت تستخدم فى رى هذه المزارع كانت تؤخذ من حصة مصر من مياه النيل ، وفى مايو ١٩٢٩ م تقرر إنشاء سد لتنظيم تصريف المياه فى النيل الأزرق هو سد جبل الأولياء الذى أنشىء بأموال مصـــريـــة .

يقظة الوطنية السودانية .

وفى مايو ١٩٢٢ م بدأت فى السودان طلائع القومية السودانية يقودها ضابط سودانى يسمى على عبداللطيف وقبض الإنجليز عليه وسجنوه ، وفى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م قتل فى القاهرة السير لى ستاك سردار الجيش المصرى ، فبادر الإنجليز إلى عمل من أسوأ أعمال الاستعمار ، ففرضوا على مصر غرامة قدرها نصف مليون جنيه ، وطلبوا إلى الحكومة المصرية سحب كل جنودها من السودان لكى يصبح مستعمرة بريطانية ، وكان يرأس الوزارة المصرية سعد زغلول باشا الذى رفض هذه الشروط واستقال ، وحل محله أحمد زيوار باشا صنيعة الملك والإنجليز فاستجاب لكل ما طلبوه .

وعقب معاهدة ١٩٣٦ م بين مصر وبريطانيا قامت فى السودان حركة وطنية يقودها إسماعيل الأزهرى الذى انتخب رئيسا للمؤتمر العام للخريجين السودانيين ، وفى ذلك الوقت كانت إيطاليا قد احتلت الحبشة بعد إريتريا ، وأجبر السودانيون على الاشتراك فى الحملات التى شنها الإنجليز على الإيطاليين فى الحبشة ، وشدد الإنجليز قبضتهم على السودان ونهبوا أمواله نهبا ، مما أثار ثائرة الوطنيين ، فقامت حركة الحنصية تحت قيادة السيد على الميرغنى ، وكانت أسرته معروفة من قديم بالغيرة الوطنية والحماس الدينى والاشتراك مع المصريين للتغلب على الاستعمار البريطانى ، فى حين تزعم السيد عبدالرحمن المهدى — وهو ابن للمهدى ولد بعد موته — حركة تدعو إلى انفصال السودان عن مصر ، ومن المعروف أن علاقة مصر بالسودان كانت موضوعاً من موضوعات الخلافات المستمرة بين المصريين والإنجليز من أوائل الأربعينيات ، ولم تكن مصر تطالب بتبعية السودان ، ولكن مطلبها الدائم كان المحافظة على وحدة وادى النيل .

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر تغير وجه المطالبة بإعادة وحدة وادى النيل لأن أول رئيس للجمهورية المصرية وهو اللواء محمد نجيب كان نصفه سودانياً ، وبدأت مفاوضات بين مصر والإنجليز لتحديد وضع السودان واتفق الطرفان على أن تقام انتخابات فى السودان تمهيدا لإقامة استفتاء يقرر به أهل السودان مصيرهم بأنفسهم ، وفاز فى الانتخابات إسماعيل الأزهرى الذى كان يمثل اتجاه الوحدة بين قطرى الوادى ، وأيام وزارة إسماعيل الأزهرى ترك الكثيرون من الإنجليز الخدمة فى السودان وتولى مكانهم سودانيون

قيام الجمهورية السودانية .

وكان المصريون والإنجليز قد اتفقوا على أن يقام استفتاء فى السودان يقرر فيه أهل السودان ما إذا كانوا يريدون الانضمام إلى مصر أو الاستقلال بأنفسهم ، وأقيم الاستفتاء واختار السودانيون الاستقلال ، واعترفت مصر بجمهورية السودان ، ثم أقيمت انتخابات فى مارس سنة ١٩٥٨ م وكسبها حزب الأمة الذى يرأسه عبدالله خليل ، وبقيام جمهورية السودان المستقلة نقف بالكلام عما يتصل بالسودان فى هذا الأطلس .

المراجع

ابن خلدون	كتاب العبر جـ ٥ ص ٩٢٢ . (من طبعة بيروت بدون تاريخ) .
المقريزى	الخطط طبعة جاستون فييت جـ ٣ (باريس ١٩٢٢ م ص ٢٦٣ ، ٢٦٤) .
عبد الجليل الشاطر بصيلى	مخطوطة كاتب الشونة فى تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية . القاهرة ١٩٦٣ م .
المكى شبيكة	تاريخ السودان . (الخرطوم ١٩٤٧ م) .
محمد إبراهيم أبو سليم	الفتح والأرض (وثائق تقليك الخرطوم ١٩٦٧م) .

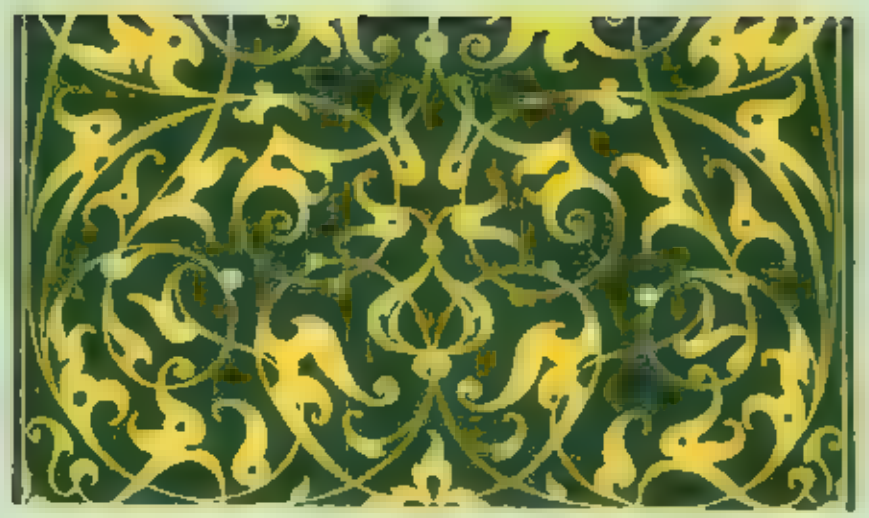

الفصل السابع عشر

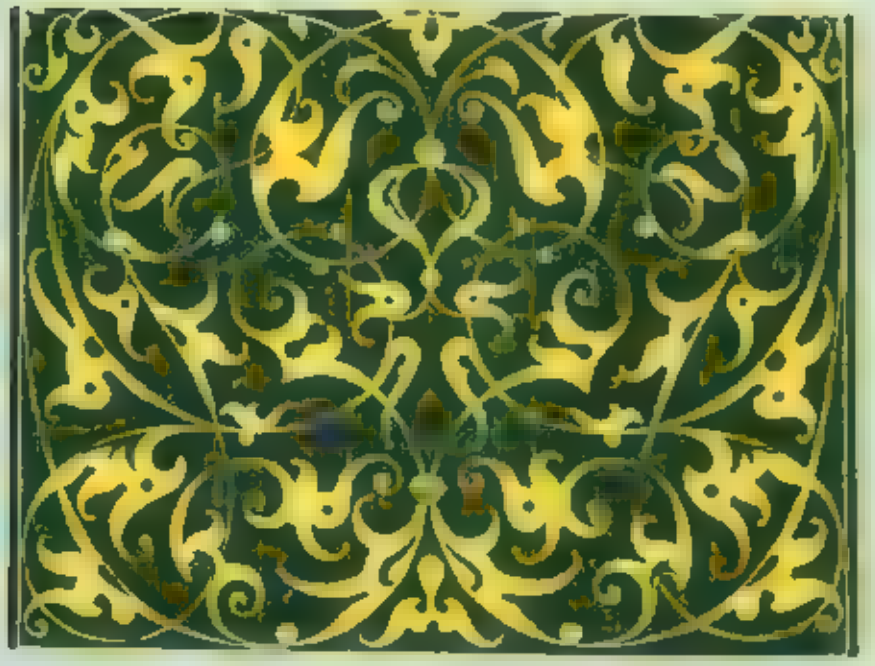

الدولة العثمانية

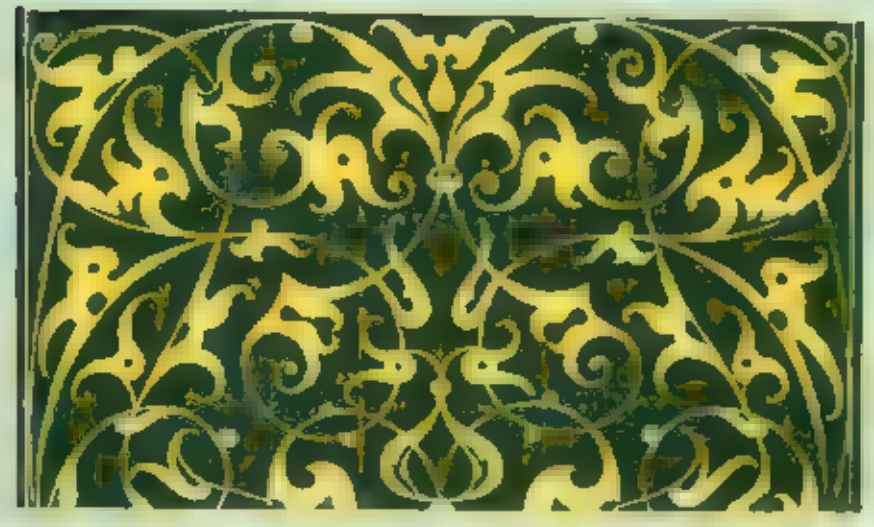

بيان الخرائط

١٦١ العالم الإسلامى الشرقى فى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى قبل قيام دولة الصفويين

١٦٢ الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين

١٦٣ الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

١٦٤ ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م

١٦٥ الدولة العثمانية فى أقصى اتساعها

١٦٦ البحر المتوسط ـ الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط

١٦٧ الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠ ، ١١ هـ / ١٦ ، ١٧ م

١٦٨ انكماش الدولة العثمانية من القرن الثانى عشر إلى الثالث عشر الهجرى

١٦٩ تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م

١٧٠ تركيا تحت الاحتلال الأجنبى

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ تركيا بمقتضى معاهدة سيفر
- حرب التحرير التركية
- تبادل الأقليات

ملحوظة

١ – وردت الخريطة ١٦٣ بعد الخريطة ١٦٥ لاعتبارات فنية

٢ – وردت الخريطة ١٧٠ بعد الخريطة ١٧٣ لاعتبارات فنية

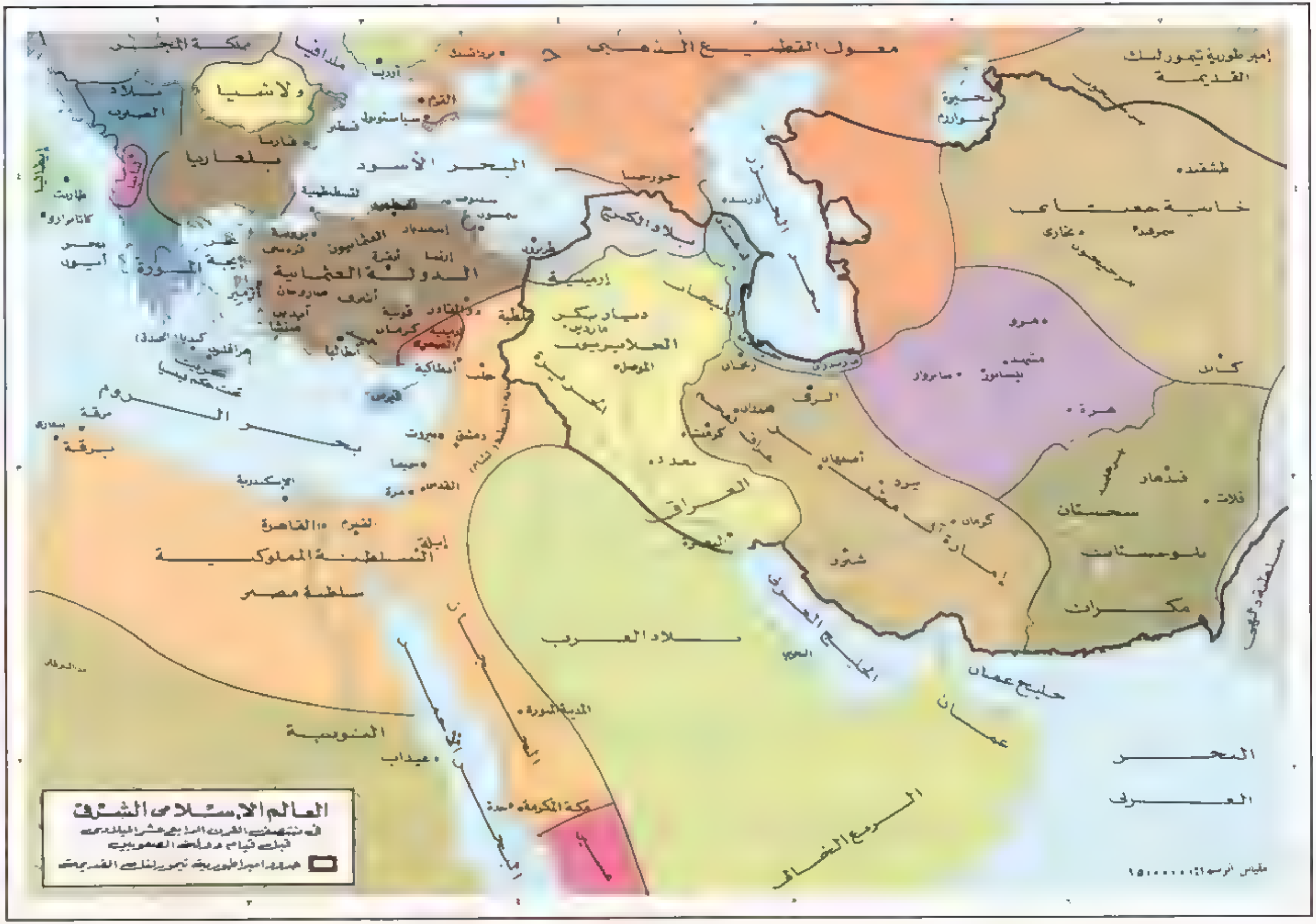
العالم الإسلامي الشرقي
في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي
قبل قيام دولة الصفويين
حدود امبراطورية تيمورلنك القديمة
مقياس الرسم ١:١٥٠٠٠٠٠٠
مملكة المجر
ولاشيا
بلغاريا
البحر الأسود
الدولة العثمانية
العثمانيون
القسطنطينية
بروسة
أدرنة
قونية
أنقرة
أطاليا
أنطاكية
قبرص
حلب
دمشق
بيروت
حيفا
القدس
غزة
الإسكندرية
القاهرة
السلطنة المملوكية
سلطنة مصر
برقة
البحر المتوسط
النوبة
عيذاب
مكة المكرمة
المدينة المنورة
جدة
بلاد العرب
العراق
الموصل
ديار بكر
ماردين
الجلايريون
أرمينية
بلاد الكرج
تبريز
بغداد
واسط
البصرة
الأهواز
أصفهان
يزد
كرمان
شيراز
إيران
الري
خوارزم
بحيرة خوارزم
بخارى
سمرقند
طشقند
خانية جغتاي
هرو
مشهد
نيسابور
سبزوار
هرة
كابل
قندهار
فلات
سجستان
بلوجستان
مكران
سلطنة دلهي
خليج عمان
عمان
البحر العرب
الربع الخالي

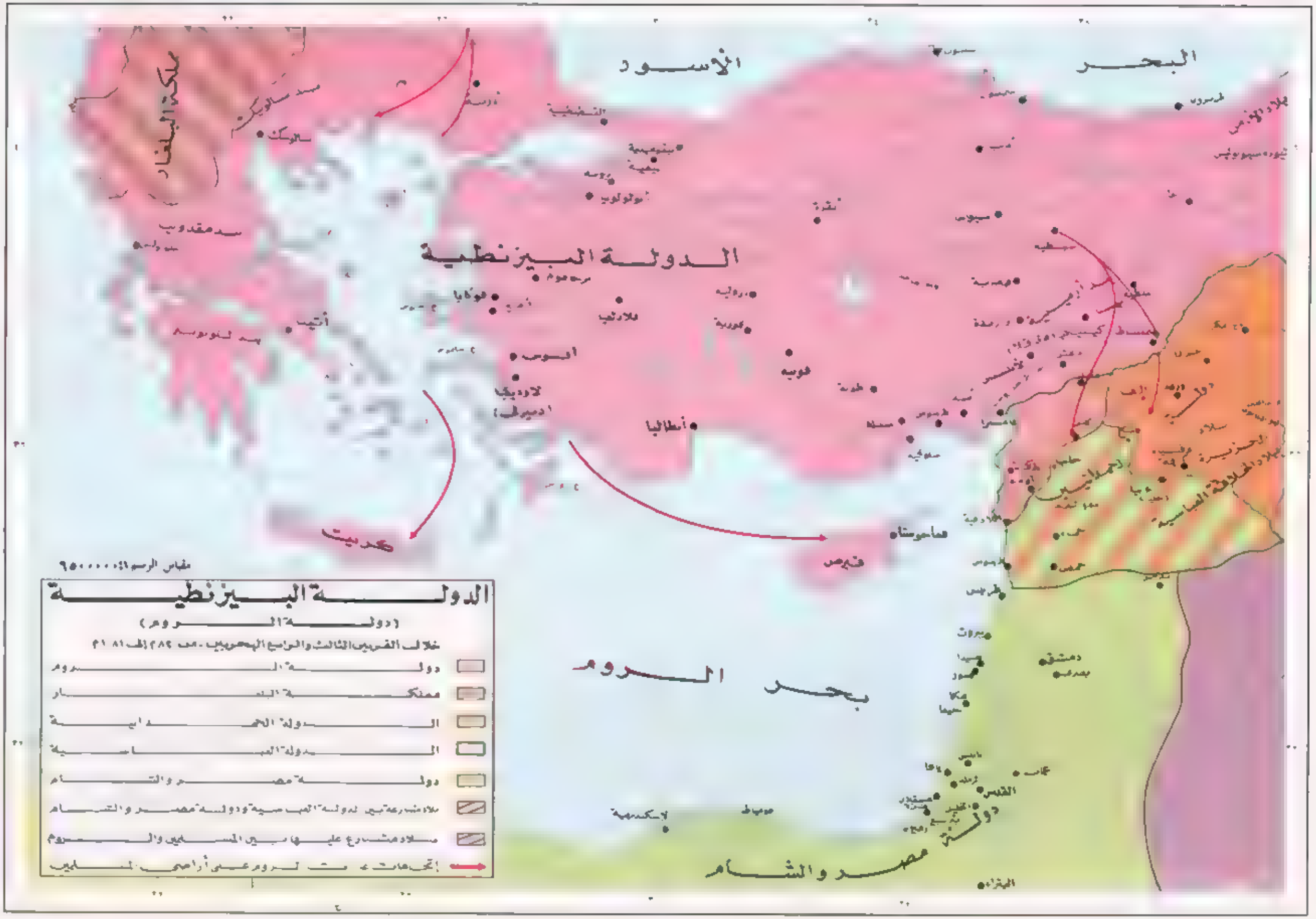
البحر الأسود
مملكة البلغار
الدولة البيزنطية
بحر الروم
مصر والشام
قبرص
الإسكندرية
الدولة البيزنطية
(دولة الروم)
خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين - من ٢٨٤ إلى ٤١٨
دولة الروم
مملكة البلغار
الدولة الحمدانية
الدولة العباسية
دولة مصر والشام
بلاد متنازع عليها بين المسلمين والروم
اتجاهات هجمات الروم على أراضي المسلمين

خريطة ١٦٢

خانات استراخان التركية
القسطنطينية
١٤٥٣م
بلاد الشركس
البحر الأسود
بحر قزوين
تفليس
بلاد الكرج
باطوم
سمسون
طرابزون
أماسيا
توقات
سيواس
قيصرية
أرمينية
باكو
شروان
أذربيجان
أردبيل
تبريز
بحيرة أرومية
قزوين
زنجان
طهران
همدان
كرمانشاه
بلاد الفرس
بغداد
العراق
الموصل
الجزيرة
أرمل
ماردين
حلب
حماة
حمص
دمشق
الشام
القدس
الأهواز
البصرة
عبدان
الخليج العربي
ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها
حتى نهاية حكم سليم الأول سنة ١٥٢٠م

المجر
بودابست
بولندا
مولدافيا
البغدان
١٥١٢م
جديسان
البشناق
القرم
سامستول
ولاشيا
الأفلاق
١٣٩٣م
البوسنة
نيقوبولس
نوبيوة
الصرب
١٤٥١م
بلاد البلغار
فارنا
إيطاليا
طارنط
أدرنة
تراقيا
إستانول
أماسيا
قسطنطينية
أنقرة
أزمير
أتيا
قونية
أبيدين
رودوس
قبرص
بحر الروم
برقة
دمياط
رشيد
الإسكندرية
غزة
القاهرة
القدس
مصر
مقياس الرسم ١:٧٥٠٠٠٠٠٠

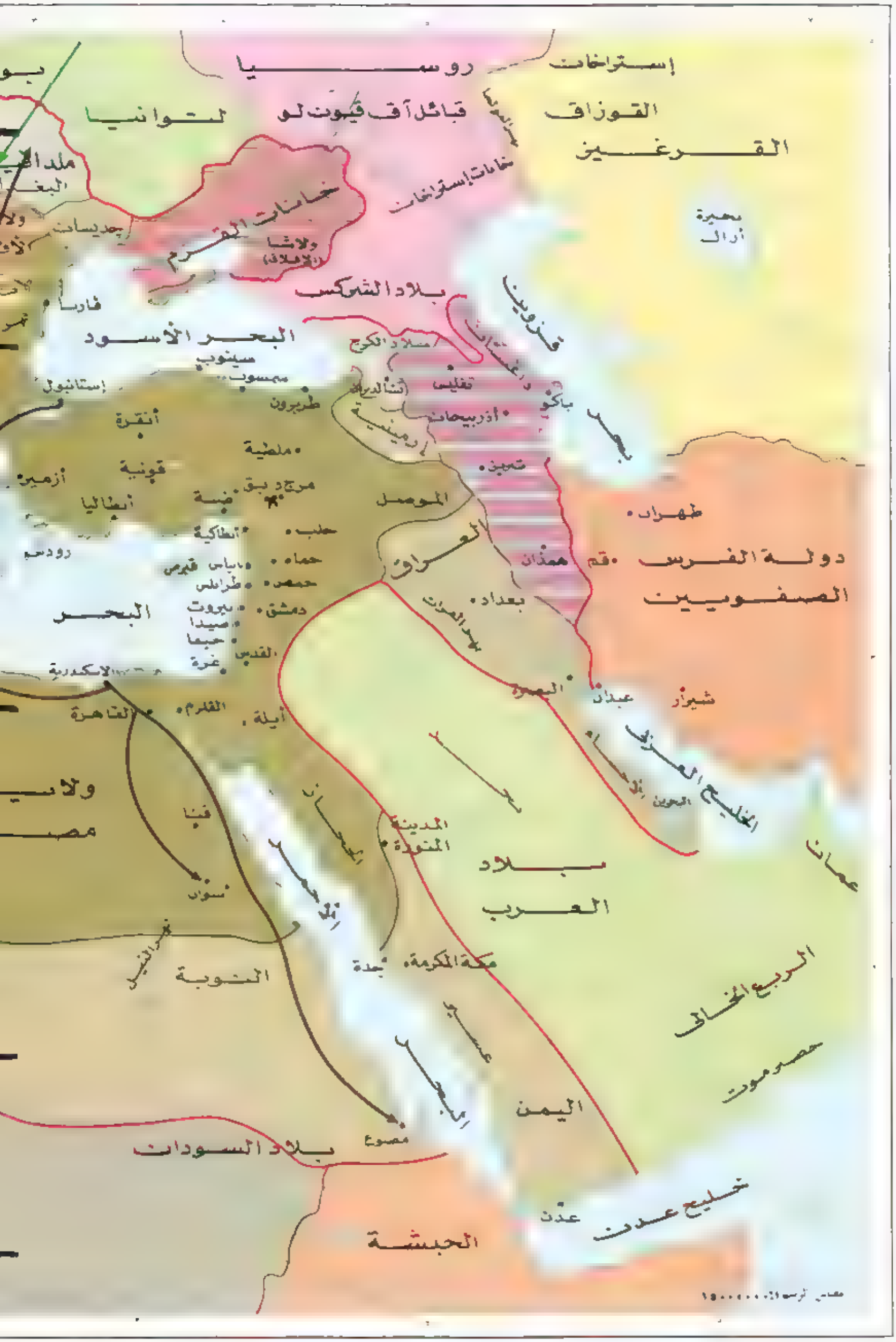
روسيا
إستراخان
القوزاق
القرغيز
قبائل آق قيونلو
لتوانيا
خانات إستراخان
بحيرة أرال
خانات القرم
ولاشيا (الأفلاق)
بلاد الشركس
قزوين
البحر الأسود
سينوب
إستانبول
طربزون
أنقرة
ملطية
قونية
أزمير
أنطاليا
مرج دابق
تفليس
أذربيجان
تبريز
الموصل
حلب
أنطاكية
حماه
حمص
دمشق
بيروت
صيدا
حيفا
القدس
غزة
طرابلس
قبرص
رودس
البحر
الإسكندرية
القاهرة
القلزم
أيلة
العراق
همذان
بغداد
البصرة
عبدان
شيراز
دولة الفرس الصفويين
قم
طهران
الخليج العربي
البحرين
عمان
ولاية مصر
قنا
أسوان
المدينة المنورة
بلاد العرب
مكة المكرمة
جدة
النوبة
الربع الخالي
حضرموت
اليمن
مصوع
بلاد السودان
خليج عدن
عدن
الحبشة

إنجلترا
لندن
المحيط الأطلنطى
باريس
مملكة فرنسا
الإمارات الألمانية
فيينا
بودابست
ترانسلفانيا
المجر
صوفيا
جنوة
روما
سردينيا
مملكة المستلبين
مقلية
إسبانيا
مدريد
برشلونة
لقنت
قادس
مالقا
طنجة
مليلة
تطوان
أصيلا
وهران
تلمسان
الجزائر
ضهرة
إيالة
تونس
سوسة
مالطة
طرابلس
المتوسط
المملكة الشريفية
إيالة طرابلس
الدولة العثمانية فى أقصى اتساعها
إتساع الدولة إلى ١٥٢٠ م
الاتساع إلى سنة ١٥٦٦ م
الاتساع حتى سنة ١٦٨٢ م
بلاد تابعة للسيادة العثمانية
خطوط اتساع الدولة العثمانية
خطوط مقاومة امبراطورية النمسا والمجر
محاولة هجوم الروس على ممتلكات الامبراطورية العثمانية
أقصى اتساع للدولة العثمانية
(المناطق المخططة مع اختلاف ألوانها كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية عند أقصى اتساعها)

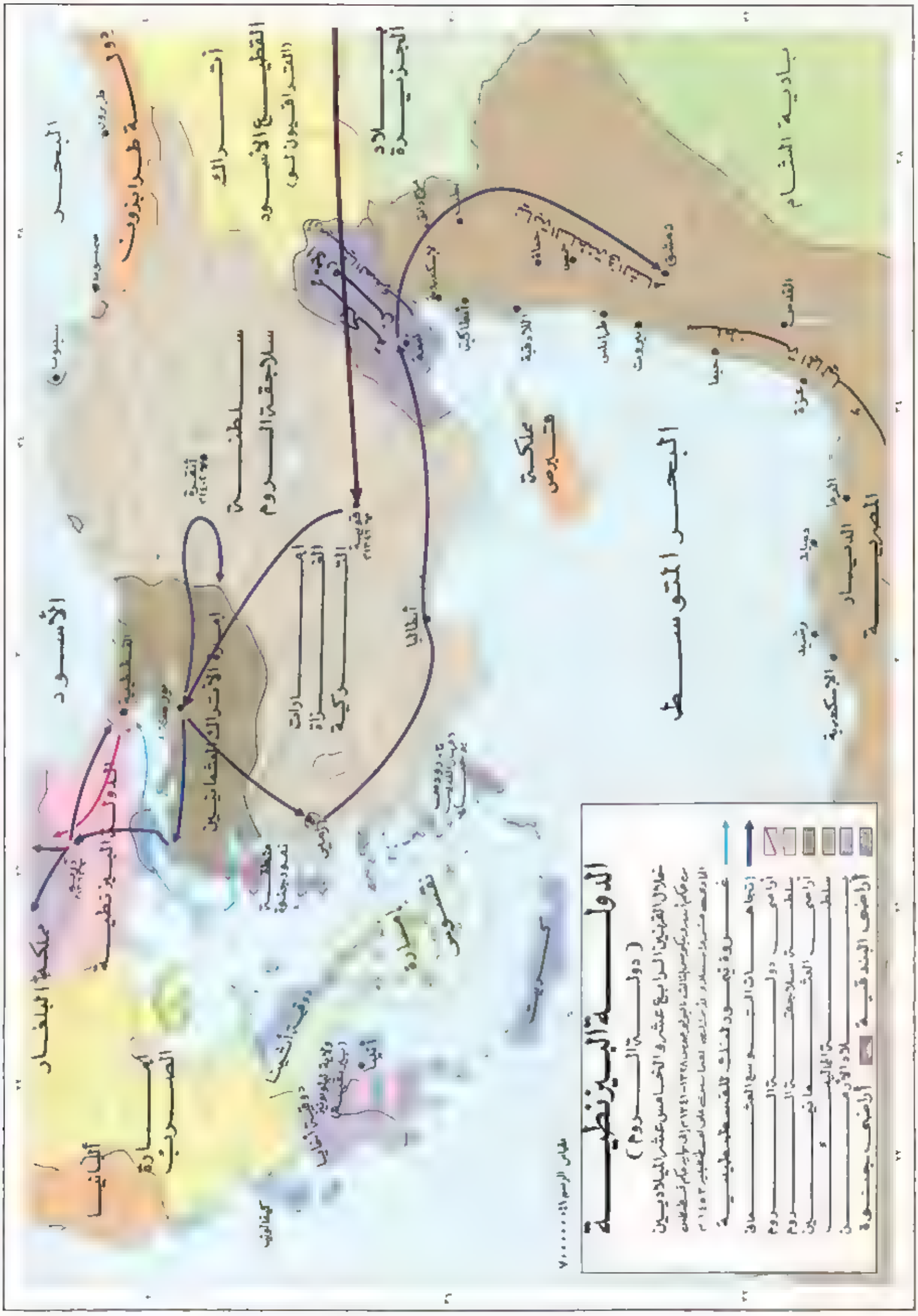
الدولة البيزنطية
(دولة الروم)
خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين
الاتجاهات التوسع العثماني
أراضي دولة الروم
سلطنة سلاجقة الروم
أراضي العثمانيين
سلطنة المماليك
أراضي البندقية
بلاد الأرمن
أراضي جنوة
البحر الأسود
البحر المتوسط
بادية الشام
مملكة قبرص
مملكة البلغار
مملكة البيزنطية
سلطنة سلاجقة الروم
أراضي العثمانيين
أراضي البندقية
أراضي جنوة
بلاد الأرمن
طرابزون
القسطنطينية
أنقرة
بورصة
أدرنة
سالونيك
أثينا
صوفيا
بلغراد
البوسنة
الصرب
ألبانيا
كفا
القرم
أزاق
تانا
أطاليا
أنطاكية
دمشق
بيروت
طرابلس
اللاذقية
حلب
القدس
غزة
الإسكندرية
رشيد
دمياط
الدلتا المصرية
طابا الرسم ٧٠٠٠٠٠٠:١

البحر المتوسط
الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط
١ـ محاولات أسبانيا والبرتغال احتلال سواحل المغرب
٢ـ الصراع بين القوى الإسلامية: الأتراك العثمانيون والسعديون والقوى المسيحية
ـ أسبانيا ـ شارل الخامس وفيليب الثاني وحلفاؤهما خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي.
الدولة العثمانية سنة ١٥٦٦م.
بلاد تابعة للدولة العثمانية.
ممتلكات البرتغال.
أسبانيا أيام شارلكان وفيليب الثاني وأملاكها في سردينيا وصقلية وإيطاليا.
غزوات خير الدين بربروسا (وإنشاء إيالة الجزائر).
غزوات عروج.
غزوات البرتغاليين على سواحل المغرب.
غزوات الأسبان على سواحل المغرب.
مواقعة وادي المخازن
معركة ليبانتو البحرية سنة ١٥٧١م.
مملكة فرنسا
إمبراطورية الهابسبورج
ڤيينا
المجر
بودابست
النمسا
بحر الظلمات
درغندية
الدنمارك
البحر الأسود
صيبوب
إستانبول
الدولة العثمانية
أنقرة
مدريد
برشلونة
كورسيكا
روما
تايلي
سردينيا
أسبانيا
الأشبونة
البرتغال
بنسية
قرطبة
ملقية
قرطاجنة
مرسية
غرناطة
المهدية
صقلية
أزمير
قونية
أبطاليا
البندقية
ليبانتو ١٥٧١
أثينا
رودوس
قبرص
بيروت
حيفا
غزة
دمياط
رشيد
الإسكندرية
القاهرة
المنزلة
مصر
قنا
أسوان
النوبة
الصحراء الكبرى
إيالة طرابلس
طرابلس
بني غازي
سرت
إيالة الجزائر
تلمسان
وهران
الجزائر
بجاية
تونس
سلطنة الشرفاء السعديين
مراكش
أغادير
مقياس الرسم ١:١٣٠٠٠٠٠٠٠

خريطة ١٦٦

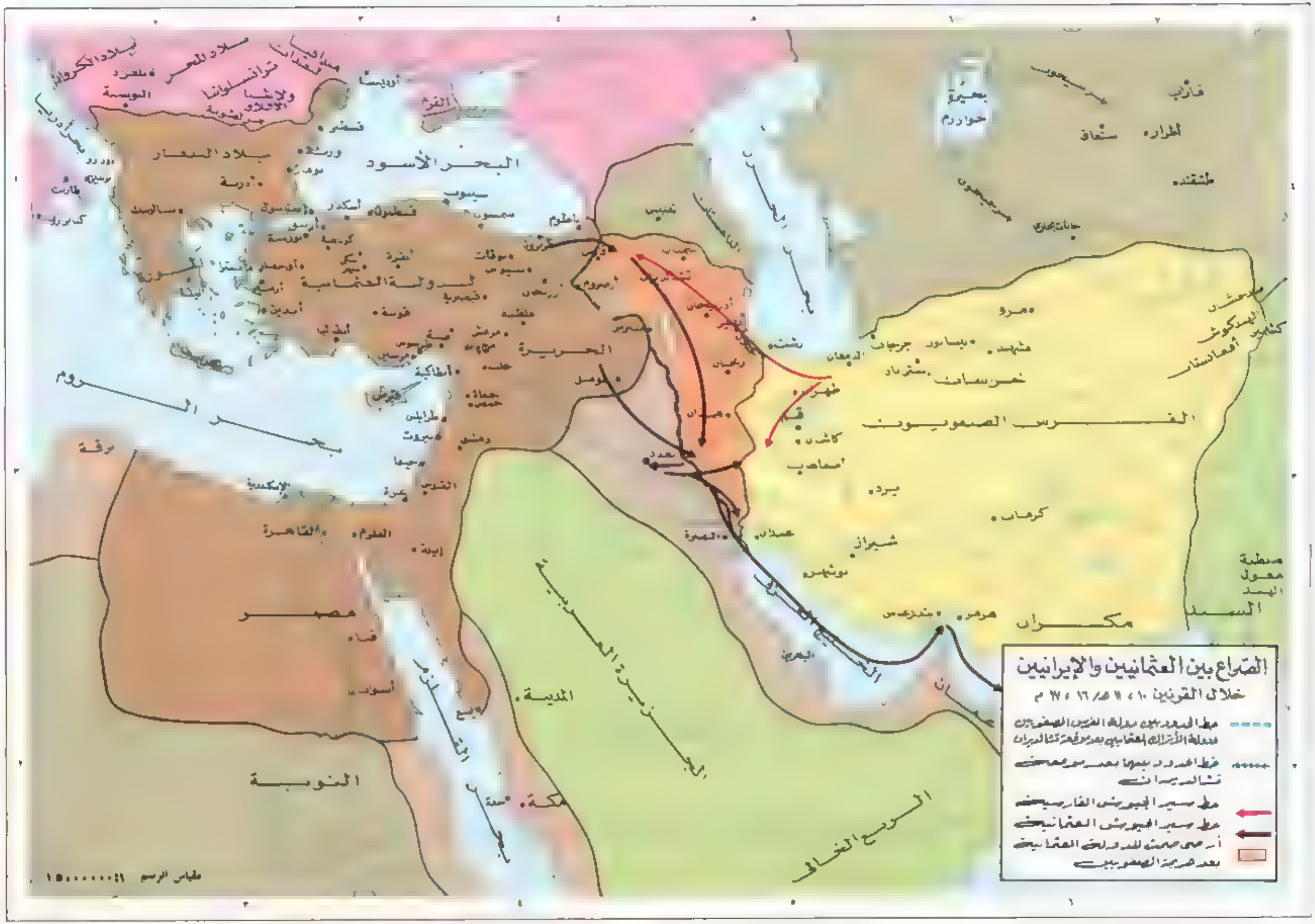
الصراع بين العثمانيين والإيرانيين
خلال القرنين ١٠، ١١ هـ/ ١٦، ١٧ م
البحر الأسود
الدولة العثمانية
بلاد الصرب
البحيرة
الفرس الصفويون
خراسان
مكران
مصر
النوبة
الربع الخالي
المدينة
مكة
القاهرة
الإسكندرية
بحيرة خوارزم
طشقند
أفغانستان
مقياس الرسم

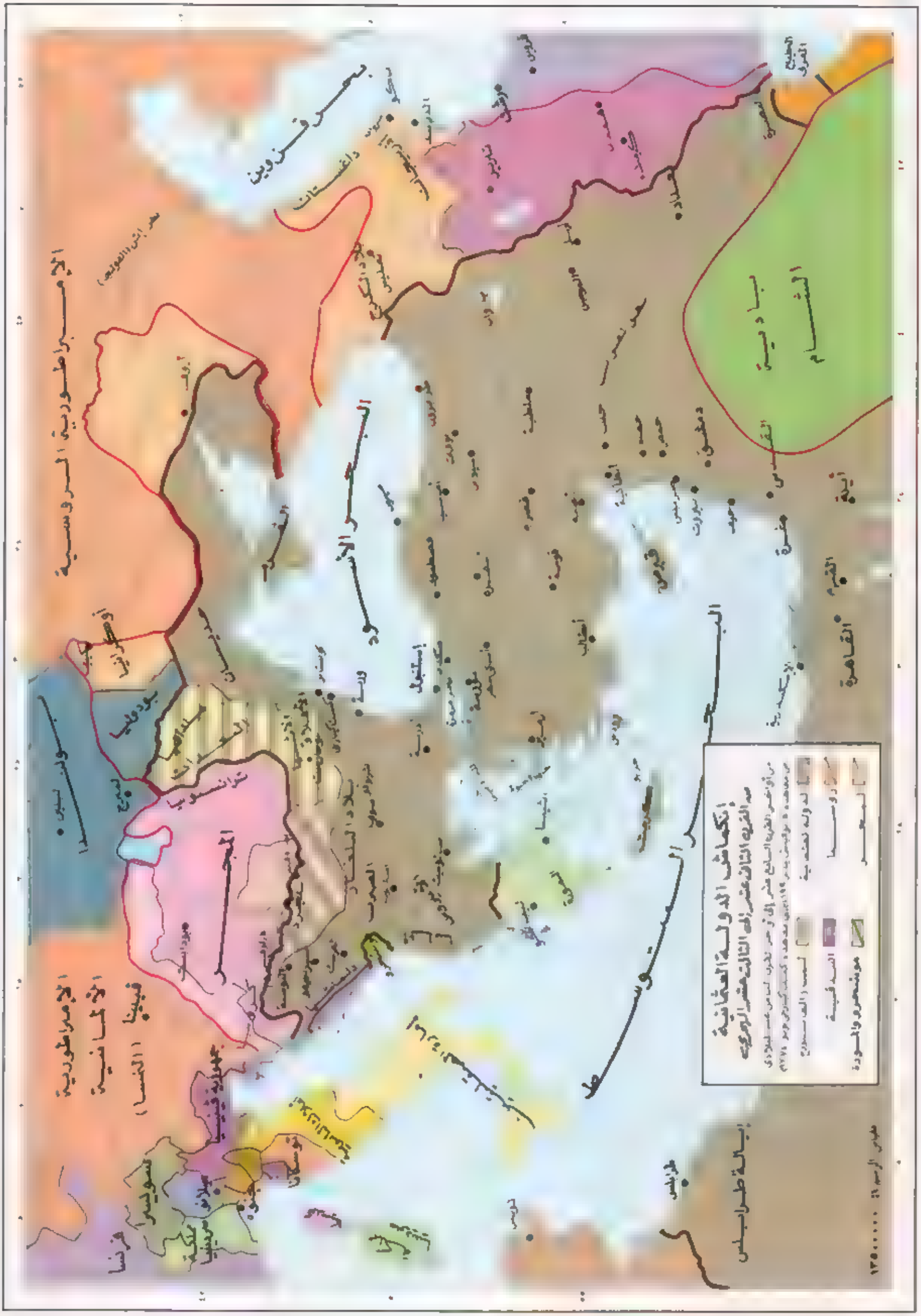
الإمبراطورية الروسية
الإمبراطورية النمساوية
فرنسا
سويسرا
بلجيكا
هولندا
ألمانيا
بولونيا
سوفيت روسيا
بلاد البلقان
إيطاليا
إسبانيا
البرتغال
الجزائر
تونس
طرابلس
بلاد العرب
بلاد الفرس
بلاد الأفغان
بحر قزوين
القاهرة
الخليج العربي
الدولة العثمانية
إنكماش الدولة العثمانية
من القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجري
روسيا
الدولة العثمانية
النمسا
الصين
مونتنجرو والسودة
مقياس الرسم ١:١٣٥٠٠٠٠٠

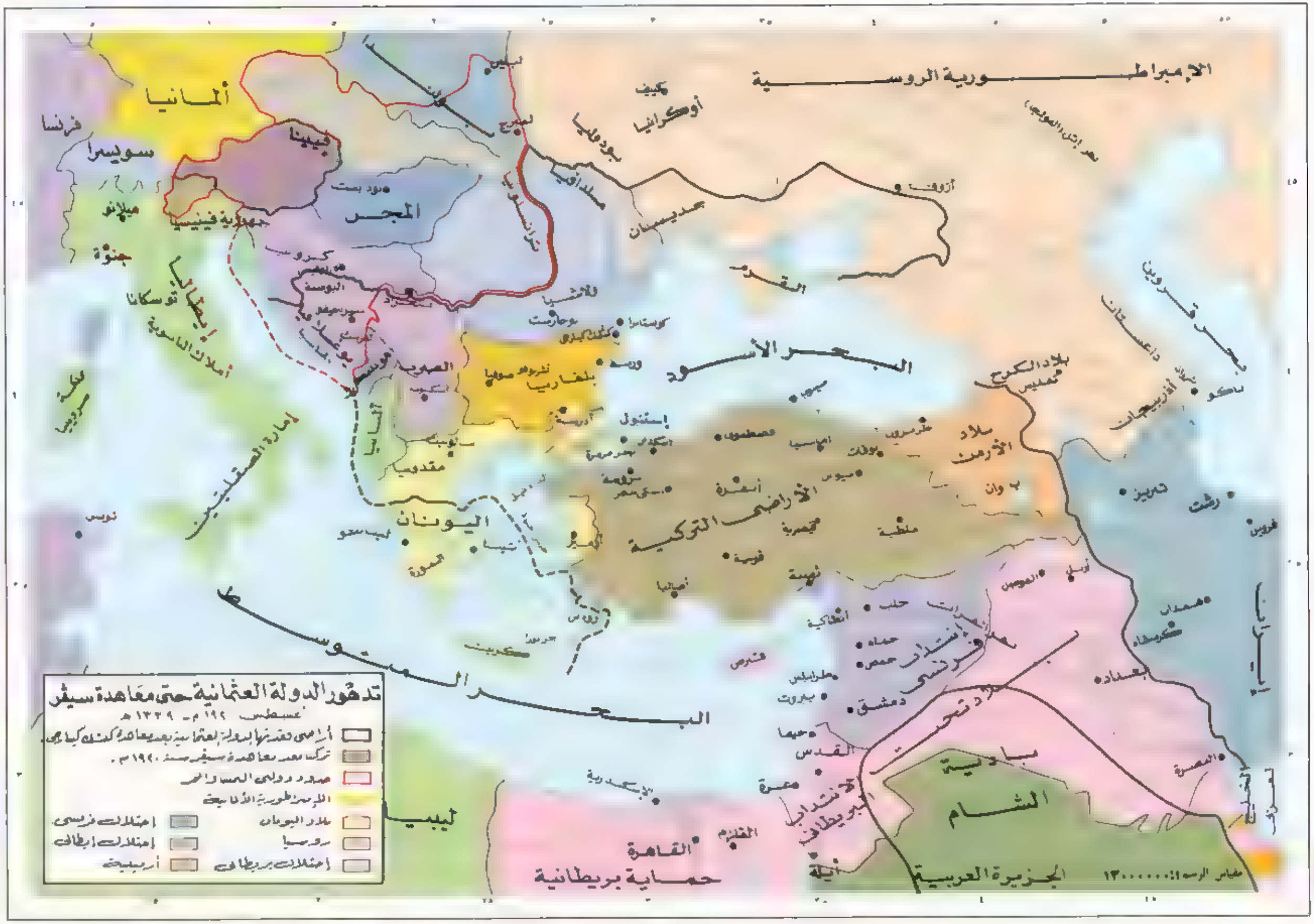
تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر
أغسطس ١٩٢٠م - ١٣٣٩هـ
أراضي تقدمها الدولة العثمانية بعد معاهدة كنشك كيناجي
تركيا بعد معاهدة سيفر سنة ١٩٢٠م
حدود دولية الحالية
الإمبراطورية الألمانية
بلاد اليونان
روسيا
احتلالات فرنسية
احتلالات إيطالية
احتلالات بريطانية
أرمينية
الإمبراطورية الروسية
ألمانيا
فرنسا
سويسرا
ميلانو
جنوة
إيطاليا
توسكانا
أملاك النمسوية
المجر
جمهورية فينيسيا
البوسنة
الصرب
بلغاريا
رومانيا
مولدافيا
بودوليا
أوكرانيا
كييف
القرم
البحر الأسود
إستنبول
اليونان
الأراضي التركية
أنقرة
قونية
ملطية
حلب
أنطاكية
حماه
حمص
دمشق
بيروت
حيفا
القدس
معرة
الإسكندرية
القاهرة
حماية بريطانية
الشام
الجزيرة العربية
بلاد الأرمن
تبريز
رشت
قزوين
همدان
بغداد
البصرة
تفليس
باكو
بلاد أذربيجان
مقياس الرسم ١:١٣٠٠٠٠٠٠٠

خريطة ١٦٩

خريطة ١٧١ خريطة ١٧٢ خريطة ١٧٣

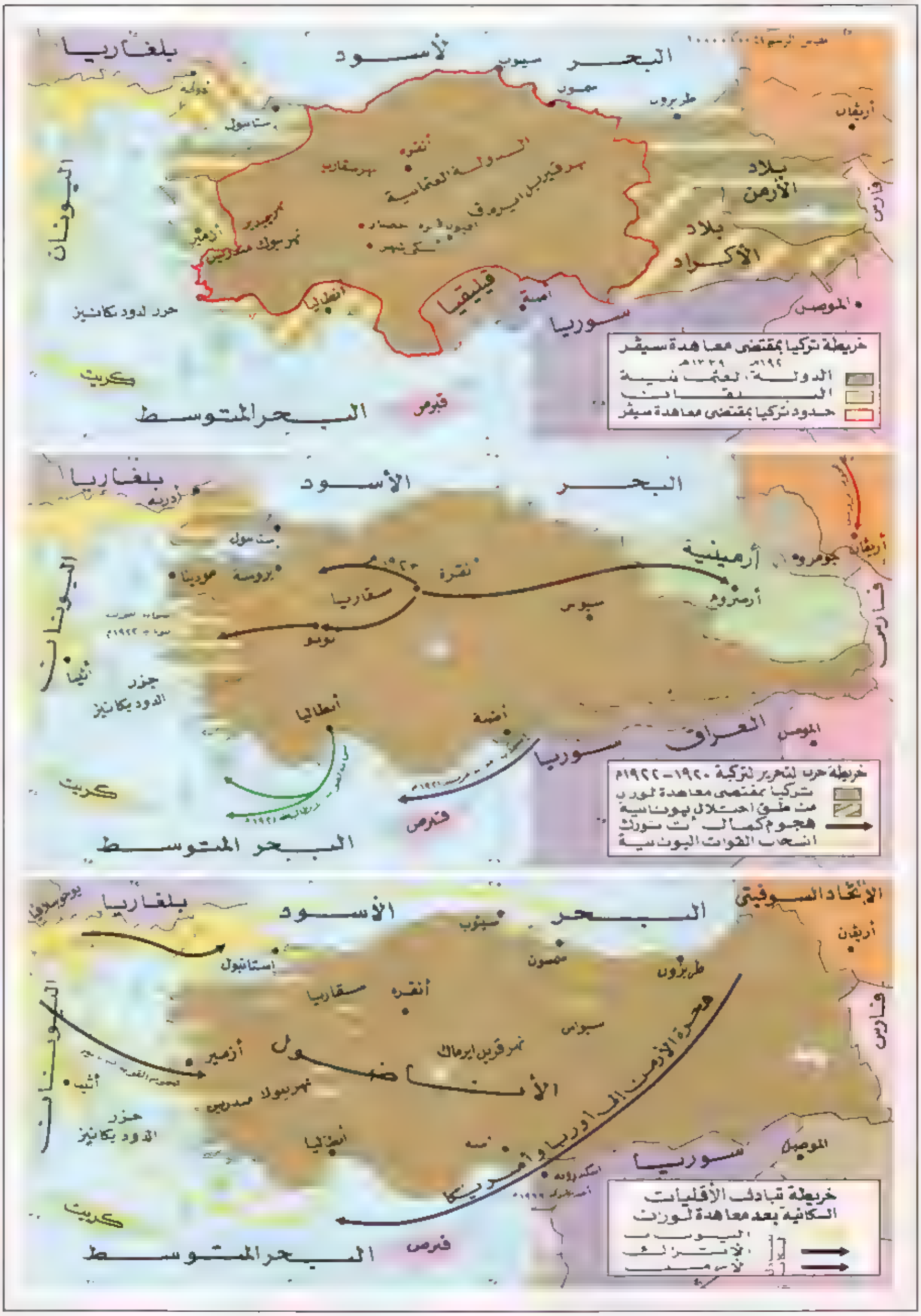

روسيا
البحر
سينوب
تفليس
تشالدران
طربزون
سمسون
أذربيجان
دولة أرمينية
قيصرية
ملطية
تبريز
ديار بكر
دولة الأكراد
كردستان
قيليقية
أضنة
الإسكندرونة
مرسين
حلب
الموصل
أنطاكية
كركوك
اللاذقية
حماه
حمص
العراق
طرابلس
بغداد
بيروت
صيدا
دمشق
صور
عكا
كربلاء
حيفا
النجف
نابلس
القدس
عمان
غزة
فلسطين
الجزيرة العربية

بلغاريا
أدرنة
سالونيك
استانبول
بورصة
أنقرة
بحر
إيجة
أزمير
أثينا
قونية
أنطاليا
الدوديكانيز
رودس
كريت
قبرص
المتوسط
رشيد
دمياط
الإسكندرية
القاهرة
مصر
خريطة تركيا بعد الاحتلال الأجنبي
ومعاهدة صلح سيفر ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م ولوزان ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م
الاحتلال اليوناني في أزمير وتركيا الأوربية .
الاحتلال الفرنسي في قيليقيا وسوريا وكردستان ولواء الإسكندرونة (انضم لواء الإسكندرونة إلى تركيا ١٩٣٩م)
الاحتلال الإيطالي لمنطقة أنطاليا وما حولها.
دولة الأكراد كما رسمها الحلفاء .
دولة أرمينية كما رسمها الحلفاء .
حدود الدولة التركية بعد معاهدة الصلح في لوزان ١٣٤٣هـ - ١٩٢٣م (أنظر الخريطة التالية).
الاحتلال التركي للواء الإسكندرونة وما حولها ١٩٣٩م
أراضي تحت الاحتلال الإنجليزي .

الدولة العثمانية

خريطة ١٦١
العالم الإسلامي الشرقي في منتصف القرن
الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين

خريطة ١٦٢
الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع
الهجريين

خريطة ١٦٣
الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر
والخامس عشر الميلاديين

ظهور الأتراك العثمانيين ومواطنهم الأولى

نعتمد في هذه الدراسة الموجزة لتاريخ الدولة العثمانية على آخر ما انتهى إليه المؤرخ العلامة التركي فؤاد كوبريلو في أصل الأتراك العثمانيين والتطورات الأولى لدولتهم ، وهو يختلف في أساسياته عما درج الناس على الأخذ به في هذا الموضوع من الاعتماد على دراسات جيبونز عن تأسيس الدولة العثمانية

Gibbons, Foundation of the Ottoman Empire.london 1916

وكذلك أقوال أعلام مؤرخي هذه الدولة من أمثال بورجا وهامر بورجستال ومن إليهما فيقول إن الأتراك المعروفين بالعثمانيين ينحدرون من قبيلة قايي وهي إحدى قبائل الأتراك الغزية التي كانت تسكن شمال بحر قزوين الذي كان يسمى بحر الخزر ، وكانوا يعيشون داخل حدود بلاد الإسلام عندما أخذ المغول يندفعون إلى الغرب بقيادة جنكيز خان على ماذكرناه آنفا ، وعندما احتل المغول بلاد التركستان وهضبة إيران في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي انسحب الأتراك أمامهم وفي جملتهم قبيلة قايي وكان يرأسها قائد يسمى سليمان شاه ، ويقال إن سليمان شاه انضم إلى جلال الدين منكبرتي ابن خوارزم شاه ، وقد ذكرنا أن جلال الدين هذا قد انهزم أمام المغول ، ونتيجة لذلك اتجه سليمان شاه بقبيلته إلى بلاد كردستان ومنها انتقلوا إلى أذربيجان على الحدود الشرقية لآسيا الصغرى ، وهناك استقروا ، إذ وجدوا بلادا كثيرة المياه واسعة المراعي وإن كانت جبلية في غالب أرضها ، وفي هذا الموطن استقر سليمان شاه بمن معه من الأتراك وتكاثروا حتى ليقال إنهم صاروا في سنوات قليلة بضعة آلاف بعد أن كانوا بضع مئات فحسب ، وقد حاول سليمان شاه بعد انقشاع الخطر المغولي أن يدخل بلاد الشام ولكنه مات غرقا في نهر عند حلب وخلفه ابنه أورخان ..

وأورخان هذا هو أبو الأتراك العثمانيين ، وهم ينسبون إلى عثمان ابن أخيه أرطغرل ، وقد اتجه أورخان بمن معه في آسيا الصغرى باحثا عن موضع يتسع لقبيلته التي زادت أعدادها زيادة كبيرة ودخلت بلاد دولة سلاجقة الروم ، وكان سلطانهم إذ ذاك علاء الدين ابن كيقباد ، وكانت دولتهم كبيرة وكانت عاصمتها قونية في وسط آسيا الصغرى .

وكان الصراع شديدا بين سلاجقة الروم والبيزنطيين فانضم إليهم أورخان ثم خلفه أرطغرل .

دول الغزاة في آسيا الصغرى .

وكان لأرطغرل ابن يسمى عثمان وكان فارساً باسلاً تمكن من الاستيلاء على قلعتي قرجة حصار وإسكيشهر وماحولهما من بقايا الدولة البيزنطية في وسط آسيا الصغرى فكافأه علاء الدين الثالث السلجوقي بأن رفعه إلى مرتبة الأمراء ، وأرسل له لواء أبيض وطبلا وكوسات وكانت تلك من شارات الأمراء .

واستمر عثمان ورجاله يتقدمون في أراضي الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى في اتجاه البحر الأسود ، وعندما عاد المغول بقيادة غازان خان نحو آسيا الصغرى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩م خاف منه علاء الدين الثالث واستغاث بالإمبراطور البيزنطي فغدر به هذا وقتله ، ونتيجة لذلك استقل عثمان بإمارته واعتبر نفسه وارثا لملك سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وقائما بجهاد البيزنطيين ، ووصل في حربه مع البيزنطيين إلى غربي آسيا الصغرى ، وهناك استقر بمن معه من قومه في مواجهة البيزنطيين ، وتحول إلى مجاهد ديني بفضل شيخ من مشايخ الطرق الصوفية هو الشيخ أودبالي الذي زوجه ابنته ولقبه بالغازي ، ثم يلقب بلقب شاه آل عثمان ، وأوصاه أن يهب نفسه للجهاد في سبيل الله في أراضي الروم ، ومازال عثمان في تقدمه حتى بلغ مدينة بروسة على بحر مرمرة ، ودخل في دولته الكثيرون من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون في هذه النواحي وأسلموا ، وتكونت منهم ومن أولادهم طبقة من الموظفين الإداريين ، ومات عثمان سنة ١٣٢٦ م بعد أن ترك دولة قوية منظمة تنظيما إداريا حسنا ، وخلفه ابنه أورخان (١٣٢٦ - ١٣٦٢م) الذي استولى على بروسة ونقل إليها عاصمته ، ثم استولى على نيقية وهي إزنيق سنة ١٣٣١م وبقوميديه (إزميت) سنة ١٣٣٧م وأصبحت دولتهم - بعد أن استولت على إمارة صغيرة من إمارات آسيا الصغرى تسمى قره سي فيما بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٥م - صاحبة الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتسامع الأتراك في بقية نواحي آسيا الصغرى بقيام هذه الدولة فتدافعوا نحوها واستقروا في أراضيها ، وزاد سكان أهلها ، وكان في العثمانيين ميل إلى التنظيم وحسن الإدارة فبدءوا ينشئون قوات مدربة تدريبا عاليا للقيام بأعمال الغزو .

وكانت دولة السلاجقة في آسيا الصغرى وعاصمتها نيقية قد ضعفت تماماً وظهرت مكانها إمارات صغيرة من الأتراك الذين تكاثروا في آسيا الصغرى ، وأصبحوا أهلها الأصليين بعد أن قضوا على من كان قد بقي فيها من الروم النصارى

وفي أثناء ذلك كانت دولة الأتراك العثمانيين تتحول إلى دولة مجاهدة بصورة واضحة جدا ، وذلك بسبب تكاثر جماعات الجهاد الإسلامية فيها مثل جماعة غازيان روم ، أي غزاة الروم ، وهم جماعة قديمة وجدت على الحدود بين دولة الإسلام ودولة الروم منذ العصر العباسي ، ولكنها تطورت الآن إلى جماعة دينية محاربة منظمة ، وانتقل مركزها وقيادتها إلى أراضي الدولة العثمانية وتبناها رؤساء قبيلة آل عثمان ، وحملوا لقب الغازي كما قلنا ، وتكاثر عددهم وصار لهم مركز كبير في الدولة .

ومن هذه الجماعات أيضا جماعة الإخيان ، وهي الصيغة التركية للفظ الإخوان ، ومفردهم الأخي ، وبهذا الاسم يذكرهم ابن بطوطة الذي يصفهم في رحلته خلال آسيا الصغرى بأنهم كانوا جماعة من أهل الخير يعينون المسلمين ويستضيفونهم ويكرمونهم وبخاصة الغرباء ، وكانت لهم التكايا والخانات (الخان يقابل الفندق ولكنه في حالتنا هذه كان دارا تقام لضيافة أبناء السبيل من المسلمين) ومع أن هذه الجماعة لم تكن محاربة إلا أنها كانت تصاحب الجيوش الغازية لتخدم المقاتلين ، وقد اشتهرت جماعات الإخيان بأن فيها أعدادا كبيرة من أغنياء التجار الذين كانوا يجمعون ثروات ضخمة من المتاجرة في الفراء وزيت السمك ومالى ذلك من الأصناف الغالية التي تدر ربحا عظيما ، ولهذا فإن الكثيرين من هؤلاء التجار الأثرياء كانوا يقيمون المساجد والتكايا للصوفية وأبناء السبيل ، وعندما انضموا إلى الدولة العثمانية أصبحوا هيئة اجتماعية لها رئيس منتخب يلقب بالأخي ، وأصبحت لهم منزلة كبيرة ونفوذ عريض داخل الدولة بسبب ثقافتهم وإخلاصهم وعلمهم

الواسع بشئون الدين ، وكان لهؤلاء الإخيان أثر كبير جدا فى النهوض بالثقافة الإسلامية بين الأتراك العثمانيين . يذكر المؤرخ فؤاد كوبريلو أن جماعات الإخيان ورثت جماعات الفتوة التى كانت قد نشطت أيام الخليفة الناصر العباسى ، وأصبحت لها ملابس خاصة ، وقد اشتهرت من بينها قبل قيام الدولة العثمانية إخية أنكرة التى ليس أفرادها سراويل الفتوة ، وكانوا من أغنياء التجار الذين يتبرعون بأموالهم للفقراء والمساكين . ومن هذه الجماعات الدينية باجيان روم التى ذكرها المؤرخ التركى عاشق باشا ، وقال إنها عرفة عن حاجيان روم أى حجاج أرض الروم ، ولكن فؤاد كوبريلو لايقبل هذا الفرض ، ويقول إن باجيان روم ربما كانت جماعة صوفية تكرس نفسها للعبادة ومعاونة الفقراء ، وكانت منهم جماعات من الرجال وأخرى من النساء .

وهذا يكفى لشرح أسباب غلبة الروح الدينى على الدولة العثمانية الجديدة ، ويضاف إلى ذلك جماعات التركمان المشهورين ببسالتهم فى الحروب ، والتركمان من الترك الغزّية وقد تكاثروا فى الدولة العثمانية وانضم معظمهم إلى الجماعات الصوفية مثل القلندرية والحيدرية ، وتحت نفوذ القلندرية تحت جماعة دينية أخرى تسمى أبدال روم ، ويظن أن المراد بذلك أبطال الروم أى أبطال حرب المسلمين مع الروم ، وقد اندمجوا فى القرن السابع عشر فى الطريقة البكتاشية التى أنشأها الحاج بكتاش الذى يعتبر من أكبر أولياء الأتراك ، ويرجع تاريخ هذه الطريقة البكتاشية التى لقيت انتشارا واسعا فى الدولة العثمانية إلى القرن الرابع عشر الذى عاش فيه الحاج بكتاش .

والآن نعود إلى تتبع تطور الدولة العثمانية فنقول :

إن عثمان بن أرطغرل عندما استقر على الساحل الشمالى الغربى لبحرى إيجه ومرمرة وضع لدولته نظاما إداريا محكما ، وجعل بروسة عاصمة لها ، ومات سنة ١٣٢٦ م فخلفه ابنه أورخان ١٣٢٦ م ، وهو الذى أتم تنظيم الدولة فى هذه النواحى ، وجدير بالذكر أن الغالبية العظمى من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون هذه المناطق دخلوا الإسلام طوعا ، لأن الفقهاء الذين كان السلاطين يستشيرونهم فى كل مايتصل بتشريعات الدولة ونظمها أشاروا بأن كل من أسلم بأهله من السكان صار فى جملة أهل الدولة ، وهذه الفتوى سهلت على الأتراك الاستيلاء على إمارة قره سى الواقعة على البحر جنوبى بلادهم فيما بين سنتى ١٣٣٥ و ١٣٤٥ م ، وبهذا سيطر الأتراك العثمانيون على كل الركن الشمالى الغربى من آسيا الصغرى ، وتتابع الأتراك فى شرق آسيا بانتصارات بنى عثمان فتوافدوا عليهم أفواجا ، وانضموا إلى جيوش الغزاة فتضاعفت أعداد الأتراك العثمانيين مرات كثيرة ، وفى سنة ١٣٥٤م عبر الأتراك بحر إيجة ونزلوا على ساحل اليونان ، واستولوا على غاليبولى ، وكانت بلاد البلقان مقسمة بين أملاك البندقية وبقايا من الدولة البيزنطية ، وكانت مملكة الصرب التى تقع جنوبى شبه جزيرة غاليبولى وتعرف بمملكة ولاشيا الصربية قد شهدت نهضة قصيرة فى أيام ملكها أصطفان دوشان ، ولكن بعد وفاته سنة ١٣٥٥م عادت إلى الضعف والتفكك .

كان استيلاء أورخان على غاليبولى بداية تقدم تركى سريع فى البلقان ، فسقطت أدرنة سنة ١٣٦٢م ، وعند بلدة تشور لوفا على نهر ماريتزا حطمت قوات الأتراك قوات الصرب سنة ١٣٧١م وبهذا دخل الأتراك إقليم تراقيا وأوغلوا شمالا فى بلاد بلغاريا وغربا فى مقدونيا ، وفى سنة ١٣٨٦م استولوا على صوفيا عاصمة البلغار ، ثم نيش ، وحاول الصربيون وقف تقدم الأتراك مرة أخرى ولكن قواتهم تحطمت نهائيا فى موقعة قوصوه Kosova سنة ١٣٨٩م ، وفى نهاية هذه المعركة استشهد السلطان مراد الأول بن أورخان (١٣٦٢ – ١٣٨٩م) فحمل الراية من بعده ابنه بايزيد الأول (١٣٨٩ – ١٤٠٣م) الذى تمكن من إخضاع بلاد اليونان كلها قبل نهاية ١٣٩٣م ، وفى نفس الوقت أصبحت بلاد الصرب ولاية تابعة لسلطان الأتراك ، وبذلك أصبحت القسطنطينية نفسها مهددة بالسقوط ، وحاولت قوات مسيحية مختلفة إنقاذ البلقان بالقيام بحملة صليبية تسمى صليبية نيقوبوليس ، ولكنها لقيت هزيمة كاملة عند هذه المدينة ، وبهذه الانتصارات الكبيرة فى وقت قصير ذاع صيت الأتراك العثمانيين فى الشرق والغرب على السواء .

ضم الإمارات التركية فى آسيا الصغرى .

هذا النجاح السريع الذى أدركه الأتراك العثمانيون فى البلقان خلف لهم مشاكل رئيسية كان لابد من علاجها ، فقد كان عددهم قليلاً جداً بالنسبة لأعداد رعاياهم من المسيحيين ، ولهذا فقد ظل سلطانهم فى البلقان مقصورا على مجارى الأنهار والطرق الرئيسية ، أما بقية البلاد فقد ظلت خاضعة لأمراء مسيحيين محليين ، ثم إن آسيا الصغرى لم تكن كلها فى أيديهم ، فقد كان أمراء من الترك قد أقاموا فى أعقاب العثمانيين وأنشأوا إمارات مستقلة فى أراضى الدولة البيزنطية التى تلاشى كل سلطان لها فى آسيا الصغرى .

ورأى السلطان مراد الأول أنه أيضا بحاجة إلى رجال متعلمين ذوى معرفة بالإسلام والشرع لكى ينظموا له دولته على أساس إسلامى ، وذلك كان يستدعى زيادة أعداد الأتراك من ناحية ، ثم اجتذاب ناس من أهل العلم من ناحية أخرى ، وقد بدأ السلطان مراد الأول فى ضم الإمارات التركية فى آسيا الصغرى إلى دولته بالاتفاقات والمصاهرات والشراء ، ورأى أن ذلك الأمر يطول فعمد إلى استخدام القوة لتوحيد هذه الإمارات تحت سلطانه . وربما كان هذا خطأ منه ، ولكن لم يكن له منه مفر . حقا إن هذه الإمارات كلها كانت إمارات غزاة ، وكانت كلها قد اقتطعت أراضيها بحد السلاح من أعداء الإسلام ، وإنه لم يكن من العدالة أن تستخدم القوة معهم ، و لكن الأتراك العثمانيين بعد أن استقروا فى آسيا الصغرى كانوا يواجهون العالم المسيحى كله ، وكانت أقاليمهم تشكل دولة واسعة أو إمبراطورية ، وهذه الدولة كانت بحاجة إلى جند ورجال ومال ، ولم يكن ذلك ميسورا إلا بتوحيد هذه الإمارات كلها تحت لواء واحد .

وكان نجاح بايزيد الأول فى فتوحه وفى توحيده آسيا الصغرى كلها تحت لوائه سببا فى وقوع الصراع بينه وبين تيمور لنك ، لأن بعض أمراء الترك الذين انتزع بايزيد منهم أملاكهم لجئوا إلى تيمور شاكين من بايزيد ، وكذلك لجأ إلى بايزيد نفر ممن آذاهم تيمور ، وأصبح الصراع بين الأمتين لامفر منه ، ووقعت المعركة الفاصلة بين الأمتين عند أنقرة سنة ١٤٠٣م حيث التقى ١٠٠ ألف تركى مع ٧٠٠,٠٠٠ من رجال تيمور ، ودارت الدائرة على بايزيد فوقع فى الأسر ، ويقال إن تيمور وضعه فى قفص لإذلاله ، ولكن ذلك غير صحيح ، وفى سنة ١٤٠٣م توفى بايزيد الأول منتحرا فى الغالب ، ومع ذلك فإن تيمور لم يقض على دولة الترك ربما لأنه كان فى نفسه يعجب ببسالتهم ودفاعهم عن الإسلام ، بل إنه انتزع أزمير من أيدى فرسان القديس يوحنا وتركها للأتراك .

ونتج عن المعركة أن انحلت وحدة الدولة وتقاسمها أبناء بايزيد الأول ، فحكم عيسى فى بروسة ، وسليمان فى أدرنة ، ومحمد فى أماسية وهكذا . ولكن ابنه محمدا تمكن من التغلب على إخوته وإعادة الوحدة سنة ١٤١٣ م وحكم محمد الأول من ١٤٠٢ م إلى ١٤٢١ م ، وخلفه ابنه مراد الثانى وعمل على تقوية الدولة وتوثيق روابط أجزائها فى البلقان وآسيا الصغرى ، وقد اتخذ مراد الثانى بما جرى لبايزيد الأول نتيجة لأخذ الأمور بالعنف والسرعة ، وسار فى عمله بهدوء ورفق ، فلم ينزع من كل الأمراء المسلمين كل بلادهم ، ولم تخل سنة ١٤٥١ م حتى كانت الإمارات التركية كلها قد توحدت بالمصاهرات وأساليب السياسة ماعدا إمارتى قسطمونى وقرمان ، وحتى هاتان انضمتا إلى الدولة فيما بين سنتى ١٤٦٦ م و ١٤٨٢ م .

ورغم الحروب الأهلية والمصاعب التى انتابت الدولة فى عهد مراد الثانى فإنها سارت فى طريقها مندفعة بقوة شبابها وحماس رجالها ، وفى أيامه تطور نظام جزية الأولاد المعروفة فى التركية باسم « الدوشرمة » ، وهم صبيان وأبناء النصارى يؤخذون بدل الضريبة ويربون فى المعسكرات تربية عسكرية إسلامية نظامية ، ويثقف بعضهم ثقافة إسلامية عالية ، وكان أغلبهم يصبحون جنودا فى جيش السلطان وهم الإنكشارية ، أما الباقون فكانوا يتولون وظائف الخدمة فى القصور والإدارة وحكم الولايات ، وكانوا عنصرا نافعا نشيطا جدا زاد من قوة الدولة .

وكان السلطان محمد الأول قد أعاد نشاط الغزو إلى الدولة ، فازداد مراد الثانى نشاطا فى هذا المجال ، وعرف كيف يعيد إلى الدولة عصر الغزاة كأقوى ماكان فى الماضى ، فوسع حدود الدولة فى بلاد المجر والإيبروس وألبانيا والصرب . وحوالى سنة ١٤٣٠ م كان قد أعاد السيطرة التركية على كل البلاد التى كانت فى حكم بايزيد الأول فى آسيا الصغرى والبلقان .

وهنا ارتاعت أوروبا لذلك التقدم التركى السريع ، فنهضت المجر برياسة يانوس هونيادى ، وانضم إليها البولنديون والصرب وأهل الأفلاق (ولاشيا) وتوغلوا فى الأراضى البلغارية سنة ١٤٤٣ – ١٤٤٤ م . ولما كان مراد الثانى مشغولا بفتنه فى آسيا الصغرى فقد عرض هدنة على يانوس هونيادى ومن معه ، وقبل الصرب الهدنة ، أما المجريون فقد رفضوها وتمكن مراد الثانى من القضاء على فتنة قرمان فى آسيا الصغرى ثم أسرع فعبر بحر إيجة ، وفى موقعة فارنا التقى مراد بخصومه من رجال هذه الحرب الصليبية وأنزل بهم هزيمة ساحقة سنة ١٤٤٤ م . وحاول هونيادى التصدى للأتراك مرة أخرى ولكنه لقى هزيمة قاسية أخرى سنة ١٤٤٨ م عند قوصوه (كوسوفا) وقد وضعت هذه الهزيمة حدا للهجوم المجرى .

خريطة ١٦٤ خريطة ١٦٥
ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م
الدولة العثمانية فى أقصى إتساعها

قيام الإمبراطورية

وفى أيام محمد الثانى الملقب بالفاتح اتسعت حدود الدولة العثمانية إلى حد جعلها بالفعل إمبراطورية ضخمة ذات وزن كبير فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى ، وذلك بعد أن تمكن فى ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣ م من فتح القسطنطينية ، ونقل اليها عاصمة الدولة ، وجدد أسوارها وأخذ يزينها بالمنشآت ويعمرها بالمسلمين ، وأطلق عليها مدينة الإسلام « إسلام – بول » وكان موقعها أوفق مايكون لجمع ولايات الدولة فى أوروبا وآسيا الصغرى بعضها إلى بعض .

وإلى جانب فتح محمد الفاتح للقسطنطينية فقد أدى للدولة خدمات كبرى ، فقد كانت إلى ذلك الحين دولة واسعة ولكنها ممزقة الأوصال تفصل بين أجزائها بعضها وبعض أقاليم لم يتم فتحها ، فقام محمد الفاتح بعملية الربط والإتمام هذه ، ففتح أثينا وماكان يتبعها من أراض فتحا كاملا فيما بين سنتى ١٤٥٨ م و ١٤٦٠ م وأتم إخضاع بلاد الصرب سنة ١٤٥٩م وبلاد البوسنة (١٤٦٣ – ١٤٦٤ م) واعتنق نفر من كبار البوسنيين الإسلام ، وتولوا قيادة الغزو على الحدود الشمالية للدولة ، وتم طرد البنادقة من بلاد اليونان فيما بين سنتى ١٤٦٣ م و ١٤٧٩ م عندما سقط معقلها فى نجروبونتى ، وتمت سيطرة العثمانيين على سواحل البحر الإدرياتى فيما بين سنتى ١٤٧٤ م و ١٤٧٩ م بالاستيلاء على كروبا وإسكدار . وضم السلطان محمد الفاتح إمارة قسطمونى فى آسيا الصغرى سنة ١٤٦١ م ، وفى نفس السنة تم استيلاء الأتراك على كل السواحل الجنوبية للبحر الأسود حتى سنوبس وسيسوب وطرابزون ، وفى سنة ١٤٧٥ م تم فتح السواحل الشمالية للبحر الأسود واستولى الأتراك على بلدة كاف (فيودوسيا) فى القرم ، وأصبح أهل القرم تابعين للسلطان ، وعندما حاولت قبائل الآقيون أو أى الشياه البيضاء دخول آسيا الصغرى ردت على أعقابها بعد معركة كبيرة عند أرزنجان سنة ١٤٧٣ م ، وفى نفس الوقت كان محمد الفاتح يعمل فى جد لإتمام تنظيم الدولة وضبط إدارتها ، وقد وفق فى ذلك توفيقا عظيما .

وبعد وفاة محمد الفاتح سنة ١٤٨١ م وقع النزاع بين ولديه بايزيد وجم ، وقد انهزم جم بعد حرب صغيرة (١٤٨١ – ١٤٨٢ م) وفر لاجئا إلى فرسان القديس يوحنا فى جزيرة رودس ، ثم نقل إلى فرنسا ومنها إلى إيطاليا وتوفى أخوه سنة ١٤٩٥ م فاستراح بايزيد الثانى من هذه الناحية .

وتفرغ بايزيد الثانى (١٤٨١ – ١٥١٢ م) بعد ذلك للغزو فأتم إخضاع بلاد الصرب خلال سنة ١٤٨٣ م وتمكن من السيطرة على مصبى الدانوب والدنيستر سنة ١٤٨٤ م ، وقد مكن ذلك للأتراك من أن يهيئوا هيئة تامة على الطريق البرى المؤدى إلى القرم ، واستطاعوا فيما بين سنتى ١٤٩٦ و ١٥٠٣ م أن ينتصروا على البنادقة وينتزعوا منها ليبانتو ومودون وكورون ونوارين (نافارين) ودورازو فى ألبانيا . وبهذه الفتوح زاد سلطان العثمانيين فى بلاد البلقان وشرق أوروبا كله ، وكان عليهم بعد ذلك أن ينصرفوا إلى تنظيم هذا الملك الشاسع ، ولكنهم بدلا من ذلك التفتوا إلى الشرق ودخلوا فى حروب مع البلاد الإسلامية ، ففتحوا بذلك جبهة حربية واسعة لم يستطيعوا معها فى النهاية الاستمرار فى النصر على الجبهات المتعددة التى فتحوها .

الصراع مع البلاد الإسلامية .

وفى تلك الأثناء كان سلاطين المماليك يحاولون تثبيت أقدامهم فى منطقة الثغور الشامية والجزرية ، وكانت تسكن هذه الأقاليم قبائل قوية من التركمان وأهمها الورسق والطرخوذ ، وفى شرق آسيا الصغرى فى قيليقية كان أمراء أسرة رمضان أوغلوا الأتراك يحكمون تحت سلطان المماليك ، وإلى الشرق من ذلك كانت تقوم إمارة ألبستان تحكمها أسرة ذى القدر وكانت لقيليقية (قال قلا) وألبستان أهمية كبرى بالنسبة للأتراك ، فإن قيليقية كانت تسيطر على الممرات الجبلية المؤدية إلى آسيا الصغرى المعروفة باسم البوابات القيليقية ، أمام ألبستان (الألبستين) لأن نهر الفرات فى سيره إلى الجنوب يشق جبال طوروس ويصل إلى سهول الشام .

وكان هناك خلاف على الحدود من هذه الناحية بين مصر المملوكية ودولة آل عثمان منذ أيام محمد الفاتح ، ووقعت بالفعل الحرب بين الجانبين فيما بين سنتى ١٤٨٥ – ١٤٩١ م للسيطرة على قال قلا ، ولم تستطع هذه الحروب حسم الأمور وظلت على ماكانت عليه .

ثم ظهرت بعد ذلك بقليل الدولة الفارسية كمنافس خطير لتركيا نظرا لأن إسماعيل الصفوى الذى تولى أمر فارس من ١٤٩٩ إلى ١٥٢٤ م كان شيعيا متحمسا وصوفيا أخذ العهد على الشيخ صفى الدين الأردبيلى مشيء الطريقة الصفوية ، وقد اجتذبت هذه الطريقة الكثيرين من بدو الأتراك فى آسيا الصغرى نفسها ، فأخذوا المذهب الصفوى وانضموا إلى جيش إسماعيل الصفوى ، وقد اهتم الأتراك بأمر أولئك الصفويين من الناحية السياسية أولا ، ثم من الناحية الدينية ثانيا فقد كان الأتراك سنيين متحمسين للسنة ، وكانوا ينظرون بعين الريبة لانتشار الشيعية فى غربى آسيا الصغرى ، خاصة وأنه كانت توجد هناك جماعات كبيرة من قبائل القره قيون أو والآق قيون أو المغولية الأصل التى تتركت وتحولت إلى جماعات بدوية لانظام لها ، وربما ساورتهم المخاوف من أن يؤدى ذلك إلى زعزعة السلطان العثمانى هناك ، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تعانى كثيرا من أمر أولئك البدو الأتراك وفوضاهم وعدوانهم المستمر على الأراضى الزراعية والفلاحين ، فأصبحوا الآن يتوجسون من أن تكسبهم الدعوة الشيعية إلى جانبها ويتحولوا إلى إدارة عسكرية فى يدها ضد سلطان آل عثمان ، ثم إن المذهب الشيعى انتشر فى منطقة جبال طوروس وكانت موضع نزاع بين الأتراك والمماليك ، وكان العثمانيون غير راغبين فى التدخل عسكريا على الحدود الغربية لدولتهم لأنهم كانوا مشغولين بالحروب فى أوروبا ، وكانوا كذلك يخشون من أن يؤدى ذلك إلى تحالف الصفويين والمماليك ضدهم .

وفى أيام بايزيد الثانى هذا تعرضت الدولة لحرب أهلية ، لأن التقليد فى الدولة التركية كان يقضى بتعيين الأمراء من أبناء السلطان حكاما على الولايات ليتدربوا على شئون الحكم والإدارة ، وكان لبايزيد الثانى ابنان يتنافسان وهما سليم وأحمد ، وكان سليم يحكم ولاية طرابزون على البحر الأسود ، أما أحمد فكان يحكم ولاية قيصرى على الحدود الشرقية ، وقد قامت عليه ثورة شيعية سنة ١٥١١ م فأرسل إليه أبوه بايزيد الثانى مددا عسكريا بقوده القائد على باشا ، وتمكن على باشا من القضاء على الثورة وقتل هو وزعيم الثائرين شاه – قولى فى المعركة ، وتوجس سليم خيفة من انتصار أخيه فغادر طرابزون ونزل بلاد خان التتر فى شبه جزيرة القرم ، ثم طلب من أبيه أن يعطيه ولاية فى أوروبا ليكون أقرب إلى القسطنطينية ، وفهم السلطان غرض سليم ، فتردد فى إعطائه الولاية التى طلبها ، وأخيرا استجاب له وأقامه حاكما على ولاية صندرلى (صندروفو) على نهر الدانوب . وبعد أن انتصر أخوه على الثورة فى آسيا الصغرى بمعاونة على باشا القائد التركى الكبير خاف سليم من أن أخاه ربما يستطيع بمن معه من الجند أن ينتزع العرش لنفسه ، فعجل سليم المبادرة بالعمل وثار على أبيه ولكنه انهزم فى معركة كورولو وفر إلى كافا فى جزيرة القرم سنة ١٥١١ م ،

وعاد أحمد منتصرا إلى إسلامبول ، ولكنه فوجىء بأن الإنكشارية يفضلون أخاه « سليم » عليه ، وعقب ذلك قام الإنكشارية بحركة عصيان كبيرة وانتهز سليم الفرصة وقاد جنوده فى ثورة على أبيه وانتزع بالقوة معظم آسيا الصغرى ، وخاف بايزيد من أن يستعين أحمد بالفرس فى حالة مالذا وجد نفسه سيهزم فاستدعى ابنه الثانى « سليم » من كافا وسلمه العرش . وبدأ سليم العمل (١٥١٢ – ١٥٢٠ م) فهزم أخاه وقتله سنة ١٥١٣ م ، ثم سار نحو الفرس وتوغل فى بلادهم ، وفى الطريق إلى تبريز التقى بجيوش إسماعيل الصفوى فى سهل تشالديران سنة ١٥١٤ م حيث أباد قوات الفرس ووضع حدا لكل خوف من أن يتوغل الفرس الشيعيون فى آسيا الصغرى .

القضاء على سلطنة المماليك .

وبفضل نشاط سليم الأول وقدرته الكبيرة على العمل تمت سيطرة الأتراك على منطقة الحدود بين سلطنة الأتراك وسلطنة المماليك فى سفوح جبال طوروس ، وكذلك تم طرد الفرس من كردستان .

أدرك المماليك أن الموقف على حدودهم قد تغير بصورة خطيرة ورأوا أنه لابد لهم من أن يقوموا بعمل حاسم لحماية بلادهم من خطر الترك ، فخرج قنصوه الغورى سلطان المماليك بكل ماكان لديه من القوة فى صيف ١٥١٦ م ، واتجه إلى الشام ، ولم يكن قنصوه الغورى يقصد الحرب فعلا ولكنه كان يظن أن هذه المظاهرة العسكرية كافية بإقناع الترك بأن ينصرفوا عن أملاكه .

وكان سليم يستعد لحرب الفرس ، ولكنه اتخذ قرارا سريعا بضرب المماليك أولا فاتجه نحو الجنوب من ألبستان سائرا نحو المماليك تاركا مؤخرته مكشوفة معرضة للخطر لو أراد

الفرس التقدم فى آسيا الصغرى ، ولكن الفرس لم يغتنموا شيئا وأتاحوا لسليم الأول الفرصة ليكسب نصرا حاسما على المماليك فى موقعة مرج دابق شمالى حلب فى أغسطس١٥١٦م وتراجعت فلول المماليك إلى غزة وتحصنوا فيها ، وكان سلطانهم قنصوه الغورى قد مات فى مرج دابق ، وتولى بعده طومان باى وكان رجلا حازما ولكن عهد المماليك كان قد ولى واقتربت ساعتهم ودخلت الخيانة صفوفهم ، ولهذا انهزم المماليك مرة أخرى فى غزة ، ثم كانت هزيمتهم الثالثة والأخيرة فى الريدانية – وهى العباسية اليوم – على أبواب القاهرة فى يناير ١٥١٧ م ، ودخل الأتراك القاهرة وقبضوا على طومان باى حيث أعدمه السلطان سليم عند باب زويلة ، وبسقوط مصر والشام فى يد الأتراك آلت إليهم الأراضى المقدسة فى الحجاز ، وهكذا تمكن سليم الأول خلال خمس سنوات من الحرب التى لاتعرف هوادة من القضاء على دولة المماليك التى كانت تمثل خطرا على حدودهم الشرقية وانتهت إلى الأبد إمكانية اتحاد الفرس والمصريين على الترك .

سليمان القانونـــى .

(من ١٥ شوال ٩٢٦ هـ إلى ٨ ربيع الأول ٩٧٤ / ٢٩ سبتمبر ١٥٢٠ – ٢٤ سبتمبر ١٥٦٦م) .

أنفق السلطان سليم معظم جهوده فى الجانب الشرق من الدولة ، فلما خلفه ابنه الوحيد سليمان الملقب بالقانونى عند الأتراك والعرب ، والجليل أو السامى أو The Magnificent عند الأوربيين كرس كل جهوده للجانب الأوروبى من الدولة .

بدأ سليمان حكمه بداية طيبة فاستولى سنة ١٥٢١ م على بلغراد وكانت إذ ذاك تابعة لدولة المجر ، وكان محمد الفاتح قد حاصرها وعجز عن الاستيلاء عليها ، وبعد خمس سنوات أنزل بالمجريين هزيمة قاصمة عند موهاكس وقتل ملكهم لويس فى المعركة ، فانتقل عرش المجر إلى فرديناند دوق النمسا أخ الإمبراطور شارل الخامس أو شرلكان إمبراطور دولة الهابسبورج ، وتجم لفرديناند منافس هو زابوليا حاكم ترانسلفانيا ، واستعان هذا الأخير بالأتراك وتحول الصراع إلى صراع بين إمبراطوريتين الأتراك والهابسبورج . وقام سليمان بحصار فيينا سنة ١٥٢٩ م دون أن يفلح فى أخذها وأعاد الكرة سنة ١٥٣٢ م ، وهنا نلاحظ كيف أن الإمبراطورية العثمانية قد بلغت من الضخامة واتساع المدى ماجعل عسيرا عليها أن تطبق بنجاح طريقة الحرب الخاطفة Blitzkrieg التى كانت تسير عليها إلى ذلك الحين ، فإن نقل الجيوش خلال تلك المسافات الطويلة من شرق الدولة إلى غربها صار أمرا عسيرا ، ومع ذلك فقد ثبت سليمان سلطان العثمانيين على المجر وأقام زابوليا ملكا فى عاصمتها بودا تابعا للسلطان .

وبينما يكون العثمانيون قد أسسوا دولتهم فى أوروبا من الشمال عن طريق سلسلة من الأمراء والملوك التابعين لم تبدأ بحاجة التتار فى القرم ، ثم مملكتى بلدانيا (البغدان) وولاشيا (الأفلاق) ثم مملكة المجر ، وتستثنى من ذلك منطقة الشمال الغربى حيث دخل أشراف البوسنة فى الإسلام ، وأصبحت بلادهم بذلك جزءاً من صميم أرض الدولة العثمانية

وعندما مات زابوليا ملك المجر التابع للسلطان لم يخلف إلا طفلا صغيرا فعاد فرديناند يطمع فى الاستيلاء على المجر ، وكان عليه أن يلاقى جيوش السلطان مرتين ١٥٤١ و ١٥٤٣ م دون أن يوفق ، بل انتهى الأمر بأن زادت قبضة السلطان على جزء كبير من المجر وهو الذى يحيط بمدينة بودا . وبهذا أصبحت بلاد المجر ثلاثة أقسام : قسم داخل فى دولة الهابسبورج فى أقصى الشمال والغرب ، وقسم تابع للدولة العثمانية وسط مجرى نهر الطونة وعاصمته بودا ويشمل حوضى نهرى الساف والدراف ، ثم قسم فى ترانسلفانيا فيما بين نهر التوا وجبال الكربات . وفى سنة ١٥٥٢ م احتلت جيوش سليمان إقليم بنات التسفار على نهر التسفار (التيميسوارا) وذلك لكى يستطيع الإشراف إشرافا فعالا وكاملا على ترانسلفانيا .

وفى الجبهة الآسيوية قام سليمان بحملات ثلاث كبرى ضد فارس أولها بين سنتى ١٥٣٤ و ١٥٣٥ م وانتهت بتثبيت أقدام الترك فى منطقة أرزروم والعراق كله ، والثانية سنة ١٥٤٨ – ١٥٤٩ م أضافت إلى الدولة كل الأراضى شمال شرق نهر دجلة حتى بحيرة وان ، والحرب الثالثة بين سنتى ١٥٥٤ – ١٥٥٥ م ، وخربت معظم إقليم أذربيجان الفارسى ثم عاد السلطان إلى أماسيا سنة ١٥٥٥ م حيث وقع معاهدة مع الشاه ثبتت الحدود بين الدولتين على ماكانت عليه سنة ١٥٥٥ م .

خريطة ١٦٦

البحر المتوسط

الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط

نشاط البحرية العثمانية

كانت البحرية العثمانية قد نمت نموا كبيرا أيام بايزيد الثانى ، فقد ساعد الأسطول التركى مساعدة فعالة فى الحرب مع البندقية ، وعاون فى الاستيلاء على رودس سنة ١٥٢٢ م ، والآن وقد أصبحت الدولة تملك مصر والشام فقد أصبحت مسئولة عن حماية مياه الحوض الشرقى للبحر المتوسط ، وفى نفس الوقت كان خير الدين بربروسا يقود أسطولا قويا يهاجم سواحل بلاد النصرانية وسلمها متخذا لنفسه قاعدة فى الجزائر ، وبدا بوضوح أن صراعا بحريا ضخما لابد أن يقع بين الأتراك والهابسبورج (وكانوا أيضا يملكون إسبانيا) وعلى نتيجة هذا الصراع يتوقف مصير المغرب الإسلامى .

وفى نفس سنة ١٥٣٣ م ذهب خير الدين الى الآستانة ووضع نفسه فى خدمة الخليفة العثمانى فمنحه هذا لقب قبودان (قبطان) ثم وقعت حرب جديدة بين الدولة العثمانية والبندقية (١٥٣٧ – ١٥٤٠ م) استولت فيها الدولة على آخر معاقل البندقية على ساحل اليونان : سينوريا Signria (فى الجنوب) ونابولى دى رومانيا ، فأسرعت البندقية وتحالفت مع الهابسبورج والبابوية ، وكان شارل الخامس قد أنشأ مايشبه أن يكون حماية على تونس بمعاونة بعض المخصصين المتأخرين ، وتكون بالفعل أسطول نصرانى لقى الأسطول العثمانى فى معركة بريفيسا سنة ١٥٣٨ م وانهزم الأسطول النصرانى ، فضمن العثمانيون سيادتهم فى البحر إلى حين .

واتسع نطاق عمل الأسطول العثمانى فشمل البحر الأحمر حيث استولى العثمانيون على سواكن ومصوع وأخرجوا البرتغاليين من مياه ذلك البحر ، وفى سنة ١٥٣٨ م سار أسطول تركى عبر البحر الأحمر ولقى البرتغاليين فى معركة ديو البحرية قرب ساحل الكجرات ، ومع أن الأسطول العثمانى انهزم إلا أن هذه المعركة كانت عاملا كبيرا فى زعزعة سلطان البرتغاليين فى بحار آسيا ، وكذلك استولى الأتراك على ساحل الحبشة وهو يشمل أجزاء من سواحل إرتريا والصومال ، فانتعشت التجارة بين آسيا والغرب عن طريق البلاد الإسلامية من جديد . وكانت سيطرة البرتغاليين على بحار آسيا قد حولت التجارة الى طريق البر من الآستانة إلى حلب إلى البصرة وكانت البصرة قد دخلت فى أملاك آل عثمان وخرجت البندقية من مجال الكفاح بأن عقدت معاهدة مع الباب العالى سنة ١٥٤٠ م ضمنت به لنفسها آخر معاقلها فى المورة ، ولكن الصراع بين الهابسبورج والعثمانيين ظل على قدم وساق ، وانضم أسطول خير الدين إلى الأسطول الفرنسى فى حربه مع الهابسبورج وساعد الفرنسيين على استعادة نيس سنة ١٥٤٣ م ، وفى سنة ١٥٥١ م تمكن العثمانيون من طرد الإسبان من طرابلس ، وحاول الإسبان منازلة الأتراك مرة أخرى قرب سواحل جربة سنة ١٥٦٠ م ، ولكنهم انهزموا ، وكذلك فإن الأسطول العثمانى لم يستطع الاستيلاء على مالطة من أيدى فرسان القديس يوحنا ، وكانوا قد تمركزوا فيها بعد طردهم من رودس .

ولكن السلطان سليمان شغل فى أواخر سنوات حكمه بالنزاعات والفتن بين أولاده ، وكان أشدهم وطأة فى ذلك ابنه مصطفى الذى أثار الفوضى فى آسيا الصغرى وكاد يحرم الجيش العثمانى من فرق الجيالة الممتازة المعروفة باسم السباهى ، وانتهى الأمر بقتل مصطفى سنة ١٥٥٣ م بمساعدة السيدة خرم زوجة السلطان المفضلة والصدر الأعظم رستم باشا زوج ابنتها . ثم وقع النزاع بين سليم وبايزيد ابنى خرم وانتهى بمصرع بايزيد سنة ١٥٦١ م .

وفى سنة ١٥٦٦ م توفى السلطان سليمان القانونى بعد حكم باهر عامر بالفتوحات والانتصارات ، ولم تقتصر أمجاد عصر سليمان على جانب الحرب ، فهذا الرجل كان ينفق بسخاء على المنشآت الكبرى ، فأنشأ المعاقل والحصون فى رودس وبلغراد وبودا وتمسفار ، وأنشأ المساجد والصهاريج والقناطر فى شتى نواحى الدولة وبخاصة فى مكة وبغداد ودمشق وكانا غير ما أنشأه داخل الدولة نفسها من روائع العمارة ، وازدان عصره بأسماء رجال عظام فى كل ميدان مثل الوزير السياسى رستم باشا والوزيرين محمد صقللو وكمال باشا زاده ، والشاعر يحيى الذى عرف بأمير الشعراء ، والمهندس المعمارى الأشهر سنان ابن عبد الله بن عبد المنان ، وقد تم فى عصر سليمان تحويل القسطنطينية إلى مدينة إسلامية ، وهو العصر الذهبى للقوة العثمانية .

الدولـة بعـد سـليمان .

استمر نشاط الغزو والجهاد بعد أيام سليمان زمنا طويلا ، ففى عهد خلفه سليم الثانى من ٩٧٤ ــ ٩٨٢ هـ / ١٥٦٦ ــ ١٥٧٤ م استولى الأتراك على قبرص سنة

١٥٧٠ ــ ١٥٧١ م . وفى نفس هذه السنة الأخيرة أصابت الأسطول العثمانى أفدح هزيمة عند ليبانتو سنة ١٥٧١ م وقد تحالفت فيها إسبانيا والبندقية والبابوية وفرسان القديس يوحنا ضد أسطول آل عثمان ، ولكن المتحالفين لم يلبثوا أن انهزموا ، مما أضعف من وطأة هذه الهزيمة ، فاعترفت البندقية بسلطان الأتراك على قبرص سنة ١٥٧٣ م واستعاد الأتراك تونس بعد أن فقدوها مدة قصيرة ، وبهذا النصر الأخير تحدد مصير الصراع بين إسبانيا وتركيا حول السيادة على الشمال الإفريقى بصورة نهائية ، وهكذا أنقذ الأتراك الشمال الإفريقى كله من المصير السيىء الذى كانت إسبانيا فى عصرها الذهبى تعده للمغرب الإسلامى أيام شرلكان وفيليب الثانى .

خريطة ١٦٧

الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٦ ، ١٧ م / ١٠ ، ١١ هـ

وفى أيام السلطان مراد الثالث من (٩٨٢ ــ ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ ــ ١٥٩٥م) سنحت الفرصة لآل عثمان لكى يحسموا الخلاف مع فارس لصالحهم منتهزين فرصة وقوع فتن أهلية هناك فقام مراد الثالث بثلاث حملات كبرى على فارس . الأولى (١٥٧٨ ــ ١٥٨١ م) توغل العثمانيون فيها شرقا حتى تفليس (تبليسى) واستولوا عليها ، وفى الحملة الثانية (١٥٨٢ ــ ١٥٨٤ م) استولى الأتراك على شروان والداغستان أى على الأراضى المطلة على بحر قزوين ، وفى الحملة الثالثة استولوا على أذربيجان بما فى ذلك تبريز ، هذا إلى حملات أخرى وجهها الأتراك ضد فارس من بلاد العراق ، وتهدد فارس خطر عظيم لأن قبائل الأوزبك أصحاب ماوراء النهر هددت باكتساح خراسان ، ولهذا فقد اضطر الشاه عباس الأول (١٥٨٧ ــ ١٦٢٩ م) إلى عقد معاهدة سلام مع تركيا سنة ١٥٩٠ م تنازل فيها عن داغستان وشروان وبلاد الكرج (جورجيا) وأذربيجان ولورستان .

الحرب مع النمسا .

كان نشاط الغزو مستمراً على حدود الدولة فى أوروبا لأن فرق الحدود المعسكرة على ضفاف الطونة كانت تعتبر الغزو جهاداً فى سبيل الله لايتوقف . وفى سنة ١٥٩٣ م تمكنت النمسا من هزيمة حاكم البوسنة وقتله فى معركة سيساك ، وكان ذلك الحادث بداية لحرب طويلة بين تركيا والنمسا استمرت إلى سنة ١٦٠٦ م ، وقد بدأت الحرب بداية سيئة للسلطان ، فخلعت ملدافيا وولاشيا وترانسلفانيا الطاعة للسلطان سنة ١٥٩٤ م وانضمت إلى الإمبراطور النمسوى ، وأصبحت طرق مواصلات الدولة مع بودا وبلغراد فى خطر ، ووجد السلطان محمد الثالث (١٠٠٣ ــ ١٠١٢ هـ / ١٥٩٥ ــ ١٦٠٣ م) أنه لابد أن يتولى القيادة بنفسه ، وتمكن من انتزاع حصن أرلاو الذى يسمى إيجر ، ثم كسب نصرا ضخما فى معركة ميزلو ــ كيرسس سنة ١٥٩٦ م حيث أباد السلطان الجيش النمسوى ولكن المناوشات استمرت بعد ذلك .

وفى أيام السلطان أحمد الأول بن محمد الثالث استمرت الحرب مع النمسا وفارس فاستعاد الأتراك استرجوم من النمسا وعادت ترانسلفانيا إلى طاعة السلطان وأقيم أصطفان روكسكاى أميرا عليها ، ولكن فتن الإنكشارية توالت مما اضطر السلطان إلى عقد معاهدة سلام مع النمسا فى سيتافوروك سنة ١٦٠٦ م عوملت فيها النمسا على قدم المساواة مع الأتراك لأول مرة ، وسمى إمبراطورها بادى شاه ، وأعفيت من الجزية السنوية فى مقابل دفع مبلغ ٢٠٠,٠٠٠ قطعة ذهبية دوقية Ducats لتركيا .

وفى سنة ١٦١١ م وقعت معاهدة سلام مع فارس أيضا ، دفعت فارس بمقتضاها مليون رطل من الحرير .

وبعد وفاة أحمد الأول فى عام ١٦١٧ م جلس على أريكة السلطنة السلطان مصطفى الذى لم يحكم إلا شهورا قلائل تبين خلالها أنه مريض عقليا فعزل وتولى مكانه عثمان الثانى ابن السلطان أحمد (١٠٢٧ ــ ١٠٣٢ هـ / ١٦١٨ ــ ١٦٢٢م) وقد تبين عندما أراد القيام بحملة يقضى فيها على ملدافيا أن الإنكشارية قد فسد أمرهم تماما وأنهم لم يعودوا يصلحون للحرب ، ففكر فى أن يتصنع الذهاب للحج ، وهناك يجمع جيشا من العرب ليقضى به على الإنكشارية ، ولكن أنباء ماعزم عليه تسربت ، فقبض عليه الإنكشارية وأهانوه وقتلوه .

وعاد الأمر بعد موت عثمان الثانى إلى مصطفى بن محمد ثم عزل وتولى مكانه مراد الرابع (١٠٣٣ ــ ١٠٥٠ هـ / ١٦٢٣ ــ ١٦٤٠م) وكان رجلا دمويا سفاكا . انتزع من الفرس إريفان وذبح من رجالهم أعدادا ضخمة ، بالضبط كما كان الفرس يعملون مع أعدائهم ، وتوفى سنة ١٦٤٠ م .

وخلفه أخوه ابراهيم وكان رجلا مختل المزاج منصرفا إلى اللهو ، فتولت أمه الأميرة كوزم سلطان زمام الأمور ، وحاولت وقف الفساد الذى استشرى فى الدولة ، وبلغ من ضعف الدولة أن السلطان لم يستطع انتزاع كريت من يد البندقية ، بل إن البندقية احتلوا مدخل الدردنيل مما سبب مجاعة ، ثم قامت ثورة وعزل إبراهيم وقتل .

وخلفه ابنه محمد الرابع ولم تكن سنه تزيد على ٦ سنوات فتولت الأمور كوزم سلطان جدته . واشتد استبداد الإنكشارية بالأمور فاحتكروا بيع كل شىء حتى الخبز ، ووقع نزاع بين كوزم سلطان وحماتها توركان سلطان ، واعتمدت كل منهما على جماعة من الإنكشارية ، وانتهى الأمر بقتل كوزم سلطان ، إذ خنقها الإنكشارية بالحبال التى كانت تمسك ستر سريرها .

خريطة ١٦٨

انكماش الدولة العثمانية من القرن الثانى عشر إلى الثالث عشر الهجرى

آل كوبريلى ، الصدور العظام .

وقد نجت الدولة من التدهور المستمر بفضل وزير قدير اختارته توركان سلطان لرياسة الوزارة هو محمد كوبريلى سنة ١٦٥٦ م ، إذ سلك مسلكا قويا عنيفا أعاد النظام ورفع هيبة الدولة ، وهزم البندقية وأخذ منهم جزيرة طنوس وجزرا أخرى وتمكن من تهدئة الثورة فى ملدافيا . وتوفى محمد كوبريلى سنة ١٦٦١ م وخلفه أخوه أحمد فواصل سياسته الحازمة ، ودخل فى حرب مع النمسا لم يسعفه الحظ فيها لأن فرنسا وقفت إلى جانب النمسويين ، وهكذا هزمت قوات تركيا فى معركة سنت جوتارد سنة ١٦٦٤ م ، ولم تخسر تركيا كثيرا فى هذه المعاهدة لأن سلطانيا ظل محتفظا به على ترانسلفانيا وإن كانت أخليت من القوات التركية ، وبعد حرب طويلة تمكن الأتراك من استعادة كريت ولكنهم سمحوا للبندقية بأن تحتفظوا ببعض المراكز التجارية فى الجزيرة مثل سودا Soudha وسبيالونجا Spinalonga . وجرابوسا Grabosa .

وفى سنة ١٦٧٢ م شبت الحرب مع بولندا واستولى الأتراك على كامينيتس ولمبرج (لفوف) ولوبلين ، وطلب البولنديون الصلح ، ووقعت بين الطرفين معاهدة فى بكزاكا Bucazaca سنة ١٦٧٢ م تركت فيها بودوليا للأتراك وأعطيت أوكرانيا لقوزاق وأرغمت بولندا على دفع إتاوة سنوية للأتراك قدرها ٢٢٠٠٠ قطعة من الذهب ، ولكن جان سوبيسكى الذى تولى عرش بولندا بعد ذلك بقليل رفض دفع الإتاوة ، وتجددت الحرب ثم عقدت معاهدة زورافنو التى ألغيت فيها الإتاوة

وتوفى أحمد كوبريلى سنة ١٦٧٦ م وخلفه قره مصطفى صدرا أعظم ، وكان رجلا شديد الطموح ، ساق تركيا إلى عدد من الحروب دون مبرر ، وقد حاول الاستيلاء على فينا وحاصرها ، وهربت الأسرة الحاكمة من العاصمة ، ولكن جان سوبيسكى البولندى انقض على مؤخرة الأتراك وأوقع بهم الهزيمة ، فاضطر الأتراك إلى رفع الحصار ، وهذا الفشل يعين بداية تدهور تركيا كقوة عسكرية لاتغلب ، ثم إنه دخل فى حرب مع الروس انتهت بهزيمته عند رادزين سنة ١٦٨١ م واضطر إلى توقيع معاهدة مع روسيا تنازل فيها عن الأرض التى كان قد استولى عليها ، وكانت نتيجة تهور قره مصطفى أن ثارت فى أوروبا من جديد روح الحرب الصليبية فتكون حلف من النمسا والبندقية والبابوية والروسيا ومالطة وتسكانيا ضد تركيا ، وحاول الأتراك كسب فرنسا إلى جانبهم فلم يوفقوا ، وقامت النمسا بغزو المجر وهاجمت البندقية بلاد اليونان وهاجمت روسيا بلاد القرم وغزت بولندا بودوليا ، ثم وقع تمرد خطير من جانب الإنكشارية وتنازل السلطان محمد الرابع عن العرش .

وتولى بعده أخوه سليمان الثانى من ٢ المحرم ١٠٩٩ ــ ٢٦ رمضان ١١٠٢ هـ / ١٦٨٧ ــ ١٦٩١ م وأسند الصدارة العظمى لمصطفى كوبريلى ، فقام بمهمته خير قيام واتبع سياسة حزم وتسامح ، وفى نفس الوقت تقدمت قوات النمسا فى ترانسلفانيا بعد استيلائها على أرلاو ، ووصلت إلى بلغراد وأسكوب ، ولكن مصطفى كوبريلى تمكن من طردهم واستعاد بلغراد وتمكن من هزيمة الروس فى القرم ، وبينما كان الجيش العثمانى يحارب فى المورة توفى سليمان الثانى وخلفه أخوه أحمد الثانى .

وفى بداية حكم أحمد الثانى (٢٦ رمضان ١١٠٢ – ٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ هـ / ١٦٩١ – ١٦٩٥ م) انهزم الأتراك عند سلانكامين فى بلاد الكروات واستشهد مصطفى كوبريلى فى المعركة . وفشل الأتراك فى الاستيلاء على بتروفاردين واستولى البنادقة على جزيرة خيوة ، وفى سنة ١٦٩٥ م توفى أحمد الثانى وخلفه ابن أخيه مصطفى الثانى ابن محمد (٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ – ٢٣ شعبان ١١١٥ هـ / ١٦٩٥ – ١٧٠٣ م) واستمرت الحرب مع النمسا حتى انتزع الأتراك مدينة ليبا ولكن الروس استولوا على آزوف . وفى سنة ١٦٩٧ م تمكنت النمسا بقيادة الأميرلوجس من هزيمة الأتراك فى زنتا على نهر التيسا . وانتهت الحرب بتوسط البندقية وانجلترا وهولندا فى توقيع معاهدة كارلوفيتز (يناير ١٦٩٩ م) وبناء على هذه المعاهدة احتفظ الأتراك بإقليم بنات ، واحتفظت النمسا بترانسلفانيا ، واحتفظت بولندا ببلاد كامينتس وبودوليا والأوكرانين ، واحتفظت البندقية بالمورة ودلماشيا ، وعقدت هدنة مع الروس مدتها سنتان ، وعقب ذلك تولى حسين كوبريلى الصدارة العظمى ولكنه فشل فى إعادة النظام إلى الدولة وفقدت تركيا آزوف ، وتحرك الإنكشارية من جديد واضطر السلطان إلى التنازل عن العرش وخلفه أخوه أحمد الثالث ابن محمد (٢٣ شعبان ١١١٥ – ٢٠ صفر ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ – ١٧٣٠ م) .

وبدأ السلطان أحمد الثالث حكمه بالاستجابة لمطالب الإنكشارية وتعيين الصدر الأعظم الذى اختاروه ، وكان شارل الثانى عشر ملك السويد قد انهزم أمام الروس وفر إلى تركيا ، وسمح الأتراك له بالإقامة فى بندر ، وكان هذا سببا فى حرب جديدة بين تركيا وروسيا ، وقام الصدر الأعظم محمد بلطجى بالمفاوضات مع الروس وأعطاهم شروطا سخية مع أن الأتراك كانوا قد انتصروا عليهم ، وبمقتضى هذا الصلح عادت آزوف إلى تركيا وأزيلت الحصون التى كان الروس قد أقاموها على حدود تركيا ، ووافق الروس على عودة شارل الثانى عشر إلى بلاده ، وتنازل الروس عن كل مطالبة لهم بالسلطان على تتار القرم والتتار الذين يسكنون الأراضى البولندية (سنة ١٧١١ م) . وكان هوسبدارات (حكام) ولاشيا ومولدافيا قد تعاونوا مع الروس فى هذه الحرب فعزلوا ، وأقام الأتراك مكانهم حكاما من اليونان وظل الأمر على ذلك حتى ثورة اليونان على تركيا سنة ١٨٢١م

وقد قرر الأتراك مصادرة البندقية لأنها حرضت أهل الجبل الأسود على الثورة واستولوا على بعض الجزر على ساحل دلماشيا أهمها جزيرة سوبكوا (كتورا) فاستعادها الأتراك واستولوا على كل مابقى للبنادقة فى كريت . وتدخلت النمسا لصالح البندقية فأعلن الأتراك عليها الحرب ، ولكنهم هزموا هزيمة كبيرة سنة ١٧١٦ م عند بتروفاردين ، وسقطت فى أيديهم بنات واكتسحوا إقليم بنات سنة ١٧١٧ م وتراجع الجيش التركى إلى أدرنة ، وتدخلت انجلترا وهولندا وتوسطتا فى عقد صلح بساروفتش فى ٢١ يوليو ١٧١٨ م تنازلت بمقتضاه تركيا عن بلغراد وجزء من ولاشيا وبنات للنمسا وأخذت البندقية عددا من الحصون فى ألبانيا ودلماشيا . وقد اتهم الصدر الأعظم ابراهيم باشا بالخيانة لموافقته على هذه المعاهدة ، ولكى يحسن صحته هاجم « فارس » وانتزع منها أجزاء من الداغستان وأدى ذلك إلى حرب مع روسيا ، وتدخلت فرنسا فى عقد الصلح ، وخسرت تركيا بمقتضى معاهدة الآستانة مدينة باكو والدربند فى يونيو ١٧٧٤ م .

وعقب ذلك انهزم الأتراك أمام الفرس بقودهم نادر شاه فوتل فأدى ذلك إلى ثورة شعبية قادها خادم حمام يسمى بطرونه خليل ، وقتل فى الثورة الصدر الأعظم وأرغم السلطان على التنازل ، وخلفه أخوه محمود الأول وهو ابن مصطفى الثانى (١٦ ربيع الأول ١١٤٣ – ٢٣ صفر ١١٦٨ هـ / ١٧٣٠ – ١٧٥٤ م) .

ستون سنة من الحروب المتوالية : ١٧٣٠ – ١٧٨٩ م .

عقب تولى محمود الأول قتل بطرونه خليل وتفرق أتباعه استمرت الحرب مع فارس ، وانتهت باتفاقية تنازلت بها تركيا عن كل الأراضى الفارسية التى استولت عليها منذ أيام مراد الرابع ، وتنازلت روسيا أيضاً لفارس عن كل الأراضى الفارسية التى كانت قد استولت عليها ، ونتيجة لذلك عقدت معاهدة فارسية روسية ضد تركيا .

وعقب ذلك وقعت أزمة وراثة عرش بولندا سنة ١٧٣٣ م وجرت إلى حرب طويلة بين فرنسا والنمسا وتركيا ، واضطرت تركيا إلى أن تخوض معارك طاحنة على جبهتها مع روسيا وجبهتها مع النمسا وبولندا ولم تنته الحرب إلا سنة ١٧٣٦ م ، وكانت نتيجتها لصالح تركيا فاستعادت بلغراد وكل الأراضى الواقعة جنوبى نهر الساف التى كانت قد كسبتها النمسا بمعاهدة بساروفتش ، ونصت المعاهدة على إزالة قلعة آزوف ولاتكون لروسيا سفن حربية فى البحر الأسود ، وتركت منطقة كابارديا منطقة حاجزة بين روسيا وتركيا (معاهدة بلغراد سبتمبر ١٧٣٩ م) .

وبعد سنتين اشتعلت الحرب مرة أخرى مع نادر شاه (نادر شاه قولى) وطال أمدها ولكنها انتهت بتثبيت حدود تركيا كما كانت أيام مراد الرابع وحصلت فارس على بعض التسهيلات لحجاج العتبات المقدسة فى العراق .

وتوفى السلطان محمود الأول سنة ١٧٥٤ م وخلفه أخوه عثمان الثالث بن مصطفى (١٧٥٤ – ١٧٥٧ م) وساد عصره السلام بفضل سياسة الصدر الأعظم خوجة راغب ، فعقدت معاهدة مع روسيا وكادت توقع معاهدة سلام مع فرنسا لولا أن إنجلترا مانعت فى ذلك ممانعة شديدة خوفا على مصالحها فى الهند والأراضى الإسلامية .

خريطة ١٦٩

خريطة ١٧٠

تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م
تركيا تحت الاحتلال الأجنبى

معاهدة كوتشك كاينارجى .

واشتبكت تركيا بعد ذلك فى حرب طاحنة مع روسيا ، وكان عرشها قد صار إلى كاترين الثانية ، ولم يعد الوزير الحكيم خوجة راغب صدرا أعظم ، فثارت الحرب من جديد مع الروس بسبب بولندا . واجتاحت روسيا إقليم كابارديا واجتهد الرهبان الروس فى إثارة الفتنة فى الصرب وبلغاريا والجبل الأسود ، فأرسلت تركيا إنذارا إلى الروسيا بأن تخلى بولندا ، واشتدت الحرب وانهزم الأتراك هزائم متوالية ، ودخل الأسطول الروسى البحر المتوسط وأحرق الأسطول التركى قرب أزمير واحتل الروس كل الحصون الواقعة بين مصب الطونة ونهر الدنيستر . وفى سنة ١٧٧١ م استولت روسيا على القرم وطالب الروس بحق الملاحة فى البحر الأسود واستمر تراجع الأتراك أمام الروس والنمساويين ، وفى هذه الأثناء مات مصطفى الثالث وخلفه أخوه عبد الحميد الأول ٨ شوال ١١٨٧ – ١١ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٧٧٤ – ١٧٨٩ م .

وكانت الأحوال تسير من سيىء إلى أسوأ داخل تركيا نفسها ، فزاد اختلال الإدارة وفساد الموظفين وتحرر الإنكشارية ، وبدا بوضوح أن تركيا تسير نحو مصير خطر ، ولم يبد عبد الحميد الأول أى قدرة ، وعندما اقترب الروس من شواطىء (كولاروفجراد) اضطرت تركيا لطلب الصلح ، ووقعت صلح كتشك كينارجى ، وهو أسوأ صلح عرفته تركيا إلى ذلك الحين ، وهو المؤشر الواضح على بداية الاضمحلال التام وبداية المسألة الشرقية ، وقد وقعت هذه المعاهدة فى ٢١ يوليو ١٧٧٤ م أى بعد مرور ١٠٠ سنة على صلح بروت الذى وقعته روسيا مع تركيا ، وهو أسوأ صلح عرفه تاريخ الروسيا . وبمقتضى كتشك كينارجى منح التتار الاستقلال من بولندا إلى بحر قزوين ، ولم يبق للسلطان من سلطة عليهم إلا الاعتراف بأنه خليفة المسلمين ، وأخذت الروسيا كيلبورون وكيرش وبنى كالى ، وردت لروسيا كرمان وبلجورود ونستروفسكى وأوتشاكوف وبسارابيا ، ومنحت الأفلاق والبغدان استقلالا ذاتيا تحت السيادة العثمانية ،وانتزع الروس حق التدخل فى اختيار حكامهما ، ووافق الأتراك على أن يحمل قيصر الروسيا لقب البادى شاه ، وأطلقت حرية الملاحة فى البحرين الأسود والأبيض لروسيا جنبا إلى جنب مع تركيا ، ودفعت تركيا غرامة ١٥٠٠٠ كيس من الذهب للروس ، وكذلك حصل الروس على حق رعاية رعايا السلطان من الأرثوذكس فى البلاد التركية ، وسيكون لهذا الحق الأخير أسوأ الأثر على مصير تركيا فيما بعد ، ثم إن تركيا اضطرت بعد ذلك فى معاهدة إيتالى كاماك فى ١٠ مارس ١٧٧٩ م إلى الاعتراف بحليف روسيا شاهين غراى خان القرم ، وبعد أربع سنوات احتل الروس القرم وكوبان ، ودخلت جيوش كاترين الثانية القرم منتصرة ، واجتمعت بحليفها يوسف الثانى إمبراطور النمسا وتفاهما على اقتسام تركيا . ثم وقعت حرب عثمانية أخرى اجتاح الروس فيها خوتين وياسى وأوتشاكوف وقتلوا سكانها المسلمين جميعا بأمر القائد الكسندر سوفوروف ، وعلى أثر هذه الكارثة توفى عبد الحميد الأول .

محاولات الإصلاح .

وهكذا انهار المارد التركى دفعة واحدة ، ولكن الحقيقة أنه كان يتدهور من الداخل من زمن طويل ، لأن الإدارة العثمانية فى بلاد الدولة وولاياتها كانت مضطربة وفاسدة ، وكان الموظفون يفقدون شيئاً مشيئاً شعور الاحترام لسمعة الدولة أو حقوق الناس ، وكان الجيش العثمانى قد تضخم إلى درجة جاوزت الحد ، كما أن نوعية الجندى العثمانى كانت تتدهور يوما بعد يوم حتى أصبح الجنود أنفسهم من أكبر مشاكل الدولة ، وكان الحكام الإقطاعيون فى كل ناحية من نواحى الدولة تقريبا قد استولوا على السلطة فى مقابل أداء

مال معين ، وفى الجزائر وطرابلس كان الولاة المحليون مستقلين نظريا ، وفى مصر عاد المماليك فقبضوا على السلطة ولم يعد أحد يهتم بالقواعد السليمة التى وضعها سليمان القانونى ، وتوقف نمو التجارة والصناعة بعد أن كان قد حقق فى أيام سليمان تقدماً عظيماً ، وفى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عندما كانت الصناعة الأوروبية فى سبيل النهوض – تدهورت التجارة والصناعة وتوقفت فى بلاد الدولة العثمانية عند أشكالها وأحوالها فى العصور الوسطى . باختصار ، وقفت الدولة العثمانية الضخمة عاجزة عن مواجهة أوروبا الناهضة القوية وبخاصة الروسيا التى أصبح القضاء على الدولة العثمانية هدفا رئيسيا من أهدافها ، ولم يمنعها من التهامها إلا وقوف فرنسا وانجلترا فى وجهها خوفا من استيلاء الروسيا على ملك آل عثمان الشاسع ، وفى نفس الوقت قامت الثورات فى كل نواحى الدولة عندما شعر رعاياها بضعفها وعجزها ، ونوجز فيما يلى خطوات تفكك الدولة العثمانية : ـــ

* فى أيام سليم الثالث (١١ رجب ١٢٠٣ ـــ ١٢٢٢ هـ / ١٧٨٩ ـــ ١٨٠٧ م) فقدت تركيا بلغراد واستولت النمسا عليها ..

* وبمساعدة ليوبولد الثانى إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة استردت تركيا بلغراد فى ٤ أغسطس ١٧٩١ م وتقرر ذلك فى معاهدة سستوفا (شستوف) ..

* وقررت إنجلترا المحافظة على الدولة العثمانية والحيلولة دون غزو الروسيا لأراضى جديدة من أراضى الدولة .

* ولكن كاترين الثانية استمرت فى محاربة تركيا وأرغمتها على قبول معاهدة ياسى وأصبح نهر الدنيستر هو الحد بين تركيا وروسيا .

* وفى سنة ١٧٩٨ م استولى نابليون على مصر ، وعقدت تركيا معاهدة مع روسيا وانجلترا والنمسا ضد نابليون ، وحاول نابليون الاستيلاء على بلاد الشام ولكنه لم يستطع الاستيلاء على عكا واضطر إلى العودة إلى مصر ، وفى نفس الوقت أرسلت روسيا أسطولا غزا جزر الأيونيان .

* وتمكن الإنجليز من تحطيم الأسطول الفرنسى فى معركة أبى قير البحرية قرب الإسكندرية

* وقامت ثورة فى فيدين يقودها قرة جورج بتروفيتش واستولى على بلغراد

* وخلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر قامت الثورة السلفية فى جزيرة العرب ولقيت تأييدا كبيرا من أهل نجد ، وتمكنت فى زمن قصير من توحيد نجد وشمال الجزيرة وشرقها تحت لوائها ، ورأت الدولة فى ذلك تهديدا لأملاكها فى العراق وبلاد الشام والحجاز .

* وفى سنة ١٨٠٦ م قام قسطنطين أبسلانتى وإسكندر موروس بإعلان الثورة فى مولدافيا وهى البغدان وولاشيا وهى الأفلاق فى نوفمبر سنة ١٨٠٦ م وفشل الأسطول الإنجليزى فى اقتحام البوسفور .

* وفى نفس الوقت احتلت روسيا مولدافيا وولاشيا .

* وفى أيام السلطان مصطفى الرابع بن عبد الحميد (١٢٢٢ ـــ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ ـــ ١٨٠٨ م) اتفق القيصر إسكندر الأول ونابليون فى معاهدة تلزيت على اقتسام الدولة العثمانية واشترط نابليون انسحاب الروسيا من مولدافيا وولاشيا .

* وفى سنة ١٨٠٧ تراجع الأتراك إلى أدرنة ، وفى هذه الظروف سار بيرق دار باشا من روستوف واحتل استامبول ، وقتل السلطان مصطفى الرابع وخلفه السلطان محمود الثانى (١٢٢٣ – ٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ ـــ يونيو ١٨٣٩م) وجعل بيرق دار باشا صدرا أعظم وبدأ الاصلاح العسكرى بإنشاء الجيش تمهيدا للقضاء على الإنكشارية ولكنه فشل فى إنشاء ذلك الجيش ، وعاد الإنكشارية إلى سلطانهم القديم .

* وفى معاهدة بوخارست ثبتت الحدود بين روسيا وتركيا عند نهر بروث فى ٢٨ مايو ١٨١٢ م لأن إنجلترا أرادت مساعدة الدولة على الوقوف فى وجه روسيا ، وفى نفس الوقت بدأت إنجلترا محاولاتها للقضاء على محمد على باشا والى مصر الذى توغلت جيوشه فى بلاد الشام .

* وفى سنة ١٨١٧ م انفصلت الصرب عن الدولة بقيادة قره جورج الأسود ، واستولت روسيا على الطريق من بحر قزوين إلى البحر الأسود بين إتابه وبوتى .

* وفى تلك السنوات تمكن محمد على من القضاء على الدولة السعودية الأولى ، وهيئته الدولة والياً على الحجاز مكافأة له على ذلك .

* وقام على باشا والى يانينا بالاستقلال بألبانيا واليونان ولكنه قتل سنة ١٨٢٢م ، واستدعت الدولة محمد على ومعاونتها على القضاء على ثورة اليونان ، وتمكنت الجيوش المصرية من القضاء على الثورة واحتلت بلاد المورة وهى الجزء الجنوبى من اليونان ، ولكن الدول أسرعت لمعاونة اليونانيين ومساعدتهم على إخراج المصريين من المورة وإعلان استقلال اليونان ١٨٣٠ م .

* كذلك استقلت ولاشيا ومولدافيا واعترفت تركيا باستقلالهما فى معاهدة لندن فى ٧ مايو ١٨٣٢ م ومنهما تكونت دولة رومانيا .

* وفى سنة ١٨٣٠ م بدأت فرنسا فى غزو الجزائر .

* وفى نفس الوقت ثارت البوسنة وألبانيا .

* وفى سنة ١٨٣١م غزا إبراهيم باشا بن محمد على بلاد الشام واضطرت الدولة إلى الاعتراف به والياً عليها ، ولكن العلاقات تدهورت مرة أخرى ، وفكر محمد على فى أن ينتهز فرصة ضعف الدولة العثمانية ويأمر ابنه بغزو آسيا الصغرى ، وهناك من يقولون إنه كان يفكر فى دخول الآستانة وإرغام الدولة على التنازل له عن كل الولايات العربية لإنشاء دولة عربية جديدة ، وبالفعل انتصر الجيش المصرى على الأتراك فى موقعة نزيب سنة ١٨٣٩م ، وعقب ذلك توفى السلطان محمود الثانى فى أول يوليو سنة ١٨٣٩م ، وتولى السلطان عبد المجيد الأول بن محمود الثانى (٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ – ١٥ ذى الحجة ١٢٧٧ هـ / ١٨٣٩ – ١٨٦١م) .

* وفى تلك الظروف وخوفا من أن يحقق محمد على خطته تدخلت بريطانيا وفرنسا ، وأنزلت إنجلترا جيشا فى بلاد الشام ، فخاف محمد على ووقع معاهدة ١٨٤١م التى تقرر فيها أن يكتفى محمد على بمصر وراثية فى أولاده ، وانسحب محمد على من الشام وكريت وفى هذه المعاهدة تقرر للدولة العثمانية الحق فى إقفال المضايق ضد أى دولة .

* ومصطفى رشيد باشا سفير تركيا فى لندن يصبح صدرا أعظم ويستصدر من السلطان القانون المسمى بالتنظيمات (جولخانه خطى شريف همايونى) .

* وفى سنة ١٨٤٧ م ثبتت الحدود بين فارس وتركيا بمعاهدة أرضروم .

وبدأت حرب القرم فى ٣ نوفمبر ١٨٥٣م عندما ضرب أسطول روسى اسطولا تركيا فى ميناء سينوب فى البحر الأسود ، وبدأت الحرب فعلا فى ١٤ سبتمبر ١٨٥٤م وانتهت فى ديسمبر ١٨٥٤ م ، ووقعت معاهدة باريس وتنازلت فيها روسيا عن ادعاءاتها فى حماية الأرثوركس ، وتخلت كذلك عن مطالبها فى ولايات الدانوب ، وأعيدت بسرابيا إلى تركيا ، وتقررت حرية الملاحة فى نهر الدانوب تحت حماية لجنة مراقبة دولية ، واعتبر البحر الأسود بحراً مفتوحاً للتجارة العالمية ، وروسيا وتركيا لهما الحق دون غيرهما فى الاحتفاظ بأساطيل فيه ، واعتبرت تركيا عضواً فى الجماعة الأوروبية واتفقت الدول على احترام أراضيها وأصرت الدول على تنفيذ الاتفاقات الجديدة .

* وأنشئت رومانيا فى سنة ١٨٥٩م بتشجيع من فرنسا والنمسا .

* وبعد مذابح سنة ١٨٦٠م اعترفت الدولة باستقلال جبل لبنان فى ٩ يونيو ١٨٦١م .

ازدياد تدهور الدولة فى عهد السلطان عبد العزيز بن محمود الثانى . (١٥ من ذى الحجة ١٢٧٧ – ١٠ من جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ / ١٨٦١ – ١٨٧٦ م)

خلال سنة ١٨٦١ م قامت ثورة الجبل الأسود والهرسك والصرب وانسحب الأتراك من الصرب تماما سنة ١٨٦٢ م بتدخل فرنسا والنمسا .

وفى سنة ١٨٦٩ م منحت كريت الاستقلال الذاتى .

وفى ١٧ مايو ١٨٦٦ م حصل إسماعيل باشا والى مصر على حق حصر الملك فى أولاده ومنحه السلطان لقب خديو فى ٨ يونيه ١٨٦٧م .

وعزل السلطان عبد العزيز فى ٢٩ مايو سنة ١٨٧٦ م على يد مدحت باشا وحزب تركيا الفتاة ، وبعد ذلك بقليل وجد السلطان مقتولا فى منتاه فى سلانيك ، ويقال إنه انتحر بقطع شرايين يده ، واتهم مدحت باشا ورجال حزب تركيا الفتاة بقتله .

السلطان عبد الحميد الثانى بن عبد المجيد .
من ١٠ شعبان ١٢٩٣ إلى ٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩م

* واستمرت الثورات فى كل نواحى الدولة فقامت ثورة الرومل الشرق (رومانيا) وانضمت إليها بلغاريا واعترفت الدولة باستقلال بلغاريا عن تركيا سنة ١٨٥٨ م وأقيم حاكما عليها الأمير الألمانى الكسندر فون باتن برج .

* وفى سنة ١٨٨٩ م اشتدت ثورة كريت وتطلعت اليونان إلى الاستيلاء عليها

* وثار الأرمن فى آسيا الصغرى بتحريض من الأوروبيين ضد الأتراك سنة ١٨٩٤ م وتدخلت انجلترا وفرنسا ، ووضع نظام خاص لحكم الولايات الشرقية فى الدولة ووافقت تركيا على هذا سنة ١٨٩٦م .

* وفى سنة ١٨٩٧م اعتدى اليونانيون على الأتراك وانتصر الأتراك عليهم فى إبريل ١٨٩٧م ، ودفعت اليونان غرامة قدرها أربعة ملايين جنيه وحصلت على تعديل طفيف فى الحدود .

* وضعت كريت تحت الوصاية الدولية وعين الأمير جورج ابن ملك اليونان حاكما عليها .

* وبدأ التقارب بين ألمانيا وتركيا سنة ١٨٩٩م وأرسلت ألمانيا واحدا من أكبر قوادها وهو الجنرال فون مولتكه لتدريب الجيش التركى (ومن أكبر تلاميذ فون مولتكه من الأتراك مصطفى كمال أتاتورك وأنور باشا) ونالت تركيا حق مد خط سكة حديد الأناضول والحجاز .

وتكونت فى اليونان عصابات تسمى الكومتاجى فى البلقان لمحاربة الأتراك حرب عصابات ، واشتد ضرر هذه العصابات فى مقدونيا ، وقررت روسيا والنمسا وضع ولايات أسكوب وموناستير وسلانيك تحت سلطة مفتش عام تركى هو حسين باشا حلمى ، ووضع البوليس فى مقدونيا تحت إشراف مدربين إيطاليين ونمساويين وروس وإنجليز وفرنسيين ولكن الثوار فى مقدونيا استمروا فى حركاتهم .

حركة الاتحاد والترقى .

فى هذه الظروف العصيبة تكونت حركة الاتحاد والترقى للقضاء على السلطان عبد الحميد ، وكان أكبر منشئيها طلعت بك ورحمى بك فى سلونيك ، وانضمت إليها جمعيات الإصرار التركية الأخرى برياسة ناظم بك ، وانضم إليها الضباط بيازى وأنور ومصطفى كمال وجمال باشا والى الشام خوفا من اتفاق إدوارد السابع ونيقولا الثانى قيصر روسيا على تقسيم تركيا ، وبدأت ثورة الاتحاد والترقى على السلطان فى يوليو ١٩٠٨ م بقيادة بيازى بك فى ريسنا فى سلونيك وطالبت السلطان بإصدار الدستور وقد أصدره فى يوليو من نفس السنة ، وتجمع ثوار الكومتاجى والبلغاريون والصرب واليونانيون حول حركة الاتحاد والترقى وخافت النمسا وروسيا من تلك الحركة ووضعتا مشروعا سريا لتقسيم تركيا فيما بينهما قبل أن يشتد ساعد حركة الاتحاد والترقى ، وبعد ثلاثة أسابيع من الاتفاق أى فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٨ م ضمت النمسا إقليمى البوسنة والهرسك وأعلنت بلغاريا استقلالها الكامل ، وتلقت تركيا مبلغ ٢,٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرلينى فى مقابل تنازلها عن البوسنة ، وتنازلت روسيا عن خمسة ملايين جنيه استرلينى من دينها على تركيا فى مقابل اعتراف تركيا باستقلال بلغاريا .

وعقب ذلك قامت الثورات فى كل مكان : فى مقدونيا وبلاد الأكراد والأرمن والسلطرة فى شرق الأناضول . وتمكن عزت باشا من عبدة اليمن سنة ١٩١١ م وقامت ثورة فى العاصمة إستانبول ، وأحس السلطان عبد الحميد رأسه للعاصفة وعفا عن الثائرين ، ثم ثارت قوات الاتحاد والترقى من سلانيك إلى إستانبول وعزلت السلطان عبد الحميد وولت السلطان محمد (الخامس) رشاد بن عبد المجيد (٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ - ٢٣ رمضان ١٣٣٦ هـ / ١٩٠٩ - ١٩١٨م) وحاول السلطان عبد الحميد فى اللحظة الأخيرة إحياء الوحدة الإسلامية والاستعانة بها فى تثبيت نفسه فى السلطنة وأيده فى ذلك قيصر ألمانيا ولكن ذلك كله كان بعد فوات الأوان .

* بدأ محمد الخامس يحكم فى ٢٧ إبريل ١٩٠٩م وانتهزت إيطاليا الفرصة وهاجمت طرابلس وبرقة سنة ١٩١١ م ، وعلى الرغم من فشل الإيطاليين فى التوغل فى الداخل فإن تركيا اعترفت بالأمر وصارت ليبيا كلها لإيطاليا واستولت إيطاليا كذلك على جزيرة رودس .

* ثم قامت الثورة الشاملة فى البلقان كله بتحريض من روسيا خوفا من أن يشتد ساعد تركيا بتأييد ألمانيا ، وقامت الحرب البلقانية الأولى فى سنتى ١٩١٢ ، ١٩١٣م ، وانهزمت تركيا أمام اليونان والصرب وبلغاريا ومقدونيا بتأييد روسيا ولكن الأتراك ثبتوا فى أسكدار وألبانيا وأدرنة ، وأخيراً وبعد قتال عنيف انسحب الأتراك إلى آخر خطوط دفاعهم فى أوروبا وهو خط شطلجه ، وفى ديسمبر ١٩١٢م تم فى مؤتمر لندن تحديد حدود تركيا فى أوروبا عند إينوس ميديا Inoz Midia . ومع أن تركيا خسرت مقدونيا فى هذه الحرب فإنها نجت بهذه المعاهدة من خطر جسيم وأصبحت أقدر على مواجهة مشاكلها ، ثم تمكن الأتراك من استعادة خط أدرنة منتهزين فرصة اختلاف أهل البلقان ، وثبتت حدود تركيا عند نهر ماريتزا فى ١٤ نوفمبر ١٩١٣م وأخذت اليونان كل جزر بحر إيجة ماعدا لمنوس والدوديكانيز .

* وقام محمود شوكت باشا ببذل أقصى جهده فى إصلاح شئون الدولة وأرسلت ألمانيا الجنرال ليمان فون ساندرز ليعيد تنظيم الجيش التركى وقام أميرال إنجليزى بإصلاح البحرية التركية

تركيا فى الحرب العالمية الأولى

كانت انجلترا قد احتلت مصر سنة ١٨٨٢م واحتلت فرنسا تونس فى نفس الوقت ، وتوغلت فرنسا فى الجزائر حتى بلغت الصحراء واحتلت المغرب الأقصى سنة ١٩١٢م ، ونتيجة لذلك كله وجدت تركيا نفسها مضطرة إلى التحالف مع ألمانيا على أمل أن تستطيع المحافظة على مابقى لها ، وعندما قامت الحرب فى نوفمبر ١٩١٤م دخلت تركيا تلك الحرب إلى جانب ألمانيا ، وهنا قام مايعرف بالثورة العربية على تركيا وقادها الأمير حسين بن على والى الحجاز واشترك فيها أهل الشام والفلسطينيون وبفضل هذه الحركة تمكن الإنجليز من دخول القدس فى ٩ ديسمبر ١٩١٧ م ، وكانت روسيا قد تقدمت فى أرض تركيا ولكنها خرجت من الحرب فى ٣ مارس ١٩١٨م نتيجة لهزائمها المتوالية ، واستعادت تركيا كل أراضيها التى فقدتها من سنة ١٨٧٧م وذلك فى معاهدة بريست ليتوفسك التى وقعتها مع ألمانيا وحلفائها ، وسارعت إنجلترا بإعلان حمايتها على فلسطين ومصر ، وفى نهاية الحرب بانهزام ألمانيا وتركيا اضطرت تركيا إلى الخروج من الحرب ووقعت هدنة مع الحلفاء فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ وبمقتضى هذه الهدنة احتل الحلفاء المضايق وإستانبول .

خريطة ١٧١

خريطة ١٧٢ خريطة ١٧٣

- تركيا بمقتضى معاهدة سيفر
- حرب التحرير التركية
- تبادل الأقليات

ميلاد تركيا الحديثة

عقب توقيع هذه الهدنة اعتقد الناس أن تركيا فعلا قد انتهت ولكن عددا من ضباط الأتراك من بقايا جمعية الاتحاد والترقى تجمعوا فى أطنة وأعلنوا أن تركيا ستحارب لاستعادة أراضيها ، واستفادوا من كميات من الأسلحة تركها لهم الألمان وتجمع جنود الأتراك حول أولئك الضباط ورئيسهم مصطفى كمال .

وفى ١٨ مايو ١٩١٩ م ترك مصطفى كمال ورفقاؤه إستانبول قبل أن يحتلها الحلفاء ودهبوا إلى سمسون ومنها إلى أماسيا حيث اجتمعوا مع عدد من الضباط من أمثال رءوف بك وعلى فؤاد باشا والكولونيل رفعت ، والتقت جماعات الأحرار فى أرضروم فى يوليو ١٩١٩ م ثم عقدوا مؤتمرا فى سيواس فى شرق آسيا الصغرى فى سبتمبر ١٩١٩ م وأعلنوا استقلال تركيا .

وفى إبريل ١٩٢٠م عقد اجتماع وطنى كبير فى أنقرة واختير مصطفى كمال قائدا لقوات التحرير .

وفى أثناء ذلك كان السلطان محمد السادس قد وقع معاهدة سيفر واعترف باحتلال الإنجليز والفرنسيين لإستانبول واليونان لأزمير . وفى معاهدة سيفر أعطيت الولايات الست الشرقية من الأناضول لجمهورية إرمينية التى أنشأتها تلك المعاهدة ، وقام كاظم كرة بكر بطرد الأرمن من شرق آسيا الصغرى إلى فارس والكسندروبول التى تقع اليوم فى جمهورية إرمينية السوفيتية وتسمى لينياكان ووقعت اتفاقية بين روسيا وتركيا . وفى ذلك الحين وقعت

روسيا التي كانت الثورة الشيوعية قد قامت فيها إلى جانب حركة التحرير التركية لأنها كانت حربا ضد الحلفاء ولكن الروس عدلوا عن الاتفاقية وأخذوا من الأراضي التركية أردهان وأرتين وباطون ، وفي معاهدة قارس في ١٣ أكتوبر ١٩٢١ م لم تحتفظ روسيا من أرض الأتراك إلا بباطون .

وبتحريض من رئيس الوزراء الإنجليزي ديفيد لويد جورج تقدم اليونان من أزمير واحتلوا اسكيشهر وأينون كره حصار ، ولكن عصمت إينونو تمكن من وقف تقدمهم وتقدمت جيوش مصطفى كمال وانتصرت على اليونان انتصارا حاسما في موقعة نهر سقاريا ، وأخرج اليونان من آسيا الصغرى واحتل الأتراك أزمير وانسحب الإنجليز والفرنسيون من إستانبول ، وفي معاهدة لوزان في ٢٤ يوليو ١٩٢٣ م اعترفت الدول باستقلال تركيا وجعلت حدودها في الغرب نهر مارتيزا بما في ذلك أدرنة ، واعترفت تركيا بانفصال سورية والعراق عنها ، أما حدود تركيا في الشرق فكما هي الآن وكما حددناها على الخريطة الخاصة بتحرير تركيا وفيها نرى أن الأرمن أخرجوا جميعا من الأراضي التركية وأقامت لهم روسيا السوفيتية جمهورية اشتراكية عاصمتها أريفان . وفي سنة ١٩٢٢ م أعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة ودبت دولة آل عثمان وحلت محلها الجمهورية التركية الحالية .

المراجع

أحمد عبد الرحيم مصطفى — أصول التاريخ العثماني ، القاهرة ١٩٨٢ م .

توفيق علي سرو — العرب والترك في العهد الدستوري (١٨٩٢ - ١٩١٤ م) القاهرة ١٩٦٠ م

شارل ديهل — البندقية ، جمهورية أرستقراطية . ترجمة أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق إسكندر . القاهرة ١٩٤٧ م .

عبد السلام عبد العزيز فهمي — السلطان محمد الفاتح . بيروت ١٩٧٥ م .

عبد العزيز محمد الشناوي — الدولة العثمانية دولة مفترى عليها . ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٨٠ م .

علي حسون — تاريخ الدولة العثمانية . دمشق ١٩٨٠ م .

عماد أحمد الجوهري — العراق والتوسع الصفوي . مجلة دراسات الخليج العربي . الكويت . عدد ٢٠ السنة الخامسة . أكتوبر ١٩٧٩ م

فاضل حسين — مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية . بغداد ١٩٦٧ م .

كارل بروكلمان — تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي . بيروت ١٩٧٧ م .

محمد أنيس — الشرق العربي والدولة العثمانية . القاهرة ، بدون تاريخ .

محمد فؤاد كوبريلي — قيام الدولة العثمانية . ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة ١٩٦٧ م .

د. بارتولد — تاريخ الترك في آسيا الوسطى . ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة بدون تاريخ .

محمد لامي كمال — كتاب فاتحة الفتوحات العثمانية . حيدر ١٩٠٩ م .

مصطفى طوران — أسرار الانقلاب العثماني . ترجمة كمال خوجة ، دار السلام ، بيروت ١٩٨٠ م .

Allen , W E.D., Problems of Turkish Power in the Sixteenth Century (General Asian Research Center . London 1936) .

Armstrong , H C Jrey wolf , Mustafa Kemal An intimate study of a Dictator . New York , 1972 .

Barker , James , Turkey in Europe . London 1977 .

Boxer , E .R., The portuguese sea borne Empire 1415 - 1825 . London 1977 .

Clark , Edson L ., Turkey - New York , 1898 .

Creasy , Edward s., History of the Ottoman . Turks with a new introduction by zeine , N ., Zeine , khayats , Beirut 1961 .

Dnalcic , H., the Ottoman Empire , the classical Age 1300 - 1600 . London 1973 .

The Times Atlas of World History . Hammond - New - Jersey 1978 .

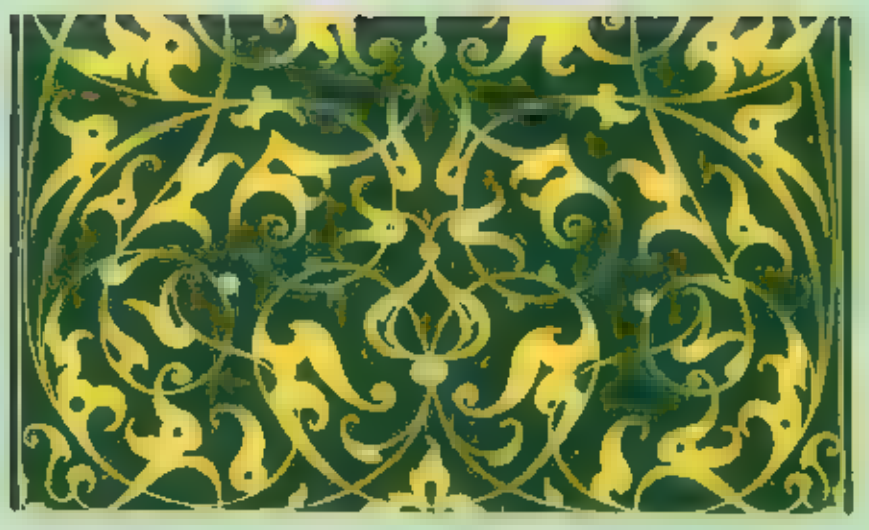

الفصل الثامن عشر

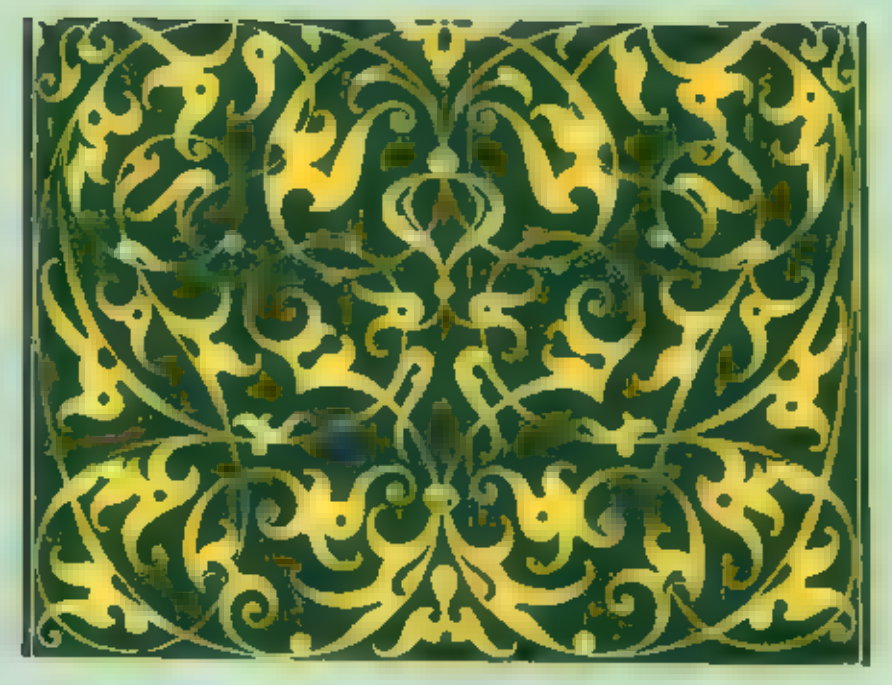

الإسلام يوسع عالمه

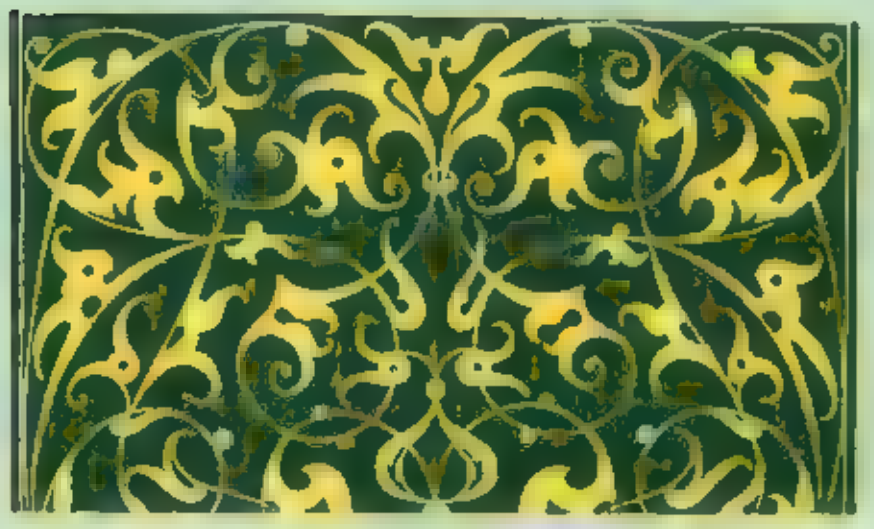

بيان الخرائط

١٧٤ الدول الإسلامية فى غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى

١٧٥ الدول الإسلامية فى غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى

١٧٦ شرق إفريقية الإسلامى

١٧٧ دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التى قامت فى هذه النواحى فى أواخر القرن ١٩ م / ١٣ هـ

ملحوظة - وردت الخريطة ١٧٦ بعد الخريطة ١٧٧ لاعتبارات فنية

الدول الإسلامية
في غرب وسط إفريقيا الداخلية والاستوائية قبل القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري
مملكة غانا الإسلامية
مملكة مالي الإسلامية
سلطنات الكانم وبرنو
حدود الصحراء
" الساحل
" السلطنات السودانية
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
البحر المتوسط
سجلماسة
القليعة
سبها
فزان
أوباري
مرزق
غات
توات
تندوف
عين صالح
أدرار
جورا كندى
المحيط
الأطلنطي
الفطرون
مدروسة
تشو
تاصوت
العجيل
تغازى
أروان
تاودينى
نواكشوط
بلاد التكرور
الكمارنة
أودغشت
تدمكة
تنبكت
ولاتة
بلاد مالي
بلاد العبيد
أغادس
بلاد غانة
غانة
أكومو
الماسينا
جنى
البانبارا
مناجم الذهب
كنجابا
برنا
ياماكو
واجادوجو
كاسدى
الجورمة
تيبة
كونج
الموسى
أمبوفوشو
بارو
كوارادفا
كاشيا
كانو
دانو
زارية
قورونكا
الدندى
كانم
بحيرة تشاد
نجيمى
عاراباجو
السرمو
بلاد الهوسا
بلاد كوتة
بحيرة نيجر
بلاد الفولا
بحيرة فولتا
أكورا
بنين
أونشا
الجوكوب
بورى
دولا
ياوندى
لوبى
أوبيو
سكوندى
تابو
بانجوى
جيمنا
نهر موبومو
بوت
تاجارا
نهر الكونغو
خليج غينيا

خريطة ١٧٤

الدول الإسلامية
في غرب ووسط أفريقيا الحديثة والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادي - التاسع الهجري
هجرات الفولانيين المسلمين
دولة فولا الحاج عمر
ولاتة
تمبكتو
دولة فولا حمدي
الفوتاتورو
دولة الفولا الكولو
دولة فولا الجهاد والشيخ
دولة فولا أدماوة
كانيبا
بلاد الهوسا
دولة فولا ماسينا
دولة فولا غانا دار الفوديو
تامبو
أكرا
سكوندي
خليج غينيا
الأغواط
وارغلا
عين صالح
غرداية
مزاب
تدوف
الساقية الحمراء
تغازى
زمور
تاودني
طوارق
أوراد
شنقيط
وادان
تامراست
الهقار
بلاد العير
أغادس
طوارق
جبال تبستي
بلما
أروان
أروان
تادمكة
أوفتار
أوداغست
ولاتة
الحوض
تمبكت
بمبا
ميرام
جاو
غانة
التكرورية
صنغاي
ماسينا
سيجو
جنة
دولة الموسى
شعب الجالام
سانكارا
نيانف
بلاد الفولا
بلاد الكانم
كانيبا
كانو
بلاد الهوسا
البرنو
الكانم
باجيرمي
وداي
الجوكوت
اليوروبا
دولة بنين
الإجبو
أونتشا
إبا
بوري
دولة
لوبي
دولة أويو
دولة الإكان
شعب الديولا (مالينكي)
أكرا
سكوندي
تابو
رأس بالماس
خليج غينيا
المحيط الأطلسي
البحر الأحمر
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
دولة صنغاي
سلطنة الكانم والبرنو
بلاد الهوسا
وضعنا خطاً تحت أهم الدول غير الإسلامية

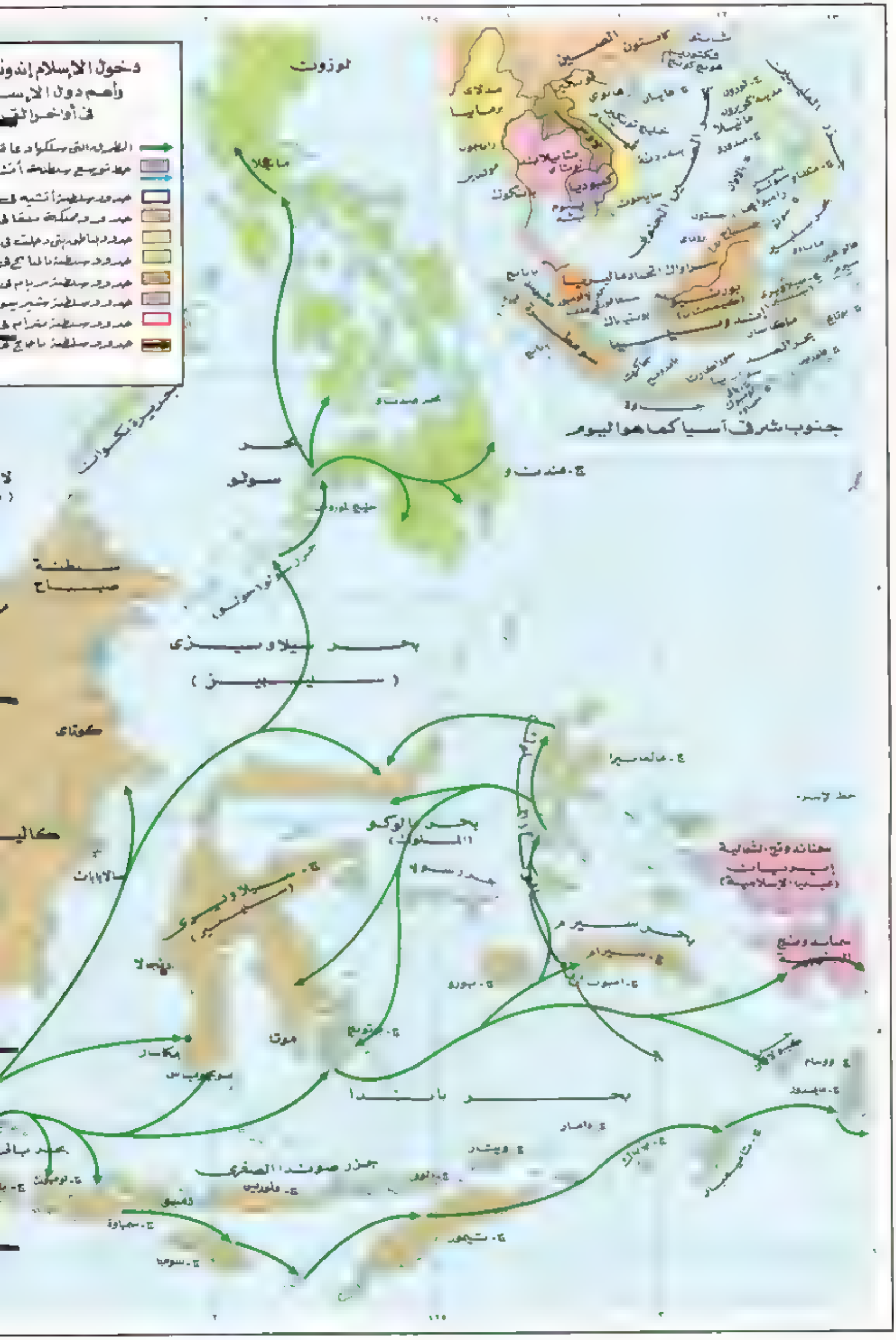
دخول الإسلام إندو
وأهم دول الإس
في أواخر الق
لوزون
جنوب شرق آسيا كما هو اليوم
سولو
بحر سيلاويسي
(سيليبيز)
بحر بالوكو
(المنوك)
بحر سيرام
بحر باندا
جزر صوندا الصغرى
سلطنة
صباح
سنغاندونج الشمالية
إيوبيان
(عبيا الإسلامية)
جاوة

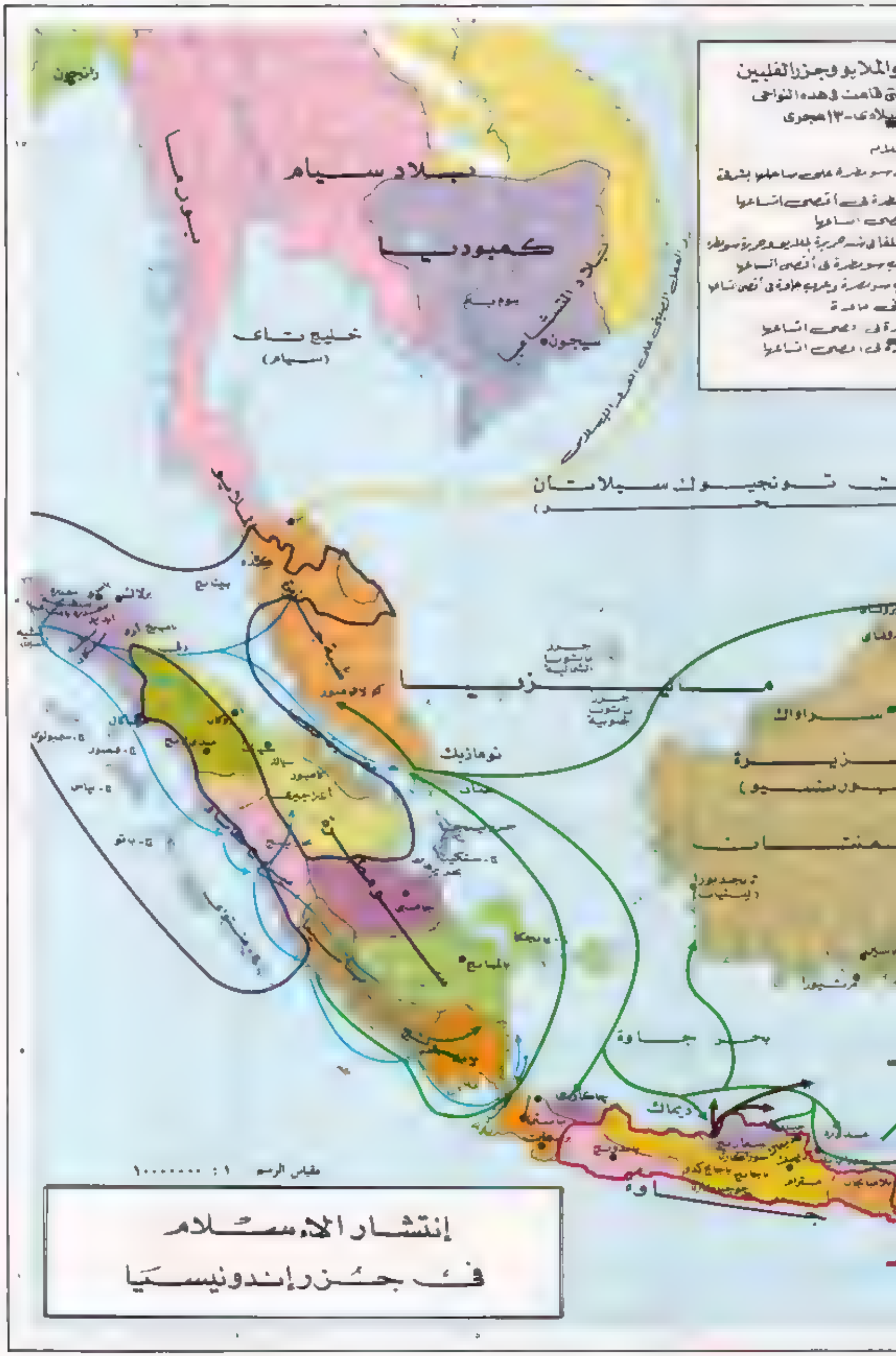

إنتشار الإسلام
في جزر إندونيسيا

مكة
جدة
الجزيرة العربية
النوبة
صنعاء
اليمن
حضرموت
بحر العرب
كسلا
الخرطوم
السودان
خليج عدن
عدن
جوبووتوى
رأس حفون
ساحل سومبرة
جيبوتي
دولة الحبشة
أديس أبابا
هرر
بلبأون
الصومال
مقديشيو
قسمايو
كيسمايو
مومباسا
ممبسة
زنجبار
دار السلام
كلوة
مهاجي
أروشا
كيجوما
موزمبيق
روموكانروا
مدغشقر
كومور
أنجوان
موهيلي
مايوت
بورتوأميلي
فيلاكامرال
كاناكونو
نيلونجو
سنمالة
كاريمبي
موسوما
نيروبي
إيلداكوت
بحيرة فيكتوريا
مقلة
بوتو
بحر الغزال
بحر العرب
المحيط الهندي
شرق إفريقية الإسلامي
مناطق دخلت في الإسلام في شرق أفريقيا
الخطوط البحرية الخاصة بهجرة المسلمين إلى أفريقيا من آسيا
توسعات المسلمين المتوالية بعد الهجرة الداخلية.
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠

الإسلام يتسع عالمه

يتناول هذا الفصل انتشار الإسلام في الصحراء الكبرى الإفريقية وإفريقية المدارية والاستوائية في غرب القارة الإفريقية ووسطها وشرقها فيما عدا السودان النيل الذي فرغنا منه من قبل ، وكذلك انتشار الإسلام فيما بين إيران وماوراء النهر شرقاً حتى شرق آسيا وجنوبها الشرقي . أي أن هذا الفصل يتناول معظم ماانتشر فيه الإسلام من البلاد سلمياً دون فتح أي ماافتتحه الإسلام بقوته الذاتية التي أودعها الله فيه دون حروب ، وهذا فقد سميناه الإسلام يوسع عالمه .

وفي صراعه الطويل لاجتذاب البشر إليه وإدخالهم في دين الله تعرض الإسلام لمصاعب جمة وخاض صراعاً طويلاً انتهى به إلى أن أصبح اليوم ثالث الأديان الكبرى التي يدين بها البشر ، وهي على الترتيب [illegible] ، [illegible] الإسلام ، وهناك أديان أخرى كثيرة جداً يدين بها البشر ولكنها أقل من هذه من حيث عدد الداخلين فيها ، وإنما يستقطب العصر [illegible] الإسلام ، [illegible] فيه هيئة دينية وظيفتها المحافظة عليه ونشره كما عند في المسيحية مثلاً ، وإنما هو انتشر من طريق شعوب آمنت به وحملت لواءه وأدخلت فيه شعوباً وأراضي أخرى ، أو انتشر من تلقاء نفسه وحمله [illegible] كثير من شعوب [illegible] دعاة متطوعين [illegible] دينه وحبب إليهم الجهاد في سبيله . وإذا نحن قارنا بين مساحة الأراضي التي دخلت الإسلام عن طريق دول مسلمة والتي دخلته عن طريق الدعاة والتجار لوجدنا أن البلاد التي دخلت الإسلام تطوعاً تبلغ ثلثي عالم الإسلام ، وفي حالنا الراهن مازال الإسلام ينتشر رغم العوامل الكثيرة ورغم القوة التي ترصد لمكافحته ، فمن عشر سنوات كان واحد من كل ستة من البشر يدين بالإسلام واليوم تبلغ نسبة المسلمين في العالم واحداً من كل خمسة ونصف ونحن عندما نتكلم عن الإسلام فإنما نعنيه بمذهبيه السنة والشيعة ، لأن الحقيقة أن السنة لايختلفون عن الشيعة إلا في مسائل لاتمس العقيدة ، فالمسلمون جميعاً يؤمنون بالله الواحد ، كما يؤمنون برسوله محمد ﷺ ، ويصلون ، ويصومون ، ويحجون ، ويخرجون الزكاة ، وهذا هو المهم الذي يعنينا ، وماعدا ذلك تفاصيل لاتمس صلب العقيدة .

خريطة ١٧٤

الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية

القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري

في الفصل الخاص بالمغرب درسنا انتشار الإسلام في الشمال الإفريقي كله ووصوله إلى إقليم فزان على أبواب إفريقية المدارية في وسط القارة الإفريقية ، ونتابع الآن انتشار الإسلام فيما يلي ذلك جنوباً وشرقاً وغرباً .

في نهاية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي أخذ الإسلام ينتشر جنوبي فزان في بلاد عربية بالواحات تسمى في النصوص الإسلامية باسم بلاد كوار التي هي اليوم جزء مما يعرف ببلاد تشاد ، ووصل عن طريق التجار والمسافرين إلى مشارف إفريقية الوسطى ، ومن هذا الطريق هاجرت في القرن الثالث الهجري قبيلة بربرية لانعرف ماذا كان اسمها في مواطنها الأولى في المغرب ، واستقرت بعض الوقت عند مناجم الملح التي تقع إلى الجنوب الغربي من جبال تبستي – والطريق من مناجم الملح جنوباً يؤدي إلى بلاد الكانم والبرنو التي ستحدث عنها – ثم اتجهت غرباً إلى حوض النيجر ، واستقرت في غرب المنطقة التي يسميها العرب بلاد الساحل ، والمقصود بذلك الساحل الجنوبي من بلاد الصحراء الكبرى إذ إن هذه الصحراء عندهم هي بحر الرمال . وحدود منطقة الساحل تمتد إلى الغرب حتى تصل بين المحيط ، ومنطقة الساحل – وهي ساحل بحر الرمال والواحات في ذلك البحر الرملي – تسمى بالجزائر ، أما لفظ الواحة أو الواح أو الواحات فهي لاتطلق إلا على واحات مصر العربية وهي سيوة (مستوية عند العرب) والفراهرة (الفرفرون عندهم) والبحرية (وهي البحرين عندهم) والواحات الخارجة والداخلة ، واللفظ مصري قديم معناه الماء .

وفي منطقة الساحل الهجرية هذه هزمت تلك القبيلة البربرية المهاجرة باسم سونكة ، وتمكنت من السيطرة على إقليم الساحل كله ، ومدت سلطانها حتى حوض النيجر الأعلى ، وسيطر زعماؤها على مدن مثل ده تيكت (تومبوكتو) ومامة وجنة على حوض النيجر ، تغلب أهلها على قبائل الإقليم المجاور لهم مثل السنارا والونقارا والتكرور والفولا ، واتخذوا لأنفسهم عاصمة تتوسط ملكهم هي غانة ، وموضعها اليوم قرية تسمى كومبي أو كومبي صالح إلى الشمال من باماكو الحالية عاصمة جمهورية مالي ، وقد ذكر ذلك كله محمود كعت في كتابه المعروف باسم الفتاش .

وقد اتسع ملك السونكة واختلطوا بالسكان وصاهروهم ، ولكنهم ظلوا يحتفظون بشخصيتهم ولون بشرتهم الشديد السمرة ، فهم في الحقيقة في لون أهل النوبة وأهل الحبشة ، فكان رعاياهم من السود يعتبرونهم غرباء ، وظل ملكهم قائماً حتى نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

وقد حمل الإسلام إلى السونكة في مواطنهم في إفريقية التجار والدعاة القادمون عن طريق فزان وكوار ، وقد تحدث محمود كعت في كتابه « الأنف الذكر » ووصف ملوكهم بأنهم ملوك الذهب ، وسمى مملكتهم مملكة غانة نسبة إلى عاصمتها أو مملكة كيمغ نسبة إلى أول ملوكها ، وسمى كيمغ منذ الذهب .

مملكة غانة في أوج قوتها .

في نهاية القرن التاسع الميلادي قامت قبيلة من قبائل السونكة وهي سي سي أو صوصو ، وقضت على ملك آل كيمغ وحلت محلها ، وكان الصوصو قد اختلطوا بأهل البلاد ، ولهذا لم يجدوا صعوبة في بسط سلطانهم على كل ماكان يملكه أسلافهم ، أما بقايا السونكة من البربر فقد هربوا إلى إقليم التكرور عند مجرى نهر العامبيا وتعلموا على التكارورة الذين يعرفون في النصوص الأوروبية باسم التوكولور ، فتفرقوا في البلاد وأقام الكثيرون منهم في الصحراء ، واختلطوا بشعب الطوارق ومنهم من ذهب إلى بلاد غانة .

ولم يكن السونكة السود كلهم على الإسلام ، وإنما كان منهم الكثيرون من الوثنيين ، وكان الدين الحنيف ينتشر بينهم ويحل محل الوثنية شيئاً فشيئاً ، وهؤلاء المسلمون الغانيون الذين دخلوا الإسلام على أيدي السونكة هم الذين مهدوا لتحويل بلاد غانة كلها إلى الإسلام عندما دخلها المرابطون فيما بعد ، واتسع سلطانها وتمكن ملوكها من الاستيلاء على مدينة أودغشت وكانت مركز التجارة الرئيسي لكل القوافل الصادرة من غانة وغيرها من بلاد إفريقية المدارية إلى بلاد المغرب عبر الصحراء ومسافة عرضها هناك شهران ، فإذا عبرت قوافل أودغشت الصحراء الكبرى قرب ساحل المحيط الأطلسي وصلت إلى واحات سجلماسة عاصمة إقليم تافيلت .

وكانت [illegible] أودغشت وسجلماسة أكبر مراكز التجارة في إفريقية كلها ، وقد حدث عنها الجغرافيون العرب في تفصيل كثير ، وأوفاهم كلاماً عنها أبو عبيد البكري وأحسن [illegible] المعروف باسم [illegible] الإفريقي والشريف الإدريسي وابن حوقل ، وهذا يعتبر استيلاء حكام غانة من السونكة على أودغشت حادثاً فاصلاً في تاريخ انتشار الإسلام في إفريقية المدارية لأنه مكن الغانيين من السيطرة على طريق التجارة ، وطريق التجارة هذا هو طريق الإسلام ، وقد اندثرت أودغشت اليوم ، والبكري يقول إنها كانت تقوم على مسافة شهرين من سجلماسة ، وعلى خمسة عشر يوماً من مدينة غانة القديمة التي كانت

تسمى كومبى صالح وتقع على مقربة من بليدة تجادست Tegdadust شرق منطقة توجنت Togent .

واستولى الصنهاجيون على أهم المدن غربى نهر النيجر مثل ولاتة (أنشئت فى القرن التاسع الميلادى) وأبارة وكوكية وسامة ، وخلال قرنين بلغت مملكة غانة الثانية التى أنشأها الصوصو أوج اتساعها وقوتها .

وقد وصف امتدادها د . إبراهيم على طرخان المؤرخ المصرى (القاهرة ١٩٧٠ م ص ٣٠) فقال : « وشملت من الأقاليم الهامة أدكار وهود وباسيكورو ووجادو فى الشرق ، وديادا فى الغرب ، وكانياجا موطن الصوصو فى الجنوب الشرقى ، والواقع أن مدى اتساع إمبراطورية غانة ليس معروفاً بالضبط ، ولكن المحقق أن نفوذها كان واسعاً بحيث إنها كانت صاحبة السيادة والنفوذ فى جميع المساحات الواقعة بين النيجر والمحيط الأطلسى ، وصارت أعظم قوة سياسية فى السودان الغربى ، فدخلت فى طاعتها بلاد أعالى السنغال وفرعه باولى وحدود مملكة التكارورة ، ومن المحتمل أن تكون قد امتدت إلى أطراف منطقة الغابات الاستوائية ، واقتربت من مواطن الوثنيين المعروفين فى الكتب العربية باسم الكفار الملثمين وهؤلاء هم المعروفون عند العوام بنيسم ، وقد اشتهر أمر مدينة غانة ، ومعظم أهلها من المسلمين ، ولكن الوثنية كانت منتشرة بين أهلها ، وكان فى القسم الإسلامى من مدينة غانة – وهو معظمها – أحد عشر مسجداً كما يقول البكرى ، أما فى مدينة الملك المجاورة لها فكان يوجد مسجد واحد كبير .

مدينة أودغشت بين المسلمين وملوك مملكة غانة

كانت أودغشت مركزاً تجارياً ضخماً فى إفريقية المدارية الغربية ، وكانت تقع فى شمال حوض السنغال وهى أول مايلقاه من يعبر الصحراء الكبرى قادماً من الشمال من كبار المدن ذات الأسواق العامرة ، وكان سبب غناها أنها كانت السوق الكبيرة للذهب الذى يستخرج من بعض أنهار إفريقية المدارية ، ثم إنها كانت تقع فى منطقة غنية واسعة الموارد فكانت لذلك عماداً كبيراً لمملكة غانة .

وكانت قبائل صنهاجة الصحراء – وهى صنهاجة الجيل الثانى التى أنشأت دولة المرابطين كما قلنا فى الفصل الخاص بالمغرب – تمتد حتى تصل إلى أودغشت وحوض السنغال ، وقبل أن تستولى قبائل صنهاجة الصحراء (جدالة ومسوفة ولمتونة ... إلخ) على أودغشت كانت شهرتها بالذهب قد طبقت الآفاق .

وقبل أن يدخل المرابطون ناحيتها كان الإسلام قائماً فى أودغشت ، وكان القرآن يعلم فيها للصغار فى الكتاتيب (البكرى صفة إفريقية والمغرب [illegible] الجزائر سنة ١٨٥٧ م ص ١٥٨) ويقول : « وكان ملك أودغشت فى الخمسين والثلاثمائة (أى فى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) يسمى تين بروتان بن ويستو بن بتار وهو رجل من صنهاجة ، وكان قد دان له أكثر من عشرين ملكاً من ملوك السودان كلهم يؤدى له الجزية . وكان عمله مسيرة شهرين فى مثلها فى عمارة ويعقد فى مائة ألف مجيب » وهذا فيما عدا أكبر تجمع من الجمال ملكه إنسان فى التاريخ ، ولاندرى إن كان هذا الملك مسلماً أو غير مسلم ، ولكن أهل أودغشت كان فيهم إسلام كثير نشره فيهم تجار المغرب والصنهاجيون منهم خاصة ، وشيئاً فشيئاً أسلم معظم أهل أودغشت وأصبحت مركزاً للإسلام فى إفريقية المدارية . وكان ذلك قبل مجىء المرابطين .

دخول المرابطين أودغشت وإسلام مملكة غانة .

وكانت مملكة غانة خطراً شديداً يهدد بربر صنهاجة الصحراء فى الطرف الغربى للصحراء الكبرى الفاصلة بين المغرب وإفريقية المدارية ، وبخاصة لمتونة ومسوفة وجدالة وجدولة وبنو وارث وتارجا ، وكانت هذه القبائل مهددة من الشمال فى نفس الوقت بقبائل زناتة التى بسطت سلطانها على المغرب الأقصى كله خلال النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، بعد انفصاله الدور الأول من تاريخ دولة الأدارسة على يد الفاطميين فى حدود سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م ، ونتيجة لنزاع هؤلاء مع الأمويين فى الأندلس انتهز الزناتيون الفرصة وسادوا المغرب الأقصى حتى استولوا على سجلماسة وضغطوا على صنهاجة الصحراء ضغطاً خطيراً .

وهذا الشعور بالخوف على المصير والضياع بين الزناتيين من الشمال وسلطان غانة من الجنوب كان الدافع الحقيقى الذى جعل يحيى بن إبراهيم شيخ قبيلة جدالة يرحل إلى المشرق باحثاً عن وسيلة يستطيع أن يجمع بها كلمة قومه ، ويوحدهم لتحريرهم من استبداد الزناتيين من الشمال وضغط الغانيين من الجنوب .

وفى الفقرة الخاصة بالمرابطين من فصل المغرب من هذا الأطلس روينا تاريخ المرابطين ، وكيف انقسمت دولتهم من بداية حكم يوسف بن تاشفين إلى قسمين : قسم يجاهد فى الشمال بقوده يوسف بن تاشفين ، وقسم يجاهد فى الجنوب بقوده أبو بكر بن عمر ، وهذا القسم الجنوبى وصل إلى حوض السنغال ثم استولى على غانة ثم تومبوكتو وولاتة وبلاد قبيلة جنى ثم وضع يده على مناجم الذهب الكبرى فى شمالى جبال فوتاجالون وكانت هذه المناجم – إلى جانب تبر الأنهار – أعظم مصدر للذهب فى الدنيا حتى اكتشاف أمريكا ، وبهذا الذهب اشتد ساعد الحركة المرابطية ، وبخاصة إذا ذكرنا سيطرتها التامة على طرق التجارة الرئيسية من المغرب الأقصى إلى إفريقية المدارية والاستوائية .

وهنا يصير لنا كيف تمكن المرابطون من الزناتيين الذين كانوا يسودون أحواض ووديان درعة وأم الربيع وتانسيفت فى المغرب الأقصى بالإضافة إلى إقليم تافيلالت وعاصمته سجلماسة حوض منابع نهر النيجر .

قيام دولة غانة الإسلامية .

استولى المرابطون على أودغشت سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م ثم اتجهوا بقيادة أبى بكر ابن عمر إلى غانة واقتحموها سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م وقضوا على الوثنية فيها وعملوا على تحويل بلاد غانة كلها إلى بلاد إسلامية ، وهكذا يكون أبو بكر بن عمر قد حول جزءاً كبيراً من بلاد إفريقية المدارية الغربية إلى الإسلام ، وجعله جزءاً من دولته ومركزاً لنشره فى بقية هذا الجزء من بلاد السودان الغربى ، وهذا الرجل استشهد مجاهداً سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م وقد وقف بالإسلام على أبواب إفريقية الاستوائية عند منطقة الغابات الكثيفة .

ومنطقة الغابات الإفريقية الاستوائية تبدو للمقبل من الشمال وكأنها سياج ضخم لايصلح من الغابات الاستوائية كثيفة وبعض كانت [illegible] الغابات الاستوائية حاجزاً هائلاً يمنع شعوب إفريقية المدارية من دخول إفريقية الاستوائية

فأما الحاجز الصحراوى الذى كان يمنع أهل المغرب من الوصول إلى إفريقية المدارية فقد حطمه الإسلام ، وهاهو ذا الآن يتأهب لاقتحام حاجز الغابات الاستوائية بالضبط كما أزال الإسلام الحواجز فى شرق آسيا بين أجناس العرب والسنط والفرس والترك والصينيين

وقد ضعف سلطان المرابطين على غانة بعد موت أبى بكر بن عمر سنة ١٠٨٧ م ولكن الإسلام ظل ينتشر فى ثلث النواحى ويتوسع ، وبهذا يكون أبو بكر بن عمر قائد الجناح المجاهد الجنوبى من المرابطين قد قدم للإسلام خدمة لاتقل أهمية عما أداه يوسف بن تاشفين للإسلام فى المغرب والأندلس .

وكانت نهاية دولة غانة الإسلامية على يد فريق من قبائل الصوصو الذين كانوا يسكنون جنوبى مملكة غانة غربى الحوض الأدنى للنيجر ، وقد رأينا أن فريقاً منهم قضى على دولة غانة الأولى

وقد خضع بقية الصوصو لملوك غانة المسلمين حتى إذا تفرق أمرهم وضعفت مملكتهم أعلنوا استقلالهم وانفصلوا عن دولة غانة ثم هاجموها يائدين بغزو إقليم دابارا المجاور لهم وكان جزءاً من دولة غانة ، ولما لم يصادفوا رد فعل قوياً من ناحية ملوك غانة قام أحد رؤساء صوصو وهو صو ماخورو بالتقدم شمالاً ، واستولى على مدينة غانة عاصمة الدولة سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م وقضى على الدولة ، وهرب فريق من سكان غانة المسلمين بقيادة رجل يسمى الشيخ إسماعيل إلى مدينة ولاتة إلى الشمال وأنشأ مركزاً تجارياً كبيراً أصبح بعد ذلك من أعظم مراكز التجارة فى إفريقية الغربية الإسلامية .

تمكن صوماخورو من الاستيلاء بعد ذلك على كل بلاد دولة غانة ، ثم اصطدم فى الجنوب برجال دولة إسلامية صغيرة كانت إذ ذاك ناشئة فى كاجابا ، وأصحابها من قبائل الماندنجو الذين سنتحدث عنهم فى الفقرة التالية فانتصر عليهم وقتل ولدين من أولاد ملكهم ماريه تمغان .

أما أصغر الأولاد (وهو الابن الثانى عشر للمدعو ماريه تمغان) فقد أخفاه من القتل لأنه وجده ضعيفاً مريضاً ، وبهذا نجا من الموت وأصبح فيما بعد مؤسس مملكة مالى المشهور فى التاريخ باسم مارى جاطة أى ولد الأسد ، وقد هرب إلى الجنوب ، وكان ذلك فيما بين سنتى ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م و ٦٢٩ هـ / ١٢٣٠ م ، وفى منفاه البعيد أخذ مارى جاطة يجمع الأنصار ويستعد للانتقام ممن قضوا على ملك أبيه ، وقد تمكن من ذلك سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م بعد مغامرات ومخاطرات ، ثم دخل مدينة غانة وقضى على بقية

الصوصو ثم خرب بلادهم تماماً سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م ، وكان ماري جاطة مسلماً وعلى يديه قامت ثانية الدول الإسلامية في إفريقية المدارية الغربية وهي دولة مالي .

دولة مالي الإسلامية .

حققت دولة غانة في رياسة المغرب الإفريقي المداري دولة مالي . ومالي اسم حديث يعصر الشيء لدولة قديمة تعاقبت عليها الأسر المالكة قبل الإسلام ، وقد أنشأها قبيل عظم من أهل السودان الغربي يسمى بالماندنجو .

ولقبائل الماندنجو أسماء أخرى كثيرة أطلقها عليهم جيرانهم ، وسنذكر أهمها فيما بعد ولكن هذا الاسم هو الاسم الذي غلب عليهم وأخذه البرتغاليون

أما قبائل الجوسي الذين يسمون عادة باسم الهاوسا (وسنتحدث عنهم) وهم جيرانهم من الشرق فقد أطلقوا عليهم اسم ومقارة أو تجارة ، وهم يعنون بهذه التسمية فرعين من فروع شعب الماندنجو ، وهما فرع السونكة الذي تحدثنا عنه ، وهو منشيء دولتي غانة الوثنية والإسلامية ، وفرع الجولا

أما الفولا أو الفولانيون وبعض التكارورة فيسمونهم باسم مالنكه وعنهم أخذ الاسم الفرنسيون فاستخدموا لفظ مالنكة Malinké في الكلام على الماندنجو

وتطلق عليهم قبائل الياماريا (التي تسكن إلى جنوبهم وهي فروع من الماندنجو) اسم مالي .

وأصل اسم الماندنجو غير معروف على التحقيق ، فهناك من يقول إنه مسوندنجو ، ماندي وهو لفظ معناه المدينة أو العاصمة ، فهم على هذا القول أهل المدينة أو أهل [illegible]

التكـــرور .

ومن الخطأ القول بأن الماندنجو هم التكرور أو التكارورة ، إذ إن الحقيقة أنهم شعب غير الماندنجو ولكنهم خضعوا [illegible] من الزمن وقد [illegible] التكرور ، ولفظ تكرور والجمع تكارورة أو تكارة (بالفرنسية Takruri - Toucouleurs) يستعمل في السودان الشرقي للدلالة على كل أهل السودان الذين يسكنون غربهم إلى المحيط . وبمثل يطلق لفظ الفلاتة في السودان النيلي على كل قادم من نيجيريا . والتكارورة هم من أهل السودان الغربي يسكنون حوض نهر السنغال الأوسط ، فالسنغاليون تكارورة ، وقد يطلق الاسم تكرور أو توكور ومن هنا جاء الاسم الفرنسي الذي ذكرناه ، وأصلهم فرع من الفولا أو الفولانيين وهم شعب كبير معروف في كل إفريقية المدارية أصلهم البعيد من بربر إقليم فزان ، عبروا إلى ناحية تشاد ، ومن ثم انتشروا وتكاثروا واختلطوا بالسكان وأصبحوا سودانيين ، وإن كانوا أقل سواداً من جيرانهم . وفي أراضي السهوب الممتدة من غرب نيجيريا الحالية إلى ساحل المحيط ، وعلى هذا الساحل من السنغال إلى الكاميرون تمكن الفولا من إنشاء عدد من مراكز التجمع الفولانية الكبيرة في إقليم فوتاتورو ، وفي السنغال ، عند سفوح جبال فوتاجالون في غينيا وفي إقليم ماسينا في جمهورية مالي الحالية وفي إقليم بينكو في جمهورية الفولتا العليا ، وفي ناحية واسعة تمتد من شمال نيجيريا والكاميرون تسمى ببلاد أومدرة

والفولانيون الذين استقروا في إقليم فوتاتورو في السنغال هم الذين عرفوا بالتكارورة الذين نتحدث عنهم .

وفي موطنهم هذا أسلم التكارورة على يد عبد الله بن ياسين في اندفاعه نحو الجنوب ، وحملوا للإسلام حماساً شديداً ، وفي الجزء الأدنى من نهر السنغال الذي سكنوه تقع الجزيرة التي اتخذها عبد الله بن ياسين مختصماً لأصحابه ومهداً لتكوين الجماعة التي سميت بالمرابطين ، ومن قلب بلاد التكرور خرجت الحركة المرابطية التي احتضنتها قبائل صنهاجة الصحراء (أهمها لمتونة ومسوفة وجدالة وبنو وارث وتارجاه) التي حملت الدعوة بعد ذلك ، وعندما انقسمت حركة المرابطين إلى قسمين شمالي وجنوبي كان التكارورة أو التكرور هم [illegible] ، وهم الذين نهضوا بحركة الحاج عمر التي ستتحدث عنها في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد تمكنت جماعات منهم سكنت إفريقية المدارية من السنغال إلى نيجيريا من إنشاء دويلات إسلامية إفريقية كثيرة

وعندما قامت دولة مالي خضع لها التكارورة ولكنهم ظلوا كتلة إسلامية متماسكة داخل الكيان المالي مسيطرة على بلاد فوتاتورو في السنغال ، وكان لهم أثر بعيد في إسلام دولة مالي نفسها .

والآن نعود إلى تاريخ مالي حيث تركناه .

سيطر الماندنجو وهم أصحاب دولة مالي على البلاد الممتدة من نهر النيجر إلى المحيط الأطلسي ، وأقاموا قبل وصول الإسلام إلى هذه النواحي أسراً حاكمة مثل أسرة التروريين في حوض السنغال ، وأسرة الكونتيين (نسبة إلى كونتاته) أهالي بلاد التروريين ، وأسرة كايتا التي لا نعرف شيئاً محققاً عن أصلها وإن كانت المأثورات الشعبية في مالي تقول إن مشيئها كان رجلاً مسلماً من الماندنجو أو الفولا الخاصعين هم يسمى موسى دجيجو تولى عرش مالي فيما بين سنتي ٥٩٧ ، ٦١٥ هـ / ١٢٠٠ ، ١٢١٨ م وهناك رواية تقول إنه من سلالة بلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ وأنه جاء طفلاً من الحجاز ، أو جاء أبوه إلى بلاد الماندنجو وتزوج منهم واستقر في بلاد التكرور ثم دخل في عداد جماعة البولا (بالباء الخفيفة وهم جماعة من العسكريين المرتزقين كان ملوك أسرة الكونتيين يعتمدون عليهم) ودخل ابنه في عداد هذه الجماعة وتمكن من الوصول إلى السلطان وأنشأ أسرة كايتا ، [illegible] كوي ، [illegible] حالق كل شيء ثم حرفت « الله – كوي » إلى الأكويتا ثم كويتا ثم كايتا ، والغالب أن هذا كله مجرد فرض لأن كايتا كان لقب أسرته من أول الأمر ثم اخترعت الأسطورة بعد ذلك

وقد اتخذ موسى دجيجو أو موسى الأكوي أو موسى كايتا مدينة جرية في إقليم كاجاغا عاصمة له . وأنجب موسى عدداً كبيراً من الأولاد ، فحفظ أكبرهم ويسمى ناري فاماجان أو ناري فامغان الذي ضبط حتى سنة ١٢٣٠ م وقد بذل أثناء حكمه جهوداً كبيرة لنشر الإسلام بين رعيته

وقد خاض ناري فامغان Nare Famaghan حروباً طويلة مع إخوته الذين نازعوه العرش ، وتغلب عليهم آخر الأمر ونقل عاصمته إلى شرق جبال الفوتاجالون .

وعندما توفي سنة ١٢٣٠ م خلفه ابنه كونيوغو – سيا – كايتا ، وفي أيامه قام سومو جورو ملك الصوصو بهجوم عنيف على دولة مالي وهزم الماندنجو وقتل ملكهم وعشرة من إخوته ولم ينج من هذا المصير إلا ابنه الأصغر سندياتا

تشرد سندياتا في الأقاليم الجنوبية لدولة مالي وفي صحبته نفر من أصحابه الشجعان ، وتمكن من أن يجمع جيشاً قوياً من الماندنجو ويقودهم في صراع عنيف مع ملك الصوصو الوثني ، وتمكن من الانتصار عليه سنة ١٢٣٥ م في موقعة حاسمة عند كوبيا غرب باماكو الحالية ، وطرد الصوصو من بلاد مالي ، وأعاد الاستقلال إلى بلاده وتربع على عرشها ، وغلب عليه اللقب الذي أطلقه أصحابه عليه وهو ماري جاطة أو ماري ديانا ومعناه الأمير الأسد أو أسد مالي

ويعتبر ماري جاطة البطل القومي للبلاد ، وهو أعظم سلاطين مالي على الإطلاق ، فقد وسع حدود مالي وغزا بلاد الصوصو وأخضعهم تماماً ، إلى غرب ما بقي من مدينة غانة القديمة ، وقسم دولته إلى اثني عشر قسماً إدارياً ولي على كل منها رجلاً من كبار قواده ، وكان عظيم الاهتمام بإدخال كل رعاياه في الإسلام ، ويسند إليه إدخال زراعة القطن في مالي ، وفي أيامه ازداد رخاء مالي وتكاثر سكانها وعمهم كلهم الإسلام ، ومازال يحاول حتى أدخل فرع الونجارا كله – وهو من أكبر فروع الماندنجو – في الإسلام .

وفي أيامه ثبتت عاصمة مملكته مالي في بلدة نيامي ، وقد اهتم بها وعمرها حتى أصبحت من أكبر المدن الإفريقية ، ومن اسم نيامي اشتق اسم مالي الذي أطلق على المملكة كلها ، وحل محل اسم مملكة الماندنجو التي ضمت كل أراضي مملكة غانة السابقة مضافاً إليها بلاد الماندنجو بكل فروعها ، فامتدت هذه المملكة حتى شملت حوض نهر غامبيا أيضاً ، وشملت كذلك بلاد التكرور في حوض السنغال ، وبلاد الجلف (يسمون في الكتب الأوروبية باسم الولف) Wolof ، فأصبحت بذلك أكبر مملكة ظهرت في إفريقية المدارية في العصور الوسطى ، إذ شملت كل غرب إفريقية المدارية من المحيط الأطلسي ومعظم حوض النيجر الأعلى والأوسط حتى الحدود الشمالية للغابة ، وقد قدرت مساحة مملكة غانا الإسلامية بمساحة أوروبا كلها ، وقد عرفت دولة مالي أيام ماري جاطة باسم مالي الجنوبية أما مالي الشمالية فهي مالي التي غزاها الصوصو وخربوها وحكموها حتى طردهم منها ماري جاطة كما ذكرنا . وقد توفي سنة ١٢٥٥ م ، ويسمى ماري جاطة أحياناً باسم المنسا سنديانة (١٢٣٠ – ١٢٥٥ م) مؤسس إمبراطورية مالي ، وقد أبدى من القدرة في الحكم والنشاط والبطش ما مكن له من السيطرة على هذه الدولة الكبيرة ، وقبل وفاته سنة ١٢٥٥ م كان قد وحد الدولة ونظم الإدارة وشجع الزراعة ولاسيما زراعة القطن .

وخلفه على عرش مالي ابنه منسا أولي وكان من أعظم حكام مالي ، حكم من ١٢٥٥

١٢٧٠ م وكان محباً للسلم ، قام بتأدية فريضة الحج ، وقد أشار القلقشندى إلى مرور منسا أولى فى طريقه إلى الحجاز بالقاهرة أيام السلطان بيبرس فى قافلة كبيرة اجتازت الدرب الصحراوى المعروف بطريق غات الذى يمتد من هذه المدينة وينتهى عند أهرام مصر ، وقد كان لمرور منسا أولى فى القاهرة صدى بعيد لأنه فرق مالاً كثيراً على الناس فى ذهابه وعودته وعقد سلماً مع السلطان بيبرس الذى أكرم وفادته وأحسن استقباله ، وعندما عاد إلى بلاده عظم شأنه وازداد جاهه ومد ملكه إلى بلاد ونقارة واستمرت هذه الدولة قوية تنشر سلطانها على بلاد مالى كلها ، وبلغت ذروة سلطانها فى عصر السلطان منسا أولى – وجدير بالذكر أن منسا معناه السلطان – وقد حكم منسا موسى الذى يعرف أيضاً باسم كنكن موسى من ١٣١٢ – ١٣٣٧ م وكان مجاهداً فى سبيل الإسلام ومصلحاً كبيراً ، وبعد أن استقر سلطانه قام بالحج إلى الحجاز ، ومر بالقاهرة أيام الناصر محمد بن قلاوون فى سنتى ١٣٢٤ و ١٣٢٥ م وكما فعل جده الملك سندياتة فرق أموالاً كثيرة فزاد جاهه واحترامه .

وبعد أن عاد إلى مالى ثبت سلطانه على ولاتة وتومبوكتو ووصلت قواته إلى مدينة جاغ فى مجرى النيجر الأوسط واستمدت دولته فى آخر حكمه إلى بلاد التكرور غرباً وإلى حدود مملكة الكانم وبورنو شرقاً ، وبلغ نفوذه شمالاً إلى قلب الصحراء عند بلدة أروان وبلدة تادمكت وهى مدينة فى صحراء المغرب على مسيرة خمسين يوماً من بلدة غانة ، وحرص منسا موسى على المحافظة على استقلال ديار جنى المجاورة له على مجرى نهر النيجر ، وكذلك سالم مملكة الموسى التى كانت تشغل حوض نهر الفولتا فى جنوب إمبراطورية مالى .

وخلفه على العرش شقيقه منسا سليمان (١٣٥٢ – ١٣٥٩ م) وكان ملكاً شديد الإيمان بالإسلام ، شيد المساجد والمدارس وجلب إلى بلاده الفقهاء على مذهب الإمام مالك خاصة ، وفى أيام منسا سليمان زار بلاد مالى الرحالة المغربى ابن بطوطة وتنقل فى ربوعها ولقى السلطان والتقى بطائفة كبيرة من العلماء والتجار ، وقد حدثنا بذلك فى وصف رحلته ، وقد دخل ابن بطوطة بلاد مالى فى جمادى الأولى سنة ٧٥٣ هـ / يونية ١٣٥٢ م وغادرها فى المحرم سنة ٧٥٤ هـ / فبراير ١٣٥٣ م ، وهو يصور بلاد مالى فى صورة دولة إسلامية زاهرة ، وبعد منسا سليمان أخذ أمر دولة مالى فى التدهور بسبب سوء الحكم وفساد التدبير وهجمات أعدائها عليها ، وأهمهم هنا رجال دولة صنغى ثم الفولانيون والتكارورة وأخيراً البرتغاليون .

وكان ملوك صنغى من ألد أعداء مالى ، فمازالوا يهاجمونها حتى اضطر سلطان مالى محمد الأول وهو من أحفاد لوبن مارى جاطة إلى الاستغاثة بالأتراك العثمانيين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد ثبتوا أقدامهم فى طرابلس وبلاد إفريقية (تونس) والجزائر ، ولكنهم لم يسعفوه ، فاستعان بالبرتغاليين سنة ١٤٨١ م فلم يكن حظه معهم بأحسن من حظه مع الأتراك ، ولكنه فتح أبواب بلاده للبرتغاليين فعرفوا طرقها ومسالكها وأحوالها مما كان له أثر سيىء بعد ذلك فى تيسير مهمة الاستعمار .

وعلى أى حال فقد ضعف أمر مالى ضعفاً شديداً ابتداء من القرن السادس عشر تحت ضربات صنغى التى حلت محلها فى الرياسة السياسية فى غرب إفريقية المدارية .

خريطة ١٧٥

الدول الإسلامية فى غرب ووسط أفريقيا المدارية والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادى التاسع الهجرى

دولة صنغى أو صنغاى

الصنغى (صنغاى) قبيلة من أهل السودان الغربى يسكنون من قديم الزمان على ضفاف النيجر الأوسط ، ومدينتهم الكبرى هى جاو التى ستصبح عاصمة دولتهم ، وتمتد حدود بلادهم حتى تشمل المسافة الواسعة عند الانحناء الكبير فى مجرى نهر النيجر .

وتجاورهم من الشمال جماعات من الطوارق ، وهم خليط من سكان الصحراء القدامى والبربر وبقايا المرابطين ، وهم – أى الطوارق – يسيطرون على طرق الصحراء الكبرى التجارية وواحاتها وهم ليسوا لصوص صحراء أو قطاع طرق كما يصفهم الفرنسيون ، وإنما هم شعب إفريقى قائم بذاته له خصائصه النبيلة من الشهامة والشجاعة وعزة النفس حتى إنهم يلقبون بأمراء الصحراء ، وجاء اسمهم وهو الطوارق من اسم قبيلة من صنهاجة الصحراء تسمى تارجا ، وكان أهل تارجا قد امتدوا فى الصحراء الكبرى ، وعندما قامت دولة الموحدين انضموا إلى العرب الهلالية الذين كانوا يحاربون الموحدين إلى جانب بنى غانية المسومين أعداء الموحدين ، وعندما انتصر الموحدون نهائياً على بنى غانية والهلالية بقى رجال التارجا فى الصحراء واتخذوها موطناً ، وعرب العرب اسمهم من تارجا إلى طارقة والجمع طوارق والنسبة إليهم طارق ومع مرور الزمن أصبح الطوارق قوة يحسب لها ألف حساب فى الصحراء الكبرى .

وتجاور الصنغى من العرب والجنوب جماعات شتى من أهل السودان أهمها الماندنجو أصحاب غانة ، وقد تحدثنا عنهم ، والجورمان والموسى الذين يسميهم مؤرخو العرب الموشى ، وهم يسكنون أقاليم باتنجا وجورمان والكمارنة والمسينا ، وتمتد بلاد صنغاى شرقاً حتى تتصل بالبورنو والكانم فى إقليم تشاد .

وكان الصنغى فى أول أمرهم جماعات متماسكة من قبائل نهر النيجر التى لاتدخل فى جماعة الماندنجو الكبيرة وظلت أعدادهم تتزايد حتى سيطروا على البلاد التى ذكرناها .

ومن فروع الصنغى نذكر السودكو وكانوا يعملون فى صيد السمك فى نهر النيجر ، وربما يكون أصلهم من مهاجرة المغرب ، وهناك أسطورة شعبية تؤيد هذا القول فتزعم أن مهاجرين من البربر وصلا إلى حوض النيجر الأوسط عبر الصحراء ، وكانا ذوى علم وتجربة ، فتمكنا من كسب ثقة الصنغى فبايعوهما ملكين عليهم . وجاء من بعدهما أولادهما الكثيرون .

ومن ملوك الصنغى من السودكو هؤلاء أسرة ديا التى حكمت صنغاى من القرن السابع الميلادى إلى القرن الرابع عشر الميلادى ، ومن أشهر ملوكهم الملك كوغا أو كوكيه الذى يذكره ابن حوقل .

وهؤلاء السودكو هم الذين أسسوا مدينة جاو ومدينة بومبا ، وانتشروا حتى بلدة جنى وهى مركز منافسيهم جماعات البوذو وكانوا صيادى سمك أيضاً .

وكان الملوك من أسرة ديا يحرضون الصنغيين من أهل المدن على الاستمرار فى دفع السودكو إلى الشمال تخلصاً من منافستهم لهم .

ثم قام الملك صنبا الخامس عشر باتخاذ جاو عاصمة له فى قلب بلاد السودكو وهذا الملك هو الذى تحول إلى الإسلام وتبعه فى ذلك الصنغيون والسودكو ، وكان استيلاء الملك صنبا على جاو عظيم الأهمية ، لأن الطرق الصحراوية التى تؤدى إلى فزان وطرابلس ومصر تشرع من عندها ، ومازالت إلى يومنا هذا المحطة الأخيرة لطريق السيارات من مدينة الجزائر إلى نيجيريا .

وقد دخل الإسلام بلاد صنغاى من زمن بعيد من ناحية الطريق الصحراوى الأوسط ، ولانستطيع تحديد تاريخ وصوله بلاد هذا القبيل القوى من أهل السودان ، ولكنهم يظهرون على مسرح التاريخ فى القرن الحادى عشر الميلادى وعلى رأسهم ملوكهم المسلمون الذين جاءوا بعد الملك صنبا .

وقد تعرضت بلاد صنغى للغزو من قبل دولة مالى أيام توسعها ، فقام على بن مارى جاطة الأول بغزوها ، ثم غزاها سيكرة الذى اغتصب عرش مالى من أحفاد مارى جاطة ردحا من الزمان ، وتمكن من الاستيلاء على جاو عاصمة صنغى ، ولكن سلطان مالى على صنغى لم يدم طويلاً ، فلم يلبث هذا السلطان أن تراخى ، فلما عاد السلطان منساكنكن موسى من حجه سنة ١٣٢٥ م أمر قائده سجمان الذى يسميه ابن خلدون سقمنجة فغزا صنغى واحتل عاصمتها جاو ، ثم زارها كنكن موسى وابتنى فيها جامعا ، وترك فيها حامية ، وأخذ عدداً من رؤسائها وأبناء أمرائها رهائن وفرض عليها الجزية ، ثم دخل كنكن موسى مدينة تنبكت وكانت خاضعة لصنغى ، وقد رحب به أهلها لأنهم كانوا يئنون من سلطان صنغى عليهم ونهب أموالهم ، وكان ذلك سنة ٧١٨ – ٧١٩ هـ / ١٣١٨ – ١٣١٩ م وفيها بنى داراً للمملكة أو للحكم جعلها مستقر حكمه .

وبعد عودة كنكن موسى إلى مالى قامت قبائل الموشى أو الموسى الوثنية بغزو تنبكت حوالى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ونهبتها وخربتها ، ثم عادت تنبكت بعد ذلك إلى سلطان مالى وظلت خاضعة لها مدة قرن من الزمان حتى عادت صنغى إلى الاستيلاء عليها بعد أن قوى شأنها .

وفى عهد سنى على الأول ابن منساكنكن موسى سنة ٧٣٨ – ٧٤٢ هـ / ١٣٣٧ – ١٣٤١ م هرب رهائن صنغى وعادوا إلى بلادهم ، وكانوا نفراً من خيرة رؤساء قبائل الصنغى وأمرائهم ، وكان منساكنكن موسى يعرف أن وجودهم عنده هو أكبر ضمان لطاعة أهل صنغى ، ولهذا كان يشدد الحراسة والرقابة عليهم ، فلما جاء ابنه سنى على أهمل هذه الحراسة ، فتمكن الرهائن من تدبير هربهم والعودة إلى بلادهم ، وكان فيهم أميران من أمراء صنغى هما على كولن وأخوه سليمان نار ، فجمعا قومهما وتمكنا من التغلب على حامية الماندنجو فى جاو ، ثم مضيا قدماً فى استخلاص بلاد الصنغى من حكم مالى ، وتصدى لهما منسا سليمان الذى خلف منسا سنى على الأول بنجاح واسترجع الكثير من بلاد صنغى ، ولكنه عجز عن استرجاع جاو عاصمتها .

وتولى على كولن العرش فى جاو سنة ١٣٥٥ م ، واستقلت صنغى عن مالى بعد أن ظلت خاضعة لها نصف قرن ، ثم أخذت فى التوسع فى أراضى مالى منتهزة فرصة ضعفها وتألب أعدائها عليها ، وبخاصة قبائل الموشى أو الموسى ، وكانت على الوثنية ، بلادهم تقع جنوب بلاد مالى ، وكانت لاتكف عن العدوان على بلاد الإسلام فى مالى وغيرها ، فمن رجالها منطقة بحيرة دبو Debo المتصلة بنهر النيجر ، وعندما قامت دولة صنغى الإسلامية أخذ رجال الموشى بها يهاجمونها وينتهبون بلادها .

وقد أخذ على كولن لقب سن أو شن ومعناه الخليفة أو السلطان أو نائبه ، وهو مؤسس أسرة سن وهى ثانية الدول التى قامت فى بلاد صنغى ، والأولى هى دولة الأرو ، التى قضت عليها مالى .

ظلت حدود دولة صنغى مقتصرة على العاصمة جاو وماحولها أيام سن الأول على كولن وأخيه وخليفته سن سليمان نار ، ولكن خلفاءهما اتبعوا سياسة غزو أراضى مالى ، ففى عهد سن محمد داع وهو العاشر فى سلسلة ملوك أسرة سن حرب الصنغيون عاصمة مالى وأسروا الكثير من أهلها ، ثم استولى سن سليمان دام وهو السابع عشر من ملوك صنغى على بلاد ميم التى تسمى أيضاً باسم ميما ، وكانت ميم من بلاد مالى وحربها ، وقد وصفه القاضى محمود كعت صاحب « كتاب الفتاش » بالفسق والفجور

تولى العرش بعد سليمان دام أكبر ملوك أسرة سن وهو سن على الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لملك صنغى الواسع – سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م – وتوفى ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م وكان رجلاً جريئاً واسع النشاط قليل التقيد بقواعد الإسلام ، لأن رجال الدين كانوا يعترضون عليه كثيراً فأبغضهم وكثر إيذاؤه إياهم وعدوانه على المساجد والزوايا التى كانوا يقرءون فيها ، ولهذا حمل عليه السعدى صاحب كتاب تاريخ السودان واتهمه بالظلم والفجور ، وكانت أم سن على من قبائل الماندنجو أصحاب مالى .

ومع ذلك فقد كان سن على – الثامن عشر من ملوك أسرة سن – أعظم فاتح مسلم ظهر فى بلاد السودان الغربى ، فسمى بعلى بر أو على الكبير أو السن أو الشر فقط ، وقد أنشأ خلال سنوات حكمه – السبع والعشرين – دولة تعادل مساحتها دولتى إيران والعراق معا تمتد من سيجو على نهر النيجر إلى مايعرف اليوم باسم داهومى ، عطار صيته حتى وصل إلى أوروبا ، وأرسل إليه الملك جوانو (يوحنا) الثانى ملك البرتغال سفارة تخطب وده .

وفى سنة ١٤٦٨ م غزا سن على تنبكت وكان الطوارق يحتلونها منذ سنة ١٤٣٥ م ، وكانت مركزاً تجارياً كبيراً حافلاً بالمتاجر والمساجد وأهل العلم والدين ، فطرد منها الطوارق وجعلها العاصمة الثانية لبلاده ، ثم وقع الخلاف بينه وبين العلماء فاضطهدهم وأودع الكثيرين منهم فى السجن ، ثم أحرق البلد .

ثم استولى على جنى ، وهى ثالث بلدة على نهر النيجر فى تلك العصور بعد جاو وتنبكت ، وكان يحكمها رجال من السونكة المسلمين الذين جعلوها إمارة صغيرة غنية ، لأن تجارة الذهب تحولت من غانة إليها ، وكانت شهيرة بعلمائها ومساجدها ، ويقول السعدى إن سن على لم يستطع الاستيلاء عليها إلا بعد حصار دام سبع سنوات وسبعة أشهر وسبعة أيام ثم دخلها بحد السيف ، ولكنه لم يفعل بها مافعله فى تنبكت ، وإنما اكتفى بالتوثق من طاعتها وعاد إلى جاو

ثم نهض مرة أخرى وهاجم بلاد المجموعات الوثنية الكبرى الباقية فى جنوب حوض النيجر مثل البورجو (البرقع) واستولى على عاصمتهم وأطال الإقامة فيها قبل أن يهاجم قبائل الموشى ثم قبائل الدوجون فى عقر ديارهم – وكانت بلادهم جبال الباندياجارا – دون أن يستطيع التغلب عليهم ، فانصرف عنهم وعاد إلى محاربة الطوارق . ويذهب بعض الباحثين الفرنسيين إلى أن إصراره على محاربة الطوارق كان ناشئاً عن كراهته للإسلام ، والحق أن الرجل لم يكن عدوا للإسلام وإنما كان مبغضاً للفقهاء وعلماء القرى الذين أصروا دائماً على اتهامه بالفجور والفسوق والخروج على الدين .

ثم هاجم بلاد الفولا أو الفولانيين ، وأصلهم من بربر الصحراء جنوبى بلاد السوس ، وكانوا قبيلاً قوياً نشيطاً ، واشتهروا كذلك بجمال نسائهم وذكائهن ، فكانت الواحدة منهن إذا تزوجت أميراً أو كبيراً سودانياً لم تلبث أن سيطرت عليه وعلى قصره ، أما رجالهم فلم يلبثوا بفضل علمهم أن استولوا على الوظائف الكبرى فى دولة صنغى ، فأثار ذلك مخاوف سن على فطردهم من الوظائف وحمل عليهم ، ثم بدأ مهاجمة أراضى الفولا فى جورما ثلاث مرات سنة ١٤٦٥ م وسنة ١٤٧٠ م وسنة ١٤٨٨ م فاشتد الدعاء عليه فى هذه البلاد الإسلامية .

وكأنما استجاب الله لدعاء الناس ، فلما قام مرة رابعة يغزو بلاد الفولا فى سنة ١٤٩٢ م غرق وهو يحاول عبور نهر أثناء علو تياره ، وخلفه ابن له مرتد عن الإسلام ، فعزله الصنغيون وولوا على أنفسهم قائد جيشه محمد بن أبى بكر الطورى سنة ١٤٩٣ م ، وأنشأ أسرة مالكة جديدة هى أسرة أسكيا أو أسكى أو الأساكى

أســـرة أســـكيا .

يقول السعدى صاحب كتاب تاريخ السودان فى أصل هذا الاسم إنه بات سن على كن « أدكيا » ! ومعناه لايكون إياه ! أى عسى ألا يكون هذا هو غاصب عرشنا . فلزمت هذه الصيحة آل الطورى ، وأصبحت اسماً على بيتهم . والطورى هو الذى تحرف إلى تورى فى استعمالنا اليوم ، وأولى بنا إذا قلنا سيكوتورى أن نقول الشيخ التورى .

حتفظت صنغى بازدهارها فى عصر الأساكى خاصة وقد كان السلاطين من هذا البيت متمسكين بالإسلام مما زاد تعلق الناس بهم ، وقد حكم محمد بن أبى بكر الطورى أو الأساكى من ١٤٩٣ م إلى ١٥٢٨ م ، وقد نظم بلاده تنظيماً حسناً ، فقسم دولته إلى ولايات ، وولى على كل منها عاملاً من المخلصين له من أهل البلاد المسلمين ، واتخذ تنبكت عاصمة له ، واستقدم إليها العلماء والفقهاء وأكرمهم وأكثر من بناء المساجد والزوايا ، وأفاض المال على الفقهاء والعلماء الذين كانوا يقرءون العلم على الناس فى هذه المساجد والزوايا .

وفى سنة ١٤٩٧ م قام أسكيا محمد بن أبى بكر الطورى بالحج إلى بيت الله الحرام واصطحب معه خمسمائة فارس وألف جندى وحمل معه ٣٠٠,٠٠٠ مثقال من الذهب ، وقد استقبله شريف مكة من أسرة الحسنيين استقبالاً كريماً ومنحه لقب خليفة ، وعاد محمد الطورى إلى بلاده وقد ازداد حماسه للإسلام فشدد الحملة على قبائل الموسى فى باتنجا وأدخل الكثيرين منهم فى الإسلام .

وعلى الرغم من قضاء صنغى على ملك مالى فإن سياسة الصنغيين فى ترك حكم الأقاليم فى يد أهل الطاعة لهم من سكان البلاد أتاح الفرصة لحكام مالى الماندينجيين فى الاحتفاظ بجانب كبير من استقلالهم ، بل إن كبيرهم فى مالى ظل يحتفظ بلقب منسا ، فلما شدد أسكيا محمد بن أبى بكر الطورى قبضته على بلاد مالى استغاث آل منسا المالينيون بالأتراك العثمانيين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد ثبتوا أقدامهم فى الجزائر ، ولكن استغاثتهم لم تثمر عن شىء

ويذهب المؤرخون البرتغاليون إلى أن محمد الأول منسا ملك مالى اتجه إلى البرتغاليين طالباً إعانته على سلطان صنغى ، وأن هؤلاء أسرعوا بالاستجابة خوفاً من مجىء الأتراك العثمانيين إلى إفريقية الغربية ، فأرسل ملك البرتغال سفارتين جاستا خلال البلاد وتعرفتا على أهلها ، ورسم رجالها الخرائط والصور ، مما كان له أثر سيىء بعد ذلك على بلاد السودان الغربى عندما شرع البرتغاليون فى إنشاء المراكز والقلاع الحصينة المعروفة باسم الفروتيرات على سواحل المغرب وإفريقية ، ولم يقدم البرتغاليون لمنسا محمد الأول أى مساعدة .

وقد حاول أسكيا محمد الطورى الامتداد نحو الشرق ولكن الموسى تصدوا له فلم يستول إلا على ثلاث من دويلاتهم – وكانت بلاد الموسى (الفلوزا) مكونة من ولايات صغيرة متجاورة يخالف بعضها بعضا – فاتجه إلى الشمال ، ووقع بينه وبين حكام الأطراف التابعين لدولة السعديين سلاطين المغرب الأقصى فى ذلك الحين وقائع كثيرة استولى فيها على مناجم الملح الشهيرة فى جنوبى دولة السعديين ، ولكن أسكيا داود (١٥٤٩ – ١٥٨٢ م) تنازل عنها لسلطان السعديين فى مقابل مبلغ سنوى قدره ١٠,٠٠٠ مثقال من الذهب .

وبعد موت أسكيا محمد الطورى اختلف أبناؤه على خلافته – وكانوا فيما يقال نحو المائة – ولكن الأمر عاد فانتظم واستقام سلطان الصنغى فى ملكهم الواسع ، وعمرت تنبكت وازدهرت حتى بلغ صيتها بالغنى والأمن ووفرة الذهب بلاد أوروبا ، وتوافد العلماء عليها ، وانتشر التعليم بين أهلها حتى أصبحت الكتب العربية أعظم المتاجر وربما أوفرها هناك وفى هذه الفترة أى أواخر القرن السادس عشر الميلادى زار تنبكت الرحالة المغربى الحسن الوزان الذى ارتد عن الإسلام وتنصر باسم ليو الإفريقى (ويقال إنه عاد إلى المغرب وإلى الإسلام فى أواخر أيامه) وزار أيضاً بعض بلاد الصنغى الأخرى وقال « إن مرابح تجارة الكتب فاقت مرابح تجارة الذهب » وأضاف أن المصاحف والكتب الدينية الأدبية العربية كانت موضع سحر الناس ، وأن ثروة الرجل ومكانته كانت تقدر بعدد الكتب فى خزائنه وعدد الخيل فى مرابطه .

وبينما كانت بلاد صنغى فى هذا الازدهار جاء الغزو المغربى فكان ضربة قاصمة ونهاية لدولة صنغى ، وعلى يد المغاربة انتهى أمر دولة صنغى وعادت مالى إلى الظهور وحاول ملوكها الاستعانة ببعض الحكام المجاورين ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً ، وحاولوا التعرض للحاكم المغربى فلم يوفقوا إلى شىء .

وعقب ذلك اختفت دولة مالى هى الأخرى ، فكأن الغزو المغربى كان نهاية لعهد الدول الإسلامية السودانية الكبرى بالضبط كما كان غزو نادر شاه قوالى الأفشارى شاه فارس للهند وغربه لدلهى نقطة البداية لاختلال سلطان المسلمين فى الهند ، وقد وقع الحادثان المؤسفان فى نفس الوقت وهو عصر نهاية الدول الإسلامية الكبرى التى سادت عالم الإسلام من أقصاه إلى أقصاه خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، وهى على الترتيب من الشرق إلى الغرب سلطنة مغول الهند ثم دولتا الصفويين والأفشاريين فى إيران ، ثم دولة سلاطين مماليك مصر والحجاز والمغرب إلى حدود المغرب الأقصى ، ثم دولة سلاطين السعديين فى المغرب الأقصى ثم دولتا مالى وصنغى فى بلاد السودان الغربى .

وقد أكلت هذه الدول الإسلامية بعضها بعضاً بينما كان أهل الغرب يجمعون صفوفهم للانقضاض على العالم الإسلامى .

غزو سلاطين المغرب لبلاد السودان الغربى .

فى ذلك الوقت كان عرش مراكش عاصمة سلاطين السعديين أصحاب المغرب الأقصى قد آل إلى أحمد المنصور الملقب بالذهبى (١٥٧٨ – ١٦٠٣ م) فى ظروف مواتية لزيادة قوة البيت السعدى وهم من الشرفاء الحسنيين ، فقد كسب أخوه وسلفه عبد الملك فى ٤ أغسطس ١٥٧٨ م نصر وادى المخازن على البرتغاليين ، وهى المعركة المعروفة أيضاً بمعركة الملوك الثلاثة ، وكانت نتيجة هذا النصر خروج البرتغاليين نهائياً من بلاد المغرب وانقطاع أطماعهم الاستعمارية فيه ، ونتج عن ذلك النصر أن البيت السعدى العلوى قفز إلى مراتب البيوت الحاكمة الكبرى فى عالم النصف الثانى من القرن السادس عشر الميلادى ، فوفدت السفارات الأوروبية على بلاد فاس . وأصبحت فاس عاصمة دولة كبرى تمتد من تلمسان إلى طنجة ومن طنجة إلى أقصى السوس جنوباً عند وادى درعة .

وقد تمكن أحمد السعدى الذى اتخذ لقب المنصور من إقامة دولة منظمة قوية أقرت الأمن ونشرت الرخاء فى الوطن المغربى كله ، وقد اتخذ السلطان أحمد المنصور الذهبى الأتراك العثمانيين نموذجاً يحتذيه ، وإن كان شديد الحرص دائماً على ألا يعيد سلطانهم إلى بلاده فاتبع النظام التركى فى ترتيب قصره وشئون دولته واتخذ من الأتراك مدربين لجيشه ونظم هذا الجيش على أسس عثمانية واتخذ لقب باشا لعمال النواحى ، وكان فى جيشه أعداد كبيرة من الإسبان الذين دخلوا الإسلام ، والكثيرون منهم كان آباؤهم أندلسيين تنصروا بالقوة فعادوا إلى الإسلام ودخلوا فى خدمة سلطان المغرب الأقصى ، وكان فى الجيش كذلك أعداد كبيرة من السودان وأهل القبائل البربرية والمسلمين من الجند الخيالة ، وكان عدد رجال ذلك الجيش عظيماً ونفقته ثقيلة ، ففكر السلطان أحمد المنصور فى فتح بلاد السودان للفوز بذهبها الكثير الذى طبقت شهرته الآفاق فى تلك العصور ، واختار لقيادة حملة الفتح واحداً من الأندلسيين العائدين إلى الإسلام الذين انضموا إلى جيشه وهو جودر باشا ، وجعل معظم جيشه من أولاد الإسبان الأندلسيين ، وكانت تلك فكرة غير موفقة من ذلك السلطان الطموح ؛ لأن بلاد السودان كانت تقوم فيها دولة صنغى المسلمة وكان سلاطينها من آل سن أو شن رجالاً أقوياء يعيشون فى صراع دائم مع الوثنيين ، وكانوا يعملون على توسيع رقعة الإسلام من حولهم ، ثم إن المغرب الأقصى كان يجنى خير الثمرات من تجارته النشيطة مع السودان ، وكان علماء المغرب هم حملة الثقافة والعلم الإسلامى فى تلك البلاد الواسعة ، وكان ينبغى على المنصور الذهبى أن يفكر فى أن حملة كهذه تعبر الصحراء وتقطع ألوف الكيلو مترات فى الفيافى والقفار لابد أن تكلف صاحبها مالاً طائلاً ولا تعود عليه بعد ذلك بما يساوى ذلك العناء كله

سارت الحملة فى فوضى شاملة سنة ١٥٨١ م وهلك فى رمال الصحراء من رجالها مئات ، وكان هدفها الأول مناجم الملح فى تغازا ، وكانت مصدراً كبيراً من مصادر الإيراد لسلطان صنغى ، فبدأت الحملة بالاستيلاء على واحات جرارة وتوات فى جنوب الجزائر الحالية ، وعندما رأى ملك البرنو – سنتكلم عنهم بعد قليل – أن جيوش سلطان المغرب قد اقتربت من حدوده أعلن طاعته ودعا لسلطان المغرب على منابره .

وبعد خمسة أشهر من رحلة مهلكة فى الصحراء وصلت الحملة إلى بلاد صنغى وأوقعت هزيمة كبيرة بهم فى موقعة تونديبى على بعد ٥٠ كيلو متراً شمال جاو فى ١٢ إبريل ١٥٩١ م ، ثم دخل الجيش جاو فوجدها خاوية على عروشها قد غادرها أهلها ، فاستقر جودر باشا برجاله فى تنبكت وشعر رجال الحملة بخيبة أمل كبرى عندما علموا أن مناجم الذهب مازالت بعيدة جداً عنهم ، وأنهم لابد أن يسيروا قدر ماساروا فى بلاد صحراوية أيضاً حتى يدخلوا فى الغابة ويصلوا إلى سفوح جبال الفوتاجلون ، وشك السلطان أحمد المنصور فى صدق جودر باشا فعزله وأرسل مكانه قائداً مغربياً يسمى محمود زرجون فوصل إلى تنبكت وأخذ الرياسة من جودر وانتقل هذا الأخير إلى جاو .

وتفرق أمر صنغى وانتقل بعض رجالها إلى دندى تاركين بلادهم نهباً للطوارق والبامبارا والفولا .

أما القائد محمود زرجون فلم يوفق فى إرسال مقادير الذهب التى كان السلطان يطالبه بها فعزله وتولى مكانه القائد منصور ، وهكذا لم يوفق الغزو المغربى إلا فى الفوز ببعض الذهب ، وأما القائد جودر فقد انتظر حتى هدأت الأحوال ثم عاد إلى مدينة مراكش محملاً بالأموال ، وأما بقية جنده فقد بقوا فى البلاد وتزاوجوا مع أهلها وأصبحوا منهم واشتركوا معهم فى الدفاع عن البلاد ضد هجمات الطوارق والبامبارا أصحاب سيجو والماندنجو أصحاب مالى القديمة .

ويئس سلاطين المغرب من بلاد السودان واكتفوا بمقادير الذهب الكثيرة التى أرسلتها إليهم الحملة الأولى ، فلما توفى آخر الباشوات الذين أقاموهم على تنبكت سنة ١٨٢٠ م لم يبعث لهم السلطان خلفاً له ، وترك أمر السودان للجند المغاربة الأندلسيين فحالوا فى البلاد فساداً ، ولكنهم ظلوا متفوقين على أهل البلاد بسبب انفرادهم باستعمال البندق ، ولم تكن البنادق ترمى إذ ذاك بالبارود ولكن بقطع الرصاص فى حجم البندقة ترمى بقوس حديدية ، وبسبب مهارتهم فى الرمى بها أطلق عليهم اسم إرما أو الأرما وهو تحريف لفظ الرماة العرب .

وقد أصبحت طبقة الأرما السودانية المغربية هى الطبقة الأرستقراطية فى البلاد منهم البلاء وأبناء القادة وبناتهم ، ومن الغريب أن جنودهم من غير الرماة اشتغلوا بالحرف وبخاصة صناعة السابطات وهى الأحذية .

وقد اختفى السلطان أحمد المنصور الذهبى من وراء هذه المغامرة التى قضى فيها على دولة إسلامية عريقة فى فجر عصر الاستعمار وذلك بمقادير الذهب العظيمة التى ذكرناها ، وقد اشتهر أمر المنصور الذهبى بالغنى وتحدث الزوار الأوروبيون عن سخاء السلطان المغربى ، على أن معظم الذهب الذى حمله لم يكن من مناجم الذهب فى بلاد الفوتاجلون ، وإنما من نهب المدن ومن مصادرات أموال التجار والناس ، وكل ذلك يرجع إلى ذلك النوع الردىء من الجنود الذين استخدموا فى تلك الحملة .

نهضة الإسلام فى السودان بزعامة الفولانيين والتكارورة .

كان الفولا أو الفولانيون شعباً من الرعاة موطنه الأصلى فى حوض السنغال . وقد انتشرت فروع هذا الشعب وجماعاته فى كل المساحة الواسعة الممتدة من السنغال إلى إقليم تشاد ، واشتهرت منهم أربعة فروع كبيرة هى :

(١) الفولانيون السنغاليون المعروفون بفولا فوتاتورو .
(٢) الفولانيون الغينيون المعروفون بفولا الفوتاجلون .
(٣) الفولانيون فى إقليم ماسينا وبلاد الحوسى (الهاوزا) .
(٤) الفولانيون فى أدماوة فى شرق نيجيريا .

دولة الفولانيين السنغاليين فى إقليم فوتاتورو .

دخل الفولانيون فى الإسلام على أيدى المرابطين منذ القرن الحادى عشر الميلادى كما قلنا وتحمسوا له وقاموا بدعوته وكسبوا إلى جانبهم التكارورة أو شعب التكرور ، ومواطنه الأول فى شمال حوض نهر غمبيا وهم بدو أيضاً ، وقد اختلط الفولانيون بالتكارورة على مر الزمن وأصبحوا عماد الإسلام فى بلاد السودان الغربى حتى قيل إن بلاد التكرور وهى ملتقى أجناس شتى بحكم موقعها تشبه المدينة المنورة من حيث إنها مركز إشعاع دينى إسلامى عظيم .

وقد خضع التكارورة لدولة غانة قبل أن تدخل الإسلام ، ثم أصبحوا حلفاء المرابطين ، ودخلت الإسلام على أيديهم جماعات كبيرة منهم وحاربوا فى صفوفهم ، وبفضلهم أصبحت منطقة الفوتاتورو مركزاً كبيراً للدعوة الإسلامية ، وقد سبق أن ذكرنا أنه يقال إن الفولانيين أصلهم قبيلة من صنهاجة الصحراء ، وهم فى العادة ينسبون أنفسهم إلى قبيلة مسوفة وهى إحدى كبريات قبائل صنهاجة الصحراء ، واستمر التكارورة والفولانيون خاضعين لدولة غانة

الإسلامية ثم خضعوا لدولة مالى ، وفيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين قامت أسرة من أسر قبائل الجنف التى تسمى عادة بالولف – وهم قبيلة هجين من الفولانيين وبربر الصحراء – بإقامة دولة بزعامة أنجاجا أنجباى ، وفى سنة ١٧٧٦ م قام زعيم من التكارورة هو الإمام (تحرف فى لغتهم إلى المامى) بالثورة على سلطان الجلف وقتل ملكهم ، وأدخل هذا الفريق من التكارورة فى الإسلام ، وقامت بفضله دولة إسلامية قوية فى كل حوض السنغال (أى بلاد الفوتاتورو) تضم الفولانيين والتكرور والولف ، وقد استمرت هذه الدولة قائمة عاملة على نشر الإسلام فيما حولها حتى قضى عليها المستعمرون الفرنسيون .

دولة الفولانيين فى منطقة جبال الفوتاجلون وهى غينيا .

منطقة الفوتاجلون منطقة جبلية واسعة ، وهى تعتبر خط تقسيم مياه تنحدر منها إلى الغرب أنهار السنغال والجمبيا والكونكورى ، ومنها ينبع نهر النيجر ويسير شمالاً بشرق ، وله فرع ينحدر من الجبال غرباً نحو المحيط الأطلسى .

ونظراً للارتفاع ووفرة المياه فى ذلك الإقليم نجد بلاد الفوتاجلون منطقة غنية بالزراعات والماشية وهى ذات جو معتدل ، وفى القرن السادس عشر الميلادى فى فترة اضمحلال دولة الصنغاى دخلت هذه البلاد الغنية جماعات من الفولا السنغاليين ومن الفولا الضاربين فى بلاد الماسينا ونشرت الإسلام بين أهلها ، والراجح أن هذه الجماعات المهاجرة من الفولانيين كانت هاربة من سلطان الأساكى رؤساء صنغاى .

وبعد أن تم إسلام الفولانيين فى إقليم الفوتاجلون نجدهم يبايعون بالملك شيخاً عالماً ذا قوة وعزم وهو الفع كراموكو ، والفع أو الفا لفظ عربى محرف مقتبس من لفظ الفقيه أو الفهيم ، وقد تلقب بهذا اللقب المؤرخ القاضى الفع محمود كعت صاحب كتاب الفتاش ، فاجتهد الفع كراموكو فى القضاء على الوثنية فى بلاده حتى أصبحت بلاداً إسلامية خالصة .

وخلفه زعيم من أسرة أخرى من الفولا هو إبراهيم سورى فأكمل عمل سابقه ، وعندما توفى وقع النزاع على السلطان بين الأسرتين ، ثم اتفقا حوالى سنة ١٧٨٤ م على تبادل العرش كل سنتين فيملك الفع أو الفا من أسرة كراموكو هو وأصحابه سنتين ثم يتنازل عن العرش هو وأصحابه ووزراؤه للمرشح من أسرة السورى فيتحد الوزراء والقواد من قبيلته ، وقد عرف هذا النظام من التناوب باسم نظام الفايا ، والفايا جمع الفا أو الفع فى لغة الفولا ، وقد ألغى الاستعمار هذا النظام بعد استيلائه على البلاد .

الفولانيون فى إقليم الماسينا الداخل فى بلاد الحوسى .

من الفولا جماعة من إقليم فوتاتورو أى وادى السنغال إلى إقليم ماسينا عند التقاء النيجر بأحد فروعه قرب بحيرة ديبو وإقليم بانى ، وهناك استقروا وكثرت معهم قطعان ماشيتهم وزادت ثرواتهم ودخلوا فى طاعة مالى فكافأهم سلطانها بأن عين أحد رؤسائهم وهو ماجا جالو حاكما (أردو بلغتهم) لإقليم بفاجا ، وعاش الفولا فى سلام مع سادة الدول المتتابعة من غانة ومالى وصنغى والبامبارا ، ولكن أحدهم حاول الثورة على أسكيا داود فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى فتمكن هذا من القضاء عليه وعلى أنصاره .

وهاجرت جماعات أخرى من الفولا إلى إقليم لبتاكو على الضفة الشرقية للنيجر وكان توفيقهم هناك عظيماً ، وفى القرن السابع عشر نجد واحداً منهم يبسط سلطانه على المنطقة الواقعة فى وسط منحنى النيجر كلها ، واستمر أولاده وأحفاده على سلطانهم هذا حتى انضموا سنة ١٨٦٠ م إلى دولة سوكوتو على يد سلطانها عثمان دان فوديو .

الفولانيون فى أدماوة فى شرق نيجيريا .

وهناك هجرة فولانية رابعة تعتبر من الناحية الإسلامية أهم من الهجرات الثلاث السابقة وتدل على أن الفولا كانوا يحق من أنشط الجماعات القبلية السودانية فى العمل على نشر الإسلام وتوسيع رقعته فى بلاد السودان الغربى .

ففى منتصف القرن الثامن عشر كانت جماعات من الفولا قد استقرت فى إقليم جوبير وهو منطقة داخلة فى بلاد الحوسى ، وفى سنة ١٧٥٤ م ولد فيها عثمان دان فوديو أو فوجو الذى تربى وتشبع على حب الإسلام والولع بالتبحر فى علومه ، واشتهر بالتقى والورع مما جذب حوله الأتباع ، فأسلم على يده عدد كبير من أهل هذه الناحية ، فلما صار لجماعته هذا القدر من الاتساع والحماس ثارت مخاوف رجال الحوسى فى إقليم جوبير ، وعندما أحس عثمان دان فوديو ذلك منهم واستوثق من قوى جماعته أعلن الحرب على الحوسى سنة ١٨٠٤ م وأصبح سيد المنطقة ، واتخذ لنفسه لقب الشيخ وأمير المؤمنين ، ثم أكمل الاستيلاء على بلاد الحوسى مثل كوتسينا وزاريا ونوبه وكبه ، وأنشأ من ذلك كله سلطنة جعل سوكوتو عاصمتها وأخذ يتوسع فى بلاد قبائل اليوروبا .

وحاول عثمان دان فوديو أن يستولى على بلاد اليورنو إلى الشرق ولكن هؤلاء وقفوا فى وجهه بقيادة قائد عسكرى يسمى الكانمى ، وانتهى الأمر بأن اتفق الجانبان على التصالح ووقف القتال

وفى تلك الأثناء ظهر بين الفولا الذين استقروا فيما كان يعرف باسم أدماوة وهى الكاميرون شيخ عالم مجاهد يسمى أدما خلع عليه الناس لقب مؤدب أو موديو بلغتهم ومعناها العالم الفقيه ، وكان عثمان دان فوديو قد أتم إخضاع بلاد الحوسى واستقر فى عاصمته سوكوتو سنة ١٨٠٩ م ، وفى سنة ١٨١١ م نجده يستدعى موديو أدما ويسلمه رايته البيضاء وهى رايته فى الجهاد ويكلفه بمواصلة الحرب حتى ينتشر الإسلام فيما بين نهر البنوى جنوباً ، وهو فرع كبير من فروع النيجر فنهض أدما بالمهمة وأدخل كل مايعرف اليوم بالكاميرون فى الإسلام ، وأصبح اسم الإقليم أدماوة نسبة إليه وتوفى موديو أدما سنة ١٨٤٧ م . وخلفه ثلاثة من أبنائه على التوالى ، وفى سنة ١٩٠١ م احتل الإنجليز البلاد وأقاموا رابع أولاده واسمه موديو أدما أيضاً أميراً على تلك البلاد التى أصبحت مستعمرة .

وفى تلك الأثناء ظل عثمان دان فوديو سلطاناً فى بلاده وهى إقليم جوبير فى منعطف نهر النيجر ، فلما توفى سنة ١٨١٨ م تقاسم ملكه اثنان من أسرته هما أخوه عبد الله ، ويكتب اسمه وينطق عبد الاى ، وابنه محمد بلو ، وحكم عبد الله الولايات الغربية من المملكة وجعل عاصمته بلدة جان دو ، وأما محمد بلو فقد أخذ الولايات الشرقية وهى فتوحات عثمان دان فوجو شرقاً واستمر يحكم من سوكوتو عاصمة أبيه ، وقد تكشف محمد بلو عن رجل علم يؤلف فى التاريخ والدين ، وقد بدأ تاريخه لمملكة أبيه بخطأ فاحش هو إنكار كل ماكان للحوسى قبل ذلك من أعمال بل إنه قضى على الوثائق والمؤلفات الخاصة بهم .

حمادو الشيخ .

كانت فتوحات عثمان دان فوديو فى الغرب ذات آثار عميقة على جماعة الفولا الضاربة هناك ، فقد حركت نفوسهم للدعوة للإسلام وظهر من بينهم حوالى سنة ١٨٧٥ م داعية مجاهد عظيم يسمى حمادوبارى فى منطقة الماسينا ، وقد اشترك حمادوبارى فى جيوش عثمان دان فوجو التى قامت بفتح بلاد الحوسى ، وتمكن من الانتصار على أعدائه عند بلدة نوكوما سنة ١٨١٨ م . ومكافأة له على ذلك منحه عثمان دان فوجو لقب الشيخ ، وجعله أميراً على منطقة ماسينا فاستولى على بلدة جنى وتمبكت ، ومد سلطانه على جزء من بلاد البامبارا وأنشأ لنفسه مدينة جعلها عاصمة له وسماه حمد الاى أى الحمد الله .

وتمكن حمادو الشيخ – أو حمادو سيكو – بلغة القوم هناك – من تنظيم دولته تنظيما دقيقاً فقسم هضاب الماسينا إلى ولايات ، وأقام على كل ولاية والياً وقاضياً وأنشأ مجلساً للحكم من أربعين شيخاً وأضاف إليهم ستين شيخاً آخرين من كبار الهاربين ، وجعل هذه الهيئة مركز السلطة العليا فى البلاد ، واجتهد فى إقرار الناس فى الأرض وإخراجهم من البداوة فعمرت البلاد والطرق بمتاجر الفولا والبامبارا والديولا – أصحاب ناحية كونج – والحوسى القادمين من نواحى بحيرة تشاد والتكرور من السنغال والمغاربة والطوارق وعلى هذه الصورة من الاستقرار والازدهار وجد الرحالة الأوروبيون دولة الفولا فى حوض النيجر عندما بدءوا يتوغلون فى أراضى القارة مرتادين ومكتشفين وزعموا أنهم وجدوا البلاد فى حالة فوضى لتبرير الاستعمار .

وقبل أن يموت حمادو الشيخ سنة ١٨٤٨ م لقى فى سنة ١٨٣٨ م حاجاً سودانياً هو الحاج عمر الذى كان له دور كبير فى تاريخ هذه البلاد قبل وقوعها فى قبضة الاستعمار .

الحاج عمر .

لم يكن الحاج عمر من الفولا ولكنه كان من التكارورة ، وقد ولد فى سنة ١٧٩٧ م بقرب بلدة بودور فى إقليم الفوتاتورو أى السنغال واسمه الكامل عمر سيدوتال ، وقد نشأ مسلماً ورعا فحصى من شبابه الباكر باحثاً عن الشيوخ فى نواحى الفوتاتورو والفوتاجلون ولقى عثمان دان فوجو فى سوكوتو وحمادو الشيخ فى حمد الاى .

ثم ذهب إلى الحج ، وعاد ليصبح خليفة الطريقة التيجانية فى ناحيته ، وأخلص فى العبادة وفى خدمة أهل الطريقة ، فارتفع شأنه بينهم وأصبح من أصحاب البركة ، أى الذين يمنحون البركة للناس ويستجاب دعاؤهم ، وتمكن من توثيق روابطه مع زعماء المسلمين فى بلاد السودان فأهداه الكانمى امرأة تقية اتخذها زوجة وأهداه محمد بلو اثنتين ، وعلا شأنه فثارت مخاوف زعماء البلاد ، فرأى أن الأصوب أن يطمئن قلوبهم ويتزوى للعبادة فى قرية صغيرة

حصينة هي وتجواى في موضع حصين في جبال الفوتاجلون ، وهناك تجمع حوله أنصاره وأخذت أعدادهم تزيد حتى أصبحوا جيشاً كبيراً من التكارورة فهاجم مراكز الماندنجو أي دنالين ، وهاجم الباماراً سادة إقليم كعارته وانتزع من أيديهم بلدة فورو ، وأصبح له جيش من ٤٠,٠٠٠ مقاتل ، وهدد سكان الفوتاجلون فاستنجدوا بالفرنسيين فأرسلوا قوة من الجيش بالمدافع والبنادق فوقفوا تقدم جيوش الحاج عمر .

ثم اتجه الحاج عمر نحو تمبكت واستولى عليها وضمها إلى مملكته الواسعة التي شملت بلاد الماسينا والفوتاتورو ، ثم اشتبك في قتال مع أمير من أمراء الماسينا ، وانهزم وفر إلى الجبال سنة ١٨٦٤ م حيث مات .

وكان الحاج عمر مسلماً ورعاً وبطلاً عظيماً من أبطال تاريخ الإسلام في غرب إفريقية ، وقد قضى الفرنسيون على دولة الحاج عمر وأولاده عندما مدوا سلطانهم على شمال وادي النيجر فيما بين سنتي ١٨٨٩ و ١٨٩٢ م .

ســـــامورى .

وكان آخر من حاول إنشاء دولة في السودان الغربي قبل الاستعمار الأوروبي رجلاً من الماندنجو يسمى سامورى الطورى ، وقد ولد حوالى ١٨٣٥ م في وادي الباولي وكسب أنصاراً كثيرين ، وكان مسلماً صادقاً ولكنه لايصل إلى شأو الحاج عمر وأراد أن ينشيء دولة فيما عرف الآن بجمهورية غينيا ، وكان الفرنسيون قد وضعوا خططهم للاستيلاء على كل هذه البلاد ، وهذا كانت خططه محكوماً عليها بالفشل من أول الأمر ، ويذهب الفرنسيون إلى أن حركته كانت فوضى ونهباً لأى قرية لاتدفع له الإتاوة ، ولكن هذا غير صحيح والذين استولوا على البلاد كلها ونهبوها نهبا هم المستعمرون .

وقد صارع السامورى الاستعمار صراع الأبطال ، واتخذ لقب الإمام واشترى لجنوده البنادق من تجار الإنجليز ، ولكن الفرنسيين طاردوه ، وكذلك البريطانيون ، فارتد السامورى إلى شمال ليبيريا الحالية وهناك حاصره المستعمرون حتى وقع في أسرهم في سبتمبر ١٨٩٨ م مع ابنه وزوجته فنفوه إلى الجابون وهناك مات سنة ١٩٠٠ م .

وبموت سامورى الطورى انتهى أمر الدول الإسلامية في السودان الغربي ، وورثها كلها الاستعمار ، وبدأ يمد سلطانه ويثبته بالحديد والنار .

ولايسع المتتبع لهذا التاريخ إلا الإعجاب بشعوب إفريقية الغربية ، وبما أقامته من دول ذات نظام قائم على شريعة الإسلام وما أخرجوا من أبطال يعدون مفاخر لشعوب الماندنجو والفولا والتكرور ، والواقع أن الاستعمار لم يكتف بالقضاء على هذه الدول والحضارات بل اجتهد في تشويه سمعتها وسمعة رجالها ، وزعم رجاله أنهم كانوا قبائل همجية من أكلة لحوم البشر ، وأن الأوروبيين هم الذين أخرجوا هذه البلاد من الهمجية إلى الحضارة وهذا غير صحيح .

الإســـلام في الســودان الأوســط .

يقصد بالسودان الأوسط النواحي المدارية الشاسعة الممتدة من الضفاف الشرقية من النيجر الأوسط حتى منطقة بحيرة تشاد .

ثم المناطق التي تلي ذلك شرقاً حتى دارفور ووادي وهي الجزء الغربي من السودان النيلي ، وسنتكلم هنا عن أربع مناطق قامت فيها دول إسلامية كبيرة هي منطقتا الكانم والبرنو ثم منطقة دارفور ومنطقة الحوسى المعروفة بالهوسا .

الكانم والبرنو ودارفور .

تقع منطقة الكانم والبرنو حول بحيرة تشاد ، وهي بحيرة كانت واسعة المساحة غزيرة المياه ولكنها تجف الآن شيئاً فشيئاً ، وهي الآن مستنقعات تتخللها الجزر ، وفي وقت ليس بالبعيد ستجف هذه البحيرة تماماً فتتحول أراضيها إلى أراضي زراعية .

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة في زمن مبكر مقبلاً من إقليم فزان الذي فتحه المسلمون أيام عثمان بن عفان على يد رافع بن عبد القيس الفهري .

وعن هذا الطريق دخل الإسلام إقليم كوار ، وهو إقليم يمتد طولاً من الشمال إلى الجنوب عن طريق سلسلة من الواحات تمتد من فزان إلى إقليم بحيرة تشاد ، وهذا هو الطريق الرئيسي الأول الذي سلكه الإسلام إلى قلب إفريقية ، والطريق الثاني من وادي النيل إلى دارفور ووادي فنشاو ، أما الطريق الثالث فيسير بمحاذاة المحيط الأطلسي من المغرب الأقصى ويسير جنوباً مع المحيط الأطلسي حتى يدخل إفريقية المدارية ، وهذا هو الطريق الذي سلكه المرابطون ، وقد قامت بدور كبير في انتشار الإسلام في إقليم تشاد وإقليمي وادي ودارفور

شرقيه قبيلة بربرية لانعرف عنها إلا القليل تسمى رغاوة أو رواوة ، هاجرت من موطنها الأول بمنطقة القبائل شرق مدينة الجزائر الحالية وانتقلت إلى إقليم فزان واستقرت هناك ، وهاجرت كتلة كبيرة منها إلى إقليم وادي ثم دار فور وهناك اتخذت لنفسها موطناً جديداً واجتهد رجالها في نشر الإسلام هناك ثم هاجر بعض فروعها ومعهم مهاجرون عرب من عرب « الشوا » وهو اختصار لنمط الشاوية ومعناه رعاة الشاة أو الأغنام وجماعة من العرب تسمى أولاد سليمان هاجروا من فزان عندما استولى عليها الأتراك العثمانيون ، ومن فروع الشوا في غربي السودان السلامات وخزام والجعادنة والعماميد والدكاكير ، وقد أنشأ هؤلاء العرب ومن صاحبهم من البربر مملكة في إقليمي دارفور ووادي بين سنتي ١٠٨٥ و ١٠٩٧ م ، وأول مانسمع عنه من ملوكهم الملك حومي أو هومي ، وقد اتخذ لقب السلطان وقد توفي وهو عائد من الحج إلى مكة ، وخلفه ابنه دوبامة وكان شديد التعلق بالإسلام حتى إنه حج ثلاث مرات ومات في حجته الثالثة ، وبلغت دولته أوجها في أيام سلطان يسمى دوبامة أيضاً ويلقب باسم دياالامي وقد حكم من سنة ١٢١٠ إلى ١٢٢٤ م على قول ، أو من سنة ١٢٢١ – ١٢٥٩ م على قول آخر ، وكان أبوه السلطان سليمان أول سلطان للكانم من أصل سوداني صريح ، وشملت دولته بلاد الكانم ووادي وجزءاً من دار فور وقد أنشأ هذا السلطان قوة كبيرة من الفرسان قوامها ٣٠,٠٠٠ فارس وسع بهم رقعة مملكته حتى وصلت إلى حدود فزان شمالاً ومن وادي شرقاً إلى حوض النيجر غرباً وبسط سلطانه على شعب صنغي ولم يكن هذا الشعب قد نهض بعد نهضته التي تحدثنا عنها ، وفي أيامه نشطت التجارة مع مصر والمغرب نشاطاً عظيماً ، واتخذ سلطان الكانم لنفسه وكيلاً مقيماً في القاهرة مهمته الإشراف على تنظيم قوافل التجارة والحج ، وفي سنة ١٢٤٢ م أنشيء بالأزهر رواق خاص لطلاب الكانم وأنفق السلطان على طلاب الرواق وكان لقبه الرسمي في مصر « ملك الكانم وسلطان البورنو » .

وقد ضعف أمر سلطنة الكانم بعد أيام إدريس وثارت عليها بعض شعوب السودان التي كانت خاضعة لها مثل الصاوى وهم سكان البلاد الأصليون ، والتوبو سكان جبال تيستي ، وقبائل البولالة الضاربة حول بحيرة فيترى الصغيرة الواقعة جنوبي بحيرة تشاد ، وكذلك مثل ابنه عمر الذي يقال إنه حكم فيما بين سنتي ١٣٩٤ و ١٣٩٨ م ، واضطر سلطان الكانم نتيجة لذلك إلى الانتقال من بلد الكانم إلى ناحية البورنو غربي بحيرة تشاد وعاصمتها كوكا وأصبح سلاطينهم يلقبون من ذلك الحين بسلاطين البورنو ، واستمر الصراع مع البولالة قرناً من الزمان حتى تمكن السلطان إدريس كاتاكارمي من التغلب عليهم وإعادة سلطان الكانم عليهم من جديد ، وقد حكم هذا السلطان فيما بين سنتي ١٥٠٤ و ١٥٢٦ م .

وآخر سلطان من سلاطين البورنو نسمع عنه هو السلطان إدريس الأوما الذي حكم في النصف الأخير من القرن السادس عشر ، ربما من ١٥٧١ إلى ١٦٠٣ م وقد اتصل إدريس هذا بوالي إيالة تونس التركي وحصل منه على بنادق ومدربين وبهذا السلاح الجديد تمكن إدريس الأوما من تثبيت سلطانه ومده حتى شمال مايعرف اليوم بالكاميرون ، وبسط سلطانه شرقاً حتى بحيرة فيترى وتغلب كذلك على قبائل التوبو في جبال تيستي ومد سلطانه على إقليم كوار . وانتهى أمر سلطنة البورنو بأن سيطرت عليها دول الحوسى ، وفي القرن التاسع عشر تعرض البورنو لهجمات الفولا واضطر أحمد بن علي سلطان البورنو إلى الاستعانة بالقائد المشهور محمد الكانمي وكان يعيش في القاهرة مأقبل وتولى الأمر ، ومن ذلك الحين أصبح صاحب السلطان في دولة البورنو ، وهو لم يعلن نفسه سلطاناً ولكنه اكتفى بلقب الشيخ الكانمي وأدار الأمور وولى السلاطين ، وكان مقامه في مدينة كوكا على الشاطيء الغربي لبحيرة تشاد ، ولقب السلطان هناك يطلق على شيخ القبيلة أو الناحية .

بـــلاد الهـــاوزا .

الهاوزا هي الصيغة العربية لاسم يطلق على مجموعة من البلاد تقع فيما بين جبال العاير التي تقوم غربي إقليم كوار وعاصمته بلما وتمتد حتى الضفة الشرقية لنهر النيجر ، وأهل هذه البلاد يسمون أنفسهم الهاوزا ، وهو اسم يطلق عندهم على المناطق الواقعة شرق نهر النيجر وتمتد منطقة الهاوزا حتى تصل إلى الحدود الغربية لبلاد البورنو .

وجبال العاير تقع على الحدود الجنوبية للصحراء شمالي نهر النيجر وبينها وبين النهر منطقة صحراوية واسعة يسودها طوارق الصحراء ، والسفوح الشمالية للجبال قاحلة ، أما الجنوبية فتشقها وديان تنحدر منها نهيرات تتلقى مياه الأمطار ، ولهذا فإن الجزء الجنوبي من هذه الجبال خصب وعامر بالحياة والخضرة والناس والثروة .

والتاريخ الأسطوري الذي يقصه الهاوزا عن أنفسهم يقول إن بعض قبائل الصحراء غزت

جبال العاير فى القرن الحادى عشر الميلادى ففر أمامهم الناس واستقروا فى ناحية جوبير من نواحى جنوبى الصحراء الكبرى الحالى نهر النيجر وشرقه ، وربما كانت تلك الغزوة من نتائج دخول العرب الهلالية المغرب ابتداءً من سنة ١٠٤٦ م فقد هربت قبائل الصحراء أمامهم حتى وصلت الجماعات السودانية الهاربة أمامهم إلى الغابات الاستوائية ، ولاصحة لنقول بأن القبائل البربرية التى اندفعت إلى الجنوب ودفعت أمامها غيرها كانت قبائل الطوارق ، لأن الطوارق شعب إفريقى قديم كان يعمر الصحراء الكبرى ، وقد خلدت فى مواطنها حتى دخلت الصحراء الكبرى فى القرن الثانى عشر الميلادى بقية قبائل صنهاجة الصحراء التى أقامت دولة المرابطين ثم انهزمت أمام الموحدين ، وبخاصة عندما احتدم الصراع بين الموحدين وبقايا المرابطين بقودهم يحيى بن غانية المسوفيون .

وكانت إحدى قبائل صنهاجة الصحراء تسمى تارجا أو تاركا ، هاجر بعضها إلى نواحى تلمسان فى العصر المرابطى ، وبقى فى الصحراء معظمهم فى مواطنهم الأولى فى الصحراء الواسعة بين مجرى وادى درعة جنوبى المغرب الأقصى ، وامتدت منهم فروع ناحية الشرق وانتشرت فى نواحى الصحراء الكبرى وسموا بالطارجيين أو التاركيين أو الطوارق والمفرد طارق ، وانتشروا فى جنوب الصحراء الكبرى انتشاراً واسعاً فلما لحق بهم الهاربون أمام الموحدين من بنى عمومتهم من بقايا قبائل صنهاجة الصحراء تزايدت أعدادهم وازدادت قواتهم ، وسادوا معظم الأقاليم الصحراوية القاحلة فى قلب الصحراء الكبرى وعرفوا فجاجها شبراً شبراً وأصبح يطلق عليهم جميعاً اسم الطوارق . وهذا هو أصل هذا الشعب المسلم العريق القوى الذى يعمر الصحراء الكبرى ، وقد اشتهروا باللثام الذى يغطون به وجوههم ولهذا يعرفون بالملثمين وعرفوا كذلك بملابسهم الزرقاء وهى من نسج أيديهم ويصبغونها بالنيلج وهو كثير فى صحراء مصر الغربية ، وقد طال الصراع بين الطوارق وكل من حاول دخول الصحراء الكبرى بمن فى ذلك الفرنسيون ، وقد عجز هؤلاء عن سيادتهم فهادنوهم وهابوهم وسموهم بأمراء الصحراء .

ونعود إلى الهاوزا فنقول إن اسمهم هذا ليس اسم جنس معين بل هو اسم لغة اشترك فى الكلام بها عدد من القبائل فى المنطقة التى ذكرناها من شرق نهر النيجر حتى تشاد ، ومعظم بلاد الهاوزا تقع اليوم فى جمهورية نيجيريا كما هو مبين على الخريطة ، وكانت للهوزا لغة تكتب بحروف عاصة وقد كتبوا بلغتهم كتباً كثيرة ، وعندما غزت بلادهم قبائل الفولا فى القرن التاسع عشر الميلادى قضوا على كل ماوجدوا من كتب الهاوزا وأشهر بلادهم كانو وكاتسينا وبيرام وزاريةودواور ورنقرة ، وكل منها وحدة سياسية قائمة بذاتها ولكنها كلها دخلت الآن جمهورية نيجيريا ، وفى أيام استقلالها كان لها ملك واحد مركزه كانو وأول ملك لهم يسمى باجودا وهو حفيد لبطل أسطورى يسمى أبو يزيد

وقد دخل الإسلام بلاد الهاوزا فى القرن الرابع عشر الميلادى أثناء حكم ملكهم باجى (١٣٤٩ – ١٣٨٥ م) ، وقد أدخل الإسلام إليهم علماء ودعاة قدموا من بلاد مالى وبلاد البرنو والسودان النيلى ، وقد اختلط الإسلام عندهم بعناصر وثنية ولكن البعثات الإسلامية والأزهرية تعمل على تصحيح عقيدتهم .

خريطة ١٧٦

شرق إفريقية الإسلامى

انتشار الإسلام فى شرق إفريقية

كان ينبغى أن تكون بلاد شرق إفريقية من أولى بلاد العالم إسلاماً نظراً لمواجهتها لجزيرة العرب مهد الإسلام أو قريبا منها ، ولكن شرق إفريقية وبخاصة مايقع منها على سواحل المحيط الهندى معقدة التركيب الجغرافى والبشرى ، مما جعل توغل الإسلام فى بلاد شرق القارة (فيما عدا مصر) عسيراً وبخاصة أن الحبشة كانت من قديم الزمان بلداً مسيحياً جبلياً ، وقد تركها المسلمون دون فتح مراعاة لما كان يقال من أن ملكها أيام رسول الله ﷺ كان يعطف على المسلمين ويأويهم فى بلادهم كما هو معروف فى السيرة النبوية ، ولكن يظهر أن ذلك الملك توفى أو قامت عليه ثورة عزل وحل محله ملوك فى غاية التعصب الدينى وإن كانوا فى جهل شديد رغم اتصالهم الوثيق بالكنيسة القبطية المصرية ، وقد دخلت المسيحية الحبشة من مصر ، حملها إلى هناك راهبان إسكندريان فى قصة معروفة ، وكانت النتيجة أن أصبحت الحبشة – وكانت تعرف فى العصر القديم باسم مملكة أكسوم – بلاداً قبطية الديانة على المذهب المونوفيزى ، وهو مذهب الكنيسة المصرية ، ثم امتدت المسيحية من أكسوم إلى البلاد الجبلية التى تعرف بالحبشة ، وإذا كان الإسلام قد استطاع أن يغزو ممالك السودان القبطية فلأن أراضيها سهول استطاع العرب اكتساحها شيئاً فشيئاً ، ولكن نواة المسيحية فى الحبشة كانت فى الأقاليم الجبلية المرتفعة فلم يصل إليها الإسلام والمسلمون ، ولابد أن نقرر هنا أن معظم السهول المنخفضة الداخلة فى بلاد الحبشة الحالية مثل هرر وتجرى بلاد إسلامية ، وجدير بالذكر أن نسبة المسلمين من الأحباش تصل إلى مايزيد على أربعين فى المائة ، فإذا أضفنا إلى ذلك مسلمى إرتريا التى تستعمرها الحبشة ارتفعت النسبة إلى سبعين فى المائة لأن الإرتريين كلهم مسلمون .

وعلى الرغم من ذلك فقد تكفلت القبائل العربية المهاجرة عبر البحر الأحمر أو الزاحفة من مصر بغزو بلاد النجاه على شاطىء البحر الأحمر ثم بلاد عفر وهى المعروفة اليوم بجيبوتى ، وكان لثغر عيذاب أهمية كبيرة فى ذلك بصفته رأس معبر من الحجاز إلى إفريقية . واستولى أوائل العرب أيضاً على زيلع وسيطروا منها على طريق هرر التجارى المؤدى إلى أعالى الحبشة ، وكان استعمال تجار العرب لهذا الطريق ، وكالعادة ساد الإسلام مع التجار وطرق التجارة ، ونشأت على الطريق المؤدى إلى قلب الحبشة إمارات أو مشيخات إسلامية صغيرة مثل رفقات وأدل ومودة وجدابة جنوبى نهر هوش ، وانتشر الإسلام بين قبائل سدامة الحبشية المستقرة وماحولها من قبائل البدو ، ودخل فى الإسلام كذلك ملوك بلاد كوشى ، وأصبحت مدينة هرر فى مملكة دولارة مركزاً إسلامياً هاماً وإن تكلم أهلها لغة سامية خاصة بهم ، وقد أصبحت هذه المشيخات الإسلامية الصغيرة نطاقاً حال بين امتداد الحبشة نحو الجنوب والجنوب الشرقى ، وكان الصراع دائماً وعنيفاً بين هذه الممالك وملوك الحبشة ، وفى أوائل القرن السادس عشر وفى سنة ١٥٢٧ م على وجه الدقة ظهر بين المسلمين زعيم قوى هو الإمام أحمد جراق الذى تمكن من فتح الحبشة وأزال ملك النجاشى ، ولكن هذا الرجل لم يعش طويلاً إذ إنه قتل فى المعارك سنة ١٥٤٢ م وتفرق رجاله .

وتجدد الاتجاه إلى إدخال الحبشة فى الإسلام مرة أخرى عندما هاجرت قبائل الجالو الوثنية إلى داخل الحبشة فى موجات متعاقبة ابتداءً من سنة ١٥٣٧ م تقريباً ، وقد هاجرت هذه القبائل إلى منطقة سدامة شرق بحر الغزال .

وكانت فيها جماعات إسلامية كثيرة فأزالتها فلم يبق الإسلام إلا فى هرر ومابعها من الأراضى وبلاد عفر والصومال ، وتوسعت قبائل الجالو واحتلت هضاب الحبشة وقد أسلم بعضها وتنصر البعض الآخر . وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانت الحبشة تعانى من مصاعب داخلية أتاحت للجاليين المسلمين الفرصة لكى يضعوا يدهم على الكثير من أراضى الحبشة ، ووجد الكثير من قبائلهم مثل الولو وراية وبيجو فى الإسلام وسيلة تمكنهم من العيش متحيزين عن الأمهريين ، وقد حاولت قبائل الجالو المسلمة أن تسيطر على النجاشية وهى نواحى المرتفعات .

وخلال القرن التاسع عشر كمل إسلام قبائل الجالو على يد تجار المسلمين ودعاتهم فأصبحت كل أراضيهم إسلامية ، وبفضل هؤلاء جميعاً أصبحت كل القبائل الساكنة فى حوض نهر جبة إسلامية ، وأهمها قبائل جما وجيرة وبنو وجمة وجيمة أبى جفار فيما بين سنتى ١٨٢٠ م ، ١٨٧٠ م .

وخلال القرن التاسع عشر أيضاً تحولت معظم قبائل إرتريا إلى الإسلام وكانت قبل ذلك مسيحية ، ومن بين هذه القبائل التى أسلمت مجموعة القبائل التى تتكلم بلغة التجرى والقبائل الثلاث المسماة بيت أسجيدى وقبيلة ماريا وقبيلة بيلن أبو بوخوص المشتغلة بالزراعة ، وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر عادت الحبشة فتماسكت ونهضت واستعادت وحدة أراضيها وتمكنت من وقف تقدم الإسلام فى أراضيها ، وقام على رأسها ملوك أقوياء مثل تاودروس ثم منليك الذى استعان على المسلمين بمعونات أوروبية وقد حكم من سنة ١٨٨٩ م إلى سنة ١٩١٣ م ، وبفضل هؤلاء واستلهم اتسعت الحبشة ودخل فى بلادها مسلمون ووثنيون كثيرون ثم أضافت أوروبا إليها بعد الحرب العالمية الثانية بلاد إرتريا فتضاعفت قوتها .

انتشار الإسلام فى بلاد القرن الإفريقى .

قسم العرب الساحل الإفريقى إلى أربع مناطق هى :

(١) ساحل البربرة عند القرن الإفريقى وإلى غربه وجنوبه ، وأهله كوشيون إلى جنوبى مقديشيو ويسكنه خليط من الكوشى والزنج .

(٢) بلاد الزنج أو ساحل الزنج . وكانوا وثنيين فى جملتهم ، وقد أنشئوا مدنا تجارية ساحلية ، وكانوا يخضعون لملك لهم فى ممبسة .

(٣) ساحل سوفالة وهى أرض الذهب ولهم ملك قاعدته صيرونة

(٤) أرض الوقواق وهى مابقى بلاد الساحل جنوب ذلك وتدخل فيها بلاد موزمبيق ، وربما كان المراد بجزائر واق الواق جزيرة مدغشقر .

وكان المسيطرون على تلك المدن التجارية الساحلية كوشيين ، أما سكان الدواخل فهم من البانتو ، وكان هؤلاء الأخيرون يتحركون نحو الشمال مع الزمن حتى تجدهم فى جنوب ساحل البربرة بين سنتى ٥٠٠ ، ٨٠٠ ميلادية ، وقد تحدث عن هذه البلاد الساحلية المسعودى فى كتاب مروج الذهب والإدريسى وعلى بن سعيد ، وكلهم ذكروا مدن الساحل وأهمها مقديشيو وبراوة ومركة ولمو وبانة ومالبندى وموزمبيق وكلوة ، وكلها كانت بلاداً إسلامية قامت فيها دول يطلق عليها وعلى كل الموانىء الإسلامية على الساحل الشرقى لإفريقية دول الطراز ، ويطلق على سكانها بصفة عامة اسم السواحليين وكان اهتمام أهلها بالتجارة كبيراً ولذلك فقد كانت دول الطراز دولاً غنية تميزت بخليط سكانى إفريقى يغلب عليه الجنسان العربى والبانتو ونشأت عندهم ثقافة تسمى عادة بالشيرازية فيما بين سنتى ١١٥٠ ، ١٥٠٠ ميلادية .

والشيرازية منسوبون إلى على بن سلطان بن الحسن بن على ابن أحد سلاطين شيراز من أرض فارس ، وكانت أمه سوداء وقد نفر منه إخوته من أمهات بيضاوات فأخرجوه من البلاد سنة ٩٧٥ م ، فذهب إلى إفريقية مع أولاده الستة وبضع مئات من المهاجرين واشتروا جزيرة صخرة تسمى كلوة ، واشتغل هو وأصحابه بالتجارة وتبعهم فى ذلك أولادهم ومن دخل فى الإسلام معهم ونشأت عن ذلك جماعة الشيرازية .

وقد أنشأ الشيرازية مراكز تجارية كثيرة على الشواطىء الإفريقية . وفى القرن الثانى عشر كانوا قد سيطروا على التجارة على الساحل الإفريقى من مالبندى إلى موزمبيق ، وفى سنة ١٣٣٢ م زار ابن بطوطة كلوة وقال إن سكان سلطنة كلوة كلهم سود مسلمون ، وقد نشر الشيرازية الإسلام داخل البلاد ونشأت هناك حضارة متميزة تسمى حضارة الزنج ازدهرت ازدهاراً عظيماً فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وامتد نطاق الحضارة الشيرازية حتى سوفالة ، وفى سنة ١٤١٠ م أرسلت كلوة سفارة إلى بكين .

وقد اختفت هذه الثقافة خلال فترة سيادة البرتغاليين على تلك السواحل ، وقد أضر البرتغاليون بالإسلام على الساحل الإفريقى الشرقى ضرراً بالغاً مع أنهم لم يحتلوا إلا نقطاً قليلة من الساحل الإفريقى .

وفيما بين أواخر القرن السادس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر شهد الساحل الإفريقى موجات متصلة من مهاجرى اليمن ، وكان فى جملة المهاجرين نفر من الفقهاء فادخلوا هناك المذهب الشافعى ونشروه بين السواحليين ، وعنى هؤلاء الفقهاء بكتابة السواحلية بحروف عربية ، وكانت قبل ذلك لغة غير مكتوبة ، ومن اختلاط العناصر الحضارية الإسلامية مع بقايا الحضارة الشيرازية والبنتوية تكونت نسيج الحضارة السواحلية المعروفة لنا اليوم وهى حضارة يغلب عليها الطابع الإسلامى .

وكان سلطان العمانيين قليلاً على مراكزهم التجارية على الساحل الإفريقى حتى تولى السلطان سعيد بن سلطان من أسرة البوسعيديين سنة ١٨٥٦ م فتمكن من تثبيت نفوذه فى مسقط ثم وجه اهتمامه إلى الساحل الإفريقى وأنشأ فى جزيرة زنجبار قاعدة لسلطانه هناك ، ويعتبر عصر هذا السلطان عصراً حاسماً فى تاريخ الساحل الشرقى الإفريقى ، فإن نشاط المسلمين التجارى توغل فى أيامه إلى داخل القارة فى بلاد تنجانيقا وموزمبيق ونياسا ، وأنشأ المسلمون محطات تجارية فى عمق القارة ولكنهم لم يبذلوا جهداً خاصاً فى نشر الإسلام بين شعوب القارة جنوب خط الاستواء ، ومع ذلك يمكن القول إنهم فتحوا الأبواب للإسلام ثم أخذ الدعاة يتوغلون داخل القارة .

ونتيجة لهذا نجد أن الذين دخلوا الإسلام من البانتو فى المنطقة الاستوائية أو جنوبها هم الذين كانت لهم علاقات تجارية وثيقة مع العرب والسواحليين أول الأمر .

أما انتشار الإسلام على نطاق واسع فى تنجانيقا فيرجع إلى سنة ١٨٨٠ ميلادية بعد احتلال الألمان لتلك المنطقة ، ويذهب الألمان إلى أنهم أصحاب فضل فى نشر الإسلام فى تنجانيقا ، لأنهم أقروا الأمن فى البلاد وفتحوا الطرق ولم يقوموا بأى عمل يقف سير الإسلام ، بل يذهبون إلى أنهم تركوا الإسلام ينتشر لأنهم وجدوا فيه نوعاً معقولاً من التنظيم الاجتماعى والتشريعى يساعدهم على الحكم ، والحقيقة أن المستعمرين – فيما عدا الفرنسيين والبرتغاليين – كان اهتمامهم موجهاً إلى استغلال البلاد استغلالاً مادياً فلم يهتموا بنشر المسيحية ، ولاشك فى أن الإسلام تضاعف انتشاره فى القارة الإفريقية جنوبى خط الاستواء أثناء فترة الاستعمار ، وعندما قامت بلاد إفريقية استقلت اليوم كان الحكام فى معظمهم ممن تربوا فى مدارس المبشرين فنشأوا مسيحيين ومعظمهم اليوم يعمل على وقف انتشار الإسلام مستعينين فى ذلك بجماعات المبشرين من البروتستنت والكاثوليك

خريطة ١٧٧
دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التى قامت فى هذه النواحى فى أواخر القرن ١٩ ميلادى / ١٣ هجرى

انتشار الإسلام فى جزر المهراج

يراد بجزر المهراج مانعرفه اليوم بجمهورية إندونيسيا وأجزاء من مملكة ماليزيا والجزء الإسلامى من جزر الفلبين .

والذى أطلق هذا الاسم على تلك الجزر هو المسعودى فى كتاب « مروج الذهب » أما بقية الكتاب المسلمين فيسمونها بأسماء جزرها : سومطرة وجاوة وشبه جزيرة الملايو وما إلى ذلك ، وبعض المسلمين يسمون سومطرة جاوة الكبرى وجاوة باسم جاوة الصغرى وهكذا ، وهذه البلاد إسلامية انتشر الإسلام فيها من جزيرة إلى جزيرة على أيدى الدعاة والتجار .

ومن العسير تحديد تاريخ بدء دخول الإسلام هذه الجزائر العظيمة ، وتقول المراجع إن تجار المسلمين أنشئوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو من وقت مبكر ، ربما من أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الهجريين ، الثامن والتاسع الميلاديين ، وقد أتى أوائل التجار أول الأمر من جزيرة العرب : من عمان وحضرموت والساحل الجنوبى لليمن ، وبعد ذلك وصل إلى هذه الجزر تجار المسلمين من الهند ومن شبه جزيرة الكجرات التى يسميها المسعودى جوجرة . واتخذ تجار العرب الأول مراكزهم الأولى على الشاطىء الغربى لسومطرة وكانوا يسمونها صندرة ، وكانوا أهل سنة على المذهب الشافعى ، أما الهنود فقد دخلوا الجزر بالمذهب الحنفى ، ويحكى ابن بطوطة أن سلطان سمودرة المسلم فى القرن الرابع عشر الميلادى كان على علاقات ودية مع سلاطين دلهى من المغول ، وقد كانت هذه الجزر معروفة معرفة تامة عند العرب ، فهم الذين سموا ساحل شبه جزيرة الملايو كله « بار » ومعناه بركلة « اسم الساحل » ، وكذلك كان العرب يسمون الجزء الجنوبى لبحر الصين بحر كندرنج أو كندرنج ويليه شمالاً بحر الصنف وهو البحر الواقع شرق الهند الصينية ، والمسعودى يطلق أحياناً اسم جزيرة الزابج أو الزاج أو الرامنى على جزيرة سومطرة والجزر الصغيرة الواقعة إلى غربها .

انتشار الإسلام فى جزيرة سومطرة .

ويبدو أن أول جماعة إسلامية كبيرة قامت فى إندونيسيا كانت فى الطرف الشمالى لجزيرة سومطرة أو سمودرة فى موضع يسمى أتجيه أو أتشيه ، ويقال كذلك إن أول من حمل الإسلام إلى هناك داعية عربى يسمى عبد الله عارف ، وقام تلميذ له يسمى برهان الدين بحمل الدعوة حتى ناحية بريامان على الساحل الغربى لسومطرة .

وبلغ من تمكن الإسلام هناك أن رجلاً مسلماً استطاع أن يقيم أسرة حاكمة فى أتشيه ، ويسمى هذا الرجل باسم جيهان شاه ، ويغلب على الظن أنه هندى ثم تزوج من أهل البلاد وتسمى باسم مرى بدوحا .

وظل انتشار الإسلام فى سومطرة مقصوراً على السواحل زمناً طويلاً ، لأن الغابات كانت عميقة الجذور فى الداخل تؤيدها مملكة تسمى منانج كابا ، ويقول ماركو بولو الذى زار هذه الجزر فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى إنه كانت هناك مملكة برلاك الإسلامية الواقعة على الساحل الشمالى الشرقى لسومطرة تجاه ملقا ، ومن هذا كله نرى أنه منذ القرن الرابع عشر الميلادى كان الجزء الشمالى لجزيرة سومطرة إسلاميا تقوم فيه مملكة أتشيه التى سميت أتشين وكذلك مملكة برلاك وكلتاهما إسلامية ، وإلى جوار أتشين كانت تقوم ناحية سمودرة التى جاء منها اسم سومطرة .

ومن أتشين تقدم الإسلام فى سومطرة جنوباً حتى وصل إلى طرفها الجنوبى ، وأنشأ المسلمون ممالك باغ كافولو ولامبونج ، ثم صعد الإسلام على الساحل الشرقى حتى وصل إلى مدينة أرو تجاه ملقا أيضاً ، واتصل المسلمون من هناك بمسلمى برلاك ، وكان زعيم الجماعة التى حملت الإسلام هذه المسافة الطويلة يسمى الشيخ إسماعيل ، وكان مرسلاً من عند شريف مكة ، ومن برلاك سار الشيخ إسماعيل إلى مدينة سمودرة التى ذكرناها وتمكن من إدخال هذا البلد فى الإسلام وتسمى ملكه باسم الملك الصالح ، وتزوج الملك الصالح من ابنة ملك برلاك وأنجب منها ولدين ، وعمل على توسيع رقعة مملكته الإسلامية فضم إليها مملكة باساى على الساحل الشمالى لسومطرة ثم أورث كلا من ابنيه نصف مملكته ، وقد كان ابن بطوطة فى سمودرة سنة ١٣٤٥ م وهو يحدثنا عن ملكها المسمى بالملك الظاهر واتساع ملكه وعدله وتقواه وثروته ويبدو أن الملك الظاهر كان أحد ولدى الملك الصالح .

وفى نفس الوقت كان الإسلام قد أخذ طريقه فى داخل الجزيرة حيث دخل الناس فيه أفواجاً ولكنه لقى مقاومة فى مملكة البنك فى وسط الجزيرة ، وعندما قضى الهولنديون على السلطان السياسى للبنك انفتح الطريق أمام الإسلام واعتبر الناس الدخول فى الإسلام تعبيراً عن احتجاجهم على الهولنديين ، بل بلغ الإقبال على الإسلام فى بلاد البنك أن من كان تنصر من أهلها على يد هيئات التبشير انتقل إلى الإسلام الذى اتخذ طابعاً قومياً محلياً ، ولهذا نجد أن الإسلام اجتذب أهل بلاد بالمبانج الواقعة فى جنوب سومطرة ، ولم يتم إسلام سومطرة تماماً إلا فى القرن العشرين .

جـــــاوة .

دخل الإسلام جاوة من شبه جزيرة ملقا ولم يلبث أن عمها كلها بعد جهود طويلة ومثابرة من الدعاة الذين لم يجدوا مقاومة تذكر ، فإن معظم الجاويين كانوا على الوثنية فسهل انضمامهم إلى الإسلام ، ويرجع معظم الفضل فى ذلك إلى داعية نشيط يسمى الشيخ إبراهيم المتوفى سنة ١٤١٩ ، وقد تمكن هذا الرجل وتلاميذه من إدخال أهل جاوة كلهم فى الإسلام ، وأصبح الشعب الجاوى من ذلك الحين شعباً إسلامياً أصيلاً حتى أنشىء لطلابهم رواق خاص فى الأزهر الشريف سمى برواق الجاويين ، وللإسلام فى جاوة تاريخ طويل لأن صراع دعاة المسلمين للهندوكية كان عنيفاً ، ويرجع الفضل فى انتصار الإسلام إلى أمير من أبناء ملك باجاجاران ، وهذا الرجل مال إلى الإسلام ميلاً شديداً حتى ترك الملك لأخيه واشتغل بالدعوة وذهب إلى جزيرة العرب وتسمى باسم حاجى بروا ، وعندما عاد إلى وطنه اجتهد فى إدخال أخيه ومملكته فى الإسلام فلم يستطع .

وفى النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادى قامت حركة جديدة للدعوة على يد داعية يسمى ملك إبراهيم أو الشيخ إبراهيم يقال إنه من أحفاد على زين العابدين حفيد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وقد استقر هذا الرجل داخل الجزيرة بين القبائل الفطرية وأخذ يدعو للإسلام ، وكان أمله أن يكسب إلى الإسلام راجا ماجاباهيت الهندوكى وكانت مملكته تشمل معظم الجزيرة ولكنه لم يوفق فى ذلك ولكن كسب إلى الإسلام جموعاً غفيرة من أهل الجزيرة وتوفى سنة ١٤١٩ م ودفن فى جريسيك ، ومازال قبره هناك إلى اليوم ، وقد روى سائح صينى زار جاوة سنة ١٤١٣ م أن المسلمين كانوا قد كثروا فى الجزيرة حتى أصبحوا يعدون من الطبقات الظاهرة فى المجتمع .

وفى ذلك الحين كانت تقوم فى جزيرة جاوة ممالك كثيرة صغيرة وكبيرة أكبرها إمارة ماجاباهيت الهندوكية التى ذكرناها آنفاً ، وفى أقصى الغرب كانت تقوم إمارات أكبرها تشيربون ، وقد انتشر الإسلام فى شرق الجزيرة بفضل داعية من أصل مملوكى يسمى رادان رحمة أقامه راجا ماجاباهيت أميراً على بلدة توبابل على الساحل الشمالى الشرقى فتحول أهلها كلهم إلى الإسلام .

وكان رادان رحمة قد أرسل داعية يسمى الشيخ خليفة حسين إلى جزيرة مادورة فتمكن من تحويل أهلها للإسلام ، وبنيت المساجد فى كل هذه الأقطار التى دخلت الإسلام ، وفى سنة ١٤٧٨ م تمكن المسلمون من القضاء على سلطة راجا ماجاباهيت الهندوكية وانتقلت السيادة فى شرق الجزيرة إلى المسلمين ، ثم انتشر الإسلام فى جنوب جاوة وإن كان انتشاره تأخر فى وسطها بضعة قرون ولكنه تغلب على المصاعب التى واجهته بفضل الدعاة وأهمهم الشيخ نور الدين إبراهيم أحمد ، وقد أرسل هذا الشيخ ابنه مولانا حسن الدين إلى ولاية بنتام فى الغرب فنجح فى إدخال أهلها فى الإسلام وخلال القرن السابع عشر كانت جاوة كلها قد أصبحت إسلامية .

جزيرة بورنيـــو « كليمانتـان » .

ومن جاوة وسومطرة انتقل الإسلام إلى جزيرة بورنيو وهى أكبر جزائر المحيط الهادى ، وانتشر على سواحلها الغربية والشمالية . وتحولت سلطنة بروناى إلى الإسلام بعد أن عم الإسلام غربى الجزيرة كله ، أما بلاد الداخل فقد أبطأ توغل الإسلام فيها نظراً لوعورة سطحها وانتشار القبائل البدائية الوثنية فى أراضى الدواخل الجبلية التى تغطى معظمها الغابات الاستوائية .

وانتقل الإسلام من جاوة إلى مجموعة جزائر سليبس (سيلاويزى) وجدير بالذكر أن أرخبيل هذه الجزر التى كانت تسمى بجزر الهند الشرقية يتكون من أربع مجموعات على بعضها بعضاً من الغرب إلى الشرق ، وكل مجموعة تتكون من جزر كبيرة ومئات الجزر الصغيرة . والمجموعة الأولى هى مجموعة سومطرة وجاوة ، والثانية هى مجموعة جزيرة بورنيو والثالثة هى مجموعة جزيرة سيلاويزى والمجموعة الرابعة هى مجموعة جزر ملوكو ، ثم يلى ذلك إلى الشرق جزيرة غينيا الجديدة وقسمها الغربى الذى دخل فى الإسلام ويتبع اليوم جمهورية إندونيسيا ويسمى إيريان . وقد قلنا إن الإسلام وصل إلى جزائر سليبس ودخلت فيه دون صعوبة القبائل الكبيرتان اللتان تسيطران على الجزيرة وهما ماكتسار والبوجى ، ثم لم تلبث قبيلة الغور التى تقطن الداخل أن أسلمت ، وطلب المسلمون فى جزيرة سليبس أئمة ودعاة من أهل مملكة أتشيه فلبوا طلبهم وأرسلوا إليهم عدداً كبيراً من الدعاة .

وفى أوائل القرن السابع عشر كانت كل مجموعة جزائر سليبس قد دخلت فى الإسلام وتبعتها جزيرة لومبوك ، أما جزيرة بالى الواقعة بين لومبوك وجاوة فقد كان الإسلام قد غزا جزءاً منها عندما أقبل الهولنديون ، وقد افتتن هؤلاء بها نظراً لجمال مناظرها الطبيعية ومعابدها البودية وحسن نسائها وامتيازهن فى الرقص الإندونيسى التقليدى ، فاعتبروها منطقة تسلية ومتعة وسياحة وأنشئوا فيها الفنادق ودور اللهو ، ولم يأذنوا للدعاة بالعمل فيها فتوقف انتشار الإسلام فيها ، ومازالت إلى يومنا هذا جزيرة سياحية ومركزاً للهو .

أما مجموعة جزر الصندا الصغرى التى تلى لومبوك شرقاً وأكبرها جزيرة تيمور فقد دخلت فى نطاق الإسلام فى نفس الوقت أى خلال القرن السابع عشر وقد ضمتها جمهورية إندونيسيا إلى بلادها فى الستينيات من هذا القرن عقب وقوع الانقلاب الجمهورى فى البرتغال وتفكك الإمبراطورية الاستعمارية البرتغالية .

ومن غرب سومطرة هاجرت إلى شبه جزيرة الملايو جماعات إسلامية فيها تجار ودعاة كثيرون واتجهت إلى الطرف الجنوبى من ملقا ، وأخذت تعمل على نشر الإسلام من أواسط القرن الثانى عشر الميلادى ، ثم صعدت حتى وصلت مدينة ملقا عاصمة مملكة ملقا . ثم أقبل إلى هذه المملكة تاجر وداعية عربى من جدة يسمى سيدى عبد العزيز ، وقد تمكن هذا الشيخ من إقناع ملك ملقا بدخول دين الله وسماه محمداً ، وتبعه فى إسلامه أهل مملكته وأصبحت مملكة ملقا أولى الممالك الإسلامية فى شبه الجزيرة ، وتبعها غيرها مثل مملكة قويدة فى شمال شبه الجزيرة ، وقد تم إسلامها سنة ١٥٠١ م وكانت قبل ذلك هندوكية يحكمها ملك يلقب بالراجا ، وقد دخل الإسلام هذه المملكة على يد داعية عربى يسمى عبد الله ، وأمر الراجا ببناء المساجد فى بلاده وجعل لكل مسجد أربعين من القوم لصيانته والإشراف على شئون العبادة فيه ، ثم اتصل راجا قويدة بسلطان أتشيه وأرسل هذا إليه كتاباً يخطب وده وأرسل إليه بعض الكتب الدينية الإسلامية .

وهكذا نرى أن الإسلام فى مسيره فى جزر إندونيسيا قد قفز من مجموعة من الجزر إلى أخرى بسلام ودون أى حرب ، وفى هذا الجزء من العالم تقوم الآن جمهورية إندونيسيا وهى أكبر بلد إسلامى على الأرض ، وكذلك تقوم هناك مملكة ماليزيا الإسلامية التى تعتبر من أغنى بلاد الإسلام .

الإسلام فى جزر الفلبيـــن .

قبل أن يصل الإسبان إلى مجموعة الجزائر التى يطلق عليها اليوم جمهورية الفلبين سنة ١٥١٦ م لم تكن هذه المجموعة الكبيرة من الجزر بلداً واحداً ، وإنما كانت جزراً متفرقة تعيش فيها قبائل متنازعة وكانت الجزر امتداداً لجزر إندونيسيا ، وهذه وتلك كانت من منازل الشعب البحرى البولينيزى الواسع الانتشار ، وهو الذى يسكن كل جزائر المحيط الهادى بما فيها اليابان .

وكان الإسلام يمتد فى هذه الجزر على مهل قادماً من الجنوب والشرق فوصل إلى جزيرة لوزون وهى الجزيرة الشمالية الكبيرة فى نفس الوقت الذى وصل فيه إلى أرخبيل سولو وجزيرة مندناو وهى الجزيرة الجنوبية الكبيرة وكان ذلك فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى .

ويغلب على الظن أن الدعاة الذين حملوا الإسلام إلى الفلبين أتوا من سلطنة جوهور الواقعة فى الطرف الجنوبى لشبه جزيرة الملايو ، ويذكر مؤرخو الفلبين من المسلمين أن أول من حمل الدعوة الإسلامية إلى بلادهم رجل يسمى « شريف كابو نجوان » الذى وصل إلى جزيرة لوزون أواخر القرن الخامس عشر الميلادى وتمكن هو ومن جاء معه من الدعاة من كسب معظم سكان جزيرة مندناو إلى الإسلام ، وانتشر الدين الإسلامى انتشاراً واسعاً فى أرخبيل سولو أو خولو الذى يقع فى جنوب الجزر الفلبينية ، وكذلك بدأ الإسلام ينتشر فى جزيرة بلاوان أو بيلوان الكبيرة الواقعة غربى مجموعة الجزر .

وعندما وصل الإسبان إلى هذه الجزر سنة ١٥١٦ م بقيادة الجنرال سجاسبتا ظنوا أن هذه الجزر كلها على الوثنية كما كان الحال فى معظم جزر بولينيزيا ، فأعلنوا على عادتهم

أن هذه البلاد مسيحية ، وسموها باسم ملكهم فيليب الثانى وهو الذى أرسل الحملة على تلك الجزر بقيادة الجنرال سجاستا .

ولكن الإسبان عندما توغلوا فى جزيرة لوزون اصطدموا بطلائع المسلمين فسموهم بالاسم الذى كانوا يطلقونه على المسلمين فى الأندلس وهو الموروس ويراد به العرب أو المسلمون ، ومازال هذا الاسم يطلق إلى اليوم على المسلمين فى الفلبين .

ونشب الصراع بين الإسبان الكاثوليك والموروس المسلمين فى جزيرة مندناو ، وكان دعاة الإسلام قد صاهروا الناس ونشروا دينهم بينهم ، وكانوا يفعلون ذلك على مهل ودون لجوء إلى عنف ، ثم إنهم كانوا أفراداً متطوعين لاتؤيدهم دولة أو قوة عسكرية ، فجاء الإسبان بجيوشهم يقتحمون البلاد على أهلها كما كان دأبهم فى غزواتهم فى العالم الجديد فطر الناس منهم وأخذوا جانب المسلمين ، وبدا الإسلام على أنه الديانة القومية ، واستمر الإسلام يواصل تقدمه فى مندناو وهى جزيرة وعرة كثيرة الجبال والغصاب والأحراش والمستنقعات ، واجتهد الإسبان بالوسائل الكثيرة التى كانت فى أيديهم فى وقف التقدم الإسلامى ولكنهم لم يوفقوا ، فقد اتسمت الإدارة الإسبانية فى مستعمراتها بالفساد والقسوة ونهب أموال الناس ، وعملوا إلى تنصير الناس بالقوة فتوقف تقدم الإسلام فى لوزون ، ودارت المعركة فى مندناو وخاصة فى دواخلها حيث تعصب للإسلام عدد كبير من رؤساء القبائل ، ومع أن الإسبان أقاموا فى الجزر حكومة منظمة مؤيدة بالسلاح والعتاد وإطارات الحكم فإن فساد الموظفين أدى إلى تعثر الحكم الإسبانى فى الجزر الفلبينية . واستبسل المسلمون فى الدفاع عن دينهم وأراضيهم فلم يتمكن الإسبان من التغلب على المسلمين فى جزيرة مندناو إلا بعد حروب طويلة ، وفى سنة ١٨٧٨ م أعلنوا أنهم أتموا غزو جزيرة مندناو ولم يكن ذلك صحيحاً ، وأرسلوا بعض سفنهم إلى جزيرة بلاوان وأرخبيل سولو وقد تمكن أهل هذه الجزر من إنزال هزيمة بحرية بالإسبان وردوهم إلى لوزون .

وقد أساء الإسبان إلى أهل الجزر كلها إساءات بالغة ونهبوا أموالهم نهباً ، وكانت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر عقود تدهور بالغ فى الإدارة الإسبانية فى إسبانيا ومستعمراتها ، وكانت الولايات المتحدة تعمل بنشاط للقضاء على النفوذ الإسبانى فى أمريكا الجنوبية من منتصف القرن الماضى وخاصة بعد قيام حركات التحرير والاستقلال فى تلك البلاد ، فلما استغاث أهل جزر الفلبين بالأمريكيين بادر هؤلاء بإرسال أسطول كبير أنزل بالإسبان هزيمة قاصمة فى مياه الفلبين ، وعلى أثر ذلك تخلى الإسبان للأمريكيين عن جزر الفلبين سنة ١٨٩٨ م ، ولكن الإسبان قبل خروجهم كانوا قد أنشأوا المؤسسات الكنسية وأرسلوا جماعات الرهبان والمبشرين إلى الجزر ، فسارت المسيحية الكاثوليكية فى طريقها فى الفلبين ، وإلى جانب ذلك أتى الأمريكيون بالمسيحية البروتستنتية وقامت المنافسة الشديدة بين دعاة الديانتين المسيحيتين ولكن الإسلام ظل ينتشر

ولكن محنة الإسلام فى جزر الفلبين بدأت بعد استقلال البلاد بعد الحرب العالمية الثانية وقيام حكومة وطنية على رأسها رئيس من الكاثوليك ، إذ إن القساوسة عملوا على إثارة الحكومة المركزية على المسلمين واتهامهم بالميل إلى الشيوعية ومايلى ذلك ، وعندما طال النزاع طالب المسلمون بالانفصال بجزيرة مندناو وأرخبيل سولو وإنشاء دولة إسلامية هناك ولكن الحكومة بمعاونة الأمريكيين ظلت تحاربهم وتحصرهم فى الجزء الجنوبى من جزيرة مندناو وجزر سولو ، ومازال الصراع قائما إلى اليوم ، ولكن الكفتين غير متعادلتين لأن المسلمين فى الفلبين متعرفون وفقراء ولايقدم لهم أحد من المسلمين معاونة حقيقية فى حين أن الكنائس المسيحية هناك تتلقى معونات ضخمة من كل البلاد المسيحية

المراجع

أحمد بن فرتوه — السلطان إدريس بن الكانمى من ١٥٧٠ إلى ١٥٨٣ م . نشره محققاً ومترجماً إلى الإنجليزية هـ . بالمر ، وطبعه أمير كانو فى نيجيريا ١٩٣٠ م

حروب إدريس . نشره أيضا هـ . بالمر . بمعاونة أمير كانو فى نفس السنة .

دينام — الشيخ محمد الأمين الكانمى . نشر فى لندن .

أحمد بابا التمبكتى — (مؤرخ صنغاى) : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى الديباج . القاهرة ١٣٢٩ م .

عبد الرحمن السعدى — (مؤرخ دول السودان الغربى) : تاريخ السودان . نشره فى باريس المستشرقان الفرنسيان : هوداس وديموا سنة ١٩٠٠ م .

عبد الرحمن زكى — تاريخ انتشار الإسلام فى غرب إفريقية . القاهرة ١٣٩٧ هـ .

إبراهيم على طرخان — تاريخ الإسلام فى غرب إفريقية ، القاهرة ١٩٦٢ م .

توماس أرنولد — الدعوة : الدعوة إلى الإسلام ، وهى ترجمة عربية لهذا الكتاب المشهور The Preaching of Islam قام بها حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد النجراوى وزميل آخر وطبع مراراً فى القاهرة . اعتمدت على طبعة ١٩٥٨ م .

Pierre Bertaux , L'Afrique de la préhistoire à l'Epoque Contemparaine . Bordeux . Paris 1973 .

Willis , John Ralph (ed), Studies in west African Islamic History . Vol . I , the Cultwaters of the Islam . London , 1979 .

Michael Groder and Guda Abdullahi , Nigeria , An Introduction to its History . Longman England 1979 .

Atlas Persada dan Dunia .

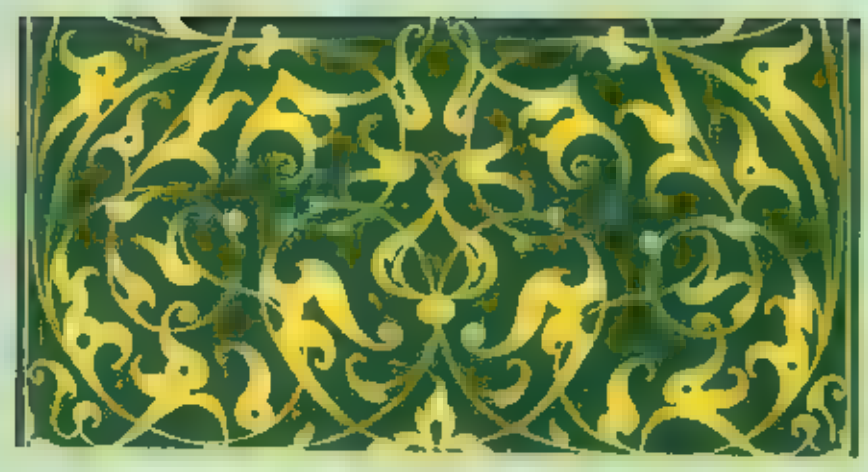

الفصل التاسع عشر

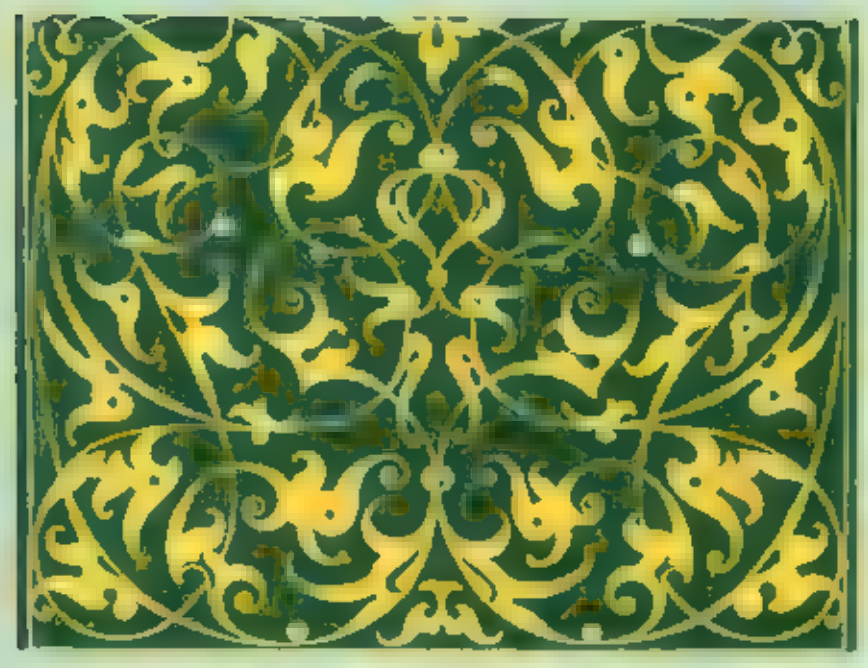

الاقتصاد وطرق المواصلات والحج

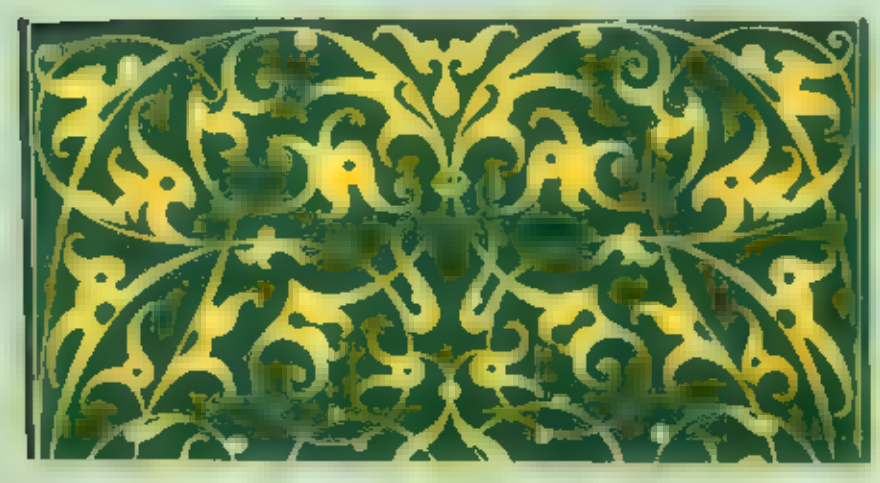

بيان الخرائط

١٧٨ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى
المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات
القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى

١٧٩ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى

١٨٠ طرق التجارة البرية والبحرية فى شرق إفريقية وبلاد آسيا
القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى

١٨١ الجناح الشرقى ووسط العالم الإسلامى فى العصور الوسطى
طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية
والمعدنية والصناعات

١٨٢ درب الحاج العراقى
أيام العباسيين وبعدهم (درب زبيدة)

١٨٣ ، ١٨٤ درب الحاج الشامى أيام العباسيين
درب الحاج المصرى أيام العباسيين عن طريق وادى النيل

١٨٥ درب الحاج المصرى عن طريق شبه جزيرة سيناء

إيران
الجزيرة العربية
بحر العرب
اليمن
الحبشة
المحيط الهندى
مقديشيو
مقياس الرسم ١:٢٠٠٠٠٠٠٠

خريطة إقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى
المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات
القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي
أشغال خشبية
رجاج
دود صناعة
سعف نخيل
مواد صناعة
ممسوحات مختلفة
أسد ومصوغات جلدية
شط وسجاجيد
عطور وأدهان
أينوس
شمع
نيلج
عنبر
لؤلؤ
عاج
فراء
جلود وحيوانات
لحوم
صوف
أحبان
أحشاب نفيسة
كافور
أرز
سمسم
تمر
زيتون
زعفران
بهارات
فواكه ومواد غذائية
قصب سكر
أفيون
قطن
نحاس
صفيح
رصاص
حديد خام
ذهب
فضة
زئبق
أحجار كريمة
نفط
معادن أخرى
المغرب
المتوسط
الصحراء الليبية
الكام
البربر
كوكا
كانو
سوكوتو
جاو
تنبكت
أوداغست
تاوريرت
وداي
أوران
مروت
كوار
أمادس

بحيرة
خوارزم
أرجنش
كات
هلمند
الشاش
(الشاش)
أسبيجاب
بخارى
سمرقند
آمل
ترمذ
بلخ
بدخشان
هرو
نيسابور
إيران
هرات
كابل
غزنة
قندهار
زرنج
قصدار
السند
تيز
كرمان
فارس
شيراز
أصفهان
قم
همدان
الري
كرمانشاه
بغداد
الموصل
إربل
الأنبار
الكوفة
واسط
البصرة
العراق
الأهواز
الرقة
حلب
دمشق
بيروت
عكا
القدس
غزة
البحر
دوقة
أيلة
القاهرة
مصر
سيوط
أسيوط
قنا
قوص
إسنا
أسوان
الفسطاط
الفيوم
الجامعة
المدينة
مكة
الطائف
جدة
الجزيرة العربية
خليج عمان
مسقط
قوبات
دارين
هجر
الحسا
البصرة
الفرات
دجلة
بحر العرب
ديبل
طيار
ظفار
صنعاء
اليمن
عدن
خليج عدن
سقطرى
زيلع
الحبشة
مقديشو
المحيط الهندى
هلمدى
زنجبار
كلوة
مومباسا
بلاد السودان
سنار
مروى
كورة
سواكن
مصوع
خط الاستواء
مقياس الرسم ١:٢٠٠٠٠٠٠٠

خريطة إقتصادية
للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى
الطرق الرئيسية للتجارة البحرية فى العالم الإسلامى
الطرق الرئيسية للتجارة البرية فى العالم الإسلامى
المغرب
المتوسط
الصحراء الليبية
الصحراء الكبرى
عمان

طرق التجارة البرية والبحرية
في شرق أفريقية وبلاد آسيا
القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي
الطرق البحرية
الطرق البرية
منغوليا
بلاد الخطا
الصين
بلاد فارس
بلاد أسام
الهند
بحر هركند
بحر الهند
بحر الصين
بحر الصنف
بلاد الشام
العراق
السند
حضرموت
الصومال
مقديشو
بورنيو
جزيرة سرنديب
مقياس الرسم

خريطة ١٨٠

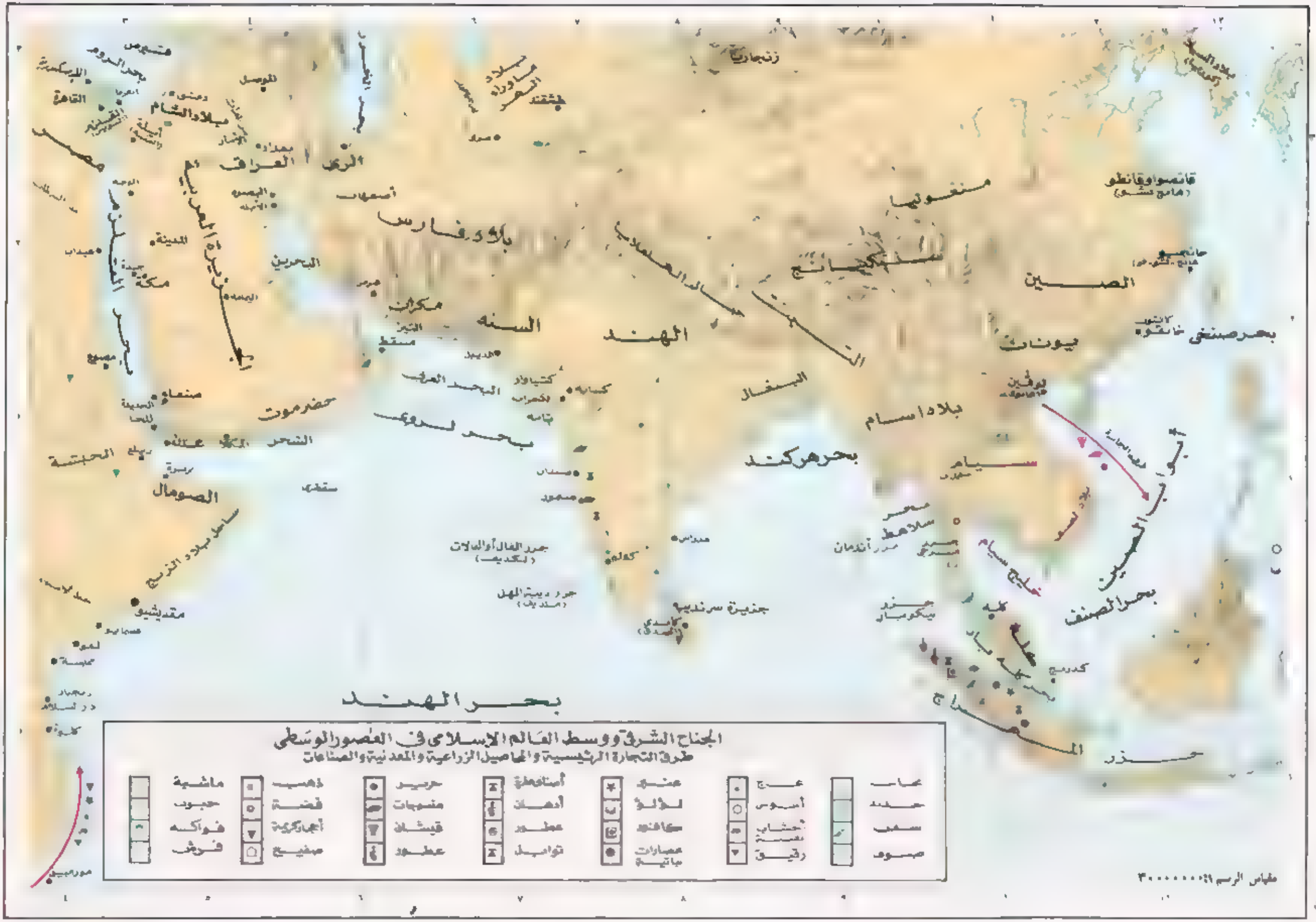
الجناح الشرقي ووسط العالم الإسلامي في العصور الوسطى
طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات
بحر الهند
بلاد الشام
العراق
الري
بلاد فارس
السند
الهند
الصين
منغوليا
تيبت
بلاد آسام
بحر هركند
سيام
حضرموت
الصومال
مقديشيو
جزيرة سرنديب
بحر الصنف
بحر الصين
خليج سيام
ماشية
حبوب
فواكه
فرش
ذهب
فضة
أحجار كريمة
صفيح
حرير
منسوجات
قيشان
عطور
أسلحة
أدهان
عطور
توابل
عنبر
لؤلؤ
مرجان
عصارات نباتية
عاج
أسود
أخشاب نفيسة
رقيق
نحاس
حديد
سمك
صوف
مقياس الرسم ١:٣٠٠٠٠٠٠٠٠

درب الحجاج العراق
أيام العباسيين وبعدهم (درب زبيدة)
مدن مقدسة في العراق.
رئيسية.
محطات.
درب الحجاج.
وادي
بغداد
البصرة
إيران
الخليج العربي
البحرين
الجزيرة
الدهناء
النفود
العربية
بادية الشام
الأردن
بحر الروم
مصر
سيناء
العقبة
المدينة المنورة
مكة المكرمة
مقياس الرسم ١:٦٥٠٠٠٠٠

خريطة ١٨٢

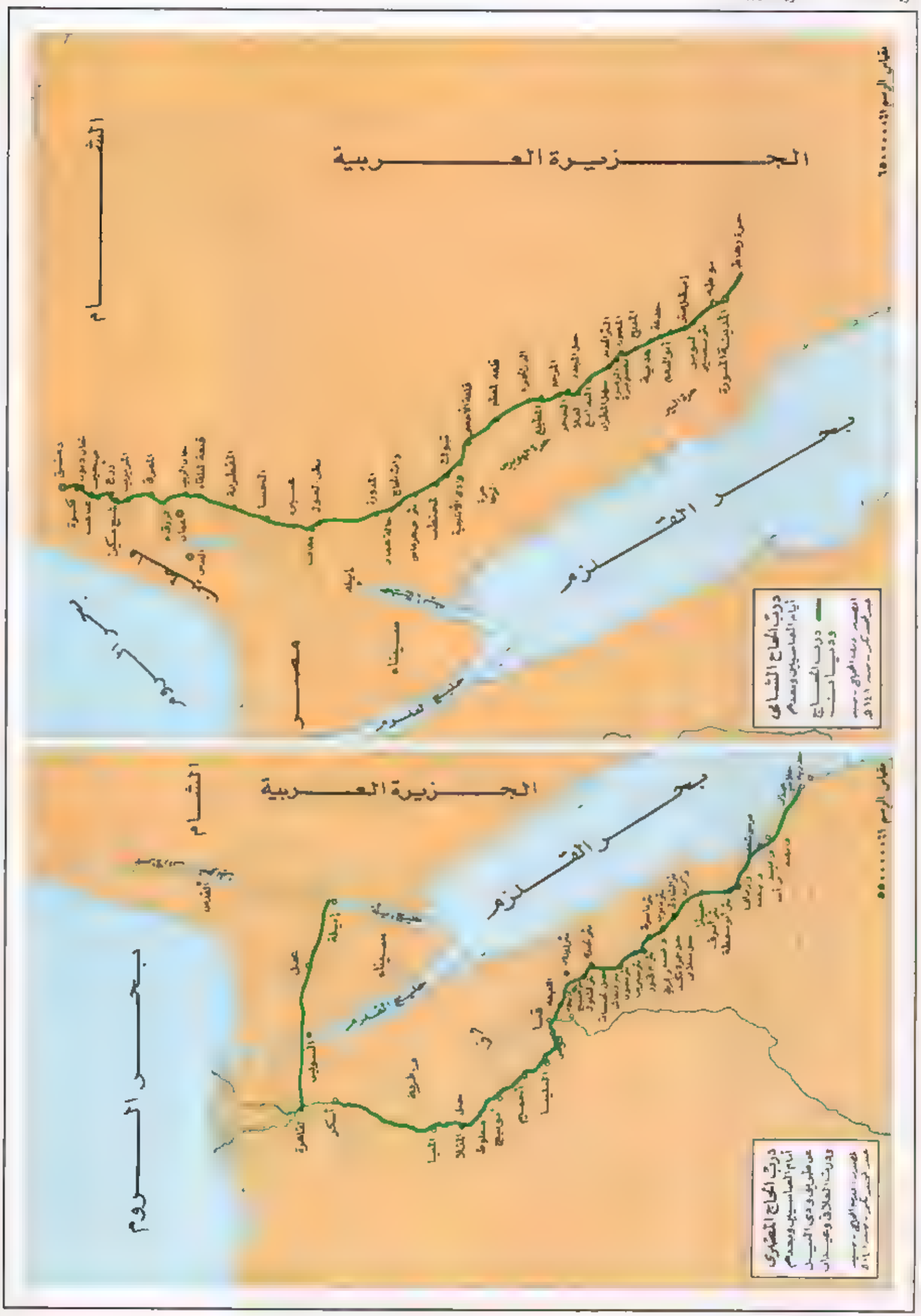
درب الحاج الشامي أيام العباسيين وبعدهم
درب الحجاز ودرب العراق
الجزيرة العربية
الشام
بحر الروم
بحر القلزم
سيناء
درب الحاج المصري أيام العباسيين وبعدهم
درب الحجاز ودرب العراق
الجزيرة العربية
الشام
بحر الروم
بحر القلزم
سيناء

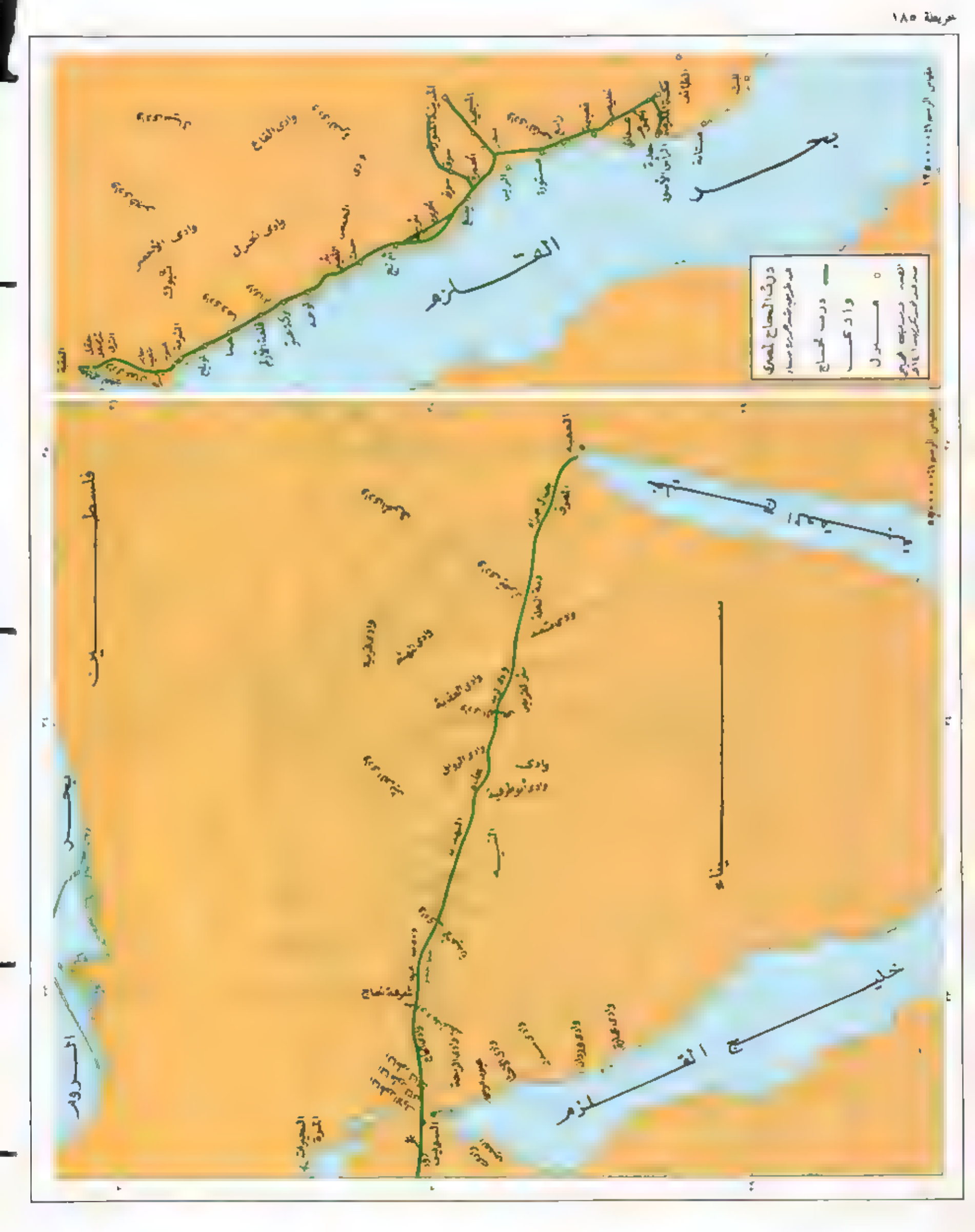
البحر الأحمر
خليج العقبة
سيناء
فلسطين
الأردن
العقبة
الحجاز
البحر الأحمر
جدة
مكة المكرمة
الطائف
المدينة المنورة
ينبع
وادي الصفراء
وادي نخل
وادي الفقع
وادي الحمض
وادي الحمض
وادي الحمض

الاقتصاد وطرق المواصلات والحج

خريطة ١٧٨ — خريطة ١٧٩
خريطة ١٨٠ — خريطة ١٨١

رقعة العالم الإسلامي

يحتل عالم الإسلام مساحة شاسعة من أراضي العالم القديم ، فهو يبدأ من ساحل الأطلسي ولاينتهي إلا عند المحيط الهادي ، وهذه المساحة الواسعة ومعظمها في إفريقية وشرق آسيا بلاد صحراوية ، ولكن عالم الإسلام يحتل في أواسط آسيا وبلاد الهند وجنوب شرق آسيا مناطق كانت تعد في العصور الماضية أغنى مناطق العالم أجمع بالخيرات من منتجات البر والبحر ، كما أن الموقع الجغرافي لعالم الإسلام يعد في ذاته ثروة كبرى ، فهو يغطي أهم الأراضي من النواحي التجارية في إفريقية وآسيا ، هذا إلى سيطرته الكاملة على بحار كبرى في جنوب آسيا وشرقها بالإضافة إلى البحر المتوسط الذي كان في الماضي قلب العالم المتحضر ومركزه المالي والتجاري . ثم إن كثيراً من الشعوب التي دخلت الإسلام كانت ذات حضارات وزراعات وصناعات قديمة ، واشتهرت بعض شعوب المسلمين بالمهارة في ركوب البحر وصناعة السفن وأمور الموانئ .

عالم غني .

لا غرابة إذن في أن نجد عالم الإسلام في العصور الوسطى عالماً غنياً بمنتجاته وخيراته ، هذا إلى أن أهله كانوا يقومون بالدور الأكبر في الملاحة البحرية العالمية ، وفي تسيير أكبر قدر من القوافل التي كانت تنقل البضائع بين الشرق والغرب .

أسباب التخلف الاقتصادي .

ولكن الصعوبة التي حالت بين المسلمين والوصول بشعوبهم الاقتصادية إلى الحد الذي كان ينبغي أن تصل إليه هي في سوء النظم الإدارية التي قامت في كل بلاد الإسلام تقريباً ، فحكوماتها كلها كانت حكومات مستبدة على رأسها خلفاء أو سلاطين أو ملوك مستبدون ، بعيدون جداً عن إدراك حقائق الحياة الاقتصادية وعنهم حقيقة أن الاقتصاد لاينمو إلا بالتعاون الكامل بين النظم الحكومية القائمة والشعوب التي تحكمها ، فإن الصناعة والزراعة والتجارة لاتنمو إلا في ظل نظم سياسية واعية تعرف أن الحاكم الصالح في هذه الناحية هو الحاكم الذي لايأخذ من رعاياه من الضرائب والجبايات إلا بقدر حاجته ومطالب دولته ، ويترك الباقي في أيدي الناس ليثمروه ويقوموا على تنميته ، وتطمئن نفوسهم على أموالهم وجهودهم ، ويزداد نشاطهم في العمل فيزداد إيراد الحاكم نفسه نتيجة للعدل وبعد النظر وحسن السياسة ، وهذا هو الذي تنبهت له شعوب الغرب الأوروبي ابتداءً من القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي فاهتمت بالزراع والصناع والتجار ، واجتهدت في ألا تحمي منهم من الأموال إلا ماينتظمون أدائه دون إرهاق ، وازدادت ثروات الحكومات نتيجة لذلك فأقبلت تنشيء الجيوش وتمدها بالسلاح وتبني الأساطيل ، وكانت نتيجة ذلك أن استطاعت هذه الدول أن تنتزع السيادة على الموارد الاقتصادية في العالم من أيدي المسلمين وغيرهم من شعوب الشرق ، بل استطاعت في النهاية أن تغزو هذه البلاد وتستولي على خيراتها وتجعلها مستعمرات ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي كما رأينا في حالات البرتغال وإسبانيا والجمهوريات الإيطالية التجارية .

إهمال المرافق .

ومن أكبر الحقائق التي تؤيد ذلك الخطأ من التفكير أن دول الإسلام كانت على الجملة من أقل دول التاريخ عناية بالمرافق ، فقد كان الرومان مثلاً يهتمون اهتماماً شديداً بإنشاء الطرق الكبرى والصغرى وصيانتها والعناية بشقوق المدن مثل تيسير حصول أهلها على الماء والزاد ، وكذلك حماية المدن من الحريق حيث كان لكل ذلك إدارات خاصة ، فهناك إدارات للطرق والمياه والحبوب والحريق ومثل ذلك مما تحتاج إليه الدول لكي يزداد عمرانها ورخاء أهلها ، مقابل ذلك كله لانجد في نظم الحكومات الإسلامية شيئاً يذكر ، فلا عناية بالطرق ولاالاهتمام بالموانئ والبحار إلا فيما يتعلق بدور الصناعة الخاصة بالسفن البحرية ، فهنا كانت الدول تهتم بسفن الأساطيل التي تحمي شواطئها حماية لنفسها .

التزام السلطة نحو الأمة .

وإذا نحن تأملنا كتب الشئون المالية التي ألفها المسلمون وهي التي تسمى بكتب الخراج والأموال وجدنا أنها لاتهتم إلا بأموال الحكومة وحقوقها على الناس أي بما تجبيه من الأموال ، ولكننا لانجد في هذه الكتب كلاماً مفصلاً علمياً عن التزامات الحكومات نحو الناس ، وباستثناء بعض البلاد الإسلامية التي تعود أهلها منذ العصور القديمة العناية بشئون الري والزراعة في بلادهم مثل مصر نجد أن الأحوال الاقتصادية لمعظم بلاد الإسلام كانت في تدهور مستمر ، وكل دول العصور الوسطى الإسلامية كانت تعرف فترات من الازدهار الاقتصادي ثم يتناقص الإيراد شيئاً فشيئاً حتى تفلس الدولة عملياً ، وعلى صخرة الإفلاس الاقتصادي تحطمت معظم دول الإسلام من الدولة العباسية حتى الدولة العثمانية . وحتى مصر التي لم يتوان أهلها قط عن العناية بالأرض والزراعة لم تحتمل نهب الحكام المستمر ، فصحت كل صناعات البلاد ضعفاً متصلاً حتى إن مدن العمال غرب الدلتا التي اشتهرت على مر التاريخ بأنها أكبر مراكز لصناعة نسيج القطن والتيل ، وكانت تربح من ذلك أرباحاً طائلة — تدهورت ولم يعد إنتاجها الصناعي إلى سابق عهده أبداً ، واختفت مدن تعتبر من أمجاد تاريخ مصر الحضاري مثل تنيس وشطا ودبيق . بل إن النهب الاقتصادي الذي قام به الوزراء أيام الفاطميين مثلاً قد انتهى بكارثة حيث بالشدة العظمى التي وقعت في منتصف خلافة المستنصر بالله الفاطمي عندما أفلست البلاد إفلاساً تاماً ، وحلت بها المجاعة سبع سنوات متوالية أكل الناس خلالها بعضهم بعضاً ، وقد نسبت هذه الأزمة الاقتصادية الكبرى إلى مازعمه المؤرخون من هبوط مياه النيل سبع سنوات متوالية بدون فيضان يذكر ، ولعل هذا من العوامل التي أدت إلى الكارثة الاقتصادية آنذاك .

الزراعـــات .

ولكن الشعوب الإسلامية استطاعت خلال تلك العصور القيام بشئون نفسها ، وعرف الفلاحون في كل بلاد الإسلام كيف ينتجون من المحاصيل مايكفي حاجة السكان ، وقد اشتهرت بذلك بعض بلاد الإسلام فأنتجت إنتاجاً زراعياً ممتازاً مثل مصر والشام والعراق واليمن وبعض أقطار فارس وبلاد ماوراء النهر والهند وبلاد جنوب شرق آسيا ، وقد عرفت هذه البلاد كيف تجفف الكثير من محاصيلها الزراعية وبخاصة الفواكه وتصدرها ، واشتهرت بذلك البلاد التي ذكرناها فكانت صادرات القر بأنواعه والفواكه المجففة تغل دخلاً طيباً على معظم بلاد الإسلام ، ولم يكن من الممكن لهذه البلاد أن تصدر الحبوب لأن معظم طرق التجارة كانت برية ، ولايمكن نقل الحبوب بالبر نقلاً اقتصادياً ، فكانت معظم القوافل

تحمل الفواكه المجففة والتمور والأعشاب الطبية والمنتجات الحيوانية مثل الجلود والزعفران والسكر والشمع والثلج والكافور والأخشاب ومايلى ذلك ، وكذلك صدرت مصر الكثير من منتجاتها الزراعية والحيوانية المصنعة مثل الملابس والعسل وزيت الزيتون ، وقد تميزت بلاد الشام وبلاد الشمال الإفريقى بإنتاج الزيت وتصدير الزيتون والسكر والأخشاب ومايلى ذلك ، وكانت الجمال والخيل تعتبر من أهم الصادرات ، وقد اشتهرت جزيرة العرب بتصدير الجمال والخيول الممتازة ، ولكن مقادير ذلك كله كانت قليلة ، وكان عماد الاقتصاد فى كل بلد إسلامى عنصراً أو عنصرين من عناصر الإنتاج مثل القطن والنيل وورق البردى من مصر ، والفواكه المجففة والزيتون والزعفران من بلاد الأندلس والمغرب وإيران وبلاد الشام .

المعادن والصناعات .

وقد عرفت بلاد الإسلام بغناها بالمعادن ، فالأندلس مثلاً اشتهرت بمناجم الفضة والحديد والزئبق فى نواحى قرطبة وبلنسية وبعض البلاد الواقعة شمال طليطلة ، فكانت الأندلس الإسلامية من أغنى بلاد المسلمين من هذه الناحية وقد عرفت بصناعات معدنية ممتازة من الحديد والنحاس ، وكانت لأهل الأندلس مهارة فى شئون التعدين وهو استخراج المعادن من مناجمها تحت الأرض ثم صهرها وتشكيلها فى صور مصنوعات معدنية ذات أشكال مختلفة وخاصة الأوانى والأسلحة ، هذا إلى أن أهل الأندلس كما سنرى تميزوا بالمهارة التجارية وبناء السفن .

واشتهرت بلاد الشام بصناعات الأخشاب والسفن ، وكل البلاد الساحلية فى الشام كانت مراكز لصناعة السفن ، كما اشتهرت بلاد الشام أيضاً بالمنسوجات القطنية ، ولكن أعظم بلاد الإسلام شهرة بمصنوعات القطن ونسيج النيل كانت مصر ، أما نسيج الصوف والحرير بأنواعهما فقد اشتهرت به إيران والعراق ، وقد مهر المسلمون فى ابتكار أصناف ممتازة من النسيج بخلط خيوط القطن والصوف والحرير بعضها ببعض بنسب معروفة ، ومن هنا نشأت نسجة الدمقس والحرير والسقلاطون والخز والديباج ، هذه هى منسوجات الحرير التى اشتهرت بها كل بلاد الإسلام ، وكانت تصدرها إلى بلاد العالم كله وبخاصة بلاد أوروبا ، وكذلك اشتهرت آسيا الصغرى بأخشابها وغاباتها الخاصة ، أما بلاد ما وراء النهر فكانت أغنى بلاد الإسلام بالمنتجات الزراعية وخيرات الأرض ومنتجات الأنعام كأصناف الجبن والسمن والعسل ومايلى ذلك .

التكامل الاقتصادى .

ولكن بلاد الإسلام فى مجموعها كانت متكاملة إقتصاديا ، بمعنى أنها لم تكن تستورد من الخارج إلا البضائع التى تحتاج إليها حاجة شديدة ولاتنتجها فى بلادها ، ومثال ذلك الأسلحة فإن الموجود من المعادن فى بلاد الإسلام ، لكن يكفى جانب من [illegible] البيت والأسلحة والأدوات التى تصنع من النحاس والحديد والبرونز ومايلى ذلك وكذلك الأخشاب فى بعض البلاد مثل مصر ، وكانت أخشاب مصر كثيرة أول الأمر ، ولكن الجند الذين كثر توافدهم على مصر استهلكوا الأخشاب لأنهم كانوا يطبخون بها فى خيامهم ، وهذه حقيقة يقررها المقريزى فى كتاب الخطط ، وكانت نتيجة ندرة الأشجار فى مصر أن تعرت الأرض وفقدت الطبقة الخصبة التى تنمو فيها بذور النباتات ، فقل خصب الأرض وجفت وتعرضت البلاد نتيجة لذلك للمحل وقلة الطعام ، وقد كتب المقريزى كتاباً عن المجاعات التى أصابت مصر من القرن الثالث الهجرى إلى أيامه أى القرن التاسع الهجرى ، ولايقل عددها عن أربعين مجاعة وصار الناس يأكلون محصولات الأرض أولاً بأول ، وكل ذلك نتيجة سوء الإدارة وجهل الحكومات بشئون الاقتصاد وعدم اهتمامهم بمعاونة الناس على تنمية الثروات وتنشيط الأعمال .

أما الصناعات التى ازدهرت فى البلاد الإسلامية وبلغت مستوى عظيماً من الإتقان والجمال فهى الصناعات التى تهم الأغنياء وأصحاب الأموال والسلاطين وكبار رجال الدولة وأغنياء التجار ، مثل الأدوات المشغولة معدنية كانت أو خشبية وبخاصة ماكان يصنع منها من المعادن والأخشاب الغالية كالذهب والفضة والعاج والأبنوس والأقمشة والملابس المطرزة بالفضة والذهب ، وحيث إن هذه كانت تتوارث وتحرص الناس على اقتنائها ولاتنخفض أسعارها مهما طال بها الزمن فإن هذه الصناعات التى نسميها بالتقليدية قد ظلت زاهرة واحتفظ صناعها بمستواهم الفنى والفنى . ومازالت آثار ذلك باقية إلى اليوم .

بـــذخ وفقـــر .

وقد اختلفت بلاد الإسلام من حيث الغنى والفقر ، وربما كانت أغنى دول الإسلام الدولة العثمانية نظراً لاتساع أراضيها وغنى تلك الأراضى وبخاصة فى آسيا الصغرى التى عرفت باسم أناطول أو الأناضول وبلاد شرق أوروبا التى خضعت للعثمانيين وكانت تعرف بالروملى ، وهذا الغنى فى الدولة العثمانية استمر نحو ثلاثة قرون ثم أخذت الدولة تحتضر بسبب ضعفها العسكرى وعجزها عن حكومة بلادها ، ولكن الأتراك العثمانيين عرفوا فى عصور عظمتهم كيف يزينون بلادهم بالمساجد العظيمة الباهرة والقصور الفاخرة والمنشآت المعمارية مثل القناطر والقصور والقلاع .

الطبقـــة المتوســـطة .

أما أوساط الناس فى معظم بلاد الإسلام فقد عاشوا حياة محدودة ، أى أنهم كانوا يكسبون بقدر مايحققون ، وقد اشتهرت هذه الطبقات من صغار الصناع والزراع والتجار [illegible] وهذا بدوره نمّى فيهم أخلاقاً حميدة من التعاون والتعامل على أساس الخير والمعروف ، وهذا شىء اشتهرت به بلاد الإسلام كلها ، وهذه الطبقات بالذات هى صاحبة الفضل فى رخاء الأحوال النسبى فى كل بلاد الإسلام فهى التى قامت بعبء الأعمال والإنتاج فى حين أن الطبقات العليا والحاكمة كانت طبقات من المتبطلين الذين كانوا يعيشون على أموال الناس ، والمقريزى فى كتاب : « إغاثة الأمة بكشف الغمة » يقسم الناس إلى سبع طبقات : أولاها وأخصبها عيشة السلاطين والأمراء والأغنياء أو من يسمونهم أهل الحسب والنسب ، ويليهم فى الأهمية كبار موظفى الدولة وكبار التجار وكبار الفقهاء ، ويلى هؤلاء صغار التجار والصناع ، ويلى هؤلاء الزراع ، وهم عند المقريزى فى نفس مستوى المتسولين ، وفى جملة هؤلاء جماعات الطرق الصوفية التى تعيش على الأولياء . ومن هنا نرى أن الميزان الاجتماعى كان مختلاً ، وكان هذا من أكبر أسباب فقر ذلك المجتمع واضطراب أحواله .

العمـــلة .

وكان تعامل الناس بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية ثم بالفلوس وهى العملة المعدنية من النحاس والبرونز ، وحيث إن الناس كانوا يتحاشون التعامل بالدنانير ويدخرونها لوقت حاجة فقد كانت ندرة [illegible] فى أيدى الناس ، ثم إن الدينار كان دائما سليمة العيار لأن الناس كانوا لايقبلون ديناراً إلا بعد فحص وتدقيق ، أما معظم التعامل فكان بدراهم الفضة ، حيث إن الفضة لايمكن استعمالها فى البيع والشراء إلا إذا خلطت بشىء من النحاس حتى تصلب ولاتبرى بالتعامل – فقد كان غشها بحسب مافيها من الفضة ، وكان الدينار – وهو [illegible] مثقال من الذهب – يعدل أول الأمر سبعة مثاقيل من الفضة ثم انخفضت قيمة الدراهم حتى أصبح الدينار يصرف بسبعة عشر درهما ، ومازالت الدراهم تنخفض قيمتها حتى أصبح الدينار يصرف بأربعين درهماً ووقف الأمر عند ذلك ، وهنا كان الناس يتعاملون بالدراهم على أنها أجزاء من الدنانير فكان الرجل يبيع الشىء بخمسة دنانير دراهم ، ومعنى ذلك أنه دفع فيه مائتى درهم ، أما الفلوس فكانت للصرف الصغير وكان معظم التعامل بها ، وهذه بدورها انخفضت قيمتها حتى أصبحت هى وزنها من المعدن ، أى أن ضرب [illegible] وكان [illegible] يتعاملون بالأشياء ذات القيمة مثل الثياب والأقمشة فكان الناس يدخرونها كأنها عملة فإذا احتاج الرجل باع ثوباً أو قطعة قماش أو عمامة أو ما إلى ذلك .

التجـــارة .

عرف العالم الإسلامى أنواعاً مختلفة من التجارة أكثرها شيوعاً هى التجارات المحلية التى تتم فى أسواق المدن والأرياف وكان لكل مدينة حى أو أحياء تجارية وأحياء سكنية تقل فيها المتاجر حتى تقتصر على تجارة المأكولات التى لايستغنى عنها أحد .

أما أحياء الأعمال فى المدن فكانت شوارعها متخصصة ، فشارع للنحاسين وشارع للنجارين أو البزازين وهم تجار الأقمشة ، وكانت أكثر الشوارع عمراناً وأغناها هى التى يتجر الناس فيها فى البضائع عالية الثمن كالمعادن النفيسة والذهب والفضة بصورة خاصة والأقمشة العالية بشتى صنوفها سواء أكانت محلية أو واردة من الخارج ، والفرش ويراد بها السجاجيد والبسط والصناعات وأدوات الترف من تحف الصناعة العالية من الصدف والأبنوس والعاج ثم العطور بأنواعها سواء أكانت زيوتاً أم أعشاباً تحرق ليظهر عطرها

كما نجد في البحور بأصنافه ، وهذه البضائع الغالية كانت تباع في شوارع خاصة تعرف بالقيساريات وفي الغالب تكون القيسارية إما ملكاً للحاكم ولعله أو يكون مشاركاً فيه برأسمال كبير .

أما مدن الأرياف والقرى فكانت المتاجر فيها لاتقام إلا في يوم واحد من أيام الأسبوع ، فلكل مدينة في الريف أو قريه سوقها التي يباع فيها ويشترى كل شيء من الأطعمه و محاصيل إلى الماشية والثياب ، وقد اشتهرت بعض المدن بأسواقها العامرة نظراً لمواقعها الجغرافية الممتازة ، وكان العالم الإسلامي كله شبكة من الطرق التجارية التي تمتد بين الأسواق والموانيء ، وهذه المدن والموانيء هي التي تحدد اتجاهات الطرق ، وكانت أسواق المسلمين منظمة تنظيماً دقيقاً قائماً على أسس يحترمها كل الناس بما في ذلك الحكومات والأغنياء ؛ لأن الأسواق كانت سبب رخائهم ففيها كانوا يشترون ويبيعون ويحصلون ثرواتهم الطائلة ، وإذا أنت نظرت إلى الخرائط التي خصصناها للتجارة والأسواق والمنتجات تبينت هذه الحقيقة دون مشقة .

خريطة ١٨٢ خريطة ١٨٣

خريطة ١٨٤ خريطة ١٨٥

الترانسيت

ولكن أهم مابرع فيه المسلمون من أنواع التجارة تجارة النقل أو مايسمى باسم الترانسيت ؛ لأن عالم الإسلام يحتل موقعاً وسطاً في قلب العالم القديم ، فكان المسلمون هم أعمدة التجارة العامية بالبر والبحر ، فكانوا ينقلون بضائع الهند والصين وإفريقية إلى بلاد أوروبا إما عن طريق البر وطرق القوافل أو عن طريق البحر ، وكانت طرق التجارة البرية بين الشرق والغرب تبدأ من فرغانة داخل غربي الصين وتخترق إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم العراق ، ثم بلاد الشام وآسيا الصغرى فأوروبا ، وقد كثر تأليف المسلمين في وصف طرق التجارة بالبر والبحر في مؤلفات عرفت باسم كتب « المسالك والممالك » أي كتب الطرق والبلاد ، وكما مهرت بعض أجناس المسلمين في تجارة البر وقيادة القوافل مثل أهل إيران وبلاد ماوراء النهر وأهل الشام وأهل اليمن والمغرب فقد مهرت في تجارة البحر وركوب السفن شعوب إسلامية نذكر منها أهل اليمن وحضرموت وعمان ، ويعتبر العمانيون أمهر المسلمين عامة في فنون البحار ، أما أشهر شعوب الإسلام في شئون التجارة بصفة عامة فأهل اليمن وإيران وأهل الشام وأهل المغرب – والسوسية منهم بصفة خاصة وأهل الأندلس الذين كانوا أعظم تجار الحجاج الغربي لعالم الإسلام

طـــرق الحـــج .

ومن أكبر أسباب عمران الأسواق وطرق التجارة بالقوافل كان الحج ، فإن الحج كان نعمة كبرى على عالم الإسلام ولولا الحج وانتظام أوقاته لما عمرت طرق المسلمين بالقوافل والتجار ؛ لأن كل بلد من بلاد الإسلام كان يرتب شئون تجارته بحسب موقعه من الأراضي المقدسة ، فأهل الأندلس والمغرب الأقصى مثلاً كانوا يخرجون للحج في قوافل ضخمة قبل الموسم بسنة ونصف على الأقل ، وكان كل حاج يحمل معه شيئاً من محصولات بلاده المطلوبة في بلاد أخرى ويبيع ويشترى على الطريق ، وهكذا كانت [illegible] من عوامل الرخاء الاقتصادي في العالم الإسلامي ، وقد أمر الله [illegible] إلى جانب ثواب أدائه ، وقد بينا على الخرائط الخاصة بطرق حج [illegible] الخاصة بالمنتجات تستطيع أن تتبين أصناف المتاجر التي كانت تحملها قوافل الحج وتباع في أسواقها .

---

(١) سورة الحج الآيات ٢٧ – ٢٩

المراجع

ابن بطوطة — الرحلة ، أحسن طبعاته الفرنسية التي حقق نصها العربي وترجمه إلى الفرنسية C. Defremery و B R. Sanguinetti ونشر النص والترجمة في ثمانية أجزاء في باريس ١٨٩٣ م

ابن جبير — الرحلة ، بتحقيق الدكتور حسين نصار . القاهرة ١٩٥٧ م

ابن حوقل — كتاب صورة الأرض . الطبعة الثانية أشرف عليه V.H. Kramers ونشرها في جزءين في لايدن سنة ١٨٣٩ م . وهذا الكتاب هو المجلد الثاني من المكتبة الجغرافية العربية Bibliotheca Geographicorum Arabicorum .

ابن خرداذبة — كتاب المسالك والممالك . لايدن ١٨٩٩ م (الجزء السادس من المكتبة الجغرافية العربية) .

ابن الفقيه — مختصر كتاب البلدان . لايدن ١٨٨٥ م (المجلد الثاني من المكتبة الجغرافية العربية)

ابن ماجد — شهاب الدين أحمد . كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد وقد نشره مصوراً عن مخطوطة المكتبة الأهلية في باريس رقم ٢٢٩٢ Gabriel Ferrand ونشره مع ترجمة فرنسية باسم

Le pilote des mers de L'Inde et de la chine et de L'Indonésie .

باريس ١٩٢١ – ١٩٢٣ م . وهذا هو المجلد الأول من كتابه .

Introduction nautique et routière Arabes et Portugues des XV et XVI . siècles

المسعودي — مروج الذهب ومعادن الجوهر بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . ٤ أجزاء . القاهرة ١٩٦٤ م .

المقدسي — كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . لايدن ١٩٠٢ م (المجلد الثالث من المكتبة الجغرافية) .

ياقوت — كتاب معجم البلدان . طبعة فستنفلد ، خمسة أجزاء ١٩٢٥ م

د أحمد مختار العبادي و د عبد العزيز السيد سالم — تاريخ البحرية الإسلامية في البحر المتوسط . مجلدان ، بيروت ١٩٧٢ – ١٩٧٤ م .

جورج فضلو حوراني — العرب والملاحة في المحيط الهندي . تعريب د. يعقوب بكر . القاهرة بدون تاريخ .

البكري — أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز . المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب . وهو الجزء الخاص بالمغرب من كتاب المسالك والممالك . حققه ونشره ديسلان في باريس ١٨٧٥ م .

د حسين مؤنس — تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس . الطبعة الثانية ١٩٨٦ م

Anderson , R., The sailing ship . London 1926 .

Banbury , E.H., History of Ancient Geography - Z vols - London 1879 - 1883

Chung (kei won) and hourani , E .F., Arab Geographers In korea (Journal of the American Oriental Society - vol - 58 no. 4, December 1938 .

Colomb , P,H., Slave catching in the Indian Ocean london 1873

Fahmy , Aly Mohammad , Muslim sea - power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth Century (London 1920) .

Ferrand Gabriel , Relation des voyages et texts geographique Arabes , Turcs et perses relatifs à l'Extreme Orient de VIII. an XVIII . siècles . 2 Volumes . Paris 1913 - 1914 .

Hassan . H ., AHistory of persian Navigation . London 1928 .

Hujzzin , S.A., Arabia and the Far East . Cairo 1948 .

Heud , Histoire du Commerce du levont . 2 ed , 1950 .

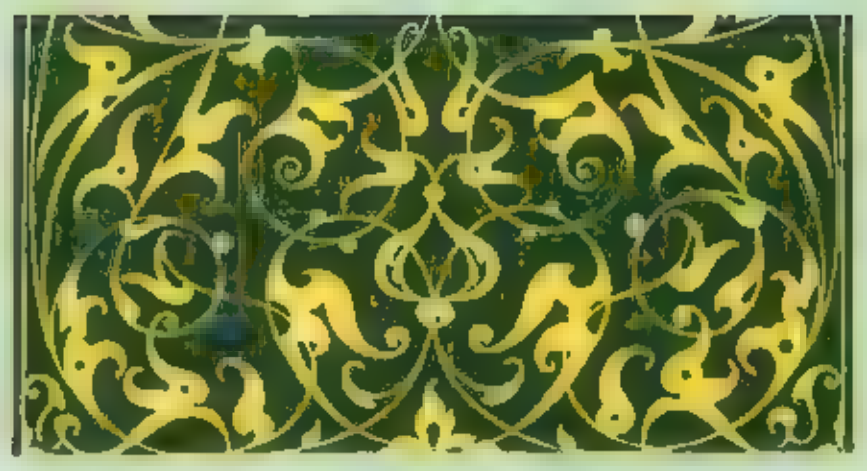

الفصل العشرون

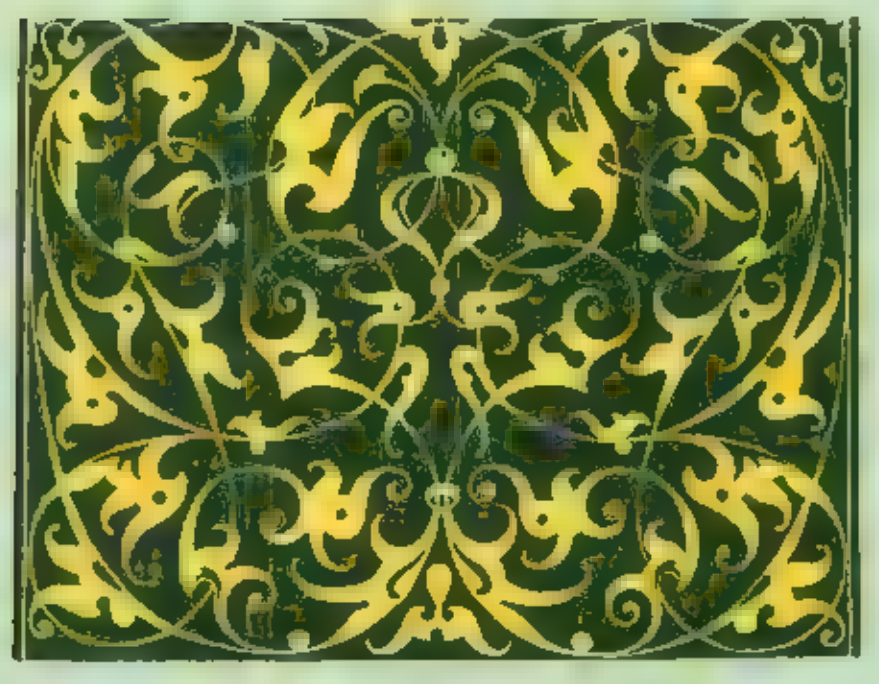

عالم الإسلام في العصور الحديثة

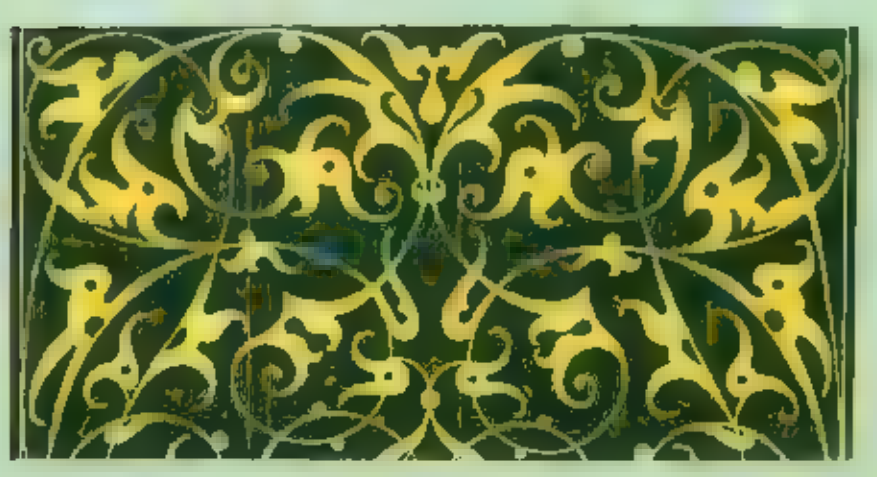

بيان الخرائط

١٨٦ العالم الإسلامي تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى
١٨٧ الإسلام في غرب ووسط إفريقية
خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة
١٨٨ الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية في غرب ووسط إفريقية قبل التقسيم الاستعماري الأخير في مؤتمر برلين ١٨٩٥ م
١٨٩ الصحراء الكبرى مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ – ١٨ م
١٩٠ المسلمون في الاتحاد السوفيتي في العصر الحديث
١٩١ مراحل استيلاء الروس على الأراضي الإسلامية
١٩٢ دول الجامعة العربية
١٩٣ المملكة العربية السعودية
١٩٤ سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج
١٩٥ الكويت وقطر والبحرين
١٩٦ دولة الإمارات العربية المتحدة
١٩٧ الجمهورية العراقية
١٩٨ جمهورية لبنان
١٩٩ المملكة الأردنية الهاشمية
٢٠٠ فلسطين عام ١٩٤٨ م
فلسطين عام ١٩٦٠ م
٢٠١ فلسطين قبل ١٩٦٧ م
فلسطين بعد ١٩٦٧ م

٢٠٢ الجمهورية العربية السورية
٢٠٣ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
٢٠٤ الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية
٢٠٥ جمهورية الصومال
٢٠٦ جمهورية جيبوتي ودول باب المندب
٢٠٧ الصين الإسلامية
٢٠٨ أفغانستان وباكستان وكشمير
٢٠٩ جمهورية بنجلاديش
٢١٠ اتحاد ماليزيا
٢١١ المسلمون في العالم
٢١٢ رحلات ابن بطوطة
٢١٣ الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الاتحاد السوفيتي
منغوليا
بكين
الصين
بحر اليابان
كوريا
اليابان
باكستان
دلهي
الهند
بورما
بحر الصين الشرقي
فورموزا
بحر الصين الجنوبي
تايلاند
الفلبين
سيلان
الملايو
بورنيو
إندونيسيا
المحيط الهادي
إستراليا
العالم الإسلامي
تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى
الاستعمار
الإنجليزي
البرتغالي
الفرنسي
الألماني
الاستعمار الهولندي
الاستعمار الإيطالي
الاستعمار الأسباني
الاستعمار البلجيكي
الاستعمار العثماني
الاستعمار الروسي
مقياس الرسم ١ : ٤٠٠٠٠٠٠٠

المحيط
الأطلنطي
المحيط
الهندي
ألمانيا
فرنسا
إيطاليا
اليونان
الدولة العثمانية
البحر الأسود
إسطنبول
أنقرة
البحر المتوسط
القاهرة
مصر
ليبيا
الجزائر
المغرب
موريتانيا
تشاد
السودان
الخرطوم
إثيوبيا
كينيا
الكونغو
تنزانيا
أنغولا
زامبيا
ناميبيا
جنوب أفريقيا
مدينة الكاب
دمشق
بغداد
طهران
بيروت
الجزيرة العربية
مكة
المدينة
الحبشة
الكاميرون
نيجيريا
غانا
غينيا
سيراليون
ليبيريا
السنغال
الصحراء الغربية
لندن
بحر الشمال
سويسرا
بلجيكا
هولندا
إسبانيا
البرتغال
بحر قزوين

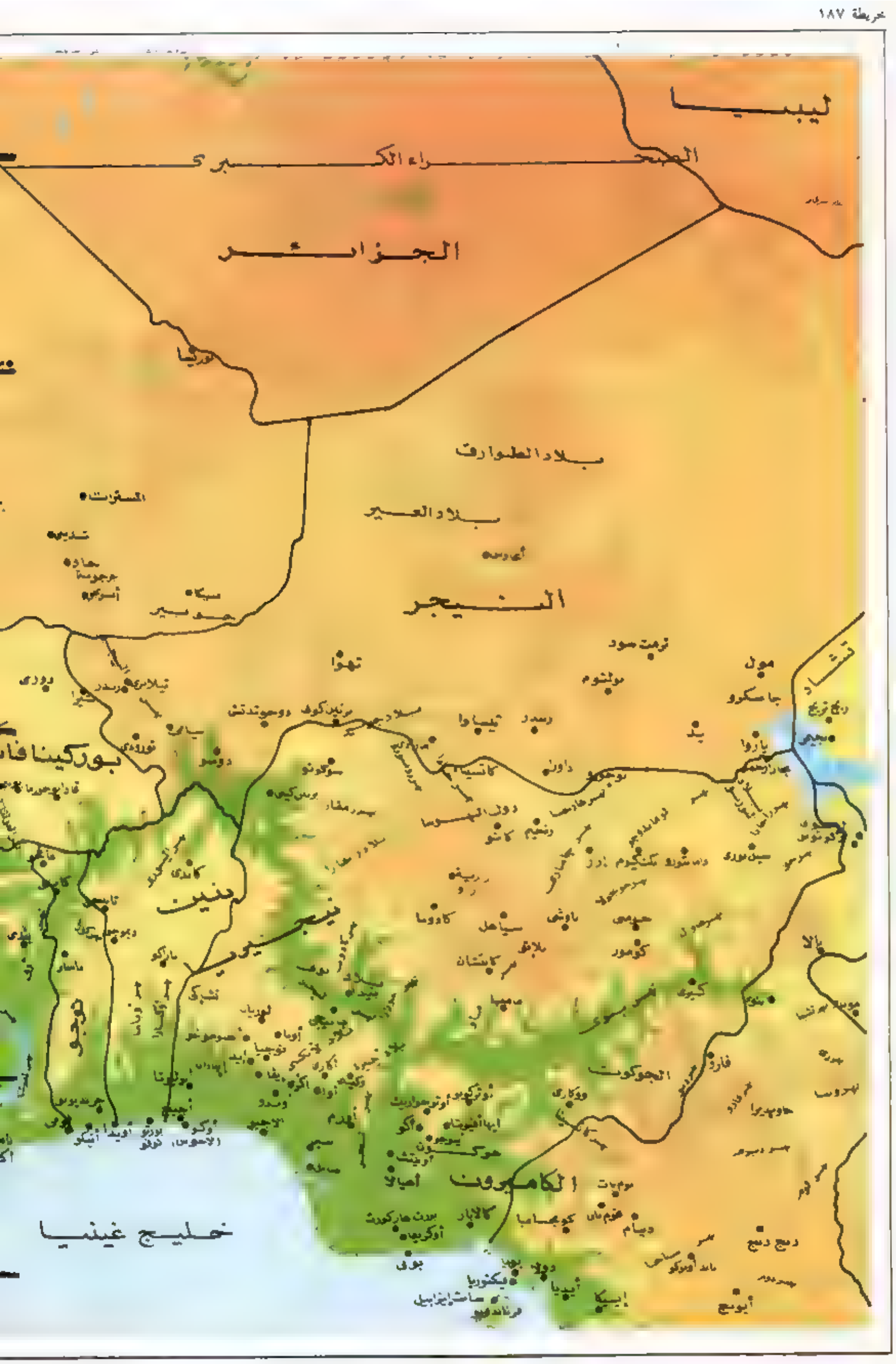
ليبيا
الصحراء الكبرى
الجزائر
بلاد الطوارق
بلاد العير
النيجر
تهوا
مول
بورکینا فاسو
بنين
توجو
غانا
الكاميرون
خليج غينيا

موريتانيا
السنغال
غامبيا
غينيا
سيراليون
ساحل العاج
غانة
مالي
الأطلسي
الإسلام في غرب ووسط إفريقية
خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة
٩٠ ٪ سكان مسلمون
٥٠ - ٩٠ ٪ سكان مسلمون
أقل من ٥٠ ٪ سكان مسلمون

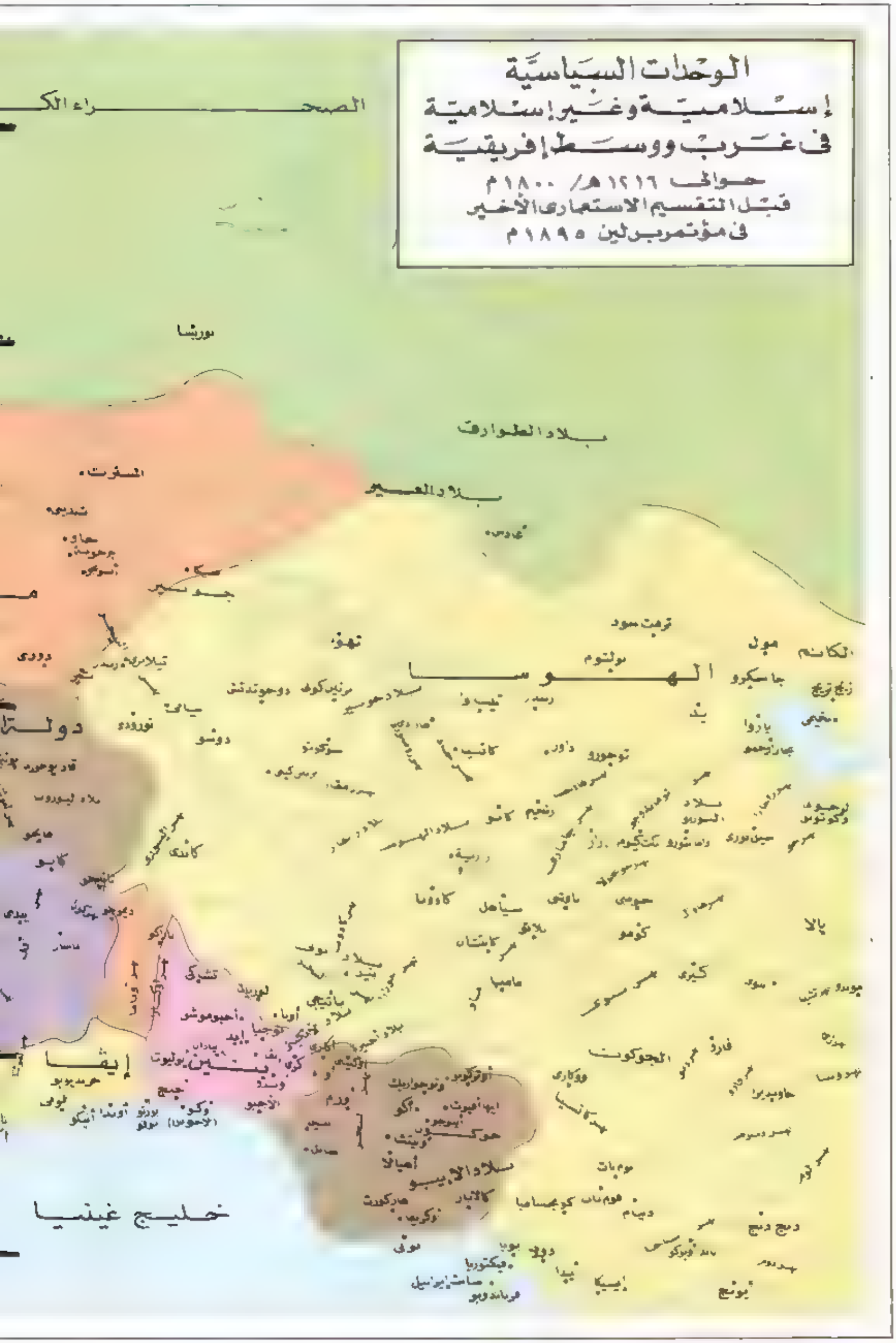
الوحدات السياسية
إسلامية وغير إسلامية
في غرب ووسط إفريقية
حوالي ١٢١٦هـ/ ١٨٠٠م
قبل التقسيم الاستعماري الأخير
في مؤتمر برلين ١٨٩٥م
الصحراء الكبرى
بورنو
بلاد الطوارق
بلاد العبيد
الهوسا
دولة
إيفا
بنين
خليج غينيا

السنغال
غامبيا
جلاهر
ديوالا
أزانتي
الأطلسي
مقياس الرسم ١ : ٧٠٠٠٠٠٠

المحيط
الأطلنطي
إسبانيا
البحر المتوسط
الصحراء الكبرى
خليج غينيا
الصحراء الكبرى
مراكز العمران فيها
طرق التجارة
من القرن ١٢ ـ ١٨ م
مقياس الرسم ١ ٠٠٠ ١٩

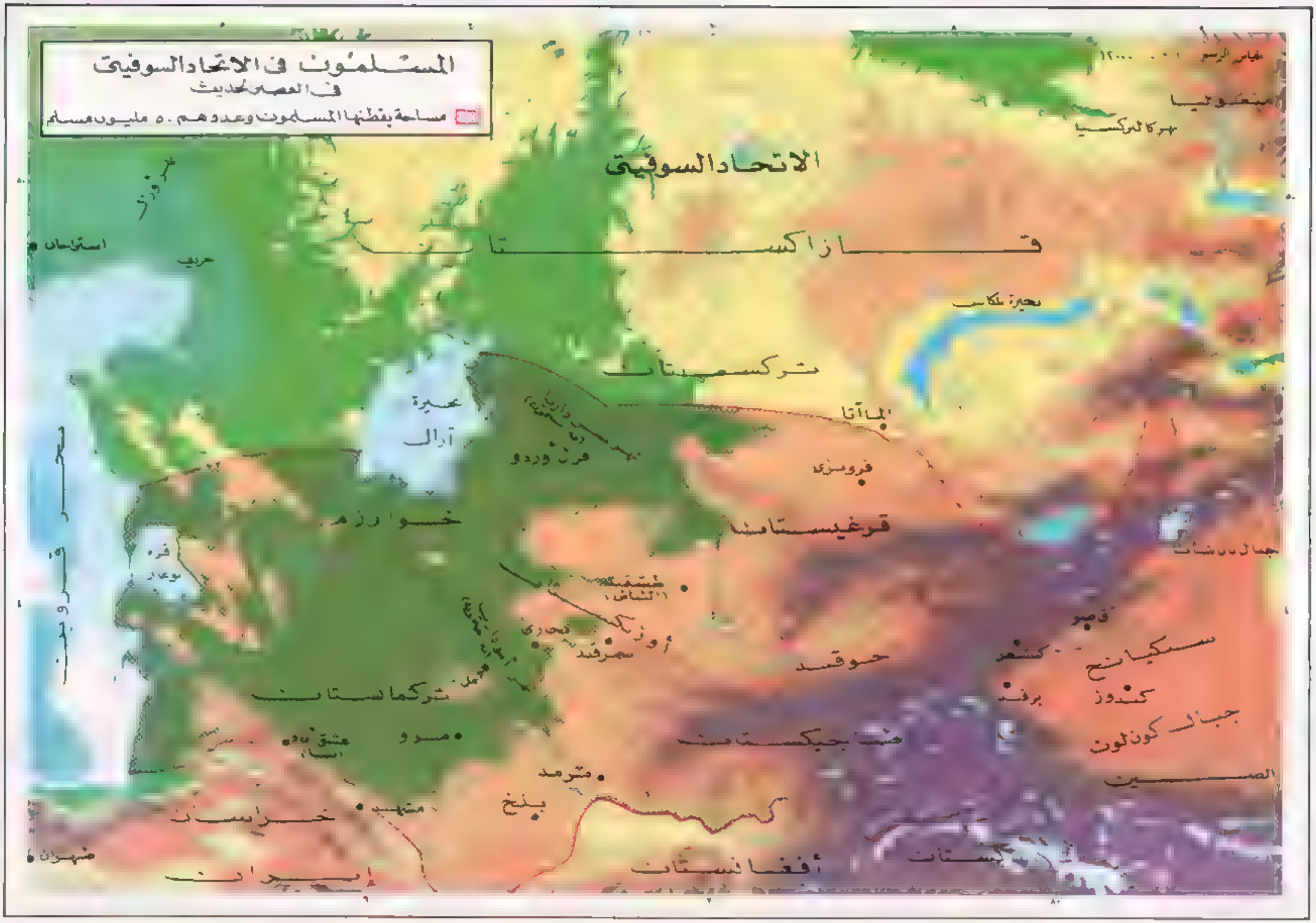
المسلمون في الاتحاد السوفيتي
في العصر الحديث
مساحة يقطنها المسلمون وعددهم ٥٠ مليون مسلم
الاتحاد السوفيتي
قازاكستان
تركستان
بحيرة بلكاش
ألما آتا
بحيرة آرال
فرونزي
خوارزم
قرغيزستان
جبال تيان شان
طشقند
أوزبكستان
سمرقند
خوقند
كاشغر
سنكيانج
كندوز
برفند
جبال كونلون
الصين
تركمانستان
مرو
عشق آباد
طاجيكستان
ترمذ
بلخ
خراسان
مشهد
أفغانستان
إيران
طهران
استراخان
حريف
منغوليا
بحر كالمركسيا
قيرغيز

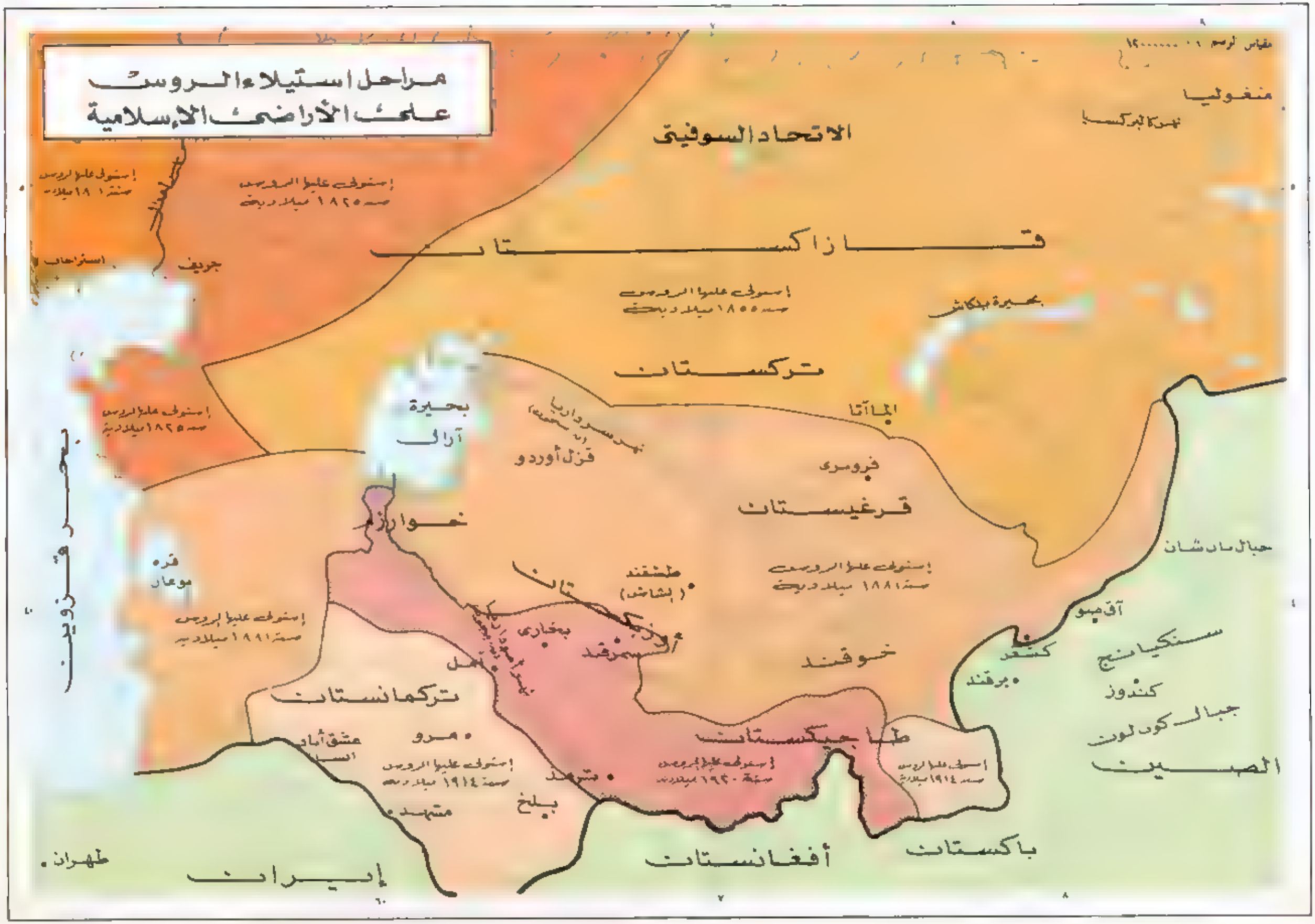
مراحل استيلاء الروس
على الأراضي الإسلامية
مقياس الرسم ١ : ١٢٠٠٠٠٠٠
منغوليا
نهر كالبركسا
الاتحاد السوفيتي
استولى عليها الروس
سنة ١٨١٠ ميلادية
استولى عليها الروس
سنة ١٨٢٥ ميلادية
استراخان
جريف
قازاكستان
استولى عليها الروس
سنة ١٨٥٥ ميلادية
بحيرة بلكاش
تركستان
بحيرة
آرال
نهر سيرداريا
قزل أوردو
ألماآتا
فرومري
قرغيستان
خوارزم
قزوين
قره
موغار
استولى عليها الروس
سنة ١٨٨١ ميلادية
طشقند
(بشاش)
جبال ماد شان
آق مبو
بخارى
سمرقند
خوقند
كشغر
برقند
سنكيانج
كندوز
جبال كوه لون
الصين
تركمانستان
مرو
عشق آباد
استولى عليها الروس
سنة ١٩١٤ ميلادية
متهد
بلخ
طاجيكستان
استولى عليها الروس
سنة ١٩٢٠ ميلادية
باكستان
أفغانستان
طهران
إيران

خريطة ١٩١

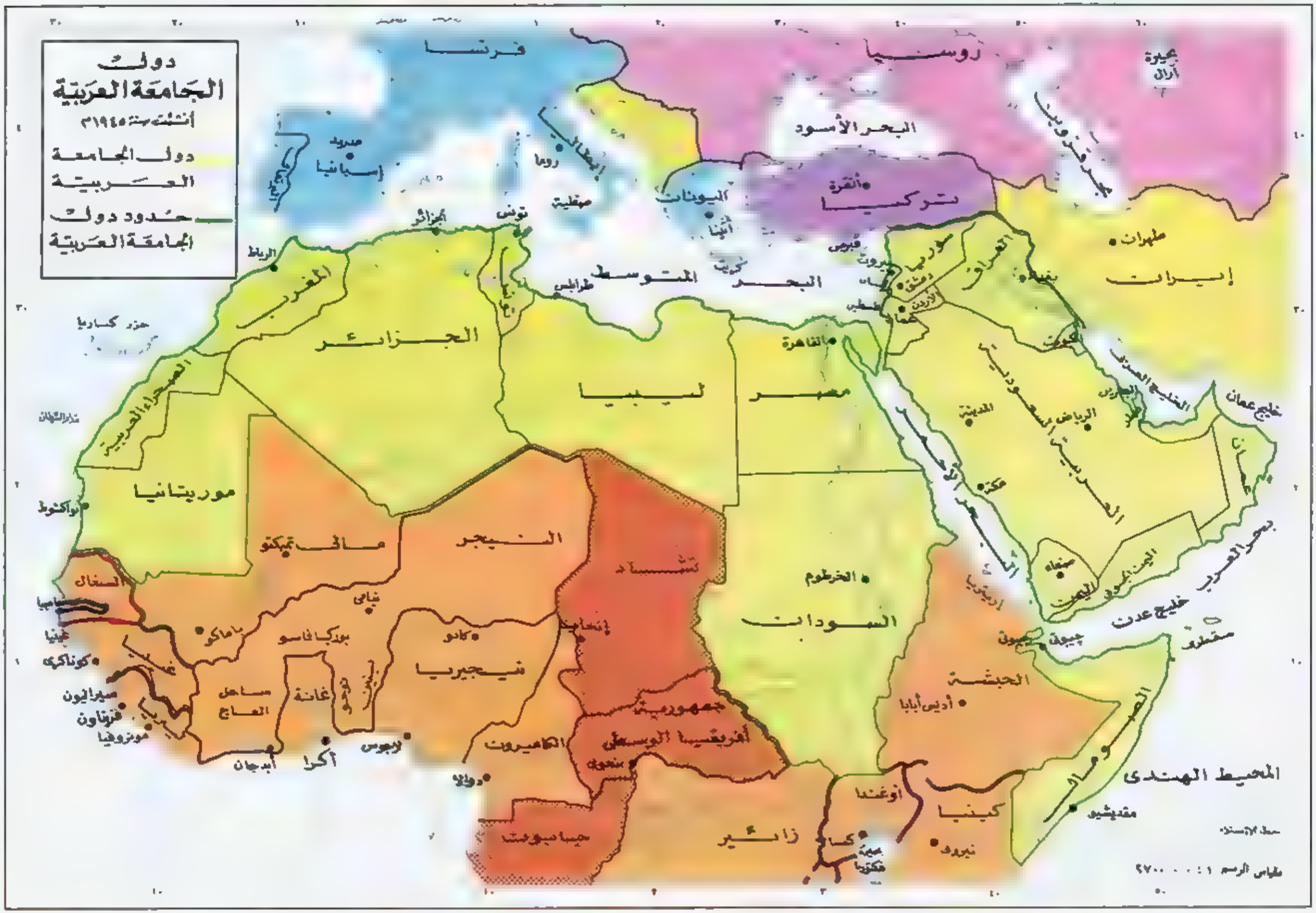
دول
الجامعة العربية
أنشئت سنة ١٩٤٥م
دول الجامعة العربية
حدود دول الجامعة العربية
فرنسا
روسيا
بحيرة آرال
البحر الأسود
أنقرة
تركيا
اليونان
أثينا
روما
صقلية
إسبانيا
الجزائر
تونس
طرابلس
البحر المتوسط
قبرص
بيروت
سوريا
دمشق
الأردن
عمان
العراق
بغداد
طهران
إيران
القاهرة
مصر
ليبيا
المغرب
الرباط
الجزائر
الصحراء الغربية
موريتانيا
نواكشوط
مالي
تمبكتو
النيجر
تشاد
السودان
الخرطوم
إريتريا
أسمرة
الحبشة
أديس أبابا
جيبوتي
الصومال
مقديشيو
كينيا
نيروبي
أوغندا
كمبالا
زائير
جمهورية أفريقيا الوسطى
الكاميرون
نيجيريا
كانو
غانة
أكرا
أبيدجان
ليبيريا
مونروفيا
سيراليون
فريتاون
غينيا
كوناكري
السنغال
داكار
جامبيا
بوركينا فاسو
ماليكو
نيامي
زامبيا
لوساكا
جمهورية زامبيا
الرياض
المدينة
مكة
صنعاء
اليمن
خليج عدن
خليج عمان
البحر الأحمر
المحيط الهندي
بحيرة فكتوريا
نيروبي
مقديشيو
مقياس الرسم ١ : ٢٧٠٠٠٠٠٠

خريطة ١٩٢

المملكة العربية السعودية

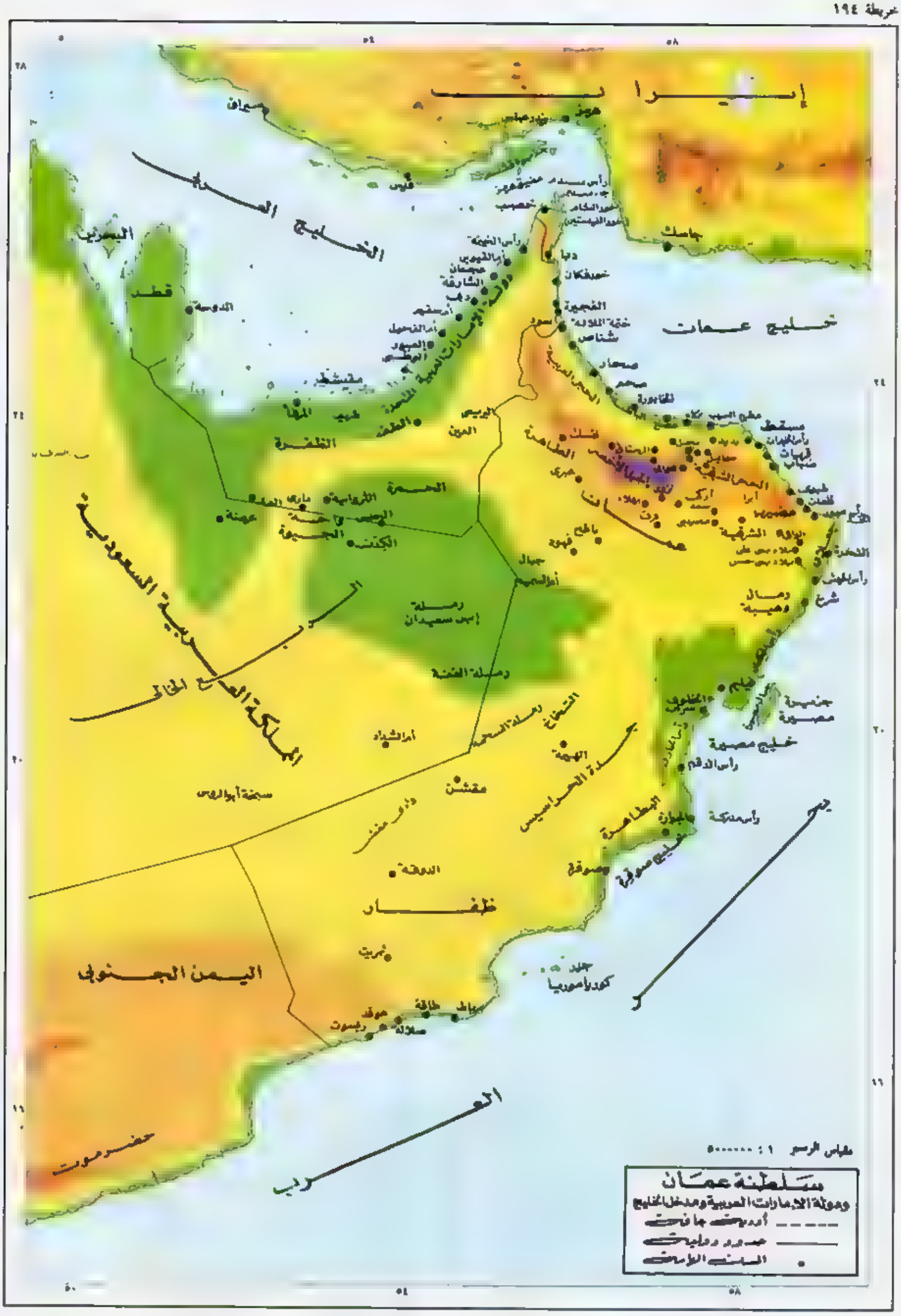
إيران
العراق
الخليج العربي
البحرين
قطر
الدوحة
خليج عمان
الإمارات العربية المتحدة
أبو ظبي
الشارقة
دبي
الفجيرة
مسقط
صحار
الظفرة
الحمرة
الربع الخالي
المملكة العربية السعودية
رمال إبن سعيدان
رمال الغفة
رمال وهيبة
شرق
الشحر
المكلا
حضرموت
ظفار
اليمن الجنوبي
سلطنة عمان
ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج
مقياس الرسم ١ : ٥٠٠٠٠٠٠

دولة الكويت
الجمهورية العراقية
المملكة العربية السعودية
الكويت
خليج الكويت
الأباطح
كراع المرو
البحر
الخليج العربي
قطر
البحرين
المملكة العربية السعودية
الخليج العربي

الخليج العربي
الدوحة
أبوظبي
الشارقة
دبي
عمان
سلطنة عمان
المملكة العربية السعودية
دولة الإمارات العربية المتحدة

تركيا
الجمهورية العربية السورية
المملكة الأردنية الهاشمية
المملكة العربية السعودية
الجمهورية العراقية
الكويت
الخليج العربي
الموصل
أربيل
كركوك
تكريت
سامراء
بغداد
الكوت
الناصرية
البصرة
الجمهورية العراقية

خريطة ١٩٧

البحر المتوسط
طرابلس
عكار
حبيش
حبطيت
الهرمل
عيتا
قرطبة
بيروت
رحلة
حماة
البقاع
دمشق
فلسطين
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠
جمهورية لبنان

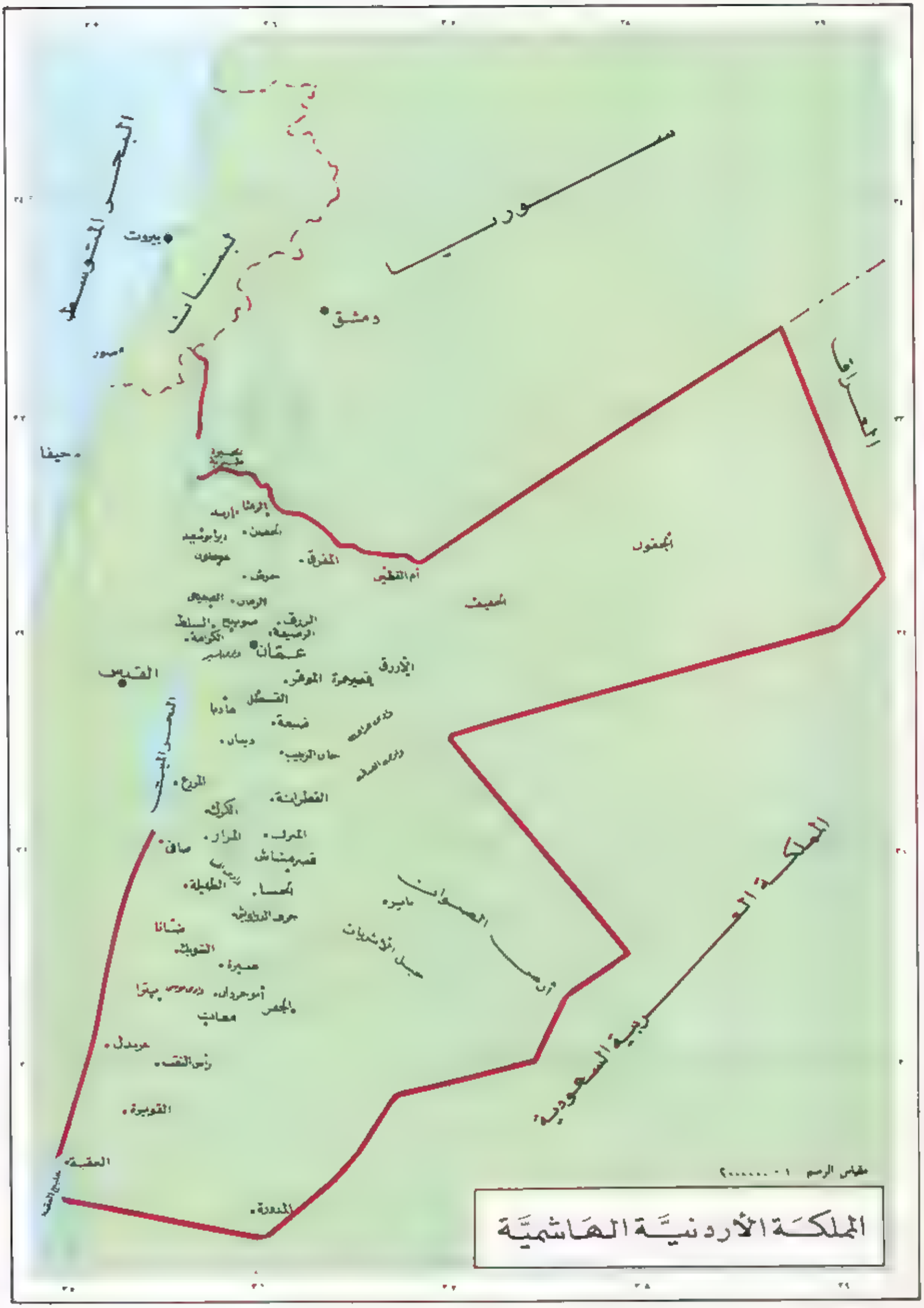
المملكة الأردنية الهاشمية
سوريا
العراق
المملكة العربية السعودية
البحر المتوسط
بيروت
دمشق
حيفا
القدس
عمان
الزرقاء
إربد
المفرق
أم القطين
الجفر
الأزرق
الكرك
الطفيلة
العقبة
مقياس الرسم

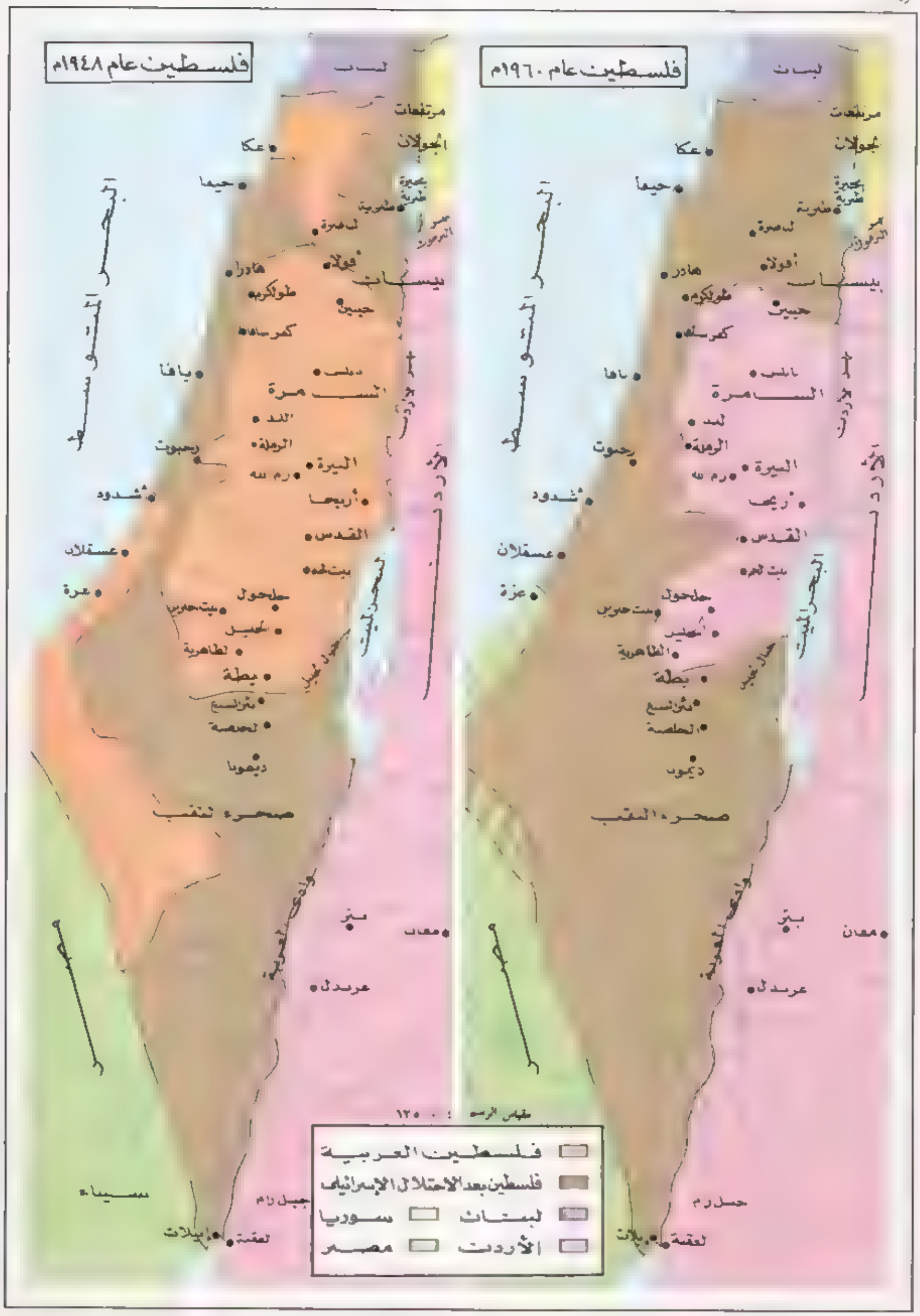
فلسطين عام ١٩٦٠م
فلسطين عام ١٩٤٨م
لبنان
مرتفعات الجولان
عكا
حيفا
بحيرة طبرية
طبرية
الناصرة
أقولة
هادرا
طولكرم
جنين
كفر سابا
نابلس
يافا
السامرة
اللد
الرملة
رحبوت
البيرة
رام الله
أريحا
شدود
القدس
بيت لحم
عسقلان
غزة
حلحول
بيت جبرين
الخليل
الظاهرية
بطلة
تل السبع
الحلصة
ديمونا
صحراء النقب
البحر الميت
معان
عربدل
سيناء
جبل رام
العقبة
إيلات
فلسطين العربية
فلسطين بعد الاحتلال الإسرائيلي
لبنان
سوريا
الأردن
مصر

فلسطين قبل ١٩٦٧م
فلسطين بعد ١٩٦٧م
فلسطين بعد ١٩٧٣م
البحر المتوسط
البحر الأحمر
سيناء
مصر
الأردن
العربية السعودية
عمان
دمشق
بيروت
صيدا
صور
عكا
حيفا
يافا
نابلس
القدس
غزة
خان يونس
العريش
بورسعيد
دمياط
الإسماعيلية
القاهرة
السويس
إيلات
العقبة
الكرك
ديمونا
الخليل
بيت لحم
أريحا
رام الله
الرملة
اللد
أشدود
عسقلان
رفح
جنين
طولكرم
قلقيلية
طبرية
الجولان
الضفة
صحراء مصر الشرقية
فلسطين المحتلة
أراضي عربية
أراضي استردت بعد ١٩٧٣م
الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٧م
أراضي احتلها اليهود عام ١٩٦٧م
الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٧م
أراضي إسرائيلية
القدس
١٩٤٨-١٩٦٧م

الجمهورية التركية
الجمهورية العربية السورية
الجمهورية العراقية
المملكة الأردنية الهاشمية
البحر المتوسط
الجمهورية العربية السورية

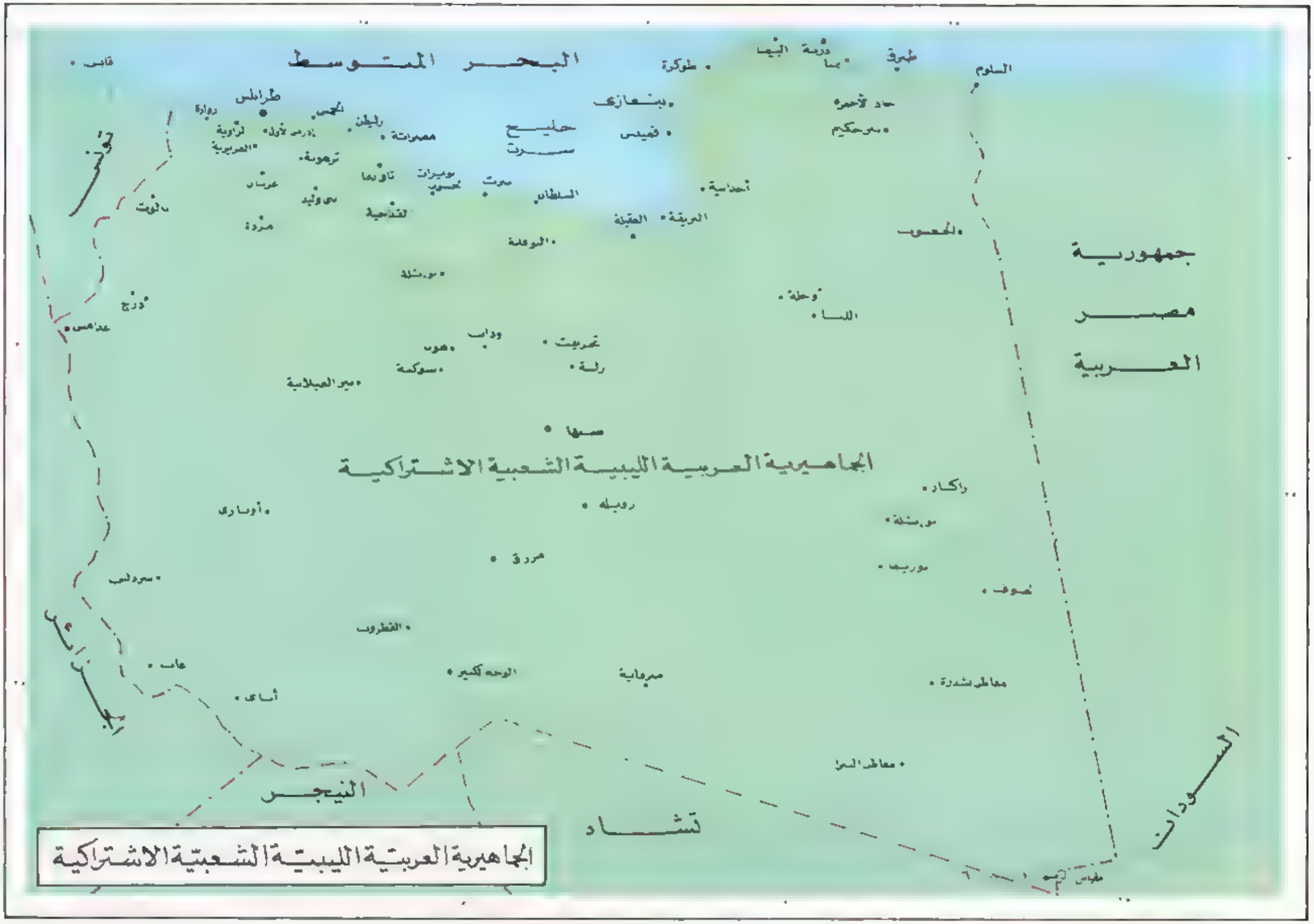
البحر المتوسط
طرابلس
خليج سرت
بنغازي
طبرق
جمهورية مصر العربية
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
النيجر
تشاد
السودان
الجزائر
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
المملكة المغربية
تونس
الساقية الحمراء
موريتانيا
مالي
الجمهورية الجزائرية
النيجر
هضبة تادميت
مرتفعات الأحجار
الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية

حضرموت
اليمن
عدن
خليج عدن
جيبوتي
عيلولا
عالوله
هابيا
كلنكو
بوساسو
كلنكو
ريبع
بربرة
بربرة
اريجافو
العفوين
شيخ
بوراو
دايرواوا
جاردو
تله
بوهودلي
إيل
إيل
أوجادين
الحبشة
جيبدر
أوبيا
أوبيا
كلافو
دوسامريب
المحيط
مرغ
بيليت - ويني
البردة
بولو - بورت
الدير
الهندي
وجيد
جلالقسي
جوهر
الواق
مقديشيو
جوريولاي
بوعلي
فامادو
قسمايو
باديدي
مقياس الرسم ١ : ٥٥٠٠٠٠٠
جمهورية الصومال
في العصر الحديث (القرن العشرين الميلادي)
الحدود السياسية
المحافظات والأقسام الإدارية

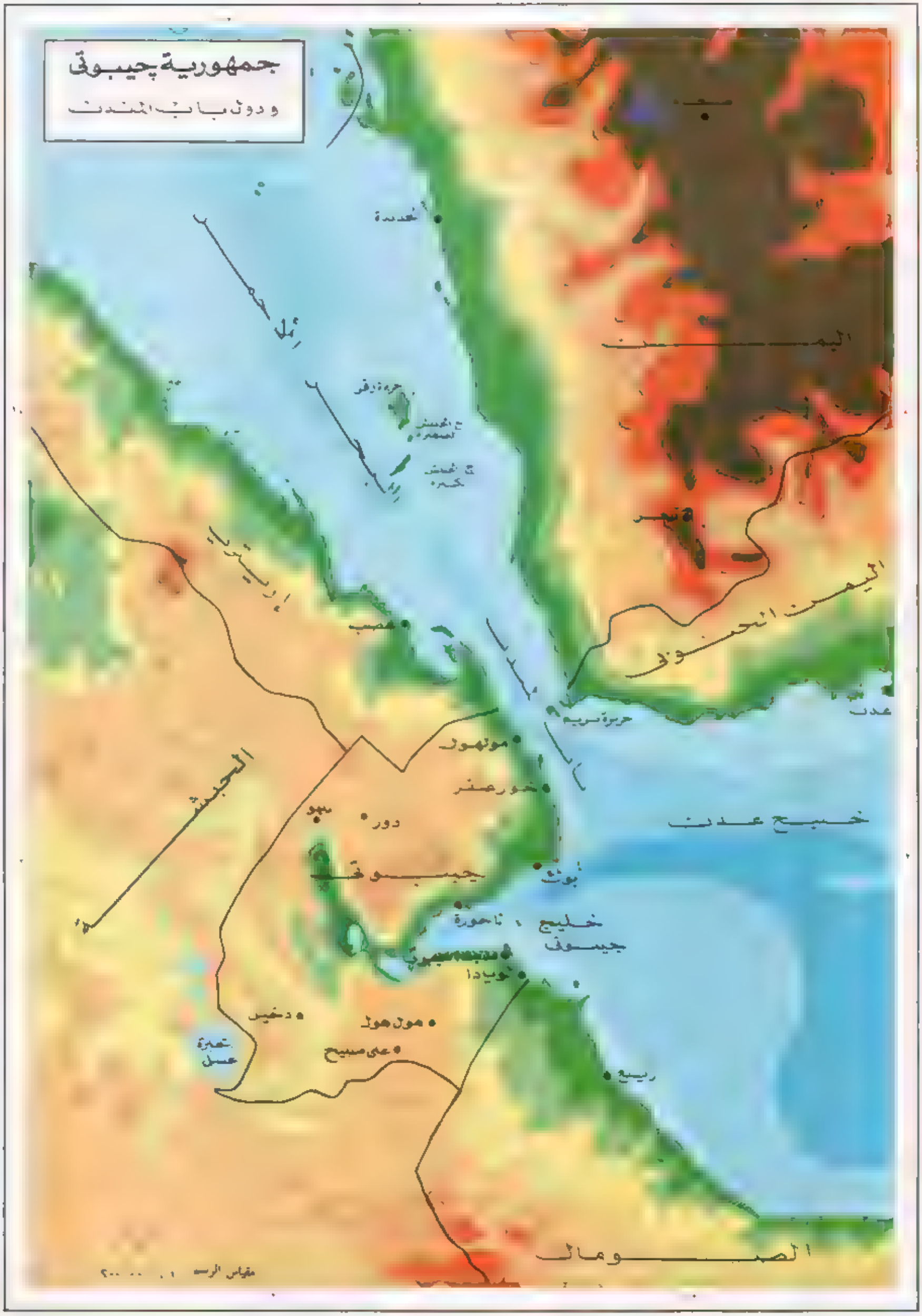
جمهورية جيبوتي
ودول باب المندب
اليمن
اليمن الجنوبي
عدن
خليج عدن
خليج جيبوتي
جيبوتي
تاجورة
دوراليه
دور
خور عنتر
موتهول
ربيع
الصومال
إثيوبيا
الحبشة

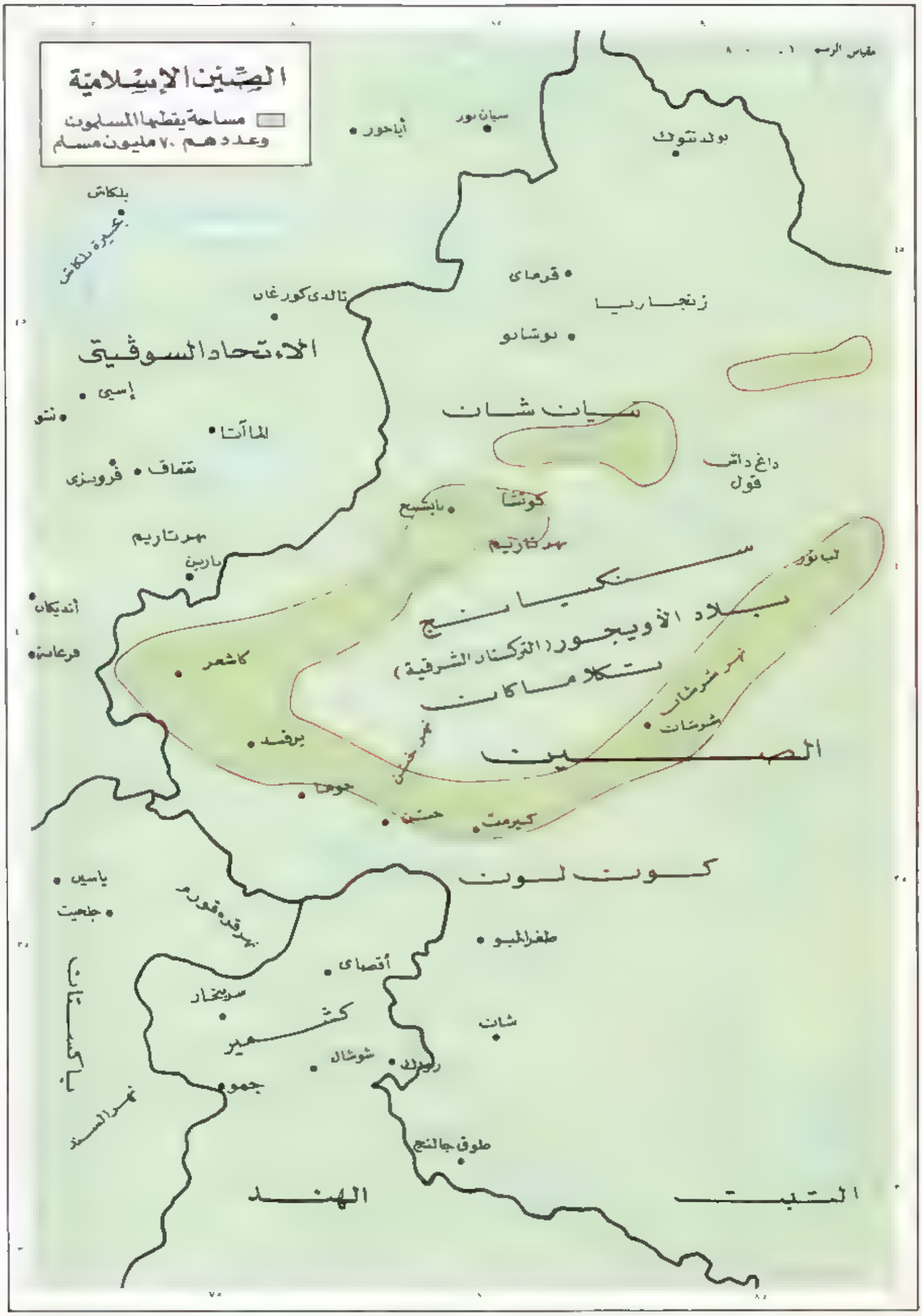
الصين الإسلامية
مساحة يقطنها المسلمون وعددهم ٧٠ مليون مسلم
مقياس الرسم
سيان نور
أياحور
بودنتوك
بلكاش
بحيرة بلكاش
قرماى
زنجاريا
تالدى كورغان
نوشانو
الاتحاد السوفيتى
إسى
نتو
المآتا
تمتاق
فروسزى
تيان شان
داغ داش قول
كوتشا
بابشيع
بهرتاريم
بهرتاريم
بارين
سنكيانج
بلاد الأويجور (التركستان الشرقية)
أنديكان
قرغانة
كاشغر
تكلاماكان
نهر خوتان
شوشات
برفند
الصين
جوهنا
حسنة
كيرمت
كونلون
ياسين
جلجيت
طغرالبو
أقصاى
سريناغار
كشمير
شاب
شوشال
رلوك
جمو
باكستان
طوق جالنج
الهند
التبت

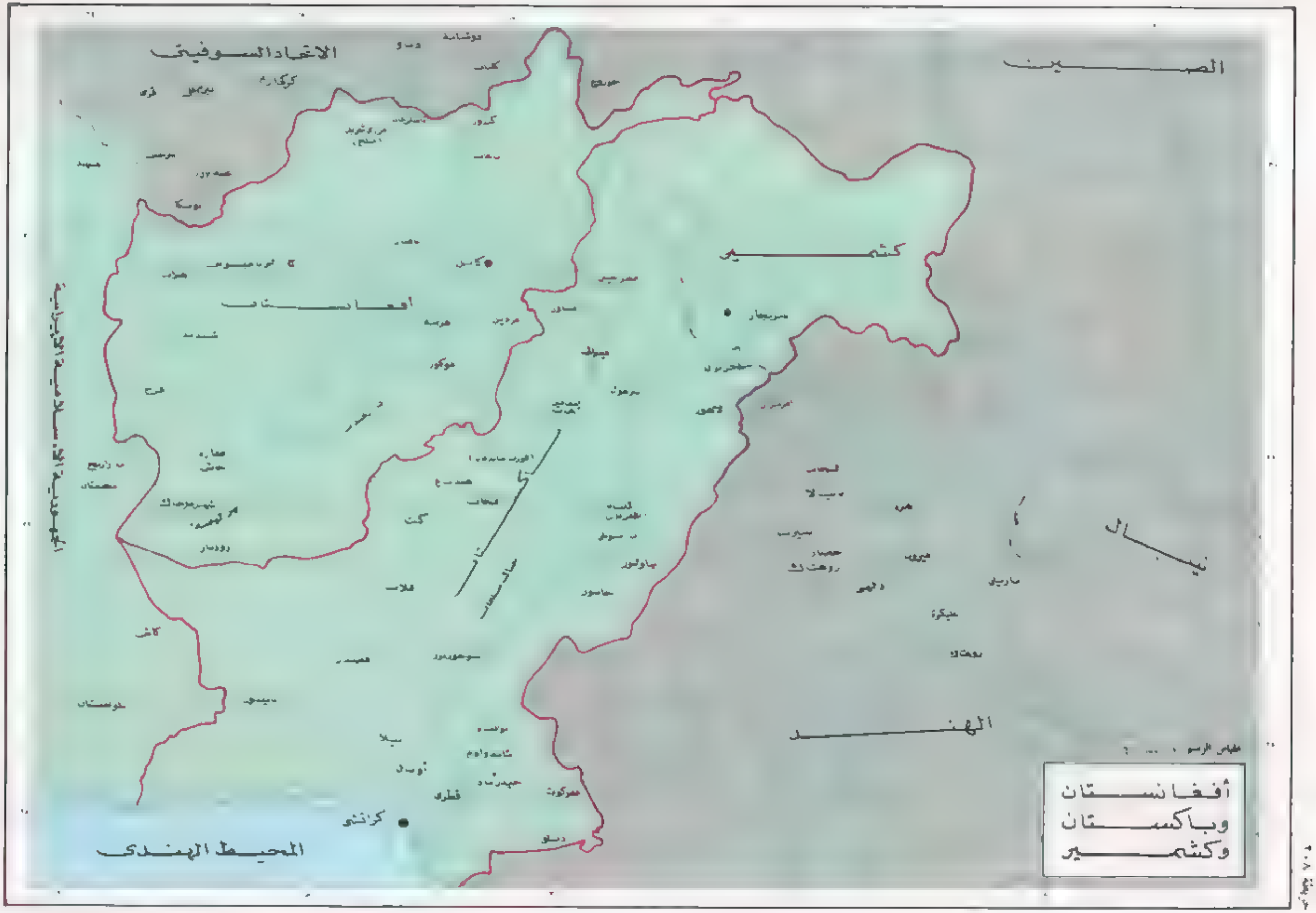
الاتحاد السوفيتي
الصين
كشمير
أفغانستان
نيبال
الهند
كراتشي
المحيط الهندي
أفغانستان
وباكستان
وكشمير

الصين
نيبال
بنجلادش
بورما
الهند
جمهورية بنجلادش

اتحاد ماليزيا
تأسس سنة ١٩٦٣م
وسلطنة بروناي وسلطنة صباح
بحر الصين الجنوبي
سلطنة صباح
كوتاكنابالو
سنداكان
باهانج
نجري سمبيلان
ملاكا
سراواك
ماليزيا الشرقية
سمانتان
كوتشنج
كليمنتان
بورنيو
(إندونيسيا)
خط الاستواء

خريطة ٢١٠

الاتحاد السوفيتي
قازاخستان
منغوليا
سنكيانج
كوريا الشمالية
كوريا الجنوبية
الصين
كشمير
الهند
بورما
فيتنام
تايلاند
كمبوديا
المحيط الهادي
الفلبين
مندناو
ماليزيا
سنغافورة
كاليمنتان
إندونيسيا
غينيا الجديدة
المحيط الهندي
استراليا

المسلمون فى العالم اليوم
١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
أكثر من ٩٠ ٪ مسلمون
أكثر من ٧٠ ٪ مسلمون
أكثر من ٥٠ ٪ مسلمون
من ٣٠ ٪ إلى ٣ ٪ مسلمون
فرنسا
رومانيا
يوغسلافيا
بلغاريا
إيطاليا
ألبانيا
اليونان
البحر الأسود
تركيا
إسبانيا
البرتغال
البحر المتوسط
المغرب
الجزائر
ليبيا
مصر
سوريا
لبنان
فلسطين
العراق
إيران
الكويت
السعودية
مكة
عمان
اليمن
تركمانستان
موريتانيا
مالى
النيجر
تشاد
السودان
إثيوبيا
الصومال
غينيا
ساحل العاج
غانا
نيجيريا
الكاميرون
إفريقيا الوسطى
كينيا
زائير
تنزانيا
المحيط الأطلنطى
أنجولا
زامبيا
ملاوى
موزمبيق
ناميبيا
بوتسوانا
إفريقيا

سيبيريا
منغوليا
قرغيزيا
بلخ
(بلاد الخطا)
الصين
كوريا
أنوهار
دلهي
قنوج
الهند
بحر الصين الشرق
صين الصين
كنتون
بورما
تايلاند
الفلبين
المنغال
المحيط الهندي
أستراليا

رحلات
ابن بطوطة
الدولة الروسية
موسكو
النرويج
السويد
لندن
باريس
فرنسا
ألمانيا الغربية
تشيكوسلوفاكيا
النمسا
بولندا
بلغاريا
رومانيا
البحر الأسود
القوقار
باكو
أسبانيا
مدريد
البرتغال
المغرب
الجزائر
ليبيا
مصر
القاهرة
القدس
دمشق
بغداد
الموصل
طهران
كرمان
هرمز
عمان
مكة
المدينة
عيذاب
طيبة
السودان
الخرطوم
أثيوبيا
الصومال
مقديشيو
كينيا
تنزانيا
زنجبار
كلوة
أنجولا
زامبيا
ناميبيا
بتسوانا
جنوب إفريقيا
مدغشقر
موريتانيا
مالي
تمبكتو
النيجر
تشاد
نيجيريا
الكاميرون
غانا
ساحل العاج
خليج غينيا
المحيط الأطلسي
المحيط الهندي
مقياس الرسم
رحلات ابن بطوطة
رجب ٧٢٥ - ذو القعدة ٧٥١
يونيو ١٣٢٥ - ديسمبر ١٣٥٣
خطوط سير ابن بطوطة في رحلاته

بحر أرال
الاتحاد السوفيتي
جورجيا
الدرسد
بحيرة قزوين
تركمانستان
أذربيجان
باكو
قره قورم
تبريز
أردبيل
حاقوى
المراغة
رشت
ريجان
بيشهر
جرجان
مشهد
سلطان آباد
مهاباد
قزوين
شهنشار
بابول
نيسابور
طهران
حراسان
هرات
همدان
قم
كرمنشاه
كاشان
بهاوند
قاين
إيران
أفغانستان
أردستان
أصفهان
برجند
درفول
سيرد
الأهواز
أمار
كرمان
سيستان
البصرة
بهبهان
خرمشهر
شيراز
كازرون
زاهدان
باكستان
الكويت
سعيدآباد
بوشهر
جهرم
دولة آباد
بلوجستان
لار
بندرعباس
مكران
جاسك
جوادر
البحرين
قطر
خليج عمان
المملكة العربية السعودية
بحر العرب
الجمهورية الاسلامية الايرانية

عالم الإسلام في العصور الحديثة

الشعوب الإسلامية .

في ذلك التاريخ الطويل الذي رويناه لم نقف عند تطورات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية لأن الأطالس لاتسجل إلا الحركة السياسية الملموسة والأحداث العسكرية ، مع أن العوامل الحقيقية التي تحرك التاريخ هي عوامل السياسة الداخلية والإدارة والاجتماع والاقتصاد والثقافة . وهذه على وجه التحديد كانت النواحي التي لم يحس العرب والمسلمون التصرف فيها ، فوقفت مجتمعاتهم جامدة أو تدهورت رغم عنف الحركات السياسية والعسكرية ، والنتيجة أن بلادهم كانت تتقهقر ويحط مستواها العام عاماً بعد عام ، وقد أعطاهم الإسلام مفاتيح القوة والتقدم والرقي ، وهي وحدة الأمة وسلامة الأخلاق والاعتصام بحبل الله والعلم والعمل ، ولكنهم فرطوا في ذلك كله ، وبينما كانت أمم الإسلام تعمل وتجتهد وتدرس وتتطلع إلى حياة أفضل أخذت الدول الحاكمة الطريق عليها وشلت حركتها وبهت أمواتها وضربت أسوأ المثل في التصرف في الأنفس والأموال ، وقد مررنا في درسنا بدول عظيمة بدأت بدولة حبشية كالسلاجقة والمغوليين والأيوبيين والأتراك العثمانيين ، ولكنها كلها كانت ثقيلة اليد على الناس شديدة الطمع في أموالهم قليلة الاهتمام بدمائهم . وهذا توقف معظمها بعد مدى قليل وتحولت إلى استبداديات فقيرة يتحارب أفرادها على الملك لأنه كان الوسيلة الكبرى للأموال .

وقد بدأت أوروبا تخرج من تلك الظلمات من أوائل القرن الرابع عشر فنبه الملوك إلى أهمية المدن وقيمة نشاط أهلها وما يمكن أن يؤتيهم من أموال ، فوقفوا معها ، بدءاً ومحوها – بقاء إتاوات – الحريات التي أتاحت لها بناء السفن الكبيرة القوية لقطع البحار وجلب المتاجر والثروات .

وقد رأينا كيف أن ملوك بيت أنجو في البرتغال وقفوا مع التجار وشجعوهم على ركوب البحار وغزو البلاد والحصول على الأموال ، فاغتنت الدول ونمت الشركات التجارية وقامت عصاباتها كما رأينا في شركة الهند التجارية التي استطاعت بغزو الهند وتحويلها إلى مستعمرة بريطانية ووضعت اليد على مصادر الخير فيها حتى إن الأخير بعد القضاء على الفتنة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٨ م كانوا يحملون من موانيء الهند كل سنة عشرة آلاف سفينة تحمل مقادير لاتحصى من المواد الخام تشترى بأبخس الأسعار ، ثم تصنع في انجلترا ويعاد بيعها بأرباح طائلة ، فاغتنت بريطانيا غنى طائلاً ، وتمكنت من إنشاء الجيوش الضخمة والأساطيل القوية ، ولحقت بها في هذا المضمار فرنسا وهولندا والبرتغال في حين اندفع الروس يتوغلون شرقاً فاحتلوا – كما ترى في الخرائط – وسط آسيا الإسلامي ، وواصلوا اندفاعهم إلى الشرق حتى وصلوا المحيط الهادي ثم عبروه إلى ألاسكا .

وقد استعان الأوروبيون في ذلك بالبارود الذي أخذوه عن أهل الصين ، ثم تناوله علماؤهم وصناعهم فصنعوا الأسلحة المختلفة من بنادق وطبنجات ومسدسات ومدافع ، واستخدموا في ذلك علوم الكيمياء والطبيعة والمعادن وفنون الهندسة . وفي أوائل القرن التاسع عشر تطور العالم إلى قسمين : قسم أوروبي أمريكي غني قوي متعلم يسود الأرض والبحر ، وقسم فقير مضطرب منقسم على نفسه لايعرف كيف يسير . وهذا الاختلاف الكبير في المستوى هو الذي أدى إلى اتساع ظاهرة الاستعمار ، لأن [illegible] على العالم كان طاغياً أغرق كل الأمم الضعيفة وابتلعها وحولها إلى مستعمرات [illegible]

وكان من المنتظر أن بلاد الإسلام تستطيع مقاومة موجة الاستعمار بحصيل موانيها الثقافي الضخم ، ولكن هذا الميراث كان عند الشعوب لاعند الدول . فهذه ثبتت الشعوب واحتفظت بدينها ولغتها وحضارتها ، أما الحكومات فكلها – دون استثناء – احتقرت وفقدت التأييد القوي ، وأصبحت جماعات من أهل الحكم المستبدين ، ولهذا فقد تهاوت بسرعة بالغة عندما اصطدمت بالقوى الغربية المسلحة بالعلم المنظمة سياسياً وعسكرياً ، المؤيدة من شعوبها في الغالب .

الاستعمار .

الاستعمار كظاهرة سياسية عالمية قديم جداً من أيام الرومان ، فهم أول شعب في الدنيا رسم لنفسه سياسة عدوان على بلاد أخرى لاستغلال خيراتها لصالحه استغلالاً منظماً طويل الأمد . حقاً ، لقد احتلت شعوب غيرهم قبل ذلك بلاداً أخرى وبهت شعوبها ، ولكن ذلك لم يكن قائماً على خطة أو طويل الأمد كما نرى عند الأشوريين مثلاً . أما الرومان فقد احتلوا بلاداً واسعة مثل شبه جزيرة إيبريا ومصر وبلاد الشام احتلالاً دائماً غرضه جمع الأموال وخيرات البلاد على المدى الطويل ، وبلغ بالرومان الأمر في هذا المجال أن فرضوا على المستعمرات إتاوات سنوية من الطعام يأخذونها ويفرقونها على سكان روما مثلاً . وعن روما ورث البيزنطيون – وهم الرومان الشرقيون – هذه السياسة الخسيسة التي جعلت من بلاد الدولة تنظيماً سياسياً وعسكرياً هدفه الأكبر احتلال بلاد الأخرى واستغلالها لصالحه .

ولم يعرف المسلمون هذه السياسة ، إنما كان دخولهم بلاد الآخرين لكي يبشروا الإسلام فيها ، وكانت عادتهم أن يهاجروا في جماعات كبيرة ويستقروا فيها ويختلطوا بأهلها ويحببوها إلى بلاد عربية إذا استطاعوا ، ولكن نشر الإسلام كان غايتهم الأولى والأخيرة ، وكذلك كانت فتوح غير العرب من المسلمين كما رأينا في تاريخ المسلمين في الهند وقد رويناه . وقد أخطأ الأتراك العثمانيون عندما خرجوا عن هذا الخط الإسلامي العام عندما قدموا الجزية على الإسلام في سياستهم العامة في فتوحهم في بلاد شرق أوروبا النصرانية .

ولكن الاستعمار الحديث الذي نتحدث عنه هنا ظهر نتيجة الحقد الصليبي والقسي في بلاد أوروبا الغربية ، وظهور شعوب غنية بها تحاول الحصول على ميادين واسعة تحتكر أسواقها لمصانعها وتحصل على خيراتها بسعر بخس . وقد بدأ هذا الاستعمار البرتغاليون الذين استغلوا العاطفة الدينية لاحتلال أجزاء من سواحل بلاد المسلمين وغيرهم للعمل على نشر المسيحية ، والحصول عن طريق النهب على خيرات البلاد من مراكز عسكرية يشيدونها على السواحل ويسمونها الفروتيرات . وقد رأيناهم على سواحل المغرب وسواحل بلاد جنوب شرق آسيا وفي الهند والخليج العربي ومدخل البحر الأحمر . ورأينا كذلك أن البرتغاليين كانوا في الغالب يهاجمون مخربين . ثم جاء بعدهم الهولنديون والإنجليز والفرنسيون وأخذوا بقوة السلاح يغزون البلاد التي لاتملك السلاح والمتأخرة علمياً وثقافياً ويحتلون أراضيها ويستعبدون شعوبها . ومن أوائل القرن التاسع عشر أخذت أساطيل الفرنسيين والإنجليز تجوس البحار باحثة عن بلاد ضعيفة لكي تنقض عليها وتستعمر خيراتها . ولكن [illegible] دخول البلاد ومحاولة السيطرة عليها إلا حوالي منتصف القرن التاسع عشر . وشيئاً فشيئاً أصبح الاستعمار جزءاً من سياسات الدول الأوروبية القوية عسكرياً ، فأخذت تحتل البلاد الضعيفة المتأخرة وتحيلها إلى مستعمرات أو مناطق نفوذ .

وفيما بين نوفمبر ١٨٨٤ م وفبراير ١٨٨٥ م عقد مؤتمر برلين بسبب الاستعمار وتنظيمه . وكان الداعي إليه الأمير بسمارك المستشار الألماني ، وكان دافعه إليه أن دوق برابانت الذي تولى عرش بلجيكا باسم ليوبولد الثاني كان رجلاً ذا مطامع قومية واستعمارية واسعة يغطيها حمى ادعاءات علمية وحضارية ، فقد وضع يده على حوض الكونغو بحجة نشر المسيحية والحضارة فيه ، وأرسل الجنود يغزون البلاد وينهبون خيراتها ، واحتجت بلاد

أوروبا ، وثار نزاع بين ليوبولد الثاني وانجلترا ، وأخيراً استقر الرأي على عقد مؤتمر أوروبي أمريكي للنظر في موضوع المستعمرات . وكان بسمارك يتجه إلى تأييد فرنسا لكي يعوقها عن التفكير في الانتقام من ألمانيا لاستعادة مقاطعتي الإلزاس واللورين ، وفي ذلك المؤتمر حصل ليوبولد الثاني على الكونغو ملكاً لشركة دولية أنشأها هو ، وعقب ذلك تقرر مبدأ الاستعمار وتقاسمت إفريقية مناطق نفوذ أوروبية لتحضيرها ونشر المسيحية فيها ، وتسابق الإنجليز والفرنسيون والبرتغاليون في ذلك الميدان ، ومع الزمن أصبح من المقرر ألا يظل بلد إفريقي أو أسيوي عاجز عن الدفاع عن نفسه مستقلاً . ووقع تقسيم إفريقية ومالأمكن تقسيمه من آسيا . كما وقعت البلاد الإسلامية في تلك المصيبة .

ومن سوء الحظ أن كل تلك البلاد كان بين حكامها خلافات ، وكان المتنازعون يستعين بعضهم على بعض بالأوروبيين يسرعون بإرسال الجيوش . ومعظم حكام المسلمين كانوا يستدينون دون حساب كما هو الحال في مصر وتونس وإيران والجزائر ثم المغرب ، ووقعت البلاد الإسلامية تحت الاستعمار الإنجليزي والفرنسي في حين اضطر حكام بلاد ماوراء النهر أمام تهديد الإيرانيين إلى الاستنجاد بالروس ، فتقدموا يستولون على بلاد ماوراء النهر إقليماً إقليماً ، وقد أخذ الاستعمار صوراً شتى ، ففي البلاد الإفريقية والأسيوية المتأخرة جداً أعطى لفظ المستعمرة Colony معنى الاحتلال العسكري والسياسي للنهوض بالبلاد وأهلها . وفي البلاد الخالية مثل أمريكا الشمالية أخذ التوسع صورة القضاء على الهنود الحمر والاستيلاء على البلاد وتوزيعها بين المهاجرين ، وفي استراليا ونيوزيلاندا حيث كان السكان قليلين جداً أخذ الاستعمار صورة التوسع القومي . أما في معظم بلاد الإسلام ، حيث كانت هناك حكومات ونظم قائمة فقد أخذ الاستعمار أشكالاً مثل الحماية والانتداب والمحالفة ومالى ذلك . وفي مصر كان هدف بريطانيا الاستيلاء على وادي النيل لاستغلال خيراته وتأمين طريق الهند ، وتم استعمارها سنة ١٨٨٢ م وفي سنة ١٩١٤ م أعلنت الحماية عليها ، وانتهى الأمر في السودان إلى فصله عن مصر وتحويله خطوة خطوة إلى ملك بريطاني خاص . أما في الشمال الإفريقي فقد بدأت فرنسا في غزو الجزائر ابتداء من ١٨٣٠ م بحجة استعادة ديون لدى الدايات . ثم نشأت فكرة تحويل الجزائر كلها إلى جزء من الأرض الفرنسية . أما تونس فقد اعتبرت حماية فرنسية منذ دخول الفرنسيين البلاد سنة ١٨٨١ م ، أما في المغرب الأقصى فقد تم استيلاء الفرنسيين على البلاد على مراحل ابتداء من ١٩٠٦ م ، وجاء الغزو العسكري سنة ١٩١٢ م من ناحية الجزائر واعتبرت البلاد بعد تمام احتلالها مخالفة لفرنسا ، والحقيقة أنها كلها كانت مستعمرات تستغل أراضيها وخيراتها ، ويتولى الحكم فيها حكام عسكريون تحت أيديهم قوات عسكرية تقضي على كل مقاومة .

وبعد الحرب العالمية الأولى تم تقسيم أراضي الدولة العثمانية المنهزمة في الحرب بين روسيا وانجلترا وفرنسا ، فأما روسيا فكانت تطمع في الآستانة والمضايق لولا معارضة فرنسا وانجلترا ، وأعطيت أجزاء من الأناضول لليونان وإيطاليا والأرمن والأكراد كما نرى في خرائط تركيا . وأعطيت سورية ولبنان لفرنسا تحت الانتداب ، واغتصبت انجلترا نفسها تحكم فلسطين وبدأت العمل لتسليمها للصهيونيين . واغتصبت أوروبا إيطاليا ليبيا وإريتريا ثم الحبشة بعد ذلك . أما الهند فقد تحولت إلى مستعمرة بريطانية ومُلك للتاج البريطاني بعد القضاء على الثورة الكبرى التي قامت سنة ١٨٥٨ م ، وبعد ذلك قضي على بقية السلطان الإسلامي في كل أجزاء الهند . ولما كان المسلمون هم القوة الوحيدة التي دافعت عن الهند فقد اجتهد الإنجليز في القضاء على كل سيادة إسلامية ، واهتموا بإحياء التراث الهندي القديم وتشجيع الهندوكية واستعانوا في ذلك بكل العناصر المقاومة للإسلام مثل الهندوكيين والسيخ والروهيلا . وحاولت روسيا وانجلترا تقاسم إيران ولكنهما اتفقتا أخيراً على الانسحاب منها . وفي بلاد إفريقية الإسلامية زعم الاستعماريون – الفرنسيون والبرتغاليون بشكل خاص – أنهم يحاربون الإسلام وينشرون المسيحية . وبعد منافسات طويلة بين الدول الأوروبية انتهت قيادة الحركة الاستعمارية في إفريقية وآسيا إلى أيدي فرنسا وانجلترا مع اشتراك يسير من جانب البرتغال وهولندا وألمانيا وبلجيكا ، وإليك الخطوط العريضة التي انتهى إليها الاتفاق بين الدول الاستعمارية .

(١) **منطقة النفوذ الفرنسي** في إفريقية وتشمل بلاد المغرب كلها فيما عدا ليبيا – وكانت تسمى طرابلس الغرب – فقد أعطيت لإيطاليا ، وكذا إفريقية الغربية المدارية والاستوائية والوسطى باستثناء ماأخذته انجلترا وغيرها من بلاد أوروبا ، وهو مبين فيما بعد هذا بالإضافة إلى جزيرة مدغشقر ، وجيبوتي في شرق القارة .

(٢) **منطقة النفوذ الإنجليزي** وتشمل نامبيا وسيراليون وساحل الذهب ونيجيريا بالإضافة إلى جنوب إفريقية ووادي النيل .

(٣) **منطقة النفوذ البلجيكي** وتشمل بلاد الكونغو كلها (زائير اليوم) .

(٤) **منطقة النفوذ الألماني** وتشمل التوجو والكاميرون وجنوب غرب إفريقية (ناميبيا) وهي اليوم تحت سيطرة جنوب إفريقية،وتنجانيقا ورواندا وبوروندي في شرق القارة .

(٥) **منطقة النفوذ البرتغالي** وتشمل أنجولا وموزمبيق والرأس الأخضر .

(٦) **منطقة النفوذ الإسباني** وتشمل منطقة الريف المغربية والصحراء الإسبانية وغينيا الإسبانية .

(٧) **منطقة النفوذ الإيطالي** وتشمل ليبيا وإريتريا والصومال ثم الحبشة فيما بعد .

واشترك رجال الدين المسيحي في هذا العدوان الشامل . فظهر مبشرون استعماريون لاهم لهم إلا محاربة الإسلام والإساءة إليه وأشهر هؤلاء الكاردينال الفرنسي لافيجري ودي برازا ومارشال ولابر ، وكلهم فرنسيون . واشتركت البابوية في ذلك العمل فأنشأت – على الورق – كاردينالات وأسقفيات في إفريقية ورصدت لذلك أموالاً طائلة .

وإلى جانب رجال الدين هؤلاء ظهر في أوروبا رجال سياسة أوروبيون اجتهدوا في بناء أمجاد شخصية لهم معتمدين على توسيع المجالات الاستعمارية لبلادهم من أمثال بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني وكامبلبل وزير الخارجية البريطاني وسيسل رودس الذي اجتهد في إنشاء مستعمرة بريطانية كاملة في قلب إفريقية وهي روديسيا التي استقلت الآن باسم زمبابوي وجول تيري الفرنسي واللورد كرومر والجنرال الدون جورست الإنجليزي والماريشال ليوتي الفرنسي الذي سيطر زماناً طويلاً على شئون المملكة المغربية .

أما في آسيا فقد استقر التقسيم على مايلي :

– الهند كلها وقد اعتبرت مستعمرة بريطانية .

– شبه جزيرة الهند الصينية وقد اعتبرت كلها منطقة استعمار فرنسي .

– جزر إندونيسيا وكانت تسمى جزائر الهند الشرقية ، وقد تركت لهولندا .

– جزر الفلبين وقد ظلت مستعمرة إسبانية حتى سنة ١٨٩٨ م ثم انتقلت إلى ملكية الولايات المتحدة بعد حرب انتصرت فيها إسبانيا .

– مستعمرات برتغالية كثيرة ولكنها صغيرة مثل جوا في الهند وتيمور في الهند الصينية وماكاو قرب ساحل الصين . وهي تشبه المستعمرة البريطانية هونج كونج

– مستعمرات روسية وهي بلاد سيبريا كلها إلى المحيط الهادي ثم بلاد وسط آسيا الإسلامية (التركستان وماحولها) .

حركات التحرير والتخلص من الاستعمار .

بصورة عامة يمكن القول إن البلاد الإسلامية هي صاحبة الفضل الأكبر في القضاء على الاستعمار ، فالمناطق ذات الأغلبية الإسلامية في الهند ظلت دائماً رافضة للاستعمار البريطاني ، وأفغانستان منذ البداية قاومت الاستعمار البريطاني وحافظت على استقلالها ، وإيران لم تخضع للاستعمار الإنجليزي أو الروسي إلا لفترة قصيرة جداً .

ورفضت مصر الاستعمار منذ البداية ، وقام أبطالها الوطنيون منذ أيام أحمد عرابي ثم مصطفى كامل والحزب الوطني بمعارضة الاحتلال الذي ساندته البيت الحاكم في مصر وهو بيت محمد علي . وعقب الحرب العالمية الأولى مباشرة بدأ النضال القومي الواعي بقيادة سعد زغلول وحزب الوفد الذي ورث كل الأفكار الوطنية السابقة عليه مضافاً إليها آراء محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي ومن إليهم من زعماء الإصلاح . وتأيدت الحركة القومية السياسية بجناح مقاتل فدائي أزعج الإنجليز وأرغمهم على إصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م الذي اعتبرت مصر بمقتضاه مملكة مستقلة (ولكنها ظلت مستعمرة بريطانية يحكمها حاكم إنجليزي سمي أولاً بالمندوب السامي ثم بالسفير) وفي أغسطس ١٩٣٦ م عقدت معاهدة ١٩٣٦ م التي انسحب البريطانيون بمقتضاها إلى منطقة القناة . وظل الأمر على ذلك حتى الحرب العالمية الثانية وهي العامل الأكبر في القضاء على الاستعمار في كل مكان .

وفي نفس الوقت قامت الحركات الاستقلالية في كل بلاد العروبة ، وأقدم البلاد العربية في ذلك بعد مصر الجزائر والمغرب الأقصى ، أما الجزائر فقد ظهر فيها حزب البيان من أواخر العشرينات يقوده فرحات عباس الذي بدأ بداية متواضعة فطالب بالمساواة في الجزائر بين الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين الذين تدفقوا على البلاد على اعتبار أنها جزء من الأرض

الفرنسية (!) ثم تطورت أفكار فرحات عباس تدريجيا ، ولكن التحرير الجزائرى قام على أيدى رجال آخرين أولهم رجال حزب الشعب الجزائرى الذى تألف فى الجزائر نفسها . وقد طال نضال هذا الحزب حتى قيام الحرب العالمية الثانية . وبعدها بدأت حركة التحرير الجزائرى بالثورة المجيدة بقيادة جبهة التحرير الجزائرية التى ضربت للناس أروع المثل فى الكفاح القومى ، وقد بدأت كفاحها المسلح ضد الفرنسيين على أرض الوطن الجزائرى ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤ م . وفى ٢٠ أغسطس ١٩٥٦ م عقد مؤتمر وادى الصُّمام الذى أنشئت فيه قيادة عليا موحدة للثورة الجزائرية . وبفضل جبهة التحرير الجزائرية استمرت حرب التحرير أكثر من سبع سنوات من ١٩٥٤ م إلى ١٩٦٢ م عندما أرغم الشعب الجزائرى فرنسا على الاعتراف باستقلاله والانسحاب من أراضيه . وقامت بعد ذلك الجمهورية الجزائرية المستقلة التى ضربت للعالم كله أروع مثال للجهاد الوطنى ، فقد سقط فى تلك الحرب أكثر من مليون شهيد جزائرى . وكانت تلك الحرب المجيدة السابقة هى التى احتذاها شعب فيتنام فى حربه مع الفرنسيين أولاً ثم الأمريكيين ، ويسير فى نفس الطريق شعب أفغانستان الذى يحارب العدوان الروسى على بلاده حرباً استحقت إعجاب العالم كله .

أما فى تونس فقد بدأت حركة التحرير بحزب تونس الفتاة الذى أنشأه عبد العزيز الثعالبى سنة ١٩١١ م ثم أنشىء حزب الدستور سنة ١٩١٩ م . ومن سوء الحظ أن البيت المالك التونسى – وهو من بقايا الحفصيين – وقف فى الغالب فى صف المستعمر . وفى سنة ١٩٣٤ م أنشىء حزب الدستور الجديد فى مؤتمر قصر هلال وتولى أمانته العامة الحبيب بورقيبة الذى قاد الحركة الوطنية التونسية قيادة موفقة من ذلك الحين حتى اعترفت فرنسا سنة ١٩٥٥ م بالاستقلال الداخلى لتونس .

وفى سنة ١٩٥٦ م عقد بروتوكول الاستقلال التونسى التام عن فرنسا الذى محى معاهدة الاستقلال ، وانتخب السيد الحبيب بورقيبة رئيسا للحكومة

ومن حسن حظ المملكة المغربية أن البيت الحاكم هناك – وهو البيت الشريف العلوى الفلالى – وقف دائماً إلى جانب الشعب وقاد حركة الاستقلال ، وفى سنة ١٩٣٧ م أنشأ المرحوم علال الفاسى ورملاؤه الميثاق الوطنى الذى طالب باستقلال البلاد وعصبته فرنسا وفى سنة ١٩٤٤ م أنشىء حزب الاستقلال وطالب بالاستقلال التام ، وأيده جلالة الملك محمد الخامس الذى تولى بنفسه قيادة الحركة الوطنية مع زعماء البلاد ، مما أدى إلى نفى الملك إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى جزيرة مدغشقر فى حين كان علال الفاسى ورملاؤه يناضلون فى أوروبا والبلاد العربية ، واشتد الكفاح المسلح داخل البلاد مما اضطر الفرنسيين إلى إطلاق سراح جلالة الملك محمد الخامس ودعوته إلى الذهاب إلى فرنسا للتفاوض على الاستقلال ، وعاد الملك إلى عرشه سنة ١٩٥٥ م ، وفى سنة ١٩٥٦ م ذهب إلى فرنسا حيث تم عقد معاهدة استقلال المغرب ، ثم ذهب إلى إسبانيا حيث تم الاتفاق على تحرير المنطقة الشمالية . وتم تحرير المغرب سنة ١٩٥٦ م .

الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار .

كان للحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥ م) أكبر الأثر فى إنهاء كابوس الاستعمار فى العالم العربى وبقية العالم ، فقد أنهكت فيها قوى فرنسا وإنجلترا وبقية دول أوروبا ، وظهر ماردان جديدان يقودان حركة الدنيا بفضل ثروتهما وقوتهما العسكرية وتقدمهما التكنولوجى هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . وفى سنة ١٩٥٢ م قامت الثورة المصرية التى وقعت مع بريطانيا معاهدة الجلاء سنة ١٩٥٤ م ، وكان العراق قد كسب استقلالاً داخلياً سنة ١٩٣٠ م ، وبعد الحرب العالمية الثانية تم استقلاله وفى يوليو ١٩٥٨ م قامت ثورة العراق وقضى على بقايا البيت الهاشمى فيه .

وفى سنة ١٩٤٦ م نالت سورية استقلالها بعد كفاح وطنى مسلح ضربت أثناءه دمشق بالقنابل ، ولكن ذلك لم يثن الشعب السورى المكافح عن هدفه فاستمر يواصل الجهاد حتى تم له الاستقلال . وفى عام ١٩٤٦ م جلا عن لبنان آخر جندى فرنسى وقامت جمهورية لبنان المستقلة .

وفى سنة ١٩٤٥ م أنشئت الجامعة العربية .

وفى سنة ١٩٤٧ م تم استقلال الهند وتقسيمها إلى دولتين إحداهما إسلامية هى الباكستان ، وكانت تنقسم جغرافيا إلى قسمين شرق وغربى . وقد استقل القسم الشرقى وأنشأ لنفسه فى ١٥ ديسمبر ١٩٧١ م دولة بنجلادش أى أرض البنغال .

وبعد الثورة المصرية فى يوليو ١٩٥٢ م اجتاحت إفريقية وآسيا حركات التحرير ، فاستقلت كل بلاد إفريقية – الإسلامية وغير الإسلامية – واحدة بعد الأخرى

قيام الدولة الليبية الحديثة

تدلنا دراسات الأثريين وبحوثهم على أن الجو فى البلاد الواسعة التى تعرف عادة باسم ليبيا كان أحسن بكثير فى العصور القديمة ، بل حتى الفتح الإسلامى للبلاد الذى بدأ على يد عمرو بن العاص أواخر سنة ٢١ هـ / وأواخر ٦٤٢ م فكانت الأرض أكثر خضرة وأشجارا ، ومعظم البلاد كانت أرض مراعٍ عامرة بالناس . بل إن العلامة الألمانى شفينفرث قال إن جزءاً كبيراً من سكان وادى النيل يرجع إلى الأصول الليبية ، وإن سكان الصحراء الغربية لمصر كانوا يمتدون إلى المغرب الأقصى ويكونون جنساً واحداً ذا حضارة واحدة يسمى شعب ذوى الريشة Feder leute وهم الذين نراهم مصورين على أحد وجهى لوحة نارمر ، وكانت الحروب دائمة بينهم وبين أبناء وادى النيل الذين استقروا فى الوادى وأنشئوا الدولة المصرية القديمة ، وانتصروا بدحرهم عن بلادهم بدو الصحراء ، بل استطاعت بعض جماعاتهم ممن كانوا يسكنون صحراء مصر الغربية أن يستقروا فى مصر فى أواخر عصر الرعامسة وينشئوا فى مصر أسرة حاكمة بزعامة ملكهم شيشنق الأول (٩٥٠ – ٩٢٤ ق . م)

وكان سكان الصحراء الليبية هؤلاء رعاة فى الغالب اشتهرت بلادهم بماشيتها . وقد ذكر المؤرخون من شعوبهم : الناسامونيين ، وكانوا يسكنون فى شرق ولاية طرابلس إلى واحة لوجلة ، والماكاى ، وكانوا يسكنون المنطقة المعروفة اليوم بالخمس ، والجرامانتيون ، وكانوا يسكنون نواحى فزان ، وكلها شعوب بربرية غالبيتهم بقر أى رعاة ، وأقلهم برانس وهم المستقرون ، وكلهم كانوا رعاة وصيادين .

وقد هاجر إلى بلادهم فى عصر البطالمة أعداد من الإغريق انضمت إليهم جماعات إغريقية أخرى هربت إلى برقة وطرابلس من جرائر البحر ، ونظراً لسيرة أهل البلاد فقد سماهم الإغريق بالليبيين ، واختلط الجانبان وظهرت ثلاثة أقاليم : بنطابلس أى بلد المدن الخمس وهى أبولونيا (اليوم سوسة) وقورينا (اليوم شحات) وبطولماييس وأرسينوى (اليوم توكرة) وبرنيس أو بريق (اليوم بنغازى) وكلها مدن إغريقية ، ولكنها كانت زاهرة متحضرة ، وإقليم تريبوليس ، أى إقليم المدن الثلاث ، ويسمى أيضاً تريبوليتانيا وهى طرابلس وصبرتا ، الآن (صرت) وصبرة أو صبراتا ، وإقليم الجرامنتيين وهو فزان .

وقد سمى إقليم بنطابلس باسم سيرينايكا أو كيرينايكا ، وقد سماه العرب قيروان .

وقد عرفت البلاد كلها باسم ليبيا ، وعرفت بسكانها الأشداء ومراعيها الخضراء التى تدهورت شيئاً فشيئاً مع الزمن واشتداد الجفاف ، وقد جرى العرب منذ أيام البطالمة على اعتبار سيرينايكا داخلة فى مصر ، أما طرابلس فقد ضمت فى العصر الرومانى ثم البيزنطى إلى ولاية إفريقية ، وهى تونس الحالية على وجه التقريب . ونظراً لاتساع البلاد وقلة سكانها لم تتعرض لغزوات أو صراعات عنيفة ، وعاش أهلها فى مراعيهم حياة هادئة رخية من مواشيهم وأشجار زيتونهم . وقبيل الفتح الإسلامى ظهرت فى ليبيا قبائل بربرية ذات حضارة رعوية إغريقية مصرية هى لواته وهوارة فى سيرينايكا ونفوسة فى طرابلس ، أما فزان فسارت فى طريقها جزءاً من ليبيا الواسعة .

وعندما فتح عمرو بن العاص مصر كانت بلاد سيرينايكا جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإدارى الذى وضعه الإمبراطور موريس، ولهذا فقد سارع إلى فتحها بعد فراغه من فتح الإسكندرية ، ثم أعقب ذلك بفتح طرابلس . وفى نفس الوقت أرسل نافع بن عبد القيس الفهرى لفتح فزان ، فوصل إلى زويلة وأقر فيها الإسلام وترك فيها حامية عربية ، وبذلك كانت ليبيا من أوائل الأقاليم التى دخلت عالم الإسلام ، وكثرت هجرة العرب إليها مما أسرع باستعراب أهلها وإسلامهم . وأطلق العرب على سيرينايكا اسم برقة وهى بلدة صغيرة أهالى الجبل الأخضر ، وقد هاجرت إلى جبال نفوسة جماعات من العرب أسرعت بإسلام أهلها . وكثرت إليها هجرة الخوارج ، فاشتهر أمر جماعة نفوسة من الخوارج الإباضية وذاع صيت مشايخها بالعلم والفقه والعداء للأمويين .

بدء ظهور ليبيا الحديثة .

ونظراً لطول السواحل الليبية (من عقبة السلام إلى قابس) وكثرة مدنها الساحلية وموانيها فقد كانت ميداناً واسعاً من ميادين الصراع بين المسلمين والمسيحيين على سيادة البحر المتوسط ، وتعرضت للغارات المسيحية منذ الفتح الإسلامي إلى العصر الحفصي الذي انتهى سنة ٩٨١ م . وتعرض الشمال الإفريقي كله للغزو الأوروبي ، وعندما قامت الدولة العثمانية نشب الصراع بينها وبين الإسبان الذين كانوا قد استأسدوا بعد سقوط غرناطة ،

وقامت في بلادهم دولة قوية على رأسها شارل الخامس المعروف بشرلكان ، ثم ابنه فيليب الثاني ، وكانا شديدي التعصب الديني والبغض للإسلام ، وتمكنت أساطيل إسبانيا من الاستيلاء على سواحل المغرب من نواحي وهران إلى طرابلس . وكان دخولها طرابلس في ١٨ ربيع الآخر ٩١٦ هـ / ١٥ يوليو ١٥١٠ م ، وأنشأ الإسبان أسواراً وتحصينات في طرابلس خاصة ، ولكنهم لم يجسروا على تخطي أسوار طرابلس . وربما وصلت بعض غاراتهم إلى غريان ، ولكنهم لم يستقروا في طرابلس قط . ولهذا فقد رحبوا بما اقترحه عليهم فرسان القديس يوحنا من الحلول محلهم في طرابلس . وقد قصصنا في تاريخ المسلمين في البحر المتوسط كيف طردت هذه الجماعة من القدس ، ثم من عكا ، فلجأت إلى جزيرة رودس ، وهناك جعلت همها الغارة على شواطىء المسلمين والتعرض لسفنهم حتى عزاهم المصريون أيام السلطان برسباي وأخرجوهم منها ، ثم قضى السلطان سليم على كل أثر لوجودهم في تلك الجزيرة في ديسمبر ١٥٢٢ م فاتجهوا إلى إيطاليا ودخلوا في خدمة البابوية التي وجهتهم لحرب المسلمين . ومن إيطاليا طلب الفرسان من شارل الخامس أن يتنازل لهم عن جزيرة مالطة ليغزوا المسلمين منها ، فوافق واشترط عليهم أن يتولوا أمر الدفاع عن طرابلس ، فوافقوا على ذلك ، وانتقلت السيادة على طرابلس إلى أولئك الفرسان سنة ١٥٣٥ م .

وفي طرابلس تبين أولئك المحاربون المتعصبون أنهم ليسوا أنداداً لأهل طرابلس الأشداء ، واشتد النزاع بين الطرفين ، وأصبح الفرسان محصورين بالفعل داخل أسوار طرابلس تأتيهم أزوادهم من وراء البحر . وفي نفس الوقت كان أهل برقة قد استقلوا ببلدهم ، وكذلك استقل أهل فزان وسيطرت القبائل العربية الليبية على الناحيتين . وظهر في فزان أمير إدريسي الأصل من بني محمد الذين سادوا شمال المغرب قبيل قيام دولة المرابطين ، وقد اتخذ شيخ هذه الأسرة مدينة مُرْزُق عاصمة له ومد نفوذه إلى واحة سوكنة .

العثمانيون في ليبيا .

وفي عهد السلطان سليمان القانوني ، وعلى أثر دخول العثمانيين تونس ثم الجزائر ، قام قائد تركي هو سنان باشا بالاستيلاء على طرابلس ، ورحب به أهلها عندما دخل البلد سنة ١٥٥١ م . لأنه كان بالفعل من خيرة رجال بني عثمان . وبعد أن دخلت البلاد في الدولة العثمانية وأصبحت طرابلس ولاية عثمانية ، غادر سنان باشا البلاد تاركاً مراد آغا والياً عليها (١٥٥١ – ١٥٥٣ م) وكان مراد من أفضل من عرفتهم ليبيا من ولاة العثمانيين ، وقد اشتهر بعدله وإصلاحاته ومنشآته ، فازداد عمران طرابلس ، وعاد إليها الكثير من سكانها الذين كانوا قد غادروها سنوات القلق الماضية . ومازال الليبيون يذكرون مراد آغا بعملين جليلين ، الأول تعرضه لغارة نهب قام بها فرسان القديس يوحنا من مركزهم في مالطة في شعبان ٩٥٩ هـ / يوليو ١٥٥٢ م وردهم مدحورين بخسائر فادحة ، والثاني هو إنشاء جامعه المشهور في بلدة تاجورا التي أوى إليها بعد تركه الحكم ، ومازال يزين البلد إلى اليوم ، ثم تولى البلاد طرغود باشا أمير البحر المشهور سنة ١٥٥٣ م . وقد حكم طرغود باشا البلاد حتى سنة ١٥٦٥ م ، وهو أطول ولاة آل عثمان حكماً . وقد رحبت ولايات ليبيا بهذا البطل البحري العظيم ، وأعلنت برقة وفزان ولاءها للسلطان العثماني فظهرت ليبيا بحدودها التقليدية ، واجتهد هو في تعمير البلاد ونشر الرخاء فيها ، وجعل طرابلس القاعدة الأولى للأسطول العثماني في البحر المتوسط .

ليبيا في عصر الأسرة القره مانلية (١٧١١ – ١٨٣٥ م) .

تعتبر الأسرة القره مانلية صاحبة فضل كبير في بناء الدولة الليبية الحديثة بحدودها الراهنة . وقد كان أحمد باشا القره مانلي تركي الأصل من آسيا الصغرى ، ولكنه وفد على ليبيا ، واشتغل شاباً ، وعمل جندياً في الأسطول التركي في طرابلس ، واستقر في البلاد ودخل في أهلها وتزوج منهم واستعرب ، مما يأذن لنا في القول بأنه أصبح ليبياً ، وكان أحمد شاباً موهوباً طموحاً ، وكانت البلاد قد عانت الكثير من فساد الحكم التركي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين فاستقر رأي أحمد القرمانلي على الوصول إلى حكم البلاد بتأييد من أهل البلاد الذين توسموا فيه القدرة على تحقيق آمالهم في الاستقرار والعدالة ،

وعندما أرسل السلطان سنة ١٧١٢ م مندوباً إلى طرابلس لينظر في أمر مقتل والي عثماني يسمى خليل باشا عكس أحمد القرمانلي بتأييد أهل البلاد من إقصاء – وإقناع السلطان بعد ذلك – بتوليته أمر ليبيا ، فتم له ذلك ، وسارع بعد ذلك بالقضاء على العناصر العسكرية التركية التي شغبت البلاد بها في مذبحة دبرها لها . واعتمد على عناصر ليبية عربية في بناء قوة عسكرية ليبية .

وبهذه القوة استطاع أحمد القرمانلي أن يثبت نفسه في البلاد ، ثم أنشأ لنفسه قوة مالية وذلك من الإشراف على القوافل التي كانت تفد إلى فزان بمتاجر إفريقية ، واهتم كذلك بإعادة إنشاء الأسطول وتقويته ، وإنشاء دار صناعة جديدة ، فلم يلبث الأسطول الليبي أن ظهر وأخذ نصيب في تجارة البحر المتوسط ، وأسهم كذلك في أعمال الجهاد البحري ضد الأساطيل الأوروبية ، فسارعت البلاد الأوروبية والأمريكية في كسب وده ، وعقدت معه المعاهدات وأدت إليه الأموال ، فحصل له المال الذي كان لابد منه لبناء الدولة ، وبالمال هيأ لطرابلس وغيرها من البلاد موارد مالية ، وأقنع السلطان العثماني بالاعتراف له بحق توريث الولاية لأبنائه ، ثم أنشأ مسجده البديع الباقي إلى اليوم في طرابلس ، وقد أنشأه على نظام الكليات العثمانية . أي المنشآت المساجدية التي تضم مدرسة ومارستانا وخانقاه ووجد أحمد باشا في أهل ليبيا خير معين له على ذلك كله ، فأحبه الناس وأيدوه وكثر انضمام الشباب للجيش ، وعمر الرجل برقة ، ونظم شئون فزان وأشرف على شئون الطرق ، وأخذت البلاد شكلها الحديث في أيامه . وتوفي في ١٤ شوال ١١٥٨ هـ / أكتوبر ١٧٤٥ م بعد أن حكم أربعة وثلاثين سنة هجرية وضع أثناءها أساس الدولة الليبية الحديثة ، وخلفه ابنه محمد باشا القرمانلي (١٧٤٥ – ١٧٥٤ م) فسار في طريق أبيه ولكنه أسرف في غزو السفن التجارية الأوروبية مما اضطر انجلترا إلى عقد معاهدة صداقة معه سنة ١٧٥١ م . وخلفه ابنه علي باشا القرمانلي (١٧٥٤ – ١٧٩٣ م) الذي طال حكمه وتدهورت الأحوال في أيامه ، فبدأت الثورات عليه ، وتزايدت بعد موته ، وخاصة أثناء ولاية يوسف باشا ثم ابنه علي آخر ولاة القرمانلية على ليبيا ، لأن ابنه علي باشا أغضب الأهالي بالاستدانة من الأوروبيين ثم عجز عن الدفع ، فلجأت فرنسا وانجلترا إلى ضرب طرابلس بالقنابل ، فعزل علي باشا وانتهت الدولة القرمانلية ، وعادت ليبيا إلى الدولة العثمانية حتى بدأ الإيطاليون في غزوها سنة ١٩١١ م .

ويرجع الفضل إلى القرمانليين في إعطاء ليبيا شكلها الجغرافي الحالي ، ففي أيامهم أصبح من المسلم به أن برقة وطرابلس وفزان تعتبر وحدة سياسية والجغرافية وحضارية واحدة . واليوم يرجع الفضل في تحديد برقة وطرابلس والبوص بقواعدهما وتجميل مدنهما .

نظرة عامة على العصر التركي .

بعد نهاية أيام القرمانليين ظل الأتراك سادة ليبيا حتى الغزو الإيطالي سنة ١٩١١ م ، ولم تكن هذه الفترة (١٨٣٥ – ١٩١١ م) فترة زاهرة ، نظراً لما شاب الحكم التركي في كل الولايات من مساوئ الحكام ، واستبداد جند الوجاقات والإنكشارية ، ومن إفساد وسرقات ونهب ، والدولة العثمانية كانت دولة جليلة ، ولكن إدارتها بعد سليمان القانوني كانت من أسوأ ما عرف المسلمون ، وخاصة في ولاياتها الإسلامية ، ولكن الشعب الليبي أفاد فائدة كبرى من إدارات مراد آغا باشا (١٥٥١ – ١٥٥٣ م) وطرغود باشا (١٥٥٣ – ١٥٦٥ م) والقرمانلية الأول ، فثبتت الوحدة السياسية لليبيا ، ثم إن ولاية فزان أزهرت إزهاراً عظيماً وأصبحت مساوية في الغنى والرخاء لبرقة وطرابلس ، واستقرت في البلاد نظم الإدارة والقضاء ، وقامت في نواحيها الأسر الغنية والمنشآت العامرة من مساجد ومدارس ، وتخلت الخصال التجارية والمالية للشعب الليبي ، وقامت سوق التجارة بين ليبيا وبلاد أوروبا وأمريكا ، ورغم قلة موارد المياه في البلاد فقد أصبح القطر الليبي من أقطار عالم الإسلام الزاهرة .

الغزو الإيطالي لليبيا .

وهذا النجاح الذي حققته ليبيا هو الذي أثار مطامع إيطاليا نحوها ، فإن إيطاليا بعد أن تمت وحدتها ورتبت شئونها وأقرت مكانتها وسط العالم الغربي اتجهت أنظار حكومتها إلى اتخاذ مستعمرات ، وكان الاستعمار [illegible] كما قلت ظاهرة أوروبية عامة شاعت في بلاد أوروبا (والولايات المتحدة) كلها ، وكانت فرنسا وانجلترا والبرتغال وإسبانيا وألمانيا وروسيا قد تقاسمت ما استطاعت تقاسمه من بلاد إفريقية وآسيا ، فلما استقام أمر إيطاليا طمحت إلى الاستيلاء على ما بقي خارج نطاق الاستعمار ، نظرت إلى ليبيا القريبة منها ، وحصلت على موافقة إنجلترا وفرنسا على أن تغزوها ، ولم يكن من المتوقع أن تبدي الدولة العثمانية مقاومة تذكر ، فقامت إيطاليا بإرسال إنذار زعمت فيه أن رعاياها وغيرهم من

الأوروبيين يعانون من سوء الحكم وانعدام الأمن في ليبيا ، وكان الإنذار في ١٧ سبتمبر ١٩١١ م ومهلته أربعاً وعشرين ساعة ، وبعد اثنى عشر يوماً بدأ الغزو العسكري في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ م ، وبلغت القوة الإيطالية ٢٤ ألفاً من المشاة و ٦٣٠٠ من الفرسان مزودين بأحسن الأسلحة ، ومع أن القوة العثمانية لم تزد على خمسة آلاف جندي إلا أن الليبيين أبدوا من المقاومة ماخيب آمال الإيطاليين الذين قدفوا الواقي الليبية بالمدافع الثقيلة ، ولم يستطيعوا الاستيلاء على ضواحي بنغازي (جوليانة والصابري) إلا بعد عناء طويل وخسائر فادحة ، ومع أن تركيا قد سلمت بالاحتلال الإيطالي لليبيا في معاهدة أوشي في أكتوبر ١٩١٢ م إلا أن الشعب الليبي استمر في المقاومة وعاونته قوات من مصر وشتى البلاد العربية .

الحركـــة السنوســـية

الحركة السنوسية واحدة من ثلاث قوى إسلامية سلفية نهضت – في نفس الوقت تقريباً – للتصدي للغزو الأوروبي للعالم الإسلامي ، والحركتان الأخريان هما الوهابية السعودية ، والمهدية السودانية التي أنشأها الشيخ محمد أحمد المهدي بن السيد عبد الله ، وقد تحدثنا عن كلتيهما . ومؤسس الحركة هو السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي فهو من سلالة الأدارسة ، وهو جزائري الأصل ، فقد ولد في محلة الواسطة قرب مستغانم في الجزائر في ١٢ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٧ م .

والسنوسية تدخل أول الأمر في نطاق الصوفية العاملة ، ثم تفرض عليها الظروف أن تدخل ميدان الصوفية المجاهدة ، مثلها في ذلك مثل معظم الطرق الصوفية المغربية ، وقد بيّنا في فصل المغرب من ذلك الأطلس كيف أن الحروب والمعارك السياسية في المغرب استهلكت العصبيات القبلية التي نهضت بعبء الحياة السياسية في المغرب العربي كله ، وبعد انتشار العرب الهلالية في المغرب وسيطرتها على نواح واسعة من بلاده صمحت إلى درجة الزوال عصبيات زناتة وصنهاجة ، ووهنت قوى القبائل الضخمة التي أنشأت الدول المهدة ، وبعد سقوط الأندلس تطلعت دولة النصرانية القوية وبخاصة إسبانيا والبرتغال إلى بلاد المغرب ، فبدأت تغير على سواحله وتنشيء فيها مراكز الاستعمار والتجارة ، ووهنت دول المرينيين والحفصيين عن مواجهة تلك الأخطار ، فبقي عرق الدين وحل محل العصبية القبلية ، وقامت الطرق الصوفية مقام العصبيات القبلية وتولت أمر الكفاح ضد الغزاة من النصارى وإخراجهم من البلاد ، وإنشاء الدول المغربية الكبرى وفي مقدمتها السعدية والعلوية الفلالية الشريفة في المغرب الأقصى .

وهنا في ليبيا ، ونتيجة لمطامع أوروبا في البلاد ، وعجز وتخاذل الحفصيين والعثمانيين عن الدفاع عن البلاد نهضت السنوسية بالمسئولية ، وقد كان محمد بن علي السنوسي صوفياً معتزلاً تركز جهده في إنشاء قاعدة قوية للصوفية السنوسية في واحة الجغبوب في صحراء مصر الغربية (إذ ذاك) ثم الكفرة في قلب صحراء ليبيا ، ووضع لها قواعد العمل والانتشار . وقد تميز شيوخ السنوسية بالمهارة في إنشاء الزوايا ، وهي المراكز الدينية التجارية الاجتماعية في الصحراء . وقد جرى السنوسيون في إنشاء هذه الزوايا على طريقة سليمة وذكية جعلت منها مراكز نهوض ديني واقتصادي واجتماعي في مناطق الصحراء وبخاصة الجانب الغربي منها ، فإن أساس الزاوية كان مصدر الماء وهو في العادة بئر أو واحة ، والبئر قد يوجد وقد تحفره الجماعة . فإذا تم الاطمئنان إلى مورد ماء أنشئت الزاوية إلى جواره ، والزاوية يرأسها شيخ وهو في العادة يتميز بالإيمان الديني المتين وأمانة اليد التامة والنشاط والإخلاص للطريقة ، ولاتكاد الزاوية تقوم حتى تتحول إلى مركز تجاري ، لأن انتقال المتاجر بين إفريقية المدارية والاستوائية والبلاد العربية الحالي خط الاستواء كان مسألة حيوية ، والتجار كانوا في حاجة إلى محطات آمنة يستقرون فيها ، ويطمئنون على متاجرهم وأموالهم ويستريحون فيها من متاعب السفر ، وإذا أمكن توسيع مصدر الماء باشر المريدون الزراعة ، وتوافد عليهم الصحراويون دون نظر إلى جنس أو لون ، وقد أثبت السنوسيون كفاية عظيمة في إدارة الزوايا وتحويلها إلى مراكز نشر للإسلام ، وانتشار الإسلام الواسع في تشاد ووادي والكمرون يرجع الفضل فيه إلى الزوايا السنوسية ، ويرجع ذلك التطور الواسع إلى الفترة الأخيرة من حياة الشيخ محمد بن علي في الجغبوب ، وكان مركزه قبل ذلك في الكفرة ، ومن الكفرة كان وصول الطريقة إلى وادي ودارفور وتشاد ، وكان محمد شريف ولي عهد وادي قد دخل في الطريقة بعد لقائه بمنشئها في مكة ، وعندما تولى العرش سنة ١٨٣٨ م أصبح من أنشط الناس في إنشاء الزوايا ونشر الدعوة في بلاده ، وقد وضع الشيخ محمد بن علي قاعدة عظيمة ، هي تحرير الرقيق الذين يدخلون الإسلام وينضمون إلى الدعوة ، فكثر دخولهم الإسلام وأصبحت زوايا السنوسية في الفاشر في دارفور من أقوى مراكز الدعوة السنوسية . وقد توفي مؤسس الحركة ٩ صفر ١٢٧٧ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٥٩ م . وكانت الحركة إلى ذلك الحين إسلامية عامة ، لأن رأس الدعوة كان شريفاً جزائرياً وقاعدتها في جغبوب في مصر ، أما مريدوها فكانوا من كل أجناس المغرب والصحراء الكبرى وإفريقية المدارية والاستوائية .

وخلف السيد محمد بن علي السنوسي ابنه الأكبر السيد محمد المهدي السنوسي ، وتدل الطريقة التي رشحه بها أبوه لرياسة الحركة على أن السنوسية كانت قد أصبحت إمارة إلى جانب أنها طريقة صوفية ، حقاً لم تكن لها أرض أو شعب ، ولكن كان لها مبدأ وخطة وطريق ، فهي إمارة قلوب ، ولكنها تحولت بتأثير الظروف السياسية خلال رياسته الطويلة إلى إمارة سياسية (تولى في ١٢٧٦ إلى ١٣٢٠ هـ / ١٨٥٩ إلى ١٩٠٢ م) . فقد نقل مركز الحركة إلى الكفرة في ليبيا ، واجتهد في توطيد علاقاته بكل كبار شيوخ الحركة في ليبيا ووادي وتشاد ، ومد نشاط الحركة إلى وسط الصحراء وإفريقية المدارية العربية ، فأنشأ مراكز قوات من أنساله في قلب بلاد الطوارق ، وكسبهم إلى جانبه ، وأنشأ مركزاً سنوسياً كبيراً في كاوار في شمال تشاد وشيماندرو في نفس الإقليم وغدامس ، ثم امتدت الحركة إلى البورنو وبلاد النيجر ودخلت فيها جماعات كبيرة من الفولانيين وأهل تمبكتو . وقد اتجه محمد المهدي السنوسي إلى الابتعاد عن القيادات السياسية التي اجتاحت القارة الإفريقية في أيامه ، بل إنه رفض الانضمام إلى الحركة المهدية التي قادها محمد أحمد ابن السيد عبد الله في السودان ، وحافظ الرجل على علاقات طيبة مع الدولة العثمانية ، وإن كان قد رفض وضع حركته في خدمتها ، ولكنه رغم ذلك تخوف من رجال السلطان فنقل مركز الحركة السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة سنة ١٨٩٥ م . وكان ذلك قبل هجوم إيطاليا على ليبيا بستة عشر عاماً في سنة ١٩١١ م . ومن مركزه الجديد اجتهد في توطيد سلطان السنوسية في فزان وبلاد البورنو ووادي . وكان يحكم وادي رجل من أتباع الزبير باشا رحمت صاحب السلطان في منطقة بحر الغزال يسمى رابح . وقد مد رابح سلطانه على بلاد الكانم والبورنو وهي التي غزاها الفرنسيون وأنشئوا منها وحدة سياسية تسمى « تشاد » . وكان الفرنسيون يسعون إذ ذاك في إنشاء إمبراطوريتهم الإفريقية . وقبل أن يتوفى محمد المهدي السنوسي في ٢٣ صفر ١٣٢٠ هـ / أول يونيو ١٩٠٢ م كان الفرنسيون قد أكملوا الاستيلاء على تشاد وأزالوا دولة رابح فيها .

وخلف محمد المهدي ابن أخيه أحمد الشريف . وقد حرص السنوسيون على الإبقاء على علاقات طيبة معهم للمحافظة على زواياهم الكثيرة هناك .

وعندما قرر الأتراك ترك ليبيا للإيطاليين بمقتضى معاهدة أوشي (إلى جوار لوزان في سويسرا في أكتوبر ١٩١٢ م) قام آخر الولاة الأتراك بزيارة أحمد الشريف السنوسي في الجغبوب ، وأنبأه أن تركيا ترد ليبيا إلى أهلها ، وتكل إليهم أمر الدفاع عنها ، وبهذا أصبح شيخ السنوسيين أميراً مسئولاً عن البلاد والدفاع عنها ضد المعتدين الإيطاليين .

الإيطاليون يحتلون ليبيا وتصاعد مقاومة السنوسيين وغيرهم من الليبيين لهـــم .

وهكذا تحولت الحركة السنوسية إلى حركة سياسية ، وأصبح عليها من ذلك الحين أن تحمل عبء مواجهة الإيطاليين . وكانت المهمة أكبر من أن تقوى عليها القوات الليبية ، لأن المستعمر الإيطالي كان يحتد بسلاح ومال كثير ، وإن كانت قواه أقل بكثير من قوى الاستعماريين الآخرين ، فتمكن الإيطاليون من الاستيلاء على طرابلس ، ولكن الليبيين انتصروا عليهم في فزان في موقعة القرضابية ، قرب مصراتة سنة ١٩١٥ م ، وأخرجوهم من فزان ، وظهر في ذلك الصراع اسم القائد الليبي رمضان السويحلي .

وكان ذلك في أثناء الحرب العالمية الأولى . وكانت إيطاليا في حاجة إلى جمع قواتها ، فقام الليبيون بتنظيم صفوفهم وأنشئوا حكومة القطر الطرابلسي ، وتفاوضوا مع الإيطاليين ، وانتهوا إلى صلح بنيادم في ٢٢ إبريل ١٩١٩ م ، وفي هذا الصلح تقرر أن يرأس حكومة القطر الليبي الحاكم الإيطالي ، وكان يحمل لقب نائب الملك ، وهو اعتراف اسمي ، لأن حكم البلاد كان بيد الليبيين الذين أنشئوا مجلس حكومة مؤلفا من ثمانية أعضاء من الليبيين واثنين من الإيطاليين يختارهم نائب الملك .

ولكن الفرنسيين تغلبوا على السنوسيين في فزان . ثم نكث الإيطاليون اتفاقهم مع الليبيين ، وأرسلوا قوات ضخمة إلى ليبيا . واجتاحت العالم العربي موجة من الحماس لليبيا ، وكثر التطوع في صفوف الجيش الليبي ، واشترك في الجهاد قواد من مصر مثل عزيز

المصرى ، ومن العراق مثل تحسين العسكرى ، ولكن تفوق الإيطاليين العسكرى أتاح لهم فرصة الانتصار والاستيلاء على طرابلس . وفى ٦ نوفمبر ١٩١٩ م أعلن الإيطاليون أن برقة وطرابلس ملك لإيطاليا ، وشدد ذلك من عزمات المجاهدين ، فاشتد أوار الحرب مع الإيطاليين الذين انضم إليهم الإنجليز خوفاً على مصر ، ومال السيد أحمد الشريف السنوسى إلى الاتجاه نحو المسالمة مكتفيا بالرياسة الدينية للسنوسيين ، فحل محله ابن أخيه السيد إدريس السنوسى حفيد السنوسى الكبير ، وقد رأى مع مساعديه أن يعقدوا الصلح مع الإنجليز ليتفرغوا للإيطاليين ، ولكن إنجلترا أصرت على أن تنضم إيطاليا إلى مفاوضات الصلح ، لأن ذلك كان أثناء الحرب العالمية الأولى ، وإيطاليا كانت حليفة بريطانيا ، وانتهى الأمر باتفاق عكرمة أوطوق فى ١٦ إبريل ١٩٢٠ م ، وخلاصته أن تستمر طرابلس فى يد الإيطاليين مع الاحتفاظ بمظاهر الاستقلال الداخلى وترك الحرية للسنوسيين فى برقة ، مع إيقاف الحرب بين الفريقين والابتعاد عن الأتراك العثمانيين ، ومعنى هذا أن الاتفاق كان هدنة بين السنوسيين والإيطاليين ، وهو حقيقة ماكان إدريس السنوسى يرمى إليه نظراً لقلة ماكان عند مقاتليه من الأسلحة ، وكان إلى جانب ذلك يرمى إلى المحافظة على زوايا السنوسية فى فزان وغيرها من بلاد إفريقية . وكانت أجدابية عاصمة الإمارة السنوسية فى بنغازى .

الفاشيون واحتلال ليبيا – عمر المختار .

استولى الفاشيون على الحكم فى إيطاليا فى أكتوبر ١٩٢٢ م . وقد أراد رئيس الحركة بنيتو موسوليني أن يقوم نظامه بأعمال ترفع مكانة إيطاليا الدولية ، ولهذا قرر تدعيم مركز إيطاليا الاستعمارى ، وبدأ بليبيا ، فألغى كل الاتفاقات مع الليبيين وأرسل جيوشاً ضخمة إلى ليبيا مع أوامر باستعمال أقسى الأساليب لسرعة القضاء على كل مقاومة فى ليبيا . وبالفعل تم إخضاع طرابلس بعد أن اقترف الإيطاليون أعنف أعمال القسوة . وفى برقة اشتدت المقاومة ، وتكبد الإيطاليون خسائر فادحة ، وخصوصاً ابتداء من ديسمبر ١٩٢٣ م عندما تولى السيد عمر المختار قيادة الحرب الوطنية بعد انسحاب السيد محمد إدريس السنوسى إلى مصر ، والسيد عمر المختار من شرق الجبل الأخضر ، وكان قد أظهر من النجابة فى العلم والشهامة فى الحرب ماجعله الشخصية الرئيسية فى الحركة الوطنية ولقد لجأ الإيطاليون إلى أقسى الأساليب فى الحرب الليبية ، وتمكن الإيطاليون من القضاء على المقاومة ، وألغوا الزوايا ، وأغلقوا المدارس ، وجعلوا اللغة الإيطالية هى اللغة الرسمية فى البلاد ، وقرروا تدريسها فى المدارس . ولم يبقوا فى ليبيا إلا ٥٦ مدرسة ابتدائية و ٤٤ مدرسة إيطالية للإيطاليين ، وأرسل ألوف الإيطاليين من جنوب إيطاليا وصقلية للاستيطان فى ليبيا ، لأن موسولينى قرر أن تكون ليبيا امتداداً للوطن الإيطالى ، وأدخلت على المدن الليبية إصلاحات جعلتها أشبه بالمدن الإيطالية ، وذاعت اللغة الإيطالية على كل لسان فى ليبيا ، واستشهد السيد عمر المختار بعد وقوعه فى الأسر ، وقد حوكم المختار محاكمة صورية حكم عليه فى نهايتها بالإعدام ، وتم تنفيذ الحكم فيه شنقاً فى الساعة التاسعة من صباح الأربعاء ٤ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٩٣١ م فى مدينة سلوق فى إقليم بنغازى .

الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار الإيطالى .

منذ قيام الحرب العالمية الثانية وانضمام إيطاليا الفاشية إلى ألمانيا النازية قرر البريطانيون إخراج الإيطاليين من ليبيا ، وقد استدعت سياستهم الاستعانة بالليبيين فى ذلك ، وكان الليبيون السنوسيون المهاجرون إلى مصر كثيرين (بلغ عددهم ستة عشر ألفا) فبايعوا الأمير محمد إدريس السنوسى أميراً لليبيا فى مؤتمر عقدوه فى مصر فى ٧ و ٨ أغسطس ١٩٤٠ م وأيدهم البريطانيون فى مصر ، وانضم الليبيون إلى الإنجليز فى مسعوبهم لتحرير ليبيا ، ولم يجد الإنجليز صعوبة فى القضاء على إيطاليا فى ليبيا ، وتم ذلك فى يناير ١٩٤٣ م ، وسار الفرنسيون فى تشاد واحتلوا فزان ، وانتقلت ليبيا بذلك إلى احتلال بريطانى فرنسى .

وبعد نهاية الحرب اتفقت حكومة العمال مع إيطاليا على أن تقسم ليبيا بين إيطاليا وإنجلترا وفرنسا ، فتصبح ولاية طرابلس تحت الوصاية الإيطالية ، وولاية برقة تحت الوصاية الإنجليزية ، وفزان تحت الوصاية الفرنسية . ولكن الزمان كان قد تغير ، وآن أوان زوال الإمبراطوريات الاستعمارية ، وتحطمت أساطير السيادة الأوروبية على الدنيا ، وقامت هيئة الأمم ، ثم إن العلاقات الطيبة التى أقامها محمد إدريس السنوسى مع البريطانيين نفعت ليبيا ، وعندما احتج الشعب الليبى على الاتفاق الإيطالى الإنجليزى الفرنسى وقامت المظاهرات فى ليبيا أيدتها هيئة الأمم وأصدرت توصية بقيام دولة ليبية مستقلة فى ٢١ نوفمبر ١٩٤٨ م ، وأيد مجلس الأمن هذا القرار ، واختار لتنفيذه مندوباً هولنديا هو أدريان بلت . وكان من أوائل مافرره أدريان بلت هو إقرار ماأجمع عليه الليبيون فى الداخل والخارج من أن يكون الأمير محمد إدريس المهدى السنوسى ملكاً على ليبيا بأقاليمها الثلاثة : برقة وطرابلس وفزان .

وبعد مفاوضات طويلة قامت دولة ليبيا المستقلة بحدودها الحالية فى ٧ أكتوبر ١٩٥١ م ، وأصبحت ليبيا مملكة على رأسها الملك محمد إدريس المهدى السنوسى . ومن أواخر الخمسينيات ظهر البترول فى شرق ليبيا وزادت حقوله وإنتاجه مع الستينات ، ونتيجة لذلك انتقل الاقتصاد الليبى إلى مرحلة جديدة ، ومع تزايد الإنتاج البترولى أخذت أحوال الشعب الليبى تتحسن فى كل ناحية .

وفى أول سبتمبر ١٩٦٩ م قامت فى ليبيا ثورة الفاتح من سبتمبر . وتحولت ليبيا إلى جمهورية ديمقراطية ودخلت فى دور تطور بعيد المدى فى كل ميدان .

إلى حين قريب جداً كان العرب ينظرون إلى قضية فلسطين على أنها مسألة أخلاقية ، وهي في الواقع كذلك ، والمسئولية فيها تقع في المكان الأول على بريطانيا ، لأنها إذا كانت قد تسلمت فلسطين من عصبة الأمم أمانة فإن الالتزام الخلقي كان يقضي بأن تحافظ عليها لأهلها كما أعدتها إلى أن تردها إليهم ، أما أن تتاجر بها وتفتح أبوابها لليهود لينشئوا فيها وطناً قومياً لهم في مقابل معاونتها في الحرب العالمية فأمر لا يجوز ، وهو خطأ أخلاقي جسيم وأسوأ من ذلك تعيين هربرت صموئيل الصهيوني حاكماً لفلسطين بناء على ترشيح حاييم وايزمان ، لأن هذا الحاكم رسم سياسته كلها على تمكين الصهيونية من فلسطين ، وتجريد الفلسطينيين من كل وسيلة للدفاع عن النفس ، فملك اليهود الأرض الكافية ليقيموا عليها أساس الدولة ، وأدخلوا كل من استطاعوا إدخاله من اليهود ، واشتروا الأراضي ، وأنشئوا القواعد العسكرية والمنظمات الحربية الكافية لإعلان الدولة الإسرائيلية في نهاية فترة الانتداب . وأما مسئولية اليهود فهي مسئولية تدبير طويل ، وعدوان على شعب آمن في أرضه ، والاستيلاء على كل أرضه بالقوة والجشع إلى كل ما يجاوره ، بحيث لو أمكن الاستيلاء على أي مساحة من أرض الجيران لتم ذلك بقوة السلاح وادعاها الفعل لنفسه .

والحقيقة أن القضية الفلسطينية قضية سياسية ، وما دامت سياسية فمن الطبيعي جداً أن تنتهك فيها الأخلاق والقيم والحقوق ، وعندما نظر إليها الفلسطينيون من هذه الزاوية منذ حين ، انفتح أمامهم الطريق لاستعادة حقوقهم في أرضهم ، وتمكنوا من الحصول على الاعتراف بهم وبحقوقهم من معظم دول العالم ومنظماته ، وإذا كان قد ضاع منهم الميدان الذي كانوا يستطيعون منه أن يقوموا بحرب ناجحة لاسترداد بلادهم – وهو جنوب لبنان – فإن السياسة العاقلة الذكية ستوجد لهم ميادين أخرى للصراع إذا هم واظبوا وثابروا ولم يفرطوا في حقهم .

ولم يخطىء الفلسطينيون عندما اعتبروا قضيتهم قضية عربية ، وهي في الحقيقة كذلك ، ولكن دول الدنيا في هذا العالم المضطرب المزدحم لا تسمح لها ظروفها بمعاونة شعب آخر بكل المال والسلاح ، ومهما كانت المعونة العربية فهي عاطفية في الغالب ، وما فيه بعد ذلك في حدود إمكانيات كل دولة . ولا يمكن أن تزيد المعاونة العربية على ذلك ، ولهذا فإن أكبر خطوة حاسمة في تاريخ النضال الفلسطيني هو قرار المؤتمر الفلسطيني (المجلس الوطني) في القدس في ٢٨ مايو ١٩٦٤ م بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، واعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني والمتحدث الوحيد باسمه ، فقد قامت بذلك هيئة سياسية فلسطينية مستقلة ، لها تنظيم حكومي وعسكري يتولى قضية فلسطين بنفسه . وشيئاً فشيئاً تتقن هذه الهيئة أساليب العمل السياسي السليم الذي لا يقع في أخطاء جسيمة كأعمال الإرهاب والاعتداء في بلاد الآخرين بغرض الانتقام أو لفت النظر ، مع تجنب إغضاب الدول الكبرى – والدولتين العظميين بصورة خاصة – فإن معاداة هذه الدول لا تأتي بخير ، وشيئاً فشيئاً ، ومع الصبر والتدبير واتحاد كلمة الفلسطينيين جميعاً تسير القضية في طريق السلامة ، وهذا تتضح الظروف والإمكانيات .

وترجع محاولات الصهيونية إقامة وطن لليهود في فلسطين إلى أواخر القرن الماضي عندما بدت القومية الصهيونية في أوروبا والولايات المتحدة ، وتجمع لدى اليهود من الأموال هناك ما يمكنهم من تمويل الحركة ، مستعينين في ذلك بصداقاتهم الكثيرة التي أنشئوها في الغرب . وفي أيام تيودور هرتسل بدءوا التسلل إلى فلسطين ، ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك فاتجهوا إلى انجلترا ، وانتفعوا بتحالف نفر من العرب مع بريطانيا ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى ، مؤمنين أن يعاونهم الحلفاء على بناء دولة عربية على أنقاض الدولة العثمانية ، أي أنهم كانوا يحاولون نفس الشيء الذي كان اليهود يسعون إليه مع اختلاف شاسع في الخط الفكري والأساليب ، وكانت هزيمة الدولة العثمانية دون أن يكسب العرب شيئاً ، لأن المعاونة التي قدمها اليهود إلى بريطانيا كانت كبيرة وفعالة ، وبينما كان الحلفاء يعرضون على أولئك العرب أوهاماً على ورق ، تمثلت في مساعدة سايكس بيكو سنة ١٩١٨ م أصدر وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور في ٢ سبتمبر ١٩١٧ م تصريحه المشهور بموافقة بريطانيا على قيام وطن يهودي في فلسطين . ولم يكن اليهود في حاجة إلى أكثر من هذا التصريح في ذلك الوقت ، لأنه فتح الباب للهجرة الصهيونية ، ولم تكد انجلترا تحصل على الانتداب على فلسطين حتى عينت هربرت صموئيل مندوباً لها ، وبدأ التنفيذ بإنشاء المستعمرات ، والاستيلاء على الأراضي بناء على تخطيط مدروس محكم ، ينتهي بأرض فلسطين إلى أن تكون ملكاً لليهود (فبراير ١٩١٩ م) . وبدأ الصراع المسلح بين العرب الفلسطينيين واليهود على أرض فلسطين ، وهو صراع كان محكوماً فيه على العرب بالفشل منذ البداية . فقد اعتمدوا على حقهم في الأرض ، والحق وحده لا يقف أمام القوة ، واعتمدوا على البلدان العربية ، وكان كل بلد عربي مشغولاً بهمومه وعصوره ، هذا إلى قلة الكفاية ، والجهل بشئون السياسة الدولية . وبينما وقفت الإدارة الإنجليزية في فلسطين إلى جانب اليهود . وسلمتهم الشرطة والجمارك ، ويسرت لهم الحصول على أراض واسعة ، وتحويلها إلى مستعمرات زراعية ، ومراكز عسكرية – اضطرب أمر الفلسطينيين بين كثرة زعمائهم وعجز البلاد العربية عن العمل الإيجابي السليم لمعاونتهم

وتدخلت الحكومة الإنجليزية ، وأنشأت اللجان للبحث في تقسيم أرض فلسطين بين العرب واليهود ، هذا مع استمرار الصراع الدموي بين الجانبين ، وهو صراع خسره الفلسطينيون في معظم مراحله .

وقد تعددت اللجان البريطانية ، ولجان عصبة الأمم التي وضعت مشروعات التقسيم ، ورفضها الفلسطينيون كلها ، معتمدين على أن الأرض أرضهم ، ولا سبيل إلى التنازل عن جزء منها ، وشجعهم على ذلك الحكام العرب الذين ظلوا بعيدين عن السياسة والواقع حتى بعد إنشاء الجامعة العربية . وبعد الحرب العالمية الثانية انتفع اليهود انتفاعاً واسعاً بما جرى لهم على يد النازيين ، وجعلوا أوروبا وأمريكا مسئولتين عن تعويضهم . وحاولت بريطانيا – ظاهرياً في الغالب – إيقاف الهجرة أو حدها ، والحد كذلك من إنشاء المستعمرات والقواعد العسكرية ، وانتهت الثورة التي قامت في فلسطين سنة ١٩٣٦ م إلى لاشيء وخسر العرب معظم المعارك .

وفي سنة ١٩٤٧ م وضعت الأمم المتحدة مشروعاً لتقسيم فلسطين يعطي كلاً من العرب واليهود نصف فلسطين مع تدويل القدس ، وقد أيدت الولايات المتحدة (والصهيونية العالمية ضمناً) هذا التقسيم ، ولكن الفلسطينيين رفضوه معتمدين على إخوانهم العرب ، وكانت النتيجة أن ضاع الجزء الذي كان سيؤول إلى الفلسطينيين بمقتضى هذا التقسيم ، لأن إسرائيل بعد أن بنت لنفسها قوة عسكرية تفوق كل ما سواها في المنطقة ، واطمأنت إلى أن الولايات المتحدة تلبي مطالبها المالية والعسكرية بلا تردد ، مضت تستولي على كل ما تيسر لها الاستيلاء عليه من الأراضي ، واستعدت استعداداً تاماً للاستيلاء بالقوة على أكثر ما تستطيع الاستيلاء عليه من أراضي فلسطين عندما تنسحب انجلترا من البلاد عند نهاية الانتداب بعد عشرين سنة من بدئه ، واجتهد اليهود في إرغام انجلترا على تنفيذ الانسحاب من فلسطين بعد الجلاء فأعلنت جماعاتهم الإرهابية حرباً على الإنجليز ، ومضوا يقتلون من يستطيعون قتله منهم .

وقد حدث هذا بالفعل في ١٥ مايو ١٩٤٨ م حيث انتهت مدة الانتداب رسمياً ، إذ أعلنت بريطانيا انسحابها ، كما أعلن اليهود دولة إسرائيل في منتصف الليل ، واعترفت أمريكا وروسيا بها خلال الدقائق الأولى من إعلانها ، وأعلنت الجيوش العربية توغل في أرض فلسطين لتحافظ لأهلها عليها ، ولكن القوات العربية كانت تعمل بلا خطة ولا تنسيق عمل ، فكانت النتيجة أن إسرائيل ثبتت نفسها في الأراضي التي كانت قد أعلنت نفسها فيها (كفر سابا وتل أبيب ويافا وريشون لزيون ورحبوت واللد واللطرون والقدس وكفار عصيون) ثم وقعت هدنة بين اليهود والعرب ، ثم عادت الحرب عندما حصل اليهود على

الطائرات والعتاد الثقيل ، وفي أوائل سنة ١٩٤٩ م توقف إطلاق النار بين العرب واليهود ، بعد أن وصلت حدود الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل عند الخطوط المبينة على الخريطة الأولى من خرائط فلسطين في هذا الأطلس ، وقد بينا مراحل تكونها .

وقد اتبعت إسرائيل أبشع وسائل العدوان والإرهاب مع سكان المناطق التي استولت عليها ، فاضطر من استطاع منهم إلى الفرار بعيدا عن المناطق الإسرائيلية والإقامة في مخيمات لاجئين ، وبدأت مأساة اللاجئين الفلسطينيين ، بل اجتهدت إسرائيل – عن طريق دعاية واسعة – تقوم أساساً على الكذب – في تحويل قضية فلسطين إلى قضية لاجئين ، بل ذهب رعماؤها إلى القول بأنه لا يوجد – ولم يوجد قط – شعب عربي يسمى شعب فلسطين ، وأرض فلسطين نفسها أصبحت إسرائيل .

وفي خريطة من خرائط هذا الفصل بينا فلسطين وماصارت إليه أرضها تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ إلى حرب يونيو ١٩٦٧ م .

وفي خريطة أخرى بينا إسرائيل المحتلة كما كانت ترسم نفسها في الخرائط داخل بلادها وخارجها قبل حرب يونيو ١٩٦٧ م .

ومن الناحية الواقعية لم تسكن الحرب قط بين العرب وإسرائيل حتى نهاية حرب سنة ١٩٧٣ م عندما قامت مصر وسورية بحرب ناجحة ضد إسرائيل التي كانت قد استولت على الضفة الغربية وأخذت تحاول جعلها أرضاً إسرائيلية بأساليب كلها بعيدة عن القانون والإنسانية وأساليب الحضارة ، فهي تزعم أن الفلسطينيين لا حق لهم في الأراضي التي يعيشون عليها ، وأنهم مجرد لاجئين على الأرض التي كانت من ألوف السنين أرضهم وأرض أجدادهم ، ولكنها اليوم بقوة السلاح وسوء توجيه التاريخ أرض إسرائيل ، والقدس ليست القدس أصلاً في زعمها ، بل أورشليم ، والمسلمون الذين يعتبرون القدس قدساً من أقداسهم وفيها المسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن ، وهو ثالث أقداس المسلمين – لم يعد لهم الحق في دخوله إلا كما يدخل السائح أو الزائر الغريب .

وقد قامت مصر بعد أربعة حروب طاحنة (١٩٤٨ م – ١٩٥٦ م – ١٩٦٧ م – ١٩٧٣ م) بتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل اعترف كل منهما فيها بحدود رسمية للآخر .

وفي يونيو ١٩٦٧ م وقعت الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل ، وخرجت منها إسرائيل منتصرة ، واستولت على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ، ورغمت أن لها حقا في قناة السويس واستولت من سورية على مرتفعات الجولان ، ومن الأردن على القدس العربية ومابقي من أرض فلسطين ، وسيطرت إسرائيل على المنطقة وبدت الأمور مظلمة جداً للعرب .

ولكن مصر وسورية حاولتا انقاذ الموقف بحرب أكتوبر ١٩٧٣ م وقد تمكنت بعدها مصر من استعادة سيناء ولكن سورية لم تستطع استعادة الجولان ، وظلت القدس كلها والضفة الغربية وقطاع غزة تحت سيادة إسرائيل .

مدينة القدس بأقسامها

والقدس مدينة عربية قبل الفتح العربي بزمن طويل ، فقد كانت الغالبية العظمى من سكانها عربية ، وهي من بلاد غسان قبل أن تدخل في دولة الإسلام . وإسرائيل تحاول طمس معالمها ، وتحويلها إلى مدينة إسرائيلية – بل عاصمة إسرائيل – بكل وسائل العدوان التاريخي والثقافي ، بما في ذلك العدوان على المقدسات وإفساد هيئتها بالمنشآت الحديثة حولها .

ورغم كل ماتزعمه إسرائيل من ثبات مركزها في المنطقة فإن الموقف لايزال خطيرا ، والحرب بين إسرائيل والعرب من الصعب تصور انتهائها . والشعب الفلسطيني رغم إنكار إسرائيل لوجوده مازال موجوداً وقويا ومتمسكاً بأرضه وحقيقته ، وفي هذه الناحية لايختلف عرب الضفة وقطاع غزة الخاضعين للسلطان العسكري الإسرائيلي عن الفلسطينيين المنتشرين في نواحي العالم العربي وبقية نواحي العالم . وهم لايتزحزحون عن موقفهم هذا مهما فعلت إسرائيل . ومادامو متمسكين بحقهم فإن تغير إسرائيل من الواقع شيئاً ، ففي يوم من الأيام ستعود فلسطين إلى أرضها وأهلها لأن السلاح والضغط لايغلبان شعباً قوياً متعلماً واعيا مثل الشعب الفلسطيني ، فهو داخل الأرض المحتلة وخارجها يزداد مع الأيام قوة وتزداد الدنيا اقتناعاً بحقه في أرضه .

ومنذ قامت دولة إسرائيل انقلبت هذه المنطقة كلها انقلاباً تاماً ، فأصبحت أرض حروب متصلة ، واندفع الشعب الفلسطيني وأنصاره من العرب في محاولات عزيزة لإثبات الحق ولفت أنظار الدنيا . وماكان الشعب العربي في يوم من الأيام بشعب إرهاب أو اغتيالات ، ولكن العدوان يولد العدوان ، والشر يجلب الشر ، والمحروم من حقه المطرود من أرضه الذي يعامل معاملة دون مستوى البشر يخرج عن خلقه الذي عرف عنه .

وقد اندفعت إسرائيل إلى القيام بأعمال عدوانية لم تأتها بغير ، مثل غزو لبنان في سنة ١٩٨٢ م ثم الانسحاب من جانب منها والاحتفاظ بما تسميه شريط أمان تحميه قوة لبنانية خادمة لمصالح إسرائيل تسمى جيش لبنان الجنوبي ، ومأساة لبنان نفسها مأساة استعمارية قديمة ، فقد خلقها الاستعمار الفرنسي وأقام لبنان على أساس غير سليم ، فلما وقعت مأساة فلسطين تفجرت الأوضاع في لبنان وبخاصة منذ سنة ١٩٧٥ م . وستظل أحوال المنطقة كلها في قلق إلى أن تعود الأمور إلى نصابها ويستعيد شعب فلسطين أرضه ومكانته بين الأمم .

المسلمون فى العالم
ومنظمة المؤتمر الإسلامى
وجامعة الدول العربية

فى سنة ١٩٨٤ م أصدرت دار ا .ج بريل فى لايدن بهولاندا خريطة عن انتشار المسلمين فى العالم ، ورغم شكنا فى صحة تقديرات أعداد المسلمين الواردة فى كثير من بلدان العالم فى هذه الخريطة إلا أننا سنذكر الرقم الإجمالى لأعداد المسلمين الواردة فيها ثم نناقشها فيما بعد . وفى الكتيب الذى أرفق بهذه الخريطة شرح لتفاصيلها ، يقولون إن مجموع أعداد المسلمين فى الدنيا يبلغ ٨٠٥,٢٨٦,١٥٠ نسمة وحيث إن العدد الكلى للبشر على وجه الأرض يبلغ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن نسبة المسلمين بين سكانها تبلغ ١٧,٩٧٪ أى أن المسلمين يمثلون أقل من خُمس سكان العالم .

وهذه النسبة قليلة بالنسبة لما ينبغى أن يكون عليه عدد سكان المسلمين ، لأننا إذا ذكرنا أن الإسلام يطلب من المسلمين أن يجاهدوا فى سبيل تبليغ الإسلام إلى كل ناحية من النواحى بين القطبين ، وتعريف الناس به حتى يدخل فيه من يفتح الله قلبه للإيمان – تبينا أن غالبية أهل الأرض كان ينبغى أن تكون اليوم على الإسلام ، لأن الإسلام واضح وقريب من القلوب ، وماعرفه إنسان حق المعرفة إلا اعتنقه ، وقد انتشر بهذه الفضائل انتشاراً يدعو إلى الدهشة فى شتى العصور فى كل الأقطار التى وصل إليها فى صورة صحيحة ولم يصادف فيها مقاومة نشيطة منظمة يقوم بها رجال أديان أخرى يعملون بنظام على تشويه صورته والعمل على مقاومة تقدمه . وفى العالم إلى يومنا هذا أقطار واسعة يمكن أن ينتشر فيها الإسلام إذا كان نشر الإسلام يقوم على خطط سليمة وتشرف على ذلك هيئات ومنظمات قادرة على تعريف الناس به التعريف الصحيح . حقاً إنه توجد اليوم منظمات بالغة الكفاية تتولى هذه المهمة بنجاح ولكنها قليلة ، والوسائل التى تحت يدها ليست كافية رغم ضخامتها ، لأن القوى المعارضة لانتشار الإسلام كثيرة ومنظمة تشرف عليها دول كبيرة وغنية ، وهناك دولة دينية غنية هى الفاتيكان وظيفتها توسيع نطاق الكاثوليكية فى الدنيا ، ومن بين القواعد الرئيسية فى سياستها مقاومة الإسلام بالذات ، ونحن نعيش فى عصر أصبح كل شىء فيه سياسة : العلم والتجارة والصناعة والزراعة والدين سياسة ، وليست هناك دولة غربية متقدمة إلا تنفق الأموال الضخمة على مقاومة الإسلام وإيقاف توسعه . واتحاد الكنائس العالمى يبذل أقصى مجهوده فى مقاومة الإسلام ، أما البلاد الشيوعية التى تنكر الأديان وتحاربها فكلها تتخذ موقفاً بصورة واضحة من الإسلام حتى إنه ليصعب علينا تماماً معرفة أعداد المسلمين فيها لأنها تتبع فى إطار معاداتها للأديان سياسة عداء بالغ للإسلام ، وهذا العداء نابع من نوعها من الإسلام ، لأن الشيوعية غلبت المسيحية فى بلاد كثيرة ولكنها لم تغلب الإسلام فى أى بلد ، ويخطىء من يزعم أن الصين الجنوبى دولة شيوعية . لأن الشيوعية هنا مظهر من مظاهر التناحر السياسى بين المتنازعين على السلطان . أما الشعب الصينى الجنوبى فمسلم بلا شك ، ولكن الصراع السياسى اضطر جانباً كبيراً من الصينيين المخلصين إلى الهجرة إلى بلاد أكثر استقراراً يأمنون فيها على دينهم وأنفسهم وأموالهم .

وسنورد فيما بعد بياناً تفصيلياً عن أعداد المسلمين فى كل ناحية وبلد من بلاد الدنيا ، وهذه الإحصائيات شرح وتفصيل لخريطة انتشار الإسلام فى العالم المعاصر التى نوردها هنا . ونحن هنا لانلقى بالاً إلى مايزعمه أعداء الإسلام من القول بأن عالم الإسلام ينقسم إلى سنة وشيعة ، لأن هذا القول مبالغ فيه لأغراض سياسية ، لأن الشيعة يؤمنون بعقيدة الإسلام وشريعته وعباداته ويقدسون القرآن الكريم ، ولايختلفون عن أهل السنة ، أما الخلافات بعد ذلك فهى موضوعات خارجة عن أصل العقيدة وأساسيات الدين .

وسأورد فيما يلى بياناً موجزاً عن أعداد المسلمين فى شتى نواحى العالم معتمداً على البيانات التى أعدتها من المؤتمر الإسلامى ورابطة العالم الإسلامى فى جدة ، معتمداً كذلك على البيانات الواردة فى الكتيب الملحق بخريطة انتشار المسلمين فى العالم التى نشرها مركز الدراسات العليا حول إفريقية وآسيا الحديثين بباريس بإشراف الأستاذ ريمون دلفان الباحث فى ذلك المركز ونشرتها دار ا .ج . بريل فى لايدن بهولندا ، وقد ورد فى ذلك الكتيب أن الذين أعدوا خريطة انتشار الإسلام فى العالم وحرروا كتيبه اعتمدوا على كل المراجع التى نشرت فى أوروبا وأمريكا عن انتشار الإسلام فى العالم .

وقد عدلنا الكثير من الأرقام الواردة فى بيانات تلك الخريطة وكتيبها لأننا تبينا أنها محرفة تحريفاً مقصوداً لأغراض سياسية واقتصادية ، وفى تلك الخريطة الفرنسية بيانات عن أعداد المسلمين فى كل بلد من بلاد العالم ، ونحن لانستطيع إيراد بياناتها هنا فهى موسعة جداً وربما كان من الضرورى تأليف كتاب خاص بهذا الموضوع .

توزيع المسلمين فى العالم

أولاً الشرق الأوسط	١٤٧,٧٦١,٠٠٠
ثانياً أوروبا	
أوروبا الشمالية	٤٧,٨٥٠
أوروبا الغربية	٥,٧٨٩,٦٠٠
أوروبا الشرقية	٦,٠٧٠,١٠٠
المجموع	١١,٩٠٧,٥٥٠
ثالثاً : الاتحاد السوفيتى	٤٤,٢٣٦,٠٠٠
رابعاً : إفريقيا .	
إفريقية الشمالية	٨٧,٧٧٨,٠٠٠
إفريقية الغربية	٧٢,١٢١,٠٠٠
إفريقية الوسطى	٤,٠٥٠,٤٠
إفريقية الشرقية الشمالية	٢٩,٩٤٥,٠٠٠
إفريقية الشرقية	١١,٢٠٦,٠٠٠
إفريقية الجنوبية	٥٠٧,٥٦٠
جزر المحيط الهندى	٦٦٨,١٥٠
المجموع	٢٠٦,٢٧٦,١١٠
خامساً : آسيا وأوقيانوسيا (المحيط الهادى) .	
آسيا الجنوبية	٢٤٢,٧٧٤,٠٠٠
آسيا الشرقية الجنوبية	١٣٣,٠٩٥,٠٠٠
آسيا الشرقية	١٦,٠١٠,٧٠٠
[illegible]	٢٧٨,٥٠٠
المجموع	٣٩٢,١٥٨,٢٠٠

سادساً : أمريكـــا .

أمريكـــا الشماليـــة	٢,١١٠,٠٠٠
أمريكـــا الوسطـــى	٧,٢٥٠
جـــزر الأنتيـــل	٩٠,٥٤٠
أمريكـــا الجنوبيـــة	٧٣٩,٥٠٠
المجمـــوع	٢,٩٤٧,٢٩٠
المجموع العام	٨٠٥,٢٨٦,١٥٠

بما أن مجموع سكان الكرة الأرضية يقدر بـ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن المسلمين يمثلون ١٧,٩٧٪ من سكان العالم .

وهذه كلها تقديرات غريبة . أقل من الحقيقة بنسبة كبيرة ، ويمكننا أن نقول عن ثقة إن عدد المسلمين فى الدنيا يمثل أكثر بقليل من ٢٠٪ من سكان الدنيا ، أى أننا نجد مسلماً من بين كل خمسة من غير المسلمين . وهى نسبة أقل بكثير مما كان ينبغى أن تكون عليه نسبة المسلمين فى الدنيا ، ولكن العوامل التى تحارب الإسلام فى إفريقية وآسيا كثيرة جداً ، وقوية جداً ، والاتحاد السوفيتى لايقل عنفاً فى حرب الإسلام داخل جمهورياته وخارجها عن الفاتيكان ودول الغرب ، وأسباب ذلك العداء تاريخية ، وهناك كذلك عوامل حديثة ،ولكن الإسلام رغم ظروف دوله قوى وغلاب ودائم الانتشار بقواه وفضائله الذاتية .

منظمة المؤتمر الإسلامى .

هذه المنظمة الإسلامية التى تقوم اليوم بدور حيوى فى خدمة الإسلام وأهله فى شتى بقاع الأرض وتخدم الجماعات الإسلامية فى كل ميادين النهوض والحضارة مأثرة خالدة من مآثر الملك المصلح العظيم فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذى يعتبر بحق واحداً من رجال الصف الأول من زعماء الإسلام فى العصر الحديث . فقد كانت فكرة إنشاء منظمة حضارية تجمع بلاد الإسلام وجماعاته لتكون رباطاً يجمع كل مسلمى الأرض ويوجه جهودهم فى شتى الميادين ويحميهم من التدبيرات الشريرة الناتجة عن السياسات المعادية للإسلام – وقد أشرنا إليها – كانت هذه الفكرة تخطر على بال كل مسلم ، وكان قادة أمة الإسلام يعقدون مؤتمرات إسلامية يتذاكرون فيها أحوال الأمة الإسلامية ، فلما كانت الدورة السابقة التى اجتمعت فى عمان سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٧ م دعا الملك فيصل إلى عقد مؤتمر قمة إسلامى للنظر فى إنقاذ فلسطين من الخطر الصهيونى الذى بلغ مبلغ الخطورة على عالم الإسلام كله فى صيف ذلك العام وللنظر كذلك فى كيفية استعادة القدس الشريف من الاحتلال الصهيونى الذى استولى على القدس الشرقية على إثر حرب يونيو ١٩٦٧ م .

وعقب ذلك وقع حادث محاولة إحراق المسجد الأقصى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ م على يد عناصر صهيونية ، فرأى المسلمون بأجمعهم أن إنشاء المنظمة الإسلامية التى دعا إليها الملك فيصل أصبح ضرورة إسلامية لابد منها . وعندما انعقد مؤتمر القمة الإسلامى الأول فى الرباط فى المغرب الأقصى فى رجب ١٣٨٩ هـ / سبتمبر ١٩٦٩ م دعا الملك الحسن الثانى ملك المغرب – وكان هو الداعى لعقد ذلك المؤتمر – إلى ضرورة تحقيق فكرة إنشاء المنظمة الإسلامية ، ووافق رجال المؤتمر على ذلك وصدر بها بيان .

وفى محرم ١٣٩٠ هـ / مارس ١٩٧٠ م عقدت دورة لوزراء خارجية الدول الإسلامية فى مدينة جدة وتقرر فيها رسمياً إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامى ، وفى الدورة الثالثة لوزراء الخارجية تمت الموافقة على ميثاق المنظمة فى مدينة جدة فى شهر محرم ١٣٩٢ هـ / فبراير – مارس ١٩٧٢ م فى اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية .

وفى مؤتمر القمة الإسلامية الثانى المنعقد فى لاهور بباكستان فى المحرم – صفر ١٣٩٤ هـ / فبراير ١٩٧٤ م اتخذت قرارات سياسية واقتصادية هامة منها قرار إنشاء صندوق التضامن الإسلامى وغرضه تمويل أوجه النشاط الثقافية والروحية والاجتماعية لمنظمة المؤتمر الإسلامى ، ونشر الدعوة الإسلامية ، وتشجيع البحث العلمى ، ودعم صمود الشعب الفلسطينى فى القدس الشريف والأراضى الفلسطينية المحتلة . وفى اجتماع مؤتمر قمة ثان أنشىء البنك الإسلامى للتنمية ، ومهمة هذا البنك تلبية احتياجات الدول الأعضاء فى المنظمة فى مجالات التجارة والصناعة وتشجيع التبادل التجارى بينها ، وتكونت كذلك مؤسسات اقتصادية متخصصة لدعم التعاون بين الدول الإسلامية وإنشاء المراكز الثقافية الإسلامية وتدعيمها فى العالم ورعاية الجماعات الإسلامية ثقافياً فى جميع أرجاء المعمورة ، وأنشئت كذلك وكالة أنباء إسلامية ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية .

وميثاق المؤتمر الإسلامى يحدد الأهداف والمبادىء التى تسعى دول المؤتمر إلى تحقيقها وهى .

الأهـــداف والمبـــادىء

(أ) الأهـــداف .

تتمثل أهداف المؤتمر الإسلامى فيما يلى :

(١) تعزيز التضامن الإسلامى بين الدول الأعضاء .

(٢) دعم التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفى المجالات الحيوية الأخرى . والتشاور بين الدول الأعضاء فى المنظمات الدولية .

(٣) العمل على محو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار فى جميع أشكاله .

(٤) اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .

(٥) تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطينى . ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه .

(٦) دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية فى سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .

(٧) إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

(ب) المبـــادىء .

تقرر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها فى سبيل تحقيق أهداف الميثاق تستوحى المبادىء التالية :

(١) المساواة التامة بين الدول الأعضاء .

(٢) احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء .

(٣) احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضى كل دولة عضو .

(٤) حل ماقد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .

(٥) امتناع الدول الأعضاء فى علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضى أو الاستقلال السياسى لأية دولة عضو .

أما الأعضاء فهم على وجه التحديد كل الدول ذات الأغلبية الإسلامية ، وكذلك معظم الدول التى يكون المسلمون أقلية ذات شأن بين سكانها ، ويبلغ عدد أعضاء المنظمة ثلاثة وأربعين دولة من بينها فلســـطين .

جامعة الدول العربية .

يكون العرب نواة الأمة الإسلامية لأن بلادهم هى مهد الإسلام ولغتهم هى لغة القرآن ، وهم ورثة التراث الإسلامى الفكرى المجيد ومعظمه محرر باللغة العربية ، ثم إن بلادهم تكون كتلة جيوبوليتية متراصة من محرى نهر دجلة إلى المحيط الأطلسى ، وهم يحتلون منطقة من أهم مناطق الأرض من الناحية الاستراتيجية والتجارية ، ولو أنهم استطاعوا أن يفيدوا من كتلتهم المتراصة ومن موقعهم الجغرافى لكانوا قوة من قوى الأرض الكبرى ، وهذا هو السبب فى اجتهاد الدول الكبرى فى خلق العقبات التى تحول بين العرب والإفادة من خصائصهم الفريدة . وحتى وجود إسرائيل فى قلب المنطقة العربية وتقويتها وتزويدها بالسلاح يمكن اعتباره وسيلة من وسائل التفريق بين العرب وإضعافهم .

وإنشاء الجامعة العربية يرجع إلى رغبة الدول العربية المستقلة فى أوائل الأربعينيات فى الترابط لكى تستطيع حماية مصالحها ومعاونة الدول العربية الباقية تحت الاحتلال ، وهى نزعة وجدت منها بريطانيا وسيلة للسيطرة على العرب ، وقد أعلن المستر أنطونى إيدن وزير الخارجية البريطانية فى سنة ١٩٤١ م أن بريطانيا تشجع الدول العربية على الترابط والاتحاد .

وبدأت الدول العربية في التفاوض بشأن إنشاء اتحاد أو ائتلاف عربي خلال سنة ١٩٤٤ م ، واجتمع ممثلو مصر والعراق وإمارة شرق الأردن والسعودية واليمن وسوريا ولبنان ، وتشاوروا في شأن هذه الرابطة العربية التي انتهوا إلى تسميتها بجامعة الدول العربية ، وانتهوا إلى اتفاق مبدئي تم التصديق عليه في مدينة الإسكندرية سنة ١٩٤٥ م وسمي ببروتوكول الإسكندرية . وعلى أساس هذا الميثاق قامت الجامعة العربية ، ثم انضمت السودان إليها سنة ١٩٥٦ م ثم المملكة المغربية وتونس سنة ١٩٥٨ م ثم الجزائر بعد استقلالها سنة ١٩٦٢ م ثم جمهورية اليمن الشعبية سنة ١٩٦٨ م وتوالى انضمام الدول العربية حتى ضمت كل الدول العربية بما فيها الصومال وجيبوتي وموريتانيا . وتقرر اتحاد القاهرة مقراً لها وفيها كانت سكرتاريتها العامة .

وأهداف الجامعة العربية كما هي مبينة في ميثاقها تندرج تحت أربع نقط هي :

(١) توثيق الصلات بين الدول الأعضاء .

(٢) تنسيق خططها السياسية من أجل تحقيق التعاون بينها .

(٣) المحافظة على استقلال الدول الأعضاء .

(٤) التعاون بين هذه الدول في الشئون الاقتصادية والمالية والمواصلات وشئون الثقافة والشئون الاجتماعية والصحية .

وأنشيء للجامعة مجلس مكون من رؤساء الدول المكونة لها ، وتقرر أن يجتمع ذلك المجلس مرتين في السنة على الأقل خلال شهري مايو وأكتوبر ، وينعقد المجلس كذلك إذا طلبت ذلك دولتان من دول الجامعة . وقد تقرر أن تكون القرارات الإجماعية ملزمة لكل دول الجامعة ، أما ماتقرر بالأغلبية فغير ملزم .

وقد أرفق بميثاق الجامعة ملحق خاص بفلسطين يعتبرها دولة مستقلة ، ويلزم الجامعة بالسعي إلى تحقيق استقلال فلسطين بالتعاون الإيجابي مع ممثل الشعب الفلسطيني .

وللجامعة العربية لجان فنية دائمة لدراسة الموضوعات الفنية المختلفة التي تعرض على مجلسها ، وتقوم هذه اللجان أيضاً بتنفيذ قرارات المجلس ، ولها كذلك منظمات فرعية متخصصة للاقتصاد والشئون الاجتماعية ، ولكن أهم منظماتها المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، وهي منظمة ضخمة منشأة على نظام مؤسسة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة وتتبعها إدارات خاصة لمحو الأمية ونشر الخطوط ومثل ذلك .

وعقب توقيع مصر معاهدة السلام مع إسرائيل عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ م قطعت الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع مصر ، ونتيجة لذلك علقت علاقات مصر السياسية مع دول الجامعة ، وسحبت معظم الدول العربية سفاراتها من مصر ، وانتقلت الجامعة العربية إلى تونس ، ووزعت منظماتها على البلاد العربية كلها – عدا أمانة الجامعة التي تتولاها تونس – وهي تعمل بصورة عادية ، والجامعة من الناحية الدولية معترف بها منظمة إقليمية ، ولها مركز دولي كبير .

المراجع

فيشر	تاريخ أوروبا في العصور الحديثة ترجمة الأستاذين أحمد نجيب هاشم ووديع الصبح الطبعة السادسة سنة ١٩٥٠ م ، القاهرة
تاريخ العرب الحديث والعالم	تأليف نخبة من الأساتذة الجزائريين . الجزائر
الجبرتي	عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، طبعة بولاق ٤ أجزاء ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م .
عبد الرحمن الرافعي	تاريخ الحركة القومية المصرية ، ٨ أجزاء ، طبعة دار المعارف .
عبد العظيم رمضان	تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ م إلى ١٩٣٦ م . الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٣ م .
ابن غلبون الطرابلسي	التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخبار . القاهرة ١٣١٩ هـ .
أحمد النائب الأنصاري	كتاب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب . جزءان . استانبول ١٣١٧ هـ .
طاهر أحمد الزاوي	عمر المختار . الحلقة الأخيرة من الجهاد والوطن في طرابلس . القاهرة ١٣٥٠ هـ .
محمد فؤاد شكري	السنوسية دين ودولة ، القاهرة ١٩٤٨ م .
د. حسن سليمان محمود	ليبيا بين الماضي والحاضر . مجموعة الألف كتاب . القاهرة ١٩٦٢ م .

Walter Laqueur (ed), The Arab Israeli Leader . London, 1970 .

في آخر هذا الكتاب قائمة بمختار مما نشر في اللغات الأوروبية عن فلسطين والقضية الفلسطينية وإسرائيل ، أما المراجع العربية فكثيرة جداً ، لأن القضية من أكثر مايشغل بال العرب في عصرنا . ولهذا كثرت الكتب والمؤلفات ، ولكن أحسن مانشر بالعربية صدر عن مركز الدراسات الفلسطينية في بيروت . والقارىء يجد في سلسلة منشورات المركز كل ماهو بحاجة إليه من دراسات علمية . وقد اعتمدت في هذه الدراسة والخرائط على تلك الكتب ، ولكني اعتمدت في الخرائط على كتاب – أطلس قيم نشرته منظمة الجامعة العربية للتربية والعلوم والثقافة .

J . Lowell , Ragats , A Bibliography for the study of African History in the Nineteenth and Twentieth Centuries , Washington 1945

E .F . Gautier , L'Afrique noire occidentale . Paris 1935 CH . André Julien , Histoire de L'Afrique du nord defis Languite L'occupation Française Paris L'afrique du nord en marche . paris 1957 .

Bertaux, Diene, L'Afrique de la Pre - Histoire à Epoque Contemporain Paris 1965

Eraziani , R., Verso il Fezzan - Tripoli 1930 .

Jean Despois , La Eolonis A Tien Italienne . Problemes et Methades . Paris 1935 .

Maugini , A., Tripolitania E cnenaica de Fson te al Problene Della Eolonizine . Athi 111 .

Piccioli , La Nowelle Italia D'Oltremare 2 vols . Milano 1934 .

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالفهارس

هذه كلمات وجيزة اقتضاها ترتيب الفهارس ، لما تضمنه هذا الترتيب من قواعد قد لاتبدو واضحة جلية للقارىء والدارس ، لذا لزمت الإشارة إليها ، تيسيراً على الدارسين ، وتحقيقاً للإفادة منها ، والانتفاع بها ، وماالتوفيق إلا بالله

• • •

١ – (ابن) تحذف ألفها فى الترتيب ، إذا وقعت فى وسط الاسم أو آخره ، ولاتحسب إلا إذا وقعت فى أوله

٢ – (أل) التى ترد هكذا فى نص الأطلس حسب إعرابها تحول فى الفهرس إلى (أبو) مرفوعة ، حيث لايصح البدء بمجرور

٣ – إذا وردت بعض الأسماء برموز معينة مثل : ا.م. الرقمى مثلاً تحسب الرموز حسب ترتيبها كأنها من أصل الاسم

٤ – (أل) أداة التعريف لاعتداد بها مطلقاً ، ولاتحسب إلا فى مثل لفظ : (الله أبـــاد) .

٥ – التاء المربوطة تعتبر (هاء) ؛ لذا تسبقها التاء المفتوحة ، فمثلاً : (دولت) تأتى فى الترتيب قبل : (دولة)

٦ – الحرف المشدد هو حرفان متماثلان أدغم أحدهما فى الآخر ، لذا يحسب حرفين فمثلاً : (دبق) تأتى فى الترتيب قبل (دقى) ، و (صيفها) تأتى قبل (الصوم) ، و (ابن الوليد) تأتى قبل (أمستبوت) وهكذا

٧ – فى فهرس تضاريس الخرائط أسقطنا من الترتيب الرمز (ج) وكلمات جزيرة ، وجزر ، واعتبر الترتيب مبدوءاً باسم الجزيرة أو الجزر

٨ – كل مابين القوسين فى أسماء الأعلام والأماكن هو لمجرد التعريف والتمييز ، ولايحسب مطلقاً فى الترتيب

٩ – ماورد من الأرقام صفة لما قبله مكتوباً بالحروف لايعتد فيه بالترتيب الرقمى ، وإنما يكون الترتيب حسب ترتيب أحرف الهجاء ، فمثلاً (الثالث) يأتى فى الترتيب قبل (الثانى) ، و (التاسع) قبل (الثامن) وهكذا

١٠ – المد فوق الألف (آ) هو حرفان صار الثانى فيهما مداً من جنس حركة الأول ، لذا يُعامل على أنه حرفان بدىء أولهما بالهمزة ، فمثلاً (آنة) تأتى فى الترتيب قبل (أم) ؛ لأن الأول همزة فمد فنون ، أما الثانى فهو همزة فميم مشـــدده

١١ – المضاف والمضاف إليه فى الترتيب كالكلمة الواحدة ، وكذلك الصفة والموصوف حيث يُتدرج فى ترتيب الحروف كأنها كلمة واحدة ، فمثلاً (سليم الأول) تأتى فى الترتيب قبل (سليم منصور) وهكذا

١٢ – الهمزة تسبق الألف فى الترتيب ، فمثلاً (فؤاد) تأتى قبل (فاسكو)

١٣ – واو العطف فى وسط الأسماء تحسب فى الترتيب كأنها حرف من الحروف الأصلية فى الأسماء

١٤ – وردت بعض أسماء نادرة جداً غير مرفوعة مثل : (الأمريكتين) ، (القريتين) فأثبتناها فى الفهارس كما هى لتكون مطابقة للأصل

عبد الحكيم خاطر

رئيس لجنة وضع فهارس أطلس تاريخ الإسلام

الفهرست

أعـــــــلام	٤٤٤
أنـــــــاب	٤٥٥
مـــــــدن	٤٦٠
تضاريـــــــس	٤٧٤
مـــدن (خرائط)	٤٧٦
تضاريـس (خرائط)	٥١٥

أعلام

« أ »

صفحة

آذر ٣٣٥
آزرمدخت ٤٩
آصف شاه نظام الملك ٢٥٩
آمنة بنت وهب ١٠١
أباقاخان ٢٤٢
إبراهيم (ركن الدين) ٢٥٣
إبراهيم (عليه السلام) ٥١
إبراهيم (باشا) ٢١٠
٢١١، ٢١٢، ٢١٣،
٣٦٢، ٣١٠، ٣١١، ٣٦١،
إبراهيم (سلطان عثماني) ٣٦٠
إبراهيم (الشيخ) ٢٤٤
٣٨١
إبراهيم أحمد (نور الدين) ٣٨١
إبراهيم بن أحمد (الثاني) ١٧٩
١٨٠
إبراهيم بن أحمد الأعلى ٢٩٠
٢٩٣
إبراهيم بن الأغلب ١٧٩
ابن سالم بن عقال التميمي
إبراهيم بن جابر ٣٣٦
إبراهيم بن مكندرشاه ٢٥٦
إبراهيم بن عبد الله ٢٠٦
إبراهيم بن محمد بن علي ١٥٣
ابن عبد الله بن عباس
إبراهيم بن محمشاد ١٨٩
إبراهيم الجزار ٢٠٧
إبراهيم جمعة (د) ٤٢
إبراهيم رفعت (باشا) ٢٧ ٩٨
١٠٠، ١٠١، ١٠٤
إبراهيم سوري ٣٧٧
إبراهيم علي طرخان (د) ٣٧٢
إبراهيم الغازي ٢٧٢
إبراهيم اللودعي ٢٥٦
٢٥٧
أبساتيك الأول ٥١
أبيا بن هولاكو ٢٤٢
ابن أبي عليفة ٥٩٦
ابن أبي ذر ١٢٥
ابن أبي العوجاء السلمي ١٠٦
ابن الأثير ١٧٩
٢٤٠، ٢٨٨
ابن إسحاق ١٠١
ابن الألبيري ٢٩٦
ابن بطوطة ٥٠
٢٣٦، ٢٥٤، ٣٥٦،
٣٨٠، ٤٧٤
ابن تغري بردي ٢٤٠
٣٢٣
ابن الثلجة ٢٩٤
ابن جبير ٢٩٨
ابن الجهان ٣٢٢
٣٢٣
ابن حمصون ٢٨٩
٢٩٢
ابن الخواص علي بن نعمة ٢٩٣
ابن خوقل ٣٢٢
ابن خرداذبة ٢٦
٢٩٧، ٣٢٢
ابن خلدون ٢٦
٣٣٥، ٣٧٤
ابن دقماق ٣٢٢
ابن رائق ٣٠٨
ابن رباحة ٩٨،
١٠١
ابن سعيد ٣٢٤
ابن سليم الأسواني ٣٣٤
٣٣٥
ابن سنا ٢٦
٢٣٣
ابن الشحنة ٢٩٧
ابن عروس ١٨٣
ابن عصلان ٢٦
ابن فطومة ٢٨٨
ابن لقمان ٢٧١
ابن مكمل (الشيخ) ٢١٣
ابن مماتي ٣٢٢
ابن منكود ٢٩٣
ابن النديم ٢٥
ابن هشام ٩٨
١٠١
أبو إسحاق إبراهيم الحربي ٩٨
أبو إسحاق المعتصم ١٥٣
أبو أيوب خالد الأنصاري ٢٨٥
أبو بكر بن عمر ١٨٠
١٨١، ٣٧٢، ٣٧٣
أبو بكر الرازي ٢٣٣
أبو بكر الصديق ١٠١
١٠٦، ١٢٦، ١٢٧،
١٢٨، ٢٠٦
أبو بكر الصباحي ١٨١
أبو بكر محمد (حي بن سعيد أحمد بن عمر ابن يسرى الخاطي) ١٨٤
أبو تمام ١٥٢
أبو تمم (مستنصر) ٣٠٨
أبو تمم معد (معز) ١٧٩
٣٢١
أبو جعفر عمر بن حفص هزار مرد ١٧٨
أبو جعفر المنصور ١٣٠
١٣٢
أبو جعفر هارون الرشيد ١٥٢
١٥٣
أبو جعفر هارون الواثق ٣٢
١٥١
بابك بن المعتصم بالله
أبو الجيش إسحاق ابن إبراهيم ٢٠٧
أبو الجيش خمارويه ٣٠٧
أبو الجيش مجاهد العامري ٢٩٤
أبو حاتم المسزوري ١٧٩
أبو الحسن بن سيمجور ٢٣٣
أبو الحسن بن علي ابن الإخشيد ٣٠٨
أبو الحسن الحسن ابن البهلول (ابن سرابيون) ٢٥
أبو الحسن الشاذلي ١٨٣
أبو الحسن عبد الله ابن حابس بن عامر الأزدي ٢٠٩
أبو الحسن علي (الظاهر) ٢٩٢
أبو الحسن علي (عماد الدولة) ٢٣٣
أبو الحسن علي (المسعودي) ٢٦ ٩٨
١٠٢
٣٨٠
٣٣٥
أبو الحسن علي بن عثمان ١٨٢
١٨٣
أبو حسون السلالي ١٨٤
١٨٥
أبو الحسين أحمد ٢٣٣
أبو الحسين بن سلامة (الأمير) ٢١٣
أبو حروب (أمير البحر) ٢٩٥
أبو حفص بن كثير ١٥٣
أبو حفص عمر بن شعيب (الموطي) ٢٨٧
أبو الخطاب السمح ابن عبد الأعلى ١٧٩
أبو داود محمد بن أحمد ابن سيمجور ٢٣٢
أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي ٢٣٢
أبو دلف مسعر بن مهلهل ٢٦
أبو رافع بن أبي الحقيق ١٢٥
أبو الربيع سليمان ٢٩٥
أبو ركوة ٣٣٤
أبو الريحان البيروني ٢٣٤
أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ٢٥
٢٦
أبو زكريا بن أبي عمر ٢٩١
ابن حفص الحفاني
أبو زكريا يحيى بن زيان الوطاسي ١٨٢، ١٨٣
أبو زيد بن سهل ٢٥
٢٦
أبو زيد بن عمر بن عبد المؤمن بن علي ٢٩١
أبو سعيد بهادر ٢٤٢
٢٤٣
أبو سعيد خمس بن مرام الحسني ٣٠٨
أبو سعيد عبد الله بن قريب العوفي (الأصمعي) ٢٥
أبو سعيد عثمان بن عبد الحق ١٨٢
أبو سعيد عثمان (الأول) ١٨٢
ابن يغمراسن بن زيان ١٨٣
أبو سفيان ١٠٢
١٠٣
أبو سلمة الخلال ١٥٣
أبو شجاع بويه ٢٣٣
أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود ٢٣٣
أبو صالح الأرمني ٢٣٧
أبو صالح منصور ابن إسحاق السامانى ٢٣٣
أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل ابن سلجوق (ركن الدين) ٢٣٧

أبو طاهر إسماعيل المنصور ١٨٠
أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ٣٠٨
أبو طاهر سليمان ابن سعيد ٢٠٧
أبو طاهر القرمطي ٢٠٧، ٣٠٨
أبو الطيب المتنبي ٢٣٤
أبو العباس (الأعرج) ١٨٤
أبو العباس أحمد (الثاني) ١٨٢
أبو العباس أحمد (المعتمد) ٣٠٧
أبو العباس أحمد بن أبي عبدة ١٨٨
أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء ٢٣٨
أبو العباس السفاح ٣٢، ٢٠٦
أبو العباس عبد الله السفاح ١٥٣
أبو العباس محمد بن أبي عقال الأغلب السعدي ١٨٠
أبو عبد الله (الداعية الشيعي) ١٧٩
أبو عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص ١٨٢
أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجياني (الوزير السامائي) ٢٦
أبو عبد الله الشيخ ١٨٤
أبو عبد الله الشيعي ١٧٩
أبو عبد الله اللحياني ١٨٢
أبو عبد الله محمد (العادل) ١٨٩
أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا (المستنصر) ١٨٢
أبو عبد الله محمد بن جابر ابن سنان المرعي ٢٤، ٢٥، ٢٦
أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥
أبو عبد الله محمد بن سلمان (الشيخ الجزولي) ١٨٣، ١٨٤
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (الشريف الإدريسي) ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٧١، ٣٨٠
أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي ١٨٥
أبو عبد الله محمد (الخامس) الحفصي المتوكل ١٨٦
أبو عبد الله محمد الفقيه ١٩٠
أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله (الزيداني) ١٨٤
أبو عبد الله محمد المعروف بابن الباه (المقدسي) ٢٦، ٩٨
أبو عبيد البكري ١٨٣، ٢٩٥
أبو عبيد بن مسعود الثقفي ١٢٨
أبو عبيدة بن زياد ١٣١
أبو عبيدة بن الجراح ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩
أبو العلا إدريس المأمون ١٨٢، ١٨٩
أبو علي حسن (ركن الدولة) ٢٣٣
أبو علي الحسن بن بغراحان ٢٣٢
أبو عمران الفاسي الورفجومي ٢٨٠
أبو عمرو سعيد الواق ٢٩٥
أبو عنان بن أبي الحسن ١٨٣
أبو عنان فارس المتوكل ابن عيسى ١٨٢
أبو فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد الثاني ١٨٢
أبو الفتح مبارك شاه (معز الدين) ٢٥٥
أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة مصر الدولة) ٢٣٧
أبو الفتوح داود ٢٣٥
أبو الفدا ٢٤٠
أبو فراس ٢٣٤
أبو الفوارس أحمد بن علي ٣٠٨
أبو الفوارس قوام الدولة ٢٣٣
أبو القاسم أحمد ابن المستنصر بن الظاهر ٣٢١
أبو القاسم أونوجسور ٣٠٨
أبو القاسم بن حوقل ٢٤، (أبو القاسم محمد النصيبي) ٢٦، ٣٢١، ٣٧١، ٣٧٤
أبو القاسم سعد (سكو) ١٧٨
أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي ٣٠٧
أبو القاسم محمد بن إبراهيم الكرخي (الإصطخري) ٢٥، ٢٦
أبو المحاسن (المؤرخ) ٢٩٠
أبو المغل ١٨٤
أبو محمد رضوان بن جعفر ٢٠٦
أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص ١٨١، ١٨٢
أبو مدين قطب ١٨٣
أبو المسك كافور ٣٠٨
أبو مسلم الخراساني ١٥٣
أبو المظفر بركياروق ابن ملكشاه (ركن الدولة) ٢٣٧
أبو المظفر محي الدين أورانجزيب عالم كير ٢٥٨
أبو منصور نزار (العزيز بالله) ١٧٩
أبو موسى ٩٨
أبو موسى الأشعري ١٢٩
أبو موسى محمد الأول ٢٠٩
أبو هاشم ١٥٣
أبو الهيجاء عبد الله ابن حمدان ٢٣٣
أبو الوليد بن جهور ١٨٨
أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق ١٨٢
أبو يحيى بن مطروح ٢٩١
أبو يحيى يصراس بن زيان ١٨٢، ١٨٣
أبو يزيد ٣٧٩
أبو يزيد مخلد بن كيداد ١٨٠
أبو يعقوب المنصور ١٨١
أبو يعقوب يوسف (الخليفة الموحدي) ١٨٩
أبو يعقوب يوسف ابن يعقوب الناصر لدين الله ١٨٢
أبو يعقوب يوسف ابن يعقوب الناصر المريني ١٨٣
أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق ١٨٢
أبو يوسف يعقوب المنصور ١٨٩
أتسز ٢٩٢
أتسز بن محمد خوارزم شاه الأول ٢٣٨
أتيلا ٥٠
إحسان شاه (جلال الدين) ٢٥٤
أحمد (باشا) ٢١٣
أحمد (الثاني) ٣٦٠، ٣٦١
أحمد (معز الدولة) ٢٣٣
أحمد أبو ودان (باشا) ٣٣٦
أحمد الأعرج ١٨٤
أحمد بن إدريس ٢١٣
أحمد بن أسد ٢٣٣
أحمد بن إسماعيل ٢٣٣
أحمد بن بابويه ٣٥٨
أحمد بن الحاج أبي علي ٣٣٥
أحمد بن حنبل ٢١١
أحمد بن سعيد بن أحمد ٢١٠
أحمد بن الحسن ١٨٦
ابن محمد البوسعيدي ٢١١
أحمد بن سليمان ٢٠٩
أحمد بن شريف ٢١٣
أحمد بن طولون ٢٨٧، ٣٠٧، ٣٢١
أحمد بن علي ٣٧٨
أحمد بن علي الصليحي ٢٠٩
أحمد بن عيسى الحسيني (الشريف) ٢٠٧
أحمد بن فريغون ٢٣٢
أحمد بن قرهب ٢٩٣
أحمد بن ماجد ٢١٠
أحمد بن مبارك ٣١١
أحمد بن المتوكل (المعتمد أبو العباس) ٣٢١
أحمد (الأول) بن محمد الثالث ٣٦٠
أحمد (الثالث) بن محمد ٣٦١
أحمد بن محمد بن المقدسي ١٥٣
أحمد بن المستنصر المستعلي ٢٠٩
أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري) ٢٥، ١٥٢، ١٥٣، ٣٣٤
أحمد بن يعقوب بن وهب بن واضح اليعقوبي ٢٥
أحمد جابر الصباح ٣١٤
أحمد جراق ٣٧٩
أحمد جلابر ٢٤٣
أحمد الذهبي ١٨٤
(إسماعيل الذهبي)
أحمد رواز ٣٣٩
أحمد السعدي ٣٧٦
أحمد سنجر السلجوقي ٢٣٩
أحمد شاه ٢٥٦
أحمد الشريف السنوسي ٤٣٥، ٤٣٦
أحمد عادل كمال ١٢٧
أحمد (الثاني) العباس ابن أبي مروان بن عبد الملك ١٨٤
أحمد عراقي ٤٣٢
أحمد القره مانلي (باشا) ٤٣٤
أحمد كوبريلي ٣٦٠
أحمد محمود الساداتي (د) ٥٠
أحمد المنصور الذهبي ٣٧٦
أحمد الموفق طلحة ٣٠٧
أحمد مرور ٢٤٤، ٢٥٦
الأحنف بن قيس ١٣٠
الإخشيد ٣٠٨
أدريان بلت ٤٣٦
إدريس ٣٧٨
إدريس الأوما ٣٧٨
إدريس (الثاني) ٢٨٧
إدريس (الثاني) بن إدريس ١٧٩
إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ١٧٨، ١٧٩
إدريس السنوسي ٤٣٦
إدريس كاتاكاري ٣٧٨
إدريس ود الأرباب (الشيخ) ٣٣٦

أدفوكاتور ٢٦٨
أدلوغ خان ٢٥٤
أدما ٣٧٧
أدمونلر (مستر) ٣١١
أدهاردى مونتيل ٢٦٨
إدوارد السابع ٣٦٣
أرازموس ٢٤
أرخلاوس ٥١
أردشير الثانى ٤٩
أردون الأول ١٨٧
أرسلان (ملك الترك) ٢٣٩
أرسلان خان ٢٤٠
الأرطبون (قائد الروم) ١٣٣
أرطغرل ٣٥٦
أرطغرل بن بايزيد ٢٤٣
أرغون ٢٤٢
أرناط ٣٠٩
٣١٠
أرناط الصليبى ٢٩٧
أرنولد توينبى ٤٢
أروى بنت أحمد ٢٠٩
(السيدة الحرة)
أريبن بوقا ٢٤٢
الأزرقى ١٠١
أسامة بن زيد ١٠٦
١٢٦ ، ٢٠٦
اسماتل ٣٣٨
استيفان هرى ٢٦٨
أسد بن سامان ٢٣٣
أسد بن عبد الله القسرى ٢٣٣
أسد بن الفرات ١٨٠
الإسكندر الأكبر ٣٢
٥١ ، ٢٥٣ ، ٣٢١ ،
٣٢٤
إسكندر الأول ٣٦٢
إسكندر الثالث (البابا) ١٨٨
إسكندر موروس ٣٦٢
أسكيا داود ٣٧٥
٣٧٧
إسماعيل (باشا) ٣٣٦
٣٦٢
إسماعيل (حميد محمد على) ٣٢٤
إسماعيل (الشاه) ٢٤٤
إسماعيل (الشيخ) ٣٧٢
٣٨٠
إسماعيل الأزهرى ٣٣٩
إسماعيل أغا ٣١١
إسماعيل أيوب (باشا) ٣٣٧
إسماعيل بن أحمد السامانى ٢٣٢
إسماعيل بن جابر ٣٣٦
إسماعيل بن جعفر الصادق ١٧٩
إسماعيل بن الشريف ١٨٥
محمد بن على (المولى)
إسماعيل بن نور الدين ٢٦٩
إسماعيل بن يوسف الأخيضر ٢٠٧
إسماعيل الساماني ٢٦
إسماعيل الصفوى ٢٥٧
٣٥٨
إسماعيل كامل (باشا) ٣٣٦
أسو بن زارم ١٢٥
الأشرف الأيوبى ٢٤٢
الأشرف بن العادل ٢٤١
أيوب الأيوبى
الأشعث بن قيس ١٢٩
١٣٢
اصطمان دوشان ٣٥٧
اصطمان روكسكاى ٣٦٠
أصراس (الشيخ) ١٨٥
أغاخان ٢٠٩
أغا محمد شاه ٢٤٤
الأغلب ٢٩٥
الأغلب بن سالم بن عقال ١٧٨
التميمى
أغناطيوس كراتشكوفسكى ٢٦
أفلاطون التريفولى ٢٦
ألفونسو إنريكس ١٨٩
ألفونسو البوكرك ٢٩٧
إلبال خان ٢٥٥
٢٥٦
الأقرع بن حابس ١٣٠
ألطاى بن جنكيزخان ٢٤١
٢٤٢
أكبر (السلطان) ٢٥٦
ألب أرسلان ٣٣
١٥٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٧
ألب تكين ٢٣٤
ألب خان (هوشنك شاه) ٢٥٥
ألج خان ٢٥٣
إلسدون جورست ٤٣٢
ألغ بك ابن السلطان أبى سعيد ميرزا ٢٥٧
ألفونس دى البوكرك ٢٧١
ألكساندر سوفورف ٣٦١
ألكسيوس كومنين ٢٦٧
ألن بورو (لورد) ٢٦٠
ألنخان ٢٥٣
إلياس بن أسد ٢٣٣
الإمام (زعيم الكارزة) ٣٧٧
أمردناف ٢٨٨
أم حرام بنت ملحان ١٢٧
أمير (باشا) ٣٣٨
أناتنا بال بن جيال ٢٣٥
أنجاجا إنجاى ٣٧٧
إنجليوس الثالث ٢٧٠
إنريكو دانديولو ٢٧٠
أنطونى إيدن ٤٤٠
أنور باشا ٣٦٣
أوتو الأول ٤٩
أوجودى مونكاتا ١٨٦
أودبالى (الشيخ) ٣٥٦
أودون ١٣٦
١٣٧
أوراخزيب (السلطان) ٢٥٦
أورمان الثانى ٢٦٧
٢٦٨
أورخان ٣٥٦
٣٥٧
أورون حسن ٢٤٣
أوس بن ثعلبة ١٣١
أوخايتو خدابندا ٢٤٢
أولوج بك ٢٣١
٢٤٣
أولوغ خان ٢٥٤
أوهر آسين ٢٩٢
إياس بن الحكم ١٢٩
أيبك (عز الدين) ٢٧١
إيرانيلا ٢٩٠
٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٢
إيفان الثالث ٢٤١
إيفان بريتج ٣٣٧
(اللورد كرومر) ٣٣٨
٤٣٢
إيل أرسلان ٢٣٨
(خوارزم شاه)
إيلغازى (نجم الدين) ٢٦٨
إيلك خان ٢٣٥
إلياس خوجة ٢٤٣
إيمال العلائى ٢٧٢
إينوست الثالث ٢٧٠
إينوست الرابع ٢٧١
أيوب (الصالح) ٢٧٠ ،
٢٧١

(ب)

ب . م . هولت ٣٣٥
بابو حميد أبى سعيد ٢٤٤
بابو ٢٤١
٢٤٢
باجودا ٣٧٩
باجى ٣٧٩
باد شاه آل عثمان ٣٥٦
٣٦٠
بادى سيد القوم ٣٣٦
بارباروس (خير الدين) ١٨٦
٢٩٥ ، ٣٩٥
بارين دى مينارد ٢٦
بارتولد شيولر ٢٦ ، ٤٢
باريك ٢٥٦
بازمان ٢٨٧
باسيل الأول ١٥٣
٢٨٧
بالمرستون ٤٣٢
باولينو ٢٤
بايزيد (سلطان الدولة العثمانية) ٢٤١
٢٤٣
بايلربيك ١٨٦
البجوى ٣٣٤
البدر (الإمام) ٢٠٨
بدر أبو الطويرق ٢١٠
بدر الجمالى المستنصر (أبو النجم) ٣٠٨
بدر الدين لؤلؤ ٢٤٢
بدرو الفاريس دا كابرال ٢١٠
بديع أبو شلوخ ٣٣٥
براتاب ديو الثانى ٢٥٤
برسباى (الأشرف سيف الدين برسباى) ٢٧٢
٤٣٤
بركات بن محمد بن إسماعيل ٢٠٩
بركة خان ٢٤١
٢٤٢
برك باروق بن ملكشاه ٢٣٨
برمردى ٢٣٦
برهان الدين ٣٨٠
بروكلمان ٢٦
بريت راجا ٢٣٦
بسال ديوا ٥٠
بسر بن أبى أرطأة ٢٨٥
بسطام
بسمارك ٤٣١
٤٣٢
بشير بن سعد الأنصارى ١٢٥
بطرس ١٨٧
بطرس الأول لوزينيان ٢٧٢
بطرس (الناسك) الفرنسى ٢٦٨
بطلمير ١٣٣
بطليموس ٢٤
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
٥٠
بطروسة حليل ٣٦١
بعا الكبير ٢٠٧
بغرحان التركى ٢٣٣
بكتاش (الحاج) ٣٥٧
البكرى (أبو عبيد البكرى) ٥٢
٩٩
١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٩١ ،
٢٩٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٢
بكر بن عبد مناة ١٠٠
بكر بن وائل ١٠٠
بكى ٣٥٩
البلاذرى ١٢٦
١٢٩ ، ١٣٤ ، ٢٨٧
بلال (الحبشى) ٣٧٣
بلاى ١٨٧

بهاء (غياث الدين بلبن) ٢٥٣
البصمي ٢٣٣
بهمور ٤٣٧
بلكين بن زيري ابن مناد الصنهاجي ١٨٠
بندا (الزعيم) ٢٥٩
بهامون ١٣٣
بيتو موصلي ٤٣٦
بهادر خان ٢٥٦
بهادر شاه ٢٥٨
٢٦٠
بهادر شاه (الثاني) ٢٥٩
بهادر شاه (الثامن) ٢٥٩
بهرام (بيت) ٢١٠
بهرام خور ٢٣٣
بهلول بن داود خان لودهي ٢٥٥
٢٥٦
بهمن إسفنديار ٢٥٦
بهمن جادويه ١٢٨
بوران بنت كسرى ١٢٨
بوران دخت ٤٩
بورقية (الحبيب) ٤٣٣
بوركهارت ١٠٢
بولدويس ٢٦٨
٢٧٠
بونيفاس دي مونتفرات ٢٧٠
بوهيموند بن روبرت جيسكارد ٢٦٨
بيبرس البندقداري ٢٤١
٢٤٢، ٢٧١، ٢٩٧،
٣٢١
بيترو دل ماساجو ٢٤
بيترو فاساكوندي ٢٤
بيرق دار (باشا) ٣٦٢
بيرم خان التركماني ٢٥٧
بيرم لودهي ٢٥٦
بيرنجو الرابع ١٩٠
بيلا (الرابع) ٢٤١
بيلاجيوس دي ألبانو ٢٧٠
بيلاطس البنطي ٥١
بيكو ٤٣٧

(ت)

تانشا راجا كالنجار ٢٣٥
تاودروس ٣٧٩
تحسين العسكري ٤٣٦
تركي بن عبد الله ٢١١
٢١٣
تركي بن مشاري ٢١٢
ابن مسعود
تريشو بن خانس ابن داودخان ٢٥٤
تشالز داوتي ٢١١
تشالس غوردون ٣٣٦
٣٣٧ ، ٣٣٨
تغري بردي المحمودي ٢٧٢
تكش خوارزم شاه ٢٣٨
ابن محمد خوارزم شاه الأول
تكين ٣٠٧
تمربغاي ٢٧٢
التمش (شمس الدين) ٢٣٦
٢٥٣
توران شاه ٢٠٩
٢٧١ ، ٣٠٩
توركان سلطان ٣٦٠
توروت بن شادان ٢٣٣
تولوي ٢٤٠
٢٤٢
تومان رو ٢٥٨
تيانغ توسيج ٢٥١
تيو ٢٥٩
تيو التالث ٢٧٠
تيتوس ٥١
تيموجين بن يسوكاي ٢٣٩
تيمورلنك ٥٠
٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧،
٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٣،
٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩،
٣٥٧
تيودور ١٣٣
تيودور هوتسل ٤٣٧
تيودوسيوس الثالث (الإمبراطور) ٢٨٦
تيوفانيس (المؤرخ البيزنطي) ١٢٦

(ج)

جابر بن عون بن سليم ابن رباط بن غلام الله ٣٣٦
جابر الصباح الكبير ٣١١
جابريل هانوتو ٣٢٢
جاشون عيت ٢٦
جاقمة الأول ١٩٠
جاك كور ٢٧٢
جان دي بريين ٢٧٠
جان سوبيسكي ٣٦٠
جانوس لوريبان ٢٧٢
جايان جدرا ٢٣٦
الجراح بن عبد الله الحكمي ١٢٩
١٣٣
جرجس (ملك مقرة) ٣٣٤
جرمودو الثالث ١٨٨
جريباس الظاهري (سيف الدين) ٢٧٢
جريجوري السابع ٤٨ ٢٦٧
جريجوري التاسع ٢٧٠
جريجوريوس (جُرجور) ١٣٤
جرير بن عبد الله البجلي ١٢٨
١٢٩ ، ١٣٢
جستنيان ٤٨ ٤٩
جعفر (باشا) ٢١٠
جعفر بن أبي طالب ١٢٥
جعفر بن فلاح ٣٠٨
جعفر الصادق ٢٠٧
جغتاي ٢٥٦
جغتاي بن جنكيزخان ٢٤٠
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
جغري بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق ٢٣٧
جقمق (سيف الدين الظاهر) ٢٧٢
٣٢٤
جلاد ستون ٣٣٧
جلال الدين منكبرتي ٣٥٦
جلندى بن مسعود الأزدي ٢٠٦
جم بن محمد الفاتح ٣٥٨
جمال (باشا) ٣٦٣
جمال حمدان ٣٢٢
جمال الدولة بن عمار ٣٠٨
جمال الدين الأصفهاني ٤٣٢
جمال الدين الشيال ٣٢١
جنادة بن أبي أمية الأزدي ٢٨٥
٢٨٦
جنكيزخان ٥٠
٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٨،
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١،
٢٥٣، ٢٥٦، ٣٥٦
جهم بن زهر الجعفي (أبو الأسود) ١٣٢
جواد (يوحنا الثاني الملك) ٣٧٥
جوجي بن جنكيزخان ٢٤٠
٢٤١ ، ٢٤٢
جودر (باشا) ٣٧٦
جود فروا ٢٦٨
جورج الأسود ٣٦٢
جورج الأنطاكي ٢٩٤
جورج بن ملك اليونان ٣٦٣
جورج سارتون ٢٥
جول تيري ٤٣٢
جونرالث دي لارا ١٨٢
جوهر الصقلي ١٨٠
٣٢١
جوهر القائد ٣٠٨
جيال ٢٣٤
٢٣٥
جيور ٣٥٦
جيون ٢٤٠
جي دي لوريان ٢٧٠
٢٧١
جيمر وعبد ابنا الجندي ٢٠٦
الجيلاني ١٨٣
جي ليترنج ٢٥ ٢٣٢
جيمس الأول ٢٥٨
جيهان ٢٥٣
(زوجة علاء الدين) ٢٥٤
جيهان شاه ٣٨٠
جيوفاني أومان ٢٧
جيوم دي مانشو ٢٧٢

(ح)

حاجي بروا ٣٨١
الحارث بن عمرو الأسدي ١٢٥
الحارث بن كعب ١٠٠
الحارث بن مرة العبدي ١٣١
الحاكم بأمر الله ٢٩٢
٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٣٤
حايم وابرمان ٤٣٧
حبيب بن عبيدة بن حصن ١٢٥
حبيب بن مسلمة ١٢٩
١٣٢
حجاري بن مسعود ٣٣٥
الحجاج بن يوسف ابن الحكم بن أبي عقيل ١٢٩
١٣١
ابن مسعود الثقفي ١٣٢
١٣٥
حذيفة بن اليمان ١٢٩
١٣٢
الحر بن عبد الرحمن الثقفي ١٣٦
حسان بن النعمان الغساني ١٣٥
الحسن (ركن الدولة) ٢٣٣
حسن أبو عزيز قتادة ابن إدريس المطاعن (الشريف) ٢٠٩
الحسن الأطروش ٢٣٢
الحسن الأعصم ٢٠٦
الحسن بن أبي عبد الله محمد الحفصي ١٨٦
الحسن بن أحمد بن بهرام المعروف بالحسن الأعصم ٢٠٧
الحسن بن بويه ٣٠٨
الحسن الثاني (الملك) ٢٠٦
الحسن بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي ابن أبي طالب ٤٤٠
الحسن بن حمدان (ناصر الدولة) ٢٣٢
الحسن بن سلامة ٢٠٧
الحسن بن عبد الله بن حفص ٣٠٨

الحسن بن علي ابن أبي الحسين الكلبي ٢٩٣
الحسن بن قتادة ٢٠٩
الحسن بن كنون ١٧٩
الحسن بن محمد ابن القاسم الحجام ١٧٨
حسن التركي ٢١٠
حسن الدين ٣٨١
حسن سعد الدين ٢٩٥
الحسن الصمصام بن يوسف الكلبي ٢٩٣
الحسن النوراني ٢٧١
(ابو الإفريقي) ٣٧٥
حسني كوكوي بهس شاه ٢٥٧
حسين (حميد كارعان) ٢٤٣
حسين (الشريف) ٢١٢
حسين بايقرا ٢٤٣
حسين بن علي ٣٦٣
الحسين بن علي بن أبي طالب ١٥١
١٥٣
١٧٩
الحسين بن علي بن الحسن ٢٠٦
بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٠٧
٢٠٨
حسين بيترا (السلطان) ٢٥٧
حسين حلمي (باشا) ٣٦٣
حسين شاه ٢٥٦
حسين علي خان ٢٥٩
حسين الكاشف ٢٣٦
حسين الكردي ٢١٠
٢٩٧
حسين كوبريلي ٣٦١
حكم بن سعيد ١٧٩
الحكم بن هشام الأموي ٢٨٧
(المعروف بالربضي) ٢٨٧
الحكم المستنصر ١٨٨
٢٨٩
حكيم بن حبلة العبدي ١٣١
حليمة السعدية ١٨٤
حماد بن يوسف (بلكين) ابن زيري ١٨٠
حمادو (الشيخ) ٣٧٧
حمادو بيري ٣٧٧
حميد الحاسر ٩٨، ١٠١
حمدان أبو عنجة ٣٧٧
حمدان قرمط ٢٠٧
٣٠٨
الحمداني (سيف الدولة) ٣٠٨
حمدون بن حمدان ٢٣٣
حمزة بن عبد المطلب ١٠٥
حميد بن معيوف ١٢٧
٢٨٧
الحميري ٢٩١
حنظلة بن صفوان الكلبي ١٧٨
حوشب بن يزيد ١٢٩
حومي أوهومي (الملك) ٣٧٨
حيدر (الشيخ) ٢٤٤

« خ »

خارجة بن حذافة السهمي ١٣٣
خازم بن خزيمة ٢٠٦
خالد بن معود ٣١١
خالد بن سعود الكبير ٢١٢
خالد بن سعيد ١٢٦
خالد بن الوليد ١٠٦
١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٥
خرم ٣٥٩
خسرو الزناتي ٢٩١
خسرو ٢٥٤
خسرو الأول (المعروف بأنو شروان) ٤٩
خسرو الدهلوي ٢٥٤
خشقاش ٢٨٩
خضر خان ٢٥٥
٢٥٦
الخلجي (علاء الدين) ٢٥٤
خلف بن مجلل ٢١٣
خليفة حسين (الشيخ) ٣٨١
خليل (الأشرف) ٢٧١
خليل (باشا) ٤٣٤
خليل (الظاهري) ٣٢٢
خليل بن إسحاق ٢٩٣
الخليل بن شاذان بن الصلت ابن مالك الخزرجي ٢٠٦
خواجة جهان ٢٥٥
٢٥٦
خوارزم شاه ٢٥٣
٣٥٦
الخوارزمي ٢٤، ٢٥
خوان داوستريا ١٨٦
خوجة راهب ٣٦١
خورشاه (ركن الدين) ٢٤١
خورشيد (باشا) ٢١٢
٣١١، ٣٣٦

« د »

داهر ١٣٢
داهر البرهمي ٥٠
داود ٣٣٤
٣٣٥
داود (البيسي) ٥١
داود (باشا) ٣١٠
داود بن ميكائيل ٢٣٧
داود القرمطي ٢٣٥
داود المغولي ٢٥٣
درهم بن الحسين ٢٣٢
دسيا كاتريا ٢٤٤
الدمشقي ٣٢٢
دهام بن دواس ٢١١
٢١٢
دوبلكس ٢٥٩
دولار خان العوري ٢٥٥
دولت خان لودهي ٢٥٥
٢٥٧
دومينانوس ١٣٣
دوميكوس تيكلاوس جرمانوس ٢٤
دومامة (ديالامي) ٣٧٨
دي بيرازا ٤٣٢
دي خوبه ٢٦
دي سلان ٣٧٢
ديفيد لويد جورج ٣٦٤
ديار (أبو المهاجر) ١٣٥
ديجو بن كولومبوس ٢٩٢

« ذ »

ذو مرحب ١٠٠

« ر »

رءوف (بك) ٣٦٣
رءوف دنكتاش ٢٧٢
رابيع ٤٣٥
راجار أناسكا ٢٥٧
راجيا بيرولية ٢٣٥
رادان رحمه ٣٨١
راس آدار ٣٣٨
راشد بن عمرو الجديدي ١٣٢
رام جاندر ٢٥٣
رامون بيرنجير الأول ١٨٨
رامون الأول ١٨٨
الربيع بن زياد ١٣٠
١٣١
ربيعة بن كعب بن سعد ابن زيد مناة ١٠٠
رجار ٢٩٤
رجينالد ويجيت ٣٣٨
رحمي (بك) ٣٦٣
رستم ١٢٨
رستم (باشا) ٣٥٩
الرسول ﷺ ١٢٦
رشاد بن عبد الحميد ٣٦٣
الرشيد ١٢٧
الرشيد (الخليفة الموحدي) ١٨٢
الرشيد بن محمد بن علي ابن يوسف بن علي بن حسن ١٨٥
رفاعة رافع الطهطاوي ٢٧
رقمت (الكولونيل) ٣٦٣
ركن الدين ٢٥٤
رمسيس الثاني ٥١
رمضان السويكي ٤٣٥
روبرت الثاني كورتسور ٢٦٨
روبرت جيكار ٢٩٣
٢٩٤
روجار الثاني ٢٧
روجر الأول ٢٩٤
روجر الثاني ٢٩٤
رودريجو (لزريق) ١٣٦
رودلف صلاتين ٣٣٧
رولاند ١٨٧
رومانوس الأول ليكابينوس ١٥٣
٢٣٣، ٢٨٧، ٢٩٠
رومانوس الثاني ١٥٣
٢٣٣، ٢٨٧
رومانوس ديوجين ٢٣٧
رومانوس الرابع ٢٦٧
الرومي (جلال الدين) ٢٥٤
ريتشارد الأول (قلب الأسد) ٢٦٩
٢٧٠
ريكابوقا ٢٤٢
ريمون دمان ٤٣٩
ريمون الرابع (كونت تولوز) ٢٦٨
ريمارث دوري ٢٦
ريمه دوسو ٩٩

« ز »

زابولية ٣٥٩
زبيدة ٩٩، ٢٠٧
الزبير (باشا) ٣٣٧
٤٣٥
الزبير بن العوام ١٣٣
١٣٤
زكي قل ٣٣٨
زوبيل (الرئيس) ١٣٠
١٣١
زياد بن أبيه ١٣٢
٢٠٧
زيادة الله ٢٩٦
زيادة الله بن الأغلب ١٧٩
١٨٠

زيدان (مولاى) ١٨٤
زيد بن حارثة ١٠٥
١٢٥
١٢٦
زيد بن هريون بن دجين ٢١٢
زينب بنت إسحاق النصرانية ١٨١

« ش »

سابور الأول ٤٩
سارتك خان ٢٥٥
سالم بن راشد ٢٩٣
سالم بن زياد ١٣١
سامان ٢٣٣
سامورى الطورى ٣٧٨
سانشو الثانى ١٨٩
سايكس ٤٣٧
ساسان ١٨٤
سبك السبكرى ٢٣٢
سبكتكين ٢٣٣
٢٣٤، ٢٥٣
سترابو ٢٥
سجاستا (جرال) ٣٨١
٣٨٢
سحمان (سفحه) ٣٧٤
سحاو ٢٦
سرح الدين أبو المظفر بهادر شاه الثانى ٢٥٩
سرى بدوحا ٣٨٠
سعد بن أبى وقاص ١٠٣
١٠٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩
سعد بن بكر بن هوازن ١٢٨
سعد بن عبد الأنصارى ١٢٨
سعد بن مطلق ٣١١
سعد زغلول ٣٣٩
٢٣٢
السعدى ٣٧٥
السعدى (السلطان) ١٨٤
سعدى الشيرازى ٢٠٩
سعود بن عبد العزيز ٢١٢
سعود بن محمد بن مقرن ٢١١
سعيد (باشا) ٢١٣
سعيد الأحول بن نجاح ٢٠٧
سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى ١٣٢
سعيد بن أسود ٢٨٩
سعيد بن جودى ٢٨٩
٢٩٠
سعيد بن الحسن الجنابى ٢٠٧
سعيد بن سلطان ٣٨٠
سعيد بن العاص ١٣٠
١٣٢
سعيد بن عامر بن خزيم الجمحى ١٢٩
سعيد بن عثمان بن عفان ١٣١
سعانة (أخت عدى) ١٢٦
سعيان بن خالد بن نبج ١٠٥
سعيان بن عوف ٢٨٥
سلجوق ٢٣٧
سلستين جريجورى الثالث ٢٦٩
سلطان بن بدر لودهى ٢٥٦
سلطان بن صقر ٣١١
سلطان بن مرشد اليعربى ٢١٠
سليم (الشيخ) ٣٣٦
سليم الأول ١٨٧
٢٤٤، ٣١٠، ٣٥٨، ٣٥٩، ٤٣٤
سليم الأول بلوط ٢١٠
سليم بن بايزيد ٣٥٨
سليم بن منصور ١٨٠، ٢٠٧
سليم الثانى ١٨٦، ١٨٧، ٣٥٩
سليم الثالث ٣٦٢
سليم جشتى ٢٥٧
سليمان ١٨٧
سليمان (باشا) ٢١٠
سليمان (سلطان الكاتم) ٣٧٨
سليمان (النبى) ٥١
سليمان الثانى ٣٦٠
سليمان بن بايزيد ٢٤٣
سليمان بن بايزيد الأول ٣٥٧
سليمان بن ربيعة الباهلى ١٣٢
سليمان بن شكيان ٢٩٥
سليمان بن طرف الحكمى ٢١٣
سليمان بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب ٢٨٦
سليمان بن عبد الملك ١٣١، ١٣٢
سليمان بن قلمش ٢٣٧
سليمان بن معاذ الأنطاكى ٢٨٦
سليمان بن هشام بن عبد الملك ٢٠٧
سليمان شاه ٣٥٦
سليمان القانونى ١٨٧، ٢١٠، ٢٧٢، ٣٥٩، ٣٦٢، ٤٣٤
سليمان المستعين ٢٩٤
سليمان نار ٣٧٤
السمح بن مالك الخولانى ١٣٦
السمهودى ٩٨، ١٠١
سنن الأول ٣٥٧
سنان (الأمير) ٢١٠
سنان (باشا) ١٨٦، ٢١٠، ٤٣٤
سنان بن سلمة الهذلى ١٣٢
سنان بن عبد الله بن عبد السنان ٣٥٩
سنجر ناصر الدين ٢٣٧
أبو الحارث بن منكشاه ٢٣٨
٢٤٠
سندرو (الأسقف) ٢٣٦
سندبانا ٣٧٣
٣٧٤
السنكرتى ٢٣٥
سن سليمان دام ٣٧٥
سن سيمان نار ٣٧٥
سن على (على الكبير) ٣٧٥
سنكر ديوا ٢٥٣
سن محمد واع ٣٧٥
سهراب ٢٤، ٢٥
سوار بن حمدون القيس ٢٨٩
سو مانجورو ٣٧٣
سوبهر ٢٨٩
السيد أحمد خان ٢٦٠
السيد النار العربى (د) ٢٣٩
السيد القميطور ١٨٩
سيل روس ٤٣٢
سيف بن سلطان ٢١٠
سيكرة ٣٧٤
سيكوتورى ٣٧٥
سيلا ٥٠
سيما الطويل ٢٩٧

« ش »

شارل أنجو ١٨٢، ٢٧١
شارل الأول ١٨٧
شارل الثانى ١٨٥، ٣٦١
شارل الثانى عشر ٣٦١
شارل الخامس (شرلكان) ١٨٦، ١٨٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٤٣٤
شارل دى لاروشير ٣٢٢
شارل مارتل ١٣٦، ١٣٧
شاكر ١٣٥
الشاكر لله ١٧٨
شانجه الثالث الكبير ١٨٨
شانجه الثانى ١٨٨
شانجو الرابع ١٩٠
شاه جهان ٢٥٨
شاه رخ ٢٤٣، ٢٥٥
شاه قولى ٣٥٨
شاهين غراى خان ٣٦١
شاينه ٢٥٨
شجرة الدر ٢٧١
شرحبيل بن حسنة ١٢٦، ١٢٧
شرحبيل بن عمرو الغسانى ١٢٥
شرلمان ٤٨، ١٨٧، ٢٨٦
شريح بن عامر بن قيس ١٢٨
الشريف بن على ١٨٥
شريف كابو نجوان ٣٨١
شعبان (الأشرف) ٢٧٢
٣٣٥
شعيب ٣٢٥
شكندة (إسكندر) ٣٣٤
٣٣٥
شهمان ٤٣٣
شهاب الدين أحمد ٣٢٢
شهبراز ٤٩
شهبراز بن أردشير ابن شهبار ١٢٨
شهر بن حوشب (منصور اليمن) ٢٠٧، ٢٠٩
شيانى خان ٢٤٣
شير (شاه) ٢٥٧
شير (الملك) ٢٥٤
شيركوه (أسد الدين) ٢٦٩
شيرويه ١٢٨
شيشنق الأول ٤٣٣
شيواجى بن شاهجى ٢٥٨
٢٥٩
شيوعيل الرابع ٢٨٧

« ص »

صاحب الجبل ٢٣٤
صادق التركى (باشا) ٩٨
الصالح (الملك) ٣٨٠
الصالح إسماعيل ٣٠٩
صالح بن عبد الرحمن ١٣٢
صالح بن مرداس ٢٣٤
صالح بن منصور الحميرى ١٧٩
صالح بن نصر الكنانى ٢٣٢
صدر الدين بن حفى الدين ٣٤٤
صفوان بن أمية ١٢٥
صفوان بن المعطل السلمى ١٢٩
صفى الدين الأردبيلى (الشيخ) ٢٤٤، ٣٥٨

صلاح الدين الأيوبي ٢٠٩، ٢٣٨، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
الصلفوري ٢٠٩
صمويل بكر ٣٣٦
صيا الخامس عشر ٣٧٤
صومانجورو ٣٧٢

« ض »

ضرار بن الخطاب الفهري ١٢٩
ضياء الدين بارانى ٢٥٤

« ط »

طارق بن زياد البربري الورفجومي ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
طاهر بن الحسين ٢٣٢
ابن مصعب
طاهر بن عبد الله بن طاهر ٢٣٢
ابن الحسين ٢٣٣
طاهر بن محمد بن عمرو ٢٣٢
الطبري ٢٣٣، ٢٨٨
طرغود ١٨٦، ٢٩٥، ٤٣٤
طريف بن زرعة بن أبي مدوك ١٣٦
طغتكين ٢٤٣
طغرل (بك) ٣٣، ٣٠٨
طغرل بك بن داود ٢٣٧
ابن ميكائيل ٢٤٠
طغرل خان بن يوسف قدرخان ٢٣٢
طغلق تيمور ٢٤٣
طلحة (أخو الخليفة المأمون) ٢٣٢
طلحة (أخو الخليفة المعتمد) ٢٣٢
طلحة بن عبد الله الخزاعي ١٣١
طلعت بك ٣٦٣
طهماسب ٢٤٤، ٢٥٧
طوسون ٢١٢، ٣١٠
الطوسي (نور الدين) ٢٤١
طومان باي ٢١٠، ٣٥٩
الطيب المجذوب (الشيخ) ٣٣٧

« ظ »

الظاهر (الملك) ٣٨٠
الظاهر بيبرس ٢٠٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٧٤
ظفرخان ٢٤٢، ٢٥٣
ظهير الدين بابر ٢٥٦، ٢٤٧، ٢٥٩

« ع »

عاصم بن مرعي المزيدي ٢١٣
العادل (أخو صلاح الدين) ٢٩٧
العادل (الملك) ٣٠٩
عاشق (باشا) ٣٥٧
العاضد (الخليفة الفاطمي) ٢٦٩
عالم كير الثاني ٢٥٩
عامر بن عقيل ٢٠٩
عامر بن قهوة ١٠١
عباد بن بشر ١٠٣
عبادة بن الصامت ١٢٧، ١٣٣، ٢٨٥
عباس الأول (الشاه) ٢٤٤، ٣٣٦، ٣٦٠
عباس الصفوي (الشاه) ٢١٠، ٢٥٨
عبد الحق بن أبي سعيد (عثمان الثاني) ١٨٣
عبد الحق بن محيو ١٨٣
عبد الحميد (السلطان) ٣٦٣، ٤٣٧
عبد الحميد الأول ٣٦١
عبد الحميد الثاني ٣٦٢
ابن عبد الحميد
عبد الرحمن الأحول ٢١٣
عبد الرحمن الأوسط ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢
عبد الرحمن بن جابر ٣٣٦
عبد الرحمن بن رستم ١٧٩
عبد الرحمن بن سمرة ١٣٠
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ١٣٦، ١٣٧
عبد الرحمن بن عوف ١٢٥
عبد الرحمن الثالث (الناصر) ١٨٧، ١٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢
عبد الرحمن الداخل ١٣٦، ١٣٧، ١٥١، ١٨٧
عبد الرحمن الكواكبي ٤٣٢
عبد الرحمن النجومي ٣٣٨
عبد الرحيم بن جابر ٣٣٦
عبد الرزاق بن عيسى ٢٨٩
عبد السلام ١٣٦
عبد العزيز (السلطان) ٣٦٢
عبد العزيز (سيدي) ٣٨١
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤
عبد العزيز بن متعب ابن رشيد ٢١٢
عبد العزيز بن محمد ٢١٢
عبد العزيز بن محمود الثاني ٣٦٢
عبد العزيز بن موسى ١٣٥، ١٣٦، ٢٨٩
عبد العزيز الثعالبي ٤٣٣
عبد العزيز سالم ٢٨٨
عبد القادر (الشيخ) ٣٣٦
عبد القادر حلمي (باشا) ٣٣٧
عبد القيس ١٠٠
عبد الله ١٨٨
عبد الله (ابن أخي مجاهد) ٢٩٥
عبد الله (داعية عربي) ٣٨١
عبد الله (عبد الآي) ٣٧٧
عبد الله بارشومبو ٣٣٥
عبد الله بن أحمد (الشيخ) ٣١١
عبد الله بن أريقط ١٠١
عبد الله بن أنيس ١٠٥، ١٢٥
عبد الله بن جبير ١٠٢
عبد الله بن جحش ١٠٥
عبد الله بن حرام السلمي ١٣٠، ١٣١
عبد الله بن الربيع بن زياد ١٣١
عبد الله بن رماحس ٢٠٢
عبد الله بن رواحة ١٢٥
عبد الله بن الزبير ١٣١، ١٣٤
عبد الله بن سعد ابن أبي السرح ١٣٣، ١٣٤، ٢٨٥، ٣٣٤
عبد الله بن مسعود ٢١١، ٢١٢
عبد الله بن سوار العبدي ١٣٢
عبد الله بن شبل الأحمس ١٣٢
عبد الله بن طاهر ٢٣٢، ٢٨٧
عبد الله بن عامر بن كريز ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب ١٣٠
عبد الله بن عبد العزيز ٢١٢
عبد الله بن عتيك ١٢٥
عبد الله بن عصام الخولاني ٢٨٩، ٢٩٠
عبد الله بن علي بن رشيد ٢١١، ٢١٢
عبد الله بن عمر ١٣٤
عبد الله بن عمرو بن العاص ١٣٤
عبد الله بن متعب بن رشيد ٢١٢
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ٢٨٩
عبد الله بن محمد الشافي ٢٠٩
عبد الله بن مروان بن الحكم ١٣٤
عبد الله بن المعتم ١٢٩
عبد الله بن ميمون ٢٩٥
عبد الله بن وزير ٢٨٨
عبد الله بن الوزير ٢١٣
عبد الله بن ياسين ١٨٠، ٣٧٣
عبد الله بن يخلفتن الكتامي ٢٩١
عبد الله التعايشي ٣٣٧، ٣٣٨
عبد الله جماع ٣٣٥، ٣٣٦
عبد الله خليل ٣٣٩
عبد الله السالم الصباح ٢١٤
عبد الله السفاح ١٥١
عبد الله عارف ٣٨٠
عبد الله العياشي (أبو عبد الله محمد العياشي) ١٨٤
عبد الله المبارك ٢١٤
عبد الله محمد بن عمران الجوطي ١٨٣
عبد الله محمود ٣٣٨
عبد الله المرتضى ٢٩٥
عبد المؤمن بن علي ١٨٠، ١٨١، ١٨٩، ٢٩١، ٢٩٤
عبد المجيد الأول بن محمود الثاني ٣٦٢
عبد الملك ٣٧٦
عبد الملك بن أحمد الأعرج ١٨٤
عبد الملك بن قطن بن عبد الله بن نفيل الفهري ١٣٧
عبد الملك بن مروان ١٣١، ١٣٣، ١٥٢، ٢٠٦، ٢٨٦
عبد الملك بن نوح السامانى ٢٣٤
عبدوجيفر ابنا الجلندى ٥١
عبيد الله بن زياد بن أبيه ١٣١
عبيد الله الشيعي ٢٩٣
عبيد الله المهدي ١٧٩، ٢٩١، ١٩٣
عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ١٣٧
عتبة بن غزوان ١٢٩
عتبة بن فرقد السلمي ١٣٢
عثمان (باشا) ١٨٥
عثمان بن أبي العاص الثقفي ١٣١
عثمان بن أرطغرل ٣٥٧

عثمان بن حنيف الأنصاري ١٢٩، ١٣٠
عثمان (الثاني) بن السلطان أحمد ٣٦٠
عثمان بن عفان ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٥١، ١٥٣، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٧٨
عثمان (الثالث) بن مصطفى ٣٦١
عثمان دان فوديو ٣٧٧
عثمان دقنة ٣٣٧، ٣٣٨
عثمان العازي ٣٥٦
عجلان بن رميثة (الشريف) ٢٠٩
عجيب (الشيخ) ٣٣٦
عجيل بن عجيب ٣٣٦
عدلان وداي ٣٣٦
عدي بن حاتم ١٢٦
عذرة بن عبد الله الفهري ١٣٦
عرفا ٢٨٨
عروج ١٨٦، ٢٩٥
عروة بن المغيرة بن شعبة ١٢٩
عريعر بن دجين ٢١١
عزت (باشا) ٣٦٣
العزيز بالله ٣٠٨، ٣٠٩
العزيز بن المنصور ١٨٠
ابن الناصر بن علناس
عزيز المصري ٤٣٥
عصام الخولاني ٢٨٩
عصمت إنونو ٣٦٤
عقبة بن الحجاج السلولي ١٣٧
عقبة بن عامر بن قيس ١٣٣ الجهني ١٣٤، ٣٣٤
عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري ١٣٥
علاء الدين بن كيقباذ ٣٥٦
علاء الدين (الثالث) السلجوقي ٣٥٦
علاء الدين صديق باشا ٣٣٧
علاء الدين علم خان ٢٥٧
علاء الملك ٢٣٩
علال الفاسي ٤٣٣
علي (باشا) ٣٥٨
علي الجمال الدولة ٢٩٥
علي بن أبي طالب ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٥١، ١٥٣، ١٨٤، ٢٣٩
علي بن بويه (عماد الدولة) ٢٣٣
علي بن حمدان ٢٣٣
علي بن محمد ٣٨٠
علي بن سلطان بن الحسن ابن علي ٣٨٠
علي بن سلمان (الداعية الفاطمي) ١٧٩
علي بن عمر ٢٠٩
علي بن الفضل القرمطي ٢٠٧، ٢٠٩
علي بن ماري جاطة ٣٧٤
علي بن مجاهد ٢٩٥
علي بن محمد الحلو ٣٣٧
علي بن محمد الداعي (أبو كامل) ٢٠٨
علي بن محمد الصليحي ٢٠٧، ٢٠٨
علي بن يوسف بن تاشفين ١٨١
علي الحمداني (سيف الدولة) ٢٣٣، ٢٣٤
علي ديار ٣٣٨
علي الرضا ٢٠٧، ٢٤٠
علي رضا (باشا) ٣١١
علي زين العابدين ٣٨١
علي عبد اللطيف ٣٣٩
علي فؤاد (باشا) ٣٦٣
علي (باشا) القرمانلي ٤٣٤
علي كولن ٣٧٤، ٣٧٥
علي المرعشي ٣٣٩
علي (باشا) يوسف ٤٣٤
عماد الدين زنكي ٢٦٩
عمار بن ياسر ١٢٩، ١٣٠
عمارة بن علي الحكمي اليمني ٢٠٩
عمارة دونقاس ٣٣٥، ٣٣٦
عمر (الحاج) ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٨
عمر بن إدريس ٣٧٨
عمر بن أمود ٢٨٩
عمر بن حفصون ١٨٨
عمر بن الخطاب ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٥٣، ٢٣٤، ٢٨٥، ٣٨٨
عمر بن خطاب بن شازان بن صلت اليحمدي ٢٠٩
عمر بن عبد العزيز ١٣٢، ٢٨٦
عمر بن عبد الله بن معمر ١٣٠، ١٣١
عمر بن علي بن رسول الحسني (نور الدين) ٢٠٩
عمر خان (شهاب الدين) ٢٥٤
عمر شيخ ميرزا ٢٥٦
عمر المختار ٤٣٦
عمرو بن العاص ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٥١، ٢٨٥، ٤٣٣
عمرو بن حية بن نوفل ١٢٩
ابن عبد مناف
عمرو بن الليث الصفار ٢٣٢
عمرو بن مالك ١٢٩
عمرو بن معد الأنصاري ١٢٩، ١٣٠
عمرو بن وهب الجمحي ١٣٣
عنبسة بن سحيم الكلبي ١٣٦
عباد بن زياد ١٣٢
عياش بن أحمل ١٣٥، ٢٩٤
عباس بن فرنم ١٢٨، ١٢٩
عيسى بن بايزيد الأول ٣٥٧
عيسى بن مريم ٥١، ٢٦٧، ٢٦٨
عيسة بن حصن ١٠٤، ١٠٦، ١٢٥

« غ »

غازان بن أرغون بن أبغا ابن هولاكو ٢٤٢
غازان خان ٣٥٦
غازي (غياث الدين تغلق) ٢٥٣، ٢٥٤
غالب (الشريف) ٢١٢
غاندي (المهاتما) ٢٦٠
غرسية أنجو ٢٨٩
غرسية و ناصرة ١٨٨
غليالم الأول ٢٩٤
غليالم الثاني ٢٩٤
الغوري (السلطان) ٢٩٧
الغوري (شهاب الدين) ٢٣٥
غياث الدين بن فتح خان ٢٥٥

« ف »

ف.م. كوبريلو ٣٥٦، ٣٥٧
الفاس ١٠١
فاسكو داجاما ٢١٠
فاتلب ٣٢٣
فخر الدين ٢٥٤
فرانسوا الأول ١٨٦
فرانسيسكو دا الميدا ٢١٠
فرج المملوكي (السلطان) ٢٤٣
فرحات عباس ٤٣٢، ٤٣٣
فردريك الأول بربروسا ٢٦٩
فردريك الثاني ٢٧٠، ٢٧١
الفردوسي ٢٣٣
فرديناند (ملك الجر) ٣٥٩
فرناند جنداث ١٨٨
فرناندو ١٩٠، ٢٩٢
فرناندو الأول ١٨٨، ٢٦٧
فرناندو الثالث ١٩٠
فضل بن العبدلي السلامي ٢١١
فضل الله (رشيد الدين) ٢٤٠، ٢٤٢
فلفول بن سعيد ٢٩١
فوجور أتابكا ٥٠
الفونسو ١٨٧
الفونسو الأول ١٨٧
الفونسو الثالث ١٨٧
الفونسو الثامن ١٨٢، ١٨٩
الفونسو الحادي عشر ١٨٢
الفونسو السادس ١٨١، ١٨٨، ١٨٩، ٢٦٧
الفونسو العاشر (العالم) ١٩٠
فون موتكة (الجنرال) ٣٦٣
فيروز ١٣٠
فيروز تغلق ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦
فور شاه ٢٥٥
فيروز شاه الخلجي (جلال الدين) ٢٥٣
فيصل بن تركي ٢١٢، ٣٣١
فيصل بن عبد العزيز ٢١٢، ٤٤٠
فيصل بن عبد الله ٢١٢
فيليب ١٨٧
فيليب أغسطس ٢٦٩، ٢٧٠
فيليب الثالث ١٨٤
فيليب الثاني ١٨٤، ٣٦٠، ٣٨٢، ٤٣٤
فيليكس جونز ٢٥

« ق »

القائم بأمر الله ٣٣، ٢٣٧، ٢٩٣، ٣٠٧
القادر (الخليفة العباسي) ٢٣٤
قارلة ١٣٧

القاسم بن محمد ٢١٠
(المنصور بالله)
قاسم بن محمد بن أبي القاسم ١٨٥
القاسم بن محمد بن جعفر ٢٠٩
(أبو فليتة)
القاسم الرسي الحسني ٢٠٧
قاورد كرة ارسلان ٢٠٨
قباذ الثاني (شيرويه) ٤٩
قتيق خواجة ٢٥٣
قتيبة بن مسلم الباهلي ٥٠
١٣١، ٢٣١، ٢٣٦
قدامة بن جعفر ٣٢٢
قردس ٢٣٤
قرشاي بوبان ٢٤٣
قره جورج بروفيتش ٣٦٢
قره مصطفى ٣٦٠
قسطنطين أبيلاتي ٣٦٢
قسطنطين بن قردس ٢٣٤
الدمستق
قسطنطين بن هرقل ١٣٣
قسطنطين الرابع ٢٨٦
قسطنطين السابع ٢٩٠
قسطنطين لابس الأرجوان ١٥٣
القشتالي ١٨٤
قصي بن كلاب ١٠٠
قطب الدين أيبك ٢٣٦
٢٣٨، ٢٥٣
قطب الدين محمد ٢٣٨
ابن أتوشتكين
قطبة بن قتادة السلمي ١٢٨
قطر الندى ٣٠٧
قطري بن الفجاءة ١٣٠
قطز (سيف الدين) ٢٤١
٣٢١
القعقاع بن عمرو ١٢٩
قلاوون (المنصور) ٢٧١
قلج أرسلان ٢٦٧
قلج خان نظام الملك بهادر ٢٥٩
القلقشندي ٢٩٢
٣٢٤، ٣٢٥، ٣٧٤
قليج خان ٢٥٣
قنصوه الغوري ٢١٠
٣٥٨، ٣٥٩
قوبلاي خان ٢٤١
٢٤٢
قيرس ١٣٣
قيس بن عاصم ١٢٨
ابن سنان المنقري
قيس بن الهيثم ١٣٠

« ك »

كاترين الثانية ٣٦١
٣٦٢
كارلو بوحنا ٢٤٤
كازغان ٢٤٣
كاسلريغ ٤٣٢
كاظم كرة بكر ٣٦٣
كافور ٢٥٤
كافور الإخشيدي ٢٣٣
الكامل (السلطان الأيوبي) ٢٧٠
الكاهنة ١٣٥
كبهيا ٢٤١
٢٤٢
كجلك (أمير طائفة من الصينيين) ٢٤٠
كراموكو (الفتح) ٣٧٧
كربوغا ٢٦٨
كرستين ٤٩
كريستوفر كولومبوس ٢٩٢
كريمر ٢٦
كسرى الثاني (ابروز) ٤٩
الكسندر فون بالدبرج ٣٦٣
الكسندروبول ٣٦٣
كسيلة بن حزم ١٣٥
كعب بن عمير الغفاري ١٢٥
كليمنت الثالث ٢٦٩
كمال (باشا) رائد ٣٥٩
كنانة بن خزيمة ١٠٦
الكندي ٢٨٨
كنز الدولة ٣٠٩
٣٣٤، ٣٣٥
كنكوي ظفرخان (علاء الدين) ٢٥٦
كوتينوغو - سينا - كابنا ٣٧٣
كوجلك (ملكالترك الثانيان) ٢٣٩
كورنوالس ٢٥٩
كسوزم ٣٦٠
كوغسا (كوكبه) ٣٧٥
كوف دي كورتل ٢٦
كوليوس ٢٦
كومنين ٣٣
كونراد الثالث ٢٦٨
كونراد الرابع ٢٧١
كونراد مللر ٢٦
كويوك ٢٤٢
كينشنر (اللورد) ٣٣٨
كيمباد (مجد الدين ابن بغراخان) ٢٥٣

« ل »

لؤلؤ (الخاجب) ٢٩٧
لابر ٤٣٢
لاهيجري ٤٣٢
لاوي الكلبي بابي الحرب غلام زارفة ٢٨٨
لوثير ٤٨
لوثير الثاني ٤٨
لورنس (الجنرال) ٢٦٠
لويس (ملك الجر) ٣٥٩
لويس التقي (لويس التاسع) ١٨٢
١٨٧، ٢٧٠، ٢٧١
لويس الخامس عشر ٢٥٩
لويس السابع ٢٦٨
لي ستاك ٣٣٩
ليو الثالث ١٥٣
ليو الثالث الإيسوري ٢٨٦
(ليو الأرمني)
ليوبولد الثاني ٣٦٢
٤٣١، ٤٣٢
ليوتي ٤٣٢
ليو - جيو - تساي ٢٣٩
ليو الخامس ١٥٣
ليو الطرابلسي ٢٨٧
(رشيق الورداسي) ٢٨٨
ليون الإفريقي ٣٧٢ ٣٧٥

« م »

المأمون (الخليفة) ٢٠٧
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٨٧
المأمون بن ذي النون ١٨٩
المؤيد بالله (محمد ابن القاسم) ٢١١
ماجيا جالو ٣٧٧
مارتة بنت اوروان حسن ٢٤٤
مارسدن جونز ١٠٥
مارشال ٤٣٢
ماركو بولو ٥٠
٢٣٩، ٣٨٠
ماري جاطة ٣٧٢
٣٧٣، ٣٧٤
ماريه (ابنة الإمبراطور البيزنطي ميخائيل بالبوجوس) ٢٤٢
ماكان بن كالي التركي ٢٣٣
مالطبرون ٢٧
مالك (الإمام) ٣٧٤
مالك بن النجار ١٠٢
مالوتز ٢٩٥
مانع بن ربيعة المريدي ٢١١
مانكوخان ٢٥٣
الماوردي ٤٢
مبارك خان (قطب الدين مبارك خان) ٢٥٤
مبارك الكبير ٢١٤
المتوكل بن الواثق ابن المعتصم (الخليفة العباسي) ١٣٣
١٣٤
٢٠٧
المتوكل على الله ٣٣٤
المثنى بن حارثة بن سلمة ابن ضمضم الشيباني ١٢٨
مجاشع بن مسعود السلمي ١٣٠
مجاعة بن مسعر التيمي ١٣٢
مجاهد العامري ٢٩٤
٢٩٥
محمد ﷺ ٤٨، ٥١
٩٨، ١٠١، ١٠٢،
١٠٦، ١٢٥، ٢٠٦،
٢٨٦
محمد (الثالث) ٢٥٦
٣٦٠
محمد (الثاني) ٣٣
٢٧٢، ٣٥٨، ٣٥٩
محمد (الخامس) ٣٦٣
٤٣٣
محمد (الرابع) ٣٦٠
محمد (السادس) ٣٦٣
محمد (علاء الدين) ٢٥٣
محمد إبراهيم أبو سليم ٣٣٥
محمد أبو نقطة ٢١٣
محمد أحمد ٣٣٨
محمد أحمد بن السيد ٣٣٧
محمد الله (المهدي) ٣٣٨
٤٣٥
محمد الأصغر (امضار) ١٨٤
محمد إقبال ٢٦٠
محمد أكبر (جلال الدين) ٢٥٧
محمد بخت خان ٢٦٠
محمد بلصجي ٣٦١
محمد بلو ٣٧٧
محمد بن إبراهيم ٢٩٣
ابن الفتة (القادر بالله)
محمد بن أبي بكر الطوري ٣٧٥
محمد (الناصر) بن أبي يوسف يعقوب المنصور ١٨٩
محمد بن أحمد بن إدريس ٢١٣
محمد بن الأشعث الخزاعي ١٧٨
١٧٩
محمد بن بايزيد الأول ٢٤٣
٣٥٧
محمد بن بختيار الخلجي ٢٣٦
محمد بن تلوت الطنجي ٢٦
محمد بن تومرت ١٨١
محمد بن الحارث العلاق ١٣٢
محمد بن حبيب النسابة ١٠٠
محمد بن الحنفية ١٥٣
محمد بن زياد ٢٠٧
محمد بن السائب الكلبي ٢٥
محمد بن سعد بن مردانيش ١٨٩
محمد بن سعود بن محمد ٢١١
٢١٢
محمد بن سليمان بن الحسن ٢٠٧

محمد بن الشريف بن علي ١٨٤
١٨٥
محمد بن طغج الأخشيد ٢٣٣
٢٩٠، ٣٠٧
محمد بن طغلاق ٢١٢
محمد بن عبد الجبار المهدي ٢٩٤
محمد (الأول) بن عبد الحق ١٨٢
محمد بن عبد الحليم ابن تيمية ٢١١
محمد بن عبد الرحمن الأوسط ١٨٧
محمد عبد الله (القمي) ٢٨٩
١٣٤
٣٣٤
محمد بن عبد الله بن أبي عثمان الأزدي ٢٠٦
محمد بن عبد الله بن الحسن ١٨٤
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (النفس الزكية) ١٨٥
محمد بن عبد الله بن رشيد ٢٠٦
محمد بن عبد المنعم الحميري ٢١١
محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي ابن راشد القيسي الجعدي ٣٢٤
محمد بن علي الإدريسي ٢١٣
محمد بن علي السامري (أبو الفرج) ٣٠٧
محمد بن علي السنوسي ٤٣٥
محمد بن عون (الشريف) ٣١١
محمد بن القاسم بن محمد ١٣١
ابن الحكم بن عقيل ١٣٢
١٨٤
محمد بن قاسم النويري ٢٧٢
محمد بن قلاوون (الناصر) ٣٢٣
٣٣٥، ٣٧٤
محمد بن (المولى) محمد ابن علي ١٨٥
محمد بن محمود الغزنوي ٢٣٥
محمد بن مروان بن الحكم ١٣٣
محمد بن مسلمة ١٠٣
محمد بن مشاري بن معمر ٢١٢
محمد بن مصعب بن عبد الرحمن القصي ١٣٢
محمد بن ملكشاه ابن ألب أرسلان (غياث الدين) ٢٣٧
محمد بن نصر بن الأحمر (الغالب لله) ٢٣٨
محمد بن هارون بن ذراع الحري ١٩٠
محمد بن يحيى ١٣٢
محمد بن يوسف الأغيضر ٢١٣
محمد بن يوسف بن أحمد ابن نصر ٢٠٧
محمد بن يوسف بن نصر الغالب لله ١٩٠
محمد بن يوسف بن هود الجزامي ١٩٠
محمد تغلق (فخر الدين) ٢٥٤
محمد توفيق ٣٣٨
محمد جهانكير (نور الدين) ٢٥٥
٢٥٨
محمد حسين هيكل ١٠٠
محمد الحسيني ٢٠٧
محمد (السادس) الحفصي ١٨٦
محمد خالد ٣٣٧
محمد خوارزم شاه الأول ٣٣٨
محمد خوارزم شاه الثاني ٢٣٨
ابن تكش (علاء الدين) ٢٣٩
٢٤٠
محمد الديباج ٢٠٦
محمد (أفندي) رفعت ٣١١
محمد رمزي ٣٢٢
٣٢٤
محمد سعيد (باشا) ٣٣٧
محمد سعيد فارس ١٠٠
محمد شاه ٢٥٩
محمد شريف ٤٣٥
محمد شريف بن حميد ٣٣٨
محمد شكر بن أبي الفتوح الحسن ٢٠٨
محمد ضمكلو ٣٥٩
محمد عبد الله عنان ٢٨٨
محمد عبده ٤٣٢
محمد علي (باشا) ٣٢
٢١٢، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٦، ٣٦٢، ٤٣٢
محمد علي جناح ٢٦٠
محمد الغوري ٢٣٥
٢٣٦، ٢٥٣، ٢٥٧
محمد فرج فرخ سير ٢٥٨
٢٥٩
محمد (باشا) القرمانلي ٤٣٤
محمد القناوي ٣٣٦
محمد الكاملي ٣٧٧
٣٧٨
محمد كوبريلي ٣٦٠
محمد (الأول) منتا ٣٧٤
٣٧٥
محمد المهدي السنوسي ٣٣٨
٤٣٥، ٤٣٦
محمد الناصر ١٨١
١٨٢
محمد نجيب ٣٣٩
محمود ضيف الله ٢٣٥
محمود (الأول) ٣٦١
محمود (الثاني) ٢١٢
٣١١ ٣٦٢
محمود (ناصر الدين) ٢٥٥
محمود (رجل فارسي) ٢٣٩
محمود (ابن أخي سنجر) ٢٣٨
محمود بن سبكتكين ٢٦، ٣٣
(ابن الدولة – محمود الغزنوي) ٥٠
٢٣٤
٢٣٥، ٢٥٣، ٢٥٧
محمود بن عماد الدين ٢٦٨
زنكي (نور الدين) ٢٦٩
٣٠٩
محمود بن ملكشاه ٢٣٧
(ناصر الدولة) ٢٣٨
محمود بكر ٢٥٦
محمود تغلق ٢٥٥
محمود جوان ٢٥٦
محمود خان ٢٤٠
محمود الخلجي ٢٥٥
محمود زرجون ٣٧٦
محمود طغلق ٢٤٣
محمود كمت ٣٧١
٣٧٥، ٣٧٧
محمود مورا ٢٥٦
محمية بن مسعود ١٢٥
مهيو بن حامة ١٨٢
مدحت (باشا) ٣٦٢
مدلاج بن عمرو السلمي ١٣٠
مر بن أد ١٠٠
مراد (الثاني) ٣٥٧
مراد (الثالث) ٣٦٠
مراد (الرابع) ٢٤٤
٣٦٠، ٣٦١
مراد أفندي ٤٣٤
مراد (الأول) بن أورخان ٣٥٧
مرداويج بن زياد ٢٣٣
مركاتور ٢٧
مروان بن محمد ٣٢
١٣٣، ١٥١، ١٥٣
مروان دولت (ناصر الملك) ٢٥٥
٢٥٦
مروانشاه ذا الحاجب ١٢٩
الماجد (الملك) ٣٣٦
المهدي ٣٢٢
المعتصم (الخليفة) ٢٤١
المستكفي بالله (الخليفة) ١٥٣
المستنصر (الخليفة الموحدي الخامس) ١٨٩
المستنصر (الخليفة الفاطمي) ٢٠٩
٣٠٨، ٣٢٢، ٣٢٣
٣٩٣
المستنصر (سلطان الحفصيين) ٧١
المسعودي ٢٨٨
مسعود بن حارثة ١٢٨
مسعود بن محمود ٢٣٤، ٢٣٥
ابن سبكتكين (ناصر دين الدولة) ٢٣٧
مسعود شاه (علاء الدين) ٢٥٣
مسلمة بن عبد الملك ١٣٣
٢٨٦
مسلمة بن مخلد الأنصاري ١٣٣
مشاري بن سعود الكبير ٢١٢
مشرف الدولة بن بوية ٢٣٣
مصالة بن حبوس ١٧٨
١٧٩
مصطفى (الثالث) ٣٦١
مصطفى بن سليمان ٣٥٩
مصطفى (الرابع) بن عبد الحميد ٣٦٢
مصطفى بن محمد ٣٦٠
٣٦١
مصطفى رشيد (باشا) ٣٦٢
مصطفى كامل ٤٣٢
مصطفى كمال الأتاتورك ٣٦٣
٣٦٤
مصطفى كوبريلي ٣٦٠
٣٦١
المطري ٩٨ ١٠١
المظفر ١٨٨
مظفر خان ٢٥٦
مظفر شاه ٢٥٧
معاذ بن جبل ١٢٩
معاوية بن أبي سفيان ١٢٧
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٥١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٢٢
معاوية بن الحارث العلاق ١٣٢
معاوية بن حديج السكوني ١٣٤
المعتصم ١٥٢
المعتضد (الخليفة) ٣٠٧
المعتمد (الخليفة) ٢٣٢
٣٠٧
المعتمد بن عباد ١٨٩
المعتمد على الله ٣٠٧
المعز لدين الله (الفاطمي) ١٧٩
١٨٠، ٢٩١، ٣٠٨، ٣٢١
معين الدين أنور ٢٦٩
معان الأول بن مناكلكس ٣٧٤
موسى
مغيث الرومي ١٣٦
المغيرة بن أبي الصلت ١٣١
المغيرة بن شعبة ١٢٩
١٣٠، ١٣٢
المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل ١٢٩
المفضل بن المهلب ١٣١
المقتدر (الخليفة) ٢٨٨
المقتدر بن هود ٢٩٥
المقداد بن الأسود ١٣٣

المقدسي ١٥٣
٣٢٢
المقريزي ٢٤٠
٢٩٢، ٣٢١، ٣٢٢،
٣٢٤، ٣٣٤، ٣٣٥،
٣٩٤
المقوقس ١٣٣
ملك الأبواب ٣٣٥
ملكشاه السلجوقي ٢٣٤
٢٣٧، ٢٣٨
ممتاز محل (أرجمند بانو بيكم) ٢٥٨
(سيدة التاج)
المنذر بن الجارود العبدي ١٣٢
(ويكنى أبا الأشعث)
المنذر بن عبد الرحمن ١٨٨
الأوسط
منسا أولي ٣٧٣
٣٧٤
منسا سليمان ٣٧٤
منسا موسى (كنكن موسى) ٣٧٤
المنصور ١٨٤
المنصور (الأيوبي) ٢٤٢
المنصور محمد بن أبي عامر ١٧٩
١٨٨، ٢٩٢، ٢٩٤
منكبرتي (جلال الدين) ٢٣٦
٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٣
منلك ٣٧٩
مويل ١٣٣
المهدي (الخليفة) ١٣٣
٢٠٧
المهدي محمد بن أحمد ٢١١
ابن الحسن بن القاسم
مهران بن بادان ١٢٨
مهران الرازي ١٢٨
المهلب بن أبي صفرة ١٣٠
١٣١
مهر نرسي ٥٠
مودود ٢٦٨
موديسو أدما ٣٧٧
موريس ٤٣٣
موسى (عليه السلام) ٥١ ٣٢٥
موسى بن أبي العافية ١٧٩
موسى بن بابريد ٢٤٣
موسى بن نصير اللخمي ١٣٥
١٣٦، ١٧٨، ٢٩٤
موسى ديجو ٣٧٣
موسى الكاظم ٢٤٤
الموفق ٢٣٢
مونتجمري واط ١٠٠
مونكوبس تولوي ٢٤١
٢٤٢
مونكوخان ٢٧١
ميخائيل بن سلجوق ٢٣٧
ميخائيل العموري ٢٨٧

ميران شاه ٢٤٣
ميرزا مغول ٢٦٠
ميسرة بن مروان العبسي ١٢٩
ميشيل ورولان فريجو ١٨٥
ميورسكي ٢٦

(ن)

نابليون ١٧٩
٣٦٢
نادر شاه قولي ٢٥٩
٣٦١
٣٧٦
نادر طهماسب قولي ٢٤٤
ناري قاجاجان ٣٧٣
ناريه قضان ٣٧٢
الناصر (الخليفة) ٢٣٩
٢٤٠
٢٧٠
ناصر الدين ٣٣٦
ناصر الدين (حفيد بغراخان بن بلون ٢٥٤
الناصر الأيوبي (الملك) ٢٧١
الناصر بن علناس ١٨٠
ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن أبي العرب ٢١٠
الناصر العباسي (الخليفة) ٣٥٧
ناصر ود ٣٣٦
ناصري عمرو ٢٠٨
٢٩٨
ناظم بك ٣٦٣
نافع بن عبد القيس ١٣٤
٣٧٨، ٤٣٣
نزار بن المستنصر ٢٠٩
نصر بن أحمد بن إسماعيل ٢٣٣
نصر بن أحمد الساماني ٢٦
نصر بن سيار ١٥٣
نصرت خان ٢٥٣
نصرت شاه بن حسين شاه ٢٥٦
نظام حيدر آباد ٢٥٩
٢٦٠
نظام خان (سكندر شاه) ٢٥٦
نظام الدين أولياء ٢٥٤
نظام الملك ٢٠٨
٢٣٧
النعمان بن عمرو بن مقرن المزني ١٢٩
نعوم شمير ٣٣٥
نقفور فوكاس ٢٣٣
٢٨٧، ٢٩٠
نلسون ٢٦
نمر (ملك شدي) ٣٣٦
النهرواني ٢١٠

نوجاي خان ٢٤١
نوح بن أسد ٢٣٣
نوح بن منصور الساماني ٢٣٤
نوح بن نصر الساماني ٢٣٣
٢٣٤
نوين ساري ٢٥٣
نيازي بك ٣٦٣
نيقولا الثاني ٢٩٣
٣٦٣

(هـ)

هارشا ٥٠
هارونراجا بلاران ٢٣٥
هارون بن سليمان الملك ٢٣٣
هارون الرشيد ٩٩ ٢٠٧
٢٨٦، ٢٨٧
هامبر بورجستال ٣٥٦
هاملتون جيب ٥٠
هان ٥١
هانز فون مزيك ٢٥، ٥٠
هراكليوس بن هراكليوس ٤٨
هربرت صموئيل ٤٣٧
هرثمة بن عرفجة البارق ١٣٢
هرقل بن هرقل ٣٢ ١٣٣
١٣٤
هرمز جادويه ١٢٨
هشام بن الغاب الكلبي ٢٥ ١٠٠
هشام بن عبد الملك ١٣٠
١٣٣، ١٥١، ١٥٣،
١٧٨، ٢٣١
هشام بن عتبة بن أبي وقاص ١٢٨
هلال بن عامر ١٠٠
هلال بن عامر بن صعصعة ١٨٠
هلدبراند (القس) ٢٨ ٢٦٧
هليون ٢٥٥
٢٥٧
الهمداني ٣٢٢
هند بنت النعمان ١٠٠
هنري الملاح البرتغالي ٢٧١
هنري بول ٥٠
هنري بوين ٢٨٦
هنيل (المستر) ٣١١
هوجو (ملك إيطاليا) ٢٩٠
هودا بن علي الحنفي ٥٢
هولاكو بن تولوي ٢٤١
٢٤٢
هونوريوس الثالث ٢٧٠
الهيثم بن عبد الكناني ١٨٧
هورود الكبير ٥١
هوردس انتياس ٥١
هيو ٢٦٨
هيون تسانج ٥٠

(و)

الواثق (الخليفة) ٢٠٧
الواقدي ٩٨ ١٠٢
١٠٣، ١٠٥
واميا ١٣٦
وانود بن أبي بكر اللمتوني ٢٩٥
وان - بن - ميود ٢٣٩
(الإمبراطور)
الوليد بن عبد الملك ١٣١
١٣٦، ٢٨٦
الوليد بن عقبة ١٣٢
الوليد بن هشام ٢٩١
(أبو ركوة)
وليم هوكنز ٢٥٨
وليم هيكس (باشا) ٣٣٧

(ي)

ياقوت ٩٨ ٢٤٠
يانس ٢٣٣
يانوس هويادي ٣٥٧
يحيى بن إبراهيم ٣٧١
يحيى بن إسحاق الميورقي ١٨١
يحيى بن أسد ٢٣٣
يحيى بن شمس الدين ٢١٠
(شرف الدين)
يحيى بن عبد الله الخاص ١٨٤
يحيى بن عمر بن إبراهيم ١٨٠
ابن ترغوت الجدالي
يحيى (الأول) بن محمد ١٧٩
ابن إدريس بن إدريس
يحيى المعتمد (النبي يحيى ابن زكريا ٥١
يحيى الهادي إلى الحق ٢٠٦
٢٠٧، ٢١٠
يردجرد ١٢٩
يردجرد الثالث ٤٩
يزيد بن أبي سفيان ١٢٦
١٢٧، ١٢٩، ٢٨٥
يزيد بن أبي كبشة السكسكي ١٣٢
يزيد بن زياد ١٣١
يزيد بن عبد الملك ١٢٦
١٣٣
يزيد بن معاوية ١٢٧
١٣١، ١٥١، ١٥٢
يزيد بن هبيرة ١٥٣
يعقوب إنجليوس دي سمارباريا ٢٤
يعقوب بن يوسف ابن سلطان ٢١٠
يعقوب بن الليث الصفار ٢٣٢

اليعقوبي ١٥١
١٥٢، ٤٢٢
بليغا الخاصكي ٢٧٢
بليان أويليان ١٣٥
بندكت الثامن ٢٩٥
بيم ديوا راجا فهود ٢٣٥
بوحون (الأمير) ٣٦١
يوحنا ٢٦٩
يوحنا (البرستريجون) ٢٣٩
يوحنا (القديس) ١٧٩
٢٤٣، ٢٧١، ٣٥٧،
٣٥٨، ٣٦٠، ٤٣٤
يوحنا (ملك الحبشة) ٣٣٨
يوحنا نزيكس ١٥٣
(المعروف بالشمشق)
يوحنا سنيات ٢٣٤
يورجا ٣٥٦
يوسف (أبو الفتوح) ١٨٠
يوسف (باشا) ٤٣٤
يوسف بلقين بن زيرى ٢٩١
الصنهاجي
يوسف بن تاشفين ١٨٠
١٨١، ١٨٣، ١٨٨،
١٨٩، ٣٧٢
يوسف بن الحسن الجناني ٣٠٨
(أبو يعقوب)
يوسف بن الكامل بن الملك ٢٠٩
الكامل الأيوبي
(الملك المسعود)
يوسف الثاني ٣٦١
يوسف عادل ٢٥٦
يوسف الكلبي (أبو الفتح) ٢٩٣
يولدج (علي باشا) ١٨٦
يونس خان ٢٥٦

أنساب

« أ »

صفحة

آمنة بنت وهب ٨٤
أبان بن أبي عمرو ٨٦
أبان بن الحكم ٨٦
إبراهيم بن محمد ﷺ ٨٤
أبو الأخنس بن حذافة ٩٠
أبو أمية بن مهشم ٩١
أبو بردة بن معبد ٩١
أبو بكر الصديق بن عثمان
أبي قحافة ٨٩
أبو حارثة بن عمرو مزيقياء ٩٣
أبو حرب بن أمية الأكبر ٨٦
أبو ربيعة بن أبي أمية ٩١
أبو سفيان بن أمية الأكبر ٨٦
أبو سفيان بن حرب ٨٦
أبو صيفي بن هاشم ٨٤
أبو طالب بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
أبو العاص بن أمية الأكبر ٨٦
أبو العاص بن الربيع ٨٦
(القاسم)
أبو العاص بن نوفل ٨٦
أبو عبيدة بن أبي أمية ٩١
أبو عمر بن أمية الأكبر ٨٦
أبو عوف بن جبيرة ٩٠
أبو العيص بن أمية الأكبر ٨٦
أبو قيس بن الوليد ٩١
أبو لهب بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
أبو مالك بن منصور ٨٢
أبو وداعة الحارث بن جبيرة ٩٠
أبو وهب بن عمرو ٩١
أبي بن عمر ٩٤
الأحوص بن عبد أمية ٨٦
أدد بن زيد ٩٢
أد بن عمرو ٨١
أدد (وهو الأزد) بن الغوث ٩٢
أدي بن سعد ٩٣
أذاة بن ربيع ٩٠
الأرقم بن عبد يغوث ٨٤
أرنب بنت عقيب ٨٦
أروى بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
أروى بنت كريز ٨٦
الأزد بن عمران ٩٣
أسد بن عزيمة ٨١، ٨٤
أسد بن ساردة ٩٤
أسد بن عبد أمية ٨٦
أسد بن عبد العزى ٨٤
أسد بن عبد الله ٩١
(أبو جندب)
أسد بن هاشم ٨٤
أسلم بن أفصى ٨١
أسماء بنت أبي بكر ٨٩
الأسود بن عبد الأسد ٩١
الأسود بن عبد يغوث ٨٤
الأصرم بن جحجبا ٩٦
أشجع بن ريث ٨٢
أعصر بن سعد ٨٢
أفصى بن عزاعة بن حارثة ٩٣
أفصى بن حامر ٨١
إياس بن مضر ٨١
أمامة بنت أبي العاص ٨٦
امرؤ القيس بن أفصى ٩٣
امرؤ القيس بن بهثة ٨٢
امرؤ القيس بن ثعلبة ٩٣
امرؤ القيس بن مالك ٩٦
أم الأعلم بنت عبد مناف ٨٤
أم حبيبة بنت أبي سفيان ٨٦
أم الحكم بنت عبد الله ٨٦
أم حكيم بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
أم سفيان بنت عبد مناف ٨٤
أم فروة بنت عثمان أبو قحافة ٨٩
أم كلثوم بنت أبي بكر ٨٩
أم كلثوم بنت محمد ﷺ ٨٤
أميمة بنت الخطاب ٩٠
أميمة بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
أمية بن زيد ٩٦
أمية بن خالد ٩١
أمية بن عبد شمس ٨٦
أمية (الأصغر) ٨٦
ابن عبد شمس
أنمار بن بغيض ٨٢
أنمار بن نزار ٨١
أهسون بن ريث ٨٢
أهيب بن ضبة ٨٤
الأهيوب ٩٣
أود بن صعب بن مالك ٨٢
الأوس بن حارثة ٩٦
أوسة بن ربيعة ٩٢
إياد بن معد ٨١
إياد بن نزار ٨١
الأيسر بن الديش ٨١

« ب »

بجيلة بن أنمار ٨١
بجيلة بن عمرو ٩٢
بدر بن مخلد بن النضر ٨٤
برد بن دعمي أفصى ٨١
برة بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
برة بن قصي ٨٤
بغيض بن ريث ٨٢
بكر بن عبد مناة ٨١، ٨٤
بكر بن مر ٨١
بكر بن هوازن ٨٢
بكيل بن حران ٩٢
بنو عيلاج بن عوة ٨٢
بنو مغالة بن عدي ٩٤
بهثة بن سليم ٨٢
بياضة بن عامر ٩٤

« ت »

تحمر بن قصي ٨٤
تريد بن جشم ٩٤
تماضر بنت عبد مناف ٨٤
تميم بن عبد الله ٩٠
تميم بن مر ٨١
تميم بن المعيرة ٩١
التوأم بن حارثة العطريف ٩٣
تيم الأدرم بن غالب ٨٤
تيم بن مرة ٨٤

« ث »

الثريا بنت عبد الله ٨٦
ثعلبة بن بهثة ٨٢
ثعلبة بن زيد ٩٤
ثعلبة بن سعد ٨٢
ثعلبة بن عمرو ٩٤، ٩٦
ثعلبة (العنقاء) بن عمرو ٩٣، ٩٦
(مزيقياء)
ثعلبة بن عمر ٩٤
ثعلبة بن كعب ٩٤
ثعلبة بن مازن ٩٣
ثعلبة بن مالك ٩٤
ثعلبة بن مر ٨١
ثور بن عفير ٩٢

« ج »

جابر بن قحطان ٩٢
جحجبان كلفة ٩٦
جدعان بن عمرو ٨٩
جدى بن سعد ٨٤
جديمة بن عامر ٨٤
جردش بن الحارث ٩٤
جشم بن الحارث ٩٤، ٩٦
جشم بن حارثة ٩٦
جشم بن الخزرج ٩٤
جشم بن قسى ٨٢
جشم بن مالك ٩٤، ٩٦
جشم بن معاوية ٨٢
جشم بن نوف ٩٢
جعدة بن هبيرة ٩١
جفنة بن عمرو مريقياء ٩٣
جمح بن عمرو ٨٤
جنادة بن معن بن مالك ٨٢
جنادة بن يعرب ٩٢
جندع بن ليث ٨٤
جندلة بن غالب ٨١

« ح »

حاجب بن أبى الصامص ٨٦
الحارث بن أمية الأصغر ٨٦
الحارث بن بهثة ٨٢
الحارث بن حرب ٨٦
الحارث بن الحكم ٨٦
الحارث بن خالد ٩١
الحارث بن الخزرج ٩٤، ٩٦
الحارث بن زهرة ٨٤
الحارث بن زيد مناة ٩٤
الحارث بن صعصعة ٨٢
الحارث بن العاص ٩١
الحارث بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
الحارث بن عبد مناة ٨١، ٨٤
الحارث بن عبس ٨٢
الحارث بن عدى ٩٠، ٩٢
الحارث بن عمرو ٨٢
الحارث (المحرق) بن عمرو مريقياء ٩٣
الحارث بن عوف ٩٦
الحارث بن فهر ٨٤
الحارث بن كريز ٨٦
الحارث بن لؤى ٨٤
الحارث بن مرة ٩٢
الحارث بن معن بن مالك ٨٢
الحارث بن نمير ٨٢
الحارث بن هشام ٩١
حارثة بن ثعلبة ٩٤، ٩٦
حارثة بن الحارث ٩٦
حارثة (المطريف) ابن امرىء القيس ٩٣
حاشد بن خيوان ٩٢
الحباب (وهو عامر) بن سعد ٨١
حبيب بن سواءة ٨٢
حبيب بن عبد حارثة ٩٤
حبيب بن عبد شمس ٨٦
حبيب بن عمرو ٩٦
حبيب بن عنز ٩٤
الحجر بن عمران ٩٣
حجل بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
حدالة بن كنانة ٨٤
حذافة بن سعد ٩٠
حذافة بن قيس ٩٠
حذافة بن محمد ٩١
حذيفة بن سعد ٩٠
حذيفة بن المغيرة ٩١
حذيم بن سالم ٩٤
حرب بن أمية الأكبر ٨٦
حرب بن معن بن مالك ٨٢
حرثان بن سواءة ٨٢
الحريش بن جحجبا ٩٦
الحريش بن جشم ٩٦
حزام بن أبى الصامص ٨٦
حزم بن أبى الصامص ٨٦
حزن بن أبى وهب ٩١
حسان بن حسن ٨٢
حسل بن عامر ٨٤
حصن بن عدى ٨٢
الحصين بن سفيان ٨٦
حفص بن عتبة ٨٦
حفص بن المغيرة ٩١
حفصة بنت الحارث ٩١
الحكم بن أبى العاص ٨٦
الحكم بن عليح ٨١
حكيم بن طليق ٨٦
حلمة بن أسد ٨١
حلمة بن علم ٨١
حمرة بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
حميس بن سعد ٨٤
حنش بن عوف ٩٦
حنظلة بن أبى سفيان ٨٦
حيدان بن يعرب ٩٢
حية بنت عبد مناف ٨٤
حية بنت هاشم ٨٤

« خ »

خارجة بن حصن ٨٢
خالد بن العاص ٩١
خالد بن عبد الله ٩١
خالد بن هشام ٩١
خالد بن الوليد ٩١
خالدة بنت هاشم ٨٤
خثعم بن أنمار ٨١
خضم بن عمرو ٩٢
خندارة بن عوف ٩٤
خندرة بن عوف (وهو الأبجر) ٩٤
خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) ٨٤
الخزرج بن الحارث ٩٤
الخزرج بن حارثة ٩٤، ٩٦
الخزرج بن ساعدة ٩٤
الخزرج بن عمرو ٩٦
خزيمة بن عامر ٨١
خزيمة بن لؤى ٨٤
خصفة بن قيس عيلان ٨٢
الخطاب بن نفيل ٩٠
خطيط بن جشم ٨٢
خمرة بن بكر ٨٤
خنساء بنت كعب ٩٤
خنيس بن حذافة ٩٠
خويلد بن أسد ٨٤
الخيار بن مالك ٩٢
خولان بن جشم ٩٢

« د »

الدئل بن بكر ٨٤
دارس بن قس ٨٢
داود بن الحكم ٨٦
دعمى بن إياد ٨١
ذو دلان بن أسد ٨١
دوس بن الحارث ٨٢
الدهش بن علم ٨١
دينار بن ثعلبة ٩٤

« ذ »

ذيبان بن بغيض ٨٢
ذهل بن عمرو مريقياء ٩٣

« ر »

الربيع بن عبد العزى ٨٦
ربيعة بن حبيب ٨٦
ربيعة بن الخيار ٩٢
ربيعة بن صعصع ٨٢
ربيعة بن عامر ٨٢، ٩٢
ربيعة بن عامر (وهو لحى) ٨١
ربيعة بن عبد شمس ٨٦
ربيعة بن عبد العزى ٨٦
ربيعة بن عدى ٩٤
ربيعة بن نزار ٨١
رواح بن عدى ٩٠
رقية بنت عبد شمس ٨٦
رقية بنت محمد ﷺ ٨٤
رهم بن عامر ٩٢
رياح بن عبد الله ٩٠
ريث بن عطفان ٨٢
ريطة بنت عبد مناف ٨٤

« ز »

الزبعرى بن قيس ابن عبد الله الشاعر ٩٠
الزبير بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
الزبير بن العوام بن خويلد ٨٤
زريق بن عامر ٩٤
زريق بن عبد حارثة ٩٤
زعوراء بن جشم ٩٦
زهير بن إياد ٨١
زهرة بن كلاب ٨٤
زهير بن أبى أمية ٩١
زيد بن بكر ٨٢
زيد بن الحارث ٨٢، ٩٤
زيد بن الخطاب ٩٠
زيد بن سام ٩٤
زيد بن عمر ٩٠
زيد بن قيس بن عامر ٩٦
زيد بن كهلان ٩٢
زيد بن مالك ٩٦
زيد بن معن بن مالك ٨٢
زيد بن يشحب ٩٢
زيدان بن عامر ٩٢
زيد مناة بن حبيب ٩٤
زينب بنت عبد الله ٨٦
زينب بنت محمد ﷺ ٨٤

« س »

السائب بن قطن ٩٤
ساردة بن تريد ٩٤
ساعدة بن كعب ٩٤
سالم بن عوف ٩٤
سالم (الحبل) بن عم ٩٤
سالم بن مالك ٩٤
سامة بن لؤى ٨٤
سبأ بن يشحب (وهو عامر) ٩٢
سرير بن مرة ٨٤
سعد بن بكر ٨٢
سعد بن تيم ٨٤
سعد بن ذبيان ٨٢
سعد بن سهم ٩٠
سعد بن عائذة ٨١
سعد بن عدى ٩٣
سعد بن على بن أسد ٩٤
سعد بن عمرو ٨١
سعد بن عوف ٨٢
سعد بن مهم ٨٢
سعد بن قيس عيلان ٨٢

سعد بن لؤي ٨٤
سعد بن ليث ٨٤
سعد بن مرة ٩٦
سعد بن هذيل ٨١
سعد بن يثيع ٨١
سعد ميه بن مالك ٨٢
سعيد بن زيد ٩٠
سعيد بن سعيد أبي أحيحة ٨٦
سعيد بن سهم ٩٠
سعيد أبو أحيحة بن العاص ٨٦
سعيد بن المسيب ٩١
سفيان بن أمية الأكبر ٨٦
سفيان بن عبد الأسد ٩١
سلامان بن منصور ٨٢
السلم بن مرثد القيس ٩٦
سلمة بن سعد ٩٤
سلمة بن هشام ٩١
سليمان بن خالد ٩١
سلم بن منصور ٨٢
سمرة بن حبيب ٨٦
سمرة بن عبد الله ٨٦
سهم بن عمرو ٨٤
سهم بن عمرو بن كعب بن قصيص ٩٠
سويد بن عامر ٨٢
سواد بن كعب ٩٤

« ش »

شجع بن عامر ٨٤
شداد بن عامر ٩٢
شعيب بن عبد الرحمن ٨٦
الشفاء بنت هاشم ٨٤
شماس بن عثمان ٩١
شمج بن فزارة ٨٢
شعير بن مرة ٨٤
شهل بن الأزد ٩٣
شيبة بن ربيعة ٨٦

« ص »

صالح بن الحكم ٨٦
صبرة بن معبد ٩٠
صخر بن حارث ٩٤
صدد بن عبد الله ٩٠
صعب بن أسد ٨١
صعصعة بن معاوية ٨٢
صفية بنت الخصاب ٩٠
صفية بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
صفية بنت هاشم ٨٤
نصب بن النضر ٨٤
صيفي بن عائذ ٩١
صيفي بن هاشم ٨٤

« ض »

ضبة بن الحارث ٨٤
ضبيعة بن زيد ٩٦
الضحاك بن معد ٨١
ضرار بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
ضمرة بن نمير ٨٢

« ط »

طريف بن الخزرج ٩٤
طليق بن سفيان ٨٦
طمثيء بن زيد ٩٢

« ظ »

ظالم بن قحطان ٩٢

« ع »

عائذ بن عبد الله ٩١
عائذ بن عمران ٩١
عائذ بن قهم ٨٢
عائذة بنت يثيع ٨١
عائشة بنت أبي بكر ٨٩
عاتكة بنت زيد ٩٠
عاتكة بنت عبد المطلب ٨٤، ٨٨
العاص بن أمية الأكبر ٨٦
العاص بن سعيد أبي أحيحة ٨٦
العاص بن هشام ٩١
العاص بن وائل ٩٠
عامر بن إلياس (مدركة) ٨١
عامر بن ثعلبة ٩٣، ٩٤
عامر بن جحجبا ٩٦
عامر بن جشم ٩٤
عامر (ماء السماء) ابن حارثة الغطريف ٩٣
عامر بن ربيعة ٨١، ٨٢
عامر بن رزيق بن عامر ٩٤
عامر بن رزيق بن عبد حارثة ٩٤
عامر بن صعصعة ٨٢
عامر بن عبد مناة ٨٤
عامر بن عمرو ٨٩، ٩٦
عامر بن عمير ٨١
عامر بن غالب ٨١
عامر بن فهم ٨٢
عامر بن كرير ٨٦
عامر بن لؤي ٨٤
عامر بن ليث ٨٤
عامر بن مالك ٩٤
عامر بن مخزوم ٩١
عامر بن مرة ٩٦
عامر بن نمر ٨٢
عامرة بن الحارث ٩٢
العباس بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
عبد الأسد بن هلال ٩١
عبد الأشهل بن خشم ٩٦
عبد أمية بن عبد شمس ٨٦
عبد حارثة بن مالك ٩٤
عبد الحكيم بن عبد الله ٨٦
عبد الحميد بن عبد الله ٨٦
عبد الدار بن قصي ٨٤
عبد ربه بن زيد ٩٤
عبد الرحمن بن أبي بردة ٩١
عبد الرحمن بن أبي بكر ٨٩
عبد الرحمن بن الحارث ٩١
عبد الرحمن بن الحكم ٨٦
عبد الرحمن بن خالد ٩١
عبد الرحمن (الأكبر) بن سعيد ٩٠
عبد الرحمن بن سمرة ٨٦
عبد الرحمن بن عبد الله ٨٦
عبد الرحمن (أصم) بن عبد الله ٨٦
عبد شمس بن عبد مناف ٨٤
عبد شمس بن عتبة ٨٦
عبد شمس بن المغيرة ٩١
عبد شمس بن الوليد ٩١
عبد العزى بن رياح ٩٠
عبد العزى بن عبد شمس ٨٦
عبد العزى بن عثمان ٨٢
عبد العزى بن قصي ٨٤
عبد العزيز بن عبد الله ٨٤
عبد العزيز بن وهب ٩١
عبد عمرو بن عمرو بن حصين ٨٢
عبد قصي بن قصي ٨٤
عبد قيس بن عدي ٩٠
عبد الله ٩٣
عبد الله بن أبي أمية ٩١
عبد الله بن أبي بكر ٨٩
عبد الله بن خشم ٩٦
عبد الله بن حارث ٨٦
عبد الله بن حبيب ٩٤
عبد الله بن حذافة ٩١
عبد الله بن الحكم ٨٦
عبد الله بن خالد ٩١
عبد الله بن سعيد أبي أحيحة ٨٦
عبد الله بن صعصعة ٨٢
عبد الله بن صبة ٨٤
عبد الله بن عائذ ٩١
عبد الله بن عامر ٨٦، ٩٢
عبد الله بن عبد الأسد ٩١
عبد الله بن عبد الرحمن ٨٦
عبد الله بن عبد شمس ٨٦
عبد الله بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
عبد الله بن عدي ٩٠
عبد الله بن عمر ٩١
عبد الله بن قسيط ٩٠
عبد الله بن المغيرة ٩١
عبد الله بن عبد الرحمن ٨٦
عبد المطلب بن هاشم ٨٤، ٨٨
عبد الملك بن حذافة ٩١
عبد الملك بن عبد الرحمن ٨٦
عبد الملك بن عبد الله ٨٦
عبد مناف بن أسد ٩١
عبد مناف بن زهرة ٨٤
عبد مناف بن قصي ٨٤
عبد مناة بن كنانة ٨١، ٨٤
عبد يغوث بن وهب ٨٤
عبس بن بغيض ٨٢
عبيد بن زيد ٩٦
عبيد بن عدي ٩٤
عبيد بن عمر ٩١
عبيد بن مالك ٩٤
عبيد الرماح بن معد ٨١
عبيد الله بن الحكم ٨٦
عبيدة بن أبي العاص ٨٦
عبد الله بن سعيد أبي أحيحة ٨٦
عتبة بن أبي سفيان ٨٦
عتبة بن ربيعة ٨٦
عتبة بن عمر ٩١
عتوة بن عامر ٨٤
عتيق بن عائذ ٩١
العتيك بن الأزد ٩٣
عثمان بن أبي العاص ٨٦
عثمان بن الحكم ٨٦
عثمان بن عبد الرحمن ٨٦
عثمان بن عبد الله ٩١
عثمان بن عبد مناف ٩١
عثمان بن أسيد ٨٦
عثمان بن عفان ٨٩
عثمان (أبو قحافة) بن عمرو ٩١
عثمان بن هرمي ٨١
عدنان ٩٣
عدي بن أفصى ٩٤
عدي بن ثعلبة ٩٢
عدي بن الحارث ٩٣
عدي بن حارثة الغطريف ٩٣
عدي بن خزاعة بن حارثة ٩٠
عدي بن سعد ٨١، ٩٤
عدي بن عمرو ٩٤
عدي بن غنم ٨٢
عدي بن قرة ٨٤، ٩٠
عدي بن كعب ٩٤
عدي بن مدلج ٩٣
عدي بن مالك ٩٢
العرجع بن عامر (حمير) ٩٢
عريب بن زيد ٨٤
العريج بن بكر ٩٦
عزيز بن مالك

عصل بن الديش ٨١
عطية بن زيد ٩٦
عفان بن أبي العاص ٨٦
عمر بن عدي ٩٢
عفيف بن أبي العاصي ٨٦
عقبة بن حصن ٨٢
عقبة بن معيط ٨٦
عقيل بن عبد أمية ٨٦
عكرمة بن خالد المخدث ٩١
عكرمة بن حصيصة ٨٢
عكرمة بن عمر ٩١
علث بن عدنان ٨١
علي بن أبي طالب ٨٤
علي بن أسد ٩٤
علي بن عبد الله ٨٦
عمارة بن هشام ٩١
عمارة بن الوليد ٩١
عمر بن حرب ٨٦
عمر بن الخطاب ٩٠
عمر بن عبد الرحمن ٩١
عمر بن عبد الله ٨٦
عمر بن مخزوم ٩١
عمر بن هبيرة ٩١
عمران (الكاهن) بن عامر ٩٣
عمران بن عدي ٩٣
عمران بن عمرو مزيقياء ٩٣
عمران بن مخزوم ٩١
عمرو ٩٣
عمرو (مزيقياء) ٩٦
عمرو بن إلياس ٨١
عمرو بن أبي سفيان ٨٦
عمرو بن أسد ٨١
عمرو بن أفصى ٩٣
عمرو بن أمية الأكبر ٨٦
عمرو بن جحجبا ٩٦
عمرو بن جُشم ٩٦
عمرو بن حصن ٨٢
عمرو بن الخزرج ٩٤
عمرو بن ربيعة ٨١
عمرو بن سعيد أبي أحيحة ٨٦
عمرو بن سمرة ٨٦
عمرو بن صيفي ٨٤
عمرو بن عائذ ٩١
عمرو بن العاص ٩٠
عمرو (مزيقياء) بن عامر ٩٣
عمرو بن عدي ٩٢، ٩٣
عمرو بن الغوث ٩٢
عمرو بن قيس عيلان ٨٢
عمرو بن كنانة ٨٤
عمرو بن لحي ٨١
عمرو بن مازن ٩٣
عمرو بن مالك ٩٤، ٩٦
عمرو بن مالك بن ثعلبة ٩٤
عمرو بن مالك بن سالم ٩٤
عمرو بن المعرة ٩١
عمرو بن معيل ٩٠
عمرو بن هشام (أبو الحكم) ٩١
عمير بن إلياس ٨١
عيسة بن أبي سفيان ٨٦
عيسة بن أمية الأكبر ٨٦
عمر بن عوف ٩٤
عوف أبو العاصي ٨٦
عوف بن بهثة ٨٢
عوف بن الحارث ٩٤
عوف بن الخزرج ٩٤
عوف بن زريق ٩٤
عوف بن سعد ٨٢، ٨٤
عوف بن عمرو ٨١، ٩٤، ٩٦
عوف بن عمرو مزيقياء ٩٣
عوف بن قصي ٨٢
عوف بن مالك ٩٦
عوف بن معاوية ٨٢
عُويج بن عدي ٩٠
العويص بن أمية الأكبر ٨٦
عيسى بن كريز ٨٦
العيص بن أمية الأكبر ٨٦
عيسة بن حصن ٨٢

« غ »

غاضرة بن حبيط ٨٢
غالب بن صعصعة ٨٢
غالب بن عائذة ٨١
غالب بن عامر ٨١
غالب بن عبس ٨٢
غالب بن فهر ٨٤
غطفان بن حشم ٩٤
غطفان بن سعد ٨٢
غنم بن دوس ٩٤
غنم بن عوف ٩٤
غنم بن كعب ٩٤
غنم بن مالك ٩٤
غني بن أعصر ٨٢
غوث بن مر ٨١
غوث بن نبت ٩٢

« ف »

فاختة بنت كريز ٨٦
فاطمة بنت عمرو ٩١
فاطمة بنت محمد ﷺ ٨٤
الفاكه بن المغيرة ٩١
فراس بن معن بن مالك ٨٢
فروة بن ديسان ٨٢
فضالة بن عبد الله ٨٦
فهر بن مالك ٨٤
فهم بن عمرو ٨٢
فهم بن قحطان ٩٢

« ق »

القاسم بن محمد ﷺ ٨٤
قيصة أبو صعصعة ٩٣
قتيبة بن معن بن مالك ٨٢
قثم بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
قحطان ٩٢
قدار ٩٣
قرط بن رزاح ٩٠
قريبة بنت أبي أمية ٩١
قريش بن بدر ٨٤
قصي بن مبة ٨٢
قصي بن كلاب ٨٤
قطن بن عوف ٩٤
قطيعة بن عبس ٨٢
قعب بن معن بن مالك ٨٢
قلابة بنت عبد مناف ٨٤
القلمس بن مرة ٨٤
قمر بن عامر ٨٤
قنص بن معد ٨١
قيس بن حصن ٨٢
قيس بن عامر ٨٤، ٩٦
قيس بن عدي ٩٠
قيس بن الفاكه ٩١
قيس عيلان بن مضر ٨١، ٨٢
قين بن فهم ٨٢

« ك »

كاهل بن أسد ٨١
كبر بن ثعلبة ٩٣
كريز بن ربيعة ٨٦
كريز بن سمرة ٨٦
كعب بن جحجبا ٩٦
كعب بن الخزرج ٩٤، ٩٦
كعب بن ربيعة ٨٢
كعب بن زيد ٩٤
كعب بن سعد بن بهم ٨٤
كعب بن سلمة ٩٤
كعب بن عامر ٨٤
كعب بن عمرو ٨١
كعب بن عمرو مزيقياء ٩٣
كعب بن غنم ٩٤
كعب بن لؤي ٨٤
كعب بن مازن ٩٣
كعب بن مالك ٩٤
كعب بن نمر ٨٢
كعب بن يعرب ٩٢
كلاب بن ربيعة ٨٢
كلاب بن مرة ٨٤
كُلفة بن عوف ٩٦
كليب بن ربيعة ٨٢
كنانة بن خزيمة ٨١
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ٨٤
كنانة بن عبد الله ٨٦
كندة بن ثور ٩٢
كهلان بن عامر ٩٢

« ل »

لأي بن قحطان ٩٢
لؤي بن غالب ٨٤
لحيان بن هذيل ٨١
لخنّ بن عامر ٨١
لخم بن مالك ٩٢
لودان بن عمرو ٩٦
لوران بن سالم ٩٤
ليث بن بكر ٨٤

« م »

مارن ٩٣
مازن بن ثعلبة ٩٤
مازن بن ربيث ٨٢
مازن بن غسان ٨٢
مازن بن منصور ٨٢
مالك الأعرج بن ثعلبة ٩٤
مالك بن أعصر ٨٢
مالك بن أفصى ٨١
مالك بن امرئ القيس ٩٦
مالك بن الأوس ٩٦
مالك بن أوسلة (وهو هنداز) ٩٢
مالك بن ثعلبة ٩٤
مالك بن حطيط ٨٢
مالك بن زيد ٩٢
مالك بن زيد مناة ٩٤
مالك بن سالم ٩٤
مالك بن سالم بن الحبلى ٩٤
مالك بن صبة ٨٤
مالك بن عدي ٩٢
مالك بن عمرو مزيقياء ٩٣
مالك بن عنز ٩٤
مالك بن عوف ٩٦
مالك بن غصب ٩٤
مالك بن النضر ٨٤
مالك بن وهيب (أبو وقاص) ٨٤
المتلمس بن قحطان ٩٢
مجدعة بن جحجبا ٩٦
مجدعة بن حارثة ٩٦
مجو بن سواءة ٨٢
محارب بن خصفة ٨٢
محارب بن فهر ٨٤

محارب بن هند ٨١
محتم بن عاتب ٨١
محمد بن أبي بكر ٨٩
محمد بن أبي سفيان ٨٦
محمد بن عبد الله ٨٦
محمد ﷺ بن عبد الله ٨٤
محمد بن عبد الرحمن ٨٦
مخزوم بن يقظة ٨٤
مخزوم بن يقظة بن مرة ٩١
مدرك بن مدرة ٨٤
مذحج بن زيد ٩٢
مراد بن مذحج ٩٢
مرصحة بن عمر ٩٤
مر بن أد ٨١
مرة بن أدد ٩٢
مرة بن صعصعة ٨٢
مرة بن عبد مناة ٨٤
مرة بن عوف بن سعد ٨٢
مرة بن قرة ٨٢
مرة بن كعب ٨٤
مرة بن مالك ٩٦
مروان بن الحكم ٨٦
مسعود بن أبي أمية ٩١
مسلم بن أبي برده ٩١
المسيب بن حزن ٩١
المصطلق بن سعد ٨١
مضر بن نزار ٨١، ٨٢
المطلب أبو سفيان ٩٠
ابن الحارث
المطلب بن عبد مناف ٨٤
معاوية بن أبي سفيان ٨٦
معاوية بن بكر ٨٢
معاوية بن مخشة ٨٢
معاوية بن عمرو ٩٤
معاوية بن مالك ٩٤، ٩٦
معاوية بن مغيرة ٨٦
معبد بن خداعة ٩١
معبد بن سعد ٩٠
معبد بن وهب ٩١
معتق بن عثمان أبي قحافة ٨٩
معد بن عدنان ٨١
معقل بن عبد أمية ٨٦
معن بن عامر ٨٤
معن بن مالك بن مالك ٨٢
مُعيص بن عامر ٨٤
معيط بن أبان ٨٦
مغيرة بن أبي العاص ٨٦
المغيرة بن عبد الله ٩١
المغيرة بن عتبة ٨٦
المقوم بن عبد المطلب ٨٤، ٨٨
مكلد بن أفصى ٨١
مكلد بن كنانة ٨١، ٨٤
ملك بن كنانة ٨١، ٨٤
مُليح بن عمرو ٨١
مليح بن الهون ٨١
منبه بن بكر ٨٢
منبه بن سعد ٨٢
منذول بن عامر ٨٤
منصور بن عكرمة ٨٢
المهاجر بن أبي أمية ٩١
المهاجر بن خالد ٩١
مهشم بن عتبة ٨٦
مهشم بن المغيرة ٩١
المهلب أبو صفرة ٩٣
المولود بن عامر ٩٢

« ن »

نبانة بن قحطان ٩٢
نبت الأشعر بن زيد ٩٢
نبت بن مالك ٩٢
نجران بن زيدان ٩٢
نزار ٨٢
نزار بن عامر ٨٤
نزار بن معد ٨١
نصر ٩٣
نصر بن معاوية ٨٢
النضر بن كنانة ٨١، ٨٤
نضلة بنت هاشم ٨٤
النعمان بن عامر ٩٢
نفيل بن عبد العزى ٩٢
نمارة (الطماح) بن إياد ٨١
نمر بن عامر ٨٢
نمرة بن معد ٨٤
نمرة بن عوف ٨٢
نوفل بن عبد شمس ٨٦
نوفل بن عبد الله ٨٦، ٩١
نوفل بن المغيرة ٩١
نوفل بن عبد مناف ٨٤
نوفل بن وهب ٨٤
نوق بن مالك ٩٢

« هـ »

هاشم بن سعيد ٩٠
هاشم بن عبد مناف ٨٤
هاشم بن عتبة ٨٦
هاشم بن المغيرة ٩١
هالة بنت وهب ٨٤
هانئ بن هبيرة ٩١
هبيرة بن أبي وهب ٩١
هديل بن عامر ٨١
هرمي بن عامر ٩١
هشام بن أبي أمية ٩١
هشام بن سعيد ٩٠
هشام بن العاص ٩٠، ٩١
هشام بن عتبة ٨٦
هشام بن المغيرة ٩١
هشام بن مهشم ٩١
هشام بن الوليد ٩١
هصيص بن كعب ٨٤
هلال بن صبة ٨٤
هلال بن عامر ٨٢
هلال بن عبد الله ٩١
هناد بن أبي العاصي ٨٦
الهند ٩٣
هند بنت أبي أمية ٩١
هند بنت عتبة ٨٦
هوزان بن منصور ٨٢
الهون بن خزيمة ٨١

« و »

وائل بن ربيعة ٩٦
وائل بن عمرو ٩٦
وائل بن معن بن مالك ٨٢
وائل بن هاشم ٩٠
وداعة بن عمرو مريفاء ٩٣
ورقة بن عبد ٨٢
وهب بن عبد ٨٢
وهب بن عبد الله ٨٦
وهب بن عتبة ٨٦
وهب بن المغيرة ٩١
وهب بن الوليد ٩١
وهب بن عبد مناف ٨٤
وهب بن عمرو ٩١
وهب بن وهب ٩١
وهب بن عبد مناف ٨٤

« ي »

يشجع بن مليح ٨١
يحيى بن الحكم ٨٦
يحيى بن النضر ٨٤
يزيد بن أبي سفيان ٨٦
يزيد بن أبي وهب ٩١
يشجب بن عامر ٩٢
يشجب بن عريب ٩٢
يشجب بن عاتب ٨١
يشجب بن يعرب ٩٢
يشكر بن حارث ٨٢
يعرب بن قحطان ٩٢
يعمر بن نمر ٨١
يقدم بن دعمي أقصى ٨١
يقظة بن مرة ٨٤
يوسف بن الحكم ٨٦
يوسف بن هبيرة ٩١

« أ »

صفحة

آشوم ٢٩٨
آشروسة ٢٣٣
آجرسف ١٨٢، ١٨٥
آدوف ٣٦١
آرل ١٣٧
آزمور ١٨٣، ١٨٤
آسام ٥٠، ٢٥٨
٢٦٠
لآستانة ١٨٦، ٢١٠
٣٥٩، ٣٦١، ٤٣٢
آسفي ١٨٤
آسيا ٢٦، ٢٧
٣٣، ٣٤، ٤٢، ٥٠، ١٣٠
١٣١، ٢١٠، ٢٣٦، ٢٣٧
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٦٠
٢٨٦، ٢٩٧، ٣٥٧، ٣٥٩
٣٧١، ٣٧٢، ٣٩٣، ٤٣١
٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٩
٤٤٠
آسيا الجنوبية ٤٣٩
آسيا الشرقية ٤٣٩
آسيا الشرقية الجنوبية ٤٣٩
آسيا الصغرى ٣٣، ٥١
١٢٧، ١٥٣، ٢٣١، ٢٣٦
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٣
٢٤٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩
٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٦
٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٥٦
٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢
٣٦٣، ٣٦٤، ٣٩٤، ٣٩٥
٤٣٤
آشور ٥١
آشير ١٨٠، ١٨٣
آمد ٣٣، ١٢٩
أبذه ١٨٩
أبروشية أركاديا ٣٢٣
أبروشية طيبة السفلى ٣٢٣
أبروشية طيبة العليا ٣٢٣
أبروشية طيبة الوسطى ٣٢٣
الأبلسة ٩٩، ١٢٨
أبني ١٢٦
أبيون ١٣٧
أبيون (صخرة) ١٣٧
أبيا ٢١٣
أبو أحمد ٣٣٦، ٣٣٨
الأبواء ١٠١
أبو اليا ٢٩١
أبو الخاوى ٣٢٣
أبو رواش ٣٢٢
أبو صير ١٥٣
أبو ظبي ٢١٤
أبو قير ٣٦٢
أبولا ٢٦٨، ٢٩٤
الأبيروس ٣٥٧
الأبيروس (بلاد) ٢٧٠
الأبيض ٣٢٥، ٣٣٧
٣٣٨
أبيط ١٣٦، ١٨٧
أبورد ١٣٠، ١٥٣
٢٤٣
أتاوة ٢٣٦، ٢٥٥
الاتحاد السوفيتي ٤٣٣، ٤٣٩
٤٤٠
أتراردش ٢٦٠
أترار ٢٣٦
أتنيه (مملكة) ٣٨٠، ٣٨١
أتوس ٢٨٧
أثر النبي ٣٢٣
أثينا ٣٥٨
أجنادية ٢٩١، ٤٣٦
أجيرا ٥٠، ٢٥٦
٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩
أحياد الشام ١٥٢
أحاديس ١٢٦، ١٢٧
أحيير ٢٣٥، ٢٣٦
٣٥٩
أحد ١٠٢، ١٠٥
الأحساء ٢٠٦، ٢٠٧
٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
٢١٢، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١
أحمد أباد ٢٥٦
أحمد بكر (أحمد ناجار) ٢٥٦
أخميم ٢٩٧، ٣٠٨
الأخميمية ٣٢٣، ٣٢٤
أدبة ١٥١
أدرمة ٣٥٧، ٣٦١
٣٦٢، ٣٦٤
أدكدر ٣٧٢
أدماء ٣٧٣، ٣٧٦
٣٧٧
أدمة ٣٣، ٢٨٦
٢٩٠
أدرمة (خط) ٣٦٣
أدواتة ٣٦٣
أديا ٢٣٤
أذربيجان ١٢٩، ١٣٠
١٣٢، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٣٨
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
٣٥٦، ٣٦٠
أذربيجان (إقليم) ٣٥٩
أذنة ١٥٧
أران ١٣٣، ٢٤٣
أربوة ١٣٦، ١٣٧
أرتريا ٣٤، ٢١٣
٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩
أرجوبة ١٩٠
أرحب ١٠٠
أرجيل سوسو ٣٨١، ٣٨٢
أردبيل ١٣٢، ١٣٣
٢٤٠
الأردن ٤٩، ١٢٦
١٥٢، ٢١١، ٢١٣، ٤٣٨
٤٤١
الأرد ١٢٧
أروم ١٢٩
أرروم (منطقة) ٣٥٩
أرحان ٣٣، ٣٥٨
أرسوف ٢٦٩، ٢٧١
٢٩٢
أرشقون ٢٩٨
أرش البحر ٢٨٩
أرض أطلانطس ٣٢٤
الأرض البيضاء ١٢٩
أرض البلمان ١٣٢
أرضروم ٣٣، ٣٦٢
٣٦٣
أرض السرير ١٣٣
أرض الشيخ ٣٢٣
أرض العوالق ٢١٠
أرض كندة ١٢٦
أرض كنعان ٥١
أرض يبون ١٨٧
أرض معدن ١٣٣
أرض يهود واسرائيل ٥١
أرغون ١٨٣، ١٨٨
١٨٩، ١٩٠
أرك ١٨٩
أرلاو ٣٦٠
أرلاو (إيلو - حصن) ٣٦٠
أرم ١٣٢
أرمانيل ١٣٢
أرمانيل ١٣٢
الأرمن (مملكة) ٢٣٤، ٢٦٩
أرمينية ٣٢، ١٢٧
١٢٩، ١٣٣، ٢٤٣
أرمينية السوفيتية (ليباكان - جمهورية) ٣٦٣
أرمينية الصغرى ٢٣٧
أرمون ٣٦٤
أرو ٣٨٠
أرواد ٢٨٥، ٢٨٦
الأرواد (دولة) ٣٧٥
أروان (بلدة) ٣٧٤
أروباشل ٢٦٠
أروهان ٣٦٤
أريتريا ٣٥٩، ٣٧٣
٣٧٩، ٤٣٢
أريحي ٣٣٥، ٣٣٦
أريحا ١٥٢
أريدة ٢٦٠
أريهان ٣٦٤
أرمينيا ٢٤٣، ٣٥٧
٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٨٦
أريل ٣٥٦
الأزهر ٢١٣، ٣٧٨
إسبانيا ٤٨، ١٨٦
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠
٢٦٧، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٨٢
٣٩٣، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤
٤٣٥
إستانبول ٢١٤،
٣٦٣، ٣٦٤
الإسكندر ٢٣٧، ٢٣٩
٢٤١
استرجوم ٣٦٠
استراليا ٤٣٢
استفانوروك ٣٦٠
استي ٢٩٠
أستيت ٣٢٣
إسرائيل ٣٤، ٤٣٧
٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١
أسفل الأرض ٣٢٣
اسفيجان (ثغر) ١٥٣
اسكندا ٢٦٧
اسكندر ٣٥٨، ٣٦٣
الإسكندرية ٣٢، ١٣٣

١٣٤، ١٥٢، ٢٧١، ٢٧٢
٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩١
٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٢١
٣٢٣، ٣٢٤، ٣٦٢، ٤٣٣
٤٤١
أسكندنافيا ٢٨٨
اسكوب ٣٦٠، ٣٦٣
أسكيشهر ٣٦٤
إسلامبول ٣٥٨
إسنا ٢٩٧
أسوان ٢٩٧
أسوان (مدينة) ٢٢٣، ٣٠٩
٣٣٤، ٣٣٦
أسيوط ٢٤، ٢٩٧
٢٩٨، ٣٢٣
الأسيوطية ٣٢٣، ٣٢٤
٣٢٥
الأشبونية ٢٨٨، ٢٨٩
٢٩٢
إشبيلية ٤٨، ١٣٥
١٣٦، ١٨٩، ١٩٠، ٢٨٨
٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢
إشترقة ١٣٦
اشتمريس ٢٨٨
اشتمريس (مملكة) ١٨٧
الأشمونين ٣٢٣، ٣٢٤
أصبهان ١٢٩، ٢٣٣
إصطخر ١٣٠
اصفهان ٢٣٤، ٢٤٣
أصيلا ١٨٣، ٢٨٩
أصيلة ١٨٥
أصالية ٢٨٨
أصية ٣١٠، ٣١١
أطبا ٣٢٣
أطرابش ٢٩٣
أطرار ٢٤٠
أطفيح ٣٢٣
الأطفيحية ٣٢٣، ٣٢٤
أعمال البحيرة ٣٢٣
الأعمال البهنساوية ٣٢٥
الأعمال المنفلوطية ٣٢٣
أغادير ١٨٣، ١٨٤
أفسات (إنجليز) ١٨١
أغوردات ٣٣٨
إفريقية ٣٤، ٤٨
٥٠، ١٣٤، ١٥١، ١٥٢
١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ٢٦٠،
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٢٥، ٣٣٨
إفريقية (ولاية) ١٣٥، ١٥١
١٧٩، ٢٨٦، ٢٩١
إفريقية (بلاد) ١٨٠، ١٨٩
٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤
٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٧١
٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠
٣٩٣، ٣٩٥، ٤٣٢، ٤٣٣
٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠
إفريقية الاستوائية ٣٣، ٤٢
١٧٨، ١٨٣، ٣٧١، ٤٣٥
إفريقية الجنوبية ٤٣٩
إفريقية الشرقية ٢١٠، ٤٣٩
إفريقية الشرقية الوسطى ٤٣٩
إفريقية الشمالية ٤٣٩
إفريقية الغربية ٣٣، ٤٣٩
إفريقية الغربية الإسلامية ٣٧٢
إفريقية الغربية المدارية والاستوائية والوسطى ٤٣٢
إفريقية المدارية ٣٣، ٤٢
١٧٨، ١٨٠، ١٨٣، ٣٧١
٣٧٣، ٣٧٤، ٤٣٥
إفريقية المدارية الشرقية ٢٩٧
إفريقية المدارية الغربية ٣٧٢، ٣٧٣
٤٣٥
إفريقية المدارية والاستوائية ٣٧٢
إفريقية الوسطى ٣٣، ٣٧١
٤٣٩
الأفغان (بلاد) ٢٣٤، ٢٥٧
أفغانستان ٣٤، ٤٩
٢٣١، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٤
٤٣٢، ٤٣٣
أفسول ١٨٣، ١٨٤
٢١٢
الأفلاج ٢١٢
الأفلاج (إقليم) ٢١٣
الأفلاق (أولاشيا) ٢٤١، ٣٦١
أفريطش (كريت) ٢٨٧، ٢٨٨
٢٩٦
أقشوم (مملكة) ٣٧٩
أقصابة ١٣٦، ١٣٧
إقليم بساق ٣٧٧
إقليم بغاجا ٣٧٧
إقليم العواصم ٣٠٧
إقليم القبائل ١٧٩، ١٨٦
أقيون كره حصار ٣٢٤
أكر نخوس (مدينة) ٣٢٣
أكواتوريا ٣٣٦
أكوى ٢٩٠
الاسكا ٤٣١
ألبانيا ٣٤، ١٨٩
٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢
٣٦٣
الألب البحرية (ولاية) ١٣٦
إلبيرة ١٩٠، ٢٩٢
الإلبراس ٤٣٢
ألمانيا ٢١٤، ٢٦٨
٢٦٩، ٢٩٧، ٣٦٣، ٤٣٢
٤٣٤
المرية ١٨١
ألمنيا ٢١٣
ألمس ١٢٨
الإمارات العربية ٢١١، ٢١٤
أماسية ٣٥٧، ٣٥٩
٣٦٣
أمالفي ٢٩٣، ٢٩٤
٢٩٥، ٢٩٨
إمبوردان ٢٩٠
أمبوريات ٢٨٩، ٢٩٣
أم دبيكارات ٣٣٨
أمريكا ٣٧٢، ٤٣٤
٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠
أمريكا الجنوبية ٣٨٢، ٤٤٠
أمريكا الشمالية ٤٣٢، ٤٤٠
أمريكا الوسطى ٤٤٠
الأمريكتين ٣٤
أم درمان ٣٣٧، ٣٣٨
أم دنين ١٣٣
أم القرى - مكة ٢٦، ١٠٥
أم القوين ٢١٤
ينابة ٣٦٢
الأناضول ٢٦٧، ٣٦٣
٣٩٤، ٤٣٢
الأنبار ١٢٨
أنبارة ٣٧٢
إنجلترا ٤٨، ١٨٥
٢٤٤، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٨٨
٢٩٧، ٣١١، ٣٣٨، ٣٦١
٣٦٢، ٣٦٣، ٤٣١، ٤٣٢
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧
أنجور ٤٣٢
أندرابة ٢٣٢
الأندلس ٢٥، ٢٦
٣٢، ٣٣، ٤٢، ٤٩، ١٣٥
١٣٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١
١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩، ٢٣٥، ٢٦٧
٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠
٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦
٣٠٩، ٣٧٢، ٣٨٢، ٣٩٤
٣٩٥
أندمان نكوبار ٢٦٠
أندهرابردش ٢٦٠
إندونيسيا ٣٨٠، ٣٨١
إندونيسيا ٥٠
(جزائر الهراج)
أنصنا ٣٢٣
أنطاكية ٣٢، ١٢٦
١٢٧، ١٥٢، ١٥٣، ٢٣٣
٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٥
٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١
٢٩٢، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠
٣٢١
أنطرسوس ٢٩٢
أنطيبو (مدينة) ٣٢٣
أنقرة ١٨٣
أنقرة ٢٦، ٢٤٣
٣٥٧، ٣٦٣
الأهرامات ٣٢٢
الأهواز (لاهور) ١٣١
الأهواز ١٢٩، ٢٣٢
٢٣٣
أوبان ١٣٦
أوبناكوف ٣٦١
أوجرورج ٢٧١
أوحنامك ٣٢٣
أوحمه ٢٩٨، ٤٣٣
أوحي ٢٣٥، ٢٥٤
أودغست ٣٧١، ٣٧٢
أودغشت (طريق) ٢٩٨
أودة ٢٥٩
أوربو ٥١
أوربكل ٢٥٤، ٢٥٦
أورشم ٥١، ٤٣٨
أوروبا ٢٧، ٣٣
٣٤، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ١٣٥
٢١٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٦٧
٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٦
٢٩٢، ٢٩٨، ٣٥٨، ٣٧٣
٣٧٥، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٣١
٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧
٤٣٩
أوروبا ٢٨٥
أوروبا الشرقية ٤٣٩
أوروبا الشمالية ٤٣٩
أوروبا الغربية ٢٨٨، ٤٣٩
أوربا ٢٥٦، ٢٥٧
أوربة ٢٥٩
أوربة ٢٨٩
أوزبكستان ٢٤٣
أوشي ٤٣٥
أوعده ٣٣٨
أوفيتوسيا ٤٣٩
(المحيط الهادي)
الأوكراين (بلاد) ٣٦١
أولاس ١٥٢
الأويغور (بلاد) ٢٣٩
إيبريا ٢٣٤
إيتال كافاك (معاهدة) ٣٦١
إيدوم (إيدوميا) ٥١
إيران ٣٢، ٣٣
٤٢، ٥٠، ٩٩، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٥١، ٢٥٣، ٢٣١
٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١
٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٣٧١
٣٧٥، ٣٧٦، ٣٩٤، ٣٩٥
٤٣٢

إيرلانـــــدا ٢٨٨
إيريـــــان ٣٨١
إيريم (حصن) ٣٣٤، ٣٣٥
إيطاليـــــا ٢٤، ٤٨
٤٩، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٦
٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٦، ٢٨٩
٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣
٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨
٣٣٩، ٣٥٨، ٣٦٣، ٤٣٢
٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦
أيلـــــة ٤٩، ١٢٦
١٨٨، ٢٠٦، ٢٩٧، ٣٠٩
٣١٠، ٣٢٥
أيـــوس هيديـــا ٣٦٣
إيـــوان كســـرى ١٢٨
الإيوانيـــــة ٣٢٤

(ب)

بئـــر العبـــد ١٣٣
بئـــر المساعيـــد ١٣٣
البـــاب (مدينـــة) ١٣٣
بـــاب الأبـــواب ١٣٣
باب الأبواب (الدربند) ٢٤٢
باباويـــــة ٣٦٠
بـــاب الحديـــد ١٣١
بـــاب الشرقى ١٨٧
بابـــــل ٥١
بابليـــــون ١٣٣
بانـــــة ٣٨٠
باجاجـــــارن ٣٨١
بـــــاجرى ٢٠٦
بـــــادن ٢٥٥
باداعيـــــس ١٣١
بارابـــــا ٣٦١
بارســـــان ٤٩
بارك ٢٣٩
بـــــاره ٣٧٧
باروفيشـــــى ٣٦١
بـــــارى ٢٥٦
باريـــــس ٢٦، ٩٩
١٣٦، ٣٦٢، ٤٣٩
بـــــاريث ٢٥٦
بـــــازل ٢٤
بـــــارو ١٨٨
باربيكانـــــا ٢٩٤
باساى (مملكة) ٣٨٠
باسيكـــــورو ٣٧٢
باصـــــه ٣٢٣
باطـــــمون ٣٦٤
باكتريـــــا ١٣١
الباكستـــــان ٤٩، ٥٠
٢٦٠، ٤٣٣، ٤٤٠
باكـــــو ٣٦١
بامـــــخ (بـــلاد) ٣٨١
بامكـــــو ٣٧١، ٣٧٣
البامـــــر ٣٧٧
البامـــزا (بـــلاد) ٣٧٧
البامـــــن ٢٣٢، ٢٤٠
بامـــــيان ٤٩
باج كاكونو (مملكة) ٣٨٠
بـــــيس ٢٩٢
بـــــان - بـــ ٢٤٣، ٢٥٥
٢٥٦، ٢٥٧
بـــــارون ٣٧٢
بـــــه ١٣١
بروفارديـــــس ٣٠١
البـــــروب ٢٦٩
بـــــه ٢٨٩، ٢٩٠
البحـــــه ٣٣٤
البجـــة (بـــلاد) ٣٠٧، ٣٧٩
بجايـــــة ١٨١، ١٨٢
١٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥
٢٩٣
البجـــــة ١٣٤
البحريـــــن ٩٨، ١٠٠
١٣١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩
٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٣٠٨
٣١١
البحرية (البحرين) ٣٧١
البـــــحيرة ٣٢٣، ٣٢٤
بخـــــارى ٥٠، ١٣١
٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٩
٢٤٠، ٢٤١، ٣٠٧
بخيـــــارى ٢٤٢
البدائـــــع ١٠١
بدخشـــــان ٢٥٦، ٢٥٨
بـــــدر ١٠٢، ١٠٥
٢٥٦
بدبـــــس ١٢٩
بـــــدوان (حصن) ٢٣٦
بربـــــــ ٤٣١
بـــــر (إقليم) ٢٥٦
برابـــــس ٤٣٣
البرابـــــس ١٣٤، ١٣٦
بـــــراوه ٣٨٠
بربـــــر ٣٣٦، ٣٣٨
بربريـــــه ١٧٩
برشـــــر ١٨٨
البرتغـــــال ٣٧٥، ٣٩٣
٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٥
البرتغال (مملكة) ١٨٧، ١٨٨
١٩٠، ٣٣٥
بـــــردان ١٣٦
بردعـــــه ١٣٢
برسر جوب (مملكة) ٢٣٩
برسوبيس (إصطخر) ٤٩
برشونـــــة ١٣٦، ١٨٧
١٨٨، ٢٩٢، ٢٩٣
برعـــــش ١٨٨
برعديـــــه ١٣٦
برقـــــة ١٣٤، ١٣٥
١٨٠، ١٨١، ٢٨٦، ٢٩١
٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٧
٣٢٣، ٣٢٤، ٣٦٣، ٤٣٣
٤٣٤، ٤٣٦
بربـــــس ٢٧٢، ٤٣١
بربيـــــرى ٢٩١
البربـــــر ٣٧١، ٣٧٦
٣٧٨، ٣٧٩
بريس (بريق بحارى) ٤٣٣
بـــــروان ٢٤٠
بروت (صلح) ٣٦١
بـــــروج ٢٥٨
بروســـــه ٢٨٥، ٣٥٦
٣٥٧
بـــــروص ١٣١
بروعـــــه ١٣٣
بروفـــــاس ٢٩٠
بروبى (مملكة) ٣٨١
بريـــــده ٢١٢
بريست بيوفيك (مضيقه) ٣٩٣
بريمـــــان ٣٨٠
بربطانيـــــه ٢١٤، ٢٦٠
٣١١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩
٣٦٢، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٦
٤٣٧، ٤٤٠
بربيـــــر ٣٥٩
بـــــس ١٣٠، ٢٣٤
بـــــسان ٣٥٨
بســـــه ١٩٠
بسكيـــــه ١٣٦
بسكـــــره ١٣٥
بســـــل ٢١٢
بســـــه ١٣٢
بشـــــور ٤٩، ٢٣٤
٢٣٥، ٢٥٧
البشكوس (بلاد) ١٨٧
البصـــــرة ٩٩، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٥١
١٥٢، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١
٢١٤، ٣١٠، ٣١١، ٣٥٩
بصـــــرى ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٢٨، ٢٩٧
بطليـــــوس ١٨١، ١٨٨
١٨٩
بطـــــن الحجـــــر ٣٣٤
بطـــــن الريـــــف ٣٢٣
بطـــــن الـــــر ٢٠٧
بطـــــونايس ٤٣٣
بطونايس (مدينـــه) ٣٢٣
بغداد ١٢٦، ١٢٧
٢٤٢، ٢٦٩
بغـــــداد ٢٥، ٢٦
٣٣، ١، ١، ١٢٨، ١٣٤
١٥١، ١٥٢، ٢٠٧، ٢١٠
٢١١، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣
٢٦٨، ٢٨٦، ٢٩٣، ٣١١
٣٥٩
البغـــــدان ٣٦١، ٣٦٢
البغدان (مولدانيا) ٢٤١
بغـــــراس ١٥٣
بكـــــر (ديـــار) ٢٦٩
بكـــــراكا ٣٦٠
بـــــكر ٢٥٩
البكريـــــة ٢١٢
بـــــكين ٣٨٠
بـــــلاد الأرمـــــن ٣٦٣
بلاد أهل البغال ٣٧٢
بـــــلاد الأكـــــراد ٢٣٢، ٣٦٣
بـــــلاد الأوبهـــــور ٢٤٠
بـــــلاد أين (أون) ١٥٢
بـــــلاد البحـــــه ٣٣٤
بـــــلاد الجـــــن ٢٣٤
بـــــلاد الـــــذهب ٣٣٤
بـــــلاد الساحـــــل ٢٩٢، ٣٧٩
بلاد السواد (العراق) ١٢٨
بـــــلاد السودكـــــو ٣٧٤
بـــــلاد الصـــــلا ٥٠
بـــــلاد العـــــرب ٣١١
بلاد عابين النيريس ١٢٧
بـــــلاد مـــــاوراء النهر ٣٢، ٣٣
٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥١، ١٣١
٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩
٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤
٢٥٣، ٢٥٧، ٣٧١، ٣٩٣
٣٩٤، ٣٩٥، ٤٣٢
بـــــلاد مـــــريس ٣٣٤
بـــــلاد المعـــــدن ٣٣٤
بـــــلاد المغـــــرب ٢٨٥، ٢٨٦
٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١
٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦
٢٩٧، ٢٩٨، ٣٧١، ٣٧٢
٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩
٣٩٤، ٣٩٥، ٤٣١، ٤٣٢
٤٣٤ ٤٣٥ ٤٤٠
بـــــلاد مقـــــرة ٣٣٤، ٣٣٥
بلاد الميد (المغاراة) ٤٩
بلادمير (ميمـــا) ٣٧٥
بلاساغـــــون ٢٣٨، ٢٣٩

٢٤٠
بلاسي ٢٥٩
بلاط الشهداء ١٣٦، ١٣٧
١٥١
بلبيس (مدينة) ١٣٣، ٣٢٣
بلجورود ٣٦١
بلجيكا ٣٣٨، ٤٣٢
بلخ (باكتريا) ٣٢، ١٣٠
١٣١، ١٥٣، ٢٣٢، ٢٣٨
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٧
بلرم ١٨٠، ٢٩٣
٢٩٤
بلصاوة ٢٤٣
البلغار ٥١، ٢٤١
٣٥٧
بلغاريا (بلاد) ٢٤١، ٣٥٧
٣٦١، ٣٦٣
بلغراد ٣٥٩، ٣٦٠
٣٦١، ٣٦٢
البلقاء (إقليم) ١٥٢
البلقان (بلاد) ٣٤، ٢٣٦
٢٤١، ٢٨٥، ٣٥٧، ٣٥٨
٣٦٣
بلما ٣٧٨
بلمية ١٨٩، ١٩٠
٣٩٤
بلهيب ١٣٣
بلوا ٢٦٨
بلوخستان ٢٥٩
بلوشستان ٤٩
بلية ١٣٦
بماى ٢٥٦، ٢٥٨
٢٥٩
بابوصير ١٣٣
بنات (إقليم) ٣٦١
بنات القسمار (إقليم) ٣٥٩
بنارس ٢٥٨، ٢٣٦
بهلوية ١٨٧، ١٨٨
٢٨٩
بتلارية (قوصرة) ٢٩١
البنجاب ٣٣، ٥٠
١٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٢
٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠
بنجاب الشرقية ٢٦٠
البنجاب الشمالية (بلاد) ٢٥٧
بنجلادش (أرض البنغال) ٤٣٣
بنجلاديش ٢٦٠
بنج ليسان ٢٤١
بنجهير ٢٣٢
بندرابان ٢٣٥
البندقية ٢٧٠، ٢٧٢
٢٩٢، ٢٩٨، ٣٥٩
البندقية (أملاك) ٣٥٧
٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١
بند لخان ٢٣٥
بند لخند ٢٣٦، ٢٥٥
بندمون الفرات ٢٣٤
بيروت ١٨٦، ٢٩١
٢٩٦
بطابلس (أبولونيا- سوسة) ٤٣٣
بنطابلس (سوريانيكا - كوريانيكا) ٤٣٣
بنغازى ٤٣٥، ٤٣٦
البنغال ٥٠، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥
٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩
٢٦
البنغال الغربية ٢٦٠
بهنا ٣٢٣
بوشهر ٢١٣
بيدم ٤٣٥
بيس ٢٤٢
بنى سويف ٣٢٣
بنى غازى ٣٢٣
بنى مزار (مركز) ٣٢٣
البيون ١٨٦
بهار ٢٣٥، ٢٣٦
٢٥٣، ٢٥٩
بهنسر (حصن) ٢٥٥
بهرسير ١٢٨
بهلا ٢٠٩، ٢١٠
بهى (ولاية الدكن) ٢٥٦، ٢٥٧
بهيدة أو بهوم(إقليم) ٢٣٥
البهنسا ٣٢٣
البهنسا والأشمونين(ولاية) ٣٢٤
البهنسية ٣٢٣، ٣٢٤
بهرة ٢٥٧
بهم ديو ٢٣٥
بوانيه ٤٩، ١٣٦
١٣٧
البواص ٢٩١
بوان ٢٥٦
بوق ٣٦٢
بوخارست ٣٦٢
بود ٣٥٩، ٣٦٠
بودو (بندة) ٣٧٧
بودونيا ٣٦٠، ٣٦١
البورجو (البقع) ٣٧٥
بوردو ١٣٧
بور سكرى ٢٥٧
بورسة ٣١٠
بور سودان ٣٣٨
البوريو ٢٩٧، ٣٧٤
٣٧٧، ٤٣٥
بوروندى ٤٣٢
البوسفور ٣٦٢
البوسنة (بلاد) ٣٥٨، ٣٥٩
٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣
بوشنج ١٣١، ١٥٣
٢٣٢
بوشهر ٢١٤
بوصير ٣٢
البوصيرية ٣٢٤
البوقان ١٣٢
بولندا ٢٤١، ٢٧٠
٣٦٠، ٣٦١
بولونيا ٢٤، ٢٦٨
بومارينا ١٨٣
بومبا ٣٧٤
بومبدشوى ٢٥٩، ٢٦٠
بونة ٢٨٦، ٢٩٦
البوب ١٢٨
بياس ١٥٢
بابه ٢٣٦، ٢٥٥
بيت حربس ٢٤٤
بيت لحم ٢٦٧، ٢٧٠
البيت الحرام ١٠٣
بيت المقدس ٣٤، ٢٣٤
٢٩٢، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
بيت المقدس (مملكة) ٢٦٨، ٢٦٩
٢٧٠، ٣٣٤
بيجابور ٢٥٦، ٢٥٨
بيجان ٢٠٨
بيمارستان ٢٩٠
بيرام ٣٧٩
بيروت ٢٥، ٢٦
٢٣٩، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١
٢٧٢، ٢٨٥، ٢٩٢، ٢٩٦
البيرون ١٣٢
بيرا ٢٩٥، ٢٩٨
بيرطة ٤٨، ٢٣٤
٢٨٧، ٢٩٠
بيسان ١٢٦، ١٢٧
١٥٢
بيش ٢١٣
بيشة (بيزا) ٢١٢، ٢٩٢
٢٩٥، ٢٩٨
بيكند ١٣١
البيلقان ١٣٣
بيلموز ٣٢٣
بيمار ٢٥٩، ٢٦٠
البيمو ٣٢٣

(ت)

تاجرا ١٨١
تاجرارت ١٨٣
تاجو ١٨٥
تاجورا ٤٣٤
تادلا (إقليم) ١٨٤
تادمكت ٣٧٤
تارجة (طارقة) ٣٧٤
تارودانت (مدينة) ١٣٥، ١٨٣
١٨٤، ١٨٥
تازا (نهر) ١٨٢، ١٨٥
تازروت ١٧٩
تافلت (إقليم) ٣٧١، ٣٧٢
تامسا (إقليم) ١٨٤
تامل نادو ٢٦٠
تانة ١٣١
تاهرت ١٧٨، ١٧٩
تاورغا ١٧٨
التبت ٥٠
تبريز ٢٣٩، ٢٤٢
٢٤٣، ٢٤٤، ٣٥٨، ٣٦٠
تبسة ١٨١
تبوك ١٠٥، ١٠٦
١٢٦، ٢٠٦، ٣٢٥
التوكية ٩٩
تدادمت ٢٧٢
تدمر ١٢٨، ٢٩٧
تدمور ٢٨٩
تدمور (مرسية) ١٣٦
ترانيا (إقليم) ٢٥٧
ترانسلفانيا ٣٥٩، ٣٦٠
٣٦١
تربة ٢١٢
التركستان ٢٣١، ٢٣٦
٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٣
٤٣٢
التركستان (بلاد) ٣٥٦
تركستان الشرقية ٢٤٠
التركستان الصينية ٢٣١، ٢٣٦
٢٣٨
تركيا ٢١٠، ٢١٢
٢١٤، ٢٤٤، ٢٧٢، ٢٨٥
٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣
٣٦٤، ٤٣٢، ٤٣٥
ترمد ٢٤٠
التروريين (بلاد) ٣٧٣
تسرى بسورة ٢٦٠
تريبوليتانيا (طرابلس) ٤٣٣
تريبونيس ٤٣٣
تريس ٢٣٥
تسكانيا ٣٦٠
تشاد ٢٩٧، ٣٣٨
٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦
٣٧٩، ٤٣٥
تشالديران ٢٤٤، ٣١٠، ٣٥٨
تشرمون ٣٨١
تشيرنوفا ٣٥٧
تعبلة ١٨٧
تعز ٢٠٨، ٢٠٩
٢١٠، ٢١٣
تافسنت (إقليم) ١٣٥، ١٧٨

١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤
١٨٥
تفليس (نيليرى) ١٣٢، ٢٤١
٣٦٠
التكرور (إقليم) ٣٧١
التكرور (بلاد) ٢٩٨، ٣٧٣
٣٧٤، ٣٧٦
تريب (معهدة) ٣٦٢
تل أبيب ٤٣٧
تل عيين ١٠٢
تل القدم ٣٢٣
تل مورب ١٢٩
تلمسان ١٣٥، ١٧٩
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥
١٨٦، ٢٩١، ٣٧٦، ٣٧٩
تلمجا ٢٥٤
تمنهور ٢٣٥
تمنس ١٣٦
تمكتو ١٨٤
تمنغر ٣٥٩
تنكت ٣٧٤، ٣٧٥
٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨
تنس ٢٥٥
تنجايما (بلاد) ٣٨٠، ٤٣٢
تندوباس ١٣٣
تنس ١٨٦
تنيس ١٣٣، ١٨٤
٢٩٦، ٢٩٨، ٣٩٣
التهامة ٩٩
تهامة ١٠١، ١٠٦
٢٠٦، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢
٢١٣، ٣٠٩
تهامة حجر ٢٠٦
تهامة عسير ٢٠٦
تواب ٣٧٦
توحت ٣٧٢
التوحو ٤٣٢
تور ١٣٧
توران (بلاد) ٢٣١
توشكى ٣٣٨
توغات ٢٤٣
توكومبو ٣٧٧
تومبة ٢٥٥
تولور ١٣٧
تومبوكتو ٣٧٢، ٣٧٤
٤٣٥
تومشكت ١٣١
تونس (إيالة) ٣٧٨
تونس ١٣٥، ١٨٢
١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ٢٧١
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١
٢٩٢، ٢٩٦، ٣٥٩، ٣٦٠
٣٦٣، ٣٧٤، ٤٣٢، ٤٣٣
٤٣٤، ٤٤١
تونة ١٣٣
تورغا ١٧٨
تيجرى ٣٧٩
تيماء ١٠٥، ١٢٥
١٢٦، ٢١١، ٣٠٩
تيمل ١٨١

« ث »

ثادق ٢١٢
الثعبة ١٢٨
الثعر الأعلى ١٨٧
الثغور ١٥٢، ٢٨٧
الثغور (حد) ٢٣٤
الثغور (مطعمه) ٢٣٩
الثغور الجزيرية (مطعمه) ٣٥٨
الثغور الشامية (مطعمه) ٣٥٨
ثقيف (مدينة) ٣٠٩
ثمود (غار) ١٠١
ثيودريان ١٨٩
ثيودوبوس ٢٣٤

« ج »

الجابية ١٢٧، ١٣٣
الجابون ٣٧٨
الجات ٢٥٨
الجادة (طريق) ٩٩، ١٠١
جاسك ٢١
جدع ٣٧٤
جالو ٢٥٥
جامع القرويين ١٨٥
جان دو ٣٧٧
جاو ١٨٤، ٣٧٤
٣٧٥، ٣٧٦
جاوه ٣٨١
جاوه (جاوه الصغرى) ٣٨
جبال ١٢٩، ١٣٠
جبال (إقليم) ٢٣٩
جبال (بلاد) ٢٣٢
جبال (مطعمه) ١٥١
جبالة ٢٦٩، ٢٨٥
٢٨٧
جبل أباد ٢٤٣
جبة ٢٨٨، ٢٩٢
جبل ٢٨٥، ٢٩٢
الجحفة ٩٩، ١٠١
جدر ٢١٣
جدة ٢٩٧، ٣٢٥
٣٨١، ٤٤٠
جدة (ميناء) ٣١٠
الجديدة ١٨٤
جرابوسة ٣٦٠
جرارة (واحة) ٣٧٦
الجراميون ٤٣٣
الجراميين ٤٣٣
(فزان - إقليم)
جران ١٢٩
جراوة ١٧٩
جربة ٢٩١، ٣٥٩
جرجا ٣٢٣
جرجا (مركز) ٣٢٣
جرجا (ولاية) ٣٢٣
جرجان ٤٩، ١٢٩
١٣١، ٢٣٧
جرجايه ٢٤٠
جرجيت ٢٩١، ٢٩٣
جرزان (كرجان) ١٣٢
الجرمان (بلاد) ٤٨
جربده ١٨٧
جرمان ٢٩٠
الجربروب ٢٩٠
جريت ٣٨١
الجزائر ١٥١، ١٨١
١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦
١٨٧، ٢٨٦، ٢٨٩، ٣٥٩
٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧١، ٣٧٢
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨
٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥
٤٤١
الجزائر الشرقية ١٨١، ١٨٩
(جزر البهار) ١٩٠
جزائر النيل ٣٢٢
الجزر ٢٤٢
جزر كمران ٢١٠
الجزيرة ١٢٧، ١٢٩
٢٦٧
الجزيرة (بلاد) ١٢٧، ١٢٩
١٣٠، ١٥١، ٢٣٣، ٢٣٤
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٦٨، ٢٩٧
٣٠٩، ٣٣٧
الجزيرة (ديار) ٢٤١
الجزيرة (منطقة) ٣٣٥، ٣٣٧
الجزيرة الخضراء ١٩٠، ٢٨٩
٢٩٠، ٢٩٢
جزيرة الصوب ٢٦، ٣٢
٤٨، ٤٩، ٥٢، ٩٩، ١٠٤
١٥٢، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠
٢١١، ٣٣٦، ٣٧٩، ٣٨٠
٣٨١
الجزيرة العربية ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ٢٠٧، ٢١٢، ٣٠٩
٣١٠، ٣١١
الجسر ١٢٨
جسر منيح ١٢٩
جعبوب ٤٣٥
الجغبوب ٤٣٥
الجفار ٣٢٢
جنف (موضع بلاد) ٣٧٣
جنولاء ١٢٨
جبيبة ١٨٨، ٢٨٨
جبيه (بلاد) ١٨٧
جبيه (ساحل) ٢٩٢
جبل ٥١
جمايه ٣٢٣
جمبا ٣٧٧
جمه ٢٥٥، ٢٥٦
الجمهوريات الإيطالية التجارية ٣٩٣
الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ٣٤
الجمهورية التركية ٣٦٤
الجمهورية التونسية ١٣٤
جمو ٥٠
جموب ٢٦٠
جنبة ٢٩٦
جند ١٢٨
جند ٢٠٨، ٢٤٠
جند (سروفست) ٢٣٦
جند تركه ٣٢٥
جند الثغور ١٥٢، ٣٠٧
جند خربرة ١٥٢
جند حمص ١٥٢
جند دمشق ١٥٢
جندرى ٢٥٤
جند الشام ١٥٢
جند العواصم ١٥٢
جند العواصم الجزرية ١٥٣
جند العواصم الشامية ١٥٣
جند فلسطين ١٥٢
جند قنسرين ١٥٢
جنه ٣٧١
جنبور ٢٣٦، ٢٥٥
جنبابور ٢٣٢
جنوا ٢٩٥، ٢٩٨
جنودة ٢٥٦
جنى ٣٧٤، ٣٧٧
جهر ٢٥٦
جهلة ٢٥٧
جهينة (بلاد) ١٢٥
جوا ٢٥٦، ٢٥٨
٢٥٩، ٢٩٧، ٤٣٢
جوارد ١٨٨
جوالبار ٢٣٥، ٢٣٦
جوابور ٢٥٥، ٢٥٦
٢٦٠
جوبو (إقليم) ٣٧٧، ٣٧٩
جوراك (قلعة) ٢٣٥
جورجان ٢٤٣
جورما ٣٧٥
جورماد (إقليم) ٣٧٤
الجورات ١٥٢

الجورحان ١٣٠، ٢٣٢
الجوف ٢٠٩
جوكوندة ٢٥٨
جولكاندا ٢٣٥، ٢٥٦
جوليانة ٤٣٥
جون ٣٢٤
جون الحمة ٢٩٦
جونبوانا ٢٥٧
جوهور (سلطنة) ٣٨١
جيان ١٣٥، ١٨٢
١٨٩، ١٩٠، ٢٧٢
جيان (مملكة) ٢٣٥
جيلوى ٣٧٩، ٤٣٢
٤٤١
جيتور ٢٥٧
جيجل ١٨٦، ٢٩١
جيجاب ٢٥٧
جيران ١٣٢، ٢١٣
الجيرة ١٣٣، ٣٢٣
٣٢٤
جيلان ١٣٠، ١٣٢
٢٣٢
جيلاب ٢٥٥

(ح)

حائل ٢١١، ٢١٢
٢١٤
الحبشة ٢١٠، ٢٣٩، ٢٩٧
٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩
٣٧١، ٣٧٩، ٤٣٢
الحجاز ٩٩، ١٠٠
١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
١٢٥، ١٨٢، ١٨٤، ٢٠٦
٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
٢١٢، ٢١٣، ٢٨٧، ٢٩٦
٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩
٣١٠، ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٥
٣٣٤، ٣٣٦، ٣٥٩، ٣٦٢
٣٦٣، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦
الحجاز (مياه) ١٠٦
الحجر الأسود ١٠٣، ٢٠٧
٣٠٨
الحجوب ١٠٣
الحديبية ١٢٦
الحديدة ٢٠٨، ٢١٠
٢١٣
حران ٢٦، ١٥٢
الحرمان الشريفان ٣١٠
الحرم الشريف ١٠٤، ٢٠٧
(الحرم المكي) ٢٠٩
الحرم النبوي ٢٠٧
حريملاء ٢١١
الحسا ٢١٠
الحسادة ٢١٣
حسمى ١٠٦، ١٢٥
حسيكة ١٠١
الحسينية ١٨٥
حصن الأكراد ٢٧١
حصن بجراس (فرس) ٣٣٤
حصن مسقط ٢١٠
حضرموت ١٠٠، ١٥٢
٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩
٢١٠، ٢١١، ٣٨٠، ٣٩٥
الحصينة ١٨٦
حطين ٢٦٨، ٢٦٩
٣١٠
حطاتين ٢١٣
حضر الباطن ٩٨
حلب ١٢٧، ١٥٢
١٥٣، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٩
٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٨، ٢٦٩
٢٧١، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٧
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
٣٥٦، ٣٥٩
حلفا (مطلقة) ٣٣٦
حلق الوادي ١٣٥، ١٨٦
١٨٧
حلوان ١٢٨، ١٢٩
حلى ٢٠٨
حلى ابن يعقوب ٢١٣
حماة ٢٣٤، ٢٦٩
٣٠٧، ٣٠٩
حمد الأي ٣٧٧
حمراء الأسد ١٠٢
حمرين ١٣٣
حمص ١٢٦، ١٢٧
١٢٩، ١٣٠، ١٥٢، ٢٤٢
٢٦٩، ٣٠٧، ٣٠٩
الحمة ٢٣٦
الحمة ٢٩١
حمير (دولة) ٥١
حنين ٣٣٥
الحنوراء ٣٢٥
الحوسى (الهاوزا) ٣٧٥، ٣٧٦
٣٧٧، ٣٧٨
الحوشية ٩٩
حوض الزون (بلاد) ١٣٦
الحوطة ٢١٢
حوف رمسيس ٣٢٣، ٣٢٤
الحوف الشرقي ٣٢٣
حوى كهر ١٣٢
حيدر باد ٢٥٦، ٢٥٩
الحيرة ٤٩، ١٢٧
١٢٨
حيفا ٢٦٩، ٢٧١
٢٩٢، ٢٩٦

(خ)

خان بالق (بكين) ٥٠
خانقاه ٢٥٦
خانق سيلوقية ٣٣٥
الختل ١٣١، ٢٣٨
الختل (بلاد) ٢٥٦
ختن ٢٣٩
ختلم (بلاد) ١٠٠
خراسان ٤٩، ١٣٠
١٣١، ١٥٣، ٢٣١، ٢٣٢
٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١
٢٤٣، ٢٥٧، ٣٦٠
خربى ١٠٢
الخرج ٢١٢
خرش ١٣٣
الخرطوم ٣١٠، ٣٣٧
٣٣٨
خزاعة (بلاد) ١٠٠
الخزر ٥١، ١٣٣
٢٣٤
الخضرة ٢٦٩
خطاى ٢٥٦
خط الاستواء (مديرية) ٣٣٦، ٣٣٨
خطان ١٢٨
خلاط ٣٢، ١٣٣،
٢٤١
الخليج ٢٣٤
الخليج (دول) ٢١١
الخليج (ساحل) ٢١١
الخليل ٢٤٢، ٢٩٧
الخمس ٢٨٨، ٤٣٣
الخنافس ١٢٨
الخندق ١٠٥، ١٢٥
٢٨٧
خوارزم (بلاد) ٢٦، ١٣٠
١٣١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٣
خواش ١٣٠
خور بركة ٣٣٩
خور الجاش ٣٣٩
خور الديل ١٣١
خورشان ٢٣٩، ٢٤٣
خوقند ٢٤٠
خولان (بلاد) ١٠٠
خويسر حسان ٣١١
خيبر ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٢٥، ١٢٦
خيبر (مصر) ٤٩
خيخون ١٣٦
خوروكتا ٢٧٢
خيوس ٢٨٦
خيوة ٢٣٧، ٣٦١

(د)

الدؤاب ٥٠، ٢٥٥
دابارا (إقليم) ٣٧٢
دانس ١٢٦، ١٢٧
دار الأرقم ١٠٠، ١٠١
دارا ١٢٩
الدار البيضاء ١٨٣
دارفور ٣١٠، ٣٣٧
٣٣٨، ٣٧٨، ٤٣٥
دار الندوة ١٠٠، ١٠١
الداروم ٢٦٩
الدغستان ٢٤٤، ٣٦٠
الداعر (منطقة) ٣٣٧
الدامغان ٢٤٣
دانية ١٨٩، ٢٩٢
٢٩٤، ٢٩٥
الدانيمرك (بلاد) ٢٨٨
داهومى ٣٧٥
داور ٣٧٩
دبق ٢٩٨، ٣٩٣
دبى ٢١٤
الدرب الصحراوى ٣٧٤
درب مولاراز ٢٣٤
الدربند ٢٤٢، ٣٦١
درعة ١٨٥
الدردنيل ٣٦٠
الدرعية ٢١١، ٢١٢
٣١٠
دسوق ٣٢٣
دسوق (مركز) ٣٢٣
دشنا (مركز) ٣٢٣
دقهلة ١٣٣
الدقهلية ٣٢٣، ٣٢٤
دكا ٢٣٦
الدكن ٥٠، ٢٥٣
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧
٢٥٨، ٢٥٩
الدلتا ٥١، ٣٢٢
٣٢٤
الدلم ٢١٢، ٣١١
دلاشا ٣٤، ٣٦١
٢٧٠
الدلنجاوية ٣٢٤
دمى ٣٧٦، ٣٨٠
دمشق ٩٩، ١٢٦
١٢٧، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٦
١٥١، ١٥٢، ٢٠٧، ٢٣٣
٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٨
٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٩٢
٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩
٣١٠، ٣٢١، ٣٥٩، ٤٣٣
دمنهور ١٣٣

دمياط ١٣٣، ٢٤١
٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٧
٢٨٨، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٢٣
٣٢٤
دمياط (ثغر) ٣٢٤
دمبرة ١٣٣
دمشقان ٢٣٥، ٢٣٧
دندى ٣٧٦
دنقلة ١٣٣، ١٥١
٣٠٧، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦
ده تنبكت (تومبوكتو) ٣٧١
دهرا بخرى ٢٥٤
دهلى (دلهى) ٥٠، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥
٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠
دهوك ٢٣٤
الدوديكانيز ٣٦٣
الدوديكانيز (جزر) ٢٧٢
دورازو ٣٥٨
دورو بليوم ٢٦٨
الدوفينية (إقليم الريفيرا) ١٣٧
دولت أباد ٢٥٤
الدولة البيزنطية ٤٨
الدولة الرومانية الشرقية ٣٢٣
الدولة الرومانية الغربية ٣٢٣
دولة السعديين ٣٧٥
دولة سلاطين السعديين ٣٧٦
الدولة العثمانية ٣٥٩
دومة الجندل ١٠٠، ١٠٦
١٢٥، ١٢٦، ١٢٨
الدوبرة ١٣٦
ديسبادا ٣٧٢
ديالبور ٢٥٥، ٢٥٧
الديبل ١٣٢
ديجون ١٣٦
دير سانت كاترين ٣٢٤
دير الطين ٣٢٣
الديلم (بلاد) ١٥٣
الديبور ١٢٩
ديو (ميناء) ٢١٠، ٢٥٦
٢٥٨، ٢٦٠، ٢٩٧
ديوان ١٢٧
ديوكر ٢٥٣، ٢٥٤

« ذ »

ذات أعلاج ١٢٥
ذات السلاسل ١٢٥، ١٢٨
ذباب ١٠٢
ذمار ١٢٦

« ر »

الرأس الأحمر ٤٣٢
رأس الحمراء ٢٩٦
رأس الخيمة ٢١٤
رأس الدنيا ١٣٣
رأس الرجاء الصالح ٢١٠
الرأس الصغير ١٣٦
رأس الصين ١٢٩
رأس عمودة ٢٩١
رأس مسدم ٢١٤
رءوس الأدراب ١٣٣
الرئيسة ٣٢٣
رابع الرمل ١٠١
رانح ١٠١، ١٠٢
رحبة تلمجا ٢٥٦
الراجبوتانا (إقليم) ٢٥٣، ٢٥٤
٢٥٧
الراجبوتانيين (بلاد) ٤٩
راحستان ٢٦٠
رادان رحمة ٣٨١
راد ديس ٣٦٠
راد روبكرجس ٢٦٠
رادس ٢٩٦
راسكيا ١٢٩
الرافقة ١٣٠
رامية ١٣١
رامجو ١٨٨
راور ١٣٢، ١٥١
رابغة ٣٢٤
رباح (قلعة) ١٨٢
الرباط ١٨٢
رباط التوسة ٢٩٢
رباط الحمة ٢٩٦
رباط الفتح (قلعة) ١٨٤
رباط قصر أبى الصفرة ٢٩٦
ربض مقدة ٢٨٧
ربض قرطبة ٢٨٧
الرجاف ٣٣٨
الرحبة ١٣٠
رجبون ٤٣٧
الرحوص ٢١٢
الرستاق ١٣٠، ٢١٠
٢١١
رشيد ١٣٣، ٢٨٥
٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣٢٣
٣٣٨
رعوص ٢٩١
رفح ١٣٣، ٢٩١
الرقة ١٢٩، ١٣٠
الرملة ٢٦٩، ٣٠٧
٣٠٨، ٣١٠
رنبور ٢٥٧
الرها ١٢٧، ١٢٩
٢٣٤، ٢٦٨، ٢٦٩
رهاناباد ١٣٢
روانندا ٤٣٢
رودس ١٧٩، ٢٤٣
٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٣١٠
٣٥٩، ٤٣٤
الرودبار ١٣٢
روستوف ٣٦٢
روسيا ٢١٤، ٢٣١
٢٤١، ٣٤٣، ٣٦٠، ٣٦١
٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٣٢
٤٣٤، ٤٣٧
روضة مهيا ٢١٢
الروم (بلاد) ٣٢، ١٥٢
١٥٣، ٢٩٦
روما ٢٤، ٤٨
٤٩، ١٨٠، ٢٩٠، ٣٢١
٣٢٣، ٤٣١
رومانيا ١٣٦،
٣٦٢، ٣٦٣
الرومللى (بلاد) ٢٤٣
الروم (بلاد) ١٣٧، ٢٨٩
الروشة ٩٩
الرياض ٢١١، ٢١٢،
٢١٣، ٣١١
ريالتو ٢٩٨
ريماجورثا ١٨٨
الريفانية (العباسية) ٢١٠، ٣٥٩
ريسا ٣٦٣
ريشون ليزيون ٤٣٧
الريصانى ١٣٥
الريف (بلاد) ١٨٥، ٣٢٢
ريفوالتو ٢٩٨
ريف الصعيد ٣٢٥
الريفيرا الإيطالية ١٣٦، ٢٨٥
الريفيرا الفرنسية ١٣٦، ٢٨٥
ريو (ريجيو) ٢٩١
ريو مالادو ١٨٧
الريّ ١٢٩، ١٣٠
٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٠

« ز »

الزاب (إقليم) ١٨١
الزاب الأعلى ١٥٣
الزاب (بلاد) ١٨٣
زابلستان ٤٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢
زارا ٢٧٠
زار جاوة ٣٨١
زارج ١٣٠
زاربة ٣٧٧، ٣٧٩
الزاغ (جزيرة) أو جزيرة الزاغ أو جزيرة الراسى ٣٨٠
زاوية الدلاء ١٨٤، ١٨٥
الزبارة ٢١٤
زبطرة ١٥٢، ٢٣٤
زبيد ٢٠٧، ٢٠٨
٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣
زبيدة (طريق) ٩٩، ٢٠٧
زربركراه ١٣٣
الزقاق ١٨١
الزلاقة ١٨١، ١٨٨
١٨٩
زمبابوى ٤٣٢
زم ١٣١
زنتا ٣٦١
الزنج (بلاد) ٣٧٩
زنجاريا (بوابة) ٢٣١
زنقبرة ٣٧٩
زهران ٢١٣
زورافو ٣٦٠
زويلة ١٣٤، ٤٣٣
زيع ٢١١

« س »

السابور ١٣٦
سابتورا (منطقة) ٥٠
الساحل ٢٠٨
الساحل (إقليم) ٣٧١
ساحل الأشبونة ٢٨٨
ساحل الأطلسى ٢٩٢
ساحل بكاية ١٨٧
ساحل الذهب ٤٣٢
ساحل عمان ٣١١
ساحل عمان المعاهد ٣١١
الساحل المعاهد ٢١٤
سارو ٢٩٤
سالم ١٨٩
سان سراى ٢٤٠
سامه ٣٧٢
سان جوتارد ٣٦٠
سان جالس ٢٩٠
ساوندرى ١٣٢
ساى ٣٣٤
سبتة ١٨٢، ١٨٥
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢
سبتمية ١٣٦، ١٣٧
٢٨٥
سبرتا (صرت) ٤٣٣
سبطة ١٣٤
سبيا لبونجا ٣٦٠
سجستان الشرقية ١٣٠
سجستان ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤
٢٣٨، ٢٤٢
سجلماسة ١٣٥، ١٧٨
١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤
١٨٥، ٢٩٨، ٣٧١، ٣٧٢
سدامة (منطقة) ٣٧٩

سد جبل الأولياء ٣٣٩
سدوسان ١٣٢
سدير ٢١٢
سرازيس ٢٩٠
سرت ٢٩١، ٢٩٨
سرخس ١٣٠، ١٥٣
سردانية ١٣٥، ٢٨٧
٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤
٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨
سرساوة ٢٥٧
سرست ١٣٢
سرسوتي ٢٥٥
سرقسطة ١٣٦، ١٨١
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٩٥
سرقسوسة ٢٩١
سرمن رأى ٣٣٤
سرهد ٢٥٦
سروج ١٢٩، ١٥٢
سستوفا (شستوف) ٣٦٢
سطفلة ٢٩٦
السعودية ٤٤١
سفاقس ٢٩١، ٢٩٦
سقارة ٣٢٢
سقطرى ٢١٠
سقودة ٣٣٤
سلا ١٨٢، ١٨٥
سلانيك ٢٨٧، ٢٨٨
٣٦٣
سلطيس ١٣٣
سلوق ٤٣٦
السلوم ٢٩١
سلوسيث ٣٦٣
سماريا ٥١
سمالوط ٣٢٣
سمرقند ٥٠، ١٣١
٢٣١، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠
٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٦
٢٥٧
سمود ٣٦٣
سمات ٢٣٥، ٢٥٨
سمدريا (سمدروفو) ٣٥٨
سمة ٢٣٦
السمنودية ٣٢٤
سميساط ١٢٩
سنار ٣٣٥، ٣٣٦
٣٣٨
سنارود ١٣٢
سنترية (سيوة) ٣٢٥
السند ٢٦، ٤٩
٥٠، ١٣١، ١٣٢، ١٥١
٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١
٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧
٢٦٠
سندان ١٣٣
سدبون ١٣٣
السمال ٣٧٣، ٣٧٧
السمال (بلاد) ٣٣، ١٣٤
سنكانج ٥١، ١٣١
٢٤١
سنبل ٢٣٦
سهاجون ١٨٨
سهمان ١٣٢
سوانا ٢٦٩
سواحل الحجاز ٢٩٧
سواكن ٢٩٧، ٣٠٩
٣١٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧
٣٣٨، ٣٥٩
سودا ٣٦٠
السودان ١٣٣، ٣٠٩
٣١٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦
٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٧٢
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧
٣٧٨، ٤٣٢، ٤٤١
السودان الأوسط ٣٧٨
السودان الشرقي ٣٧٣
السودان الغربي ٣٧٢، ٣٧٣
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧،
٣٧٨
السودان النيلي ٣٣٥، ٣٣٦
٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٩
سورات ٢٥٦، ٢٥٨
٢٥٩
سورية ٤٣٢، ٤٣٣
٤٣٨، ٤٤١
سورية (بلاد) ١٢٦
السوس ٣٧٦
السوس (بلاد) ١٣٥، ١٧٨
سوسة ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
١٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٧٥
سوفالة ٣٧٩، ٣٨٠
سوكوتو ٣٧٧
سولو (جولو) ٣٤
سوليمام ٢٥٨
سومطرة (سمدرة) ٣٨٠، ٣٨١
سومات ٢٥٦
سوهاج (مركز) ٣٢٣
سوى ١٢٨
السويد ٣٦١
السويس ٢١٢، ٢٩٧
٣٢٢، ٣٢٤
سويسرا ٢٤، ٢٩٠
٤٣٥
سي ٣١٠
سيريا ٢٣١، ٤٣٢
سيجو ٣٧٥، ٣٧٦
سيحون ٢١٠
سيراف ٢١٠
سيرالبون ٤٣٢
سيرهد ٢٣٥
سيروه ١٨٤
سيرتايكا (برقة) ١٧٨، ٤٣٣
سيساك ٣٦٠
السيجان ١٣٢
سيف البحر ١٠٥
سيمر ٣٦٣
السيلحون ١٢٨
سيناء ٢٩٧، ٣٠٩
٣٢٤
سينوب (مينا) ٣٥٨، ٣٦٢
سيورسا ٣٥٩
سيواس ٢٤٣
سيواسي ٣٦٣
سيوه (سنزيه) ٣٧١

« ش »

الشارقة ٢١٤، ٣١١
شارم ساح ٢٧١
الشاش ٢٣٣
الشاقة ٢٩١، ٢٩٣
شالون ١٣٦
الشام ٢٨٥، ٢٨٦
٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠
٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦
٢٩٧، ٢٩٨، ٣٥٩، ٣٦٢
٣٦٣، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥
٤٣١
الشام (بلاد) ٢٥، ٢٦
٣٢، ٣٣، ٤٢، ٤٨، ٥٠
٥١، ٩٩، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢
١٥١، ١٥٣، ٢٠٧، ٢١٠
٢١٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦
٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٦٧
٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
٣١١، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٥٦
٣٥٩
الشام (ساحل) ٣١٠
الشام (مشارق) ٢٠٦
شاول ٢٥٦
شباس الشهدا ٣٢٣
شبه جزيرة الكجرات ٤٩، ٣٨٠
شلونة ١٣٦، ٢٨٨
شمريس ٣٢٣
الشرجة ٢١٣
شرشال ١٨٦
الشرق الأوسط ٣٤، ٥١
٣٢٢
الشرقية ٣٢٣، ٣٢٤
شروان ١٣٣، ٢٤٣
٣٦٠
شروة ٢٣٥
شريش ١٣٦
شطا ١٣٣، ٢٩٨
٣٩٣
شطبجه (خط) ٣٦٣
الشعبة ١٠٦
شفوية ١٨٨
الشلال ٣٢٣
الشلال الأول ٣٠٨، ٣٣٤
الشلال الثالث ٣٣٥
الشلال الثالث (مضفه) ٣٣٦
الشلال الثاني ٣٣٤
شلب ١٨٩، ١٩٠
شوقة ٢٩٢
الشمال الأفريقي
(بلاد) ٣٩٤
شمكور ١٣٣
الشامية ٢١٢
شنت بول ٢٩٥
شنترين ١٨٩، ٢٩٢
شنبرية العرب ١٩٠
شنت ياقب ١٨٨، ٢٩٢
شندى ٣٣٦
شندى كره ٢٦٠
شنوبل ٣٢٣
الشوى ١٣٢
شهررود ١٣٢
شواطىء
كولاروفيجراد ٣٦١
الشوبك ٢٩٧، ٣٠٩
شومان ١٣١
الشوبين (دولة) ٥١
شيراز ١٣٢، ٢٤٣
٣٨٠
شيطان ٣٣٧
شيهاندرو ٤٣٥
شين (دولة) ٢٤١

« ص »

الصابرى ٤٣٥
(من صوحى بحارى)
ص حجر ٥١
الصاحية ١٣٣
صافيا ٢٧١
صابص ١٣٦
صبره (صبراتة) ٤٣٣
صبيا القديمة ٢١٣
صبيا ٢١٣
صحار ٢١٠
صخرة الجزائر ١٨٦
الصرب ٣٥٧، ٣٥٨
٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣
الصريف ١٠٣

صعيدة ٩٩، ١٠٥
٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٣
الصعيد ٢١٣، ٢٩٦
٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤
صعيد مصر ٣٢، ٣٠٩
الصفاينان ١٣٠، ٢٣٧
٢٥٦
الصغد (بلاد) ١٣٠، ١٣١
٢٣٧
الصفا ١٠٠، ١٠٣
صفاقس ١٨٦
صفد ٢٧١
صغديانا (بلاد الصغد) ٤٩
صمين ١٢٨
الصقالبة (بلاد) ٤٨، ٥١
صقلية ٢٧، ٣٣
٣٤، ٤٨، ١٣٥، ١٧٩
١٨٠، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧
٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٦
٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤
٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٩، ٤٣٦
الصلت ٢٤٢
صلية السمارنة ٣٢٣
صنعاء ٩٩، ١٠٠
١٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨
٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣
صنعاي ١٨٤، ٣٧٤
٣٧٧
صنقي (دولة) ٣٧٤، ٣٧٥
٣٧٦، ٣٧٧
صور ١٥٢، ٢١٠
٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٨
٢٩٢، ٢٩٦
الصوصو (بلاد) ٣٧٣
صوفيا ٣٥٧
الصومال ٢٠٩، ٣٥٩
٣٧٩، ٤٣٢، ٤٤١
صيدا ٢٧٠، ٢٧١
٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٦
الصين ٢٦، ٤٢
٥٠، ٥١، ١٣١، ٢٠٩
٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١
٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٥٥
٢٥٦، ٣٩٥، ٤٣١، ٤٣٢
الصين الشمالية ٢٣٩
(دولة كين)
صيونية ٣٧٩

« ض »

ضيا ١٢٥
ضيد ٢١٣
ضواحي ثغر دمياط ٣٢٣

« ط »

الطائف ١٠٠، ١٠٥
١٠٦، ٢١٢، ٢١٣
طبرستان ٢٩١
الطالقان ١٣٠، ١٥٣
٢٤٠، ٢٤١
طبرستان ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ٢٣٢، ٢٣٣
طبرق ٢٩٦، ٤٣٦
طبرقة ٢٩٢
طبرين ٢٩١، ٢٩٣
طبرية ١٥٢، ٣٠٨
الطبسين (باب خراسان) ١٢٩، ١٣٠
طخارستان ٢٦، ٣٢
(أفغانستان) ٤٩، ١٣١
١٣٢، ٢٣١
طرابرون ٢٨٦، ٣٥٨
طرابزون (مملكة) ٢٤٤، ٢٧٠
طرابلس ١٣٤، ١٣٥
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٧
٢٤٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠
٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٩١
٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨
٣٠٩، ٣١٠، ٣٥٩، ٣٦٣
٣٧٤، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦
طرابلس الشام ٢٨٧
طرابلس الغرب ١٨٦، ٤٣٢
طرابنش ٢٩١
الطراز (دول) ٣٨٠
طرسوس ٣٣، ١٥٢
٢٧١، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠
٣٠٨
طرسونة ١٣٦، ١٣٧
١٨٧
طرطوشة ١٩٠، ٢٩٢
٢٩٣
الطرف ١٠٥
طركوشة ١٨٨
طريف ١٣٦، ١٨٢
١٨٧، ١٩٠
طريق الأسوار ٩٩
الطريق الجانبي ١٠١
طريق الحج ٢٠٧
طريق الصنين الأكبر ١٠١
طلخا ٣٢٣
طليطلة ٢٩٨
طلياطة ٢٨٨
طليطلة ٤٨، ١٣٦
١٨٨، ١٨٩، ٢٦٧، ٢٨٧
٣٩٤

طنجة ١٣٥، ١٨٢
١٨٣، ١٨٥، ٢٨٥، ٢٨٦
٢٩١، ٣٧٦
طوالبس (بلاد) ٥٠
طوانة ٢٣٤
الطور ٢٩٧
طوران ٤٩، ٢٣١
طور سيناء ٣٢٤
طور عابدين ١٢٩
طوس ١٣٠، ١٥٣
٢٤٠، ٢٤٣
طوكر ٣٣٨، ٣٣٩
طولوشة ١٣٦
الطونة (ضماف) ٣٦٠
طيبة (بلاد) ١٠٠، ١٢٦
طيبة ٣٢٢، ٣٢٣
طيشفون ٤٩، ١٢٧
١٢٨، ٢٨٦

« ظ »

الظاهر ٢١٣
ظفار ١٥٢، ٢٠٦
٢٠٩، ٢١١
ظفير ١٣٢
ظفير أباد ٢٥٦

« ع »

العال ١٢٨
العابية ٢١٠
عدنان ١٥٢
العبد اللاب (منطقة) ٣٣٦
عتيت ٢٦٩
العجوب ٢١٤
عجلسون ١٥٢
العجوز ١٨٣
عدن ٩٩، ١٥٢
٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
٢١٣، ٢٩٧
عدن لاعة ٢٠٧
العذيب ١٢٨
العراش (منطقة) ١٨٣، ١٨٤
١٨٥، ٢١٣
العراق ٢٥، ٢٦
٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٩٩
١٠٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩
١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٥١
١٥٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨
٢١٠، ٢١٢، ٢٣١، ٢٣٢
٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨
٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
٢٤٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١
٢٧٢، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣١٠
٣١١، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢
٣٧٥، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥
٤٣٣، ٤٤١
عراق العجم ٢٣٩، ٢٤٣
عرب حمان ١٨٥
عرب الشيخية ٣٣٦
عربة ١٢٧
العربة ١٢٦
العرج (إقليم) ٩٩، ١٠١
عرفات ١٠٣، ١٠٤
عرفة ٢٠٩
عرق الظبية ١٠١
عرقة ٢٨٥
العروص ٢٠٦
العريش ١٣٣، ٣٢٣
٣٢٤
عسقلان ١٠١
عسقلان ١٣٣، ٢٧٠
٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٦
٣٠٩
عسير ٢١١، ٢١٢
٢١٣، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١
عسطرة ٣٣٨
العطف ٢٨٧
عصر (بلاد) ٣٧٩
العقاب ١٨٢، ١٨٩
العقبة (ميناء) ٤٩، ٣٠٧
٣١٠
عقبة البقر ٢٩٤
عقبة الطوم ٢٩١، ٣٢٥
٤٣٤
العقبة الكبرى ٣٢٥
عكا ١٢٦، ١٥٢
٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٥
٢٩٢، ٢٩٦، ٣١٠، ٣٦٢
٤٣٤
عكا (حصن) ٢٧١
عكاظ ٢٠٧
العلاق (منطقة) ١٥٢
علوة (مملكة) ٣٣٥
عليكرة ٢٦٠
عمان ٤٩، ٥١
٩٩، ١٥٢، ٢٠٦، ٢٠٧
٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
٢١٢، ٢١٤، ٣٨٠، ٣٩٥
٤٤٠
عمورية ٣٣، ١٥٢
عنابة (بونة) ١٨٦، ٢٩١
العنج (دولة) ٣٣٥
عنيزة ٢١٢، ٣١١
العواصم (درب بغراس) ١٥٣
العواصم (منطقة) ١٥٢، ٢٣٩
٢٨٦
عوالي نجد ٢٠٦
العوجاء ١٥٢

العوينـــد ٣٢٥
العيـــاط ٣٢٣
عيـــداب ١٣٤، ١٥٢
٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠
٣٣٤، ٣٧٩
العيـــص ٩٨، ١٢٥
عيـــلام ٥١
عين التمر ١٢٨
عين جالـــوت ٢٤١، ٢٤٢
العـــين الحامضة ١٢٩
عين زربـــة ٣٣، ١٥٢
٢٩٠
عين الـــوردة ١٢٩
العيـــة ٢١١، ٢١٢

« غ »

الغابـات الأستوائيـة ٣٧٢، ٣٧٩
الغابات الكثيفة (منطقة) ٣٧٢
الغابـــة ١٠٢، ١٢٥
غـات (طريـق) ٣٧٤
غالـة (فـرنسا) ٤٨، ١٣٦
١٣٧، ١٥١، ١٨٧
غاليـــول ٣٥٧
غامـــد ٢١٣
غانـة (بـلاد) ٢٩٧، ٢٩٨
٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥
٣٧٦، ٣٧٧
غانـة (مملكـة) ٣٧١، ٣٧٢
غـــدامس ١٣٤، ٤٣٥
غربي فـرع رشيـد ٣٢٤
الغربيـــة ٣٢٣، ٣٢٤
الغربيـة (إقـليم) ٣٢٣
غرجستـــان ٢٤١
غرمـــاج ١٨٨
غرناطـــة ١٣٥، ١٨٤
١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٧٢
٢٩٢، ٤٣٤
غـــزة ٩٩، ١٣٣
٢٦٩، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٦
٣٠٩، ٣٥٩، ٤٣٨
غزنـــة ٢٦، ٤٩
٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦
٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٣
٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧
الغساسنة (دولة) ٤٩، ٥١
٩٩
غسان (بـلاد) ١٢٦، ٤٣٨
غسقويـــة ١٣٦
غمـدان (قصر) ١٠٠
الغمـــر ١٢٥
غنـــدار ٣٣٨
الغور (بـلاد) ١٥٢، ٢٣٤
٢٣٨، ٢٤٢، ٢٥٣
غيـــنا ٣٧٣، ٣٧٧
٣٧٨
غينـا الإسبانيـة ٤٣٢
غينا الجديدة (جزيرة) ٣٨١

« ف »

الفاتيكـــان ٤٣٩، ٤٤٠
فـــارس ٢٦، ٣٢
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢
٢١٤، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٢
٢٨٦، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١
٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٨٠
٣٩٣
فـارس (إقـليم) ٢٠٩
فـارس (دولـة) ٤٩
فـــاران ٣٢٤
فارسكور (مركز) ٣٢٣
فاريـــا ٢٧١
فـــارو ١٩٠
الفاريـــاب ١٣٠
فـازاز (بـلاد) ١٨٥
فـــازوغل ٣٣٦
فـــاس ١٥٢، ١٧٩
١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣
١٨٤، ١٨٥، ٢٨٧، ٣٧٦
فاسوريـــاكان ٢٣٤
الفـــاشر ٤٣٥
فـــاشودة ٣٣٨
فـــالاس ١٣٧
فالتـــان ٢٩٠
فاماجوستـــا ٢٧٢
فـــاو ٣٢٣
فتـــح أبـــاد ٢٥٥
الفـــجوة ٢١٤
فحـــل ١٢٦، ١٢٧
فـــخ ٢٠٦
فـــدك ١٠٣، ١٠٦
١٢٥
الفراتيـــة ١٢٦
الفرافرة (الفرفرون) ٣٢٥، ٣٧١
فراكيتـــوم ٢٩٠
فرج بيت الـذهب ١٣٢
فـرصة الطـــور ٣٢٤
الفرع (إقـليم) ٩٩، ١٠١
فرغانة (بـلاد) ٣٢، ٥١
١٣١، ١٥١، ٢٣١، ٢٣٣
٢٤٠، ٢٥٦، ٣٩٥
الفرفـــرون ٣٢٥
الفرمـــا ١٣٣، ٢٢٣
٢٩٧، ٣٢٢
الفرما (حصن) ٢٨٨
فرمـــثورة ٢٨٩
الفرنجة (مملكـة) ٤٨، ٤٩
١٣٦، ١٨٧
فـــرنسا ١٨٥، ٢٦٧
٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٦
٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤
٢٩٥، ٢٩٧، ٣٣٦، ٣٣٨
٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٣١
٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤
الفروج (الأبلـة) ١٢٩
الفروعيات (قلاع) ٣٧٥، ٤٣١
فريزلانـــد ٢٨٨
فريريـــا ٢٨٨
فـزارة (بـلاد) ١٢٥
فـــرغان ١٣٤، ٢٩٨
٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨، ٤٣٣
٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦
الفسطـــاط ١٣٣، ١٣٤
١٥١، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٧
٣٠٧، ٣٠٨
فسطـــاط مصر ٢٦
الفلاليـــج ١٢٨
فلانـــدر ٢٦٨، ٢٧٠
الفلبين (جمهورية) ٣٤، ٥٠
٣٨١
فـــلسطين ٢٥، ٣٢
٣٤، ٤٩، ٥١، ١٢٦، ١٣٣
١٥٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩
٢٧١، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٦٣
٤٣٢، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠
٤٤١
فرابـــور ١٣٢
فوناتورو (إقـليم) ٣٧٣، ٣٧٦
٣٧٧، ٣٧٨
الفوناجلون (إقليم) ٣٧٦، ٣٧٧
الفولا أو الفولانيين (بلاد) ٣٧٥، ٣٧٧
فولتا العليا (جمهورية) ٣٧٣
الفونج (مملكـة) ٣٣٥
الفـــوطا ٢٤١
فونديـــى ٣٧٦
فـــوه ٢٩٧، ٣٢٣
فيتـــام ٤٣٣
فيجايانكـــر ٢٥٦، ٢٥٨
فيديـــس ٣٦٢
فيرمـــدو ٢٦٨
فيرور أبـــاد ٢٥٥
فيشـــرا ٢٤
فيكس (فويكة) ٢٨٥
فيقيـــا ١٢٦
فيورو (بلـدة) ٣٧٨
الفيـــوم ١٥٣، ٣٢٢
٣٢٣
الفيومـــة ٣٢٣، ٣٢٤
فـــين ٢٩٠
فيـــا ٣٥٩، ٣٦٠

« ق »

قـــابس ١٣٤، ١٧٨
١٨١، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٨
٤٣٤
القادسيـــة ١٢٧، ١٢٨
قـــادش ١٣٥، ١٣٦
٢٨٨، ٢٩٢
قارلـــة ١٣٧
قالمـــلا ٣٣، ١٣٢
قاليقـــوط ٢١٠، ٢٥٨
القاهـــرة ١٠٤، ١٥٢
١٧٩، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠
٢٧٠، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٨
٣٠٩، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٣
٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٥٩
٣٧٤، ٣٧٨، ٤٤١
قـــاذ ١٠١، ١٠٢
قبرص ٣٤، ١٢٧
٢١٢، ٢٣٣، ٢٦٩، ٢٧٠
٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٧
٢٩٦، ٣١٠، ٣٥٩، ٣٦٠
قبحيل تندمو مرسية ٢٩٥
القبق (القوقاز بلاد) ٢٤٣
القـــدس ٣٢، ٥١
١٢٦، ١٢٧، ١٣٣، ٢٦٧
٢٦٨، ٢٦٩، ٢٩٧، ٣٠٩
٣١٠، ٣٦٣، ٤٣٤، ٤٣٧
٤٣٨
القـدس الشريـف ٤٤٠
القـدس الشرقيـة ٤٤٠
القراخطاى (مملكة) ٢٣٩
قرالـــر ١٢٨
قـراوة (قصـر) ١٥٣
قرسطـــة ٢٩٢، ٢٩٣
٢٩٦
قرصطـــة ٢٩١
القرصايـــة ٤٣٥
قرطاجـــة ١٣٤، ١٣٥
١٨٧، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٦
قرطبـــة ٤٨، ١٣٥
١٣٦، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٠
٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣
٢٩٤، ٣٩٤
قـــصعة ١٨٦
قرقشونـــة ١٣٦
قرقـــا ٢٩١
قرقـــورم ٢٣٦
قرقيســـاء ١٢٩، ١٣٠
القـــرم ٣٦٠
القـرم (بـلاد) ٣٤، ٢٤١
٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١

قرمان ٣٥٧
قرمونة ٢٨٨
قره قورم ٢٤١
قره سي (إمارة) ٣٥٦، ٣٥٧
قرى ٣٣٥
قريات ٩٩
قريات الفرات ١٢٩
القريتين ١٢٨
قزوين ٢٣٣، ٢٤٠
٢٤٤
قسطمونى ٣٥٧، ٣٥٨
القسطنطينية (إستانبول ٣٣، ٤٨
أو إسلامبول) ٥١، ١٣٤
١٣٥، ١٨٧، ٢٦٨، ٢٦٩
٢٧٠، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٨
٣٢١، ٣٢٣، ٣٥٧، ٣٥٨
٣٥٩
قسطون ٢٦٨
قس الناطف ١٢٨
قسطية ١٨٣، ١٨٦
قشتالة ١٨١، ١٨٢
١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٦٧
قصر أبي دانس ٢٩٢
قصر الأحنف ١٣٠
القصبة ١٨٧
قصدار ١٣٢، ٢٣٤
القصر الكبير ١٨٤
قصريانة ٢٩٣
قصطمونى ٢٤٣
القصير ٢١٢، ٢٩٧
٣٢٣، ٣٢٥
القصيم ٢١١، ٢١٢
٢١٤، ٣١٠
قطابة ٢٩١
قطر ٢١٣، ٢١٤
٣١١
القطر المصرى ٣٢٣
قطلوبة ١٨٧، ١٨٨
١٨٩، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣
٢٩٥
قطيا ١٣٣
القطيف ٢٠٦، ٢٠٨
٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٣٠٨
٣١٠، ٣١١
القعقرم ٢٩٧
القلزم (ميناء) ١٣٤، ٣١٠
٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٤
القلس ١٠٦
قلعة أزوف ٣٦١
قلعة أبي طويل ٢٩٦
قلعة اسكيشهر ٣٥٦
قلعة أسنى ٢٣٥
قلعة ألموت ٢٠٩
قلعة أيوب ١٨٩
قلعة بيمكر ٢٣٥
قلعة صلاح الدين ٣٠٩
قلعة قرجة حصار ٣٥٦
قلعة القصر ٣٣٤
قلعة لبيط ١٨٩
القلل (ميناء) ١٨٦
قلمرية ١٨٨
القلمون ٣٢٥
قلهرة ١٨٧، ١٨٨
قلورية (كلابرية) ١٧٩، ٢٩١
قليوب ٣٢٣
القليوبية ٣٢٣
قم ٢٣١
قما ٢١٢
القمال ٣٢٤
القمابية ٢٩٤
قمش ٢٩٤
قمد ١٣٢
قندهار ٤٩، ١٣٢
٢٥٧، ٢٥٨
قرابور ١٣٢
قسريس ١٥٢
القنطرة ١٣٣
القنطرة الحجرية ١٣٦
القنعة ١٠٠، ١٥٢
٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣
قنوج (قاوجها) ٥٠، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٥٥، ٢٥٦
قنوة ٢٥٧
قورباء (شحات) ٤٣٣
قسوس ٢٨٦
قوص ١٣٤، ٢٩٧
٣٠٩، ٣٣٤
قوصرة ٢٩١
قوصرة (كوسوفا) ٣٥٧
القوصية ٣٢٣، ٣٢٤
القوط ١٣٦
القوط الغربيون (دولة) ٤٨
القوقاز (بلاد) ٢٤٢، ٢٤٣
قوس ١٢٩، ١٣٠
قوية ٣٣، ١٥٣
٢٦٧، ٢٦٩، ٣١٠، ٣٥٦
قوهستان ١٢٩، ١٣٠
٢٣٢
قويلة (مملكة) ٣٨١
قوس ١٣٣
القيروان ١٣٤، ١٣٥
١٥١، ١٥٢، ١٧٩، ١٨٦
١٨٧، ٢٩٤
قويس ٤٣٣
القيس ٢٩٧
قيسارية ٢٨٥، ٢٩٢
٢٩٦
قيسرية ٣٣، ١٣٣
قيصرى ٣٥٨
قيصرية ٢٤٣، ٢٦٩
٢٧١
القيقان (أرض) ١٣١، ١٣٢
قيقبا ٢٦٩
قيلقية ٣٥٨

« ك »

كابادوكيا (منطقة) ٣٦١
كابادوكيا (إقليم) ٣٦١
كابل ٤٩، ١٣٠
٢٣٤، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٥٥
٢٥٦، ٢٥٧
كاتيا ٣٧٩
كاديب ٢٦٠
كارلوفيتز ٣٦١
كاريكال ٢٥٩
كازارون ٢٤٢
كاتا (فيودوسيا) ٣٥٨
كاتبى (حصن) ٢٣٦
كالجار ٢٣٥
الكاميرون ٣٧٣، ٣٧٧
٣٧٨، ٤٣٢
كامبيس ٣٦٠، ٣٦١
كانجايا (إقليم) ٣٧٢، ٣٧٣
كانجاس ١٨٧
كانديا ٢٨٧
الكانم (بلاد) ٣٧١، ٣٧٤
٣٧٨، ٤٣٥
كانو ٣٧٩
كانيجا ٣٧٢
كانيوغ ٢٣٩
كباسا (مدينة) ٣٢٣
كبة ٣٧٧
الكجرات ٥٠، ٢١٠
٢٣٥، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦
٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠
الكجرات (ساحل) ٢٩٧
كربلاء ٢١٢
الكرج (إقليم) ١٢٩، ٢٣٢
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
الكرج (جورجيا) ٣٦٠
كردستان ٣٥٨
كردفان ٣٣٥، ٣٣٧
٣٣٨
الكردى ٣٢٣
كررى ٣٣٨
الكرفيز (بلاد) ٢٣٩
الكرك (قلعة) ٢٦٩، ٢٩٧
٣٠٩
كرمان ١٣٠، ٢٠٨
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٠
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٣٦١
الكروات (بلاد) ٣٦١
كرومانديل ٢٥٨
كروبا ٣٥٨
كريت ٣١١، ٣٦٠
٣٦٢
الكريون ١٣٣
كازولا ١٩٠
كسكر ١٢٨
كلا ٢٣٥، ٣٣٨
٣٣٩
كاشغر ٥١، ١٣١
٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩
٢٤٠، ٢٤٣
كش ١٣١، ١٣٢
كشمير ٣٣، ٥٠
١٣٢، ٢٣٥، ٢٥٩، ٢٦٠
كشتة ١٨، ١٧٩
كمارتنا (إقليم) ٣٧٨
الكمارتنا (إقليم) ٣٧٤
الكمة ٢٦
كفار عصيون ٤٣٧
كفرسابا ٤٣٧
الكفرة ٤٣٥
كلابريا ٢٩١
كلابريا (قلورية) ٢٩٤
الكلابشة ٣٢٣
الكلت (مملكة) ٤٨
كلكتا ٢٥٨
كلنجر ٢٣٥
كلنجر (حصن) ٢٣٦
كلون (دير) ٢٦٧
كلوة ٣٨٠
كلبارى ٢٩٤، ٢٩٥
كلومبوت ٢٦٧
كارج ٢٨٩
كاربا ٢٨٩
كمباى ٢٥٨
الكمرون ٤٣٥
كنجرا ٢٥٨
الكنيسة السوداء ١٥٢
كنيسة القيامة ٢٦٨
كهرام ٢٣٦
كهور ٢٥٥
كهتل ٢٥٥
كواهين ٢٦٠
كوار (إقليم) ٢٩٨، ٣٧١
٣٧٨
كواسل ١٢٨
كوالار ٥٠، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٥٥
كوبان ٣٦١
كوتاهية ٣١٠
كوت بنى خالد ٢١٤

كوتسينا ٣٧٧
كوتشك – كيدارجي ٣٦١
كوتشين ٢١٠
كوريامي ٢٧٢
كورة إيام ٣٢٣
كورة أيلة ٣٢٥
كورة الإيوانية ٣٢٣
كورة البحيرة ٣٢٣
كورة البهاوية ٣٢٣
كورة بيت رأس ١٥٢
كورة بيسان ١٥٢
كورة جدر ١٥٢
كورة الدجاوية ٣٢٣
كورة رابة والقلزم ٣٢٤
كورة رشيد ٣٢٣
كورة السعودية ٣٢٣
كورة صعورية ١٥٢
كورة صور ١٥٢
كورة طبرية ١٥٢
كورة الطور ٣٢٣، ٣٢٤
كورة عكا ١٥٢
كورة القلزم ٣٢٣
كورة الكفور ٣٢٣
كورة لوبة ٣٢٣، ٣٢٤
كورة المرتاحية ٣٢٣
كورة مربوط ٣٢٤
كورنى ٣٣٦
كورة يدى يعقوب وشعيب ٣٢٥
كورولو ٣٥٨
كورون ٣٥٨
كوريا ٥٠، ٥١
٢٣٩
كوشان شهر ٤٩
كوشى (بلاد) ٣٧٩
الكوفة ٩٩، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤
١٥١، ١٥٣، ٢٠٦، ٢٠٧
كوهة ٣٧٢
كوكا ٣٧٨
كوكرا ٢٥٦
كومباى ٢٥٦
كومس (كومس صالح) ٣٧١، ٣٧٢
كوم حمادة (مركز) ٣٢٣
كونتيه فريجوس ٢٩٠
الكونغو (رائر) ٤٣٢
الكونكرى ٣٧٧
الكويت ٢١٢، ٢١٤
٣١١
كيرالا ٢٦٠
الكيرج (إقليم) ١٣٢
كيرش ٣٦١
كيريا ٣٧٣
كيبورون ٣٦١
كيمبج (مملكة) ٣٧١
كيس ٢٤١

« ل »

لار ٢٤٢
لارايدا ٢٩٢
لاردة ١٨٧، ١٩٠
لامبوغ ٣٨٠
لاهور ٢٣٥، ٢٣٦
٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٩، ٤٤٠
لايدن (هولندا) ٤٢، ٤٣٩
لبنان ٤٣٢، ٤٣٣
٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤١
لحج ٢١١
لحسه ١٥٢
لحم ١٢٧
لختاونى ٢٥٥
اللد ٤٣٧
اللاذقية ٢٦٩، ٢٧١
٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٦
لفّ آباد ٢٥٩
اللصرون ٤٣٧
لفت ٢٩٢
اللكر ١٣٣
لكهناوتى ٢٣٦
لمرج (لصوف) ٣٦٠
لتونة ١٨٠
لمصان ٢٣٤
لمس ٣٦٣
لمور ٣٨٠
لندن ٢١٢، ٣١٠
٣٦٢
لوبيس ٣٦٠
لوبية أو لبيا ٣٢٤
اللود ٢٧٠
لورستان ٣٦٠
لورقة ١٣٦
اللوريس ٤٣٢
لوران ٤٣٥
لوستان ٢٤٢
لوكانيا ٤٩
اللومبارد ٤٨، ٥١
لومبارديا ٢٧٠
لومبوك ٣٨١
لوى (قلعة) ٢٥٥
لويكوكومو ٣٢٥
ليانو ١٨٦، ٣٥٨
٣٦٠
ليتاكو ٣٧٣، ٣٧٧
ليبيا ٢١٣، ٢٩١
٣٠٨، ٣٦١، ٣٦٣، ٤٣٢
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦
ليبريا ٣٧٨
ليجنيتز ٢٤١
ليكيا ٢٨٦
ليماسول ٢٧٢
ليمبادة ٢٩١
ليمجراد ٢٦
ليون ١٣٦، ١٣٧
١٨١، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
١٩٠، ٢٦٧، ٢٨٨
ليونتو (مدينة) ٣٢٣

« م »

المالدة ١٣٦
ماجاياهيت ٣٨١
مادورة ٣٨١
ماردة ١٣٦
ماردين ٢٦٨
ماردين (حصن) ١٢٩
مارشا (دولة) ٥٠
مازار ٢٩٣
مازغان ١٨٣، ١٨٥
مازندران ٢٣٢، ٢٤١
٢٤٢، ٢٤٣
مابلان ١٢٩
ماسة ١٨٣، ١٨٤
٣٧١
ماسينا (إقليم) ٣٧٣، ٣٧٤
٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨
ماكاو ٤٣٢
الماكاى ٤٣٣
ماكون ١٣٦
مالطة ١٨٠، ٢٩١
٣٥٩، ٣٦٠، ٤٣٤
مالقة ١٣٥، ١٨٩
١٩٠، ٢٩٢
مالوة ٤٩، ٥٠
مالى ٣٣
مالى (إمبراطورية) ٣٧٤
مالى (جمهورية) ٣٧١
مالى (دولة) ٣٧٣، ٣٧٤
٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩
ماليقرى ٣٨٠
مالبك ٢٤٠
ماليدى ٢١٠
المانديجو (بلاد) ٣٧٣
مانكو ٢٥٥
ماء البصرة ١٢٩
ماء الكوفة ١٢٩
المايا (دولة) ٥١
مصرفة عسير ٢١٣
المتمة ٣٣٦
المتيجة ١٨٦
مشقب ١٢٨
مجدل ١٣٣
المجر ٢٧٠
المجر (بلاد) ٢٦٧
المجر (دولة) ٣٥٩
مجريط ١٨٨
المحالبة ٣٢٣
محابل ٢١٣
المحمرة ٣١١
المحمودية ٣٢٣
مخا ١٥٢
المخلاف السليمانى ٢١٢، ٢١٣
مخلاف صعدة ٢٠٦
مخلاف نجران ٢٠٦
المدائن ١٢٧، ١٢٨
١٢٩
مدراس ٢٥٨، ٢٥٩
مدغشقر ٤٣٢
مدغشة بردش ٢٦٠
مديرية بحر الغزال ٣٣٧
مديس ٢٩١، ٣٢٣
٣٢٥
المدينة ٣٢، ٣٤
٤٢، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١
١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٢٥، ١٢٨، ١٥١، ٢٠٦
٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢
٣٠٩، ٣٢١، ٣٣٦، ٣٧٦
المدينة ١٨٣
مراقية ٢٩١، ٣٠٧
٣٢٤
المراقة ٢٤٢
مراكش ١٨١، ١٨٢
١٨٤، ١٨٥، ٣٧٦
المرتاحية ٣٢٣، ٣٢٤
مرج دابق ٣٥٩
مرج الصفر ١٢٦، ١٢٧
مرزق ٤٣٤
المرسى ١٩٠
مرسى آقلة ٢٩٥
مرسى أزرو ٢٩١
مرسى أستورة ٢٩٦
مرسى إسلن ٢٩٥
مرسى أشكوبرش ٢٩٥
مرسى ابن أبى خليفة ٢٩٦
مرسى بنزرت ٢٩٦
مرسى البوالص ٢٩١
مرسى بونة ٢٩٦
مرسى تاسدة ٢٩٦
مرسى تونس ٢٩٦
مرسى الثنية ٢٩٦
مرسى جبل وهران ٢٩٥
مرسى الجزائر ٥٩٦
مرسى جزيرة وقسور ٢٩٥

مرسى جيجل ٢٩٦
مرسى الخراطين ٢٩٦
مرسى الخروبة ٢٩٦
مرسى الخرز ٢٩٢، ٢٩٦
مرسى الدجاج ٢٩١، ٢٩٦
مرسى رأس الحبل ٢٩٦
مرسى رادس ٢٩٦
مرسى الراهب ٢٩٥
مرسى رباط قصر الحجاجة ١٩٦
مرسى الروم ٢٩٦
مرسى الزيتونة ٢٩١، ٢٩٦
مرسى سبيبة ٢٩٦
مرسى سوسة ٢٩٦
مرسى الشجرة ٢٩٦
مرسى شرشال ٢٩٥
مرسى صبا ٣٢٥
مرسى علي ٢٩١، ٢٩٣
مرسى عين فروج ٢٩٥
مرسى القبة ٢٩٦
مرسى قرطاجنة ٢٩٥، ٢٩٦
مرسى قصر الأمير ٢٩٦
مرسى قصر الفلوس ٢٩٥
مرسى القل ٢٩٦
المرسى الكبير ١٨٦
مرسى لقت ٢٩٥
مرسى الماء المدعوة ٢٩٥
مرسى مديرة ٢٩٥
مرسى مدينة بجاية ٢٩٦
مرسى مدينة تنس ٢٩٥
مرسى مدينة لوقة ٢٩٥
مرسى معيلة بني هاشم ٢٩٥
مرسى منيع ٢٩٦
مرسى هنين ١٨٣، ٢٩١
٢٩٦، ٢٩٨
مرسية ١٨٩، ٢٨٩
٢٩٤
مرعش ٣٣، ١٥٢
٢٣٤، ٢٦٨
مركة ٣٨٠
مرو ١٣٠، ١٣١
١٥٣، ٢٣٥، ٢٤٠
المروحة ١٢٨
مرو الروذ ١٣٠، ١٥٣
٢٣١
المروة ١٠٣
مروى ٣٣٦
مريوط ٣٢٤
مريمة ١٣٥، ١٨٩
١٩٠، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢
٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨
المزدلفة ١٠٣، ١٠٤
مستريس ٣٥٨
مستغانم ٤٣٥
المسجد الأقصى ٣٤، ٤٣٨
٤٤٠
المسجد النبوي ٢٠٩
مسقط ٩٩، ٢١٠
٢١٢، ٢١٤، ٣٨٠
مسلا ٢٩٤
مسي ٢٩١
المشرق ١٣١
المشعر الحرام ١٠٣
المشقر ٩٩
مصب الطونة ٣٦١
مصر ٢٤، ٢٦
٣٢، ٤٢، ٤٨، ١٢٧، ١٣٣
١٣٤، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢
٢١٣، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤١
٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠
٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٦
٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠
٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦
٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣٠٩
٣١٠، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٣
٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٣٥
٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩
٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٤
٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٣
٣٩٤، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٥
٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤١
مصراتة ٤٣٥
مصر السفلى ٣٢٢
مصر العليا ٣٢٢
مصر القديمة ٣٢٢، ٣٢٣
مصر الوسطى ٣٢٢، ٣٢٣
مصر والشام (دولة) ٣٠٧
مصوع ٢١٣، ٣١٠
٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٩
المصيصة ٣٣، ١٥٢
٢٩٠، ٣٠٧
مضيق جبل طارق ٢٨٩
المطاهرة البحرية ٣٢٣
مطرح ٢١٠
معدن الذهب ٣٣٤
معدة النعمان ٢٦٩
المعقل ١٨٥
المعمورة ١٨٤
المغرب ٢٦، ١٣٤
١٥٢، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠
٢٧١، ٣٠٩
المغرب الأقصى ١٣٤، ١٣٥
١٥١، ١٥٢، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥
٢١٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢
٣٦٣، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٩
٣٩٥، ٤٣٢، ٤٣٣
المغرب الأوسط ١٣٤، ١٣٥
١٥٢، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١
١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦
٢٩١
المغرب الأوسط الغربي ١٧٩
المغرب العربي ١٣٥
مغولستان ٢٥٦
مقدونيا ٣٥٧، ٣٦٣
مقديشو ٣٧٩، ٣٨٠
المقس ٢٩١
المقس الأعلى ٣٣٤
المقطم ٣٠٩
مقيسات ٢١٠
مكران ١٣٢
مكة ٣٤، ٩٨
٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩
٢١٢، ٢١٣، ٢٩٧، ٣٠٨
٣٠٩، ٣٥٩، ٣٧٥، ٣٨٠
مكناس ١٨٢، ١٨٥
ملاذكرد ٣٣، ١٥٣
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٧
ملاطية ١٥٣
الملايو ٣٨٠
الملتان ١٣٢، ٢٣٥
٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦
ملطية ٣٣، ٢٣٤
منفا ٢٩٧، ٣٨٠
٣٨١
ملوة ٢٥٤، ٢٥٥
٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩
ملوى (مركز) ٣٢٣
مليانة ١٨٣
مليطمة ٢٩١
مليلة ١٨٥، ٢٩٢
٣٧٩
مكة
مملكة برلاك ٣٨٠
المملكة العربية السعودية ٢١١، ٢١٣
٢١٤
مملكة مالي ٣٧٢، ٣٧٣
(مارى جاطة)
مملكة ماليريا الإسلامية ٣٨٠، ٣٨١
المملكة المغربية ٤٣٢، ٤٣٣
٤٤١
مملكة ملدافيا (البغدان) ٣٥٩، ٣٦٠
٣٦٢
مملكة النادرة اللخميين ١٢٧، ١٢٨
مملكة الموحي ٣٧٤
مني ١٠٣
منى بور ٢٦٠
مناجم الذهب ٣٧٢
مناجم الملح ٣٧١
المنتاح ١٢٥
منانج كابا (مملكة) ٣٨٠
منتشون ١٨٨
المنحر ١٠٣
منديس ٣٢٢
منذو ٢٥٧
منرلة ٣٢٣
المنستير ١٨٦، ٢٩١
منشاه ٣٢٣
منشوريا ٢٣٩
المنصورة ١٣٢، ١٥١
٢٧٠، ٣٢٣
المنطقة الاستوائية ٣٨٠
منطقة بحر الغزال ٣٣٦
منطقة الريف المغربية ٤٣٢
منطقة السهول ٣٣٥
منغوليا ٢٣٩
منف ١٣٣
منفلوط ٢٩٧، ٣٢٣
المنفلوطية ٣٢٣، ٣٢٤
منفوحة ٢١١
منفيس ١٣٣
المنكدر ٩٩
منورقة ٢٨٩
منوف ٣٢٣
المنوفية ٣٢٣، ٣٢٤
المنيا ٣٢٣
المنيا (مركز) ٣٢٣
منيح ١٥٢
مهارا شترا ٢٥٨، ٢٦٠
المهدية ١٨٠، ١٨١
١٨٤، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٦
موار ٢٥٤، ٢٥٦
موجهلوان ٢٣٥
موردون ٣٥٨
المورة (بلاد) ٣١٠، ٣٥٧
٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢
موري ٢٩٠
موريتانيا ٤٤١
مورميق ٣٧٩، ٣٨٠
٤٣٢
موسكو ٢٤٣
الموصل ٢٦، ٩٨
١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢
٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢
٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩
موقان ١٣٢
موناستير ٣٦٣
مونتفرت ٢٧١
مونغوليا ٥٠، ٢٥٦
موهاكس ٣٥٩
ميت غمر ٣٢٣
الميد ١٣٢

مو ٢٥٤
مورو - كرستس ٣٦٠
ميسور ٢٥٩، ٢٦٠
ميغاليا ٢٦٠
مياه الليث ٢١٣
ميسور ٢٥٥
ميورقة ٢٨٩، ٢٩٥
ميّافارقين ١٢٩

« ن »

نابلس ٣١٠
نابولي ٢٧
نابولي دي رومانيا ٣٥٩
نادية ٢٣٦
ناردين ٢٣٥
الناصرة ٢٣٤، ٢٧٠
ناعاليد ٢٦٠
نامبيا ٤٣٢
النايان ٢٤٠
نبرة ١٨٨
نبرة (مملكة) ١٨٧
النجاشية ٣٧٩
نجد ١٠٥، ١٠٦
٢٠٦، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
٣١٠، ٣١١، ٣٦٢
النجدية (طريق) ٩٩، ١٠٦
نجران ١٠٠، ٢٠٨
٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
نجروبونتي ٣٥٨
النجم (حصن) ١٠٠
النخل ١٨٤
نخلة ١٠٥
نخلة الشامية ١٠٠، ١٠٥
النخيلة ١٢٨
نسرب جانوب ٣٢٣
نسروى ٢٠٦، ٢٠٩
نريب ٣١٠، ٣١١
٣٦٢
نسأ ١٥٣
نسا ١٣٠، ٢٤٣
الناطرة (بلاد) ٣٦٣
النتراوية ٣٢٤
نصيبين ١٢٩
نصران ١٠٠
نصومة ١٧٩
نقراش ١٣٣
نكور ١٧٩
النكور (إمارة) ٢٨٩
نمرة ١٠٣
نمريان ٤٣٤
النمسا ٣٥٩، ٣٦٠
٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣
نهاوند ١٢٧، ١٢٩
نهروالة ٢٣٦
نوارين (نافارين) ٣١٠، ٣٥٨
نوبادية ٣٣٤
نوبة ٣٧٧
النوبة ١٣٣، ١٣٤
١٥١، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٧١
النوبة (مملكة) ٣٠٧
نورمانديا ٢٦٩، ٢٨٨
نوطس ٢٩١
نوفجورود ٢٤١
نيسابا ٣٨٠
نيامي (بلدة) ٣٧٣
النيجر (بلاد) ٤٣٥
نيجريا (جمهورية) ٣٧٣، ٣٧٤
٣٧٦، ٣٧٩، ٤٣٢
نيرك (قلعة) ١٣١
نيس ٣٥٩
نيسابور ٤٩، ١٣٠
٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٠
نيش ٣٥٧
نيقوبوليس ٢٧١
نيقوسيا ٢٧٢
نيقوميدية ٣٥٦
نيقية ٢٧٠، ٣٥٦
نيكار ٣٣
نيمة ١٣٦
نيسوى ٣٢
نيودطي ٢٦٠
نيوزيلاندا ٤٣٢

« هـ »

الهابسبورج (دولة) ٣٥٩
الهارونية ١٥٢
هاسبورج ٤٢
الهاورا ٣٧٩
هجر ٩٩
الهدار ٢١٣
هراة ١٣٠، ١٣١
١٥٣، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
هرر ٣٧٩
الهرسك (بلاد) ٣٥٨، ٣٦٢
٣٦٣
هرمز ٢٠٩، ٢١٠
٢٤٢
هريانا ٢٦٠
هسني هسا (بلاد) ٢٤١
هصوف ٢١٢
هلال (قصر) ٤٣٣
هليوبوليس ١٣٣
هماشل ٢٦٠
همدان (اكباتانا) ٣٢، ٢٣٣
٢٤٠
الهملايا ٢٥٤
الهند ٢٦، ٣٣
٣٤، ٤٩، ٥٠، ٥١، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ١٥٢، ٢٠٩
٢١٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١
٢٤٤، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٧
٢٥٨، ٢٦٠، ٢٩٧، ٣٧٦
٣٩٣، ٣٩٥، ٤٣١، ٤٣٢
٤٣٣
الهند (الثغر) ١٣٢
الهند (ساحل) ٢١٠
الهند الغربي (ساحل) ٢١٠
الهندلو ٣٢٥
الهندستان ٢٣٥، ٢٣٦
٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧
٢٥٨
الهند الصينية ٣٨٠، ٤٣٢
الهندوس ٢٥٨
الهندوة (بلاد) ٣٣٧
هنسي ٢٣٦
هنكهراسكلسة ٣١٠
هنوجل ٢٥٨، ٢٥٩
هنود ٣٧٢
هولندا ٣٦١، ٤٣١
٤٣٢ ٤٣٩
هونان ٢٣٩
هونج كونج ٤٣٢
هيتجر ٢٨٨
الهيط (بلاد) ١٨٥

« و »

الواح أو الواحات (بلاد) ٣٢٥
واح الأول ٣٢٥
الواح الأولى ٣٢٥
الواحات ٣٠٨، ٣٢٢
الواحات البحرية ٣٢٥
الواحات الخارجة ٣٧١
الواحات الداخلة ٣٧١
واحات الشيح ١٠١
الواح الثابتة ٣٢٥
الواح الداخلة ٣٢٥
واح القصوى ٣٢٥
واح الوسط ٣٢٥
واحة البورجي ٣١١
واحة الجنوب ٤٣٥
واحة سنترية ٣٠٧
(واحة سيوة)
وخان ١٣٢
وخشمة ١٨٨
وداي ٢٩٧، ٣٧٨
٤٣٥
ودان ١٣٤
الوادي الكبير ١٣٦، ١٨٧
١٩٠، ٢٨٩
وادي المغارب ١٨٤
وادي النيل (دولة) ٣١٠
واسط ١٥٣
الواسطي ٣٢٣
وسط الجزيرة ٢٠٧
الواقوصة ١٢٧
واندالوسيا ١٨٧
وجادو ٣٧٢
وجدة ١٨٥
الوجه البحري ٣٢٢، ٣٢٣
٣٢٤
الوجه القبلي ٣٢٣، ٣٢٤
ورثان ١٣٣
وشقة ١٨٧
الوشم ٢١٢
الوطيس (حامية) ٢٣٦
الوقوان (أرض) ٣٧٩
ولاتة ٣٧٢، ٣٧٤
ولاشيا الصربية (مملكة) ٣٥٧
ولاشيا (الأفلاق) ٢٤١، ٣٥٩
٣٦٠، ٣٦٢
ولايات الدانوب ٣٦٢
الولايات الشرقية ٣٦٣، ٣٧٧
الولايات الشمالية الغربية ٢٤٣
الولايات المتحدة ٣٨٢، ٤٣٢
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧
ولبة ١٣٥، ٢٩٢
ونهور ٢٥٣
ونجواي ٣٧٨
الوسدان ٤٨
ونتروفسكي ٣٦١
ونقارة (بلاد) ٣٧٤
وهران ١٥١، ١٧٩
١٨٣، ١٨٦، ٢٨٦، ٢٩١
٢٩٥، ٢٩٦، ٤٣٤

« ي »

اليابان ٥٠
يابسة ٢٨٩
ياتنجا ٣٧٤، ٣٧٥
ياتيا ٣٦٢
يافا ٢٦٩، ٢٧١
٢٩٦، ٣١٠، ٤٣٧
يبريس ٢١٠
يثرب ١٠١
اليرموك ١٢٦

اليمامة ٥٢، ٢٠٧
٢١١
اليمن ٥١، ٩٩
١٠٠، ١٠٦، ١٥٢، ٢٠٦
٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠
٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٩٦
٢٩٧، ٣٠٩، ٣٣٤، ٣٨٠
٣٩٣، ٣٩٥، ٤٤١
اليمن (سواحل) ٣١٠
اليمن الشعبية ٤٤١
ينبع ٢٠٩، ٢١٢
ينبع النخل ١٨٥
ينبي كالي ٣٦١
اليهودية (جوديا) ٥١
يوغسلافيا ٣٤
اليونان ٢٥، ٢٦
٣٢، ٥١، ٢٧٢، ٣١٠
٣٢١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٤٣٢
٢١٠

تضاريس

(أ ب)

بحر

صفحة

البحر الأحمر ٩٩، ١٠١
١٢٥، ١٣٤، ١٥٢، ٢٠٩
٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤
٢١٥، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٩
٣١٠، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨
٣٣٩، ٣٥٩، ٣٧٩، ٤٣١
البحر الأدرياتي ٣٥٨
بحر أدريا ٢٩٧
البحر الأسود ٣٤، ٥٠، ٥١
٢٣١، ٢٣٦، ٢٦٧، ٢٧٠
٢٧١، ٢٨٦، ٣٥٦، ٣٥٨
٣٦١، ٣٦٢
بحر إيجه ٢٨٦، ٣٥٧
بحر الخزر (قزوين) ١٢٩، ٢٣٦
٢٤٠، ٢٤١، ٣٥٦
بحر الرمال ٣٧١
بحر الروم ١٥٢
بحر الصنف ٣٨٠
بحر الصين ٣٨٠
بحر العرب ١٥٢
البحر العربي ١٥٢
بحر الغزال ٣٣٨، ٣٧٩
٤٣٥
بحر فارس ٢٦
بحر قزوين ٥٠، ١٢٩
٢٣٣، ٢٣٤، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦١
٣٦٢
بحر القلزم ١٥٢، ٣٢٤
٣٢٥
بحر كندرلج (كندرغ) ٣٨٠
البحر المتوسط ١٣٤، ١٥١
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٦
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٧
٣٦١، ٣٩٣، ٤٣٤
البحر المحيط ٢٥
بحر مرمرة ٢٨٥، ٣٥٦
٣٥٧
بحر موبس ٣٢٣
بحر الهند ٢٧

بحيرة

بحيرة آرال ٢٣٩
بحيرة بايكال ٥١، ٢٣٨
بحيرة بلكاش ٢٣١، ٣٢٦
٢٣٩
بحيرة تشاد ٣٧٧، ٣٧٨
بحيرة تيس (المرلة) ٢٩٨
بحيرة تيسو ٣٧٥
بحيرة ديسو ٣٧٧
بحيرة فيتري ٣٧٨
بحيرة لوب نور ٢٣١
بحيرة وان ١٥٣، ٣٥٩

(ج)

جبل

جبال الأبواب ١٣٦
جبال الأطلس الكبرى ١٣٥
جبال الألب ٢٩٠
جبال الأوراس ١٣٤، ١٣٥
١٥١، ١٨٠
٢٨٦
جبال البانديجارا ٣٧٥
جبال البرت ١٣٦، ١٣٧
١٥١، ١٨٧
جبال البرز ٤٩
جبال تبستي ٣٧١، ٣٧٨
جبال الثلج ١٩٠
جبال الديلم ٢٣٣
جبال الرحمن ٢٩٦
جبال الريف ١٣٤
جبال السوس ١٨١
جبال الشام ٢٨٧
جبال شمر ١٢٦
جبال طوروس ٣٠٧، ٣١٠
٣٥٨
جبال العابر ٣٧٨، ٣٧٩
جبال فاران ٣٢٤
جبال فازوغل ٣٣٥
جبال فوتاجالون ٣٧٢، ٣٧٣
٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨
جبال القوقاز ٢٤٢
جبال الكربات ٣٥٩
جبال الكتبية ١٣٦، ١٨٧
جبال نفوسة ١٣٤، ١٨٢
٤٣٣
جبال الهملايا ٢٥٤
جبال الهندكوش ٤٩، ٢٥٦
الجبل الأخضر ٤٣٣
جبل أدار ٢٩٦
الجبل الأسود ٣٦١، ٣٦٢
جبل أمانوس ٢٦٩
جبل ابن عوف ٣٣٦
جبل الرحمة ١٠٣
جبل شنوة (البطال) ٢٩٦
جبل صفية ٢٩٦
جبل طارق ١٨١، ١٨٢
١٩٠، ٢٨٩
جبل طيء ٢٠٦، ٢١١
جبل عذير ٣٣٧
جبل فراكسيتوم ٢٩٠
جبل لبنان ٣٦٢
جبل مصر الغربي ٣٢٥

جزيرة

جزائر البحر المتوسط ٤٢
جزائر بني مرغنة ٢٩٦
جزائر الخالدات (جزر الكناريا) ٢٧
جزائر دهلك ١٥٢، ٣٣٤
جزائر سليسيس (سيلاويزي) ٣٨١
الجزائر الشرقية (البلبار) ٢٨٩، ٢٩٤
٢٩٥
جزائر الكرات ٢٩١، ٢٩٦
جزائر واق الواق (مدغشقر) ٣٧٩
جزائر وسط البحر ٢٩٢
جزر الأنتيل ٤٤٠
جزر إندونيسيا ٣٨١، ٤٣٢
جزر الأيونيان ٣٦٢
جزر بحر إيجة ٣٦٣
جزر بوليتيريا ٣٨١
جزر الخليج ٢٠٩
جزر الصد الصغرى ٣٨١
جزر الفلبين ٣٨٠، ٤٣٢
الجزر القنيبية ٣٨٢
جزر مالطة ١٧٩
جزر المحيط الهندي ٤٣٩
جزر ملوكو ٣٨١
جزر المهراج ٣٨٠
جزر مينيلين ٢٨٧
جزر الهند الشرقية ٣٨١، ٤٣٢
جزيرة أبا ٣٣٧
جزيرة الأحساس ٢٩١
جزيرة الأخوين ٢٩٦
جزيرة أرواد ٢٨٦، ٢٨٧
جزيرة أوال ٣٠٨
جزيرتا الجابور ٢٩١
جزيرتا الزرقاء ٢٩١
جزيرة بالي ٣٨١
جزيرة بملاوان أو بهلوان ٣٨١، ٣٨٢
جزيرة بني نصر ٣٢٤
جزيرة بورنيو (كليمانتان) ٣٨١
جزيرة تاسوس ٢٨٧
جزيرة تيمور ٤٣٢
جزيرة جربة ١٨١، ١٨٦
١٨٧، ٢٩٤
جزيرة جوبة ٢٩٦
الجزيرة الخضراء ٢٩٣
جزيرة رارو ٢٩١
جزيرة رودس ٣٥٨، ٣٦٣
جزيرة الروضة ٣٣٢
جزيرة رنجبار ٣٨٠
جزيرة زيمبرو ٢٩١
جزيرة سقطرى ١٥٢، ٢٩٧
جزيرة سيريجو (كشوة) ٣٦١
جزيرة طوس ٣٦٠
جزيرة عبدان ٢١٤
جزيرة العرب ٣٦٢، ٣٩٤
جزيرة عمرموس بكوش ٢٩٦
الجزيرة الفراتية ٢٦٨، ٢٦٩
٣٠٧
جزيرة فيلة ٣٣٤
جزيرة قرصقة ٢٩١
جزيرة القرم ٢٣١
جزيرة قملارنة ٢٩٦
جزيرة قومنا ٣٢٣، ٣٢٤
جزيرة قيس ٢٠٨، ٢٠٩
٢١٠

جزيرة كريت ٣١٠
جزيرة كورسيكا ٤٣٣
جزيرة لسوزون ٣٨١، ٣٨٢
جزيرة لوسيوك ٣٨١
جزيرة مندناو ٣٤، ٣٨١
٣٨٢
جزيرة نيون ٢٨٧

« خ »

خليج

خليج الإسكندرية ٢٨٧، ٢٩٧
خليج البصرة ٢١٠
خليج البنغالة ٢٣٥
خليج سان تروبيز ٢٩٠
خليج سرت ٢٩١
الخليج العربي ٢٠٧، ٢٤٢، ٣٠٧، ٤٣١
خليج العقبة ٤٩، ٢٩١، ٢٩٧، ٣١٠
خليج عمان ١٥٢
خليج المرية ٢٩٠

« ش »

شبه جزيرة

شبه جزيرة أيبريا ٣٤، ٤٨، ٤٩، ٥١، ١٣٥، ١٣٦، ١٥١، ١٨٧، ١٨٨، ٢٦٧، ٢٨٥، ٤٣١
شبه الجزيرة الإيطالية ٤٨
شبه جزيرة البلقان ٢٧٠
شبه جزيرة سيناء ٣٢٤، ٤٣٨
شبه الجزيرة العربية ٩٨، ١٠٣، ١٠٥، ٢٠٦، ٢١١
شبه جزيرة خالبولي ٣٥٧
شبه جزيرة القرم ٣٥٨
شبه جزيرة كيثيرا ٢٣٥، ٢٥٦
شبه جزيرة الملايو ٣٨٠، ٣٨١
شبه جزيرة ملقا ٣٨١
شبه الجزيرة الهندية ٢٣٥، ٢٥٤
شبه جزيرة الهند الصينية ٤٣٢
شبه القارة الهندية ٢٣١

« ط »

محيط

المحيط الأطلسي ٢٧، ٣٢، ٤٢، ١٣٤، ١٥١، ٢٨٥، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٤٤٠
المحيط الهادي ٢٣١، ٣٨١، ٣٩٣، ٤٣١، ٤٣٢
المحيط الهندي ١٥٢، ٣٧٩

« ن »

نهر

نهر النيل ٣٢٤
فرع دمياط ٣٢٤
نهر الأبرو ١٣٦، ١٨٧
نهر أبير ٢٤٢
نهر أبي قطرس ١٥٣
نهر أران ٢٤٣
النهر الأصفر ٢٣٩
نهر الأكسوس ٢٤٢
نهر ألندرش ٢٨٩
نهر بيروث ٣٦٢
نهر بلنسية ١٨١، ١٨٩
نهر بياس ١٣٢
نهر بطي ١٨٧
نهر تاجة ١٣٦
نهر التاريم ٢٣٦، ٢٣٩
نهر تانيت ١٣٥، ١٨١، ١٨٥
نهر تراز ٢٤١
نهر تشاي ٢٣٨
نهر تشوي ٢٤١
نهر التمار ٣٥٩
(التيمسورا)
نهر التورميس ١٣٦
نهر التوريا ١٨١
نهر توس ١٨٦
نهر التيرا ٣٥٩
نهر التيبا ٣٦١
نهر جبة ٣٧٩
نهر جبة ٢٥٧
نهر جهلم ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥٧
نهر جو ٢٣٩
نهر جيحون ١٣٠، ١٣١
(أموداريا) ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٧
نهر الخابور ١٢٧
نهر الداتوب ٣٦٢
نهر دجلة ٣٣، ٤٩، ٣٥٩، ٤٤٠
نهر الدرف ٣٥٩
نهر الدير ٤٨، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢
نهر الدويرو ١٨٧، ١٨٨
نهر الراين ٤٨
نهر الرون ١٣٦، ٢٨٦، ٢٩٠
نهر زنجان ٢٤٢
نهر الساب ٣٥٩، ٣٦١
نهر سالف ٢٦٩
(كاليكادنوس - جوف صو)
نهر السحور ١٣٣
نهر سقاريه ٣٦٤
نهر السنغال ٣٧٣
نهر السنغال الأوسط ٣٧٣
نهر سيحون ٣٣
نهر السين ١٣٥
نهر شلف ١٥١، ١٧٩، ٢٨٦، ٣٠٨
نهر الطومة ٢٣١
نهر العاصي ٢٣٣
نهر عطبرة ٣٣٥
نهر الغانجا ٣٧١، ٣٧٦
نهر الفرات ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٥٢، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٠٧، ٣٥٨
نهر الفرات الأعلى ٢٩٠
نهر الفولغا ٣٧٤
نهر الفولجا ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤١
نهر الكرج ١٣٣
نهر كريشا ٢٥٩
نهر كمارج ٢٩٠
نهر كور ٢٤٣
نهر الكيج أو الكانج أو الجانج ٥٠، ٢٣٥
نهر مارتيزا ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٤
نهر المرغاب ٤٩، ١٣٠، ٢٣١، ٢٣٦
نهر مرو ٢٣١
نهر مهران ١٣٢
نهر مولويه ١٨٢، ١٨٥، ٣٧٢
نهر المينو ١٨٧
نهر نربادا ٢٥٩
نهر النيجر ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٩
النيجر الأوسط ٣٧٤
(مصري)
نهر النيل ١٣٣، ٢٩١، ٣٣٥
نهر الهلموند ٢٣٤
نهر هوش ٣٧٩
نهر الوادي آتة ١٣٦، ١٨١، ١٨٩
نهر وادي أم الربيع ١٨٥، ٣٧٢
نهر اليرموك ١٢٧
نهر اليتسي ٢٣٨، ٢٣٩
(النيج - مي)
النيل الأبيض ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨
النيل الأزرق ٣٣٥، ٣٣٩

« و »

وادي

وادي بش ١٩٠
وادي أبي الرحراح ١٨٤
وادي الأبيوض ١٣٥
وادي أم الربيع ١٨٥، ٣٧٢
وادي الباوسي ٣٧٨
وادي بجردة ١٨٦
وادي تاسيفت ٣٧٢
وادي حلفا ٣٣٦، ٣٣٨
وادي درعة ١٣٤، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٩، ٢٨٥، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٩
وادي الدواسر ٢١٢، ٢١٣
وادي الرقراق ١٨١
(بورجرج)
وادي ريسر ١٨٢
وادي سبو ١٨١، ١٨٢، ١٨٥
وادي السوس ١٨٤
وادي الصمام ٤٣٣
وادي الصيلات ١٣٣
وادي الطيس ١٣٦
وادي العلاقي ١٣٣، ١٣٤، ٤٣٤
وادي عشار ٣٧٨
وادي القرى ١٠٣، ١٠٦، ١٢٥، ٣٢٥
وادي لكة ١٣٦
وادي المخازن ٣٧٦
وادي مرسية ٢٨٩
واحات مصر العربية ٣٧١
وادي الموبوية ١٣٥، ١٨٣، ١٨٤
وادي نفيس ١٨١
وادي النيجر ٣٣٨، ٣٧٨
وادي النيل ٣٣٨، ٣٧٧، ٤٣٢، ٤٣٣
وادي وارى ٢٩١
وديان الوندهايا ٢٥٤

مدن (خرائط)

« أ »

خريطة

آريا نجوج ٢٠٩
آرل ٧١، ١٣٧
آسام ١٨٠، ١٨١
آسيا ٢٨
آشور ٢٩
آفا ١٢٧
الآفار ٢٨، ١٣٣
آق حصار ١٦٧
آق صو ١٩٠، ١٩١
آكاد ٢٩
آل جلاير ١١٨
آل سربدار ١١٨
آل عمار ١٠١، ١٠٢
آل كرت ١١٧
آلور سنار ٢١٠
آمد ٣١، ٦٠، ٧٢
١١٥
آمل ١٧٨، ١٧٩
آيت ملول ٨٤، ٩١
آيت وريز ٩١
آيدين ١٦١، ١٦٤
إب ١٠٢
أبا ١٥٨، ١٥٩
الأباطح ١٩٥
إبدانوا ١٣٤
أبدجان ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢
٢١١، ٢١٢
أبدة ٩٨
أبدوالى ٢٠٢
أبديا ١٨٧
أبدير ١٧٧
أبديس ١٦٧
أبدة ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٦، ٩٧
أبرا ١٩٤
أبر شهر ٣١
أبرة ٩٨
أبريم ١٥٤، ١٥٧
أبشابة ١٥٣
أبلا سنيا ٩٥
(بالنسا)
الأبلستين ١٢٨، ١٣٠، ١٦٢
الأبلة ٣٢، ٣٥، ٥٥
٦١، ٦٢، ٦٣، ١٠٠، ١٠٣
١١٠، ١٨٠، ١٨١

ابن قسردان ٨٠
أبتور ١٥٢، ١٥٣
أبيون ٧١، ٨٧
أبها ٣٢، ١٠١، ١٠٤
١٠٦، ١٠٧، ١٩٣
أبها لهوتا ١٨٧
الأبواء ٣٦، ٤٠، ٤١، ٥١
الأبواب ٦٥
أبواب أنانوس ١٢٩، ١٣٢
أبواب الصين ١٨٠، ١٨١
أبواس ١٨٧، ١٨٨
أبوان ١٤٧
الأبوانية ١٤٩
أبو بشارة ١٥٢
أبو بولوبا ١٦٢
أبو تيج ١٥٥، ١٨٤
أبو جردان ١٩٩
أبو الخصيب ٩٠، ٩١
أبو جعد ١٤١، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩، ١٦٠
١٧٩
أبو حمص ١٤٧
أبو دواق ٢٠٥
أبو راسين ٦١
أبو الراقة ٧٤
أبو الرصافة ٧٤
أبو زيد ١٥٦
أبو السعود ١٠٧
أبو سهيل ١٤١، ١٥٤
أبو صخر ٦١، ١٩٧
أبو صوريا ١٤٧
أبو ضياع ٥٣
أبو ظبي ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨
١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦
أبو الظهور ٢٠٢
أبو عريش ١٠١، ١٠٢، ١٠٧
أبو غالب ١٥٠، ١٥١
أبو قرون ٥٣
أبو منجر ٣٢
أبوك ٢٠٦
أبو كال ٢٠٢
أبولوخوس ٣٠
أبوبيا ٢٩، ٣٠
أبوليا ٨٥، ١٣٥، ١٣٨
١٨٩

أبوبيا ١٨٧، ١٨٨
أبو معراب ٥٣
أبو شابة ١٤٧
أبو النعيم ١٨٣
أبو هر ٢١٢
أبو هريرة ٢٠٢
أبو هور ١٥٤
إبار ١٤٧، ١٥٥
إبانة ١٧٤
أبيدتو ٢٩
الأبيوس ١٣٥، ١٦٨
أبيض ٢٠٤
الأبيض ١٤٣، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩
أبيه (أبيو) ٦٨، ٦٩، ٨٧
٨٩، ٩٣، ٩٤
٩٧، ٩٨
أبيورد ٦٣، ٦٤، ٧٥
١٠٩، ١١٠، ١١١
١١٣، ١١٥
أتبكيه حلب ١٢٩، ١٣٢
أتبكيه دمشق ١٢٩، ١٣٢
أتبكيه فارس ١١٧
أتبكيه الموصل ١١٧، ١٢٩، ١٣٢
أتبكيه نور الدين محمود ١٣٨
أتار ٢١٣
الاتحاد السوفيتي ١٢٧، ١٧٣، ١٨٦
٢٠٧، ٢١١، ٢١٣
اتحاد ماليزيا ١٧٧
اتحاد المرهبا ١٢٥
الأتراك العربية ٧٧
أتراك القطيع ١٦٣
الأسود (القراقيون سو)
أتريب ١٤٧، ١٤٨
أتربر ٩١
أتشيه (أتشين) ١٧٧
أتنا ٨٥
أتوريا نكاب ٣١
أتيكا ١٣٥
أتيكو ١٨٧
الأتراب ٧٣، ٧٤، ١٢٩
١٣٢
لأتيبة ٣٦، ٤٠، ٤١

الأتيل ٤٠
أثينا ٢٩، ٣١، ٧٦
٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩، ١١٠
١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٦٠، ١٦٢
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢
١٧٣، ١٩٢، ٢١١
أثيوبيا ٢١١، ٢١٢
أجاديس ١٤٣
أجارتالا ٢٠٩
الأجبو ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨
١٨٩
إجبوش ١٧٥، ١٨٨
أجبوشو ١٨٧
أجبوة ١٨٧، ١٨٨
أجنادين ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥، ١٤١
١٧٩، ٢٠٣
أجلر ٩١
أجرا ١١١، ١١٥، ١١٧
١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧
الأجراش ٢٠٤
أجرجر ١٨٧، ١٨٨
أجرجست ١٣٥
أجر سيف ٨٠، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢
الأجقر ١٨٢
أجهر ١١١، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧
أجاديس ٥٨، ٥٩
أجناس الترك الشرقيين ٢٨
أجناس الترك الغربيين ٢٨
أجياد ٣٨، ٤٨
أجيج ١٨٧، ١٨٨
إجيلار ٧٠
أجين ١٢١، ١٢٢، ١٢٣

أجوفيل ١٨٧، ١٨٨
الأحساء ٣١، ٣٢
٣٢مكرر، ٣٣، ٣٥، ٤٩، ٥٤
٥٥، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠،
١٦٤، ١٦٥، ١٩٣
أحمد أباد ١١١، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
٢١٢
أحمد نكر ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥
الأحمدي ١٩٥
أحور ١٠١، ١٠٢
أخابا أركاديا ١٣٥
أخسيك ٦٤
أخسيكث ٦٤، ١٠٩، ١١٣
الأخصاص ١٤٧
الأخضر الحدلة ٣٢ مكرر
أخلاط ٧٩، ١٠٩، ١١٣
١١٥
أخم ٦٥، ١٤٢، ١٥٢
١٥٣، ١٨٤
أخلواي ١٤٧
أخنو ١٤٨
الأخياكية ١٨٢
الأخيضر ٦١
أدادو ٢٠٥
أدالي ٢٠٥
أدان ٢٠٥
أدب ٦٢
أدرار ٨٠، ١٤٣، ١٧٥
١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
أدرار يغوشاس ١٨٩
أدرامي ١٥٧، ١٥٩
أدرنة ٣١، ٧٩، ١٢٨
١٣٠، ١٣١، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠
١٧١، ١٧٢
أدرة ٩٩
الأدرياتيك ٢٧، ٨٦، ٨٨
إدفو ١٤١، ١٥٢، ١٥٣
إدلب ٥٩، ٦١، ٦٢
١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
إدكو ١٤٧
أدمارة ١٧٥
إدة ١٩٨
أدور ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
أديس بابا ١٤٣، ١٥٦، ١٥٨
١٦٠، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٢
٢١١
أذاخر ٤٨
أذاكي ١٨٨
أذربيجان ٦٣، ٧٧، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢٠
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩
٢١١، ٢١٣، ٢٣١
أذرح ٧٤
أذرعات ٧٣، ٧٤، ١٢٨
١٤١
أذغار ٨٠
أذكي ١٩٤
أراجون ٩٥
أرادو ٢٩
أراشوزيا ٢٩
الأراميون ٢٩
أران ١٠٩، ١١٣
إربد ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٩٩، ٢٠١
الأربس ٦٦، ٦٧
إربل ٣٠، ٣١، ٣٤
١٠٩، ١١٣، ١٦٤، ١٦٨
١٦٩، ١٧٨، ١٧٩
أربة ٨٠
أربونة ٧١، ٩٨
أربيل ٦١، ١٩٧
أرتغشيس ٦٤
أرتيون ١٣٢
أرتيا ١٦١
أرجنش ١٧٩
أرجو ١٥٤
أرجود ٩٦
أرجون ٨٧، ٩٣، ٩٤
٩٧، ٩٨، ٩٩
أرجوين ١٨٩
أرجين ١٥٤
الأرحبية ٣٢ مكرر
أرخيل سولو ٢١٢
أردبيل ٣١، ٦٣، ١٠٩
١١٣، ١١٤، ١١٨، ١٦٤
١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
أردشان ٢١٣
الأردن ٧٤، ١٠٦، ١٥٦
١٧٠، ١٨٢، ١٩٢، ٢٠٠
٢٠١، ٢١١
أرزنجان ٧٩، ١٢٨، ١٣٠
١٣٨، ١٦٨
أرسوز ٥٨، ٦٠، ٢٠٢
أرسوف ٥٨، ٦٠، ٧٢
٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١،
١٣٢، ١٤١
أرسوق ٧٢
أرشدوسة ٧٠، ٩٩
أرشقول ١٣٩
الأرش ٩٩
أرصروم ١٠٩، ١١٣، ١١٩
١٢٠، ١٦٧، ١٧٢
أرض السواد ٦١، ٦٢
أرض الصوان ١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
الأرض الكبيرة ٦٩، ٩٨، ١٣٣
أرض المعافر ١٠١، ١٠٢
أرقود ٨٠، ٨٧، ٩٠
أرقة ١٣٥
أرك ٦٢
الأرك ٨٨، ٨٩، ٩٧، ٩٨
أركان ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٧
أركانج الجديدة ٦٤
أركون ١٢٩
أركشن ٧٠، ٩٧
أركوت ١٢٥
أرمالي ٦٤، ١٠٩، ١١١
١١٣
الأرمن ١٦٢، ١٧١
أرمنيا ١٥٤
أرمنت ٦٥، ١٥٢، ١٥٣
أرموز ٧٢
أرمينية ٣٠، ٧٧، ٧٨
٧٩، ١١٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥
١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٢
٢١١
أرمينية الصغرى ٧٩، ١٠٩، ١١١
١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٩
١٢٠، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٤
١٤٥، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤
أرمية ١٠٩، ١١٣
أرنداس ١٥٤
أروادس ١٢٩، ١٣٢
أروان ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩
أروشا ١٧٦
أروما ١٥٧، ١٥٩
أريان الغربية ٢١١
إريتريا ٢٧، ١٥٧، ١٥٩
١٧٦، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٦، ٢١١
أريجالو ٢٠٥
أريحا ٧٢، ٧٣، ٧٤
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٤١، ٢٠٠، ٢٠١
الأريسي ٨١، ٨٢
٨٣، ٨٤، ٩٢
أريغان ٧٦، ١١٥، ١١٧
١٤٣، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
إزار ١٨٧، ١٨٨
أزان ٦١
أزبكستان ٢١١
أزد السراة ٣٣، ٣٥، ٣٧
٤٩، ٥٤، ٥٥
أزد عمان ٣٣، ٣٥، ٤٩
٥٤، ٥٥
أزرع ١٨٣، ٢٠٢
الأزرق ٣٢، ٧٣، ١٩٩
أزرو ٨٠، ٩١، ٢٠٤
أزعار ٨٧
أزغون ٨٤
أزمور ٨٠، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١
أزمير ٣١، ٧٦، ٧٨
٧٩، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٨
١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣
١٧٨، ١٧٩
أزيق ١٦٤، ١٦٧
أزواد ١٧٥
أزوتوس ١٢٩، ١٣٢
أزوف ١٦٨، ١٦٩
أزيلان ٩١
أساتسان ١٢١، ١٢٣
أسام ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
١٢٦، ١٢٧
الأساود ٦٥
أسبانيا ٨٠، ١٦٥، ١٦٦
١٨٦، ١٨٩، ١٩٢، ٢١١
٢١٢
إسبانيا القوطية ٦٦، ٦٧، ٦٨
إسبرطة ٢٩، ١٣٥
أسبدو ٢٩
أسبولتو ٨٥
إسبجاب ٦٤، ١٠٩، ١١٣
١٧٩
إستانبول ١٤٣، ١٤٦، ١٥٨
١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٦
٢١١، ٢١٢
أستجة ٦٨، ٧٠، ٩٣
٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
أستراباد ١٦٧
أستراخان ١٦٥، ١٩٠، ١٩١
أستراليا ٢٧، ١٨٦، ٢١١
٢١٢
إستربحو ٨٥
أسربة ٨٥
أستي ١٣٧
أسدود ٥٨، ٦٠، ٧٢
٧٣، ٧٤
إسرائيل ٢٠١
أسرة بادوسيان ١١٧

أسرة تاج ٢٨
أسربة ٢٠٢
إسطبة ٧٠، ٩٩
أسطبونة ٧٠، ٩٦، ٩٧، ٩٨
أسفل الأرض ٦٥
إسفنديار ١٦١
أسفنى ٦٦، ٦٧، ٧٨
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٦٦
١٨٩، ٢٠٤
إسكندار ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
أسكر ٩٧، ١٨٤
الإسكندرونة ٥٨، ٥٩، ٦٠
٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٨
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٦٠، ١٦٣
١٧٠، ١٧٣، ٢٠٢
الإسكندرية ٣٠، ٣١، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٦٥
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٠
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٨
١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩
١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩
١٨٠، ١٨١، ٢١٢
اسكوب ١٦٨، ١٦٩
أسكوريال ٩٨
أسكى شهر ١٣٠، ١٦٤، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧١
إسلام أباد ١٢١، ١٢٣، ١٢٧
٢١١
أسلم ٣٣
إسماعيل خان ٢٠٨
الإسماعيلية ٢٠١
أسمرة ١٤٣، ١٥٦، ١٧٦
٢١١
إسنا ٦٥، ١٤١، ١٤٢
١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٩
أسنيت ١٤٧
أسوان ٥٦، ٦٥، ٧٨
١٠٥، ١٠٦، ١٣٥، ١٣٨
١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦
١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨
١٦٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٧٨، ١٧٩

أسود ١٠٤، ١٩٤
أسوار جارة ١٢٤، ١٢٥
الأسيلية ٣٢ مكرر
أسيوط ٦٥، ١٠٦، ١٤١
١٤٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٢
١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠
١٧٨، ١٧٩
الأشبونة ٦٨، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٩
١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨
١٦٦
إشبيلية ٦٦، ٦٧، ٦٨
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٧
١٣٨، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩
١٨٠، ١٨٩
إشت ٩١
إشترقه ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٤، ٩٧، ٩٨
إشتريس ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٧
الأشموم ١٤٧
أشدود ٢٠٠، ٢٠١
أشرونه ٦٤، ١٠٩، ١١٠
١١١، ١١٩، ١٢٠
الأشمر ٣٥
أشكر ٩٩
الأشمور ١٠١، ١٠٢
أشموم ١٤٧، ١٥٥
أشمون الرمان ١٤٧
الأشمونين ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
أشونة ٧٠، ٩٩
إشيا ٨٥
أشم ٦٧، ٨٠، ٨١
٨٢، ٨٤، ٩٢
أصبع ٣٥
إصطبل عنتر ١٨٣
أسطبونة ٩٩
إصطخر ٣١، ٣٥، ٦٣
١٠٠، ١٠٣، ١٠٩، ١١٠
١١١، ١١٣، ١١٤، ١٧٩
أصفهان ٣١، ٦٣، ٧٥
٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٠
١٤٦، ١٦١، ١٦٧، ١٧٨
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢١٣
أصعون ١٥٢، ١٥٣
الأصنام ٨٠، ٨٤، ٨٩
٩٨، ١٣٥، ٢٠٤
أصيلا ٦٦، ٩٧، ٦٨
٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩

٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٧، ٩٨
٩٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٦٥، ٢٠٤
أضاة لبن ٣٨، ٥٢
أضافر ١٨٧، ١٨٨
أضاليا ٢١٢
أضبة ٥٨، ٦٠، ٦٥
٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
١١٤، ١١٧، ١١٨، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥
١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢
١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢
١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٢
أضية ١٥٧، ١٥٩
إطرابش ٨٥، ١٣٥، ١٣٨
١٣٩
أطرابية ١٤٨
أطرار ٦٤، ١١٠، ١١١
١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٦٧
الأطراف ١٩٥
أطرانط ٨٥
أطربرة ٧٠، ٩٨
أطبح ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
الأطلس الأعلى ٩٠
أطلس الصحراء ٦٦، ٦٧، ٨٢
٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠
الأطلس العليا ٨٨، ٨٩
الأطلس الكبرى ٩٠
أطما الشيخين ٤٢، ٤٥، ٤٦
أطم شنيف ٤٢، ٤٦
أطم الصحيان ٤٢، ٤٦
أطم كعب ابن الأشرف اليهودى ٤٢، ٤٣، ٤٦
أطراز ٥٨، ٦٠، ٧٢
٧٩، ٢٠٢
أطاسس ٢٧، ٨٠، ١٧٤
١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩
أطاديس ٦٥، ٦٧، ٨٠
٨٤، ٨٧، ٩١، ١٤٣، ١٧٤
١٨٩، ٢٠٤
أطسات ٨٧
الأطواط ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٢، ١٤٣، ١٧٥، ٢٠٤
أطاسادو ٢٠٥
أطلية ٣٤، ٥٧، ٧٩
١٢٩، ١٣٢، ١٦٢
أطراعه ٦٨، ٨٨، ٨٩
٩٦، ٩٧، ٩٨
أطرنجة ٦٩

إفريقيا ٢٧، ٢٨
إفريقيا الوسطى ٢٧، ١٤٦، ١٥٦
١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ٢١١
٢١٢
إفريقية ٧٨، ٨٧، ١٤٣
أفسوس ٧٧، ٧٩، ١٠٩
١١٣، ١٣٣، ١٦٢
الأفغان ١٢٤، ١٢٦
أفغانستان ٢٧، ١٢٥، ١٢٧
١٦٧، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١
٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
أفقا ١٩٨
أفكوى ٢٠٥
الأفلاج ٣٢، ١٠٠، ١٠٥
١٠٨، ١٩٣
الأفلاق ١٦٧، ١٦٨
أفلاقة ١٤٧
أفلون ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
إفنى ٩٢، ٢٠٤
أفولا ٢٠٠
أفورو (أبيط) ٨٧، ٩٨، ١٣٥
أفيون قره حصار ١٧١
الأقرع ٣٢ مكرر
أقريطش ٧٩، ١٣٣، ١٣٥
١٣٩
أقشوم ٣٠، ٣١
٣٢ مكرر
إقصاى ٢٠٧
الأقصر ٦٥، ١٤١، ١٥٢
١٥٣
أقصو ١٠٩، ١١٣، ١١٤
أقطانية ٧١
إقليبية ١٣٥
أقليش ٨٩، ٩٦، ٩٧، ٩٨
إقليم ١٤٧
أوجستومنيك
الأبروشية الأولى
إقليم ١٤٧
أوجستومنيك
الأبروشية الثانية
إقليم برقة ٨١
إقليم تاهرت ٨١
إقليم تدمير ٩٣
إقليم تلمسان ٨١
إقليم الشرف ٩٣، ٩٤، ٩٨
إقليم فارس ٦٢
إقليم مصر ١٤٧
الأبروشية الأولى
إقليم مصر ١٤٧
الأبروشية الثانية
إقليم هرر ١٧٦
أكارى ١٨٧، ١٨٨
أكازا ١٧٩
أكيانا (همدان) ٢٩

أكجسوجت ١٨٧، ١٨٨
أكسرا ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
الأكراد ١٧١
أكروم ١٩٨
أكرى ١٨٧، ١٨٨
أكساى سين ١٢٧
الأكسوس ٣٠
أكشونية ٦٨، ٨٨، ٨٩، ٩٦
أكتول ٩١
أكو ١٨٧، ١٨٨
أكوبو ١٥٦
أكوردات ١٥٧، ١٥٩
أكوتهايا ١٨٨
أكورى ١٣٧
أكياد وجوى ١٤٧
الله أباد ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢٠٩
الألب ٢٧
ألبا ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩، ٢١١
ألبه والقلاع ٦٨، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨
ألش ٦٩
ألما آتا ١٩٠، ١٩١، ٢٠٧
الألمان ٢٨
ألمانيا ١٦٩، ١٨٦
ألمانيا الغربية ٢١٢
إلبا ١٣٧
ألبس ٦١، ٦٢
أما ٦٢
إمارات الأتراك العثمانية ١٦٣
الإمارات الألمانية ١٦٥
إمارات جبال ألبرت ١٣٣
إمارات الحسينيين ٨٢
إمارات خلفاء صلاح الدين ١٣١
إمارات الروس ١١٦
إمارات سلاجقة الروم ١٤٤
الإمارات الصليبية على ساحل الشام ١١٣
إمارات طخارستان ١٠٩، ١١٣
الإمارات العربية المتحدة ٢٧، ٢١١، ٢١٣
إمارات الغزاة التركية ١٦٣
إمارة آل دى القدر ١٤٥
إمارة آل مظفر ١٦١
إمارة أوده ١٢٧
(سعاده خان وأولاده)
إمارة البريد شاهية ١٢٢
إمارة حلب ١٤٤
إمارة ريشور ١٢٢
إمارة العرب ١٦٣
إمارة الصقيتين ١٦٨، ١٦٩
إمارة العادل شاهية ١٢٢
إمارة قرمان ١١٥
إمارة القطب شاهية ١٢٢
إمارة النظام شاهية ١٢٢
إمارة نقوس ١٦٣
إمارة نكسور ٨٢، ٨٤، ٩٥
إمارة بقية ١١٧
إماستريس ١٦٤
إماسيا ٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩
أمالفى ٨٣، ٨٥، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٨٩
أمالفيتانا ٨٦
إمامة الأدارسة ٩٥
أمايا ٦٨، ٦٩
إمابة ١٤٧
إمبالا ١٢٧
الإمبراطورية البيزنطية ٨٣، ١٣١، ١٤٢
الإمبراطورية البيزنطية الشرقية ١٣٠
إمبراطورية توبا ٢٨
إمبراطورية تيمورلنك القديمة ١٦١
الإمبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة ١٣٣، ١٣٥
الإمبراطورية الروسية ١١٦، ١٦٨، ١٦٩
الإمبراطورية الرومانية الشرقية ١١٠، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٠
إمبراطورية اهابسبورج ١٦٦
إمبراطورية هان ٢٨
أميكول ١٥٤
أمسج ٣٢ مكرر، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١
أمرتسار ١١١، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ٢٠٨
أمزمور ٩١
أمشورة ١٩٥
أمشيا ٦١، ٦٢
أمل ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٦، ٧٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١
أملاك البابوية ٢٨، ٧١، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٩
أملاك البندقية ١٤٥
أم بساب ١٩٥
أم الترب ٧٣
أم حرز ٥٣
أم الخشب ١٠٠، ١٠٣، ١٠٧
أم درمان ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠
أم دم ١٥٧، ١٥٩
أم دبن ٦٥
أم دينار ١٤٧
أم الرم ١٩٥
أم سقيع ١٩٤
أم السيج ١٠٤
أم الشداد ١٩٤
أم عمارة الرقص ١٩٥
أم عمارة الشق ١٩٥
أم الفحول ١٩٤
أم قريش ٥٣
أم قرون ١٨٢
أم قصر ١٩٥
أم القطين ١٩٩
أم القيوين ١٠٦، ١٠٨، ١٩٤، ١٩٦
أم لج ٣٢ مكرر، ٣٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٨٥، ١٩٣
أم مليح ٥٣
أم هشيم ٥٣
أم الوليد ٧٣
أمنانوت ٩١
أموريوم ١٣٣
أمون ١٩٨
الأناضول ١٧٣
أنام ٢٨، ١١٦، ١٢٧
أناى ٢٠٣
الأنبار ٣١، ٣٤، ٦١، ٦٢، ٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١٨٠، ١٨١
الأنباط ٥٧
إنتاريهو ٢١٢
أنتفوة ٧٠
أنتوهة ١٤٧
أنتيوكيا(بوشهر) ٣٥
إنجازا نجامو ١٧٥
إنجاميا ١٩٢، ٢١١
إنجكور ١٢٧
إنجلترا ١٦٥، ١٨٦، ٢١٢
أنجلولوا ١٢١، ١٢٣
أنجولا ٢٧، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
أنجوليم ٧١
انجون ١٧٦
أنجيمى ١٧٥، ١٨٩
أنسترا ١٧١، ١٢٣
أنسترا جوى ١٧٧
أنتروس ١٣٥
الأندلس ٢٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩١، ٩٤، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٣
إندوجر ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
أنسورى ١٢١، ١٢٣
أندونيسيا ٢٧، ١٧٧، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
أنديكان ٢٠٧
أنسونجو ١٨٧، ١٨٨
أنشوى ١٨٧، ١٨٨
أنصار ١٩٨
أنصنا ١٤١، ١٥٠، ١٥٥
أنطاكية ٣٠، ٣١، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٢
أنطاليا (أضاليا) ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩
أنطالياس ١٩٨
انطرسوس ٧٣
انطكوة ٩٦، ٩٩
أنطلاس ١٣٥
أنطلياس ٥٨، ٦٠، ٧٢
أنفا ٦٦، ٦٧، ٨١
(الدار البيضاء) ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٦٦
أنقة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٩٨
أنقره ٣٠، ٧٦، ٧٩، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١

١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٤١
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨
١٧٩، ١٩٢، ٢١١
أنكردة ٧١، ١٨٩، ١٣٣
أنكونة ٨٥
أنوال ٩١
أنو ١٧٢
أنيثة ٩٨، ٨٧، ٩٥، ٩٧
أنيكو ١٨٨
أهدن ١٩٨
أهج ١٩٨
أهناس ١٤١، ١٥٠، ١٥١
١٥٥
إهاسية ٦٥
الأهنوم ١٠٢
الأهواز ٣٥، ٦٢، ٦٣
٧٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١١٠
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٦٤
٢١٣
أهيا أفيونا ١٨٨
أهيالا ١٨٧، ١٨٨
أوا ١٨٧، ١٨٨
أوال ٣١، ٣٢ مكرر،
١٠٠
أوبادى ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٤٣
١٧٤، ٢٠٣
أوبيا ١٧٩، ٢٠٥
أوتال ٢٠٨
أوتان ٧١
أوتركوبو ١٨٧، ١٨٨
أوتوجوازيك ١٨٨
أوجادوجو ٢١١
أوجاديين ١٥٨، ٢٠٥
أوجلة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٩٢، ١٤١، ١٤٣، ٢٠٣
٢١٢
أودا ١٨٧، ١٨٨
أودغشت ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩
أودة ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٢٦
أودوين ٢٠٥
أوديسا ٧٦، ١٦١، ١٦٧
٢١٢
أور ٢٩، ٦١
الأوراس ٢٠٤
أورام ١٨٧
أورقة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٦٢
أورنجاد ١٢١، ١٢٣، ١٢٥
١٢٦
أوروبا ٢٧، ٢٨
أوروبا الشرقية ١٦٠
أوروبه ٩٧
أوروك ٢٩
أورى ٨٠
أوريا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
أوريط ٩٦
أوريولة ٩٣، ٩٤، ٩٧
أوزبكستان ١٩٠، ١٩١
أوركى ١٨٩
أوسة ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨
أوسيا ٨٥، ١٣٥
أوسيم ١٤٧، ١٥٠، ١٥١
١٥٥
الأوسية ١٤٨
أوطاس ٣٥، ٣٦
أوغاريت ٥٨، ٦٠، ٧٢
أوغندا ١٥٨، ١٨٦، ١٩٢
٢١١، ٢١٢
أوقار ١٧٥، ١٨٩
أوكا ١٢١، ١٢٣
أوكرانيا ١٦٨، ١٦٩
أوكريفا ١٨٧، ١٨٨
أوكو (لاجوس) ١٥٥، ١٨٧، ١٨٨
أوكينى ١٨٧، ١٨٨
أولاس ٧٩
أوليا ١٣٧
أوله ٩٨
أوليتا ٢٩
أونا ١٨٧، ١٨٨
أونتشا ١٧٤، ١٧٥
أونتو ١٨٧، ١٨٨
أونوجوازيك ١٨٧
أونيتشا ١٨٧، ١٨٨
أوهانت ٨٠، ٢٠٤
الأويجور ٢٠٧
(التركستان
الشرقية)
أويجوبيا ١٨٧، ١٨٨
أويندا ١٨٧، ١٨٨
أويو ١٧٤
أويش الحجر ١٤٧
أويل ١٥٦
أيا ١٧٥
أياجوز ٢٠٧
إيالة تونس ١٦٥
إيالة الجزائر ١٦٥، ١٦٦
إيالة طرابلس ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨
إيادات ١٨٧، ١٨٨
الإيبو ١٨٨
أيبوه ٢١٠
أيتوليا ١٣٥
إيد ١٨٧، ١٨٨
أيدا ١٨٨
إيدار ١٢٢
إيرانترا ١٣٤
إيران ٢٧، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٠٨، ١٢٦، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦٩، ١٧٨
١٧٩، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٠
١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤
١٩٦، ١٩٧، ٢١١، ٢١٢
٢١٣
إيرانشهر ٣١
إيريان ١٧٧
أيسوج ١٨٧
إيسكا ١٨٧، ١٨٨
إيطاليا ١٣٥، ١٦٠، ١٦١
١٦٤، ١٦٩، ١٨٦، ١٩٢
٢١١، ٢١٢
إيعات ١٩٨
إيعوان يطوف ٦٦
إيف ١٧٥
إيها ١٧٤، ١٨٧، ١٨٨
١٨٩
إيهران ٨٠
إيهوغاس ١٨٩
إيكارا ٧٩
إيكاريا ١٣٥
إيكجان ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
الأيكيس ١٨٧، ١٨٨
إيل ٢٠٥
إيلات ٢٠٠، ٢٠١
إيلخانية
التركستان ١١٧
ايلداكوت ١٧٦
أيلة ٢٩، ٣٠، ٣١
٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٧
٤٩، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨
٥٩، ٦٠، ٦٥، ٦٩، ٧٢، ٧٣
٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧
١٠٠، ١٠٣، ١١٠، ١١٩
١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٨
١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ١٨٣، ١٨٤
أيورج ١٨٧، ١٨٨
أيوبولوس ٧٩
أيوجو ١٨٧، ١٨٨
أيوتاى ١٧٧
أيوتيا ١٣٧
أيوخ ١٨٨

(باب)

الباب ٦٢، ٢٠٢
باب تازا ٨٠
باب التين ٧٣
باب الجابية ٧٣
باب الحديد ٦٣، ٦٤، ٢٠٢
باب الشرزى ٦٨، ٧١، ٩٨
بابل ٢٩، ٣٤، ٦١
٦٢، ٧٥
بابلون ٣١، ٣٣، ٣٥
٣٧، ٤٩، ٥٤
٦٥، ١٤٧
باب الحدب ١٠١، ١٠٢، ٢٠٦
بابا ٢٠٩
بابور ٨٠، ٨٤
بابول ٢١٣
بابارا ٢٠٩
باترى ١٢٢
باتوس ٧٩، ١٣٥، ١٤١
باتوباهات ٢١٠
باتيجى ١٨٨
باتورست ١٨٧، ١٨٨
باجالبور ٢٠٩
باجالكوت ١٢١، ١٢٣
باجاج ١٧٧
باجاج كدو ١٧٧
باجل ٣٢، ١٠١، ١٠٢
باجة ٦٦، ٦٧، ٦٨
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧
٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧
٩٨، ١٣٥
باجومى ١٧٥
باجرز ١١٣، ١١٤
باداج ١٧٧
بادغيس ٦٤، ١١١، ١١٣
بادية الشام ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٣، ٣٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٧٤
١١١، ١١٧، ١٦٣، ١٦٨
١٦٩، ١٨٢
بادان ٢٠٥
بارا ١٥٧، ١٥٩
باراكو ١٨٧، ١٨٨
بارتيا ٢٩
البارة ٢٠٥
باردبدرى ٢٠٥
باران ١٩٧

بارسا ٢٩، ٣٠
(برسوبوليس
إصطخرى)
بارسيا ٦٢
بارمة ٨٥
بارمو ١٢١، ١٢٣
بارقو ١٥٧، ١٥٩
باريدا ١٢٥
بارة ١٥٧، ١٥٩
بارو ١٧٤
بارودا ١٢٥، ١٢٦
باروسا ٦١
باري ٨٥، ٨٦، ١٣٥
١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٧٨
١٧٩
باريدي ٢٠٥
باريس ٧١، ١٤١، ١٦٥
٢١٢
باريال ٢٠٩
باريل ٢٠٨
بازرجان ٢٩
بارل ٨٦، ١٣٦
بارو ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
الباروربة ١٩٨
باريلكاتا ١٣٨
باسار ١٨٧، ١٨٨
باساي ١٧٧
باساين ١٢٥
الباسك ٩٨
(البشكونس)
باسوس ١٤٧
باسيا ١٧٧
باسين ٢٠٩
باسيا ١٣٨
باطة ٢٠٤
الباطة ١٩٤
باطوم ١٤٣، ١٦٤، ١٦٧
باغات ٢٠٨
باغاية ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
١٧٩
باغة ٧٠، ٩٣، ٩٤، ٩٩
باقا ٧١
باكر ١٠٩
باكستان ٢٧، ١٢٧، ١٨٦
١٩٠، ١٩١، ٢٠٧، ٢٠٨
٢١١، ٢١٢، ٢١٣
باكو ٧٧، ٧٨، ١١٤
١٣٩، ١٤٣، ١٦٠، ١٦٤
١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨
١٧٩، ٢١٢، ٢١٣
بالا ١٨٧، ١٨٨
بالاسوري ٢٠٩

بالس ٧٣، ٧٤
بالماج ١٧٧
بالنشيا ٦٩، ٩٤، ٩٧، ٩٨
باماكو ١٩٢
البامبرا ١٧٥
بامبوك ١٨٩
البامبان ٣١، ٦٤، ١٠٩
١١١، ١١٣، ٢٠٨
البامبو ١١١
بانتاج ١٧٧
بانتن ١٧٧
باجارماسين ١٧٧
باجكا ١٧٧
بانجي ٢١٠
بانندا ١٨٧، ١٨٨، ٢١٢
بانندوج ١٧٧
بان فورا ١٨٧، ١٨٨
بانكوك ١٧٧، ٢١١
بانولايل ١٨٧، ١٨٨
بانياس ٥٧، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٤١، ١٦٥، ٢٠٢
بال - بث ١١١، ١٢١، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
باهاج ٢١٠
باوشي ١٨٧، ١٨٨
بايدوا ٢٠٥
باير ٧٣
بايشنج ٢٠٧
باية ٩٦
بت ٢٠٥
بترا ٣٠، ٥٨، ٦٠
١٣٥، ١٩٩، ٢٠٠
البتراء ٣٤، ٤٩، ٥٤
٥٧، ٥٩، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٤١، ١٥٥، ١٦٢
البترون ١٢٨، ١٢٩، ١٣١
١٣٢، ١٩٨
بتسوانا ١٨٦، ٢١٢
بتشيا(بجانة) ٨٥
بتنا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
بتيالا ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٢٧
البتنة ٥٣
بثورة ٨٥
البثينة ٧٤
بجابانام ١٢٤
بجارانج ١٧٧
بجانة ٩٧
البجانة ١٤٥

بجاوى ١٥٧، ١٥٩
بجاية ٦٦، ٦٧، ٧٨
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦
٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٣
١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩
١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
البجوم ١٤٨
بحج ١٤٧
بحلة ٤٩
البحرة ٤٠، ١٩٥
البحرين ٢٧، ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٩
٥٤، ٥٥، ٦٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨
١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨
١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٤٢، ١٤٦، ١٥٨، ١٥٩
١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٧
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
١٨٢، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣
١٩٤، ٢١١، ٢١٣
بحر ١٧٧
بحرة ٥٣
بحدون ١٩٨
بحص ١٩٨
البحيرة ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩
بخارى ٦٣، ٦٤، ٧٥
٧٦، ٧٨، ١١٠، ١١١، ١١٢
١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨
١٢٠، ١٦١، ١٧٨، ١٧٩
١٩٠، ١٩١
بخيسى ١٨٨
بدا ٣٢ مكرر
البدائع ٣٢ مكرر، ٤٦
١٠٨
البدارى ٦٥
البديع ١٨٣، ١٩٥
بديد ١٩٤
بدخشان ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١٣، ١٢٥، ١٦٧
١٧٩
بدر ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٤، ١٨٥
بدر ١٢٢، ١٢٤
بدر حنين ٣٢، ٥٣، ١٤١
١٩٣
البدرشين ١٥٠، ١٥١
بدرة ١٩٧
البدع ١٨٥، ١٩٥
البدقون ١٤٨
بدليس ١٠٩، ١١٣، ١٦٤
برادش ١٢١، ١٢٣
برار ١٢٢
برازاجل ٢١١

براقره ٨٨، ٨٩، ٩٧
براقش ١٠٢
براكا ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
برالياس ١٩٨
برام ١٥٧، ١٥٩
البرانس ٩٨
براهاناباد ١٢١
برابون ١١٥
برابولة ٧٨
البربط ٧٠
بربر ١٤١، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩
البربر ٢٨
(البشر والبرانس)
بربرة ١٤٣، ١٧٦، ١٨٠
١٨١، ٢٠٥
بربشترو ٨٨، ٨٩، ٩٧، ٩٨
بربطانية ٩٨
بربيان ٧١
البرتغال ٩٧، ١٣٨، ١٦٥
١٦٦، ١٨٦، ١٩٢، ٢١١
٢١٢
برتقال ٦٨، ٦٩، ٧٨
٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٦، ٩٧، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٣
١٦٥، ١٦٦، ١٨٩
برج ٥١
برجا ١٩٨
برجامة ١٣٥
برجاموم ١٦٢
برج صافيا ٢٠٢
برجند ٢١٣
برجة ٩٩
برجو ١٨٨
البرجويا ٨٦
بردال ٧١
بردعة ١٠٩، ١١٣
بردس ١٥٢، ١٥٣
البردية ١٣٥
برسوبوليس ٢٩، ٣٠
(إصطخرى)
برسيا ١٨٧، ١٨٨
برسيق ١٤٧
برشانة ٩٩
برشلونة ٦٨، ٦٩، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٥
١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥
١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
برطانيا ٧١
البرعى ١٩٣
برغش ٦٩، ٧٨، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦

٩٧
برعديـــة ٢٨، ٨٧، ٩٦
١٣٣، ١٦٦
برقابـــل ١٩٨
البرقـــع ١٧٥، ١٨٩
برقـــن ٨٠
برقـــد ٢٠٧
برقة -بنطابلس - ٦٦، ٦٧، ٧٦
٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤
٩٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣
١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٣، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١
١٦٤، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩
برقـة ذئـاب ٥١
برقـة عذلـق ٥١
بـــرك ١٧٤
البرك ١٠٧
بـــركاء ١٩٤
البركان ٨٥
بركان العيـون ٩١
بركـــة ١٨٢، ١٩٣
البركـــة ٤٠، ٥٣
بـــرلاك ١٧٧
البرلس ١٤٨، ١٥٥
برلـــيس ٢١٠
برمـــا ١٤٧
برمانـــا ١٩٨
برمانيـــا ١٧٧
برمانيـا السفلى ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦
١٢٧
برمانيا العليـا ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦
١٢٧
برمـــة ٣٢ مكرر
بـــرن ٨٣، ١٣٦، ١٣٧
برنـــال ١٤٧
برنال الجديدة ١٤٧
برنال القديمة ١٤٧
برنقانـــاك ١٧٧
برنديـــزى ٨٥، ١٣٥، ١٣٨
١٦٧
بـــرنشت ١٥٥
البرنســـو ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
برنيق (بنغازى) ٢٩، ٧٦، ٨١
٨٢، ٨٤، ٩٢، ١٣٤، ١٣٥
١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١
١٧٩
برنين كـــونى ١٨٧، ١٨٨
برنين كيبـــى ١٨٧
برهـــا مبـــور ٢٠٩
برهـــان بـــور ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥
بـــرواتسك ١٦١
بروحـــى ٦٤
بـــروسة ٧٦، ١٣٠، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣
١٤٦، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٠، ١٧٢، ١٧٨، ١٧٩
بروفـــنسه ١٣٥
بروســـاى ١٢٧، ١٧٧، ٢١٠
بـــروق ٢١١
بريـــام ١٧٧
بريـــاعان ١٧٧
بريانـــة ٦٨، ٩٧، ٩٨
بريبورا أجارتالا ٢٠٩
بريتـــال ١٩٨
بريـــدة ٣٢، ١٠٥، ١٠٦
١٠٨، ١٩٣
البرج ٢٠٢
البريقـــة ٢٠٣
البرمى ١٩٤
بساروفـــتش ١٦٨
بست ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١١، ١١٣، ١١٩، ١٢٠
١٢٢، ١٢٤
بستامـــى ١٤٧
البستـــان ٥٣، ٧٩، ١٨٢
بسطـــام ١١١، ١١٣، ١١٤
بسطـــة ٩٣، ٩٤، ٩٦
٩٧، ٩٨، ٩٩
بسكـــرة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٤٣، ١٧٩
٢٠٤
بسكنتـــا ١٩٨
البســـط ٦٩، ٩٣، ٩٤
٩٥، ٩٦، ٩٨
بشار ٩١، ٢٠٤
البشاريـــون ١٥٨
بشاور ٣١، ١١١، ١١٢
١١٤، ١١٨، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ٢٠٨
بشتيـــل ١٥٠، ١٥١
البشـــروه ١٤٧، ١٤٨
بشـــرى ١٩٨
البشكـــونس ٦٨، ٦٩، ٨٧
(الباسك) ٨٨، ٨٩، ٩٤
٩٦، ٩٧، ٩٩
بشمريـــن ١٩٨
البشمـــور ١٤٧
البشنـــاق ١٠٩، ١١٣، ١١٥
١٣٨، ١٦٤
البصـــرة ٦١، ٦٣، ٧٥
٧٦، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩
١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٣٩
١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٨
١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٧
٢١٢، ٢١٣
بصرى ٣٠، ٣٣، ٣٤
٣٥، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٧٣، ٧٤
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤١، ١٦٢
بصرى الشام ٥٨، ٦٠، ٧٢
البصيـــة ١٩٧
البطـــان ١٨٢
البطاهـــرة ١٩٤
(بطحـاء مكـة ٥٠
- خيف بنى كنانة)
البطحـــة ١٩٧
بطرا (بصرا) ٣٣
البطـــراء ١٠٥
بطـــرام ١٩٨
البطـــرون ٥٨، ٦٠، ٦٦
٦٧، ٧٢
بطليـــوس ٦٨، ٨٧، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧
١٣٣، ١٣٨
بطن ذى كشر ٣٩
بطـــن رام ٣٩
بطـن الريـف ٦٥
بطـن عرقـة ٥٠
بطـن الفـول ١٨٣
بطـــن عمر ٥٠
بطـــن مـــر ٣٦، ٣٩، ٤٠
البـــطين ١٠٨
البعائث (الحاجد) ١٨٢
بعـــاث ٤٢، ٤٣
بعقـــاين ١٩٨
بعقوبـــة ٦١
بعلـــبك ٣٤، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٦٢، ٧٢، ٧٣، ٧٤
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٤١، ١٩٨
بغـــداد ٢٧، ٦١، ٦٢
٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٠٤، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٣٩، ١٤٢
١٤٣، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦
١٩٢، ١٩٧، ٢١١، ٢١٢
البغـــدان ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
بغـــراس ١٢٩، ١٣٢
البقـــارة ١٥٥
البقـــاع ٧٤، ١٢٩، ١٣٢
بقاع صفريـن ١٩٨
بقعـــة ٢٠١
البقيـــع ٤٢، ٤٣، ٤٦
بقيـــل ١٩٣
بكـــانير ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥
بكت كيـــوم ١٨٧، ١٨٨
بـــكسر ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
البكويـــة ١٠٨
بكى (عان بالى) ١٢٧، ١٨٦، ٢١١
٢١٢
بلاتـــو ١٨٧، ١٨٨
بلاتيـــا ٢٩
بـــلاد آسام ١٨٠، ١٨١
بـــلاد آشور ٢٩
بـــلاد الآفـــار ٢٨، ١٣٣
بـــلاد آكاد ٢٩
بـــلاد أجـــيرة ١٨٧، ١٨٨
بلاد الأراميين ٢٩
بـــلاد الأرمـــن ١٦٢، ١٧١
بـــلاد الأساود ٦٥
البلاد الإسلامية ١٣٠
بـــلاد الأفغـــان ١٢٤، ١٢٦
بـــلاد الأكـــراد ١٧١
بـــلاد الأنبـــاط ٥٧
بلاد الأنقليشين ٧١
(إنجلترا)
بـــلاد إنـــكوردة ٧١، ١٣٣
بـــلاد الأونجور ٢٠٧
(التركستـــان
الشرقية)
بـــلاد الإيبـــو ١٨٨
بـــلاد الأيـــكون ١٨٧، ١٨٨
بـــلاد البـــاسك ٩٨
(البشكونس)
بـــلاد البجـــاة ١٤٥
بـــلاد البربـــر ٢٨
(البتروالبرانس)
بـــلاد البرقـــع ١٨٩
بلاد البشكونس ٩٦
(بلاد الباسك)
بـــلاد البشنـــاق ١٠٩، ١١٣
بـــلاد البلغـــار ٢٨، ٧٦، ٧٧
٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١١٦
١١٧، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
بـــلاد البنغـــال ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
١٨١
بلاد بنى أسد ٥٦

بلاد بني حسن ١٠٤، ١٩٤
بلاد بني علي ١٩٤
بلاد البورنو ١٨٧، ١٨٨
بلاد بيدا ١٨٧
بلاد بيرا ١٨٨
بلاد التبت ٢٨، ١٢٧
بلاد الترك ٧٨
بلاد الترك ١٣٥
الكومان
بلاد الترك ٢٨
المماليك
بلاد التشامبا ١٧٧
بلاد التكرور ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
بلاد الجزيرة ٧٧، ١٦٢، ١٦٣
بلاد جوبير ١٨٧، ١٨٨
بلاد الجوركا ١٢٦
بلاد الخزر ٣١، ٧٨، ٧٩
١١٣، ١١٦، ١٣٣، ١٣٨
١٤٣
بلاد الخطا ١٢٧، ١٨٠، ٢١٢
بلاد الخلافة ١١٥، ١٤٤، ١٦٢
العباسية
بلاد الحمير ٢٨
بلاد خوارزم ٢٨
بلاد الدولة ١٤٤
البرمكية
بلاد دولة نظام ١٢٦
حيدر آباد
بلاد الديلم ١٠٩، ١١٣
بلاد راجبوتانا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
الشوكية ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
بلاد الروم ١٤١
بلاد الروهيلا ١٢٦
بلاد الزاب ٧٨
بلاد زانقبارا ١٨٧، ١٨٨
بلاد الزط ٦٤
بلاد الساحل ١٨٩
بلاد السكسون ٢٨
بلاد السند ١١٣، ١١٥، ١٢٦
بلاد السودان ٣١، ٤٩، ١٤٥
١٦٥، ١٧٨، ١٧٩
بلاد السوس ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩٦، ٩٧، ٩٨
بلاد سيام ١٧٧
بلاد السيخ ١٢٦
بلاد السيلا ١٨٠، ١٨١
(كوريا)
بلاد الشام ٢٨، ٣٣، ٣٥
٦٥، ١٠٤، ١٠٩، ١٣٤، ١٤٤
١٤٥، ١٨١
بلاد الشركس ١٦٤، ١٦٥
بلاد الصرب ١٠٩، ١١٣، ١٣٥
١٦١
بلاد الصقالبة ١٣٥

بلاد الصف ١٨١
بلاد الصين ٦٣، ١١١، ١١٨
بلاد الطوارق ١٨٧، ١٨٨
بلاد طوالسي ١٢٧، ٢١٢
بلاد العرب ٢٨، ٢٩، ٣٠
٥٧، ٧٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١
١٦٥
بلاد العجم ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩
بلاد غانة ١٧٤
بلاد الغساسنة ٥٧
بلاد غور ١١١
بلاد فارس ٣٢، ٦١، ٧٧
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١١١
بلاد الفرس ٢٩، ٣٢ مكرر
٣٧، ١٣٩، ١٦٤، ١٨٠، ١٨١
بلاد الفرس ٥٤، ٥٥
الساسانيين
بلاد الفرنجة ٧٨، ٨٦، ١٣٦
١٣٧
بلاد الفولا ١٧٥
بلاد فيجايانكر ١٢٦
بلاد القبايل ٨٠
بلاد القبق ١١٨
(القوقاز)
بلاد القراخطاي ١١٣، ١١٦
بلاد الكرج ٧٧، ٧٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٦١
١٦٤، ١٦٥، ١٦٨
بلاد الكروات ٨٥، ١٣٥، ١٦٧
بلاد الكلدانيين ٢٩
بلاد اللومبارد ١٣٥
بلاد مالي ١٧٤
بلاد ماوراء النهر ١١٤، ١٨٠، ١٨١
بلاد المجر ١٠٩، ١١٣
بلاد المرهتا ١٢٢، ١٢٦
بلاد مزاب ٨٠
بلاد المغرب ١٣٥، ١٣٨
بلاد المغول ٢٨، ٦٣
بلاد الملايو ١٢٧
بلاد المنادرة ٦٢
بلاد الموسى ١٨٩
بلاد الموصل ١٤٤
والجزيرة
بلاد الهنديين ٢٩
بلاد نغزاوة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
بلاد النوبة ٣١، ٦٥، ٧٧
١٠٠، ١٠٥، ١٣٣، ١٤٤
بلاد اليون ١٢٧
(اليابان)
بلاد الهبط ٨٠، ٨٧
بلاد الهقار ٨٠، ١٨٩

بلاد الهوسا ١٧٥، ١٨٨، ١٨٩
بلاد الوانف ١٧٥
بلاد الوردبا ١٨٩
بلاري ١٢١، ١٢٣
بلاساغون ١٠٩، ١١٣، ١١٤
١١٦
بلاسوري ١٢١، ١٢٣
بلاسي ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
بلاط ١٤١
بلاط الشهداء ٧١
بلاكث ٣٢ مكرر
بلاساغان ١٧٧
بلاية (بلانسة) ٦٥، ١٤١
بلايا بولس ٨٦
بلك (الفلبين) ٢١٠
بلاو ٦٩
بلس ٦٥، ١٤١، ١٤٢
١٤٧، ١٥٥
بلجاوم ١٢١، ١٢٣
بلجراد ١٧٨، ١٧٩
بلجيكا ١٨٦
بلحاف ٣٢
بلخ ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١
١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧
١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥
١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١
٢١٢
بلد ٢٠٥
بلد قبلة ٦٥
بلد عدان ١٠١، ١٠٢
بلد وليد ٦٨، ٦٩، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٣٥
بلرم ٨٠، ٨٥، ٨٦
٨٧، ١٣١، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨
١٤٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
بلزمة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
بلش البيضاء ٩٩
بلش مليحة ٩٧
بلش مالقة ٧٠، ٩٦، ٩٨
البلغار ٢٨، ٧٦، ٧٧
٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١١٦
١١٧، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
بلغاريا ١١٠، ١١٨، ١٥٨
١٦١، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣
٢١١، ٢١٢
بلغراد ١٤٣، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩
بلغيق ٩٩
البلقاء ٥٩
البلقان ٢٧، ٣١، ١٤٥

١٦٠
بلقطر ١٥٥
بلقيه ١٤٧
بلما ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩
البلمد ١٩٨
بلنسية ٦٨، ٦٩، ٧٨
٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤
٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩
١٤٣، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩
البلة ٩٦
بلهو ٢٠٦
بلهيت ٦٥
البلوبوز ١٣٥
بلوخستان ٧٦، ١٢٤، ١٢٥
١٢٦، ١٦١، ٢٠٨، ٢١٣
بلوس ١٣٥
بلوط ١٥٠
بلى ٣٣، ٣٤، ٣٥
٥٤، ٥٥، ٧٠، ٩٥
بلهارش ٦٨
بلهيت أون ١٧٦
بلينا ١٩٨
البليدة ٨٠، ٨٤، ٨٨، ٨٩
١٦٥
بلهبو ٧٨
البهنسا ١٤١، ١٥٢، ١٥٣
١٨٤
بماد ١٢٣
بماكو ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨
بمبا ١٧٥، ١٧٦، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩، ٢٠٣
بمبوك ١٧٥
بنابوصور ١٤٧
البناج ٣٥
بنارس ١١١، ١١٩، ١٢٠
١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
١٢٦
بنباكث ٦٤
بنا غالي ٢٠٩
بنلونية ٦٨، ٦٩، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٥، ١٣٧
بنتمبان ١٧٧
بنت جبل ١٩٨
بنزلو ٢١٠
البنجاب ١٠٩، ١١٣، ١١٦
١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨
بنجالبور ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٦
بنجلاديش ٢٧، ١٢٧، ٢٠٩
٢١١
بنجبول ١٢٢

بحـــــوى ١٩٢
بحويـــــس ٦١
بـــــجيم ١٢١، ١٢٣
بنـد إرمنيـــة ١٦٢
البنداريـــــة ١٤٧
بند البلوبونيز ١٦٢
بندر – بيلا ٢٠٥
بـــدر عبـــاس ١٠٤، ١٦٧، ١٩٤، ٢١٣
بنـد سلانيك ١٦٢
بنـــد شوى ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦
البنقيـــــة ٨٥، ٨٦، ١١٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٦٥، ١٦٦
بنـد لخنـد ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
بنـد مـــو ١٨٧، ١٨٨
بنـد مقدونيـا ١٦٢
بنـــدى ١٨٧
بنـــزرت ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
بـن سليمـان ٩١
بنكلـــة ٨٩
بنهـــا ١٥٠، ١٥١
بنغـــازى ٨٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٣، ٢١٢
بنغـــال ٢٠٩
البنغـــال ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٨١
بنغالـــة ١٢٥
بنغـــت ٨٥، ١٣٣، ١٣٥
بنفنـــو ١٨٩
بنكـــوك ١٢١، ١٢٣
بنه (بنها العسل) ١١١، ١٤٧
بنـه بنافـل ٩٥
بنـه – ونـه ١٧٧
بنـوم بلـة ١٧٧
بنـــوى ١٨٧، ١٨٨
بنى سويـف ١٥٦
بـــنين ١٧٤، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١
البنيـــول ٩٩
بهار ١٢١، ١٢٣، ١٢٥
بهاجو ١٢٢
بهاولـــور ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨
بهبان ٢١٣
بهجـــورة ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
بهراء ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٥٥
بهسو ٦٢
بهنـــا ١٦٢
بهلاء ١٠٣، ١٠٤، ١٩٤
البهنـــا ٦٥، ١٤١، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
بهبـــال ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
بهوبانـــورا ١٢١، ١٢٣
بهوتـــان ١٢٤، ١٢٥
بهرة ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
بـــو ١٨٧، ١٨٨
بـــو إلـــه ٢٠٣
بوابة زنجاريـا ١١٥
بوابة منتليوم ٢٠١
بوانيـــه ٧١
البـــوار ١٩٨
البـــوازيج ٦٢
بـــواط ٥٣
بواطـــة ٣٥، ١٨٣
بواكـــى ١٨٧، ١٨٨
بوانيانـــا ٢٠٩
بوبـــو ١٤٣
بوبو ديولاسو ١٨٧، ١٨٨
بوبـــان ٣٢
بوتـــا ١٧٤
بوتـــان ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ٢١١
بـوت بـوس ١٠٢
بوتسوانـــا ٢١١
بوتجـــا ١٨٧، ١٨٨
بوتـــو ١٧٦
بـــوق ١٨٧
بوتـــج ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
بوجـــرا ٢٠٩
بوجـــوت ١٨٨
بوجـــون ١٨٧
بوخـــارست ١٦٨، ١٦٩
بـــودابست ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩
بودبـــل ١٧٦
بـــودة ٢١٢
بودولبـــا ١٦٨، ١٦٩
بوديـــة ١٩٨
بوديـــب ٩١
بـــور ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
البـــور ٢٠٥
بورامـــا ٢٠٥
بـــورنو ٢٠٥
بـور تفريجيـو ١٣٧
بـورت لـويس ٢١١
بورت هاركورت ١٨٧
بورتـــو ١٣٥، ٢١٢
بورتـو أليبـا ١٧٦
بورتـو نوفـو ١٨٧، ١٨٨، ٢١١
البورجـــو ١٧٤
بـــوردو ١٣٧
بـور سعيـد ٢٠١
بـــور سودان ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
بـــور كادن ٩١
بور كيناسو ١٨٧، ١٩٢
بـــسورم ١٧٤، ١٨٩
بورمـــا ٢٧، ١٢١، ١٢٣، ١٧٧، ١٨٦، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢
بورماكابـــا ٢٠٥
بورمانيـــا ٢٨، ١١٦
البورتـــو ١٨٧، ١٨٨
بورتيـــو ٢٧، ١٧٧، ١٨٦
(أندونيسيا) ٢١٠
بسورة (كفـر البطيخ) ١٤٧
بورونـــدى ٢١١
بـــورى ١٧٤، ١٧٥
بوريـــا ١٨٧، ١٨٨
بـــوريا ٢٠٣
بوسانـــو ٢٠٥
بوسعـــادة ٨٠
البوسفـــور ١٣٥
بـــو سلام ٨٤
البوسنـــة ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
بـــوش ١٤١، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
بوشانـــو ٢٠٧
بوشـــج ٣١، ٦٤، ١٠٩، ١١٣، ١١٩، ١٢٠
بوشهـــر ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٦٧، ٢١٣
بـــوصير ١٤٨
بوعرفـــة ٩١، ٢٠٤
بـــوعل ٢٠٥
بوعـــاز ١٦٧
بوفـــور ٢١٠
البوقـــان ٦٤، ١١١
بوقـــر ١٥٨، ١٥٩
بوكوجـــا ١٧٥
بـــولاق ١٤١
بولـــوم ١٨٧، ١٨٨
بولـــه تـــوك ٢٠٧
بولـــنا ١١٥، ١١٦، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ٢١٢
بولـــه ٨٥
بولو – بورق ٢٠٥
بولـــو هـــاور ٢٠٥
بومـــا ١٨٧، ١٨٨
بومالـــن ٩١
بومـــاى ١٠٤، ١٢٥، ١٢٧، ٢١٢
بومبو قوريدس ١٥٥
بونـــا ١٢١، ١٢٣
بونـــد شوى ١٢٧
بونـــزا ٨٥
بونـة (عنابـة) ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٩
بـــول ١٨٨
البوهـــا ١٤٧
بوهـــودل ٢٠٥
بوهور باهـاتو ٢١٠
بويـــا ١٨٧، ١٨٨
البـــويب ٦٢
بويرات الحسون ٢٠٣
البويـــز ١٨٣
بويـــط ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
بويط قوريدس ١٥١
البويطـــى ١٤١
بيارتـــز ٩٨
بيـــاس ٥٨، ٦٠
بيـــاسة ٦٩، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩
بيانـــة ٧٠، ٩٣، ٩٤، ٩٩
بيـــان ٨٠، ٨٤
بيـــلا ٢٩
بيت جبرين ٥٨، ٢٠٠، ٢٠١
بيت الدين ١٩٨
بيـــت رأس ٧٣
بيت الفقيـه ٣٢، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
بيـــت لحم ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٠
بيت مـرى ١٩٨
بيت المقـدس ٣١، ٥٥، ٥٩
بيـت ولادة الرسول ﷺ ٥١
بيجابـــور ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
بيجـــام ١٠٣
بيجـــان ١٠٠، ١٠٥
بيجـــو ١٢٧
بيجـــى ١٩٧
بيحـــان ٣٢، ١٠٢
بيـــدا ١٨٧
بيدمـــونت ١٣٧
بيـــلو ٢٠٤
بير ٥١
بيـــرا ١٨٨
بيراجك ١٣٢
بيرلر ١٢٤
بيرك ٢١٠

بوام ١٧٥
بو بن مرار ١٠٧
بوم علي ٢٠٨
بوة ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
البيرة ٦٨، ٨٥، ٩٨
٩٩، ١٢٩، ١٣٢
٢٠٠
بيروت ٢٧، ٢٩، ٣١
٣٣، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠
٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧
٧٨، ٧٩، ١٠٩، ١١٠، ١١٣
١١٤، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣
١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣
١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٨
١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩، ١٩٢، ١٩٨، ١٩٩
٢٠١، ٢٠٢، ٢١١
بيروجة ٨٥
بيروسيل المقتلة ٥١
البيرون ٦٤، ١١٠
البيرية ٢٧
بيرا(بيشة) ١٣٧
بيرطة ٢٩، ٣٠
بيسان ٥٨، ٥٩، ٦٠
٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ٢٠٠
٢٠١
بيسان ١٨٧، ١٨٨، ٢١١
بيشابور ٣١
بيشتر ٧٠
بيشة (انظر بيرا) ٣١، ٣٢، ٨٥
٨٦، ٨٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥
١٠٦، ١٠٧، ١٣٥، ١٣٨
١٤٦، ١٥٦
بيشهر ٢١٣
البيضا ٢٠٣
البيضاء ٣٢ مكرر / ٦٤
٩٥، ٩٨، ١٠١، ١٠٢
بيصون ٢٠٤
بيك ٢٠٨
بيكان ٢١٠
بيكند ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥
بيلاسور ١٢١، ١٢٣
بيلقان ١٠٩، ١١٣، ١١٤
بيلمان ٦٣، ٦٤
بيلوز ١٤٧
بيت - وبني ٢٠٥
بيانج ٢١٠
بيتانج ١٧٧، ٢١٠

(جودجتون)
بيسو ١٩٨
بيونة ٣٥
بيار ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٦، ١٢٧
بيل ٣١، ٦٣، ١١٣
بيوتة ٩٧
بيوصة ١٥٧
بيسي ١٥٦

ت

تابسو ١٧٤، ١٧٥
تاتجو ١٨٨
تاجانت ١٨٩
تاجرا ٨٩
تاجرون ٨٠
تاجكت ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
تاجوراء ٨٠
تاجورة ٢٠٦
تادلا ٨٠، ٨٧، ٩٠
تادمكة ١٧٤، ١٧٥
تاركيت ٩١
تاروا ٢٩
تارودانت ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩١، ١٧٨، ١٧٩
تاريم ٣٢، ٣٣، ٣٥
تازا ٨٠، ٨٧، ٨٩
٩٠، ٩١، ١٨٩
تازروت ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
تاسوس ١٣٥
تاشرهات ٢٠٨
تاغروت ٨٠
تافراوت ٩١
تافة ٦٥
تافوى ٢١٢
تاكا ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩
تاكرنا ٩٦، ٩٨
تاكورادى ١٨٧، ١٨٨
تالدى كورعان ٢٠٧
تالس (كلابشه) ٦٥
تامالا ١٨٧، ١٨٨
تامانج أرو ١٧٧
تامبونا ١٨٧، ١٨٨
تامسا ٨٧، ٩١
تامنراست ٨٠، ١٧٤، ١٧٥
١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
تامل ١٨٨
تانجد بورا (لنتيان) ١٧٧
تانسو آدم ٢٠٨

تانجو ١٨٧
تانه ١٢١، ١٢٣، ١٨٠
١٨١
تاهرت ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩٢
١٣٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
تاهلت ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢
تاوالو ٢١٠
تاودني ١٤٣، ١٧٤، ١٧٥
١٨٩
تاورقا ١٣٥، ١٣٦، ٢٠٣
تاوريرت ٨٠، ٩٠، ٩١
١٣٥، ١٧٨، ١٧٩
تاوسات ٨٠، ٩١
تايسج ٢١٠
تايلاند ٢٧، ١٧٧، ١٨٦
٢١١، ٢١٢
تبالة ٣٢ مكرر
التبت ٢٨، ١٢٤، ١٢٥
١٢٦، ١٢٧، ١٨٠، ١٨١
٢٠٧
تبدة ١٤٨
تبد كلت ١٨٩
تبرسق ٨٠
تبريز ٦٣، ٧٦، ٧٧
٧٨، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٤٣، ١٦٤
١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
تبسة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٢، ١٣٥، ٢٠٤
تبسك ٥٣
تبيالة ٢٠٤
تبيا ١٢٥
تبين ١٩٨
تبوك ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥
٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٩
٦٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ١٥٦
١٧٩، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٣
تبا ١٢٤
تجريفت ٢٠٣
تجيب ٣٣، ٣٥، ٥٥
تحة بازار ٢٠٨
تدريكستان ٢١١
تدمر (بلميرا) ٢٩، ٣٠، ٣١
٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١
٦٢، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٩
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤١
١٦٢، ٢٠٢

تدمير (مرسية) ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٣٥
ترابلس (طرابلس) ٨٦، ١٣٦
ترارزا ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
تراقيا ١٦٤
ترانسلوانيا ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩
ترابازاكاشيوس ٦٥
تربان ٣٩، ٤١
تربل ١٩٨
تربة ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٤٠، ١٠٠، ١٠٥
١٠٦، ١٠٧، ١٤٢، ١٩٣
ترجالبة ٦٨، ٩٥، ٩٧، ٩٨
ترسا ١٥٠، ١٥١
الترمط ٦٤
ترمدروم ١٢١، ١٢٣
الترمك ٧٨
تركستان ١٩٠، ١٩١
الترك الصينية ١٠٩، ١١٣
الترك القراخطاى
الترك الكومان ١٣٥، ١٣٨
تركستان ١٩٠، ١٩١، ٢١١
٢١٣
الترك الخاطئة ٢٨
تركيا ١٧٠، ١٩٢، ١٩٧
٢١١
ترمت سود ١٨٧، ١٨٨
ترمذ ٦٣، ٦٤، ٧٥
٧٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨
١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١
ترموذ ١٤١، ١٥٥
ترهونة ٢٠٣
تروال ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٦، ٩٧
تروبيا ٨٥
تروتير ١٩١
تروجة ١٤٧
تروودة ١٢٩، ١٣٢
تريبوليتانيا ٢٨
تريم ٥٥، ١٠٠، ١٠٣
تزمنت ٦٥
تزنيت ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩١
تساليا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٥
تساهبو ١٢٧
تستر ٣١، ٦٢، ٦٣
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣
١٧٨، ١٧٩
تسنى ١٥٧، ١٥٩
تشاد ٢٧، ١٥٦، ١٨٦

١٨٧، ١٩٢، ٢٠٣، ٢١١
٢١٢
تشاكسي ١٨٧، ١٨٨
تشالديران ١١٩، ١٦٥،
١٦٧، ١٧٠
التشامبا ١٧٧
تشرنوبو ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩
تشو ٢٠٧
تشيت الخشبة ١٨٧، ١٨٨
تشيكوسلوفاكيا ١٢١
تصويرة ١٨٣
تطاي ١٤٧
تطوان ٦٦، ٦٧، ٧٠
٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٧
٩٨، ٩٩، ١٣٥، ١٦٥، ١٧٨
١٧٩، ٢٠٤
تطلة ٦٨، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
تعز ٣٢، ٣٥، ٤٩
٥٤، ٥٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ٢٠٦
تعاري ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
تغلب ٥٤
تفليس ٧٦، ١٠٩، ١١٣
١١٥، ١٤٣، ١٦٤، ١٦٥
١٦٧، ١٦٨، ١٧٠
تفروت ٨٨، ٨٩، ١٧٩
١٨٩
تقمساق ٢٠٧
التكرور ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
تكريت ٣٤، ٦١، ٦٢
١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١٩٧
تكلاماكان ٢٠٧
تلا ١٠٢، ١٤٧
تلبانة ١٤٧
تلة مازن ١٢٩، ١٣٢
تل المكيبة ٤٧
تنة ٢٠٥
تلمسان ٦٦، ٦٧، ٦٨
٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٩٠، ٩١، ٩٢، ١٣٥، ١٣٨
١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
تلينت قيصر ١٤٧
تمامس ٦٨
تمبات ٢١٠
تمبكتو ١٤٣، ١٧٥، ١٨٧
(انظر تنبكت) ١٨٨، ١٩٢
تمرلوه ٢١٠
تمو ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٤
تميم ٣٣، ٣٤، ٣٥
٤٩، ٥٤، ٥٥
تمبون ٢٠٤
تمي ١٤٨
تاناريف ٢١١
تنبكت ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩
١٨٩
تنجابقا ١٨٦
التجاح ١٩٤
تندرارة ٩١
تندوف ٨٠، ٨٧، ٨٨
٨٩، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
تنديس ١٨٧، ١٨٨
تنرايا ٢٧، ٢١١، ٢١٢
تنس ٨٠، ٨٨، ٩٢
١٣٨
تنشكل ١٨٧، ١٨٨
التنيم ٤١، ٥٢
تهار ٩١
تنوري ١٢٥
تنورين التحتا ١٩٨
تنورين الفوقا ١٩٨
تنير ١٧٩
تنس ١٣٨، ١٤١، ١٤٧
١٤٨، ١٥٥
تهامة ٣١، ٥٣، ٧٧
١٠٠، ١٠٥
تهوا ١٨٧، ١٨٨
تهودة ٦٦، ٦٧، ٨٠
تنوات ١٧٤، ١٨٩
توبا ١٨٧، ١٨٨
توجان ١٨٧، ١٨٨
توجروت ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ٢٠٤
توجت ١٧٤
توجو ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
توجورو ١٨٧، ١٨٨
تودانج ٢٠٩
تودة (تودى) ٩٣، ٩٤، ٩٧
تور ٧١
توران ١١١، ١١٤، ١١٥
١٢٠، ١٢٢
تورد سباس ٩٧
تورز ١٣٥
تورو ٩٥
تورودى ١٨٧، ١٨٨
تورونكا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
توريو ٨٦، ١٣٦، ١٣٧
توزر ٨٠، ٨١، ٨٢
٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٢٠٤
التورى ١٨٢
توسكانا ١٦٨، ١٦٩
توشكا ١٤١، ١٥٤، ٢٠٨
توشيا ٨٥، ١٣٣
توكين ١٧٧
توقات ٧٩، ١٢٨، ١٣٠
١٣٥، ١٤١، ١٦٤، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩
توقان ١٠٩، ١١٣، ١١٨
تولوز ٧١، ٩٨
تولكوريين ١٢١، ١٢٣
توليلو ١٨٧، ١٨٨
تومازيك ١٧٧
توماس ٦٥
تومودى ١٨٧، ١٨٨
توماجهادرا ١٢٢
تونس ٢٧، ٧٨، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦
٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣١
١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥
١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨
١٧٩، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٢
٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢
تونة (كوم ابن سلام) ١٤٧
تازجارا ١٧٤
تاكروم ١٨٧
تيان شان ٢٧، ٢٠٧
تيس ١٨٧، ١٨٨
تيجلو ٢٠٥
تيجوانت ١٨٧، ١٨٨
تيجيكا ١٨٧، ١٨٨
تيجيكجا ١٨٩
تيرا ١٨٧، ١٨٨
تيرانا ٢١١
تيرونشريل ١٢٦
تيروال ٨٨، ٨٩
تيرى ١٧٥، ١٨٩
التيز ١٢٢، ١٨٠، ١٨١
تيزى أورو ٨٤، ٢٠٤
تيلوا ١٨٨
تيشيت ١٨٨، ١٨٩
تيلا يسرى ١٨٨
تيلوك آتون ٢١٠
تيماء ٣١، ٣٢ مكرر
٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٥
٥٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٤١، ١٧٩
١٩٣
تيمبو ٢٠٩
التين طاغ ٢٧
تيودسيوبوليس ١٠٩، ١١٣، ١٦٢
تيومان ٢١٠
التيه ١٨٥
تيه بني إسرائيل ٦٥، ١٥٥

« ث »

ثادق ١٠٥، ١٠٦
ثيط ١٠١
ثرمة ٨٥
الثروانية ١٩٣، ١٩٤
الثعبية ١٨٢
الثغر ٦٤، ١١١
الثغر الأدنى ٩٥، ٩٨
الثغر الأعلى ٦٨، ٩٦، ٩٨
الثغر الأوسط ٦٨، ٩٣، ٩٤
٩٥، ٩٨
ثغر الطيبة ١٤٧
ثغر اغد ١٠٩، ١١٣
الثغور الجزارية ٧٩
الثغور الشامية ٧٩
ثمريت ١٩٤
ثمالة كبد ١٩٥
ثنايا الأصافر ٤١
ثنوس ١٣٥
الثني ٦٢
ثيكو ٢١٢
ثنية بوعيشة ٨٤
ثنية خل بالمقطع ٤٨
ثنية العائر والسقيا ٣٩
ثنية الغزال ٣٩
ثنية المرة ٣٩
ثنية المحرضة ٤١
ثنية النور ٤٢، ٤٥
ثنية الوداع ٤٢، ٤٥، ٤٧
الثهيا ٤١
ثورة ٢٩
ثيوداد ريال ٦٩

« ج »

جابون ١٩٢
الجابون ٢٧، ١٨٦، ٢١١
٢١٢
جايلاى ٢٠٥
الجابية ٥٩
الجات ١٢٥، ١٢٧
جاتسادبرى ٢٠٥
جاجنوا ١٨٧، ١٨٨
جاد الأحمر ٢٠٣
جادجو ١٧٥
الجاد ٣١
الجار ٣٢ مكرر، ٤٠
جاراو ١٠٧
جاريا — هاراى ٢٠٥
جاردو ٢٠٥
جارمار ٢١٣

جاروى ٢٠٥
جاسك ٣٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٩٤، ٢١٣
جاسكرو ١٨٧، ١٨٨
جاسم ٧٣
جاصه ١٣٦
جاقة ٦٨، ٩٦، ٩٧، ٩٨
الجافورة ١٩٥
جاكرتا ١٧٧، ٢١١
جالد وجوب ٢٠٥
جالك ١٠٩
جالور ١٢٢
جالون ١٧٥
جامى ١٧٧
جامبا ١٨٧، ١٩٢
جامع نمره ٥٣
الجامعة العربية والمكتبة العامة ٢٠١
جامونسدرا ١٢٣
جانور ٢٠٨
جانجوك ١٢١، ١٢٣
جانكلوك ٢٠٩
جاو ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
جاونور ١٢٢، ١٢٤
جاونيرا ١٨٧، ١٨٨
جاوة ٢٧، ٢١١، ٢١٢
جايا ١٢١، ١٢٣
جايور ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦
جايسالمر ١٢١، ١٢٣، ١٢٥
جايا ١٢١، ١٢٣
جأ ١٠٢
جارة ١٧٧
الجبال ٦١، ٧٥، ١١٢، ١١٥
جبالة ٧٣، ١٢٩، ١٣٢
جبانة ٥١
جبتور ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
جبرائيل ١٩٨
جبلور ١٢١، ١٢٣
جبلة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٤، ١٠٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤١، ٢٠٢
جبس ١٠٢
الجبهرة ١٩٥
جبوش ١٩٨
جبوشو ١٧٤
جبون ٢٠٢
جبيل ١٩٨
الجبيل ٣٢
الجبيلة ١٩٣
جت ٦٤
جحرانوالة ٢٠٨
الجحفة ٣٢ مكرر، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٢، ١٠٣
الجحاجد والأجرد ٣٩
جدالة ٨٧
جديلة ٣٥
جدبور ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦
جدة (الشعبية) ٣٢
جدة ٣١، ٣٢ مكرر، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٧٦، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٣، ٢١١
جدة الحراسيس ١٩٤
جددية ١٩٥
جدروسا ٣٠
جدعة ١٨٣
الجديدة ٨٠
جديدة المتس ١٩٨
جديان ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩
الجديدة ١٤٧
جراح ١٤٧
الجرار ١٩٦
جرامة ٩١
جرابد بنام ١٨٧، ١٨٨
جراندبوسو ١٨٨
جراوة ٨٢، ٩١
جراوبدن ١٣٧
جرابسورا ١٦٨، ١٦٩
جربة ١٣٣، ١٦٥
جرجا ١٤١، ١٤٢
جرجان ٣١، ٧٥، ٧٦، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
الجرجابة ٦٤، ١٠٩، ١١٣، ١١٥
الجرجرة ٨٠
جرجل ١٨٧، ١٨٨
جرجست ٨٥، ٨٦، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩
جرجوبة ١٨٧، ١٨٨
جرجر ٦٥، ١٥٥
جرجش ٣١، ٧٣، ٧٤، ١٩٩
الجرف ٣٢ مكرر، ٤٢، ٤٦
جروماتيكسا ١٣٣
الجرمتيون ٦٥
جرمة ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢
جرسدة ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨
جرهاكتجا ١٢٤
جرول ٣٨، ٤٨
جريس ١٤٧
جريسك ١٧٧
جريف ١٩٠، ١٩١
جريس نيل ١٨٧، ١٨٨
الجزائر ٢٧، ٧٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢
جزائر بنى مزغنا ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٦٦، ١٨٩
الجزائر الشرقية ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٦٥، ١٨٩
الجزائر الفراتية ٧٩
جسزلم ١٥٥
الجزر البريطانية ٢٧
جزر القمر ٢١١
جزر نيكوبار ٢٧
جرولة ٨٧
الجزيرة ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ١٠٤، ١١٠، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٩٧، ٢٠٢
الجزيرة الخضراء ٧٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٩، ١٨٩
الجزيرة العربية ٦١، ٦٢، ٦٥، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣
جزيرة ٣٥
جزيس ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
جستون ١٧٧
الجسر ٦٢
جسر الفضور ٢٠٢
الجسية ١٠١
الجصباورة ٤٢، ٤٦
الجعرانة ٣٨، ٤١، ٤٨
الجعرية ١٤٧
جعلان ١٠٤
جعان ٦٢
الجعبوب ١٤١، ١٤٣، ٢٠٣
جغبون ١٥٦
الجغبير ١٩٩
الجفار ٦٥، ١٤١، ١٥٥
الجفور ١٩٩
الجفين ٥٣
جفة ١٢١، ١٢٣
الجفيف ١٩٩
جلال أباد ١٢١، ١٢٣، ١٢٧
جلا لبغى ٢٠٥
جلام ١٨٨
الجلايرون ١٤٥، ١٦١
جلبارجا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
جليجيت ٢٠٧
الجلفة ٨٠، ٢٠٤
جلكمو ٢٠٥
جلكندا ١٢٢، ١٢٤
جلمة ٨٠
جلندور ١٢٧
جلولا ٣١
جلولاء ٦١، ٦٢
جلوب ٢٠٥
جلية ١٩٧
جليقية ٦٨، ٦٩، ٧١، ٨٧، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٧
جم ٧٤
الجم ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥
جمالور ٢٠٩
الجمالية ١٤٧
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ٢١١
جمجمال ٦١
جمجون ١٤٧
الجمرات (العقبة الوسطى – الدنيا) ٥٠
جمشيدور ١٢١، ١٢٣
جما ١٢٤
الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ٢٧

جمهورية إفريقيا الوسطى ١٩٢
الجمهورية التركية ٢٠٢
الجمهورية الجزائرية ٢٠٤
الجمهورية العراقية ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢
الجمهورية العربية السورية ١٩٧، ٢٠٢
الجمهورية العربية اليمنية ١٩٣
جمهورية فيتنام ١٦٨، ١٦٩
جمهورية مصر العربية ٢٠٣
جمو ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ٢٠٧، ٢٠٨
الجموم ٣٦، ٤٠، ٤١، ١٨٥
جملا ١٥٦
الجميلة ١٩٥
الجنات ١٠١، ١٠٢
الجناص ٦٢
جناو ٨٥
جنجالة ٩٥، ٩٨
جنجرا ١٢٥
جند ٦٤
الجند ١٠١، ١٠٢
جند الأردن ٧٣
جندا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤
جندابا ١٢١، ١٢٢
جند بتروفست ١٠٩، ١١٢
جند الثغور ٧٣
جند حمص ٧٣
جند فلسطين ٧٣
الجندل الأول ١٤١
الجندل الثالث ١٤١، ١٥٤
الجندل الثاني ١٤١
الجندل الخامس ١٤١
الجندل الرابع ١٤١
الجندل السادس ١٤١
جندوا ١٢١، ١٢٣
جنديسابور ٣١، ٦٢
جزور ١٤٧
جنة ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
جنوب إفريقيا ٢٧، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
جنوب السودان ١٤٦
جنوب الهند ٨٧
جنوة ٨٦، ٨٧، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٩
جنيف (جنيوا) ٨٦، ١٣٦، ١٣٧
الجنينة ٣٢ مكرر
جهرم ٣١
الجهرة ٦١
جهروم ٢١٣
الجهمة ١٩٧
جوا ١٠٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٣، ٢١٢
جوادار ١٢١، ١٢٣
جواتر ٢١٣
جوارنسا ١٩٧
الجواوه ٣٢، ١٩٤
جوالبور ١١١، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
جوبا ١٦٠
جوبر ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨
جوجرات ١١٩، ١٢٠ (انظر كوجرات)
جوجاكارتا ١٧٧
جودبور ١٢١، ١٢٣، ١٢٧
جور ٦٣، ١٢٤، ١٢٥
جوراجور ٢٠٩
جوراكبور ٢٠٩
جورجا ١١٠، ١٦١، ٢١١، ٢١٣
جوردوفسوى ١٧٦
الجوركا ١٢٦
الجورما ١٧٤
جوريولاى ٢٠٥
الجورجان ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ١١٣
الجوف ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٥٦، ١٩٣، ٢٠٣
الجوف الأسفل ١٠١
الجوف الأعلى ١٠١، ١٠٢
الجوكون ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨
جوكسى ١٨٧، ١٨٨
الجولان ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٢٠١
جوليمة ٩١
الجولة ١٣٠
جولو ١٥٦
الجولية ٨٠، ٢٠٤
جوما ٢٠٧
جومى ١٨٧، ١٨٨
جومرو ١٧٢
جوناجاد ١٢٢
جونا ٢٠٩
جون عكار ١٢٩، ١٣٢
جوية ١٩٨
الجيرة ١٠٧
جوهر ٢٠٥
جوهور ٢١٠
جويا ١٩٨
جويل ١٩٥
الجيادة ٥٣
جيان ٦٩، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
جيل ٣٥، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ١٠٠، ١٠٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤
جيوتى ٢٧، ١٤٣، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٢
جيجر ٩٩
جيجل ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٦٦
جيحون ٩٣
جيوان ٢٠٥
جيوت ٣١، ٦٣، ١٠٩، ١١٢، ١١٤، ١٢٤، ١٢٥
جيران ٣٢، ٣٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٥٦، ١٧٩، ١٩٣
الجيزة ١٣٥، ١٤١، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
الجيسة ٧٢
جيش بساد ١١٨
جيل ١٨٤
جيلا ٢٠١
جيلان ٣١، ٦٣، ١١٣، ١١٩، ١٢٠، ١٦١، ١٦٧
جيل طيقال ٩١
جيمتا ١٧٤
جينى ١٠١
جينين ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٠
الجيوركا ١٢٧
الجية ٥٨، ٦٠، ١٩٨

(ح)

الحائر ١٠٥، ١٠٦
حائط ٦٩
حائط إفريجة ٦٨
حائط البكى ٢٠١
حائل ٣٢، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١٤٣، ١٩٣
الحاج ١٠١، ١٠٢
الحاجب ٨٠، ٩١
حاجة ٨٠، ٨٧، ٩١
حادة ٣٢ مكرر، ٤٠، ٥٣، ١٨٢
حارم ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
حارة أبو حاز ٨٦
حارة الجديدة ٨٦
حارة الصقالبة ٨٦
حارة المسجد ٨٦
حاشد ١٠٢
حاصبيا ١٩٨
حالك ١١٣
حالة عمار ١٨٣
حامات ١٩٨
الحامات ٨٧، ١٢٩، ١٣٢
الحامة ٧٠، ٩٩
حانوت ١٤٧
حب ١٠٢
حبات ٣٢ مكرر
حباشة ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ١٧٩
حبان ٣٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
الحبابة ٦١، ١٩٧
حبشيث ١٩٨
الحبشة ٢٧، ٣١، ٣٢ مكرر، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٠٦
حتمة الدلالة ١٠٤
الحجاز ٢٧، ٣١، ٤٩، ٥٣، ٧٦، ٧٧، ١٠٠، ١١٣، ١١٤، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٥، ١٩٣
حجاز الباب ٨٠
الحجر ٣٠، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٥٥، ١٧٩، ١٨٣
حجر حاتم سليمان ٥٣
الحجر الشرقية ١٠٤، ١٩٤
حجر الصل ١٥٧
الحجر الغربية ١٠٤، ١٩٤
حجرة العقبة ٥٣
حجر اليمامة ٣٧
الحجرية ٥٣
حجور ١٠١، ١٠٢
الحجون ٣٨، ٤٨، ٥٠
حجة ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣
حجى ١٥٤
حجيجة ١٩٥

الحـــــد ٣٢
الحـــدا ١٠١، ١٠٢
حـــدد ١٠١، ١٠٢
حـــدة ١٠٢
الحديبـــة ٣٢ مكرر، ٣٩
٤٠، ٤١، ٤٩، ٥٢
الحديثـــة ٣١، ٥٩، ٦١
٦٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٩٧
الحديـــد ٥٣
الحديـــدة ٣١، ٣٢، ٣٥
١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧
١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ٢٠٦
الحـــر ٣٢ مكرر
حـــران ٣٠، ٣١، ٥٧
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧٢، ٧٣
١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٤١، ١٦٢
حـــران بربـــر ١٨٧
حربـــا ١٩٨
حربـــات ١٩٨
الحربـــرة ١٨٥
حرشـــان ١٢٩، ١٣٢
حـــرض ٣٢، ١٠٠، ١٠٢
١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١٩٣
الحـــرف ١٠١، ١٠٢
حرفـــد ١٩٨
الحـــرم ٣٨، ٤٨
حرمـــة ٨٠
حـــرة حمص ١٨٢
حـــرة خيبر ٣٢، ٤٧، ٥٣، ٥٦
١٨٢
حـــرة الرجيع ٤٧
حـــرة الرحـــا ١٨٣
حـــرة رهـــاط ١٨٢، ١٨٣
حـــرة الشقـــة ٤٧
حـــرة كشب ١٨٢
حـــرة النـــور ١٨٣
حـــرة الهويـــرس ١٨٣
حـــرة واقـــم ٤٢، ٤٦
(اللابة الشرقية)
حـــرة وبـــرة ٤٢، ٤٦
(اللابة الغربية)
حربـــب ١٠١
حـــريملاء ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨
الحرانـــة ٧٣
حـــرم أبـــاد ٦١
الحســـا ١٨٣، ١٩٩
الحســـكة ٥٨، ٦٠، ٧٢
٢٠٢
حســـمى ٣١، ٣٥، ٥٦
١٠٦

الحســـبة ١٠٢
حسيكـــة ٤٢، ٤٥، ٤٦
حسى مسعـــود ٨٠، ١٨٩، ٢٠٤
الحسيمـــة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٩، ١٣٥
١٣٧، ١٣٨، ١٦٦
الحسيبـــة ١٠٢، ١٠٧
حســـة ١٢٩، ١٣٢
حشمة القطاع ٥١
حـــصاد ١٧١
حـــصار ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧
٢٠٨
حـــصرون ١٩٨
الحصـــن ١٩٩
حصن الأكراد ٥٨، ٦٠، ٧٢
حصن بابليون ٥٥، ٦٥
حصن الزاهرة ١٠١، ١٠٢
حصن قصر ٥٨، ٦٠، ٧٢
العقاب
حـــصن اللـــوز ٩٩
الحصـــوب ٧٣
الحصيـــد ٩٢
الحضـــر ١٩٧
حضرمـــوت ٢٩، ٣٠، ٣١
٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٥، ٣٧
٤٩، ٥٤، ٥٥، ٧٧، ٧٨
١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦
١٤٦، ١٦٥، ١٧٦، ١٨٠
١٨٦، ١٩٤، ٢٠٥
الحصـــة ٩٢
حـــطين ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
حفـــار ١٩٣
الحفايـــر أو
القفـــارات ٥٣
حفـــة ٢٠٢
الحفـــة ٥٣
الحفيـــر ٣٩، ٤٠، ٤١، ٦١
حفيـــرة ٥٣
الحفيـــى ٣٦

حقـــل ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٥، ٥٤، ٥٩، ١٠٠، ١٠١
١٠٢، ١٠٣، ١٤١، ١٨٥
الحقـــو ١٠٠، ١٠٣
حقـــول الصودا ١٢٧
الحقيـــق ٥٣
حـــلايب ١٨٤
حـــلب ٣١، ٣٤، ٥٧
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥
٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨
١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٢٩

١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٥٨، ١٦١
١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
١٧٨، ١٧٩، ٢٠٢
حنجـــة ٦١
حنجـــول ٢٠٠، ٢٠١
حنديـــا ١٥٧
حنيق الـــوادى ٨٠، ٩٢، ١٣٥
الحنـــة ٦١، ١٠٩، ١١٢
١١٣، ١١٤، ١٩٧
حنـــوان ٣١، ٦٢، ٦٥
١٠٩، ١١٣، ١١٤
حـــل ٣٥، ١٠٠، ١٠١
١٠٣، ١٠٧
حلبـــا ١٩٨
حمادة تربرت ٨٠، ٢٠٤
حمادة درعـــة ٢٠٤
الحمـــار ١٩٥
الحمـــام ١٤١
الحمامـــات ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦
٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٣٦
٢٠٤
حمـــام الصراح ٧٣
حمـــام عل ١٩٧
الحمامـــة ٨٠
حمانـــا ١٩٨
حمان الزيـــب ٧٣
حمـــاة ٣٤، ٥٧، ٥٨
٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٧٢
٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨
١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨
١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٦٢، ١٦٣
١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
٢٠٢
الحمدانيـــة ١٠٧
الحمـــراء ٥٣، ١٠٢، ١٩٦
حمراء الأســـد ٣٩
الحمـــرة ١٨٥، ١٩٤
حمـــص ٣١، ٣٤، ٥٧
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥
٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨
١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨
١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤

١٤٥، ١٤٦، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩
٢٠٢
الحمـــص ١٠٨
الحمـــة ٤٠، ٦٦، ٦٧
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
حمـــرا ١٨٤
حميـــد ١٦١
حـــمير ٣٣، ٣٥، ٥٥
١٠١، ١٠٢
الحميصـــة ١٩٣

حـــميم ١٩٦
الحميمـــة ١٠١، ١٠٢
الحنـــان ٤١
حنـــك ٣٢ مكرر، ٣٥
٥٣، ١٤١، ١٥٧، ١٥٨، ١٨٥
الحنكيـــة ١٩٣
حنـــيشة ١٠١، ١٠٢
حنيفـــة ٣٣، ٣٤، ٣٥
٤٠، ٤٩، ٥٤، ٥٥
حـــنين ٢٠١
الحنيـــة ١٥٤
حواريـــن ٧٣
حـــوث ١٠٢
الحـــورا ٣٠، ١٠١، ١٠٢

الحـــوراء ٣٢ مكرر، ٥٣
١٠٤، ١٤١
حـــوران ٣١، ٥٨، ٦٠
٧٢، ٧٣، ٧٤
الحـــوز ٩٠
الحـــوض ٤٤، ١٧٥، ١٨٩
الحوض الأوسط ١٣٣
الحوض الشرقى ١٣٣، ١٨٧، ١٨٨
الحوطـــة ٣٢، ١٠٦، ١٠٨
حـــوف ١٠٤
حوف رمسيس ١٤٧، ١٤٩
الحوف الشرقى ٦٥
الحوف الغربى ٦٥، ١٤٧
الحولـــة ١٢٨، ١٣١
الحويلـــة ١٩٥
الحـــى ١٩٧
حيـــدر أبـــاد ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨

حيـــران ١٠١، ١٠٢، ١٠٥
الحيـــرة ٣١، ٣٤، ٤٩
٥٤، ٦١، ٦٢، ٦٥
الحيـــز ١٤٨
حيـــز شـــودة ١٤١، ١٥٠، ١٥١
١٥٥
حيـــس ١٠١، ١٠٢

حيصا ٣٣، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٨٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١
حيصور ١٨٠
حيمول ٥٣
حيوه ١٥٥
الحي اليهودي ٢٠١

﴿ خ ﴾

الخابورة ٣٢، ٣٥، ١٠٤، ١٠٨، ١٩٤
الخازمية ٦١
خاش ٢٠٨
خاقوى ٢١٣
الخالص ١٩٧
الخالصة ٨٥، ٨٦
الخالية ٨٥
خان ١٢٧
خانات إسطرخان ١٦٥
خانات إسطرخان التركية ١٦٤
خانات الأوربك ١١٩، ١٢٠
خانات بخارى ١٦٧
خانات الخزر ٧٦
خانات القبيلة الذهبية ١١٩، ١٢٠
خانات القرم ١١٢، ١١٩، ١٢٠، ١٦٥
خان بالق (بكين) ١١٦، ١٢٧، ١٨٠
خانجو (خانج – تشو – فو) ١٨٠، ١٨١
خانقدش ١٢٢، ١٢٤
خان دبون ١٨٣
خان الرحبة ١٨٢
خان الزبيب ١٨٣، ١٩٩
خان شيخون ٢٠٢
الخانقاه ١٥٥
خانقو ١٨٠، ١٨١
خانقين ٦١، ٦٢، ١٩٧
الخانقية ٥٣
الخان الكبير ١١٦
الخانكة ١٤٧
خانية جغتاى ١٦١
خان يونس ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٢٠١
خانية بركة ١١٨
خانية فارس ١١٧
خانية القرم ١١٨
الخبر ١٩٥
خبرة أم أرطلة ١٩٥
خبرة أم الروس ١٩٥
خبرة أم الرويبات ١٩٥
خبرة أم العيش ١٩٥
خبرة أم المدافع ١٩٥
خبرة الدويش ١٩٥
خبرة الرديف ١٩٥
الخبيرتيس ٤١
الختل ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ١١٣
ختمة الملالة ١٩٤
ختن ٢٠٧
خجندة ٦٤، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
خدير ١٠٢
خراجور ١٢١
خراسان ٢٨، ٣١، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٦٧، ١٩٠، ٢١٣
خراسانيا ٢٩
خربتا ١٤١، ١٤٨، ١٥٥
خربة البيضاء ٧٣
خربة المجر ٧٣
خربة ميمة ٧٣
خربوط ٧٩
خرسى ٣٥، ٤٢، ٤٦
خريكة ٩١
الخرج ٣١، ١٠٦، ١٠٨
خرجود ١٢٣
الخرصة ٤٧
الخرطوم ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
الخرقانية ١٤٧
خركاس ٧٢
خرمشهر ٣١، ٦١، ٢١٣
الخروبة ١٥٥
الخريبة ٦١، ١٠٠، ١٠٣
الخزر ٣١، ٧٨، ٧٩، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٣
الخزيمة ١٨٢
الخساف ٧٣
الخشبى ١٥٥
خشم القربة ١٥٧، ١٥٩
خصب ١٠٤، ١٩٤
خصوصة ٥٣
الخضرة ١٢٩، ١٣٢
الخطا ١٢٧، ١٨٠، ٢١٢
خفاش ١٠١، ١٠٢
خلاط ١١٠، ١١١
خلجيت ١٢٧
خلدة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
الخلصة ٢٠٠
خلقيدونية ٢٩، ١٣٤
خلقيدية ١٣٥
خلم ٦٤
الخلوف ٣٢، ١٩٤
خلص ٣٢ مكرر، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ١٠٠، ١٠٣، ١٨٥
الخليل ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٦٢، ٢٠٠، ٢٠١
خمدا ١٠٧
خمر ١٠١، ١٠٢
الخمس ٨٠، ١٣٥، ٢٠٣
الخمير ٢٨
خميس ١٠٧
الخميس ١٣٦
الخميسات ٩١
خناصرة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
الخندق ٩٨، ١٣٣، ١٣٩
الخنسارة ١٩٨
خنف روح ٤٠
الخنق ٥٣
خنيفره ٩٠، ٩١
خوارزم ٢٨، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١
الخوالد ١٠٨
الخوتلة ٥٣
الخوخة ١٠١، ١٠٢
الخور ١٩٥
خور أبى سنط ١٥٤
خور أبيكول ١٥٤
خور بوبيان ١٩٥
خور الشام ١٠٤، ١٩٤
خور عبد الله ٦١، ١٩٥
خور العريس ١٩٥
خور عكاشة ١٥٤
خور عنقر ٢٠٦
خور فكان ١٠٤، ١٠٨، ١٩٦
خورالفيسنين ١٩٤
خور ماسور ١٥٤
خور مرات ١٥٤
الخورنق ٦١، ٦٢
خورزج ٢٠٨
خوزستان ٦١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٨
خوقند ٧٥، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٩٠، ١٩١
خولنا ٢٠٩
خوى ١٥٧، ١٥٩
الخويسر ١٩٥
الخيام ١٩٨
خيبر ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٤١، ١٨٢، ١٩٣
خيجون ٦٨، ٦٩، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٣٧
الخيران ١٩٥
الخيس ١٤٨، ١٩٤
خيطان ١٩٥
الخيف ٣٨، ٥٠
خيف عون العلا ٤١
خيف المعترضة ٤١
خيمنا أم معبد ٣٩، ٤٠
خيوان ١٠١، ١٠٢
خيوس ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٤
خيوف ٥٣
خيوة ٦٤، ٧٥

﴿ د ﴾

دابق ٥٩
دابو ١٨٧، ١٨٨
دابود ١٤١
دابور ١٥٤
دابولا ١٨٧، ١٨٨
داتس ٥٩
دار الأرقم ٣٨
دارا ٥٧
داريانجا ٢٠٩
دار بجرد ٦٣، ١٠٩، ١١٣، ١١٤

دار البقر ١٤٧
دار بني قمة ٤٧
الدار البيضاء ٨٠، ٨٨، ٨٩، ٩١، ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٤
الدار الحمراء ١٨٣
دار السلام ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ٢١١
دار السلطان ٩٢
دارفور ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٧٨، ١٧٩
داريين ٣١، ٣٢، ٦٣، ١٧٩
داغستان ١١٠، ١١١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩
داغ داش ٢٠٧
داقسي ١٢٩، ١٣٢
دالوا ١٨٧، ١٨٨
داماتور ١٨٨
دامان ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
الدامر ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
الدامغان ٦٣، ٧٥، ١١٣، ١٦٧
الدامور ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
دامسوه ١٢١، ١٢٣
دامية ٦١
دانشي ١٣٠
دانشد ١١٢
دان لوديو ١٧٥
دانقس ١١٢
دانو ١٧٥
دانية ٦٧، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٨٩
داهس ١٩٦
داهومي ٢٧
داورا ١٨٧، ١٨٨
داوجيري ١٢١، ١٢٣
داهسروا وا ٢٠٥
ديسا ٣٥، ٣٧، ٥٥، ١٠٤، ١٩٤، ١٩٦
الديبة ١٩٥
ديرو فيتيك ٨٦
ديلو ٢٠٨
الدية ٤١، ١٤١، ١٥٧، ١٥٩
دية الخلة ١٨٥
ديق (تل ديق) ١٤٧
ديسي ٣٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦
الدثينات ٣١
دجرجا ١٥٢، ١٥٣
دجوى ١٤٧

دخان ١٩٥
دخيل ٢٠٦
درا ١٨٧، ١٨٨
دراموستي ١٨٧، ١٨٨
الدرب ١٠٧
درب الأربعين ١٥٦
درب الحاج المصري ١٥٥
درب الزجاج ٥٣
الدرب السلطاني ١٥٥
الدرب الشامي ٥٣
درب الطرعاوي ١٤١
درب الطويل ١٤١
دربجا ١٢١، ١٢٣
الدربند ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٦١، ١٦٤، ١٦٨، ٢١٣
درتيشت ١٨٧
درج ٨٠، ٢٠٣
درجاي ١٢٧
دردان ١٥٥
الدردنيل ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٦٨، ١٦٩
درعا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ٢٠٢
الدرعية ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٤٦
درعان ٦٤
درية ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٣٥، ١٤١، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٩، ٢٠٣
دروخة ٩٧
دروط سريام ١٥٠، ١٥١
دروقة ٩٦، ٩٨
درولية (إسكي شهر) ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٦٢
دروة ١٤٧
دريجرد ٣١
درفول ٢١٣
دسوق ١٤٧
دسي ١٧٦
دشا ١٥٢
دقساوس ١٤٧
دقم ١٠٤
دفهلة ١٤٧، ١٤٨
الدقهية ١٤٩
الدقهية والمرتاحية ١٤٧
دقوقا ٦٢
دكا ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ٢٠٩، ٢١٢
دكار ١٨٧، ١٨٨، ٢١١، ٢١٢
دكالة ٨٠، ٨٧، ٩٠

دكرنس ١٤٧
الدكن ١١١
دلاحي ٦٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
دلاية ٩٧، ٩٩
الدلتا ٦٥
دلجو ١٥٤
دلس ٦٦، ٦٧، ٨٠
دلقسوه ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٣٨، ٢٠٤
الدلم ١٠٦، ١٠٨
دلما ١٩٦
دلماشا ٨٥، ١٣٥، ١٦٨، ١٦٩
دلمي ٦٤، ١١١، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٢
دلمي الجديدة ٢١١
دلوك ٧٩، ١٢٨، ١٦٢
دل ١٧٧
دماج ١٠١، ١٠٢
الدمام ١٤٣، ١٩٣، ١٩٥
دمامين ١٥٢، ١٥٣
دماوند ٣١، ٧٥، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
الدمالوة ١٠٢
دمبو ١٧٧
دمبوكورو ١٨٨
دمث ١٠١، ١٠٢
دمدمة (سالينا) ٨٥
دمسيس ١٤٧، ١٤٨
دمشق ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١١، ٢١٢
دمشو ١٥٠، ١٥١
دمنت ٩١
دمنة ٣٢ مكرر
دمور ٦٥، ١٤٧، ١٥٥

دمياط ٦٥، ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١، ٢٠١
دمورة ١٤٧
دمسلو ٢٠٨
دمحالا ١٧٧
الدمجاوية ١٤٩
دمج دمج ١٨٧، ١٨٨
دمقان ١١٣
دندرة ١٥٢، ١٥٣
دندكوا ١٨٧
دنشال ١٤٧
الدنقرات ١٥٢، ١٥٣
دنقل ١٥٤
دنقلة ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٩
دنقلة العجوز ٦٥، ١٤١، ١٥٧، ١٥٨
دنور ٢٠٥
دهان أوباري ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢
الدهاوية ٥٧
دهمان ١٠١، ١٠٢
دهنورة ١٤٧
دهستان ٦٣، ١٠٩، ١١٢، ١١٣
دهشور ١٥٠، ١٥١
دهيت ١٥٤
الدهناء ٥٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٨٢، ١٩٣
دهوك ١١٠، ١٤١، ١٩٧
الدوعاب ١٢٢، ١٢٣
الدواخلية ١٤٧
الدوادمي ١٩٣
الدوحة ١٠٥، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢١١
دوحة دوين ١٩٥
دوحة سلوى ١٩٥
دوحة كادقامة ١٩٥
دوحوتدتش ١٨٧، ١٨٨
الدوديكانيز ١٧٠
دورا ٣٠، ٢٠٦
دورلو ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٦٧
دورق ٥٨، ٦٠، ٧٢
دورة ٣٤
دوري ١٨٧، ١٨٨
دوز ٨٠
دوسماريب ٢٠٥

دوسو ١٨٧، ١٨٨
دوشانية ٢٠٨
دوميـة ٧١
الدوقـة ١٩٤
دوقية أثينا ١٤٥، ١٦٣
دوقية أخايا ١٦٣
دوقية أسبولينو ١٣٣
دوقية أقطانية ١٣٥
دوقية برعنية ٧١
دوقية بنمست ٨٥
دوقية بلفنتو ٧٦، ٧٧
دولا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١٢
دونت أباد ١٢٥
دولتا بنى زيرى ١٤٣
دولة الأتراك القراخانية ١١٣، ١١٥
دولة إرمينية ١٧٠
دولة آل كرت ١١٨
دولة آل مظفر ١١٨
دولة أباد ٢١٣
دولة أشراف مكة ١١٥
دولة الأكسان ١٧٥
دولة الإمارات العربية ١٩٤
دولة أويو ١٧٥
الدولة الأيوبية ١٣٠، ١٣١، ١٣٨
دولة البابوية ١٦٦
دولة بلاد النوبة ١٤٥
دولة بنى حماد ١٣٨
دولة بنى رسول ١٤٤
دولة بنى زيرى ١٣٨
دولة بيبين ١٧٥
الدولة البيرطية ٣٣، ٣٥، ٥٨، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١١٢، ١١٥، ١١٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٢، ١٦٣
دولة التبت ١١٦
دولة تيمورلنك ١١٦
دولة جغتاى ١١٦
دولة الحاج عمر ١٧٥
دولة الحسن لأطروش ١٠٩
دولة الحمصيين ١٣١
دولة الحمدانيين ١٦٢
دولة حمير ٣١
دولة الخزر ٢٨، ٧٧
دولة الخلافة العباسية ١٤١
الدولة الروسية ٢١٢
الدولة الرومانية الشرقية ١٣٤
دولة الروم ٢٨، ٣١، ٣٣، ٦٢، ٦٩، ٦٧، ٦٨، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٧، ١٣٥، ١٤٥
دولة سلاجقة الروم ١٣٨
دولة سونج (الصين) ١١٦
دولة صلاح الدين ١٣٠
الدولة الطاهرية ٧٨
دولة طرابزون ١٦٣
الدولة العباسية ٧٩، ١٤٣
الدولة العثمانية ١٠٤، ١١٩، ١٢٠، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٦
الدولة العقيلية ١١٢
دولة غرجستان ١١٧
دولة الغسانية ٣٣
الدولة الفاطمية ١٠٠، ١٣٨، ١٤٣
دولة الفرس ٣٣
دولة الفرس الساسانيين ٢٨، ٣٥، ٤٩، ٥٧
دولة الفرس الصفويين ١٦٥
دولة الفرنجة ٢٨
دولة الفوتاتورو ١٧٥
دولة فولا أومولو ١٧٥
دولة فولا حمادو الشيخ ١٧٥
دولة فولا عثمان ١٧٥
دولة الفولا فوتاجالون ١٧٥
دولة الفونج ١٥٧
دولة القراخطاى ١١٧
دولة القوط الغربيين ٢٨
دولة الكويت ١٩٣
دولة اللومبارديين (الانكبردة) ٢٨
دولة المرابطين ١٣٨
دولة مصر والشام ١٦٢
دولة مغول دلهى ١٢٦
دولة المماليك ١٣٢
دولة المنادرة (التحميود) ٣٣
دولة المهدى ١٥٩
دولة الموحدين ١٣٨
دولة الموسى ١٧٥، ١٨٨
دولة ميمور ١٢٦
دولة نظام حيدر أباد ١١٩، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٧
دولة هارشا ٢٨
دولة الهوسا ١٨٧
دولة هولاكو ١١٦
دولوى ٢٠٥
دومـا ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٩٨، ٢٠٢
دومـة ١٢٩، ١٣٢، ١٧٩
الدومـة ٤٧
دومة الجندل ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٤، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ٧٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٧٩
دوهازارى ٢٠٩
دويرو ٩٣، ٩٤
دويق ١٠٧
دويكاشيوس ٦٥
دويلات الهوسا ١٧٤
الدويم ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠
دويمن ١٩٥
ديار بكر ٧٨، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٨، ١٣٠، ١٦١، ١٦٢، ١٧٠
الديار المصرية ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٣
دياكبى دكار ١٨٧، ١٨٨
الديل ٧٧، ١٠٩، ١١١، ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
ديورجاة ٢٠٩
ديى ١٤٧
ديور ٣١
ديجوى ٢٠٩
ديجون ٧١، ١٣٧
ديد حوى ١٨٧
ديدوما ١٧٦
دير أبو سعيد ١٩٩
دير الأحمر ١٩٨
دير إسماعيل ١٢٧
ديران ٥٨، ٦٠، ٧٢
ديرداو ١٧٦
ديرداوة ١٥٦
دير الرور ٦٠، ٦١، ٧٢، ١٤٦، ١٦٤، ٢٠٢
دير سمعان ٥٨، ٦٠، ٧٢
دير العشاير ١٩٨
دير عطية ١٢٩، ١٣٢
دير القمر ١٩٨
دير مرواس ١٥٠
ديروط ٦٥، ١٤١، ١٤٧، ١٥٥
الديرى ٢٠٥
دير ١٢٧
الديم ٦٣، ١٠٩، ١١٣
ديماك ١٧٧
ديموجو ١٨٧، ١٨٨
ديونا ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٠، ٢٠١
الديما ٥٠
ديناجور ٢٠٩
دينار بن النجار ٤٢، ٤٣
ديام ١٨٧، ١٨٨
ديور ٦٣
ديو ١٠٤، ١١١، ١١٤، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٩، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٢
الديوان ١٥٤
الديوانية ٦١، ١٩٧
ديورا ١٨٧، ١٨٨
ديوريل ١٨٧، ١٨٨
ديوكا ١٨٧، ١٨٨

« ذال »

ذات أجدال ٤١
ذات أطلاح ٥٦، ٥٩
ذات الجيش ٣٩، ٤١
ذات الحاج ١٨٣
ذات السلاسل ٣٢، ٥٦
ذات الصوارى ١٣٣، ١٣٤
ذات عرق ٣٢ مكرر، ٣٥، ٣٦، ٥٢، ١٨٢

ذراعة الإبراهيمية ٥١
ذروتانة ١٨٨
ذريتشيت ١٨٨
ذكوان ٩٩
ذمول ٢٠٤
ذندكوا ١٨٨
ذو الحيفة ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٢، ٥٣
ذو خشب ٣٢ مكرر
ذود غانة ٦١
ذو السعال ١٠١، ١٠٢
ذو سلم ٣٩
ذو قار ٦٢
ذو القاور ١٦١
ذو الكعبات ٣٧
ذيبة المهل (مالذيف) ٢١١
ذى يزن ١٠٢
ذى ساحوف ١٨٢
ذى طوى ٤٨

رأس أبو عمران ١٩٥
رأس أبو قميص ١٩٥
رأس أبو سور ٥٣
رأس الأبيض ٥٣
الرأس الأبيض ٨٠، ١٨٧، ١٨٨
رأس الأرض ١٩٥
رأس الأسود ٥٣
الرأس الأسود ١٨٥
رأس أم حصاة ١٩٥
رأس أورنجال ٦٩، ٩٨
رأس بالماس ١٧٥
رأس البر ١٩٥
رأس البرشة ١٩٥
رأس بريد ٥٣
رأس البسيط ٥٨، ٦٠، ٧٢
٢٠٢
رأس بطيسك ١٩٨
رأس بناس ١٤١
رأس ابن عالى ٥٨، ٦٠، ٧٢
٢٠٢
رأس بيروت ١٩٨
رأس تسورة ٣٢، ١٩٣، ١٩٥
رأس تينس ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥
١٥٦
رأس تارا ٥٣
رأس التنية ٤٢، ٤٥
رأس جانا ٩٨
رأس جربة ٥٣
رأس جهار ٥٣
رأس الخازر ١٩٤
رأس الحد ٣١، ٤٩، ٥٥
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٩٤
رأس حفون ١٧٦
رأس الحكمان ١٩٤
رأس الحكمة ١٤١، ١٥٦
رأس الحيش ١٠٤، ١٩٤
رأس الخنزير ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
رأس الخوات ١٩٤
رأس الخيام ٥٣
رأس الخيمة ١٠٦، ١٠٨، ١٩٤
١٩٦
رأس الدقم ١٩٤
رأس دلما ٥٣
رأس ركن ١٩٥
رأس الزور ١٩٥
رأس الشقعة ١٩٨
رأس الشوكات
الثلاث ٩١
رأس شواق ١٩٥
رأس الضبعة ١٣٥
رأس الطرفاوى ١٤١
رأس عجوزة ١٩٥
رأس عطية ٥٣
رأس غو أغادير ٨١، ٨٢، ٨٣
٨٨، ٨٩
رأس السحن ٥٨، ٦٠، ٦٢
٧٢، ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٦٢
رأس غاطة ٩٩
رأس غمر ٦٦، ٦٧، ٩٠، ٩١
رأس غرتك ٣٢، ٣٥، ٣٧
٤٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
رأس فرجا ١٨٧، ١٨٨
رأس فستوى ٦٩
(نهاية الأرض)
رأس قودية ٨٦، ١٣٦
رأس القرمة ٥٣
رأس القليعة ١٩٧
رأس كتب ١٠١، ١٠٢
رأس الكنايس ١٤١
رأس كتية
الصراب ٦٨، ٩٣، ٩٤
٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
رأس لقان ١٩٥
رأس المقبلك ١٩٥
رأس محمد ١٤١، ١٥٥، ١٥٦
رأس محيش ١٩٥
رأس مدركة ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٤٠، ٤٩، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٩٣، ١٩٤
٢١٢
رأس مستورة ٥٣
رأس مستدم ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٩٤
رأس ملك ٥٣
رأس الناطور ١٩٨
رأس الناقورة ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
رأس نبلو ٩٨
رأس النقب ١٥٥، ١٩٩
رأس نسوس ٣٢
رأس هينا ٥٣
رأس وولاولا ٥٣
الرابطة ٧٠
رابع ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٩
٥١، ٥٣، ٥٤، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٤١، ١٨٥
١٩٣
رابغ البحر ٣٩، ٤١
رابغ الرمل ٣٩، ٤١
الرابية ١٠٠، ١٠٣
راتج ٤٢، ٤٥، ٤٦
راتسى ١٢١، ١٢٣
راتساجوى ١٢١، ١٢٣
راجا ١٥٦
راجاموندرا ١٢١
راجوتان ١١
راجوتانا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
المندوكية ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
راجكوت ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥
راشد ١٨٩
راشيا الفخار ١٩٨
راشيا الوادى ١٩٨
الراقة ١٤٧
راقة ٨٥
راقجى ١٥٧، ١٥٩
راجو ١٢٥
راسرى ٢٠٩
رام الله ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٠
٢٠١
راسنوز ١١١
راتنبور ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥
راقى ١٣١
راجبور ٢٠٩
راجون ١٧٧
راتو ١٧٤، ١٨٩
الراعدة الحجرية ١٠١، ١٠٢
راور ٦٤، ١٠٩، ١١١
١١٣، ١١٤، ١٢١، ١٢٣
راو لبندى ١٢١، ١٢٣
الرابس ١٨٥
الرباط ٢٧، ٧٨، ٨٤
٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٣٨
١٤٣، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩
١٨٩، ١٩٢، ٢٠٤، ٢١١
٢١٢
رباط شاكر ٨٠
رباط الفتح ٨٠
الربان ٥٣
الربيئة ٣٢، ٣٢مكرر
الربع الخالى ٢٧، ٣١، ٣٥
(صيد ووبار) ٧٧، ٧٨، ١٠٠
١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠
١٤٦، ١٦٥، ١٦٧، ١٩٣
١٩٤
ربع طخارستان ٧٥
ربع ماوراء النهر ٧٥
ربع المفازة ٧٥
ربع نيابور ٧٥
رجاف ١٥٨
رجاى ٣٠
رجراجة ٨٧
رجو ٦٥
رجوسة ٨٥، ٨٦، ١٣٥
١٣٨
الرجيع ٤٧
الرحاب ٦١
رحابا ٢٠١
الرحبة ٦١، ١٠١، ١٠٢
رحبوت ٢٠٠
رحبوت ٢٠١
رحل بلاطة ٨٥
الرحابة ١٤٧
الرحبة ٧٣
رحبة ١٩٨
الرخج ٣١، ٦٣، ١٠٩
١١١، ١١٣، ١١٩، ١٢٠
١٢١، ١٢٣
رداع ١٠١، ١٠٢
الرديس ٤٠
الرس ١٠٨، ١٤٦، ١٨٢
١٩٣
الرستاق ١٩٤
الرستان ١٠٤
الرستن ٥٧، ١٢٩، ١٣٢
رسو ١٨٨
رشت ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١١، ١١٢، ١١٣، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ٢١٣
رشمون ١٩٨
رشيد ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥
١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٦
١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥
١٥٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦،
١٧٠
الرص ٣٢
الرصافة ٥٧، ٥٩، ٦١
١٢٨، ١٣٠، ٢٠٢
الرصوص ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
الرصيفة ١٩٩
الرصاب ٦٢
رضوى ٥٦
رطبة ١٩٧
الرطبة ٦١
رفاعة ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩

الرفاعي ٦١، ١٩٧
رفح ٣٢، ٥٦، ٦٥
٧٣، ٧٤، ١٠١، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٣٣، ١٤١، ١٥٥
١٦٢، ١٨٢
رفحا ١٩٣
الرقاد ٥٩
الرقة ٥٧، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٧٣
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٣٥، ١٤١، ١٦٢
٢٠٢
ركاتة ٦٨، ٩٦، ٩٨
ركة ٥٩
رماح ٣٢، ١٩٣
رمادا ١٤٣
الرمادة ١٣٥
الرمادي ٦١، ١٩٧
رمال وهبة ١٩٤
الرمان ١٩٩
الرماني ٩١
رمبيك ١٥٦
الرمثا ١٩٩
رمل الطفار ١٤٧
الرملة ٥٨، ٥٩، ٦٠
٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٤١، ١٦٢، ٢٠٠، ٢٠١
رملة ابن سعيدان ١٩٤
رملة السمحة ١٩٤
رملة عاج ٣٢ مكرر
رمل العفة ١٩٤
الرميثا ١٩٥
رمش ١٩٨
رندة ٧٠، ٩٦، ٩٧
٩٨، ٩٩
رنجم ١٨٧
رنك ١٥٩
رنية ٣٢ مكرر
الرها ٣١، ٧٩، ١٢٨
الرهد ١٥٧، ١٥٩
٨٧، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
رهمانباد ٦٣
(المنصورة)
روابدا ٢١١
روانوز ١٩٧
الروحاء ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٩، ٤١، ٤٥، ١٠٧
رودس ٢٣، ٢٩، ٧٩
١٠٩، ١١٣، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥
١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١
١٤٤، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
رودك ٢٠٧
رودوك ١٢٧
روديسيا ٢٧، ١٨٦
رودكان ٦٣
روسو ١٨٧
روسيا ١٥٨، ١٦٥، ١٧٠
١٩٢
الروصيين ١٩٥
الروصة ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٩، ٤٠، ٤١، ١٠٢، ١٠٥
روطسة ٩٨
روكان ١٧٧
روم ١٩٨
الروم ١٤١
روما ٧٨، ٨٥، ٨٦
٨٧، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥
١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
١٩٢، ٢١٢
رومانيا ٢١١
روميا ٢٠١
روهناك ٢٠٨
الروهيلا ١٢٦، ١٢٧
روهيل خند ١٢٦
(بلاد الروهيل)
رويان ٢٠٢
الرويشة ٣٥، ٣٦، ٣٩
٤٠، ٤١، ٩٩
رويحة ١٢٩، ١٣٢
الريماض ٢٧، ١٠٥، ١٠٦
١٠٨، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٠
١٩٢، ١٩٣، ٢١١
رياض الشلالة ٥٣
ريان ١٩٨
الريان ٣٢
ريباجورثا ٦٨، ٩٣، ٩٥
٩٨، ٩٩
ريحان ٢٠٤
ريجو ٨٦
الريناتية ١٦٤
الريس ٤٠
ريموت ٣٥، ١٠٤، ١٨٠
١٩٤
الريش ٩١
ريشور ١٢١، ١٢٣
ريصا ١٤٨
ريع ٥١
الريف ٩٠، ٩١
ريف تامنا ٨٠، ٩٠
ريف قصاعة ٤٩
ريكوكورو ١٨٧
ريمة الشرف ١٠١، ١٠٢
ريو ٨٥، ١٣٣، ١٣٦
١٣٨
الري ٦٣، ٧٥، ٧٦
٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٠
١٦١، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١

« ز »

الزاب ٢٧، ١٥٦، ١٨٦
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
الزاب ٧٨
الزاب الأعلى ٧٥
الزاب الصغير ٦٢
الزاب الكبير ٦٢
زابلستان ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١١، ١١٣، ١٢١، ١٢٢
١٢٣
زاخو ١٩٧
الزار ٦٣
زارج ٦٤، ١٢١، ١٢٣
١٧٨، ١٧٩
زارمدة ١٦٢
زارة ٨٥
زاوية (زلزلو) ٧٤، ٨٨، ١٧٥
١٨٧
زاوا ١٧٥، ١٨٩
زاكار ٢٠٣
زامبوانجا ١٧٧
زامبيا ٢٧، ١٨٦، ٢١١
٢١٢
زامبيزي ٢٧
زانتي ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
زانقار ١٨٧، ١٨٨
زاهدان ٢١٣
الزاوية ٨٠، ١٢٩، ١٣٢
٢٠٣
زاوية البحر ١٤٧
زاوية كوتنا ١٨٩
الزبارة ١٩٥
الزبداني ٧٣، ٧٤، ١٢٩
١٣٢، ٢٠٢
زبطرة ٧٩
زبيد ٣٢، ٣٣، ٣٥
٥٤، ٥٥، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٧٩
الزبير ٦١، ١٩٧
زحلة ٥٨، ٦٠، ١٢٩
١٣٢، ١٤١، ١٩٨
الزرارية ١٩٨
زراعة الحجابية ٥١
زرزي ١٥٠، ١٥١
الزرقا ٧٢، ٧٣، ٧٤
١٩٩
الزرقاء ٥٨، ٦١، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٨٣
الزرق ٦٠
زرود الوسيط ١٨٢

زعابة ٤٢
زغرتا ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
زغريس ٢٠٢
زفي ١٤٧
زفية ١٤٧
الزفر ١٩٣
الزقاق ٧٠، ٩٦، ١٣٧
زكوان ٩٩
زكورة ٩١
الزلاق ١٩٥
الزلاقة ٨٧، ٨٨، ٨٩
٩٦، ٩٧، ٩٨
الزلفي ٣٢، ١٠٥، ١٩٣
زلة ١٣٥، ٢٠٣
زليطن ٢٠٣
زم ٦٣، ٦٤
زماخر ٦٥
زمار ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣
زمخشر ٦٤
الزمرد ١٨٣
زمور ١٧٥، ١٨٩
الزنان ٨٠
زنجاريا ١٨٠، ١٨١، ٢٠٧
زنجان ٦٣، ٧٥، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧
٢١٣
زنجبار ٢٧، ١٠١، ١٧٨
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢١١
٢١٢
زنجلا ١٢٧
زنجم ١٨٨
زنسكر ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨
زنزبار ١٧٦
زنوبيا (حبيبة) ٣١، ١٦٢
الزهراء ٩٥
زهران ١٠٧
الزهراني ١٢٩
زوارة ٨٠، ١٣٥، ١٣٦
٢٠٣
زولوة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢

رودبار ٢٠٨
الرزور ١٩٥
روريا ١٤٣
روبنارياسا ٢٧
روبرت ١٨٧، ١٨٨
زويلة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٩، ٢٠٣
ريون ٢١٢
الزيتونة ٧٣
ريح ترنج ١٨٧، ١٨٨
زيجو أنشور ١٨٧، ١٨٨
ريدة ١٠٢
الزيدية ١٠١، ١٠٢، ١٠٧
الريريب ١٨٣
ريزة ٧٣
ريمان ١٠١، ١٠٢
ريلح ١٥٦، ١٥٨، ١٧٩
١٨٠، ١٨١، ٢٠٥
الريلمية ١٠١، ١٠٢
ريلن ١٠٧
ريمابوى ٢١١
ريندر ١٨٧
ريندرو ١٨٨
ريورخ ١٣٧

« لقل »

سابا ديل ٩٨
سابياط ٦٢
سابزوار ١٦١
سابل ١٨٧، ١٨٨
سابور ٣٥، ١٠٠، ١٠٣
ساجار ١٢١، ١٢٣
الساحل ١٨٩
ساحل بربرة ١٧٦
ساحل بلاد الزنج ١٨٠، ١٨١
ساحل العاج ٢٧، ٢١١، ١٨٧
١٩٢، ٢١٢
ساحل المصر ١٢٤
ساحل مليبار ١٢٤
سادفا ٢٠٩
ساردس ٢٩، ٣٠، ١٦٢
ساردو ٨٦
ساسندرا ١٨٧، ١٨٨
الساقرة ١٢٩، ١٣٢
الساقلة ٤٢
الساقية الحمراء ٨٠، ١٧٥، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤، ٢١١
ساقية العبد ١٥٤
ساكو ٢٠٥
سالا بابان ١٧٧
سالم ١٢١، ١٢٣
السالمية ١٩٥
سالونيك ٧٧، ١٠٩، ١١٣
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣
١٦٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠
سالرنو ٨٥، ٨٦، ٨٧
١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨
سالربورى ٢١١
سامراء ٦١، ١٠٩، ١١٣
١٩٧
السامرة ٥٨، ٦٠، ٧٢
٢٠٠، ٢٠١
ساموس ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٣، ١٣٥، ١٤١، ١٦٤
سان ١٨٧، ١٨٨
سانت إيرانيل ١٨٧، ١٨٨
سانتنير ٦٩
سان سباستيان ٦٩، ٩٨
سانكلرا ١٧٥
سان لويس ١٨٧، ١٨٨
ساوتومى
دبرسب ٢١١
ساوسدرا ٦٤، ١١١
ساى ٦٥، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩
سايجون ١٧٧
سايدو ١٢٧
سايس ٢٩
سبأ ٢٩، ١٠١
سبا ٢٠٤
سبار ٦٢
سباستوبول ١٦١، ١٦٤
السبالة ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١
سبتة ٦٨، ٧١، ٩٨
سبتة ٦٦، ٦٧، ٦٨
٧٠، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤
٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٥
١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٦
١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
السبخة أو المقاضة ٤٧، ٥٣
سبدرات ١٥٨، ١٥٩
سبريسة ٨٥
سبطة ٦٢، ١٢٨، ١٣٠
١٤١
سبع آبار ٢٠٢
سبك ١٥٥
سبك الأحد ١٤٧
سبل ٥٣
سبنو ١٥٠
سبا ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٩٢، ١٤٣، ١٧٤
٢٠٣
سبطلة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
سبيل الجسرة
الصغرى ٥١
سبيل الحوض ٥٣
سبيل سعودى ٥١
السبيل المصرى ٥١
ستابة ١٨٥
ستارا ١٢١، ١٢٣
ستجلون ١٢٢
ستمرة ١٩٥
ستوريناس ٩٤
سجج ٣٩، ٤١
سجستان ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٦، ٧٧، ١١٢، ١١٣
١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٦١
سجلماسة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨٢، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩١، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
سجستو ١٧٤، ١٧٩، ١٨٧
١٨٨
سحاب ٥٨، ٦٠، ٧٢
السحل ٥٣
سحنا ٦٥، ١٤٧، ١٥٥
السحاوية ١٤٢
السحنة ٥٨، ٦٠، ٧٢
٢٠٢
السخرة ٢٠٤
سدة الهدية ٦٢
سدير ١٠٥، ١٠٦
سراب ١٩٤
سراواك ١٧٧، ٢١٠
سرلوان ١٢٢
سراى ١١٦
سرقندان ١١٧
سربة ٩٣، ٩٤
سرت ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥
١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٧٨
١٧٩، ٢٠٣
سرخس ٦٣، ٦٤، ١١٠
١١١، ٢٠٨
سردلس ٨٠، ١٨٩، ٢٠٣
٢٠٤
سردينيا ٢٧، ٧٦، ٧٨
٨٧، ٨٨، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧
١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥
١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
٢١٢
سرس ١٥٤
سرسا ١٢٧
سرساوة ١٢٢، ١٢٤
سرغ ٣٢ مكرر
سرغول ٢٠٨
سرف ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١
سرقسطة ٦٨، ٦٩، ٨٧
٨٨، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧
٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨
١٨٩
سرقوسة ٨٥، ٨٦، ١٣٣
١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩
١٧٨، ١٧٩
السركارات الشمالية ١٢٥
سرمين ٥٩
سربان ٢١٠
سرنداى ١٤٧
سرنجاب ١٢٧، ٢٠٨
سرنجالام ١٢٦، ١٢٧
سرنديب ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٦، ١٢٧، ٢١٢
سرهند ١٢٤، ١٢٥
سرواك ٢٧، ٢١١
سروج ٧٩، ١٠٩، ١١٣
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤١
سروم ٥٣
سرى لانكا ٢١١
السريس ٣٥
سريندجار ١٢١، ١٢٣، ١٢٥
١٢٦، ١٢٧، ٢٠٧
سريمة ٦٩، ٩٥، ٩٧، ٩٨
سنان ٢١٣
سطاط ٨٠، ٩١
سطيف ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٢
سعد نايل ١٩٨
السعودية ٢٧، ٢١١
سعيد آباد ٢١٣
سماجة ١٤١
سمالة ١٧٦، ٢١٢
السمانية ٣٢، ١٩٣
سمارية ١٧٢، ١٧٣
السمقاطية ٦١، ٦٢
سقطرى ١٠٥، ١٧٨، ١٧٩
١٨٠، ١٩٢
السقيا ٣٢ مكرر، ٣٦
٤٠، ٤١
سكاردو ١٢٧
سكاكة ٣٢، ١٠٥، ١٠٦
١٩٣
سكانو ١٨٧، ١٨٨
السكسون ٢٨
السكة ٥٣، ١٩٥
سكوشوبان ٢٠٥
سكوندى ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨
سكيكدة ٨٠، ١٦٦، ٢٠٤

سكيم ٢٠٩
سلا ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
السلاجقة ١٠٣
سلاجقة الروم ١١٣، ١١٧
سلام ٨٤، ١٥١
سلاخور ٢١٠
سلانيون ١٨٧
سلاهط (مضيق ملقا) ١٢١، ١٢٣
السلح ١٨٢
السلط ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٩٩
السلطان ٢٠٣
سلطان آباد ٢١٣
السلطان ٥٣
سلطانية ١١٥، ١١٧، ١١٨
سلطة بروساى ١٧٧، ٢١٠
سلطة بهساى ١٢٢
سلطة دهلى ١٦١
سلطة سلاجقة الروم ١٢٨، ١٣١، ١٣٥، ١٦٣
سلطة سنكان ١٧٧
سلطة سمدرة ١٧٧
ماساى
سلطة الشرفاء المعدين ١٦٦
سلطة صباح ١٧٧، ٢١٠
سلطة العماد شاهية ١٢٢
سلطة عمان ٢٧، ١٩٦، ٢١٣
سلطة مصر ١٦١
سلطة مصر والشام ١٠٣، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨
سلطة مغول الهند ١١٩، ١٢٠، ١٦٧
سلطة المماليك ١٦٣
السلطنة المملوكية ١٦١
سلطيس ٦٥
سلفين ١٢٩، ١٣٢
سلمة ٢١٢
السلمان ١٩٧
السلمانية ١٩٧
سلمقة ٦٨، ٦٩، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
سلمية ٥٩، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١
سلوقية ٣٠، ٣٤، ٥٧، ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٦٢
السلوم ١٣٥، ١٣٨، ١٤١، ١٥٦، ١٦٠، ٢٠٣
سلوة ١٩٣، ١٩٥
سليف ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧
السليل ٣٢، ١٩٣
السليلة ١٨٢
سليم ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٥، ٥٣، ٥٤، ٥٥
السليمانية ٦١، ٧٣
سليمة ١٥٧
سليمة الرستن ٢٠٢
سمارا ١٨٩
سمارج ١٧٧
سماريا ٢٩
سماريس ١٤٧
سمالوط ٦٥، ١٥٠
سماقة ٥٣
سماتان ٢١٠
السماوة ٣٢ مكرر، ٥٩، ٦١، ٦٢، ١٠٩، ١١٣، ١٩٧
سمايل ١٩٤
سمد ١٩٤
سمدرة ١٧٧
سمرقند ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٦١، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١، ٢١٢
سمنون ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١١٠، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٢
سملا ١٢١، ١٢٣، ١٢٧
سملاى ١٤٧
سمنات ١١١، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ٢١٣
سمنان ٧٥، ١٦٧
سمانودج ١٧٧
الجنوبية
سمانودج ١٧٧
الشمالية
سمنة ٦٥، ١٤١، ١٥٤
سمنود ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥
سمهدة ٩٧
سمورة ٦٨، ٦٩، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨
سميراء ١٨٢
سميساط ١٢٨، ١٣٠، ١٤١، ١٦٢
سنار ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٩
سناون ٨٠
سنابادة ١٤٧
سنباط ١٤٧، ١٥٥
سنتاندير ٩٨
سنترية (واحة سيوة) ١٤١، ١٧٩
سنجار ٣١، ٦١، ٦٢، ١٤١، ١٩٧
سنجافورا ٢٧
السنجة ١٠٧
سنجة أبو الروس ١٩٤
سنجة عجيل ١٧٩
سنجة عطى ١٩٣
السنج ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦
سنجان ١٠٢
السند ٦٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
سنداكان ٢١٠
سندان ٦٤، ١٨٠، ١٨١
سندبسط ١٤٧
سندواى ٢٠٩
سندومن ٢١٠
سندهون ١٤٧
السنطة ١٤٧
سنهورة ١٧٧، ٢١٠، ٢١١
سنهاق ١٦٧
السنغال ٢٧، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
سنهاى ١٨٨
سنكات ١٥٧، ١٥٩
سنكجاى ١٥٧، ١٥٩
سنكى ١٤١، ١٥٤
سنكيانغ ٢٧، ٦٤، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٧، ٢١١
سنماج ٦١
سنور ١٥٥
سنور المدينة ١٤٧
السنورية ١٤٩
سهل بدر ٤١، ٤٤
سهل البقاع ١٩٨
سهل ركبة ٣٢
سهل لومبارديا ٨٦
سهل المطران ١٨٣
سهلوت ١٢٢
سهواج ١٤٧
سهيل (قوخرولة) ٧٠، ٩٩
سواكن ١٠٤، ١٤١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٩
سوبا ١٤١، ١٥٧
السوباط ١٤٦
السوبرجية ٥٣
سوخوربور ٢٠٨
السودان ٢٧، ٣١، ٤٩، ٧٨، ١٠٤، ١٠٦، ١١٥، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢
سودر ٦٣
السودة ١٠٢
سورابايا ١٧٧
سورات ١١١، ١١٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٨٠، ١٨١
سوراكارتا ١٧٧
السور العسرى ٨٦
النورمانى
سورون ١٥٦
سوريا ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢١١، ٢١٢
سوريا الأول ٥٧
سوريا الثانية ٥٧
سورة ٥٧
السوس ٨١، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٧، ٩٨
سوسة ٣٠، ٦٦، ٦٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٤
سوق أبوسن ١٥٧
سوق أربعاء العرب ٩١
سوق الخميس ٨٠
سوق سويسق ١٨٥
سوق الشيوخ ٦١
سوق عيسى ١٠٧
سوق العرب ١٩٨
سوكنة ٢٠٣
سوكوتر ١٧٨
سوكوتو ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨
سولاويسى ٢١١
سولة ١٨٢
سومطرة ٢٧، ١٢٧، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٦، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢

سوغومناس ١٧٧
سوهاج ٦٥، ١٤٢، ١٥٢
(سوهاى) ١٥٣، ١٥٦
سوى ٥٩
السويد ٢١٢
السويداء ٣٢ مكرر، ٣٥
٥٩، ٦١، ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
السويدية ٥٨، ٥٩، ٦٠
٧٢، ٧٣، ٧٤
السويس ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥
١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٨١
١٨٤، ٢٠١
سويسرا ١٦٨، ١٦٩، ١٨٦
٢١١
سوينة ١٥٧
سياك ١٧٧
سيالكوت ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٢٧
سيالة ١٥٤
سيام ١١٦، ١٢٢، ١٢٤
١٢٧، ١٢٨، ١٧٧، ١٨٠
١٨١
سيان نور ٢٠٧
سياهل ١٨٧، ١٨٨
السيب ٣٢، ٣٥، ١٠٤
١٩٤
سيريا ٢١٢
سيو ٢١٠
سيئون ٣٢
السيشيون ٢٩
سيجارا ١٤٣
سيجو ١٧٥
سيجورى ١٨٧، ١٨٨
سيجولا ١٨٧، ١٨٨
السيح ١٩٣
سيحوت ٣٢، ٣٣، ٣٥
١٠٤، ١٢٧، ١٧٧
السيخ ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
سيدى إفنى ٨٠
سيدى بلعباس ٨٩، ٢٠٤
سيدى بنور ٩١
سيدى حمزة ٥٣
سيدى العريض ٥٣
سيدى قاسم ٩١
سير ٤١
سيراجيفو ١٦٨، ١٦٩
سيراف ٣١، ٣٢، ٣٥
٦٣، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩
١١٣، ١٧٩، ١٩٤، ٢١٢
سيراليون ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
سيرام ١٧٧
سيراموريتا ٩٩
سيراينمادة ٩٥، ٩٨، ٩٩
السوجان ٦٣
سوجس ١١٣
سور العتبة ١٩٨
سورلانكا ٢٧، ١٢٢
سوريا ٢٠٨
سوريابكا ٢٨، ٢٩
سيس ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٤١
سيسر ٦٣
السيق ٨٠
السيلا ٢٨، ١٨٠، ١٨١
سيلان ١٨٦
سيل بورى ١٨٧، ١٨٨
السيلة ٥٣
سيلهيل ٢٠٩
سيمانسقس ٦٨، ٩٣، ٩٤
(شانت منقوش) ٩٧، ٩٨
سيمانقة ٩٥، ٩٦
سيمورا ٢١٠
سيناء ٣٢ مكرر، ٣٣
٣٤، ٣٥، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨
٥٩، ٦٠، ١٤٠، ١٤١، ١٤٦
١٥٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤
٢٠٠، ٢٠١
سينوب ٢٩، ٣٠، ٣١
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢
١٤٣، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١
١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٢
سيواس ١٠٩، ١١٣، ١١٨
١٢٨، ١٣٠، ١٤١، ١٦٢
١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٢، ١٧٣
سيوه ١٥٦
سيوسا ١١٦

(ش)

شابور ١٤٧
الشارقة ١٠٦، ١٠٨، ١٩٣
١٩٤، ١٩٦
شارى ٢٧، ١٩٣
الشاش (طشقند) ٦٤، ٧٥، ٧٦
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٠
شاطبة ٦٨، ٩٥، ٩٦
٩٧، ٩٨
الشاعور ١٢٩، ١٣٢
الشاقة ٨٥
شالا ٢٠٩
شالوس ٦٣
شالون ٧١
الشام ٢٨، ٣٣، ٣٥
٦٥، ٧٦، ٧٨، ١٠٤، ١٠٩
١١٢، ١١٤، ١٣٤، ١٤٠
١٤٤، ١٤٥، ١٥٨، ١٦٤
١٨١، ١٨٣، ١٨٤
شامبى ١٥٦
الشامية ٦١
شان ٢٠٧
شانتو ١٧٧
شاهور ٣١
شاهجاهان بور ١٢١، ١٢٣
شاوك ٢٠٩
شاول ١٢٢
شاون ٨٠
شاوسا ١٢٤، ١٢٥
شايب الحسب ١٩٧
شايب الفرس ١٩٧
الشب ١٥٦، ١٥٧
شباس ١٤٨، ١٥٥
شباس الشهداء ١٤٧
شباس الملح ١٤٧
شبام ٣٢، ٣٣، ٣٥
٥٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥
الشبر ٦٣
شبرا الخيمة ١٤٧
شبرا شهاب ١٤٧
شبرب ٦٨، ٩٣، ٩٥
شبرق ٩٨
شبعا ١٩٨
الشبكة ١٩٧
شبوة ٣١، ٣٢، ٣٣
٥٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥
الشبيكة ٣٦
شبين القصر ١٤٧
شتزال ١٢٧
الشتوق ١٨٢
شجان ١٠١، ١٠٢
شجرانل ٥٣
شجر المرع ٥٣
الشجوة ٥٣
شحية ١٠١، ١٠٢
الشحر ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ١٠٤، ١٨٠
الشحرة ٣٢ مكرر
شحم ١٩٨
الشحرة ١٠٤، ١٩٤
الشدادى ٢٠٢
شدوان ٦٣، ١١٨، ١١٥
١٦٤، ١٦٨، ١٦٩
شدونة ٦٨، ٧٠، ٩٣
٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
الشراع ٥١
شراف ١٨٢
شراق ٣٢ مكرر
الشراك ١٤٨
الشراة ٧٤
الشرب ٩٧
الشرجة ١٠٢
شرح ١٩٤
شرشال ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٢، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ٢٠٤
شرشان ٢٠٧
شرطانة ٦٨، ٩٨
الشرف ١٠٢، ١٨٥
شرف العمل ٣٢ مكرر
شرفة الحاج ١٨٥
الشرقاط ١٩٧
الشرقية ١٤٧، ١٤٩، ١٩٤
الشركس ١٦٤، ١٦٥
شرم بريكة ٥٣
شرم رابع ٥٣
شرمساح ١٤٧
شرم الشيخ ١٥٥
شرم قبور ٥٣
شرم موسى ٥٣
الشرمسة ١٨٥
شرم الفرار ٥٣
شرم نبع ٥٣
شريانة ٧٠
شريش ٧٠، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨
شريك ٦٧
شطا ١٤٧
شطب ١٥١، ١٥٢
شطر بال ٨٨، ٨٩
الشطرة ٦١، ١٩٧
شط الجريد ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩
٩٢، ٢٠٤
شط الحصنة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
شط الحلة ٦٢
شط العراق ٦٢
شط العرب ٦١، ١٩٥
شط العمارة ٦٢
شط الفرس ٨٠
شط ملغو ٨٠
شط المدينة ٦٢
شعب أبى طالب ٣٨
شعب بنى عامر ٣٨
شعب الجالام ١٧٥
شعب الديولا ١٧٥

شمم ٣٥، ١٩٦
الشمية ٣٥، ٥٤، ١٩٥
شنب ٣٢ مكرر
شنونة ٩٥، ٩٧
شعلودى ٨٥
الشق ١٩٥
شقنا ١٤٧
شقرا ١٩٨
شقراء ٣٥، ١٠٠، ١٠١
١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٠٨
شقرة ٣٢
شقشاون ٩١
شقة بن صعية ١٩٥
شقة الجسيب ١٩٥
شقة الدويهة ١٩٥
شقة الهويلية ١٩٥
شقلاوة ٦١
شقدة ٩٨
شقوبية ٦٨، ٦٩، ٨٨
٨٩، ٩٦، ٩٧
شقورة ٩٦، ٩٧، ٩٨
الشقيق ١٠٧، ١٩٣
شكا ١٩٨
شلب ٦٦، ٦٧، ٦٨
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
١٦٥
شلبطرة ٨٨، ٨٩
شلطيش ٩٧
الشلال الأول ٦٥، ١٥٧
الشلال الثالث ١٥٧
الشلال الثانى ٦٥
الشلال الرابع ٦٥
الشلال الخامس ٦٥
شوبية ٩٩
شلوقة ٧٠، ٩٩
(دى لابراميدا)
الشماحى ١٠١، ١٠٢
شمر ١٠٥، ١٩٣
شمطار ١٩٨
شمسين ٧٣، ٧٤
الشمس ٥١
شناص ٣٢، ١٠٤، ١٩٤
الشامية ١٩٧
شنتربة ٩٨
شنترة ٦٨، ٩٧، ٩٨
شنتريم ٩٥
شنتفى ٩٨
شنتمرية الشرق ٩٦، ٠٨
شنتمرية الغرب ٩٦، ٩٨، ٩٩
١٣٣، ١٣٥، ١٣٩
شنتريس ٦٨، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧
١٣٣، ١٣٨
شنت ياقت ٦٨، ٦٩، ٨٧
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩
شدانة ٢٠٨
شدى ٦٥، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩
شدوير ١٥٢، ١٥٣
شدير جار ١٢٧
شديرى ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
شنشا ١٤٧
شنطوف ١٤٧
شعاهاى ٢١٢
شقيط ١٧٥، ١٨٩
شقيط الزبير ١٧٩
شنكرى ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
شلوقر ٩٥
شوكة ٤١
الشهابية ١٩٨
شهارة ١٠١، ١٠٢
شهنا ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٨، ٢٠٢
الشهاء ٦١
شهربرجاك ٢٠٨
شهر زور ٦٣
شهر هاوال ١٨٨
شهقار ٢١٣
الشوبك ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٩٩
الشوغ ١٩٥
شورمان ١٢٧
شوريك ٩٢
شوشال ٢٠٧
شوك ١٥٧، ١٥٩
الشوبات ١٩٨
الشياح ١٩٨
شيان ٣٣، ٣٤، ٣٥
٤٩، ٥٤، ٥٥
شيناجوغ ١٢٦، ٢٠٩، ٢١٢
الشيحات ١٨٢
شيخ ٢٠٥
شيخ جراح ٢٠١
شيخ مسكين ١٨٣
شيدوبا ٢٠٩
شواز ٣١، ٥٨، ٦٣
٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ١٠٩
١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٠
١٤٢، ١٤٦، ١٦٥، ١٦٧
١٧٩، ٢١٣
شيزر ٦٠، ٧٣، ٧٤
شيول ١٠٤
شيشاوه ٩٠، ٩١
الشيكان ١٥٩

(ص)

صبا ١٤٨، ١٥٥
صابو ٦٥
صاروخان ١٦١، ١٦٤
صاق ١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
صامتا ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٨، ١٣٢
صا الحجر ١٤٧
الصالحية ٦٥، ١٤١، ١٤٧
١٥٥، ١٩٨
صانص ٧١
صلا وابيل ١٤٨
صباح ١٢٧، ١٧٧، ٢١١
صبرة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٢
١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩
صبيا ١٠٠، ١٠١، ١٠٣
الصبيحى ١٠١، ١٠٢، ١٩٩
صبيحية ١٩٥
الصبية ١٠٨
صبية الجديدة ١٠٧
صبية القديمة ١٠٧
صحار ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٨٠، ١٩٤
صحاراتبور ١٢١، ١٢٣
الصحصحان ٧٣
صحم ١٠٤، ١٩٤
الصحامة ١٩٥
الصخرة ٤٧
صخيرات الجام ٤١
صحين ١٨٣
صدر ٧٢، ١٣٢
الصدر ١٩٦
صدرية ١٨٤
الصدف ٣٣، ٥٥
الصرب ٧٦، ٨٧، ١٠٩
١١٢، ١١٣، ١١٨، ١٣٥
١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨
١٦٩، ١٧٠
الصرخين ٣٢ مكرر
صرفاية ٢٠٣
صرواح ١٠١
الصريل ٥٠، ١٠٨
صحدة ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥
١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٤٤
١٧٨، ١٧٩
صمانان ٦٣، ١٠٩، ١١٣
١١٤
الصمد ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١٣، ١١٩
صعد ١٤١
الصامية ١٤٧
صما ٥٣
الصما ٣٨، ٥١
صمار ٧٣
صماقس ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥
١٣٦، ١٣٩، ١٦٦، ٢٠٤
صعد ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢
صعر ٧٤
الصفراء ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١
١٠١، ١٠٣
صفرو ٨٠، ٨٨، ٨٩
٩٠، ٩١، ٢٠٤
صفوان ١٩٥
الصفويون ١٢٤، ١٢٥
صمين ٥٩، ٦١
صنهة ٣٢ مكرر، ٥٣
١٨٢
الصنالة ٢٨، ١٣٥
الصفرا ١٠٢
صفية ٢٧، ٦٦، ٦٧
٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤
٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ١٣٧
١٤٣، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦
١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٢
صلالة ٣٢، ٣٣، ٥٥
١٠٤، ١٩٤
الصلت ١٢٩
صلخد ٣٣، ٥٨، ٦٠
٧٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤١
٢٠٢
الصلو ١٠٢
الصمان ١٠٠
صامر ١٩٦
صامور ١٥٥
صدما ١٤٧
صعاء ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٧٨
١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧
١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٦
١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
١٩٢، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٢
الصف ١٨١
صنعاى ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
الصين ٦٠، ٧٢
صباحة الصحراء ٨٧
صهان ١٠١، ١٠٢
صهرجت
الصغرى ١٤٧

صهرجت الكبرى ١٤٧
صور ٢٩، ٣٠، ٣٣
٣٤، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣
٧٤، ١٠٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥
١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٦٢
١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٤
١٩٨، ١٩٩، ٢٠١
الصور ١٩٤، ٢٠٢
صوفيا ١٤٣، ١٦٤، ١٦٥
١٦٨، ١٦٩، ٢١١
صوقرة ٣٢، ١٩٤
الصومال ٢٧، ١٠٤، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٧٦، ١٨٠
١٨١، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٦
٢١١، ٢١٢
الصوير ١٩٧
الصويرة ٨٠، ٩١، ٢٠٤
صويلح ١٩٩
صيدا ٢٩، ٣٣، ٣٤
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨
١٣٩، ١٤١، ١٦٢، ١٦٤
١٦٥، ١٧٠، ١٩٨، ٢٠١
صيرين عباس ١٩٣، ١٩٦
صيمور ١٨١
الصين ٢٧، ٢٨، ٦٣
٦٤، ١١١، ١١٤، ١١٨، ١٢٠
١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٧٧
١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٩٠
١٩١، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢
الصين الشرقي ٢١٢
صين الصين ١٢٧، ١٨٠، ٢١٢
صيهد ووبار ٣١، ٣٢، ٣٣
(الربع الخالي) ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥

(ض)

الضالع ١٠١، ١٠٢
ضانا ١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
ضبا ٣١، ٣٢، ٣٥
٥٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٤١
١٨٥، ١٩٣
ضباب ٣٢، ١٩٤
الضباعية ١٩٥
ضبج ٢٠٢
الضبدة ١٤١
الضبعة ١٣٥
الضبين ١٥٧، ١٥٩
ضحيان ١٠١، ١٠٢
الضربة ٥٣
ضربة ٣٢ مكرر
ضمير ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢
ضنك ١٠٤، ١٩٤
الضهرية ١٤٧
ضوران ١٠١، ١٠٢
الضيعة ١٤١

(ط)

الطائف ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦
٣٧، ٤١، ٥٣، ٥٥، ١٠٠
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
١٠٧، ١٤٦، ١٧٨، ١٧٩
١٨٥، ١٩٣
طاجيكستان ١٩٠، ١٩١
طارت ٨٥، ٨٦، ٩١
١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨
١٣٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧
طاطا ٩١
طاقة ١٩٤
طالبوت ٢٠١
طالية ٢٠١
الطالقان ٦٣، ٦٤، ١١١
طالقة ٩٩
الطاهرية ٦٤، ١٠١، ١٠٢
الطباطبي ٨٦
طبرجا ١٩٨
طبرستان ٦٣، ٧٥، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٠
طبرق ٦٦، ٦٧
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
١٣٥، ١٣٨، ١٤١، ١٥٦
٢٠٣
طبرقة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٤، ٨٦، ٩٢، ١٣٥
١٣٦، ١٣٨، ٢٠٤
طبرين ٨٥، ١٣٨، ١٣٩
طبرية ٥٩، ٦٠، ٧٢
٧٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٤١، ٢٠٠، ٢٠١
الطبرية ١٤٧
طبس ٣١، ٦٣، ٧٥
(باب خراسان) ١٠٩، ١١٣، ١١٤
١٢٤، ١٢٥
طبس الصاب ٧٥
طبلوحا ١٤٧
طبنة ٨٠
طبندى ١٤٧
طبيرة ٩٨، ١٣٧
طحا ١٤١، ١٥٠، ١٥١
١٥٥
طخارستان ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٧، ١١١
١١٢
طخصة ٣٥
طرابلس ٢٨، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٧٣
٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩
٩٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦
١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١
١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥
١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
١٦٥، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٢
١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١١
٢١٢
الطراز ٦٤، ١١١
الطرانة ١٤٧
طرسوس ٢٩، ٣٠، ٣١
٧٦، ٧٧، ٧٨
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨
١٣٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٦٠
١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٨
١٧٩
طرسوس ٣١، ٣٤، ٥٧
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٤، ٧٩
١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤١، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٨
١٧٩
طرسونة ٩٣، ٩٧
طرش ٧٠
طرطوس ٢٠٢
طرطوشة ٦٨، ٦٩، ١٣٣
١٣٥، ١٣٩، ١٧٨، ١٧٩
طركونة ٦٩، ٦٨، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٥، ١٣٧
١٣٨، ١٣٩
طروادة ١٣٥
طريف ٦٨، ٩٣، ٩٤
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٩٤، ١٩٦
الطريف ٥٣
طريفة ٣٢
طريق ٥٣
طريق الأربعين ١٥٧
طريق البصرة (المنكدر) ٣٨
طريق بني أيوب ٥٣
طريق التجارة الشرقية ١٧٩
الطريق الجانبية بين مكة والمدينة ٣٦
الطريق الشرقي ٥٣
طريق الطائف ٥٣
الطريق الفرعي ٥٣
طريق المأزمين ٥١
طريق المدينة المنورة ٣٨
الطريق من مكة إلى القاع والبصرة (المنكدر) ٣٦
طريق وادي الحمض ٥٣
طريق اليمامة ٥٣
طشانة ٩٩
طشقند (الشاش) ١٩١، ٢١٢
طشقند (المدائن) ٢٨، ٣١، ٣٤
٦١، ٦٣، ٧٥، ١١٢، ١١٣
١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٦١
١٦٧، ١٨٠، ١٨١
طعر البو ٢٠٧
الطف ١٩٤
الطفية ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٩٩
طلبرة ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨
طلحا ١٤٧
طلطى (طلتا) ١٤٧
طليطلة ٢٩، ٦٦، ٦٧
٨١، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٥٦
طليا ١٩٨
طلياطة ١٣٧
طليطلة ٦٨، ٦٩، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٥
١٣٧، ١٣٨، ١٧٨، ١٧٩
طليمة ١٠١، ١٠٢
طما ٦٥، ١٥٢
طمار ١٥١
طمرة ١٥٦، ١٥٩
طندى ١٤٧
طنبة ١٣٥
طنجة ٦٦، ٦٧، ٦٨
٧٠، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤
٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣
٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩

١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩، ٢١٢، ٢٠٤
طدتا ١٤٧
الطدتاوية ١٤٩
طنط الجزيرة ١٤٧
طوب ١٤٧
طهران ٢٧، ١١٣، ١٢٠
١٤٣، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥
١٦٧، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١
١٩٢، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
طهما ٦٥، ١٤١، ١٥٢
١٥٣
طمومة ١٥٧
طوارق ١٧٥
الطوارق ١٨٧، ١٨٨
طوالس ١٢٧، ٢١٢
طواتة ٧٩، ١٠٩، ١١٠
١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٥، ١٤١، ١٦٨
طوخ ١٤٧
طوخ تندة ١٥٠، ١٥١
الطور ٦٥، ١٤١، ١٥٥
١٥٦
طوران ٣١، ١٢٤
طورسينا ٦٥، ١٥٥
طوز حور ماتو ٦١
طوس ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٧، ١٠٩، ١١٣
طوق جالنج ٢٠٧
طوكرة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٣
١٣٥، ١٣٩، ١٥٦، ١٥٨
١٥٩، ٢٠٣
طولكرم ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ٢٠٠، ٢٠١
طولوشة ٧١، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧
٩٨، ٩٩
طولون ١٣٧
طوة ١٤٨، ١٥٠، ١٥١
الطويرقة ١٩٣
الطويل ١٩٥
الطوية ١٠١، ١٠٢
طيبة ٢٩، ٦٥
الطيبة ١٩٨
الطيفة ١٥٥
طيبة ٥٣
الطيبة ١٤٧
طيوى ١٠٤، ١٩٤

« ظ »

الظاهر ١٠١، ١٠٢
الظاهرة ١٠٤، ١٩٤
الظاهرية ٢٠٠
ظفار ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٥٤
٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦
١٧٨، ١٧٩، ١٩٤، ٢١٢
الظفرة ١٩٤
الظفور ٣٢، ١٠٢
ظمار ١٥٠
الظهران ١٠٨، ١٩٣، ١٩٥

« ع »

العادل شاهية ١٢٥
العارض ٣٢، ٣٣، ٣٥
عارض اليمامة ٣٢
عاهة ١٥٤
العاقورة ١٩٨
العاقولا ٣٤
عالولا ٢٠٥
عالية ٨٥، ١٨٧، ١٨٨
١٩٨
العالية ٤٢
عامر ٣٢ مكرر
عانة ٣٤، ٦١، ٦٢
٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
عايشة ١٩٨
العبابدة ١٥٨
العبادلة ٨٠
العباسة ١٩٨
عبد الله ٩١
عبدان ٦١، ٦٣، ٧٥
٧٦، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥
١٠٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ٢١٣
عبد الله ٢٠٤
العبدلية ١٩٥
عبدة ٧٣
العبدة ١٩٨
العبر ٣٢، ١٠١
عبرى ١٠٤، ١٥٤، ١٩٤
عبرين ١٩٨
عبس ٣٣، ٣٤، ٤٩
٥٤، ٥٥، ١٠١
عبل ١٠١، ١٠٢
العبلة ٣٢، ١٩٣
عبية ١٩٨
عتيت ١٢٩، ١٣٢
العثابون ١٦١
عجرود ١٥٥، ١٨٥
عجلتون ١٩٨
عجلون ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٣٢، ١٩٩
عجمان ١٠٨، ١٩٤، ١٩٦
العجوز ٩٠، ٩١
العجيل ١٧٤
عجيلة ٨٠، ٢٠٤
العد ١٩٤
عدلون ٧٢، ١٩٨
عدن ٢٩، ٣٠، ٣١
٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٧٨
١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٩
١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٦
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢
عدن الصغرى ١٠١
عدوان ٣٤
العدوة الدنيا (الشامية) ٤٤
العدوة القصوى (اليمان) ٤٤
العذيبن ١٠٢
العراش ٥٦، ٦٥، ٦٨
٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١
٩٢، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ٢٠٤
عرادة ١٩٦
العراق ٣٢
العراق ٣٥، ٣٧، ٤٩
٦١، ٧٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١١٧
١١٨، ١٣٩، ١٥٨، ١٦٠
١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٠
١٧٢، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢
١٨٦، ١٩٢، ١٩٩، ٢١١،
٢١٣
عراق العجم ١٦١
عراق العرب ٣١
العرب ٢٨، ٢٩، ٣٠
٥٧، ٧٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١
١٦٥
عرب الروم (نصارى العرب) ٤٩
العرب السعيد (اليمن) ٢٩، ٣٠
عربة ٥٩
العربية السعودية ١٩٢، ٢٠١، ٢١٢
العرج ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٩، ٤٠
عرجستان ٦٤
العرصة ٤٢، ٤٥، ٤٦
العرض ١٥٨، ١٥٩
عرض الزاوية ٢٠٤
عرصة ١٩٤
عرفات ٥٠، ٥١
عرفة ٣٢ مكرر، ٥٢
٧٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤
عرق الشاش ١٨٩
العرق الشرقي الكبير ٢٠٤
عرق الشيخ ٢٠٤
عرق الظبية ٣٩، ٤١
العرق الغربي الكبير ٢٠٤
عرق الليد ١٨٢
عرق لوازم ١٨٢
عرق المظهور ١٨٢
العروض ٣١
العريش ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٥، ١٤١، ١٥٥
العريشة ٨٠، ٩١، ٢٠١
٢٠٤
العريصة ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
عريعجان ١٩٥
عزاز ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
عسران ١٠١، ١٠٢
عرابة ٥٣
عرديل ٢٠٨
العزيزية ٦١، ١٩٧، ٢٠٣
عسة ٩١
عسفان ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٢
٥٣، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٤١
١٨٥، ١٩٣
عسقلان ٢٩، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨
١٣٩، ١٤١، ١٦٢، ٢٠٠
٢٠١
عسكة ١٥٤
عسير ٣١، ٣٢ مكرر
٧٦، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧
١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٣٩
١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٨
١٦١، ١٩٣
عشائر البقارة ٥٣
عشائر بني الأحمر ٥٣
عشروات ١٩٣

عشق آباد ١٩٠، ١٩١
العشيرة ٤٠
عصب ٣١، ٣٢، ١٠٤، ٢٠٦
العصبة ٤٢، ٤٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
عصر ١٠٢
العصور ١٩٨
عطبرة ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
العطف ١٤٧
العطوان ١٣٥
عفار ١٠١
عفرين ٢٠٢
عفصة ٦١
العمورين ٢٠٥
العمير ١٠٦
عمف ١٩٣
العقاب ٨٨، ٨٩، ٩٧، ٩٨، ٩٩
العقبة ٣٢، ٥٠، ٥٧، ٥٩، ٧٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٢، ١٤١، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١
عقبة أيلة ١٥٥
عقبة صحبة
الملك ٥٣
عقبة عرشي ٣٦، ٤٠، ٤١
عقرة ١٩٧
عقلات الصقور ١٩٣
العقلة ٥٣
العقولة ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢
عقرة ٥٣
العقيق ٣٢ مكرر، ٣٩، ٤٠
العقيق (الأصفر) ٤٢
العقيلة ٢٠٣
عكا ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٦، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٠، ٢٠١
عكار ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥
عكاز ٣١
عكاشة ١٤١، ١٥٤
عكاظ ٣٢ مكرر
عكبرة ٦١
العلا ٣٠، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٤١، ١٥٦، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٣
العلاء شاهية ١٢٢
العلاق ١٥٤
علاية ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤١، ١٥٧
علقة ٨٥
علما الشعب ١٩٨
علمان ٥٢
العلمين ١٣٥
عليكرة ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ٢٠٨
العمادية ١٩٧
العمارة ٦١، ١٩٧
عمالة إفريقية ٨١
عمالة الزاب ٨١
عمالة طرابلس ٨١
عمان ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٤١، ١٤٢، ١٥٦، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠١، ٢١١
عمران ١٠٢، ١٠٧
عمر كوت ٢٠٨
عمشيت ١٩٨
عمل الأخميمية ١٥٢
عمل الأسيوطية ١٥٠، ١٥٢
عمل الأشمونين ١٥٠، ١٥٢
عمل الإطفيحية ١٥٠
عمل البهنساوية ١٥٠
عمل الجيزية ١٥٠
عمل الفيوم ١٥٠
عمل القوصية ١٥٢
عمل المنفلوطية ١٥٠، ١٥٢
عمواس ٥٨، ٥٩
عمورية ١٠٩، ١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٤١، ١٦٢
عنابة (بونة) ٨٠، ٨٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٦٦، ٢٠٤
العند ١٠١، ١٠٢
عنس ١٠٢
عنه ١٧٩
عينة ١٤١، ١٥٤، ١٥٥
عيزة ٣٢، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٤٣، ١٨٣، ١٩٣، ١٩٩
عواء ١٠٤
عوالي ١٩٤
العوازل ١٠١، ١٠٢
العواتق السفلى ١٠١، ١٠٢
العواتق العليا ١٠١، ١٠٢
العوال ٤٦
عوال نجد ٣٢، ٣٥
عوسا ٤٢، ٤٦
عوقد ١٩٤
العويد ٣٢، ٣٢ مكرر، ١٠٠، ١٠٣، ١٤١، ١٥٥
العويدية ٣٢
عيتا الشعب ١٩٨
عيترون ١٩٨
العيد ١٩٥
عيد مون ١٩٨
عيلاب ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ٢١٢
العير ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
العيساوية ١٩٣
العيص ٣٢ مكرر، ٥٦
عيلام ٢٩
عينة ١٠٢
العين ١٠٤، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦
عين إيل ١٩٨
عين أم سدر ١٥٥
عيانا ١٩٨
عين البيضاء ٥٨، ٦٠، ٧٢
عيتاب ٧٩، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٤١
عين التمر ٣٤، ٦١، ٦٢
عين تموشنت ٩١
عين جالد ٧٣
عين جالوت ١١٥
عين حب ٥٨، ٦٠، ٧٢
عين الحمة ٤٧
عين ديراد ٢٠٢
عين زحلتا ١٩٨
عين السيد ١٨٢
(الغين)
عين غمس ٦٥، ١٤٨
عين صالح ٨٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٩
عين صفر ٢٠٤
عين صلاح ٢٠٤
عين طاب ١٢٨، ١٣١
عين العرب ٢٠٢
عين العروس ٢٠٢
عيونة ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٥، ١٤١، ١٨٥، ١٩٣
العيون ٨٨، ٨٩، ٢١١
عيون العروس ١٨٧، ١٨٨
عيون ماء بلو ٤٤
عيون موسى ١٥٥، ١٨١
عيبة ١٠٨

(غ)

الغابة ٤٢، ٤٣، ٤٥
الغابة السفلى ٤٧
الغابة العليا ٤٧
غات ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٢
غار حراء ٤٨، ٥١
غار ثور ٥١
الغارية ١٩٨
غالة ٦٨، ٦٩، ١٣٣
غاليول ١٣٥، ١٦١، ١٦٤
غامبيا ١٨٧، ١٨٨، ٢١١
غانة ٢٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
غايطة ٨٥، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
غاب ١٨٣، ٢٠٢
غدامس ٦٦، ٦٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٩٢، ١٣٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٤
الغدير ٥٣
غدير الأشطاط ٣٦، ٣٩، ٤٠
غدير خم ٤٠
غدير رابغ ٥٣
الغرب ٦٨، ٩٨
الغربية ١٤٧
غرجستان ٦٣، ١٠٩، ١١٣
غرداية ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٨٩، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
الغردقة ١٤١
غرقة ٧٤
غرماح ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨
غرناطة ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٦٦
غرنداس ٥٨، ٥٩، ٦٠

٦٥، ٧٢، ٧٣، ١٢٩، ١٣٢
١٩٩، ٢٠٠
عربـــات ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٨٩، ٩٢
١٣٥، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٣
العربيـــات ٥١
غـــرة ٢٩، ٣١، ٣٢
٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٠، ٥٦
٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢
٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩
١٠٣، ١٠٥، ١١٤، ١١٥
١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٨
١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩، ١٨٢، ٢٠٠، ٢٠١
٢١٢
غزـــة ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٧٨
١٧٩، ٢٠٨
الغزوانيـــة ١٩٥
غزيـــر ١٩٨
الغساسنـــة ٣٣، ٣٥، ٥٤
٥٥، ٥٧
الـــغصة ٣٢
الغطـــروف ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٤، ١٧٩
١٨٩، ٢٠٣
غقوبـــة ٧١، ١٣٣
غياســـة ٨٥، ١٣٥
غليقـــة ١٠١، ١٠٢
غمر ذى كندة ٣٢، ٣٢ مكرر
٣٥، ٣٦، ١٨٢
الغمـــرة ٣٢ مكرر
غميس الحمام ٤١
غـــدار ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
غدكـــورو ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
الغـــدون ٩٩
غـــول ٢٧
غـــور ١١١
الغـــور ١٠٩، ١١٣، ١١٧
١٢١، ١٢٣
غـــور تهامـــة ٤٩
غـــور رقيقـــة ٥٨، ٦٠، ٧٢
غـــور الصاق ١٢٩، ١٣٢
الغوطـــة ٥٨، ٦٠، ٧٢
الغويـــر ١٩٥

غيـــة ١٤٣
الـــغوران ٨٥
غيل خـــازر ١٠٢
غيـــا ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
غيا الاستوائية ٢١١
غيا الإسلامية ١٧٧
غيا الجديـــدة ٢١١، ٢١٢

ف

فاتـــح بـــور ١٢١، ١٢٣
فاجيانـــا ٨٥
فاجيـــور ١٢٦
فـــارب ١١٠، ١١١، ١١٢
١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
فـــاران ٦٥
فارانيس (بنارس) ٢٠٩
فـــارس ٣٢، ٣٤، ٦١
٦٣، ٧٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩
١١١، ١١٣، ١١٥، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٤٢، ١٧١
١٧٢، ١٧٣
فارسكـــور ١٤٧، ١٥٥
فارنـــا ٧٩، ١٦١، ١٦٤
١٦٥
فـــارو ٦٨، ٨٠، ٨٧
٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٦٦، ١٨٧
فاريـــا ١٩٨
الفاريـــاب ٦٤
فاريـــان ٦٣
الفـــازة ١٠١، ١٠٢
فـــازوغل ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
فـــاس ٨٠، ٨١، ٨٢
٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩١، ٩٢، ١٤٣، ١٧٩، ١٨٩
٢٠٤، ٢١٢
الفـــاشر ١٤٣، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩، ١٧٩
فـــاشودة ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
فاقـــوس ١٤١، ١٥٥
فـــالاس ٧١، ١٣٧
فاليتـــا ٨٥، ٨٦
فـــاو ١٥٣
الفـــاو ٦١، ١٩٥، ١٩٧
فـــاو الخراب ١٥٣
الفايـــر ٥٣
الفتحـــة ١٩٧
فجايـــا وارى ١٢١، ١٢٣
فـــج الروحـــاء ٤١
فـــج مـــوس ٦٨
فجيـــج ٥٣، ٦٦، ٦٧
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧
٩٠، ٩١، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩

الفـــجوة ٣٢، ١٠٤، ١٠٥
١٠٨، ١٩٤، ١٩٦
الفحابـــر ٥٣
فحـــل ٥٩
الفحيـــل ١٩٥
الفحـــار ٩٩
فدعـــوس ٥٨، ٧٢، ١٩٨
فـــدك ٣١، ٣٢، ٣٤
٣٥، ٥٦، ١٠٠
١٠٣
الفـــرات ١٤١
الفراتيـــة ٥٧
فراجيـــور ١٢٣
الفراحســـون ١٤٨
فـــرادسب ٣١
فـــرارة ٨٥
الفـــراض ٦٢
فراكســـيت ٧٨
فراكيتـــوم ١٣٧
فرجـــون ١٢١
فـــرح ٣٢ مكرر، ٢٠٨
الفـــرس ٢٩، ٣٢ مكرر
٣٧، ٣٩، ١٦٤، ١٨٠، ١٨١
الفرستـــق ١٤٧
الفـــرس
الساسانيـــون ٥٤، ٥٥
الفرس الصموبون ١٦٧
الفـــرع ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٩، ٤٠
فـــرع رشيـــد ١٤٩
فرع الســـودية ١٤٩
الفرعـــى ٥٣
فرغـــان ٨٩
فرعانـــة ٣١، ٦٤، ٧٥
٧٨، ٨٨، ٩٠، ١٠٩، ١١١
١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢٠
٢٠٧
فرعســـانى ٩١
فـــرق ١٩٤
الفـــرق ١٨٣
فـــرق عـــان ٢٠٢
الفرقـــلس ٢٠٢
فـــركاس ٥٨، ٦٠
الفرمـــا ٣٠، ٣٣، ٣٥
٣٧، ٥٤، ٥٥، ٦٥، ٧٩
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣
١٣٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥
١٦٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
فرمنتيـــز ٨٨، ٨٩
فرمـــوزا ١٨٦، ٢١٢
فرنانـــدو بـــو ١٨٧، ١٨٨
الفرنجة (مملكة) ٦٨، ٧١، ٧٨
٨٦، ١٣٦، ١٣٧

فـــرنسا ١٦٨، ١٦٩، ١٨٦
١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١
٢١٢
الفرنـــة ١٩٧
فرنـــوى ١٤٧
فـــرة ١٥٥
فروبـــز ٢٠٧
فروبـــزى ١٩٠، ١٩١
فريـــان ٨٠
فريتـــاون ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢
٢١١
فريجيـــا ٢٩
فريديـــور ٢٠٩
فـــرارة ١٤٧
فـــران ٣٢ مكرر، ٦٦
٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣
٩٢، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
فريانـــا جـــرام ١٢١، ١٢٣
الفسطـــاط ٦٥، ٧٦، ٧٧
١٠٩، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٠
١٤١، ١٤٧، ١٥٥
الفشـــن ١٤١، ١٥٠، ١٥١
١٥٥
الفصـــل ٣٢، ١٩٣
الفقـــير ٥٣
فقيـــق ٢٠٤
الفقيه بنى صالح ٩١
فكتوريـــا ٢٧، ١٧٧، ١٨٦
١٨٧، ١٨٨، ٢١٠
الفلـــج ٣١
فلســـطين ٢٧، ٥٩، ١٠٦
١٧٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥
١٩٢، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٢
٢١١
فلسطين الأول ٥٧
فلسطين الثانية ٥٧
الفلســـون ٧٢
الفلوجـــة ٣٤، ٦١، ١٩٧
فلـــورسا ٨٦، ١٣٥
الفلبـــين ١٢٧، ١٨٦، ٢١١
٢١٢
فماجوستـــا ١٣٤، ١٦٢
فـــم زجيـــط ٩١
فـــم الصلـــح ٦١
فنكـــا ١٥٧، ١٥٩
الفنطـــاس ١٩٥
فنـــدا ٢١٢
فهـــود ١٠٤، ١٩٤
الفهـــود ١٥٦
فوتـــا ١٧٥
فوتاتـــورو ١٧٥
فوتاجالـــون ١٧٤
فـــوتشاو ١٢٧
فورت ساندامان ٢٠٨

فور منتيرة ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٣٧
فور موزا ١٢٧
فوكايا ١٦٢
الفولا ١٧٥
الفولتا الأسود ١٧٤
فولتا العليا ٢٧، ١٨٦، ٢١١
فون بون ١٨٨
فوس ٣١
فونكة ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨
فونيكا ١٣٣
فوه ١٤١
فيامينا ١٧٥
فيتنام ٢٧، ١٧٧، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
فيجايانكر ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦
فيجو ٦٨، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ١٣٥
فيد ١٨٢
فيروز أباد ١٢١، ١٢٣
فيروسة ٨٥
فيرون ١٣٥
فيشة سليم ١٤٧
فيق ٢٠٢
فيكوزا ٨٥
فيل ٣٢
فيلا دلفيا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٦٢
فيلا كابرال ١٧٦
فيلم ١٠٤، ١٩٤
الفيدق ١٩٨
فيينا ١٨٧، ١٨٨
فينقيا الساحلية ٥٧
فينقيا الداخلية ٥٧
فينا ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩
الفيوم ٦٥، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦
فين ١٣٧

« ق »

قابس ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٦٦، ٢٠٣، ٢٠٤
قابسي ١٧٩
قابيل ١٤٧
القاحة (العايد) ٣٦، ٣٩، ٤١
قادانوجورما ١٨٧، ١٨٨
القادسية ٣٤، ٦١، ٦٢، ١٨٢
قادش ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٩
قاديان ١٠٩، ١١٣
قاداكستان ١٩٠، ١٩١، ٢١١
قارس ١٦٧
القارة ٣٣، ٣٥
القاع ٣٢، ١٨٢
قاع البون الصغير ١٠١، ١٠٢
قاع البون الكبير ١٠١، ١٠٢
قالة ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢
القالة ٨٠
قاليقوط ١٠٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢١٢
القامشلي ٢٠٢
قانا ١٩٨
قانصو أوفانطو (هانج تشو) ١٨٠، ١٨١
القاهرة ٢٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠١، ٢١١، ٢١٢
قاور الخراب ١٥٢
قايين ٢١٣
قباء ٣٦، ٣٩، ٤٢، ٤٣
القبة ١٩٦
قبتور ٩٧
قبدوكيا ٢٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
القبداق ٧٠
قبر السيدة خديجة ٥١
قبرص ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٢، ٢٠٢، ٢١١
قبرة ٧٠، ٩٨
قبريط ١٤٧
القبق (القوقاز) ١١٨
قبيل ٨٠
قبور ٣٨، ٤٨
القبيات ١٩٨
قب الياس ١٩٨
القبانية ١٣٨
القحمة ١٠٧
القداحية ٢٠٣
قدس ٧٣، ٧٤
القدس ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١١، ٢١٢
القدعاء ١٨٢
القدموس ٥٨، ٦٠، ٧٢
قديد ٣٢ مكرر، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١
القديمة ١٩٨
قرالقر ٥٩، ٦١، ٦٢
قرباكة ٦٩
القراخطاي ١١٣، ١١٥، ١١٦
القردة ٣٥
قرصفة ١٣٩
قرطاجنة ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
قرطاية ٧٠
قرطبة ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٨
قرطنا ١٤٨
قرطة ٣٢ مكرر
القرعون ١٩٨
القرغير ١٦٥
قرغوبا ٢١٢
قرغيستان ١٩٠، ١٩١
قرقشونة ٧١
قرقيماء ٣١، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٢، ١٦٢
القرم ٧٦، ١١٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩
قرمان ١٦١
قرماي ٢٠٧
قرمونة ٦٨، ٧٠، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
قرمهين ٦١، ٦٢، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
القرن الأحمر ٥٠
قرن منازل ٣٢ مكرر، ٥٢
القرنة ٦١
قرة بوغاز ١٩٠، ١٩١
قرة س ١٦١، ١٦٤
قرة قورم ٢٧، ١١١، ١١٦، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ٢١٣
قرى ١٥٧، ٢٠٨
قرى عربية ٣٢
قريات ٣١، ٣٥، ٣٧، ١٧٩، ١٩٤، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٧٨
قريات العليا ٣٢، ١٩٣
القريتان ٧٣
القريتين ٥٨، ٦٠، ٧٢، ٧٤، ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
قريبة ١٩٥
القرية ٩٩، ١٩٦
قرية الجامع ٧٠
قرية الصبر ١٤٧
القريتي ١٩٣
قزل أوردو ١٩٠، ١٩١
قزوين ٣١، ٧٥، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٩، ٢١٣
القسطل ٣٣، ٥٩، ٧٣، ٧٤، ١٩٩
قسطبياسة ٨٥
قسطلون ٦٩، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩

١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨
قسطنطينية ٢٨، ٣١، ٧٦
٧٨، ٧٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٨
١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥
١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
١٧٨، ١٧٩
قسمابور ١٧٦، ١٨٠، ١٨١
٢٠٥
قس الناطف ٦٢
قسطيلية ٦٦، ٦٧، ٧٨
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦
٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٥
١٣٦، ١٤٣، ١٨٩
٢٠٤
قشتالة ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧
قشتالة وليون ٩٨، ١٣٨
قشم ١٠٥
قشن ٣٣، ٣٥، ٣٧
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
قصبة تولة ٩١
قصدر ٢٠٨
القصر ٨٠، ٨٦، ٩٥
٩٨، ١٤١
قصر أبي دانس ٩٦، ٩٨
قصر الأحنف ٦٣، ٦٤
قصر إش ٦٨، ٩٣، ٩٤، ٩٧
قصر برقع ٧٣
قصر البركة ١٨٩
القصر الجديد ٨٥
قصر الخلابات ٧٣
قصر الخير الشرقي ٧٣
قصر الخير الغربي ٥٨، ٦٠، ٧٢
قصر السوق ٩١
قصر الشهد ٥١
طلال
قصر الصبية ١٩٥
القصر الصخر ٩٠، ١٦٦
قصر الصواب ٧٣
قصر الطوبة ٧٣
قصر عيسة ٥٣
قصر العقلة ٥٣
القصر الكبير ٦٨، ٨٠، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٧، ٩٩
١٦٦، ٢٠٤
قصر مشاش ١٩٩
قصر المعايدة ٥١
قصر المعايدة الملكي ٥١
القصر الملكي ٨٦
القصر الملكي السعودي ٥١
قصر بانة ٨٥، ٨٦، ١٣٦
القصرين ٢٠٤
القصعة ٥٣
قصطرى ٧٩، ١٢٨، ١٣٠
١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩
قصور حسان ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥
القصيبة ٩١
القصير ٦١، ٦٥، ١٠٥
١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٩
١٤١، ١٤٣
قصر عمرة ٧٣، ١٩٩
القصيم ٣٢، ١٠٥، ١٠٦
١٧٩، ١٩٣
القصارف ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩
قصاعة ٣٣، ٣٤، ٣٥
٤٩، ٥٥
قصيمة ١٨٥
قطاس ١٠١، ١٠٢
قطاع غزة ٥٣
القطانة ٥٣
قطانية ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦
١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣
قطر ٢٧، ٣١، ١٠٠
١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٣
١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥
١٩٦، ٢١١، ٢١٣
قطران ٦٨
القطرانة ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢، ١٨٣، ١٩٩
قطرى ٢٠٨
القطعطانة ٣٤، ٦١
قطلوبة ٦٨، ٨٥، ٩٣
٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
قطنون ٢٠١
قطنا ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
قطندا ١٦٧
القطنة ١٥٩
قطنا ١٤١، ١٥٥
القطيف ٣٢، ٣٥، ٤٩
٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦
١٠٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦
١٩٣
القطيمة ٥٨، ٥٩، ٦٠
٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٥٦، ١٦٠
٢٠٢
قسطيلية ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
قطية ٢٠٢
القطية ١٥٧
قطية ١٠١، ١٠٢
قعصة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٨٩
٩٢، ٩٧، ٩٨، ١٣٥، ٢٠٤
قفط ٦٥، ١٤١، ١٥٢
١٥٣
القفل ١٠١، ١٠٢
القفصة ١٠١، ١٠٢
القل ٩٢، ١٣٨
قلابات ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩
قلات ١٠٩، ١١١، ١١٣
١١٤، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٦١، ٢٠٨
قلحات ١٠٠، ١٠٣
القلزم (السويس) ٦٥، ٧٦، ٧٧
٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١١٠، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣
١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٥
١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢
قلع النخل ١٥٧، ١٥٩
قلعة أبي ثور ٨٥
قلعة الأخضر ١٨٣
قلعة الأرلم ١٨٥
قلعة أيوب ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣، ١٣٥
قلعة البحر ٨٦
قلعة البقاء ١٨٣
قلعة بلسوط ٨٥
قلعة بني حماد ٨٠، ٨٤، ٨٨، ٨٩
قلعة بيشة ١٩٣
قلعة جابر ٧٠
القلعة الجرداء ٨٠
قلعة جياد ٥١
قلعة الحصن ١٢٩، ١٣٢
قلعة حيرون ٨٥
قلعة رباح ٨٨، ٨٩، ٩٣
٩٤، ٩٧، ٩٨
قلعة الربير ٤٧
قلعة الراعية ٩١
قلعة الشجرة ٥٣
قلعة صالح ٦١، ١٩٧
قلعة الصورة ١٩٣
القلعة الفاطمية ٨٦
قلعة فلاترز ٢٠٤
قلعة القصر ٨٦
قلعة قلماهون ٢٠٤
قلعة مريبل ٢٠٤
قلعة الملقى ٨٥
قلعة المعظم ١٨٣، ١٩٣
قلعة نمرود ٢٩
قلعة النور ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨
قلعة نيرك ٦٣
قلعة هنارس ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨
قلعة وادي ابرة ٧٠
قلعة الوجه ٥٣
قلعة يحصب ٧٠
قنبية ٥٨، ٦٠، ٧٢
قنسان ١٩٤
قلمرية ٦٨، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨
٩٩، ١٣٣، ١٣٨
القلمون ٥٨، ٦٠، ١٩٨
قلب ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٦
قلهرة ٦٩، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨
قورية ٨٥، ١٣٣، ١٣٥
١٣٨، ١٨٩
قلب إيسار ١٤٧
قلبة ٢٠٤
قلس ٣٢ مكرر
القيعات ١٩٨
القيعة ٨٤، ١٧٤
قليوب ١٤٧، ١٥٥
القيروية ١٤٩
قم ٦٣، ٧٥، ٧٦
٧٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٧، ١٤٣، ١٤٦، ١٦٥
١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
قمم أوربا ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٨
قمة إيفريست ٢٠٩
قمة دلوالجيري ٢٠٩
قمة ٦٥
قمورية ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
قميس ٢٠٣
قنا ٦٥، ١٠٥، ١٠٦
١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣
١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٥
١٦٦، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
١٨٤
قنادسة ٩١
القنابية ٩٣، ٩٤
قند ٦٤
قندايل ٦٤، ١٠٩، ١١٣
١٢٢
قندهار ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٠٩، ١١٠
١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
١٢٧، ١٣٠، ١٦١، ١٧٨
١٧٩
قرابور ١٠٩، ١١٣
قنريس ٣٤، ٥٧، ٥٨

٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٩
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢
القنطرة ٦٥
القنعدة ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٥، ١٠٠
١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
١٠٧، ١٩٣
القنوات ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٧٢
قنوج ١١١، ١٢١، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ٢١٢
قنوة ١٢٤، ١٢٥
القيطرة ٥٨، ٦٠، ٧٢
٨١، ٩٠، ٩١، ١٢٩، ١٣٢
٢٠١، ٢٠٢
قهقوة ١٥١، ١٥٢، ١٥٣

قورسقة ٧١، ١٣٧، ١٨٩
قورة الأحمان ٧٠
قورية ٦٨، ٦٩، ٩٥، ٩٦
القورالى ١٦٥
قوز رجاب ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
قوس ١٣٤
قوص ٦٥، ١٣٥، ١٤١
١٥٢، ١٥٣، ١٧٩، ١٨٤
قوصام ١٥٠، ١٥١، ١٥٢
١٥٥
قوصوه ١٦٤
القوقاز ٢١٢
قول ٢٠٧
القومان ١١٥
قوم بان ١٨٧
قومس ٦٣، ١١٣، ١١٤
قونية ٣٠، ٧٧، ٧٨
١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٧
١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
١٧٨، ١٧٩
قوهستان ٦٣، ٦٤، ٧٧
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥
١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
١٢٣
قويسرط ١٩٥
القويرة ١٩٩
قيجاصة ٩٨، ٩٩
قيسدار ٣١
القيروان ٦٦، ٦٧، ٧٨
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨
٨٩، ٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨
١٤٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤

قوين ٢٩
قيس ١٩٤
القيس ١٤١، ١٥٠، ١٥٥
قيسارية ٥٨، ٥٩، ٦٠
٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣
١٣٤، ١٣٥، ١٤١
قيس عيلان ٣٤
قيصرى ١٦٧، ١٦٨
قيصرية ٣٠، ٣١، ٥٧
٦٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩
١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٨
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢
١٣٣، ١٣٥، ١٤١، ١٦٢
١٦٤، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩
قيقان ٦٤، ١٠٩، ١١٣
قيليقيا ١٧٠، ١٧١
قيليقيا الأولى ٥٧
قيليقيا الثانية ٥٧

« ك »

كابا ١٨٨
كاباتوس ١٣٥
كابت ٢١٠
كابتور ١٢٦
كابريرا ٩٨
كابل ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٦١، ١٦٩، ١٧٨
٢٠٨، ٢١١، ٢١٢
كابسوا ٨٥
كابكوت ١٨٧، ١٨٨
كاتانزاروا ١٦١
كاتاكوم ٨٦
كاتدرائية سان جورج ٢٠١
كاتسينا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٨، ١٨٩
كاث ١٧٩، ٦٤، ١٠٩، ١١٣
كادقل ١٥٧، ١٥٩
كادونا ١٤٣، ١٨٧
كارمى ١٧٦
كارفو ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
كارلو فيتش ١٦٨، ١٦٩
كاريكال ١٢٦، ١٢٧
كازرون ١١٧، ١١٨، ٢١٣
كاسارو ١٨٧، ١٨٨
كاسما ١٧٦

كاش ٢٠٨
كاشان ٦٤، ٦٥، ٧٦
٧٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣
١١٤، ١١٨، ١٦٧، ٢١٣
كاشغر ٦٤، ٧٥، ١١٦
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٩٠
١٩١، ٢٠٧
كاظمة ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٢
١٠٤، ١٩٥، ١٩٧
الكاف ٨٠، ٢٠٤
كاكا ١٥٧، ١٥٩
كاكيد ١٢١، ١٢٣
كالار ١٨٧، ١٨٨
كالاسكان ٢١٠
كالركيه ١٩٠
كالسيف ٦٤
كانوس ٧٩
كامور ١٧٧
كاموع تيكيث ٢١٠
كامد اللور ١٩٨
كانمان ١٢٧، ١٧٧، ٢١١
(بورنو)
الكانيمبورن ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
كانكوتسو ١٧٦
كانشان ١٨٧، ١٨٨
كانوب ١٧٧، ١٨٠، ١٨١
كاهس ٦٨، ٩٣، ٩٤، ٩٨
كاندى (الخندق) ١٧٤، ١٧٥، ١٨٠
١٨١، ١٨٧
كان كان ١٨٧، ١٨٨
الكنام ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨
١٧٩، ١٨٨، ١٨٩
كانو ١٤٣، ١٧٤، ١٧٥
١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨
١٨٩، ١٩٢
كانيرانو ٨٦
كاور ٦٦، ٦٧، ١٧٤
١٧٥
كاولاك ١٨٧، ١٨٨
كايا ١٨٧
الكايش ١٩٧
كبش ٦٢
كبه ١٥٧
كبوشية ٦٥
كتا ١٢٦، ٢٠٨
كتاف ١٠١، ١٠٢
كتاسنو ١٢٦
كتاررو ١٦٧
كتنك ١٦٩
كتنك كيارجى ١٦٨، ١٦٩
كتمنو ٢١١
كتو ١٨٩

كتوى ١٥٦
كترا ١٣٥، ١٦٨
الكجرات ١١١، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٨٠، ١٨١
كحلان ١٠١، ١٠٢
كداه ٣٨، ٤٨
الكدراء ١٠١، ١٠٢
كدرج ١٨٠، ١٨١
الكدون ١٩٤
كده ١٧٧، ٢١٠
كدى ٣٨، ٤٨
كديد ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١
كراتش ٢٠٨، ٢١٢
كرار ٥٣
كراسودار ١٩٤
كراع الغميم ٣٦، ٤٠، ٤١
كراع المرو ١٩٥
كرالور ١٢١، ١٢٣
الكرابة ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٩٩
كران (جهرم) ٦٣
كرباتوس ٧٩
كربلاء ٦١، ٧٦، ١٠٩
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٤٣
١٧٠، ١٩٧
كرت ١٥٧، ١٥٩
الكرج ٧٧، ٧٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٦١
١٦٤، ١٦٥، ١٦٨
كرجستان ١١٤
كرجيستان ٢١١
كردانيا ١٦٩
كردستان ٧٧، ١١٣، ١١٧
١٧٠
كردفان ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٦٠
الكردى ١٤٧
كررار ١٨٩
كردبارات ٢٠٢
الكرس ٩٧، ٩٨
كرسكو ١٤١، ١٥٤
الكرعانة ١٩٥
كرفة ٦١
الكرك ٣٣، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٤١، ١٤٣، ١٩٩، ٢٠١
كركر ١٥٤
كركس (زم) ٢٠٨
كركوج ١٥٧، ١٥٩
كركوك ٦١، ١٠٩، ١١٠
١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٤٢

١٤٦، ١٧٠، ١٩٧
كركي ٩٧
كركوة ٢٩
كرمان ٣١، ٦٣، ٧٥
٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩، ١١٠
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠
١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
١٦١، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
٢١٢، ٢١٣
كرمك ١٥٦
كرمنشاه ٦١، ٦٣، ٧٥
٧٦، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
١١٣، ١١٥، ١٤٢، ١٤٣
١٤٦، ١٦١، ١٦٤، ١٦٨
١٦٩، ١٧٩، ٢١٣
كرمهان ١٦١
كرنال ١٢٧
كرة ١٧١
الكروات ٨٥، ١٣٥، ١٦٧
كرواتيا ١٣٥، ١٦٨
كرونا (كوريا) ٩٩، ٩٧
كريت ٢٩، ٣٠، ٣١
٦٦، ٦٧، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٣
١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٧
١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٣٤، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١
١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩
١٩٢
كريمة ١٤١، ١٥٦
كريموسة ٨٥
الكريون ٦٥، ١٤٧
كروار ١٢١، ١٢٣
كسكر ٦١، ٦٢
كسكرة، بلا ١٢٩
كسلا ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩، ١٧٦
كسناترا ١٣٣
كسدالا ٢٠٥
الكسكوة ١٢١، ١٣٢، ١٨٣
كسرى ١٨٧
كش ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١٣، ١١٨، ١٢٢
كشجة ١٥٤
الكشمة ٢٠٢
كشمير ٦٤، ١١١، ١١٧
١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧، ١٦٧، ٢٠٧، ٢٠٨
٢١١
كشة ٨٥، ٨٦، ١٣٥
١٣٦، ١٣٨
كطرنة ١٧٤، ١٧٥
الكعبة مشرفة ٥٠، ٥١
كفر أبو ذكرى ١٤٧
كفر جو ١٩٨
كفر صافا ٢٠٠
كفر صان ٢٠١
كفر سلام ٧٣، ٧٤
كفر شكر ١٤٧
كفر شوبا ١٩٨
كفر الكردي ١٤٧
كفرى ٦١
كفريس ١٨٧، ١٨٨
كفاتي ١٥٧، ١٥٩
كلاريا ٦٦، ٦٧، ٦١
٨٢، ٨٣، ٩٢
كلاشه ١٤١، ١٤٥
الكلاسه ٣٢ مكرر
كلاهو ٢٠٥
كلاتيا ٢١٠
كبيا ١٩٦
كب بن زبره ٣٣، ٣٤، ٣٥
٥٤، ٥٥
كب ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٩، ٤٠، ٤١
الكب ٢٨
الكدبين ٢٩
كس ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢، ١٦٢
كنكنه ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
٢١٢
كنجر ١١١، ١٢١، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥
كندبري ٢٩
كنة ١٨٠، ١٨١
كله بر (مقا) ١٢١، ١٢٣
كنوان ٢١٠
كنوة ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ٢١٢
نكونية الأمريكيه ٢٠١
كليب ٢٠٨
كبارى ٨٧، ١٣٧، ١٣٨
١٣٩
كليمتان ٢١٠
كارج ١٣٧
كاروبا (أمام) ١٢٥
كبالا ١٥٦، ١٩٢، ٢١١
كبابر ١٢٢
كبوديا ٢٧، ١٢٧، ١٧٧
١٨٦، ٢١١
كمران ٣٢، ١٠١، ١٠٢
١٠٤
كانور ١٠٤
كانة ٣٣، ٣٥، ٤٩
٥٣، ٥٤، ٥٥
كبا ١٨٧، ١٨٨
كبابة ٨٥
كبابة ١١١، ١٢٦، ١٨٠
١٨١
كبور ١٢١، ١٢٣
كشون (سون كلان) ٢١٢
كنجابا ١٧٤، ١٧٥
كندة ٣٣، ٣٥، ٤٩
٥٤، ٥٥، ١٠١، ١٠٢
كنوز ١٩٠، ١٩١، ٢٠٨
كندا (الخندق) ١٣٤، ١٣٥، ١٦١
كنشاسا ٢١١
كنعان ١٠٨
الكنغو ٢٧
الكنيسة ٨٦
كنيسة القيامة ٢٠١
كهنل ١٢١، ١٢٣
كوار ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٨، ١٧٩
١٨٩
كوارلفا ١٧٤، ١٨٩
كوانتل ٥٩
كوالا كرجاتو ٢١٠
كوالا لومبور ٢٧، ١٧٧، ٢١٠
٢١١
كوالا كيبس ٢١٠
كوانتان ٢١٠
كوتيا ١٢١، ١٢٣
كوتابارو ٢١٠
كوتاكابالو ٢١٠
كوتاكيناباليو ٢١٢
كوتاى ١٧٧
كوتايوم (كوتاهية) ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٤٦، ١٦٤، ١٦٧
الكوت ٦١، ١٩٧
كوت بني خالد ١٠٨
كوتش ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥
كوتشا ٢٠٧
كوتش بيار ٢٠٩
كوتشيج ٢١٠
كوتشين ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
كوتو ١٨٧، ١٨٨
كوق ٦١، ٦٢
كوتادوني ٦٨، ٦٩، ٧١
٩٧، ٩٨
كوتة ١٥٧
كودات ٢١٠
كودك ١٥٧، ١٥٩
كودوجو ١٨٧، ١٨٨
كورتة ٦٥
كورتى ١٥٧، ١٧٩
كورسيكا ٨٦، ١٣٣، ١٣٦
١٣٨، ١٦٦
كورسه ٢٩
كورة أبشيه ١٥٣
كورة أخميم ١٥٣
كورة إدفو ١٥٣
كورة أرمنت ١٥٣
كورة إسنا ١٥٣
كورة أسوان ١٥٣
كورة أسيوط ١٥١
كورة الأشمونين ١٥١
كورة إطفيح ١٥١
كورة الأقصر ١٥٣
كورة إهناس ١٥١
كورة أوسيم ١٥١
كورة بنه ١٤١، ١٥٥
كورة بوش ١٥١
كورة بوصير قوريدس ١٥١
كورة بهنسا ١٥١
كورة بوبسط ١٥١
كورة الجيزة ١٥١
كورة جير شودة ١٥١
كورة دلاص ١٥١
كورة دندره ١٥٣
كورة ربة والمنزم ١٤١، ١٥٥
كورة ريه ٩٦، ٩٧، ٩٨
كورة شطب ١٥١
كورة طحا ١٥١
كورة الطور وسيناء ١٤١، ١٥٥
كورة قوص ١٥٣
كورة المنشى ١٥١
كورة نفيوم ١٥١
كورة قنا ١٥٣
كورة قهقوة ١٥١
كورة قوص ١٥٣
كورة القيس ١٥١
كورة مدين ١٤١، ١٥٥
كورة هو ١٥٣
كوروجو ١٨٧
كورسكو ١٥٧
كوريا ١١٦، ١٨٦، ٢١٢
كوريا جنوبية ٢١١
كوريا الشمالية ٢١١
كوس ١٩٨
كوشى ٧٩، ١٥٦، ١٥٧
١٦٠
كوشاك ٣١
الكو شره ١٥٠، ١٥١

كوش ١٠٤
كوشة ١٤١، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩
كوشين ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤
كوعه ١٧٤
الكوفة ٦١، ٦٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١٤٢، ١٧٩، ١٨٢، ١٩٧
كوكا ١٧٨، ١٧٩
كوكب ٢٠٢
كوكبان ١٠٢
كوكر ١٤٣
كوكس بارار ٢٠٩
كوكة ١٤١
كولاك ١٧٥
الكوخ ١٠٧
كولم ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٨٠
كولمبور ١٢٥
كولومبو ٢٧، ٢١١
الكولونية الألمانية ٢٠١
الكولونية اليونانية ٢٠١
الكوم ٢٠٢
كوماسي ١٨٧، ١٨٨
كومبي صالح ١٧٤، ١٧٥
كوم شريك ٦٥، ١٤١، ١٤٧، ١٥٥
كوم الشقف ١٥٢، ١٥٣
كومور ١٧٦، ١٨٧، ١٨٨
كوناكري ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
كوساي ٢٠٩
كونتيه شتورياس ٧١
كونتيه ابرتعال ٨٧، ٩٦
كونتيه بوتو ١٣٥
كونتيه قطلونيه ١٣٥
كوج ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨
كونجامبا ١٨٧
كونجيرام ١٢٦
كونستانزا ٧٩، ١٦٨، ١٦٩
الكونغو ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
الكونغو البلجيكي ١٦٠
كون لون ٢٧، ٢٠٧
الكوة ١٠٤
كوهيما ٢٠٩
الكويت ٢٧، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٧، ٢١١، ٢١٣
الكويسر ١٩٧
كوي سنجق ٦١
كويمبالور ١٢١، ١٢٣
كيشلوار ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٨٠، ١٨١
كيجالي ١٥٦
كيجوما ١٧٦
كيرا ٦٢
كيرالا ١٢٢
كيراني ١٨٧، ١٨٨
كيرمت ٢٠٧
كيري ١٨٨
كيرينا ١٧٤
كيس ١٨٧، ١٨٨
كيسا وجو ١٨٧، ١٨٨
كيشور جان ٢٠٩
كيما ١٧٤، ١٨٧، ١٨٨
كيمالوبا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥
كينكيا (مالي مالا) ١٦٢
كيموبا ٨٦
كينيا ٢٧، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٢
كيوس ١٣٥
كيف ١٦٨، ١٦٩

« ل »

لاب ١٨٧، ١٨٨
لاجوس ١٧٥، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
لادو ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
لار ٦٣، ٢١٣
لاردة ٦٨، ٦٩، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
لارسا ٦١، ٦٢
لارستان ١٠٥، ١٢١، ١٢٣
لاريسا ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
لاسانود ٢٠٥
لافالتا ١٣٦
لاكورونيا ٩٨، ١٣٧
لامبوج ١٧٧
لامو ١٧٦، ٢٠٩
لاج كاوي ٢١٠
لاهتوم ١٠١
لاهور ٦٤، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨
لاوديكيا (ديرلي) ١٦٢
لاوس ٢٧، ١٧٧، ٢١١
اللبا ٢٠٣
لباكو ١٧٤
لبدة ١٣٥
لبلين ١٦٨، ١٦٩
لبنان ٢٧، ٧٤، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١١
لب تود ٢٠٧
اللبوة ١٩٨
ليط ٨٨، ٨٩
لتوابا ١٦٥
اللجا ٥٨، ٦٠، ٦١، ٧٢
لجرونو ٦٩، ٩٧، ٩٨
اللجون ٣٣
لحج ٣٢، ٣٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
لحبان ٣٤، ٥٥
اللحية ٣٢، ٣٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧
لحم ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٤
لخاوتي ١٢٢
اللد ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ٢٠٠، ٢٠١
اللدام ٣٢، ٣٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٩٣
لدخ ١٢٧
لدو ٢٠٩
اللاذقية ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٢
لرمة ٩٥
لرناكة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
لريوس ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٦٤
اللسان ٥٨، ٦٠، ٧٢
لسلا ١٧٤
لشبونة ٧٨، ٩٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٧٨، ١٧٩
لشكر ١٢١، ١٢٣
لطشمة ٩٥
لعابة ٢٠٥
لقارة ٨٥
لقت ٦٨، ٦٩، ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٥، ١٨٩
اللقوق ١٩٨
اللقيطة ١٨٤
لك ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨
لكش ٦٢
لكهاوتي ١٢٢
لكو ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
لجرج ١٦٨، ١٦٩
ليدوزة ١٣٥
لمبشة ١٠٢
لموس ١٣٥
لمو ١٨٠، ١٨١
لنبي ٨٥
لندن ١٦٥، ١٨٦، ٢١٢
لنفيدة ٨٥، ١٣٥
لما ١٢٦، ١٢٧
لمدداتو ٢١٠
لوانده ٢١١
لوبادا ٢٠٦
لوبوك إلتو ٢١٠
لوتزيجا ١٣٥
لوجا ١٨٧، ١٨٨
لوجوني ١٨٧، ١٨٨
لودهيانا ١٢٦
لودون (لبون) ٧١
لورقة ٦٨، ٨٧، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٣٨
لوريسان ١٨٧، ١٨٨
لوريسة ١٨٨
لوريان ١٣٥
لوروود ١٧٧
لوريا ١٢٥
لوشة ٧٠، ٩٦، ٩٨، ٩٩
لوفيس (هانول) ١٨٠، ١٨١
لوكانو ١٣٨
لوكري ٨٥
لوكو ١٨٧، ١٨٨
اللومبارد ١٣٥
لومبوك ١٧٧
لومي ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨، ٢١١
لويكساني ٢٩
لويكوكومي ٣٠
ليالبور ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧
اللياح ١٩٥
ليبا ٦٩
ليبانتو ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩
ليبرا ٨٥
ليبيا ٢٧، ٢٩، ١٥٦، ١٦٠، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ٢٠٤، ٢١٢
ليبريا ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
ليديا ٢٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
ليمورسو ١٣٥، ١٣٧
ليكسورا ٨٥

ليلة ٩٦، ٩٨
ليلوجو ١٧٦
ليلى ١٠٨
ليماسول (ليموس) ١٣٤
ليموريا ١٣٥
الليث ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٥، ١٠٠
١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٠٧، ١٨٥، ١٩٣
الليط ٣٨، ٤٨
ليه ١٢٧
الليوا ١٠٨
ليوكسوس ليمان ٣١
(القصر)
ليون ٦٨، ٦٩، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧
٩٨، ٩٩، ١٣٧، ١٧٨، ١٧٩
١٨٩
اليونة ٣١

(م)

مؤاب ٧٣ ٧٤
مؤته ٣٤، ٣٥، ٥٤
٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢ ٧٣،
٧٤
مأدبا ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
مأرب ٢٩، ٣٠، ٣١
٣٣، ٣٥، ٤٩، ١٠١، ١٠٥
١٧٨، ١٧٩
المأزمان ٥٠
مابولو ٢١١
ماتام ١٨٧، ١٨٨
ماترا ٢١٢
ماتى ٢١٢
ماجوى ٢٠٩
مادورای ١٢٢
مارادى ١٨٧، ١٨٨
مارجا ١٢٩، ١٣٢
ماردان ١٢٧
ماردة ٦٨، ٨٧، ٩٥
٩٦، ٩٧
ماردين ٦٢، ٧٩، ١٠٩
١١٣، ١١٤، ١١٧، ١٦٤
مارسابيت ١٥٦
مارسيليا ٧١، ٨٦، ٨٧
٨٩، ٩٥، ٩٦، ١٣٣، ١٣٥
١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩
١٤٣، ١٧٨، ١٧٩
مارموكاترا ١٧٦
ماروين ١٢٨، ١٣٠
مارى ٢٩، ٨٦، ١٩٤
ماريا ١٥٤
المارية ١٩٦
مازار ٨٥، ١٣٨، ١٣٩
مازن ٣٣، ٣٥، ٥٥
مازن بن النجار ٤٢، ٤٣
مازندران ١٦١
ماسبدان ٦٢
ماسدى ١٥٦
ماسينا ١٨٨
ماسة ٩٠، ٩١
ماسوليانام ١٢٦
ماسيا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧
١٨٩
ماطر ٨٠
مالابار ١٢٥
مالاجاش ٢١١
مالطة ٦٧، ٨٢، ٨٣
٨٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩
مالقه ٦٦، ٦٨، ٧٨
٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦
٩٧، ٩٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨
١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦
١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
ماكاسار ١٧٧
ماكو ١٢٧
مالك بن النجار ٤٣
ماكون ٧١
مالندى ١٧٦
مالى ٢٧، ١٧٤، ١٨٧
١٨٨، ١٩٢، ٢٠٤، ٢١١
ماليريا ٢٧، ١٧٧، ٢١١
ماليريا الشرقية ٢١٠
مامبا ١٨٧، ١٨٨
مامترا ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٦٢، ١٦٧
مامبو ١٨٧، ١٨٨
مان ١٨٧، ١٨٨
مانادة ١٧٧
مانجالور ١٠٤
مانجانور ٢١٢
مانجو ١٨٧، ١٨٨
مانيلا ١٧٧، ٢١١
٢١٢
ماهون ٩٨
ماهيه ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
١٢٧
ماو ١٥٢
الملوان ١٨٢
ماوراء النهر ٦٤، ٧٧، ٧٨
١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٨٠، ١٨١
ماوعدو ٢٠٩
مايسا ١٣٥
مايوت ١٧٦
مبدى ١٠٢
المبرز ١٩٣
مبروك ١٧٨، ١٧٩
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
متبول ١٤١، ١٤٧ ١٥٥
المتحف ٢٠١
الفلسطينى
(روكفلر)
متحف بيزال ٢٠١
متترا ١٢٥
متترام ١٧٧
متلى ١٣٥
المتمة ١٥٧، ١٥٩
المتن ٥٨، ٦٠
متهورا ١٢١، ١٢٣
المتيجة ٨٠
محانة ٨٠، ٨٤
مجمع الأسبال ٤٢، ٤٣، ٤٥
المجدل ٥٨، ٦٠، ٦٥
٧٢، ١٤١
مجدل عنجر ١٩٨
مجدلونة ١٩٨
مجدلية ١٢٩، ١٣٢
مجدو ٢٩، ٥٨، ٦٠
٧٢، ١٢٩، ١٣٢
المجر ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١٣٧
١٤٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٦٩
مجريط ٨٧، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٥، ١٣٧
المجزع ١٠١، ١٠٢
المحدد ١٥٧، ١٥٩
المهية ٧٣
محاجر مخرع ١٥٤
محارب ٣٤
محاصر اليوا ١٠٨
المختطب ١٨٣
المحرق ١٩٥
محشرة ٥٣
المحصب ٣٨، ٥٠
محطة فرس ١٥٤
محطة الملاليح ٥٣
محل البيت ٥٣
محلة الأمير ١٤٧
محلة دياى ١٤٧
محلة روح ١٤٧
محلة صا ١٤٧
محلة قرنوى ١٤٧
محلة مرحوم ١٤٧
محلة مروق ١٤٧
المحلة الكبرى ١٤١، ١٤٧ ١٥٥
محلة نصر ١٤٧
محمد قول ١٥٦
المحمدية ٩١
المحمودية ١٤٧
محنة ١٨٧، ١٨٨
المحويت ١٠٢
المهنة ٥٣

مصر ٣٠، ٣٢، ٣٣
٤٩، ٥٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣
١٣٥، ١٥٦، ١٨٠، ١٨١
المصادر ١٠٢
مصانف أبين ١٠١
مصان ٢٠٨
مصاس ١٥٢
المصاور ١٠١
المصارة ١٩٨
مصر الحمام ٢٠٢
مصر تنس ٢٠٢
م. السلطان ١٠١
م. جيشان ١٠١
م. حضور ١٠١
مصلاف ذى جرة ١٠١
مصلاف ذمار ١٠١
م. ذى رعين ١٠١
م. رداع ١٠١
المصلاف السليمانى ١٠٧
مصلاف الشواق ١٠١
مصلاف صعدة ١٠١
مصلاف صنعاء ١٠١
مصلاف عبس ١٠١
مصلاف لحج ١٠١
م. المعافر ١٠١
مصلاف المان ١٠١
مصور ١٩٧
المصالين ٦٢
مصالين صالح ٣٢، ٣٢ مكرر
٥٣، ٥٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٤١
١٠٥، ١٤١، ١٩٣
مصجال ١٢٢
مصدراس ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
١٨٠، ١٨١
المصرج ١٨٣
مصدردا ١٨٧، ١٨٨
مصدروسة ١٧٤
مصريد ١٦٥، ١٦٦
١٩٢، ٢١٢
مصغشقر ٢٧، ٢٨، ١٧٦

١٨٦، ٢١٢
مدكا ٥٣
مدكور ٢٠٨
مدخلة تعهس ٣٩
مدخلة لقف ٣٩
مدخلة عجاج ٣٩
المدلج ١٥٦
مدن كويرون ١٧٧
مديون ٨٠، ٢٠٤
المدودة ١٨٣
المدور ٩٦، ٩٧، ٩٨
مدورا ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
مدورة ١٧٧
المدورة ١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
مديرية بحر الغزال ١٥٨، ١٥٩
مديرية الخرطوم ١٥٨
مديرية خط الاستواء ١٥٨
مدين ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ١٤١، ١٥٥، ١٥٨
مدينة زايد ١٩٦
مدينة سالم ٨٨، ٨٩، ٩٣
٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
مدينة صالح ٣٣، ٥٤
مدينة الكتاب ١٨٦
مدينة المائدة ٦٨، ٦٩
(قلعة هنارس)
مدينة الملك ٨٥
المدينة المنورة ٢٧، ٢٨، ٣١
٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ٢١١، ٢١٢
المديسة ٨٠، ١٣٥
مداب ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
المدار ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٦١، ٦٢
المديح ٥١
مديح إسماعيل (بحر المكش) ٥٦
مدخرة ١٠٢
مرتسمين ٢٠٢
مراد ٣٣، ٣٥، ٥٤، ٥٥
مرادة ١٣٥
المراغة ٣٤، ٦٣، ٧٥، ١٠٩، ١١٣، ١١٨، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
مراقة (مرمريكا) ١٤١
مراكش ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩١، ١٦٦، ١٧٩، ٢٠٤، ٢١٢
مران ٣٥
مراوحة ١٠١، ١٠٢
المرايس ١٨٧، ١٨٨
مربط ٣٢، ٣٣، ١٩٤
مربلة ٧٠، ٩٧، ٩٨، ٩٩
مربطر ٦٨، ١٣٨
(ساغوت)
المربع ٣٢ مكرر
المرتاحة ١٤٨، ١٤٩
مرتورا ١٧٧
مرتش ٧٠، ٩٩
مرجا ١٤٧
مرجع (من دى العصون) ٣٩
مرجع حجاج ٣٩
مرج دابق ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٩٧
مرج راهط ٥٩، ٦٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٤١
مرج الصفر ٥٩
مرجيون ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
المرحم ١٨٣
مررق ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٤، ١٨٩، ٢٠٣
مررة ٨١
مرروق ١٧٩
مرسالا ٨٦، ١٣٦
المرساة ١٤٧
المرسى ٨٦، ١٠٥
مرسى البريقة ١٣٦
مرسى الخرز ٨٦، ١٣٦
مرسى الدجاج ١٣٥
مرسى دنيب ٥٣
مرسى سوسة ١٣٥
مرسى شعب ١٨٤
المرسى الصغير ٨٠
مرسى الطين ٨٥
مرسى علي ٨٥، ٨٧، ١٣٥
(مرسالة) ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩
مرسى فاطمة ١٠٧
المرسى الكبير ٨٠، ٩٢
مرسيليا ٨٧، ٨٨، ٨٩
٩٥، ٩٦، ٩٩
١٣٩، ١٧٨
مرسى مطروح ١٣٥
مرسى هنيس ٨٠، ١٣٨
مرسين ٥٨، ٦٠، ٦٥
٧٢، ٧٨، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٠
مرسية ٩٩، ١٣٣، ١٣٧
١٣٨، ١٦٦
مرشانة ٧٠، ٩٨
مرشد ١٥٤
مرشد أباد ١٢٥، ١٢٦
مرطانيا ٢٨
مر الظهران ٣٢ مكرر
مرعش ٧٩، ١٠٩، ١١٤
١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠
١٣٥، ١٤١، ١٦٧، ١٧٢
مرغ ٢٠٥
المرفأ ١٩٤
مركة هداما ٢٠١
مركة براما ٢٠٥
مرلة ٦٨، ٩٦، ٩٧، ٩٨
المرهتا ١٢٢، ١٢٦
مرو ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩
١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥
١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠
١٦١، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
١٨٠، ١٨١، ١٩٠
مروار ١٢٤
مرو الروز ٣١، ٦٣، ٧٥
١٠٩، ١١١، ١١٣
المروة ٣٢ مكرر، ٣٥
٣٨، ٥١، ١٤١، ١٥٨، ١٥٩
١٧٩
مروى القديمة ٦٥
مريدى ١٥٦
مريوط ١٥٥
المرية ٦٦، ٦٧، ٦٨
٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤
٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤
٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩
١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨
١٣٩، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩
١٨٩
مزاب ٨٠
المزاحمين ١٤٧، ١٤٩
المزار ١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
مزارى شريف (بلخ) ٢٠٨
مزدلفة ٥٠، ٥٢، ٥٣
مزرده ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨٢، ٨٣، ٩٢، ٢٠٣
المزرع ١٢٩، ١٣٢، ١٩٩
المزرعة ١٩٥
مزوارا ١٢١، ١٢٣
مسبة ١٦٢
استرات ١٨٧، ١٨٨
مستشفى صحة مكة ٥١
مستشفى هداما ٢٠١
مستعام ٨٠، ٨٨، ٨٩
٩٨، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٦
٢٠٤
المستلا ١٨٤
مستوره ٣٢، ٣٦، ٤٠
٥٣، ١٤١، ١٨٥، ١٩٣
مستوية ٥٣
المسجد الأقصى ٢٠١
مسجد بلال ٥١
مسجد حمس ٥١
مسجد الحرام ٥١
مسجد الخيف ٥١، ٥٣
مسجد الخضر ١٤٧
مسجد الرسول ٤٢، ٤٣، ٤٥
ﷺ بالمدينة ٤٦، ١٤٧
مسجد سليمان ٢١٣
مسجد السبق ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦
مسجد الصخرة ٤٧، ٢٠١
مسجد الفتح ٤٢، ٤٥، ٤٦
مسجد قباء ٤٢، ٤٣، ٤٦
مسجد مدينة الصحابة العشرة ٥١
مسجد المصلى ٥١
مسجد نمرة ٥١
مسجد الوقى ٥١
مسجد وادى رانوناء ٤٣
مسرس ١٢٩، ١٣٢
المسمى وهو المشعر الحرام ٥٠
المسلة ٤٨
مسقط ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٥٥، ٧٦، ٧٨
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١٢١
١٢٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
١٨١، ١٩٣، ١٩٤، ٢١١
٢١٢
مسكة ٢٠٢
المسلح ٣٢ مكرر
مسل ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٩، ٤٠، ٤١
مسور ١٠٢

المب ٦١، ٦٢، ١٩٧
امبجد ١٨٥
مبر ١٥٥
مبيد ١٩٥
المبلة ٨٠، ٨٨
مبنا ٨٦، ١٣٥، ١٣٦
١٣٨
مبنى ٨٥
المثنى ٣٣، ٧٣
امشجر ١٠٩
م. شرعب ١٠١
المتحر الأكبر أو الحرام ٥٠
مثفرة ١٢٩، ١٣٢، ١٩٨
المثقر ٣٥
المثلل ٣٢ مكرر، ٣٦
٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١
مشهد ١٠٩، ١١٣
١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٦١
١٦٧، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٨
٢١٣
مشط ١٠٧
المصانع ١٠٢
مصر ٢٦، ٢٧، ٢٨
٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢ مكرر، ٣٣
٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٩، ٥٤
٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢
٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٢
١١٣، ١١٥، ١١٧، ١٢٩
١٣٢، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٣
١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٢
١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١١
٢١٢
مصرانية ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩
٩٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٧٨،
١٧٩، ٢٠٣، ٢١٢
مصل ٥١
مصنع ١٩٤
مصعة ١٠١، ١٠٢
المصورة ١٨٣
مصرع ١٠٤، ١٠٧
١٤٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
١٦٠، ١٦٥، ١٧٩، ١٨١
٢١٢
مصياف ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢
٢٠٢
المصيخ ٦٢

المصيصة ٥٨، ٦٠، ٧٢
٧٩، ١٠٩، ١١٣، ١١٤
مصيل ١٤٨
مصيعة ٣٢
مصر ٥٥
مضرب القبة ٤٥
مضيى ١٩٤
مضوب ١٩٤
المضيق ٤٠، ٥٣، ١٥٤
مضيق باب المندب ١٠٦
مضيق بلباك ٢١٠
مضيق بوبهاشو ١٣٨
مضيق ثوان ١٥٥
مضيق جبل ٢٧، ٦٦، ٦٧
طارق ٨٠، ٨١، ٨٤
٩٠، ٩١، ٩٢ ٩٥، ٩٧، ٩٨
٩٩
مضيق الصفراء ٤١
مضيق صيبى ٨٥
مضيق ملقا ١٧٧
مضيق هرمز ٣٢، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٢١
١٢٣، ١٩٣، ١٩٤، ٢١٣
مطاى ١٥٠، ١٥١
مطرح ٣٢، ١٠٣، ١٠٨
١٩٤
مطرقة ٩١
مطروح ١٧٨، ١٧٩
مطروح (برانتوسوم) ١٤١
مطريل ٩٦، ٩٩
المطرية ١٩٥
المطلاع ١٩٥
مطمة ١٩٨
مطماطة ٨٠، ٢٠٤
مطمة ١٠١، ١٠٢
مطوبس ١٤٧
المطولع ١٨٣
مظهر بور ١٢١، ١٢٣، ٢٠٩
معابر ١٠١، ١٠٢
معادن ١٩٩، ٢٠٠
معاصر الشوف ١٩٨
معاطن بشدرة ٢٠٣
معاطن السرا ٢٠٣
المعافر ٣٥
معان ٥٤، ٥٦، ٥٧
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣
٧٤، ١٠٥، ١٤١، ١٥٦، ١٨٣
٢٠٠
معبد أبو سمبل ١٥٤
معبد بين ١٥٤
معبد جوسركة ١٥٤
معبد دابور ١٥٤

معبد الدكة ١٥٤
معبد دندور ١٥٤
معبد السبوع ١٥٤
معبد مرتقة ١٥٤
معبد الكرنك ٦٥
معبر ١٠٢
المعترضة ٤١
المعتدية ١٤٧
معدان ٢٠٢
معدل بنى سليم (مهد الذهب) ١٨٢
المعدن ٦٩، ٩٦، ٩٧
معدن بنى سليم ٣٢، ٤٠
المعدية ١٤٧
معرة النعمان ٥٨، ٥٩، ٦٠
٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٨، ١٢٩
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٦٢
٢٠٢
معسكر المسلمين فى معركة بدر ٤٥
معسكر المشركين ٤٥
معسكر هجانة الحرس الملكى السعودى ٥١
المعلا ٤٠
المعلاة ٣٨، ٤٨
المعمورة ٦١
معين ١٠١، ١٠٢
مغام ٩٧
المغرب ٢٧، ٦٨، ١٣٣
١٣٥، ١٣٨، ١٧٨، ١٧٩
١٨٦، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢
المغرب الأقصى ٦٦، ٦٧، ٧٨
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ٩٦
٩٧، ٩٨، ١٣٧، ١٤٣
المغرب الأوسط ٦٦، ٦٧، ٧٨
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٩٢
٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٣٧، ١٤٣
مغشوش ٤٠
مغناس ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٩٢، ١٧٠
المغول ٢٨، ٦٣، ٦٤، ١١٨
مغول القبيلة الذهبية ١١٥
مغول القطيع الذهبى ١١٦، ١٦١
مغيثة ١٨٢
المغيراء ١٩٦
المغيسة ٥٣
مغازة ٢٠٨
المغازة ٣٥

مغارة الغز ٦٤
المغارة الكبرى ٦٣

المفاح ١٠٢
المفجر ١٩٥
المفرق ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٨٥، ١٩٩
مفرق وادى الحيطان ١٨٥
مقابر شعيب ١٨٥
مقبرة الملاة ٤٨
مقدونيا ١٣٥، ١٦٩
مقديشو ٧٨، ١٧٦
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
١٩٢، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٢
المقرانة ١٠١، ١٠٢
المقرح ٥٣
المقس الأعلى ٦٥
مقشن ١٩٤
المقلوبة ٩١
مقنا ٣٢، ٣٢ مكرر
٥٤، ٥٦، ١٤١، ١٥٥
المقنوع ١٩٥
مقيشط ١٩٤
مكاتوى ١٨٧، ١٨٨
مكسار ١٧٧
مكران ٣١، ٦٤، ٧٧
٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٩
١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٦١، ١٦٧، ١٨٠
١٨١، ٢١٣
مكة المكرمة ٢٧، ٢٨، ٢٩
٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣
٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠
٤١، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤
٥٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٠
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١١٢
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦
١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣
١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥
١٦٧، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩
١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥
١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ٢١١
٢١٢
المكلا ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٤٩، ١٠٤، ١٠٥
١٠٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
مكناس ٨٠، ٨١، ٨٢

٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩١، ٩٢، ١٤٣، ١٨٩، ٢٠٤
المكسيكي ٨٠
مكنليون ١٢٩
مالطا ٢١١
مصل ١٨٧، ١٨٨
ملادكسرد ١٠٩، ١١٢، ١١٣
ملاطية ٧٦
ملاوى ٢٧، ٢١١
الملايو ١٢٧، ١٨٦، ٢١٢
ملاتيوسد ١٨٨
ملتان ٣١، ٢١٢
الملتان ٣١، ٦٣، ٦٤، ١٠٩
(مظفر جاد) ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٠
١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨، ٢١٢
ملدانيا (الأفلاق) ١١٨، ١٦١، ١٦٤
١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
منطقة ٧٨، ٨٧
المنطقة ١٢٩، ١٣٢
ملطية ٧٧، ٧٩، ١٠٩
١١٣، ١١٤، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٥
١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٦١
١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨
١٧٩
منقا ٢٧، ١٧٧، ٢١٠
منكابور ١٢٢
ملكال ١٥٦
ملندى ١٧٨، ١٧٩
ملسوت ١٥٦
ملوك هرمز ١١٧
ملوة ١١١، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤
ملوى ٦٥
ملهاية ٨٠، ٨٤، ١٣٥
مهار ١٢٤
مهنوس ٢٩
ملهج ١٤٧
ملهدى ١٤٨
ملهة ٦٦، ٦٧، ٦٨
٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤
٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥
٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣١
١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣
١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
٢٠٤، ٢١٢
مماليك العوريين ١١٥
(فى الهند)
بحر محيط ١١١، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨
مرلستك ١٢٧
بحر الصيد ١٧٧
ممطور ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
المملكة الأردنية ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٢
الهاشمية
مملكة أرغون ١٣٥
مملكة الأرمن ١٦٣
مملكة أرمينيا ١٣١
الصغرى
مملكة أغشوم ٢٨، ٢٩، ٣٠
(الحبشة)
مملكة أورنو ٢٩
مملكة بيصانيت ٨٨، ٨٩
مملكة بيت ١١٣
المقدس
مملكة البرتغال ٩٨
مملكة برغندية ٨٨، ٨٩، ١٣٥
مملكة البلغار ١١٢، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٤٤، ١٦٢، ١٦٣
مملكة بهمانى ١٢٢، ١٢٤
مملكة بورغندية ١٣٨
المملكة التركية ١١٥
الشمالية
مملكة سجستان ١١٧
مملكة السيريون ٢٩
مملكة سردينيا ١٦٨، ١٦٩
مملكة السويد ١١٦
مملكة سيام ١٢١، ١٢٣
المملكة الشريفة ١٦٥
مملكة صقلية ١٣١
مملكة الصقليتين ١٦٥
المملكة العربية ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥
السعودية ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩
٢١٣
مملكة علوة ٦٥، ١٤١
مملكة الفرنجة ٨٧، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
مملكة فسرنسا ١٦٥، ١٦٦
مملكة قبرص ١١٧، ١٦٣
بحر قرة قورم ١٢٢، ١٢٧
مملكة قشتالة ٩٩
مملكة قشتالة ٨٧، ٩٦، ٩٨
وليون ٩٩
مملكة اللومبارد ١٣٥
مملكة ليون ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٩، ١٣٥
مملكة المجر ١١٨، ١٣٥، ١٣٨
١٦١
المملكة المغربية ٢٠٤
مملكة مقدرة ٦٥، ١٤١
مملكة نبرة ٩٦، ١٣٥
مملكة النوبة ١٤١
مجسو ٢٠٩
مجيسة ١٧٦، ١٨٠، ١٨١
ماجم الذهب ١٧٤
(فى عرب إفريقية)
ماجم الصحيح ٢١٠
ماخة ٣٢، ١٠١، ١٠٢
المناذرة (لخم) ٤٩، ٥٥
منازل بنى طيء ٥٦
منازل بنى قيفاع ٤٦
منازل صباحة ٨٨، ٨٩
الصحراء
المناصب ١٠١، ١٠٢
المناصف ٥٨، ٦٠، ٦١، ٧٢
مناصة ١٩٣، ١٩٥، ٢١١
منبج ٣٤، ٦١، ٧٢
٧٣، ٧٤، ٧٩، ١٢٨، ١٢٩
١٣٢، ١٣٥، ١٤١، ١٦٢
منبع عين ٥٢
ريدة
منتشا ١٦١
المنحر ٥٠
المنجى (المانشا) ٦٩
منحفض القطارة ١٥٦
مندريس ١٧١
المندمة ٥٣
منداى لاج ١٧٧
منداى ١٧٧، ٢٠٩
منذل ٦١، ١٩٧
مندناو ١٢٧، ١٧٧، ٢١١
٢١٢
منسو ١٢٢
منوفيا ٢١١
المنزل ١٩٩
المرلة ٤٧، ١٤١، ١٤٧
١٥٥
المنستر ٨٦، ١٣٥، ١٣٦، ٢٠٤
المشا (المنجى) ٩٧
منشوريا ٢٧
المنصرف ٣٩، ٤١
المنصورة ٦٤، ٩٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٤، ١٢١
١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ١٤٧
١٥٥، ١٧٨، ١٧٩
منطقة التعور ٧٨
منطقة العواصم ١٤٠
(التعور)
منطقة عوال ٤٩
نجد
منطقة نفود جنوة ١٦٣
المنطقة المحايدة ١٩٣
منغوليا ٢٧، ١١٦، ١٨٠
١٨١، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١
٢١٢
منغلوط ٦٥، ١٤١، ١٥٠
١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٨٤
مغيس ٢٩، ٣٠
مقلة ١٥٦، ١٦٠، ١٧٦
المكسيك ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٥
مهرى ١٥١
مواش ١٥٨، ١٥٩
مورقة ٦٨، ٨٦، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ١٣٣
١٣٦، ١٣٧
منوف ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥
منوف السفل ١٤٨
منوف العليا ١٤٨
المنوفية ١٤٧، ١٤٩
منى ٣٢ مكرر، ٣٨
٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣
المنيا (منية ابن الخصيب) ٦٥، ١٤٢، ١٤٦
١٨٤
منهاج كابلو ١٧٧
ميسة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
ميكا ١٨٨
المية ١٩٨
منية ابن الخصيب ١٤١
منية محمود ١٤٧
منية القائد ١٤١، ١٥٠، ١٥١
١٥٥
منية عطة دمنة ١٤٧
منية المرشد ١٤٧
مهاباد ٢١٣
المهاراجا ١٢٧
مهارشترا ١٢١، ١٢٣
مهانيم ٢٠١
مهد الأتراك الأول ١٦٤
مهد الأتراك الثانى ١٦٤
مهد الذهب ٣٢ مكرر، ٣٥
١٠٠، ١٠٣، ١٩٣
مهد السعديين ٩٠
مهد السلاجقة ١١٢
مهد العلويين العلاليين ٩٠
مهد المرابطين ٨٧
المهدية ٨٠، ٨١، ٨٢
٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢
١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩
١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
مهرجان قلق ٦٢
مهرم ٣١
مهرة ٣١، ٣٣، ٣٥
٤٩، ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥
مواميو ١٧٦
موتى ١٨٧، ١٨٨
موبدى ١٥٦

موتا ١٧٧
مودايجيرا ١٨٧، ١٨٨
مودينا ١٧٢
مودينة ٨٥
مورات ١٥٧
موردينا ١٨٧، ١٨٨
مورقة ٨٨
مورور ٧٠، ٩٣، ٩٤
٩٦، ٩٩، ١٣٧
المورة ١٣٩، ١٤٦، ١٦١
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩
موروني ٢١١
موريتانيا ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢
موريشوس ٢١١
موزع ١٠١، ١٠٢
موزمبيق ٢٧، ١٧٦، ١٧٩
١٨٠، ١٨٦، ٢١١، ٢١٢
موسكو ٢١٢
موسكوفا ١١٦
الموسم ١٠١، ١٠٢، ١٠٧
موسوما ١٧٦
الموسى ١٧٤
موشج ١٠١، ١٠٢
موشو ١٥٧
الموصل ٣٤، ٦١، ٦٢
٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٩
١٢٠، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠
١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٧
الموصل والجزيرة ١٤٤
موط ١٤١
موغان ٦٣
الموقر ٧٣، ١٩٩
موقعة بدر ٤٠
الموقف ٥٠
مول ١٨٧، ١٨٨
مولمين ١٧٧
مولة ٦٩
مولمول ٢٠٦
مونتجرو ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩
مونتيا ٧٠
مونجا ردرونج ٢٠٩
مونسو ١٨٧، ١٨٨
مونلوفيا ١٨٨، ١٩٢
مونوا ٢٠٩
موهلي ١٧٦
مويال ١٥٦
مويا ١٨٧، ١٨٨
المويلح ٣٢، ٦٥، ١٠٠
١٠٣، ١٤١، ١٥٥، ١٨٥
١٩٣، ١٩٦
مويسه أوار ٧٣
الميادين ٢٠٢
ميافارقين ١١٠، ١١١
ميبا ١٧٦
ميت بدر حلاوة ١٤٧
ميت الخولي عبد الله ١٤٧
ميت دمسيس ١٤٧
ميت سليل ١٤٧
ميت السودان ١٤٧
ميت عافية ١٤٧
ميت عساس ١٤٧
ميت العطار ١٤٧
ميت عزال ١٤٧
ميت عمر ١٤٧، ١٥٥
الميد ٦٤، ١٠٩، ١٢١
١٢٣
ميدان ٦١، ١٧٧
ميدان الصحيح ٥٣
ميدث ٩١
ميدو جورا ١٧٥
ميدى ١٠١
ميلها ٢٩
ميراج ١٢١، ١٢٣
ميرتلة ٦٨، ٨٨، ٨٩
٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨
ميرابور ١٢١، ١٢٣، ٢٠٩
ميركي ٦٤، ١١١
ميرية ١٩٨
ميروت ١٢١، ١٢٣، ٢٠٨
ميرى ٢١٠
ميزاب ١٧٩
الميسرة ٤٥
ميسور ٩١، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
ميشابلخة ١٤٧
الميفاع ١٠١، ١٠٢
ميمة ٣١، ١٠١، ١٠٢
ميفوق ١٩٨
ميقات الشاميين ٥٢
والمصريين ولكل من حازاها براً وبحراً
ميقات النجديين ٥٢
الميقاع ١٠٢
ميقاش ٨٥
ميلاص ٨٥
ميلالاب ٢١٠
ميلان ١٦٥
ميلانو ٨٦، ١٣٧، ١٦٨
١٦٩
ميلة ٨٠
ميمد ٦٣
الميناء ٨٦، ١٩٨
ميناء الأحدى ١٩٥
ميناء أرواد ١٣٥
ميناء سعود ١٩٧
ميناء عبد الله ١٩٥
ميناء القديس ١٢٩، ١٣٢
مينوس
مينا ١٠٤
مينارة ١٩٨
مينكا ١٨٧
مينوال ٢٠٨
ميواج ١٧٦
ميور ١١١، ١٢٣، ١٢٤
ميورقة ٨٧، ٨٨، ٩٤
٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣، ١٣٧

« ن »

نابل ٨٥، ٨٧، ١٣٣
١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨
١٣٩
نابلس ٥٩، ٦٠، ٧٢
٧٤، ٨٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٢، ١٦٢، ١٧٠
٢٠٠، ٢٠١
نابل ٨٦، ١٦٦، ١٧٨
١٧٩، ١٨٩
نابالا ٢٠٨
ناجاباسام ١٢١، ١٢٣
ناجالاند ٢٠٩
ناجبور ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
٢١٢
ناربونة ١٣٨
ناردوه ولرى ٨٥
الناربة ٤١
ناسوام ١٨٧، ١٨٨
الناصرة ٥٨، ٥٩، ٦٠
٦١، ٧٢، ١٢٨، ١٢٩، ٢٠٠
٢٠١
الناصرية ١٩٧
الناصور ٨٠، ٩٠، ٩١
ناطح ١٠٤، ١٩٤
الناطور الأول ١٨٥
الناطور الثالث ١٨٥
الناطور الثاني ١٨٥
ناعورة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
الناعورة ١٩٨
الناقوسية ١٤٩
نالوت ٨٠، ٢٠٣
ناميبيا ٢٧، ١٨٦، ٢١١
٢١٢
نامبل ١٨٧
نان (تشاو) ٢٨
نانتا لوبوكو ١٨٧، ١٨٨
نانداو ٢١٠
نانوخا ٢٠٩
نانيور ٢٠٨
نبات حرب ٣١
نبانة (نوبادها) ٦٥، ١٤١
نباك ١٩٥
نبرة ٦٨، ٨٧، ٩٣
٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩
نبريشة ٧٠
النبطية ١٩٨
النبك ٣٢، ٣٥، ٥٩
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٣٢، ١٤١، ١٩٣، ٢٠٢
السبك وسنع ٣٢ مكرر
نبو ١٤٨
نجاباتام ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
نجارارجامو ١٨٩
نجارارجمو ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
نجاراجمو ١٧٤
نجد ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤
١٠٠، ١٠٣، ١٠٨، ١١٧
١٤٦، ١٦٥، ١٩٣
نجد الحجار ٥٣
نجدو ٢٩
نجران ٦٥
نجران ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥
١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥
١٠٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٣
١٩٥
نجرى سميلان ٢١٠
نجع حمادى ٦٥، ١٥٦، ١٦٠
النجف ٦١، ٦٢، ٧٦
١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٥
١٤٣، ١٧٠، ١٨٢، ١٩٧
النجود العليا ٩١
نجيمى ١٧٤، ١٨٧
النحرية ١٤٧، ١٥٥
نحل ١٨٤، ١٩٤
نخلة ٣٢ مكرر، ٣٦
٤٠
نخلة الشامية ٥٤
النخيف ١٩٧
ندبان ١٥٢، ١٥٣
ندرومة ٨٠، ١٣٥
الندهة ٦٤
نرخة ٩٩

النـــــروج ٢١٢
نـــــزوى ٣٢، ٣٣، ٣٥
٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٩٤
نـــا ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤
١٧٨، ١٧٩
نـــــراوة ١٤٧
النـــراويـــة ١٤٧، ١٤٩
نـــــور ٨٠
نـــف ٦٣، ٦٤، ١١٠
١١١، ١١٣
نـــين ١٢٤
الـــــعباب ٣٢
نصيـــــين ٣١، ٦٢، ١٢٨
١٣٠، ١٤٦، ١٧٨، ١٧٩
النطـــــاة ٣١، ٣٥
النطـــــرون ٦٦، ٦٧، ٩٢
نظـــام أبـــاد ١٢١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٥
نظام حيدر أباد ١٢٦
نظامـــــات ٢٠٩
النعمانيـــــة ٣٤، ١٩٧
نعمـــــة ١٨٩
نعاريـــــس ١٦٥
نفـــــزاوة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
نفطـــــة ٨١، ٨٢، ٨٣
٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٢
النفـــــود ٣١، ٣٢ مكرر
٣٣، ٣٤، ٤٩، ٥٤، ٥٩، ١٠٥
١٠٩، ١٤٣، ١٨٢
نفود الأخيـــــي ٣٢، ٣٣، ٣٥
١٠٥، ١٠٨
نفـــــون ٣٢
نفـــــيس ١٧٨
نـــــــــون ١٢٩
النـــــقب ٥٨، ٦٠، ٧٢
نـــقب يـــردح ٤٧
نـــقب المدينـــة ٤١
نـــقب مـــاة ٣٢ مكرر
نقـــــراش ٢٩، ٦٥
النقـــــرة ١٨٢
(معدن القرش)
نعمـــــى ٤٧
النهـــــدى ١٤٧
نهـــــرة ١٤٨
النهـــــة ١٩٥
نهـــل يـــلح ١٠١، ٢٠٣
نـــــين ١٣٢
نهـــــوس ٦٥، ١٤٧
نكـــــور ٨٩، ١٣٥، ١٣٨
النكـــــور ١٣٧
نـــــه روح ١٢٢
النهارق ٦٢
النهارة ٣١، ٣٣، ٣٤
النهـــــرة ٣٣
النهـــــا ١١٦، ٢١٢
نهولى ١٥٦
نيوكـــــى ١٥٦
نيوســـــد ٣١، ٦١، ٦٢
٦٣، ٢١٣
النيدان ١٨٥
نيرى ١٥٠
نـــــوات ٢١٢
نـــــوازيب ١٨٧، ١٨٨
نـــــواكشوط ١٧٤، ١٨٧، ١٨٨
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
نـــــوابشاه ٢٠٨
النوبـــــة ٣١، ٤٩، ٦٥
٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦
١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤
١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
١٧٦
نـــــوى ١٨٧، ١٨٨
نوجهـــــا ١٨٧، ١٨٨
النورمـــــان ١٣٨
نـــوسا البحـــر ١٤٧
نوطيس (نانتو) ٨٥
النوطيـــــة ٢٠٣
نـــول لطـــة ٨٧
نـــوم بـــات ١٨٧، ١٨٨
نوميليـــــا ٢٨
نـــــوى ٥٨، ٦٠، ٧٢
نيابة السلطـــة ١٦١، ١٦٣
(الشام)
نياكـــــروم ١٨٨
نيـــــالا ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
نيامـــــى ١٤٣، ١٧٤، ١٧٥
١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢١١
نيـــــال ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
نيـــــال ١٢٦، ٢٠٩، ٢١١
نيـــــور ٦٢
النيون (اليابان) ١٢٧
النيجـــــر ٢٧، ١٨٧، ١٨٨
١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١
٢١٢
نيجيريـــــا ٢٧، ١٨٦، ١٨٧
١٩٢، ٢١١، ٢١٢
نيروبى ١٥٦، ١٧٦، ١٩٢
٢١١
نـــــيس ٨٧
نيسابـــــور ٣١، ٦٣، ٦٤
٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٦١، ١٦٧
١٧٨، ١٧٩، ٢١٢، ٢١٣
نـــيماوا ١٨٧
نيمورنـــــو ١٣٨
نيقوبولـــيس ٧٩، ١٢٨، ١٣٠
١٤١، ١٦٢، ١٦٤
نيقوميديـــــة ٧٩، ١٠٩، ١١٣
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
١٣٣، ١٣٥، ١٤١، ١٦١
١٦٢
نيقيـــــة ٧٩، ١٠٩، ١١٣
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥
١٤١، ١٦٢، ١٦٤
نيمـــــا ١٨٧، ١٨٨، ١٩٨
نيمـــــة ٧١، ٨٧، ٩٨
١٨٧، ١٨٨، ١٩٨
نيـــــوى ٢٩، ٧٩
نيوبولـــيس ٨٦
(المدينة الجديدة)
نيـــــورو ١٨٧، ١٨٨
النيوبـــــر ١٥٨، ١٥٩

هـ

هـــــادرا ٢٠٠
هاربـــــر ١٨٧، ١٨٨
هاركـــــورت ١٨٨
الهارونيـــــة ٧٩
الهاشميـــــة ٦١
هالواهـــــر ١٧٧
هاليكارناسوس ١٣٥
هانـــــا ٢٠٥
هـــــانس ١٢١، ١٢٣
هانـــــوى ١٢٧، ١٧٧
هانيـــــان ١٢٧
هـــــاوى رود ٧٥
الهبـــــط ٨٠، ٨٧، ٩٠، ٩١
هبـــــط ١٤٨
هجر (الصوف) ٣١، ٣٢، ٥٥
٦٣، ١٠٠، ١٤٢، ١٧٩
الهجـــــم ١٠١، ١٠٢
الهدار ٣٢، ١٠٥، ١٠٦
١٠٨، ١٩٣
هـــــدون ٢٠٥
هديـــــة ٥٣، ١٠٨، ١٨٣
الهديـــــة ٨٦
هـــــرات ٦٣، ١٢١، ١٢٣
١٧٨، ١٧٩، ٢٠٨، ٢١٣
هـــرار ديـــرى ٢٠٥
هـــــراة ٦٤، ٧٥، ١٠٩
١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٧
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٦١
هـــــرر ١٤٣، ١٥٦، ١٥٨
١٧٦
الهرسك ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩
هـــــرشا ٣٢ مكرر
هرقلـــــة ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
هرقليـــــة ٧٩، ١٣٣، ١٤١
هرمـــــز ٣١، ٣٢، ٣٥
٣٧، ٦٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦
١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١٢٠
١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٦٧
١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٩٤
٢١٢
هرمز القديمة ١٨٠
الهرمـــــل ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٩٨، ٢٠٢
هرموبولـــيس ٢٩
(المنيا)
هرموريـــــا ٢٩، ٣٠
هـــــرولر ٢٠٨
هريانـــــا ٢٩
هريـــــل ٣٣، ٥٤
الهـــــوف ٣٢، ٣٥، ٧٦
١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦
١٠٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦
١٩٣
هقـــــار ٨٠، ١٧٤، ١٧٥
١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
هكتوميلـــوس ٣٠
الهلبـــــوت ١٣٥
هليـــــة ١٩٥
همدان ٣١، ٣٣، ٣٥
٥٥، ٦١، ٦٣، ١١٠
همدان ٤٩، ٧٥، ٧٧
١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٤
١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٠
١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٦٤
١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٨، ١٧٩، ٢١٣
همشال يـــرادش ١٢٧
الهنـــــد ٢٨، ٣٠، ٦٤
٧٧، ١٠٤، ١١٢، ١١٤، ١١٦
١١٧، ١٢٧، ١٨٠، ١٨١
١٨٦، ١٨٨، ٢٠٧، ٢١١
٢١٢
هندبـــــاغ ٢٠٨
الهندكـــــوش ١٦٧
هنـــو أبـــاغ ١٢٧
الهندبـــــة ٥٣، ٦١
هـــــو ١٤١، ١٥٢، ١٥٣
هـــــوازن ٣٢ مكرر، ٣٣

٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٤، ٥٥
هوجلى ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٢٤، ١٢٥، ١٢٧
هور ١٥٠، ١٥١
هوراة ٢٠٩
هور الحمار ٦١
الهوسا ١٧٥، ١٨٨، ١٨٩
هوشجاد ١٢١
هولندا ١٨٦
هول هول ٢٠٦
هون ٢٠٣
هونج كونج ١٧٧، ٢١٢
الهيام ١٤٧
الهياطلة ٦٤
هيت ٣١، ٣٤، ٦١
٦٢، ٧٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
١٩٧
الهيمة ١٩٤

(و)

واجادو جو ١٨٧، ١٨٨
واجحة ١٠١، ١٠٢
واداى ١٢١، ١٧٥، ١٧٨
١٧٩
وادهة ١٠٢
واردا ١٧٦
الوارق ١٢ مكرر
واركلا ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٩
وارى ١٣٦
واسط ٥٣، ٦١، ٧٧
الواق ١٩٤
الواق ٢٠٥
والصة ٦١، ١٨٢
والين ٢٠٤
وامابنسورد ١٨٧
وان ١٠٩، ١١٣
وان لاديس ٢٠٥
واو ١٥٤، ١٥٦
وبلة ٦٨، ٩٧، ٩٨
وجادوجو ١٤٣
وجدة ٨٠، ٨٤، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢
١٣٥، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٩
٢٠٤
وجرة ٣٢، ٣٦، ١٨٢
الوجه ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٥٣، ٥٥
٥٦، ٦٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٤١، ١٥٦
١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ١٩٣
الوجه الكبير ٢٠٣
وجيد ٢٠٥
الوحش ١٤٧
وخان ٦٤
وخشة ٩٥
(أوسحة)
وداعة ١٠٩
ودان ٣٦، ٤٠، ٤١
٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٢
١٣٥، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٩
٢٠٣
ودزا ٨٠
الورادة ٦٥، ١٥٥
ورالبز ٦٤
ورانكال ١٢٢
ورجلا ٨٠
ورحبه ٢٠٤
وررت ٩١
ورقل ٩٩
الورة ٩٩
وران ٨٠، ٩١
الوسطى ٥٠
وشحة ١٠١، ١٠٢
وشقة ٦٨، ٦٩، ٨٨
٨٩، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨
١٣٣، ١٣٥
الوشم ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨
وصاب الساحل ١٠١، ١٠٢
وصاب العالى ١٠١، ١٠٢
الوطاه ٤٢، ٤٥، ٤٦
وقش ٩٧، ٩٨
وكوتوسو ١٨٧، ١٨٨
ولاتة ١٧٥، ١٧٩، ١٨٧
١٨٨ ١٨٩
ولاشيا ١١٨، ١٦١، ١٦٤
(الأفلاق) ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
١٦٩
ولاص ١٤١
ولاية إفريقية ٨١
ولاية أوربا ٢٠٩
ولاية البلوبونيز ١٦٣
(بيرقية)
ولاية الحجاز ٥٣
ولاية سجلماسة ٨١
ولاية مصر ١٦٥
ولاية المغرب الأوسط ٨١
وليلة ٦٨، ٧٠، ٨٧
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦
٩٩، ١٣٣، ١٣٥
الوليجة ٦١، ٦٢
ولجو ١٤١
الولف ١٧٤، ١٧٥
ولماس ٩١
الومان ٣٢، ١٩٣
وهران ٦٦، ٦٧، ٦٨
٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥
٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٣، ١٣٧
١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٦٥
١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٤
ووكارى ١٨٧، ١٨٨

(ي)

اليابان ٢٧، ١٨٦، ٢١٢
يابرة ٦٨، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨
١٩٩
يابسة ٦٧، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨
١٣٣، ١٣٧
اليابنجا ١٧٤، ١٧٥
اليباج ٨٥
ياروا ١٨٧، ١٨٨
يارون ١٩٨
ياسون ١٢٧، ٢٠٧
يافا ٣٢، ٥٦، ٥٧
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٣
٧٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨
١٤٣، ١٦٢، ٢٠٠، ٢٠١
يافع السفلى ١٠٢
يافع العليا ١٠١، ١٠٢
ياماكو ٢١١
يانام ١٢١، ١٢٣
يانى يان ١١٨
ياو ١٨٩
ياوندى ١٧٤، ٢١١
يبرس ٣٢، ٣٧، ١٠٠
١٠٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٩٣
يثمر ٩٥
يثرب ٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٦
يثربا (يثرب) ٢٩، ٣٠
يحشوش ١٩٨
يد ١٨٧، ١٨٨
يرفد ١١٩، ١٢٠، ١٩٠
١٩١
اليرموك ٥٩
يريم ٣٢، ١٠٠، ١٠١
١٠٢، ١٠٣
يزد ٣١، ٦٣، ٧٥
٧٦، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١
١١٣، ١١٤، ١١٨، ١٢٤
١٢٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
٢١٣
اليسانة ٧٠
يطة ٢٠٠
يعقوبة ٦٢، ١٩٧
يفسال ٢٠٥
يفرس ١٠١، ١٠٢
يفرن ٨٠
يلملم ٣٨، ٥٢
يمامة ٢٠٥
اليمامة ٣١، ٣٢، ٣٥
٤٩، ٥٤، ٥٥، ٧٦، ١٠٥
١٠٦، ١٠٨، ١٤٣، ١٧٩
١٨٠، ١٨١، ١٩٣
اليمن ٢٨، ٢٩، ٣١
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٧، ٤٩، ٥٤
٥٥، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٥
١٠٦، ١٠٧، ١٣٩، ١٤٣
١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٦
١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٩٢
٢٠٥، ٢٠٦
اليمن الجنوبى ٢٧، ١٩٢، ١٩٣
١٩٤، ٢٠٦، ٢١١
اليمن الشمالى ٢٧، ٢١١
اليمنة ٤٥
اليمونة ١٩٨
ينبل ١٢٦
ينبع ٣١، ٣٢ مكرر
٣٤، ٣٧، ٥٤، ٥٥، ١٣٩
١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٦
١٦٠، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩
١٨٠، ١٨٥، ١٩٣
ينبع البحر ٣٢، ٤٠، ٥٣، ٥٦
ينبع الرمل ٣٢
ينبع النخل ٤٠، ٥٣
ينج كسور ١٢٢
ينسدى ١٨٧، ١٨٨
ينطة ١٩٨
يوبال ١٢٥
يوبيا ١٣٥
يوجوسلافيا ١٧٣
يورقة ٩٦
اليوروبا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
اليوسوفية ٩١
يوغوسلافيا ١٦٩، ١٨٦، ٢١١
٢١٧
يومان ١٢٧، ١٨٠، ١٨١
اليونان ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١١٢
١١٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٩
١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
١٨٦، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢

تضاريس (خرائط)

« أ »

بئـــــر

	خريطة
آبار اخبو	٥٣
آبار العلوة	٥٣
آبار علي	٥٣
آبار نصيف وبها تصراف عثمان	٥٣
بئر أبو سطحة	١٨٤
بئر الأذهب	٥٣
بئر الأشهب	٥٣
بئر الأفيحرة	٥٣
بئر أم القبور	١٨٤
بئر أم صغو	١٨٢
بئر أبرق	١٨٤
بئر البارود	٥٣
بئر ابن حصاني	٥٣
بئر بن هرماس	١٨٣
بئر التماري	١٨٢
بئر الجديد	١٨٣
بئر الجندي	١٨٤
بئر حزم للدفع	٥٣
بئر حكيم	٢٠٣
بئر درويش	٥٣
بئر دنقاش	١٨٤
بئر الراحة	٥٣
بئر رضوان	٥٣
بئر رومة	٤٢، ٤٣
بئر رومة رعابة	٤٥
بئر زمزم	٥١
بئر زيلون	١٨٤
بئر السبع	٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٤، ٧٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٥٥، ١٦٢، ٢٠٠، ٢٠١
بئر سجري	٢٠٢
بئر سمون	١٨٤
بئر سويت	١٨٤
بئر الشاذلي	١٨٤
بئر الشريوق	٥٣
بئر الشلول	١٨٤
بئر الشيخ	٥٣
بئر عار	٥٣
بئر عباس	٥٣
بئر عثمان	٥٣
بئر عديق	٤٢، ٤٣
بئر العرمة	١٩٣
بئر عمق	١٨٢
بئر العين	٥٣
بئر الميلانية	٢٠٣
بئر قبح	١٨٤
بئر القريص	١٨٥
بئر القطيتي	٥٣
بئر القطور	١٨٥
بئر ماتويت	١٨٤
بئر مادي	١٩٣
بئر ماموط	١٨٤
بئر الماش	٥٣
بئر المبرك	٥٣
بئر مجفل	١٨٥
بئر المريض	٥٣
بئر المعيصر	٥١
بئر المنجوز	٥٣
بئر نبط	١٨٥
بئر نصر	١٨٣

« ب »

بحـــــر

بحر أبو المجا	١٤٧
البحر الأحمر	٢٧، ٥٢، ٥٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٥، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢
بحر أدريا	٨٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٦٧، ١٨٩
البحر الأسود	٢٧، ٣١، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٦، ١٩٢، ٢١٢
بحر إيجة	٧٩، ١٦١، ١٧٠
بحر أيون	١٩١
بحر بالي	١٧٧
بحر باندا	١٧٧
بحر برهالو	١٧٧
بحر البلطيق	٢٧
بحر بمبض	٢٨، ٢٩، ٣٠، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٧٨، ١٧٩
البحر البنواني	٨٥، ١٣٥
بحر البرتغال	٦١
بحر جاوه	١٧٧
بحر الجبل	١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٧٦
بحر الخزر	٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٦٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ١٠٤، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
بحر الروم	٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
البحر الرومي	١٤٧، ١٤٨، ١٤٩
بحر الرراف	١٥٦
بحر الرقاق	٩٩، ١٣٧
بحر سلاهط	١٨٠، ١٨١
بحر سيبر	١٧٧
بحر سولو	١٧٧
بحر سوام	١٧٧
بحر سيلاويري (سليبري)	١٧٧
بحر سليبز	٢٧
البحر الشامي	٦٩، ٧٠، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٩، ٩٨، ٩٩، ١٣٧
بحر الشمال	٢٧
بحر صنجي	١٨٠، ١٨١
بحر الصند	١٧٧
بحر الصف	١٨٠، ١٨١
بحر الصين الجنوبي	٢٧، ١١٦، ١٧٧، ١٨٦، ٢١٢
بحر الصين الشرقي	٢٧، ١١٦، ١٨٦
بحر الظلمات	٢٨، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٧٨، ١٧٩
بحر العرب	٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٦٤، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٤، ٢١٢، ٢١٣
البحر العربي	١٠٥، ١٠٦، ١٦١، ١٨٠
بحر عمان	١٢١، ١٢٣
بحر الغزال	١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٦
بحر فارس	٣٢ مكرر
بحر فزويس	٢٧، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٢١٢، ٢١٣
بحر القلزم	٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٩، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٨

١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٥
١٦٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١
١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
بحر كلة بار ١٨٠، ١٨١
بحر كتبرية ٦٩
بحر لاوت ١٧٧
تولجوك سيلاتان
بحر لدوى ١٨٠
البحر المتوسط ٢٧، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٦
١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩
١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٩
١٩٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠
٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤
٢١٢
بحر الحلة ١٤٧
بحر مرمرة ٧٩، ١٢٨، ١٣٠
١٣١، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩
بحر الملح ١٩٧
بحر مدساو ١٧٧
البحر الميت ٣٢، ٣٣، ٥٧
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٢، ٧٤
١٢٩، ١٣٢، ١٩٩، ٢٠٠
٢٠١
بحر هركند ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
(خليج البنغال) ١٢٤، ١٨٠، ١٨١
بحر الهند ١٨٠
بحر اليابان ٢٧، ١١٦، ١٨٦

بحيرة

البحيرات المرة ١٤٧، ١٨٥
بحيرة إدكو ١٤٧
بحيرة آرال ١٦٥، ١٨٦، ١٩٠
١٩١، ١٩٢، ٢١٢، ٢١٣
بحيرة إقسى ١٥٠، ١٥١
وتيهت (قارون)
بحيرة ألبرت ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
بحيرة أورمية ٣٤، ٦٣، ١١٧
١٦٤
بحيرة البشمور ٦٥
بحيرة بلكاش ٦٤، ١٠٩، ١١١
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦
١١٧، ١٢٠، ١٩٠، ١٩١
٢٠٧
بحيرة تانا ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩، ١٧٦
بحيرة تشاد ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
بحيرة التمساح ١٤٧
بحيرة تنيس ٦٥، ١٤٧
بحيرة الجبانية ١٩٧
بحيرة حمص ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
بحيرة الخندق ٧٠
بحيرة خوارزم ٢٨، ٦٤، ٧٥
٧٦، ٧٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١
١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥
١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩
١٢٠، ١٦١، ١٦٧، ١٧٨
١٧٩
بحيرة دبسو ١٧٤
بحيرة دمياط ١٤٧
بحيرة رودلف ١٥٦
بحيرة الرزاز ١٤٧
بحيرة زاريج ٦٣، ١٠٩، ١١٣
١١٩، ١٢٠
بحيرة طبرية ٥٦، ٥٨، ٥٩
٦٠، ٦٥، ٧٢، ١٤١، ١٩٩
٢٠٠
بحيرة عسل ٢٠٦
بحيرة العمق ٥٨، ٦٠، ٧٢
بحيرة فان ٣٤
بحيرة فولتا ١٧٤
بحيرة فوه بوغاز ٢١٣
بحيرة فيتري ١٨٩
بحيرة فيكتوريا ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧
١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٦
١٩٢
بحيرة كيوجا ١٥٦
بحيرة مريوط ١٤٧
بحيرة مشراوة ١٤٧، ١٥٥
(الولس)
بحيرة المهجانة ١٢٩، ١٣٢
بحيرة وان ٧٩، ١١١، ١٦٨
١٦٩

(ج)

جبال

جبال إرتفالى ١٢٢
جبال الأطلس ٢٧
جبال أطلس التل ٢٠٤
جبال أطلس الصحراء ٨١، ٢٠٤
جبال أطلس العليا ٢٠٤
جبال أطلس الوسطى ٢٠٤
جبال الألب ١٣٧
جبال ألبرت ٦٨، ٦٩، ٧١
٧٨، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٨
٩٩، ١٣٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩
جبال أمانوس ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢
جبال أم السيم ١٩٤
جبال الأوراس ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
جبال أورال ٢٧
جبال الأيبرية ٦٩
جبال بسرط ١٠١، ١٠٢
جبال بسرع ١٠١، ١٠٢
جبال بسطش ٧٩
جبال بنى حبيش ١٠١، ١٠٢
جبال تاسيلى ٨٠
جبال تبستى ١٧٥، ١٨٩
جبال تبسة ٨٠، ٢٠٤
جبال الحب ٧٠
جبال الحبون ٧٠
جبال الحرجرة ٨٤
جبال حليقية ٦٩
جبال الخيل ٥٨، ٧٢
جبال الحصة ٨٠، ٨٤، ٢٠٤
جبال الحمراء ١٨٥
جبال الخيل ٥٨، ٦٠، ١٢٩
١٣٢، ٢٠٠
جبال خولان ١٠١
جبال رسدة ٧٠، ٩٩
جبال الريف ٨٠، ٨٤، ٩٩
جبال ريه ١٠١، ١٠٢
جبال ركار ٨٤
جبال السرور ١٩٥
جبال شندرا ١١١، ١٢١، ١٢٣
جبال شيلا ١٢١، ١٢٣
جبال سيمان ٢٠٨
جبال سودق ١٠٢
جبال طيطلة ٦٩، ٩٦، ٩٨
جبال طوروس ٧٩
جبال طيطرى ٨٠
جبال العبوين ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢
جبال عاطة ٩٩
جبال عنداية ١١١، ١٢١، ١٢٣
جبال القفقاس ٢٧
جبال القوقار ٣٠
جبال الكتيرية ٦٨، ٦٩، ٩٧
٩٨، ٩٩
جبال كون لون ١١٥، ١٩٠، ١٩١
جبال لبون ٦٩
جبال مصورة ١٩٤
جبال المصدد ٦٩، ٩٣، ٩٤
٩٧، ٩٨، ٩٩
(جبال سيراموريا)
جبال منجان ١٠٢
جبال ناد شان ١٩٠، ١٩١
جبال النسريس ٧٩
جبال نهم ١٠١، ١٠٢
جبال الهملايا ٢٧، ١٢١، ١٢٢
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٨٠
١٨١
جبال الهندكوش ٧٥، ١٠٩
جبال وصاب ١٠٢
جبال الونشريس ٨٠، ٨٤
جبل آتسوس ١٣٥
جبل أبو حسن ١٠٧
جبل أبو حشب ٥١
جبل أبو سباع ٥١
جبل أبو سدرة ٥١
جبل أبو سنط ١٤١، ١٥٤
جبل أبو رواة ٥١
جبل أبو عزلان ٥١
جبل أبو عظام ٥١
جبل أبو فحار ٥١
جبل أبو مردة ٥١
جبل الأبيض ٨٠، ٢٠٢
جبل أبى قيس ٣٨
جبل الأثريات ٥٨، ٧٢، ١٩٩
جبل أجو ١٥٤
جبل أحد ٣٢ مكرر، ٤٢
٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٣
جبل أحدب ٥١
الجبل الأحمر ٣٨، ٥٣، ٥٨
٦٠، ٧٢
الجبل الأخضر ٣٥، ٥٥، ٦٦
٦٧، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
١٠٨، ١٣٨، ١٩٤
الجبل الأسود ١٠١، ١٠٢، ١٦٩
جبل إشما ٥١
جبل أغمد ٤٧
جبل أفرست ١٢١، ١٢٣
الجبل الأقرع ٥٨، ٦٠، ٧٢
جبل الأكراد ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢
جبل أم قحم ١٥٤
جبلا طيىء ٣٢
(جبل شمر)
جبل باقى ١٧٤
جبل برقة ١٥٤
جبل بركات ١٢٩، ١٣٢
جبل بشرى ٥٨، ٦٠، ٧٢
٢٠٢
جبل البشرات ٦٨، ٩٨
جبل بعدان ١٠١، ١٠٢
جبل بنى سيف ١٠١، ١٠٢
جبل بنى عبيد ٤٢، ٤٦
جبل تاوكست ١٨٧، ١٨٨
جبل تندمة ١٥٤
جبل الثلج ٩٩
جبل ثور ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣

جبل جرف الدراديش ١٩٩
جبل حازم ٥١
جبل حاشد ١٠١، ١٠٢
جبل حامد ٨٥
جبل حراز ١٠١، ١٠٢
جبل حسن ١٨٥
جبل الحسنات ١٨٤
جبل حمادات ٤٢، ٤٣، ٤٦
جبل حرة مكيد ١٨٤
جبل حنش ٥١
جبل خرفين ١٨٢
جبل خناجر ١٠١، ١٠٢
جبل خندمة ٣٨
جبل الدروز ٢٠٢
جبل دلا ٥٣
جبل ذباب ٤٢، ٤٥
جبل رازح ١٠٢
جبل رام ٢٠٠
جبل الرحمة ٥٠، ٥١
جبل رشاب ٣٢
جبل رضوى ٣٢، ٣٢ مكرر ٤٠، ٥٣، ١٩٣
جبل ريام ١٠١، ١٠٢
جبل الزاوية ٥٨، ٦٠، ٧٢
جبل الزيتون ٢٠١
جبل السمار ٥١
جبل سعد ٥١
جبل سكوس ٢٠١
جبل سلامى ١٨٤
جبل سلمع ٤٢، ٤٦
جبل سمعان ٢٠٢
جبل سورة ٨٠، ٩٠، ٩١
جبل سيس ٧٣
جبل الشارات ٦٨، ٨٨، ٨٩ ٩٥، ٩٨
جبل الشاعر ٢٠٢
جبل الشرق ١٠١، ١٠٢
جبل شلو ٧٠، ٩٥، ٩٨
جبل الشمر ٥٥، ٥٦، ١٠٠ ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨ ١٥٦
جبل الشنا ١٩٣
جبل الشهيد ٥١
جبل الشومرية ٢٠٢
جبل الشيخ ٥١، ٥٨، ٦٠ ٧٢، ١٢٩، ١٣٢
جبل صبر ١٠١، ١٠٢
جبل صهيون ٢٠١
جبل صوران ١٠١، ١٠٢
جبل طارق ٦٦، ٦٧، ٦٨ ٧٠، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣ ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١ ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧ ٩٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨
جبل الطيق ٧٢، ١٢٩، ١٣٢ ١٩٣
جبل طرفة ٢٠٢
جبل طويق ٣٥، ٥٤، ١٠٠ ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨ ١٩٣
جبل عبد العزيز ٢٠٢
جبل عدة ٢٠٢
جبل العرب ٥٨، ٦٠، ٧٢
جبل عرفات ٥٣
جبل عسكر ٥١
جبل عصر ٤٢، ٤٣، ٤٦
جبل عكار ١٢٩، ١٣٢
جبل العكر ١٠١، ١٠٢
جبل عمر ٣٨، ٤٨
جبل عيبن ٤٢، ٤٥، ٤٦
جبل غادر ١٥٩
جبل غبور ١٥٤
جبل قردة ٥١
جبل القصار ٥١
جبل القطارة ٦٥
جبل قعيقعان ٣٨، ٤٨
جبل القموص ٤٧
جبل كاترينة ١٤١، ١٥٥
جبل كتن ١٠١، ١٠٢
جبل الكرمل ٥٨، ٦٠، ١٢٩ ١٣٢
جبل كتابالو ٢١٠
جبل لبن ٥١
جبل ماوان ١٨٢
جبل مجاوى ١٥٤
جبل المجدد ١٨٣
جبل مرة ١٥٦
جبل مصور ١٠١، ١٠٢
جبل المفتاح ١٠٢
جبل موسى ١٤١، ١٥٥
جبل النار ٨٥
جبل نبف ١٠١، ١٠٢
جبل النبى شعيب ١٠١، ١٠٢
جبل النعيمة ٥١
جبل نقوسة ٦٦، ٦٧، ٨٠ ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩ ٩٢
جبل نقم ١٠٢
جبل نمار ٤٧
جبل نمرة ٥١
جبل النواصر ٥١
جبل النور ٥٠، ٥١، ٥٣
جبل هبوب ١٥٤
جبل هدار ١٠١، ١٠٢
جبل هدى ٣٨
جبل يسام ١٠١، ١٠٢

جزيرة

جزيرة أبسى ٤٧
جزيرة أرواد ٥٨، ٦٠، ٧٢ ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١ ١٣٢، ١٣٤
جزيرة أقريطش ١٣٨
جزيرة أمبون ١٧٧
جزيرة أم حصور ١٥٥
جزيرة أم نصان ١٩٥
جزيرة أناماس ٢١٠
جزيرة أندمان ١٢١، ١٢٣، ١٨٠ ١٨١
ج. أوال ٣٢
جزيرة إيكارى ٨٥
ج. بابساك ١٧٧
ج. بساقوس ١٢٨، ١٣٠، ١٣١
ج. باتو ١٧٧
ج. بالاوان ١٧٧
ج. بالسى ١٧٧
ج. البرابامبوس ٢٠٨
جزيرة بكوان ١٧٧
ج. بلوان ١٢٧
ج. بناس ١٢٧
ج. بنتلاريا ٨٦
جزيرة بنى نصر ١٤٧، ١٤٩
جزيرة بوبيان ٦١، ١٩٥، ١٩٧
ج. بوتوج ١٧٧
جزيرة بوربو ١٢٧، ١٧٧
ج. بسورو ١٧٧
ج. تامبسار ١٧٧
جزيرة تنبس ٦٥
جزيرة تيران ٣٢، ١٩٣
ج. تيمور ٢٧، ١٧٧
جزيرة جربة ٦٦، ٦٧، ٨٠ ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧ ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٣٦ ١٣٨، ١٣٩، ١٦٦، ٢٠٤
جزيرة حسانة ٥٣
ج. حصن الماء ١٤٧
جزيرة الخنيش الصغير ١٠١، ١٠٢، ٢٠٦
جزيرة الخنيش الكبير ١٠١، ١٠٢، ١٠٦
جزيرة حوار ١٩٥
ج. خرج ٣٢، ١٠٨
ج. خيوس ١٤١، ١٦٢
جزيرة خيوة ١٦٨، ١٦٩
ج. دامار ١٧٧
ج. دلما ٣٢
جزيرة دهلك ٣١، ٣٢، ٤٩ ١٠١، ١٠٧، ١٧٩
جزيرة الفوديكانيس ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
جزر ديبة نهل ٢٧، ١٢٦، ١٨٠ (المديف) ١٨١
ج رام ٥٨، ٦٠، ٧٢ ١٢٩، ١٣٢
ج رودس ١٣٥، ١٦٢، ١٦٣
جزيرة رقر ١٠١، ١٠٢، ٢٠٦
ج ساموس ١٣٥، ١٦٢
جزيرة سردانيه ٦٦، ٦٧، ٨٠ ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٢
جزيرة سريديب ١٢٥، ١٨٠، ١٨١
ج سقطرى ١٠٤
ج سلام ٤٧
ج سليبس ١٢٧
ج سمباوة ١٧٧
ج سمبولوى ١٧٧
ج سمران ٤٧
جزيرة سماه (كوم الدهب) ١٤٧
ج سكيب ١٧٧
ج سوسو ٢٧، ١٢٧، ١٧٧
ج سومبا ١٧٧
ج سيلاويرى (سيبير) ١٧٧
ج شريث ٦٦، ٨١، ٨٢ ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٩٢، ١٣٣
جزيرة شقر ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦
جزيرة شقرة ٩٧
ج الصمع بس معاد ٤٧
ج صفية ٨٩
ج صافير ٣٢
جزر صون الصغرى ١٧٧
جزيرة طريف ٧٠
ج عباش ٩١
ج عبوسة ١٥٥
ج عادة ١٠٠، ١٠٣
جزر الفال أو العالات (بكديف) ١٢٦، ١٨٠، ١٨١
جزر فرسان ٣١، ٣٢، ٤٩ ١٠٥، ١٠٧، ١٩٣
ج فرستوة ٩٥
ج فكان ١٩٤
ج فلوريس ١٧٧
جزر الفلبين ٢٧، ١٧٧
ج الفيش الكبرى ٣٢
جزيرة فيكة ٣٢، ١٩٥، ١٩٧
جزر قرمة ٨٠، ٨٦، ١٣٥ ١٣٦، ١٣٨
ج قمرح ٥٠
ج قشم ٣٢، ٣٥، ١٠٠

١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨
١٧٩، ١٩٤، ٢١٣
جزر القمر ١٨٠
ج. قنصور ١٧٧
ج. قوصرة ٨٥، ٨٦، ١٣٣
(بتلاريا) ١٣٥، ١٣٦
ج قوينا ١٤٧، ١٤٨
ج. قيس ٣٢، ١٧٩
ج. كريت ١٦٣
ج. كمران ٣١، ١٠١، ١٠٢
جزر كناريا ٧٨، ٨٠، ٨٤
٨٧، ٨٨، ٨٩، ١٧٤، ١٩٢
جزر كوريا موريا ٣٣، ٤٩، ١٠٠
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦
١٩٤
ج. كوريين ١٩٥
جزر كيولاوان ١٧٧
ج. كيهالوبيا ١٩٣
جزر لزبوس ١٣٥
جزر لمبو ١٨٧، ١٨٨
جزر لورون ١٢٧، ١٧٧
ج. لوسوك ١٧٧
جزر ليجا ١٧٧
جزيرة ليوان ٢١٠
ج. مارتيمو ٨٥
جزيرة مالطة ٦٦، ٦٧، ٨٦
١٣٦
ج. مالمانوا ١٧٧
جزر مالوكو ١٧٧
(الملوك)
ج مايسور ١٧٧
ج. المرق ١٩٥
ج. مرحب
وقصرة ٤٧
جزر مرجي ١٨١
ج. منلم ١٩٤
جزيرة مشاية ٩٣
جزيرة مصوة ٣٢، ٣٣، ٣٥
٤٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٢١
١٢٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٤
جزر ملديف ٢١٢
(زيبة المهل)
ج متواى ١٧٧
جزيرة مندناو ٢٧، ١٧٧
ج منور ١٧٧
ج مورقه ٩٥، ١٧٨، ١٧٩
جزر المهراج ١٨٠، ١٨١
ج ميورقه ٩٥
جزر نانوب ١٧٧
الجنوبيه
جزر نانوب ١٧٧
الشماليه
ج نعمه ٤٧
ج نلسى ١٤٧
ج. النزار ٤٧
ج. النعمان ٣٢
جزر نيكوبار ١٢١، ١٢٣، ١٨٠
١٨١
جزيرة هاتيان ١٧٧
ج. الهيئة ١٨٢
جزيرة الوراق ١٤٧
ج. وربة ١٩٥
ج. الوطيح ٤٧
ج. ووسام ١٧٧
ج. وينار ١٧٧
ج. يابسة ٩٥
ج. يوتانج ١٧٧
شبه جزيرة أيبريا ٢٧
شبه جزيرة سيناء ٧٤
شبه جزيرة الملايو ٢٧، ١٧٧

خليج

خليج إيسار ٦٥، ١٤٧
خليج الإسكندرية ٦٥، ١٤٧
خليج أمير المؤمنين ١٤٧، ١٤٨
خليج إيلات ١٨٣، ١٨٤
خليج أيلة ٥٦، ٦٥، ٧٣
١٥٥
خليج بجاية ٨٤
خليج البحريس ١٩٥
خليج بسكاى ٦٨
خليج بسكاية ٦٩، ٩٥
خليج البنغال ٢٧، ٢١٢
خليج بنطلة ٢٨، ١١٦، ١٢٦
خليج بياس ٥٨، ٦٠، ٧٢
خليج تاى (سيام) ١٧٧
خليج تنيس ٦٥، ١٤٧
خليج تونس ١٣٦
خليج تونكين ١٧٧
خليج جيسوق ٢٠٦
خليج الخاقر ١٤٧
خليج دقنادوس ١٤٧
خليج دمياط ٦٥
خليج سخا ١٤٧
خليج سفرة ١٥٦
خليج سرت ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٨٨، ٩٣، ١٣٦، ١٣٨
٢٠٣
خليج سردوس ١٤٧
خليج السويس ١٥٦، ٢٠١
خليج سيام ١٨٠، ١٨١
خليج شنشا ٦٥
خليج صوقرة ٣٢، ١٩٣، ١٩٤
خليج كارنت ٨٥، ١٣٥
خليج الطينة ١٤٧
خليج عدن ٢٧، ٧٧، ٧٨
١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٦
١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٦
١٧٨، ١٧٩، ١٩٢، ٢٠٥
٢٠٦، ٢١٢
خليج العرب ٧٧
الخليج العربي ٢٧، ٢٩، ٣٠
٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩
٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٥
٧٦، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٩
١٤٢، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠
١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧
١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩
١٨٢، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣
١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧
٢١٣
خليج عطار ١٩٨
خليج العقبة ٣٢، ٥٩، ٦٠
٧٢، ٧٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٥٦
١٨٥، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠١
خليج عمان ٣٢، ٣٥، ٣٧
٤٩، ٥٤، ٥٥، ٦٣، ٦٤، ٧٦
١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨
١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤
١٢٥، ١٤٢، ١٦١، ١٧٨
١٧٩، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣
١٩٤، ١٩٦، ٢١٣
خليج غينيا ٢٧، ١٧٤، ١٧٥
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢١٢
خليج فرسوى ١٤٧
خليج فارس ٨٦، ١٣٥، ١٣٦
٢٠٤
خليج القلزم ٥٦، ٦٥، ١٤٧
١٥٥، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
خليج القمر ٣٢، ١٠٦
خليج الكويت ١٩٥
خليج المطلة ٦٥
خليج مصوة ٣٢، ٣٥، ١٠٠
١٩٣، ١٩٤
خليج مليج ٦٥، ١٤٧
خليج الموروس ١٧٧

« م »

محيط

المحيط الأطلسي ٩٨
المحيط الأطلنطي ٢٧، ٨٧، ٩٦
١٦٥، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٦
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٤
٢١٢
المحيط الهادى ٢٧، ٢٨، ١٨٦
٢١٢
المحيط الهندى ٢٧، ٢٨، ٣١
١٠٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩
١٨٦، ١٩٢، ٢١٢

« ن »

نهر

نهر آى ١٩٧
نهر إبرو ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٥، ٩٦، ٩٩
نهر أبو الرقراق ٨٠
نهر دلى (الفوجا) ٢٧، ١١٦، ١١٨
١٦٥، ١٦٨، ١٦٩
نهر الأحسوب ٦٩
نهر أحمد ٦٩
نهر أدكس ٣٠، ١٦٤
نهر أرواندى ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
نهر الأردن ٧٢، ٢٠٠، ٢٠١
نهر أرعداب ١٢١، ١٢٣
نهر أرعدان ٢٠٨
نهر أرعون ٦٩
نهر أرلاشون ٦٩
نهر أرملاط ٦٩
نهر أرمسا ٦٩
نهر أرويلا ٦٩
نهر أفرم ١٨٧، ١٨٨
نهر أكوسو ١٥٦
نهر أندراون ١٢٢
نهر أورن ١٩٠، ١٩١
نهر أوربا ٦٩
نهر أوكيارا ١٨٧، ١٨٨
نهر أولى ١٨٧، ١٨٨
نهر أويما ١٨٧، ١٨٨
نهر بيره ٦٩
نهر بلاق ٦٤
نهر بيسى ٦٤
نهر باجو ١٨٧، ١٨٨
نهر بارو ١٥٦
نهر باكوى ١٨٧، ١٨٨
نهر باون ١٨٧، ١٨٨
نهر براهمابتر ١٢١، ١٢٢، ١٢٥
١٢٦

نهر اليراهايوترا ٢٠٩
نهر براهماني ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
نهر برورمجا ٦٩
نهر بلنيسة ١٣٥
نهر بسوى ١٧٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
نهر بهانارى ١٢٤، ١٢٥
نهر بهجا ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
نهر بسوصرى ١٥٦
نهر بسور ١٥٦
نهر بسر ١٢٢
نهر بسوس ١٢٩
نهر بسوك ١٧١، ١٧٣
نهر تاجة ٦٨، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٣٣
نهر تاريم ٦٤، ١١٦، ٢٠٧
نهر التامير ٦٩
نهر تاميجور ٦٩
نهر تانا ١٥٦
نهر تين ١٢١، ١٢٥
نهر تذكيو ١٨٧، ١٨٨
نهر تريون ٦٩
نهر تشيا ١٨٧، ١٨٨
نهر تشيناب ٦٤
نهر توجابانار ١٢٤، ١٢٥
نهر تورمس ٦٩
نهر توريسة ٦٨، ٩٦
نهر توماندوجو ١٨٧، ١٨٨
نهر توبرلو ٦٩
نهر تيز ٦٩
نهر ثريانا ١٢٣
نهر الثرثار ٦١
نهر جاجارا ١٢٤، ١٢٥، ٢٠٩
نهر جارا ١٨٧، ١٨٨
نهر الجارون ٧١
نهر جامارى ١٨٧، ١٨٨
نهر الجانج ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
نهر جبريل ٦٩
نهر جلفارى ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
نهر جلعل ١٠٩، ١١٣
نهر جنق ٦٩
نهر جليم ١٢١، ١٢٣
نهر جانى ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
نهر جا ١٢١، ١١٢، ١٢٣، ١٢٥
نهر جندولة ٩٩
نهر جهلم ٦٤، ١١١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
نهر جرا ١٨٧، ١٨٨
نهر جوبا ١٥٦، ٢٠٥
نهر جورارا ١٨٧، ١٨٨
نهر جونجولا ١٨٧، ١٨٨
نهر جيحان ٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر جيحون ٢٧، ٣٠، ٦٣ (أموداريا) ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٦١، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠، ١٩١
نهر جيدير ١٧١
نهر جيلو ١٥٦
نهر جينساب ١٢١، ١٢٣
نهر الحلة ١٩٧
نهر الخابور ٥٨، ٦٠، ٦١، ٧٢، ١٤١، ١٦٢، ١٠٢
نهر خاصة ١٩٧
نهر الخالون ٦٩
نهر ختن ٢٠٧
نهر خلوقة ٦٩
نهر الدامون ٧٢
نهر الدانوب ٢٧، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٩
نهر ديال ١٩٧
نهر دجلة ٢٧، ٦١، ٦٢، ٧٩، ١١٧، ١٤٦، ١٩٧
نهر الدموك ٥٨، ٦٠
نهر الدندر ١٥٧، ١٥٩
نهر دوم ١٨٧، ١٨٨
نهر دويرة ٦٨، ٦٩، ٨٨، ٨٩، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٣٣
نهر دى ١٨٨
نهر ديرم ١٨٧، ١٨٨
نهر ديو ١٨٨
نهر درفشان ١٠٩، ١١٣
نهر رابحانا ١٨٧، ١٨٨
نهر رانى ٦٤
نهر راوى ١١١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
نهر الزبرقاط ٦٨، ٦٩
نهر الرهة ١٥٦
نهر رودانة ٧١، ١٣٧ (نهر الرون)
نهر رونسورو ١٨٧، ١٨٨
نهر رى ١٨٧، ١٨٨
نهر الزاب الصغير ٦١، ١٩٧
نهر الزاب الكبير ١٩٧
نهر رامصارا ١٨٧، ١٨٨
نهر الزهران ٥٨، ٦٠
نهر سابور ٦٩
نهر الساجور ٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر ساسانيرا ١٨٧، ١٨٨
نهر سانغا ١٧٤
نهر سيو ٨٠
نهر سردريا ١٩٠، ١٩١ (نهر سيحون)
نهر سرون ٥٨، ٦٠
نهر سفاريا ١٧١
نهر سكراغ ٢١٠
نهر سلسوس ٧٣
نهر سليكى ١٥٦
نهر سناجا ١٨٧، ١٨٨
نهر السند ٢٧، ٦٤، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٧
نهر السنقال ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
نهر سكاراق ١٨٧، ١٨٨
نهر السويساط ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٦
نهر سوبو ١٥٦
نهر سوتل ٦٤، ١١١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢٠٨
نهر سوى ١٥٦
نهر سيجرى ٦٩
نهر سيحان ٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر سيحون ٢٧، ٦٤، ١٠٩ (سردريا) ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٦١، ١٦٧، ١٨٠
نهر السيل ٦٩
نهر شادى ١٧٤، ١٧٥
نهر شبلى ١٥٦
نهر شتورة ٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥
نهر شرشان ٢٠٧
نهر شقر ٦٨، ٦٩، ٩٥، ٩٨
نهر شقوة ٦٨
نهر شلف ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩٢
نهر شناب ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
نهر شنيل ٦٩، ٧٠، ٩٩
نهر شيل ٢٠٥
نهر شيدلون ٢٠٩
نهر الصمد ٦٤، ١١١، ١١٩، ١٢٠
نهر طاووق ١٩٧
نهر طوس ٦٤
نهر الطوسة ١٦٧
نهر العاص ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٤
نهر عرقة ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢
نهر عطيرة ١٥٦
نهر عمرين ٥٨، ٦٠، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢
نهر العوجة ٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر العاب ٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر عيسا ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
نهر فارو ١٨٧، ١٨٨
نهر الفرات ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ١١٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٧، ٢٠٢
نهر فرح ١٠٩، ١١٣
نهر فوبيا ٦٩
نهر فقيس ٨٥
نهر الفولك الأبيض ١٨٧، ١٨٨
نهر الفولك الأحمر ١٨٧، ١٨٨
نهر الفولك الأصفر ١٨٧، ١٨٨
نهر قارون ٦١
نهر القاحية ٥٨، ٦٠
نهر قرة قورم ٢٠٧
نهر قرن ١٦٤
نهر قويقا ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢
نهر قويس ٢٠٢
نهر قيريل ايرماق ١٧١، ١٧٣
نهر كانسيا ١٨٧، ١٨٨
نهر كاتوغ ١٥٦
نهر كادوسا ١٨٧، ١٨٨
نهر كاهادو ٦٩
نهر كالركيا ١٩١
النهر الكبير ٥٨، ١٢٩
النهر الكبير الشمالي ٦٠، ٧٢
نهر الكر ٦٣
نهر كريشنا ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
نهر الكلب ٥٨، ٦٠، ١٢٩، ١٣٢
نهر كنج كنج ١٥٦
نهر كوبان ١٦٤
نهر كورا ١٨٧، ١٨٨
نهر كوردما ١٨٧، ١٨٨
نهر كورويا ١٨٧، ١٨٨
نهر كوفرى ٦٤، ١١٦، ١٢١، ١٢٣
نهر كولومبيا ١٨٧، ١٨٨
نهر كولونو ١٨٧، ١٨٨
نهر كومو ١٨٧، ١٨٨
نهر الكونغو ١٧٤
نهر الموار ٧١
نهر لون ١٥٦
نهر لوم ١٨٧، ١٨٨
نهر لوى ١٢١، ١٢٣
نهر الليطانى ٥٨، ٦٠، ٢٠١
نهر ليما ٦٩
نهر ماريرا ١٦٤

نهر ماهانـدى ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥
١٢٦
نهر مـلوا ١٨٧، ١٨٨
نهر منهـرى ١٥٦
نهر المرغـاب ٦٣، ٦٤، ٧٥
١٠٩، ١١١، ١١٣
نهر منديـق ٦٩، ١٣٣
نهر المنصورة ٩٩
نهر النيـو ٦٨، ٦٩، ٩٣
٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٣
نهر موبوموبومو ١٧٤
نهر امونيـة ٨٠، ٩٧، ٩٩
نهر ميخـارس ٦٩
نهر الميكـولج ١٢٧
نهر ميـنـو ١٨٧، ١٨٨
نهر ناريـن ٢٠٧
نهر نربـادا ١٢١، ١٢٢، ١٢٤
١٢٥، ١٢٦
نهر نـدى ١٨٨
نهر نانتـان ١٨٧، ١٨٨
نهر النيجـر ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩
١٨٧، ١٨٨
نهر نيـدى ١٨٧
نهر النيـل ٢٧، ٣٧، ٧٦
١٠٠، ١٠٥، ١١٣، ١١٧
١٤٤، ١٤٦، ١٥٤، ١٦٠
١٦٥، ١٧٨، ١٧٩
نهر النيل الأبيض ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
١٦٠، ١٧٦
نهر النيل الأزرق ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧
١٥٩، ١٦٠، ١٧٦
نهر هارجيـا ١٨٧، ١٨٨
نهر هاليـس ٣١، ١٢٨، ١٣٠
١٦٢
نهر هـاوال ١٨٧
نهر هـرات ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١٣
نهر اهلمنـة ٢٠٨
نهر هنـد ٦٣، ٦٤، ١٠٩
١١١، ١١٣، ١١٩، ١٢١
١٦١
نهر هـوانغ ١١٦
نهر وادى آنـة ١٣٣
نهر الوادى آنة ٩٩
نهر الوادى الكبير ٩٣، ٩٤، ٩٥
٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٧
نهر وادى لـب ٦٩
نهر وادى يانة ٦٨، ٩٣، ٩٤
٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٧
نهر واصـل ٨٠، ٨٤
نهر وخشـاب ١٠٩، ١١٣
نهر وديـلا ٦٩
نهر ويب جسترو ٢٠٥
نهر ويـسـا ١٨٧، ١٨٨

نهر ياضـج ١٨٧، ١٨٨
نهر اليـاجنى ١١٦، ١٢٧
نهر يانداسـا ١٨٧، ١٨٨
نهر يانداما بلانش ١٨٧
نهر يانداما روج ١٨٧، ١٨٨
نهر اليـورى ١٨٧
نهر اليرمـوك ٥٩، ٢٠٠، ٢٠٢
نهر ينجـو ١٥٦

« هـ »

هضبـة

هضبة الباميز ٦٤، ٧٥
هضبة تادميت ٨٠
هضبة التبت ٢٧، ١٢١، ١٢٢
١٢٣
هضبة التيـه ١٥٥
هضبة حسمى ٣٢ مكرر
هضبة الرسو ٨٠
هضبة المحمة ١٥٥

« و »

واحـات

الواحات البحرية ١٥٦
واحة البحرين ١٤١
واحة جالـو ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٣، ٨٤، ٩٢
واحة الجيـوة ١٩٤
واحة حـور ٦٩
الواحة الخارجة ١٤١، ١٥٦، ١٧٨
١٧٩
الواحة الداخلية ١٤١، ١٥٦، ١٧٨
١٧٩
واحة دنقلـة ٦٥
واحة سليمة ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
واحة سيـوة ١٧٨، ١٧٩
واحة الفرافـرة ١٤١، ١٥٦
(الفرعون)
واحة الكفـرة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢

وادى

وادى آراه ٧٠
وادى أب ١٨٤
وادى إبـراهيم ٥١
وادى إبـرة ٩٧
وادى أبو طرفيه ١٨٥
وادى الأبـيض ١٩٧
وادى الأثيحية ١٨٣
وادى الأحثـا ١٨٥
وادى الأحمر ١٨٥
وادى أر ١٥٤

وادى أدلم ١٨٥
وادى إيسـر ٨٤
وادى أش ٩٣، ٩٤
وادى الأغيـدرة ١٨٥
وادى أملـيح ١٠١، ١٠٢
وادى أم الربيع ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٩٠، ٩٢
وادى أم سدر ١٥٥
وادى أم سهيل ١٥٤
وادى أميـج ١٩٧
وادى أولـكس ٩٠
وادى بـاز ٥٠
وادى الباطـن ١٩٧
وادى البحـر ٥١
وادى البريـاط ٧٠
وادى البركـة ٥٣
وادى بطحـان ٤٢
وادى البطـن ٦١
وادى بلـدح ٣٦، ٤٠، ٤١
وادى بـلش ٧٠
وادى بيحابـور ١٢٣
وادى بيحـان ١٠١
وادى بـيشة ١٠٠، ١٠٣
وادى تاجـة ٨٨، ٨٩
وادى تلـيث ٣٢، ٣٣، ١٠٠
١٠٣
وادى تعشـر ١٠١، ١٠٢
وادى تمانرامت ٢٠٤
وادى ثمد ١٨٥
وادى تنيـمت ٦٦، ٦٧، ٨٢
٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩١
وادى الجراقـى ١٨١
وادى الجـرل ٣٢، ١٤١، ١٨٥
١٩٣
وادى الجنـات ١٠٢
وادى الجوف ١٠١
وادى جـوة ١٠١، ١٠٢
وادى الحار ١٠١، ١٠٢
وادى الحبونـة ١٠٧
وادى الحجـارة ٦٩، ٨٨، ٩٣
٩٥، ٩٨، ١٣٥
وادى الحجـاز ٩٤
وادى حـريب ١٠١
وادى الحسا ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٢٩، ١٣٢، ١٨٤، ١٩٩
وادى حضرموت ١٠٠، ١٠٣
وادى حـلب ١٠١، ١٠٢
وادى حلفـا ٦٥، ١٤١، ١٤٣
١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
١٥٩
وادى الحلق ١٠٠، ١٠٣
وادى الحمـار ٩٩
وادى حمد ١٦٠

وادى الحمض ٣٢، ٣٣، ٣٥
٥٣، ٥٥، ١٠٦، ١٤١، ١٨٥
١٩٣
وادى حمير ١٥٤
وادى الحمير ٦١
وادى حيصـة ١٠٥
وادى الخيـاء ٢٠٢
وادى حيـران ١٠١، ١٠٢
وادى الخارد ١٠٢
وادى الخرار ٣٢ مكرر
وادى الخريـط ١٨٤
وادى خشبـة ١٨٤
وادى خـوران ١٩٧
وادى الـدانى ١٩٩
وادى درعـة ٦٦، ٦٧، ٨٠
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٧٤
١٨٩، ٢٠٤
وادى دمـا ١٨٥
وادى الـدواسر ٣١، ٣٢، ٣٣
٣٥، ٥٤، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥
١٠٦، ١٠٨، ١٩٣
وادى الدومـة ٤٧
وادى دويـرة ٩٧
وادى درة ٣٢
وادى ذفـران ٤١
وادى الـذهب ٢١١
وادى راتوسـاء ٤٢، ٤٦
وادى الربـد ١٨٥
وادى رحقـان ٤١
وادى رسيـان ١٠١، ١٠٢
وادى رعب ١٨٤
وادى رمـاح ١٠٢
وادى الرمـل ٨٠
وادى الرمـة ٣٢، ٣٤، ٣٥
٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٨١، ١٨٢
وادى الرنـق ٧٠
وادى الـرواق ١٨٥
وادى ريـد ١٠٢
وادى الرقـاء ٥٨، ٦٠، ٧٢
وادى رقاء معين ٥٨، ٦٠، ٧٢
وادى رم ٩٠، ٩١
وادى زمـزم ٨٠
وادى ريـدون ١٨٤
وادى الساحـل ٨٤
وادى سيـو ٨٩، ٩٠، ٩١
وادى السد ١٠١
وادى السهيـر ١٤٧، ١٥٥
وادى السرحان ٣١، ٣٣، ٣٥
٥٦، ٥٩، ٧٢، ١٠٠، ١٠٣
١٠٦، ١٢٩، ١٣٢
وادى سردود ١٠١، ١٠٢
وادى سهـام ١٠١، ١٠٢
وادى سور ١٨٥

وادي السوس ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠
٩١
وادي السومام ٨٤، ١٣٥
وادي السور ١٩٩
وادي السيل ١٠١، ١٠٢
وادي شاترمة ١٥٤
وادي شابيع ٥١
وادي الشرف ٩١
وادي شعب ١٨٤
وادي شعبة ١٨٢
وادي شلف ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٣٥
وادي شوابة ١٠١، ١٠٢
وادي صدر ١٨٥
الحيطان
وادي الصعر ٥٦، ١٠٥
وادي الصواب ٢٠٢
وادي الطيان ١٩٧
وادي طرفة ١٤١، ١٥٥، ١٨٤
وادي الطيلات ٦٥، ١٥٥
وادي الطين ٨٥، ٩٩
وادي عار ٥١، ١٠١
وادي العذيب ٦١
وادي العرب ١٥٤
وادي العربة ٥٨، ٥٩، ٦٠
٦٥، ٧٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٤١
٢٠٠
وادي العرض ٣٢، ٣٣

وادي عرعر ٦١، ٦٢
وادي العريش ١٥٥، ١٨٥
وادي العظمور ١٥٦
وادي عمار ١٠٢
وادي عمال ١٨٥
وادي العقابة ١٨٥
وادي العقبة ١٥٥
وادي العقيق ٤٢، ٤٦، ١٠١
١٠٢، ١٨١، ١٨٢، ١٩٣
وادي عقيقة ١٢٩، ١٣٢
وادي العلاق ٦٥، ١٣٥، ١٥٤
١٥٦
وادي عمارة ١٨٥
وادي عو ١٠١
وادي العيس ٥٣
وادي عين ١٠٢
وادي العدق ١٩٧
وادي العرف ١٩٩
وادي غرة ٥٨، ٦٠، ٧٢
وادي الغرة ١٨٥
وادي غاران ١٥٥
وادي فاطمة ٥١، ٥٣
وادي فجر ١٨٥، ١٩٣
وادي الفاحة ٣٢ مكرر، ١٨٥
وادي القاع ١٨٥
وادي قرية ١٨٥
وادي القرى ٣١، ٣٢
٣٢ مكرر، ٣٥، ٥٦، ١٠٠
١٠٣، ١٤١

وادي قرية ١٥٥
وادي قنا ١٨٤
وادي القناة ٤٢، ٤٦
وادي قوسا ٣٢
الوادي الكبير ٦٨، ٦٩، ٩٩
١٣٣
وادي كران ١٨٤
وادي كرسكو ١٥٤
وادي كركر ١٥٤
وادي كساب ٨٠
وادي كلابشة ١٥٤
وادي لطحان ٤٦
وادي لكة ٦٨، ٧٠، ٩٩
وادي لس ٩٩
وادي اللبث ١٠٧
وادي اللبونة ٥٣
وادي محردة ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢
وادي المحارب ٩٢، ١٦٦
وادي محيس ١٤١
وادي مدق ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩
وادي المدينة ٧٠
وادي مذاب ١٠١، ١٠٢
وادي مذهب ٤٢، ٤٦
وادي مقدم ١٥٦
وادي مقشر ١٩٣، ١٩٤
وادي مشت ١٥٦
وادي مهرور ٤٢، ٤٦
وادي موجب ٥٨، ٦٠، ٦٣

٦٤، ٧٢
وادي مور ١٠١، ١٠٢
وادي موسى ٥٨، ٦٠، ٧٢
١٩٩
وادي المولوية ٦٦، ٦٧، ٨١
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩١، ٩٢
وادي ميمم ١٠٢
وادي ميمة ١٨٤
وادي مهم ١٠١
وادي المينا ٩٩
وادي الميدان ٧٢
وادي نجران ٣٥، ١٠١، ١٠٣
وادي نخل ١٨٥
وادي نخلة ٥٢
وادي نزبه ٣٢
وادي النعمان ٥١، ٥٣
وادي نيال ١٨٥
وادي هيب ١٤٧، ١٥٥
(النطرون)
وادي الهشم ١٨٥
وادي الهيدان ٥٨، ٦٠
وادي وردان ١٨٥
وادي ورو ١٠١، ١٠٢
وادي اليابس ٥٨، ٦٠، ٧٢
وادي اليرموك ١٥٥
وادي يسم ١٠١، ١٠٢
وادي ينبع ٣٢ مكرر

شكر واجب

خلال سنوات العمل الطويلة في هذا الأطلس أسعدني الحظ بمعاونات كريمة من نفر من أفاضل أهل العلم ما بين أساتذة وطلاب ، ويسرني أن أقدم لهم الشكر بين يدي هذا العمل .

وأبدأ بشكر صاحب الفضل في تحريكي لهذا العمل ، لأن نفسي كانت تتوق إلى عمل هذا الأطلس منذ أيام الدراسة في باريس ، وهذا رأيت أن الأخ الأستاذ **أحمد الرومي** جدير بأن يكون أول من أشكره هنا ، وأشكر في نفس الوقت الأستاذ **محمد سعيد صباغ** الذي وقف معي في هذا العمل حتى أواخر الستينيات عندما بأثر عمله في النشر نتيجة للفتنة التي استعرت نيرانها في بلدنا وحالت بينه وبين مواصلة عمله في النشر والأطالس وتوقف عن رعاية العمل

وأسعدني الحظ بأن يتولى الأخ الأستاذ **أحمد رائف** صاحب **دار الزهراء للإعلام العربي** تعهد هذا الأطلس وإحاطته بالعون المادي والمعنوي حتى تم نشره والحمد لله .

وهنا لابد من شكر السيور **جيوفاني دي أغوستيني** صاحب مرسم خرائط كارتوجرافيا في ميلانو بإيطاليا ، وإن كنا في المراجعات قد اضطررنا إلى إعادة عمل عشرات الخرائط ورسمنا في القاهرة عشرات أخرى .

وعاونني من طلابي السيد الدكتور **إحسان صدقي العمد** مدرس حالياً في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الكويت ، وهذا الأخ الكريم كان تلميذي في الدراسات العليا ، ولكنه عام بالجزيرة والطبع والخلق ، وقد ساعدني في عمل خرائط أبواب السيرة النبوية والفتوح الإسلامية الأولى ، وكذلك في كتابة نصوصها التي أعيدت كتابتها بعد ذلك مراراً ، ولم يبخل عليّ بأي معاونة علمية والاستفادة من مكتبته العامرة ، ولازلت أستعين به إلى المراحل الأخيرة من عمل ذلك الأطلس ، وأعانني كذلك من طلابي السيد العقيد السابق **عماد الهداوي** في عمل فصول من الأطلس مثل الحداول التاريخية والحروب الصليبية والهند وأوائل الدولة العثمانية .

وأشكر من إخواني العلماء السيد **حمد الجاسر** عالم الجزيرة الذي أعانني بعلمه في عمل فصل الجزيرة العربية وتحقيق مواقع الجزيرة العربية ، والسيد الدكتور **عبد العال الشامي** الأستاذ بقسم الجغرافية في كلية الآداب جامعة القاهرة ، فقد عاونني في خرائط الفصل الخاص بمصر وراجع معي بعض الخرائط .

وأشكر السيد الدكتور **أحمد شحاته** أستاذ الخرائط في معهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة ، فقد أعاد رسم خطوط الكثير من الخرائط بعد أن رسمتها ، وأشكر كذلك السيد الأستاذ **محمد الرفتاوي** الخرائطي بالمساحة العسكرية بالقاهرة فقد تفضل برسم خرائط كثيرة من الفصول الأخيرة في الأطلس .

وقد وجهت الشكر الخالص للأخ الأستاذ الكريم **أحمد رائف** صاحب **دار الزهراء للإعلام العربي** ناشرة الأطلس ، وهو عام كاتب راجع كل خرائط الأطلس ونصوصه وأعانني بعلمه في التصحيح والتقويم ، وأشار عليّ بإضافة خرائط وفصول خاصة بالعصور الحديثة ، ويسعدني أن أعيد شكره هنا فهو صاحب الفضل الأكبر في ظهور هذا الأطلس .

وإذ أكرر شكري للأستاذ **أحمد رائف** لايفوتني أن أشكر العلامة الأستاذ **أحمد عادل كمال** ، فقد راجع الأطلس نصاً وخرائط وأفادني بآرائه وتصويباته وعلمه الغزير بتاريخ الإسلام والمسلمين .

وبعد أن تولت **دار الزهراء** نشر هذا الأطلس أنشأ الأستاذ **أحمد رائف** قسماً في داره للعمل معي في إخراج الأطلس ومراجعته واستكمال خرائط الأطلس وعلى رأس ذلك القسم الأخ الصديق **فتحي محمد صوالي** نائب مدير الدار والأخ **محمود حلمي** اللذان بذلا جهداً مضنياً في مراجعة الخرائط وإعادة رسم الكثير منها ، وكذلك رسم الكثير من الخرائط الأخيرة بناء على المسودات التي كنت أعدها ، وأشرفا كذلك على إعداد الأطلس في صورته الأخيرة ، كما قاما بالإشراف على طباعته ، وعمل معهما في ذلك جمع غفير من العاملين في دار **الزهراء للإعلام العربي** من رسامين وفنيين وخطاطين ومراجعين ومساعدين ، فلهؤلاء جميعاً الشكر الواجب ، والثناء الجميل .

وبعد فإن كتاب الشكر هذه هي أقل ما أقابل به أفضل أولئك السادة ، وأرجو ألا يكون لذاكرة قد خانتني فأنساني الشيطان بعض أهل الفضل والجود ، فإن هذه العمل كانت طويلة والذاكرة خؤونة ، وأرجو ممن يكون قد نسيته أن يجد لي من كرم نفسه عذراً .

وشكر أهل الفضل على ما قدموا وحب يستحق ، وهو فضيلة إسلامية ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أحب الشكر من عباده فقال :

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وافتتح كتابه الكريم بحمده الذي يتقرب إليه بترديده صباح مساء

ومهما يفعل مخلوق فهو لن يبلغ الوفاء بفضل خالق سبحانه ، فقد أعطى ووهب وأعان ، ولا فضل فوق فضله ، ولا عطاء يعدل عطاءه ، فله أصدق الحمد ، وعلى رسوله الذي اصطفاه وبعثه إلينا رحمة وهدى ونوراً أفضل الصلاة والتسليم ، وكل ما ترى في هذا الأطلس من نص ورسم بدأ بمحمد صلوات الله عليه فقد هدانا وأدخلنا عالم النور بأمر ربه ، والله سبحانه من وراء القصد مستعان على كل فضل ، ورسوله مقتدى به في كل عمل صالح .

والحمد لله بداية ونهاية وعلى رسوله السلام فهو نبي الخير والعلم والهداية .

المؤلف

القاهرة في جمادى الأولى سنة ١٤٠٧ هـ
يناير سنة ١٩٨٧ م

The last three chapters were added during the last two years to give a precise picture of the history and problems of the Islamic world during modern times . Consequently , special attention was given to the Palestinian question .

It goes without saying that it is rather difficult for anyone to appreciate the effort exerted in making this atlas , except those who are acqainted with our Arabic references and their nature . They are numerous and some of them are full of events . Nevertheless , all our references lack accuracy , as one reads in them , for instance , that the town « Feed » is midway between Mecca and Basra , yet nobody knows definitely its whereabouts . The same could be applied to « ZatErq » and « Qarn Manazel » which lie to the North of the route to Iraq via Mecca , but again their definite location is unknown .

Abstract words require no limit , whereas maps do , for one could locate each town in its proper place according to one's own discretion and then , on reading the original , one discovers that the town has been misplaced . Thus the work is repeated several times demanding more effort .

I could not find anyone to tolerate the difficulties of such a work until Al - Zahraa Establishment undertook the publication of the Atlas . In its proprietor , Ahmed Raef , I found a great help , as he is a scholar and a historian . Moreover , he has recruited a group of active youth who have contributed to the revision and correction of the Atlas whereby the work came out successfully .

I do not want to emphsize my personal effort lest I should be considered as seeking praise ; a matter which I have never thought of . I only want to make the reader share the difficulties with me .

I spent willingly the last sixteen years in serving the Islamic cause ; that is why my only aim is to make out of this work a meticulous , and comprehensive achievement .

Concluding these lines of presentation of the Arabic edition of this Atlas of the History of the World of Islam , I should acknowledge that much of the credit for this final production should go to my friend Mr . Ahmad Raef , director of the ZAHRAA ESTABLISHMENT FOR ARAB MASS MEDIA , which published this Atlas and spared no effort or cost to produce it in this beautiful form . He also revised the whole work and gave me valuable advice about the text and the maps . As space will not allow my giving a complete list in English of the maps , I have limited myself to providing a list of the contents of the chapters of this Atlas .

May Allah bless us all .

The Author

Cairo 1987

ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM ,
BY ,
HUSSAIN MONES ,
PROFESSOR AT CAIRO UNIVERSITY ,
MEMBER OF THE ACADEMY OF THE ARABIC LANGUAGE ,
CAIRO .

Ever since I began my career in the service of the history of Islam I felt the pressing needs for a good and comprehensive atlas of that history . We can never be able to gain a real hold of that history without a well - planned and designed atlas . Islam - by its very nature - is extremely dynamic : most of the nations that embraced it were inspired with an irresistible drive towards expansion and the building up of a state . The student of that history fails , in most cases , to follow the progress of Islamic states because of the rapid change and movement involved in their rise and fall . Many scholars and institutes have declared their intention of establishing maps of the whole history of Islam or parts of it and they have indeed been able to produce works of distinction and value .

Yet the need for a comprehensive and detailed atlas is still pressing . Around 1970 , I was invited to Germany to collaborate with a group of scholars in designing an atlas for the Middle East .

There , I was able to learn some of the techniques involved in the making of historical atlases . From there I proceeded to France and England to carry on further research .

In 1972 I began by establishing the working text from which the atlas should be developed . This was not easy at all and it had to be repeated time and again until , I was able to establish a series of maps that would cover a reasonable and systematic number of chapters , divided into maps that would cover adequately the whole march of events throughout the history of Islam .

I could not find anybody who would work with me and I had to do everything by myself . This proved to be an almost impossible venture . Slowly and with exhausting patience I proceeded with the work paying the utmost attention to every detail myself .

The list of maps of every chapter was revised and modified at least three or four times . This had to be done in the process of designing the maps . Some times the text was rewritten more than once to suit the exact significance of its accompanying maps . At length , and at the end of twelve years of continuous work , I finished the first version of the atlas , comprising texts and maps . I spent two years more in revising the whole work to correct errors , fill in the gaps and add new material . Once the task was finished I realized that I had obtained a new version of the history of Islam based on maps and diagrams .

I hope I am not mistaken in my feeling towards the work I have undertaken . The whole history of Islam is told here in 20 chapters with 213 maps and about 500 pages of text which tell , in an extremely succinct narrative that nevertheless ignores nothing of importance , the whole evolution of events in the entire world of Islam , throughout all its fourteen centuries .

CHAPTER 15 - P

EGYPT

CHAPTER 16 - Q

ISLAMIC STATE OF THE NILE VALLEY (EGYPT AND SUDAN)

CHAPTER 17 - R

THE OTTOMAN EMPIRE

CHAPTER 18 - S

THE LATER DEVELOPMENT OF ISLAM IN AFRICA :
THE SAHARA AND TROPICAL AND EQUATORIAL AFRICA - ASIA EAST OF INDIA

CHAPTER 19 - T

THE ECONOMY ROUTES OF COMMUNICATION BY EARTH AND SEA AND PILGRIMAGE

CHAPTER 20 - V

ISLAM IN MODERN TIMES : BEFORE , UNDER AND AFTER WESTERN DOMINATION . COUNTRIES WITH ISLAMIC MAJORITIES - ISLAM IN THE WORLD OF TODAY - THE CONTERMPARARY WORLD OF ISLAM TOGETHER WITH THE ORGANIZATION OF ISLAMIC COUNTRIES - THE ARAB LEAGUE - THE PALESTINIAN QUESTION .

ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM

CONTERNTS

CHAPTER 1 - A

INTRODUCTION TO ISLAMIC GEOGRAPHY AND CARTOGRAPHY

CHAPTER 2 - B

STAGES OF THE EXPANSION OF ISLAM FROM ITS RISE UNTIL NOW

CHAPTER 3 - 4

HISTORLCAL CHARTS OF ISLAM FROM THE BEGINNING UNTIL 1985

CHAPTER 4 - D

THE WORLD BEFORE THE RISE OF ISLAM (MAPS AND TEXTS)

CHAPTER 5 - E

THE LIFE AND TIMES OF PROPHT MOHAMMAD

CHAPTER 6 - F

CONQUESTS OF THE FIRST CENTURY OF ISLAM

CHAPTER 7 - F

UMAYYAD AND ABBASID CALIPHATES

CHAPTER 8 - H

NORTH AFRICA AND AL - ANDALUS (MOSLEM IBERIA)

CHAPTER 9 - I

HISTORICAL DEVELOPMENT OF ARABIA

CHAPTER 10 - K

THE EASTERN WING OF THE ISLAMIC WORLD (THE IRANIAN PLATEAU)

CHAPTER 11 - L

MUSLIM INDIA

CHAPTER 12 - M

THE CRUSADES

CHAPTER 13 - N

MUSLIM ACTIVITY IN THE MEDITERRANEAN

CHAPTER 14 - O

THE DEVELOPMENT OF THE STATES OF EGYPT AND SYRIA

منشوريا
منغوليا
غوف
زونغاريا
الجمهوريات الإسلامية في آسيا
سينكيانغ
الصين
بحر اليابان
اليابان
هضبة التبت
جبال الهملايا
بحر الصين الشرقي
بنجلادش
بورما
الهند
خليج البنغال
تايلاند
كمبوديا
بحر الصين الجنوبي
جزر الفلبين
سيرلانكا
كولومبو
جزر نيكوبار
شبه جزيرة الملايو
ماليزيا
كوالالمبور
سنجافورة
سومطرة
سراوان
بحر سيليبيز
بورنيو
إندونيسيا
جاوا
غينيا
تيمور
إستراليا
المحيط الهندي
جزر مالديف
خريطة
المجال الجغرافي لتاريخ الإسلام
مقياس الرسم ١: ٤٠٠٠٠٠٠٠

أوروبا
جبال الألب
الدانوب
الأدرياتيك
البحر الأسود
تركيا
البلقان
صقلية
قبرص
البحر المتوسط
سردينيا
شبه جزيرة إيبيريا (الأندلس)
البيرينية
مضيق جبل طارق
جبال الأطلس
الرباط
المغرب
الصحراء الغربية
الجزائر
ليبيا
مصر
القاهرة
النيل
سوريا
لبنان
القدس
فلسطين
بغداد
الفرات
طهران
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
الرياض
عمان
الإمارات
المدينة
مكة
البحر الأحمر
اليمن
الربع الخالي
خليج عدن
جيبوتي
الحبشة
الصومال
إفريقيا
موريتانيا
أقادس
النيجر
تشاد
السودان
السنغال
غينيا
فولتا العليا
نيجيريا
ساحل سيراليون
غانا
الغاج
إفريقية الوسطى
خليج غينيا
خط الاستواء
الكاميرون
الكونغو
الجابون
كينيا
أوغندا
زائير
زنجبار
تنزانيا
المحيط الأطلنطي
أنجولا
زامبيا
زامبيزي
روديسيا
ناميبيا
صحراء كالاهاري
جنوب إفريقية

الزهراء للإعلام العربي

أطلس تاريخ الإسلام